

[المقدمة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه، الكافي من توكل عليه، القيوم الذي ملكوت كل شيء بيديه، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ أرسله رحمةً للعالمين، وخاتماً للنبيين، وحرزاً للأميين، وإماماً للمتقين بأوضح دليل، وأفصح تنزيل، وأفسح سبيل، وأفسر تبيان، وأبهر برهان. اللهم آتِه الوسيلة، وابعثه مقاماً محموداً، يغطه به الأولون والآخرون، وصلِّ عليه وعلى آله الطيبين، وصحابته المجاهدين، وأزواجه أمهات المؤمنين.

أما بعد: فهذا كتابٌ نافع إن شاء الله - ونعوذ بالله من علمٍ لا ينفع ومن دعاءٍ لا يُسمع - جمعته وتعبتُ عليه، واستخرجته من عدة تصانيف. يعرف به الإنسان مُهمَّ ما مضى من التاريخ، من أول تاريخ الإسلام إلى عصرنا هذا؛ من وفيات الكبار من الخلفاء، والقراء والزُّهاد والفقهاء، والمحدثين والعلماء، والسلاطين والوزراء، والنحاة والشعراء. ومعرفة طبقاتهم وأوقاتهم وشيوخهم وبعض أخبارهم، بأخصر عبارة وألخص لفظ. وما تمَّ من الفتوحات المشهورة والملاحم المذكورة، والعجائب المسطورة، من غير تطويل ولا إكثار ولا استيعاب. ولكن أذكر المشهورين ومن يُشبههم، وأترك المجهولين ومن يُشبههم. وأشير إلى الوقائع الكبار، إذ لو استوعبت التراجم والوقائع لبلغ الكتاب مائة مجلدة بل أكثر، لأنَّ فيه مائة نفس يمكنني أن أذكر أحوالهم في خمسين مجلداً.

وقد طالعت على هذا التأليف من الكتب مُصنَّفات كثيرة، ومادته من:

"دلائل النبوة" للبيهقي.

"و" سيرة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " لابن إسحاق.

"و" مغازيه " لابن عائد الكاتب.

"و" الطبقات الكبرى " لمحمد بن سعد كاتب الواقدي.

"و" تاريخ أبي عبد الله البخاري "

وبعض " تاريخ أبي بكر أحمد بن أبي خيثمة "

وبعض " تاريخ يعقوب الفسوي "

"و" تاريخ محمد بن المنثى العنزي "، وهو صغير.

"و" تاريخ أبي حفص الفلاس "

"و" تاريخ أبي بكر بن أبي شيبة "

و" تاريخ الواقدي "

و" تاريخ الهيثم بن عدي "

و" تاريخ خليفة بن خياط "، و" الطبقات " له.

و" تاريخ أبي زرعة الدمشقي "

و" الفتوح " لسيف بن عمر.

وكتاب " النسب " للزبير بن بكار.

و" المسند " للإمام أحمد.

و" تاريخ المفضل بن غسان الغلابي "

و" الجرح والتعديل " عن يحيى بن معين.

و" الجرح والتعديل " لعبد الرحمن بن أبي حاتم.

ومن عليه رمزٌ فهو في الكتب الستة أو بعضها، لأنني طالعت مسودة " تهذيب الكمال " لشيخنا الحافظ أبي الحجاج يوسف المزني، ثم طالعت المبيضة كلها. فمن على اسمه (ع) فحديثه الكتب الستة، ومن عليه (4) فهو في السنن الأربعة، ومن عليه (خ) فهو في البخاري، ومن عليه (م) ففي

(7/1)

مسلم، ومن عليه (د) ففي سنن أبي داود، ومن عليه (ت) ففي جامع الترمذي، ومن عليه (ن) ففي سنن النسائي، ومن عليه (ق) ففي سنن ابن ماجه. وإن كان الرجل في الكتب إلا فرد كتابٍ فعليه (سوى ت) مثلاً، أو (سوى د).

وقد طالعت أيضاً عليه من التواريخ التي اختصرتها.

" تاريخ أبي عبد الله الحاكم "

و" تاريخ أبي سعيد بن يونس "

و" تاريخ أبي بكر الخطيب "

و" تاريخ دمشق " لأبي القاسم الحافظ.

و" تاريخ أبي سعد بن السَّمْعَانِي "، و" الأنساب " له.

و" تاريخ القاضي شمس الدين بن خلكان "

(8/1)

و" تاريخ العلامة شهاب الدين أبي شامة ".
و" تاريخ الشيخ قطب الدين بن اليونيني "، وتاريخه على تاريخ " مرآة الزمان " للواعظ شمس
الدين يوسف بن الجوزي، وهما على الحوادث والسنين.
وطالعت أيضاً كثيراً من:
" تاريخ الطبري ".
و" تاريخ ابن الأثير ".
و" تاريخ ابن الفرضي ".
وصلته لابن بشكوال.
وتكملتها للأبار.
و" الكامل لابن عدي ".
وكتبا كثيرة وأجزاء عديدة، وكثيراً من: " مرآة الزمان ".

(9/1)

ولم يعتن القدماء بضبط الوفيات كما ينبغي، بل اتكلوا على حفظهم، فذهبت وفيات خلق من
الأعيان من الصحابة، ومن تبعهم إلى قريب زمان أبي عبد الله الشافعي - رحمه الله - فكتبنا
أسماءهم على الطبقات تقريباً، ثم اعتنى المتأخرون بضبط وفيات العلماء وغيرهم، حتى ضبطوا
جماعةً فيهم جهالةً بالنسبة إلى معرفتنا لهم، فلهذا حُفِظَتْ وَفِيَاتُ خَلْقٍ مِنَ الْمَجْهُولِينَ وَجُهِلَتْ
وَفِيَاتُ أُمَّةٍ مِنَ الْمَعْرُوفِينَ. وَأَيْضاً فَإِنَّ عِدَّةَ بِلْدَانٍ لَمْ يَقَعْ إِلَيْنَا تَوَارِيخُهَا؛ إِمَّا لِكُونِهَا لَمْ يُؤَرِّخْ عِلْمَاءُهَا
أَحَدٌ مِنَ الْحَفَاطِ، أَوْ جُمِعَ لَهَا تَارِيخٌ وَلَمْ يَقَعْ إِلَيْنَا.
وَأَنَا أَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - وَأَبْتَهَلُ إِلَيْهِ أَنْ يَنْفَعَ بِهَذَا الْكِتَابِ، وَأَنْ يَغْفِرَ لِمَجْمَعِهِ وَسَامِعِهِ
وَمُطَالَعِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ آمِينَ.

(10/1)

-السَّنَةُ الْأُولَى مِنَ الْهَجْرَةِ
رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَدِينَةِ سَمِعُوا
مُخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَكَانُوا يَغْدُونَ إِلَى الْحَرَّةِ يَنْتَظِرُونَ، حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ

الشَّمْسِ، فَأَنْقَلَبُوا يَوْمًا، فَأَوْفَى يَهُودِيٌّ عَلَى أُطْمٍ فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابِهِ مُبَيَّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ، فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَقِيَ الزَّبِيرَ فِي رَكْبٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا تِجَارًا قَافِلِينَ مِنَ الشَّامِ، فَكَسَا الزُّبَيْرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَابَ بِيَاضٍ. قَالَ: فَلَمَّ يَمْلِكُ الْيَهُودِيُّ أَنْ صَاحَ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، هَذَا جَدُّكُمْ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ. فَتَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السِّلَاحِ. فَتَلَقَّوهُ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ الْبَيْمِينَ حَتَّى نَزَلَ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ مِنْ رِبْعِ الْأَوَّلِ. فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ، فَطَفِقَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُسَلِّمُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ حَتَّى أَصَابَتِ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ يُظَلُّهُ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفَ النَّاسُ عِنْدَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فَلَبِثَ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بضع عشرة ليلة، وأسس مَسْجِدَهُمْ. ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَسَارَ حَوْلَهُ النَّاسُ يَمْشُونَ، حَتَّى بَرَكَتَ بِهِ مَكَانَ الْمَسْجِدِ، وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - وَكَانَ مَرِيدًا لِسَهْلٍ وَسَهْلٍ - فَدَعَاهُمَا فَسَاوَمَهُمَا بِالْمَرِيدِ لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا، فَقَالَا: بَلْ نَهَبَهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا، وَكَانَ يَنْقُلُ اللَّبَنَ مَعَهُمْ وَيَقُولُ:

هَذَا الْحِمَالُ، لَا حِمَالَ خَيْرَ ... هَذَا أَبْرُ - رَبَّنَا - وَأَطْهَرُ

(11/1)

وَيَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ ... فَارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ
وَخَرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ حَدِيثَ الْهُجْرَةِ بِطَوْلِهِ.
وَخَرَجَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: " أَقْبَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ. وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَابٌ لَا يُعْرَفُ، فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ: مَنْ هَذَا بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: رَجُلٌ يَهْدِينِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي طَرِيقَ الْخَيْرِ".

إِلَى أَنْ قَالَ: " فَتَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَانِبَ الْحَرَّةِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْأَنْصَارِ، فَجَاؤُوا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَسَلَمُوا عَلَيْهِمَا، وَقَالُوا: ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ. فَرَكِبَا، وَحَفُّوا دُوهُمَا بِالسِّلَاحِ. فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، فَأَقْبَلَ يَسِيرٌ حَتَّى نَزَلَ إِلَى جَانِبِ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ، " وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَرَوَيْنَا بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، عَنْ أَبِي الْبَدَاحِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عَدِي، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: " قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ -

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لاثنتي عشرة ليلة خَلَّتْ مِنْ ربيعِ الْأَوَّلِ، فَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: فَقَدِمَ صُحَى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لاثنتي عشرة ليلة خَلَّتْ مِنْ ربيعِ الْأَوَّلِ، فَأَقَامَ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ - فِيمَا قِيلَ - يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْثُلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسِ، ثُمَّ طَعَنَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَأَدْرَكَتُهُ الْجُمُعَةُ فِي بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ، فَصَلَاهَا بِنِ مَعَهُ. وَكَانَ مَكَانَ الْمَسْجِدِ مَرْبِدًا لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ، وَهُمَا سَهْلٌ وَسُهَيْلٌ ابْنَا رَافِعِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ بَنِي النَّجَارِ - فِيمَا قَالَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ - وَكَانَا فِي حِجْرِ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ الْمَرْبِدُ لِسَهْلٍ وَسُهَيْلِ ابْنَيْ عَمْرٍو، وَكَانَا فِي

(12/1)

حِجْرِ مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ.

وَعَلَطَ ابْنُ مَنَدَةَ فَقَالَ: كَانَ لِسَهْلٍ وَسُهَيْلِ ابْنَيْ بَيْضَاءَ، وَإِنَّمَا ابْنَا بَيْضَاءَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. وَأَسَسَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي إِقَامَتِهِ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ مَسْجِدَ قُبَاءَ. وَصَلَّى الْجُمُعَةَ فِي بَنِي سَالِمِ فِي بَطْنِ الْوَادِي، فَخَرَجَ مَعَهُ رِجَالٌ مِنْهُمْ: وَهُمْ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبَّادَةَ، وَعَتْبَانُ بْنُ مَالِكٍ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَنْزِلَ عِنْدَهُمْ وَيَقِيمَ فِيهِمْ، فَقَالَ: خَلُّوا النَّاقَةَ فَإِنَّمَا مَأْمُورَةٌ. وَسَارَ وَالْأَنْصَارُ حَوْلَهُ حَتَّى أَتَى بَنِي بَيْضَاءَ، فَتَلَقَّاهُ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ، وَفَرَّوهُ بْنُ عَمْرٍو، فَدَعَاهُ إِلَى التُّزُولِ فِيهِمْ، فَقَالَ: دَعَوْهَا فَإِنَّمَا مَأْمُورَةٌ. فَأَتَى دُورَ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ، وَهُمْ أَحْوَالُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَتَلَقَّاهُ سَلِيطُ بْنُ قَيْسٍ، وَرِجَالٌ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ، فَدَعَاهُ إِلَى التُّزُولِ وَالْبَقَاءِ عِنْدَهُمْ، فَقَالَ: دَعَوْهَا فَإِنَّمَا مَأْمُورَةٌ. وَمَشَى حَتَّى أَتَى دُورَ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، فَبَرَكَتِ النَّاقَةُ فِي مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ، وَهُوَ مَرْبِدٌ تَمَّرٍ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ. وَكَانَ فِيهِ نَخْلٌ وَخَرْبٌ، وَقُبُورٌ لِلْمُشْرِكِينَ. فَلَمْ يَنْزِلْ عَنْ ظَهْرِهَا، فَقَامَتْ وَمَشَتْ قَلِيلًا، وَهُوَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَهِيجُهَا، ثُمَّ التفت فَكَرَّتْ إِلَى مَكَانِهَا وَبَرَكَتْ فِيهِ، فَانزَلَتْ عَنْهَا. فَأَخَذَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ رَحْلَهَا فَحَمَلَهُ إِلَى دَارِهِ. وَنَزَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي بَيْتٍ مِنْ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ. فَلَمْ يَزَلْ سَاكِنًا عِنْدَ أَبِي أَيُّوبَ حَتَّى بَنَى مَسْجِدَهُ وَحُجِرَهُ فِي الْمَرْبِدِ. وَكَانَ قَدْ طَلَبَ شِرَاءَهُ فَأَبَتْ بَنُو النَّجَّارِ مِنْ بَيْعِهِ، وَبَدَّلُوهُ لِلَّهِ وَعَوَّضُوا الْيَتِيمَيْنِ. فَأَمَرَ بِالْقُبُورِ فُنْبِشَتْ، وَبِالْخَرْبِ فَسُوِّتَتْ. وَبَنَى عِضَادَتَيْهِ بِالْحِجَارَةِ، وَجَعَلَ سَوَارِيهِ مِنْ جُدُوعِ النَّخْلِ، وَسَقَفَهُ بِالْجَرِيدِ. وَعَمِلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ حَسْبَةً.

فَمَاتَ أَبُو أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ الْأَنْصَارِيُّ تِلْكَ الْأَيَّامَ بِالذُّبْحَةِ. وَكَانَ مِنْ سَادَةِ الْأَنْصَارِ وَمِنْ

نُقَبَائِهِمُ الْأَبْرَارِ. وَوَجَدَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجَدًا لِمَوْتِهِ، وَكَانَ قَدْ كَوَاهُ. وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَى بَنِي النَّجَّارِ بَعْدَهُ تَقِيًّا وَقَالَ: أَنَا تَقِيُّكُمْ. فَكَانُوا يَفْخَرُونَ بِذَلِكَ.

(13/1)

وَكَانَتْ يَثْرُبُ لَمْ تَمُصَّرْ، وَإِنَّمَا كَانَتْ فُرَى مُفْرَقَةً: بَنُو مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ فِي قَرْيَةٍ، وَهِيَ مِثْلُ الْمِحْلَةِ، وَهِيَ دَارُ بَنِي فُلَانٍ. كَمَا فِي الْحَدِيثِ: " خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ دَارُ بَنِي النَّجَّارِ ".
وَكَانَ بَنُو عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ هُمُ دَارُ، وَبَنُو مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ كَذَلِكَ، وَبَنُو سَالِمِ كَذَلِكَ، وَبَنُو سَاعِدَةَ كَذَلِكَ، وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ كَذَلِكَ، وَبَنُو عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ كَذَلِكَ، وَبَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ كَذَلِكَ، وَسَائِرُ بَطُونِ الْأَنْصَارِ كَذَلِكَ. قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ "

وَأَمْرٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِأَنْ تُبْنَى الْمَسَاجِدُ فِي الدُّوْرِ. فَالِدَّارُ - كَمَا قُلْنَا - هِيَ الْقَرْيَةُ. وَدَارُ بَنِي عَوْفٍ هِيَ قُبَاءٌ. فَوَقَعَ بِنَاءُ مَسْجِدِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، وَكَانَتْ قَرْيَةً صَغِيرَةً.

وَخَرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ " أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَزَلَ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً. ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى بَنِي النَّجَّارِ فَجَاؤُوا ".
وَآخَى فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. ثُمَّ فُرِضَتِ الرِّكَاهُ. وَأَسْلَمَ الْحَبْرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، وَأُنَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَكَفَرَ سَائِرُ الْيَهُودِ.

-قِصَّةُ إِسْلَامِ ابْنِ سَلَامٍ.

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ صَهيبٍ، عَنِ أَنَسٍ قَالَ: " جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا. وَلَقَدْ عَلِمْتُ يَهُودُ أَبِي سَيِّدُهُمْ وَابْنَ سَيِّدِهِمْ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنَ أَعْلَمُهُمْ، فَادَعَاهُمْ فَسَلَّمَهُمْ عَنِي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِي قَدْ أَسْلَمْتُ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَأَتَوْا، فَقَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، وَبِلَاكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَاسْلِمُوا. قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ، فَأَعَادَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا. ثُمَّ قَالَ: فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟ قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا. قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟ قَالُوا:

(14/1)

حَاشَ لِلَّهِ، مَا كَانَ لِيُسَلِّمَ. قَالَ: يَا ابْنَ سَلَامٍ اخْرُجْ عَلَيْهِمْ. فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: وَيَلَكُمْ اتَّقُوا
اللَّهَ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، قَالُوا: كَذَبْتَ. فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ بِأَطْوَلٍ مِنْهُ.

وَأَخْرَجَ مِنْ حَدِيثِ حَمِيدٍ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ يُقَدِّمُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهُوَ فِي أَرْضٍ، فَأَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: "إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ
ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى
أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي بَيْنَ جَبْرِيلَ آتِيًّا. قَالَ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ "
قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ ". أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، فَنَارٌ تَخْرُجُ عَلَى النَّاسِ
مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ. وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامِ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرِيَاةُ كَبِدِ حُوتٍ. وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ
الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَ إِلَى أُمِّهِ. فَتَشْهَدُ وَقَالَ: إِنَّ الْيَهُودَ
قَوْمٌ بُنْتُ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ عَنِّي بَهْتُونِي. فَجَاؤُوا، فَقَالَ: أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ
اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرِنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدِنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا. قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟ قَالُوا:
أَعَادَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ. فَخَرَجَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالُوا: شَرُّنَا
وَابْنُ شَرِّنَا، وَتَنَقَّصُوهُ. قَالَ: هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

وَقَالَ عَوْفُ الْأَعْرَابِيِّ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: " لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ قَبْلَهُ، وَقَالُوا: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - . فَجِئْتُ لِأَنْظُرَ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ. فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ
مِنْهُ أَنْ قَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، أَطْعَمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ
وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ ". صَحِيحٌ.

(15/1)

وَرَوَى أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، وَأَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ وَعَنْ مُرَّةَ، عَنِ
ابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَنْ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: " وَلَمَّا
جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا
جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ "؛ قَالَ: كَانَتْ الْعَرَبُ تَمُرُّ بِالْيَهُودِ فَيُؤْذُوهُمْ. وَكَانُوا يَجِدُونَ مُحَمَّدًا فِي
التَّوْرَةِ، فَيَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يَبْعَثَهُ فَيُقَاتِلُونَ مَعَهُ الْعَرَبَ. فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ حِينَ لَمْ يَكُنْ
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

-قِصَّةُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ.

قَالَ أَبُو التَّيَّاحِ، عَنْ أَنَسٍ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى مَلَأِ بْنِ النُّجَارِ، فَجَاؤُوا فَقَالَ: يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا. قَالُوا: لَا وَاللَّهِ، لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ. فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ: كَانَ فِيهِ قُبُورُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ فِيهِ حَرْبٌ وَنَحْلٌ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنَبِشَتْ، وَبِالْحَرْبِ فَسَوِّتَتْ، وَبِالنَّحْلِ فَقَطَعَ. فَصَفَّوْا النَّخْلَ قِبَلَةَ، وَجَعَلُوا عِضَادَتِيهِ حِجَارَةً، وَجَعَلُوا يَنْقَلُونَ الصَّخَرَ، وَهُمْ يَرْتَجِرُونَ، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعَهُمْ، وَيَقُولُونَ:

اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ ... فَأَنْصُرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ.

مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَأَغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، فِي قِصَّةِ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ: فَطَفِقَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يَنْقَلُونَ اللَّبْنَ، وَيَقُولُ وَهُوَ يَنْقَلُ اللَّبْنَ مَعَهُمْ:

هَذَا الْحِمَالُ، لَا حِمَالَ خَيْرٍ ... هَذَا أَبْرٌ - رَبَّنَا - وَأَطْهَرُ

..

وَيَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ ... فَأَرْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ

(16/1)

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: فَتَمَثَّلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِشِعْرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُسَمَّ فِي الْحَدِيثِ. وَلَمْ يَبْلُغْنِي فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَمَثَّلَ بِبَيْتِ شِعْرِ غَيْرِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ.

ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ.

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ: حَدَّثَنَا نَافِعٌ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمَسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَبْنِيًّا بِاللَّبَنِ، وَسَقْفُهُ الْجَرِيدُ، وَعُمُدُهُ حَشْبُ النَّحْلِ. فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ شَيْئًا. وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ، وَبَنَاهُ عَلَى بُنْيَانِهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِاللَّبَنِ وَالْجَرِيدِ، وَأَعَادَ عُمُدَهُ حَشْبًا. وَغَيْرُهُ عُثْمَانُ، فَرَادَ فِيهِ زِيَادَةُ كَثِيرَةً، وَبَنَى جِدَارَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ وَالْقِصَّةِ، وَجَعَلَ عُمُدَهُ مِنْ حِجَارَةٍ مَنْقُوشَةٍ، وَسَقْفَهُ بِالسَّاجِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَادٍ، عَنْ عِبَادَةَ، أَنَّ الْأَنْصَارَ جَمَعُوا مَالًا، فَأَتَوْا بِهِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: ابْنِ هَذَا الْمَسْجِدَ وَزِينَهُ، إِلَى مَتَى نُصَلِّي تَحْتَ

هَذَا الْجَرِيدِ؟ فَقَالَ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ أَخِي مُوسَى، عَرِيشِ كَعْرِيشِ مُوسَى.
وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فِي قَوْلِهِ: "كَعْرِيشِ مُوسَى"؛ قَالَ: إِذَا رَفَعَ يَدُهُ بَلَغَ الْعَرِيشَ، يَعْنِي
السَّفْفَ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَدْرٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَنَيْتُ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَقُولُ: "قَرَّبُوا الْيَمَامِيَّ مِنَ الطِّينِ، فَإِنَّهُ مِنْ أَحْسَنِكُمْ لَهُ بِنَاءٌ".

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ
عَلَى

(17/1)

التَّفْوَى مَسْجِدِي هَذَا". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِأَطْوَلٍ مِنْهُ.
وَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنْ
الْمَسَاجِدِ إِلَّا مَسْجِدَ الْكُعْبَةِ". صَحِيحٌ.

وقال أبو سعيد: كُنَّا نَحْمِلُ لَبَنَةً لَبَنَةً، وَعَمَّارٌ يَحْمِلُ لَبَنَتَيْنِ لَبَنَتَيْنِ - يَعْنِي فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ - فَرَأَهُ
النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَجَعَلَ يَنْفُضُ عَنْهُ التُّرَابَ وَيَقُولُ: "وَيْحَ عَمَّارٍ، تَفْتُلُهُ الْفَنَةُ
الْبَاغِيَّةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ دُونَ قَوْلِهِ "تَفْتُلُهُ الْفَنَةُ الْبَاغِيَّةُ"
، وَهِيَ زِيَادَةٌ ثَابِتَةٌ فِي السَّنَادِ.

وَنَافِقَ طَائِفَةً مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، فَأَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ مُدَارَاةً لِقَوْمِهِمْ. فَمِمَّنْ ذُكِرَ مِنْهُمْ: مِنْ أَهْلِ
قُبَاءَ: الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ، وَكَانَ أَخُوهُ خَلَادٌ رَجُلًا صَالِحًا، وَأَخُوهُ الْجَلَّاسُ دُونَ خَلَادٍ
فِي الصَّلَاحِ.

وَمِنَ الْمُتَنَافِقِينَ: نَبْتَلُ بْنُ الْحَارِثِ. وَبِجَادُ بْنُ عَثْمَانَ. وَأَبُو حَبِيبَةَ ابْنِ الْأَزْعَرِ أَحَدٌ مِنْ بَنِي مَسْجِدِ
الصِّرَارِ، وَجَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَإِبْنَاهُ: زَيْدٌ وَجَمْعٌ - وَقِيلَ: لَمْ يَصِحَّ عَنْ جَمْعِ النِّفَاقِ، وَإِنَّمَا ذُكِرَ فِيهِمْ
لِأَنَّ قَوْمَهُ جَعَلُوهُ إِمَامَ مَسْجِدِ الصِّرَارِ - وَعَبَادُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَأَخَوَاهُ سَهْلٌ وَعَثْمَانُ مِنْ فُضَلَاءِ
الصَّحَابَةِ.

وَمِنْهُمْ: بَشْرٌ، وَرَافِعُ ابْنَا زَيْدٍ، وَمَرْبَعٌ، وَأَوْسُ ابْنَا قِيظِي، وَحَاطِبٌ

(18/1)

ابن أمية، ورافع بن وداعة، وزيد بن عمرو، وعمرو بن قيس؛ ثلاثتهم من بني النجار، والجند بن قيس الخزرجي؛ من بني جشم، وعبد الله بن أبي ابن سلول، من بني عوف بن الخزرج، وكان رئيس القوم.

ومن أظهر الإيمان من اليهود ونافق بعد: سعد بن حنيف، وزيد بن اللصيت، ورافع بن حرملة، ورفاعة بن زيد بن التابوت، وكنانة بن صوريا.

ومات فيها: البراء بن معرور السلمي أحد نقباء العقبة - رضي الله عنه - . وهو أول من بايع النبي - صلى الله عليه وسلم - لئلة العقبة، وكان كبير الشأن. وتلاحق المهاجرون الذين تأخروا بمكة بالنبي - صلى الله عليه وسلم - . فلم يبق إلا محبوس أو مفتون. ولم يبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها، إلا أوس الله، وهم حي من الأوس؛ فاتهم أقاموا على شركهم.

ومات فيها: الوليد بن المغيرة المخزومي والذ خالد، والعاص بن وائل السهمي والذ عمرو بمكة على الكفر.

وكذلك: أبو أحيحة سعيد بن العاص الأموي توفي بماله بالطائف.

وفيهما: أري الأذان عبد الله بن زيد، وعمرو بن الخطاب، فشرع الأذان على ما رأيا.

وفي شهر رمضان عقد النبي - صلى الله عليه وسلم - لواء حمزة بن عبد المطلب يعترضه غيراً لفريش. وهو أول لواء عقد في الإسلام.

وفيهما: بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - حارثة وأبا رافع إلى مكة لينقلوا بناته وسودة أم المؤمنين.

وفي ذي القعدة عقد لواء لسعد بن أبي وقاص، ليغير على حي من بني كنانة أو بني جهينة. ذكره الواقدي.

وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان، عن عروة قال: قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة، فكان أول راية عقدها راية عبدة بن الحارث.

وفيهما: آخى النبي - صلى الله عليه وسلم - بين المهاجرين والأنصار، على المواساة والحق.

(19/1)

وقد روى أبو داود الطيالسي، عن سليمان بن معاذ، عن سمالك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين المهاجرين والأنصار، وورث بعضهم من بعض، حتى نزلت: " وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض " .

وَالسَّبَبُ فِي قِلَّةِ مَنْ تُؤْفَى فِي هَذَا الْعَامِ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ السِّنِينَ، أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا قَلِيلِينَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ. فَإِنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِبَعْضِ الْحِجَازِ، أَوْ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ. وَفِي خِلَافَةِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَلَ وَقَبْلَهَا - انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ فِي الْأَقَالِيمِ. فَبِهَذَا يَظْهَرُ لَكَ سَبَبُ قِلَّةِ مَنْ تُؤْفَى فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ، وَسَبَبُ كَثْرَةِ مَنْ تُؤْفَى فِي زَمَانِ التَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ. وَكَانَ فِي هَذَا الْقُرْبِ أَبُو قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ بْنِ جُشَمِ بْنِ وَايِلِ الْأَوْسِيِّ الشَّاعِرِ. وَكَانَ يُعَدُّ بِقَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالشُّعْرِ. وَكَانَ يَحُضُّ الْأَوْسَ عَلَى الْإِسْلَامِ. وَكَانَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ يَتَأَلَّهُ وَيَدْعِي الْحَنِيفِيَّةَ، وَيَحُضُّ قُرَيْشًا عَلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ فَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ الَّتِي أَوْلَاهَا:

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغْنِي ... مُغْلَغَلَةً عَنِّي لَوْيَّيَّ بِنَ غَالِبِ

: ... أَقِيمُوا لَنَا دِينًا حَنِيفًا، فَانْتُمُو

لَنَا قَادَةً، قَدْ يُقْتَدَى بِالذَّوَابِ

رَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ رِجَالِهِ قَالُوا: خَرَجَ ابْنُ الْأَسْلَتِ إِلَى الشَّامِ، فَتَعَرَّضَ آلَ جَفْنَةَ فَوَصَلُوهُ. وَسَأَلَ الرَّهْبَانَ فَدَعَوْهُ إِلَى دِينِهِمْ فَلَمْ يُرِدْهُ. فَقَالَ لَهُ رَاهِبٌ: أَنْتَ تُرِيدُ دِينَ الْحَنِيفِيَّةِ، وَهَذَا وَرَاءَكَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ. ثُمَّ إِنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ مُعْتَمِرًا، فَلَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ نَفِيلٍ، فَقَصَّ عَلَيْهِ أَمْرَهُ. فَكَانَ أَبُو قَيْسٍ بَعْدُ يَقُولُ: لَيْسَ أَحَدٌ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا أَنَا وَزَيْدٌ. فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ؛ وَقَدْ أَسْلَمَتِ الْخَزْرَجُ وَالْأَوْسُ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَوْسٍ فَإِنَّمَا وَقَفَتْ مَعَ ابْنِ الْأَسْلَتِ؛ وَكَانَ فَارِسَهَا وَخَطِيبَهَا، وَشَهِدَ يَوْمَ بُعَاثٍ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا قَيْسٍ، هَذَا صَاحِبُكَ الَّذِي كُنْتَ تَصِفُ. قَالَ: رَجُلٌ قَدْ بُعِثَ بِالْحَقِّ. ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَرَّضَ عَلَيْهِ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلَهُ، أَنْظُرْ فِي أَمْرِي. وَكَادَ أَنْ يُسَلِّمَ. فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، فَأَخْبَرَهُ

(20/1)

بِشَأْنِهِ فَقَالَ: كَرِهْتَ وَاللَّهِ حَرْبَ الْخَزْرَجِ. فَغَضِبَ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أُسَلِّمُ سَنَةً. فَمَاتَ قَبْلَ السَّنَةِ. فَرَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي حَبِيبَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ أَشْيَاحِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: لَقَدْ سَمِعَ يُوحِدُ عِنْدَ الْمَوْتِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(21/1)

-سنة اثنتين-

-غزوة الأبواء-

فِي صَفَرِهَا غَزْوَةُ الْأَبْوَاءِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْمَدِينَةِ غَارِيًّا، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ حَتَّى بَلَغَ وَدَانَ يُرِيدُ قُرَيْشًا وَبَنِي صَمْرَةَ. فَوَادَعَ بَنِي صَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ مَنَاةَ بْنَ كِنَانَةَ، وَعَقَدَ ذَلِكَ مَعَهُ سَيِّدُهُمْ مُحَشِيُّ بْنُ عَمْرٍو. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَوَدَّانَ عَلَى أَرْبَعِ مَرَاحِلَ.

-بَعَثُ حَمْرَةَ-

ثُمَّ فِي أَحَدِ الرَّبِيعَيْنِ: بَعَثَ عَمَّهُ حَمْرَةَ فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ مِنْ نَاحِيَةِ الْعَيْصِ. فَلَقِيَ أَبَا جَهْلٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ، وَقَالَ الرَّهْرِيُّ: فِي مِائَةٍ وَثَلَاثِينَ رَاكِبًا. وَكَانَ مَجْدِيُّ بْنُ عَمْرٍو الْجَهَنِيُّ وَقَوْمُهُ خُلَفَاءَ الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا، فَحَجَرَ بَيْنَهُمْ مَجْدِيُّ بْنُ عَمْرٍو الْجَهَنِيُّ.

-بعث عبدة-

وَبُعِثَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ، فِي سِتِّينَ رَاكِبًا أَوْ نَحْوِهِمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. فَنَهَضَ حَتَّى بَلَغَ مَاءَ بِالْحِجَازِ بِأَسْفَلِ ثَنِيَّةِ الْمِرَّةِ. فَلَقِيَ بِهَا جَمْعًا مِنْ قُرَيْشٍ، عَلَيْهِمْ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَقِيلَ: مَكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ. فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ. إِلَّا أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ كَانَ فِي ذَلِكَ الْبَعْثِ، فَرَمَى بِسَهْمٍ، فَكَانَ أَوَّلَ سَهْمٍ رُمِيَ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَفَرَّ مِنَ الْكُفَّارِ يَوْمَئِذٍ إِلَى الْمُسْلِمِينَ: الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو الْبَهْرَانِيُّ حَلِيفٌ

(22/1)

بَنِي زُهْرَةَ، وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ الْمَازِنِيُّ حَلِيفِ بَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ. وَكَانَا مُسْلِمَيْنِ، وَلَكِنَّهُمَا خَرَجَا لِيَتَوَصَّلَا بِالْمُشْرِكِينَ.

-غزوة بواط-

وَخَرَجَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ غَارِيًّا. فَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ السَّائِبَ أَخَا عُثْمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ. حَتَّى بَلَغَ بُوَاطٍ مِنْ نَاحِيَةِ رَضْوَى ثُمَّ رَجَعَ وَلَمْ يَلْقَ حَرْبًا.

-غزوة العشيّة-

وَوَجَّحَ غَازِيًّا فِي جُمَادَى الْأُولَى، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ، حَتَّى بَلَغَ الْعَشِيرَةَ، فَأَقَامَ هُنَاكَ أَيَّامًا، وَوَادَعَ بَنِي مُدَلِّجٍ. ثُمَّ رَجَعَ فَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ أَيَّامًا. وَالْعَشِيرَةُ مِنْ بَطْنِ يَنْبُعٍ.

وَقَالَ يُونُسُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حُنَيْمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُوكَ مُحَمَّدُ بْنُ حُنَيْمِ الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَفِيقَيْنِ فِي غَزْوَةِ الْعَشِيرَةِ مِنْ بَطْنِ يَنْبُعٍ. فَلَمَّا نَزَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقَامَ بِهَا شَهْرًا، فَصَاحَ بِهَا بَنِي مُدَلِّجٍ. فَقَالَ لِي عَلِيُّ: هَلْ لَكَ يَا أَبَا الْيَقْظَانَ أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ؛ نَفِرًا مِنْ بَنِي مُدَلِّجٍ يَعْمَلُونَ فِي عَيْنِ هُمْ؛ نَنْظُرُ كَيْفَ يَعْمَلُونَ؟ فَاتَيْنَاهُمْ فَتَنَظَرْنَا إِلَيْهِمْ سَاعَةً، ثُمَّ غَشِينَا النَّوْمَ فَمِنَّمَا. فَوَاللَّهِ مَا أَهَبْنَا إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْنَا. فَيَوْمَئِذٍ قَالَ لِعَلِيِّ: يَا أَبَا تَرَابٍ، لِمَا عَلَيْهِ مِنَ التَّرَابِ.

(23/1)

-بَدْرُ الْأُولَى-

وَوَجَّحَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ فِي طَلَبِ كُرْزِ بْنِ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ، وَكَانَ قَدْ أَغَارَ عَلَى سَرْحِ الْمَدِينَةِ، فَبَلَغَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَادِي سَفْوَانَ مِنْ نَاحِيَةِ بَدْرِ، فَلَمْ يَلْقَ حَرْبًا. وَسُمِّيَتْ بَدْرًا الْأُولَى. وَلَمْ يُدْرِكْ كُرْزًا.

-سَرِيَّةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ-

وَوُعِثَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ فِي ثَمَانِيَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَبَلَغَ الْخَوَارِ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

-بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ-

قَالَ عُرْوَةُ: ثُمَّ بَعَثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي رَجَبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشِ الْأَسَدِيِّ، وَمَعَهُ ثَمَانِيَةٌ. وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا، وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَنْظُرَ فِيهِ حَتَّى يَسِيرَ يَوْمِينَ. فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ وَجَدَهُ: إِذَا نَظَرْتَ فِي كِتَابِي هَذَا فَاْمُضِ حَتَّى تَنْزِلَ بَيْنَ نَخْلَةٍ وَالطَّائِفِ، فَتَرُصِدْ لَنَا قُرَيْشًا، وَتَعْلَمَ لَنَا مِنْ أَحْبَابِهِمْ. فَلَمَّا نَظَرَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: قَدْ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ أَضَيِّقَ إِلَى نَخْلَةٍ، وَهَآئِنِي أَنْ أَسْتَكْرِهَ أَحَدًا مِنْكُمْ. فَمَنْ كَانَ يُرِيدُ الشَّهَادَةَ فَلْيَنْطَلِقْ، وَمَنْ كَرِهَ الْمَوْتَ فَلْيَرْجِعْ. فَأَمَّا أَنَا فَمَاضٍ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ. فَمَضَى وَمَضَى مَعَهُ الثَّمَانِيَةُ، وَهُمْ: أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُنْتَبَةَ، وَعُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، وَعُنْتَبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ،

وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ، وَسُهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءِ الْفَهْرِيُّ، وَخَالِدُ بْنُ الْبَكْرِ.
فَسَلَكَ بِهِمْ عَلَى الْحِجَازِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِمَعْدِنِ فَوْقِ الْفُرْعِ يُقَالُ لَهُ بُحْرَانُ، أَضَلَّ سَعْدُ بْنُ أَبِي
وَقَاصٍ، وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بَعِيرًا لهُمَا، فَتَخَلَفَا فِي

(24/1)

طَلَبِهِ. وَمَضَى عَبْدُ اللَّهِ بِمَنْ بَقِيَ حَتَّى نَزَلَ بِنَخْلَةَ. فَمَرَّتْ بِهِمْ عِيرٌ لِقُرَيْشٍ تَحْمِلُ رَيْبًا وَأُدْمًا، وَفِيهَا
عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ وَجَمَاعَةٌ. فَلَمَّا رَأَاهُمُ الْقَوْمُ هَابُوهُمْ. فَأَشْرَفَ هُمْ عُكَّاشَةً؛ وَكَانَ قَدْ حَلَقَ رَأْسَهُ؛
فَلَمَّا رَأَوْهُ أَمْنُوا، وَقَالُوا: عُمَارٌ لَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ.

وَتَشَاوَرَ الْقَوْمُ فِيهِمْ، وَذَلِكَ فِي آخِرِ رَجَبٍ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَئِنْ تَرَكْتُمُوهُمْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَيَدْخُلَنَّ الْحَرَمَ
فَلَيَمْتَنِعَنَّ مِنْكُمْ بِهِ، وَلَئِنْ قَتَلْتُمُوهُمْ لَتَقْتُلُنَّهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ. وَتَرَدَّدُوا، ثُمَّ أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِمْ
وَأَخَذَ تِجَارَتِهِمْ، فَرَمَى وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرُو بْنَ الْحَضْرَمِيِّ فَقَتَلَهُ، وَاسْتَأَسَرُوا عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ،
وَالْحَكَمَ بْنَ كَيْسَانَ. وَأَفْلَتَ نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

وَأَقْبَلَ ابْنُ جَحْشٍ وَأَصْحَابُهُ بِالْعَيْرِ وَالْأَسِيرِينَ، حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ. وَعَزَلُوا خُمْسَ مَا غَنِمُوا لِلنَّبِيِّ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَنَزَلَ الْقُرْآنُ كَذَلِكَ. وَأَنْكَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَتْلَ
ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ، فَنَزَلَتْ: " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ " الْآيَةَ، وَقَبِلَ
النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْفِدَاءَ فِي الْأَسِيرِينَ. فَأَمَّا عُثْمَانُ فَمَاتَ بِمَكَّةَ كَافِرًا، وَأَمَّا الْحَكَمُ
فَأَسْلَمَ وَاسْتَشْهَدَ بِبَيْتِ مَعُونَةَ.

وَصُرِفَتِ الْقِبْلَةُ فِي رَجَبٍ، أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

غَزْوَةُ بَدْرِ الْكُبْرَى

مِنَ السِّيَرَةِ لِابْنِ إِسْحَاقَ، رِوَايَةُ الْبَكَّائِيِّ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ قَدْ أَقْبَلَ مِنَ
الشَّامِ فِي عَيْرٍ لِقُرَيْشٍ وَتِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ، فِيهَا ثَلَاثُونَ أَوْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ؛ مِنْهُمْ: مَخْرَمَةُ بْنُ
نَوْفَلٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هَذِهِ عِيرٌ قُرَيْشٍ فِيهَا أَمْوَالُهُمْ،
فَاخْرُجُوا إِلَيْهَا لَعَلَّ اللَّهَ يُنْفِلْكُمْوهَا. فَانْتَدَبَ النَّاسَ، فَخَفَّ بَعْضُهُمْ، وَثَقُلَ بَعْضٌ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ
النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَلْقَى حَرْبًا. وَاسْتَشْعَرَ

(25/1)

أَبُو سُفْيَانَ فَجَهَّزَ مُنْذِرًا إِلَى قُرَيْشٍ يَسْتَنْفِرُهُمْ إِلَى أَمْوَالِهِمْ. فَأَسْرَعُوا الْخُرُوجَ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْ أَشْرَافِهِمْ أَحَدٌ، إِلَّا أَنَّ أَبَا هَبَبٍ قَدْ بَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصِ أَخَا أَبِي جَهْلٍ. وَلَمْ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ. وَكَانَ أُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ شَيْخًا جَسِيمًا فَأَجْمَعَ الْقُعُودَ. فَأَتَاهُ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ - وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ - بِمِجْمَرَةٍ وَبُحُورٍ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: أَبَا عَلِيٍّ، اسْتَجِمْرِي! فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنَ النِّسَاءِ. قَالَ: قَبْحَكَ اللَّهُ. ثُمَّ تَجَهَّزَ وَخَرَجَ مَعَهُمْ. وَخَرَجَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي ثَامِنِ رَمَضَانَ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الصَّلَاةِ. ثُمَّ رَدَّ أَبَا لُبَابَةَ مِنَ الرُّوحَاءِ وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ. وَدَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ. وَكَانَ أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَايَتَانِ سُوْدَاوَانٍ؛ إِحْدَاهُمَا مَعَ عَلِيٍّ، وَالْأُخْرَى مَعَ رَجُلٍ أَنْصَارِيٍّ. وَكَانَتْ رَايَةُ الْأَنْصَارِ مَعَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ.

فَكَانَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ سَبْعُونَ بَعِيرًا يَعْتَقِبُونَهَا، وَكَانُوا يَوْمَ بَدْرٍ ثَلَاثِمِائَةً وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَعَلِيٌّ، وَمَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ يَعْتَقِبُونَ بَعِيرًا. وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَعْتَقِبُونَ بَعِيرًا. فَلَمَّا قَرَّبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الصَّفْرَاءِ بَعَثَ اثْنَيْنِ يَتَجَسَّسَانِ أَمْرَ أَبِي سُفْيَانَ. وَأَتَاهُ الْخَبْرُ بِخُرُوجِ نَفِيرِ قُرَيْشٍ، فَاسْتَشَارَ النَّاسَ، فَقَالُوا: خَيْرًا. وَقَالَ الْمُقَدِّدُ بْنُ عَمْرٍو: يَا رَسُولَ اللَّهِ، امْضِ لِمَا أَرَاكَ اللَّهُ فَتَنْحُنْ مَعَكَ، وَاللَّهِ لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: " اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ "، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ سَرَتْ بِنَا إِلَى بَرَكِ الْعِمَادِ لَجَالَدْنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ حَتَّى تَبْلُغَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَهُ خَيْرًا وَدَعَا لَهُ. وَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ اسْتَعْرَضَتْ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ لِحَضَنَاهُ مَعَكَ. فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَوْلَهُ، وَقَالَ: سِيرُوا وَأَبْشُرُوا، فَإِنَّ رَبِّي قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ: إِمَّا الْعَبِيرُ وَإِمَّا النَّفِيرُ.

وَسَارَ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ بَدْرٍ. فَلَمَّا أَمْسَى بَعَثَ عَلِيًّا وَالرُّبَيْرَ وَسَعْدًا فِي نَفَرٍ إِلَى بَدْرٍ يَلْتَمِسُونَ الْخَبْرَ. فَأَصَابُوا رَاوِيَةَ لِقُرَيْشٍ فِيهَا أَسْلَمٌ وَأَبُو يَسَارٍ مِنْ مَوَالِبِهِمْ، فَأَتَوْا بِهِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَأَلُوهُمَا فَقَالَا: نَحْنُ سُقَاةُ لِقُرَيْشٍ. فَكَرِهَ

(26/1)

الصَّحَابَةَ هَذَا الْخَبْرَ، وَرَجَّوْا أَنْ يَكُونُوا سُقَاةً لِلْعَبِيرِ. فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُمَا، فَإِذَا أَلَمَهُمَا الضَّرْبُ قَالَا: نَحْنُ مِنْ عِبْرِ أَبِي سُفْيَانَ. وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: إِذَا صَدَقَا ضَرْبَتْهُمَا، وَإِذَا كَذَبَا تَرَكْتُمُوهُمَا. ثُمَّ قَالَ: أَحْبِرَانِي أَيْنَ قُرَيْشٌ؟ قَالَا: هُمْ وَرَاءَ هَذَا الْكَيْبِ.

فَسَأَلَهُمَا: كَمْ يَنْحَرُونَ كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَا: عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ أَوْ تِسْعًا: فَقَالَ: الْقَوْمُ مَا بَيْنَ التِّسْعِمَائَةِ إِلَى الْأَلْفِ.

وَأَمَّا اللَّذَانِ بَعَثَهُمَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَجَسَّسَانِ، فَأَنَاخَا بِقُرْبِ مَاءِ بَدْرِ وَاسْتَقْبَا فِي شَتَاهُمَا. وَمَجْدِيُّ بْنُ عَمْرٍو بِقُرْبِهِمَا لَمْ يَفْطِنَا بِهِ. فَسَمِعَا جَارِيَتَيْنِ مِنْ جَوَارِي الْحَيِّ تَقُولُ إِحْدَاهُمَا لِلْأُخْرَى: إِنَّمَا تَأْتِي الْعِيرُ عَدَا أَوْ بَعْدَ غَدٍ، فَأَعْمَلْ لُهُمْ ثُمَّ أَقْضِيكَ. فَصَرَفَهُمَا مَجْدِيُّ، وَكَانَ عَيْنًا لِأَبِي سُفْيَانَ. فَرَجَعَا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَاهُ. وَلَمَّا قَرَّبَ أَبُو سُفْيَانَ مِنْ بَدْرِ تَقَدَّمَ وَخَدَهُ حَتَّى أَتَى مَاءَ بَدْرِ فَقَالَ لِمَجْدِيِّ: هَلْ أَحْسَسْتِ أَحَدًا؟ فَذَكَرَ لَهُ الرَّكِيْبَيْنِ. فَأَتَى أَبُو سُفْيَانَ مَنَاخَهُمَا، فَأَخَذَ مِنْ أُبْعَارِ بَعِيرَيْهِمَا فَفَتَنَهُ، فإِذَا فِيهِ النَّوَى، فَقَالَ: هَذِهِ وَاللَّهِ عَلَانِفٌ يَثْرِبُ. فَرَجَعَ سَرِيعًا فَصَرَفَ الْعِيرَ عَنْ طَرِيقِهَا، وَأَخَذَ طَرِيقَ السَّاحِلِ فَجَعَى، وَأَرْسَلَ يُخْبِرُ قُرَيْشًا أَنَّهُ قَدْ نَجَا فَارْجِعُوا. فَأَبَى أَبُو جَهْلٍ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَرِدَ مَاءَ بَدْرِ، وَنُقِيمَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَتَهَابْنَا الْعَرَبُ أَبَدًا.

وَرَجَعَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقِ الثَّقَفِيِّ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ بَنِي زُهْرَةَ كُلِّهِمْ، وَكَانَ فِيهِمْ مُطَاعًا. ثُمَّ نَزَلَتْ قُرَيْشٌ بِالْعُدْوَةِ الْقُصُومَى مِنَ الْوَادِي.

وَسَبَقَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى مَاءِ بَدْرِ. وَمَنَعَ قُرَيْشًا مِنَ السَّبْقِ إِلَى الْمَاءِ مَطَرٌ عَظِيمٌ لَمْ يُصِبِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ إِلَّا مَا لَبَدَ لَهُمُ الْأَرْضَ. فَنَزَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَدْنَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِ بَدْرِ إِلَى الْمَدِينَةِ. فَقَالَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ، أَمَنْزِلٌ أَنْزَلَكُهُ اللَّهُ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ أَوْ نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيِيُّ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ: بَلِ الرَّأْيِيُّ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا لَيْسَ لَكَ بِمَنْزِلٍ، فَاتَّهَضَ بِنَا حَتَّى تَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَتَنْزِلُهُ وَتُعَوِّرَ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقَلْبِ، ثُمَّ نَبِيَّ عَلَيْهِ حَوْضًا فَتَمَلَّأَهُ مَاءً، فَتَشْرَبَ وَلَا يَشْرَبُونَ. فَاسْتَحْسَنَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ، وَفَعَلَ مَا أَسَارَ بِهِ، وَأَمَرَ بِالْقَلْبِ فَعَوَّرَتْ، وَبَنَى حَوْضًا وَمَلَأَهُ مَاءً. وَبَنَى

(27/1)

لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَرِيشٌ يَكُونُ فِيهِ، وَمَشَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى مَوْضِعِ الْوَقْعَةِ، فَأَرَى أَصْحَابَهُ مَصَارِعَ قُرَيْشٍ، يَقُولُ: هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ، وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ. قَالَ: فَمَا عَدَا وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَصْرَعَهُ ذَلِكَ.

ثُمَّ بَعَثَتْ قُرَيْشٌ فَحَزَرُوا الْمُسْلِمِينَ. وَكَانَ فِيهِمْ فَارِسَانٌ: الْمُقْدَادُ وَالرُّبَيْرُ. وَأَرَادَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَحَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ قُرَيْشًا عَلَى الرَّجُوعِ فَأَبَوْا، وَكَانَ الَّذِي صَمَّمَ عَلَى الْقِتَالِ أَبُو جَهْلٍ، فَارْتَحَلُوا مِنْ

الْغَدِ قَاصِدِينَ نَحْوَ الْمَاءِ. فَلَمَّا رَأَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُقْبِلِينَ قَالَ: اللَّهُمَّ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِحِيلَاتِهَا وَفَخَّرَهَا تُحَادُثُكَ وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ فَصْرِكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ أَحْتَفِهِمُ الْعُدَاةَ. وَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ رَأَى عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ فِي الْقَوْمِ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ - " إِنْ يَكُنْ فِي أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ فَعِنْدَ صَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، إِنْ يُطِيعُوهُ يَرْشُدُوا "

وَكَانَ خُفَافٌ بِنُ إِيمَاءِ بْنِ رَحْضَةَ الْغِفَارِيُّ بَعَثَ إِلَى قُرَيْشٍ، حِينَ مَرُوا بِهِ، ابْنًا بِحِزَانِ هَدِيَّةً، وَقَالَ: إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ مُدِّكُمْ بِسِلَاحٍ وَرِجَالٍ فَعَلْنَا. فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ: أَنْ وَصَلْتِكَ رَحِمًا، قَدْ قَضَيْتَ الَّذِي يَنْبَغِي، فَلَعَمْرِي لَنْ كُنَّا إِيمًا نُقَاتِلُ النَّاسَ فَمَا بِنَا ضَعْفًا، وَإِنْ كُنَّا إِيمًا نُقَاتِلُ اللَّهَ، كَمَا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ، مَا لِأَحَدٍ بِاللَّهِ مِنْ طَاقَةٍ.

فَلَمَّا نَزَلَ النَّاسُ أَقْبَلَ نَعْرًا مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى وَرَدُوا حَوْضَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: دَعُوهُمْ. فَمَا شَرِبَ رَجُلٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا قَتِلَ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ. ثُمَّ إِنَّهُ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَكَانَ إِذَا اجْتَهَدَ فِي يَمِينِهِ قَالَ: لَا وَالَّذِي تَجَانِي يَوْمَ بَدْرٍ.

ثُمَّ بَعَثَتْ قُرَيْشٌ عُمَيْرَ بْنَ وَهَبِ الْجُمَحِيِّ لِيُحْزَرَ الْمُسْلِمِينَ. فَجَالَ بِفَرَسِهِ حَوْلَ الْعَسْكَرِ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: هُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ يَرِيدُونَ قَلِيلًا أَوْ يَنْقُصُونَهُ، وَلَكِنْ أَمَهْلُونِي حَتَّى أَنْظُرَ لِلْقَوْمِ كَيْفَ أَوْ مَدَدًا؟ وَضَرَبَ فِي الْوَادِي، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا، وَلَكِنِّي قَدْ رَأَيْتُ - يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - الْبَلَايَا تَحْمِلُ الْمَنَايَا، نَوَاضِحٌ يَثْرِبُ تَحْمِلُ الْمَوْتَ النَّاقِعَ. قَوْمٌ لَيْسَ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَلْجَأٌ إِلَّا سُبُوفُهُمْ، وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى يَقْتُلَ رَجُلًا

(28/1)

مِنْكُمْ، فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ أَعْدَادَهُمْ، فَمَا خَيْرُ الْعَيْشِ بَعْدَ ذَلِكَ؟ فَارُوا رَأْيَكُمْ. فَلَمَّا سَمِعَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ذَلِكَ مَشَى فِي النَّاسِ، فَأَتَى عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ فَقَالَ: يَا أَبَا الْوَلِيدِ إِنَّكَ كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا وَالْمَطَاعُ فِيهَا، هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ لَا تَزَالَ تُذَكِّرُ بَخِيرٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا حَكِيمُ؟ قَالَ: تَرْجِعُ بِالنَّاسِ، وَتَحْمِلُ أَمْرَ حَلِيفِكَ عَمْرُو بْنِ الْحَضْرَمِيِّ. قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ. أَنْتَ عَلَيَّ بِذَلِكَ، إِيمًا هُوَ حَلِيفِي فَعَلَيْ عَقْلُهُ وَمَا أُصِيبُ مِنْ مَالِهِ. فَأَنْتَ ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ - وَالْحَنْظَلِيَّةُ أُمُّ أَبِي جَهْلٍ - فَإِنِّي لَا أَخْشَى أَنْ يَشْجُرَ أَمْرَ النَّاسِ غَيْرُهُ. ثُمَّ قَامَ عُتْبَةُ حَاطِبًا فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا تَصْنَعُونَ بَأَنْ تَلْقُوا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ شَيْئًا. وَاللَّهِ لَنْ أَصْبِتُمْوهُ لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَنْظُرُ فِي وَجْهِ الرَّجُلِ يَكْرَهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، قَتَلَ ابْنُ عَمِّهِ وَابْنُ خَالِهِ أَوْ رَجُلًا مِنْ عَشِيرَتِهِ. فَارْجِعُوا وَخَلُّوا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ

سَائِرِ الْعَرَبِ، فَإِنْ أَصَابُوهُ فَذَاكَ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ ذَلِكَ أَلْفَاكِمَ وَمَلَّمْتُمْ نَعْرَضُوا مِنْهُ مَا تُرِيدُونَ.
قَالَ حَكِيمٌ: فَاتَيْتُ أَبَا جَهْلٍ فَوَجَدْتُهُ قَدْ شَدَّ دِرْعًا مِنْ جَرَابِهَا فَهُوَ يَهْيُوهَا فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا الْحَكَمِ،
إِنَّ عُنْبَةَ قَدْ أَرْسَلَنِي بِكَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: انْتَفَخَ وَاللَّهِ سَحْرُهُ حِينَ رَأَى مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ. كَلًّا، وَاللَّهِ
لَا نَرْجِعُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ. وَمَا بِعُنْبَةَ مَا قَالَ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَأَى مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ أَكَلَةَ
جَزُورٍ، وَفِيهِمْ ابْنُهُ قَدْ تَخَوَّفَكُمْ عَلَيْهِ. ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ فَقَالَ: هَذَا حَلِيفُكَ يُرِيدُ أَنْ
يَرْجِعَ بِالنَّاسِ، وَقَدْ رَأَيْتَ تَارَكَ بِعَيْنِكَ، فَعَمَّ فَنَشُدُّ خُفْرَتَكَ وَمَقْتَلِ أَحِيكَ. فَقَامَ عَامِرٌ فَكَشَفَ
رَأْسَهُ وَصَرَخَ: وَاعْمَرَاهُ، وَاعْمَرَاهُ. فَحَمِيَّتِ الْحَرْبُ وَحَقِبَ أَمْرُ النَّاسِ وَاسْتَوْسَفُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ
مِنَ الشَّرِّ. وَأَفْسَدَ عَلَى النَّاسِ رَأْيَ عُنْبَةَ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ.
فَلَمَّا بَلَغَ عُنْبَةَ قَوْلُ أَبِي جَهْلٍ: انْتَفَخَ وَاللَّهِ سَحْرُهُ، قَالَ: سَيَعْلَمُ مُصَفِّرُ أَسْنَتِهِ مِنْ انْتَفَاحِ سَحْرِهِ. ثُمَّ
الْتَمَسَ عُنْبَةَ بَيْضَةً لِرَأْسِهِ، فَمَا وَجَدَ فِي الْجَيْشِ بَيْضَةً تَسَعُهُ مِنْ عِظْمِ هَامَتِهِ، فَاعْتَجَرَ عَلَى رَأْسِهِ
بِزْدٍ لَهُ.

وَخَرَجَ الْأَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيُّ - وَكَانَ شَرِسًا سَيِّئَ الْخُلُقِ - فَقَالَ: أَعَاهِدُ اللَّهَ لِأَشْرَبِ
مِنْ حَوْضِهِمْ أَوْ لِأَهْدِمَنَّهُ أَوْ لِأَمُوتَنَّ دُونَهُ. وَأَتَاهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - فَالْتَقِيَا فَضْرَبَهُ حَمْزَةُ فَقَطَعَ

(29/1)

سَاقَهُ، وَهُوَ دُونَ الْحَوْضِ، فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ تَشْحَبَ رِجْلُهُ دَمًا. ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْحَوْضِ حَتَّى افْتَحَمَ
فِيهِ لِيَبْرَأَ يَمِينَهُ، وَاتَّبَعَهُ حَمْزَةُ فَقَتَلَهُ فِي الْحَوْضِ.
ثُمَّ إِنَّ عُنْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ خَرَجَ لِلْمُبَارَاةِ بَيْنَ أَحِيهِ شَيْبَةَ، وَابْنِهِ الْوَلِيدِ بْنِ عُنْبَةَ، وَدَعَا لِلْمُبَارَاةِ، فَخَرَجَ
إِلَيْهِ عَوْفٌ وَمُعَوَّذُ ابْنَا عَفْرَاءَ وَآخَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالُوا: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالُوا: مَا
لَنَا بِكُمْ مِنْ حَاجَةٍ، لِيَخْرُجَ إِلَيْنَا أَكْفَاؤُنَا مِنْ قَوْمِنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
فُمْ يَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ، وَيَا حَمْزَةَ، وَيَا عَلِيَّ. فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُمْ، قَالُوا: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَتَسَمَّوْا هُمْ.
فَقَالَ: أَكْفَاءُ كِرَامٍ. فَبَارَزَ عُبَيْدَةَ - وَكَانَ أَسَنَ الْقَوْمِ - عُنْبَةُ، وَبَارَزَ حَمْزَةَ شَيْبَةَ، وَبَارَزَ عَلِيَّ
الْوَلِيدَ. فَأَمَّا حَمْزَةُ فَلَمْ يُمَهِّلْ شَيْبَةَ أَنْ قَتَلَهُ. وَأَمَّا عَلِيٌّ فَلَمْ يُمَهِّلِ الْوَلِيدَ أَنْ قَتَلَهُ. وَاحْتَلَفَ عُنْبَةُ
وَعُبَيْدَةَ بَيْنَهُمَا ضَرْبَتَيْنِ: كِلَاهُمَا أَثْبَتَ صَاحِبَهُ. وَكَرَّ عَلِيٌّ وَحَمْزَةُ عَلَى عُنْبَةَ فَدَقَّفَا عَلَيْهِ. وَاحْتِمَلَا
عُبَيْدَةَ إِلَى أَصْحَابَيْهَا.

والصحيح - كما سيأتي - إنما بارز حمزة عتبة، وعلي شيبه، والله أعلم.
ثُمَّ تَرَاحَفَ الْجُمُعَانِ. وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَصْحَابَهُ أَنْ لَا يَحْمِلُوا حَتَّى يَأْمُرَهُمْ

وَقَالَ: انْصَحُوهُمْ عَنْكُمْ بِالنَّبْلِ. وَهُوَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْعَرِيشِ، مَعَ أَبُو بَكْرٍ. وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَبِيحَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ رَمَضَانَ.

قال سفيان، عن قتادة: إن وقعة بدر صبيحة يوم الجمعة سابع عشر رمضان. وقال قره بن خالد: سألت عبد الرحمن بن القاسم عن ليلة القدر، فقال: كان زيد بن ثابت يعظم سابع عشره ويقول: هي وقعة بدر. وكذلك قال إسماعيل السدي وغيره في " تاريخ يوم بدر "، وقاله عروة بن الزبير، ورواه خالد بن عبد الله الواسطي، عن عمرو بن يحيى، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: كَانَتْ صَبِيحَةَ بَدْرٍ سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ؛ لَكِنْ رَوَى قَتَيْبَةُ عَنْ جَرِيرِ بْنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ قَالَ: " تَحْرُوهَا لِأَحَدِي عَشْرَةَ بَقِينَ، صَبِيحَتِهَا يَوْمَ بَدْرٍ "

(30/1)

كذا قال ابن مسعود، والمشهور ما قبله.

ثُمَّ عَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصُّفُوفَ بِنَفْسِهِ، وَرَجَعَ إِلَى الْعَرِيشِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَطَّ. فَجَعَلَ يُنَاشِدُ رَبَّهُ وَيَقُولُ: يَا رَبِّ إِنْ تَمَلَّكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ الْيَوْمَ لَا تُعْبُدُ فِي الْأَرْضِ. وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بَعْضُ مُنَاشِدَتِكَ رَبِّكَ. فَإِنَّ اللَّهَ مُنَجِّزٌ لَكَ مَا وَعَدَكَ. ثُمَّ حَقَّقَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَانْتَبَهَ وَقَالَ: أَبَشِرْ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَتَاكَ النَّصْرُ، هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِعَنَانٍ فَرَسِهِ يُقَوِّدُهُ، عَلَى تَنَايَاهُ النَّفْعِ.

فَرَمَى مَهْجَعٌ - مَوْلَى عُمَرَ - بِسَهْمٍ، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. ثُمَّ رَمَى حَارِثَةَ بْنَ سُرَاقَةَ النَّجَّارِيَّ بِسَهْمٍ وَهُوَ يَشْرَبُ مِنَ الْحَوْضِ، فَقُتِلَ.

ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى النَّاسِ يُخْرِصُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ. فَقَاتَلَ عَمِيرَ بْنَ الْحَمَامِ حَتَّى قَتَلَ. ثُمَّ قَاتَلَ عَوْفَ ابْنِ عَفْرَاءَ - وَهِيَ أُمُّهُ - حَتَّى قُتِلَ.

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَمَى الْمُشْرِكِينَ بِحَفْنَةٍ مِنَ الْحِصْبَاءِ وَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ. وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: شُدُّوا عَلَيْهِمْ. فَكَانَتِ الْهَرَمَةُ، وَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْ صَنَادِيدِ الْكُفْرِ: فَقُتِلَ سَبْعُونَ وَأُسِرَ مِثْلُهُمْ.

وَرَجَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْعَرِيشِ. وَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ عَلَى الْبَابِ بِالسَّيْفِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، يَخَافُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَرَّةَ الْعَدُوِّ.

ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَعَبْرِهِمْ قَدْ أَخْرَجُوا كَرَهَا لَا حَاجَةَ لَهُمْ بِقِتَالِنَا، فَمَنْ لَقِيَ أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلَا يَقْتُلْهُ، وَمَنْ لَقِيَ أَبَا

البخري بن هشام بن الحارث فلا يقتله، ومن لقي العباس فلا يقتله؛ فإنه إنما خرج مستكراً. فقال أبو حذيفة: أقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وترك العباس؟ والله لعن لقيته لأجمته بالسيف. فبلغت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال لعمر: يا أبا حفص، أضرِبْ وجهه عم رسول الله؟ فقال عمر: دعني فلاضرب عنق هذا المنافق. فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا آمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفاً، إلا

(31/1)

أَنْ تُكْفِرَهَا عَنِّي الشَّهَادَةُ. فَاسْتُشْهِدَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ.
وَكَانَ أَبُو الْبَخْرِيِّ أَكْفَى الْقَوْمِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَقَامَ فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ. فَلَقِيَهُ الْمُجَدَّرُ بْنُ زِيَادِ الْبَلَوِيِّ حَلِيفُ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ نَهَانَا عَنْ قَتْلِكَ. فَقَالَ: وَزَمِيلِي جُنَادَةُ اللَّيْثِيُّ؟ فَقَالَ الْمُجَدَّرُ: لَا وَاللَّهِ مَا أَمَرْنَا إِلَّا بِكَ وَحَدَكَ. فَقَالَ: لَأَمُوتَنَّ أَنَا وَهُوَ، لَا يَتَحَدَّثُ عَنِّي نِسَاءُ مَكَّةَ أَيُّ تَرَكْتُ زَمِيلِي حِرْصًا عَلَى الْحَيَاةِ. فَاقْتَتَلَا، فَقَتَلَهُ الْمُجَدَّرُ. ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ جَهَدْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَأْسِرَ، فَأَتَيْكَ بِهِ، فَأَبَى إِلَّا أَنْ يُقَاتِلَنِي.
وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: كَانَ أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ صَدِيقًا لِي بِمَكَّةَ. قَالَ فَمَرَرْتُ بِهِ وَمَعِيَ أَدْرَاعٌ قَدِ اسْتَلْبْتُهَا، فَقَالَ لِي: هَلْ لَكَ فِيَّ، فَأَنَا خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأَدْرَاعِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، هَا اللَّهُ إِذَا. وَطَرَحْتُ الْأَدْرَاعَ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَيَدِ ابْنِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ، أَمَا لَكُمْ حَاجَةٌ فِي اللَّبَنِ؟ يَعْنِي: مَنْ أَسْرَبِي افْتَدَيْتُ مِنْهُ بِإِبِلٍ كَثِيرَةٍ اللَّبَنِ. ثُمَّ جِئْتُ أُمِّشِي هِمَا، فَقَالَ لِي أُمِيَّةُ: مِنَ الرَّجُلِ الْمُعَلَّمِ بَرِيشَةَ نِعَامَةٍ فِي صَدْرِهِ؟ قُلْتُ: حَمْرَةٌ. قَالَ: ذَاكَ الَّذِي فَعَلَ بِنَا الْأَفَاعِيلَ. فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَقُودُهُمَا، إِذْ رَأَهُ بِلَالٌ؛ وَكَانَ يُعَذِّبُ بِلَالًا بِمَكَّةَ، فَلَمَّا رَأَهُ قَالَ: رَأَسُ الْكُفْرِ أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ؟ لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَا. قُلْتُ: أَيُّ بِلَالٍ، أَبَاسِيرِي؟ قَالَ: لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَا. قَالَ: أَتَسْمَعُ يَا ابْنَ السُّودَاءِ مَا تَقُولُ؟ ثُمَّ صَرَخَ بِلَالٌ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَنْصَارَ اللَّهِ، رَأَسُ الْكُفْرِ أُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَا. قَالَ: فَأَحَاطُوا بِنَا، وَأَنَا أَدْبُ عَنْهُ. فَأَخْلَفَ رَجُلٌ السَّيْفَ، فَضْرَبَ رَجُلَ ابْنِهِ فَوْقَ، فَصَاحَ أُمِيَّةُ صَيْحَةً عَظِيمَةً، فَقُلْتُ: انْحُجْ بِنَفْسِكَ، وَلَا نَجَاءَ، فَوَاللَّهِ مَا أُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا. فَهَبْرُوهُمَا بِأَسْيَافِهِمْ. فَكَانَ يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ بِلَالًا، ذَهَبَتْ أَدْرَاعِي، وَفَجَعَنِي بِأَسِيرِي.
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ غِفَّارٍ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَابْنُ عَمِّ لِي حَتَّى أَصْعَدَنَا فِي جَبَلٍ يَشْرَفُ بِنَا عَلَى بَدْرٍ، وَنَحْنُ مُشْرِكُونَ، نَنْتَظِرُ الدَّائِرَةَ عَلَى مَنْ تَكُونُ، فَانْتَهَبَ مَعَنَا مِنْ يَنْتَهَبُ، فَبِينَا نَحْنُ فِي الْجَبَلِ، إِذْ دَنَّتْ مِنَّا

(32/1)

سَحَابَةٌ، فَسَمِعْتُ فِيهَا حَمَمَةَ الْحَيْلِ، فَسَمِعْتُ قَاتِلًا يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْرُومُ. فَأَمَّا ابْنُ عَمِّي
فَأَنكَشَفَ قِنَاعَ قَلْبِهِ فَمَاتَ مَكَانَهُ، وَأَمَّا أَنَا فَكِدْتُ أَهْلَكَ، ثُمَّ تَمَاسَكْتُ.
رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.
وَرَوَى الَّذِي بَعْدَهُ ابْنُ حَزْمٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: لَوْ كَانَ
مَعِيَ بَصْرِي وَكُنْتُ بَدْرٍ لَأَرَيْتُكُمْ الشَّعْبَ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ رَجَالٍ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمَازِنِيِّ قَالَ: إِنِّي لِأَتَّبِعُ رَجُلًا مِنْ
الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ لِأَضْرِبَهُ بِالسَّيْفِ، إِذْ وَقَعَ رَأْسُهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفِي، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَتَلَهُ
غَيْرِي.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا يَوْمَ بَدْرٍ.
وَأَمَّا أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ فَاحْتَمَى فِي مِثْلِ الْحَرْجَةِ - وَهُوَ الشَّجَرُ الْمُلتَفُّ - وَبَقِيَ أَصْحَابُهُ
يَقُولُونَ: أَبُو الْحَكَمِ لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ. قَالَ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ: فَلَمَّا سَمِعْتَهَا جَعَلْتُهُ مِنْ شَأْنِي،
فَصَمَدْتُ نَحْوَهُ، فَلَمَّا أَمَكَّنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ فَضْرَبْتُ ضْرِبَةً أَطْنَتُ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ. فَوَاللَّهِ مَا
أَشْبَهْتُهَا حِينَ طَاحَتْ إِلَّا بِالنَّوَاةِ تَطِيحُ مِنْ تَحْتِ مِرْضَخَةِ النَّوَى حِينَ يَضْرِبُ بِهَا. فَضْرَبَنِي ابْنُهُ
عِكْرَمَةَ عَلَى عَاتِقِي فَطَرَحَ يَدِي، فَتَعَلَّقْتُ بِجِلْدَةٍ مِنْ جَنْبِي، وَأَجْهَضَنِي الْقِتَالُ عَنْهُ. فَلَقَدْ قَاتَلْتُ
عَامَةً يَوْمِي، وَإِنِّي لِأَسْحَبُهَا خَلْفِي. فَلَمَّا آذَنِي وَضَعْتُ عَلَيْهَا قَدَمِي. ثُمَّ تَمَطَّيْتُ بِهَا عَلَيْهَا حَتَّى
طَرَحْتُهَا. قَالَ: ثُمَّ عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى زَمَنِ عُثْمَانَ.
ثُمَّ مَرَّ بِأَبِي جَهْلٍ مُعَوِّذُ بْنُ عَفْرَاءَ، فَضْرَبَهُ حَتَّى أَثْبَتَهُ، وَتَرَكَهُ وَبِهِ رَمَقٌ.

(33/1)

وَقَاتَلَ مُعَوِّذٌ حَتَّى قُتِلَ. وَقُتِلَ أَخُوهُ عَوْفٌ قَبْلَهُ. وَاسْمُ أَبِيهِمَا: الْحَارِثُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ الْحَارِثِ
الزُّرْقِيُّ.
ثُمَّ مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بِأَبِي جَهْلٍ حِينَ أَمَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْتِمَاسِهِ، وَقَالَ
فِيمَا بَلَغْنَا: إِنْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ فِي الْقِتَالِ فَانظُرُوا إِلَى أَنْتَرِ جُرْحٍ فِي رُكْبَتِهِ، فَإِنِّي أَرَدَحِمْتُ أَنَا وَهُوَ يَوْمًا
عَلَى مَادُبَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ، وَنَحْنُ غُلَامَانُ؛ وَكُنْتُ أَشْفَ مِنْهُ بِيَسِيرٍ، فَدَفَعْتُهُ، فَوَقَعَ عَلَى
رُكْبَتِهِ فَجَحَشَ فِيهَا. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: فَوَجَدْتُهُ بِأَخْرِ رَمَقٍ، فَوَضَعْتُ رِجْلِي عَلَى عُنُقِهِ. وَقَدْ كَانَ
صَبَّتْ فِي مَرَّةٍ مِمَّكَ، فَآذَانِي وَلِكُرْبِي. فَمُلْتُ لَهُ: هَلْ أَحْزَاكَ اللَّهُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ؟ قَالَ: وَمَاذَا أَحْزَانِي،

وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ؟ أَخْبِرْنِي لِمَنِ الدَّائِرَةُ الْيَوْمَ؟ قلت: لله ولرسوله. ثم قال: لَقَدْ ارْتَقَيْتَ، يَا رُوَيْعِي الْعَنَمَ مُرْتَقَى صعبا. قال: فَاحْتَرَزْتُ رَأْسَهُ وَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقلت: يا رسول الله، هَذَا رَأْسُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبِي جَهْلٍ. قال: اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ؟ قلت: نَعَمْ. وألقيت رأسه بَيْنَ يَدَي النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

ثُمَّ أَمَرَ بِالْقَتْلِ أَنْ يُطْرَحُوا فِي قَلْبٍ هُنَاكَ. فَطَرِحُوا فِيهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أُمِّيَّةِ بْنِ خَلْفٍ، فَإِنَّهُ انْتَفَخَ فِي دِرْعِهِ فَمَالَهَا، فَدَهَبُوا لِيُخْرِجُوهُ فَتَزَايَلْ، فَأَقْرُوهُ بِهِ، وَأَلْقُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ فَعَبَّوهُ. فَلَمَّا أَلْفُوا فِي الْقَلْبِ، وَقَفَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: " يَا أَهْلَ الْقَلْبِ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا ". فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُنَادِي قَوْمًا قَدْ جِئُوا؟ فَقَالَ: " مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعٍ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَجِيبُوا ".

(34/1)

وَفِي رِوَايَةٍ: فَنَادَاهُمْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ: يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَيَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَيَا أُمِّيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، وَيَا أَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ. فَعَدَّدَ مَنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ. زَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: يَا أَهْلَ الْقَلْبِ، بِنَسِّ عَشِيرَةِ النَّبِيِّ كُنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ؛ كَذَبْتُمُونِي وَصَدَّقْتُمُونِي النَّاسُ، وَأَخْرَجْتُمُونِي وَأَوَانِي النَّاسُ، وَقَاتَلْتُمُونِي وَنَصَرْتُمِي النَّاسُ.

وعن أنس: لَمَّا سَحَبَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ إِلَى الْقَلْبِ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي وَجْهِ أَبِي حُدَيْفَةَ ابْنِهِ، فَإِذَا هُوَ كَتِيبٌ مُتَغَيِّرٌ. فَقَالَ: لَعَلَّكَ قَدْ دَخَلَكَ مِنْ شَأْنِ أَبِيكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا شَكَّكَتُ فِي أَبِي وَلَا فِي مَصْرَعِهِ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْهُ رَأْيًا وَحِلْمًا، فَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ يُسَلِّمَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا أَصَابَهُ وَمَا مَاتَ عَلَيْهِ أَحْزَنَنِي ذَلِكَ. فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ لَهُ حَيْرًا.

وَكَانَ الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَأَبُو قَيْسِ بْنِ الْفَاكِهَةِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَأَبُو قَيْسِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَعَلِيُّ بْنُ أُمِّيَّةِ بْنِ خَلْفٍ، وَالْعَاصِمُ بْنُ مُنَبِّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَدْ أَسْلَمُوا. فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَبَسَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَعَشَائِرُهُمْ، وَفَتَنُوهُمْ عَنِ الدِّينِ فَافْتَنُوا - نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدِّينِ - ثُمَّ سَارُوا مَعَ قَوْمِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَفُتِلُوا جَمِيعًا. وَفِيهِمْ نَزَلَتْ " إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ " الْآيَةَ.

وَعَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: فِينَا أَهْلُ بَدْرٍ نَزَلَتْ الْأَنْفَالُ حِينَ تَنَارَعْنَا فِي الْغَنِيمَةِ وَسَاءَتْ فِيهَا أَخْلَاقُنَا. فَنَزَعَهُ اللَّهُ مِنْ أَيْدِينَا وَجَعَلَهُ إِلَى رَسُولِهِ. فَفَسَّمَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى السَّوَاءِ.

ثُمَّ بَعَثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ، وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، بِشِيرَيْنِ إِلَى الْمَدِينَةِ.
قَالَ أُسَامَةُ: أَتَانَا الْحَبْرُ حِينَ سَوَّيْنَا عَلَى رُقِيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْرَهَا.
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَلَفَنِي عَلَيْهَا مَعَ عُثْمَانَ.
ثُمَّ قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَعَهُ الْأَسَارَى؛ فِيهِمْ: عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، وَالنَّضْرُ
بْنُ الْحَارِثِ. فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ مَضِيقِ الصَّفْرَاءِ قَسَمَ النَّفْلَ. فَلَمَّا أَتَى الرَّوْحَاءَ لَقِيَهِ الْمُسْلِمُونَ
يُهَيِّئُونَهُ بِالْفَتْحِ. فَقَالَ لَهُمْ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ: مَا الَّذِي

(35/1)

تَهْنِئُونَا بِهِ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ لَقِينَا إِلَّا عَجَائِزَ ضُلَعًا كَالْبُدَنِ الْمُعْقَلَةِ فَنَحْرَنَاهَا. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ: أَيُّ ابْنِ أَخِي، أَوْلَيْكَ الْمَلَأُ - يَعْنِي الْأَشْرَافَ وَالرُّؤَسَاءَ -.
ثُمَّ قَتَلَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ الْعُبْدَرِيُّ بِالصَّفْرَاءِ. وَقَتَلَ بِعِزْقِ الطُّبَيْيَةِ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ. فَقَالَ عُقْبَةُ
حِينَ أَمَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَتْلِهِ: فَمَنْ لِلصَّبِيَّةِ يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: النَّارُ. فَقَتَلَهُ عَاصِمُ
بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَفْلَحِ، وَقِيلَ: عَلِيٌّ.
وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - بِقَتْلِ عُقْبَةَ قَالَ: أَتَقْتُلُنِي يَا مُحَمَّدُ مِنْ بَيْنِ قُرَيْشٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتَدْرُونَ مَا صَنَعَ هَذَا بِي؟
جَاءَ وَأَنَا سَاجِدٌ خَلْفَ الْمَقَامِ فَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي وَعَمَزَهَا، فَمَا رَفَعَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ عَيْنِي
سَتَنْدُرَانِ. وَجَاءَ مَرَّةً أُخْرَى بِسَلَى شَاةٍ فَأَلْقَاهُ عَلَى رَأْسِي وَأَنَا سَاجِدٌ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فَعَسَلَتْهُ عَنْ
رَأْسِي.

وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَدْرٍ:

مِهْجَعٌ، وَذُو الشِّمَالَيْنِ عُمَيْرُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو الْخَزَاعِيُّ، وَعَاقِلُ بْنُ الْبَكْرِ، وَصَفْوَانُ بْنُ بَيْضَاءَ،
وَعَمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَخُو سَعْدٍ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنْفِ الْمَطْلَبِيِّ الَّذِي قَطَعَ
رِجْلَهُ عُتْبَةَ، مَاتَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ بِالصَّفْرَاءِ. وَهَؤُلَاءِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ.
وَعَمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ، وَابْنَا عَفْرَاءَ، وَحَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ، وَزَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ فَسَحْمٌ، وَرَافِعُ بْنُ الْمُعَلَّى
الزُّرْقِيُّ، وَسَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ الْأَوْسِيُّ، وَمُبَشَّرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْدَرِ أَخُو أَبِي لُبَابَةَ.
فَالْجُمْلَةُ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا.

وَقَتَلَ عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَا رَبِيعَةَ، وَهُمَا ابْنَا أَرْبَعِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ. وَكَانَ شَيْبَةُ أَكْبَرَ بِنَاتِ سَنِينَ.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ مَكَّةَ بِمِصَابِ قُرَيْشٍ: الْحَيْسُمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَاعِيُّ.
فَقَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: قَتَلَ عُقْبَةَ، وَشَيْبَةَ، وَأَبُو

(36/1)

جَهْلٍ، وَأُمِّيَّةٌ، وَزَمْعَةٌ بِنِ الْأَسْوَدِ، وَنُبَيْةٌ، وَمُنْبِيَّةٌ، وَأَبُو الْبَحْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ. فَلَمَّا جَعَلَ يُعَدِّدُ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ قَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمِّيَّةَ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي الْحِجْرِ: وَاللَّهِ إِنْ يَعْقِلَ هَذَا فَسَلُوهُ عَنِي: فَقَالُوا: مَا فَعَلَ صَفْوَانُ؟ قَالَ: هَا هُوَ ذَاكَ جَالِسًا، قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْتُ أَبَاهُ وَأَخَاهُ حِينَ قُتِلَا.

وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا لِلْعَبَّاسِ وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَدْ دَخَلَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ وَأَسْلَمْتُ. وَكَانَ الْعَبَّاسُ يَهَابُ قَوْمَهُ وَيَكْرَهُ الْخِلَافَ وَيَكْتُمُ إِسْلَامَهُ، وَكَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُتَفَرِّقٍ فِي قَوْمِهِ. وَكَانَ أَبُو هَبِّبٍ قَدْ تَخَلَّفَ عَن بَدْرٍ، فَلَمَّا جَاءَهُ الْحَبْرُ بِمُصَابِ قُرَيْشٍ كَتَبَهُ اللَّهُ وَأَحْزَاهُ، وَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا قُوَّةً وَعِزَّةً، وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا، وَكُنْتُ أَنْحْتُ الْأَقْدَاحَ فِي حُجْرَةِ زَمْرَمَ. فَإِنِّي لَجَالِسٌ أَنْحْتُ أَقْدَاحِي، وَعِنْدِي أُمُّ الْفَضْلِ، وَقَدْ سَرْنَا الْحَبْرَ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو هَبِّبٍ بِجُرِّ رَجُلِيهِ بِشَرٍّ، حَتَّى جَلَسَ عَلَيَّ طُنْبُ الْحُجْرَةِ، فَكَانَ ظَهْرُهُ إِلَى ظَهْرِي. فَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ قَالَ النَّاسُ: هَذَا أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ قَدِمَ. فَقَالَ أَبُو هَبِّبٍ: إِلَيَّ، فَعِنْدَكَ الْحَبْرُ. قَالَ: فَجَلَسَ إِلَيْهِ، وَالنَّاسُ قِيَامًا عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أَخْبِرْنِي كَيْفَ كَانَ أَمْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ لَقِينَا الْقَوْمَ فَمِنْحَنَاهُمْ أَكْتَانًا يَقْتُلُونَنَا كَيْفَ شَاؤُوا وَيَأْسِرُونَا، وَأَمِ اللَّهُ مَا لَمَتِ النَّاسَ، لَقِينَا رِجَالَ بِيضَ عَلَيَّ خَيْلٍ بُلُقٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّهِ مَا تَلِيْقُ شَيْئًا وَلَا يَتَقَوْمٌ لَهَا شَيْءٌ.

قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَفَرَعْتُ طُنْبَ الْحُجْرَةِ بِيَدِي، ثُمَّ قُلْتُ: تِلْكَ وَاللَّهِ الْمَلَانِكَةُ. فَفَرَعَ أَبُو هَبِّبٍ يَدَهُ فَضْرَبَ وَجْهِي ضَرْبَةً شَدِيدَةً. قَالَ: وَثَاوَرْتُهُ، فَحَمَلَنِي وَضْرَبَ بِي الْأَرْضِ. ثُمَّ بَرَكَ عَلَيَّ يَضْرِبُنِي، وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا. فَفَقَامَتْ أُمُّ الْفَضْلِ إِلَى عَمُودٍ مِنْ عُمُدِ الْحُجْرَةِ، فَأَخَذَتْهُ فَضْرَبَتْهُ بِهِ ضَرْبَةً، فَلَقَتْ فِي رَأْسِهِ شَجَّةً مُنْكَرَةً، وَقَالَتْ: اسْتَضَعَفْتَهُ أَنْ غَابَ عَنْهُ سَيِّدُهُ؟ فَقَامَ

(37/1)

مَوْلِيًا ذَلِيلًا. فَوَاللَّهِ مَا عَاشَ إِلَّا سَبْعَ لَيَالٍ، حَتَّى رَمَاهُ اللَّهُ بِالْعَدَسَةِ فَمَتَلَتْهُ. وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَتَّقِي هَذِهِ الْعَدَسَةَ كَمَا يُتَّقَى الطَّاعُونُ. حَتَّى قَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ لِابْنَيْهِ: وَبِحَكْمَا؟ أَلَا تَسْتَحْيَانِ أَنَّ أَبَاكُمَا قَدْ أَنْتَنَ فِي بَيْتِهِ أَلَا تَدْفِنَانَهُ؟ فَقَالَا: نَحْشَى عَدُوَّ هَذِهِ الْقُرْحَةِ. فَقَالَ: انْطَلِقَا فَإِنَّا أُعِينُكُمَا فَوَاللَّهِ مَا عَسَلُوهُ إِلَّا قَدْفًا بِالْمَاءِ عَلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ. ثُمَّ احْتَمَلُوهُ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ، فَاسْتَدَوْهُ إِلَى جِدَارٍ، ثُمَّ رَضَمُوا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ.

رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ. قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: نَاحَتْ فُرَيْشٌ عَلَى فِتْلَانِهَا ثُمَّ قَالُوا: لَا تَفْعَلُوا فَيَبْلَغُ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فَيَشْمُتُوا بِكُمْ.

وَكَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ قَدْ أُصِيبَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ وَلَدِهِ: زَمْعَةُ، وَعَقِيلٌ، وَالْحَارِثُ. فَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَنْكِي عَلَيْهِمْ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ بَعَثَتْ فُرَيْشٌ فِي فِدَاءِ الْأَسَارَى. فَقَدِمَ مَكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ فِي فِدَاءِ سَهِيلِ بْنِ عَمْرٍو. فَقَالَ عَمْرٍو: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْزِعْ نَبِيَّتِي سَهِيلٍ يَدْلَعُ لِسَانَهُ فَلَا يَقُومُ عَلَيْكَ حَطِييًّا فِي مَوْطِنٍ أَبَدًا، فَقَالَ: لَا أُمِئْتُ بِهِ فَيَمِئْتُ اللَّهُ بِِي، وَعَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَامًا لَا تَدُمُهُ. فَقَامَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِنَحْوِ مِنْ خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيقِ، وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ. وَأَنْسَلَ الْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ، فَفَدَى أَبَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَأَنْطَلَقَ بِهِ. وَبَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي فِدَاءِ زَوْجِهَا أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بِمَالٍ. وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ حَدِيحَةً أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى

(38/1)

أَبِي الْعَاصِ. فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَقَّ لَهَا، وَقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَطْلُقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا. قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَأَطْلُقُوهُ. فَأَخَذَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ النِّسَاءِ. وَاسْتَكْتَمَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَلِكَ. وَبَعَثَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: كَوْنَا بَبْطَنَ يَأْجِجٍ حَتَّى تَمُرَ بِكُمْ زَيْنَبُ فَتَصْحَبَا حَتَّى تَأْتِيَانِي بِهَا. وَذَلِكَ بَعْدَ بَدْرِ بِشَهْرٍ.

فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو الْعَاصِ مَكَّةَ أَمَرَهَا بِاللُّحُوقِ بِأَبِيهَا، فَتَجَهَّزَتْ. فَقَدِمَ أَخُو زَوْجِهَا كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بَعِيرًا، فَرَكِبَتْهُ وَأَخَذَ قَوْسَهُ وَكِنَانَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ بِهَا نَهَارًا يَقُودُهَا. فَتَحَدَّثَتْ بِذَلِكَ رِجَالًا، فَخَرَجُوا فِي طَلِبِهَا. فَبَرَكَ كِنَانَةُ وَنَثَرَ كِنَانَتَهُ لَمَّا أَدْرَكُوهَا لَدَى طَوًى، فَرَوَّعَهَا هَبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ بِالرُّمَحِ. فَقَالَ كِنَانَةُ: وَاللَّهِ لَا يَدْنُو مِنِّي رَجُلٌ إِلَّا وَضَعْتُ فِيهِ سَهْمًا. فَتَكَرَّرَ النَّاسُ عَنْهُ. وَأَتَى أَبُو سَفِيَانَ فِي جَلَّةٍ مِنْ فُرَيْشٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ كَفَّ عَنَّا نَبْلَكَ حَتَّى نَكَلِمَكَ، فَكَفَّ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ أَبُو سَفِيَانَ فَقَالَ: إِنَّكَ لَمْ تُصِيبْ. خَرَجَتْ بِالْمَرْأَةِ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ عَلَانِيَةً، وَقَدْ عَرَفَتْ مُصِيبَتَنَا وَنَكْبَتَنَا، وَمَا دَخَلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ، فَيَطْنُ النَّاسُ إِذَا خَرَجَتْ بِابْنَتِهِ إِلَيْهِ عَلَانِيَةً أَنْ ذَلِكَ عَلَى ذُلِّ أَصَابِنَا،

وَأَنَّ ذَلِكَ مِنَّا وَهَنٌ وَضَعْفٌ، وَلَعَمْرِي مَا بِنَا بِحَسَبِهَا عَنْ أَبِيهَا مِنْ حَاجَةٍ، وَلَكِنْ ارْجِعْ بِالْمَرْأَةِ، حَتَّى إِذَا هَدَأَتِ الْأَصْوَاتُ، وَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّا رَدَدْنَاهَا، فَسَلِّهَا سِرًّا وَأَلْحِقْهَا بِأَبِيهَا. قَالَ: فَفَعَلَ. ثُمَّ خَرَجَ بِهَا لَيْلًا، بَعْدَ لَيْلٍ، فَسَلَّمَهَا إِلَى زَيْدٍ وَصَاحِبِهِ. فَقَدِمَ بِهَا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَقَامَتْ عِنْدَهُ.

فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ الْفَتْحِ، خَرَجَ أَبُو الْعَاصِ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ بِمَالِهِ، وَبِمَالٍ كَثِيرٍ لِقُرَيْشٍ. فَلَمَّا رَجَعَ لَقِيَتْهُ سَرِيَّةٌ فَأَصَابُوا مَا مَعَهُ، وَأَعْجَزَهُمْ هَارِبًا، فَقَدِمُوا بِمَا أَصَابُوا. وَأَقْبَلَ أَبُو الْعَاصِ فِي اللَّيْلِ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ، فَاسْتَجَارَ بِهَا فَأَجَارَتْهُ، وَجَاءَ فِي طَلَبِ مَالِهِ. فَلَمَّا خَرَجَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الصُّبْحِ وَكَبِرَ

(39/1)

وَكَبِرَ النَّاسُ مَعَهُ، صَرَخَتْ زَيْنَبُ مِنْ صُفَّةِ النِّسَاءِ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَجْرْتُ أَبَا الْعَاصِ بِنِ الرَّبِيعِ. وَبَعَثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى السَّرِيَّةِ الَّذِينَ أَصَابُوا مَالَهُ فَقَالَ: " إِنَّ هَذَا الرَّجُلُ مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ، وَقَدْ أَصَبْتُمْ لَهُ مَالًا، فَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَرُدُّوا عَلَيْهِ الَّذِي لَهُ، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ. وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَهُوَ فِيءُ اللَّهِ الَّذِي أَفَاءَ عَلَيْكُمْ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ ". قَالُوا: بَلْ نَرُدُّهُ. فَرَدُّوهُ كُلَّهُ. ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ، فَأَدَّى إِلَى كُلِّ ذِي مَالٍ مَالَهُ. ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ، هَلْ بَقِيَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ عِنْدِي مَالٌ؟ قَالُوا: لَا، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ وَجَدْنَاكَ وَفِيًّا كَرِيمًا. قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَاللَّهُ مَا مَنَعَنِي مِنَ الْإِسْلَامِ عِنْدَهُ إِلَّا تَخَوُّفُ أَنْ تَطُّنُوا إِلَيَّ إِنَّمَا أَرَدْتُ أَكُلَ أَمْوَالِكُمْ.

ثُمَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَعَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: رَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَيْنَبَ عَلَى النِّكَاحِ الْأَوَّلِ، لَمْ يُحْدِثْ شَيْئًا. وَمَنْ الْأَسَارَى: الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةَ الْمُخَزُومِيَّ، أَسْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، وَقِيلَ: سَلِطُ الْمَازِي.

وَقَدِمَ فِي فِدَائِهِ أَخَوَاهُ: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَهَشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَافْتَكَاهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَذَهَبًا بِهِ. فَلَمَّا افْتَدَى أَسْلَمَ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: كَرِهْتُ أَنْ يَطْنُوا بِي أَيْ جَزَعْتُ مِنَ الْأَسْرِ. فَحَبَسُوهُ بِمَكَّةَ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْعُو لَهُ فِي الْقُنُوتِ، ثُمَّ هَرَبَ وَخَفَى بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ الْحُدَيْبِيَّةِ. وَتُوُفِّيَ قَدِيمًا؛ لَعَلَّ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَبَكَتَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، وَهِيَ بِنْتُ عَمِّهِ:

يا عين فابكي للوليد ... مد بن الوليد بن المغيرة

قَدْ كَانَ غَيْثًا فِي السَّنْبِ ... ن وَرَحْمَةً فِينَا وَمِيرَةً
صَحْمُ الدَّسِيعَةِ مَا جَدًّا ... يَسْمُو إِلَى طَلَبِ الْوَتِيرَةِ
مِثْلُ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ ... أَبِي الْوَلِيدِ كَفَى الْعَشِيرَةَ.

(40/1)

وَمِنَ الْأَسْرَى: أَبُو عَزَّةَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَمْحِي. كَانَ مَحْتَا جَا ذَاتِ بَنَاتٍ. قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قَدْ عَرَفْتُ أَيُّ لَا مَالَ لِي، وَأَيُّ ذُو حَاجَةٍ وَعَيْالٍ، فَأَمْنُنْ عَلَيَّ. فَمَنْ عَلَيْهِ،
وَشَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُظَاهِرَ عَلَيْهِ أَحَدًا.
وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الرُّبَيْرِ: جَلَسَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ الْجَمْحِيُّ مَعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، بَعْدَ مُصَابِ أَهْلِ بَدْرٍ
بِيسِيرٍ، فِي الْحِجْرِ. وَكَانَ عُمَيْرٌ مِنْ شِبَاطِينَ قُرَيْشٍ، وَمَنْ يُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ. وَكَانَ ابْنُهُ وَهَيْبٌ فِي
الْأَسْرَى. فَذَكَرَ أَصْحَابَ الْقَلِيبِ وَمُصَابِهِمْ. فَقَالَ صَفْوَانُ: وَاللَّهِ إِنَّ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ لَحَيْرٌ فَقَالَ
عُمَيْرٌ: صَدَقْتَ، وَاللَّهِ لَوْلَا دَيْنٌ عَلَيَّ لَيْسَ عِنْدِي لَهُ قِضَاءٌ، وَعَيْالٌ أَحْشَى عَلَيْهِمْ، لَرَكِبْتُ إِلَى
مُحَمَّدٍ حَتَّى أَقْتُلَهُ، فَإِنَّ لِي فِيهِمْ عِلَّةٌ؛ ابْنِي أَسِيرٌ فِي أَيْدِيهِمْ. فَأَعْتَمَهَا صَفْوَانُ فَقَالَ: عَلَيَّ دَيْنُكَ
وعِيالك. قال: فَأَكْتُمُ عَلَيَّ. ثُمَّ شَحَذَ سَيْفَهُ وَسَجَّهَ، وَمَضَى إِلَى الْمَدِينَةِ.
فِينَا عُمَرُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ يَوْمِ بَدْرٍ، إِذْ نَظَرَ عَمْرٌ إِلَى عُمَيْرٍ حِينَ أَنَاخَ عَلَى
بَابِ الْمَسْجِدِ مُتَوَشِّحًا بِالسَّيْفِ. فَقَالَ: هَذَا الْكَلْبُ عَدُوُّ اللَّهِ عَمِيرٌ، قَالَ: وَهُوَ الَّذِي حَزَرْنَا يَوْمَ
بَدْرٍ. ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: هَذَا عُمَيْرٌ. قَالَ: أَدْخَلَهُ عَلَيَّ. فَأَقْبَلَ
عُمَرُ حَتَّى أَخَذَ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ، فَلَبَّبَهُ بِهِ، وَقَالَ لِرِجَالٍ مِمَّنْ كَانُوا مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ: ادْخُلُوا
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاجْلِسُوا عِنْدَهُ وَاحْذَرُوا عَلَيْهِ هَذَا الْحَبِيثَ. ثُمَّ دَخَلَ بِهِ
فَقَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: أَرْسَلَهُ يَا عُمَرُ، أَذُنٌ يَا عُمَيْرُ. فَدَنَا، ثُمَّ قَالَ: أَنْعِمُوا صَبَاحًا، قَالَ: فَمَا
جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ هَذَا الْأَسِيرَ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ. قَالَ: فَمَا بِالِ السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ؟ قَالَ:
قَبَحَهَا اللَّهُ مِنْ سَيْوْفٍ، وَهَلْ أَعْنَتُ شَيْئًا؟ قَالَ: اصْدُقْنِي مَا الَّذِي جِئْتَ لَهُ؟ قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا
لِذَلِكَ. قَالَ: بَلَى، قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانُ فِي الْحِجْرِ. وَقَصَّ لَهُ مَا قَالَا. فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُهُ. قَدْ كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ نُكَذِّبُكَ بِمَا تَأْتِينَا بِهِ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَهَذَا أَمْرٌ لَمْ يَحْضُرْهُ
إِلَّا أَنَا وَصَفْوَانُ فَوَاللَّهِ لَأَعْلَمُ مَا أَتَاكَ بِهِ إِلَّا اللَّهُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

(41/1)

هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " فَقَهُوا أَحَاكُمْ فِي دِينِهِ، وَأَقْرئُوهُ الْقُرْآنَ وَأَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرَهُ " فَمَعَلُوا.

ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ جَاهِدًا عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ، شَدِيدَ الْأَذَى لِمَنْ كَانَ عَلَى دِينِ اللَّهِ، وَأَنَا أَحَبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأَقْدَمَ مَكَّةَ فَأَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ. وَإِلَّا آذَيْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ. فَأَذِنَ لَهُ وَوَلَّحَ بِمَكَّةَ. وَكَانَ صَفْوَانٌ يَعِدُ فَرِيضًا يَقُولُ: أَبْشِرُوا بِوَقْعَةٍ تَأْتِيكُمْ الْآنَ تُنْسِيكُمْ وَوَقْعَةٍ بَدْرٍ. وَكَانَ صَفْوَانٌ يَسْأَلُ عَنْهُ الرُّكْبَانُ، حَتَّى قَدِمَ رَاكِبًا فَأَخْبَرَهُ عَنِ إِسْلَامِهِ، فَحَلَفَ لَا يَكْلِمُهُ أَبَدًا وَلَا يَنْفَعُهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا. ثُمَّ أَقَامَ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ، وَيُوذِي الْمُشْرِكِينَ. فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ نَاسٌ كَثِيرٌ.

-بَقِيَّةُ أَحَادِيثِ غَزْوَةِ بَدْرٍ-

وهي كالشرح لما قدمناه، منها:

قَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: قَالَ: انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا: فَنَزَلَ عَلَى أُمِّيَّةَ بْنِ حَلْفٍ - وَكَانَ أُمِّيَّةُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ إِذَا سَافَرَ إِلَى الشَّامِ - فَقَالَ لِسَعْدٍ: انْتَظِرْ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَعَقَلَ النَّاسُ فَطُف. قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ يَطُوفُ إِذْ آتَاهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: سَعْدُ. قَالَ: أَنْطُوفُ أَمِنًا وَقَدْ أُوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، وَتَلَا حِيَابًا. فَقَالَ أُمِّيَّةُ لِسَعْدٍ: لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَنْ مَنَعَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لِأَقْطِعَنَّ عَلَيْكَ مَنَجْرَكَ بِالشَّامِ. وَجَعَلَ أُمِّيَّةُ يَقُولُ: لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ. فَغَضِبَ وَقَالَ: دَعْنَا مِنْكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ قَالَ: إِيَّاي؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ. فَكَأَدَ أَنْ يُحْدِثَ. فَرَجَعَ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: اتَّعَلِّمِينَ مَا قَالَ أَخِي الْيَثْرِيُّ؟ قَالَتْ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ. فَلَمَّا خَرَجُوا لِبَدْرِ وَجَاءَ الصَّرِيحُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَمَا عَلِمْتَ مَا قَالَ

(42/1)

الْيَثْرِيُّ؟ قَالَ: فَإِنِّي إِذْنٌ لَا أُخْرَجُ. فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْوَادِي فَسِرْ مَعَنَا يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ. فَسَارَ مَعَهُمْ، فَقَتِلَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ. وَفِيهِ، فَلَمَّا اسْتَنْفَرَ أَبُو جَهْلٍ النَّاسَ وَقَالَ: أَدْرِكُوا عِيرَكُمْ كَرِهَ أُمِّيَّةُ أَنْ يُخْرَجَ. فَأَتَاهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: يَا أَبَا صَفْوَانَ إِنَّكَ مَتَى يَرَاكَ النَّاسُ تَخَلَّفْتَ - وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي - تَخَلَّفُوا مَعَكَ. فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى

قال: إِذْ غَلَبْتَنِي فَوَاللَّهِ لَأَشْتَرِينَ أَجُودَ بَعِيرٍ بِمَكَّةَ. ثُمَّ قَالَ: يَا أُمَّ صَفْوَانَ جَهِّزِيْنِي فَمَا أُرِيدُ أَنْ أَجُوزَ مَعَهُمْ إِلَّا قَرِيبًا. فَلَمَّا خَرَجَ أَخَذَ لَا يَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا عَقَلَ بَعِيرُهُ. فَلَمْ يَزَلْ بِذَلِكَ حَتَّى قَتَلَهُ اللَّهُ بِبَدْر. البخاري

وَذَكَرَ الزُّهْرِيُّ قَالَ: إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَنْ خَرَجَ مِنْ أَصْحَابِهِ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ الَّتِي قَدِمَ بِهَا أَبُو سُفْيَانَ مِنَ الشَّامِ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ الْفِتْنَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، " إِذَا أَنْتُمْ بِالْعُدُوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوةِ الْقُصُوى وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ".

(43/1)

-رُؤْيَا عَاتِكَةَ-

قَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.
(ح) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَا: رَأَتْ عَاتِكَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِيمَا يَرَى النَّائِمَ قَبْلَ مَقْدِمِ صَمُصَمِ بْنِ عَمْرِو الْغِفَارِيِّ عَلَى قُرَيْشٍ مَكَّةَ بِثَلَاثِ لَيَالٍ، رُؤْيَا، فَأَصْبَحَتْ عَاتِكَةُ فَأَعْظَمَتْهَا، فَبَعَثَتْ إِلَى أُخِيهَا الْعَبَّاسَ فَقَالَتْ لَهُ: يَا أُخِي لَقَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا لَيْدُخْلَنَّ مِنْهَا عَلَى قَوْمِكَ شَرٌّ وَبَلَاءٌ. فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمَ أَنَّ رَجُلًا أَقْبَلَ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ فَوْقَ بِالْأَبْطَحِ فَقَالَ: انْفِرُوا يَا آلَ غَدْرِ لِمَصَارِعِكُمْ فِي ثَلَاثِ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ أَرَى بَعِيرُهُ دَخَلَ بِهِ الْمَسْجِدَ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ. ثُمَّ مَثَلَ بِهِ بَعِيرُهُ فَإِذَا هُوَ عَلَى رَأْسِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: انْفِرُوا يَا آلَ غَدْرِ لِمَصَارِعِكُمْ فِي ثَلَاثِ. ثُمَّ أَرَى بَعِيرُهُ مَثَلَ بِهِ عَلَى رَأْسِ أَبِي قُبَيْسٍ، فَقَالَ: انْفِرُوا يَا آلَ غَدْرِ لِمَصَارِعِكُمْ فِي ثَلَاثِ. ثُمَّ أَخَذَ صَخْرَةً فَأَرْسَلَهَا مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ فَأَقْبَلَتْ هَوِي، حَتَّى إِذَا كَانَتْ فِي أَسْفَلِهِ ارْفَضَتْ فَمَا بَقِيَتْ دَارٌ مِنْ دُورِ قَوْمِكَ وَلَا بَيْتٌ إِلَّا دَخَلَ فِيهِ بَعْضُهَا. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لِرُؤْيَا، فَكُتِمِيهَا. فَقَالَتْ: وَأَنْتِ فَكُتِمْتِهَا، لَنْ بَلَغَتْ هَذِهِ قُرَيْشًا لِيُؤذَنَّا.

فَخَرَجَ الْعَبَّاسُ مِنْ عِنْدِهَا، فَلَقِيَ الْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ - وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا - فَذَكَرَهَا لَهُ وَاسْتَكْتَمَهُ. فَذَكَرَهَا الْوَلِيدُ لِأَبِيهِ، فَتَحَدَّثَ بِهَا، فَفَشَا الْحَدِيثُ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَغَادٍ إِلَى الْكَعْبَةِ لِأَطُوفَ بِهَا، فَإِذَا أَبُو جَهْلٍ فِي نَفْرِ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ رُؤْيَا عَاتِكَةَ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا أَبَا الْفَضْلِ

(44/1)

تَعَالَ. فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَتَى حَدَّثْتَ هَذِهِ النَّبِيَّةَ فِيكُمْ؟ مَا رَضِيتُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْ يَنْبَأَ رِجَالَكُمْ حَتَّى تَنْبَأَ نِسَاؤُكُمْ، سَنَتَرَبِّصُ بِكُمْ هَذِهِ الثَّلَاثَ الَّتِي ذَكَرْتُ عَاتِكَةَ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَيَسْكُونُ، وَإِلَّا كَتَبْنَا عَلَيْكُمْ كِتَابًا أَنْتُمْ أَكْذَبُ أَهْلِ بَيْتٍ فِي الْعَرَبِ.

قال: فوالله ما كان إليه مني من كبير، إلا أتي أنكرت ما قالت، وقلت: ما رأيت شيئاً ولا سمعت بهذا، فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقلن: صبرتم لهذا الفاسق الحبيث أن يقع في رجالكم، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع، فلم يكن عندك في ذلك غير. فقلت: قد والله صدقت وما كان عندي في ذلك من غير إلا أني أنكرت. ولا تعرضن له، فإن عاد لأكفنيه. فعدوت في اليوم الثالث أتعرض له ليقول شيئاً فأشأته. فوالله إني لمقبل نحوه، وكان رجلاً حديد الوجه، حديد النظر، حديد اللسان، إذ ولي نحو باب المسجد يشتد. فقلت في نفسي: اللهم العنه، كل هذا فرقا أن أشأته. وإذا هو قد سمع ما لم أسمع، صوت ضمضم بن عمرو، وهو واقف بعيره بالأبطح؛ قد حول رخله وشق قميصه وجدع بعيره؛ يقول: يا معشر قريش، اللطيمة اللطيمة! أموالكم مع أبي سفيان، قد عرض لها محمد، فالغوث الغوث! فشغله ذلك عني، وشغلني عنه. فلم يكن إلا الجهاز حتى خرجنا، فأصاب قريشاً ما أصابها يوم بدر. فقالت عاتكة.

ألم تكن الرؤيا بحق وجاءكم ... بتصديقها فل من القوم هارب

فقلتم - ولم أكذب - كذبت وإنما ... يكذبنا بالصدق من هو كاذب.

وقال أبو إسحاق: سمعت البراء يقول: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر. وكنا - أصحاب محمد

- نتحدث أن عدة أهل بدر ثلاثمائة وبضعة

(45/1)

عشر، كعدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر، وما جازه إلا مؤمن. أخرجه البخاري.

وقال: سمعت البراء يقول: كان المهاجرون يوم بدر نيفاً ومائتين. أخرجه البخاري.

وقال ابن هبيرة: حدثني يزيد بن أبي حبيب، حدثني أسلم أبو عمران أنه سمع أبا أيوب الأنصاري يقول: قال لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونحن بالمدينة: "هل لكم أن نخرج فنلقى العير لعل الله يعنمنا؟ قلنا: نعم. فخرجنا، فلما سرتنا يوماً أو يومين أمرنا أن نتعاد، ففعلنا، فإذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فأخبرناه بعدتنا، فسر بذلك وحمد الله، وقال: عدة أصحاب طالوت.

وقال ابن وهب: حدثني حبي بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج يوم بدر بثلاثمائة وخمسة عشر من المقاتلة كما خرج

طَالُوتٌ فَدَعَا لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ خَرَجَ فَقَالَ: " اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ خُفَاءٌ فَاحْمِلُهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عُرَاةٌ فَانْكُسُهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ جِياعٌ فَاشْبِعْهُمْ. فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ، فَانْقَلَبُوا وَمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ رَجَعَ بِجَمَلٍ أَوْ جَمَلَيْنِ، وَانْكَسُوا وَشَبِعُوا.
وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: لَمْ يَكُنْ يَوْمَ بَدْرٍ فَارِسٌ غَيْرَ الْمِقْدَادِ.
وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ: إِنَّ عَلِيًّا قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا لَيْلَةَ بَدْرٍ وَمَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ نَائِمٌ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَإِنَّهُ يُصَلِّي إِلَى شَجَرَةٍ وَيَدْعُو حَتَّى أَصْبَحَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا مِنَّا أَحَدٌ فَارِسٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الْمِقْدَادُ. رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْهُ.
وَمِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: مَا كَانَ مَعَنَا إِلَّا فَرَسَانِ. فَرَسٌ لِلزُّبَيْرِ

(46/1)

وَفَرَسٌ لِلْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ.
وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الْبَهِيِّ قَالَ: كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَارِسَانِ، الزُّبَيْرُ عَلَى الْمَيْمَنَةِ، وَالْمِقْدَادُ عَلَى الْمَيْسَرَةِ.
وَقَالَ عُرْوَةُ: كَانَ عَلَى الزُّبَيْرِ يَوْمَ بَدْرٍ عِمَامَةٌ صَفْرَاءُ، فَتَزَلَّ جَبْرِيلُ عَلَى سَيْمَاءِ الزُّبَيْرِ.
وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ نَتَعَاقَبُ ثَلَاثَةً عَلَى بَعِيرٍ، فَكَانَ عَلِيٌّ وَأَبُو لُبَابَةَ زَمِيلَي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَكَانَ إِذَا حَانَتْ عُقْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولَانِ لَهُ: ارْكَبْ حَتَّى تَمْشِيَ. فَيَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ بِأَعْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمْ، وَلَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى عَلَى الْمَشْيِ مِنِّي.
الْمَشْهُورُ عِنْدَ أَهْلِ الْمَغَازِي: مَرْتَدٌ بْنُ أَبِي مَرْتَدٍ الْعَنْوِيُّ بَدَلُ أَبِي لُبَابَةَ. فَإِنَّ أَبَا لُبَابَةَ رَدَّهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ.
وَقَالَ مَعْمَرٌ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا إِلَّا قُرْشِيٌّ أَوْ أَنْصَارِيٌّ أَوْ حَلِيفٌ هُمَا.
وَعَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: كَانَ فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ مِنَ الْمَوَالِي.
وَقَالَ عمرو العنقزي، حدثنا إسرائيل، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: أَخَذْنَا رَجُلَيْنِ يَوْمَ بَدْرٍ. أَحَدُهُمَا عَرَبِيٌّ وَالْآخَرُ مَوْلى، فَأَفَلَّتِ الْعَرَبِيُّ وَأَخَذْنَا الْمَوْلى؛ مَوْلى لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ؛ فَقُلْنَا: كَمْ هُمْ؟ قَالَ: كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ شَدِيدٌ بِأَسْهُمٍ. فَجَعَلْنَا نَضْرِبُهُ. حَتَّى انْتَهَيْنَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَبَى أَنْ يُخْبِرَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : كَمْ يَنْحَرُونَ مِنَ الْجَزْرِ؟ فَقَالَ: فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : -

القوم ألف، لِكُلِّ جُزُورٍ مِائَةٌ.

وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ سَعْدَ

(47/1)

ابن مُعَاذٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَلَا نَبْنِي لَكَ عَرِيشًا، فَتَكُونَ فِيهِ، وَنَبِيخَ لَكَ رِكَابَكَ وَنَلْقَى عَدُونََا، فَإِنِ أَظْهَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَذَآكَ، وَإِنِ تَكُنِ الْأُخْرَى فَتَجْلِسُ عَلَي رِكَابِكَ وَتَلْحَقُ بِمَنْ وَرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا. فَقَدْ تَخَلَّفَ عَنْكَ أَقْوَامٌ مَا نَحْنُ بِأَشَدَّ لَكَ حُبًّا مِنْهُمْ، وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّكَ تَلْقَى حَرْبًا مَا تَخَلَّفُوا عَنْكَ، وَيُوَادُّونَكَ وَيَنْصُرُونَكَ. فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَيْرًا وَدَعَا لَهُ. فَبْنِي لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَرِيشًا، فَكَانَ فِيهِ وَأَبُو بَكْرٍ مَا مَعَهُمَا غَيْرُهُمَا.

وقال البخاري: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا إسرائيل، عن مخرق، عن طارق بن شهاب، سمع ابن مسعود يقول: شهدت من المقدمات مشهدا لأن أكون صاحبه كان أحب إلي مما عدل به: أتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: " فاذهب أنت وربك فقَاتِلَا إِنَا هُنَا قَاعِدُونَ "، وَلَكِنِ نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ، وَمَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ وَمَنْ خَلْفِكَ، قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَشْرَقَ لِدَلِّكَ، وَسِرَّهُ.

وقال مسلم وأبو داود: حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ندب أصحابه فأنطلق إلى بدر، فإذا هم بروايا قريش، فيها عبد أسود لبني الحجاج، فأخذه أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فجعلوا يسألونه: أين أبو سفيان؟ فيقول: والله مالي بشيء من أمره علم، ولكن هذه قريش قد جاءت، فيهم أبو جهل، وعُتْبَةُ، وشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ. قَالَ: فَإِذَا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ صَرَبُوهُ. فيقول: دعوني دعوني أخرجكم. فإذا تركوه قال كقولهِ سَوَاءً. والنبي - صلى الله عليه وسلم - يصلي وهو يسمع ذلك. فلما انصرف قال: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَتَصْرَبُونَهُ إِذَا صَدَقْتُمْ وَتَدْعُونَهُ إِذَا كَذَبْتُمْ. هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ لِتَمْنَعَ أَبَا سُفْيَانَ.

قال أنس: وقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : هَذَا مَصْرَعُ فَلَانٍ عَدَا؛ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَي

(48/1)

الأرض. وهذا مصرع فلان؛ ووضع يده على الأرض، وهذا مصرع فلان، ووضع يده على الأرض.

قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا جَاوَزَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قَالَ: فَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخَذَ بِأَرْجُلِهِمْ، فَسَحَبُوا فَأَلْقَوْا فِي قَلْبِ بَدْرٍ. صَحِيحٌ.

وَقَالَ حَمَّادٌ أَيْضًا، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالَ أَبِي سُفْيَانَ. فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - كَذَا قَالَ، والمعروف ابن مُعَاذٍ - فَقَالَ: إِيَّاَنَا تُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخْضَنَاهَا. وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْعِمَادِ لَفَعَلْنَا. قَالَ: فَندَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - النَّاسَ، فَانطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا. وَسَاقَ الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ قَبْلَ هَذَا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ أَخْصَرَ مِنْهُ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: حَدَّثَنَا عُمَرُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيُخْبِرُنَا عَنْ مَصَارِعِ الْقَوْمِ بِالْأَمْسِ: هَذَا مَصْرَعٌ فَلَانَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - عَدَا، هَذَا مَصْرَعٌ فَلَانَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - غَدَا. فوالذي بعثه بالحق، ما أخطأوا تِلْكَ الْحُدُودَ، وَجَعَلُوا يُصْرَعُونَ حَوْلَهَا. ثُمَّ أَلْقُوا فِي الْقَلْبِ.

وَجَاءَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا فَلَانُ بْنُ فَلَانَ، وَيَا فَلَانُ بْنُ فَلَانَ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَكَلِّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا؟ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعُ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ.

وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: مَا كَانَ فِيْنَا فَارِسَ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرَ الْمِقْدَادِ عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا فِيْنَا إِلَّا نَائِمٌ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَحْتَ سَمَرَةٍ يُصَلِّي وَيَبْكِي، حَتَّى أَصْبَحَ.

(49/1)

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْحَنْفِيُّ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَوْهَبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَوْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ قَاتَلْتُ شَيْئًا مِنْ قِتَالٍ، ثُمَّ جِئْتُ لِأَنْظُرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا فَعَلْتُ، فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ: "

يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ" ، لَا يُرِيدُ عَلَيْهَا. فَرَجَعْتُ إِلَى الْقِتَالِ، ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ
أَيْضًا. غَرِيبٌ.

وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَا سَمِعْتُ مُنَاشِدًا يَنْشُدُ حَقًّا
أَشَدَّ مِنْ مُنَاشِدَةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ بَدْرٍ؛ جَعَلَ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أُنشُدُكَ
عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهَلَّكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ لَا تُعْبِدُ " ، ثُمَّ التَفَّتْ وَكَأَنَّ شَقَّ وَجْهَهُ الْقَمْرُ؛ فَقَالَ:
كَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى مِصَارِعِ الْقَوْمِ عَشِيَّةً.

وَقَالَ خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ وَهُوَ فِي قَيْتِهِ
يَوْمَ بَدْرٍ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أُنشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبِدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا " . فَأَخَذَ أَبُو
بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَيَّ رَبِّكَ؛ وَهُوَ فِي الدَّرْعِ. فَخَرَجَ
وَهُوَ يَقُولُ: " سِيْهُزَمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلُّونَ الدُّبْرَ، بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ " أَخْرَجَهُ
الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ: حَدَّثَنِي أَبُو زُمَيْلٍ سِمَاكُ الْحَنْفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ قَالَ:
لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ
ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا. فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَا دَا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلِ
الْقِبْلَةَ حَتَّى سَقَطَ رِداؤُهُ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِداؤَهُ فَأَلْفَاهُ عَلَى مَنْكَبِيهِ، ثُمَّ التَّرَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ فَقَالَ:
يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشِدَتَكَ رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -

(50/1)

" إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ " فَأَمَدَهُ اللَّهُ
بِالْمَلَائِكَةِ. فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتِ الْفَارِسِ: أَقْدِمُ حَيْرِوْمَ. إِذْ نَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ
أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ حُطِمَ أَنْفُهُ وَشَقَّ وَجْهَهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ، فَأَخْضَرَ ذَلِكَ
أَجْمَعٌ. فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: صَدَقْتَ،
ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسْرُوا سَبْعِينَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ رُوْحٍ، عَنْ عَقِيلٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ قَالَ: قَالَ أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ:
قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ بَعْدَمَا ذَهَبَ بَصْرُهُ: يَا ابْنَ أَخِي، وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ بِبَدْرٍ، ثُمَّ أَطْلَقَ
اللَّهُ لِي بَصْرِي لِأَرْيُتَكَ الشَّعْبَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْنَا مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، غَيْرَ شَكِّ وَلَا تَمَارٍ.
وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَحَدَّثَنَا

مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَبَشِرْ هَذَا جِبْرِيلُ مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَةٍ صَفْرَاءَ آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ، تَغَيَّبَ عَنِّي سَاعَةً ثُمَّ طَلَعَ، عَلَى ثَنَائِيهِ النَّفْعُ يَقُولُ: " أَتَاكَ نَصْرُ اللَّهِ إِذْ دَعَوْتُهُ ".
وَقَالَ عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.
وَقَالَ مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الرَّمَعِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحُوَيْرِثِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْتَحُ مَنْ قَلِيبِ بَدْرٍ إِذْ جَاءَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ لَمْ أَرْ مِثْلَهَا ثُمَّ ذَهَبَتْ،

(51/1)

ثُمَّ جَاءَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ كَأَنَّي قَبْلَهَا. فَكَانَتْ الرِّيحُ الْأُولَى جِبْرِيلَ نَزَلَ فِي أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَكَانَتْ الثَّانِيَةُ مِيكَائِيلَ نَزَلَ فِي أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. وَجَاءَتْ رِيحٌ ثَالِثَةٌ كَانَ فِيهَا إِسْرَافِيلُ فِي أَلْفٍ. فَلَمَّا هَزَمَ اللَّهُ أَعْدَاءَهُ حَمَلَنِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى فَرَسِهِ، فَجَرَّتْ بِي، فَوَقَعْتُ عَلَى عَقِيٍّ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ فَأَمْسَكَتُ. فَلَمَّا اسْتَوَيْتُ عَلَيْهَا طَعَنْتُ بِيَدِي هَذِهِ فِي الْقَوْمِ حَتَّى اخْتَصَبَ هَذَا، وَأَشَارَ إِلَى إِبْطِهِ. غَرِيبٌ. وَمُوسَى فِيهِ ضَعْفٌ. وَقَوْلُهُ: " حَمَلَنِي عَلَى فَرَسِهِ " لَا يَعْرِفُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ. حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْحَمِيرِي، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ كَثِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ قَالَ: قَالَ أَبِي: يَا بَنِي لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَإِنَّ أَحَدَنَا لَيُشِيرُ بِسَيْفِهِ إِلَى رَأْسِ الْمُشْرِكِ فَيَقَعُ رَأْسُهُ عَنْ جَسَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ السَّيْفُ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَهْمَ، عَنْ مُقْسِمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ سَيِّمًا الْمَلَائِكَةَ يَوْمَ بَدْرٍ عَمَائِمَ بَيْضًا قَدْ أُرْسَلُوها فِي ظُهُورِهِمْ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ عَمَائِمَ حُمْرًا. وَلَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ فِي يَوْمِ سِوَى يَوْمِ بَدْرٍ. وَكَانُوا يَكُونُونَ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَيَّامِ عَدَدًا وَمَدَدًا.

وَجَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: " إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَمَعَكُمْ فَتَنبِئُوا الَّذِينَ آمَنُوا "؛ ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي حَبِيبَةَ؛ حَدَّثَهُ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ الْمَلَكُ يُتَصَوَّرُ فِي صُورَةٍ مَنْ يُعْرَفُونَ مِنَ النَّاسِ، يُشَبِّهُهُمْ، فَيَقُولُ: إِنِّي قَدْ دَنَوْتُ مِنْهُمْ فَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: لَوْ حَمَلُوا عَلَيْنَا مَا تَبَتْنَا. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ.

وَقَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، أَصَبْنَا مِنْ ثَمَارِهَا فَاجْتَوَيْنَاهَا وَأَصَابَنَا بِهَا وَعُكٌّ. فَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(52/1)

يَتَخَبَّرُ عَنْ بَدْرِ. فَلَمَّا بَلَّغْنَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَقْبَلُوا، سَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى بَدْرِ - وَهِيَ بَيْتْرٌ - فَسَبَقْنَا الْمُشْرِكِينَ إِلَيْهَا. فَوَجَدْنَا فِيهَا رَجُلَيْنِ: رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَمَوْلَى لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ. فَأَمَّا الْقُرَشِيُّ فَأَنْفَلَتْ، وَأَمَّا مَوْلَى عُقْبَةَ فَأَخَذَنَا فَجَعَلْنَا نَقُولُ لَهُ: كَيْمَ الْقَوْمِ؟ فَيَقُولُ: هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ شَدِيدٌ بِأُسْهُمٍ. فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرْبُوهُ. حَتَّى انْتَهَوْا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ لَهُ: كَيْمَ الْقَوْمِ؟ قَالَ: هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ شَدِيدٌ بِأُسْهُمٍ. فَجَهْدُ أَنْ يَخْبِرَهُ كَيْمَ هُمْ فَأَبَى. ثُمَّ سَأَلَهُ: كَيْمَ يَنْحَرُونَ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْجُزُورِ؟ فَقَالَ: عَشْرَةٌ. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: الْقَوْمُ أَلْفٌ، كُلُّ جُزُورٍ مِائَةٌ وَتَبَعَهَا. ثُمَّ إِنَّهُ أَصَابَنَا مِنَ اللَّيْلِ طَشٌّ مِنْ مَطَرٍ، فَأَنْطَلَقْنَا تَحْتَ الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ نَسْتَطِيلُ تَحْتَهَا. وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْعُو رَبَّهُ وَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنْ تَهَلَّكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ لَا تُعْبُدُ فِي الْأَرْضِ". فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ نَادَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ. فَجَاءَ النَّاسُ مِنْ تَحْتَ الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحَضَّ عَلَى الْقِتَالِ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ جَمْعَ قُرَيْشٍ عِنْدَ هَذِهِ الصَّلْعِ الْحُمْرَاءِ مِنَ الْجَبَلِ. فَلَمَّا دَنَا الْقَوْمُ مِنَّا وَضَاقِنَاهُمْ إِذَا رَجُلٌ مِنْهُمْ يَسِيرُ فِي الْقَوْمِ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَا عَلِيُّ نَادِ لِي حَمْرَةَ - وَكَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ؟ وَمَاذَا يَقُولُ هُمْ؟ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِنْ يَكُ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ يَأْمُرُ بِخَيْرٍ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، فَجَاءَ حَمْرَةَ فَقَالَ: هُوَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَهُوَ يَنْهَى عَنِ الْقِتَالِ وَيَقُولُ: يَا قَوْمُ إِنِّي أَرَى أَقْوَامًا مُسْتَمِيمِينَ لَا تَصَلُونَ إِلَيْهِمْ وَفِيكُمْ خَيْرٌ. يَا قَوْمُ اعْصِبُوهَا الْيَوْمَ بِرَأْسِي وَقُولُوا جِبْنَ عُتْبَةَ، وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي لَسْتُ بِأَجْبِنِكُمْ. فَسَمِعَ بِذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَنْتَ تَقُولُ هَذَا؟ وَاللَّهِ لَوْ غَيْرَكَ يَقُولُ

(53/1)

هذا لأعضضته. قد ملئت جوفك رعبا، فقال: إياي تعني يا مصفر استته؟ ستعلم اليوم أيننا أجبن؟ فبرر عتبة وابنه الوليد وأخوه حمية. فقال: من يبارر؟ فخرج من الأنصار شببة، فقال

عُتْبَةُ: لَا نُرِيدُ هُوْلَاءَ، وَلَكِنْ يُبَارِزُنَا مِنْ بَنِي عَمَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَمَنْ يَا عَلِيُّ، فَمَنْ يَا حَمْزَةَ، فَمَنْ يَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ. فَقَتَلَ اللَّهُ عُتْبَةَ، وَشَيْبَةَ ابْنِي رَيْبَعَةَ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ. وَجَرِحَ عُبَيْدَةَ. فَقَتَلْنَا مِنْهُمْ سَبْعِينَ وَأَسْرَنَا سَبْعِينَ. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَصِيرٌ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أُسِيرًا فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ مَا أَسْرَنِي، وَلَقَدْ أَسْرَنِي رَجُلٌ أَجْلَحٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا، عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقٍ، مَا أَرَاهُ فِي الْقَوْمِ. فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: أَنَا أَسْرَنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: " أَسْكُتْ، فَقَدْ أَيْدَكَ اللَّهُ بِمَلِكٍ كَرِيمٍ ". قَالَ: فَأَسْرَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: الْعَبَّاسُ، وَعَقِيلٌ، وَنُوفَلُ بْنُ الْحَارِثِ.

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ السُّلُوبِيُّ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَقَدْ قَلُّوا فِي أَعْيُنِنَا يَوْمَ بَدْرٍ، حَتَّى قُلْتُ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِي: أَتَرَاهُمْ سَبْعِينَ؟ قَالَ: أَرَاهُمْ مِائَةً. فَأَسْرَنَا رَجُلًا فَقُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: أَلْفًا.

وَقَالَ سَلْمِيانُ بْنُ الْمُغْبِرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: " قوموا إلى جنة عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ. قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: بَخٍ بَخٍ! قَالَ: مَا يَجْمَلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءٌ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا. فَأَخْرَجَ ثَمِيرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْنَ أَنَا حَيْثُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. فَرَمَى بِهِنَّ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْعَسِيلِ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ:

(54/1)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ اصْطَفَقْنَا يَوْمَ بَدْرٍ: " إِذَا أَكْتُبُوكُمْ؛ يَعْنِي إِذَا غَشَوْكُمْ، فَارْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ، وَاسْتَبِقُوا نَبْلَكُمْ ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَرَوَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شِعَارَ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَ بَدْرٍ: يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَشِعَارَ الْخَزْرَجِ: يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ، وَشِعَارَ الْأَوْسِ: يَا بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ. وَسَمَّى خَيْلَهُ: خَيْلَ اللَّهِ.

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْحَالِقِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، وَابْنَةُ عَمِّهِ سِتُّ الْأَهْلِ بِنْتُ عَلْوَانَ - سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ - وَآخَرُونَ قَالُوا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَقِيهَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شَهْدَةُ بِنْتُ أَحْمَدَ، قَالَتْ: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ طَلْحَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرِو عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مَهْدِي، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خَدَّاشٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَشِيمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو هَاشِمٍ

عَنْ أَبِي مَجَلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُقْسِمُ قَسَمًا: " هَذَا نِ حَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ "؛ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْرُهُ، وَعَلِيٌّ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَعَنْبَةُ، وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ يَعْقُوبَ الدُّورَقِيِّ وَغَيْرِهِ. وَمُسْلِمٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ زُرَّارَةَ، عَنْ هُشَيْمٍ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ يَجْعَى بْنُ دِينَارِ الرُّمَائِيِّ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ أَبِي مَجَلَزٍ لِأَحِقِّ بْنِ حُمَيْدِ السَّدُوسِيِّ الْبَصْرِيِّ. وَهُوَ مِنَ الْأَبْدَالِ الْعَوَالِي.

وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ الْمُطَّلِبِيِّ، أُمُّهُ ثَقَفِيَّةٌ، وَكَانَ أَسَنَ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِعَشْرِ سِنِينَ، أَسْلَمَ هُوَ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ وَعُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ فِي وَقْتٍ. وَهَاجَرَ هُوَ وَأَخَوَاهُ الطُّفَيْلُ وَالْحُصَيْنُ. وَكَانَ عُبَيْدَةُ كَبِيرَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَكَانَ مَرْبُوعًا مَلِيحًا، تُوفِّيَ بِالصُّفْرَاءِ. وَهُوَ الَّذِي بَارَزَ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، كِلَاهُمَا

(55/1)

أَثَبَتْ صَاحِبَهُ، كَمَا تَقَدَّمَ. وَقَدْ جَهَّزَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سِتِّينَ رَاكِبًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَمْرَهُ عَلَيْهِمْ؛ فَكَانَ أَوَّلَ لَوَاءٍ عَقَدَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَوَاءَ عُبَيْدَةَ. فَالْتَقَى بِفُرَيْشٍ وَعَلَيْهِمْ أَبُو سُفْيَانَ عِنْدَ نَيْبَةِ الْمَرَّةِ، فَكَانَ أَوَّلَ قِتَالٍ فِي الْإِسْلَامِ. قَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ أَنَّ الْمُسْتَفْتَحَ يَوْمَ بَدْرٍ أَبُو جَهْلٍ. قَالَ لَمَّا التَقَى الْجُمُعَانِ: " اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحْمِ وَآتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُ، فَأَخْبِهَ الْغَدَاةَ ". فَفُتِلَ، فَفِيهِ أَنْزَلَتْ: " إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ".

وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ صَاحِبِ الزِّيَادِيِّ، سَمِعَ أَنَسًا يَقُولُ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: " اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ "، فَانزَلَتْ: " وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: " وَمَا لَهُمْ إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ "، قَالَ: يَوْمَ بَدْرٍ بِالسَّيْفِ. قَالَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْهُ. وَبِهِ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: " وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ " قَالَ: أَقْبَلَتْ عَيْرُ أَهْلِ مَكَّةَ تُرِيدُ الشَّامَ - كَذَا قَالَ - فَبَلَغَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ذَلِكَ، فَخَرَجُوا وَمَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

يُرِيدُونَ الْعِيرَ. فَبَلَغَ ذَلِكَ أَهْلَ مَكَّةَ فَأَسْرَعُوا السَّيْرَ، فَسَبَقَتِ الْعِيرُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَكَانَ اللَّهُ وَعَدَّهُمْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ. وَكَانُوا أَنْ يَلْقُوا الْعِيرَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ، وَأَيَسَّرَ شَوْكَةً وَأَحْضَرَ مَغْنَمًا.

(56/1)

فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُرِيدُ الْقَوْمَ، فَكَرِهَ الْمُسْلِمُونَ مَسِيرَهُمْ لِشَوْكَةِ الْقَوْمِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمُونَ، وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَاءِ رَمْلَةٌ دِعْصَةٌ، فَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ ضَعْفٌ شَدِيدٌ، وَالْقَى الشَّيْطَانُ فِي قُلُوبِهِمُ الْقَنْطَ يُوسُوسُهُمْ: تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ، وَقَدْ غَلَبَكُمْ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمَاءِ، وَأَنْتُمْ كَذَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَطَرًا شَدِيدًا، فَشَرِبَ الْمُسْلِمُونَ وَتَطَهَّرُوا. فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ. وَصَارَ الرَّمْلُ - يَعْنِي مُلَبَّدًا - وَأَمَدَّهُمُ اللَّهُ بِالْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. وَجَاءَ إِبْلِيسُ فِي جُنْدٍ مِنَ الشَّيَاطِينِ، مَعَهُ رَايَتُهُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ بَنِي مُدَلِّجٍ، وَالشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ، فَقَالَ لِلْمُشْرِكِينَ: " لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ، وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ " فَلَمَّا اصْطَفَى الْقَوْمُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ أَوْلَانَا بِالْحَقِّ فَاَنْصُرُهُ.

وَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدَهُ فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنَّكَ إِنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ فَلَنْ تُعْبَدَ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا. فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: خُذْ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ. فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ فَرَمَى بِهَا فِي وُجُوهِهِمْ. فَمَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَصَابَ عَيْنَيْهِ وَمَنْخَرِيهِ وَفَمَهُ، فَوَلُّوا مُدْبِرِينَ. وَأَقْبَلَ جِبْرِيلُ إِلَى إِبْلِيسَ، فَلَمَّا رَأَهُ وَكَانَتْ يَدُهُ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ نَزَعَ يَدَهُ وَوَلَّى مُدْبِرًا وَشِيعَتَهُ. فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا سُرَاقَةُ، أَمَا زَعَمْتَ أَنَّكَ لَنَا جَارٌّ؟ قَالَ: " إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ". وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونَ، أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ يَوْمَ بَدْرٍ فِي الصَّفِّ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةً أَسْنَاهُمَا. فَتَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَصْلَعٍ مِنْهُمَا. فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمَّ أَتَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا. فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ. فَغَمَزَنِي الْآخَرَ فَقَالَ لِي مِثْلَهَا. فَلَمْ

(57/1)

أَنْشَبَ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ وَهُوَ يَجُولُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَرَيَانِ؟ هَذَا صَاحِبُكُمْ الَّذِي تَسْأَلَانِ عَنْهُ. فَأَبْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ. ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَاهُ. فَقَالَ: أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟ فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ. فَقَالَ: هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟ قَالَا: لَا. قَالَ: فَتَنَظَرْ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ، كِلَاهُمَا قَتَلَهُ. وَقَضَى بِسَلْبِهِ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو، وَالْآخَرَ مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ التِّيمِيُّ، حَدَّثَنِي أَنَسٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَنْ يَنْظُرُ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ؟ فَاذْهَبْ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَوَجِّدْهُ فَذْ ضَرْبُهُ ابْنًا عَفْرَاءَ حَتَّى يَرُدَّ. قَالَ: أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ؟ فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ. فَقَالَ: هَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ، أَوْ قَتَلَهُ قَوْمُهُ؟ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ أَتَى أَبَا جَهْلٍ فَقَالَ: قَدْ أَخْرَاكَ اللَّهُ. فَقَالَ: هَلْ أَعْمَدُ مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ؟ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ عَثْمُ بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ وَهُوَ صَرِيحٌ، وَعَلَيْهِ بَيْضَةٌ، وَمَعَهُ سَيْفٌ جَيِّدٌ، وَمَعِيَ سَيْفٌ رَثٌّ. فَجَعَلْتُ أَنْتَفِفُ رَأْسَهُ بِسَيْفِي، وَأَذْكَرُ نَفَقًا كَانَ يَنْتَفِفُ رَأْسِي بِمِكَّةَ، حَتَّى ضَعَفَتْ يَدُهُ، فَأَخَذْتُ سَيْفَهُ. فَرَفَعْتُ رَأْسَهُ فَقَالَ: عَلَى مَنْ كَانَتِ الدَّبْرَةُ، لَنَا أَوْ عَلَيْنَا؟ أَلَسْتَ زُوَيْعِينًا بِمِكَّةَ؟ قَالَ: فَقَتَلْتُهُ. ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْتُ: قَتَلْتُ أَبَا جَهْلٍ. فَقَالَ: اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؟ فَاسْتَخْلَفَنِي ثَلَاثَ مَرَارٍ. ثُمَّ قَامَ مَعِيَ إِلَيْهِمْ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ.

(58/1)

وَرَوَى نَحْوُهُ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ. وَفِيهِ: فَاسْتَخْلَفَنِي وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدُهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَخَدَّهُ، انْطَلَقَ فَأَرَانِيهِ. فَانْطَلَقْتُ فَأَرَيْتُهُ. فَقَالَ: هَذَا فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

وَرَوَى عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُهُ خَرَّ سَاجِدًا. وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَقَفَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى مَصْرَعِ ابْنِي عَفْرَاءَ فَقَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنِي عَفْرَاءَ، فَهُمَا شُرَكَاءُ فِي قَتْلِ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَرَأْسِ أُمَّةِ الْكُفْرِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ قَتَلَهُ مَعَهُمَا؟ قَالَ: الْمَلَائِكَةُ، وَابْنُ مَسْعُودٍ قَدْ شَرِكَ فِي قَتْلِهِ. وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ بْنُ رَجَاءٍ، عَنِ الشَّعْبَانِيِّ، امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، فَرَأَيْتُهُ صَلَّى الصُّحْحَى رُكْعَتَيْنِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنَّكَ صَلَّيْتَ رُكْعَتَيْنِ. فَقَالَ: إِنَّ

رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَّى الصُّحَى رَكَعَتَيْنِ حِينَ بُشِّرَ بِالْفَتْحِ، وَحِينَ جِيءَ بِرَأْسِ أَبِي جَهْلٍ.

وَقَالَ مُجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِيَّيَّيَّ مَرَزْتُ بِبَدْرٍ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ، فَيَضْرِبُهُ رَجُلٌ مِمَّقَمَعَةٍ حَتَّى يَغِيبَ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ مِرَارًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " ذَاكَ أَبُو جَهْلٍ يُنْ هِشَامٍ يَعَذِبُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " .

وقال البخاري ومسلم من حديث ابن أبي عروبة، عن قتادة قال: ذكر لنا أنس، عن أبي طلحة أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش، فقتلوا في طوي من أطواء بدر حبيث محبث. وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال. فلما كان بدر اليوم الثالث، أمر بإحليله فشد عليها، ثم مشى وأتبعه أصحابه، فقالوا: ما نراه إلا ينطلق لبعض حاجته، حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء

(59/1)

آبائهم: يَا فُلَانُ بَنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانُ بَنَ فُلَانٍ، أَيَسْرُكُمْ أَنْكُمْ أَطَعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا؟ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعٍ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ.

قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيحًا وَتَصْغِيرًا وَنِقْمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَامَةً. صَحِيحٌ.
وَقَالَ هِشَامٌ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَفَ عَلَى قَلْبِ بَدْرٍ فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ. قَالَ عُرْوَةُ: فَبَلَغَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: لَيْسَ هَكَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، إِنَّمَا قَالَ: إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقٌّ. إِنَّهُمْ قَدْ تَبَوَّأُوا مَقَاعِدَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ. إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: " إِنَّكَ لَا تُسْمَعُ الْمَوْتَى " وَمَا أَنْتَ بِمُسْمَعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ. إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ " أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

مَا رَوَتْ عَائِشَةُ لَا يُنَافِي مَا رَوَى ابْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُ، فَإِنَّ عِلْمَهُمْ لَا يَمْنَعُ مِنْ سَمَاعِهِمْ قَوْلَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَأَمَا إِنَّكَ لَا تُسْمَعُ الْمَوْتَى، فَحَقٌّ لِأَنَّ اللَّهَ أَحْيَاهُمْ ذَلِكَ الْوَقْتَ كَمَا يُحْيِي الْمَيِّتَ لِسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: " بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا "؛ قَالَ: هُمْ كُفَّارٌ قُرَيْشِيٌّ. " وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ "؛ قَالَ: النَّارُ يَوْمَ بَدْرٍ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ الْقَتْلَى قَبِيلَ لَهُ: عَلَيْكَ الْعَبْرُ لَيْسَ دُونَهَا شَيْءٌ. فَنَادَاهُ الْعَبَّاسُ وَهُوَ فِي الْوُثَاقِ: إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ لَكَ. قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَعَدَكَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَقَدْ أُجْزِلَ لَكَ مَا وَعَدَكَ. هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ شَاكِرٍ، عَنْ أَبِي نَعِيمٍ، عَنْهُ.

(60/1)

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي حُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: ضَرَبَ حُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ يَوْمَ بَدْرٍ فَمَالَ شِقُّهُ، فَتَقَلَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَالْأَمَةُ وَرَدَّهُ، فَانْطَبَقَ.

أَحْمَدُ بْنُ الْأَزْهَرِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ أَنَسِ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ: شَهِدَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبِ الْجَمْحِيُّ بَدْرًا كَافِرًا، وَكَانَ فِي الْقَتْلَى. فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَوَضَعَ سَيْفَهُ فِي بَطْنِهِ، فَخَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ. فَلَمَّا بَرُدَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ لَحِقَ بِمَكَّةَ فَصَحَّ. فَاجْتَمَعَ هُوَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فَقَالَ: لَوْلَا عِيَالِي وَدِينِي لَكُنْتُ الَّذِي أَقْتُلُ مُحَمَّدًا. فَقَالَ صَفْوَانُ: وَكَيْفَ تَقْتُلُهُ؟ قَالَ: أَنَا رَجُلٌ جَرِيءُ الصَّدْرِ جَوَادٌ لَا أُلْحُقُ، فَأَضْرِبُهُ وَأُلْحُقُ بِالْجَبَلِ فَلَا أُدْرِكُ. قَالَ: عِيَالُكَ فِي عِيَالِي وَدِينُكَ عَلَيَّ. فَانْطَلَقَ فَشَحَذَ سَيْفَهُ وَسَمَّهُ. وَأَتَى الْمَدِينَةَ، فَرَأَهُ عُمَرُ فَقَالَ لِلصَّحَابَةِ: احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنِّي أَخَافُ عُمَيْرًا إِنَّهُ رَجُلٌ فَاتِكٌ، وَلَا أُدْرِي مَا جَاءَ بِهِ. فَأَطَافَ الْمُسْلِمُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَجَاءَ عُمَيْرٌ، مُتَقَلِّدًا سَيْفَهُ، إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: أَنْعِمَ صَبَاحًا. قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَيْرُ؟ قَالَ: حَاجَةٌ. قَالَ: فَمَا بَالُ السَّيْفِ؟ قَالَ: قَدْ حَمَلْنَاهَا يَوْمَ بَدْرٍ فَمَا أَفْلَحَتْ وَلَا أُنْجَحَتْ. قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ لِصَفْوَانَ وَأَنْتَ فِي الْحِجْرِ؟ وَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ. فَقَالَ عُمَيْرٌ: قَدْ كُنْتُ تُحَدِّثُنَا عَنْ خَيْرِ السَّمَاءِ فَتُكْذِبُكَ، وَأَرَاكَ تَعْلَمُ خَيْرَ الْأَرْضِ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْكَ رَسُولَ اللَّهِ. بَابِي أَنْتَ وَأُتِي، أَعْطِنِي مِنْكَ عِلْمًا يَعْلَمُ أَهْلُ مَكَّةَ أَنِّي أَسَلَمْتُ. فَأَعْطَاهُ. فَقَالَ عُمَرُ: لَقَدْ جَاءَ عُمَيْرٌ وَإِنَّهُ لَأَضَلُّ مِنْ خَنْزِيرٍ، ثُمَّ رَجَعَ وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي.

وقال يونس، عن ابن إسحاق قال: حدثنا عكاشة الذي قاتل بسيفه يوم بدر حتى انقطع في يده، فأتى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأعطاه جذلاً من حطب، فقال: قاتل بهذا. فلما أخذه هزاه فعاد سيفاً في يده، طويل القامة شديد الممن أبيض الحديد. فقاتل بها، حتى فتح الله على رسوله، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، حتى قتل في قتال أهل الردة وهو عنده. وكان ذلك السيف يُسمى القوي.

(61/1)

هَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ بِلَا سَنَدٍ.

وَقَدْ رَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عُمَانَ الْجَحْشِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمَّتِهِ قَالَتْ: قَالَ عُكَّاشَةُ ابْنُ مِحْصَنٍ: انْقَطَعَ سِنْفِي يَوْمَ بَدْرٍ، فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُودًا، فَإِذَا هُوَ سَيْفٌ أبيضٌ طَوِيلٌ. فَقَاتَلْتُ بِهِ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ جَمَاعَةٍ قَالُوا: انكسر سيف سلمة بن أسلم يوم بدر، فبقي أعزل لا سلاح معه، فأعطاه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فضيًّا كان في يده من عراجين، فقال: اضرب به. فإذا هو سيف جيد. فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد.

-ذِكْرُ غَزْوَةِ بَدْرٍ-

مِنْ مَعَاذِي مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ فَإِنَّهَا مِنْ أَصْحَابِ الْمَعَاذِي
قَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْدَرِ الْحَرَامِيُّ: حَدَّثَنِي مُطَرِّفٌ وَمَعْنٌ وَغَيْرُهُمَا أَنَّ مَالِكًا كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنِ الْمَعَاذِي قَالَ: عَلَيْكَ بِمَعَاذِي الرَّجُلِ الصَّالِحِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، فَإِنَّهُ أَصْحَابُ الْمَعَاذِي.
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: قَالَ ابْنُ شَهَابٍ (ح). وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ - وَهَذَا لَفْظُهُ - عَنْ عَمِّهِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ قِتْلِ ابْنِ

(62/1)

الْحَضْرَمِيِّ شَهْرَيْنِ. ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ فِي عِيرٍ لِقُرَيْشٍ، وَمَعَهُ سَبْعُونَ رَاكِبًا مِنْ بَطُونِ قُرَيْشٍ؛ مِنْهُمْ مَحْرَمَةٌ بِنُوفَلٍ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَكَانُوا تُجَارًا بِالشَّامِ، وَمَعَهُمْ خَزَائِنُ أَهْلِ مَكَّةَ، وَيُقَالُ: كَانَتْ عِيرُهُمْ أَلْفَ بَعِيرٍ. وَلَمْ يَكُنْ لِقُرَيْشٍ أَوْقِيَّةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا بَعَثُوا بِهَا مَعَ أَبِي سُفْيَانَ؛ إِلَّا خُوَيْطَبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، فَلِذَلِكَ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرٍ فَلَمْ يَشْهدهَا. فَذَكَرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابِهِ، وَقَدْ كَانَتْ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَبَعَثَ عَدِيَّ بْنَ أَبِي الرَّغْبَاءِ الْأَنْصَارِيَّ، وَبَسْبَسَ بِنَ عَمْرُو، إِلَى الْعِيرِ، عَيْنًا لَهُ، فَسَارَا، حَتَّى أَتَيَا حَيًّا مِنْ جُهَيْنَةَ، قَرِيبًا مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَسَأَلُوهُمْ عَنِ الْعِيرِ، فَأَخْبَرُوهُمَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ. فَرَجَعَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَاهُ. فَاسْتَنْفَرَ الْمُسْلِمِينَ لِلْعِيرِ. فِي رَمَضَانَ.

وَقَدِمَ أَبُو سُفْيَانَ عَلَى الْجُهَيْنِيِّينَ وَهُوَ مُتَحَوِّفٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَسَأَلَهُمْ فَأَخْبَرُوهُ خَبَرَ الرَّاكِبِينَ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: خُذُوا مَنْ بَعَرِ بَعِيرِيهِمَا. فَفَتَهُ فَوَجَدَ النَّوَى فَقَالَ: هَذِهِ عَلَانِفُ أَهْلِ يَثْرِبَ. فَاسْرِعْ

وَبَعَثَ رَجُلًا مِنْ بَنِي غِفَارٍ يُقَالُ لَهُ: ضَمَضَمُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى قُرَيْشٍ أَنْ انْفِرُوا فَأَحْمُوا عَيْرَكُمْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ. وَكَانَتْ عَاتِكَةُ قَدْ رَأَتْ قَبْلَ قُدُومِ ضَمَضَمٍ؛ فَذَكَرَ رُؤْيَا عَاتِكَةَ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَقَدِمَ ضَمَضَمُ فَصَاحَ: يَا آلَ غَالِبِ بْنِ فِيهِرٍ انْفِرُوا فَقَدْ خَرَجَ مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ يَثْرِبَ يَعْتَرِضُونَ لِأَبِي سُفْيَانَ. فَفَزِعُوا، وَأَشْفَقُوا مِنْ رُؤْيَا عَاتِكَةَ، وَنَفَرُوا عَلَى كَلِّ صَعْبٍ وَذُلُولٍ. وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّظُنُّ مُحَمَّدٌ أَنْ يُصِيبَ مِثْلَ مَا أَصَابَ بِنَخْلَةَ؟ سَيَعْلَمُ عَيْرُنَا أَمْ لَا؟ فَخَرَجُوا بِخَمْسِينَ وَتِسْعِمِائَةِ مُقَاتِلٍ، وَسَاقُوا مِائَةَ فَرَسٍ، وَمَ يَتَرَكُوا كَارِهًا لِلْخُرُوجِ. فَأَشْخَصُوا الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَنُوفَلَ بْنَ الْحَارِثِ، وَطَالِبَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأَخَاهُ عَقِيلًا، إِلَى أَنْ نَزَلُوا الْجُحْفَةَ.

فَوَضَعَ جُهَيْمُ بْنُ الصَّلْتِ بْنِ حَزْمَةَ الْمُطَّلِبِيُّ رَأْسَهُ فَأَغْفَى، ثُمَّ نَزَعَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ رَأَيْتُمْ الْفَارِسَ الَّذِي وَقَفَ عَلَيَّ أَنْفًا. قَالُوا: لَا، إِنَّكَ مَجْنُونٌ. فَقَالَ: قَدْ وَقَفَ عَلَيَّ فَارِسٌ فَقَالَ: قُتِلَ أَبُو جَهْلٍ، وَعُنْبَةُ، وَشَيْبَةُ، وَزَمْعَةُ، وَأَبُو الْبَحْتَرِيِّ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، فَعَدَّ جَمَاعَةً. فَقَالُوا: إِنَّمَا لَعِبَ بِكَ الشَّيْطَانُ. فَرَفَعَ حَدِيثَهُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ: قَدْ جِئْتُمُونَا بِكَذِبِ بَنِي الْمُطَّلِبِ

(63/1)

مَعَ كَذِبِ بَنِي هَاشِمٍ، سَتَرُونَ غَدًّا مَنْ يُقْتَلُ. وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي طَلَبِ الْعَيْرِ، فَسَلَّكَ عَلَى نَقَبِ بَنِي دِينَارٍ، وَرَجَعَ حِينَ رَجَعَ مِنْ تَيْبَةِ الْوُدَاعِ. فَنَفَرَ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا. وَأَبْطَأَ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَتَرَبَّصُوا. وَكَانَتْ أَوَّلَ وَقْعَةٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهَا الْإِسْلَامَ. فَخَرَجَ فِي رَمَضَانَ وَمَعَهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى التَّوَاضِحِ يَعْتَقِبُ النَّفْرَ مِنْهُمْ عَلَى الْعَيْرِ الْوَاحِدِ. وَكَانَ زَيْمِلُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ، وَمُرْتَدُ بْنُ أَبِي مُرْتَدٍ الْغَنَوِيُّ حَلِيفَ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَيْسَ مَعَ الثَّلَاثَةِ إِلَّا بَعِيرٌ وَاحِدٌ. فَسَارُوا، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِعَرَقِ الطَّبِيَةِ لَقِيَهُمْ رَاكِبٌ مِنْ قَبْلِ تَهَامَةَ، فَسَأَلُوهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ: لَا عِلْمَ لِي بِهِ. فَقَالُوا: سَلِّمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قَالَ: وَفِيكُمْ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. وَأَشَارُوا إِلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّ كُنْتُ رَسُولَ اللَّهِ فَحَدِّثْنِي بِمَا فِي بَطْنِ نَاقَتِي هَذِهِ. فَغَضِبَ سَلْمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْفِ الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ: وَقَعْتَ عَلَى نَاقَتِكَ فَحَمَلَتْ مِنْكَ. فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا قَالَ سَلْمَةُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ. ثُمَّ سَارَ لَا يَلْقَاهُ حَبْرٌ وَلَا يَعْلَمُ بِنَفْرَةِ قُرَيْشٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَشِيرُوا عَلَيْنَا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا أَعْلَمُ بِمَسَافَةِ الْأَرْضِ. أَخْبَرَنَا عَدِيُّ بْنُ أَبِي الرَّغْبَاءِ أَنَّ الْعَيْرَ كَانَتْ بُوَادِي

كَذَا.

وَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا قُرَيْشٌ وَعِزُّهَا، وَاللَّهِ مَا ذَلَّتْ مُنْذُ عَزَّتْ وَلَا آمَنْتْ مُنْذُ كَفَرَتْ. وَاللَّهِ لِنُقَاتِلَنَّكَ، فَتَأْهَبَ لِدَلِّكَ.

فَقَالَ: أَشِيرُوا عَلَيَّ.

قَالَ الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرٍو: إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى: " فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ "، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَّبِعُونَ.

فَقَالَ: أَشِيرُوا عَلَيَّ.

(64/1)

فَلَمَّا رَأَى سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ كَثْرَةَ اسْتِشَارَتِهِ ظَنَّ سَعْدٌ أَنَّهُ يَسْتَنْطِقُ الْأَنْصَارَ شَفَقًا أَنْ لَا يَسْتَحْوِذُوا مَعَهُ، أَوْ قَالَ: أَنْ لَا يَسْتَجْلِبُوا مَعَهُ عَلَى مَا يُرِيدُ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَخْشَى أَنْ لَا تَكُونَ الْأَنْصَارُ يُرِيدُونَ مُوَاسَاتِكَ. وَلَا يَرَوْنَهَا حَقًّا عَلَيْهِمْ، إِلَّا بِأَنْ يَرَوْا عَدُوًّا فِي بُيُوتِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَنِسَائِهِمْ. وَإِنِّي أَقُولُ عَنِ الْأَنْصَارِ وَأَجِيبُ عَنْهُمْ: فَاطْعِنَ حَيْثُ شِئْتَ، وَصِلَ حَبْلَ مَنْ شِئْتَ، وَخَذَ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ، وَأَعْطِنَا مَا شِئْتَ، وَمَا أَخَذْتَهُ مِنَّا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا تَرَكْتَهُ عَلَيْنَا. فَوَاللَّهِ لَوْ سِرْتَ حَتَّى تَبْلُغَ الْبَرْكَ مِنْ غِمْدِ ذِي يَمِينٍ لَسِرْنَا مَعَكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَإِنِّي قَدْ أَرَيْتُ مَصَارِعَ الْقَوْمِ. فَعَمِدَ لِبَدْرِ.

وَخَفِضَ أَبُو سُفْيَانَ فَلَصَقَ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ، وَأَحْرَزَ مَا مَعَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى قُرَيْشٍ، فَأَتَاهُمُ الْخَبْرُ بِالْجُحْفَةِ. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَقْدَمَ بَدْرًا فَتَقِيمَ بِهَا. فَكَّرَ ذَلِكَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ وَأَشَارَ بِالرُّجْعَةِ، فَأَبَوْا وَعَصَوْهُ. فَرَجَعَ بَيْنِي زُهْرَةَ فَلَمْ يَخْضُرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَدْرًا. وَأَرَادَتْ بَنُو هَاشِمٍ الرُّجُوعَ فَمَنَعَهُمْ أَبُو جَهْلٍ.

وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَدْنَى شَيْءٍ مِنْ بَدْرِ. ثُمَّ بَعَثَ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ وَجَمَاعَةً يَكْشِفُونَ الْخَبْرَ. فَوَجَدُوا وَارِدَ قُرَيْشٍ عِنْدَ الْقَلْبِ، فَوَجَدُوا غُلَامَيْنِ فَأَخَذُوهُمَا فَسَأَلُوهُمَا عَنِ الْعِيرِ، فَطَفِقَا يُحَدِّثَانِهِمْ عَنْ قُرَيْشٍ، فَضَرَبُوهُمَا. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي الْمَنْزِلِ.

فَقَامَ الْحَبَّابُ بْنُ الْمُنْذِرِ السَّلْمِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَالِمٌ بِهَا وَبِقَلْبِهَا؛ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسِيرَ إِلَى قَلْبِ مِنْهَا قَدْ عَرَفْتَهَا كَثِيرَةَ الْمَاءِ عَذْبَةٍ، فَتَنْزِلَ عَلَيْهَا وَتَسْبِقُ الْقَوْمَ إِلَيْهَا وَتُعَوِّرُ مَا سِوَاهَا.

فَقَالَ: سِيرُوا. فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَكُمْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ.
فَوَقَعَ فِي قُلُوبِ نَاسٍ كَثِيرٍ الْخَوْفِ. فَتَسَارَعَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمَشْرِكُونَ إِلَى

(65/1)

الْمَاءِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَطَرًا وَاحِدًا؛ فَكَانَ عَلِيّ الْمَشْرِكِينَ بِلَاءً شَدِيدًا مِنْهُمْ أَنْ يَسِيرُوا،
وَكَانَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ دِيمَةً خَفِيفَةً لَبَدَّ هُمْ الْأَرْضَ، فَسَبَقُوا إِلَى الْمَاءِ فَزَلُّوا عَلَيْهِ شَطْرَ اللَّيْلِ.
فَاقْتَحَمَ الْقَوْمُ فِي الْقَلْبِ فَمَا حَوْهَا حَتَّى كَثُرَ مَائُهَا. وَصَنَعُوا حَوْضًا عَظِيمًا ثُمَّ غُورُوا مَا سِوَاهُ مِنَ
الْمِيَاهِ.

وَيُقَالُ: كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَسَانِ، عَلَى أَحَدِهِمَا: مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ،
وَعَلَى الْآخَرِ سَعْدُ بْنُ خَنِيمَةَ. وَمَرَّةَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَالْمِقْدَادُ.
ثُمَّ صَفَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْحِيَاضِ. فَلَمَّا طَلَعَ الْمُشْرِكُونَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا رَعَمُوا - "اللَّهُمَّ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ جَاءَتْ بِخِيْلَانِهَا وَفَخَرَهَا
تُخَادُكَ وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ". وَاسْتَنْصَرَ الْمُسْلِمُونَ اللَّهَ وَاسْتَعَاثُوهُ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُمْ.
فَنَزَلَ الْمَشْرِكُونَ وَتَعَبَوْا لِلْقِتَالِ، وَمَعَهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ سُرَاقَةَ الْمُدَلِّجِي يُحَدِّثُهُمْ أَنَّ بَنِي كِنَانَةَ وَرَاءَهُ
قَدْ أَقْبَلُوا لِنَصْرِهِمْ.

قَالَ: فَسَعَى حَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ إِلَى عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تَكُونَ سَيِّدَ قُرَيْشٍ مَا عَشْتِ؟
قَالَ: فَأَفْعَلُ مَاذَا؟ قَالَ: تُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ وَتَحْمِلُ دِيَةَ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ، وَمَا أَصَابَ مُحَمَّدٌ فِي تِلْكَ
الْعِيرِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَطْلُبُونَ مِنْ مُحَمَّدٍ غَيْرَهَا. قَالَ عُتْبَةُ: نَعَمْ قَدْ فَعَلْتُ، وَنَعْمَا قُلْتُ، فَاسْعَ فِي
عَشِيرَتِكَ فَإِنَّا أَتَحْمَلُ بِهَا. فَسَعَى حَكِيمٌ فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ بِذَلِكَ.
وَرَكِبَ عُتْبَةُ جَمَلًا لَهُ، فَسَارَ عَلَيْهِ فِي صُفُوفِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَطِيعُونِي وَدَعُوا هَذَا الرَّجُلَ؛
فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا وَبِي قَتْلُهُ غَيْرُكُمْ مِنَ الْعَرَبِ فَإِنَّ فِيهِمْ رَجَالًا لَكُمْ فِيهِمْ قَرَابَةٌ قَرِيبَةٌ، وَإِنَّكُمْ إِنْ
تَفْتُلُوهُمْ لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى قَاتِلِ أَخِيهِ أَوْ ابْنِهِ أَوْ ابْنِ أَخِيهِ أَوْ ابْنِ عَمِّهِ، فَيُورِثُ ذَلِكَ فِيكُمْ
إِحْنًا وَضَعَائِنًا. وَإِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ مَلِكًا كُنْتُمْ فِي مُلْكِ أَخِيكُمْ. وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا لَمْ تَفْتُلُوا النَّبِيَّ
فَتَسْبُوا بِهِ. وَلَنْ تَخْلُصُوا إِلَيْهِمْ حَتَّى يَصِيبُوا أَعْدَادَكُمْ، وَلَا آمَنُ أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدَّبْرَةُ عَلَيْكُمْ.

(66/1)

فَحَسَدَهُ أَبُو جَهْلٍ عَلَى مَقَالَتِهِ. وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنْقَذَ أَمْرُهُ. وَعُتْبَةُ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْمُشْرِكِينَ.
فَعَمَدَ أَبُو جَهْلٍ إِلَى ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ - وَهُوَ أَخُو الْمُفْتُولِ - فَقَالَ: هَذَا عُتْبَةُ يَحْدُلُ بَيْنَ النَّاسِ، وَقَدْ
تَحْمَلُ بِدِيَةِ أَحِيكَ، يَزْعُمُ أَنَّكَ قَابِلُهَا. أَفَلَا تَسْتَحْيُونَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقْبَلُوا الدِّيَةَ؟ وَقَالَ لُقْرَيْشٌ: إِنَّ
عُتْبَةَ قَدْ عَلِمَ أَنَّكُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ وَمَنْ مَعَهُ، وَفِيهِمْ ابْنُهُ وَبَنُو عَمِّهِ، وَهُوَ يَكْرَهُ
صِلَاحَكُمْ. وَقَالَ لِعُتْبَةَ: انْتَفَخَ سَحْرُكَ. وَأَمَرَ النِّسَاءَ أَنْ يَعُولْنَ عَمْرًا، فَقَمْنَ يَصْحَنَ: وَاعْمَرَاهُ وَ
عَمْرَاهُ؛ تَحْرِيطًا عَلَى الْقِتَالِ.

وَقَامَ رَجُلٌ فَتَكَشَّفُوا؛ يُعَيِّرُونَ بِذَلِكَ قُرَيْشًا. فَأَخَذَتْ قُرَيْشٌ مَصَافِقَهَا لِلْقِتَالِ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى
أَنْ قَالَ: فَأَسِرَ نَفَرٌ مِمَّنْ أَوْصَى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ لَا يَقْتُلُوهُمْ إِلَّا آبَا
الْبَحْتَرِيِّ، فَإِنَّهُ أَبِي أَنْ يُسْتَأْسَرَ، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ أَمَرَهُمْ أَنْ
لَا يَقْتُلُوهُ إِنْ اسْتَأْسَرَ، فَأَبَى. وَيَزْعُمُ نَاسٌ أَنَّ أَبَا الْيَسْرِ قَتَلَ أَبَا الْبَحْتَرِيِّ. وَيَأْبَى عَظْمُ النَّاسِ إِلَّا أَنْ
الْمُجْدِرَ هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ. بَلْ قَتَلَهُ أَبُو دَاوُدَ الْمَازِينِيُّ.

قَالَ: وَوَجَدَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَبَا جَهْلٍ مَصْرُوعًا، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْرَكَةِ غَيْرُ كَثِيرٍ، مُقْتَعًا فِي الْحَدِيدِ وَاصِعًا
سَيْفَهُ عَلَى فَحْدِيهِ لَيْسَ بِهِ جِرْحٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْرِكَ مِنْهُ عَضُوءًا، وَهُوَ مُنْكَبٌّ يَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ.
فَلَمَّا رَأَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ أَطَافَ حَوْلَهُ لِيَقْتُلَهُ وَهُوَ حَائِفٌ أَنْ يَثُورَ إِلَيْهِ، وَأَبُو جَهْلٍ مُقْتَعٌ بِالْحَدِيدِ،
فَلَمَّا أَبْصَرَهُ لَا يَتَحَرَّكَ ظَنَّ أَنَّهُ مُنْتَبِتٌ جِرَاحًا، فَأَرَادَ أَنْ يَضْرِبَهُ بِسَيْفِهِ، فَخَشِيَ أَنْ لَا يَغْنِي سَيْفَهُ
شَيْئًا، فَأَتَاهُ مِنْ وَرَائِهِ، فَتَنَاولَ قَائِمٌ سَيْفَهُ فَاسْتَلَّهُ وَهُوَ مُنْكَبٌّ، فَرَفَعَ عَبْدُ اللَّهِ سَابِعَةَ الْبَيْضَةِ عَنْ
قَفَاهُ فَضْرِبَهُ، فَوَقَعَ رَأْسُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ سَلَبَهُ. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ إِذَا هُوَ لَيْسَ بِهِ جِرَاحٌ، وَأَبْصَرَ فِي عُنُقِهِ
خَدْرًا، وَفِي يَدَيْهِ

(67/1)

وَفِي كَتِفَيْهِ كَهَيْئَةِ آثَارِ السِّبَاطِ، فَآتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ذَلِكَ ضَرْبُ الْمَلَائِكَةِ.
قَالَ: وَأَذَلَّ اللَّهُ بَوَاقِعَ بَدْرِ رِقَابِ الْمُشْرِكِينَ وَالْمَنَافِقِينَ، فَلَمْ يَبْقَ بِالْمَدِينَةِ مَنَافِقٌ وَلَا يَهُودِيٌّ إِلَّا وَهُوَ
خَاضِعٌ عُنُقُهُ لَوَاقِعِ بَدْرِ. وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْفِرْقَانِ؛ يَوْمَ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَ الشِّرْكِ وَالْإِيمَانِ.
وَقَالَتِ الْيَهُودُ: تَيَقَّنَّا أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي نَجِدُ نَعْتَهُ فِي التَّوْرَةِ. وَاللَّهُ لَا يَرْفَعُ رَايَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا ظَهَرَتْ.
وَأَقَامَ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى قَتْلِهِمُ النَّوْحِ بِمَكَّةَ شَهْرًا.
ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمَدِينَةِ، فَدَخَلَ مِنْ ثَنِيَةِ الْوُدَاعِ.
وَنَزَلَ الْقُرْآنَ فَعَرَفَهُمُ اللَّهُ نِعْمَتَهُ فِيمَا كَرِهُوا مِنْ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى

بدر، فَقَالَ: " كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ "، وَثَلَاثَ آيَاتٍ مَعَهَا.

ثُمَّ ذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ الْآيَاتِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ فِي هَذِهِ الْعُرْوَةِ وَآخِرِهَا. وَقَالَ رِجَالٌ مِمَّنْ أُسِرَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا مُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا أَخْرَجَنَا كَرْهًا، فَعَلَامَ يُؤْخَذُ مِنَّا الْفِدَاءُ؟ فَنَزَلَتْ: " قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا، مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ".

حَدَّثَتْ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ كَثِيرًا مِمَّا سَلَفَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ اسْتِغْنَاءً بِمَا تَقَدَّمَ. وَقَدْ ذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ - بِنَحْوِ قَوْلِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ - ابْنُ هُبَيْعَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، وَمِمَّنْ يَذْكُرُ أَبَا دَاوُدَ الْمَازِينِيَّ فِي قَتْلِ أَبِي الْبَحْتَرِيِّ. وَزَادَ يَسِيرًا.

(68/1)

وَقَالَ هُوَ وَابْنُ عُقْبَةَ: إِنَّ عَدَدَ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سِتَّةٌ مِنْ فَرَيْشٍ، وَثَمَانِيَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ تِسْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ رَجُلًا، وَأُسِرَ تِسْعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا. كَذَا قَالُوا. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: اسْتُشْهِدَ أَرْبَعَةٌ مِنْ فَرَيْشٍ وَسَبْعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِضْعَةَ وَأَرْبَعُونَ، وَكَانَتْ الْأَسَارَى أَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَسِيرًا. وَقَالَ الزُّهْرِيُّ عَنْ عُرْوَةَ: هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ وَقُتِلَ مِنْهُمْ زِيَادَةٌ عَلَى سَبْعِينَ، وَأُسِرَ مِثْلَ ذَلِكَ. وَيَشْهَدُ لِهَذَا الْقَوْلِ حَدِيثُ الْبَرَاءِ الَّذِي فِي الْبُخَارِيِّ؛ قَالَ: أَصَابَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً؛ سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا. وَأَصَابُوا مِنَّا يَوْمَ أُحُدٍ سَبْعِينَ.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَلَفَ عُثْمَانَ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ عَلَى بِنْتِهِ رُقَيْةَ أَيَّامَ بَدْرٍ. فَجَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ - عَلَى الْعَضْبَاءِ - نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْبِشَارَةِ. قَالَ أُسَامَةُ: فَسَمِعْتُ الْهَيْعَةَ، فَخَرَجْتُ فَإِذَا أَبِي قَدْ جَاءَ بِالْبِشَارَةِ، فَوَاللَّهِ مَا صَدَّقْتُ حَتَّى رَأَيْتَا الْأَسَارَى. فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِعُثْمَانَ بِسَهْمِهِ.

وَقَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ - قَالَ: أُرْسِلَ النَّجَاشِيُّ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، عَلَيْهِ خُلْقَانُ جَالِسٌ عَلَى الثُّرَابِ. قَالَ جَعْفَرٌ: فَاشْفَقْنَا مِنْهُ حِينَ رَأَيْنَاهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ. فَقَالَ: أَبْشِرْكُمْ بِمَا يَسْرُكُمْ؛ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ بِي مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ عَيْنٌ لِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ

قَدْ نَصَرَ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَهْلَكَ عَدُوهُ، وَأَسْرَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، التَّقْوَا بَوَادٍ يُقَالُ لَهُ
بَدْرٌ، كَثِيرُ الْأَرَكَ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، كُنْتُ أَرْعَى بِهِ لِسَيْدِي - رَجُلٌ

(69/1)

مِنْ بَنِي صَمْرَةَ - إِبِلُهُ. فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: مَا بَالُكَ جَالِسٌ عَلَى التُّرَابِ، لَيْسَ تَحْتَكَ بِسَاطٌ، وَعَلَيْكَ
هَذِهِ الْأَخْلَاقُ؟ قَالَ: إِنَّا نَجِدُ فِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّ حَقًّا عَلَى عِبَادِ اللَّهِ
أَنْ يُحَدِّثُوا تَوَاضِعًا عِنْدَمَا مَا أَحَدٌ هُمْ مِنْ نِعْمَتِهِ. فَلَمَّا أَحَدَّثَ اللَّهُ لِي نَصَرَ نَبِيَّهُ أَحَدَّثْتُ لَهُ هَذَا
التَّوَاضِعَ.

ذَكَرَ مِثْلَ هَذِهِ الْحِكَايَةِ الْوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ بِلَا سَنَدٍ.

-فصل-

فِي غَنَائِمِ بَدْرِ وَالْأَسْرَى

قَالَ خَالِدُ الطَّحَّانُ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - يَوْمَ بَدْرِ: مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا، فَلَهُ مِنَ الثَّغْلِ كَذَا وَكَذَا.
قَالَ: فَتَقَدَّمَ الْفَتَيَانُ وَلَزِمَ الْمَشِيخَةَ الرَّيَّاتِ. فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَتِ الْمَشِيخَةُ: كُنَّا رِدَاءًا
لَكُمْ، لَوْ اهْتَرَمْتُمْ، فَنُتِمَّ إِلَيْنَا، فَلَا تَدْهَبُوا بِالْمَغْنَمِ وَنَبْقَى. فَأَبَى الْفَتَيَانُ وَقَالُوا: جَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ " إِلَى قَوْلِهِ: " وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُِونَ ".

يَقُولُ: فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُمْ. فَكَذَلِكَ أَيْضًا أَطِيعُونِي فَإِنِّي أَعْلَمُ بِعَاقِبَةِ هَذَا مِنْكُمْ. أَخْرَجَهُ أَبُو
دَاوُدَ.

تَمَّ سَاقُهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ دَاوُدَ بِإِسْنَادِهِ. وَقَالَ: فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
بِالسَّوَاءِ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَنَقَّلَ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ يَوْمَ بَدْرِ.
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ يُونُسَ: حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَارٍ، حَدَّثَنِي أَبُو زُمَيْلٍ،

(70/1)

قال: حدثني ابن عباس، قال: حَدَّثَنِي عُمَرُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ.
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَسْرُوا الْأَسَارَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ؛ فَتُمْكِنَ عَلَيْنَا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمْكِنِي مِنْ فُلَانٍ - نَسِيبٌ لِعَمْرٍ - فَاضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَيْمَةٌ الْكُفْرِ وَصِنَادِيدُهَا. فَهَوَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ جُنْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبُو بَكْرٍ تَبَكَّيَانِ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبَكَّيَانِ، فَإِنَّ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ، وَإِلَّا تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. فَقَالَ: أَبْكِي لِلَّذِي عُرِضَ عَلَى أَصْحَابِكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ. لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - شَجَرَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: " مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ " إِلَى قَوْلِهِ " فَكُلُّوا بِمَا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا "، فَأَحَلَّ اللَّهُ لَهُمُ الْغَنِيمَةَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: أَنْتَ فِي وَادٍ كَثِيرٍ الْحَطَبِ فَاضْرِبْ نَارًا ثُمَّ أَلْقِهِمْ فِيهَا. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: قَطَعَ اللَّهُ رَحِمَكَ. فَقَالَ عُمَرُ: قَادَهُمْ وَرُؤُوسَهُمْ فَاتْلُوكَ وَكَذَّبُوكَ، فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَشِيرَتُكَ وَقَوْمُكَ.

ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِبَعْضِ حَاجَتِهِ. فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: الْقَوْلُ مَا قَالَ عُمَرُ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ؟ إِنَّ مَثَلَ هَؤُلَاءِ كَمَثَلِ

(71/1)

إِخْوَةٍ لَهُمْ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ؛ قَالَ نُوحٌ: " رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا "، وَقَالَ مُوسَى: " رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ "، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: " فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ "، وَقَالَ عِيسَى: " إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّكُمْ عِبَادُكَ " الْآيَةَ. وَأَنْتُمْ قَوْمٌ بِكُمْ عَيْلَةٌ، فَلَا يَنْفِلَتَانِ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ بِضَرْبَةِ عُنُقٍ. فَقُلْتُ: إِلَّا سَهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ فَإِنَّهُ لَا يُقْتَلُ، قَدْ سَمِعْتُهُ يَتَكَلَّمُ بِالْإِسْلَامِ. فَسَكَتَ. فَمَا كَانَ يَوْمَ أَحْوَفَ عِنْدِي أَنْ يُلْقِيَ اللَّهُ عَلَيَّ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ يَوْمِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِلَّا سَهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِالْعَبَّاسِ قَدْ أَسْرَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ الْعَبَّاسُ: لَيْسَ هَذَا أَسْرِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَقَدْ آزَرَكَ اللَّهُ بِمَلِكٍ كَرِيمٍ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الَّذِي أَسَرَ الْعَبَّاسَ أَبُو الْيُسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو السَّلْمِيِّ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : كَيْفَ أَسْرْتَهُ؟ قَالَ: لَقَدْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مَا رَأَيْتُهُ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ، هَيْئَتُهُ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: لَقَدْ أَعَانَكَ عَلَيْهِ مَلِكٌ كَرِيمٌ. وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ: أَفَدِ نَفْسَكَ وَابْنَ أَخِيكَ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ. فَأَبَى وَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ مُسْلِمًا وَإِنَّمَا اسْتَكْرَهُونِي. قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِشَأْنِكَ إِنَّ يَكُ مَا تَدْعِي حَقًّا فَاللَّهُ يَجْزِيكَ بِذَلِكَ. وَأَمَّا ظَاهِرُ أَمْرِكَ فَقَدْ كَانَ عَلَيْنَا، فَأَفَدِ نَفْسَكَ. وَكَانَ قَدْ أَخَذَ مَعَهُ عَشْرُونَ أُوقِيَّةً ذَهَبًا. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ احْسِبْهَا لِي مِنْ فِدَائِي. قَالَ: لَا، ذَاكَ شَيْءٌ أَعْطَانَا اللَّهُ مِنْكَ.

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ الزُّهْرِيُّ؛ وَهُوَ ضَعِيفٌ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى، عَنْ عِمَارَةَ بْنِ عِمَارِ بْنِ أَبِي الْيُسْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: نَظَرْتُ

(72/1)

إِلَى الْعَبَّاسِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّهُ صَنَمٌ وَعَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ، فَقُلْتُ: جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ ذِي رَحِمٍ شَرًّا، تُقَاتِلُ ابْنَ أَخِيكَ مَعَ عَدُوِّهِ؟ قَالَ: مَا فَعَلْتُ، أَقْتُلُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ أَعَزُّ لَهُ وَأَنْصَرُ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: مَا تُرِيدُ إِلَيَّ؟ قُلْتُ: إِسَارٌ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى عَنِ قَتْلِكَ. قَالَ: لَيْسَتْ بِأَوَّلِ صَلَاتِهِ. فَاسْرُتْهُ.

وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: فَبِعْتَتْ قُرَيْشٌ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ. وَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِنِّي كُنْتُ مُسْلِمًا. فَنَزَلَ فِيهِ " إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ". قَالَ الْعَبَّاسُ: فَأَعْطَانِي اللَّهُ مَكَانَ الْعِشْرِينَ أُوقِيَّةً عِشْرِينَ عَبْدًا كُلُّهُمْ فِي يَدِهِ مَالٌ يَضْرِبُ بِهِ، مَعَ مَا أَرْجُو مِنَ الْمَغْفِرَةِ.

وَقَالَ أَزْهَرُ السَّمَّانُ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ غَبِيْدَةَ، عَنْ عَلِيٍّ؛ وَبَعْضُهُمْ يَرْسَلُهُ؛ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ. إِنْ شِئْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَادَيْتُمُوهُمْ وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِالْفِدَاءِ، وَاسْتَشْهَدْتُمْ مِنْكُمْ بَعْدَهُمْ. وَكَانَ آخِرُ السَّعِينِ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ.

هَذَا الْحَدِيثُ دَاخِلٌ فِي مُعْجَزَاتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَخْبَارِهِ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ فِيْمَنْ

يُسْتَشْهَدُ، فَكَانَ كَمَا قَالَ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي نُبَيْهَةُ بْنُ وَهَبِ الْعُبْدَرِيُّ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْأَسَارَى فَرَّقَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ: اسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا. قَالَ نُبَيْهَةُ: فَسَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ عَنْ أَبِي عَزِيزٍ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: اسْتَوْصُوا بِالْأَسَارَى خَيْرًا. فَإِنْ كَانَ لِيَقْدَمَ إِلَيْهِمُ الطَّعَامُ فَمَا تَقَعُ بِيَدِ أَحَدِهِمْ كَسْرَةً إِلَّا رَمَى بِهَا إِلَى أَسِيرِهِ، وَيَأْكُلُونَ التَّمْرَ. فَكُنْتُ أَسْتَحِي فَأَخَذُ الْكَسْرَةَ فَأَرْمِي بِهَا إِلَى الَّذِي رَمَى بِهَا إِلَيَّ، فَيَرْمِي بِهَا إِلَيَّ. أَبُو عَزِيزٍ هُوَ أَخُو مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ، يُقَالُ: إِنَّهُ أَسْلَمَ. وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ وَعِزُّهُ: إِنَّهُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ كَافِرًا.

(73/1)

وعن ابن عباس قال: جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربعمائة. أخرجه أبو داود من حديث شعبة، عن أبي العنابس، عن أبي الشعثاء عنه. وقال أسباط، عن إسماعيل السدي: كان فداء أهل بدر: العباس، وعقيل ابن أخيه، ونوفل، كل رجل أربعمائة دينار.

وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ نَاسًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ قَدْ أُخْرِجُوا كَرَاهًا لَا حَاجَةَ لَهُمْ بِقِتَالِنَا، فَمَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدًا مِنْهُمْ فَلَا يَقْتُلْهُ، وَمَنْ لَقِيَ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ بْنَ هِشَامٍ فَلَا يَقْتُلْهُ، وَمَنْ لَقِيَ الْعَبَّاسَ فَلَا يَقْتُلْهُ، فَإِنَّهُ إِذَا أُخْرِجَ مُسْتَكْرَهًا. فَقَالَ أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ: أَنْقَتُلُ آبَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَنَتْرُكُ الْعَبَّاسَ؟ وَاللَّهِ لئن لقيته لأحمنه بالسيف. فبلغت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: يَا أَبَا حَفْصٍ، أَيَضْرِبُ وَجْهَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْتِدْنِي لِي فَأَضْرِبُ عُنُقَهُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَافَقَ. فَكَانَ أَبُو حُدَيْفَةَ بَعْدُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا آمَنْتُ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي قُلْتُ، وَلَا أَرَأَى مِنْهَا خَائِفًا، إِلَّا أَنْ يُكْفِرَهَا اللَّهُ عَنِّي بِشَهَادَةٍ. فَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: إِذَا هَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ قَتْلِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ أَكْفَ الْقَوْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ بِمَكَّةَ. وَكَانَ الْعَبَّاسُ أَكْثَرَ الْأَسْرَى فِدَاءً لِكَوْنِهِ مُوسِرًا، فَافْتَدَى نَفْسَهُ بِمِائَةِ أُوقِيَّةٍ ذَهَبٍ. وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي أَنَسٌ أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْأَنْصَارِ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ

(74/1)

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: ائذُنْ لَنَا فَلَنْتَزُكَ لِابْنِ أُخْتِنَا فِدَاءَهُ. فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا تَدْرِنَ دِرْهَمًا. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ بَعْدَ مَا فَرَعَ مِنْ بَدْرٍ؛ عَلَيْكَ بِالْعِيرِ لَيْسَ دُونَهَا شَيْءٌ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ وَهُوَ فِي وَثَاقِهِ: لَا يَصْلُحُ. قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ وَعَدَّكَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَقَدْ أَعْطَاكَ مَا وَعَدَّكَ.

وَقَدْ ذُكِرَ إِرسَالُ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقِلَادَتِهَا فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ زَوْجِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقال سعيد بن أبي مريم: حدثنا يحيى بن أيوب، قال: حدثنا ابن الهاد، قال: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما قَدِمَ الْمَدِينَةَ خَرَجَتْ ابْنَتُهُ زَيْنَبُ مِنْ مَكَّةَ مَعَ كِنَانَةَ - أَوْ ابْنِ كِنَانَةَ - فَخَرَجُوا فِي أَثَرِهَا. فَأَدْرَكَهَا هَبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ، فَلَمْ يَزَلْ يَطْعُنُ بِعِيرِهَا بِرُحْمِهِ حَتَّى صَرَخَهَا، وَأَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا وَأُهْرِيقَتْ دَمًا. فَتَحَمَلَتْ. فَاشْتَجَرَ فِيهَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو أُمَيَّةَ. فَقَالَتْ بَنُو أُمَيَّةَ: نَحْنُ أَحَقُّ بِهَا. وَكَانَتْ تَحْتَ أَبِي الْعَاصِ، فَكَانَتْ عِنْدَ هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ. وَكَانَتْ تَقُولُ لَهَا هِنْدُ: هَذَا مِنْ سَبَبِ أَبِيكَ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ: أَلَا تَنْطَلِقُ فَتَأْتِي بِزَيْنَبَ! فَقَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَخُذْ خَاتَمِي فَأَعْطِهَا إِيَّاهُ. فَانْطَلَقَ زَيْدٌ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ حَتَّى لَقِيَ رَاعِيًا فَقَالَ: لِمَنْ تَرَعِي؟ قَالَ: لِأَبِي الْعَاصِ. قَالَ: فَلِمَنْ هَذِهِ الْعَنَمُ؟ قَالَ: لَزَيْنَبَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ. فَسَارَ مَعَهُ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ أَنْ أُعْطِيكَ شَيْئًا تُعْطِيهَا إِيَّاهُ، وَلَا تُذَكِّرُهُ لِأَحَدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَعْطَاهُ الْخَاتَمَ. وَانْطَلَقَ الرَّاعِي حَتَّى دَخَلَ فَأَدْخَلَ عَنَمَهُ وَأَعْطَاهَا الْخَاتَمَ فَعَرَفْتُهُ. فَقَالَتْ: مَنْ أَعْطَاكَ هَذَا؟ قَالَ: رَجُلٌ. قَالَتْ: فَأَيْنَ تَرَكْتَهُ؟ قَالَ: بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا. فَسَكَتَتْ، حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ خَرَجَتْ إِلَيْهِ. فَقَالَ لَهَا: ارْكَبِي بَيْنَ يَدَيْ. عَلَى بَعِيرِهِ. فَقَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ ارْكَبِ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيْ. وَرَكِبْتُ وَرَاءَهُ حَتَّى أَتَيْتِ الْمَدِينَةَ.

(75/1)

فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: هِيَ أَفْضَلُ بَنَاتِي، أُصِيبَتْ فِي. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ، فَانْطَلَقَ إِلَى عُرْوَةَ فَقَالَ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ تَنْقُصُ بِهِ فَاطِمَةَ؟ فَقَالَ عُرْوَةَ: وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ لِي مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَأَيُّيَ أَنْقُصُ

فَاطِمَةٌ حَقًّا هُوَ لَهَا، وَأَمَّا بَعْدُ فَلَكَ أَنْ لَا أَحَدْتَهُ أَبَدًا.

—أَسْمَاءُ مِنْ شَهِدَ بَدْرًا

جَمَعَهَا الْحَافِظُ ضِيَاءُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ فِي جُزْءٍ كَبِيرٍ. فَذَكَرَ مَنْ أَجْمَعَ عَلَيْهِ وَمَنْ اِخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْبَدْرِيِّينَ، وَرَتَبَهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ. فَبَلَغَ عَدَدُهُمْ ثَلَاثِمِائَةً وَبِضْعَةً وَثَلَاثِينَ رَجُلًا، وَإِنَّمَا وَقَعَتْ هَذِهِ الزِّيَادَةُ فِي عَدَدِهِمْ مِنْ جِهَةِ الْاِخْتِلَافِ فِي بَعْضِهِمْ.

وَقَدْ جَاءَ فِي فَضْلِهِمْ حَدِيثُ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبَا مَرْثِدَةَ الْغَنَوِيَّ، وَالزُّبَيْرَ، وَالْمِقْدَادَ؛ وَكُنَّا فَارِسًا، فَقَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَمَكَاتِبَهُ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ قُرَيْشًا. فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَهُ فَقَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ: أَلَيْسَ هُوَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ ااعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجِبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ. أَوْ قَدْ غَفَرْتَ لَكُمْ. فَدَمَعْتَ عَيْنَا عَمْرٍ وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبِ ابْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ جَاءَ يَشْكُوهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْدُخَنَّ حَاطِبُ النَّارِ. فَقَالَ: كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحَدِيثِيَّةَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

(76/1)

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري، عن معاذ بن رفاعه بن رافع الزُّرْقِيِّ - وَكَانَ أَبُوهُ بَدْرِيًّا - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِابْنِهِ: مَا أَحَبُّ أَبِي شَهِدْتُ بَدْرًا وَمَنْ أَشْهَدِ الْعَقَبَةَ.

قَالَ: سَأَلَ جَبْرِيلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : كَيْفَ أَهْلُ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قَالَ: خِيَارَنَا. قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ هُمْ خِيَارُ الْمَلَائِكَةِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

—ذَكَرُ طَائِفَةٌ مِنْ أَعْيَانِ الْبَدْرِيِّينَ

أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَاحْتَسِبَ عَنْهَا عَثْمَانُ يَمْرُضُ زَوْجَتَهُ رُقَيْيَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَتَوَفِّيَتْ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ يَوْمَ قُدُومِ الْمُسْلِمِينَ الْمَدِينَةَ مِنْ بَدْرٍ. وَضَرَبَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ.

وَمِنْ الْبَدْرِيِّينَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ. وَأَمَّا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَكَانَا بِالشَّامِ، فَقَدِمَا بَعْدَ بَدْرٍ وَأَسْهَمَ لهُمَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

الرُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، وَأَخْوَاهُ: الطَّفِيلُ، وَالْحَصِينُ، وَابْنُ عَمَةٍ: مِسْنَحُ بْنُ أَثَّانَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ؛ وَأَرْبَعَتُهُمْ لَمْ يَعْتَبُوا، مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرِ الْعَبْدَرِيِّ، الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، صَهْبِيُّ بْنُ سِنَانٍ، أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ، عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ أَخُو عَمْرٍ.

وَمِنْ أَعْيَانِ الْأَنْصَارِ؛ مِنَ الْأَوْسِ: سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ: عَبَّادُ بْنُ بَشِيرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، أَبُو الْهَيْثَمِ ابْنِ التَّيْهَانِ.

وَمِنْ بَنِي ظَفَرٍ: قَتَادَةُ بْنُ التُّعْمَانِ.

وَمِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ: مُبَشَّرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْدَرِ، وَأَخُوهُ: رِفَاعَةُ. وَلَمْ يَخْضُرْهَا أَحْوَهُمَا أَبُو لِبَابَةَ، لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَدَّهُ فَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ.

(77/1)

وَمِنْ بَنِي النَّجَارِ:

أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ، عَوْفٌ، وَمَعُودٌ، وَمُعَاذُ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ سَوَادِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُثْمِ بْنِ عَوْفٍ. وَهُمْ بَنُو عَفْرَاءَ، أَيُّ بْنُ كَعْبٍ، أَبُو طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ، بِلَالُ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، عَبَّادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، مُعَاذُ بْنُ جَبَلِ الْخَزْرَجِيِّ، عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ، عِتْبَانُ بْنُ مَالِكِ الْخَزْرَجِيِّ، عُكَّاشَةُ بْنُ مَحْصَنِ، كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو أَبُو الْيَسْرِ السَّلْمِيِّ، مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ، حَشْرْنَا اللَّهُ فِي زَمْرَتِهِمْ. وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْ اسْتَشْهَدَ مِنْهُمْ.

وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ:

حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَعُبَيْدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَأَخُوهُ: الْعَاصُ، وَعُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ، ابْنَا رَبِيعَةَ، وَوَلَدُ عَتَبَةَ: الْوَلِيدُ، وَعَقْبَةُ ابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، قَتِيلُ صَبْرًا، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرِ النَّوْفَلِيِّ، وَابْنُ عَمَةٍ طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَابْنُهُ: الْحَارِثُ، وَأَخُوهُ: عُقَيْلٌ، وَأَبُو الْبَحْرِيِّ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ - وَاسْمُهُ الْعَاصُ - وَنَوْفَلُ بْنُ حُوَيْلِدٍ أَخُو حَدِيجَةَ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، قَتِيلُ صَبْرًا بَعْدَ يَوْمَيْنِ، وَعَمِيرُ بْنُ عُثْمَانَ التَّيْمِيُّ عَمُّ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَأَبُو جَهْلٍ، وَأَخُوهُ: الْعَاصُ بْنُ هِشَامٍ، وَمَسْعُودُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيُّ أَخُو أُمِّ سَلَمَةَ، وَأَبُو قَيْسٍ أَخُو خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَالسَّائِبُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ الْمَخْزُومِيُّ، وَقِيلَ لَمْ يُقْتَلْ، بَلْ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَقَيْسُ بْنُ الْفَاكِهِ بْنِ الْمُغِيرَةَ، وَمَنْبَةُ وَنُبَيْهَةُ: ابْنَا الْحُجَّاجِ بْنِ عَامِرِ السَّهْمِيِّ، وَوَلَدَا مَنْبَةَ: الْحَارِثُ، وَالْعَاصُ. وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفِ الْجَمَحِيِّ، وَابْنُهُ: عَلِيٌّ.

وَدَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَعَبْرُهُ سَائِرَ الْمُقْتُولِينَ، وَكَذَا سَمَّى الَّذِينَ أُسْرُوا. تَرَكْتُهُمْ خَوْفًا مِنَ التَّطْوِيلِ.
وَفِي رَمَضَانَ: فَرَضَ اللَّهُ صَوْمَ رَمَضَانَ، وَنَسَخَ فَرَضِيَةَ يَوْمِ عَاشُورَاءَ. وَفِي آخِرِهِ: فَرَضَتِ الْفِطْرَةَ.

(78/1)

وَفِي سُؤَالٍ: دَخَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَائِشَةَ، وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ.

- وَفِي صَفَرٍ: تُوفِّي:

(79/1)

أَبُو جُبَيْرِ الْمُطْعَمِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نُوْفَلٍ [المتوفى: 2 هـ]
- وَنُوْفَلٌ هُوَ أَخُو هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ - تُوفِّيَ مُشْرِكًا عَنِ سِنِّ عَالِيَةٍ، وَكَانَ مِنْ عَقْلَاءِ
فَرَيْشٍ وَأَشْرَافِهِمْ.
وَهُوَ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " لَوْ كَانَ الْمُطْعَمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا وَكَلَّمَنِي فِي
هَؤُلَاءِ النَّتَنِ لَأَجَبْتُهُ ". وَكَانَتْ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدٌ؛ لِأَنَّهُ قَامَ فِي نَفْصِ
الصَّحِيفَةِ.

(79/1)

- وَفِيهَا: تُوفِّي:

(79/1)

أَبُو السَّائِبِ عَثْمَانُ بْنُ مِظْعُونٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ابْنُ حَبِيبِ بْنِ وَهَبِ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحٍ
الْجُمَحِيِّ، [المتوفى: 2 هـ]
بَعْدَ بَدْرِ بَيْسِيرٍ. وَقَدْ شَهِدَهَا هُوَ وَأَخْوَاهُ: قَدَامَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ.
وَعَثْمَانُ هَذَا أَحَدُ السَّابِقِينَ، أَسْلَمَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا، وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ الْهَاجِرَةَ الْأُولَى، وَلَمَّا

قَدِمَ أَجَارُهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغْبِرَةِ أَيَّامًا. ثُمَّ رَدَّ عَلَى الْوَلِيدِ حِوَارَهُ. وَكَانَ صَوَامًا قَوَامًا قَانِتًا لِلَّهِ.
وَفِيهَا: تُؤْفَى

(79/1)

ت ق: أَبُو سَلَمَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هَالَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عنه -، [المتوفى: 2 هـ]
مَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ بَدْرٍ.
وَهُوَ ابْنُ عَمَّةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ. وَأُمُّهُ: بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ.
مِنَ السَّابِقِينَ الْأُولَى، شَهِدَ بَدْرًا، وَتَزَوَّجَتْ أُمُّ سَلَمَةَ بَعْدَهُ بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،
وَرَوَتْ عَنْهُ الْقَوْلَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ. وَقِيلَ: تُؤْفَى سَنَةً ثَلَاثَ بَعْدَ أُحُدٍ أَوْ قَبْلَهَا.

(79/1)

-وَفِيهَا: وُلِدَ:
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، بِالْمَدِينَةِ. وَالْمِسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ. وَمَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ: بِمَكَّةَ.

(79/1)

-قِصَّةُ النَّجَاشِيِّ
مِنَ السِّيَرَةِ
ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا قَالُوا: إِنَّ تَارَنَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ. فَانْتَدَبَ إِلَيْهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ.
قَالَ الزُّهْرِيُّ: بَلَغَنِي أَنَّ مَخْرَجَهُمَا كَانَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ.
فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَخْرَجَهُمَا، بَعَثَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الصَّمْرِيِّ بِكِتَابِهِ إِلَى
النَّجَاشِيِّ.
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَغَيْرُهُ: فَبَعَثَ الْكُفَّارُ مَعَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ
لِلنَّجَاشِيِّ، وَلِعِظْمَاءِ الْحَبَشَةِ هَدَايَا. فَلَمَّا قَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ قَبِلَ الْهَدَايَا، وَأَجْلَسَ عَمْرُو بْنُ
الْعَاصِ عَلَى سَرِيرِهِ. فَكَلَّمَ النَّجَاشِيِّ فَقَالَ: إِنَّ بَارِضَكُمْ رِجَالًا مِمَّنَا لَيْسُوا عَلَى دِينِكَ وَلَا عَلَى

ديننا، فادفعهم إلينا. فقال عظماء الحبشة للنجاشي: صدق، فادفعهم إليه. فقال: حتى أكلمهم. قال الزُّهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أم سلمة، قالت: نزلنا الحبشة، فجاورنا بما خير جارٍ، النجاشي. أمانا على ديننا وعبدا الله عز وجل، لا نُؤذَى ولا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قَرِيْبُنَا انْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ مَعَ رَجُلَيْنِ بِمَا يُسْتَطَرَفُ مِنْ مَكَّةَ. وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا: الْأُدْمُ. فَجَمَعُوا لَهُ أَدْمًا كَثِيرًا. وَلَمْ يَتْرَكُوا بِطَرِيقًا عِنْدَهُ إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ. وَبَعَثُوا عَبْدَ اللَّهِ بنَ أَبِي رِبِيعَةَ، وَعَمْرُو بنَ العاصِ وَقَالُوا: ادْفَعَا إِلَى كُلِّ بِطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَنَا النَّجَاشِيَّ. فَقَدِمَا، وَقَالَ لِكُلِّ بِطْرِيقٍ: إِنَّهُ قَدْ ضَوَى إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سَفَهَاءُ، خَالَفُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ. وَقَدْ بَعَثْنَا أَشْرَافَنَا إِلَى الْمَلِكِ لِيُرَدِّهُمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَاهُ فَاشِيرُوا عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَهُمُ الْيَنَّا. فَقَالُوا: نَعَمْ.

(80/1)

ثُمَّ قَرَبْنَا هَدَايَاهُمَا إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا، فَكَلَّمَاهُ. فَقُلْتُ بِطَارِقَتُهُ: صَدَقَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ. فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لَاهَا اللَّهُ أَبَدًا، لَا أُرْسِلُهُمُ إِلَيْهِمْ. قَوْمٌ جَاوَرُونِي وَنَزَلُوا بِلَادِي، وَاخْتَارُونِي عَلَى سِوَايَ. حَتَّى أَدْعُوهُمْ فَاسْأَلُهُمْ عَمَا يَقُولُونَ. ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ مَا عَلَّمَنَا اللَّهُ، وَأَمَرَنَا بِهِ نَبِيِّنَا، كَاتِبِينَ فِي ذَلِكَ مَا كَانَ. فَلَمَّا جَاوَوْهُ وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ، وَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ؛ سَأَلَهُمْ: مَا هَذَا الدِّينَ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا بِهِ فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. قَالَتْ: فَكَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ: كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَنُسِيءُ إِلَى الْجَارِ وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ. كُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَقَافَتَهُ، فَدَعَا إِلَى اللَّهِ لِنَعْبُدَهُ وَحْدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَائِ، وَهَنَانِ عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ. وَعَدَّ أُمُورَ الْإِسْلَامِ. قَالَ: فَصَدَّقْنَاهُ وَاتَّبَعْنَاهُ. فَلَمَّا فَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَآثَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ فَرَحَبْنَا فِي جِوَارِكَ: وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظَلَّمَ عِنْدَكَ.

قال: فهل معك شيء مما جاء به عن الله؟ قال جعفر: نعم فقرأ عليه: كهيعص.

قَالَتْ: فَكَيْ النَّجَاشِيِّ وَأَسَافَفْتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، حِينَ سَمِعُوا الْقُرْآنَ.
فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لِيَخْرُجَ مِنْ مِشْكَاتٍ وَاحِدَةٍ. انْطَلِقَا، فَوَاللَّهِ لَا
أُسَلِّمُهُمْ إِلَيْكُمَا أَبَدًا.

(81/1)

قَالَتْ: فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللَّهِ لَا تَبَيَّنَهُ غَدَاً بِمَا أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضِرَاءَهُمْ.
فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ؛ وَكَانَ أَنْتَقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا: لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ هُمَّ أَرْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا.
قَالَ: فَوَاللَّهِ لِأَخْبَرْتُهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى عَبْدٌ، قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُمْ
يَقُولُونَ فِي عِيسَى قَوْلًا عَظِيمًا. فَأَرْسَلِ إِلَيْنَا لِنَسْأَلْنَا. قَالَتْ: وَمَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلَهَا.
فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى؟ فَقَالَ جَعْفَرٌ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيِّنَا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ
وَكَوَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبُتُولِ.
فَضْرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، وَقَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا
الْمِقْدَارَ.

قَالَ: فَتَنَاخَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَحَرْتُمْ وَاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ لَجَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ: اذْهَبُوا
آمِنِينَ. مَا أَحَبُّ أَنْ لِي دُبُرٌ ذَهَبٍ، وَأَيُّ آذِبْتُ وَاحِدًا مِنْكُمْ - وَالِدُبُرٌ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَل -
رَدُوا عَلَيْهِمَا هَدِيَّتَهُمَا، فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا. فَوَاللَّهِ مَا أَحَدَ اللَّهُ فِي الرِّشْوَةِ فَآخَذُ الرِّشْوَةَ فِيهِ، وَمَا
أَطَاعَ النَّاسَ فِي فَاطِعِهِمْ فِيهِ.

فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاء به.

قَالَتْ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعَلَى ذَلِكَ، إِذْ نَزَلَ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْحَبَشَةِ يُنَازِعُهُ فِي مَلِكِهِ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا خُرْنًا
قَطُّ أَشَدَّ مِنْ خُرْنِ خُرْنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ، تَخَوُّفًا أَنْ يَطْهَرَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَعْرِفُ حَقَّنَا. فَسَارَ إِلَيْهِ
النَّجَاشِيُّ، وَبَيَّنَّهُمَا عَرَضُ التَّبِيلِ.

فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ الْوَفْعَةَ وَيُخْبِرَنَا؟ فَقَالَ
الرُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: أَنَا أَخْرُجُ. وَكَانَ مِنْ أَحَدِثِ الْقَوْمِ سِنًّا. فَتَفَحَّخُوا لَهُ قُرْبَةً فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ،
وَسَبَّحَ عَلَيْهَا إِلَى النَّاحِيَةِ الَّتِي فِيهَا الْوَفْعَةُ. وَدَعَوْنَا اللَّهَ لِلنَّجَاشِيِّ. فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعَلَى ذَلِكَ، مُتَوَقِّعُونَ
لِمَا هُوَ كَائِنٌ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا الرُّبَيْرُ يَسْعَى وَيَلْوِجُ بِثَوْبِهِ. أَلَا أَبْشُرُوا، فَقَدْ ظَهَرَ النَّجَاشِيُّ، وَأَهْلَكَ
اللَّهُ

(82/1)

عَدُوَّهُ. فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا فَرْحَةً مِثْلَهَا قَطُّ.

ورجع النجاشي سالماً، واستوسق له أمر الحبشة. فكنّا عنده في خير منزل، حتى قدمنا على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بمكة. أخرجته أبو داود من حديث ابن إسحاق عن الزهري. وهؤلاء قدموا مكة، ثم هاجروا إلى المدينة. وبقي جعفر وطائفة بالحبشة إلى عام خير. وقد قيل إن إرسال قريش إلى النجاشي كان مرتين. وأن المرة الثانية كان مع عمرو، عمارة بن الوليد المخزومي أخو خالد.

ذكر ذلك ابن إسحاق أيضاً. وذكر ما دار لعمر بن العاص مع عمارة بن الوليد من رميته إياه في البحر، وسعى عمرو به إلى النجاشي في وصوله إلى بعض حرمه أو خدمه. وأنه ظهر ذلك في ظهور طيب الملك عليه، وأن الملك دعا بسحرة فسحروه ونفخوا في إحليله. فتبرر ولزم البرية، وهام، حتى وصل إلى موضع رام أهله أخذه فيه، فلما قربوا منه فاصت نفسه فمات. وقال ابن إسحاق؛ قال الزهري: حدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر عن أم سلمة، فقال: هل تدري ما قوله: ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه؟ قلت: لا. قال: فإن عائشة حدثتني أن أباه كان ملك قومه، ولم يكن له ولد إلا النجاشي. وكان للنجاشي عم، له من صلبه اثنا عشر رجلاً، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة. فقالت الحبشة: لو أننا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه لتوارث بنوه ملكه بعده، ولقيت الحبشة دهرًا. قالت: فقتلوه وملكوا أخاه. فنشأ النجاشي مع عمه. وكان ليبيًا حازمًا، فغلب على أمر عمه. فلما رأت الحبشة ذلك قالت: إنا نتخوف أن يملكه بعده، ولئن ملك ليقتلنا بأبيه. فمشوا إلى عمه فقالوا: إما أن تقتل هذا الفتى، وإما أن تخرجه من بين

(83/1)

أظهرنا. فقال: ويحكم! قتلت أباه بالأمس، وأقتله اليوم؟ بل أخرجته. قال: فخرجوا به فباعوه من تاجر بستمانية درهم. فأنطلق به في سفينة. فلما كان العشي، هاجت سحابة من سحاب الحريف، فخرج عمه يستمطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلته. ففرعت الحبشة إلى ولده، فإذا هو محقق ليس في ولده خير. فمرج على الحبشة أمرهم وضاق عليهم ما هم فيه. فقال بعضهم لبعض: تعلموا، والله، إن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره للذي بعثكم. قال: فخرجوا في طلبه وطلب الذي باعوه منه، حتى أدركوه فأخذوه منه. ثم جاؤوا به فعقدوا عليه التاج وأجلسوه على سرير الملك. فجاء التاجر فقال: إما أن تعطوني مالي وإما أن أكلمه في ذلك. فقالوا: لا نعطيك شيئًا. قال: إذن والله أكلمه. قالوا: فدونك. فجاءه فجلس بين يديه، فقال: أيها

الْمَلِكُ، ابْتَعْتُ غُلَامًا مِنْ قَوْمِ بِلْسُوقِ بَسْتِمَائَةَ دَرَاهِمٍ، حَتَّى إِذَا سَرْتُ بِهِ أَدْرُكُونِي، فَأَخَذُوهُ
وَمَنْعُونِي دَرَاهِمِي. فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: لِنُعْطِنَهُ غُلَامَهُ أَوْ دَرَاهِمَهُ. قَالُوا: بَلَى نُعْطِيهِ دَرَاهِمَهُ.
قَالَتْ: فَلِذَلِكَ يَقُولُ: مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي رِشْوَةً حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مَلِكِي، فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ.
وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا حُبِرَ مِنْ صَلَابَتِهِ فِي دِينِهِ وَعَدْلِهِ.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ كَانَ
يُتَحَدَّثُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ عَلَى قَبْرِهِ نُورٌ.
قَالَ: وَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: اجْتَمَعَتِ الْحَبَشَةُ فَقَالُوا لِلنَّجَاشِيِّ: إِنَّكَ فَارَقْتَ
دِينَنَا. وَخَرَجُوا عَلَيْهِ. فَأَرْسَلَ إِلَى جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ. فَهَيَّأَ لَهُمْ سَفِينًا، وَقَالَ: ارْكَبُوا فِيهَا، وَكُونُوا كَمَا
أَنْتُمْ، فَإِنْ هُرِمْتُمْ فَاْمُضُوا حَتَّى تَلْحَقُوا بِحَيْثُ شِئْتُمْ، وَإِنْ ظَفِرْتُمْ فَانْتَبُوا. ثُمَّ عَمِدَ إِلَى كِتَابِ
فَكَتَبَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَيَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
وَرُوحَهُ وَكَلِمَتُهُ.
ثُمَّ جَعَلَهُ فِي قَبَائِهِ وَخَرَجَ إِلَى الْحَبَشَةِ. وَصَفُّوا لَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ

(84/1)

الْحَبَشَةِ، أَلَسْتُ أَحَقَّ النَّاسِ بِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَكَيْفَ رَأَيْتُمْ سِيرَتِي فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرُ سِيرَةٍ.
قَالَ: فَمَا بِالْكُمْ؟ قَالُوا: فَارَقْتَ دِينَنَا وَزَعَمْتَ أَنَّ عِيسَى عَبْدٌ. قَالَ: فَمَا تَقُولُونَ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: هُوَ
ابْنُ اللَّهِ. فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، عَلَى قَبَائِهِ، وَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ. لَمْ يَزِدْ عَلَى
هَذَا شَيْئًا، وَإِنَّمَا يَعْنِي عَلَى مَا كَتَبَ. فَرَضُوا وَانصَرَفُوا.
فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَلَمَّا مَاتَ صَلَّى عَلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا بَعْدَ بَدْرِ اسْتِطْرَادًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

-سَرِيَّةُ عُمَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ الْخُطَمِيِّ

ذَكَرَ الْوَأْفِدِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَهُ لِحِمْسِ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، إِلَى عَصْمَاءَ
بِنْتِ مَرْوَانَ؛ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ؛ وَكَانَتْ تَعِيبُ الْإِسْلَامَ، وَتُحَرِّضُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -، وَتَقُولُ الشُّعْرَ. فَجَاءَهَا عُمَيْرٌ بِاللَّيْلِ فَقَتَلَهَا غِيْلَةً.

-عَزْوَةُ بِنِي سُلَيْمٍ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: لَمْ يَقُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ مُنْصَرَفُهُ عَنْ بَدْرِ بِالْمَدِينَةِ، إِلَّا سَبْعَةَ

أَيَّامٍ. ثُمَّ خَرَجَ بِنَفْسِهِ يُرِيدُ بَنِي سُلَيْمٍ. وَاسْتَحْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عَرْفَطَةَ الْغِفَارِيِّ، وَقَبِيلَ
ابْنِ أُمِّ مَكْنُومٍ.
فَبَلَغَ مَاءً يُقَالُ لَهُ: الْكُدْرُ. فَأَقَامَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ انصَرَفَ. وَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا.

(85/1)

-سَرِيَّةُ سَالِمِ بْنِ عُمَيْرٍ لِقَتْلِ أَبِي عَفْكَ
وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ أَبَا عَفْكَ الْيَهُودِيَّ، كَانَ قَدْ بَلَغَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ
عَوْفٍ، كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَيَقُولُ الشِّعْرَ، وَيُحْرِضُ عَلَيْهِ. فَانْتَدَبَ لَهُ
سَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ، فَقَتَلَهُ غَيْلَةً، فِي سُؤَالٍ مِنْهَا.

-غَزْوَةُ السَّوْبِقِ

فِي ذِي الْحِجَّةِ

قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ: كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، حِينَ بَلَغَهُ وَقَعَةُ بَدْرٍ، نَدَرَ أَنْ لَا
يَمَسَّ رَأْسَهُ دُهْنٌ وَلَا غُسْلٌ، وَلَا يَقْرَبَ أَهْلَهُ، حَتَّى يَغْزُوَ مُحَمَّدًا وَيَحْرِقَ فِي طَوَائِفِ الْمَدِينَةِ. فَخَرَجَ
مِنْ مَكَّةَ سِرًّا خَائِفًا، فِي ثَلَاثِينَ فَارَسًا، لِيَحِلَّ يَمِينَهُ. حَتَّى نَزَلَ بِجَبَلٍ مِنْ جِبَالِ الْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهُ: نَبْت.
فَبَعَثَ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَحْرِقَا أَدْنَى نَخْلٍ يَأْتِيَانِهِ مِنْ نَخْلِ الْمَدِينَةِ. فَوَجَدَا
صُورًا مِنْ صِيرَانِ نَخْلِ الْعُرَيْضِ. فَأَحْرَقَا فِيهَا وَانْطَلَقَا. وَانْطَلَقَ أَبُو سُفْيَانَ مُسْرِعًا.
وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، حَتَّى بَلَغَ قَرْقَرَةَ الْكُدْرِ فَفَاتَهُ أَبُو سُفْيَانَ، فَرَجَعَ.
وَذَكَرَ مِثْلَ هَذَا ابْنُ هُبَيْرَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ غُرَّةٍ وَقَالَ: وَرَكِبَ الْمُسْلِمُونَ فِي آثَارِهِمْ،
فَاعْجَزُوهُمْ وَتَرَكَوْا أَرْوَادَهُمْ فَسَمِيَتْ غَزْوَةُ أَبِي سُفْيَانَ: غَزْوَةُ السَّوْبِقِ.

(86/1)

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَيَزِيدُ بْنُ رُومَانَ، وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَهْمَ، عَنْ
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالُوا:

لَمَّا رَجَعَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى مَكَّةَ، وَرَجَعَ فَلُ فَرِيشٍ مِنْ يَوْمِ بَدْرٍ، نَدَرَ أَنْ لَا يَمَسَّ رَأْسَهُ مَاءً مِنْ جَنَابَةِ
حَتَّى يَغْزُوَ مُحَمَّدًا. فَخَرَجَ فِي مَائَتَيْ رَاكِبٍ، إِلَى أَنْ نَزَلَ بِجَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: نَبْت، عَلَى نَحْوِ بَرِيدٍ مِنَ
الْمَدِينَةِ. ثُمَّ خَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى أَتَى حُبَيْبَ بْنَ أَحْطَبَ، فَضْرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَلَمْ يَفْتَحْ لَهُ وَخَافَهُ.

فَانصَرَفَ إِلَى سَلَامِ بْنِ مِشْكَمٍ، وَكَانَ سَيِّدُ بَنِي النَّصِيرِ، فَأَذِنَ لَهُ وَقَرَأَهُ، وَأَبْطَنَ لَهُ مِنْ خَبَرِ النَّاسِ.
ثُمَّ خَرَجَ فِي عَقِبِ لَيْلَتِهِ حَتَّى أَتَى أَصْحَابَهُ، فَبَعَثَ رِجَالًا، فَأَتَوْا نَاحِيَةَ الْعُرَيْضِ، فَوَجَدُوا رَجُلَيْنِ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ، فَفَتَلُوهُمَا وَرَدُّوا وَنَدَرَ بِهِمُ النَّاسُ.

فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي طَلَبِهِمْ، حَتَّى بَلَغَ قَرْقَرَةَ الْكَدَرِ، ثُمَّ انصَرَفَ وَقَدَّ
فَاتَهُ أَبُو سُفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ، قَدْ رَمَوْا زَادًا لَهُمْ فِي جَرْبِ، وَسَوِيْقًا كَثِيرًا، يَتَخَفَّفُونَ مِنْهَا لِلنَّجَاءِ.
فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ رَجَعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْطَمِعُ أَنْ
تَكُونَ لَنَا غَزْوَةً؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَذَلِكَ بَعْدَ بَدْرٍ بِشَهْرَيْنِ.
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ: تَزَوَّجَ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِأَمِ كَلْثُومِ.

وفيها تزوج علي - رضي الله عنه - بفاطمة الزهراء - رضي الله عنها - .

قَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَلِيٍّ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ: قَدْ خَطَبْتُ فَاطِمَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَالَتْ لِي
مَوْلَاةٌ لِي: عَلِمْتُ أَنَّ فَاطِمَةَ خُطِبَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَتْ:
فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ فَيُزَوِّجَكَ؟ فَقُلْتُ: وَعِنْدِي شَيْءٌ أَتَزَوِّجُ بِهِ؟ قَالَتْ: إِنَّكِ إِذَا جِئْتَهُ زَوَّجَكَ.
قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ تَرْجِيئِي، حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ
لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَلَالَةٌ وَهَيْبَةٌ. فَأُفْحِمْتُ،

(87/1)

فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ. فَقَالَ: مَا حَاجَتِكَ، أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ فَسَكَتُ. ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّكَ جِئْتَ
تَخْطُبُ فَاطِمَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: وَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تَسْتَحِلُّهَا بِهِ؟ فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ. فَقَالَ: مَا
فَعَلْتَ دِرْعٌ سَلَّحْتِكُهَا؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي يَدَيْهِ إِنَّهَا لِحَطْمِيَّةٌ مَا تُنْمِئُهَا أَرْبَعَةُ دِرَاهِمٍ. فَقُلْتُ:
عِنْدِي. فَقَالَ: قَدْ زَوَّجْتِكُهَا، فَابْعَثْ إِلَيَّ بِهَا. فَإِنْ كَانَتْ لِيَصْدَاقِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
وَقَالَ أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، قَالَ
لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَعْطَيْتَهَا شَيْئًا. قَالَ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ. قَالَ: أَيْنَ دِرْعُكَ
الْحَطْمِيَّةُ؟ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: جَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فَاطِمَةَ فِي حَمِيلٍ، وَقَرِيْبَةٍ، وَوِسَادَةٍ أَدَمٍ حَشْوُهَا إِذْخِرٌ.

وَفِيهَا: ثُوْبِي سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ خَالِدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْخَزْرَجِيِّ السَّاعِدِيِّ، وَالِدُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ. وَكَانَ
تَجَهَّزَ إِلَى بَدْرٍ فَمَاتَ قَبْلَهَا فِي رَمَضَانَ. فَيُقَالُ: إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَرَبَ لَهُ

بِسْمِهِ، وَرَدَّهُ عَلَى وَرَثَتِهِ.

وَفِيهَا: بَعْدَ بَدْرٍ، تُؤْفَى خُنَيْسُ بْنُ خَدَافَةَ السَّهْمِيُّ، أَحَدُ الْمُهَاجِرِينَ، شَهِدَ بَدْرًا. وَتَأَيَّمَتْ مِنْهُ
حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.
وَفِي سُؤَالٍ: بَنَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَائِشَةَ، وَعُمُرَهَا تِسْعُ سِنِينَ.

(88/1)

- ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً ثَلَاثٍ

- غَزْوَةَ ذِي أَمْرِ

فِي الْمُحَرَّمِ، غَزَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَجْدًا، يُرِيدُ غَطَفَانَ. وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ
عُثْمَانَ. فَأَقَامَ بِنَجْدٍ صَفْرًا كُلَّهُ، وَرَجَعَ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ. قَالَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ.
وَأَمَّا الْوَأَقِدِيُّ فَقَالَ: كَانَتْ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ. وَأَنَّ غَيْبَتَهُ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا.
ثُمَّ رَوَى عَنْ أَشْيَاحِهِ، عَنِ التَّابِعِينَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ، وَغَيْرِهِ، قَالُوا: بَلَغَ النَّبِيُّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ جَمَعًا مِنْ غَطَفَانَ، مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ، بِذِي أَمْرِ، قَدْ تَجَمَّعُوا يَرِيدُونَ أَنْ يَصِيبُوا
مِنْ أَطْرَافِ الْمُسْلِمِينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

- غَزْوَةَ بُحْرَانَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْمَدِينَةِ، رَبِيعَ الْأَوَّلِ. ثُمَّ غَزَا يُرِيدُ
قُرَيْشًا.
قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ: فَبَلَغَ بُحْرَانَ، مَعْدَنًا بِالْحِجَازِ، فَأَقَامَ هُنَاكَ رَبِيعَ الْآخِرِ كُلَّهُ، وَجُمَادَى
الْأُولَى.

وَبُحْرَانُ مِنْ نَاحِيَةِ الْفُرْعِ. ثُمَّ رَجَعَ وَلَمْ يَلِقْ كِيدًا.

وَقَالَ الْوَأَقِدِيُّ: غَزَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَنِي سُلَيْمٍ بِبُحْرَانَ، لَيْسَتْ خَلْوَنَ مِنْ جُمَادَى
الْأُولَى. وَبُحْرَانُ مِنْ نَاحِيَةِ الْفُرْعِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَمَانِيَةُ بُرْدٍ. فَغَابَ عَشْرَ لَيَالٍ. وَكَانَ بَلَغَهُ أَنَّ بِهَا
جَمَعًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، فَخَرَجَ فِي ثَلَاثٍ

(89/1)

مائة، واستخلف ابن أم مكتوم. الفرع: بضم الفاء وسكون الراء بين مكة والمدينة.

- غزوة بني قينقاع

مثلث النون

ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ هَكَذَا، بَعْدَ غَزْوَةِ الْفُرْعِ.

وَأَمَّا الْوَأَقِدِيُّ، فَقَالَ: كَانَتْ يَوْمَ السَّبْتِ نِصْفَ شَوَّالٍ، عَلَى رَأْسِ عِشْرِينَ شَهْرًا مِنَ الْهَيْجَرَةِ.
فَحَاصِرُهُمْ إِلَى هِلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ.

وَقَالَ الْبُكَائِيُّ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَمِنْ حَدِيثِهِمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَمَعَهُمْ بِسُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، احذَرُوا مِنَ اللَّهِ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِقُرَيْشٍ مِنَ التَّنْفِيزِ، وَأَسْلِمُوا فَإِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ أَبِي نَبِيِّ مُرْسَلٍ، تَحِدُونَ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ وَعَهْدَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ. قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ تَرَى أَنَا كَقَوْمِكَ؟ لَا يَغُرُّكَ أَنَّكَ لَقَيْتَ قَوْمًا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْحَرْبِ، فَأَصَبْتَ مِنْهُمْ فُرْصَةً. إِنَّا وَاللَّهِ لَوْ حَارَبْتَنَا لَتَعَلَّمَنَّ أَنَا نَحْنُ الرِّجَالُ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ إِلَّا فِيهِمْ " قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ " الْآيَتَيْنِ.

وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ أَنَّ بَنِي قَيْنُقَاعَ كَانُوا أَوَّلَ يَهُودَ نَقَضُوا وَحَارَبُوا فِيمَا بَيْنَ بَدْرِ وَأَحُدٍ.

قَالَ: وَعَنْ أَبِي عَوْنٍ قَالَ: كَانَ أَمْرُ بَنِي قَيْنُقَاعَ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ قَدِمَتْ بِجَلْبٍ لَهَا فَبَاعَتْهُ بِسُوقِهِمْ، وَجَلَسَتْ إِلَى صَائِعٍ بِهَا. فَجَعَلُوا يُرِيدُونَهَا

(90/1)

عَلَى كَشْفِ وَجْهِهَا، فَلَمْ تَفْعَلْ. فَعَمِدَ الصَّائِعُ إِلَى طَرْفِ ثَوْبِهَا فَعَقَدَهُ إِلَى ظَهْرِهَا. فَلَمَّا قَامَتْ انْكَشَفَتْ سَوْءُهَا فَضَحِكُوا، فَصَاحَتْ. فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الصَّائِعِ فَقَتَلَهُ. فَشَدَّتْ الْيَهُودُ عَلَى الْمُسْلِمِ فَقَتَلُوهُ. فَأَغْضَبَ الْمُسْلِمِينَ وَوَقَعَ الشَّرُّ.

وَحَدَّثَنِي عَاصِمٌ، قَالَ: فَحَاصِرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ. فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ حِينَ أَمَكَنَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَحْسِنَ فِي مَوَالِيٍّ. فَأَعْرَضَ عَنْهُ. فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِ دِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَرْسَلَنِي، وَعَظِيبٌ؛ أَرْسَلَنِي، وَيَحْكُ. قَالَ: وَاللَّهِ لَا أُرْسَلُكَ حَتَّى تُحْسِنَ فِي مَوَالِيٍّ: أَرْبَعِمَائَةٌ حَاسِرٍ، وَثَلَاثُمَائَةٌ دَارِعٍ؛ قَدْ مَنَعُونِي مِنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، تَحْصُدُهُمْ فِي

غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ. إِنِّي وَاللَّهِ أَمْرُؤُ أَحْشَى الدَّوَائِرَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هُمْ لَكَ.

وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: لَمَّا حَارَبَتْ بَنُو قَيْنِقَاعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، تَشَبَّثَ بِأَمْرِهِمْ ابْنُ سَلُولٍ وَقَامَ دُونَهُمْ.
قَالَ: وَمَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّامِتِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَكَانَ أَحَدَ بَنِي عَوْفٍ؛ هُمْ مِنْ حِلْفِهِ مِثْلُ الَّذِي لِابْنِ سَلُولٍ، فَجَعَلَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَتَبَرَّأَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ حِلْفِهِمْ، وَقَالَ: أَتَوَلَّى اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَنَزَلَتْ فِيهِ وَفِي ابْنِ سَلُولٍ: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ " إِلَى قَوْلِهِ: " فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ " إِلَى قَوْلِهِ " إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا "؛ وَذَلِكَ لَتَوَلَّى عَبْدُ اللَّهِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ.
وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَاصِرَهُمْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، إِلَى هِلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ. وَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ غَدَرَ مِنَ الْيَهُودِ. وَحَارَبُوا حَتَّى قَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، وَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ، وَأَنَّ لَهُ أَمْوَالَهُمْ. فَأَمَرَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَتَبُوا، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى كِتَابِهِمُ الْمُنْدِرَ بِنِ قُدَامَةَ السَّلْمِيِّ؛ مِنْ بَنِي السَّلْمِ. فَكَلِمَ

(91/1)

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي فِيهِمْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَلْحَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: خُذْهُمْ. وَأَمَرَ بِهِمْ أَنْ يُجْلُوا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَوَلِيَ إِخْرَاجَهُمْ مِنْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّامِتِ. فَلَحِقُوا بِأَذْرَعَاتٍ، فَمَا كَانَ أَقَلَّ مِنْ بَقَائِهِمْ فِيهَا. وَتَوَلَّى قَبْضَ أَمْوَالِهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ. ثُمَّ حَمَسَتْ، وَأَخَذَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ سِلَاحِهِمْ ثَلَاثَةَ أَسْيَافٍ، وَدِرْعَيْنِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

-غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ-

قَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ: كَانَتْ غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ؛ وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَقْعَةِ بَدْرٍ. وَكَانَتْ مَنَارَتُهُمْ وَخَلْعُهُمْ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ. فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ، وَعَلَى أَنَّ هُمْ مَا أَقَلَّتِ الْإِبِلُ إِلَّا السِّلَاحَ. فَأَنْزَلَتْ " هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ " الْآيَاتِ.
فَأَجْلَاهُمْ إِلَى الشَّامِ، وَكَانُوا مِنْ سَبْطٍ لَمْ يُصْنِبْهُمْ جَلَاءً. وَكَانَ اللَّهُ قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَعَذَّبْتُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالسَّبِي.

وقوله " لأول الحشر "؛ فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام. ويزويه عقيل عن الزهري قوله: وأسنده زيد بن المبارك الصنعاني، قال: حدثنا محمد بن نور، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة. وذكر عائشة فيه غير محفوظ. وقال ابن جريج، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، إن يهود بني النضير، وقريظة حاربوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فأجلى بني النضير، وأقر قريظة ومن عليهم، حتى حاربوا بعد ذلك. أخرجه البخاري. وقال معمر، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، أن كفار قريش كتبوا إلى ابن أبي ومن كان يعبد

(92/1)

معه الأوثان من الأوس والخزرج قبل وقعة بدر: إنكم آويتهم صاحبنا، وإننا نؤسبم بالله لتقاتلته أو لتخرجته أو لتسيرن إنيكم بجمعنا حتى نقتل مقاتلكم ونستبيح نساءكم. فلما بلغ ذلك عبد الله بن أبي وأصحابه، اجتمعوا لقتال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فبلغه ذلك فلقيهم فقال: لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ، ما كانت تكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم. تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم؟ فلما سمعوا ذلك تفرقوا. فبلغ ذلك كفار قريش فكتبوا؛ بعد بدر، إلى اليهود: إنكم أهل الحلفة والحصن وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لتفعلن كذا وكذا، ولا يحول بيننا وبين خدم نساءكم شيء. وهي الخلاخيل. فلما بلغ كتابهم للنبي - صلى الله عليه وسلم -، أجمعت بنو النضير بالعدو. وأرسلوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -: اخرج إلينا في ثلاثين رجلا من أصحابك، وليخرج منا ثلاثون حبرا، حتى نلتقي بمكان المنصف، فيسمعوا منك، فإن صدقوا وآمنوا بك آمنا بك. فقص خبرهم. فلما كان الغد، غدا عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالكتائب فحصرهم، فقال لهم: إنكم والله لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدوني عليه. فأبوا أن يعطوه عهدا، فقاتلهم يومهم ذلك.

ثم غدا على بني قريظة بالكتائب، وترك بني النضير، ودعاهم إلى أن يعاهدوه. فعاهدوه، فانصرف عنهم.

وغدا إلى بني النضير بالكتائب، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء. فجلت بنو النضير، واحتملوا ما أقلت الإبل من أمتعتهم وأبوابهم وحشبيهم. فكان نخل بني النضير لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - خاصة، أعطاه الله إياها، فقال: " وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من

حَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ"، يَقُولُ: بَغَيْرِ قِتَالٍ. فَأَعْطَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَكْثَرَهَا الْمُهَاجِرِينَ وَقَسَمَهَا بَيْنَهُمْ، وَقَسَمَ مِنْهَا لِرَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانُوا ذَوِي حَاجَةٍ. وَبَقِيَ مِنْهَا صَدَقَةٌ رَسُولِ اللَّهِ

(93/1)

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّتِي فِي أَيْدِي بَنِي فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - .
وَذَهَبَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، وَابْنُ إِسْحَاقَ إِلَى أَنَّ عُرْوَةَ بَنِي النَّضِيرِ كَانَتْ بَعْدَ أُحُدٍ، وَكَذَلِكَ قَالَ
غَيْرُهُمَا. وَرَوَاهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ. وَهَذَا حَدِيثُ مُوسَى وَحَدِيثُ عُرْوَةَ: أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَرَجَ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُهُمْ فِي عَقْلِ الْكَلَابِيِّينَ. وَكَانُوا
- يَزْعَمُونَ - قَدْ دَسُّوا إِلَى فُرَيْشٍ حِينَ نَزَلُوا بِأُحُدٍ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ،
فَحَضُّوهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَذَلُّوهُمْ عَلَى الْعُزْرَةِ. فَلَمَّا كَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي
عَقْلِ الْكَلَابِيِّينَ، قَالُوا: اجْلِسْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَتَّى تَطْعَمَ وَتَرْجِعَ بِحَاجَتِكَ وَنَقُومَ فَنَتَشَاوَرُ. فَجَلَسَ
بِأَصْحَابِهِ. فَلَمَّا خَلَوْا وَالشَّيْطَانُ مَعَهُمْ، انْتَمَرُوا بِقَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَقَالُوا: لَنْ تَجِدُوهُ أَقْرَبَ مِنْهُ الْآنَ، فَاسْتَرِيحُوا مِنْهُ تَأْمَنُوا. فَقَالَ رَجُلٌ: إِنْ سَنِمْتُمْ ظَهَرْتُ فَوْقَ الْبَيْتِ
الَّذِي هُوَ تَحْتَهُ فَدَلَّيْتُ عَلَيْهِ حَجْرًا فَقَتَلْتُهُ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ بِشَأْنِهِمْ وَعَصَمَهُ، فَقَامَ كَأَنَّهُ
يَفْضِي حَاجَةً. وَانْتَظَرَهُ أَعْدَاءُ اللَّهِ، فَرَاثَ عَلَيْهِ. فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ فَسَأَلُوهُ عَنْهُ فَقَالَ: لَقِيْتُهُ
قَدْ دَخَلَ أَرْقَةَ الْمَدِينَةِ. فَقَالُوا لِأَصْحَابِهِ: عَجَلْ أَبُو الْقَاسِمِ أَنْ نُفِيمَ أَمْرَنَا فِي حَاجَتِهِ. ثُمَّ قَامَ
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَجَعُوا وَنَزَلَتْ: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ " الْآيَةَ.

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِاجْلَائِهِمْ، وَأَنْ يَسِيرُوا حَيْثُ شَاءُوا. وَكَانَ التَّفَاقُ قَدْ
كَثُرَ بِالْمَدِينَةِ. فَقَالُوا: أَيُّنَ تُخْرِجُنَا؟ قَالَ: أَخْرِجْكُمْ إِلَى الْحَشْرِ. فَلَمَّا سَمِعَ الْمُنَافِقُونَ مَا يُرَادُ
بِأَوْلِيَانِهِمْ أَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ: إِنَّا مَعَكُمْ مَحْيَانًا وَمَمَاتِنًا، إِنْ فُوتَلْتُمْ فَلَكُمْ عَلَيْنَا النَّصْرُ، وَإِنْ أُخْرِجْتُمْ لَمْ
نَتَخَلَّفْ عَنْكُمْ. وَسَيِّدُ الْيَهُودِ أَبُو صَفِيَّةَ حَبِيبِيُّ بْنُ أَخْطَبَ. فَلَمَّا وَثِقُوا بِأَمَانِي الْمُنَافِقِينَ عَظُمَتْ
غِرَّتُهُمْ وَمَنَاهُمُ الشَّيْطَانُ الطُّهُورَ، فَنَادُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابَهُ: إِنَّا وَاللَّهِ لَا
نُخْرُجُ وَلَنْ قَاتَلْتَنَا لِنُقَاتِلَنَّكَ.

فَمَضَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِمْ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَخَذُوا السِّلَاحَ ثُمَّ مَضَى
إِلَيْهِمْ. وَتَحَصَّنَتِ الْيَهُودُ فِي دُورِهِمْ وَحُصُونِهِمْ. فَلَمَّا انْتَهَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى

(94/1)

أَرْقَبْتَهُمْ وَحُصُونَهُمْ كَرِهَ أَنْ يُمَكِّنَهُمْ مِنَ الْقِتَالِ فِي دُورِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَحَفِظَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ وَعَزَمَ لَهُ عَلَى رُشْدِهِ، فَأَمَرَ أَنْ يُهَدَمَ الْأَذَى فَالْأَذَى مِنْ دُورِهِمْ، وَبِالْتَّخَلُّحِ أَنْ تُحَرَّقَ وَتُقَطَّعَ، وَكَفَّ اللَّهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَيْدِي الْمُنَافِقِينَ فَلَمْ يَنْصُرُوهُمْ، وَأَلْقَى فِي قُلُوبِ الْفَرِيقَيْنِ الرُّعْبَ. ثُمَّ جَعَلَتْ الْيَهُودُ كُلَّمَا خَلَصَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ هَدْمِ مَا يَلِي مَدِينَتَهُمْ، أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَهَدَمُوا الدُّورَ الَّتِي هُمْ فِيهَا مِنْ أَدْبَارِهَا، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَخْرُجُوا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَصْحَابُهُ يَهْدُمُونَ شَيْئًا فَشَيْئًا. فَلَمَّا كَادَتْ الْيَهُودُ أَنْ تَبْلُغَ آخِرَ دُورِهَا، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ الْمُنَافِقِينَ وَمَا كَانُوا مَنُوتَهُمْ، فَلَمَّا يَسْأَلُوا مِمَّا عِنْدَهُمْ، سَأَلُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي كَانَ عَرَضَ عَلَيْهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُجْلِيَهُمْ، وَهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْإِبِلُ إِلَّا السَّلَاحَ. وَطَارُوا كُلُّ مَطِيرٍ، وَذَهَبُوا كُلُّ مَذْهَبٍ. وَلَحِقَ بَنُو أَبِي الْحَقِيقِ بِخَيْرٍ وَمَعَهُمْ آيَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ فَضَّةٍ، فَرَأَاهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْمُسْلِمُونَ. وَعَمَدَ حَيْبِيُّ بْنُ أَخْطَبٍ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ عَلَى قُرَيْشٍ، فَاسْتَعْوَاهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وَبَيَّنَّ اللَّهُ لِرَسُولِهِ حَدِيثَ أَهْلِ التَّفَاقِقِ، وَمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْيَهُودِ، وَكَانُوا قَدْ عَيَّرُوا الْمُسْلِمِينَ حِينَ قَطَعُوا التَّخْلُحَ وَهَدَمُوا. فَقَالُوا: مَا ذَنْبُ الشَّجَرَةِ وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنْكُمْ مُصْلِحُونَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ " سَبِّحْ لِلَّهِ " . ثُمَّ جَعَلَهَا نَفْلًا لِرَسُولِهِ، فَفَسَّمَهَا فِيمَنْ أَرَاهُ اللَّهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. وَأَعْطَى مِنْهَا أَبَا دُجَانَةَ سِمَاكَ بْنَ خَرِشَةَ، وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، الْأَنْصَارِيِّينَ. وَأَعْطَى - رَعَمُوا - سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ سَيْفَ ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ. وَكَانَ إِخْلَاءُ بَنِي النَّضِيرِ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ ثَلَاثٍ. وَأَقَامَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فِي الْمَدِينَةِ فِي مَسَاكِنِهِمْ، لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِمْ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقِتَالِ وَلَا إِخْرَاجِ حَتَّى فَضَحَهُمُ اللَّهُ بِحَيْبِيِّ بْنِ أَخْطَبٍ وَجُمُوعِ الْأَحْزَابِ.

هَذَا لَفْظُ مُوسَى، وَحَدِيثُ عُرْوَةَ بِمَعْنَاهُ، إِلَى إِعْطَاءِ سَعْدِ السَّيْفِ.
وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ وَغَيْرُهُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَطَعَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَحَرَّقَهُ. وَهَذَا يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

(95/1)

وَهَانَ عَلَى سُرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ ... حَرِيقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ.
وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: " مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْبَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ " .
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أُمِّ حَرْبٍ، أَنَّ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ كَانَتْ بِمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِحَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ.

فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَالِصَةً يُنْفِقُ مِنْهَا عَلَىٰ أَهْلِهِ نَفَقَةً سَنَةً، وَمَا بَقِيَ جَعَلَهُ فِي الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ عِدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ. أَخْرَجَاهُ.

-سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الْقَرَدَةِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَسَرِيَّةُ زَيْدِ الَّذِي بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيهَا، حِينَ أَصَابَ عَيْرَ قُرَيْشٍ؛ وَفِيهَا أَبُو سُفْيَانَ؛ عَلَى الْقَرَدَةِ؛ مَاءً مِنْ مِيَاهِ نَجْدٍ.
وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهَا أَنَّ قُرَيْشًا خَافُوا طَرِيقَهُمُ الَّتِي كَانُوا يَسْلُكُونَ إِلَى الشَّامِ حِينَ جَرَتْ وَقَعَةُ بَدْرٍ، فَسَلَكُوا طَرِيقَ الْعِرَاقِ. فَخَرَجَ مِنْهَا تَجَارٌ فِيهِمْ أَبُو سُفْيَانَ، وَاسْتَأْجَرُوا رَجُلًا مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ يُقَالُ لَهُ: فُرَاتٌ بْنُ حَيَّانَ يَدُهُمْ. فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَلَقِيَهِمْ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ، فَأَصَابَ تِلْكَ الْعَيْرَ وَمَا فِيهَا، وَأَعْجَزَهُمُ الرِّجَالُ، فَقَدِمَ بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

(96/1)

-عَزْوَةُ قَرْقَرَةَ الْكُدْرِ

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: إِتَمَّ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ثَلَاثٍ. وَهِيَ نَاحِيَةُ مَعْدِنِ بَنِي سُلَيْمٍ. وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْنُومٍ.
وَكَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَلَغَهُ أَنَّ بِهَذَا الْمَوْضِعِ جَمْعًا مِنْ سُلَيْمٍ وَعَظْفَانَ. فَلَمْ يَجِدْ فِي الْحَالِ أَحَدًا، وَوَجَدَ رِعَاءً مِنْهُمْ غُلَامٌ يُقَالُ لَهُ يَسَارٌ، فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ ظَفَرَ بِالنَّعَمِ، فَاتَّخَذَ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَاقْتَسَمُوهَا بِصِرَارٍ؛ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَكَانَتِ النَّعَمُ خَمْسِمِائَةَ بَعِيرٍ، وَأَسْلَمَ يَسَارٌ.
الْقَرْقَرَةُ أَرْضٌ مَلَسَاءُ، وَالْكُدْرُ طَيْرٌ فِي الْوَاهِي كُدْرَةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرَارَةُ الْكُدْرِ؛ يَعْنِي أَنَّهَا مُسْتَقَرُّ هَذَا الطَّيْرِ.

-مَقْتَلُ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَصَالِحُ بْنُ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ، قَالَا:

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ فَرَعَ مِنْ بَدْرٍ بِشِيرَيْنِ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ؛ فَبَعَثَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَى أَهْلِ السَّافِلَةِ، وَبَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ إِلَى أَهْلِ الْعَالِيَةِ، فَبَشَّرُوا وَنَعَوْا أَبَا جَهْلٍ

وَعُتْبَةَ وَالْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ لَعَنَهُ اللَّهُ قَالَ: وَيْلَكُمْ، أَحَقُّ هَذَا؟
هَؤُلَاءِ مُلُوكُ الْعَرَبِ وَسَادَةُ النَّاسِ. ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، فَتَزَلَّ عَلَى عَاتِكَةَ بِنْتِ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ،
وَكَانَتْ عِنْدَ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ، فَجَعَلَ يَبْكِي عَلَى قَتْلَى قُرَيْشٍ، وَيُحَرِّضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ:

(97/1)

طَحَنَتْ رَحَى بَدْرِ لِمَهْلِكِ أَهْلِهَا ... وَلِمَثَلِ بَدْرِ تَسْتَهْلُ وَتَدْمَعُ.

فَتَلَّتْ سُرَاةَ النَّاسِ حَوْلَ حِيَاضِهِمْ
لَا تَبْعُدُوا إِنَّ الْمُلُوكَ تُصَرَّعُ.

كَمْ قَدْ أُصِيبَ بِهَا مِنْ أَبِيضِ مَاجِدٍ ... ذِي بَهْجَةٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الصَّبِيْعُ.

وَيَقُولُ أَقْوَامٌ أَذْلُ بِسَخَطِهِمْ
إِنَّ ابْنَ الْأَشْرَفِ ظَلَّ كَعْبًا يَجْزَعُ.

صَدَقُوا؛ فَلَيْتَ الْأَرْضَ سَاعَةً قُتِلُوا ... ظَلَّتْ تَسُوخُ بِأَهْلِهَا وَتَصَدَّعُ.

نُبِّئْتُ أَنَّ بَنِي كِنَانَةَ كُلَّهُمْ
خَشَعُوا لِقَتْلِ أَبِي الْوَلِيدِ وَجَدَّعُوا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَشَبَّ بِأُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ:
أَرَا حِلَّ أَنْتَ لَمْ تَحُلِّي بِمَنْقَبَةٍ ... وَتَارِكِ أَنْتَ أُمَّ الْفَضْلِ بِالْحَرَمِ؟
فِي كَلَامٍ لَهُ. ثُمَّ شَبَّ بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى آذَاهُمْ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: كَانَ ابْنُ الْأَشْرَفِ قَدْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْهَجَاءِ،
وَرَكِبَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَاسْتَعْوَاهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ: أَنَا شِدُّكَ اللَّهُ،
أَدِينْنَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَمْ دِينَ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ؟ قَالَ: أَنْتُمْ أَهْدَى مِنْهُمْ سَبِيلًا. ثُمَّ خَرَجَ مُقْبِلًا وَقَدْ
أَجْمَعَ رَأْيَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُعَلَّنًا بِعِدَاوَتِهِ وَهَجَاتِهِ.
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الْجَمَّالُ الْمَحْرَمِيُّ - الَّذِي قَالَ فِيهِ ابْنُ عَدِيٍّ: كَانَ عِنْدِي مِمَّنْ يَسْرِقُ

الْحَدِيثِ. قُلْتُ: لَكِنْ رَوَى عَنْهُ مُسْلِمٌ - حَدَّثَنَا ابْنُ عَيْنَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ حَيِّيُّ بْنُ أَخْطَبٍ، وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ عَلَى فُرَيْشٍ فَحَالَفُوهُمْ عَلَى قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَقَالُوا لَهُمْ: أَنْتُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ الْقَدِيمِ وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فَأَخْبَرُونَا عَنَّا وَعَنْ مُحَمَّدٍ، قَالُوا: مَا أَنْتُمْ وَمَا مُحَمَّدٌ؟ قَالُوا: نَحْنُ نَنْحِرُ الْكُومَاءَ وَنَسْقِي اللَّبَنَ عَلَى الْمَاءِ وَنَفُكُ الْعِنَاءَ وَنَسْقِي الْحَجِيجَ، وَنَصِلُ الْأَرْحَامَ. قَالُوا:

(98/1)

فَمَا مُحَمَّدٌ؟ قَالُوا: صُنْبُورٌ قَطَعَ أَرْحَامَنَا وَاتَّبَعَهُ سُرَاقُ الْحَجِيجِ بَنُو غِفَارٍ. قَالُوا: لَا، بَلْ أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ وَأَهْدَى سَبِيلًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَيْبِ وَالطَّاعُوتِ " الْآيَةَ.

قَالَ سُفْيَانُ: كَانَتْ غِفَارٌ سَرَقَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: وَحَقَّ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ بِمَكَّةَ إِلَى أَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مُغْلَبًا بِمُعَادَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهَجَانِهِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا خَرَجَ مِنْهُ قَوْلُهُ:
أَذَاهِبْ أَنْتَ لَمْ تَحُلْ بِمَنْقَبَةٍ ... وَتَارِكٌ أَنْتَ أُمَّ الْفَضْلِ بِالْحَرَمِ!

صَفْرَاءُ رَادِعَةٌ لَوْ تَعَصَّرَ انْعَصَرَتْ
مِنْ ذِي الْبُورَابِرِ وَالْحِنَاءِ وَالْكَتَمِ.

إِخْدَى بَنِي عَامِرٍ هَامَ الْفُؤَادُ بِهَا ... وَلَوْ تَشَاءَ شَفَتْ كَعْبًا مِنَ السَّقَمِ.

لَمْ أَرِ شَمْسًا قَبْلَهَا طَلَعَتْ
حَتَّى تَبَدَّتْ لَنَا فِي لَيْلَةِ الظُّلْمِ.
وَقَالَ:

طَحَنَتْ رَحَى بَدْرِ لِمَهْلِكِ أَهْلِهَا
الْأَيَّاتِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا: مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟ فَقَدْ آذَانَا بِالشَّعْرِ وَقَوَى الْمُشْرِكِينَ عَلَيْنَا. فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَأَنْتَ. فَقَامَ فَمَشَى ثُمَّ رَجَعَ

فَقَالَ: إِنِّي قَائِلٌ فَقَالَ: قل، فَأَنْتَ فِي حِلٍّ: فَخَرَجَ مُحَمَّدٌ، بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، حَتَّى أَتَى كَعْبًا وَهُوَ فِي حَائِطٍ فَقَالَ: يَا كَعْبُ، جِئْتُ لِحَاجَةٍ؛ الْحَدِيثَ.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَقَامَ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْجَبَ إِلَيْكَ أَنْ أَفْتُلَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَذِنَ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا. قَالَ: قُلْ. فَأَتَاهُ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً، وَقَدْ عَنَّا، وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ. قَالَ: وَأَيْضًا لَتَمَلَّنُهُ. قَالَ: إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ فَنَكَرَهُ أَنْ نَدْعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ، وَقَدْ

(99/1)

أَرَدْنَا أَنْ تُسَلِّفَنَا. قَالَ: ازْهَنِي نِسَاءَكُمْ. قَالَ: كَيْفَ نَزَهْنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ؟ قَالَ: فَارْهَنِي أَبْنَاءَكُمْ. قَالَ: كَيْفَ نَزَهْنُكَ أَبْنَاءَنَا فَيُقَالُ رَهْنٌ بَوَسْقٍ أَوْ وَسْقَيْنِ؟ قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ؟ قَالَ: نَزَهْنُكَ الْأَمَةَ. فَوَاعِدُهُ أَنْ يَأْتِيَهُ لَيْلًا، فَجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ، وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَدَعَاهُ مِنَ الْحِصْنِ فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَخِي أَبُو نَائِلَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ لَبِيلٌ لِأَجَابٍ. قَالَ مُحَمَّدٌ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعْرِهِ فَأَسْمُهُ ثُمَّ أُسْمُكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي أُثَبِتُ يَدَيَّ فَدُونَكُمْ. قَالَ: فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا، وَهُوَ يَنْفُخُ مِنْهُ رِيحَ الطَّيِّبِ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا، أَيُّ أَطْيَبِ، أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَشَمَّ رَأْسَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَشَمَّهُ ثُمَّ شَمَّ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذُنُ لِي؟ يَعْنِي ثَانِيًا. قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا اسْتَمَكَنَ مِنْهُ قَالَ: دُونَكُمْ. فَضَرَبُوهُ فَفَتَلُوهُ. وَأَتُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرُوهُ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ أَبِيهِ، أَنَّ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِيَّ كَانَ شَاعِرًا، وَكَانَ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيَحْرِضُ عَلَيْهِ كُفَّارَ فَرَيْشٍ فِي شَعْرِهِ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَأَهْلُهَا أَخْلَاطٌ، مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ، وَمِنْهُمْ عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ، وَمِنْهُمْ الْيَهُودُ، وَهُمْ أَهْلُ الْحَلَقَةِ وَالْحِصُونِ، وَهُمْ خُلَفَاءُ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ اسْتِصْلَاحَهُمْ كُلَّهُمْ، وَكَانَ الرَّجُلُ يُكُونُ مُسْلِمًا وَأَبُوهُ مُشْرِكٌ أَوْ أَخُوهُ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حِينَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ يُؤْذِنُهُ أَشَدَّ الْأَذَى، فَأَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ وَالْمُسْلِمِينَ بِالصَّبْرِ وَالْعَفْوِ، فَقَالَ تَعَالَى: " وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ

وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَدَى كَثِيرًا ، وَقَالَ : " وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ "

(100/1)

فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ أَنْ يَبْعَثَ رَهْطًا لِيَقْتُلُوا كَعْبًا، فَبَعَثَ إِلَيْهِ سَعْدُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَأَبَا عَبْسٍ، وَالْحَارِثَ ابْنَ أَخِي سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي خَمْسَةِ رَهْطٍ أَتَوْهُ عَشِيَّةً، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِمْ بِالْعَوَالِي. فَلَمَّا رَأَاهُمْ كَعْبٌ أَنْكَرَهُمْ وَكَادَ يُدْعِرُ مِنْهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا: جَاءَتْ بِنَا إِلَيْكَ حَاجَةٌ. قَالَ: فَلَيْدُنُ إِلَيَّ بَعْضُكُمْ فَلِيُحَدِّثْنِي بِهَا. فَدَنَا إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: جِئْنَاكَ لِنَبِيْعَكَ أَدْرَاعًا لَنَا لِنَسْتَنْفِقَ أُمَّامَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَقَدْ جُهَدْتُمْ، قَدْ نَزَلَ بِكُمْ هَذَا الرَّجُلُ. فَوَاعَدَهُمْ أَنْ يَأْتُوهُ عِشَاءً حِينَ يَهْدَأُ عَنْهُمْ النَّاسُ. فَجَاؤُوا فَتَادَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَامَ لِيُخْرِجَ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: مَا طَرَفُوكَ سَاعَتَهُمْ هَذِهِ لِشَيْءٍ تُحِبُّ. فَقَالَ: بَلْ إِيَّاهُمْ قَدْ حَدَّثُونِي حَدِيثَهُمْ. فَاعْتَنَقَهُ أَبُو عَبْسٍ، وَصَرَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ بِالسَّيْفِ، وَطَعَنَهُ بَعْضُهُمْ بِالسَّيْفِ فِي خَاصِرَتِهِ. فَلَمَّا قَتَلُوهُ فَرَعَتِ الْيَهُودُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. فَغَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ أَصْبَحُوا فَقَالُوا: إِنَّهُ طُرِقَ صَاحِبُنَا اللَّيْلَةَ وَهُوَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا فَقُتِلَ، فَذَكَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي كَانَ يَقُولُ فِي أَشْعَارِهِ. وَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا، فَكُتِبَ بَيْنَهُمْ صَحِيفَةٌ، وَكَانَتْ تَلِكَ الصَّحِيفَةُ بَعْدَهُ عِنْدَ عَلِيٍّ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ. وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ وَغَيْرُهُ أَنَّ عَبَادَ بْنَ بَشْرٍ كَانَ مَعَهُمْ، فَأُصِيبَ فِي وَجْهِهِ بِالسَّيْفِ أَوْ رِجْلِهِ. وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وَمَشَى مَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، ثُمَّ وَجَّهَهُمْ وَقَالَ: انْطَلِقُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ أَعْنِهِمْ. وَذَكَرَ الْبُكَائِيُّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ هَذِهِ الْفِصَّةَ بِأَطْوَلٍ مِمَّا هُنَا وَأَحْسَنَ عِبَارَةً، وَفِيهِ: فَاجْتَمَعَ فِي قَتْلِهِ مُحَمَّدٌ، وَسَلْكَانُ بْنُ سَلَامَةَ بْنُ وَقْشٍ؛ وَهُوَ

(101/1)

أَبُو نَائِلَةَ الْأَشْهَلِيُّ؛ وَعَبَادُ بْنُ بَشْرٍ، وَأَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ الْحَارِثِيُّ. فَقَدَّمُوا إِلَى ابْنِ الْأَشْرَفِ سَلْكَانَ، فَجَاءَهُ فَتَحَدَّثَتْ مَعَهُ سَاعَةً وَتَنَاشَدَا شِعْرًا، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ، إِنِّي قَدْ جِئْتُ لِحَاجَةٍ

أُرِيدُ ذِكْرَهَا لِكَ فَانْتَمِ عَنِي. قَالَ: أَفْعَلُ. قَالَ: كَانَ قُدُومُ هَذَا الرَّجُلِ عَلَيْنَا بَلَاءً مِّنَ الْبَلَاءِ عَادَتْنَا الْعَرَبُ وَرَمُونَا عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَقُطِعَتْ عَنَّا السُّبُلُ حَتَّى صَنَعَ الْعِيَالُ وَجْهَدْنَا. فَقَالَ ابْنُ الْأَشْرَفِ! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ أَخْبَرْتُكَ يَا ابْنَ سَلَامَةَ أَنَّ الْأَمْرَ سَيَصِيرُ إِلَى مَا أَقُولُ. فَقَالَ: إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَبِيعَنَا طَعَامًا وَتَرْهَنُكَ وَتُوثِقَ لَكَ، وَتُحْسِنُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: أَتَرْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ؟ قَالَ: لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَفْضَحَنَا إِنْ مَعِيَ أَصْحَابًا لِي عَلَى مِثْلِ رَأْيِي، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ آتِيكَ بِهِمْ فَتَبِيعَهُمْ، وَتُحْسِنَ فِي ذَلِكَ، وَتَرْهَنُكَ مِنَ الْحَلْقَةِ مَا فِيهِ وَفَاءً. قَالَ: فَارْجِعْ سَلْكَانُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبِرْهُمْ خَبْرَهُ، وَأْمُرْهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا السِّلَاحَ ثُمَّ يَنْطَلِقُوا فَيَجْتَمِعُوا إِلَيْهِ. وَاجْتَمَعُوا، وَسَاقَ الْقِصَّةَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَطْلَقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَتْلَ الْيَهُودِ، وَقَالَ: مَنْ ظَفِرْتُمْ بِهِ مِنَ الْيَهُودِ فَاقْتُلُوهُ.

وَحِينَئِذٍ أَسْلَمَ حُوَيْصَةَ بْنُ مَسْعُودٍ. وَكَانَ قَدْ أَسْلَمَ قَبْلَهُ أَخُوهُ مَحِيصَةَ. فَقَتَلَ مَحِيصَةَ ابْنَ سَيْنَةَ الْيَهُودِي التَّاجِرَ، فَقَالَ حُوَيْصَةَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ وَجَعَلَ يَضْرِبُ أَخَاهُ وَيَقُولُ: أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ قَتَلْتَهُ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَرُبِّ شَحْمٍ فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَمَرَنِي بِقَتْلِهِ مَنْ لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ. قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ دِينًا بَلَغَ بِكَ هَذَا لَعَجَبٌ. فَأَسْلَمَ حُوَيْصَةَ.

وَفِي رَمَضَانَ: وَوُلِدَ السَّيِّدُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَتَزَوَّجَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَحْفُصَةَ بِنْتِ عُمَرَ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ: تَزَوَّجَ أَيْضًا بَرْزَنْبَ بِنْتِ خُرَيْمَةَ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَهِيَ أُمُّ الْمَسَاكِينِ، فَعَاشَتْ عِنْدَهُ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، وَتُوفِّيَتْ. وَقِيلَ: أَقَامَتْ عِنْدَهُ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(102/1)

-عَزْوَةٌ أُحَدِّثُ-

وَكَانَتْ فِي سُؤَالٍ

قَالَ شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ: وَقَعَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ بَعْدَ بَدْرِ فِي سُؤَالٍ، يَوْمَ السَّبْتِ لِأَحَدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ سُؤَالٍ. وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَوْمَئِذٍ سَبْعِمِائَةً، وَالْمُشْرِكُونَ أَلْفَيْنِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: لِلتَّصْفِ مِنْ سُؤَالٍ.

وَقَالَ مَالِكٌ: كَانَ الْقِتَالُ يَوْمَئِذٍ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ.

وَقَالَ بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: "رَأَيْتُ أَبِي قَدْ هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ

أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ
بَقْرًا، وَاللَّهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُمْ النَّفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْحَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَتَوَابِ
الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا يَوْمَ بَدْرٍ ". أخرجاه.

وقال ابن وهب: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:
تَنَقَّلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَهُوَ الَّذِي رَأَى فِيهِ الرُّؤْيَا
يَوْمَ أُحُدٍ. وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَهُ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ أَحَدٍ كَانَ رَأْيُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
أَنْ يُقِيمَ بِالْمَدِينَةِ فَيُقَاتِلَهُمْ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ نَاسٌ لَمْ يَكُونُوا شَاهِدُوا بَدْرًا: تَخْرُجُ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ
نَقَاتِلَهُمْ بِأَحَدٍ، وَرَجُوا مِنَ الْفَضِيلَةِ أَنْ يَصِيبُوا مَا أَصَابَ أَهْلُ بَدْرٍ. فَمَا زَالُوا بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى لَبَسَ أَدَاتَهُ، ثُمَّ نَدِمُوا وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقِمِ فَالرَّأْيُ رَأْيُكَ. فَقَالَ لَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يَضَعَ أَدَاتَهُ بَعْدَ أَنْ لَبَسَهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ

(103/1)

عَدُوِّهِ. قَالُوا: وَكَانَ مَا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ أَنْ يَلْبَسَ أَدَاتَهُ: " إِنِّي
رَأَيْتُ أَنِّي فِي دِرْعِ حَصِينَةٍ فَأَوْلَتْهَا الْمَدِينَةَ، وَأَنِّي مُرْدِفٌ كَبِشًا فَأَوْلَتْهُ كَبِشَ الْكُتَيْبَةِ، وَرَأَيْتُ أَنَّ
سَيْفِي ذَا الْفَقَارِ فُلٌّ فَأَوْلَتْهُ فُلًّا فِيكُمْ، وَرَأَيْتُ بَقْرًا تُذْبَحُ، فَبَقْرٌ - وَاللَّهُ - خَيْرٌ، فَبَقْرٌ - وَاللَّهُ -
خَيْرٌ ".

وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ فِي خُرُوجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أُحُدٍ، قَالَ: حَتَّى إِذَا كَانَ
بِالشُّوْطِ مِنَ الْجَنَانَةِ، انْخَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَقْرٍ مِنْ ثُلُثِ الْجَيْشِ. وَمَضَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابُهُ وَهُمْ فِي سَبْعِمِائَةٍ. وَتَعَبَّتْ قُرَيْشٌ وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ، وَمَعَهُمْ مَائَتَا فَرَسٍ
قَدْ جَنَّبُوهَا، وَجَعَلُوا عَلَى مَيْمَنَةِ الْحَيْلِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهَا عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ.
وَقَالَ ابْنُ لُهَيْبَةَ، عَنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَالْمُسْلِمُونَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَالْمُشْرِكُونَ ثَلَاثَةُ آلَافٍ. فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
أَحُدًا، وَرَجَعَ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فِي ثَلَاثِمِائَةٍ، فَسَقَطَ فِي أَيْدِي الطَّائِفَتَيْنِ، وَهَمَّتَا أَنْ تَفْشَلَا؛
وَالتَّائِفَتَانِ: بَنُو سَلَمَةَ وَبَنُو حَارِثَةَ.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ جَابِرٍ: " إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ؛ بَنُو سَلَمَةَ وَبَنُو
حَارِثَةَ، مَا أَحَبُّ أَهْمًا لَمْ تَنْزَلْ لِقَوْلِهِ " وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ يُحَدِّثُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ

رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أَحَدٍ، رَجَعَ نَاسٌ خَرَجُوا مَعَهُ. فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِرْقَتَيْنِ؛ فِرْقَةٌ تَقُولُ: نَقَاتِلُهُمْ، وَفِرْقَةٌ تَقُولُ: لَا نَقَاتِلُهُمْ. فَتَزَلَّتْ: " فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ "، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(104/1)

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِنَّمَا طَيِّبَةٌ تَنْفِي الْحَبِيثَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ حَبَثَ الْفِضَّةِ ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: " مَا كَانَ اللَّهُ لِيَدْرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمَيِّرَ الْحَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ "؛ قَالَ مَيَّرَهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ. وَقَالَ الْبَكَّائِيُّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَ مِنْ حَدِيثِ أُحُدٍ؛ كَمَا حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ، وَالْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَغَيْرُهُمْ، كُلُّ قَدْ حَدَّثَ بَعْضَ الْحَدِيثِ، وَقَدْ اجْتَمَعَ حَدِيثُهُمْ كُلَّهُ فِيمَا سَقَتُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ يَوْمِ أُحُدٍ؛ أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ لَمَّا أُصِيبَ مِنْهُمْ أَصْحَابُ الْقَلْبِ، وَرَجَعَ فَلَهُمْ إِلَى مَكَّةَ، وَرَجَعَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ بِالْعِيرِ، مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ مِمَّنْ أُصِيبَ آبَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ، فَكَلَّمُوا أَبَا سُفْيَانَ وَمَنْ كَانَ لَهُ فِي تِلْكَ الْعِيرِ تِجَارَةً، فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَتَرَكَمُ وَقَتَلَ خِيَارَكُمْ، فَأَعِينُونَا بِهَذَا الْمَالِ عَلَى حَرْبِهِ لَعَلَّنَا نُدْرِكُ مِنْهُ ثَأْرًا بِمَنْ أَصَابَ مِنَّا. فَاجْتَمَعُوا لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ فَعَلَ ذَلِكَ أَبُو سُفْيَانَ وَأَصْحَابُ الْعِيرِ بِأَحَابِيشِهَا وَمَنْ أَطَاعَهَا مِنْ قَبَائِلِ كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةَ. وَكَانَ أَبُو عَزَّةَ الْجُمَحِيُّ قَدْ مَنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَكَانَ ذَا عِيَالٍ وَحَاجَةً، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي فَقِيرٌ ذُو عِيَالٍ وَحَاجَةٍ، فَاثْنُ عَلَيَّ. فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ: يَا أَبَا عَزَّةَ، إِنَّكَ أَمْرٌ شَاعِرٌ، فَأَعِنَّا بِلِسَانِكَ فَاخْرُجْ مَعَنَا، فَقَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَنَّ عَلَيَّ فَلَا أُرِيدُ أَنْ أَظَاهِرَ عَلَيْهِ. قَالُوا: بَلَى، فَأَعِنَّا بِنَفْسِكَ، فَلَكَ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ رَجَعْتَ أَنْ أُعِينَكَ، وَإِنْ أُصِيبْتَ أَنْ أَجْعَلَ بَنَاتِكَ مَعَ بَنَاتِي يُصِيبُهُنَّ مَا أَصَابَهُنَّ مِنْ عُسْرٍ وَيُسْرٍ. فَخَرَجَ أَبُو عَزَّةَ يَسِيرٌ فِي تِهَامَةَ وَيَدْعُو بَنِي كِنَانَةَ، وَيَقُولُ: إِيهَا بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ الرُّزَامَ ... أَنْتُمْ حُمَاةٌ وَأَبُوكُمْ حَامٌ.

(105/1)

لا تعدوني نصركم بعد العام ... لا تسلموني لا يجل إسلام. وَخَرَجَ مُسَافِعٌ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ الْجُمَحِيُّ إِلَى بَنِي مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ يَدْعُوهُمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَيَقُولُ شِعْرًا. وَدَعَا جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ غُلَامًا لَهُ حَبَشِيًّا يُقَالُ لَهُ وَحْشِيٌّ،
يَقْدِفُ بِحَزْبَةٍ لَهُ قَذْفَ الْحَبَشَةِ فَلَمَّا يُحْطَى بِهَا، فَقَالَ لَهُ: اخْرُجْ مَعَ النَّاسِ فَإِنْ أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ
بِعَمِّي طُعَيْمَةَ بِنِ عَدِيٍّ فَأَنْتَ عَتِيقٌ. فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ بِحَدِّهَا وَحَدِيدِهَا وَأَحَابِيشِهَا وَمَنْ تَابَعَهَا،
وَخَرَجُوا مَعَهُمْ بِالطَّعْنِ التَّمَّاسِ الْحَفِيظَةِ وَأَنْ لَا يَفْرُوا. وَخَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ، وَهُوَ قَائِدُ النَّاسِ، بِهِنْدِ
بِنْتِ عُنْبَةَ، وَخَرَجَ عِكْرِمَةُ بِأَمِّ حَكِيمِ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، حَتَّى نَزَلُوا بِعَيْنِينَ بِجَبَلِ أُحُدٍ بِبَطْنِ
السَّبْحَةِ مِنْ قَنَاةِ عَلِيِّ شَفِيرِ الْوَادِي مُقَابِلَ الْمَدِينَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
" إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَقِيمُوا بِالْمَدِينَةِ وَتَدْعُوهُمْ حَيْثُ نَزَلُوا، فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرِّ مَقَامٍ، وَإِنْ هُمْ دَخَلُوا
عَلَيْنَا قَاتَلْنَاهُمْ فِيهَا ". وَكَانَ يَكْرَهُ الْخُرُوجَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ رِجَالٌ مِمَّنْ فَاتَهُ يَوْمَ بَدْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
اخْرُجْ بِنَا إِلَيْهِمْ لَا يَرُونَ أَنَّ جَبْنَا عَنْهُمْ. فَلَمْ يَزَالُوا بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى
دَخَلَ فَلَيْسَ لِأُمَّتِهِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حِينَ فَرَعَ النَّاسُ مِنَ الصَّلَاةِ. فَذَكَرَ خُرُوجَهُ وَالْمُخْرَجَ ابْنَ أَبِي
بِثْلَثِ النَّاسِ، فَاتَّبَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ وَالِدُ جَابِرٍ، يَقُولُ: أَذَكَّرَكُمُ اللَّهُ أَنْ تَخَذَلُوا قَوْمَكُمْ وَنَبِيِّكُمْ. قَالُوا:
لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكُمْ تُقَاتِلُونَ لَمَا أَسْلَمْنَاكُمْ، وَلَكِنَّا لَا نَرَى أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ. وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، أَلَا نَسْتَعِينُ بِخُلَفَائِنَا مِنْ يَهُودٍ؟ قَالَ: لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِمْ. وَمَضَى حَتَّى نَزَلَ الشَّعْبَ مِنْ أُحُدٍ فِي
عُدْوَةِ الْوَادِي إِلَى الْجَبَلِ، فَجَعَلَ ظَهْرَهُ وَعَسْكَرَهُ إِلَى أُحُدٍ، وَقَالَ: لَا يَقَاتِلَنَّ أَحَدٌ حَتَّى نَأْمُرَهُ
بِالْقِتَالِ. وَتَعَبًا لِلْقِتَالِ وَهُوَ فِي سَبْعِمِائَةٍ، وَأَمَرَ عَلَى الرُّمَاءِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ وَهُمْ خَمْسُونَ رَجُلًا،
فَقَالَ: انْضَحُوا عَنَّا الْحَيْلَ بِالنَّبْلِ، لَا يَأْتُونَنَا مِنْ خَلْفِنَا، إِنْ كَانَتْ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا، فَابْتِ مَكَانَكَ لَا
تُوتِينَ مَنْ قِبَلِكَ وَظَاهِرُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ دِرْعَيْنِ، وَدَفَعَ اللَّوَاءَ إِلَى مُضَعَبِ
بْنِ عُمَيْرٍ. وَتَعَبَاتُ قُرَيْشٍ وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ مَعَهُمْ مِائَتَا فَرَسٍ قَدْ جَنَّبُوهَا فَجَعَلُوا عَلَى الْمَيْمَنَةِ
خَالِدًا، وَعَلَى الْمَيْسِرَةِ عِكْرِمَةَ.

(106/1)

وَقَالَ سَلَامُ بْنُ مُسْكِينٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: كَانَتْ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أَحُدٍ مِرْطًا أَسْوَدَ كَانَ لِعَائِشَةَ، وَرَايَةُ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهَا الْعُقَابُ، وَعَلَى
مَيْمَنَتِهِ عَلِيٌّ، وَعَلَى مَيْسِرَتِهِ الْمُنْدِرُ بْنُ عَمْرِو السَّاعِدِيُّ، وَالرُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ كَانَ عَلَى الرَّجَالِ،
وَيُقَالُ الْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَكَانَ حَمْزَةُ عَلَى الْقَلْبِ، وَاللَّوَاءُ مَعَ مُضَعَبِ بْنِ عَمِيرٍ، فَأَعْطَاهُ
النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عليا: قال: ويقال: كانت له ثلاثة أَلْوِيَّةٍ، لَوَاءٌ إِلَى مُضَعَبِ بْنِ
عُمَيْرٍ لِلْمُهَاجِرِينَ، وَلَوَاءٌ إِلَى عَلِيٍّ، وَلَوَاءٌ إِلَى الْمُنْدِرِ.
وَقَالَ تَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: مَنْ

يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ؟ فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا، أَنَا. فَقَالَ مَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟ فَأَخْجَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ: أَنَا آخِذُهُ بِحَقِّهِ. قَالَ: فَأَخَذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمًا.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَتَّى قَامَ إِلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرِشَةَ، أَخُو بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالَ: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: أَنْ تَضْرِبَ بِهِ فِي الْعَدُوِّ حَتَّى يَنْحَنِي. قَالَ: فَأَنَا آخِذُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَكَانَ رَجُلًا شُجَاعًا يَخْتَالُ عِنْدَ الْحَرْبِ، وَكَانَ إِذَا قَاتَلَ عَلِمَ بِعِصَابَةِ لَهُ حَمْرَاءَ فَأَعْتَصَبَ بِهَا عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ جَعَلَ يَتَبَخَّرُ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ. فَبَلَّغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ حِينَ رَأَاهُ يَتَبَخَّرُ: " إِيَّاهَا لِمَشِيَّةٍ يَبْغِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ ".

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَاصِمِ الْكِلَابِيِّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَاظِعِ، قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَالَ: عَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: " مَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟ " فَقُمْتُ فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَعْرَضَ عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: " مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ؟ " فَقَامَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرِشَةَ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: أَنْ لَا تُقْتَلَ بِهِ مُسْلِمًا وَلَا تَفَرَّ بِهِ عَنْ كَافِرٍ. قَالَ: فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ الْقِتَالَ أَعْلَمَ بِعِصَابَةِ، فَقُلْتُ: لِأَنْظُرَنَ إِلَيْهِ كَيْفَ يَصْنَعُ. قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَرْتَفِعُ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا

(107/1)

هَتَكَهُ وَأَفْرَأَهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى نِسْوَةٍ فِي سَفْحِ جَبَلٍ مَعَهُنَّ دُفُوفٌ لَهْنٌ، فَيُهَنُّ امْرَأَةٌ وَهِيَ تَقُولُ:
نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ ... تَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ.

إِنْ تُقْبِلُوا نَعَانِقُ
أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقُ.

فراق غير وامق.

قَالَ: فَأَهْوَى بِالسَّيْفِ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَضْرِبَهَا، ثُمَّ كَفَّ عَنْهَا. فَلَمَّا انْكَشَفَ الْقِتَالَ قَلَّتْ لَهُ: كُلِّ عَمَلِكِ قَدْ رَأَيْتُ مَا خَلَا رَفَعَكَ السَّيْفِ عَلَى الْمَرْأَةِ ثُمَّ لَمْ تَضْرِبْهَا. قَالَ: أَكْرَمْتُ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ أَقْتَلَ بِهِ امْرَأَةً.

وَرَوَى جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْلَمَ، مَوْلَى عُمَرَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَعْبُدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ حِينَ رَأَى أَبَا دُجَانَةَ يَتَبَخَّرُ: " إِيَّاهَا لِمَشِيَّةٍ يَبْغِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي

مِثْلَ هَذَا الْمُؤْتِنِ " .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ وَعَبْدِ بْنِ أَبِي رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ خَرَجَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَدَعَا إِلَى الْبِرَازِ، فَأَحْجَمَ النَّاسُ عَنْهُ حَتَّى دَعَا ثَلَاثًا، وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ فَوَتَّبَعَ حَتَّى اسْتَوَى مَعَهُ عَلَى بَعِيرِهِ، ثُمَّ عَانَقَهُ فَأَقْتَتَلَا فَوْقَ الْبَعِيرِ جَمِيعًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " الَّذِي يَلِي حَضِيضَ الْأَرْضِ مَقْتُولٌ " . فَوَقَعَ الْمُشْرِكُ وَوَقَعَ عَلَيْهِ الزُّبَيْرُ فَدَبَّحَهُ . ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَرَّبَ الزُّبَيْرَ فَأَجْلَسَهُ عَلَى فُحْدِهِ وَقَالَ : " إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَالزُّبَيْرُ حَوَارِيٌّ " . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَاقْتَتَلَ النَّاسُ حَتَّى حَمَيْتِ الْحَرْبُ، وَقَاتَلَ أَبُو دُجَانَةَ حَتَّى أَمْعَنَ فِي النَّاسِ، وَحَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَآخَرُونَ . وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ : حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يُحَدِّثُ

(108/1)

قَالَ : جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الرُّمَّةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسِينَ، عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَقَالَ : " إِذَا رَأَيْتُمُونَا نَحْطَفْنَا الطَّيْرَ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَا هَمَّهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ " ، قَالَ : فَهَزَمَهُمْ . فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ عَلَى الْجَبَلِ قَدْ بَدَتْ خَلَاخِيلُهُنَّ وَسُوفُهُنَّ رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ . فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ : الْغَنِيمَةُ، أَيُّ قَوْمٍ، الْغَنِيمَةُ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ هُمْ : أَنْسَيْتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ فَقَالُوا : لَنَاتِيَنَّ النَّاسَ فَلَنُنْصِبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ : فَأَتَوْهُمْ فَصُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ فَأَقْبَلُوا مِنْهُمْ . فَذَلِكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ . فَلَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا . فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : أَيُّ الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَنَهَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُجِيبُوهُ . ثُمَّ قَالَ : أَيُّ الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي فُحَافَةَ، أَيُّ الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي فُحَافَةَ؟ ثُمَّ قَالَ : أَيُّ الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ ثَلَاثًا . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَمَا هَوْلَاءِ فَقَدْ قُتِلُوا . فَمَا مَلَكَ عَمْرُؤُا نَفْسَهُ أَنْ قَالَ : كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لِأَحْيَاءِ كَلِمِهِمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوؤُكَ . فَقَالَ : يَوْمَ بِيَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ مِثْلَهُ لَمْ أَمْرٌ بِهَا وَلَمْ تَسُونِي . ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ : اَعْلُ هُبَلُ، اَعْلُ هُبَلُ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " أَلَا تُجِيبُوهُ؟ " قَالُوا : مَا نَقُولُ؟ قَالَ : " قُولُوا : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ " .

ثُمَّ قَالَ : لَنَا الْعَزَى وَلَا عَزَى لَكُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " أَلَا تُجِيبُوهُ؟ "

قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي الْحَصِينُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ غَشِيَهُ الْقَوْمُ: " مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ؟ " فَقَامَ زِيَادُ بْنُ السَّكَنِ فِي خَمْسَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ؛ وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ: هُوَ عُمَارَةُ بْنُ زِيَادِ بْنِ

(109/1)

السَّكَنِ، فَقَاتَلُوا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، رَجُلًا ثُمَّ رَجُلًا يُقْتَلُونَ دُونَهُ، حَتَّى كَانَ آخِرُهُمْ زِيَادًا أَوْ عُمَارَةَ، فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ. ثُمَّ فَاءَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِتْنَةٌ فَأَجْهَضُوهُمْ عَنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أَدْنُوهُ مِنِّي ". فَأَدْنُوهُ مِنْهُ، فَوَسَدَهُ قَدَمُهُ، فَمَاتَ وَحَدَّهُ عَلَى قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَتَرَسَ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبُو دُجَانَةَ بِنَفْسِهِ، يَقَعُ التَّبَلُ فِي ظَهْرِهِ، وَهُوَ مُنْحَنٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِ التَّبَلُ.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، وَغَيْرِهِ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَفْرَدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا رَهَقُوهُ قَالَ: " مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ، أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟ " فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ؛ وَتَقَدَّمَ آخَرَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ، فَقَالَ لِصَاحِبَيْهِ: مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ قَالَ: لَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ غَيْرُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَسَعْدُ؛ عَنْ حَدِيثِهِمَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ: رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ شَلَاءَ وَفِي يَمَانِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَعْنِي يَوْمَ أُحُدٍ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ مَوْلَى حَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ، فَبَقِيَ مَعَهُ أَحَدٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَطَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَهُوَ يَصْعَدُ فِي الْجَبَلِ، فَلَحِقَهُمُ الْمُشْرِكُونَ. فَقَالَ أَلَا أَحَدٌ هُوَ لَآءٍ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: كَمَا أَنْتَ يَا طَلْحَةُ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: فَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَاتَلَ عَنْهُ، وَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ مَعَهُ، ثُمَّ قُتِلَ الْأَنْصَارِيُّ فَلَحِقُوهُ فَقَالَ: أَلَا أَحَدٌ هُوَ لَآءٍ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ مِثْلَ قَوْلِهِ،

(110/1)

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثل قوله، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَذِنَ لَهُ فَقَاتَلَ وَرَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَصْحَابُهُ يَصْعَدُونَ، ثُمَّ قُتِلَ فَاحْقُوهُ. فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهِ وَيَقُولُ طَلْحَةَ: أَنَا فِيْ حِسْبَتِي. وَيَسْتَأْذِنُهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَيَأْذِنُ لَهُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا طَلْحَةُ، فَغَشَوْهُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " مَنْ هُوَ لَاءِي؟ " فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا. فَقَاتَلَ مِثْلَ قِتَالِ جَمِيعِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَأَصِيبَتْ أَنَا مِثْلَهُ، فَقَالَ حَسَنٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " لو قلت: باسمِ اللَّهِ أَوْ ذَكَرْتُ اسْمَ اللَّهِ لَرَفَعْتِكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ حَتَّى تَلْجُ بِكَ فِي جَوْ السَّمَاءِ ". ثُمَّ صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ.

وَقَالَ عَبْدُ الْوَارِثِ: عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَجُوبُ عَنْهُ بِحِجْفَةٍ مَعَهُ. وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ النَّزْعِ، كَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً. وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ بِالْجُعْبَةِ فِيهَا النَّبْلُ فَيَنْثُرُهَا لِأَبِي طَلْحَةَ. وَيُشْرِفُ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بَأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي، لَا تَشْرَفْ يَصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ.

وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمَّ سَلِيمٍ وَإِهْمَا مُشْمِرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سَوْقِيهِمَا، تَنْقِلَانِ الْقُرْبَ عَلَى مُتُونِهِمَا ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ.

ولقد وقع السيف من يد أبي طلحة من النعاس إما مرتين أو ثلاثة. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ. وَقَاتَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى

(111/1)

قُتِلَ، قَتَلَهُ ابْنُ قَمِيئَةَ اللَّيْثِيُّ، وَهُوَ يَطْنُهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ: قَتَلْتُ مُحَمَّدًا.

وَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبٌ أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّوَاءَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَرَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: وَاسْتَجَلَبَتْ قُرَيْشٌ مِنْ شَاوُوا مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، وَسَارَ أَبُو سُفْيَانَ فِي جَمْعِ قُرَيْشٍ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ، وَفِيهِ: فَأَصَابُوا وَجْهَهُ، يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَصَمُوا رَبَاعِيَتَهُ، وَخَرَقُوا شَفْتَهُ. يَزْعُمُونَ أَنَّ الَّذِي رَمَاهُ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ.

وعنده - يعني عند ابن عقبة - المنام، وفيه: فَأَوْلَتْ الدِّرْعُ الحُصَيْنَةَ المَدِينَةَ، فَاْمَكْتُوْا وَاجْعَلُوْا الدَّرَارِي فِي الْأَطَامِ، فَإِنْ دَخَلُوْا عَلَيْنَا فِي الْأَرْقَةِ قَاتَلْنَاهُمْ وَرَمَوْا مِنْ فَوْقِ البُيُوتِ. وكانوا قد سكا أَرْقَةَ المَدِينَةِ بالبنيان حَتَّى كَانَتْ كَالْحِصْنِ. فَأَبَى كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا الخُرُوجَ، وَعَامَّتُهُمْ لَمْ يَشْهَدُوا بَدْرًا. قَالَ: وَلَيْسَ مَعَ المُسْلِمِينَ فَرَسٌ.

وَكَانَ حَامِلٌ لِوَأَيْ المُشْرِكِينَ طَلْحَةَ بِنُ عُثْمَانَ، أَخُو شَيْبَةَ العَبْدَرِيِّ، وَحَامِلٌ لِوَأَيْ المُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ، فَقَالَ: أَنَا عَاصِمٌ إِنْ شَاءَ اللهُ لِمَا مَعِي، فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ بِنُ عُثْمَانَ: هَلْ لَكَ فِي المَبَارَزَةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ فَبَدَرَهُ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَضْرَبَ بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى وَقَعَ السَّيْفُ فِي حَيْثِهِ. فَكَانَ قَتَلَ صَاحِبَ المُشْرِكِينَ تصديقًا لرؤيا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أَرَانِي أَنِّي مُرْدِفٌ كَبِشًا " .

فَلَمَّا صُرِعَ انْتَشَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابَهُ، وَصَارُوا كَنَائِبَ مَتَفَرِّقَةٍ، فَجَاسُوا العَدُوَّ ضَرْبًا حَتَّى أَجْهَضُوهُمْ عَن أَثْقَالِهِمْ. وَحَمَلَتْ حَيْلُ المُشْرِكِينَ عَلَى المُسْلِمِينَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ تَنْصَحُ بِالتَّبَلِّ فَتَرْجِعُ مَفْلُوْلَةً. وَحَمَلَ المُسْلِمُونَ فَنَهَكُوهُمْ قِتَالًا، فَلَمَّا أَبْصَرَ الرَّمَاةُ الحُمْسُونَ أَنَّ اللهَ قَدْ فَتَحَ، قَالُوا: وَاللهِ مَا نَجْلِسُ هَا هُنَا لِشَيْءٍ. فَتَرَكُوا مَنَازِلَهُمُ الَّتِي عَاهَدَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ لَا يَتْرُكُوهَا، وَتَنَازَعُوا وَفَشِلُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ، فَأَوْجَعَتْ

(112/1)

الحَيْلُ فِيهِمْ قِتَالًا، وَكَانَ عَامَّتُهُمْ فِي العَسْكَرِ. فَلَمَّا أَبْصَرَ ذَلِكَ المُسْلِمُونَ اجْتَمَعُوا، وَصَرَخَ صَارِخٌ: أُخْرَاكُمْ أُخْرَاكُمْ، قُتِلَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَسَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ، وَأَكْرَمَهُمُ اللهُ بِالشَّهَادَةِ. وَأَصْعَدَ النَّاسُ فِي الشَّعْبِ لَا يَلُوُونَ عَلَى أَحَدٍ، وَثَبَّتَ اللهُ نَبِيَّهُ، وَأَقْبَلَ يَدْعُو أَصْحَابَهُ مُصْعِدًا فِي الشَّعْبِ، وَالمُشْرِكُونَ عَلَى طَرِيقِهِ، وَمَعَهُ عَصَابَةٌ مِنْهُمْ طَلْحَةُ بِنُ عُبَيْدِ اللهِ وَالرُّبَيْرِيُّ، وَجَعَلُوا يَسْتُرُونَهُ حَتَّى قُتِلُوا إِلَّا سِتَّةً أَوْ سَبْعَةً.

وَيُقَالُ: كَانَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَ عَيْنِي رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، حِينَ فَقِدَ، مِنْ وَرَاءِ المِغْفَرِ. فَنَادَى بِصَوْتِهِ الأَعْلَى: اللهُ أَكْبَرُ، هَذَا رَسُولُ اللهِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ - رَعَمُوا - رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ اسْكُتْ. وَجَرِحَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي وَجْهِهِ وَكَسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ.

وَكَانَ أَبِيُّ بْنُ خَلْفٍ قَالَ حِينَ افْتُدِيَ: وَاللهِ إِنْ عِنْدِي لَفَرَسًا أَعْلِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقٌ ذُرَّةً، وَلَا أَقْتَلَنَّ عَلَيْهَا مُحَمَّدًا. فَبَلَغَ قَوْلُهُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: " بَلْ أَنَا أَقْتُلُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ ". فَأَقْبَلَ أَبِيُّ مُنْعَمًا فِي الحَدِيدِ عَلَى فَرَسِهِ تَلْكَ يَقُولُ: لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَا مُحَمَّدٌ. فَحَمَلَ عَلَى رَسُولِ

الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

قَالَ مُوسَى: قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: فَأَعْتَرَضَ لَهُ رِجَالٌ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَخَلُّوا طَرِيقَهُ، وَاسْتَقْبَلَهُ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ يَقِي رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَتِلَ مُصْعَبٌ. وَأَبْصَرَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَرْقُوةَ أَبِيٍّ مِنْ فُرْجَةٍ بَيْنَ سَابِعَةِ الْبَيْضَةِ وَالذَّرْعِ، فَطَعَنَهُ فِيهَا بِحَرْبَتِهِ، فَوَقَعَ أَبِيٌّ عَنْ فَرَسِهِ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ طَعْنَتِهِ دَمٌ. قَالَ سَعِيدٌ: فَكَسَرَ صَلْعٌ مِنْ أَضْلَاعِهِ، فَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ: " وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهُ رَمَى ". فَاتَاهُ أَصْحَابُهُ وَهُوَ يَخُورُ خُورَ الثَّوْرِ فَقَالُوا: مَا جَزَعَكَ؟ إِنَّمَا هُوَ حَدَشٌ. فَذَكَرَ لَهُمْ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " بَلْ أَنَا أَقْتُلُ أَبِيًّا ". ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي بِي بَاهِلِ الْمَجَازِ لَمَاتُوا أَجْمَعُونَ. فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَفْدَمَ مَكَّةَ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ الرَّبِيعَ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنْظُرُ إِلَى خَدَمِ سُوقِ هِنْدٍ

(113/1)

وصواحباتها مشمرات هوارب، ما دون أخذهن قليل ولا كثير، إذ مالت الرِّمَاءُ إِلَى الْعَسْكَرِ حِينَ كَشَفْنَا الْقَوْمَ عَنْهُ يُرِيدُونَ النَّهْبَ، وَخَلُّوا ظُهُورَنَا لِلْخَيْلِ، فَاتَيْنَا مِنْ أَدْبَارِنَا، وَصَرَخَ صَارِخٌ: أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاثْقَانَا وَانْكَفَأْنَا عَلَيْنَا الْقَوْمَ بَعْدَ أَنْ أَصَبْنَا أَصْحَابَ لَوَائِهِمْ، حَتَّى مَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: لَمْ يَزَلْ لَوَاؤُهُمْ صَرِيحًا حَتَّى أَخَذَتْهُ عَمْرَةٌ بِنْتُ عَلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةِ، فَرَفَعَتْهُ لِقُرَيْشٍ فَلَاذُوا بِهِ.

وقال ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهدٍ في قوله تعالى: " إِذْ تَحْسَبُوهُمْ بِأَذْنِهِ " أَي تَقْتُلُوهُمْ، حَتَّى إِذَا فَشَلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ " يَعْنِي إِقْبَالَ مَنْ أَقْبَلَ مِنْهُمْ عَلَى الْغَنِيمَةِ، " وَالرَّسُولَ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُم "، " مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تَحِبُّونَ " يَعْنِي النَّصْرَ. ثُمَّ أُدِيلَ لِلْمُشْرِكِينَ عَلَيْهِمْ بِمَعْصِيَتِهِمُ الرَّسُولَ حَتَّى حَصَبَهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وَرَوَى السُّدِّيُّ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُرِيدُ الدُّنْيَا حَتَّى نَزَلَتْ فِيْنَا: " مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ " .

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُزُورَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: هَزِمَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ أُحُدٍ هَزِيمَةً بَيِّنَةً، فَصَرَخَ إِبْلِيسُ: أَيُّ عِبَادِ اللهِ أَخْرَاكُم، فَرَجَعَتْ أَوْلَاهُمْ وَاجْتَلَدُوا هُمْ وَأَخْرَاهُمْ. فَنَظَرَ حُدَيْفَةَ فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ

الْيَمَانِ، فَقَالَ: أَيُّ، أَيُّ. فَوَاللَّهِ مَا انْحَجَزُوا عَنْهُ حَتَّى قَتَلُوهُ. فَقَالَ حُدَيْفَةُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ. قَالَ عروَةَ: فوالله ما زالت في حُدَيْفَةَ بَقِيَّةَ خَيْرٍ حَتَّى لَقِيَ اللَّهُ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: كَانَ حَمْزَةُ يُقَاتِلُ يَوْمَ أُحُدٍ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِسَيْفَيْنِ، وَيَقُولُ: أَنَا أَسَدُ اللَّهِ. رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ عُمَيْرٍ مُرْسَلًا، وَزَادَ: فَعَثُرُ

(114/1)

فَصْرَعٌ مُسْتَلْقِيًا وَانْكَشَفَتِ الدَّرْعُ عَنْ بَطْنِهِ، فَرَزَقَهُ الْحَبَشِيُّ الْعَبْدَ فَبَقَرَهُ. وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ الصَّمْرِيِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْحَيَارِ إِلَى الشَّامِ. فَلَمَّا أَنْ قَدِمْنَا حِمصَ قَالَ لِي عُبَيْدُ اللَّهِ: هَلْ لَكَ فِي وَحْشِي نَسْأَلُهُ عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. وَكَانَ وَحْشِي يَسْكُنُ حِمصَ، فَسَأَلْنَا عَنْهُ، فَقِيلَ لَنَا: هُوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ قَصْرِهِ كَأَنَّهُ حَمِيَتْ. فَجِئْنَا حَتَّى وَقَفْنَا عَلَيْهِ يَسِيرًا فَسَلَّمْنَا، فَرَدَّ عَلَيْنَا السَّلَامَ. وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ مَعْتَجِرًا بِعِمَامَتِهِ، مَا يَرَى وَحْشِي إِلَّا عَيْنَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: يَا وَحْشِي، تَعْرِفُنِي؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ عَدِيَّ بْنَ الْحَيَارِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا أُمُ فَنَالَ بِنْتُ أَبِي الْعَيْصِ، فَوَلَدَتْ غُلَامًا بِمَكَّةَ فَاسْتَرْضَعَتْهُ، فَحَمَلْتُ ذَلِكَ الْغُلَامَ مَعَ أُمِّهِ فَنَاوَلْتُهَا إِيَّاهُ، لَكَأَنِّي نَظَرْتُ إِلَى قَدَمَيْكَ. قَالَ: فَكَشَفَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُخْبِرُنَا بِقَتْلِ حَمْزَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. إِنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ طَعِيمَةَ بِنْتُ عَدِيِّ ابْنِ الْحَيَارِ بِبَدْرٍ. فَقَالَ لِي مَوْلَايَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ: إِنَّ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي فَأَنْتَ حُرٌّ. فَلَمَّا خَرَجَ النَّاسُ عَنْ عَيْنِينَ - وَعَيْنُونَ جَبَلٌ تَحْتَ أُحُدٍ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُحُدٍ وَادٍ - خَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ إِلَى الْقِتَالِ. فَلَمَّا أَنْ اصْطَفَوْا لِلْقِتَالِ خَرَجَ سِبَاعٌ: فَقَالَ: هَلْ مِنْ مُبَارَزٍ؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ، فَقَالَ: يَا سِبَاعُ يَا ابْنَ مَقْطَعَةَ الْبُظُورِ، تُحَادُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ؟ ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ، فَكَانَ كَأَمْسِ الدَّاهِبِ. قَالَ فَكَمَنْتُ لِحَمْزَةَ تَحْتَ صَخْرَةٍ حَتَّى مَرَّ عَلَيَّ، فَرَمَيْتُهُ بِحَرْبِي فَأَضَعَهَا فِي ثُنْبِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ وَرْكِهِ، فَكَانَ ذَلِكَ الْعَهْدُ بِهِ. فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ رَجَعْتُ مَعَهُمْ، فَأَقَمْتُ بِمَكَّةَ حَتَّى فَشَا فِيهَا الْإِسْلَامُ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الطَّائِفِ. قَالَ: وَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رِسَالًا، وَقِيلَ: إِنَّهُ لَا يَهِيحُ الرُّسُلُ، فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ. فَلَمَّا رَأَى قَالَ: أَنْتَ وَحْشِي؟

(115/1)

قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: الَّذِي قَتَلَ حَمْزَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَدْ كَانَ الْأَمْرُ الَّذِي بَلَغَكَ. قَالَ: مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعَيِّبَ عَنِّي وَجْهَكَ؟ قَالَ: فَرَجَعْتُ. فَلَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَخَرَجَ مُسَيِّمَةً، قُلْتُ: لَأُخْرِجَنَّ إِلَيْهِ لَعْلِي أَقْتُلُهُ فَأُكَافِي بِهِ حَمْزَةَ. فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا كَانَ، فِإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ثُلْمَةِ جِدَارٍ كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْرَقٌ نَائِرٌ رَأْسُهُ. قَالَ: فَأَرَمِيهِ بِحَرْبِي فَأَضَعَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ، وَوَثَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتِهِ. قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ: فَسَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَتْ جَارِيَةٌ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ: وَامِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وقال ابن إسحاق: ذَكَرَ الزُّهْرِيُّ قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ الْهَزِيمَةِ وَقَوْلِ النَّاسِ: قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، كَعَبِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: عَرَفْتُ عَيْنِيهِ تَزْهَرَانِ مِنْ تَحْتِ الْمَغْفَرِ، فَنَادَيْتُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَبْشِرُوا؛ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَنْصِتَ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ. فَلَمَّا أَسْنَدَ فِي الشَّعْبِ أَدْرَكَهُ أَبِي بْنُ خَلْفٍ وَهُوَ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، لَا تَجُوتُ إِذْ تَجُوتُ. . . الْحَدِيثُ.

وَقَالَ هَاشِمُ بْنُ هَاشِمِ الزُّهْرِيُّ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، سَمِعَ سَعْدًا يَقُولُ: نَثَلَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَالَ: ارْمِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَرَأْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ ظَاهَرَ بَيْنَ دِرْعَيْنِ يَوْمَئِذٍ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهَا، يَعْنِي إِلَى صَخْرَةٍ فِي الْجَبَلِ، فَجَلَسَ تَحْتَهُ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى اسْتَوَى عَلَيْهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أَوْجَبَ طَلْحَةُ "

(116/1)

وقال حميد وغيره، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: غَابَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ، عَمَّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: غَبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَشْرِكِينَ، لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالًا لَيَرَيْنَ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ - وَأَعْتَدْتُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ - مِنْ الْهَزِيمَةِ، فَمَشَى بِسَيْفِهِ فَلَقِيَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: أَيُّ سَعْدٍ؛ إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ، وَهِيَ لَرِيحُ الْجَنَّةِ! فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا اسْتَطَعْتَ أَنْ أَصْنَعَ كَمَا صَنَعَ. قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَوَجَدَنَاهُ بَيْنَ الْقَتْلَى، بِهِ بَضْعٌ وَتَمَانُونَ جِرَاحَةً مِنْ ضَرْبَةِ سَيْفٍ وَطَعْنَةٍ بِرْمِجٍ وَرَمِيَةٍ بِسَهْمٍ، فَمَا عَرَفْنَاهُ، حَتَّى عَرَفْتَهُ أَخْتَهُ بِنَانِهِ. فَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ " مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ "

"، نزلت فيه وفي أصحابه. متفق عليه، لكن مسلم من حديث ثابت البناني، عن أنس.
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ عَمْرُو بْنَ أُفَيْشٍ كَانَ لَهُ رِبًّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ،
فَكَرِهَ أَنْ يُسَلِّمَ حَتَّى يَأْخُذَهُ. فَجَاءَ يَوْمٌ أُحِدِ فَقَالَ: أَيْنَ بَنُو عَمِّي؟ قَالُوا: بِأُحُدٍ. فَلَبَسَ لِأُمَّتِهِ
وَرَكِبَ فَرَسَهُ ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَهُمْ، فَلَمَّا رَأَهُ الْمُسْلِمُونَ قَالُوا: إِلَيْكَ عَنَّا. قَالَ: إِنِّي قَدْ آمَنْتُ. فَقَاتَلَ
حَتَّى جُرِحَ، فَحَمِلَ جَرِيحًا، فَجَاءَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ لِأُخْتِهِ: سَلِيهِ، حَمِيَّةَ لِقَوْمِكَ أَوْ غَضَبًا لِلَّهِ؟
قَالَ: بَلْ غَضَبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ. فَمَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَا صَلَّى صَلَاةً. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ.
وَقَالَ حَيَوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ الْمَصْرِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ حَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ، أَنَّ يَحْيَى ابْنَ النَّضْرِ حَدَّثَهُ عَنْ
أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أُقْتَلَ، أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَاحِحَةً فِي الْجَنَّةِ؟ وَكَانَ أَعْرَجَ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : نَعَمْ.

(117/1)

فَقَاتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلَى هُؤَم، فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: " كَأَنِّي
أَرَاكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَاحِحَةً فِي الْجَنَّةِ ". وَأَمْرٌ بِهِمَا وَمَمْلَاهُمَا فَجَعَلُوا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ.
وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي
أُقْسِمُ عَلَيْكَ أَنْ أَلْقَى الْعَدُوَّ عَدًّا فَيَقْتُلُونِي ثُمَّ يَبْقُرُوا بَطْنِي وَيَجِدَعُوا أَنْفِي وَأُذُنِي، ثُمَّ تَسْأَلْنِي بِمِ
ذَاكَ، فَأَقُولُ: فِيكَ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَبْرَّ اللَّهُ آخِرَ قَسَمِهِ كَمَا أَبْرَّ أَوْلَاهُ.
وَرَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَارٍ فِي " الْمُؤَقَفِيَّاتِ "، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ، انْقَطَعَ سَيْفُهُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُجْرًا فَصَارَ فِي يَدِهِ سَيْفًا. فَكَانَ يُسَمَّى الْعُرْجُونَ، وَلَمْ يَزَلْ يُتَنَاوَلُ
حَتَّى بِيَعَ مِنْ بُعَا التُّرْكِيِّ بِمَائَتِي دِينَارٍ.

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ مِنَ السَّابِقِينَ، أَسْلَمَ قَبْلَ دَارِ الْأَرْقَمِ، وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ هُوَ وَإِخْوَتُهُ وَشَهِدَ بَدْرًا.
وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَحْشِيِّ: حَدَّثَنَا أَشْيَاخُنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ جَاءَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - عَسِيبًا مِنْ نَخْلٍ، فَرَجَعَ فِي يَدِ عَبْدِ اللَّهِ سَيْفًا. مُرْسَلٌ.

عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَنِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ
لِطَلَبِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَقَالَ لِي: " إِنْ رَأَيْتَهُ فَاقِرَّهُ مِنِّي السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ كَيْفَ
تَجِدُكَ؟ " فَجَعَلْتُ أَطُوفُ بَيْنَ الْقَتْلَى، فَأَصْبَتُهُ وَهُوَ فِي آخِرِ رَمَقٍ وَبِهِ سَبْعُونَ ضَرْبَةً، فَقُلْتُ: أَنْ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: خَبِّرْنِي كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ:

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامِ وَعَلَيْكَ، قُلْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَقُلْ لِقَوْمِي الْأَنْصَارِ: لَا عَذْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ خُلِصَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفِيكُمْ شَفْرٌ يَطْرِفُ. قَالَ: وَفَاصَتْ نَفْسُهُ.

(118/1)

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِيمَا بَعْدَ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَازِنِيِّ، مَنْقَطِعًا، فَهُوَ شَاهِدٌ لِمَا رَوَاهُ خَارِجُهُ.
وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: ثُمَّ انْكَفَأَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى أَنْقَالِهِمْ، لَا يَدْرِي الْمُسْلِمُونَ مَا يُرِيدُونَ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ رَكِبُوا وَجَعَلُوا الْأَثْقَالَ تَتَّبِعُ آثَارَ الْحَيْلِ، فَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَدْنُوا مِنَ الْبُيُوتِ وَالْأَطَامِ الَّتِي فِيهَا الدَّرَارِيُّ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَنْ يَفْعَلُوا لِأَوْاقِعَتِهِمْ فِي جَوْفِهَا، وَإِنْ كَانُوا رَكِبُوا الْأَثْقَالَ وَجَنَّبُوا الْحَيْلَ فَهُمْ يُرِيدُونَ الْفِرَارَ. فَلَمَّا أَدْبَرُوا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ فِي آثَارِهِمْ. فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: رَأَيْتُهُمْ سَائِرِينَ عَلَى أَنْقَالِهِمْ وَالْحَيْلَ مَجْنُونَةً. قَالَ: فَطَابَتْ أَنْفُسُ الْقَوْمِ، وَانْتَشَرُوا يَبْتَغُونَ قَتْلَهُمْ. فَلَمْ يَجِدُوا قَتِيلًا إِلَّا وَقَدِ مَثَلُوا بِهِ، إِلَّا حَنْظَلَةَ بْنَ أَبِي عَامِرٍ، وَكَانَ أَبُوهُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَتَرَكَ لِأَجَلِهِ. وَزَعَمُوا أَنَّ أَبَاهُ وَقَفَ عَلَيْهِ قَتِيلًا فَدَفَعَ صَدْرَهُ بِرِجْلِهِ ثُمَّ قَالَ: ذَنْبَانِ أَصَبْتَهُمَا، فَذُتُّ فِي مِصْرَعِكَ هَذَا يَا ذُبَيْسُ، وَلَعَمْرِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ لَوَاصِلًا لِلرَّحِمِ لَبَرًّا بِالْوَالِدِ.
وَوَجَدُوا حَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ بَقَرَ بطنه وحملت كبده، احتملها وحشي وهو قتلته، فَذَهَبَ بِكَبِدِهِ إِلَى هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ فِي نَدْرِ نَدْرَتِهِ حِينَ قُتِلَ أَبَاهَا يَوْمَ بَدْرٍ. فَذُفِنَ فِي مَمْرَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ، إِذَا رُفِعَتْ إِلَى رَأْسِهِ بَدَتْ قَدَمَاهُ، فَغَطُّوا قَدَمَيْهِ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّجَرِ.
وَقَالَ الرَّهْرِيُّ: فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " زَمَلُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُكَلِّمُ فِي اللَّهِ إِلَّا وَهُوَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يُدْمِي، لَوْنُهُ لَوْنُ الدَّمِ وَرِيحُهُ رِيحُ الْمَسْكِ.
وقال: إن المشركين لن يُصيَّبوا مِنَّا مثلها. وَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ نَادَاهُمْ حِينَ ارْتَحَلَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْمَوْسِمُ، مَوْسِمُ بَدْرٍ. وَهِيَ سُوقٌ كَانَتْ تَقُومُ بِبَدْرٍ كُلِّ عَامٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: قُولُوا لَهُ: نَعَمْ.

(119/1)

قَالَ: وَدَخَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ، وَإِذَا التَّوْحُ فِي الدُّورِ. قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: نِسَاءُ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ قَتْلَهُمْ. وَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ تَحْمِلُ ابْنَهَا وَرَزَّحَهَا عَلَى بَعِيرٍ، قَدْ رَطَبَتْهُمَا بِجَبَلٍ ثُمَّ رَكِبَتْ بَيْنَهُمَا، وَحَمَلَتْ قَتْلِي فَدَفِنُوا فِي مَقَابِرِ الْمَدِينَةِ، فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ: " وَأَرَوْهُمْ حَيْثُ أُصِيبُوا ".

وَقَالَ لَمَّا سَمِعَ الْبُكَاءَ: لَكِنَّ حَمْرَةَ لَا بَوَاقِي لَهَا. وَاسْتَعْفَرَ لَهَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَابْنُ رَوَاحَةَ وَغَيْرُهُمَا، فَجَمَعُوا كُلَّ نَائِحَةٍ وَبَاكِيَةٍ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا تَبْكِينَ قَتْلِي الْأَنْصَارِ حَتَّى تَبْكِينَ عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْبُكَاءِ، قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: فَأُخْبِرُ، فَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا، وَقَالَ: مَا هَذَا أَرَدْتُ وَمَا أَحَبُّ الْبُكَاءِ، وَهِيَ عَنْهُ.

وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَافِعِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: أَنْتَهَى أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ إِلَى عُمَرَ، وَطَلْحَةَ، وَرَجَالَ قَدْ أَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ: مَا يُجْلِسُكُمْ؟ فَقَالُوا: قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قَالَ: فَمَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ؟ فَقَوْمُوا فَمَوْتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقَوْمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ التَّقِيُّ هُوَ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، فَلَمَّا اسْتَعْلَاهُ حَنْظَلَةُ رَأَهُ شَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ. فَضْرَبَ حَنْظَلَةَ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ. وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " إِنَّ صَاحِبِكُمْ لَتَغْسِلُهُ الْمَلَائِكَةُ " ، يَعْنِي حَنْظَلَةَ، فَسَأَلُوا أَهْلَهُ مَا شَأْنُهُ؟ فَسُئِلَتْ صَاحِبَتُهُ قَالَتْ: خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ حِينَ سَمِعَ الْهَيْعَةَ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لَذَلِكَ غَسَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ. وَقَالَ الْبُكَائِيُّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: وَخَلَصَ الْعَدُوُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذُتَّ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى وَقَعَ لِشِقِّهِ فَأُصِيبَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ،

(120/1)

وَكُلِّمَتْ شَفْتُهُ. وَكَانَ الَّذِي أَصَابَهُ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ. فَحَدَّثَنِي حُمَيْدُ الطَّوِيلُ، عَنِ أَنَسِ، قَالَ: كَسِرَتْ رِبَاعِيَّةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ، فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ يَمْسُحُهُ وَيَقُولُ: كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ؟ فَنَزَلَتْ: " لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ". وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَارِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: جُرِحَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَهَشِمَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَغَسَّلُ الدَّمَّ، وَعَلَيَّ يَسْكُبُ المَاءَ عَلَيْهِ بِالْمِخْنِ. فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ
المَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَّ إِلَّا كَثْرَةً، أَخَذَتْ قِطْعَةً حَصِيرٍ أَحْرَقْتَهُ، حَتَّى إِذَا صَارَ رَمَادًا أَلْصَقْتَهُ بِالْجُرْحِ،
فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُّ. أَخْرَجَاهُ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ،
قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ أُصِيبَتْ رَبَاعِيَّتُهُ وَهَشِمَتْ بَيْضَتُهُ.
وَذَكَرَ بَاقِي الْحَدِيثِ.

وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " اشْتَدَّ غَضَبُ
اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِرَسُولِ اللَّهِ؛ وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى رَبَاعِيَّتِهِ؛ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ
اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلِلْبُخَارِيِّ مِثْلُهُ مِنْ حَدِيثِ عِكْرَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، لَكِنْ فِيهِ: دَمَّوْا وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ، بَدَلُ ذِكْرِ
رَبَاعِيَّتِهِ.

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَخْبَرَنِي عَيْسَى بْنُ طَلْحَةَ، عَنْ
عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا ذُكِرَ يَوْمَ أُحُدٍ بَكَى ثُمَّ قَالَ: ذَاكَ يَوْمَ كَانَ كُلُّهُ يَوْمَ طَلْحَةَ. ثُمَّ أَنْشَأَ
يُحَدِّثُ قَالَ: كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَاءَ

(121/1)

يَوْمَ أُحُدٍ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا يُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دُونَهُ. وَأَرَاهُ قَالَ: يَحْمِيهِ،
فَقُلْتُ: كُنْ طَلْحَةَ؛ حَيْثُ فَاتَنِي مَا فَاتَنِي، قُلْتُ: يَكُونُ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي أَحَبُّ إِلَيَّ. وَبَيْنِي وَبَيْنَ
المَشْرِقِ رَجُلٌ لَا أَعْرِفُهُ، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْهُ، وَهُوَ يَخْطِفُ
المَشْيَ خَطْفًا لَا أَحْطَفُهُ. فَإِذَا هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ. فَانْتَهَيْتَنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَقَدْ كَسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ وَشَجَّ فِي وَجْهِهِ، وَقَدْ دَخَلَ فِي وَجْهِهِ حَلَقَتَانِ مِنْ حَلْقِ المِغْفَرِ. قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: عَلَيْكُمَا صَاحِبَيْكُمَا؛ يُرِيدُ طَلْحَةَ وَقَدْ نَزَفَ. فَلَمَّ نَلْتَمَسْتُ إِلَى قَوْلِهِ،
وَذَهَبْتُ لِأَنْزِعَ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِهِ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَقِّي لَمَا تَرَكْتَنِي. فَتَرَكْتُهُ. فَكِرَهُ
أَنْ يَتَنَاوَلَهَا بِيَدِهِ فَيُؤْذِيَ النَّبِيَّ، فَأَزَمَ عَلَيْهِمَا فِيهِ، فَاسْتَخْرَجَ إِحْدَى الحَلَقَتَيْنِ. وَوَقَعَتْ ثَنِيَّتُهُ مَعَ
الحَلَقَةِ. وَذَهَبْتُ لِأَصْنَعَ مَا صَنَعَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَقِّي لَمَا تَرَكْتَنِي. ففعل ما فعل في المَرَّةِ
الأُولَى، فَوَقَعَتْ ثَنِيَّتُهُ الأُخْرَى مَعَ الحَلَقَةِ. فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ هَتْمًا، فَأَصْلَحْنَا مِنْ
شَأْنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ أَتَيْنَا طَلْحَةَ فِي بَعْضِ تَلْكَ الجِفَارِ، فَإِذَا بَضْعٌ وَسَبْعُونَ،
أَقْلُ أَوْ أَكْثَرُ، مِنْ بَيْنِ طَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ وَضَرْبَةٍ، وَإِذَا قَدْ قُطِعَتْ إِصْبَعُهُ. فَأَصْلَحْنَا مِنْ شَأْنِهِ.
وَرَوَى الوَاقِدِيُّ عَنِ ابْنِ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ، عَنْ أَبِي الحُوَيْرِثِ، عَنْ

نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يَقُولُ: شَهِدْتُ أَحَدًا، فَتَنَطَّرْتُ إِلَى التَّبَلِ يَأْتِي مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَطَهَا، كُلُّ ذَلِكَ يُصْرَفُ عَنْهُ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ: دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ، فَلَا نَجُوتُ إِذْ نَجَا. وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى جَنْبِهِ مَا مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ تَجَاوَزَهُ. فَعَاتَبَهُ فِي ذَلِكَ صَفْوَانٌ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ، أُحْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّهُ مِنَّا مُمْنُوعٌ، حَرَجْنَا أَرْبَعَةَ فَنَعَاهَدْنَا وَتَعَاقَدْنَا عَلَى قَتْلِهِ، فَلَمْ نُخْلَصْ إِلَى ذَلِكَ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: الثَّبْتُ عِنْدَنَا أَنَّ الَّذِي رَمَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي وَجْتَتَيْهِ: ابْنُ قَمِيئَةَ، وَالَّذِي رَمَى شَفْتَيْهِ وَأَصَابَ رِبَاعِيَّتَهُ: عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ.

(122/1)

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا حَرَصْتُ عَلَى قَتْلِ أَحَدٍ قَطُّ مَا حَرَصْتُ عَلَى قَتْلِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَإِنْ كَانَ مَا عَلِمْتَهُ لِسَبِيِّ الْخَلْقِ مُبْغَضًا فِي قَوْمِهِ، وَلَقَدْ كَفَّابِي مِنْهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ دَمَى وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ".

وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَعَنْ عُثْمَانَ الْجَزْرِيِّ، عَنْ مِقْسَمِ بْنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَعَا عَلَى عُتْبَةَ حِينَ كَسَرَ رِبَاعِيَّتَهُ: " اللَّهُمَّ لَا تُحِلِّ عَلَيْهِ الْحَوْلَ حَتَّى يَمُوتَ كَافِرًا ". فَمَا حَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلَ حَتَّى مَاتَ كَافِرًا إِلَى النَّارِ. مرسل.

ابن وهب: أخبرنا عمرو بن الحارث، قال: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ السَّائِبِ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ وَالِدَ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ لَمَّا جَرَحَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ، مَصَّ جُرْحَهُ حَتَّى أَنْقَاهُ وَلَا حَ أَبْيَضَ، فَقِيلَ لَهُ: مُجِّهٌ. فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أُجِّهُهُ أَبَدًا. ثُمَّ أَذْبَرَ فَقَاتَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا ". فَاسْتُشْهِدَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

إِذَا اللَّهُ جَازَى مَعْشَرًا بِفِعَالِهِمْ ... وَنَصَرَهُمُ الرَّحْمَنُ رَبُّ الْمَشَارِقِ
فَأَحْزَاكَ رَبِّي يَا عُتَيْبُ بْنُ مَالِكٍ ... وَلَقَاكَ قَبْلَ الْمَوْتِ إِحْدَى الصَّوَاعِقِ

بَسَطَتْ يَمِينًا لِلنَّبِيِّ تَعْمُدًا ... فَأَذْمَيْتَ فَاهُ، فَطُعِتَ بِالْبَوَارِقِ

فَهَلَّا ذَكَرْتَ اللَّهَ وَالْمَنْزِلَ الَّذِي ... تَصِيرُ إِلَيْهِ عِنْدَ إِحْدَى الْبَوَائِقِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ عُتْبَةَ كَسَرَ رِبَاعِيَةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْيُمْنَى السُّفْلَى، وَجَرَحَ شَفْتَهُ السُّفْلَى. وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شِهَابٍ شَجَّهَ فِي جَبْهَتِهِ. وَأَنَّ ابْنَ قَمِيئَةَ جَرَحَ وَجْتَتَهُ، فَدَخَلَتْ حَلَقَتَانِ مِنْ حَلْقِ الْمَغْفَرِ فِي

(123/1)

وَجَنَّتِهِ، وَوَقَعَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حُفْرَةٍ مِنَ الْحُفْرِ الَّتِي عَمِلَ أَبُو عَامِرٍ لِيَقَعَ فِيهَا
 الْمُسْلِمُونَ، فَأَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَرَفَعَهُ طَلْحَةُ حَتَّى اسْتَوَى
 قَائِمًا. وَمَصَّ مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ؛ أَبُو أَبِي سَعِيدٍ؛ الدَّمَّ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ ارْذَرَدَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " مَنْ مَسَّ دَمَهُ دَمِي لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ ". مُنْقَطِعٌ.
 قَالَ الْبُكَائِيُّ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 - رَمَى عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى انْدَقَتْ سَيْتُهَا، فَأَخَذَهَا قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانَ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ. وَأُصِيبَتْ
 يَوْمَئِذٍ عَيْنُ قَتَادَةَ، حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى وَجَنَّتِهِ. فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَدَّهَا بِيَدِهِ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنِيهِ وَأَحَدَهُمَا.
 وقال الواقدي: حدثنا موسى بن يعقوب الرَّمَعِيُّ، عَنْ عَمَّتِهِ، عَنْ أُمِّهَا، عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو،
 قَالَ: فَرُبَّمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَائِمًا يَوْمَ أُحُدٍ يَرْمِي عَنْ قَوْسِهِ، وَيَرْمِي
 بِالْحَجَرِ، حَتَّى تَحَاجِرُوا، وَثَبَّتَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا هُوَ فِي عِصَابَةِ صَبْرٍ
 مَعَهُ.

هذان الحديثان ضعيفان، وفيهما أنه رمى بالقوس.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ نَزِيلٍ وَاسِطٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شَعِيبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 أَبِي فَرَوَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ
 بْنِ النُّعْمَانَ؛ وَكَانَ أَخَا أَبِي سَعِيدٍ لِأُمِّهِ، أَنَّ عَيْنَهُ ذَهَبَتْ يَوْمَ أُحُدٍ، فَجَاءَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَدَّهَا، فَاسْتَقَامَتْ.

وَقَالَ يَحْيَى الْحَمَازِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْعَسِيلِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ
 قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانَ، أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ بَدْرٍ، فَسَأَلَتْ حَدَقَتُهُ عَلَى وَجَنَّتِهِ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوهَا،
 فَسَأَلُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: لَا. فَدَعَا بِهِ فَعَمَزَ حَدَقَتَهُ بِرَاحَتِهِ. فَكَانَ لَا يَدْرِي
 أَيَّ عَيْنِيهِ أُصِيبَتْ.

(124/1)

كَذَا قَالَ ابْنُ الْعَسِيلِ: يَوْمَ بَدْرٍ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: إِنَّ أَبَا حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، وَاسْمَهُ حَسِيلُ بْنُ جَبْرِ حَلِيفٌ لِلْأَنْصَارِ، أَصَابَهُ
 الْمُسْلِمُونَ، زَعَمُوا، فِي الْمَعْرَكَةِ لَا يَدْرُونَ مَنْ أَصَابَهُ. فَتَصَدَّقَ حُدَيْفَةُ بِدَمِهِ عَلَى مَنْ أَصَابَهُ.

قَالَ مُوسَى: وَجَمِيعٍ مَنِ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تِسْعَةً وَأَرْبَعُونَ رَجُلًا.

وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: حَمَلَ أُبَيُّ بْنُ خَلْفٍ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُرِيدُ قَتْلَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، فَقَتَلَ مُصْعَبًا. وَأَبْصَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَرْقُوةَ أَبِي فَطَعَنَهُ بِحَرْبَتِهِ فَوَقَعَ عَنْ فَرَسِهِ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا دَمٌ، فَأَتَاهُ أَصْحَابُهُ فَاحْتَمَلُوهُ وَهُوَ يَخُورُ.

وَرَوَى نَحْوَهُ الزُّهْرِيُّ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ.

وَذَكَرَهُ الْوَأْقِدِيُّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ.

قَالَ الْوَأْقِدِيُّ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: مَاتَ أَبِي بِبَطْنِ رَابِعٍ، فَإِنِّي لِأَسِيرُ بِبَطْنِ رَابِعٍ بَعْدَ هَوِيٍّ مِنَ اللَّيْلِ إِذَا نَارٌ تَأَجَّجَتْ لِي فَهَيْبَتُهَا، فَإِذَا رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا فِي سِلْسِلَةٍ يَجْتَذِبُهَا يَصْبِيحُ: الْعَطَشُ. وَرَجُلٌ يَقُولُ: لَا تَسْقِهِ، فَإِنَّ هَذَا قَتِيلُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، هَذَا أُبَيُّ بْنُ خَلْفٍ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزَّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَا نُصِرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَوْطِنٍ كَمَا نُصِرَ يَوْمَ أَحُدٍ. فَأَنْكَرْنَا ذَلِكَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بِنَبِيِّ وَيَنْ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ كِتَابَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي يَوْمِ أَحُدٍ: "وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّوهُمُ بِإِذْنِهِ" وَالْحَسُّ: الْقَتْلُ "حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ" الْآيَةَ. وَإِنَّمَا عَنَى بِهَذَا الرُّمَاءَ. وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقَامَهُمْ فِي مَوْضِعٍ. وَقَالَ: ائْتُوا ظُهُورَنَا،

(125/1)

فَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نَقْتُلُ فَلَا تَنْصُرُونَا، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا قَدْ غَنِمْنَا فَلَا تُشْرِكُونَا. فَلَمَّا غَنِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنْكَفَأَ عَسْكَرُ الْمُشْرِكِينَ، نَزَلَتِ الرَّمَاةُ فَدَخَلُوا فِي الْعَسْكَرِ يَنْتَهَبُونَ، وَقَدِ اتَّفَقَتْ صُفُوفُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهُمْ هَكَذَا؛ وَشَبَكَ أَصَابِعُهُ، وَالتَّبَسُّوا. فَلَمَّا خَلَى الرُّمَاءُ تِلْكَ الْحِلَّةَ الَّتِي كَانُوا فِيهَا، دَخَلَتِ الْحَيْلُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالتَّبَسُّوا. وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَاسٌ كَثِيرٌ. وَقَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابِهِ أَوَّلُ النَّهَارِ، حَتَّى قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ لُؤَاءِ الْمُشْرِكِينَ سَبْعَةٌ أَوْ تِسْعَةٌ. وَجَالَ الْمُسْلِمُونَ جَوْلَةً نَحْوَ الْجَبَلِ. وَصَاحَ الشَّيْطَانُ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ. فَلَمْ يُشَكَّ فِيهِ أَنَّهُ حَقٌّ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَزُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: كُنْتُ مِمَّنْ تَغَشَّاهُ النَّعَاسُ يَوْمَ أُحُدٍ، حَتَّى سَقَطَ سَيْفِي مِنْ يَدِي مِرَارًا. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.
وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: رَفَعْتُ رَأْسِي يَوْمَ أُحُدٍ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ، وَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَمِيدُ تَحْتَ حَجَفَتِهِ مِنَ النَّعَاسِ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: " ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسَا " الْآيَةَ.
وَقَالَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَسْمَعُ قَوْلَ مُعْتَبِ بْنِ فُشَيْرٍ، وَإِنَّ النَّعَاسَ لَيَغْشَانِي مَا أَسْمَعُهَا مِنْهُ إِلَّا كَالْحُلْمِ، وَهُوَ يَقُولُ: " لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَتَلْنَاهَا هُنَا ".
وروى الزهري، عن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة، عن أبيه عن

(126/1)

أبيه، قَالَ: أُلْقِيَ عَلَيْنَا النَّوْمُ يَوْمَ أُحُدٍ.
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، وَالزُّهْرِيِّ وَجَمَاعَةٍ، قَالُوا: كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ يَوْمَ بَلَاءٍ وَتَمَحِيصٍ، اخْتَبَرَ اللَّهُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَقَّقَ بِهِ الْمُنَافِقِينَ مِمَّنْ كَانَ يُظْهَرُ إِسْلَامُهُ بِلِسَانِهِ، وَيَوْمَ أَكْرَمَ اللَّهُ فِيهِ بِالشَّهَادَةِ غَيْرَ وَاحِدٍ، وَكَانَ مِمَّا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي يَوْمِ أُحُدٍ سِتُّونَ آيَةً مِنْ آلِ عِمْرَانَ.
وَقَالَ المدائني، عَنْ سَلَامِ بْنِ مِسْكِينٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: كَانَتْ رَأْيَهُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ مِرْطًا أَسْوَدَ كَانَ لِعَائِشَةَ، وَرَأْيَهُ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهَا الْعُقَابُ، وَعَلَى الْمِيْمَةِ عَلِي، وَعَلَى الْمَيْسِرَةِ الْمُنْدِرُ بْنُ عَمْرٍو السَّاعِدِيُّ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ عَلَى الرَّجَالِ، وَيُقَالُ الْمَقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو، وَحَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى الْقَلْبِ.
وَلَوَاءَ قُرَيْشٍ مَعَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ فَقَتَلَهُ عَلِي - رضي الله عنه -، فَأَخَذَ اللّوَاءَ سَعْدُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ فَقَتَلَهُ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَخَذَهُ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، فَقَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَفْلَحِ، فَأَخَذَهُ الْجُلَاسُ بْنُ طَلْحَةَ، فَقَتَلَهُ ابْنُ أَبِي الْأَفْلَحِ أَيْضًا، ثُمَّ كِلَابٌ وَالْحَارِثُ ابْنَا طَلْحَةَ، فَقَتَلَهُمَا قُرْمَانُ حَلِيفُ بَنِي ظَفَرٍ، وَأَرْطَاةُ بْنُ عَبْدِ شَرْحِبِيلِ الْعَبْدَرِيُّ قَتَلَهُ مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ، وَأَخَذَهُ أَبُو زَيْدِ بْنِ عَمِيرِ الْعَبْدَرِيُّ، وَقَبِيلَ عَبْدُ حَبَشِيٍّ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ، قَتَلَهُ قُرْمَانُ.

(127/1)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَبَقِيَ اللّوَاءُ مَا يَأْخُذُهُ أَحَدٌ، وَكَانَتِ الهَزِيمَةُ عَلَى قُرَيْشٍ.
وَقَالَ مَرْوَانُ بن معاوية الفرزاري: حدثنا عبد الواحد بن أيمن، قال: حدثنا عبيد بن رفاعَةَ الزُّرْقِيُّ،
عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لما كان يوم أحد انكفأ المُشْرِكُونَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "
اسْتَوْوُوا حَتَّى أَتِيَّ عَلَى رَيْبِي ". فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا فَقَالَ: " اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ
لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا
مَنَعْتَ. اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ، أَسْأَلُكَ التَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ. اللَّهُمَّ
عَانِدًا بِكَ مِنْ سُوءِ مَا أَعْطَيْتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ مِنَّا، اللَّهُمَّ حَبِّبِ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ
إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ
وَأَخْفِنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرِ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ. اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون
رسلك واجعل عليهم رجزك وعذابك، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، إِلَهَ الْحَقِّ ".
هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مُنْكَرٌ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، عَنْ مَرْوَانَ.

-عَدَدُ الشُّهَدَاءِ-

قَدْ مَرَّ أَنَّ الْبُخَارِيَّ أَخْرَجَ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ، أَنَّ الْمُشْرِكِينَ أَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ.
وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: يَا رَبِّ السَّبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ، سَبْعِينَ يَوْمَ أُحُدٍ،
وَسَبْعِينَ يَوْمَ بَنِي مَعُونَةَ، وَسَبْعِينَ يَوْمَ مُؤْتَةَ، وَسَبْعِينَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ.

(128/1)

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَزْمَلَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: قُتِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ
سَبْعُونَ سَبْعُونَ: يَوْمَ أُحُدٍ، وَيَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَيَوْمَ جِسْرِ أَبِي عُبَيْدٍ.
وَقَالَ ابْنُ جَرِيحٍ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: " قَدْ أَصَبْتُمْ
مِثْلَيْهَا "، قَالَ: قَتَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعِينَ وَأَسْرُوا سَبْعِينَ، وَقَتَلَ الْمُشْرِكُونَ
يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبْعِينَ.
وَأَمَّا ابْنُ هُبَيْعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، فَقَالَ: جَمِيعٌ مَن قُتِلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ، مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ: أَرْبَعَةٌ، أَوْ قَالَ: سَبْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ رَجُلًا.
وَجَمِيعٌ مَن قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، يَعْنِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ تِسْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا.
وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: جَمِيعٌ مَنِ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ سَبْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ
رَجُلًا.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: جَمِيعٌ مِّنَ اسْتِشْهَادِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، يَوْمَ أُحُدٍ، حَمْسَةٌ وَسِتُّونَ رَجُلًا. وَجَمِيعٌ قَتَلَى الْمُشْرِكِينَ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ.
 قُلْتُ: قَوْلٌ مِّنْ قَالَ سَبْعِينَ أَصْحًا. وَيُحْمَلُ قَوْلُ أَصْحَابِ الْمَعَارِي هَذَا عَلَى عَدَدِ مَنْ عُرِفَ اسْمُهُ مِنَ الشُّهَدَاءِ، فَإِنَّهُمْ عَدُّوا أَسْمَاءَ الشُّهَدَاءِ بِأَنْسَابِهِمْ.
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: اسْتِشْهَادِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ:

(129/1)

حَمْزَةُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشِ بْنِ رَبَّابِ الْأَسَدِيِّ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَقَدْ دُفِنَ مَعَ حَمْزَةَ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ. وَمُصْعَبُ بْنُ عَمْرِو، وَعُثْمَانُ بْنُ عَثْمَانَ، وَلَقَبُهُ شَمَّاسٌ، وَهُوَ عُثْمَانُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الشَّرِيدِ بْنِ سُؤَيْدِ بْنِ هَرَمِيٍّ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَخْزُومِ الْقُرَشِيِّ الْمَخْزُومِيِّ، ابْنُ أُخْتِ عُنْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ وَشَهِدَ بَدْرًا. وَلَقَبَ شَمَّاسًا لِمَلَاخَتِهِ.

وَمِنَ الْأَنْصَارِ: عَمْرُو بْنُ مُعَاذِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَوْسِيِّ، أَخُو سَعْدِ، وَابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسِ بْنِ مُعَاذِ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَنَيْسِ بْنِ رَافِعِ، وَعُمَارَةُ بْنُ زِيَادِ بْنِ السَّكَنِ، وَسَلَمَةُ، وَعَمْرُو، ابْنَا ثَابِتِ بْنِ وَقْشِ.

وَعَمَّهُمَا: رِفَاعَةُ بْنُ وَقْشِ، وَصَيْفِيُّ بْنُ قَيْطِيٍّ، وَأَخُوهُ: حُبَابُ، وَعَبَّادُ بْنُ سَهْلٍ، وَعَبِيدُ بْنُ التَّيْهَانِ، وَحَبِيبُ بْنُ زَيْدِ، وَإِيَّاسُ بْنُ أَوْسِ، الْأَشْهِيلُونَ. وَالْيَمَانُ أَبُو حُدَيْفَةَ، حَلِيفُ هُمَ. وَيَزِيدُ بْنُ حَاطِبِ بْنِ أُمَيَّةِ الظَّفَرِيِّ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ، وَعَسِيلُ الْمَلَائِكَةِ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرِ الرَّاهِبِ، وَمَالِكُ بْنُ أُمَيَّةَ؛ وَعَوْفُ بْنُ عَمْرُو، وَأَبُو حَيَّةَ بْنُ عَمْرُو بْنِ ثَابِتِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَبْرِ بْنِ النُّعْمَانِ، أَمِيرُ الرُّمَامَةِ، وَأَنْسُ بْنُ قَتَادَةَ، وَحَيْثَمَةُ وَالِدُ سَعْدِ بْنِ حَيْثَمَةَ، وَحَلِيفُهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ الْعَجْلَانِيُّ، وَسَبِيعُ بْنُ حَاطِبِ بْنِ الْحَارِثِ، وَحَلِيفُهُ: مَالِكُ بْنُ أَوْسِ، وَعَمِيرُ بْنُ عَدِيٍّ الْخَطْمِيُّ. وَكُلُّهُمْ مِنَ الْأَوْسِ.

وَاسْتِشْهَادِ مِنَ الْخَزْرَجِ: عَمْرُو بْنُ قَيْسِ النَّجَارِيِّ، وَابْنُهُ: قَيْسُ، وَثَابِتُ بْنُ عَمْرُو بْنِ زَيْدِ، وَعَامِرُ بْنُ مُحَمَّدِ، وَأَبُو هُبَيْرَةَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَلْقَمَةَ، وَعَمْرُو بْنُ مُطَرِّفِ، وَإِيَّاسُ بْنُ عَدِيٍّ، وَأَوْسُ، أَخُو حَسَّانِ بْنِ ثَابِتِ. وَهُوَ وَالِدُ شَدَّادِ بْنِ أَوْسِ، وَأَنْسُ بْنُ النَّضْرِ بْنِ ضَمْضَمِ، وَقَيْسُ بْنُ مُحَمَّدِ. وَعَشْرُهُمْ مِنْ بَنِي النَّجَارِ.

وَعَبَدٌ لَهُمْ اسْمُهُ: كَيْسَانُ، وَسَلِيمُ بْنُ الْحَارِثِ، وَنُعْمَانُ بْنُ عَبْدِ عَمْرُو، وَهُمَا مِنْ بَنِي دِينَارِ بْنِ الْحَارِثِ.

وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ: حَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ، وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ،
وَأَوْسُ بْنُ أَرْقَمِ بْنِ زَيْدٍ، أَخُو زَيْدِ بْنِ أَرْقَمِ.
وَمِنْ بَنِي خُدْرَةَ: مَالِكُ بْنُ سِنَانٍ، وَسَعِيدُ بْنُ سُؤَيْدٍ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعِ.

(130/1)

وَمِنْ بَنِي سَاعِدَةَ: ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ. وَثُقُفُ بْنُ فَرَوَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَهَبِ.
وَصَمْرَةَ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ جُهَيْنَةَ.
وَمِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْحَزْرَجِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي سَالِمٍ: عَمْرُو بْنُ إِيَّاسٍ، وَنَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعِبَادَةُ بْنُ
الْحَسْحَاسِ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ نَضَلَةَ. وَالتُّعْمَانُ بْنُ مَالِكِ. وَالْمُجَذَّرُ بْنُ ذِيَادِ الْبَلَوِيِّ، حَلِيفٌ
لَهُمْ.
وَمِنْ بَنِي الْحُبَلِيِّ: رِفَاعَةُ بْنُ عَمْرِو.
وَمِنْ بَنِي سَوَادِ بْنِ مَالِكِ: مَالِكُ بْنُ إِيَّاسِ.
وَمِنْ بَنِي سَلَمَةَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ. وَكَانَا مَتَوَاحِشِينَ
وَصَهْرَيْنِ، فَدُفِنَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ.
وَخَلَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ. وَمَوْلَاهُ أُسَيْرٌ، أَبُو أَيْمَنَ، مَوْلَى عَمْرِو.
وَمِنْ بَنِي سَوَادِ بْنِ غَنَمٍ: سُلَيْمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُدَيْدَةَ. وَمَوْلَاهُ عَنَتْرَةُ، وَسَهَيْلُ بْنُ قَيْسِ.
وَمِنْ بَنِي زُرَيْقٍ: ذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ، وَعُبَيْدُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنُ لَوْذَانَ.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَرَعَمَ عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ أَنَّ تَابِتَ بْنَ وَقْشٍ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ مَعَ ابْنَيْهِ.
وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ جَمَاعَةً قُتِلُوا سِوَى مَنْ ذَكَرْنَا.
وَقَالَ الْبَغَائِيُّ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - إِلَى أَحَدِ رَفَعِ حُسَيْلُ بْنُ جَابِرٍ - وَالِدُ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - وَتَابِتُ بْنُ وَقْشٍ فِي الْأَطَامِ
مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ - وَهُمَا شَيْخَانِ كَبِيرَانِ -: لَا أَبَا لَكَ، مَا نَنْتَظِرُ؟
فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ لَوَاحِدٍ مِنَّا مِنْ عَمْرِهِ إِلَّا ظَمُّهُ جَمَارًا، إِنَّمَا نَحْنُ هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ، أَفَلَا نَأْخُذُ أَسْيَافَنَا
ثُمَّ نَلْحَقُ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُنَا الشَّهَادَةَ مَعَ رَسُولِهِ؟ فَخَرَجَا حَتَّى
دَخَلَا فِي

(131/1)

النَّاسِ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَمَّا. فَأَمَّا ثَابِتٌ فَقَتَلَهُ الْمُشْرِكُونَ، وَأَمَّا حَسْبَلٌ فَقَتَلَهُ الْمُسْلِمُونَ وَلَا يَعْرِفُونَهُ.
قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَاصِمٌ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ فِيْنَا رَجُلٌ آتِيٌّ لَا يُدْرِي مِمَّنْ هُوَ، يُقَالُ لَهُ قُرْمَانٌ.
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ إِذَا ذُكِرَ لَهُ: " إِنَّهُ لَمِنَ أَهْلِ النَّارِ ". فَلَمَّا كَانَ
يَوْمَ أُحُدٍ قَتَلَ وَحْدَهُ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ ذَا بَأْسٍ، فَأَثْبَتَنَّهُ الْجِرَاحُ، فَاحْتَمَلَ إِلَى
دَارِ بَنِي ظَفَرٍ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ لَهُ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَبْلَيْتَ الْيَوْمَ يَا قُرْمَانُ، فَأَبَشِرْ. قَالَ: بِمَاذَا أَبَشِرُ؟ وَاللَّهِ
إِنْ قَاتَلْتُ إِلَّا عَنَ أَحْسَابِ قَوْمِي، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا قَاتَلْتُ. فَلَمَّا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ جِرَاحَتُهُ أَخَذَ سَهْمًا
فَقَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ مِمَّنْ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ مُحْزِرِيْقٌ، وَكَانَ أَحَدَ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ الْعَيْطُونَ، قَالَ لَمَّا كَانَ
يَوْمَ أُحُدٍ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ نَصْرَ مُحَمَّدٍ عَلَيْكُمْ حَقٌّ. قَالُوا: إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ
السَّبْتِ. قَالَ: لَا سَبْتَ. فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَعُدَّتَهُ وَقَالَ: إِنْ أُصِيبْتُ فَمَالِي لِمُحَمَّدٍ يَصْنَعُ فِيهِ مَا شَاءَ.
ثُمَّ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَاتَلَ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيْمَا بَلَّغْنَا: " مُحْزِرِيْقٌ خَيْرٌ يَهُودٍ ".

وَوَفَّعَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ وَالنِّسْوَةُ اللَّاتِي مَعَهَا يُمْتَلِنُ بِالْقَتْلَى، يَجِدَعْنَ الْأَذَانَ وَالْأَنْفَ، حَتَّى اتَّخَذَتْ
هِنْدٌ مِنَ الْأَذَانِ الرِّجَالَ وَأَنْفَهُمْ خَدَمًا، وَبَقِرَتْ عَن كَبِدِ حَمْرَةَ فَلَاكْتَهَا، فَلَمْ تَسْتَطِيعْ أَنْ تَسِيغَهَا
فَلَقَطَتْهَا. ثُمَّ عَلَتْ عَلَى صَخْرَةٍ مُشْرِفَةٍ، فَصَرَخَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا:
نَحْنُ جَزِينَاكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ... وَالْحَرْبُ بَعْدَ الْحَرْبِ ذَاتَ سَعْرِ
مَا كَانَ عَن عُتْبَةَ لِي مَنْ صَبَرَ ... وَلَا أُخِي، وَعَمِّهِ وَبِكْرِي.
شَفَيْتُ صَدْرِي وَقَصَيْتُ نَدْرِي ... شَفَيْتُ وَحْشِي غَلِيْلَ صَدْرِي.

(132/1)

وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، - عَلَى مَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ - أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، وَهُمْ:
طَلْحَةُ، وَأَبُو سَعِيدٍ، وَعُثْمَانُ: بَنُو أَبِي طَلْحَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى. وَمَوْلَاهُمْ: صَوَّابٌ، وَبَنُو
طَلْحَةَ الْمَذْكُورُ: مُسَافِعٌ، وَالْحَارِثُ، وَالْجَلَّاسُ، وَكَلَابُ.
وَأَبُو زَيْدٍ بْنُ عُمَيْرٍ أَخُو مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَابْنُ عَمِهِ: أَرْطَاةُ بْنُ شُرْحَبِيلِ بْنِ هَاشِمٍ، وَابْنُ عَمِّهِمْ:
قَاسِطُ بْنُ شَرِيحٍ، وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ: عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ زُهَيْرِ الْأَسَدِيِّ، وَسِبَاغُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى
الْحَزْرَاعِيُّ حَلِيفُ بَنِي أَسَدٍ.
وَأَرْبَعَةٌ مِنْ بَنِي مُحْزِرُومٍ: أَخُو أُمِّ سَلَمَةَ؛ هِشَامُ بْنُ أَبِي أُمِيَّةِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ
بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَأَبُو أُمِيَّةِ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَحَلِيفُهُمْ: خَالِدُ بْنُ الْأَعْلَمِ.

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ: أَبُو الْحَكَمِ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ، حَلِيفٌ لَهُمْ.
وَمِنْ بَنِي جُمَحٍ: أَبِيُّ بْنُ حَلْفٍ. وَأَبُو عَزَّةَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَيْرٍ. أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِضَرْبِ عُنُقِهِ صَبْرًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَأُطْلِقَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِلَا فِدَاءٍ لِفَقْرِهِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُعِينُ عَلَيْهِ. فَتَقَصَّ الْعَهْدَ وَأُسِرَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " وَاللَّهِ لَا تَمْسَحُ عَارِضِيكَ بِمَكَّةَ تَقُولُ خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ ". وَأَمَرَ بِهِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ. وَقِيلَ لَمْ يُؤَسَّرْ سِوَاهُ.

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ: عُبَيْدُ بْنُ جَابِرٍ. وَشَيْبَةُ بْنُ مَالِكٍ.
وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ، عَنْ قَطَنِ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَرَوَاهُ حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى - فَأَرْسَلَهُ مَرَّةً وَأَسْنَدَهُ مَرَّةً - عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَوْضِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ انْصَرَفَ مِنْ أُحُدٍ مَرَّ عَلَى مِصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ وَهُوَ مَقْتُولٌ - عَلَى طَرِيقِهِ - فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: " مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ". ثُمَّ قَالَ: " أَشْهَدُ أَنْ هَؤُلَاءِ شُهَدَاءُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَتَوْهُمْ

(133/1)

وَوُزُرُوهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا رَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ ".
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَحَدَّثَنِيهِ بُرَيْدَةُ بْنُ سَفْيَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا بِحِمْرَةَ مِنَ الْمُثَلِّ - جَدَعَ أَنْفَهُ وَلَعِبَ بِهِ - قَالَ: " لَوْلَا أَنْ تَجْرَعَ صَفِيَّةُ وَتَكُونَ سُنَّةً مِنْ بَعْدِي مَا غُيِّبَ حَتَّى يَكُونَ فِي بَطُونِ السَّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطَّيْرِ ".

وَحَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " لَنْ تَطْفِرْتُ بِفُرَيْشٍ لِأُمَّتَلَنَّ بِثَلَاثِينَ مِنْهُمْ ". فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا بِهِ مِنَ الْجَنَعِ قَالُوا: لَنْ تَطْفِرْنَا بِهِمْ لَنْمَتَلَنَّ بِهِمْ مِثْلَهُ لَمْ يَمْتَلِهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ بِأَحَدٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: " وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ "، إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. فَعَفَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ شُبُوخِ الدِّينِ رَوَى عَنْهُمْ قِصَّةَ أُحُدٍ، أَنَّ صَفِيَّةَ أَقْبَلَتْ لِتَنْظُرَ إِلَى حِمْرَةَ - وَهُوَ أَخُوهَا لِأَبَوَيْهَا - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِابْنَتِهَا الزُّبَيْرِ: " اَلْقِهَا فَأَرْجِعْهَا، لَا تَرَى مَا بِأَخِيهَا ". فَلَقِيَهَا فَقَالَ: أَيُّ أُمَّةٍ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

يَأْمُرُكَ أَنْ تَرْجِعِي. قَالَتْ: وَلَمْ؟ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مُثَلِّ بِأَخِي، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ، فَمَا أَرْضَانَا بِمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ، فَلَا حَتْسِبِينَ وَلَا صَبْرِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَجَاءَ الرَّبِيزُ فَأَخْبَرَهُ قَوْلَهَا، قَالَ: فَحَلَّ سَبِيلَهَا. فَأَتَتْهُ، فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ وَاسْتَرْجَعَتْ وَاسْتَعْفَرَتْ لَهُ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَدُفِنَ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ حَمْزَةُ أَقْبَلَتْ صَفِيَّةُ، فَلَقِيَتْ عَلِيًّا وَالرَّبِيزَ، فَأَرَاَهَا أَهْمًا لَا يَدْرِيَانِ. فَجَاءَتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى عَقْلِهَا. فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهَا وَدَعَا لَهَا، فَاسْتَرْجَعَتْ وَبَكَتُ. ثُمَّ جَاءَ فَقَامَ عَلَيْهِ وَقَدْ مُثَلِّ بِهِ فَقَالَ: " لَوْلَا جَزَعُ النِّسَاءِ لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يُخْشَرَ مِنْ حَوَاصِلِ الطَّيْرِ وَبُطُونِ

(134/1)

السَّبَاعِ ". ثُمَّ أَمَرَ بِالْقَتْلِ فَبَجَلَ يُصَلِّي عَلَيْهِمْ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ، وَيُرْفَعُونَ وَيُتْرَكُ حَمْزَةُ، ثُمَّ يُجَاءُ بِسَبْعَةِ فَيَكْبُرُ عَلَيْهِمْ سَبْعًا، حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُمْ. وَحَدِيثُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ أَصْح. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَّى عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ. عُمَانُ بْنُ عَمْرِو، وَرَوْحُ بْنُ عَبَادَةَ، بِإِسْنَادِ الْحَاكِمِ فِي " الْمُسْتَدْرَكِ " إِلَيْهِمَا؛ حَدَّثَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِحَمْزَةَ وَقَدْ جُدِعَ وَمُثَلِّ بِهِ، فَقَالَ: " لَوْلَا أَنْ تَجِدَ صَفِيَّةُ تَرَكْتُهُ حَتَّى يُخْشَرَهُ اللَّهُ مِنْ بُطُونِ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ ". فَكَفَّفَتْهُ فِي فَمْرَةٍ. وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الشُّهَدَاءِ غَيْرُهُ. . . الْحَدِيثُ. وَقَالَ يَحْيَى الْحَمَانِي: حَدَّثَنَا قَيْسُ - هُوَ ابْنُ الرَّبِيعِ - عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ قُتِلَ حَمْزَةُ وَمُثَلِّ بِهِ: " لَئِنْ ظَفَرْتُ بِفُرَيْشٍ لَأُمْتَلِنَنَّ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ " فَنَزَلَتْ: " وَإِنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ " الْآيَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " بَلْ نَصَبِرُ يَا رَبِّ ". إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ مِنْ قِبَلِ قَيْسٍ. وَقَدْ رَوَى نَحْوَهُ حَجَّاجُ بْنُ مَنْهَالٍ، وَغَيْرُهُ، عَنْ صَالِحِ الْمُرِّيِّ - وَهُوَ ضَعِيفٌ - عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَزَادَ: فَنَظَرَ إِلَى مَنْظَرٍ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى شَيْءٍ قَطُّ أَوْجَعُ لِقَلْبِهِ مِنْهُ.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدِ الْقَاضِي؛ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الرَّاهِدِيِّ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ سَنَةَ تِسْعِ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

(135/1)

أحمد بن محمد السلفي، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، قال: أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر الفارسي، قال: حدثنا يعقوب الفسوي، قال: حدثنا عبد الله بن عثمان، قال: حدثنا عيسى بن عبيد الكندي، قال: حدثني ربيع بن أنس، قال: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ، عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ أُصِيبَ مِنَ الْأَنْصَارِ يَوْمَ أُحُدٍ أَرْبَعَةً وَسِتُونَ، وَأُصِيبَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ؛ مِنْهُمْ حَمْرَةٌ. فَمَثَلُوا بِقَتْلِهِمْ. فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: لَنْ أُصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ لَنْرَبِّينَ عَلَيْهِمْ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ نَادَى رَجُلٌ لَا يُعْرَفُ: لَا فُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، مَرَّتَيْنِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ ". الْآيَةُ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " كُفُّوا عَنِ الْقَوْمِ ".

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَاءَتْ صَفِيَّةُ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَعَهَا ثَوْبَانِ لِحْمَزَةَ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَرِهَ أَنْ تَرَى حَمْرَةَ عَلَى خَالِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا الرُّبَيْرَ يَحْبِسُهَا وَأَخَذَ الثَّوْبَيْنِ. وَكَانَ إِلَى جَنْبِ حَمْرَةَ قَتِيلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَكْرَهُوا أَنْ يَتَخَيَّرُوا لِحْمَزَةَ، فَقَالَ: أَسْهَمُوا بَيْنَهُمَا، فَأَيُّهُمَا طَارَ لَهُ أَجُودُ الثَّوْبَيْنِ فَهُوَ لَهُ. فَأَسْهَمُوا بَيْنَهُمَا، فَكُفِّنَ حَمْرَةٌ فِي ثَوْبٍ وَالْأَنْصَارِيُّ فِي ثَوْبٍ.

وَقَالَ يُونُسُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي الرَّهْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ قَالَ: لَمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ قَالَ: " أَنَا الشَّهِيدُ عَلَى هَؤُلَاءِ، مَا مِنْ جَرِيحٍ يُجْرِحُ فِي اللَّهِ إِلَّا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَتَعَبُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ، انظُرُوا أَكْثَرَهُمْ جَمْعًا لِلْقُرْآنِ فَاجْعَلُوهُ أَمَامَ صَاحِبِهِ فِي الْقَبْرِ ". فَكَانُوا يُدْفِنُونَ الْإِنْتِنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي الْقَبْرِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي وَالِدِي، عَنْ رَجَالٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ حِينَ أُصِيبَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ

(136/1)

حَرَامٍ: " اجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّهُمَا كَانَا مُتَصَافِيَيْنِ فِي الدُّنْيَا ". قَالَ أَبِي: فَحَدَّثَنِي أَشْيَاخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا: لَمَّا ضَرَبَ مُعَاوِيَةُ عَيْنَهُ الَّتِي مَرَّتْ عَلَى قُبُورِ الشَّهْدَاءِ، وَاسْتَصْرَخْنَا عَلَيْهِمْ وَقَدْ انْفَجَرَتْ عَلَيْهِمَا فِي قَبْرِهِمَا، فَأَخْرَجْنَاهُمَا وَعَلَيْهِمَا بُرْدَتَانِ قَدْ عَطَى بِيَمَا وَجُوهَهُمَا. وَعَلَى أَقْدَامِهِمَا شَيْءٌ مِنْ

نَبَاتِ الْأَرْضِ، فَأَخْرَجْنَاهُمَا كَأَكْهَمَا يَتَشْبَهُانِ تَشْبَاهًا كَأَنَّمَا دُفِنَا بِالْأَمْسِ.

وهذا هو عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم الأنصاري السلمي، سيد بني سلمة. قال ابن سعد وغيره: شهد بدرًا. وابنه معاذ بن عمرو بن الجموح هو الذي قطع رجل أبي جهل، وقصى النبي - صلى الله عليه وسلم - بسلبه لمعاذ. وكان عمرو بن الجموح زوج أخت عبد الله بن عمرو بن حرام.

ثابت البنائي، عن عكرمة قال: كان مناف في بيت عمرو بن الجموح. فلما قدم مصعب بن عمير المدينة، بعث إليهم عمرو: ما هذا الذي جئتمونا به؟ قالوا: إن شئت جئنا وأسمعناك، فواعدهم فجاؤوا، فقرأ عليه "الر تلك آيات الكتاب المبين"، فقرأ ما شاء الله أن يقرأ. فقال: إن لنا مؤامرة في قومنا - وكان سيد بني سلمة - فخرجوا، فدخل على مناف فقال: يا مناف، تعلم والله ما يريد القوم غيرك، فهل عندك من نكير؟ - قال: فقلده سيفاً، وخرج فقام أهله فأخذوا السيف، فجاء فوجدهم أخذوا السيف فقال: يا مناف أين السيف ويحك، إن العنز لتمنع استنها، والله ما أرى في أبي جعار غداً من خير. ثم قال لهم: إني ذاهب إلى مالي فاستوصوا بمناف خيراً. فذهب فكسروا مناف وربطوه مع كلب مبيت. فلما جاء رأى مناف، فبعث إلى قومه فجاؤوه فقال: ألسنتم على ما أنا عليه - قالوا: بلى، أنت سيدنا، قال: فإني أشهدكم أي قد آمنتم بمحمد. فلما كان يوم أحد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض" فقام وهو أعرج، فقاتل حتى قتل.

أبو صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "نعم الرجل عمرو بن الجموح".

(137/1)

وروى محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، وروى فطر بن خليفة، عن حبيب بن أبي ثابت وغيرهما، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: يا بني سلمة من سيدكم؟ قالوا: الجذ بن قيس، وإننا لنبحله. قال: وأي داء أدوى من البخل؟! بل سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح.

وقد قال الواقدي: لم يشهد بدرًا، ولما أراد الخروج إلى أحد منعته بنوه وقالوا: قد عذرك الله وبك عرج، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره فقال: أما أنت فقد عذرك الله. وقال لبيته: لا تمنعه لعل الله يرزقه الشهادة. فخرج فاستشهد هو وابنه خالد.

إسرائيل، عن سعيد بن مسروق، عن أبي الصخى، أن عمرو بن الجموح قال لبيته: منعتموني الجنة

يَوْمَ بَدْرٍ، وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ لِأَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ. فَكَانَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ.
وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: اسْتُصْرِخْنَا إِلَى قِتْلَانَا يَوْمَ أُحُدٍ،
وَذَلِكَ حِينَ أُجْرِي مَعَاوِيَةُ الْعَيْنِ، فَأَتَيْنَاهُمْ فَأَخْرَجْنَاهُمْ تَتْنِي أَطْرَافُهُمْ رَطَابًا، عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.
قَالَ حَمَّادٌ: وَزَادَنِي صَاحِبُ لِي فِي الْحَدِيثِ: فَأَصَابَ قَدَمَ حَمْرَةَ فَانْتَعَبَ دَمًا.
وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ نُبَيْحِ الْعَنْزِيِّ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - أَمَرَ بِقَتْلِي أُحُدٍ أَنْ يُرَدُّوا إِلَى مَصَارِعِهِمْ.
وقال أبو عوانة: حدثنا الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ نُبَيْحِ الْعَنْزِيِّ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمُشْرِكِينَ لِقَاتِلِهِمْ. فَقَالَ لِي أَبِي: مَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ فِي النَّظَارَةِ حَتَّى
تَعْلَمَ إِلَى مَا يَصِيرُ أَمْرُنَا، فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي أَتْرُكُ بَنَاتٍ لِي بَعْدِي لَأَحْبَبْتُ أَنْ تُفْتَلَ بَيْنَ يَدَيَّ. فَبَيْنَمَا
أَنَا فِي النَّظَّارِينَ إِذْ جَاءَتْ عَمَّتِي بَأَبِي وَخَالِي عَادَلْتُهُمَا عَلَى نَاصِحٍ، فَدَخَلَتْ بِيهَا الْمَدِينَةَ،
لِتَدْفِنَهُمَا فِي مَقَابِرِنَا، فَجَاءَ رَجُلٌ يُنَادِي: أَلَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْمُرُكُمْ أَنْ
تَرْجِعُوا بِالْقَتْلَى فَتَدْفِنُوها

(138/1)

فِي مَصَارِعِهَا. فَبَيْنَمَا أَنَا فِي خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ، إِذْ جَاءَنِي رَجُلٌ فَقَالَ: يَا جَابِرُ، قَدْ وَاللَّهِ آثَارَ أَبَاكَ
عَمَالَ مَعَاوِيَةَ فَبَدَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُ. قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي تَرَكْتُهُ، لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْهُ شَيْءٌ
إِلَّا مَا لَمْ يَدْعُ الْقَتِيلَ فَوَارَيْتُهُ.
وَقَالَ حُسَيْنُ الْمُعَلِّمِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ أَحَدٌ قَالَ أَبِي: مَا أَرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا، وَإِنِّي
لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَإِنَّ عَلِيَّ دِينَا
فَاقْضِ وَاسْتَوْصِ بِأَخْوَاتِكَ خَيْرًا. فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قِتِيلٍ، فَدَفَنْتُ مَعَهُ آخَرَ فِي قَبْرِ، ثُمَّ لَمْ تَطْبُ
نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمٍ وَضَعْتُهُ هُنَيْئَةً غَيْرَ أَذْنِهِ.
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مَنْ قَتَلَ أُحُدٍ فِي نَوْبٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّهُمَا أَكْثَرَ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟ فَإِذَا
أَشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَمَهُ فِي اللَّحْدِ. وَقَالَ: أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ
بِدِمَائِهِمْ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُغَسَّلُوا. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ قُتَيْبَةَ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنْهُ.
وَقَالَ أَيُّوبُ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالُوا يَوْمَ أُحُدٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ
أَصَابَنَا قَرْحٌ وَجَهْدٌ فَكَيْفَ تَأْمُرُ؟ قَالَ: " اخْفِرُوا وَأَوْسِعُوا وَأَعْمِقُوا وَاجْعَلُوا الْإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي

الْقَبْرِ، وَقَدِمُوا أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا .

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: حُمَيْدُ بْنُ هَلَالٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أَبِيهِ.
 وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ: سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ: لَمَّا قُتِلَ أَبِي جَعَلْتُ أَبْنِي وَأَكْشِفُ الثَّوْبَ
 عَنْهُ، وَجَعَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَنْهَوْنِي، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - لَا يَنْهَانِي، وَقَالَ لَا تَبْكِيهِ، أَوْ مَا تَبْكِيهِ، فَمَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْحَتِهَا حَتَّى
 رَفَعْتُمُوهُ. أَخْرَجَاهُ.

(139/1)

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَ بِدَفْنِ قَتْلِي أَخِي
 فِي دِمَائِهِمْ وَلَمْ يُعَسَّلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ. وَكَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّهُمَا
 أَكْثَرُ أَخَدًا لِلْقُرْآنِ؟ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ.

وقال علي بن المديني: حدثنا موسى بن إبراهيم الأنصاري، سمع طلحة بن خراش، قال: سمعت
 جابر بن عبد الله قال: نظر إني رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: ما لي أراك مُهْتَمًّا؟
 قلت: يا رسول الله قُتِلَ أَبِي وَتَرَكَ دِينًا وَعِيَالًا. فقال: ألا أخبرك؟ ما كلم الله أحدًا إلا من وراء
 حجاب، وإنه كلم أباك كفاحًا، فقال له: يا عبدي سلني أعطك. فقال: أسألك أن تردني إلى
 الدنيا فأقتل فيك ثانيًا. فقال: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون. قال: يا رب فأبلغ من
 ورائي، فأنزل الله عز وجل: " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بل أحياء " الآية.

ويروى نحوه عن عروة، عن عائشة.

وَكَانَ أَبُو جَابِرٍ مِنْ سَادَةِ الْأَنْصَارِ شَهِدَ بَدْرًا، وَهُوَ أَحَدُ الثَّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 عَمْرِو بْنِ حَرَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ. وَأُمُّهُ الرَّيَابُ بِنْتُ قَيْسِ
 مِنْ بَنِي سَلَمَةَ. شَهِدَ مَعَهُ الْعَقَبَةَ وَلَدَهُ جَابِرُ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: أَبِي ابْنُ عَوْفٍ بَطْعَامٍ فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ
 عُمَيْرٍ - وَكَانَ خَيْرًا مِنِّي - فَلَمْ يُوَجَدْ لَهُ إِلَّا بُرْدَةٌ يُكْفَنُ فِيهَا، مَا أَظُنُّنَا إِلَّا قَدْ عُجِلَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا
 فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ خَبَابٍ قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 نَبْتَعِي وَجْهَ اللَّهِ، فَوَجِبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ ذَهَبَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ، وَكَانَ مِنْهُمْ مُصْعَبُ
 بْنُ عُمَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا مَرَّةٌ،

(140/1)

كُنَّا إِذَا غَطَيْنَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: غَطُّوا بِهَا رَأْسَهُ وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخَرِ. وَمِنَّا مَنْ آيَنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَّاحِدِ بْنُ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ قَدْ أَصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا يَوْمَ أُحُدٍ. فَلَمَّا نَعُوا لَهَا قَالَتْ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: خَيْرًا، يَا أُمَّ فُلَانٍ. فَقَالَتْ: أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ. فَأَشَارُوا لَهَا إِلَيْهِ، حَتَّى إِذَا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ؛ أَيَّ هَيْئٍ وَيَكُونُ فِي غَيْرِ ذَا بَعْغَى عَظِيمٍ.

وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ أَنَّ جُلَيْبِيًّا كَانَ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ: " زَوْجِي ابْنَتِكَ ". قَالَ: نَعَمْ وَنِعْمَةٌ عَيْن. قَالَ: " لست أريده لنفسِي ". قَالَ: فلمن؟ قال: " جُلَيْبِي ". قَالَ: حتى أستأمر أمها. فأثابها فأجابت: لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: إِنَّمَا يُرِيدُ ابْنَتِكَ جُلَيْبِيًّا. قَالَتْ: الْجُلَيْبِيُّ؟ لَا لِعَمْرِ اللَّهِ لَا أَزُوجُهُ. فَلَمَّا قَامَ أَبُوهَا لِيَأْتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ الفتناء من خدرها لأبويها: من خطبني؟ قالوا: رسول الله قالت: أفتردون عليه أمره؟ ادفعوني إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ لَنْ يُضَيِّعَنِي. فَذَهَبَ أَبُوهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: شَأْنُكَ بِهَا. فَزَوَّجَهَا جُلَيْبِيًّا، وَدَعَا لهُمَا. فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَعْزَى لَهُ قَالَ: هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَفَقِدُ فُلَانًا وَنَفَقِدُ فُلَانًا. قَالَ: لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيًّا، فَاطْلُبُوهُ، فَنَظَرُوا فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ. قَتَلَ سَبْعَةً ثُمَّ قَتَلُوهُ. فَوَضَعُوهُ عَلَى سَاعِدِيهِ ثُمَّ حَفَرُوا لَهُ، مَا لَهُ سَرِيرٌ إِلَّا سَاعِدَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ. قَالَ ثَابِتُ الْبُنَائِي: فَمَا فِي الْأَنْصَارِ أَنْفَقُ مِنْهَا.

(141/1)

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ كِنَانَةَ بْنِ نَعِيمٍ، عَنْ أَبِي بَرزَةَ. وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرَّةٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا "، قَالَ: أَمَا أَنَا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَرَأَوْهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ حُضِرَ تَسْرُحٌ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى فَنَادِيلٍ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ. قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ إِطْلَاعَةً فَقَالَ: سَلُونِي مَا شِئْتُمْ. فَقَالُوا: يَا رَبَّنَا وَمَا نَسَأُكَ؟ وَنَحْنُ

نَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ فِي أَيَّهَا شِئْنَا، فَلَمَّا رَأَوْا أَنْ لَا يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا قَالُوا: نَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا إِلَى أَجْسَادِنَا فِي الدُّنْيَا فَتُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ. فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ إِلَّا هَذَا، تُرِكُوا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ، جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ خُضِرَ تَرْدُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ. فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَا كَلِمَهُمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ، قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَا أَحْيَاءَ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ، لِنَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ وَلَا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: " أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ "، فَأَنْزَلَتْ: " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ".

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابُ أُحُدٍ: أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي عُودِرْتُ مَعَ أَصْحَابِ نُحْصِ الْجَبَلِ، يَقُولُ: قُتِلْتُ مَعَهُمْ.

(142/1)

وَقَالَ اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْحَبْرِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: إِنِّي فَرَطُكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ. الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَرَوَى الْعَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرَوَةَ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَارَ قُبُورَ الشُّهَدَاءِ بِأُحُدٍ.

وَرَوَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى: عَنْ عَبَّادِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي قُبُورَ الشُّهَدَاءِ، فَإِذَا أَتَى فُرْضَةَ الشَّعْبِ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعِمَّ عُقْبَى الدَّارِ. وَكَانَ يَفْعَلُهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ بَعْدَهُ ثُمَّ عُثْمَانُ.

وَذَكَرَ نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ الْوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ بِإِسْنَادٍ.

وَقَالَ أَبُو حَسَانَ الرَّيَادِيُّ: وَمَاتَ فِي شَوَّالٍ يَوْمَ جُمُعَةٍ عَمْرُو بْنُ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ أَحَدَ بَنِي النَّجَّارِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُحُدٍ فَصَلَّى عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِ الْجَبَانِ. وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ.

-غزوة حمراء الأسد-

قَالَ ابن إسحاق: فلما كان الغد من يوم الأحد؛ يعني صبيحةً وقعة أخذ أذن مؤذن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الناس لطلب العدو، وأذن مؤذنه: لا يخرج معنا أحدًا إلا أخذ حضر يومنا بالأمس. وإنما خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْهَبًا للعدو لئبلغهم أنه قد خرج في أثرهم وليظنوا به قوة.

(143/1)

وقال ابن لهيعة: حدثنا أبو الأسود، عن غزوة قال: قدم رجلٌ فاستخبره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أبي سفيان. فقال: نازلتهم فسمعتهم يتلاومون، يقول بعضهم لبعض: لم تصنعوا شيئاً، أصبتم شوكة القوم وحدهم، ثم تركتموهم ولم تبيدوهم، وقد بقي منهم رؤوسٌ يجمعون لكم. فأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه - وهم أشد القرح - بطلب العدو، ليسمعوا بذلك. وقال: لا ينطلقن معي إلا من شهد القتال. فقال عبد الله بن أبي: أركب معك؟ قال: لا. فاستجابوا لله والرسول على ما بهم من البلاء. فانطلقوا، فطلبهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بلغ حمراء الأسد.

وقال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن خزيمة بن زيد بن ثابت، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان؛ أن رجلاً من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بني عبد الأشهل قال: شهدتُ أحدًا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين، فلما أذن مؤذن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي فقال لي: تفوتنا غزوة مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! ووالله ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح، فخرجنا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكنت أيسر جراحة منه، فكان إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون. فخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى انتهى إلى حمراء الأسد؛ وهي من المدينة على ثمانية أميال، فأقام بها ثلاثاً ثم رجع.

وقال هشام بن غزوة، عن أبيه، عن عائشة قالت: يا ابن أخي كان أبواك - تعني الزبير وأبا بكر - من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح. قال: لما انصرف المشركون من أحدٍ وأصاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه ما أصابهم، خاف أن يرجعوا فقال: من ينتدب هؤلاء في آثارهم حتى يعلموا أن بنا قوة، قال: فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين خرجوا في آثار القوم، فسمعوا بهم. وانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء. قال: لم يلقوا عدواً أخرجاه.

(144/1)

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ أَنَّ مَعْبَدًا الْخُرَاعِيَّ مَرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِحَمْرَاءِ الْأَسَدِ. وَكَانَتْ خُرَاعَةُ مُسْلِمُهُمْ وَمُشْرِكُهُمْ عِيْبَةٌ نَصَحَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَفْوَهُمْ مَعَهُ لَا يُخْفُونَ عَلَيْهِ شَيْئًا كَانَ بِهَا. وَمَعْبَدٌ يَوْمَنِدٍ مُشْرِكٌ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ لَقَدْ عَزَّرَ عَلَيْنَا مَا أَصَابَكَ فِي أَصْحَابِكَ وَلَوَدِدْنَا أَنَّ اللَّهَ عَافَاكَ فِيهِمْ. ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى لَقِيَ أَبَا سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ بِالرَّوْحَاءِ وَقَدْ أَجْمَعُوا الرَّجْعَةَ وَقَالُوا: أَصَبْنَا حَدَّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَقَادَتِهِمْ، ثُمَّ نَرَجِعُ قَبْلَ أَنْ نَسْتَأْصِلَهُمْ! لَنَكْرَنَ عَلَى بَقِيَّتِهِمْ فَلَنَنْفِرَ عَنْهُمْ. فَلَمَّا رَأَى أَبُو سُفْيَانَ مَعْبَدًا قَالَ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قَدْ خَرَجَ فِي طَلْبِكُمْ فِي جَمْعٍ لَمْ أَرِ مِثْلَهُ قَطُّ، يَتَحَرَّفُونَ عَلَيْكُمْ تَحَرُّفًا، قَدْ اجْتَمَعَ مَعَهُ مَنْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْهُ فِي يَوْمِكُمْ، وَنَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا، فِيهِمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ لَمْ أَرِ مِثْلَهُ قَطُّ. قَالَ: وَيَلِكُ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ تَرْتَجِلَ حَتَّى تَرَى نَوَاصِي الْحَبْلِ. قَالَ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَجْمَعْنَا الْكِرَّةَ عَلَيْهِمْ لِنَسْتَأْصِلَ بِقِيَّتِهِمْ. قَالَ: فَيَا نَهْمَكَ ذَاكَ، وَاللَّهِ لَقَدْ حَمَلَنِي مَا رَأَيْتَ عَلَى أَنْ قُلْتُ فِيهِمْ أَنْبِيَاءًا. قَالَ: وَمَا قُلْتَ؟ قَالَ:

كَادَتْ تُهْدِي مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي ... إِذْ سَأَلَتِ الْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الْأَبَابِيلِ
تُرْدِي بِأَسَدٍ كِرَامٍ لَا تَنَابِلَةَ ... عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا مَيْلٍ مَعَارِيزِ
فَظَلْتُ عَدُوًّا أَظُنُّ الْأَرْضَ مَائِلَةً ... لَمَّا سَمِعُوا بِرَيْسِ غَيْرِ مُحَمَّدٍ
فَقُلْتُ: وَيَلِ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمْ ... إِذَا تَغَطَّمَتِ الْبَطْحَاءُ بِالْجَبِيلِ
إِنِّي نَذَرْتُ لِأَهْلِ الْبَسَلِ ضَاحِيَةً ... لِكُلِّ ذِي إِزْيَةٍ مِنْهُمْ وَمَعْقُولِ

(145/1)

مِنْ جَيْشِ أَحْمَدَ، لَا وَخَشٍ تَنَابِلَهُ ... وَلَيْسَ يُوصَفُ مَا أَنْذَرْتُ بِالْقَبِيلِ
قَالَ: فَخَنَى ذَلِكَ أَبَا سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ. وَمَرَّ رُكْبٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَيَنْ تَرِيدُونَ؟
قَالُوا: الْمَدِينَةَ، لِنَمْتَارَ. فَقَالَ: أَمَا أَنْتُمْ مُبَلِّغُونَ عَنِي مُحَمَّدًا رِسَالَةَ، وَأَحْمِلْ لَكُمْ عَلَى إِبِلِكُمْ هَذِهِ
رَبِيبًا بِعُكَاظٍ غَدَا إِذَا وَافَيْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: إِذَا جِئْتُمْ مُحَمَّدًا فَأَخْبِرُوهُ أَنَّا قَدْ أَجْمَعْنَا الرَّجْعَةَ
إِلَى أَصْحَابِهِ لِنَسْتَأْصِلَهُمْ. فَلَمَّا مَرَّ الرِّكْبُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِحَمْرَاءِ الْأَسَدِ
أَخْبَرُوهُ. فَقَالَ هُوَ وَالْمُسْلِمُونَ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَأَنْزَلَتْ: " الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ
النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ " الْآيَاتِ.

وَقَالَ الْبُكَائِيُّ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ سَلُولٍ، كَمَا حَدَّثَنِي الرَّهْرِيُّ، لَهُ مَقَامٌ
يَقُومُهُ كُلُّ جُمُعَةٍ لَا يَتْرُكُهُ شَرَفًا لَهُ فِي نَفْسِهِ وَفِي قَوْمِهِ. فَكَانَ إِذَا جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَخْطُبُ قَامَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ أَكْرَمَكُمْ اللَّهُ بِهِ وَأَعَزَّكُمْ بِهِ. فَعَزَّزُوهُ وَأَنْصُرُوهُ واسمعوا له وأطيعوا. ثُمَّ يَجْلِسُ حَتَّى إِذَا صَنَعَ يَوْمَ أُحُدٍ مَا صَنَعَ وَرَجَعَ النَّاسَ، قَامَ يَفْعَلُ كَفِعْلِهِ، فَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ ثِيَابَهُ مِنْ نَوَاحِيهِ، وَقَالُوا: اجْلِسْ أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ، لَسْتَ لِدَلِكِ بِأَهْلٍ، وَقَدْ صَنَعْتَ مَا صَنَعْتَ، فَخَرَجَ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ وَيَقُولُ: وَاللَّهِ لَكَأَيِّ قُلْتُمْ هَجْرًا أَنْ قَمْتُ أَشَدَّ أَمْرِهِ. فَلَقِيَهُ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالُوا: مَا لَكَ؟ وَيَلِكُ! قَالَ: قُمْتُ أَشَدُّ أَمْرُهُ فَوَثَبَ عَلَيَّ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَجِدُونَنِي وَيُعَنِّفُونَنِي، لَكَأَمَّا قُلْتُمْ هَجْرًا. قَالَ: وَيَلِكُ ارْجِعْ يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَبْغِي أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي.

فائدة: قال الواقدي: حدثنا إبراهيم بن جعفر، عن أبيه. وحدثنا سعيد بن محمد بن أبي زيد، قال: حدثنا يحيى بن عبد العزيز بن سعيد؛ قالوا: كان سويد بن الصامت قد قتل ذيادة. فقتله به المجذر بن زياد، فهيج بقتله وقعة بعث. فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم المجدر، والحارث بن سويد

(146/1)

ابن الصامت، فشهدا بدرًا. فجعل الحارث يطلب مجذرًا ليقتله بأبيه. فلما كان يوم أُحُدٍ أتاه من خلفه فقتله.

فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من حمراء الأسد أتاه جبريل فأخبره بأنه قتل مجذرا. فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء، فأتاه الحارث بن سويد في ملحفة مורسة. فلما رآه دعا عويم بن ساعدة وقال: اضرب عنق الحارث بمجذر بن زياد. فقال: والله ما قتلته رجوعًا عن الإسلام ولكن حمية، وإني أتوب إلى الله وأخرج دينه وأصوم وأعتق. وجعل يتمسك بركاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن فرغ من كلامه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قدمه يا عويم فاضرب عنقه. فاضرب عنقه على باب المسجد، والله أعلم.

(147/1)

—السنة الرابعة—

—سرية أبي سلمة إلى قطن في أولها—

قال الواقدي: حدثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد اليربوعي، عن سلمة بن عبد الله

بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَغَيْرِهِ قَالُوا: شَهِدَ أَبُو سَلَمَةَ أَحَدًا، وَكَانَ نَازِلًا فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ بِالْعَالِيَةِ، حِينَ تَحَوَّلَ مِنْ قُبَاءَ فَجَرِحَ بِأَحَدٍ، وَأَقَامَ شَهْرًا يُدَاوِي جُرْحَهُ. فَلَمَّا كَانَ هَلَالُ الْمُحَرَّمِ دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: أَخْرُجْ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ فَقَدِ اسْتَعْمَلْتَكَ عَلَيْهَا، وَعَقَدَ لَهُ لَوَاءً وَقَالَ: سِرَّ حَتَّى تَأْتِيَ أَرْضَ بَنِي أَسَدٍ فَأَغْرِ عَلَيْهِمْ. وَكَانَ مَعَهُ خَمْسُونَ وَمِائَةً، فَسَارُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى أَدْنَى قَطْنٍ - مَاءٍ مِنْ مِيَاهِهِمْ - فَيَجِدُونَ سَرَحًا لِبَنِي أَسَدٍ، فَأَغَارُوا عَلَيْهِمْ وَأَخَذُوا مَمَالِكَ ثَلَاثَةَ، وَأَفَلَتَ سَائِرُهُمْ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَغَابَ بِضَعِّ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ.

قال عمر بن عثمان: فحدثني عبد الملك بن عبيد، قال: لما دخل أبو سلمة المدينة انتقض جُرْحُهُ، فمات لثلاث بقين من جُمَادَى الْآخِرَةِ.

(148/1)

- غزوة الرِّجِيع

وهي في صفر من السنة الرابعة، فيما ورَّخه الواقدي. وقال: هي على سبعة أميال من عُسْفَانَ. فحدثني موسى بن يعقوب، عن أبي الأسود قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَ الرِّجِيعِ عِيونًا إِلَى مَكَّةَ لِيُخْبِرُوهُ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيُّ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ رَهْطٍ عَيْنًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ الْأَنْصَارِيِّ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَاةِ؛ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُدَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لِحْيَانَ، فَتَفَرُّوا هُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامَ. فَاقْتَصَّوْا آثَارَهُمْ، حَتَّى وَجَدُوا مَا كَلَّهُمْ التَّمَرُ، فَقَالُوا: نَوَى يَثْرِبَ، فَاتَّبَعُوا آثَارَهُمْ. فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجُّوْا إِلَى قَرْدَدٍ - أَيِ فِدْفِدٍ مِنَ الْأَرْضِ - فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ، فَقَالُوا لَهُمْ: انزِلُوا، فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَدًا. فَقَالَ عَاصِمٌ: أَمَا أَنَا فَوَاللَّهِ لَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ مُشْرِكٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ. فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ، فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ: حُبَيْبٌ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّنِيَّةِ، وَآخَرٌ. فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْلَادَ قُسَيْبِهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا. فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ: هَذَا أَوَّلُ الْعَدْرِ، وَاللَّهِ لَا أَصْحَبَكُمْ إِنْ لِي بِهَوْلَاءِ أُسْوَةٍ - يُرِيدُ الْقَتْلَى - فَجَرُّوهُ وَعَاجِزُوهُ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ، فَقَتَلُوهُ، وَانْطَلَقُوا بِحُبَيْبٍ وَزَيْدٍ، حَتَّى بَاغَوْهُمَا بِمَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ

(149/1)

بَدْرٍ. فَابْتَاعَ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ غَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ حُبَيْبًا. وَكَانَ حُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ.
فائدة: قال الدمياطي: هذا وهم، ما شهد خبيب بن عدي الأوسي بدرًا ولا قتل الحارث بن
عامر، إنما الذي شهدها وقتله هو خبيب بن أساف الخزرجي.

رجع، قال: فلبث خبيب عندهم أسيرًا حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَيَّ قَتْلَهُ، فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ
مُوسَى يُسْتَحَدُّ بِهَا لِلْقَتْلِ فَأَعَارَتْهُ. فَدَرَجَ بَيْتُهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ، فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَيَّ فَخَذَهُ
وَالْمُوسَى بِيَدِهِ، فَفَزِعَتْ فِرْعَةَ عَرَفَهَا حُبَيْبٌ، فَقَالَ: أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ذَلِكَ،
فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أُسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ حُبَيْبٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَهُ أَوْ وَجَدْتُهُ يَأْكُلُ قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ
وَإِنَّهُ لَمُوثِقٌ بِالْحَدِيدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّهُ لَرِزْقُ رِزْقَةِ اللَّهِ حُبَيْبًا. فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ
مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ قَالَ لَهُمْ: دَعُونِي أَرْكَعُ رُكْعَتَيْنِ. فَتَرَكُوهُ فَرَكَعَ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَوْلَا
أَنْ تَحْسَبُوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ مِنَ الْقَتْلِ لَرُدْتُ، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ
أَحَدًا، وَقَالَ:

فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ، وَإِنْ يَشَاءُ ... يَبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شَلُو مُمَزَّعٍ
ثُمَّ قَامَ أَبُو سِرْوَعَةَ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ.

وَكَانَ حُبَيْبٌ هُوَ سَنَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قِتْلَ صَبْرًا؛ الصَّلَاةُ.
وَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِعَاصِمِ يَوْمَ أُصِيبَ؛ فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا
خَبْرَهُمْ. وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ لِيُوتُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ يُعْرَفُ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ
عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَى عَاصِمِ مِثْلَ

(150/1)

الظَّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَّتَهُ مِنْ رُسُلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيَّ أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا. أَخْرَجَهُ الْبَحَارِيُّ.
وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، وَعَيْرٌ وَاحِدٍ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ
وَأَصْحَابَهُ عَيْنًا لَهُ، فَسَلَكُوا النَّجْدِيَّةَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالرَّجِيعِ. فَذَكَرُوا الْقِصَّةَ.
قَالَ مُوسَى: وَيُقَالُ: كَانَ أَصْحَابُ الرَّجِيعِ سِتَّةَ مِنْهُمْ: عَاصِمٌ، وَحُبَيْبٌ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّنَنَةِ، وَعَبْدُ اللَّهِ
بْنُ طَارِقٍ - حَلِيفُ لَبْنِي ظَفَرٍ - وَخَالِدُ ابْنِ الْبُكَيْرِ اللَّيْثِيِّ، وَمَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ؛ حَلِيفُ
حَمْرَةَ. وَسَاقَ حَدِيثَهُمْ.

وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ: أَنَّ نَفَرًا مِنْ عَضَلٍ وَالْقَارَةَ قَدِمُوا
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ أُحُدٍ فَقَالُوا: إِنَّ فِينَا إِسْلَامًا، فَأَبْعَثْ مَعَنَا نَفَرًا

مِنْ أَصْحَابِكَ لِيَفْقَهُونَا فِي الدِّينِ وَيُقَرِّبُونَا الْقُرْآنَ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ حُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: بَعَثَ مَعَهُمْ سِتَّةً، أَمَرَ عَلَيْهِمْ مَرْثَدَ بْنَ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ، وَسَمَاهُمْ كَمَا قَالَ مُوسَى.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَخَرَجُوا مَعَ الْقَوْمِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا عَلَى الرَّجِيعِ - مَاءٌ لِهَدِيلِ بِنَاحِيَةِ الْحِجَازِ عَلَى صَدُورِ الْهَدَاءِ - غَدَرُوا بِهِمْ. فَاسْتَصْرَحُوا عَلَيْهِمْ هُدَيْلًا، فَلَمْ يَرِعِ الْقَوْمَ وَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ إِلَّا الرَّجَالُ بِأَيْدِيهِمُ السُّيُوفَ، فَأَخَذُوا أَسْيَافَهُمْ لِيَقَاتِلُوهُمْ، فَقَالُوا لَهُمْ: وَاللَّهِ مَا نُرِيدُ قَتْلَكُمْ وَلَكِنَّا نُرِيدُ أَنْ نُصِيبَ بِكُمْ شَيْئًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَلَكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَنْ لَا نَقْتُلَكُمْ. فَأَمَّا مَرْثَدٌ، وَعَاصِمٌ، وَابْنُ الْبُكَيْرِ فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَقْبَلُ مِنْ مُشْرِكٍ عَهْدًا وَلَا عَقْدًا أَبَدًا. ثُمَّ قَتَلُوا، وَأَرَادَتْ هُدَيْلٌ أَنْ تَأْخُذَ رَأْسَ عَاصِمٍ لِيَبِيعَهُ مِنْ سُلَافَةَ بِنْتِ سَعْدٍ، وَكَانَتْ قَدْ نَذَرَتْ حِينَ أَصَابَ ابْنَتَهَا يَوْمَ أُحُدٍ، لَنْ قَدَرَتْ عَلَى عَاصِمٍ لَتَشْرِبَنَّ

(151/1)

فِي قِحْفِهِ الْحُمْرَ، فَمَنَعَتْهُ الدَّبْرُ، فَانْتَظَرُوا ذَهَابَهَا عَنْهُ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ الْوَادِيَّ فَحَمَلَ عَاصِمًا فَذَهَبَ بِهِ.

وَقَدْ كَانَ عَاصِمٌ أَعْطَى اللَّهُ عَهْدًا أَنْ لَا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ وَلَا يَمَسَّ مُشْرِكًا أَبَدًا تَنَجُّسًا. وَأَسْرُوا حُبَيْبًا، وَابْنَ الدَّنِيَّةِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَارِقٍ، ثُمَّ مَضَوْا بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ لِيَبِيعُوهُمْ. حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالظُّهْرَانِ انْتَرَعَ عَبْدُ اللَّهِ يَدَهُ مِنَ الْقِرَانِ ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ وَاسْتَأْخَرَ عَنِ الْقَوْمِ، فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ، فَقَبْرُهُ بِالظُّهْرَانِ.

وَقَالَ الْبُكَيْرِيُّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا أَنَا وَاللَّهِ قَتَلْتُ حُبَيْبًا، لِأَنَا كُنْتُ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَبَا مَيْسِرَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ أَخَذَ الْحَرْبَةَ فَجَعَلَهَا فِي يَدِي، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي وَبِالْحَرْبَةِ، ثُمَّ طَعَنَهُ بِهَا حَتَّى قَتَلَهُ. ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ حُبَيْبًا قَالَ:

لَقَدْ جَمَعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَالْبُؤَا ... قِبَائِلَهُمْ وَاسْتَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعٍ
وَكَلَّهِمْ مُبْدِي الْعَدَاوَةِ جَاهِدُ ... عَلَيَّ لِأَيِّ فِي وَثَاقٍ مُضِيعٍ
وَقَدْ جَمَعُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ... وَقُرَيْتٌ مِنْ جَذَعٍ طَوِيلٍ مُنَمَّعٍ
إِلَى اللَّهِ أَشْكَو عُزْبَتِي ثُمَّ كُرْبَتِي ... وَمَا أُرْصِدُ الْأَحْزَابَ لِي عِنْدَ مِصْرَعِي
فَذَا الْعَرْشَ صَبْرِي عَلَى مَا يَرَادُ بِي ... فَقَدْ بَضَعُوا لِحْمِي وَقَدْ يَاسُ مَطْمَعِي

وذلك في ذاتِ الإلهِ وإنْ يشأُ ... يُباركُ علىٰ أوْصالِ شِلْوِ مُمَرِّعٍ
وقد خيروني الكفرَ والموتُ دونه ... وقد هملتُ عيناي من غيرِ مَجْرَعٍ
وما بي حذارُ الموتِ، إني لميت ... ولكن حذاري جحمِ نارِ ببلقع
ووالله لم أحفل إذا متُ مسلماً ... علىٰ أيِّ جنبٍ كان في الله مَصْرَعِي
فلست بمبدٍ للعدوِّ تَحْشَعًا ... ولا جَزَعًا إني إلى الله مرجعي
وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ
أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ جَدِّهِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ

(152/1)

عَيْنًا؛ قَالَ: فَجِئْتُ إِلَى خَشْبَةِ حُبَيْبٍ فَرَقِيتُ فِيهَا وَأَنَا أَتَخَوَّفُ الْعُيُونَ، فَأَطْلَقْتُهُ فَوَقَعَ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ
اِفْتَحَمْتُ فَانْتَبَذْتُ قَلِيلًا، ثُمَّ التَفْتُ فَلَمْ أَرِ حُبَيْبًا، فَكَأَنَّمَا ابْتَلَعْتُهُ الْأَرْضُ.
زَادَ جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ: فَلَمْ تَذَكَرْ لِحُبَيْبٍ رَمَّةً حَتَّى السَّاعَةِ.

—غزوة بئر معونة

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَ بَيْرِ مَعُونَةَ فِي صَفَرٍ، عَلَى رَأْسِ
أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ أُحُدٍ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، وَرِجَالٌ
مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ عَامِرَ بْنَ مَالِكٍ الَّذِي يُدْعَى مَلَاعِبَ الْأَسِنَّةِ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُشْرِكٌ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ، فَأَبَى أَنْ يُسَلَّمَ،
وَأَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً. فَقَالَ: إِنِّي لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ. فَقَالَ: ابْعَثْ
مَعِيَ مَنْ شِئْتَ مِنْ رُسُلِكَ، فَأَنَا لَهُمْ جَارٌ، فَبَعَثَ رَهْطًا، فِيهِمُ الْمُنْدِرُ بْنُ عَمْرٍو السَّاعِدِيُّ؛ وَهُوَ
الَّذِي يُقَالُ لَهُ: أَعْتَقَ لَيْمُوتَ، بَعَثَهُ عَيْنًا لَهُ فِي أَهْلِ نَجْدٍ. فَسَمِعَ بِهِمْ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَاسْتَنْفَرَ
بَنِي عَامِرٍ، فَأَبَوْا أَنْ يُطِيعُوهُ، فَاسْتَنْفَرَ بَنِي سُلَيْمٍ فَانْفَرُوا مَعَهُ، فَفَقَتَلُوهُمْ بِبَيْرِ مَعُونَةَ، غَيْرَ عَمْرٍو بْنِ
أُمَيَّةَ الصَّمْرِيِّ، فَإِنَّهُ أَطْلَقَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي وَالِدِي، عَنِ الْمُغْبِرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ
بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ، وَغَيْرِهِمَا، قَالُوا: قَدِمَ أَبُو الْبَرَاءِ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جَعْفَرٍ، مَلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَلَمْ يُسَلِّمْ وَلَمْ يَبْعُدْ مِنَ الْإِسْلَامِ. وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ
لَوْ بَعَثْتَ مَعِيَ رِجَالًا مِنْ

(153/1)

أَصْحَابِكَ إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى أَمْرِكَ رَجَوْتُ أَنْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ. قَالَ: أَحْشَى عَلَيْهِمْ أَهْلَ نَجْدٍ. قَالَ أَبُو الْبَرَاءِ: أَنَا هُمْ جَارٌ. فَبَعَثَ الْمُنْدَرُ بْنُ عَمْرٍو فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ الصِّمَّةِ، وَحَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ؛ أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ، وَعُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءِ ابْنِ الصَّلْتِ السَّلْمِيِّ وَرَافِعُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيِّ، وَعَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، فِي رِجَالٍ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ، فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا بِرِ مَعُونَةَ، بَيْنَ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ وَحَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ. ثُمَّ بَعَثُوا حَرَامَ بْنَ مِلْحَانَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ، فَلَمْ يَنْظُرْ فِي الْكِتَابِ حَتَّى قَتَلَ الرَّجُلَ، ثُمَّ اسْتَصْرَخَ بِنِي سُلَيْمٍ فَأَجَابُوهُ وَأَحَاطُوا بِالْقَوْمِ، فَفَاتَلَوْهُمْ حَتَّى اسْتَشْهَدُوا كُلَّهُمْ إِلَّا كَعْبَ بْنَ زَيْدٍ، مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، تَرَكُوهُ وَبِهِ رَمَقٌ فَارْتَثَ مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى، فَعَاشَ حَتَّى قَتَلَ يَوْمَ الْخُنْدَقِ.

وَكَانَ فِي سَرْحِ الْقَوْمِ عَمْرٍو بْنُ أُمَيَّةَ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمْ يُخْبِرْهُمَا بِمُصَابِ الْقَوْمِ إِلَّا الطَّيْرُ تَحَوُّمٌ عَلَى الْعَسْكَرِ، فَقَالَا: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الطَّيْرُ لَشَأْنًا، فَأَقْبَلَا فَنظَرَا، فَإِذَا الْقَوْمُ فِي دِمَائِهِمْ وَإِذَا الْحَيْلُ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ وَاقْفَةُ. فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِعَمْرٍو: مَاذَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى أَنْ نَلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُخْبِرَهُ الْخَبْرَ. فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: لَكِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَرْعَبَ بِنَفْسِي عَنْ مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ الْمُنْدَرُ بْنُ عَمْرٍو، وَمَا كُنْتُ لِأُخْبِرَ عَنْهُ الرِّجَالَ. وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَسْرُوا عُمَرَا. فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مِنْ مُضَرَ أَطْلَقَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَجَزَ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ. فَلَمَّا كَانَ بِالْقَرْقَرَةِ أَقْبَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ حَتَّى نَزَلَا فِي ظِلِّ هُوَ فِيهِ، وَكَانَ مَعَهُمَا عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَوَارٌ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ عَمْرٍو، حَتَّى إِذَا نَامَا عَدَا عَلَيْهِمَا فَفَقَتَلَهُمَا. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: قَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ، لِأَدِينَهُمَا. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا عَمَلٌ أَبِي بَرَاءٍ، قَدْ كُنْتُ لِهَذَا كَارِهًا مُتَخَوِّفًا، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبِي بَرَاءَ فَشَقَّ عَلَيْهِ إِخْفَارُ عَامِرِ أَبِي بَرَاءَ، فَحَمَلَ رَيْبَعَةً وَلَدَ أَبِي بَرَاءٍ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فَطَعَنَهُ فِي فَخِذِهِ فَأَشْوَاهُ فَوْقَ مَنْ فَرَسِهِ وَقَالَ: هَذَا عَمَلٌ أَبِي بَرَاءٍ؛ إِنْ مِتُّ فَدَمِي لِعَمِّي فَلَا يُتْبَعَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَعِشَ فَسَأَرَى رَأْيِي.

(154/1)

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: ارْتَثَ فِي الْقَتْلَى كَعْبُ بْنُ زَيْدٍ، فَقُتِلَ يَوْمَ الْخُنْدَقِ. وَقَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ: أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَاسًا جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ، وَالسُّنَنَةَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ، وَفِيهِمْ خَالِي حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ وَيَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا

بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالمَاءِ فيضعونه في المسجد، ويحتطبون فيبيعون ويشترؤون به الطعام لأهل الصُّفَّةِ، فبعثهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَتَعَرَّضُوا لَهُمْ فَقتلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ. قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّكَ أَنْ قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِيَتْ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْكَ. قَالَ: وَأَتَى رَجُلًا خَالِيًّا مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِالرُّمْحِ حَتَّى أَنْفَذَهُ، فَقَالَ حَرَامٌ: فُرْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: إِنْ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قَتَلُوا، وَقَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّكَ أَنْ قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِيَتْ عَنَّا وَرَضِيَتْ عَنَّا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ هَمَّامٌ وَعَازِبَةُ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ: حَدَّثَنِي أَنَسٌ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ خَالَه حَرَامًا فِي سَبْعِينَ رَجُلًا فَقتلُوا يَوْمَ بئرِ مَعُونَةَ. وَكَانَ رَئِيسَ الْمُشْرِكِينَ عَامِرَ بْنِ الطُّفَيْلِ، وَكَانَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أُخَيْرُكَ بَيْنَ ثَلَاثِ خِصَالٍ: أَنْ يَكُونَ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ وَوَلِي أَهْلُ الْمَدْرِ، أَوْ أَكُونَ خَلِيفَتَكَ مِنْ بَعْدِكَ، أَوْ أَغْرُوكَ بِعُطْفَانٍ بِأَلْفِ أَشَقَرٍ وَأَلْفِ شَقْرَاءَ، قَالَ: فَطَعَنَ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي فُلَانٍ، فَقَالَ: غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَكْرِ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي فُلَانٍ انْتَوَيْتُ بِفَرَسِي، فَركبته، فَمَاتَ عَلَيَّ ظَهْرُ فَرَسِهِ. وَأَنْطَلَقَ حَرَامٌ وَرَجُلَانِ مَعَهُ أَحَدُهُمَا أَعْرَجٌ فَقَالَ: كُنَّا قَرِيبًا مِنِّي حَتَّى آتَيْتُهُمْ فَإِنْ آمَنُونِي كُنْتُ كُفُوءًا، وَإِنْ قَتَلُونِي أَتَيْتُمْ أَصْحَابَكُمْ. فَأَتَاهُمْ حَرَامٌ فَقَالَ: أَتَوَمَّنُونِي أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَهَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَجَعَلَ يَحْدِثُهُمْ، وَأَوْمَأُوا إِلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ. قَالَ هَمَّامٌ: وَأَحْسَبُهُ قَالَ: فُرْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ. قَالَ: وَقَتِلَ كُلُّهُمْ إِلَّا الْأَعْرَجَ، كَانَ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ.

(155/1)

قَالَ أَنَسٌ: أَنْزَلَ عَلَيْنَا، ثُمَّ كَانَ مِنَ الْمُنْسُوحِ، " إِنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَتْ عَنَّا وَأَرْضِينَاهُ ". فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعِينَ صَبَاحًا عَلَى رِجْلِ وَذَكَوَانَ وَبَنِي لَحْيَانَ وَعُصْبَةَ عَصَتِ اللهُ وَرَسُولُهُ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَقَالَ: ثَلَاثِينَ صَبَاحًا، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

وَرَوَى نَحْوَهُ فَتَادَةُ، وَثَابِتٌ، وَعَازِبَةُ، عَنْ أَنَسٍ. وَبَعْضُهُمْ يَخْتَصِرُ الْحَدِيثَ. وَفِي بَعْضِ طَرَفِهِ: سَبْعِينَ صَبَاحًا.

قَالَ سَلِيمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: كَتَبَ أَنَسٌ فِي أَهْلِهِ كِتَابًا فَقَالَ: أَشْهَدُوا مَعَاشِرَ الْقُرَاءِ. فَكَأَنِّي كَرِهْتُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: لَوْ سَمَّيْتُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ؛ فَقَالَ: وَمَا بَأْسُ أَنْ أَقُولَ لَكُمْ مَعَاشِرَ الْقُرَاءِ، أَفَلَا أَحَدْتُمْ عَنْ إِخْوَانِكُمُ الَّذِينَ كَتَبْنَا نَدْعُوهُمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرَاءَ؟ قَالَ: فَذَكَرَ أَنَسٌ سَبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانُوا إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ أَوْوَأَ إِلَى مَعْلَمٍ بِالمَدِينَةِ

فبيبتون يدرسون، فإذا أصبحوا فَمَنْ كانت عنده قوة أصاب من الحطب واستعذب من الماء، ومن كانت عنده سعة أصابوا الشاة فأصلحوها، فكان معلقًا بحجر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا أصيب حُبَيْبٌ بَعَثَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٍ، فَأَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ، فَقَالَ حَرَامٌ لِأَمِيرِهِمْ: دَعْنِي، فَلَاخَبَرِ هَؤُلَاءِ إِنَّا لَيْسَ إِيَّاهُمْ نَرِيدُ فَيُخَلِّوْنَ وَجُوهَنَا، فَأَتَاهُمْ فَقَالَ ذَلِكَ، فَاسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِرُمْحٍ فَأَنْفَذَهُ بِهِ، قَالَ: فَلَمَّا وَجَدَ حَرَامٌ مَسَّ الرَّمْحِ فِي جَوْفِهِ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ فَرْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ. قَالَ: فَانطَوُوا عَلَيْهِمْ فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ مُخْبِرٌ. قَالَ: فَمَا رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ عَلَى شَيْءٍ وَجَدَهُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ أَنَسٌ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّمَا صَلَّى الغَدَاةَ رَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ، إِذَا أَبُو طَلْحَةَ يَقُولُ: هَلْ لَكَ فِي قَاتِلِ حَرَامٍ؟ قُلْتُ: مَا لَهُ، فَعَلَّ اللهُ بِهِ وَفَعَلَ. فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ، فَقَدْ أَسْلَمَ.

وَقَالَ أَبُو أَسَامَةَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ عَامِرُ

(156/1)

ابن فُهَيْرَةَ غُلَامًا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الطُّفَيْلِ بْنِ سَخْبَرَةَ، أَخِي عَائِشَةَ لِأُمِّهَا؛ وَكَانَتْ لِأَبِي بَكْرٍ مَنَحَةٌ، فَكَانَ يَرُوحُ بِهَا وَيَغْدُو، وَيُصْبِحُ فَيَدْلُجُ إِلَيْهِمَا ثُمَّ يَسْرُخُ فَلَا يَفْطُنُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الرِّعَاءِ. ثُمَّ خَرَجَ بِمَا يُعْقِبَانِهِ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ مَعَهُمَا. فَقُتِلَ عَامِرٌ بِنِ فُهَيْرَةَ يَوْمَ بَنِي مَعُونَةَ، وَأُسِرَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ. فَقَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ: مَنْ هَذَا؟ وَأَشَارَ إِلَى قَتِيلٍ. قَالَ: هَذَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ. فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتَهُ بَعْدَمَا قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى آتَى لِأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُحْرَضُ بِنِي أَبِي الْبَرَاءِ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ:

بَنِي أُمَّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرْعُكُمْ ... وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدٍ

تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ ... لِيُخْفِرَهُ، وَمَا خَطَأَ كَعَمْدٍ

أَلَا أَبْلُغُ رِبْعَةَ ذَا الْمَسَاعِي ... فَمَا أَحَدْتَنِي فِي الْحَدَثَانِ بَعْدِي

أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ ... وَخَالَكَ مَا جَدَّ حَكَمُ بْنُ سَعْدٍ

- ذَكَرَ الْخِلَافَ فِي غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَتْ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ.

ذَهَبَ الزُّهْرِيُّ إِلَى أَهْلِهَا كَانَتْ قَبْلَ أُحُدٍ. وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: كَانَتْ بَعْدَ أُحُدٍ، وَبَعْدَ بَنِي مَعُونَةَ.

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْبُنِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جدي، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْمُصَيَّبِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نَصْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْعَقَبِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَائِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا

(157/1)

الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُهَيْعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُهُمْ فِي عَقْلِ الْكِلَابِيِّينَ. وَكَانُوا زَعَمُوا، قَدْ دَسُّوا إِلَى قُرَيْشٍ حِينَ نَزَلُوا بِأُحُدٍ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ يَحْضُونَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَدَلُّوهُمْ عَلَى الْعُزْرَةِ فَلَمَّا كَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَقْلِ الْكِلَابِيِّينَ قَالُوا: اجْلِسْ أَبَا الْقَاسِمِ، حَتَّى تَطْعَمَ وَتَرْجِعَ بِحَاجَتِكَ. ثُمَّ سَأَلَ الْحَدِيثَ كُلَّهُ وَتَقَدَّمَ ذِكْرَهُ. وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا خَرَجَتْ بَنُو النَّضِيرِ أَقْبَلَ عُمَرُو بْنُ سَعْدَى فَأَطَافَ بِمَنَازِلِهِمْ فَرَأَى خَرَابَهَا، وَفَكَرَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَجِدُهُمْ فِي الْكَنِيسَةِ فَيَنْفُخُ فِي بُوقِهِمْ، فَاجْتَمَعُوا. فَقَالَ الرَّبِيزِيُّ بْنُ بَاطَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ أَيْنَ كُنْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ؟ وَكَانَ لَا يُفَارِقُ الْكَنِيسَةَ وَكَانَ يَتَأَلَّهُ فِي الْيَهُودِيَّةِ، قَالَ: رَأَيْتُ الْيَوْمَ عِبْرًا قَدْ عَبَرْنَا بِهَا، رَأَيْتُ مَنَازِلَ إِخْوَانِنَا خَالِيَةً بَعْدَ ذَلِكَ الْعِزِّ وَالْجَلْدِ وَالشَّرَفِ الْفَاضِلِ وَالْعَقْلِ الْبَارِعِ، قَدْ تَرَكُوا أَمْوَالَهُمْ وَمَلَكَهَا غَيْرَهُمْ، وَخَرَجُوا خُرُوجَ ذَلِّ. وَلَا وَالتَّوَارَةَ مَا سَلَطَ هَذَا عَلَى قَوْمٍ قَطُّ لِلَّهِ بِهِمْ حَاجَةٌ. فَقَدْ أَوْقَعَ قَبْلَ ذَلِكَ بِابْنِ الْأَشْرَفِ - ذِي عَرِيهِمْ - بَيْتَهُ فِي بَيْتِهِ آمِنًا، وَأَوْقَعَ بِابْنِ سُنَيْنَةَ سَيِّدِهِمْ، وَأَوْقَعَ بِنِي قَيْنَقَاعَ فَأَجْلَاهُمْ وَهُمْ جَدُّ يَهُودٍ، وَكَانُوا أَهْلَ عِدَّةٍ وَسِلَاحٍ وَجِدَّةٍ، فَحَصَرَهُمْ فَلَمْ يُخْرِجْ إِنْسَانًا مِنْهُمْ رَأْسَهُ حَتَّى سَبَّاهُمْ، وَكَلَّمَ فِيهِمْ فَتَرَكَهُمْ عَلَى أَنْ أَجْلَاهُمْ مِنْ يَثْرِبَ، يَا قَوْمَ قَدْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ فَأَطِيعُونِي وَتَعَالَوْا نَتَّبِعْ مُحَمَّدًا، فَوَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ بَشَّرْنَا بِهِ وَبِأَمْرِهِ ابْنُ الْهَيْبَانَ وَابْنُ جَوَاسٍ، وَهِيَ أَعْلَمُ يَهُودًا، جَاءَنَا مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَتَوَكَّفَانِ قَدُومَهُ، أَمْرًا بِاتِّبَاعِهِ، وَأَمْرَانَا أَنْ نُفَرِّقَهُ مِنْهُمَا السَّلَامَ، ثُمَّ مَاذَا عَلَى دِينِهِمَا، فَأُسْكِتَ الْقَوْمَ، فَأَعَادَ هَذَا الْقَوْلَ وَنَحْوَهُ، وَتَخَوَّفَهُمْ بِالْحَرْبِ وَالسِّبَاءِ وَالْجَلَاءِ. فَقَالَ ابْنُ بَاطَا: قَدْ وَالتَّوَارَةَ قَرَأْتُ صِفَتَهُ الَّتِي أَنْزَلَتْ عَلَى مُوسَى، لَيْسَ فِي الْمَثَانِي الَّتِي أَحَدَّثَنَا. فَقَالَ لَهُ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ: مَا يَمْنَعُكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ اتِّبَاعِهِ؟ قَالَ: أَنْتَ،

(158/1)

قال كعب: ولم، والتوراة ما حلت بينك وبينه قط، قال الزبير: أنت صاحب عهدنا وعقدنا فإن اتبعته اتبعناه وإن أبيت أبينا. فأقبل عمرو بن سعدى على كعب فذكر ما تفاولا في ذلك، إلى أن قال كعب: ما عندي في أمره إلا ما قلت، ما تطيب نفسي أن أصير تابعًا.
وقال ابن إسحاق: كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول سنة أربع. وحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم ست ليال. ونزل تحريم الخمر، والله أعلم.

-غزوة بني حيان

قال ابن إسحاق: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى، على رأس ستة أشهر من صلح بني قريظة إلى بني حيان يطلب بأصحاب الرجيع: حبيب وأصحابه، وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة.
وقال يونس، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم، وغيره قالوا: لما أصيب حبيب وأصحابه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم طالبا لدمائهم ليصيب من بني حيان غرة، فسلك طريق الشام وورى على الناس أنه لا يريد بني حيان، حتى نزل أرضهم - وهم من هذيل - فوجدهم قد حذروا فتمنعوا في رؤوس الجبال. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أنا هبطنا عسفان لرأت قريش أننا قد جئنا مكة. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي راكب حتى نزل عسفان، ثم بعث فارسين حتى جاء كراع الغميم ثم انصرفا إليه. فذكر أبو عبيد بن جراح، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بعسفان صلاة الخوف.
وقال بعض أهل المغازي: إن غزوة بني حيان كانت بعد قريظة، فالله أعلم.

(159/1)

-غزوة ذات الرقاع.

قال ابن إسحاق: إنما في جمادى الأولى سنة أربع، وهي غزوة خصفة من بني ثعلبة من غطفان. وقال محمد بن إسماعيل رحمه الله: كانت بعد خيبر؛ لأن أبا موسى جاء بعد خيبر، يعني وشهداها. قال: وإنما جاء أبو هريرة فأسلم أيام خيبر.
وقال ابن إسحاق: في هذه الغزوة سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل نخلا، فلقي بها جمعًا من غطفان، فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب.
وقد خاف الناس بعضهم بعضًا، حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الخوف، ثم انصرف بالناس.

وقال الواقدي: إنما سميت ذات الرقاع لأنه جبل كان فيه بقع حمرة وسواد وبياض، فسُمِّي ذات الرقاع. قال: وخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعشر خلون من المحرم، على رأس سبعة وأربعين شهرا، قدم صرارا خمسين بقين من المحرم. وذات الرقاع قريبة من النخيل بين السعد والشقرة. قال الواقدي: فحدثني الضحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ، عَنْ جَابِرٍ، وَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: وَعَنْ مَالِكٍ، وَغَيْرِهِ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَدِمَ قَادِمٌ بِجَلْب

(160/1)

له، فاشتري بسوق النبط، وقالوا: مِنْ أَيْنَ جَلْبُكَ؟ قَالَ: جِئْتُ بِهِ مِنْ نَجْدٍ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَمَّارًا وَتَعْلَبَةَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ جُمُوعًا، وَأَرَأَيْتُمْ هَادِينَ عَنْهُمْ. فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ، فَخَرَجَ فِي أَرْبَعِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ - وَقِيلَ سَبْعِ مِائَةٍ - وَسَلَكَ عَلَى الْمَصْبِيقِ، ثُمَّ أَفْضَى إِلَى وَادِي الشُّقْرَةِ، فَأَقَامَ بِهَا يَوْمًا، وَبَثَّ السَّرَايَا، فَرَجَعُوا إِلَيْهِ مَعَ اللَّيْلِ وَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا أَحَدًا، وَقَدْ وَطَّئُوا آثَارًا حَدِيثًا. ثُمَّ سَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ، حَتَّى أَتَى مُحَاهِمًا، فَإِذَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ، وَهَرَبُوا إِلَى الْجِبَالِ، فَهُمْ مُطَّلُونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَخَافَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَفِيهَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْخَوْفِ. وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ: وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا ذَاتُ الرِّقَاعِ لِأَنَّهَا رَقَعُوا فِيهَا رَايَاتِهِمْ. قَالَ: وَيُقَالُ ذَاتُ الرِّقَاعِ شَجَرَةٌ هُنَاكَ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمَا غَزَوَتَانِ.

وقال شعيب، عن الزهري، حدثني سنان بن أبي سنان الدؤلي، وأبو سلمة، عن جابر أنه غزا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل نجد، فلما قفل قفل معه، فأدركته القائلة في وادٍ كثير العضاة، فنزل وتفرك الناس في العضاة يستظلون بالشجر. وقال هو تحت شجرة فعلق بها سيفه. فبينما نومة، فإذا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعونا فأجبناه، فإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ هَذَا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتنا، فقال: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ. فَشَامَ السَّيْفَ وَجَلَسَ. فَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَشَام: أَعْمَد.

قال أبو عوانة، عن أبي بشر: اسْمُ الْأَعْرَابِيِّ غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ. ثُمَّ رَوَى أَبُو بَشْرٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَاتَلَ رَسُولُ

(161/1)

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَارِبَ حَصَفَةَ بِنَحْلٍ، فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غُرَّةً، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ غُورَثُ بْنُ الْحَارِثِ، حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ. قَالَ: تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَعَاهِدُكَ عَلَى أَنْ لَا أَفَاتِلِكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُفَاتِلُونَكَ. فَحَلَى سَبِيلَهُ. فَأَتَى أَصْحَابَهُ وَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ. ثُمَّ ذَكَرَ صَلَاةَ الْخَوْفِ، وَأَنَّهُ صَلَّى بِكُلِّ طَائِفَةٍ رَكْعَتَيْنِ. وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَقَالَ الْبَكَّائِيُّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَحْلِ عَلَى جَمَلٍ لِي ضَعِيفٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَتِ الرِّفَاقُ تَمْضِي، وَجَعَلْتُ أَتَخَلَّفُ، حَتَّى أَدْرَكَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَالِكُ يَا جَابِرُ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْطَأَ بِي جَمَلِي هَذَا. قَالَ: أَخْجُهُ. وَسَاقَ قِصَّةَ الْجَمَلِ.

—غزوة بدر الموعده

قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ؛ وَرَوَى عَنْ غُرَّةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَنْفَرَ الْمُسْلِمِينَ لِمَوْعِدِ أَبِي سُفْيَانَ بَدْرًا. وَكَانَ أَهْلًا لِلصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاحْتَمَلَ الشَّيْطَانُ أَوْلِيَاءَهُ مِنَ النَّاسِ، فَمَشَوْا فِي النَّاسِ يُخَوِّفُونَهُمْ وَقَالُوا: قَدْ أَخْبَرْنَا أَنْ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ مِثْلَ اللَّيْلِ مِنَ النَّاسِ، يَرِجُونَ أَنْ يُوَافِقُوكُمْ فَيَتَنَهَبُوكُمْ، فَاحْذَرُوا الْحَذَرَ لَا تَعُدُّوا. فَعَصَمَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ تَخْوِيفِ الشَّيْطَانِ فَاسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَخَرَجُوا بِيَضَائِعِهِمْ، وَقَالُوا: أَنْ لَقِينَا أَبَا سُفْيَانَ فَهُوَ الَّذِي خَرَجَنَا لَهُ، وَإِنْ لَمْ نَلْقَهُ ابْتِغَاءَ بِيَضَائِعِنَا. وَكَانَ بَدْرٌ مَتَجِرًا يُوَافِي فِي كُلِّ عَامٍ فَاَنْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا مَوْسِمَ بَدْرٍ، فَقَضُوا مِنْهُ

(162/1)

حَاجَتَهُمْ، وَأَخْلَفَ أَبُو سُفْيَانَ الْمَوْعِدَ، فَلَمْ يَخْرُجْ هُوَ وَلَا أَصْحَابُهُ. وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ حِلْفٌ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَقَدْ أُخْبِرْنَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْكُمْ أَحَدٌ، فَمَا أَعْمَلُكُمْ إِلَى أَهْلِ هَذَا الْمَوْسِمِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْلُغَ ذَلِكَ عَدُوَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ: أَعْمَلْنَا إِلَيْهِ مَوْعِدُ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ وَقِتَالَهُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ مَعَ

ذَلِكَ نَبَدْنَا إِلَيْكَ وَإِلَى قَوْمِكَ حِلْفُهُمْ ثُمَّ جَالَدْنَاكُمْ. فَقَالَ الصَّمْرِيُّ: مَعَاذَ اللَّهِ.
قَالَ: وَذَكِّرُوا أَنَّ ابْنَ الْحَمَامِ قَدِمَ عَلَى فُرَيْشٍ فَقَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ يَنْتَظِرُونَكُمْ لِمَوْعِدِكُمْ.
فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قَدْ وَاللَّهِ صَدَقَ. فَتَفَرُّوا وَجَمَعُوا الْأَمْوَالَ، فَمِنْ نَشِطٍ مِنْهُمْ قُوْوَهُ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ
أَحَدٍ مِنْهُمْ دُونَ أُوقِيَّةٍ. ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَقَامَ بِمَجَنَّةٍ مِنْ عُسْفَانَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُقِيمَ، ثُمَّ انْتَمَرَ هُوَ
وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا يُصْلِحُكُمْ إِلَّا عَامَ خِصْبٍ تَرَعُونَ فِيهِ السَّمْرَ وَتَشْرَبُونَ مِنَ اللَّبَنِ،
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ، وَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ،
وَكَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ تُدْعَى غَزْوَةَ جَيْشِ السَّوِيْقِ. وَكَانَتْ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ.
وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَتْ بَدْرُ الْمُوعِدِ، وَتُسَمَّى بَدْرَ الصُّغْرَى، لِهَلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ
وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا مِنْ مُهَاجِرَةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَنَّهُ خَرَجَ فِي أَلْفٍ وَخَمْسِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ،
وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ، وَكَانَ مَوْسِمُ بَدْرِ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْعَرَبُ لِهَلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ
إِلَى ثَامِنِهِ. فَأَقَامَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَبَاعُوا بَضَائِعَهُمْ، فَرِيحَ الدَّرْهِمِ دَرَاهِمًا. فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ
اللَّهِ وَفَضْلٍ.

(163/1)

-غزوة الخندق

قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: كَانَتْ فِي شَوَّالِ سَنَةِ أَرْبَعٍ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَانَتْ فِي شَوَّالِ سَنَةِ خَمْسٍ.
فَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَيَقْوِي الْأَوَّلَ قَوْلَ ابْنِ عُمَرَ إِنَّهُ عُرِضَ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ، فَلَمْ يُجِزْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعُرِضَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ فَأَجَازَهُ. لَكِنْ هَذِهِ التَّقْوِيَةُ مُرَدَّدَةٌ بِمَا
سَنَذَكُرُهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.
وَفِيهَا تُوْفِيَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رُقِيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُوهُ عَثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ سِتِّ سِنِينَ. وَنَزَلَ أَبُوهُ فِي حَفْرَتِهِ.
وَفِيهَا فِي شَعْبَانَ وُلِدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
وَفِيهَا قُتِلَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ وَأَصْحَابُهُ. وَقَدْ ذَكَرُوا. وَكُنِيَّةُ عَاصِمٍ: أَبُو سَلِيمَانَ،
وَاسْمُ جَدِّهِ أَبِي الْأَقْلَحِ: قَيْسُ بْنُ عَصِمَةَ بْنِ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ الْأَحْوَصُ الشَّاعِرُ ابْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ.
وَكَانَ عَاصِمٌ مِنَ الرُّمَّةِ الْمَذْكُورِينَ، ثَبِتَ يَوْمَ أُحُدٍ وَقُتِلَ غَيْرَ وَاحِدٍ، وَشَهِدَ بَدْرًا.

وقُتِلَ يَوْمَ بئرِ مَعُونَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ:

عامر بن فُهَيْرَةَ مولى الصِّدِّيقِ؛ وكان من سادة المهاجرين.

(164/1)

ومن قُرَيْشٍ: الحَكَمُ بن كَيْسَانَ المخزومي، ونافع بن بُدَيْلِ بن ورقاء السهمي.
 وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبدول أبو سعد.
 فعن محمد بن إبراهيم التيمي، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخَى بين الحارث بن الصمة
 وصُهَيْبِ. وقال الواقدي: شهد الحارثُ أُحُدًا، وَثَبَّتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وباعه
 عَلَى المَوْتِ، وقتل عثمان بن عبد الله بن المغيرة. وعن المسور بن رفاعَةَ أَنَّ الحارثَ خَرَجَ مَعَ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بدر، فَكُسِرَ بِالرُّوحَاءِ، فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِلَى المَدِينَةِ وضرب له بسهمه وأجره. قال ابن سعد: وله ذرية بالمدينة وبغداد.
 حرام بن ملحان: واسم ملحان مالك بن خالد بن زَيْدِ بن حِرَامِ بن جُنْدُبِ بن عامر بن عَنَمِ بن
 عَدِيِّ بنِ النَّجَّارِ؛ شهد بدرًا، وهو أخو أمِّ سُلَيْمِ. قَالَ لما طُعِنَ يَوْمَ بئرِ مَعُونَةَ: فُرْتُ رَبِّ الكعبة.
 رحمه الله ورضي عنه.

عطية بن عمرو، من بني دينار. وهذا لم أراه في الصحابة لابن الأثير.
 المنذر بن عمرو بن حُنَيْسِ بن حارثة بن لوذان بن عبد ودِّ السَّاعِدِيِّ، أحد التُّقْبَاءِ لَيْلَةَ العَقَبَةِ،
 شهد بدرًا وَأُحُدًا. وَحُنَيْسٌ هو المعروف بالمُعْتَقِ ليموت.
 أنس بن معاوية بن أنس، أحد بني النَّجَّارِ.
 أبو شيخ بن ثابت بن المنذر، (و) سهل بن عامر بن سعد، من بني النجار كلاهما.
 معاذ بن ناعض الزُّرْقِيِّ، بَدْرِي. عُرْوَةُ بن الصَّلْتِ السَّلَمِيِّ حليف الأنصار.
 مالك بن ثابت؛ وأخوه: سفيان، كلاهما من بني النبيت.

(165/1)

فهؤلاء الذين خَفِطَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مِنَ الشُّهَدَاءِ السَّبْعِينَ الَّذِينَ صَحَّ أَنَّهُ نَزَلَ فِيهِمْ: " بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا
 أَنَا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا " ثُمَّ نُسِخَتْ.

وقيل: بل كانوا اثنين وعشرين راكبًا. ولعلَّ الراوي عدَّ الركابَ دون الرَّجَالِ.
 أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ بَنِي، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَدِي، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي

العلاء، قال: أخبرنا ابن أبي نصر، قال: أخبرنا ابن أبي العقب، قال: أخبرنا أحمد ابن البصري، قال: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَائِدٍ، أَخْبَرَنِي حَجْوَةُ بْنُ مُدْرِكِ الْعَسَائِي، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنِ مَقْسَمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بعث عامر بن مالكٍ مُلَاعِبِ الْأَسِنَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ابْعَثْ إِلَيَّ رَهْطًا مِمَّنْ مَعَكَ يُبَلِّغُونِي عَنْكَ وَهُمْ فِي جَوَارِي. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ رَاكِبًا، فَلَمَّا أَتَوْا أَدَابِي أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ بَعَثَ أَرْبَعَةَ مِنْ مَعَهُ إِلَى بَعْضِ مِيَاهِهِمْ، أَوْ قَالَ إِلَى بَعْضِهِمْ. قَالَ: وَسَمِعَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ فَأَتَاهُمْ فَقَاتَلَهُمْ فَقَتَلَهُمْ قَالَ: وَرَجَعَ الْأَرْبَعَةُ رَهْطِ الَّذِينَ كَانَ وَجْهَهُمْ الْمُنْذِرُ، فَلَمَّا دَنَوْا إِذَا هُمْ بِنُسُورٍ تَحُومٍ، قَالُوا: إِنَّا لَنَرَى نُسُورًا تَحُومٍ، وَإِنَّا نَرَى أَصْحَابِنَا قَدْ قُتِلُوا، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ قَالَ رَجُلَانِ مِنْهُمْ: لَا نَطْلُبُ الشَّهَادَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَقَاتَلَا حَتَّى قُتِلَا. وَرَجَعَ الرَّجُلَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَقِيَا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فَسَأَلَاهُمَا مَنْ هُمَا فَأَخْبَرَاهُمَا فَقَاتَلَاهُمَا وَأَخَذَا مَا مَعَهُمَا. وَأَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَاهُ خَبَرَ أَصْحَابِهِمْ وَخَبَرَ الرَّجُلَيْنِ الْعَامِرِيِّينَ، وَأَتَيَاهُ بِمَا أَصَابَا هُمَا. فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَّتَيْنِ كَانَا كَسَاهُمَا، فَقَالَ: قَدْ كَانَا مِنَّا فِي عَهْدٍ. فَوَدَّاهُمَا إِلَى قَوْمِهِمَا دِيَةَ الْحَرْبَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ.

وَقَالَ حَسَانٌ بَعْدَ مَوْتِ عَامِرِ بْنِ مَالِكٍ يُحَرِّضُ ابْنَهُ رِبِيعَةَ:

بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرِعْكُمْ فَذَكَرَ الْأَبْيَاتِ.

فقال ربيعة: هل يرضى مني حسان طعنةً أطلعنها عامراً؟ قيل: نعم فشدَّ عليه فطعنه فعاش منها. وفيها تُؤْفِيَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ زَيْنَبُ بِنْتُ خُرَيْمَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ هَلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ الْقَيْسِيَّةِ الْهُوَالِزِيَّةِ الْعَامِرِيَّةِ

(166/1)

الهِلَالِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَانَتْ تُسَمَّى أُمَّ الْمَسَاكِينِ لِإِحْسَانِهَا إِلَيْهِمْ، تَزَوَّجَتْ أَوَّلًا بِالطُّفَيْلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ طَلَّقَهَا فَتَزَوَّجَهَا أَخُوهُ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ، وَمَكَثَتْ عِنْدَهُ عَلَى الصَّحِيحِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، وَقِيلَ: كَانَتْ وَفَاتَهَا فِي آخِرِ رَبِيعِ الْآخِرِ، وَصَلَّى عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَفَنَهَا بِالْبُقَيْعِ، وَلَهَا نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً. وَفِيهَا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ سَلَمَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ هِنْدَ بِنْتَ أَبِي أُمِّيَّةَ، وَاسْمُهَا خَدَيْفَةُ، وَقِيلَ سُهَيْلٌ، وَيُدْعَى زَادَ الرَّابِكِ؛ ابْنُ الْمُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْرُومِ الْقُرَشِيَّةِ الْمَخْرُومِيَّةِ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ ابْنِ عَمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي سَلَمَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هَلَالِ

بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَأُمُّهُ بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، وَهَاجَرَ بِهَا إِلَى الْحَبِشَةِ فَوُلِدَتْ لَهُ هُنَاكَ زَيْنَبُ، وَوُلِدَتْ لَهُ سَلْمَةُ وَعَمْرٌ وَدَرَّةٌ، وَكَانَ أَخَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعَةِ، أَرْضَعْتَهُمَا وَحَمِزَةُ تُؤَيِّبَةَ مَوْلَاةَ أَبِي هَبَبٍ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ أَسْلَمَ بَعْدَ عَشْرَةِ أَنْفُسٍ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبِشَةِ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَمَّا عَبَرَ إِلَى اللَّهِ كَانَ الَّذِي أَعْمَضَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ دَعَا لَهُ، وَكَانَ قَدْ جُرِحَ بِأُحْدِ جِرْحًا، ثُمَّ انْتَفَضَ عَلَيْهِ، فَمَاتَ مِنْهُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ. فَلَمَّا تُوفِّيَ تَرَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ حَلَّتْ فِي شَوَّالٍ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ؛ وَهِيَ آخِرُ نِسَائِهِ وَفَاتَتْ.

ثُمَّ تَرَوَّجَ بَعْدَهَا بِأَيَّامِ يَسِيرَةٍ، بِنْتُ عَمَّتِهِ أُمِّ الْحَكَمِ؛ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ بْنِ رِثَابِ الْأَسَدِيِّ، وَكَانَ اسْمُهَا بَرَّةٌ فَسَمَّاهَا زَيْنَبُ. وَكَانَتْ هِيَ وَإِخْوَتُهَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَأُمَّهُمْ أُمِّمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، وَهِيَ الَّتِي نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا: " فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ". وَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُ: زَوَّجْنَا أَهَالِيكُمْ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ. وَفِيهَا نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ. وَتَرَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ رَجِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَهُودِيَّ وَالْيَهُودِيَّةَ اللَّذَيْنِ زَيْنًا. وَفِيهَا تُوفِّيَتْ أُمُّ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَائِبٌ فِي بَعْضِ

(167/1)

مِغَازِيَةِ، وَمَعَهُ ابْنُهَا سَعْدٌ، قَالَ قَتَادَةُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَى قَبْرِ أُمِّ سَعْدٍ بَعْدَ أَشْهُرٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(168/1)

—السَّنَةُ الْخَامِسَةُ—

—غزوة ذات الرقاع—

خَرَجَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنَ الْحَرَمِ. قَالَهُ الْوَاقِدِيُّ كَمَا تَقَدَّمَ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: إِنَّهَا فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ أَرْبَعٍ.

—غزوة دومة الجندل—

وهي بضم الدال

قيل: سُمِّيَتْ بَدُومَى بنِ إِسْمَاعِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَكُوْنِهَا كَانَتْ مَنْزِلَهُ، وَدُومَةَ بِالْفَتْحِ مَوْضِعٌ آخَرٌ. وَهَذِهِ الْغَزْوَةُ كَانَتْ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَرَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا، وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا.

وقال المدائني: خرج صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الْحَرَمِ، يَرِيدُ أُكَيْدَرَ دُومَةَ، فَهَرَبَ أُكَيْدَرُ، وَانصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي لَبِيدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعَبْرِهِمَا، قَالُوا: أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْرُبَ إِلَى أَدْنَى الشَّامِ لِيُرْهَبَ فَيَصْرَ، وَذُكِرَ لَهُ أَنَّ بَدُومَةَ الْجَنْدَلِ جَمْعًا عَظِيمًا يَظْلُمُونَ مَنْ مَرَّ بِهِمْ. وَكَانَ بِهَا سُوقٌ وَتِجَارٌ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَلْفِ يَسِيرٍ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُ

(169/1)

النَّهَارَ، وَدَلِيلُهُ مَذْكُورٌ الْعُدْرِيُّ، فَكَتَبَ عَنْ طَرِيقِهِمْ، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دُومَةَ يَوْمَ قَوِيٍّ، قَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ سَوَائِمَهُمْ تَرَعَى عِنْدَكَ، فَأَقِمْ حَتَّى أَنْظُرَ. وَسَارَ مَذْكُورٌ حَتَّى وَجَدَ آثَارَ النَّعَمِ، فَرَجَعَ وَقَدْ عَرَفَ مَوَاضِعَهُمْ، فَهَجَمَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا شِيتَهُمْ وَرِعَائِهِمْ فَأَصَابَ مَنْ أَصَابَ، وَجَاءَ الْحَبْرُ إِلَى دُومَةَ فَتَفَرَّقُوا، وَرَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَهِيَ عَنِ الْمَدِينَةِ سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ حَمْسُ لَيَالٍ لِلْمُجَدِّ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْكُوفَةِ سَبْعُ لَيَالٍ، وَهِيَ أَرْضُ ذَاتِ نَخْلٍ، يَزْرَعُونَ الشَّعِيرَ وَغَيْرَهُ، وَيَسْقُونَ عَلَى النَّوَاضِحِ، وَبِهَا عَيْنٌ مَاءٍ.

-غزوة المريسيع

وَتُسَمَّى غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، كَانَتْ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسَةِ عَلَى الصَّحِيحِ، بَلِ الْخُزُومِ بِهِ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: اسْتَخْلَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عَلَى الْمَدِينَةِ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ. فَحَدَّثَنِي شُعَيْبُ بْنُ عَبَّادٍ عَنِ الْمَسُورِ بْنِ رِفَاعَةَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبْعِ مِائَةٍ. وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ابْنَ حَبَّانَ، وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالُوا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَلَغَهُ أَنَّ بَنِي الْمُصْطَلِقِ يَجْمَعُونَ لَهُ، وَقَائِدُهُمُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضِرَارٍ أَبُو جُوَيْرِيَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، فَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ بِالْمَرْيَسِيِّعِ، مَاءٍ مِنْ مِيَاهِهِمْ، فَأَعَدُّوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَزَاخَفَ النَّاسُ فَاقْتَتَلُوا، فَهَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ، وَنَقَلَ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ

وَأَمْوَالَهُمْ، وَأَقَامَ عَلَيْهِمْ مِنْ نَاحِيَةِ قُدَيْدٍ وَالسَّاحِلِ.
وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ مَعْمَرٍ وَغَيْرِهِ: أَنَّ بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ كَانُوا يَنْزِلُونَ نَاحِيَةَ الْفُرْعِ، وَهُمْ
خُلَفَاءُ بَنِي مُدَلِجٍ، وَكَانَ رَأْسُهُمُ الْحَارِثُ ابْنُ أَبِي

(170/1)

ضِرَارٍ، وَكَانَ قَدْ سَارَ فِي قَوْمِهِ وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ، وَابْتَاعُوا خَيْلًا وَسِلَاحًا، وَتَهَيَّؤُوا لِلْمَسِيرِ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْأَبْيَضِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، وَهِيَ مَوْلَاةُ
جَوْبِرِيَّةَ، سَمِعَتْ جَوْبِرِيَّةَ تَقُولُ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ عَلَى الْمُرَيْسِيعِ، فَأَسْمَعُ
أَبِي يَقُولُ: أَنَا مَا لَا قَبِيلَ لَنَا بِهِ، قَالَتْ: وَكُنْتُ أَرَى مِنَ النَّاسِ وَالْحَيْلِ وَالْعِدَّةِ مَا لَا أَصِفُ مِنَ
الْكَثْرَةِ، فَلَمَّا أَنْ أَسْلَمْتُ وَتَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَعْنَا جَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى
الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسُوا كَمَا كُنْتُ أَرَى، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ رُغْبٌ مِنَ اللَّهِ. وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَدْ أَسْلَمَ يَقُولُ:
لَقَدْ كُنَّا نَرَى رِجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ بَلَقٍ، مَا كُنَّا نَرَاهُمْ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَاءَ، وَضَرَبَتْ لَهُ قُبَّةً مِنْ أَدَمٍ، وَمَعَهُ عَائِشَةُ
وَأُمُّ سَلَمَةَ، وَصَفَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ أَمَرَ عُمَرَ فَنَادَى فِيهِمْ: قُولُوا: لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تَمَنَعُوا بِمَا أَنْفَسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، ففَعَلَ عُمَرُ، فَأَبَوْا. فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رَمَى رَجُلًا مِنْهُمْ
بِسَهْمٍ، فَرَمَى الْمُسْلِمُونَ سَاعَةَ بِالنَّبْلِ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ
يَحْمِلُوا، فَحَمَلُوا، فَمَا أَفَلَتْ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ عَشْرَةً وَأَسْرَ سَائِرَهُمْ، وَقَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
رَجُلًا وَاحِدًا.

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنِ الدَّعَاءِ قَبْلَ الْقِتَالِ، فَكَتَبَ: إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ
الْإِسْلَامِ، قَدْ أَعَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُونَ، وَأَنْعَامُهُمْ
تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ، فَقَتَلَ مَقَاتِلَهُمْ وَسَبَى سَبْيَهُمْ، فَأَصَابَ يَوْمئِذٍ - أَحْسَبُهُ قَالَ: - جَوْبِرِيَّةَ. وَحَدَّثَنِي
ابْنُ عُمَرَ بِذَلِكَ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ رَبِيعَةَ الرَّأْيِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَانَ، عَنْ ابْنِ مُخَيْرِيزٍ، سَمِعَ أَبَا
سَعِيدٍ يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَسَبَيْنَا كَرَائِمَ الْعَرَبِ،
وَطَالَتْ عَلَيْنَا الْعُرْيَةُ، وَرَغِبْنَا فِي الْفِدَاءِ

(171/1)

فَارَدْنَا أَنْ نَسْتَمْتِعَ وَنَعَزِلَ، فَسَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَا عَلَيْنَكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا، مَا كَتَبَ اللَّهُ خَلْقَ نَسَمَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَتَكُونُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ قُتَيْبَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ.

-ترويح رسول الله صلى الله عليه وسلم بجويرية

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثني مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ غُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُؤَيْرِيَةُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَّاسٍ، أَوْ لِابْنِ عَمِّ لَهُ فَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً خُلُوءَةً مُلَاحَةً، لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا فَكْرَهْتُهَا، وَقُلْتُ: سِيرَى مِنْهَا مِثْلَ مَا رَأَيْتُ. فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: أَنَا جُؤَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ سَيِّدِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، وَقَدْ كَاتَبْتُ فَأَعْيَى. فَقَالَ: أَوْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، أَوْ دِي عَنْكَ كِتَابَتِكَ وَأَنْزَوْجِكَ. فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَبَّغَ النَّاسَ أَنَّهُ قَدْ تَزَوَّجَهَا، فَقَالُوا: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأُرْسِلُوا مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَلَقَدْ أَعْتَقَ بِهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَهَ عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا. وَكَانَ اسْمُهَا بَرَّةً فَسَمَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُؤَيْرِيَةَ.

وقال يونس، عن ابن إسحاق، حدثني محمد بن يحيى بن حبان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمرو بن قتادة، في قصة بني المصطلق: فَبَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقِيمٌ هُنَاكَ، إِذِ اقْتَتَلَ عَلَى الْمَاءِ جَهْجَاهُ بْنُ سَعِيدِ الْغِفَارِيِّ أَجْرِي عَمْرٍ، وَسنان بن زيد. قَالَ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنَّهُمَا ازْدَحَمَا عَلَى الْمَاءِ فَاقْتَتَلَا، فَقَالَ سِنَانُ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ. وَقَالَ جَهْجَاهُ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ. وَكَانَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَنَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، يَعْنِي

(172/1)

ابن سُلُولٍ، فَلَمَّا سَمِعَهَا قَالَ: قَدْ تَأَوَّزْنَا فِي بِلَادِنَا. وَاللَّهِ مَا أَعُدْنَا وَجَلَابِيبَ قُرَيْشٍ هَذِهِ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: سَمِنَ كَلْبِكَ يَا كَلْبَكَ. وَاللَّهِ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ عِنْدَهُ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ: هَذَا مَا صَنَعْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ، أَحَلَلْتُمُوهُمْ بِلَادَكُمْ وَقَاسَمْتُمُوهُمْ أَمْوَالَكُمْ. أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَفَفْتُمْ عَنْهُمْ لَتَحَوَّلُوا عَنْكُمْ مِنْ بِلَادِكُمْ. فَسَمِعَهَا زَيْدٌ، فَذَهَبَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ غُلِيمٌ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ فَأَخْبَرَهُ الْحَبْرَ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْ عَبَادَ بَنٍ بَشْرٍ فَلْيَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ: فَكَيْفَ إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ؟ لَا، وَلَكِنْ نَادِ

يَا عُمَرُ فِي الرَّحِيلِ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ ابْنُ أَبِي أُتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَدِرُ، وَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ مَا قَالَ ذَلِكَ، وَكَانَ عِنْدَ قَوْمِهِ بِمَكَانٍ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْغَلَامُ أَوْهَمَ. وَرَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُهَجَّرًا فِي سَاعَةِ كَانَ لَا يَبْرُوحُ فِيهَا. فَلَقِيَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِتَحِيَّةِ النَّبُوَّةِ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رُحْتُ فِي سَاعَةٍ مُنْكَرَةٍ. فَقَالَ: أَمَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكَ ابْنُ أَبِي؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَنْتَ وَاللَّهِ الْعَزِيزُ وَهُوَ الدَّلِيلُ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْفُقْ بِهِ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِكَ وَإِنَّا لَنُنَظِّمُ لَهُ الْحُرَزَ لِنَتَوَجَّهَ فَإِنَّهُ لَيَرَى أَنْ قَدْ اسْتَبَلْتَهُ مُلْكًا. فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ بِقِيَّةِ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، حَتَّى أَصْبَحُوا وَحَتَّى اشْتَدَّ الضُّحَى. ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ لِيُشْعِلَهُمْ عَمَا كَانَ مِنَ الْحَدِيثِ، فَلَمْ يَأْمَنِ النَّاسُ أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الْأَرْضِ فَنَامُوا. وَنَزَلَتْ سُورَةُ الْمَنَافِقِينَ.

وقال ابن عيينة: حدثنا عمرو بن دينار، قال: سمعتُ جابرًا يقول: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ. وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ دَعْوَاهَا فَإِنَّهَا مُنْتَبَهَةٌ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَلَدَةَ: أَوْقِدْ فَعَلَوْهَا؟ وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. قَالَ: وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ بِالْمَدِينَةِ أَكْثَرَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدَ ذَلِكَ. فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا

(173/1)

الْمَنَافِقِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْنِي؛ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنِ السَّيِّدِيِّ عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ مَعَنَا نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ. فَكُنَّا نَبْتَدِرُ الْمَاءَ، وَكَانَتِ الْأَعْرَابُ يَسْبِقُونَنَا، فَيَسْبِقُ الْأَعْرَابِيُّ أَصْحَابَهُ، فَيَمْلَأُ الْحَوْضَ وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً، وَيَجْعَلُ النَّطْعَ حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابَهُ فَأَتَى أَنْصَارِي فَأَرْحَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لَتَشْرَبَ فَمَنَعَهُ، فَانْتَزَعَ حَجَرًا فَغَاضَ الْمَاءَ فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ خَشْبَةً فَضْرَبَ بِهَا رَأْسَ الْأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهَهُ، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فَاخْبَرَهُ فَعَضِبَ، وَقَالَ: لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ؛ يَعْنِي الْأَعْرَابِ. وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. قَالَ زَيْدٌ: فَسَمِعْتُهُ فَاخْبَرْتُ عَمِّي، فَانطَلَقَ فَاخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَلَفَ وَوَجَّهَهُ، فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَّبَنِي. فَجَاءَ إِلَيَّ عَمِّي فَقَالَ: مَا أَرَدْتُ أَنْ مَقْتَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَّبَكَ

الْمُسْلِمُونَ. فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْغَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ قَطُّ. فَبِينَا أَنَا أُسِيرٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ حَقَّقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الْهَمِّ، إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَمَا كَانَ يَسْتُرُنِي أَنَّ لِي بِهَا الْخُلْدُ أَوْ الدُّنْيَا. ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَحِقَنِي فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا. فَقَالَ أَبَشِرْ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ حَتَّى بَلَغَ مِنْهَا: " الْأَذَلَّ ". وَقَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ. وَقَالَ: لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي فَذَكَرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَصَدَّقَهُمْ وَكَذَّبَنِي، فَأَصَابَنِي هَمٌّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: " إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ "

(174/1)

فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقرأها علي، وقال: إن الله صدقك يا زيد. أخرجه البخاري.

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ لَهُ بِأَذَنِهِ ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ أَنَسٍ. وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ تَكَادُ أَنْ تَذْفِنَ الرَّكِبَ. فَرَعِمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بُعِثْتُ هَذِهِ الرِّيحَ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ. قَالَ: فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ إِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ قَدِ مَاتَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ ابْنُ لُحَيْعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَرِيقِ عَمَانَ سَرَحُوا ظَهْرَهُمْ، وَأَخَذَتْهُمْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، حَتَّى أَشْفَقَ النَّاسُ مِنْهَا، وَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا شَأْنُ هَذِهِ الرِّيحِ؟ فَقَالَ: مَاتَ الْيَوْمَ مُنَافِقٌ عَظِيمٌ التَّفَاقِ، وَلِذَلِكَ عَصَفَتِ الرِّيحُ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهَا بَأْسٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَذَلِكَ فِي قِصَّةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ.

وَقَالَ يُونُسُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ شَيْبُوخِ بْنِ رَوَى عَنْهُمْ قِصَّةَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ قَالُوا: فَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِبِقَعَاءَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ دُونَ الْبِقَعِ هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَخَافَهَا النَّاسُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَخَافُوا فَإِنَّهَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عَظَمَاءِ الْكُفْرِ. فَوَجَدُوا رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ النَّابُوتِ قَدْ مَاتَ يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ، وَكَانَ قَدْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَكَانَ كَهْفًا لِلْمُنَافِقِينَ.

وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، أَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلِّغْنِي

(175/1)

أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ أَبِي، فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَمُرِّي بِهِ فَإِنَّا أَجْمَلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَتِ الْخُرُوجُ مَا كَانَ بِهَا رَجُلًا أَبْرَ بِوَالِدِهِ مَيِّ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ رَجُلًا مُسْلِمًا فَيَقْتُلَهُ، فَلَا تَدْعُنِي نَفْسِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى قَاتِلِ عَبْدِ اللَّهِ يَمْشِي فِي الْأَرْضِ حَيًّا حَتَّى أَقْتُلَهُ، فَأَقْتُلُ مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ فَأَدْخُلُ النَّارَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ نَحْسَنُ صَحْبَتَهُ وَنَتَرَفَّقُ بِهِ مَا صَحَبْنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

- حديث الأفك -

وكان في هذه الغزوة

قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، وَالثَّعْمَانِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. قَالَتْ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزَاةِ الْمُرَيْسِيعِ، فَخَرَجَ سَهْمِي، فَهَلَكَ فِي مَنْ هَلَكَ. وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَالْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُمَا أَنَّ حَدِيثَ الْإِفْكَ فِي غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيعِ. وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا أُمَّهُ حَدِّثِي حَدِيثَكَ فِي غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيعِ. قَرَأْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ، بِبَعْلَبَكِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَبْدُ الْحَقِّ الْيُوسُفِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدِ بْنِ خَشِيشٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَيْمُونُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَقَدْ

(176/1)

تُحَدَّثُ بِأَمْرِي فِي الْإِفْكَ وَاسْتُفِيضَ فِيهِ وَمَا أَشْعُرُ. وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَسَأَلُوا جَارِيَةَ لِي سَوْدَاءَ كَأَنَّ تَحْدُثُنِي فَقَالُوا: أَخْبَرْنَا مَا عَلِمْنَا بِعَائِشَةَ؟ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا شَيْئًا أَعْيَبَ مِنْ أَنَّهَا تَرَفُّدُ ضَحَى حَتَّى إِنَّ الدَّاجِنَ دَاخِنَ أَهْلِ الْبَيْتِ تَأْكُلُ خَيْرَهَا. فَأَذَارُهَا وَسَأَلُوهَا حَتَّى فَطِنْتُ، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَعْلَمُ عَلَى عَائِشَةَ إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِعُ عَلَى تَبْرِ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ. قَالَتْ: فَكَانَ هَذَا وَمَا شَعَرْتُ.

ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَأَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَنْاسِ أَبْنَاءِ أَهْلِي، وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنْ عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَأَبْنُوهُمْ بِمَنْ، وَاللَّهِ إِنْ عَلِمْتُ عَلَيْهِ سُوءًا قَطُّ، وَلَا دَخَلَ عَلَى أَهْلِي إِلَّا وَأَنَا شَاهِدٌ، وَلَا غَبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِي. فقال سعد بن معاذ: أرى يا رسول الله أن تصرب أعناقهم. فقال رجلٌ من الخُزَرجِ - وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ مِنْ رَهْطِهِ، وَكَانَ حَسَّانُ مِنْ رَهْطِهِ -: وَاللَّهِ مَا صَدَقْتَ، وَلَوْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ مَا أَشْرَتْ بِهَذَا. فَكَادَ يَكُونُ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالخُزَرجِ شَرٌّ فِي الْمَسْجِدِ، وَلَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَلَا ذَكَرَهُ لِي ذَاكَرٌ. حَتَّى أُمْسَيْتُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَخَرَجْتُ فِي نِسْوَةٍ لِحَاجَتِنَا، وَخَرَجْتُ مَعَنَا أُمُّ مِسْطَحٍ - بِنْتُ خَالَةِ أَبِي بَكْرٍ - فَإِنَّا لَنَمْشِي وَنَحْنُ عَامِدُونَ لِحَاجَتِنَا، عَثَرْتُ أُمُّ مِسْطَحٍ فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ: أَيُّ أُمِّ، أَتَسْبِينُ ابْنِكَ؟ فَلَمْ تَرَاجِعْنِي. فَعَادَتْ ثُمَّ عَثَرْتُ فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ: أَيُّ أُمِّ أَتَسْبِينُ ابْنِكَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَلَمْ تَرَاجِعْنِي. ثُمَّ عَثَرْتُ ثَالِثَةً فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ: أَيُّ أُمِّ، أَتَسْبِينُ ابْنِكَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَسْبُهُ إِلَّا مِنْ أَجْلِكَ وَفِيكَ. فَقُلْتُ: وَفِي أَيِّ شَأْنِي؟ قَالَتْ: وَمَا عَلِمْتُ بِمَا كَانَ؟ فَقُلْتُ: لَا، وَمَا الَّذِي كَانَ؟ قَالَتْ: أَشْهَدُ أَنَّكَ مُرَبَّةٌ بِمَا قِيلَ فِيكَ. ثُمَّ بَقِرْتُ لِي الْحَدِيثَ، فَلَا أَكْرَ رَاجِعَةً إِلَى الْبَيْتِ مَا أَجِدُ بِمَا خَرَجْتُ لَهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا. وَرَكِبْتَنِي الْحُمَى فَحُمِمْتُ. فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَنِي عَنْ شَأْنِي، فَقُلْتُ: أَجِدُنِي مَوْعُوكَةً، أَنْذَنُ لِي أَذْهَبُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَأَذِنَ لِي، وَأَرْسَلَ مَعِي

(177/1)

الْغُلَامَ، فَقَالَ: امْشِي مَعَهَا. فَجِئْتُ فَوَجَدْتُ أُمِّي فِي الْبَيْتِ الْأَسْفَلِ، وَوَجَدْتُ أَبِي يُصَلِّي فِي الْعُلُوِّ فَقُلْتُ لَهَا: أَيُّ أُمِّ، مَا الَّذِي سَمِعْتِ؟ فَإِذَا هِيَ لَمْ يَنْزِلْ بِهَا مِنْ حَيْثُ نَزَلَ مِنِّي، فَقَالَتْ: أَيُّ بِنْتِي وَمَا عَلَيْكَ، فَمَا مِنْ امْرَأَةٍ لَهَا ضَرَائِرُ تَكُونُ جَمِيلَةً يُحِبُّهَا زَوْجُهَا إِلَّا وَهِيَ يُقَالُ لَهَا بَعْضُ ذَلِكَ. فَقُلْتُ: وَقَدْ سَمِعَهُ أَبِي؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: وَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتِ، فَسَمِعْتُ أَبِي الْبُكَاءَ، فَقَالَ: مَا شَأْنُهَا؟ فَقَالَتْ: سَمِعْتُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ. فَفَاصَتْ عَيْنَاهُ بِنَكِي، فَقَالَ: أَيُّ بِنْتِي، ارْجِعِي إِلَى بَيْتِكَ، فَارْجِعْتِ، وَأَصْبَحَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدِي، حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الْعَصْرَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَأَخَدَهُمَا عَنْ يَمِينِي وَالْأَخْرُ عَنْ شِمَالِي، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ إِنْ كُنْتَ ظَلَمْتِ أَوْ أَخْطَأْتِ أَوْ أَسَأْتَ فَتَوْبِي وَرَاجِعِي أَمْرَ اللَّهِ وَاسْتَغْفِرِي، فَوَعظني، وبألبابِ امرأةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ سَلَّمَتْ، فَهِيَ جَالِسَةٌ بِبَابِ الْبَيْتِ فِي الْحُجْرَةِ، وَأَنَا أَقُولُ: أَلَا تَسْتَحِينِي أَنْ تَذْكَرَ

هَذَا، وَالْمَرْأَةُ تَسْمَعُ، حَتَّى إِذَا قَضَىٰ كَلَامَهُ قُلْتُ لِأُمِّي وَعَمَزْتُهُ: أَلَا تُكَلِّمُهُ؟ فَقَالَ: وَمَا أَقُولُ لَهُ؟
وَأَنْتِ قُلْتِ إِلَىٰ أُمِّي قُلْتِ: أَلَا تُكَلِّمِينَهُ؟ فَقَالَتْ: وَمَاذَا أَقُولُ لَهُ؟ فَحَمِدْتُ اللَّهَ وَأَنْتِيتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ
أَهْلُهُ ثُمَّ قُلْتُ: أَمَّا بَعْدُ فَوَاللَّهِ لَئِن قُلْتُ لَكُمْ أَنْ قَدْ فَعَلْتُ وَاللَّهِ يَشْهَدُ أَنِّي لَبْرِيئَةٌ مَا فَعَلْتُ لَتَقُولَنَّ
قَدْ بَاءَتْ بِهِ عَلَىٰ نَفْسِهَا وَاعْتَرَفَتْ بِهِ، وَلَئِن قُلْتُ لَمْ أَفْعَلْ وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي لَصَادِقَةٌ مَا أَنْتُمْ
بِمُصَدِّقِي. لَقَدْ دَخَلَ هَذَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَاسْتَفَاصَ فِيكُمْ، وَمَا أَحَدٌ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلُ أَبِي
يُوسُفَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ؛ وَمَا أَعْرِفُ يَوْمَئِذٍ اسْمَهُ: " فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ".
وَنَزَلَ الْوَجْهُ سَاعَةً فَضَيْتُ كَلَامِي، فَعَرَفْتُ وَاللَّهِ الْبَشَرَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ. فَمَسَحَ جَبْهَتَهُ وَجَبِينَهُ ثُمَّ قَالَ: أَبَشِيرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عُذْرَكَ. وَتَلَا
الْقُرْآنَ. فَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَبًا، فَقَالَ لِي أَبُو أَيُّوبَ: قُومِي إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُهُ وَلَا إِيَّاكُمْ وَلَكِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي بَرَّأَنِي. لَقَدْ سَمِعْتُمْ فَمَا أَنْكَرْتُمْ
وَلَا جَادَلْتُمْ وَلَا خَاصَمْتُمْ.

فَقَالَ الرَّجُلُ الَّذِي قَبِلَ لَهُ مَا قَبِلَ، حِينَ بَلَغَهُ نُزُولَ الْعُذْرِ: سُبْحَانَ اللَّهِ،

(178/1)

فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا كَشَفْتُ قَطُّ كَنَفَ أَنْثَى. وَكَانَ مِسْطَحٌ يَتِيمًا فِي حُجْرٍ أَبِي بَكْرٍ يُنْفِقُ عَلَيْهِ،
فَحَلَفَ لَا يَنْفَعُ مِسْطَحًا بِنَافِعَةٍ أَبَدًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ " وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا
أُولِي الْقُرْبَىٰ " إِلَىٰ قَوْلِهِ " أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ". فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَىٰ وَاللَّهِ يَا رَبِّ، إِنِّي
أُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لِي وَفَاصَتْ عَيْنَاهُ فَبَكَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
وهذا عالٍ حسنٌ الإسناد، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا؛ فَقَالَ: وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ.
فَذَكَرَهُ.

وَقَالَ اللَّيْثُ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ،
وَابْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ
الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ؛ وَكُلُّ حَدِيثِي بِطَائِفَةٍ مِنَ الْحَدِيثِ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، وَإِنْ
كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَىٰ لَهُ مِنْ بَعْضٍ. قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ
أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ. فَأَفْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا، فَخَرَجَ سَهْمِي،
فَخَرَجَ مَعَهُ بَعْدَمَا نَزَلَ الْحِجَابُ، وَأَنَا أَحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأَنْزَلَ فِيهِ. فَسَرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَعَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ، وَقَفَلْ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ
حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ. فَلَمَّا قَصَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَىٰ رَحْلِي، فَإِذَا

عَقْدٌ لِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُهُ، وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يِرْحَلُونَ
بِي وَاحْتَمَلُوا هُوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ. وَهُمْ يَحْسُبُونَ أَنِّي فِيهِ. وَكَانَ النَّسَاءُ
إِذْ ذَاكَ حِفَافًا لَمْ يُثْقِلْهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْفَةَ مِنَ الطَّعَامِ. فَلَمْ يَسْتَنْكِرُوا خِفَةَ الْهُودَجِ حِينَ
رَفَعُوهُ. وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ. فَبِعْتُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا. فَوَجَدْتُ عَقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ،
فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ. فَأَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي
فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ عَلَيَّ عَيْنِي فِيمَتْ. وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيِّ ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ
مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ. فَادْلَجْ

(179/1)

فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَيْتِي، وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ،
فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفْتُ، فَحَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ
كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ. فَأَنَاحَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكَبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَتَوَدَّى فِي الرَّاحِلَةِ حَتَّى
أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ. فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ. وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدُ
اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلُولٍ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُعِيضُونَ فِي قَوْلِ
أَهْلِ الْإِفْكِ، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ. وَهُوَ يُرِيئُنِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ اشْتَكَيْتُ. إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: كَيْفَ
تِيكُمْ؟ ثُمَّ يَنْصَرِفُ. فَذَلِكَ الَّذِي يُرِيئُنِي وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ يَوْمًا بَعْدَمَا نَقِهْتُ.
فَخَرَجْتُ مَعَ أُمَّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ؛ وَهُوَ مُتَبَرِّزُنَا؛ وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ
نَتَّخِذَ الْكُفْفَ قَرِيبًا مِنْ بَيْوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّبَرُّزِ قَبْلَ الْغَائِطِ، وَكُنَّا نَتَّأَذَى بِالْكَفِّ
نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بَيْوتِنَا فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي زُهْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ
بِنِ عَامِرٍ خَالَةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ
قَبْلَ بَيْتِي، قَدْ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرْتُ أُمَّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطَهِهَا فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا:
بُنْسَ مَا قُلْتَ، أَتَسْبِيْنَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ قَالَتْ: أَيُّ هُنْتَاهُ، أَوْلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَاذَا؟
فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ. فَارْذُدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ تِيكُمْ؟ قُلْتُ: أَتَأْذُنُ لِي أَنْ آتِي أَبُوي؟ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ
أَسْتَيْقِنَ الْحَبْرَ مِنْ قَبْلِهِمَا، فَأَذِنَ لِي، فَجِئْتُ أَبُوي فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟
قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوَيْنِي عَلَيْكَ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَصِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا
كَثُرْنَ عَلَيْهَا. فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ فَبَكَيْتُ اللَّيْلَةَ حَتَّى لَا يَرَقًا لِي دَمْعٌ

وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي.

فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ

(180/1)

الْوَحْيِ يَسْتَأْمُرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوَدِّ، فَقَالَ أُسَامَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلَكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَاسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصَدِّقُكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ فَقَالَ: أَيُّ بَرِيرَةَ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يُرِيْبُكَ؟ قَالَتْ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتِ عَلَيْهَا أَمْرًا أَعْمِصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَهْمَا جَارِيَةٍ حَدِيثُهُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَعْدَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلُولٍ، فَقَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَعْنَا أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ فِي أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ - وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا - وَلَكِنْ اِحْتَمَلْتَهُ الْحَمِيَّةَ، فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَفْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، فَتَتَاوَرَ الْحَيَّانُ: الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، حَتَّى هُمُوا أَنْ يَقْتُلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ.

قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ وَلَيْتَنِي لَا يِرْفَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ وَلَا أَصْبِحُ أَبْوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ وَلَا يِرْفَأُ لِي دَمْعٌ، حَتَّى يَطْنَانُ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كِبْدِي. فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، اسْتَأْذَنْتِ عَلِيَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي. فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ. قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةَ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيِّرْتِكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ

(181/1)

العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه. قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً. فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا قَالَ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ. قَالَتْ: مَا أُدْرِي مَا أَقُولُ لَهُ. فَقُلْتُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُهُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَمَّا قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَا تَصَدَّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَمَّا اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَتَصَدَّقْتَنِي، وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ " فَصَبَّرْ جَمِيلٌ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ " ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ يُبْرِئُنِي بِرَأْيِي. وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحَيًّا يُتَلَى، وَلَشَأْنِي كَانَ فِي نَفْسِي أَحَقَرُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِي بَأْمِرٍ يُتَلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا حَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ مِنَ الْعَرِقِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يَنْزَلُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ كَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: يَا عَائِشَةُ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ بَرَأَكَ اللَّهُ. فَقَالَتْ أُمِّي: فُؤْمِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَفُؤْمُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: " إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ " الْعَشْرَ الْآيَاتِ كُلَّهَا.

فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى " وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ " قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بلى والله إني لأحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزَعُهَا مِنْهُ أَبَدًا. قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَتْ: أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي مَا

(182/1)

عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا. وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أَحْتَبُّهَا حَمْتَهُ تَحَارِبُهَا فَهَلَكَتْ فِي مَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِفْكِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ الْأَيْلِيِّ.

وَقَالَ أَبُو مَعْشَرَ: حَدَّثَنِي أَفْلَحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ عَنِ الْأَرْبَعَةِ عَنِ عَائِشَةَ، فَقَالَ الْوَلِيدُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا غَزْوَةَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَسَاهَمَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَخَرَجَ سَهْمِي وَسَهْمُ أُمِّ سَلَمَةَ.
وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ: الَّذِي
تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ عَلِيٌّ. فَقُلْتُ: لَا. حَدَّثَنِي سَعِيدٌ، وَعُرْوَةُ، وَعَلْقَمَةُ، وَعَبِيدُ اللَّهِ كُلُّهُمْ سَمِعَ عَائِشَةَ
تَقُولُ: الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي. قَالَ فَقَالَ لِي: فَمَا كَانَ جُرْمُهُ؟ قُلْتُ: سَبَّحَانَ اللَّهِ، مِنْ
قَوْمِكَ: أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَهْمَا سَمِعَا
عَائِشَةَ تَقُولُ: كَانَ مَسِيئًا فِي أَمْرِي. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.
وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ
عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِصَّةَ الَّتِي نَزَلَ بِهَا عُذْرِي عَلَى النَّاسِ،
نَزَلَ فَأَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ مِمَّنْ كَانَ تَكَلَّمَ بِالْفَاحِشَةِ فِي عَائِشَةَ فَجَلِدُوا الْحَدَّ. قَالَ: وَكَانَ رَمَاهَا ابْنُ
أَبِي، وَمَسْطُحٌ، وَحَسَّانٌ، وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ.
وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَشَبَّ بِأَبْيَاتٍ لَهُ:

(183/1)

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُرِنُ بَرِيَّةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْنِي مِنْ حُومِ الْعَوَافِلِ
قَالَتْ: لَسْتُ كَذَاكَ. قُلْتُ: تَدْعِينَ مِثْلَ هَذَا يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " وَالَّذِي تَوَلَّى
كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ "، قَالَتْ: وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَى؟ وَقَالَتْ: كَانَ يَزِدُّ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيُّ قَالَ: وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ قَدْ
كَثَّرَ عَلَيْهِ حَسَّانٌ فِي شَأْنِ عَائِشَةَ، وَقَالَ يُعْرِضُ بِهِ:
أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا وَإِنَّ الْفَرِيعةَ أَمَسَ بِبُيُضَةِ الْبَلَدِ
فَاعْتَرَضَهُ صَفْوَانٌ لَيْلَةً وَهُوَ آتٍ مِنْ عِنْدِ أَسْوَدَ بْنِ سَاعِدَةَ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِهِ، فَيَعْدُو
عَلَيْهِ ثَابِتٌ بْنُ قَيْسٍ فَجَمَعَ يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلِ أَسْوَدَ وَقَادَهُ إِلَى دَارِ بَنِي حَارِثَةَ، فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
رَوَاحَةَ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: مَا أَعْجَبَكَ! عَدَا عَلَى حَسَّانٍ بِالسَّيْفِ، فَوَاللَّهِ مَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ قَتَلَهُ.
فَقَالَ: هَلْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا صَنَعْتَ بِهِ؟ فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ
اجْتَرَأْتُ، خَلَّ سَبِيلَهُ. فَسَنَعِدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَعَلَهُ أَمْرَهُ فَخَلَّ سَبِيلَهُ.
فَلَمَّا أَصْبَحُوا عَدُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرُوا لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: أَيْنَ ابْنُ الْمُعْطَلِ؟ فَمَقَامُ
إِلَيْهِ، فَقَالَ: هَا أَنْدَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: مَا دَعَاكَ إِلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: آذَانِي وَكَثْرَ عَلَيَّ وَمَ

يَرْضَ حَتَّىٰ عَرَّضَ بِي فِي الْهَجَاءِ، فَاحْتَمَلَنِي الْغَضَبُ، وَهَا أَنَذَا، فَمَا كَانَ عَلَيَّ مِنْ حَقِّ فَخْذِي بِهِ.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ادعوا لي حسان، فَأَتَى بِهِ؛ فَقَالَ: يَا حَسَّانُ: أَتَشَوُّهْتَ
عَلَىٰ قَوْمِي أَنْ هَدَاهُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ، يَثُورُ: تَنَفَّسْتَ عَلَيْهِمْ يَا حَسَّانُ، أَحْسِنُ فِيمَا أَصَابَكَ.
فَقَالَ: هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِيرِينَ الْقُبَيْطِيَّةَ. فَوَلَدَتْ لَهُ
عَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَأَعْطَاهُ أَرْضًا كَانَتْ لِأَبِي طَلْحَةَ تَصَدَّقَ بِهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(184/1)

وحدثني يعقوب بن عتبة، أن صفوان بن المعطل قال حين ضرب حسان:

تلق ذباب السيف عنك فَإِنِّي ... غلامٌ إِذَا هُوَ جِيتُ لَسْتُ بِشَاعِرٍ.
وَقَالَ حَسَّانُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

رَأَيْتُكَ وَلِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ، حُرَّةٌ ... مِنَ الْمُحْصَنَاتِ غَيْرِ ذَاتِ عَوَائِلِ.
حَصَّانَ رَزَّانٌ مَا تَرُنُّ بِرَبِيبَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرَّتِي مِنْ حُومِ الْعَوَافِلِ.
وَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِإِلَاقٍ ... بِكَ الدَّهْرُ بَلْ قِيلَ أَمْرِي مُتَمَاحِلِ.
فَإِنْ كُنْتُ أَهْجُوكُمْ كَمَا بَلَّغُوكُمْ ... فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَامِلِي.
فَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَبِيتُ وَنُصْرَتِي ... لِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ.
وَإِنَّ هُمْ عَرَّا يُرَى النَّاسُ دُونَهُ ... قِصَارًا، وَطَالَ الْعِزَّ كُلَّ التَّطَاوُلِ.

منها:

عَقِيلَةٌ حَيٌّ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدِهِمْ غَيْرِ زَائِلِ.
مُهَدَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيَمَهَا ... وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلِ.
اسْتَشْهَدَ صَفْوَانٌ فِي وَقْعَةِ أَرْمِينِيَّةَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ.
وعن عائشة قالت: لقد سألت عن ابنِ الْمُعَطَّلِ فَوَجَدُوهُ حَصُورًا مَا يَأْتِي النِّسَاءَ. ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ
شَهِيدًا.

—غزوة الحندق

قال الواقدي: وهي غزوة الأحزاب، وكانت في ذي القعدة.
قالوا: لما أجلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بني النضير ساروا إلى خيبر، وخرج نفرٌ من
وجوههم إلى مكة فألبوا فريشًا ودعوهم إلى حرب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(185/1)

وعاهدوهم على قتاله، وواعدوهم لذلك وقتا. ثم أتوا غطفانَ وسليما فدعوهم إلى ذلك، فوافقوهم.

وتجهزت قريشُ وجمعوا عبيدهم وأتباعهم، فكانوا في أربعة آلاف، وقادوا معهم نحو ثلاث مائة فارس من سوى الإبل. وخرجوا وعليهم أبو سفيان بن حرب، فوافقتهم بنو سليم بمصر الظهران، وهم سبع مائة. وتلقتهم بنو أسد يقودهم طليحة بن خويلد الأسدي. وخرجت فزارة وهم في ألف بعير يقودهم عيينة بن حصن. وخرجت أشجع وهم أربع مائة يقودهم مسعود بن زحيلة. وخرجت بنو مرة وهم أربع مائة يقودهم الحارث بن عوف. وقيل إنه رجع بني مرة، والأول أثبت. فكان جميع الأحزاب عشرة آلاف، وأمر الكل إلى أبي سفيان. وكان المسلمون في ثلاثة آلاف. هذا كلام الواقدي.

وأما ابن إسحاق فقال: كانت غزوة الخندق في سؤال.

قال: وكان من حديثها أن سلام بن أبي الحقيق، وخبّي بن أخطب، وكنانة بن الربيع، وهوذة، في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل، وهم الذين حاربوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموا مكة فدعوا قريشا إلى القتال، وقالوا: إننا نكون معكم حتى نستأصل محمدا. فقالت قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل كتاب وعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد. أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق وفيهم نزل: " ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجنت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا "، الآيات.

فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا إلى الحرب واتعدوا له. ثم خرج أولئك النفر اليهود حتى جاؤوا غطفان، فدعوهم فوافقوهم.

فخرجت قريش، وخرجت غطفان وقائدهم عيينة في بني فزارة،

(186/1)

والحارث بن عوف المرّي في قومه، ومسعود بن زحيلة فيمن تابعه من قومه أشجع. فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم حفر الخندق على المدينة وعمل فيه بيده، وأبطأ عن المسلمين في عمله رجال منافقون، وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه.

وكان في حفره أحاديث بلغني، منها: بلغني أن جابرا كان يحدث أنهم اشتدّت عليهم كدية فشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا بإناء من ماء فتقلّ فيه، ثم دعا بما شاء الله،

ثُمَّ نَضَحَ الْمَاءَ عَلَى الْكُذْبَةِ حَتَّى عَادَتْ كَثِيبًا.

وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: عَمَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَنْدَقِ، فَكَانَتْ عِنْدِي شَوْيْهَةً، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَوْ صَنَعْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرْتُ امْرَأَتِي فَطَحَنَتْ لَنَا شَيْئًا مِنْ شَعِيرٍ، فَصَنَعْتُ لَنَا مِنْهُ حُبْرًا، وَذَبَحْتُ تِلْكَ الشَّاةَ فَشَوَّيْنَاهَا، فَلَمَّا أَمْسَيْنَا وَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْانْصِرَافَ، وَكُنَّا نَعْمَلُ فِي الْخَنْدَقِ نَهَارًا فَإِذَا أَمْسَيْنَا رَجَعْنَا إِلَى أَهَالِنَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ كَذَا وَكَذَا، وَأَحَبُّ أَنْ تَنْصَرِفَ مَعِي، وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ يَنْصَرِفَ مَعِي وَحْدَهُ. فَلَمَّا قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ، قَالَ: نَعَمْ. ثُمَّ أَمَرَ صَارِحًا فَصَرَخَ أَنْ انْصَرِفُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ جَابِرٍ. فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَأَقْبَلَ وَأَقْبَلَ النَّاسَ مَعَهُ، فَجَلَسَ وَأَخْرَجَنَا إِلَيْهِ، فَبَرَكَ وَسَمَّى، ثُمَّ أَكَلَ، وَتَوَارَدَهَا النَّاسُ، كُلَّمَا فَرَّغَ قَوْمٌ قَامُوا وَجَاءَ نَاسٌ، حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَنْهَا.

وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ ابْنَةَ لَبِشِيرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَتْ: دَعَتْنِي أُمِّي عَمْرَةَ بِنْتُ رَوَاحَةَ فَأَعْطَتْنِي حَفْنَةً مِنْ تَمْرٍ فِي ثَوْبِي، ثُمَّ قَالَتْ: أَيُّ بَنِيَّةٍ أَذْهَبِي إِلَى أَبِيكَ وَخَالَكَ، عَبْدُ اللَّهِ بَغْدَانَهُمَا. فَاَنْطَلَقْتُ بِهَا فَمَرَرْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَلْتَمِسُ أَبِي وَخَالِي فَقَالَ: مَا هَذَا مَعَكَ؟ قُلْتُ: تَمْرٌ بَعَثْتُ بِهِ أُمِّي إِلَى أَبِي وَخَالِي، قَالَ: هَاتِيهِ. فَصَبَّبْتُهُ فِي كَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَلَأْتُهُمَا

(187/1)

ثُمَّ أَمَرَ بِثَوْبٍ فُبَسِطَ، ثُمَّ دَحَا بِالتَّمْرِ عَلَيْهِ فَتَبَدَّدَ فَوْقَ الثَّوْبِ، ثُمَّ قَالَ لِإِنْسَانٍ عِنْدَهُ: اصْرُخْ فِي أَهْلِ الْخَنْدَقِ أَنْ هَلُمُوا إِلَى الْغَدَاءِ. فَاجْتَمَعُوا فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَجَعَلَ يَزِيدُ، حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَنْهُ وَإِنَّهُ لَيَسْقُطُ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ.

وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَهَمَّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ حِينَ فُتِحَتْ هَذِهِ الْأَمْصَارُ فِي زَمَانِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَمَا بَعْدَهُ: افْتَحُوا مَا بَدَا لَكُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَوْ نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، مَا افْتَتَحْتُمْ مِنْ مَدِينَةٍ وَلَا تَفْتَحُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَفَاتِيحَهَا قَبْلَ ذَلِكَ.

قَالَ: وَحَدَّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: ضَرَبْتُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْخَنْدَقِ فَعَلَّطْتُ عَلِيَّ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرِيبٌ مِنِّي، فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنْضِرُ نَزَلَ وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ بِهِ ضَرْبَةً فَلَمَعَتْ تَحْتَ الْمِعْوَلِ بَرْقَةٌ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَلَمَعَتْ تَحْتَهُ أُخْرَى، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّلَاثَةَ فَلَمَعَتْ أُخْرَى. قُلْتُ: بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ قَالَ: أَوْ قَدْ رَأَيْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَّا الْأُولَى، فَإِنَّ اللَّهَ

فتح عليّ بها اليمن، وأمّا الثانية، فإنّ الله فتح عليّ بها الشام والمغرب، وأمّا الثالثة فإنّ الله فتح عليّ بها المشرق.

قال ابن إسحاق: ولما فرغ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع السيول من دومة بين الجُزف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة وغطفان، فنزلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد بذنب تعمر إلى جانب أُحد. وخرج رسول الله

(188/1)

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف، فعسكروا هنالك، والخندق بينه وبين القوم. فذهب حُيَيُّ بنُ أخطب إلى كعب بن أسد القُرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وقد كان وادع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قومه، فلما سمع كعب بحُيَيِّ أغلق دونه الحصن فأبى أن يفتح له، فناداه: يا كعب افتح لي. قال: إنك امرؤ مشؤوم، وإني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا. قال: ويحك افتح لي أكلمك. قال: ما أنا بفاعل. قال: والله إن أغلقت دوبي إلا عن جُشَيْشَتِكَ أن آكل معك منها. فأخفظه ففتح له فقال: ويحك يا كعب، جنتك بعزّ الدهر وبيحر طام، جنتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من دومة، وبغطفان على قادتها وسادتها فأنزلتهم بذنب تعمر إلى جانب أُحد، قد عاهدوني وعاقدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه. قال له كعب: جنتني والله بذلّ الدهر وبجهام قد هراق ماءه برعد وبرق ليس فيه شيء، يا حُيَيِّ فدعني وما أنا عليه فإني لم أر من محمدٍ إلا صدقا ووفاء. فلم يزل حُيَيِّ بكعب حتى سمح له بأن أعطاه عهداً لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك. فنقض كعب عهده وبرئ مما كان بينه وبين النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولما انتهى الخبر إلى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث سعد بن معاذ، وسعد بن عباد سيدا الأنصار، ومعهما عبد الله بن رَوَاحَةَ وَخَوَات بن جبير، فقال: انطلقوا حتى تنظروا أحقّ ما بلغنا عن هؤلاء؟ فإن كان حقاً فاحنوا لي لحناً أعرفه، ولا تفتنوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس. فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم، فشاقهم سعد بن معاذ وشاقموه، وكان فيه حدة، فقال له ابن عباد: دع عنك مُشامتهم فما بيننا وبينهم أربي من المُشامة. ثم رجعوا إلى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(189/1)

فسلموا عليه وقالوا: عضل والقارة، أي كعدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع حبيب وأصحابه. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُ أَكْبَرُ! أبشروا يا معشر المسلمين. فعظم عند ذَلِكَ الخوف.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: " إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا " الْآيَاتِ .
وتكلم المنافقون حتى قَالَ مُعْتَبِ بْنِ قُشَيْرٍ أَحَدُ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ: كَانَ مُحَمَّدٌ يَعِدُنَا أَنْ نَأْكُلَ كَنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَأَحْدُنَا الْيَوْمَ لَا يَأْمَنُ عَلَيَّ نَفْسُهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ. فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقَامَ عَلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ بَضْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ إِلَّا الرَّمِيُّ بِالنَّبْلِ وَالْحِصَارِ.

ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَى عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ، فَأَعْطَاهُمَا ثُلْثَ ثَمَارِ الْمَدِينَةِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَا بِمَنْ مَعَهُمَا، فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا صُلْحٌ، حَتَّى كَتَبُوا الْكِتَابَ وَلَمْ تَقَعْ الشَّهَادَةُ وَلَا عَزِيمَةُ الصَّلْحِ، إِلَّا الْمَرَاوِضَةَ فِي ذَلِكَ.

فلما أراد رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَفْعَلَ، بَعَثَ إِلَى السَّعْدِيِّينَ فَاسْتَشَارَهُمَا فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْرًا نَحْبَهُ فَنَصْنَعُهُ، أَمْ شَيْئًا أَمْرَكَ اللَّهُ بِهِ لَا بُدَّ لَنَا مِنْهُ، أَمْ شَيْئًا نَصْنَعُهُ لَنَا؟ قَالَ: بَلْ شَيْءٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ، وَاللَّهُ مَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إِلَّا لِأَيِّ رَأَيْتَ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتَكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَتِهِمْ. فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ كُنَّا نَحْنُ وَهَوْلَاءُ الْقَوْمِ عَلَى الشَّرِكِ وَلَا يَطْعَمُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِمَّا تَمَرَةٌ إِلَّا قَرِيٌّ أَوْ بَيْعًا، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَأَعَزَّنَا بِكَ نَعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا؟ مَا لَنَا بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ، وَاللَّهُ لَا نَعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ. قَالَ: فَأَنْتَ وَذَلِكَ. فَأَخَذَ سَعْدُ الصَّحِيفَةَ فَمَحَاهَا، ثُمَّ قَالَ: لِيَجْهَدُوا عَلَيْنَا.

وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَحْزَابُ، فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ إِلَّا فُؤَارِسٌ مِنْ

(190/1)

قريش، منهم عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَهُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ، تَلَبَّسُوا لِلْقِتَالِ ثُمَّ خَرَجُوا عَلَى خَيْلِهِمْ، حَتَّى مَرُّوا بِمَنَازِلِ بَنِي كِنَانَةَ، فَقَالُوا: تَهَيَّؤُوا لِلْقِتَالِ يَا بَنِي كِنَانَةَ فَسَتَعْلَمُونَ مِنَ الْفُرْسَانِ الْيَوْمَ، ثُمَّ أَقْبَلُوا تُعْنِقُ بِهِمْ خَيْلَهُمْ حَتَّى وَقَفُوا عَلَى الْخَنْدُقِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لِمَلِكِيْدَةٌ مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَكِيدُهَا. قَالَ: فَتَيَمَّمُوا مَكَانًا مِنَ الْخَنْدُقِ ضَيْقًا فَضَرَبُوا خَيْلَهُمْ، فَاقْتَحَمَتْ مِنْهُمُ فِي السَّبْحَةِ بَيْنَ الْخَنْدُقِ وَسَلْعِ.

وخرج علي رضي الله عنه في نفرٍ من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة، فأقبلت الفرسان تعنق نحوهم، وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أُحد، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مكانه، فلما وقف هو وخيله قال: من يبارزني؟ فبرز له علي رضي الله عنه، فقال علي: يا عمرو إنك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجلٌ من قريشٍ إلى إحدى خلتين إلا أخذتهما منه. قال له: أجل. قال له: فإني أدعوك إلى الله ورسوله وإلى الإسلام. قال: لا حاجة لي بذلك. قال: فإني أدعوك إلى التّزال. قال له: لم يا ابن أخي، فوالله ما أحب أن أقتلك. قال علي كرم الله وجهه: لكني والله أحب أن أقتلك. فحمي عمرو واقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه، ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا، فقتله علي رضي الله عنه. وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق. وألقى عكرمة يومئذٍ رُمحه وانحزم. وقال علي رضي الله عنه في ذلك:

نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ ... وَنَصَرْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ بِضِرَابٍ.

نازلته فتركته مُتَجَدِّلاً ... كالجذع بين دكادك وروابي.

لا تحسبن الله خاذلٌ دينه ... ونبينه يا معشر الأحزاب.

وحدثني أبو ليلي عبد الله بن سهل، أن عائشة رضي الله عنها كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق، وكانت أم سعد بن مُعَاذٍ معها في الحصن، فمر سعد وعليه درعٌ مُقَلَّصَةٌ قد خرجت منها ذراعُه كلها، وفي يده حربة يرفل بها ويقول:

(191/1)

لَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمَلٍ ... لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ.

فقالت له أمه: الحق أي بني فقد أخرجت. قالت عائشة: فقلت لها: يا أم سعد لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي. فرمي سعد بسهم قطع منه الأكلح ورماه ابن العرقة، فلما أصابه قال: خذها مني وأنا ابن العرقة. فقال له سعد: عرق الله وجهك في النار، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها؛ فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهدهم فيك من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه، اللهم إن كنت وضعت الحرب بينهم وبيننا فاجعله لي شهادة، ولا تُمِتني حتى تفر عيني من بني قريظة.

وكانت صفية بنت عبد المطلب في فارح - حصن حسان بن ثابت - وكان معها فيه مع النساء والولدان. قالت: فمر بنا يهودي فجعل يطيف بالحصن، وقد حاربت بنو قريظة ونقضت وليس بيننا وبينهم أحدٌ يدفع عنا، والتبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون في تحور عدوهم لا يستطيعون

أن ينصرفوا عنهم إلينا. فقالت: يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن، وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود، وقد شغل عنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، فانزل إليه فاقتله. قال: فغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا. فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئاً، احتجرت ثم أخذت عموداً ونزلت من الحصن إليه فضرته بالعمود حتى قتلته. فلما فرغت رجعت إلى الحصن فقلت: يا حسان انزل إليه فاسلبه، فإنه لم يعني من سلبه إلا أنه رجل. قال: ما لي بسلبه من حاجة. وأقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم وإتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم.

(192/1)

وروى نحوه يونس بن بكير، عن هشام بن عروة، عن أبيه. ثم إن نعيم بن مسعود الغطفاني أتى رسول الله فأسلم. وقال: إن قومي لم يعلموا بإسلامي فمروني بما شئت يا رسول الله. قال: إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت؛ فإن الحرب خدعة. فأتى قريظة - وكان نديماً لهم في الجاهلية - فقال لهم: قد عرفتم وُدِّي إياكم. قالوا: صدقت. قال: إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم وبه أموالكم وأولادكم ونسأؤكم، لا تقدروا أن تتحولوا عنه إلى غيره، وإن قريشاً وغطفان قد جاؤوا لحرب محمد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه، وبلدكم وأموالهم ونسأؤهم بغيره، فليسوا كأنتم، فإن رأوا نكرة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمداً حتى تناجزوه، فقالوا: لقد أشرت بالرأي. ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لأبي سفيان ومن معه: قد عرفتم وُدِّي لكم وفراقي محمداً، وإنه قد بلغني أمرٌ قد رأيت عليّ حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم فاكنموه عليّ. قالوا: نفعل. قال: تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه أننا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين، قريش وغطفان، رجلاً من أشرفهم، فنعطيكهم فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم. فأرسل إليهم: نعم. فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون رهناً منكم من رجالكم فلا تفعلوا. ثم خرج فأتى غطفان فقال: يا معشر غطفان أنتم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إليّ، ولا أراكم

تتهموني. قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتهم قال: فآكتموا عني. قالوا: نفعنا. ثم قال لهم مثل ما قال لقريش، وحدّهم ما حدّهم.

(193/1)

فلما كانت ليلة السبت من شوال، وكان من صنع الله لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان، إلى بني قريظة، عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان، فقالوا: إننا لسنا بدار مقام، قد هلك الخف والحافر، فاغذوا للقتال حتى نناجز محمدًا. فأرسلوا إليهم الجواب أن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئًا، وقد كان بعضنا أحدث فيه حديثًا فأصابه ما لم يخف عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدًا حتى تعطونا زهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدًا، فإننا نخشى إن ضرستكم الحرب أن تنشمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا، ولا طاقة لنا بذلك.

فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان: والله لقد حدّثكم نعيم بن مسعود بحق. فأرسلوا إلى بني قريظة: إننا والله ما ندفع إليكم رجلا من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا.

فالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسل بهذا: إن الذي ذكر لكم نعيم لحق، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا، فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم. فأرسلوا إلى قريش وغطفان: إننا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا زهنا. فأبوا عليهم. وخذل الله بينهم. فلما أنهى ذلك إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دعا حذيفة بن اليمان فبعثه ليلا لينظر ما فعل القوم.

قال: فحدثني يزيد بن أبي زياد، عن محمد بن كعب القرظي: قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة: يا أبا عبد الله، رأيتم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحبتموه؟ قال: نعم يا ابن أخي قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنا نجهد، فقال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض وحملناه على أعناقنا. فقال: يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالخندق، وصلى هويًا من الليل، ثم التفت إلينا فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع - يشرط له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرجعة - أسأل الله أن يكون

(194/1)

رفيقي في الجنة. فما قام أحدٌ من شدّة الخوف وشدّة الجوع والبرد. فلما لم يبق أحدٌ دعاني فلم يكن لي من القيام بد حين دعاني، فقال: يا حذيفة اذهب فادخل في القوم، فانظر ماذا يفعلون ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا. فذهبتُ فدخلتُ في القوم، والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل، لا يقر لهم قرار ولا نار ولا بناء. فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش: لِيَنْظُرَ امْرُؤٌ مَن جَلِيسُهُ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَتْ بِيَدِ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ إِلَى جَنْبِي، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ ثُمَّ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا أَصَبْتُمْ بَدَارَ مَقَامٍ، لَقَدْ هَلَكَ الْكُرَاعُ وَالْحُفَّ، وَأَخْلَفْتَنَا بَنُو قُرَيْظَةَ وَبَلَّغْنَا عَنْهُمْ الَّذِي نَكَرَهُ، وَلَقِينَا مِنْ شِدَّةِ الرِّيحِ مَا تَرَوْنَ، مَا تَطْمَئِنُّ لَنَا قِدْرٌ وَلَا تَقُومُ لَنَا نَارٌ وَلَا يَسْتَمْسِكُ لَنَا بِنَاءٌ، فَارْتَحَلُوا فَإِنِّي مُرْتَحِلٌ. ثُمَّ قَامَ إِلَى جَمَلِهِ وَهُوَ مَعْقُولٌ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ فَوَثَبَ بِهِ عَلَى ثَلَاثٍ، فَوَاللَّهِ مَا أَطْلَقَ عَقَالَهُ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ. وَلَوْلَا عَهْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَنْ لَا تُحَدِّثَ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي، ثُمَّ سَنَتْ لِقَتْلُهُ بِسَهْمٍ ". قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَائِمٌ يَصِلِي فِي مِرطَ لِبَعْضِ نِسَائِهِ مَرَّاحِلٍ - وَهُوَ ضَرْبٌ " مِنْ وَشِي الْيَمَنِ " فَسَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ - فَلَمَّا رَأَى أَدْخَلَنِي إِلَى رِجْلِيهِ وَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ الْمِرْطِ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ وَإِنِّي لَفِيهِ فَلَمَّا سَلَّمَ أَخْبَرْتُهُ الْخَبْرَ. وَسَمِعْتُ غَطْفَانَ بَمَا فَعَلْتَ قُرَيْشٍ فَانْشَمَرُوا رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: " وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ".

وهذا كله من رواية البكائي عن محمد بن إسحاق.

وقال يونس بن بكير، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، أن رجلاً قال لحذيفة: صحبتُم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأدركنموه، فذكر الحديث نحو حديث محمد بن كعب، وفي آخره: فجعلتُ أُخبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أبي سفيان، فجعل يضحك حتى جعلتُ أنظر إلى أنيابه.

وقال موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاتل يوم بدر

(195/1)

في رمضان سنة اثنين. ثم قاتل يوم أُحد في شوال سنة ثلاث. ثم قاتل يوم الخندق، وهو يوم الأحزاب وبنو قريظة، في شوال سنة أربع، وكذا قال عروة في حديث ابن لهيعة عن أبي الأسود عنه. كذا قالوا: سنة أربع، وقالوا في قصة الخندق إنها كانت بعد أُحد بستينين. وقال قتادة من رواية شيبان عنه: كان يومُ الأحزاب بعد أُحد بستينين، فهذا هو المقطوع به.

وقول موسى وعزوة: إثمًا في سنة أربع وهم بين، ويُشبهه قول عبّيد الله، عن نافع، عن ابن عمر: " عرضني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ، فَلَمْ يُجْزِي. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ عُرِضْتُ عَلَيْهِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ فَأُجَازِي " فَيَحْمَلُ قَوْلَهُ عَلَيَّ أَنَّهُ كَانَ قَدْ شَرَعَ فِي أَرْبَعِ عَشْرَةَ، وَأَنَّهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ كَانَ قَدْ اسْتَكْمَلَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَزَادَ عَلَيْهَا فَلَمْ يَعِدْ تِلْكَ الزِّيَادَةَ. وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ هَذَا فِي عِدْدِهَا وَتَوَارِيخِهَا وَأَعْمَارِهَا كَثِيرًا، فَتَارَةٌ يَعْتَدُونَ بِالْكَسْرِ وَيَعْدُونَهُ سَنَةً، وَتَارَةٌ يُسْقِطُونَهُ. وَذَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى ظَاهِرِ هَذَا الْحَدِيثِ وَعَضَّدُوهُ بِقَوْلِ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ وَعُرْوَةَ أَنَّ الْأَحْزَابَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ أَرْبَعٍ، وَذَلِكَ مُخَالَفٌ لِقَوْلِ الْجَمَاعَةِ، وَلَمَّا اعْتَرَفَ بِهِ مُوسَى وَعُرْوَةُ مِنْ أَنَّ بَيْنَ أُحُدٍ وَالْخَنْدَقِ سَنَتَيْنِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَدَاةِ بَارِدَةٍ إِلَى الْخَنْدَقِ، وَالْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَخْفَرُونَ الْخَنْدَقَ بِأَيْدِيهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ هُمْ عَيْدًا: فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْجُوعِ وَالنَّصَبِ قَالَ:
اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ ... فَأَغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ.
فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا ... عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا.
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. وَلِمُسْلِمٍ نَحْوَهُ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ.

(196/1)

وقال عبد الوارث: حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس نحوه، وزاد قال: ويؤتون بمثل حفتين شعيرًا يصنع لهم بإهالة سنخة وهي بشعة في الحلق، ولها ريح منكرة فتوضع بين يدي القوم. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ شُعْبَةُ وَغَيْرُهُ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، سَمِعَ الْبَرَاءَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، وَقَدْ وَارَى التُّرَابَ بِيَاضِ إِبْطِهِ وَهُوَ يَقُولُ:
اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا.
فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا.
إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَعَّوْا عَلَيْنَا ... وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا.
رَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعِنْدَهُ أَيْضًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ: وَمِثْلُهَا صَوْتُهُ.
وَقَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ الْمَخْزُومِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ: كُنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نُخْفِرُ الْخَنْدَقَ

فعرضت فيه كدانة - وهي الجبل - فقلنا: يا رسول الله، إن كدانة قد عرضت فقال: رؤوا عليها. ثم قام فأتاها وبطنه معصوبٌ بحجرٍ من الجوع، فأخذ المعول أو المسحاة فسَمَّى ثلاثاً ثم ضرب فعادت كئيباً أهيل فقلتُ له: ائذن لي يا رسول الله إلى المنزل، ففعل، فقلتُ للمرأة: هل عندك من شيء؟ وذكر نحو ما تقدم وما سقناه من معازي ابن إسحاق. أخرجه البخاري.

وقال هودة بن خليفة: حدثنا عوف الأعرابي، عن ميمون بن أسناذ الرهري، قال: حدثني البراء بن عازب قال: لما كان حين أمرنا رسول الله

(197/1)

صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق، عرض لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المعاول، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآها أخذ المعول وقال: بسم الله، وضرب ضربته فكسر ثلثها، فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر إن شاء الله، ثم ضرب الثانية وقطع ثلثاً آخر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض، ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة.

وقال الثوري: حدثنا ابن المنكدر، سمعت جابراً يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب: من يأتينا بخبر القوم؟ فقال الزبير: أنا. فقال: من يأتينا بخبر القوم؟ فقال الزبير: أنا. فقال: " إن لكل نبي حواريًا وحواريًا الزبير ". أخرجه البخاري.

وقال الحسن بن الحسن بن عطية العوفي: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنوداً فأرسلنا عليهم رجلاً وجنوداً لم تروها " قال: كان ذلك يوم أبي سفيان؛ يوم الأحزاب.

" ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة "، قال هم بنو حارثة، قالوا: بيوتنا محلبة نخشى عليها السرقة.

قوله: " ولما رأى المؤمنون الأحزاب " الآية، قال: لأن الله قال لهم في سورة البقرة: " أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله "، فلما مسهم البلاء حيث رابتوا الأحزاب في الخندق، تأول المؤمنون ذلك، ولم يردهم إلا إيماناً وتسليماً.

وقال حماد بن سلمة: أخبرنا حجاج، عن الحكم، عن مفسم، عن ابن عباس أن رجلاً من المشركين قتل يوم الأحزاب، فبعث المشركون إلى

(198/1)

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ ابْعَثَ إِلَيْنَا بِجَسَدِهِ وَنُعْطِيهِمْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، فَقَالَ: لَا حَيْرَ فِي جَسَدِهِ وَلَا فِي ثَمَنِهِ.

وقال الأصمعي: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد قال: ضرب الرُّبَيْرُ بن العوام يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مِغْفَرِهِ فَقَدَّهُ إِلَى الْقُرْبُوسِ، فقالوا: مَا أَجُودَ سَيْفِكَ، فغضب، يريد إنَّ العمل ليده لا لسيفه.

قَالَ شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنِ يَحْيَى بْنِ الْجَزَارِ، عَنِ عَلِيٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ قَاعِدًا عَلَى فُرْصَةٍ مِنْ فُرُضِ الْخَنْدَقِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: شَعَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَيُؤْوَهُمْ نَارًا، أَوْ بَطُونَهُمْ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ جَابِرٍ، أَنَّ عُمَرَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ بَعْدَمَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ جَعَلَ يَسُبُّ كَفَّارَ قُرَيْشٍ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كِدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَنَا وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُهَا بَعْدُ. فَتَنَزَّلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ أَحْسَبُهُ قَالَ إِلَى بَطْحَانَ، فَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ وَتَوَضَّأْنَا، فَصَلَّى الْعَصْرَ بَعْدَمَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حَدِيثَةِ بِنِ الْيَمَانِ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ. فَقَالَ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ فِي لَيْلَةِ ذَاتِ رِيحٍ شَدِيدَةٍ وَقَرٍّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَكُونُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ مِنْهَا أَحَدٌ، ثُمَّ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ الثَّلَاثَةَ

(199/1)

مِثْلَهُ. ثُمَّ قَالَ: يَا حَدِيثَةَ قُمْ فَانْتَبِئِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ. فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ. فَقَالَ انْتَبِئِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ. قَالَ: فَمَضَيْتُ كَأَمَّا أَمَشِي فِي حِمَامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَإِذَا أَبُو سُفْيَانَ يُصَلِّي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ. فَوَضَعْتُ سَهْمِي فِي كَيْدِ قَوْسِي وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لِأَصَبْتُهُ. قَالَ: فَرَجَعْتُ كَأَمَّا أَمَشِي فِي حِمَامٍ، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ أَصَابَنِي الْبَرْدُ حِينَ فَرَعْتُ وَقَرَّتْ، فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْبَسَنِي مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى

الصُّبْحِ، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَمُ يَا نَوْمَانُ ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي الْمُخْتَارِ، عَنْ بِلَالِ
الْعَبْسِيِّ، عَنْ حُدَيْفَةَ: أَنَّ النَّاسَ تَفَرَّقُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، فَلَمْ
يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا جَاثٍ مِنَ الْبَرْدِ فَقَالَ:
انطَلِقْ إِلَى عَسْكَرِ الْأَحْزَابِ. فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا قُمْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْبَرْدِ إِلَّا حَيَاءً مِنْكَ.
قَالَ: فَانطَلِقْ يَا ابْنَ الْيَمَانِ فَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنْ حَرٍّ وَلَا بَرْدٍ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيَّ. فَانطَلَقْتُ إِلَى
عَسْكَرِهِمْ، فَوَجَدْتُ أَبَا سُفْيَانَ يُوقِدُ النَّارَ فِي غُصْبَةٍ حَوْلَهُ، قَدْ تَفَرَّقَ الْأَحْزَابُ عَنْهُ، حَتَّى إِذَا
جَلَسْتُ فِيهِمْ، حَسَّ أَبُو سُفْيَانَ أَنَّهُ دَخَلَ فِيهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ، فَقَالَ: يَا خُدُّ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِيَدِ
جَلِيسِهِ. قَالَ: فَضَرَبْتُ بِيَدِي عَلَى الَّذِي عَنْ يَمِينِي فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، ثُمَّ ضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَى الَّذِي عَنْ
يَسَارِي فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ. فَكُنْتُ فِيهِمْ هَنِيئَةً. ثُمَّ قُمْتُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ بِيَدِهِ أَنْ: اذْنُ، فَدَنَوْتُ. ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَيَّ فَدَنَوْتُ. حَتَّى أَسْبَلَ عَلَيَّ مِنَ النَّوْبِ
الَّذِي عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي. فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: مَا الْخَبْرُ؟ قُلْتُ: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَمْ يَبْقَ
إِلَّا فِي غُصْبَةٍ يُوقِدُ النَّارَ، قَدْ صَبَّ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْبَرْدِ مِثْلَ الَّذِي صَبَّ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرْجُو مِنَ اللَّهِ
مَا لَا يَرْجُو.

(200/1)

وَقَالَ عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَنَفِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَحْيٍ حُدَيْفَةَ قَالَ: ذَكَرَ
حُدَيْفَةَ مَشَاهِدَهُمْ، فَقَالَ جُلَسَاؤُهُ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا شَاهِدِينَ ذَلِكَ لَفَعَلْنَا وَفَعَلْنَا، فَقَالَ حُدَيْفَةُ: لَا
تَمْنُوا ذَلِكَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ مُطَوَّلًا.
وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي أَوْفَى قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
الْأَحْزَابِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ مَنَزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعِ الْحِسَابِ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمُهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ. مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ.
وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي الْمُقْبِرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَعَزَّ جُنْدُهُ، وَنَصَرَ عَبْدُهُ، وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ.
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ إِسْرَائِيلُ وَعَبْدُ اللَّهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ حِينَ أَجْلَى عَنْهُ الْأَحْزَابِ: الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَا؛ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.
وَقَالَ خَارِجَةُ بْنُ مُصْعَبٍ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: " عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ

وَيَبْنَ الدِّينَ عَادِيْتُمْ مِنْهُمْ مودة "، قال: تزويج النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ حَبِيْبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ، فَصَارَتْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، وَصَارَ مُعَاوِيَةُ خَالَ الْمُؤْمِنِينَ. كَذَا رَوَى الْكَلْبِيُّ وَهُوَ مَتْرُوكٌ. وَذَهَبَ الْعُلَمَاءُ فِي أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ هَذَا حُكْمٌ مُخْتَصٌّ بِهِنَّ وَلَا يَتَعَدَّى التَّحْرِيْمَ إِلَى بَنَاتِهِنَّ وَلَا إِلَى إِخْوَتِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ.

وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ بْنُ رَافِعِ الْأَشْهَلِيِّ، تَفَرَّدَ ابْنُ هِشَامٍ بِأَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا.

(201/1)

وَأَنَسُ بْنُ أَوْسِ بْنِ عَتِيكَ الْأَشْهَلِيِّ، وَالطُّفَيْلُ بْنُ النُّعْمَانَ بْنِ خُنَسَاءَ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ عَمَةَ؛ كِلَاهُمَا مِنْ بَنِي جَشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ.

وَكَعْبُ بْنُ زَيْدٍ أَحَدُ بَنِي النَّجَّارِ، أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرِبَ، وَقَدْ شَهِدَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ بَدْرًا.
ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةَ قُتِلُوا يَوْمَ الْأَحْزَابِ.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ؛ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ لِيُوثِبَهُ الْخَنْدَقَ فَوَقَعَ فِي الْخَنْدَقِ فَقَتَلَهُ اللَّهُ، وَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَأُرْسِلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا نُعْطِيكُمْ الدِّيَةَ عَلَى أَنْ تَدْفِعُوهُ إِلَيْنَا فَنَدْفَعُهُ. فَرَدَّ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُ حَبِيْبُ الدِّيَةِ لَعَنَهُ اللَّهُ وَلَعَنَ دِيْنَهُ وَلَا تَمْنَعُكُمْ أَنْ تَدْفِنُوهُ، وَلَا أَرْبَ لَنَا فِي دِيْنَتِهِ.

-عُرْوَةُ بِنْتُ قُرَيْظَةَ.

وَكَانُوا قَدْ ظَاهَرُوا قَرِيْشًا وَأَعَانُوهُمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَفِيهِمْ نَزَلَتْ " وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَّاصِيهِمْ " الْآيَتَيْنِ.
قَالَ هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلَاحَ وَاعْتَسَلَ أَتَاهُ جَبْرِيلُ وَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلَاحَ؟ وَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهُ، أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ. قَالَ: فَأَيْنَ؟ قَالَ: هَاهُنَا. وَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ هَلَالٍ، عَنْ أَنَسٍ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْعُبَارِ سَاطِعًا مِنْ سِكَّةِ بَنِي عَنَمٍ، مَوْكَبَ جَبْرِيلَ حِينَ سَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ. الْبَخَارِيُّ.

(202/1)

وَقَالَ جُوَيْرِيَةُ: عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: نَادَى فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ انْصَرَفَ مِنَ الْأَخْزَابِ أَنْ لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ. فَتَخَوَّفَ نَاسٌ فَوَتَّ الْوَقْتَ فَصَلُّوا دُونَ قُرَيْظَةَ. وَقَالَ آخَرُونَ: لَا نُصَلِّي إِلَّا حَيْثُ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ فَاتَنَا الْوَقْتُ. فَمَا عَنَفَ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ: الظُّهْرَ بَدَلَ الْعَصْرِ. وَكَانَهُ وَهَمٌ.

وَقَالَ بَشْرُ بْنُ شَعِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَمَّهُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَجَعَ مِنْ طَلَبِ الْأَخْزَابِ وَضَعَ عَنْهُ اللَّأَمَةَ وَاغْتَسَلَ وَاسْتَجَمَرَ، فَتَبَدَّى لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: عَذِيرَكَ مِنْ مُحَارِبٍ، أَلَا أَرَاكَ قَدْ وَضَعْتَ اللَّأَمَةَ وَمَا وَضَعْنَاهَا بَعْدُ. فَوَتَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِعًا، فَعَزَمَ عَلَى النَّاسِ أَنْ لَا يُصَلُّوا الْعَصْرَ حَتَّى يَأْتُوا بَنِي قُرَيْظَةَ. فَلَبَسُوا السِّلَاحَ، فَلَمْ يَأْتُوا بَنِي قُرَيْظَةَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ: فَاخْتَصَمَ النَّاسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَزَمَ عَلَيْنَا أَنْ لَا نُصَلِّيَ حَتَّى نَأْتِيَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي عَزِيمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَيْسَ عَلَيْنَا إِثْمٌ. وَصَلَّى طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ احْتِسَابًا. وَتَرَكْتَ طَائِفَةٌ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَصَلُّوا حِينَ جَاءُوا بَنِي قُرَيْظَةَ. فَلَمْ يَعْنِفْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ.

وَرَوَى نَحْوَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ أَخِيهِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ، وَفِيهِ أَنَّ رَجُلًا سَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ فِي الْبَيْتِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِعًا، فَقُمْتُ فِي إِثْرِهِ، فَإِذَا بِدَحْيَةَ الْكَلْبِيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا جَبْرِيلُ يَأْمُرُنِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، وَقَالَ: وَضَعْتُمُ السِّلَاحَ، لَكِنَّا لَمْ نَضَعِ السِّلَاحَ، طَلَبْنَا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى بَلَّغْنَا حَمْرَاءَ الْأَسَدِ. وَفِيهِ: فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَجَالِسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَقَالَ: هَلْ مَرَّ بِكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: مَرَّ عَلَيْنَا دَحْيَةُ الْكَلْبِيِّ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ دِيبَاجٍ. قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ بِدَحْيَةَ الْكَلْبِيِّ

(203/1)

وَلَكِنَّهُ جَبْرِيلُ أُرْسِلَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ لِيُرْلِزَهُمْ وَيَقْدِفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَحَاصَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَسْتَرَوْهُ بِالْحِجَفِ حَتَّى يُسْمِعَهُمْ كَلَامَهُ. فَنَادَاهُمْ: يَا إِخْوَةَ الْقِرْدَةِ وَالْحَنْزَابِرِ. فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ لَمْ تَكْ فَحَاشَا. فَحَاصَرَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَكَانُوا خُلَفَاءَهُ، فَحَكَمَ فِيهِمْ أَنْ تُفْتَلَ مَقَاتِلَتُهُمْ وَتُسَبَى ذُرَارِيُّهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَ جَبْرِيلُ وَعَلَى ثَنَائِيهِ

النَّفْعُ فَقَالَ: أَوْضَعْتَ السِّلَاحَ؟ وَاللَّهِ مَا وَضَعْتَهُ الْمَلَائِكَةُ، أَخْرَجُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ. فَلَبِسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَمْتِهِ، وَأَذَنَ بِالرَّحِيلِ، ثُمَّ مَرَّ عَلَى بَنِي عَمْرِو فَقَالَ: مَنْ مَرَّ بِكُمْ؟ قَالُوا: دَحِيَّةٌ. وَكَانَ دَحِيَّةٌ يَشْبَهُ حَيْثُ وَوَجْهُهُ جَبْرِيْلٌ. فَأَتَاهُمْ فَحَاصِرَهُمْ حَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ، وَذَكَرَ الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ.

وقال يونس، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَا مَعَهُ رَايْتَهُ وَابْتَدَرَهَا النَّاسَ.

وقال موسى بن عقبة. وخرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَثَرِ جَبْرِيْلٍ، فَمَرَّ عَلَى مَجْلِسِ بَنِي غَنَمٍ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهُمْ: مَرَّ عَلَيْكُمْ فَارِسٌ أَنْفَأُ؟ فَقَالُوا: مَرَّ عَلَيْنَا دَحِيَّةٌ عَلَى فَرَسٍ أَبْيَضٍ تَحْتَهُ نَمَطٌ أَوْ قَطِيفَةٌ مِنْ دِيبَاجٍ عَلَيْهِ اللَّأَمَةُ. قَالَ: ذَاكَ جَبْرِيْلٌ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْبَهُ دَحِيَّةَ جَبْرِيْلٍ. قَالَ: وَمَا رَأَى عَلِيٌّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا تَلْقَاهُ. وَقَالَ: ارْجِعْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ كَافِيكَ الْيَهُودَ. وَكَانَ عَلِيٌّ سَمِعَ مِنْهُمْ قَوْلًا سَيِّئًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجِهِ. فَكَرِهَ عَلِيٌّ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ، فَقَالَ: لِمَ تَأْمُرُنِي بِالرَّجُوعِ؟ فَكْتَمَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُمْ. فَقَالَ: أَطْنَتُكَ سَمِعْتُ لِي مِنْهُمْ أَدَى؟ فَامْضِ فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ لَوْ قَدِ رَأَوْنِي لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا مِمَّا سَمِعْتُ.

(204/1)

فلما نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بحصنهم - وكانوا في أعلاه - نادى بأعلى صوته نفرًا من أشرفها حتى أسمعهم، فقال: أجييونا يا معشر يهود يا أخوة القردة، لقد نزل بكم خزبي الله. فحاصرهم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بكتائب المسلمين بضع عشرة ليلة، وردَّ الله حِيَّيَّ بْنَ أَخْطَبٍ حَتَّى دَخَلَ حَصْنَهُمْ، وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ، فَصَرَّخُوا بِأَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ: لَا آتِيهِمْ حَتَّى يَأْذَنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَقَالَ: قَدْ أُذِنْتُ لَكَ. فَأَتَاهُمْ، فَبَكَوْا إِلَيْهِ وَقَالُوا: يَا أَبَا لُبَابَةَ، مَاذَا تَرَى، فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ، يَرِيهِمْ أَنْ مَا يَرَادُ بِكُمْ الْقَتْلَ. فَلَمَّا انْصَرَفَ سَقَطَ فِي يَدِهِ، وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْظُرُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى أَحْدَثَ اللَّهُ تَوْبَةً نَصُوحًا يَعْلَمُهَا اللَّهُ مِنْ نَفْسِي. فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَرَبَطَ يَدَيْهِ إِلَى جَذَعٍ مِنْ جَذُوعِ الْمَسْجِدِ. فَزَعَمُوا أَنَّهُ ارْتَبَطَ قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا ذَكَرَ - حِينَ رَأَتْ عَلَيْهِ أَبُو لُبَابَةَ: أَمَا فَرَّغَ أَبُو لُبَابَةَ مِنْ حُلَفَائِهِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ - وَاللَّهِ - انْصَرَفَ مِنْ عِنْدِ الْحِصْنِ، وَمَا نَدْرِي أَيْنَ

سلك. فقال: قد حدث له أمر. فأقبل رجل فقال: يا رسول الله، رأيت أبا لبابة ارتبط بجبل إلى جذع من جذوع المسجد. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لقد أصابته بعدي فتنة، ولو جاءني لاستغفرت له. فإذا فعل هذا فلن أحرّكه من مكانه حتى يقضي الله فيه ما شاء.

وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، فذكر نحو ما قص موسى بن عقبة. وعنده: فلبس رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأُمَّتِهِ وَأَذْنَ بِالْخُرُوجِ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا السِّلَاحَ. ففزع الناس للحرب، وبعث عليًّا على المقدمة ودفع إليه اللواء. ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على آثارهم. ولم يقل بضع عشرة ليلة.

وقال يونس بن بُكَيْرٍ، والبكائي - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَاصِرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، حَتَّى جَهِدَهُمُ الْحِصَارَ، وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ. وَقَدْ كَانَ حُيَّيُّ بْنُ أَخْطَبٍ دَخَلَ مَعَ بَنِي قُرَيْظَةَ فِي

(205/1)

حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان، وفاءً لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه، فلما أيقنوا بأن رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غير منصرف عنهم حتى يناجزهم، قَالَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ: يا معشر يهود، قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارضٌ عليكم خلالًا ثلاثًا، فَخُذُوا أَيُّهَا شِئْتُمْ. قالوا: وما هي؟ قَالَ: نَبَايِعُ هَذَا الرَّجُلِ وَنَصَدْقُهُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ أَنَّهُ لَنْبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَأَنَّهُ لِلَّذِي تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ، فَتَأْمَنُونَ عَلَى دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ. قالوا: لا نفارق حُكْمَ التَّوْرَةِ أَبَدًا وَلَا نَسْتَبْدِلُ بِهِ غَيْرَهُ. قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ عَلَيَّ هَذِهِ. فَهَلُمَّ فَلِنَقْتُلْ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، ثُمَّ نَخْرُجْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ مُصْلِتِينَ السُّيُوفَ لَمْ نَتْرِكْ وَرَاءَنَا ثِقْلًا، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، فَإِنْ هَلَكَ هَلَكَ وَلَمْ نَتْرِكْ وَرَاءَنَا نَسْلًا نَخْشَى عَلَيْهِ، وَإِنْ نَظَرَ فَلَعَمْرِي لَتَنْتَحِذَنَّ النِّسَاءُ وَالْأَبْنَاءُ. قالوا: نقتل هؤلاء المساكين، فما خير العيش بعدهم؟ قَالَ فَإِنْ أَبَيْتُمْ هَذِهِ فَإِنَّ اللَّيْلَةَ لَيْلَةُ السَّبْتِ وَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ قَدْ أَمِنُوا فِيهَا فَانزِلُوا لَعَنَّا نُصِيبَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ غَرَّةً. قالوا: نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا، إِلَّا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ فَأَصَابَهُ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ مِنَ الْمَسْخِ؟ قَالَ: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمُّهُ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنَ الدَّهْرِ حَازِمًا.

رواه يونس بن بُكَيْرٍ، عن ابن إسحاق. لكنَّهُ قَالَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَعْبُدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، فَذَكَرَهُ وَزَادَ فِيهِ: ثُمَّ بَعَثُوا يَطْلُبُونَ أَبَا لُبَابَةَ، وَذَكَرَ رِبْطَهُ نَفْسَهُ.

وزعم سعيد بن المسيَّب: إِنَّ رِبْطَهُ بِسَارِيَةِ التَّوْبَةِ كَانَ بَعْدَ تَخْلُفِهِ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ حِينَ أَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهُوَ عَلَيْهِ عَاتِبٌ بِمَا فَعَلَ يَوْمَ قُرَيْظَةَ، ثُمَّ تَخَلَّفَ عَنْ غَزْوَةِ

تبوك فيمن تخلف. والله أعلم.

وفي رواية علي بن أبي طلحة، وعطية العوفي، عن ابن عباس في ارتباطه حين تخلف عن تبوك ما يؤكد قول ابن المسيب.

(206/1)

وقيل: نزلت هذه الآية في أبي لبابة " يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ".
وقال البكائي، عن ابن إسحاق: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسيَطٍ، أَنَّ تَوْبَةَ أَبِي لُبَابَةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو في بيت أم سلمة، قالت أم سلمة: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ السَّحَرِ وهو يضحك، فَقُلْتُ: مِمَّ تَضْحَكُ؟ قَالَ: تَيْبَ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ. قُلْتُ: أَفَلَا أُبَشِّرُهُ؟ قَالَ: إِنْ شِئْتَ. قَالَ: فَقَامَتْ عَلَى بَابِ حُجْرَتِهَا - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْهِنَّ الْحِجَابُ - فَقَالَتْ: يَا أَبَا لُبَابَةَ، أُبَشِّرُ فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ. قَالَتْ: فَتَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَطْلُقُوهُ. فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هُوَ الَّذِي يُطْلِقُنِي بِيَدِهِ. فَلَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ خَارِجًا إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ أَطْلَقَهُ.

قال عبد الملك بن هشام: أقام أبو لبابة مُرْتَبِطًا بِالْجُدْعِ سِتَّ لَيَالٍ: تَأْتِيهِ امْرَأَتُهُ فِي وَفْتِ كُلِّ صَلَاةٍ تُحِلُّهُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ يَعُودُ فَيُرْتَبِطُ بِالْجُدْعِ - فِيمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ - وَالْآيَةُ الَّتِي نَزَلَتْ فِي تَوْبَتِهِ: " وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا " الآية.
قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ ثَعْلَبَةَ بْنَ سَعِيَةَ، وَأَسِيدَ بْنَ سَعِيَةَ، وَأَسَدَ بْنَ عُبَيْدٍ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ هَدَلٍ، أَسْلَمُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
شعبة: أخبرني سعد بن إبراهيم، قال سمعتُ أبا أمامة بن سهلٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَتَاهُ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: قُومُوا إِلَيَّ سَيِّدِيكُمْ، أَوْ إِلَيَّ خَيْرِكُمْ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ نَزَلُوا عَلَيَّ حَكَمَكُ، فَقَالَ: تَقْتُلُ مَقَاتِلَتَهُمْ وَتَسْبِي ذُرِيَتَهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لَقَدْ حَكَمْتُ عَلَيْهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ. وَرُبَّمَا قَالَ: بِحُكْمِ الْمَلِكِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(207/1)

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: قَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَبَا عَمْرٍو، قَدْ وَلَاكَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمْرَ مَوَالِيكَ لِتَحْكُمَ فِيهِمْ. فَقَالَ سَعْدٌ: عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: وَعَلَى مَنْ هَا هُنَا مِنَ النَّاحِيَةِ الَّتِي فِيهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ مَعَهُ، وَهُوَ مُعْرَضٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِجْلَالًا لَهُ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: نَعَمْ. فَقَالَ سَعْدٌ: أَحْكُمْ أَنْ تَقْتُلَ الرِّجَالَ وَتَقْسِمَ الْأَمْوَالَ وَتَسْبِيَ الذَّرَارِي.

شُعْبَةَ وَغَيْرِهِ: عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَطِيَّةِ الْقُرْظِيِّ قَالَ: كُنْتُ فِي سَبْيِ قُرَيْظَةَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِنِ بِنْتِ أَنْ يُقْتَلَ، فَكُنْتُ فِيهِمْ لَمْ يَنْبِت. مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ سَأَلُوهُ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ رَجُلًا: اخْتَارُوا مِنْ شَنْتِمُ مِنْ أَصْحَابِي؟ فَاخْتَارُوا سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَفَرَضِي بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَنَزَلُوا عَلَيَّ حِكْمَهُ. فَأَمَرَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِسِلَاحِهِمْ فَجُعِلَ فِي قُبَّتِهِ، وَأَمَرَ بِهِمْ فَكَتَبُوا وَأَوْثَقُوا وَجَعَلُوا فِي دَارِ أُسَامَةَ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى سَعْدٍ، فَأَقْبَلَ عَلَى حِمَارِ أَعْرَابِي يَزْعُمُونَ أَنْ وَطِئَهُ بَرْدُةٌ مِنْ لَيْفٍ، وَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فَجَعَلَ يَمْشِي مَعَهُ وَيَعْظُمُ حَقَّ بَنِي قُرَيْظَةَ وَيَذْكَرُ حِلْفَهُمْ وَالَّذِي أَبْلَوْهُ يَوْمَ بَعَاثَ، وَيَقُولُ: اخْتَاروكَ عَلَيَّ مِنْ سِوَاكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ وَتَحَنُّنِكَ عَلَيْهِمْ، فَاسْتَبَقْتَهُمْ فِإِنَّهُمْ لَكَ جَمَالٌ وَعُدُدٌ. فَأَكْثَرَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، وَسَعْدٌ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ شَيْئًا، حَتَّى دَنَوْا، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلَا تَرْجِعُ إِلَيَّ فِيمَا أَكَلَمْتُكَ فِيهِ؟ فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ آتَى لِي أَنْ لَا تَأْخُذَنِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لِأَنْتُمْ. فَفَارَقَهُ الرَّجُلُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالُوا: مَا وَرَاءُكَ؟ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَبَقِيهِمْ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ، وَكَانُوا - فِيمَا زَعَمُوا - سِتِّ مِائَةِ مُقَاتِلٍ قُتِلُوا عِنْدَ دَارِ أَبِي جَهْمٍ بِالْبَلَاطِ، فَزَعَمُوا أَنَّ دِمَاءَهُمْ بَلِغَتْ أَحْجَارَ الزَّيْتِ الَّتِي كَانَتْ بِالسُّوقِ، وَسَبَى نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ، وَقَسَمَ أَمْوَالَهُمْ بَيْنَ مَنْ حَضَرَ مِنْ

(208/1)

المسلمين. وكانت خيل المسلمين ستة وثلاثين فرسًا. وأخرج حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هَلْ أَخْزَاكَ اللَّهُ؟ قَالَ لَهُ: لَقَدْ ظَهَرَتْ عَلَيَّ وَمَا أَلُومُ إِلَّا نَفْسِي فِي جِهَادِكَ وَالشَّدَّةِ عَلَيْكَ. فَأَمَرَ بِهِ فَضْرِبَتْ عُنُقُهُ. كُلَّ ذَلِكَ بَعَيْنِ سَعْدٍ. وَكَانَ عَمْرٍو بْنُ سَعْدِي الْيَهُودِي فِي الْأَسْرَى، فَلَمَّا قَدَمُوهُ لِيَقْتُلُوهُ فَقَدُوهُ فَقَبِلَ: أَيْنَ عَمْرٍو؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَرَاهُ، وَإِنَّ هَذِهِ لَرَمْتُهُ الَّتِي كَانَ فِيهَا، فَمَا نَدْرِي كَيْفَ انْفَلَتْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَفَلَتْنَا بِمَا عَلَّمَ اللَّهُ فِي نَفْسِهِ. وَأَقْبَلَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: هب لي الزبير - يعني ابن باطا وامراته - فوهبهما له، فرجع ثابت إلى الزبير. فقال: يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني؟ - وكان الزبير يومئذٍ أعمى كبيراً - قَالَ: هل ينكر الرجل أخاه؟ قَالَ ثابت: أردت أن أجزيك اليوم بيدك. قَالَ: أفعل، فإن الكريم يجزي الكريم، فأطلقه. فقال: ليس لي قائد، وقد أخذتم امرأتي وبني. فرجع ثابت إلى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسأله ذرية الزبير وامراته، فوهبهم له، فرجع إليه فقال: قد رد إليك رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - امرأتك وبنيتك. قَالَ الزبير: فحائط لي فيه أعذق ليس لي ولأهلي عيش إلا به. فوهبه له رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَقَالَ له ثابت: أسلم، قال: ما فعل المجلسان؟ فذكر رجلاً من قومه بأسمائهم. فقال ثابت: قد قُتِلُوا وفُرِغَ منهم، ولعلَّ الله أن يهديك. فقال الزبير: أسألك بالله وببيدي عندك إلا ما ألحقتني بهم. فما في العيش خير بعدهم. فذكر ذلك ثابت لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فأمر بالزبير فقتل.

قَالَ اللَّهُ - تعالى - في بني قُرَيْظَةَ في سياق أمر الأحزاب: " وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ " يعني: الذين ظاهروا قُرَيْشًا: " مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا " .

وقال عُرْوَةُ في قوله: " وَأَرْضًا لَمْ تَطَّئُوهَا " . هي حَيِّرَ .

وَقَالَ الْبَكَّائِيُّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصِ اللَّيْثِيِّ،

(209/1)

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِسَعْدِ: لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ.

وقال البكائي، عن ابن إسحاق: فحبسهم رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في دار بنت الحارث النَّجَّارِيَّةِ، وخرج إلى سوق المدينة، فخذق بمَا خنَاقِ، ثُمَّ بعث إليهم فضرب أعناقهم في تِلْكَ الخنَاقِ. وفيهم حَيِّبُ بْنُ أَخْطَبِ، وكعب بن أسد رأس القوم، وهم ستمائة أو سبعمائة، والمكثر يقول: كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة. وقد قالوا لكعب وهو يذهب بهم إلى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أرسالاً: يا كعب ما تراه يصنع بنا؟ قَالَ: أفي كل موطن لا تعقلون. أما ترون الدَّاعِي لا ينزع، وأنه من ذهب منكم لا يرجع؟ هو - والله - القتل. وأتي بجبي بن أخطَبِ وعليه حلة فقاحية قد شققها من كل ناحية قدر أُمَّلَّةٍ لئلا يسلبها، مجموعة يداها إلى عُنْقِهِ بجبل، فلما نظر إلى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: أما - والله - ما لمت نفسي في

عداوتك، ولكنه من يخذل الله يُخذل. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِأَمْرِ اللَّهِ. كتاب وقدر وملحمة كُتِبَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. ثُمَّ جَلَسَ فَضْرِبَتْ عُنُقُهُ.
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَمِّهِ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمْ يُقْتَلْ مِنْ نِسَائِهِمْ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، قَالَتْ: إِنَّهَا - وَاللَّهِ - لِعِنْدِي تُحَدِّثُ مَعِيَ وَتَضْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْتُلُ رَجُلَهُمْ بِالسُّوقِ؛ إِذْ هَتَفَ هَاتِفٌ: يَا بِنْتَ فُلَانَةٍ. قَالَتْ: أَنَا وَاللَّهِ. قُلْتُ: وَمَا لَكَ؟ قَالَتْ: أُقْتَلُ. قُلْتُ: وَمِمَّ؟ قَالَتْ: حَدَّثْتُ أَخَدَثُهُ. فَانْطَلَقَ بِهَا فَضْرِبَتْ عُنُقَهَا.

قال عِكْرِمَةُ وَعَيْرُهُ: صَيَّاصِيهِمْ: حُصُونُهُمْ.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: ثُمَّ بَعَثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ، أَخَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ بِسَبَايَا بَنِي قُرَيْظَةَ إِلَى نَجْدٍ. فَابْتَاعَ لَهُ بِهِمْ خَيْلًا

(210/1)

وسلاحًا. وكان - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد اصطفى لنفسه رِيحَانَةَ بِنْتَ عَمْرِو بْنِ خِنَافَةَ، وكانت عنده حتى تُؤْفَى وهي في ملكه، وعرض عليها أن يتزوجها، ويضرب عليها الحجاب، فقالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ تَتْرَكُنِي فِي مَالِكٍ فَهُوَ أَخْفَى عَلَيْكَ وَعَلَيَّ. فتركها. وقد كانت أولًا توقفت عن الإسلام ثُمَّ أَسْلَمَتْ، فَسَرَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وفي ذي الحجة:

-وفاة سعد بن معاذ من سنة خمس-

هشام بن عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخُنْدَقِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ: حِبَّانُ بْنُ الْعَرِيقَةِ، رَمَاهُ فِي الْأَكْحَلِ. فَضْرِبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ. فَلَمَّا رَجَعَ مِنَ الْخُنْدَقِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ إِنَّ كَلِمَةً تَحَجَّرَ لِلْبُرِّ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَبُوا رَسُولَكَ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِن كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي لَهُمْ حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ. وَإِن كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْعَلْ مَوْتِي فِيهَا. قال: فانفجر من لبتة، فلم يرعهم - ومعهم في المسجد أهل خَيْمَةٍ مِنْ بَنِي غَفَارٍ - إِلَّا وَالِدُهُمْ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ، مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ؟ فَإِذَا سَعْدٌ جَرَحَهُ يَغْدُو فَمَاتَ مِنْهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: رُمِيَ سَعْدٌ يَوْمَ الْأَحْزَابِ فَقَطَعُوا أَكْحَلَهُ، فَحَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالنَّارِ، فَاثْتَفَحَتْ يَدُهُ، فَتَرَكَهُ، فَنَزَفَهُ الدَّمُ فَحَسَمَهُ أُخْرَى. فَاثْتَفَحَتْ يَدُهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا تُخْرِجْ نَفْسِي حَتَّى تُقَرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ. فَاسْتَمْسَكَ عِرْقَهُ فَمَا قَطَرَتْ مِنْهُ قَطْرَةٌ. حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَحَكَمَ أَنْ

(211/1)

تقتل رجالهم وتسبي نساؤهم وذرايرهم. قال: وكانوا أربع مائة. فلما فرغ من قتلهم، انفتق عرقه فمات. حديث صحيح.

وقال ابن راهويه: حدثنا عمرو بن محمد القرشي، قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن عبید الله، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِنَّ هَذَا الَّذِي تَحْرَكَ لَهُ الْعَرْشُ - يَعْنِي سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ - وَشَيْعَ جِنَازَتِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ، لَقَدْ ضَمَّ ضَمَّةً ثُمَّ فَرَّجَ عَنْهُ. وَقَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ: اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ فَرَحًا بِرُوحِهِ.

وقال يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن معاذ بن رفاعه، عن جابر قال: جاء جبريل إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: مَنْ هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي مَاتَ، فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَتَحْرَكَ لَهُ الْعَرْشُ؟ قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِذَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى قَبْرِهِ وَهُوَ يُدْفَنُ، فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ - مَرَّتَيْنِ - فَسَبَّحَ الْقَوْمُ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَكَبَّرَ الْقَوْمُ. فَقَالَ: عَجِبْتُ لِهَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ شَدَّدَ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ حَتَّى كَانَ هَذَا حِينَ فَرَّجَ لَهُ.

روى بعضه محمد بن إسحاق، عن معاذ بن رفاعه، قال: أخبرني محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح، عن جابر.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثني معاذ بن رفاعه الزرقني قال: أخبرني من شئت من رجال قومي أن جبريل أتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في جوف الليل

(212/1)

معتجرا بعمامة من استبرق، فقال: يَا مُحَمَّدُ مَنْ هَذَا الْمَيِّتُ الَّذِي فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ؟ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَجْرُ تَوْبَهُ مُبَادِرًا إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَوَجَدَهُ

قَدْ قُبِضَ.

وَقَالَ الْبَغَائِيُّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَهْمَ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: كَانَ سَعْدٌ رَجُلًا بَادِنًا، فَلَمَّا حَمَلَهُ النَّاسُ وَجَدُوا لَهُ خِفَةً. فَقَالَ رِجَالٌ مِنَ الْمُتَنَافِقِينَ: وَاللَّهِ إِنْ كَانَ لَبَادِنًا وَمَا حَمَلْنَا مِنْ جِنَازَةٍ أَحْفَ مِنْهُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: إِنْ لَهُ حَمَلَةٌ غَيْرُكُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ اسْتَبَشَرَتِ الْمَلَائِكَةُ بِرُوحِ سَعْدٍ وَاهْتَرَّتْ لَهُ الْعَرْشُ.

وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي أُمِّيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَأَلَ بَعْضَ أَهْلِ سَعْدٍ: مَا بَلَغَكُمْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي هَذَا؟ فَقَالُوا: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: كَانَ يُقْصِرُ فِي بَعْضِ الطُّهُورِ مِنَ الْبَوْلِ.

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو آثَارَ النَّاسِ، فَسَمِعْتُ وَئِيدَ الْأَرْضِ - تَعْنِي حِسَّ الْأَرْضِ - وَرَائِي، فَالْتَفَتُ فَإِذَا أَنَا بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ. فَجَلَسْتُ، فَمَرَّ سَعْدٌ وَهُوَ يَقُولُ:

لَبِثْتُ قَلِيلًا يُدْرِكُ الْهَيْجَا حَمَلٌ ... مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

قَالَتْ: وَعَلَيْهِ دِرْعٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا أَطْرَافُهُ، فَتَحَوَّفْتُ عَلَى أَطْرَافِهِ، وَكَانَ مِنْ أَطْوَلِ النَّاسِ وَأَعْظَمِهِمْ. قَالَتْ: فَافْتَحَمْتُ حَدِيقَةً، فَإِذَا فِيهَا نَفْرٌ فِيهِمْ عُمَرُ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ مِغْفَرٌ. فَقَالَ لِي عُمَرُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ وَاللَّهِ إِنَّكَ لَجُرَيْتَةٌ، وَمَا يُؤْمِنُكَ أَنْ يَكُونَ تَحُورًا وَبِلَاءً. فَمَا زَالَ يَلُومُنِي حَتَّى تَمْتَبَيْتُ أَنْ الْأَرْضُ انشَقَّتْ سَاعَتِنَا فَدَخَلَتْ فِيهَا. قَالَتْ: فَرَفَعَ الرَّجُلُ الْمِغْفَرَ عَنْ وَجْهِهِ، فَإِذَا طَلَحَهُ بُنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، قَدْ أَكْثَرْتَ وَأَيْنَ التَّحُورُ

(213/1)

وَالْفِرَارُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ؟ قَالَتْ: وَيَرْمِي سَعْدًا رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَرِيقَةِ، بِسَهْمٍ، فَقَالَ: خُذْهَا، وَأَنَا ابْنُ الْعَرِيقَةِ. فَأَصَابَ أَكْحَلَهُ. فَدَعَا اللَّهُ سَعْدًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تُمْتِنِي حَتَّى تَشْفِيَنِي مِنْ قُرَيْبَةَ. وَكَانُوا مَوَالِيَهُ وَخُلَفَاءَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَرَفَأَ كَلِمَهُ وَبَعَثَ اللَّهُ الرِّيحَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ. وَفِيهِ قَالَتْ: فَانْفَجَرَ كَلِمُهُ وَقَدْ كَانَ بَرِيءًا حَتَّى مَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا مِثْلُ الْحُرْصِ. وَرَجَعَ إِلَى قَبْتِهِ. قَالَتْ: وَحَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. فَإِنِّي لِأَعْرِفُ بُكَاءَ أَبِي بَكْرٍ مِنْ بُكَاءِ عُمَرَ، وَأَنَا فِي حُجْرَتِي، وَكَانُوا - كَمَا قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - " رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ ". قَالَ: فَقُلْتُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَصْنَعُ؟ قَالَتْ: كَانَتْ عَيْنَاهُ لَا تَدْمَعُ عَلَى أَحَدٍ وَلَكِنَّهُ كَانَ إِذَا وَجَدَ فِيمَا هُوَ آخِذٌ بِلِحْيَتِهِ.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، أَنَّ بَنِي قُرَيْظَةَ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَرْسَلَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَأَتَى بِهِ مَحْمُولًا عَلَى حِمَارٍ وَهُوَ مُضَيٌّ مِنْ جُرْحِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَشِرُّ عَلَيَّ فِي هَؤُلَاءِ. فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَكَ فِيهِمْ بِأَمْرٍ أَنْتَ فَاعِلُهُ. قَالَ: أَجَلٌ، وَلَكِنْ أَشِرُّ عَلَيَّ فِيهِمْ، فَقَالَ: لَوْ وُلِّيتُ أَمْرَهُمْ قَتَلْتُ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَّيْتُ ذُرَارِيَهُمْ وَقَسَمْتُ أَمْوَالَهُمْ. فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ أَشَرْتُ عَلَيَّ فِيهِمْ بِالَّذِي أَمَرَنِي اللَّهُ بِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ التَّمَّارِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، سَمِعَ عَامِرَ بْنَ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَكَمَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فِي قُرَيْظَةَ أَنْ يَقْتَلَ مَنْ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمَوْسَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لَقَدْ حَكَمَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ الَّذِي حَكَمَ بِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ.

(214/1)

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا يَزِيدٌ، قَالَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: لَمَّا قَضَى سَعْدُ فِي قُرَيْظَةَ ثُمَّ رَجَعَ انْفَجَرَ جُرْحُهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَتَاهُ فَأَخَذَ رَأْسَهُ فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ، وَسُجِّيَ بِثَوْبٍ أَبْيَضٍ إِذَا مَدَّ عَلَى وَجْهِهِ بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَكَانَ رَجُلًا أَبْيَضَ جَسِيمًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "اللَّهُمَّ إِنَّ سَعْدًا قَدْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ وَصَدَّقَ رَسُولَكَ وَقَضَى الَّذِي عَلَيْهِ، فَتَقَبَّلْ رُوحَهُ بِخَيْرٍ مَا تَقَبَّلْتَ رُوحَ رَجُلٍ". فَلَمَّا سَمِعَ سَعْدٌ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَحَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: وَأُمُّهُ تَبْكِي وَتَقُولُ:

وَيْلُ أُمِّ سَعْدِ سَعْدًا ... حَزَامَةٌ وَجِدًا

فَقِيلَ لَهَا: أَتَقُولِينَ الشَّعْرَ عَلَى سَعْدٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: دَعُوهَا فَغَيِّرْهَا مِنْ الشُّعْرَاءِ أَكْذَبُ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْغَسِيلِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: لَمَّا أُصِيبَ أَكْحَلُ سَعْدٍ حَوْلَهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا رُفَيْدَةُ، وَكَانَتْ تَدَاوِي الْجُرْحَى، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا مَرَّ بِهِ يَقُولُ: كَيْفَ أَمْسَيْتَ؟ وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَيُخْبِرُهُ، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ. وَقَالَ: فَأَسْرَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَشْيَ إِلَى سَعْدٍ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَسْبِقُنَا إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فَتَغْسِلَهُ كَمَا غَسَلْتَ حَنْظَلَةَ. فَاتَّهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْبَيْتِ وَهُوَ يَغْسِلُ، وَأُمُّهُ تَبْكِيهِ وَتَقُولُ:

وَيُلْ أَمَّ سَعْدٍ سَعْدًا ... حَزَامَةٌ وَجِدًا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " كَلَّ نَائِحَةٌ تَكْذِبُ إِلَّا أُمَّ سَعْدٍ " . ثُمَّ خَرَجَ بِهِ
فَقَالُوا: مَا حَمَلْنَا مَيْتًا أَخْفَ مِنْهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ يَخْفَ
عَلَيْكُمْ وَقَدْ هَبَطَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَذَا وَكَذَا لَمْ يَهْبَطُوا قَطُّ، قَدْ حَمَلُوهُ مَعَكُمْ " .
وقال شعبة: أخبرني سِمْكُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَادٍ يَقُولُ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ: " جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ سَيِّدِ
قَوْمٍ، فَقَدْ أَنْجَزْتَ اللَّهُ مَا وَعَدْتَهُ وَلَيْسَ جَزَاكَ اللَّهُ مَا وَعَدَكَ " .

(215/1)

وَقَالَ ابْنُ مُخَيَّرٍ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ شَهِدَ سَعْدًا سَبْعُونَ أَلْفَ
مَلَكٍ لَمْ يَنْزِلُوا إِلَى الْأَرْضِ.

رواه غيره: عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، فَقَالَ: عَنْ ابْنِ عُمَرَ.

وقال شعبة: أخبرنا أبو معشر، عن المقبري، قال: لَمَّا دُفِنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
سَعْدًا قَالَ: " لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ لَنَجَا سَعْدٌ، وَلَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً اخْتَلَفَتْ مِنْهَا أَضْلَاعُهُ مِنْ
أَثَرِ الْبَوْلِ " .

وقال يزيد بن هارون: أخبرنا محمد بن عمرو، عن محمد بن المنكدر، عن محمد بن شريحيل، أن
رجلاً أخذ قبضةً من تراب قبر سعد يوم دُفِنَ، ففتحتها بعد فإذا هي مسك.

وقال محمد بن موسى الفطري: أخبرنا معاذ بن رفاعة الزُّرْقِيُّ قَالَ: دُفِنَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ إِلَى أَسِّ دَارِ
عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلْقَمَةَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - اسْتَيْقِظَ فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ، أَوْ قَالَ: مَلَكٌ فَقَالَ: مِنْ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِكَ مَاتَ اللَّيْلَةَ اسْتَبَشَرَ
بِمَوْتِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ؟ قَالَ: لَا أَعْلَمُهُ، إِلَّا أَنْ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ أَمْسَى قَرِيبًا، مَا فَعَلَ سَعْدٌ؟ قَالُوا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ قُبِضَ وَجَاءَ قَوْمُهُ فَاحْتَمَلُوهُ إِلَى دَارِهِمْ. فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
بِالنَّاسِ الصُّبْحَ، ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَ النَّاسُ مَشْيًا حَتَّى إِذَا شَسِعَ نَعْلَهُمْ تَقَطَّعَ مِنْ أَرْجُلِهِمْ وَإِنْ أَرَدْتَهُمْ
لَتَسْقُطَ مِنْ عَوَاتِقِهِمْ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَتَّتِ النَّاسُ مَشْيًا قَالَ: أَخْشَى أَنْ تَسْبِقُنَا إِلَيْهِ
الْمَلَائِكَةُ كَمَا سَبَقْنَا إِلَى حَنْظَلَةَ.

شعبة: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ:
" إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا لَنَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ " .

(216/1)

شُعْبَةُ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلٍ، قَالَ: لَمَّا انْفَجَرَ جِرْحُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ التَّرْمَمَةَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، جَعَلَتِ الدَّمَاءُ تَسِيلُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: وَاكْسِرْ ظَهْرَنَا، فَقَالَ: مَهْ يَا أَبَا بَكْرٍ. ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

روى عقبه بن مكرم: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن نافع، عن صفية بنت أبي عبيد، عن عائشة، مرفوعاً: " لو نجا أحد من صمة القبر لنجا منها سعدٌ "، وقد تقدم هذا، وما فيه صفية.

وليس هذا الصَّعْطُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي شَيْءٍ. بَلْ هُوَ مِنْ رَوْعَاتِ الْمُؤْمِنِ كَنَزَعِ رُوحِهِ، وَكامله من بكاء حميمه عليه، وَكَرُوعَتِهِ مِنْ هُجُومِ مَلَكِي الامْتِحَانِ عَلَيْهِ، وَكَرُوعَتِهِ يَوْمَ الْمَوْقِفِ وَسَاعَةَ وُرُودِ جَهَنَّمَ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِنَا.

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا كَانَ أَحَدٌ أَشَدَّ فُقْدَانًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصَاحِبِيهِ أَوْ أَحَدَهُمَا مِنْ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ.

وقال الواقدي: أخبرنا عتبة بن جيرة، عن الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ قال: كان سعد بن معاذ أبيض طوالاً، جميلاً، حسن الوجه، أعين، حسن اللحية. فرمي يوم الخندق سنة خمس فمات منها، وهو ابن سبع وثلاثين سنة. ودفن بالقيع. وقال أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " اهتَزَّ عَرْشُ اللَّهِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ".

وَقَالَ عَوْفٌ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " اهتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ".

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِ رَاشِدٍ، عَنْ امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ، أَنَّ رَسُولَ

(217/1)

اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِأُمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: " أَلَا يَرِقَا دَمْعُكَ وَيَذْهَبُ حُرْنُكَ بِأَنَّ ابْنَكَ أَوَّلُ مَنْ صَحِكَ اللَّهُ لَهُ وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ؟ ".

وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ جَدَّتِهِ رُمَيْثَةَ أَمَّا قَالَتْ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أُقْبَلَ الْخَاتَمَ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْ قُرْبَى
مِنْهُ لَفَعَلْتُ - يَقُولُ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ يَوْمَ مَاتَ: " اهْتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ".

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِحُبِّ
لِقَاءِ اللَّهِ سَعْدًا. قَالَ: إِنَّمَا يَعْنِي السَّرِيرَ. قَالَ: " وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ " قَالَ: تَفَسَّحَتْ أَعْوَادُهُ.
قَالَ: وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْرَهُ فَاخْتَبَسَ، فَلَمَّا خَرَجَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ: مَا حَبَسَكَ؟ قَالَ: ضَمَّ سَعْدٌ فِي الْقَبْرِ ضَمَّةً فَدَعَوْتُ اللَّهَ يَكْشِفَ عَنْهُ.

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ وَغَيْرُهُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَى بِثَوْبٍ
حَرِيرٍ، فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ لَبِنِهِ فَقَالَ: إِنَّ مَنَادِيلَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَلْيُنُ مِنْ هَذَا ".
مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ.

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ وَاقِدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ: دَخَلْتُ
عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - وَكَانَ وَاقِدٌ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ - فَقَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا
وَاقِدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ. فَقَالَ: إِنَّكَ بِسَعْدٍ لَشَبِيهَةٌ، ثُمَّ بَكَى فَأَكْثَرَ الْبُكَاءَ. ثُمَّ قَالَ: يَرْحَمُ
اللَّهُ سَعْدًا، كَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ. ثُمَّ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
جَيْشًا إِلَى أَكْبَدِرِ دُومَةَ، فَبَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِجُبَّةٍ مِنْ دِيبَاجٍ مَنْسُوجٍ
فِيهَا الذَّهَبُ، فَلَبِسَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمْسُحُونَهَا وَيَنْظُرُونَ
إِلَيْهَا، فَقَالَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذِهِ الْجُبَّةِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا ثَوْبًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، قَالَ:
فَوَاللَّهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِمَّا تَرَوْنَ.

(218/1)

قلت: هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن
الحارث بن الخزرج بن عمرو، ولقبه النبي، ابن مالك بن الأوس - أخي الخزرج - وهما ابنا
حارثة بن عمرو، ويُدعى حارثة العنقاء، وإليه جماع الأوس والخزرج أنصار رسول الله - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ويُكنى سعد أبا عمرو، وأمه كبشة بنت رافع الأنصاري، من المبايعات. أسلم هو
وأسيد بن الحضير على يد مُصعب بن عمير. وكان مُصعب قدم المدينة قبل العقبة الآخرة يدعو
إلى الإسلام ويُقرئ القرآن. فلما أسلم سعد لم يبق من بني عبد الأشهل - عشيرة سعد - أحدٌ
إلا أسلم يومئذٍ. ثم كان مُصعب في دار سعد هو وأسعد بن زرارة، يدعوان إلى الله. وكان سعد
وأسعد ابني خالة. وأخي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بين سعد بن معاذ وأبي عبيدة بن

الجراح. قاله ابن إسحاق.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَعَبْرَهُ: آخَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ.

شهد سعد بدرًا، وَثَبَّتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ وَلَّى النَّاسَ. وقال أبو نعيم: حدثنا إسماعيل بن مسلم العبدي، حدثنا أَبُو الْمُتَوَكِّلِ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَكَرَ الْحُمَّى فَقَالَ: " مَنْ كَانَتْ بِهِ فَهِيَ حَظُّهُ مِنَ النَّارِ ". فَسَأَلَهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ رِيَّةَ، فَلَزِمَتْهُ فَلَمْ تُفَارِقْهُ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا.

وكان لسعد من الولد: عمرو، وعبد الله، وأُمُّهُمَا: عَمَّةُ أُسَيْدِ بْنِ الْحَضِيرِ هِنْدُ بِنْتُ سِمَاكٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، صَحَابِيَّةٌ. وكان تزوجها أوس بن مُعَاذِ أَخُو سَعْدٍ - وَقَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنَ سَعْدٍ - يَوْمَ الْحَرَّةِ.

وكان لعمرو من الولد: واقد بن عمرو، وجماعة قِيلَ: إِنَّهُمْ تِسْعَةٌ. وقتل عمرو أخو سعد بن مُعَاذِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَتَلَ ابْنِ أَخِيهِمَا الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ يَوْمَئِذٍ شَابًا. وقد شهدوا بدرًا. والحارث أصابه السيف ليلة قتلوا كعب بن الأشرف، واحتمله أصحابه. وشهد بعد ذَلِكَ أُحُدًا.

(219/1)

رَوَى عَنْ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، قَصَصَتْهُ بِمَكَّةَ مَعَ أُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، وَذَلِكَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ.

وحصن بني قُرَيْظَةَ عَلَى أُمِّيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، حَاصِرَهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً.

واستشهد من المسلمين: خَلَادُ بْنُ سُؤَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ، طُرِحَتْ عَلَيْهِ رَحَى، فَشَدَّخَتْهُ. ومات في مَدَّةِ الْحِصَارِ أَبُو سِنَانِ بْنِ مِحْصَنٍ، بَدْرِيٌّ مِهَاجِرِيٌّ، وَهُوَ أَخُو عَكَاشَةَ بْنِ مِحْصَنِ الْأَسَدِيِّ. شهد هو وابنه سِنَانُ بَدْرًا. وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ الَّتِي يَتَدَاوَنُ بِهَا مِنْ نَزْلِ دُورِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وعاش أربعين سنة. ومنهم من قَالَ: بَقِيَ إِلَى أَنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ.

-إسلام ابني سَعْيَةَ-

وأسد بن عُبَيْدٍ

قَالَ يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ، وَجَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ

شيخ من بني قُرَيْظَةَ أنه قَالَ: هل تدري عَمَّ كَانَ إِسْلَامُ ثَعْلَبَةَ وَأَسَدِ ابْنِي سَعْيَةَ، وَأَسَدِ بْنِ عُبَيْدٍ، نفر من هَدَلٍ، لم يكونوا من بني قُرَيْظَةَ ولا نَضِيرٍ، كانوا فوق ذَلِكَ؟ قلت: لا. قَالَ: إِنَّهُ قَدِمَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنَ الشَّامِ يَهُودِيٌّ، يُقَالُ لَهُ: ابْنُ الْهَيْبَانَ، مَا رَأَيْنَا خَيْرًا مِنْهُ. فَكُنَّا نَقُولُ إِذَا احْتَبَسَ الْمَطْرُ: اسْتَسْقِ لَنَا. فيقول: لا والله، حتى تُخْرِجُوا صَدَقَةَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ مَدًا مِنْ شَعِيرٍ. فنفعل، فيخرج بنا إِلَى ظَاهِرِ حَرَّتِنَا. فَوَاللَّهِ مَا يَبْرَحُ مَجْلِسُهُ حَتَّى تَمْرُ بِنَا الشَّعَابَ تَسِيلُ. قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ. فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ، مَا تَرَوْنَهُ أُخْرِجِنِي مِنْ أَرْضِ الْحُمْرِ وَالْحَمِيرِ إِلَى أَرْضِ النَّوَسِ وَالْجُوعِ؟ قُلْنَا: أَنْتَ أَعْلَمُ. قَالَ: أَخْرِجِنِي نَبِيٌّ

(220/1)

أَتَوْقَعُهُ يُبْعَثُ الْآنَ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ مُهَاجِرَهُ، وَإِنَّهُ يُبْعَثُ بِسَفْكِ الدَّمَاءِ وَسِيِّ الدَّرِيَةِ، فَلَا يَمْنَعَنَّكَ ذَلِكَ مِنْهُ وَلَا تُسَبِّقَنَّ إِلَيْهِ. ثُمَّ مَاتَ.

زَادَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي حَدِيثِهِ: فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي افْتَتِحَتْ فِيهَا قُرَيْظَةُ قَالَ أَوْلَنُكَ الثَّلَاثَةَ، وَكَانُوا شُبَّانًا أَحْدَانًا: يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ، هَذَا الَّذِي كَانَ ذَكَرَ لَكُمْ ابْنُ الْهَيْبَانَ. قَالُوا: مَا هُوَ؟ فَقَالُوا: بَلَى - وَاللَّهِ - إِنَّهُ هُوَ بِصَفْتِهِ. ثُمَّ نَزَلُوا فَأَسْلَمُوا وَخَلُّوا أَمْوَالَهُمْ وَأَهْلَهُمْ، وَكَانَتْ فِي الْحِصْنِ، فَلَمَّا فَتَحَ رَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ.

(221/1)

-سَنَةَ سِتِّ مِنَ الْهَجْرَةِ-

قَالَ الْبُكَّائِيُّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْمَدِينَةِ ذَا الْحُجَّةِ وَالْحَرَمِ وَصَفْرًا وَشَهْرِيَّ رَبِيعٍ، وَخَرَجَ فِي جُمَادَى الْأُولَى إِلَى بَنِي لُحْيَانَ يُطَلَّبُ بِأَصْحَابِ الرَّجِيعِ: حُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ وَأَصْحَابِهِ، وَأَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ الشَّامَ لِيَصِيبَ مِنَ الْقَوْمِ غِرَّةً، فَوَجَدَهُمْ قَدْ حَذَرُوا وَتَمَنَعُوا فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ. فَقَالَ: لَوْ أَنَا هَبَطْنَا عُسْفَانَ لَرَأَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنَّا قَدْ جِئْنَا مَكَّةَ. فَهَبِطَ فِي مَائِي رَاكِبٌ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى نَزَلَ عُسْفَانَ. ثُمَّ بَعَثَ فَارِسِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى بَلَغَا كِرَاعَ الْغَمِيمِ، ثُمَّ كَرَا. وَرَاحَ قَافِلًا.

-غزوة ذي قرد-

ثم قدم المدينة فأقام بها ليالي، فأغار عُبَيْبَةُ بْنُ حِصْنٍ فِي خَيْلٍ مِنْ غَطَفَانَ عَلَى لِقَاحِ النَّبِيِّ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالغابة، وفيها رَجُلٌ من بني غِفَارٍ وامرأة، فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح.

وكان أول من نذر بهم سلمة بن الأكوع، غدا يريد الغابة ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرسه، حتى إذا علا ثبئة الوداع نظر إلى بعض خيولهم فأشرف في ناحية من سلع، ثم صرخ: واصباحاه، ثم خرج يشتد في آثار القوم، وكان مثل السبع، حتى لحق بالقوم. وجعل يردهم ببئله، فإذا وُجِهُت الخيل نحوه هرب ثم عارضهم فإذا أمكنه الرمي رمى. وبلغ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذلك فصرخ بالمدينة: الفرع الفرع. فترامت الخيول إلى

(222/1)

رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المقداد، وعبد بن بشر، وأسيد بن طهير، وعكاشة بن محصن وغيرهم. فأمر عليهم سعد بن زيد، ثم قال: أخرج في طلب القوم حتى أحقك بالناس. وقد قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيما بلغني - لأبي عياش: لو أعطيت فرسك رجلا أفرس منك؟ فقلت: يا رسول الله أنا أفرس الناس. وضربت الفرس فوالله ما مشى بي إلا خمسين ذراعاً حتى طرحني فعجبت أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: لو أعطيته أفرس منك وجوابي له.

ولم يكن سلمة بن الأكوع يومئذ فارساً، وكان أول من لحق القوم على رجليه. وتلاحق الفرسان في طلب القوم. فأول من أدركهم محرز بن نضلة الأسدي. فأدركهم ووقف لهم بين أيديهم ثم قال: قفوا يا معشر بني اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من المسلمين. فحمل عليه رجل منهم فقتله. ولم يقتل من المسلمين سواه.

قال عبد الملك بن هشام: وقتل يومئذ من المسلمين وقاص بن مجزز المدلجي. وقال البكائي عن ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك، أن مجززاً إنما كان على فرس عكاشة يقال له الجناح، فقتل مجززاً واستلب الجناح. ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة بن ربعي حبيب بن عيينة بن حصن، وعشاه برده، ثم لحق بالناس. وأقبل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالمسلمين، فاسترجعوا وقالوا: قتل أبو قتادة، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ليس بأبي قتادة ولكن قتيلاً لأبي قتادة وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه. وأدرك عكاشة بن محصن أوباراً وابنه عمرو بن أوبار، كلاهما على بعير، فانتظمتها بالرمح فقتلها جميعاً. واستنقذوا بعض اللقاح.

وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى نَزَلَ بِالْجَبَلِ مِنْ ذِي قَرْدٍ، وَتَلَا حَقَّ النَّاسِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِهِ، وَأَقَامَ عَلَيْهِ يَوْمًا وَلَيْلَةً. وَقَالَ سَلَمَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ

(223/1)

سرحني في مائة رجل لاستنقذت بقيَّة السَّرحِ وَأَخَذْتُ بِأَعْنَاقِ الْقَوْمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا بَلَّغَنِي: إِنَّهُمْ الْآنَ لِيُعْبَقُونَ فِي غَطْفَانَ. فَتَسَمَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَصْحَابِهِ، فِي كُلِّ مِائَةِ رَجُلٍ، جَزُورًا. وَأَقَامُوا عَلَيْهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَ: وَانْفَلَتَتِ امْرَأَةُ الْغِفَارِيِّ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ إِبِلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى قَدِمَتْ عَلَيْهِ، وَقَالَتْ: إِنِّي نَذَرْتُ لِلَّهِ أَنْ أُحْرَمَهَا إِنْ تَجَانِي اللَّهُ عَلَيْهَا. قَالَ: فَتَسَمَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ قَالَ: بِنَسِّ مَا جَزَيْتَهَا أَنْ حَمَلَكِ اللَّهُ عَلَيْهَا وَتَجَاكَ بِمَا تَمُّ تَنْحَرِيئِهَا، إِنَّهُ لَا نَذَرَ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ، إِنَّمَا هِيَ نَاقَةٌ مِنْ إِبِلِي، ارْجِعِي عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ. قُلْتُ: هَذِهِ الْغَزْوَةُ تُسَمَّى غَزْوَةَ الْعَابَةِ، وَتُسَمَّى غَزْوَةَ ذِي قَرْدٍ. وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ: إِنَّهَا كَانَتْ فِي سَنَةِ سِتِّ. وَأُخْرِجَ مُسْلِمٌ أَنَّمَا كَانَتْ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ. قَالَ أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ: حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَخَرَجْتُ أَنَا وَرَبَاحٌ - غُلَامُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَخَرَجْتُ بِفَرَسٍ لِبَطْنِ بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أُنْدِيَهُ مَعَ الْإِبِلِ. فَلَمَّا كَانَ بِعَافِسِ، أَغَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ عَلَى إِبِلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَتَلَ رَاعِيَهَا وَخَرَجَ يَطْرُدُهَا هُوَ وَأَنَاسٌ مَعَهُ فِي خَيْلٍ. فَقُلْتُ: يَا رَبَّاحُ أَفْعُدْ عَلَى هَذَا الْفَرَسِ فَأَلْحِقْهُ بِطَلْحَةَ وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ الْخَبْرَ. وَقَمْتُ عَلَى تَلٍّ فَجَعَلْتُ وَجْهِي مِنْ قِبَلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ نَادَيْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: يَا صَبَاحَاهُ. ثُمَّ اتَّبَعْتُ الْقَوْمَ مَعِيَ سَيْفِي وَنَبْلِي، فَجَعَلْتُ أُرْمِيهِمْ وَأَعْقَرُ بِهِمْ وَذَلِكَ حِينَ يَكْثُرُ الشَّجَرُ، فَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى فَارِسٍ جَلَسْتُ لَهُ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَمَيْتُ، فَلَا يُقْبِلُ عَلَيَّ فَارِسٌ إِلَّا عَقَرْتُ بِهِ. فَجَعَلْتُ أُرْمِيهِمْ وَأَقُولُ:

(224/1)

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ ... وَالْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ
فَأَلْحَقُ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ فَأُرْمِيهِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَةٍ رَحَلِهِ، فَيَقَعُ سَهْمِي فِي الرَّحْلِ حَتَّى انْتَضَمَتْ كِنْفُهُ،

فَقُلْتُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ.

وَكُنْتُ إِذَا تَضَايَقَتِ الثَّنَايَا عَلَوْتُ الْجَبَلَ فَرَدَّأْتُهُمْ بِالْحِجَارَةِ، فَمَا زَالَ ذَلِكَ شَأْنِي وَشَأْنُهُمْ أَتْبَعُهُمْ
فَأَرْتَجِزُ، حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ سَرَحِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا خَلَفْتُهُ وَرَائِي
وَاسْتَنْقَدْتُهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ. ثُمَّ لَمْ أَزَلْ أُرْمِيهِمْ حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ رُمْحًا وَأَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً
يَسْتَنْخِفُونَ مِنْهَا، وَلَا يُلْقُونَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ حِجَارَةً وَجَمَعْتُهُ عَلَى طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى إِذَا مَدَّ الصُّخَاءُ أَنَاهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرِ الْقُرَازِيِّ مَدَدًا هُمْ، وَهُمْ فِي
ثَنِيَّةٍ صَبِيغَةٍ. ثُمَّ عَلَوْتُ الْجَبَلَ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى؟ قَالُوا: لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرِحِ، مَا
فَارَقْنَا بِسِحْرِ حَتَّى الْآنَ، وَأَخَذَ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ فِي أَيْدِينَا وَجَعَلَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ. فَقَالَ عُيَيْنَةُ: لَوْلَا أَنَّ
هَذَا يَرَى أَنَّ وَرَاءَهُ مَدَدًا لَقَدْ تَرَكْتُمْ، لِيَقُمَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ. فَقَامَ إِلَيَّ أَرْبَعَةٌ فَصَعِدُوا فِي الْجَبَلِ.
فَلَمَّا أَسْمَعْتُهُمُ الصَّوْتَ قُلْتُ: أَتَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: وَمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ، وَالَّذِي كَرَمَ وَجْهَ
مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكُنِي وَلَا أَطْلُبُهُ فَيَقْفُوْنِي.
قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: إِنِّي أَطُنُّ - يَعْنِي كَمَا قَالَ - فَمَا بَرَحْتُ مَقْعَدِي ذَلِكَ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى فَوَارِسِ
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ، وَإِذَا أَوْهَمُ الْأَخْرَمُ الْأَسَدِيَّ، وَعَلَى إِثْرِهِ
أَبُو قَتَادَةَ، وَعَلَى إِثْرِهِ الْمُقْدَادُ. فَوَلَّى الْمُشْرِكُونَ. فَأَنْزَلَ مِنَ الْجَبَلِ فَأَعْرَضَ الْأَخْرَمُ فَأَخَذَ عِنَانَ
فَرَسِهِ فَقُلْتُ: يَا أَخْرَمُ أَنْذِرِ الْقَوْمَ - يَعْنِي أَحْذَرُهُمْ - فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَقْطَعُوكَ، فَاتَّيَدْتُ حَتَّى يَلْحَقَ
النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا تَحُلْ بَيْنِي
وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ، قَالَ: فَخَلَيْتُ عِنَانَ فَرَسِهِ فَيَلْحَقُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَيْنَةَ وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
فَقَتَلَهُ. وَتَحَوَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى فَرَسِ الْأَخْرَمِ فَيَلْحَقُ أَبُو قَتَادَةَ

(225/1)

بِهِ، فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ، فَعَقَرَ بِأَبِي قَتَادَةَ، وَقَتَلَهُ أَبُو قَتَادَةَ، وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِ الْأَخْرَمِ. ثُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ
أَعْدُو فِي أَثْرِ الْقَوْمِ حَتَّى مَا أَرَى مِنْ غُبَارِ أَصْحَابِي شَيْئًا. وَيَعْرِضُونَ قَبْلَ الْمَغِيبِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ
مَاءٌ يُقَالُ لَهُ ذُو قَرْدٍ، فَأَرَادُوا أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ، فَأَبْصُرُونِي أَعْدُو وَرَاءَهُمْ، فَعَطَفُوا عَنْهُ وَأَسْنَدُوا فِي
الثَّنِيَّةِ، ثَنِيَّةِ ذِي تِيرٍ، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَلْحَقُ رَجُلًا فَأَرْمِيهِ فَقُلْتُ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ. قَالَ:
فَقَالَ: يَا تَكُلْ أُمِّي، أَكْوَعِي بُكْرَةً؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا عُدُو نَفْسِهِ، وَكَانَ الَّذِي رَمَيْتُهُ بُكْرَةً، فَاتَّبَعْتُهُ
سَهْمًا آخَرَ فَعَلِقَ بِهِ سَهْمَانِ. وَيَخْلِفُونَ فَرَسِينَ فَجَبَذْتُهُمَا أَسُوفُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي جَلِبْتُهُمْ عَنْهُ ذُو قَرْدٍ، فَإِذَا نَبِي اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي
خَمْسِ مِائَةٍ، وَإِذَا بِلَالٌ قَدْ نَحَرَ جَزُورًا مِمَّا خَلَفْتُ، فَهُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلِّني فَأَنْتَخِبُ مِنْ أَصْحَابِكَ مِائَةً وَاحِدَةً فَأَخُذُ عَلَى الْكُفَّارِ بِالْعَشْوَةِ
فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخَيَّرٌ قَالَ: أَكُنْتَ فَأَعْلَا يَا سَلَمَةُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ. فَضَحَكَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِدَهُ فِي صَوِّ النَّارِ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُمْ يُقْرُونَ الْآنَ بِأَرْضِ
غَطَفَانَ. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ فَقَالَ: مُرُوا عَلَيَّ فَلَانَ الْعَطْفَانِيَّ فَنَحَرَ هُمْ جَزُورًا، فَلَمَّا أَخَذُوا
يَكْشِطُونَ جِلْدَهَا رَأَوْا غِبْرَةَ، فَتَرَكُوهَا وَخَرَجُوا هِرَابًا.
فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " خَيْرُ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرُ
رَجَالِنَا سَلَمَةُ ". وَأَعْطَانِي سَهْمَ الرَّاجِلِ وَالْفَارِسِ جَمِيعًا. ثُمَّ أَرْدَفَنِي وَرَاءَهُ عَلَى الْعِضْبَاءِ رَاجِعِينَ إِلَى
الْمَدِينَةِ.

فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا قَرِيبًا مِنْ ضَحْوَةِ، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ لَا يُسْبِقُ، فَجَعَلَ
يُنَادِي: هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ؟ وَكَرَّرَ ذَلِكَ. فَقُلْتُ لَهُ: أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا؟ قَالَ: لَا، إِلَّا
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي خَلِّني فَلَأُسَابِقَهُ. قَالَ:
إِنْ شِئْتَ. قُلْتُ: أَذْهَبُ إِلَيْكَ. فَطَفَّرَ عَن رَاحِلَتِهِ، وَتَنَبَّتَ رِجْلِي فَطَفَّرْتُ عَنِ النَّاقَةِ. ثُمَّ إِنِّي رَطَطْتُ
عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرْفَيْنِ - يَعْنِي اسْتَبَقَيْتِ نَفْسِي - ثُمَّ إِنِّي عَدَوْتُ حَتَّى أَلْحَقَهُ فَأَصْكَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ

(226/1)

بيدي. قلت: سبقتك والله. فضحك وقال: إن أظن حتى قدمنا إلى المدينة.
أخرجه مسلم عن شيخ، عن هاشم.
قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْحَرَّابِيِّ مِمَّصْرَ، وَعَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْهَاشِمِيِّ
بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، وَعَلَى أَبِي سَعِيدٍ سُنُقَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِجَلَبَ، وَعَلَى أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَقْدِسِيِّ
بِقَاسِيُونَ، وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْفَقِيهِ، وَأَبُو الْغَنَائِمِ بْنُ مَحْسِنَ، وَعُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْأَدِيبِ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ رُوزِيَّةَ.
(ح) وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْحُسَيْنِ الْيُونِنِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمِ الْعَبَّاسِيِّ، وَإِسْمَاعِيلِ بْنِ عُثْمَانَ الْفَقِيهِ،
وَمُحَمَّدِ بْنِ حَازِمِ، وَعَلِيِّ بْنِ بَقَاءِ، وَأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَزِيزِ، وَخَلْقٍ سِوَاهُمْ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ الرِّبِيدِيِّ قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَقْتِ السَّجَزِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ
الدَّوْدِيُّ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ حَمُوِيهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَكِّي بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَرِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ أَنَّ
أَخْبَرَهُ قَالَ: خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ ذَاهِبًا نَحْوَ الْعَابَةِ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِبَنِيَّةِ الْعَابَةِ لَقِيَنِي غُلَامٌ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قُلْتُ: وَبِحُكِّكَ مَا بِكَ؟ قَالَ: أَخَذْتُ لِقَاحَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

قُلْتُ: مَنْ أَخَذَهَا؟ قَالَ: غَطْفَانُ وَفَزَارَةُ. فَصَرَخْتُ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ أَسْمَعْتُ مَا يَبِينُ لِابْتِيهَا: يَا صَبَاحَاهُ، يَا صَبَاحَاهُ. ثُمَّ انْدَفَعْتُ حَتَّى أَلْقَاهُمْ وَقَدْ أَخَذُوهَا، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَقُولُ: أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ ... وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ فَاسْتَنْقَذْتُهَا مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَشْرَبُوا. فَأَقْبَلْتُ بِهَا أَسُوقَهَا، فَلَقِيَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْقَوْمَ عَطَاشٌ، وَإِنِّي أَعَجَلْتُهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا سَقِيهِمْ، فَابْعَثْ فِي أَثَرِهِمْ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ مَلَكْتَ فَاسْجِحْ، إِنَّ الْقَوْمَ

(227/1)

يُقْرُونَ فِي قَوْمِهِمْ.

-مقتل أبي رافع

وهو سلام بن أبي الحقيق، وقيل: عبد الله بن أبي الحقيق اليهودي، لعنه الله. قَالَ الْبُكَائِيُّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: وَمَا انْقَضَى شَأْنُ الْخَنْدَقِ وَأَمْرُ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَكَانَ سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ أَبُو رَافِعٍ فِيمَنْ حَزَبَ الْأَحْزَابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وَكَانَتْ الْأَوْسُ قَبْلَ أَنْ تُخْرَجَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ. فَاسْتَأْذَنَ الْخَزْرَجُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي قَتْلِ ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ وَهُوَ بِخَيْبَرَ، فَأَذِنَ لَهُمْ. وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ هَدَيْنَ الْحَيَّيْنَ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَا يَتَصَاوَلَانِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ لَا تَصْنَعُ الْأَوْسُ شَيْئًا فِيهِ غِنَاءٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا قَالَتْ الْخَزْرَجُ: وَاللَّهِ لَا يَذْهَبُونَ بِهَذَا فَضْلًا عَلَيْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفِي الْإِسْلَامِ. فَلَا يَنْتَهَوْنَ حَتَّى يَوْفَعُوا مِثْلَهَا. وَإِذَا فَعَلَتْ الْخَزْرَجُ شَيْئًا قَالَتْ الْأَوْسُ مِثْلَ ذَلِكَ. وَمَا أَصَابَتْ الْأَوْسُ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ فِي عِدَاوَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَتْ الْخَزْرَجُ: وَاللَّهِ لَا يَذْهَبُونَ بِهَذَا فَضْلًا عَلَيْنَا. فَتَذَاكُرُوا مِنْ رَجُلٍ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَابْنِ الْأَشْرَفِ، فَذَكَرُوا ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ وَهُوَ بِخَيْبَرَ. فَاسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَذِنَ لَهُمْ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنَ الْخَزْرَجِ خَمْسَةٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ، وَمَسْعُودُ بْنُ سَنَانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ، وَأَبُو قَتَادَةَ بْنُ رَبِيعٍ، وَآخَرُ حَلِيفٍ لَهُمْ. فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ ابْنَ عَتِيكٍ، فَخَرَجُوا حَتَّى قَدِمُوا خَيْبَرَ، فَأَتَوْا دَارَ ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ لَيْلًا، فَلَمْ يَدْعُوا بَيْتًا فِي الدَّارِ إِلَّا أَغْلَقُوهُ عَلَى أَهْلِهِ، ثُمَّ قَامُوا

(228/1)

عَلَىٰ بَابِهِ فَاسْتَأْذَنُوا، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ امْرَأَتُهُ فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَلْتَمِسُ الْمِيرَةَ. قَالَتْ: ذَاكُمْ صَاحِبِكُمْ، فَادْخُلُوا عَلَيْهِ.

قَالَ: فَلَمَّا دَخَلْنَا أَغْلَقْنَا عَلَيْنَا وَعَلَيْهَا الْحِجْرَةُ تَخُوفًا أَنْ تَكُونَ دُونَهُ مَجَاوِلَةً تَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ. قَالَ: فَصَاحَتِ امْرَأَتُهُ فَتَنَوْهُتْ بِنَا، وَابْتَدَرْنَا وَهُوَ عَلَىٰ فَرَاشِهِ، وَاللَّهُ مَا يَدُلُّنَا عَلَيْهِ فِي سَوَادِ الْبَيْتِ إِلَّا بِيَاضِهِ، كَأَنَّهُ قَبِيطِيَّةٌ مُلْقَاهُ. فَلَمَّا صَاحَتِ عَلَيْنَا جَعَلَ الرَّجُلُ مَنَّا يَرِفَعُ سَيْفَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ يَذْكُرُ هَيَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ، فَيَكْفِ يَدَهُ. فَلَمَّا ضَرَبْنَا بِأَسْيَافِنَا تَحْمَلُ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ بِسَيْفِهِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَنْفَذَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: قَطْنِي قَطْنِي، أَيَّ حَسْبِي. قَالَ:

وَخَرَجْنَا، وَكَانَ ابْنُ عَتِيكَ سَيِّئَ الْبَصْرِ فَوَقَعَ مِنَ الدَّرَجَةِ، فَوَثَّتْ يَدُهُ وَثَأً شَدِيدًا وَحَمَلْنَاهُ حَتَّى نَأْتِيَ مَنَهْرًا مِنْ عِيُونِهِمْ فَندْخُلُ فِيهِ. فَأَوْقَدُوا النَّيْرَانَ وَاشْتَدُّوا فِي كُلِّ وَجْهِ يَطْلُبُونَ، حَتَّى إِذَا يَنْسَوْنَ رَجَعُوا إِلَىٰ صَاحِبِهِمْ فَاسْتَنْفَوْهُ. فَقُلْنَا: كَيْفَ لَنَا بِأَنْ نَعْلَمَ أَنَّهُ هَلَكَ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مَنَّا: أَنَا أَذْهَبُ فَأَنْظُرُ لَكُمْ. فَاَنْطَلِقُ حَتَّى دَخَلْتُ فِي النَّاسِ. قَالَ: فَوَجَدْتُمَا فِي يَدَيْهَا الْمَصْبَاحَ وَحَوْلَهُ رِجَالٌ وَهِيَ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَتَحَدِّثُهُمْ وَتَقُولُ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ ابْنِ عَتِيكَ ثُمَّ أَكْذَبْتَ نَفْسِي فَقُلْتَ: أَيُّ ابْنِ عَتِيكَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ؟ ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ تَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَتْ: فَاضِ، وَالْهَ يَهُودُ. فَمَا سَمِعْتُ مِنْ كَلِمَةٍ كَانَتْ أَلَدَّ إِلَيَّ مِنْهَا. قَالَ: ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَنَا الْخَبْرَ، فَاحْتَمَلْنَا صَاحِبَتَنَا فَقَدِمْنَا عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرْنَاهُ وَاخْتَلَفْنَا فِي قَتْلِهِ، فَكَلَّمْنَا يَدْعِيهِ. فَقَالَ: هَاتُوا أَسْيَافَكُمْ. فَجَنَنَاهُ بِهَا، فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ لِسَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ: هَذَا قَتَلَهُ، أَرَىٰ فِيهِ أَثَرَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

وَقَالَ زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَافِعَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ عَتِيكَ - وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَهْطًا مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَىٰ أَبِي رَافِعٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ بَيْتَهُ لَيْلًا فَفَتَلَهُ وَهُوَ نَائِمٌ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

(229/1)

وَقَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَىٰ أَبِي رَافِعٍ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ عَتِيكَ - وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيُعِينُ عَلَيْهِ. وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ. فَلَمَّا دَنَوْا وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَرَاحَ النَّاسُ بِسَرَجِهِمْ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَصْحَابِهِ: اجْلِسُوا مَكَانَكُمْ فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ فَمُتَلَطِّفْ لِلبُيُوتِ لَعَلِّي أَدْخُلُ. فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنَ الْبَابِ ثُمَّ تَفَنَّنَ بِثَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَتَهُ. وَقَدْ دَخَلَ

النَّاسُ، فَهَتَفَ بِهِ الْبَوَابُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ لِأَعْلِقَ. فَدَخَلْتُ فَكَمَنْتُ،
فَأَعْلَقَ الْبَابَ وَعَلَقَ الْأَقَالِيدَ عَلَيَّ وَدَّ، فَقُمْتُ فَفَتَحْتُ الْبَابَ.

وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسَمَّرُ عِنْدَهُ وَكَانَ فِي عَلَائِي. فَلَمَّا أَنْ ذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُ سَمَرِهِ صَعَدْتُ إِلَيْهِ، وَجَعَلْتُ
كَلِمًا فَتَحَتْ بَابًا أَغْلَقْتَهُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ، وَقُلْتُ: إِنَّ الْقَوْمَ نَذَرُوا لِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ.
فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَسَطَ عِيَالِهِ، لَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ مِنَ الْبَيْتِ. قُلْتُ: يَا أَبَا
رَافِعٍ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، وَأَنَا دَهْشٌ، فَمَا أَغْنَى شَيْئًا،
فَصَاحَ، فَخَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ فَأَمَكْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: مَا هَذَا الضَّرْبُ يَا أَبَا
رَافِعٍ؟ قَالَ: لِأَمِكَ الْوَيْلُ، إِنَّ رَجُلًا فِي الْبَيْتِ ضَرَبَنِي قَبْلَ بِالسَّيْفِ. قَالَ: فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أَنْحَنَتْهُ وَلَمْ
أَقْتُلْهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ صَدْرَ السَّيْفِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ فَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ قَتَلْتُهُ، فَجَعَلْتُ أَفْتَحُ
الْأَبْوَابَ بَابًا فَبَابًا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى دَرَجَةٍ، فَوَضَعْتُ رِجْلِي وَأَنَا أَرَى أَنِّي قَدْ انْتَهَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ،
فَوَقَعْتُ - فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ - فَانْكَسَرَتْ سَاقِي، فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَتِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عِنْدَ
الْبَابِ. فَقُلْتُ: لَا أَبْرَحُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ أَقْتُلْتُهُ أَمْ لَا. فَلَمَّا صَاحَ الدَّيْكَ قَامَ النَّاعِي عَلَى السُّورِ
فَقَالَ: أَنْعِي أَبَا رَافِعٍ. فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي، فَقُلْتُ: النَّجَاءُ النَّجَاءُ، فَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ أَبَا رَافِعٍ.
فَانْتَهَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحَدَّثْنَاهُ فَقَالَ: ابْسُطْ رِجْلَكَ. فَبَسَطْتُهَا.
فَمَسَحَهَا، فَكَأَنَّمَا لَمْ أَشْكُهَا قَطُّ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

(230/1)

وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَنِ الْبَرَاءِ
بِنَحْوِهِ. وَفِيهِ: ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ فَعَلَقْتُهَا عَلَيْهِمْ مِنْ ظَاهِرٍ. وَفِيهِ: ثُمَّ جِئْتُ كَأَنِّي أُغِيثُهُ
وَعَيَّرْتُ صَوْتِي، وَقُلْتُ: مَالِكُ يَا أَبَا رَافِعٍ. قَالَ: أَلَا أُعْجِبُكَ، دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ فَضَرَبَنِي بِالسَّيْفِ.
قَالَ: فَعَمَدْتُ لَهُ أَيْضًا فَأَضْرِبُهُ أُخْرَى فَلَمْ تُغْنِ شَيْئًا، فَصَاحَ وَقَامَ أَهْلُهُ، ثُمَّ جِئْتُ وَعَيَّرْتُ صَوْتِي
كَهَيْئَةِ الْمُغِيثِ، وَإِذَا هُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ، فَأَضَعُ السَّيْفَ فِي بَطْنِهِ ثُمَّ أَتَكَيْتُ عَلَيْهِ حَتَّى سَمِعْتُ
صَوْتَ الْعَظْمِ. ثُمَّ خَرَجْتُ دَهْشًا إِلَى السَّلْمِ، فَسَقَطَتْ فَاخْتَلَعَتْ رِجْلِي فَعَصَبْتُهَا. ثُمَّ أَتَيْتُ
أَصْحَابِي أَحْجَلُ فَقُلْتُ: انْطَلِقُوا فَبَشِّرُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِنِّي لَا أَبْرَحُ حَتَّى
أَسْمَعَ النَّاعِيَةَ. فَلَمَّا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ صَعِدَ النَّاعِيَةُ فَقَالَ: أَنْعِي أَبَا رَافِعٍ. فَقُمْتُ أَمْسِي، مَا بِي
قَلْبَةً، فَأَدْرَكَتُ أَصْحَابِي قَبْلُ أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبَشَّرْتَهُ.
وَقَالَ ابْنُ هُبَيْعَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَ سَلَامٌ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ قَدْ أَجْلَبَ فِي عَطْفَانَ
وَمَنْ حَوْلَهُ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ يَدْعُوهُمْ إِلَى قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيَجْعَلُ لَهُمْ

اجْعَلِ الْعَظِيمَ. فَبَعَثَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِ جَمَاعَةً فَبَيَّنُّوهُ لَيْلًا.
وقال موسى بن عُقْبَةَ فِي مَغَازِيهِ: فَطَرَقُوا أَبَا رَافِعِ الْيَهُودِيَّ بِخَيْبَرَ فَفَقَلُّوهُ فِي بَيْتِهِ.

(231/1)

- قتل ابن نُبَيْحِ الْهُذَلِيِّ

ابن لهيعة: حدثنا أَبُو الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَنَيْسِ السَّلْمِيِّ إِلَى سُفْيَانَ بْنِ نُبَيْحِ الْهُذَلِيِّ ثُمَّ اللَّحْيَانِيِّ، لِيَقْتُلَهُ وَهُوَ بِعُرْنَةَ وَادِي مَكَّةَ.
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ نُبَيْحِ الْهُذَلِيِّ يَجْمَعُ النَّاسَ لِيَعْرُزُونِي وَهُوَ بِنَحْلَةٍ أَوْ بِعُرْنَةَ، فَأَتَيْتُهُ فَأَقْتُلُهُ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ انْعَتَهُ لِي حَتَّى أَعْرِفَهُ. قَالَ: آيَةُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَنْكَ إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَ لَهُ قَشْعِرِيَّةً. فَخَرَجْتُ مَتَوْشِحًا سَيْفِي، حَتَّى دَفَعْتُ إِلَيْهِ فِي ظَعْنِ يَرْتَادُ لَهْنَ مِنْزِلًا وَقَتَ الْعَصْرِ. فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَجَدْتُ لَهُ مَا وَصَفَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ الْقَشْعِرِيَّةِ. فَأَقْبَلْتُ لِحْوَهُ وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَجَاوِلَةٌ تَشْغَلُنِي عَنِ الصَّلَاةِ، فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أَمْشِي لِحْوَهُ أَوْمِي بِرَأْسِي إِيمَاءً. فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ قَالَ: مَنْ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ سَمِعَ بِكَ وَجَمْعَكَ هَذَا الرَّجُلِ، فَجَاءَ لِدَلِّكَ. قَالَ: أَجَلُ نَحْنُ فِي ذَلِكَ. فَمَشَيْتُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا أَمَكَّنَنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ فَفَقْتَلْتُهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَتَرَكْتُ طَعَائِنَهُ مُكَبَّاتٍ عَلَيْهِ.

فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: أَفْلَحَ الْوَجْهُ. قُلْتُ: قَدْ قَتَلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: صَدَقْتَ. ثُمَّ قَامَ بِي فَدَخَلَ بِي بَيْتَهُ فَأَعْطَانِي عَصًا، فَقَالَ: أَمْسِكْ هَذِهِ عِنْدَكَ. فَخَرَجْتُ بِهَا عَلَى النَّاسِ. فَقَالُوا: مَا هَذِهِ الْعَصَا؟ فَقُلْتُ: أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَهَا عِنْدِي. قَالُوا: أَفَلَا تَرْجِعُ فَتَسْأَلُهُ فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ: لِمَ أَعْطَيْتَنِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: آيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ أَقَلَّ النَّاسِ الْمُتَخَصَّرُونَ يَوْمَئِذٍ. قَالَ: فَفَرَّهَا

(232/1)

عَبْدُ اللَّهِ بِسَيْفِهِ فَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا مَاتَ أَمْرٌ بِهَا فَضُمَّتْ مَعَهُ فِي كَفْنِهِ، فَدَفِنَا جَمِيعًا.
رَوَاهُ عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ فَقَالَ: إِلَى خَالِدِ بْنِ سُفْيَانَ الْهُذَلِيِّ.
وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي

نبيح الهدلي، والله أعلم.

- غزوة بني المصطلق

وهي غزوة المريسي

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: غَزَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُرَاعَةَ، فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ. كَذَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ.

وقال ابن شهاب وعروة: هِيَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ. وَكَذَلِكَ يُرَوَى عَنْ قَتَادَةَ.

وقاله أيضًا الواقدي، فقال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ لِلْيَلْتِنِ خَلْتَنَا مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ لَهْلَالَ رَمَضَانَ.

قلت: وفيها حديث الإفك، وقد تقدم ذلك في سنة خمس. وهو الصحيح.

(233/1)

- سرية نجد

قِيلَ: إِنَّمَا كَانَتْ فِي الْحَرَمِ سَنَةِ سِتٍّ

قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ الْمَقْبُرِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أُنَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ

الْيَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ؟ قَالَ: عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمُ عَلَيَّ شَاكِرٍ،

وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تَعْطُ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى

كَانَ مِنَ الْعَدِ، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ قَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتَ لَكَ، إِنْ تُنْعِمُ تُنْعِمُ عَلَيَّ شَاكِرٍ،

وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطُ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَقَالَ: أَطْلُقُوهُ. فَانْطَلَقَ

إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاعْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا

رَسُولُ اللَّهِ. يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَيَّ وَجْهُ الْأَرْضِ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، وَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ

أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ. وَاللَّهِ مَا كَانَ دِينٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ

إِلَيَّ. وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَإِنْ خَيْلِكَ

أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَمَرَهُ أَنْ

يَعْتَمِرَ. فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَّوْتُ يَا ثُمَامَةُ. قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ، فَوَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ

مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . متفق عليه، وأخرجه مسلم

أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ الْمُقْبَرِيِّ، بِهِ.
 وَخَالَفَهُمَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، فِيمَا رَوَى يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْهُ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ الْمُقْبَرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 قَالَ: كَانَ إِسْلَامُ ثَمَامَةَ بْنِ أَثَالٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَعَا اللَّهَ حِينَ عَرَضَ
 لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَا عَرَضَ لَهُ وَهُوَ مُشْرِكٌ، فَأَرَادَ

(234/1)

قَتْلَهُ، فَأَقْبَلَ مَعْتَمِرًا حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَتَحَيَّرَ فِيهَا حَتَّى أَخَذَ، فَأُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَمَرَ بِهِ فَرَبَطَ إِلَى عَمُودٍ مِنْ عُمُدِ الْمَسْجِدِ. وَفِيهِ: وَإِنْ تَسَأَلَ مَا لَا تُعْطُهُ.
 قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَجَعَلْنَا الْمَسَاكِينَ نَقُولُ: مَا نَصْنَعُ بِدَمِ ثَمَامَةَ؟ وَاللَّهُ لَأَكْلُهُ مِنْ جَزْوَرٍ سَمِينَةٍ مِنْ فَدَائِهِ
 أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ دَمِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ إِسْلَامَ ثَمَامَةَ كَانَ بَعْدَ إِسْلَامِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَهُوَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ. فَذَكَرَ
 الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَانصَرَفَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْيَمَامَةِ، وَمَنَعَ الْحَمَلَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى جَهَدَتْ فُرَيْشٌ، فَكَتَبُوا
 إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْأَلُونَهُ بِأَرْحَامِهِمْ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى ثَمَامَةَ بِخَلِي لَهُمْ حَمَلُ
 الطَّعَامِ. وَكَانَتِ الْيَمَامَةُ رَيْفَ مَكَّةَ. قَالَ: فَأَذِنَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.
 وَفِيهَا: كَانَ مِنَ السَّرَايَا - عَلَى مَا زَعَمَ الْوَاقِدِيُّ -: قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي رَيْبِعِ الْأَوَّلِ أَوْ الْآخِرِ عُنَاكَةَ بْنَ مِحْصَنٍ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا إِلَى الْعَمْرِ. وَفِيهِمْ ثَابِتُ بْنُ
 أَقْرَمَ وَشِجَاعُ بْنُ وَهَبٍ. فَاسْرَعُوا، وَنَذَرُوا بِهَمِّ الْقَوْمِ وَهَرَبُوا. فَنَزَلَ عُنَاكَةُ عَلَى مِيَاهِهِمْ وَبَعَثَ
 الطَّلَاعَ فَأَصَابُوا مِنْ دَهْمٍ عَلَى بَعْضِ مَا شِئْتَهُمْ، فَوَجَدُوا مَائِي بَعِيرٍ، فَسَاقَوْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ.
 وَقَالَ: وَفِيهَا بَعَثَ سَرِيَّةَ أَبِي عُبَيْدَةَ إِلَى الْقِصَّةِ، فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَسَارُوا لَيْلَهُمْ مَشَاءً وَوَأَفُوا ذَا
 الْقِصَّةِ مَعَ عِمَايَةَ الصُّبْحِ. فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ وَأَعْجَزَهُمْ هَرَبًا فِي الْجِبَالِ. وَأَصَابُوا رَجُلًا فَأَسْلَمَ. وَبَعَثَ
 رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ فِي عَشْرَةٍ، فَكَمَنَ الْقَوْمُ لَهُمْ حَتَّى نَامَ هُوَ
 وَأَصْحَابُهُ، فَمَا شَعَرُوا إِلَّا بِالْقَوْمِ. فَقَتَلَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ، وَأَفَلَتْ هُوَ جَرِيحًا.

(235/1)

قَالَ: وَفِيهَا كَانَتْ سَرِيَّةَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بِالْجُمُومِ. فَأَصَابَ امْرَأَةً مِنْ مَزِينَةَ، يُقَالُ لَهَا: حَلِيمَةَ، فَدَلَّتْهُمْ
 عَلَى مَكَانٍ فَأَصَابُوا مَوَاشِيَ وَأَسْرَاءَ، مِنْهُمْ زَوْجُهَا. فَوَهَبَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَفْسَهَا
 وَزَوْجُهَا.

وفيهَا سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الطَّرْفِ، إِلَى بَنِي ثَعْلَبَةَ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا. فَهَرَبَتِ الْأَعْرَابُ وَخَافُوا، فَأَصَابَ مِنْ نَعْمِهِمْ عَشْرِينَ بَعِيرًا. وَغَابَ أَرْبَعَ لَيَالٍ.

وفيهَا كَانَتْ سَرِيَّةَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الْعَيْصِ، فِي جَمَادَى الْأُولَى، وَأُخِذَتِ الْأَمْوَالُ الَّتِي كَانَتْ مَعَ أَبِي الْعَاصِ، فَاسْتَجَارَ بَزِينُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَجَارَتْهُ.

وَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَقْبَلَ دِخْيَةَ الْكَلْبِيِّ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرَ، قَدْ أَجَازَهُ بِمَالٍ. فَأَقْبَلَ حَتَّى كَانَ بِحَسْمَى، فَلَقِبَهُ نَاسٌ مِنْ جُدَامٍ، فَقَطَعُوا عَلَيْهِ الطَّرِيقَ وَسَلَبُوهُ. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ فَأَخْبَرَهُ. فَبَعَثَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ إِلَى حَسْمَى، وَهِيَ وَرَاءَ وَادِي الثُّقَرَى وَكَانَتْ فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ.

ثُمَّ سَرِيَّةُ زَيْدٍ إِلَى وَادِي الثُّقَرَى فِي رَجَبٍ.

ثُمَّ قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي مِائَةٍ إِلَى فَدَكٍ إِلَى حَيٍّ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ. وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَلَغَهُ عَنْهُمْ أَنَّ لَهُمْ جَمْعًا يَرِيدُونَ أَنْ يَمُدُّوا يَهُودَ خَيْبَرَ. فَسَارَ إِلَيْهِمْ اللَّيْلَ وَكَوَمَنَ النَّهَارِ، وَأَصَابَ عَيْنًا فَأَقْرَّ لَهُ أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى خَيْبَرَ يَعْزِضُ عَلَيْهِمْ نَصْرَهُمْ عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا لَهُمْ تَمْرَ خَيْبَرَ.

(236/1)

قال الواقدي: وذلك في شعبان.

وكانت غزوة أم قرفة في رمضان سار إليها زيد بن حارثة لأنها كانت تؤذي النبي - صلى الله عليه وسلم - ذكره الواقدي.

قال: وفيها سريّة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان. فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إن أطاعوا فتزوج ابنة ملكهم. فأسلم القوم، وتزوج عبد الرحمن تهاضر بنت الأصبغ - والدة أبي سلمة - وكان أبوها ملكهم.

وفي شوال كانت سريّة كرز بن جابر الفهري إلى العرنيين الذي قتلوا راعي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستاقوا الإبل. فبعثه في عشرين فارسًا وراءهم.

وقال ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس: أن رهطًا من عكلٍ وعربينة أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: إنا أناس من أهل ضرع، ولم نكن أهل ريف، فاستوخمنا المدينة. فأمرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدؤدٍ وزاد، وأمرهم أن يخرجوا فيها فيشربوا من أبوالها وألبانها. فأنطلقوا حتى إذا كانوا في ناحية الحرة قتلوا راعي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستاقوا الدود، وكفروا بعد إسلامهم. فبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - في طلبهم، فأمر

بِهِمْ فَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَّرَ أَعْيُنَهُمْ، وَتَرَكَهُمْ فِي نَاحِيَةِ الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا وَهُمْ كَذَلِكَ.
قَالَ قَتَادَةُ: فَذَكَرَ لَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِمْ: " إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ " الْآيَةَ.
قَالَ قَتَادَةُ: بَلَّغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَحُثُّ فِي خُطْبَتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى
الصَّدَقَةِ وَيَنْهَى عَنِ الْمَثَلَةِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ: مِنْ عَكْلِ، أَوْ عَرِينَةٍ.
ورواه شعبة، وهمام، وغيرهما، عن قَتَادَةَ فَقَالَ: من عَرِينَةٍ، من غير شك.

(237/1)

وكذلك قَالَ حُمَيْدٌ، وَثَابِتٌ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ صَهَبٍ، عَنْ أَنَسٍ.
وقال زهير: حدثنا سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ معاوية بن قُرَّةَ، عَنْ أَنَسٍ: أن نفرا من عرينة أتوا رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فبايعوه، وقد وقع في المدينة الموم - وهو البرسام - فقالوا: هذا
الوجه قد وقع يا رَسُولَ اللَّهِ، فلو أذنتَ لنا فرحنا إلى الإبل. قال: نعم، فاخرجوا وكونوا فيها.
فخرجوا، فقتلوا أحد الراعيين وذهبوا بالإبل. وجاء الآخر وقد جرح، قال: قد قتلوا صاحبي
وذهبوا بالإبل. وعنده شباب من الأنصار قريب من عشرين، فأرسلهم إليهم وبعث معهم قائماً
يقتصص أثرهم. فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وَسَمَّرَ أَعْيُنَهُمْ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وقال أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قدم رَهْطٌ من عُكْلٍ فأسلموا فاجتَووا الأرض، فذكره،
وفيه: فلم ترتفع الشمس حتى أتى بهم، فأمر بمسامير فأحميت لهم، فكواهم وقطع أيديهم
وأرجلهم، ولم يحسمهم وألقاهم في الحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

-إسلام أبي العاص-

مبسوطاً

أسلم أبو العاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةِ بْنِ قُصَيِّ الْعَبْشَمِيِّ، خَتَنَ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى ابنته زينب، أم أُمَامَةَ، فِي وَسْطِ سَنَةِ سِتِّ. واسمه
لقيط، قاله ابن مَعِينٍ وَالْفَلَّاسُ. وقال ابن سعد: اسمه مِقْسَمٌ وَأُمُّهُ هَالَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدِ خَالَةِ زَوْجَتِهِ،
فهما أبناء خالة. تزوج بها

(238/1)

قبل المبعث، فولدت له علياً فمات طفلاً، وأمامة التي صلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو حاملها وهي التي تزوجها علي - رضي الله عنه - بعد موت خالتها فاطمة - رضي الله عنها - وكان أبو العاص يُدعى جزؤ البطحاء، وأسر يوم بدر، وكانت زينب بمكة.

قَالَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَبَعَثَتْ فِي فِدَائِهِ بِمَالٍ مِنْهُ قِلَادَةٌ لَهَا كَانَتْ حَدِيحَةً أَدْخَلَتْهَا بِهَا. فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقِلَادَةَ رَقَّ لَهَا وَقَالَ: " إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَطْلُقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا فَافْعَلُوا ". فَفَعَلُوا. فَأَخَذَ عَلَيْهِ عَهْدًا أَنْ يُحَلِّيَ زَيْنَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سِرًّا.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَرَجُلًا، فَقَالَ: كَوْنَا بِبَطْنِ يَاجِجٍ حَتَّى تَمُرَ بِكَمَا زَيْنَبُ. وَذَلِكَ بَعْدَ بَدْرِ بِشَهْرٍ. قَالَ: وَكَانَ أَبُو الْعَاصِ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشِ الْمَعْدُودِينَ مَالًا وَأَمَانَةً وَتِجَارَةً. وَكَانَ الْإِسْلَامَ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَيْنَبَ، إِلَّا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا.

قَالَ يُونُسُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ قَالَ: خَرَجَ أَبُو الْعَاصِ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ، وَكَانَ رَجُلًا مَأْمُونًا. وَكَانَتْ مَعَهُ بَضَائِعُ لِقُرَيْشٍ. فَأَقْبَلَ قَافِلًا فَلَقِيْتَهُ سَرِيَّةً لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَاسْتَأْفَقُوا عِيْرَهُ وَهَرَبَ. وَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَا أَصَابُوا ففقسمه بينهم. وَأَتَى أَبُو الْعَاصِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ فَاسْتَجَارَ بِهَا، وَسَأَلَهَا أَنْ تَطْلُبَ لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَدَّ مَالِهِ عَلَيْهِ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - السَّرِيَّةَ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مَنَا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ. وَقَدْ أَصَبْتُمْ لَهُ مَالًا وَلِغَيْرِهِ مِمَّا كَانَ مَعَهُ، وَهُوَ فِيءٌ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَرُدُّوا عَلَيْهِ فَافْعَلُوا، وَإِنْ كَرِهْتُمْ فَأَنْتُمْ وَحَقِّكُمْ: قَالُوا: بَلْ نَرُدُّهُ عَلَيْهِ، فَرُدُّوا - وَاللَّهِ - عَلَيْهِ مَا أَصَابُوا، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لِيَأْتِيَ بِالشَّنَّةِ، وَالرَّجُلَ بِالْإِدَاوَةِ

(239/1)

وبالحبل. ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَأَدَّى إِلَى النَّاسِ بَضَائِعَهُمْ. حَتَّى إِذَا فَرِغَ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ، هَلْ بَقِيَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ مَعِيَ مَالٌ؟ قَالُوا: لَا فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا. فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَسْلَمَ قَبْلَ أَنْ أَقْدِمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَخَوَّفْتُ أَنْ تَطْئُوا أَيْيَ إِئْمَا أَسْلَمْتُ لِأَذْهَبَ بِأَمْوَالِكُمْ. فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

وأما موسى بن عُقبة فذكر أن أموال أبي العاص إنما أخذها أبو بصير في الهدنة بعد هذا التاريخ. وقال ابن مُيَمَّرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قَدِمَ أَبُو الْعَاصِ مِنَ الشَّامِ وَمَعَهُ أَمْوَالُ الْمُشْرِكِينَ. وَقَدْ أَسْلَمَتْ امْرَأَتُهُ زَيْنَبُ وَهَاجَرَتْ. فَقِيلَ لَهُ: هَلْ لَكَ أَنْ تُسَلَّمَ وَتَأْخُذَ هَذِهِ

الأموال التي معك؟ فقال: بئس ما أبدأ به إسلامي أن أخون أمانتي. فكفلت عنه امرأته أن يرجع فيؤدي إلى كل ذي حق حقه؛ فيرجع ويُسلم. ففعل. وما فرَّق بينهما - يعني النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْعَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ جُبَيْرِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُرْسِلَ إِلَيْهَا زَوْجُهَا أَبُو الْعَاصِ أَنَّ خُدْيَ لِي أَمَانًا مِنْ أَبِيكَ. فَأُطْلِعَتْ رَأْسَهَا مِنْ بَابِ حُجْرَتِهَا، وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الصُّبْحِ، فَقَالَتْ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ، وَإِنِّي قَدْ أَجْرْتُ أَبَا الْعَاصِ. فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَا عَلِمَ لِي بِهَذَا حَتَّى سَمِعْتُمُوهُ، أَلَا وَإِنَّهُ يُجِيرُ عَلَى النَّاسِ أَدْنَاهُمْ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: رَدَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ابْنَتَهُ عَلَى أَبِي الْعَاصِ عَلَى التَّكَاحِ الْأَوَّلِ بَعْدَ سِتِّ سِنِينَ.

(240/1)

وَقَالَ حَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَرْزَمِيِّ - وَهُوَ ضَعِيفٌ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَدَّهَا بِمَهْرٍ جَدِيدٍ وَنِكَاحٍ جَدِيدٍ. قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقْرَمَهَا عَلَى التَّكَاحِ الْأَوَّلِ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْعَاصِ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ مُسْلِمًا، فَلَمْ يَشْهَدْ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَشْهَدًا. ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَتُوفِّيَ فِي آخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

-سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ-

إِلَى أُسَيْرِ بْنِ زَارِمٍ فِي سُؤَالِ

قِيلَ إِنَّ سَلَامَ بْنَ أَبِي الْحَقِيقِ لَمَّا قُتِلَ، أَمَرَتْ يَهُودُ عَلَيْهِمْ أُسَيْرُ بْنُ زَارِمٍ فَسَارَ فِي غَطَفَانَ وَغَيْرِهِمْ يَجْمَعُهُمْ لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ابْنَ رَوَاحَةَ فِي ثَلَاثَةِ نَفَرٍ سَرًا، فَسَأَلَ عَنْ خَبْرِهِ وَغَرْتِهِ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ. فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَهُ. فَغَدِبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - النَّاسَ فَانْتَدَبَ لَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا، فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ ابْنَ رَوَاحَةَ. فَقَدِمُوا عَلَى أُسَيْرِ فَقَالُوا: نَحْنُ آمِنُونَ نَعْرُضُ عَلَيْكَ مَا جِئْنَا لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلِي مِنْكُمْ مِثْلُ ذَلِكَ. فَقَالُوا: نَعَمْ. فَقَالُوا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

بَعَثْنَا إِلَيْكَ لَتُخْرِجَ إِلَيْهِ فَيَسْتَعْمَلُكَ عَلَى خَيْرٍ وَيُحْسِنَ إِلَيْكَ. فَطَمَعَ فِي ذَلِكَ فَخَرَجَ، وَخَرَجَ مَعَهُ ثَلَاثُونَ مِنَ الْيَهُودِ، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ رَدِيفٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. حَتَّى إِذَا كَانُوا بِقَرْقَرَةَ ثَبَارٍ نَدِمَ أُسَيْرٌ فَقَالَ

(241/1)

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ - وَكَانَ فِي السَّرِيَّةِ - : وَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى سَيْفِي فَفَطَنْتُ لَهُ وَدَفَعْتَ بَعِيرِي وَقُلْتَ: غَدْرًا، أَيَّ عَدُوِّ اللَّهِ. فَعَلَّ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ. فَنَزَلَتْ فَسَقَتْ بِالْقَوْمِ حَتَّى انْفَرَدَتْ إِلَى أُسَيْرٍ فَضْرِبَتْهُ بِالسَّيْفِ فَأَنْدَرَتْ عَامَةً فَخَذَهُ، فَسَقَطَ وَبِيَدِهِ مَخْرَشٌ فَضْرِبَنِي فَشَجَّنِي مَأْمُومَةً، وَمَلْنَا إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَتَلْنَاهُمْ، وَهَرَبَ مِنْهُمْ رَجُلٌ. فَقَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: لَقَدْ نَجَّاهُمْ اللَّهُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

وَقَالَ ابْنُ لُهِيعَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ، (ح) وَمُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ إِلَى بَشِيرِ بْنِ رِزَامٍ الْيَهُودِيَّ حَتَّى أَتَوْهُ بِخَيْرٍ، فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

-قصة غزوة الحديبية-

وهي على تسعة أميال من مكة
خرج إليها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سِتٍ. قَالَ نَافِعٌ، وَقَتَادَةُ، وَالرُّهْرِيُّ، وَابْنُ إِسْحَاقَ، وَغَيْرُهُمْ. وَعُرْوَةُ فِي " مَغَازِيَةِ "، رَوَايَةُ أَبِي الْأَسْوَدِ.
وَتَفَرَّدَ عَلِيُّ بْنُ مُسْهَرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَرَجَ إِلَى الْحَدِيبِيَّةِ فِي رَمَضَانَ. وَكَانَتْ الْحَدِيبِيَّةُ فِي شَوَّالٍ.
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ هُدَيْبَةَ، عَنْ هَمَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، أَنَّ أَنَسًا

(242/1)

أَخْبَرَهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرَ كُلَّهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ، إِلَّا الْعُمْرَةَ الَّتِي مَعَ حَجَّتِهِ، عُمْرَةَ الْحَدِيبِيَّةِ زَمَنَ الْحَدِيبِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، وَعُمْرَةَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ، حَيْثُ قَسَمَ غَنَائِمَ حَنِينٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمْرَةَ مَعَ حَجَّتِهِ.

وَقَالَ الرَّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَرَجَ عَامَ الْحَدِيبِيَّةِ فِي بَعْضِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَ بِبَيْدِي الْحُلَيْفَةِ قَلَدَ الْهُدْيِ وَأَشْعَرَهُ وَأَحْرَمَ

مِنْهَا. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وقال شعبة، عن عمرو بن مرة سمع ابن أبي أوفى - وَكَانَ قَدْ شَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ - قال: كنا يومئذ ألفا وثلاث مائة. وَكَانَتْ أَسْلَمُ يَوْمَئِذٍ ثَمَنَ الْمُهَاجِرِينَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ.

وَقَالَ حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَّانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وخالفه الأعمش، عن سالم، عن جابر، فقال: كُنَّا أَرْبَعِ عَشْرَةَ مِائَةً، أَصْحَابُ الشَّجَرَةِ. اتَّفَقَا عَلَيْهِ أَيْضًا.

وَكَانَ جَابِرًا قَالَ ذَلِكَ عَلَى التَّقْرِيبِ. وَلَعَلَّهُمْ كَانُوا أَرْبَعِ عَشْرَةَ مِائَةً كَامِلَةً تَزِيدُ عَدَدًا لَمْ يَعْتَبِرْهُ، أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً تَنْقُصُ عَدَدًا لَمْ يَعْتَبِرْهُ. وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ هَذَا كَثِيرًا، كَمَا تَرَاهُمْ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي سِنِّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَاعْتَبَرُوا تَارَةَ السَّنَةِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا وَالَّتِي تُؤْفَى فِيهَا فَادْخُلُوهُمَا فِي الْعَدَدِ. وَاعْتَبَرُوا تَارَةَ السِّنِّينِ الْكَامِلَةَ وَسَكَنُوا عَنِ الشُّهُورِ الْفَاصِلَةِ. وَيَبِينُ هَذَا أَنَّ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: كَمْ كَانَ الَّذِينَ شَهِدُوا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ؟ قَالَ: خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً. قُلْتُ: إِنَّ جَابِرًا قَالَ: كَانُوا أَرْبَعِ عَشْرَةَ مِائَةً. قَالَ: يَرُحِمُهُ اللَّهُ -، وَهَمْ. هُوَ حَدَّثَنِي أَنَّهُمْ كَانُوا خَمْسَ عَشْرَةَ

(243/1)

مِائَةً. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعِ مِائَةٍ. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ. اتَّفَقَا عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ. وَقَالَ اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعِ مِائَةٍ. صَحِيحٌ.

وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ: نَحَرْنَا عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ سَبْعِينَ بَدَنَةً، الْبَدَنَةُ عَنْ سَبْعَةٍ. قُلْنَا لَجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَلْفًا وَأَرْبَعِ مِائَةٍ بِحِيلِنَا وَرَجَلِنَا.

وَكَذَلِكَ قَالَهُ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ، وَمَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ، وَسَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ، فِي أَصْحَابِ الرَّوَابِئِ عَنْهُ.

وَالْمُسَيَّبُ بْنُ حَزْمٍ، مِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ.

قال البخاري: مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنِ الْمَسُورِ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، يُصَدِّقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ. حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَدِيِ الْخُلَيْفَةِ قَلَدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

الهُدْيِ وَأَشْعَرُهُ، وَأَحْرَمَ بِالْغُمْرَةِ. وَبَعَثَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُرَاعَةَ يُخْبِرُهُ عَنْ قَرِيشٍ. وَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ بَدَايَةِ الْأَشْطَاطِ قَرِيبًا مِنْ عُسْفَانَ أَتَاهُ عَيْنُهُ الْخُرَاعِيُّ فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنِ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنِ لُؤَيٍّ قَدْ جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَشِيرُوا عَلَيَّ. أَتَرَوْنَ أَنْ تَمِيلَ إِلَى ذُرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعَانُوهُمْ فَنُصِيبُهُمْ؟ فَإِنْ قَعَدُوا قَعَدُوا مَوْتُورِينَ وَإِنْ جَاءُوا تَكُنْ عِنْفًا قَطَعَهَا

(244/1)

اللَّهُ. أَمْ تَرَوْنَ أَنْ نُوْمَ الْبَيْتِ فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتِلُنَاهُ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، إِنَّمَا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ وَلَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنْ مِنْ حَالٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ قَاتِلُنَاهُ. قَالَ: فَارْجِعُوا إِذَا قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي الْحَدِيثِ: فَرَاخُوا، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقَرِيشٍ طَلِيعَةٌ فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ. فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُوَ بِقَفْرَةِ الْجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقَرِيشٍ. وَسَارَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَةِ الَّتِي يَهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكْتُ رَاحِلَتِهِ فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ، فَأَلْحَتْ، فَقَالُوا: خَالَاتُ الْقِصْوَاءِ، خَالَاتُ الْقِصْوَاءِ. قَالَ: فَارْجِعُوا إِذَا قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَكْثَرَ مَشَاوِرَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

قَالَ الْمُسَوِّرُ وَمُرْوَانَ فِي حَدِيثِهِمَا: فَرَاخُوا، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقَرِيشٍ - رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى مَوْضِعِهِ - قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " مَا خَالَاتُ الْقِصْوَاءِ وَمَا ذَلِكَ لَهَا بِجُلُوقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفَيْلِ ". ثُمَّ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يَعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتَهُمْ إِيَّاهَا ". ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثِّبَتْ بِهِ. قَالَ: فَعَدَلَ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى ثَمْدٍ قَلِيلِ الْمَاءِ، إِنَّمَا يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا، فَلَمْ يُلَبِّثْهُ النَّاسُ أَنْ نَزَحُوهُ، فَشَكُّوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْعَطَشَ. فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيشُ لَهُمُ بِالرَّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ.

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءِ الْخُرَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ خُرَاعَةَ، وَكَانُوا عَيْبَةَ نَصَحَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَهْلِ تَهَامَةَ. فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ

(245/1)

ابن لُؤَيٍّ وعامر بن لُؤَيٍّ نزلوا أعداد مياهِ الحُدَيْبِيَّةِ، معهم الغُوزُ المطافيلُ، وهم مُقاتلوك وصادُوك عن البيتِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إنا لم نجئ لقتال أحدٍ ولَكنا جئنا معتمرين، وإنَّ قُرَيْشًا قد هكَّتْهم الحربُ وأضرتْ بهم فإن شاءوا ماددْتُم مَدَّةً ويَحْتُلُوا بيبي وبين الناسِ، وإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناسُ فعلوا، وإلا فقد جَمَّوا، وإن هُم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أو ليُنْفِذَنَّ اللهُ أمره. فقال بُدَيْلٌ: سأبلغهم ما تقولُ. فانطلق حتى أتى قُرَيْشًا فقال: إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقولُ قولًا، فإن شئتم نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا في أن تحدثنا عنه بشيء. وقال دُؤُوبُ الرأْي منهم: هات ما سمعته. قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ كذا وكذا. فحدثهم بما قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

فقام عُروَةُ بن مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ فقال: أي قوم أَلَسْتُمْ بالوالد؟ قالوا: بلى. قال: أَلَسْتَ بالولد؟ قالوا: بلى. قَالَ: هَلْ تَتَّهَمُونِي؟ قالوا: لا. قَالَ: أَلَسْتُمْ تعلمون أيَّ استنفرت أهل عكاظ فلما بلَّحُوا علي جنتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى. قَالَ: فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد، فاقبلوها ودعوني آتة. قالوا: آتته. فأتاه فجعل يكلم النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فقال نحوًا من قوله لبُدَيْلٍ. فقال: أي مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ إِنْ استأصلت قومك هل سَمِعْتَ بأحدٍ من العرب اجتاحت أصله قبلك؟ وإن تكن الأخرى فوالله إني لأرى وجوها وأرى أوباشا من الناس خلقاء أن يفرّوا ويَدْعوك. فقال لَهُ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَمَصَّصَ بَطْرُ اللَّاتِ. أَلَحْنُ نَفَرٌ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟ قَالَ: من ذا؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ. قَالَ: والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم

(246/1)

أَجْرِكُ بِهَا لِأَجْبِثُكَ. قَالَ: وجعل يكلم النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، كلما كلمه أخذ بلحيته، والمُعِيرَةُ بن شُعْبَةَ قائمٌ على رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَعَهُ السِّيفُ وعليه المغفر، فكلما أهوى عُروَةُ إلى حية النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، ضرب يده بنعل السيف وقال: أَخْرَجْتُ يَدِيكَ. فرفع رأسه فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شُعْبَةَ. فقال: أي غدر، أو لست أسعى في غدرتك؟ قَالَ: وكان المغيرة صحب قومًا في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم، ثُمَّ جاء فَأَسْلَمَ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَمَا الإِسْلَامُ فَأَقْبِلْ، وأما المال فلست منه في شيء. ثُمَّ إِنَّ عُروَةَ جعل يَرْمُقُ صحابة النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - فوالله ما تَنَحَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - تُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدُوكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وإذا أمرهم بأمرٍ ابتدروه، وإذا تَوْضَأَ ثاروا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما

يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ. فَرَجَعَ غُرُوزًا إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدَتْ عَلَى الْمَلُوكِ، وَوَفَدَتْ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالتَّجَاشِيَّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتَ مَلَكًا قَطَّ يَعْظُمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يَعْظُمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا. وَاللَّهِ إِنْ تَنَحَّمْ نُحَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَّكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمْرُهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا يَقْتُلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَلَا يَحَدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خِطَّةٌ رُشِدٌ فَاقْبَلُوهَا. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ: دَعَوِي آتِهِ. فَقَالُوا: آتِهِ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هَذَا فُلَانٌ وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ يَعْظُمُونَ الْبُذْنَ، فَابْعَثُوا لَهُ. فَبَعَثَتْ لَهُ. وَاسْتَقْبَلَهُ الْقَوْمُ يَلْبُثُونَ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سَبْحَانَ اللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِهَؤُلَاءِ أَنْ يَصْدُوا عَنِ الْبَيْتِ، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: رَأَيْتَ الْبُذْنَ قَدْ قُلِدَتْ وَأَشْعَرَتْ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْتِ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ فَقَالَ: دَعَوِي آتِهِ. فَقَالُوا: آتِهِ. فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هَذَا مِكْرَزٌ وَهُوَ رَجُلٌ فَاجِرٌ. فَجَعَلَ يَكَلِّمُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فَبَيْنَا هُوَ يَكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو.

(247/1)

قَالَ مَعْمَرٌ: وَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا جَاءَ سُهَيْلٌ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: قَدْ سَهَّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ. قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ أَكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كِتَابًا. فَدَعَا الْكَاتِبَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أَكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ". فَقَالَ سُهَيْلٌ: أَمَا الرَّحْمَنُ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ، وَلَكِنْ أَكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ. فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أَكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، " ثُمَّ قَالَ: " هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ". فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنْ أَكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، أَكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ لَا يَسْأَلُونِي خِطَّةً يَعْظُمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: عَلَى أَنْ تُحْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَنَطُوفُ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا تَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَا أَخَذْنَا ضَغْطَةً، وَلَكِنْ لَكَ مِنَ الْعَامِ الْمَقْبَلِ. فَكْتُبْ. فَقَالَ سُهَيْلٌ: عَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مَنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا. فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: سَبْحَانَ اللَّهِ كَيْفَ يَرُدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسِفُ فِي

قبوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى نفسه بين أظهر المسلمين. فقال سهيل: وهذا أول ما أفاضيك عليه أن تردّه. فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إنا لم نقض الكتاب بعد. قال: فوالله إذا لا نصالحك على شيء أبدا. قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : فأجره لي. قال: ما أنا بمجير لك. قال: بلي، فافعل، قال: ما انا بفاعل. قال مكرز: بلي قد أجرناه. قال أبو جندل: معاشر المسلمين أأرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً، ألا ترؤن ما قد لقيت؟ - وكان قد غدّب عذاباً شديداً في الله - .
فقال عمر: والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ، فأتيت النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(248/1)

فقلت: يا رسول الله، ألسنت نبي الله؟ قال: " بلي "، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: " بلي "، قلت: فلم نُعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: " إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري ". قلت: أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف حقاً؟ قال: " بلي، أنا أخبرتك أنك تأتيه العام؟ " قلت: لا. قال: " فإنك آتية ومطوف به ". قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلي. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلي. قلت: فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره، فاستمسك بعززه حتى تموت. فوالله إنه لعلى الحق. قلت: أو ليس كان يحدثنا أنه سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلي، فأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا. قال: فإنك آتية ومطوف به.

قال: الرُّهري. قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً.

فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " قوموا فانحروا ثم احلّقوا ". قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ثلاث مرّات. فلما لم يبق منهم أحد، قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس. فقالت: يا نبي الله أحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً كلمة حتى تنحر بؤنك، ثم تدعو بحالقتك فيحلقك. فقام فخرج فلم يكلم أحداً حتى فعل ذلك. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً. ثم جاءه نسوة مؤمنات، وأنزل الله: " إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ " حتى بلغ " ولا تمسكوا بعصم الكوافر ". فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية، والأخرى صفوان بن أمية.

ثم رجع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى المدينة، فجاءه أبو بصير، رجلاً من قريش، وهو

مُسْلِمٍ، فَأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا: العهد الذي جعلت لنا. فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم. فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا جيداً جداً

(249/1)

فاستله الآخر فقال: أجل والله إنه لجيد، لقد جرّبت به ثم جرّبت. فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه. فأمكنه منه فضربه حتى برد. وفرّ الآخر حتى بلغ المدينة فدخل المسجد يعدو، فقال للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : قُتِلَ - وَاللَّهِ - صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ. قَالَ: فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ، وَاللَّهِ قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرُ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ ". فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سِيرَدَهُ إِلَيْهِمْ. فخرج حتى أتى سيف البحر. وبنفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير، فلا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بابي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة.

قَالَ: فوالله لا يسمعون بعيرٍ لقريش خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم، فمن أتاه منهم فهو آمن. فأرسل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إليهم فأنزل: " وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ " حتى بلغ " حِمْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ ". وكانت حِمْيَتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَقْرَأُوا بِنَبِيِّ اللَّهِ وَلَمْ يَقْرَأُوا بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، عَنِ الْمُسْنَدِيِّ، عَنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنِ مَعْمَرٍ، بِطَوْلِهِ.

وَقَالَ قُرَّةٌ، عَنِ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنِ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: مَنْ يَصْعَدِ النَّبِيَّةَ - ثِيَّةَ الْمُرَارِ - فَإِنَّهُ يُحِطُّ عَنْهُ مَا خُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَ خَيْلُ بَنِي الْحَزْرَجِ. ثُمَّ تَبَادَرَ النَّاسُ بَعْدَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " كُلُّكُمْ مَعْفُورٌ لَهُ إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ ". فَقُلْنَا: تَعَالَى يَسْتَعْفِرُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قَالَ: وَاللَّهِ لَأَنْ أَحَدَ صَالَتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَعْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ. وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ يَنْشُدُ صَالَةً. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنِ إِسْرَائِيلَ، عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: تَعُدُّونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ، وَقَدْ كَانَ فَتَحَ مَكَّةَ فَتَحًا، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ. كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً،

(250/1)

وَالْحَدِيثِيَّةُ بَيْتٌ، فَتَزَحْنَاهَا فَمَا تَرَكْنَا فِيهَا قَطْرَةً. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَتَاهَا فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ مِنْهَا فَتَوَضَّأَ ثُمَّ تَمَضَّضَ وَدَعَا ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا فَتَرَكَهَا غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ إِنَّمَا أَصْدَرْتَنَا نَحْنُ وَرِكَابُنَا. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَدِمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْحَدِيثِيَّةَ، وَنَحْنُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً مَا تَرُوبِهَا. فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى جَبَاهَا، فَإِنَّمَا دَعَا وَإِنَّمَا بَرَقَ فِيهَا فَجَاشَتْ فَسَقِينَا وَاسْتَقِينَا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ الْبُكَائِيُّ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ مِسْوَرٍ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَهْمَا حَدِيثَاهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْحَدِيثِيَّةِ يُرِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ، لَا يَرِيدُ قِتَالًا. وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيِ سَبْعِينَ بَدَنَةً، وَكَانَ النَّاسُ سَبْعَ مِائَةِ رَجُلٍ، فَكَانَتْ كُلُّ بَدَنَةٍ عَنْ عَشْرَةِ نَفَرٍ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - فِيمَا بَلَغَنِي - يَقُولُ: كُنَّا أَصْحَابَ الْحَدِيثِيَّةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ مِائَةً.

قلت: قد ذكرنا عن جماعة من الصحابة كقول جابر.

ثم ساق ابن إسحاق حديث الزُّهْرِيِّ بطوله، وفيه ألفاظ غريبة، منها: وجعل عُرْوَةَ بن مَسْعُودٍ يَكَلِّمُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، والمُعِيرَةُ واقفٌ على رأسِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الحديد. قال: فجعل يقرع يد عُرْوَةَ إذا تناول حية رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ويقول: أكفّف يدك عن حية رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إن لا تصل إليك. فيقول عُرْوَةَ: وَيُحِكُّ مَا أَفْطَكَ وَأَغْلَطَكَ. قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَقَالَ لَهُ عُرْوَةَ: مِنْ هَذَا يَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: هَذَا ابْنُ أَخِيكَ الْمُعِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ. قَالَ: أَيُّ غَدْرٍ، وَهَلْ غَسَلْتَ سَوْءَ تَلِكِ إِلَّا بِالْأَمْسِ؟.

(251/1)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَرَادَ عُرْوَةَ بِقَوْلِهِ هَذَا أَنْ الْمُعِيرَةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ قَتَلَ ثَلَاثَةَ عَشْرَةَ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ ثَقِيفٍ. فَتَهَاجَرَ الْحَيَّانِ مِنْ ثَقِيفٍ رَهْطُ الْمُقْتُولِينَ، وَالْأَخْلَافُ رَهْطُ الْمُعِيرَةِ، فَوَدَى عُرْوَةَ الْمُقْتُولِينَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ دِيَّةً، وَأَصْلَحَ الْأَمْرَ.

وَقَالَ ابْنُ لَهْيَعَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ، قَالَ عُرْوَةُ: وَخَرَجْتُ فُرَيْشَ مِنْ مَكَّةَ، فَسَبَقُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى بَلَدِحٍ وَإِلَى الْمَاءِ، فَنَزَلُوا عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَدْ سَبَقَ نَزَلَ عَلَى الْحَدِيثِيَّةِ، وَذَلِكَ فِي حَرِّ شَدِيدٍ وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا بِنْرٌ وَاحِدَةٌ، فَأَشْفَقَ الْقَوْمُ مِنَ الظَّمَا وَهُمْ كَثِيرٌ، فَنَزَلَ فِيهَا رِجَالٌ بِمِحْوَحِهَا، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ فِي الدَّلْوِ وَمَضَمَضَ فَاهُ ثُمَّ مَجَّ فِيهِ، وَأَمَرَ أَنْ يُصَبَّ فِي الْبِنْرِ، وَنَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَأَلْفَاهُ فِي الْبِنْرِ وَدَعَا اللَّهَ - تَعَالَى - فَفَارَتْ بِالْمَاءِ حَتَّى جَعَلُوا يَغْتَرِفُونَ بِأَيْدِيهِمْ مِنْهَا، وَهُمْ جُلُوسٌ عَلَى شَفْتَيْهَا.

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَلَكَ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّتِي بَلَغَهُ أَنَّ قُرَيْشًا بِهَا. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: فَسَلَكَ بِهِمَّ طَرِيقًا وَعَرَا أَخْرَلَ مِنْ شِعَابٍ، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْهُ - وَقَدْ شَقِيَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ - وَأَفْضُوا إِلَى أَرْضٍ سَهْلَةٍ عِنْدَ مُنْقَطَعِ الْوَادِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: قُولُوا: " نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ " فَقَالُوا ذَلِكَ. فَقَالَ: " وَاللَّهِ إِنَّهَا لِلْحِطَّةِ الَّتِي عَرَضَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَقُولُوهَا ".

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ: فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - النَّاسَ فَقَالَ: " اسْكُتُوا ذَاتَ الْيَمِينِ بَيْنَ ظَهْرِي الْحَمَصِ فِي طَرِيقِ تُخْرِجُهُ عَلَى تَبِيَّةِ الْمَرَارِ،

(252/1)

مَهْبِطِ الْحَدِيثِيَّةِ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ " فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ قِتْرَةَ الْجُبَيْشِ قَدْ خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ رَكَضُوا رَاجِعِينَ إِلَى قُرَيْشٍ.

وَقَالَ شُعْبَةُ، وَغَيْرُهُ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَ الشَّجَرَةِ؟ قَالَ: كُنَّا أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةٍ: وَذَكَرَ عَطِشًا أَصَابَهُمْ، فَآتَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَاءٍ فِي تَوْرٍ فَوَضَعَ يَدَهُ فِيهِ، فَجَعَلَ الْمَاءَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَنَّهُ الْعُيُونُ، فَشَرِبْنَا وَوَسَعْنَا وَكَفَانَا، وَلَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا.

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ أَوْجِهِ آخَرَ عَنْ حُصَيْنٍ.

وَقَالَ أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنِ نُبَيْحِ الْعَنْزِيِّ قَالَ: قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: غَزَوْنَا أَوْ سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَخُنَّ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هَلْ فِي الْقَوْمِ مِنْ طَهُورٍ؟ فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْعَى بِإِدَاوَةٍ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ لَيْسَ فِي الْقَوْمِ مَاءٌ غَيْرُهُ، فَصَبَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي قَدَحٍ ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَتَرَكَ الْقَدَحَ. قَالَ: فَرَكِبَ النَّاسُ ذَلِكَ الْقَدَحَ وَقَالُوا: تَمَسَّحُوا تَمَسَّحُوا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " عَلَى رِسْلِكُمْ "، حِينَ سَمِعَهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ. قَالَ:

فَوَضَعَ كَفَّهُ فِي الْمَاءِ وَالْقَدْحِ وَقَالَ: " سُبْحَانَ اللَّهِ ". ثُمَّ قَالَ: " أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ ". فَوَالَّذِي ابْتَلَانِي بِبَصْرِي لَقَدْ رَأَيْتُ الْعُيُونَ عُيُونَ الْمَاءِ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ولم يرفعها حتى توضعوا أجمعون. رواه مُسَدَّدٌ عَنْهُ.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَارٍ الْعَجَلِي، حَدَّثَنَا إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غَزْوَةٍ، فَأَصَابْنَا جَهْدٌ، حَتَّى هَمَمْنَا أَنْ نَنْحَرَ بَعْضَ ظَهْرِنَا. فَأَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَمَعْنَا مَزَاوِدَنَا فَبَسَطْنَا لَهُ نِطْعًا، فَاجْتَمَعَ زَادُ الْقَوْمِ عَلَى النَّطْعِ. فَتَطَاوَلْتُ لِأَخْزَرِ كَمْ هُوَ؟ فَحَزْرْتُهُ كَرِيضَةَ الْعَنْزِ وَنَحْنُ أَرْبَعٌ.

(253/1)

عَشْرَةَ مِائَةً. قَالَ: فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا جَمِيعًا ثُمَّ حَشَوْنَا جَرِبَانًا. ثُمَّ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هَلْ مِنْ وَضُوءٍ؟ فَجَاءَ رَجُلٌ بِإِدَاوَةٍ لَهُ، فِيهَا نُطْفَةٌ فَأَفْرَعَهَا فِي قَدْحٍ. فَتَوَضَّأْنَا كُلْنَا، نَدَغَفَقَهُ دَغَفَقَةً، أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً. قَالَ: ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةَ فَقَالُوا: هَلْ مِنْ طَهُورٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " فَرِغِ الْوُضُوءَ ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ كَلَّمَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا: جَهْدْنَا وَفِي النَّاسِ ظَهْرٌ فَانْحَرْهُ. فَقَالَ عَمْرٌ: لَا تَفْعَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ النَّاسَ إِنْ يَكُنْ مَعَهُمْ بَقِيَّةُ ظَهْرٍ أَمْثَل. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ابْسُطُوا أَنْطَاعَكُمْ وَعَبَاءَكُمْ. فَفَعَلُوا. ثُمَّ قَالَ: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ بَقِيَّةٌ مِنْ زَادٍ وَطَعَامٍ فَلْيَنْشُرْهُ. وَدَعَا لَهُمْ ثُمَّ قَالَ: قَرَّبُوا أَوْعِيَتَكُمْ. فَأَخَذُوا مَا شَاءَ اللَّهُ. يُحَدِّثُهُ نَافِعُ بْنُ جَبْرِ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَلِيمٍ الطَّائِفِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا نَزَلَ مَرَّ الظُّهْرَانَ فِي صَلْحِ قُرَيْشٍ قَالَ أَصْحَابُهُ: لَوْ انْتَحَرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ طَهُورِنَا فَأَكَلْنَا مِنْ حُمُومِهَا وَشُحُومِهَا وَحَسُونَا مِنَ الْمَرِّقِ أَصْبَحْنَا عَدَا إِذَا عَدُونَا عَلَيْهِمْ وَبَنَّا جُمَامًا. قَالَ: لَا، وَلَكِنْ انْتَوِي بِمَا فَضَلَ مِنْ أَرْوَادِكُمْ. فَبَسَطُوا أَنْطَاعًا ثُمَّ صَبُّوا عَلَيْهَا فُضُولَ أَرْوَادِهِمْ. فَدَعَا لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْبُرْكََةِ، فَأَكَلُوا حَتَّى تَضَلَّعُوا شَبَعًا، ثُمَّ لَقَفُوا فُضُولَ مَا فَضَلَ مِنْ أَرْوَادِهِمْ فِي جُرْبِهِمْ.

مَالِكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ وَالتَّمَسُّوا الْوُضُوءَ، فَلَمْ يَجِدُوهُ. فَأُتِيَ بِوُضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدَهُ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّعُوا مِنْهُ. قَالَ: فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ. فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّعُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ.

(254/1)

متفق عليه.

وقال حماد بن زيد: حدثنا ثابت، عن أنس، أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَعَا بِمَاءٍ فَأْتِي بِقَدَحٍ رَحْرَاحٍ فَجَعَلَ الْقَوْمَ يَتَوَضَّؤْنَ. فَحَزَزْتُ مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ مِنْ تَوْضَأٍ مِنْهُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: خَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ إِلَى أَهْلِهِ يَتَوَضَّأُ وَيَقِي قَوْمًا. فَأْتِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ فِيهِ مَاءٌ، فَصَغَرَ الْمِخْضَبُ أَنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ. قُلْنَا: كَمْ هُمْ؟ قَالَ: ثَمَانُونَ وَزِيَادَةً. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. وَجَاءَ أَهْمُ كَانُوا بِقُبَاءٍ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ بِالرُّوْرَاءِ يَتَوَضَّؤْنَ. فَوَضَعَ كَفَّهُ فِي الْمَاءِ، فَجَعَلَ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَضَّؤُوا. فَقُلْنَا لِأَنَسٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: زَهَاءُ ثَلَاثِ مِائَةٍ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، وَالْبُخَارِيُّ أَيْضًا بِمَعْنَاهُ، وَالرُّوْرَاءُ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ السُّوقِ وَالْمَسْجِدِ.

وقال أبو عبد الرحمن المقرئ: حدثنا عبد الرحمن بن زياد، قال: حدثني زياد بن نعيم الحضرمي، قال: سَمِعْتُ زِيَادَ بْنَ الْحَارِثِ الصُّدَائِيَّ، قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا مِنْهُ: فَوَضَعَ كَفَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَاءِ فَرَأَيْتُ بَيْنَ أَصْبَعِيهِ مِنْ أَصَابِعِهِ عَيْنًا تَفُورُ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لَوْلَا أَنْ أَسْتَحْيِيَ مِنْ رَبِّي لَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا. عَبْدُ الرَّحْمَنِ ضَعِيفٌ. وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ تُدُلُّ عَلَى الْبَرَكَةِ فِي الْمَاءِ غَيْرَ مَرَّةٍ.

(255/1)

وَقَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ. وَأُتِيَ بِإِنَاءٍ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فَقَالَ: حَيَّ عَلَى الطُّهُورِ الْمُبَارِكِ وَالْبَرَكَةِ مِنَ السَّمَاءِ. حَتَّى تَوْضَأَنَا كُلُّنَا. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ أَبُو كُدَيْنَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الصُّحْحَى، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ، فَجَعَلَ أَصَابِعَهُ فِي فَمِ الْإِنَاءِ وَفَتَحَ أَصَابِعَهُ، فَرَأَيْتُ الْعُيُونَ

تَنْبُعٍ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وقال ابن لهيعة: حدثنا أبو الأسود، قال: قال عروة في نزوله - صلى الله عليه وسلم - بالحديبية: ففرغت قريش لنزوله عليهم، فأحب أن يبعث إليهم رجلاً. فدعا عمر لبيعة فقال: إني لا آمنهم، وليس بمكة أحد من بني كعب يغضب لي، فأرسل عثمان فإن عشيرته بها. فدعا عثمان فأرسله وقال: أخبرهم أننا لم نأت لقتال، وادعهم إلى الإسلام. وأمره أن يأتي رجلاً بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح. فأنطلق عثمان فمر على قريش ببلدح. فقالت قريش: إلى أين؟ فقال: بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليكم لأدعوكم إلى الإسلام، ويخبركم أننا لم نأت لقتال وإنما جئنا عمارة. فدعاهم عثمان كما أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا: قد سمعنا ما تقول فأنفذ حاجتك. وقام إليه أبان بن سعيد بن العاص فرحب به وأسرج فرسه، فحمل عليه عثمان فأجاره، وردفه أبان حتى جاء مكة. ثم إن قريشاً بعثوا بديل بن ورقاء؛ فذكر الحديث والصلح. وذكر أنهم أمن بعضهم بعضاً وتراوروا. فبينما هم كذلك، وطوائف من المسلمين في المشركين، إذ رمى رجل رجلاً من الفريق الآخر. فكانت معارك، وتراموا بالنبل والحجارة. وصاح الفريقان وارتعن كل واحد من الفريقين من فيهم، فارتعن المسلمون سهيل بن عمرو وغيره، وارتعن المشركون عثمان وغيره. ودعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى البيعة. ونادى منادي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إلا إن

(256/1)

روح القدس قد نزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأمر بالبيعة، فأخرجوا على اسم الله فبايعوا، فثار المسلمون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو تحت الشجرة، فبايعوه على أن لا يفروا أبداً. فذكر القصة بطولها، وفيها: فقال المسلمون - وهم بالحديبية قبل أن يرجع عثمان بن عفان -: خلص عثمان من بيننا إلى البيت فطاف به. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ما أظنُّه طاف بالبيت ونحن محصورون ". قالوا: وما يمنعك يا رسول الله وقد خلص؟ قال: " ذلك ظني به أن لا يطوف بالكعبة حتى يطوف معنا ". فرجع إليهم عثمان، فقال المسلمون: اشتفت يا أبا عبد الله من الطواف بالبيت؟ فقال عثمان: بنس ما ظننتم بي، فوالذي نفسي بيده لو مكثت بها مقيماً سنة ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقيم بالحديبية ما طفتُ بها حتى يطوف بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولقد دعيت قريش إلى الطواف بالبيت فأبيت.

وَقَالَ الْبَكَّائِيُّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ - حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ - : " لَا نَبْرُحُ حَتَّى نُنَاجِرَ الْقَوْمَ ". فَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ. فَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. فَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ: بَايَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْمَوْتِ، وَكَانَ جَابِرٌ يَقُولُ: لَمْ يُبَايَعْنَا عَلَى الْمَوْتِ وَلَكِنْ بَايَعْنَا عَلَى أَنْ لَا نَفِرَ.

وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ عُثْمَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَرَبَ بِإِخْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَقَالَ: هَدِي لِي وَهَدِي لِعُثْمَانَ إِنْ كَانَ حَيًّا. ثُمَّ بَلَغَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ، وَرَجَعَ عُثْمَانُ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ بَيْعَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحَدٌ إِلَّا الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ. قَالَ جَابِرٌ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّيْ أَنْظُرُ إِلَيْهِ لِأَصِفًا بِإِنِّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَقَدْ ضَبَّأَ إِلَيْهَا يَسْتَتِرُ بِهَا مِنَ النَّاسِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ بَشْرِ الْبَجَلِيِّ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ - وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ قَالَهُ النَّسَائِيُّ - عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(257/1)

بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ كَانَ عُثْمَانُ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى مَكَّةَ. فَبَايَعَ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : إِنْ عُثْمَانَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَضَرَبَ بِإِخْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى فَكَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِعُثْمَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْدِيهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ.

وَقَالَ ابْنُ عِينَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ، سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ: لَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ وَجَدْنَا رَجُلًا مَنَّا يُقَالُ لَهُ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ مُحْتَبِنًا تَحْتَ إِبْطِ بَعِيرٍ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ. وَبِهِ قَالَ: "لَمْ يُبَايِعِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْمَوْتِ، وَلَكِنْ بَايَعَنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَفِرَ".

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ ابْنِ عِينَةَ. وَأَخْرَجَهُ مِنْ حَدِيثِ اللَّيْثِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، وَقَالَ: فَبَايَعَنَاهُ وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - آخِذٌ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَهِيَ سَمُرَةٌ.

وَقَالَ خَالِدُ الْحَدَّاءُ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَجِ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ الشَّجَرَةِ وَالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُبَايِعُ النَّاسَ وَأَنَا رَافِعٌ عُصْنًا مِنْ أَغْصَانِهَا عَنْ رَأْسِهِ، وَنَحْنُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً. وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ وَلَكِنْ بَايَعَنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَفِرَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ ابْنُ عِينَةَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا دَعَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ كَانَ أَوَّلَ مَنْ انْتَهَى إِلَيْهِ أَبُو سِنَانِ الْأَسَدِيُّ فَقَالَ: أُنْسَطُ يَدَكَ أَبَايَعُكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : علامَ تُبَايِعُنِي؟ قَالَ: عَلَى مَا فِي نَفْسِكَ. وَقَالَ مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَبُو عَاصِمٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ. فَلَمَّا خَفَّ النَّاسُ قَالَ: يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ أَلَا تُبَايِعُ؟ قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: وَأَيْضًا. فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ. فَقُلْتُ لِسَلَمَةَ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تُبَايِعُونَ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى الْمَوْتِ. مُتَّفَقٌ

(258/1)

عَلَيْهِ.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَقَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَعَا إِلَى الْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ، فَبَايَعْتَهُ أَوَّلَ النَّاسِ وَبَايَعُ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسْطِ النَّاسِ، قَالَ: "بَايِعُنِي يَا سَلَمَةُ". فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَايَعْتُكَ. قَالَ: "وَأَيْضًا". قَالَ: وَرَأَيْ عَرِيًّا فَأَعْطَانِي حَجَفَةً أَوْ دَرَقَةً. ثُمَّ بَايَعُ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ قَالَ: "أَلَا تُبَايِعُ؟" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَايَعْتُكَ فِي أَوَّلِ النَّاسِ وَأَوْسَطِهِمْ. قَالَ: "وَأَيْضًا". فَبَايَعْتُ الثَّلَاثَةَ. فَقَالَ: "يَا سَلَمَةُ أَيْنَ حَجَفَتُكَ أَوْ دَرَقَتُكَ الَّتِي أَعْطَيْتُكَ؟" قُلْتُ: لَقِيَنِي عَامِرٌ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهُ. فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: "أَنْتَ كَالَّذِي قَالَ الْأَوَّلُ: اللَّهُمَّ أَبْغِنِي حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي". ثُمَّ إِنَّ مُشْرِكِي مَكَّةَ رَاسَلُونَا بِالصُّلْحِ حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ فَاصْطَلَحْنَا. وَكُنْتُ خَادِمًا لَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَسْقَى فَرَسَهُ وَأَحْسَهُ وَأَكُلُ مِنْ طَعَامِهِ. وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا فَاصْطَلَحْتُ فِي ظِلِّهَا. فَاتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَجَعَلُوا يَقْعُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَبْغَضْتُهُمْ، فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى، فَعَلَّقُوا سِلَاحَهُمْ وَاصْطَلَحُوا. فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، قُتِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ. فَاخْتَرَطْتُ سَيْفِي فَشَدَدْتُ عَلَى أَوْلَادِكَ الْأَرْبَعَةَ وَهُمْ رَقْدٌ، فَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ فَجَعَلْتُهُ ضِعْمًا فِي يَدِي، ثُمَّ قُلْتُ: وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ. ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسْوَاقَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَبَلَاتِ يُقَالُ لَهُ: مَكْرَزُ، يَقُودُهُ حَتَّى وَقَفْنَا بِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ. وَقَالَ: "دَعُوهُمْ، يَكُونُ لَهُمْ بَدْءُ الْفَجْرِ وَثَنَاؤُهُ". فَعَفَا عَنْهُمْ

(259/1)

رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَأُنزِلَتْ: " وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ " الآية. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ قِبَلِ جَبَلِ التَّنْعِيمِ لِيُقَاتِلُوهُ. قَالَ: فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْذًا، فَأَعْتَقَهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: " وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ " الآية، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وقال الوليد بن مسلم: حدثنا عمر بن محمد العمري، قال: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّاسَ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، قَدْ تَفَرَّقُوا فِي ظِلَالِ الشَّجَرِ. فَإِذَا النَّاسُ مُحْدِقُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ - يَعْنِي عُمَرُ - يَا عَبْدَ اللَّهِ انظُرْ مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ فَوَجَدَهُمْ يُبَايِعُونَ، فَبَايَعَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عُمَرَ، فَخَرَجَ فَبَايَعَ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فَقَالَ: وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَمَارٍ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ. قُلْتُ: وَرَوَاهُ دُحَيْمٌ، عَنِ الْوَلِيدِ. قُلْتُ: وَبَيَّعَتْ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: " لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ".

قَالَ أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيَّبِ قَالَ: كَانَ أَبِي مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فِي قَابِلٍ حَاجِينَ، فَخَفِيَ عَلَيْنَا مَكَائِلُهَا، فَإِنْ كَانَتْ تَبَيَّنَتْ لَكُمْ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ الْمَكِّيُّ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ: أَخْبَرَنِي أُمُّ مُبَشَّرٍ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: " لَا يَدْخُلُ

(260/1)

النَّارَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا أَحَدٌ ". قَالَتْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاَنْتَهَرَهَا، فَقَالَتْ: " وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا "، فَقَالَ: قَدْ قَالَ - تَعَالَى -: " ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ الْحَافِظِ بْنِ بَدْرَانَ: أَخْبَرَكُمُ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأُولَى بْنُ عَيْسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي شَرِيحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ مُوسَى إِمْلَاءً، سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ النَّارَ ". أَخْرَجَهُ

النسائي.

وقال قتيبة: حدثنا الليث، عن أبي الزبير، عن جابر، أن عبدا لحاطب ابن أبي بلتعة جاء رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يشكو حاطبا، قال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النَّارَ. فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالحَدِيثِيَّةَ ".
وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني الزهري، عن عروة، عن المسور بن مخرمة، ومروان في قصة الحديبية، قالوا: فدعت قريش سهيل بن عمرو، قالوا: اذهب إلى هذا الرجل فصالحه ولا تكونن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، لا تحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة. فخرج سهيل من عندهم، فلما رآه رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مقبلا، قال: " قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل ". فوقع الصلح على أن توضع الحرب بينهما

(261/1)

عشر سنين، وأن يخلوا بينه وبين مكة من العام المقبل، فيقيم بها ثلاثا، وأنه لا يدخلها إلا بسلاح الراكب والسيوف في القرب، وأنه من أتانا من أصحابك بغير إذن وليه لم نردّه عليك، ومن أتاك منا بغير إذن وليه رددته علينا، وأن بيننا وبينك عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال. وذكر الحديث.

الإسلال: الخفية، وقيل: الغارة، وقيل: سلّ السيوف، والإغلال: الغارة.
وقال شعبه، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: لما صالح رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مشركي مكة كتب بينهم كتابا: " هَذَا مَا صَاحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ". قالوا: لو علمنا أنك رسول الله لم نقاتلك. قال لعلي: " ائمه ". فأبى، فمحا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيده، وكتب: هَذَا مَا صَاحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. واشترطوا عليه أن يقيموا ثلاثا، وأن لا يدخلوا مكة بسلاح إلا جلابان السلاح - يعني السيف بقرابه - متفق عليه.
وقال حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس نحوه أو قريبا منه. أخرجه مسلم.
وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني بريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب أن كاتب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - للصلح كان عليا - رضي الله عنه - . فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " هَذَا مَا صَاحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ".
فجعل علي يتلأ وتلأ أن يكتب إلا: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " ائمتب، فإن لك مثلها تعطيتها وأنت مضطهد "، فكتب: هَذَا مَا صَاحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

(262/1)

وقال عبد العزيز بن سياه: حدثنا حبيب بن أبي ثابت، عن أبي وائل، قال: قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال: أيها الناس اتهموا أنفسكم، لقد كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الحديبية، ولو نرى قتالا لقاتلنا. فأتى عمر فقال: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: بلى. قال: أليس قتلنا في الجنة وقتلناهم في النار؟ قال: بلى. قال: ففيم نعطى الدنية في أنفسنا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ قال: يا ابن الخطاب، إني رسول الله ولن يضيعني الله، فأنطلق متعيطاً إلى أبي بكر، فقال له كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ونزل القرآن، فأرسل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى عمر فأقرأه إياه. فقال: يا رسول الله، أو فتح هو؟ قال: نعم، فطابت نفسه ورجع. متفق عليه.

وقال يونس، عن ابن إسحاق، عن الزهري عن عروة عن المسور، ومروان، قالوا: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من عند أم سلمة فلم يكلم أحداً حتى أتى هديه فنحَرَ وحلق، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا وحلق بعضهم بعضاً. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "اللهم اغفر للمحلقين". فقيل: يا رسول الله والمقصرين؟ فقال: "اغفر للمحلقين"، ثلاثاً. قيل: يا رسول الله وللمقصرين؟ قال: "وللمقصرين".

وقال يونس، عن ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قيل له: لم ظاهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين واحدة؟ فقال: إنهم لم يشكوا.

وقال يونس - هو ابن بكير -، عن هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي إبراهيم، عن أبي سعيد قال: حلق أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الحديبية كلهم غير رجلين، قصراً ولم يخلقوا. أبو إبراهيم مجهول.

(263/1)

وقال ابن عيينة، عن إبراهيم بن ميسرة، عن وهب بن عبد الله بن قارب قال: كنت مع أبي، فرأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "يرحم الله المحلقين". قال رجل: والمقصرين يا رسول الله؟ فلما كانت الثالثة، قال: "والمقصرين".

وقال يحيى بن أبي بكير: قال: حدثنا زهير بن محمد، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن، عن

الْحَكْمِ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَحَرَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ سَبْعُونَ بَدَنَةً فِيهَا جَمَلٌ أَبِي جَهْلٍ، فَلَمَّا صَدَّتْ عَنِ الْبَيْتِ حَنَّتْ كَمَا تَحْنُ إِلَىٰ أَوْلَادِهَا.

وَيُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَهْدَىٰ فِي عُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ جَمَلًا كَانَ لِأَبِي جَهْلٍ، فِي أَنْفِهِ بُرَّةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَهْدَاهُ لِيَغِيظَ بِهِ قُرَيْشًا.

وَقَالَ فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَرَجَ مُعْتَمِرًا، فَحَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ. فَحَرَ هَدْيَهُ وَحَلَقَ رَأْسَهُ بِالْحُدَيْبِيَّةِ، وَقَاضَاهُمْ عَلَىٰ أَنْ يَعْتَمِرَ الْعَامَ الْمُقْبِلَ، وَلَا يَحْمِلَ سِلَاحًا عَلَيْهَا إِلَّا سِيُوفًا، وَلَا يَقِيمَ بِهَا إِلَّا مَا أَحْبَبُوا، فَاعْتَمَرَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَدَخَلَهَا كَمَا صَلَحَهُمْ. فَلَمَّا أَنْ أَقَامَ بِهَا ثَلَاثًا، أَمَرُوهُ أَنْ يَخْرُجَ فَخَرَجَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ، عَنْ جَابِرٍ: نَحَرْنَا بِالْحُدَيْبِيَّةِ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ، وَالْبَقْرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

-نُزُولُ سُورَةِ الْفَتْحِ

قَالَ مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمُرُ مَعَهُ لَيْلًا. فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ

(264/1)

يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ: ثَكَلْتِكَ أُمَّكَ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: فَحَرَكْتُ بَعِيرِي حَتَّى تَقَدَّمْتَ أَمَامَ النَّاسِ وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزَلَ فِي قُرْآنٍ، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ سَمِعْتُ صَارِحًا يَصْرُخُ، قَالَ: قُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِي قُرْآنٍ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَلِمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: " لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةَ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ "، ثُمَّ قَرَأَ: " إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، جَعَلَتْ نَافِثَةُ تُثْقِلُ، فَتَقَدَّمْنَا، فَأُنزِلَ عَلَيْهِ: " إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ". وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: " إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا "، قَالَ: فَفُتِحَ الْحُدَيْبِيَّةُ، فَقَالَ رَجُلٌ: هَنِيئًا مَرِيئًا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لَكَ، فَمَا لَنَا؟ فَأَنْزَلَتْ: " لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ "

قَالَ شُعْبَةُ: فَقَدِمْتُ الْكُوفَةَ فَحَدَّثْتُهُمْ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، ثُمَّ قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِقَتَادَةَ، فَقَالَ: أَمَا الْأَوَّلُ فَعَنْ أَنَسٍ، وَأَمَا الثَّانِي: " لِيُدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ "، فَعَنْ عِكْرِمَةَ، أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ.

وقال همام: حدثنا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: " إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا " إِلَى آخِرِ الْآيَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرْجِعُهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَأَصْحَابُهُ مُخَالِطُو الْحَزْنِ وَالْكَآبَةِ، فَقَالَ: " نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا ". فَلَمَّا تَلَاهَا قَالَ رَجُلٌ: قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ مَا يَفْعَلُ بِكَ، فَمَاذَا يَفْعَلُ بِنَا؟ فَأَنْزَلَتْ

(265/1)

الَّتِي بَعْدَهَا: " لِيُدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنِ عُرْوَةَ، عَنِ الْمِسْوَرِ، وَمَرْوَانَ قَالَا فِي قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ: ثُمَّ انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَاجِعًا. فَلَمَّا أَنْ كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْفَتْحِ. فَكَانَتِ الْقِصَّةُ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ وَمَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. فَلَمَّا آمَنَ النَّاسُ وَتَفَاوَضُوا، لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا بِالإِسْلَامِ إِلا دَخَلَ فِيهِ. فَلَقَدْ دَخَلَ فِي تَيْبِكَ السَّنَتَيْنِ فِي الإِسْلَامِ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَ فِيهِ قَبْلَ ذَلِكَ. وَكَانَ صَلْحُ الْحُدَيْبِيَّةِ فَتْحًا عَظِيمًا.
وَقَالَ ابْنُ لُهَيْبَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ، قَالُوا: وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ رَاجِعًا. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: وَاللَّهِ مَا هَذَا بِفَتْحٍ؛ لَقَدْ صُدِّدْنَا عَنِ الْبَيْتِ وَصُدُّ هَدْيُنَا، وَعَكَّفَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَرَجَا، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَوْلَ رَجَالٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِفَتْحٍ. فَقَالَ: " بِنَسِ الْكَلَامِ، هَذَا أَعْظَمُ الْفَتْحِ، لَقَدْ رَضِيَ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يَدْفَعُوا بِالرَّاحِ عَنْ بِلَادِهِمْ وَيَسْأَلُوا لِقَضِيَّةِ وَيَرْغَبُونَ إِلَيْكُمْ فِي الْأَمَانِ، وَقَدْ رَأَوْا مِنْكُمْ مَا كَرِهُوا، وَقَدْ أَطْفَرَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَدَّكُمْ سَالِمِينَ غَائِبِينَ مَأْجُورِينَ، فَهَذَا أَعْظَمُ الْفَتْحِ. أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ أَحَدٍ، إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلَوْنَ عَلَى أَحَدٍ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ؟ أَنْسَيْتُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، إِذْ جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْكُمْ؟ " فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، هَذَا أَعْظَمُ الْفَتْحِ وَاللَّهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ.
وَقَالَ ابْنُ أَبِي عُرْوَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسٍ عِنْدَ مَرْجِعِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ. وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ عَقِيلٌ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ. وَكَانَتْ بَيْنَ الرُّومِ وَبَيْنَ فَارِسٍ مَلْحَمَةٌ مَشْهُودَةٌ نَصَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِيهَا

(266/1)

الروم. ففرح المسلمون بذلك، لكون أهل الكتاب في الحملة نُصِرُوا عَلَى الجوس. وقال مُغيرة، عَنِ الشَّعْبِيِّ فِي قَوْلِهِ: " إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا "؛ قَالَ: فَتَحَ الْحَدِيثِيَّةَ، وَبَايَعُوا بَيْعَةَ الرِّضْوَانَ، وَأَطَعَمُوا نَخِيلَ خَيْبَرَ، وَظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ. فَفَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِتَصْدِيقِ كِتَابِ اللَّهِ وَنَصَرَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَلَى الْجُوسِ.

وقال شعبة، عَنِ الْحَكَمِ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى: " وَأَثَابَكُمْ فَتْحًا قَرِيبًا "، قَالَ: خَيْبَرَ. " وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا "، قَالَ: فَارِسَ وَالرُّومَ. وَقَالَ وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنِ مُجَاهِدٍ، قَالَ: أُرِيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ أَنَّهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ آمِنِينَ مَحْلِقِينَ رُؤُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ، فَقَالُوا لَهُ حِينَ نَحَرَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ: أَيْنَ رُؤْيَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: " لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ " إِلَى قَوْلِهِ " فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا " يَعْنِي النَّحْرَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ، ثُمَّ رَجَعُوا فَفَتَحُوا خَيْبَرَ، فَكَانَ تَصْدِيقُ رُؤْيَاهُ فِي السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ.

وقال هشيم: أَخْبَرَنَا أَبُو بَشْرٍ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَعِكْرَمَةَ: " سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ "، قَالَا: هَوَازِنَ يَوْمَ حَنْبِنَ. رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي " سَنَنِهِ ".

وقال بندار: حَدَّثَنَا غَنْدَرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ هَشِيمٍ، فَذَكَرَهُ، وَزَادَ: هَوَازِنَ وَبَنُو حَنْبِفَةَ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: " أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ "، قَالَ: فَارِسَ. وَقَالَ: " السَّكِينَةُ " هِيَ الرَّحْمَةُ.

(267/1)

وقال أبو حذيفة النهدي: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنِ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنِ عَلِيِّ " هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ " قَالَ: السَّكِينَةُ لَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ، ثُمَّ هِيَ بَعْدَ رِيحٍ هَفَافَةٍ.

وقال ورقاء، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنِ مُجَاهِدٍ قَالَ: السَّكِينَةُ كَهَيْئَةِ الرِّيحِ، لَهَا رَأْسٌ كَرَأْسِ الْهَرَّةِ وَجَنَاحَانِ.

وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ، عَنِ فَتَادَةَ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: " تُصَيِّبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً "، قَالَ: السَّرِيَّةُ، " أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ "، قَالَ: هُوَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " حَتَّى يَأْتِيَ وَعَدُّ اللَّهِ "، قَالَ: فَتُخَمُّ مَكَّةَ.

وَعَنْ مُجَاهِدٍ: " أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ "، قَالَ: الْحَدِيثُ وَنَحْوَهَا. رَوَاهُ شَرِيكٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْهُ.
وَقَالَ اللَّيْثُ، عَنْ عَقِيلٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّهُ سَمِعَ مِرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ، وَالْمَسُورَ يَخْبِرَانِ
عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا
كَاتَبَ سَهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: " وَكَانَتْ أُمُّ كَلْتُومَ بِنْتُ عُقْبَةَ بِنْتُ أَبِي مُعَيْطٍ مِمَّنْ
خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَئِذٍ وَهِيَ عَاتِقٌ، فَجَاءَ أَهْلُهَا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرْجِعُهَا إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَرْجِعْهَا إِلَيْهِمْ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: " إِذَا جَاءَكُمْ
الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى
الْكُفَّارِ ".

قَالَ عُرْوَةُ: فَأَخْبَرْتَنِي عَائِشَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَمْتَحِنُهُنَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: " إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ " الْآيَةَ. قَالَتْ: فَمَنْ أَقْرَبَ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنْهُنَّ قَالَ لَهَا: قَدْ بَايَعْتِكَ،
كَلَامًا يَكْلِمُهَا بِهِ، وَاللَّهُ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطَّ فِي الْمُبَايَعَةِ، مَا بَايَعَهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ. أَخْرَجَهُ
الْبُخَارِيُّ.

وقال موسى بن عُقْبَةَ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: وَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(268/1)

إِلَى الْمَدِينَةِ انْفَلَتَ مِنْ تَقْيِيفِ أَبُو بَصِيرٍ بِنِ اسِيدِ بْنِ جَارِيَةِ الثَّقَفِيِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَذَكَرَ مِنْ أَمْرِهِ نَحْوًا
مِمَّا قَدِمْنَا. وَفِيهِ زِيَادَةٌ وَهِيَ: فَخَرَجَ أَبُو بَصِيرٍ مَعَهُ خَمْسَةٌ كَانُوا قَدِمُوا مِنْ مَكَّةَ، وَلَمْ تَرْسَلْ قَرِيشٌ فِي
طَلَبِهِمْ كَمَا أَرْسَلُوا فِي أَبِي بَصِيرٍ، حَتَّى كَانُوا بَيْنَ الْعَيْصِ وَذِي الْمَرْوَةِ مِنْ أَرْضِ جُهَيْنَةَ عَلَى طَرِيقِ
عَيْرِ قَرِيشٍ مِمَّا يَلِي سَيْفَ الْبَحْرِ، لَا يَمُرُّ بِهِمْ عَيْرٌ لِقَرِيشٍ إِلَّا أَخَذُوهَا وَقَتَلُوا أَصْحَابَهَا. وَانْفَلَتَ أَبُو
جَنْدَلٍ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا أَسْلَمُوا وَهَاجَرُوا فَلَحِقُوا بِأَبِي بَصِيرٍ، وَقَطَعُوا مَادَّةَ قَرِيشٍ مِنَ الشَّامِ، وَكَانَ
أَبُو بَصِيرٍ يَصَلِّي بِأَصْحَابِهِ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ أَبُو جَنْدَلٍ كَانَ يَوْمُهُمْ.

وَاجْتَمَعَ إِلَى أَبِي جَنْدَلٍ حِينَ سَمِعُوا بِقُدُومِهِ نَاسٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ وَأَسْلَمَ وَجُهَيْنَةَ وَطَوَائِفَ، حَتَّى بَلَغُوا
ثَلَاثِمِائَةَ مَقَاتِلٍ وَهُمْ مُسْلِمُونَ، فَأَرْسَلَتْ قَرِيشٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَبْعَثَ إِلَى
أَبِي بَصِيرٍ وَمَنْ مَعَهُ فَيَقْدِمُوا عَلَيْهِ، وَقَالُوا: مَنْ خَرَجَ مَنَا إِلَيْكَ فَأَمْسِكْهُ، قَالَ: وَمَرَّ بِأَبِي بَصِيرٍ أَبُو
الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ مِنَ الشَّامِ فَأَخَذُوهُ، فَقَدِمَ عَلَى امْرَأَتِهِ زَيْنَبَ سَرًّا. وَقَدْ تَقَدَّمَ شَأْنُهُ. وَأَرْسَلَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابَهُ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ أَنْ لَا يَعْتَرِضُوا لِأَحَدٍ. فَقَدِمَ الْكِتَابُ عَلَى أَبِي جَنْدَلٍ
وَأَبِي بَصِيرٍ، وَأَبُو بَصِيرٍ يَمُوتُ. فَمَاتَ وَكِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ يَقْرُؤُهُ، فَدَفَنَهُ
أَبُو جَنْدَلٍ مَكَانَهُ، وَجَعَلَ عِنْدَ قَبْرِهِ مَسْجِدًا.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ نَصَبَ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ بَعْدَمَا يَقُولُ: " سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ " وَيَقُولُ:
اللَّهُمَّ نَجِّ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ نَجِّ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ نَجِّ
الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَيَّ مُضَرَّ. اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ مِثْلَ سِنِي

(269/1)

يُوسُفَ . " ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَدْعُو حَتَّى نَجَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ تَرَكَ الدُّعَاءَ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ.

وفي سنة ست:

مات سعد بن خولة رضي الله عنه في الأسر بمكة. ورثي له النبي صلى الله عليه وسلم لكونه مات بمكة.

وفيها: قُتِلَ هِشَامُ بْنُ صُبَابَةَ أَخُو مَقْبِسٍ، قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ كَافِرٌ، فَأَعْطَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْبِسًا دِيْنَتَهُ. ثُمَّ إِنَّ مَقْبِسًا قَتَلَ قَاتِلَ أَخِيهِ، وَكَفَرَ وَهَرَبَ إِلَى مَكَّةَ.
وفي ذي الحجة: ماتت أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية، أم عائشة رضي الله عنها، أخرج البخاري من رواية مسروق عنها حديثاً وهو منقطع لأنه لم يدركها، أو قد أدركها فيكون تاريخ موتها هذا خطأ. والله أعلم.

(270/1)

— السنة السابعة —

— غزوة خيبر —

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: كَانَ افْتِتَاحُ خَيْبَرَ فِي عَقَبِ الْمُحَرَّمِ، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ صَفَرٍ.

قُلْتُ: وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ غَيْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ.

وذكر الواقدي، عن شيوخه، في خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر: في أول سنة سبع. وشدّ الزُّهري فقال، فيما رواه عنه موسى بن عقبة في مغازية قال: ثُمَّ قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ مِنْ سَنَةِ سِتٍ. وَهَذَا لَا يَصِحُّ إِلَّا إِذَا جَعَلْنَا ذَلِكَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ مِنْ سَاعَةِ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وخيبر: بليدة على ثمانية برد من المدينة.

قال وهيب: حدثنا حُثَيْمُ بْنُ عِرَاكٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ نَفَرٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ قَالُوا: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَقَدْ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَوَجَدْنَاهُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، فَقَرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى " كَهَيْعِصَ "، وَقَرَأَ فِي الثَّانِيَةِ " وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ". قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَقُولُ فِي صَلَاتِي: وَيْلٌ لِأَيِّ فُلَانٍ لَهُ مَكْيَالَانِ، إِذَا أَكْتَالَ أَكْتَالَ بِالْوَاقِي، وَإِذَا كَالَ كَالَ بِالنَّاقِصِ. قَالَ: فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنْ صَلَاتِنَا أَتَيْنَا سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ فَرَوَدْنَا شَيْئًا حَتَّى قَدِمْنَا

(271/1)

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ فَتَحَ خَيْبَرَ، فَكَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ فَأَشْرَكُونَا فِي سُهُمَاهِمَ. وَقَالَ مَالِكٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ يَسَارٍ، أَخْبَرَنِي سُوَيْدُ بْنُ النُّعْمَانِ، أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ خَيْبَرَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالصَّهْبَاءِ - وَهِيَ أَدْنَى خَيْبَرَ - صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَعَا بِأَزْوَادٍ فَلَمْ يُؤْتِ إِلَّا بِالسَّوْبِقِ، فَأَمَرَ بِهِ فَخَرِّي، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكَلْنَا. ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَمَضْمَضَ وَمَضْمَضْنَا، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ: أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. وَقَالَ حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ فَمَسَرْنَا لَيْلًا. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرِ بْنِ الْأَكْوَعِ: أَلَا تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ؟ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا فَنَزَلَ يَحْدُو بِالْقَوْمِ ويقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا.

فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا اقْتَفَيْنَا ... وَتَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا.

وَأَلْقَيْنُ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... إنا إذا صيحتُ بن أتينَا.

وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ هَذَا السَّائِقُ ؟ " قَالُوا: عَامِرٌ. قَالَ: " يَرْحَمُهُ اللَّهُ ". قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَجِبَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْلَا أَمْتَعْتَنَا بِهِ. فَأَتَيْنَا خَيْبَرَ فَحَاصَرَهُمْ، حَتَّى أَصَابَتْنَا مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ. فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ مَسَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي فَتَحَتْ عَلَيْهِمْ أَوْقَدُوا نِيرَانًا كَثِيرَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا هَذِهِ التَّيْرَانُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُوقَدُ ؟ " قَالُوا: عَلَى حَمِّ حُمُرٍ إِنْسِيَّةٍ. فَقَالَ: " أَهْرِيقُوهَا وَأَكْسِرُوهَا ". فَقَالَ رَجُلٌ: أَوْ يُهْرِيقُوهَا وَيَغْسِلُوهَا. قَالَ: أَوْ ذَاكَ. قَالَ: فَلَمَّا تَصَافَّ الْقَوْمُ كَانَ سَيْفُ عَامِرٍ فِيهِ قِصْرٌ، فَتَنَاوَلَ بِهِ سَاقَ يَهُودِيٍّ لِيَضْرِبَهُ، فَبَرَجِعُ دُبَابُ سَيْفِهِ فَأَصَابَ عَيْنَ رُكْبَةِ عَامِرٍ، فَمَاتَ مِنْهُ.

(272/1)

فَلَمَّا قَفَلُوا قَالَ سَلَمَةُ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي: لَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاكِنًا: قَالَ: مَا لَكَ؟ قُلْتُ: فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ. قَالَ، مَنْ قَالَهُ؟ قُلْتُ: فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ. فَقَالَ: كَذَبَ مَنْ قَالَهُ، لَهُ أَجْرَانِ، وَجَمَعَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ، إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ قَلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلَهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ مَالِكٌ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ أَتَاهَا لَيْلًا. وَكَانَ إِذَا أَتَى قَوْمًا بَلِيلٍ لَمْ يُعْرِ حَتَّى يَصْبَحَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ يَهُودُ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ، مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ. إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْدَرِينَ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. وَأَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ صَهْبِيِّ، عَنْ أَنَسٍ.

وَقَالَ غَيْرٌ وَاحِدٍ: شُعْبَةُ، وَابْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ مُسْلِمِ الْمَلَائِي، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُ الْمَرِيضَ، وَيَتَّبِعُ الْجِنَازَةَ، وَيَجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ. وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ خَيْبَرَ عَلَى حِمَارٍ خَطَامُهُ لَيْفٌ.

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، أَخْبَرَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: لِأَعْطَيْنَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا؟ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا. فَقَالَ: أَيُّنَ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ قِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ. قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ. فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَانَتْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ. فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلُهُمْ

(273/1)

حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ قَالَ: "انْفُذْ عَلَى رَسَلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ". أَخْرَجَاهُ عَنْ قُتَيْبَةَ، عَنْ يَعْقُوبَ.

وَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لِأَعْطَيْنَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ". فَقَالَ عُمَرُ: فَمَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ قَطُّ حَتَّى يَوْمَئِذٍ. فَدَعَا عَلِيًّا فَبَعَثَهُ، ثُمَّ قَالَ: " اذْهَبْ فَقاتِلْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تَلْتَمِثْ "، قَالَ عَلِيٌّ: عَلَامَ أَقاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: " قَاتِلُهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

وَرَسُولُهُ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ".
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، وَأَخْرَجَنَا نَحْوَهُ مِنْ حَدِيثِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ.
وَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ: حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ عَمَّهُ عَامِرًا حَدَا
بِهِمْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ. قَالَ: وَمَا خُصَّ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا اسْتُشْهِدَ.
فَقَالَ عُمَرُ: هَلَا مَتَّعْتَنَا بِعَامِرٍ؟ فَقَدِمْنَا خَيْبَرَ، فَخَرَجَ مَرْحَبٌ وَهُوَ يَخْطُرُ بِسَيْفِهِ، وَيَقُولُ:
قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَيُّ مَرْحَبٍ ... شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مُجْرَبٌ.
إِذَا الْحَرْبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ.
فَبَرَزَ لَهُ عَامِرٌ، وَهُوَ يَقُولُ:
قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَيُّ عَامِرٍ ... شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مُعَامِرٌ.
قَالَ: فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَوَقَعَ سَيْفُ مَرْحَبٍ فِي ثَرَسِ عَامِرٍ، فَذَهَبَ عَامِرٌ يَسْفُلُ لَهُ، فَرَجَعَ بِسَيْفِهِ
عَلَى نَفْسِهِ فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ، وَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ. قَالَ

(274/1)

سَلَمَةَ: فَخَرَجْتُ إِذَا نَفَرْتُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ: بَطْلٌ عَمَلُ عَامِرٍ، قَتَلَ
نَفْسَهُ. فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، قَالَ: " مَا لَكَ ؟ " فَقُلْتُ: قَالُوا إِنَّ
عَامِرًا بَطْلٌ عَمَلُهُ. قَالَ: " مَنْ قَالَ ذَلِكَ ؟ " قُلْتُ: نَفَرْتُ مِنْ أَصْحَابِكَ. فَقَالَ: " كَذَبَ أَوْلَيْكَ، بَلْ
لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مَرَّتَيْنِ ". قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيَّ يَدْعُوهُ وَهُوَ أَرْمَدٌ فَقَالَ: لِأَعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا
يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَجِئْتُ بِهِ أَفْوَدُهُ. قَالَ: فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. قَالَ: فَبَرَزَ مَرْحَبٌ وَهُوَ يَقُولُ.
قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَيُّ مَرْحَبٍ ... شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مُجْرَبٌ.
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ.
قَالَ: فَبَرَزَ لَهُ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ:
أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ ... كَلَيْتَ غَابَاتٍ كَرِيهَ الْمَنْظَرَةَ.
أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ.
فَضْرَبَ مَرْحَبًا فَفَلَقَ رَأْسَهُ فَقَتَلَهُ، وَكَانَ الْفَتْحُ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ الْبَكَّائِيُّ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ نَصْرِ
الْأَسْلَمِيِّ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: - فِي مَسِيرِهِ خَيْبَرَ -
لِعَامِرِ بْنِ الْأَكْوَعِ: خُذْ لَنَا مِنْ هَنَاتِكَ فَنَزَلُ يَرْتَجِرُ، فَقَالَ.

وَاللَّهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَقْنَا وَلَا صِيلَنَا.

إِنَّا إِذَا قَوْمٌ بَعَوْا عَلَيْنَا ... وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا.

فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَتَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يرحمك الله. فقال عمر: وَجَبَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ
أَمْتَعْتَنَا بِهِ. فَقُتِلَ يَوْمَ خَيْبَرَ شَهِيدًا.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ بْنُ سَفِيَانَ ابْنِ

(275/1)

فِرْوَةَ الْأَسْلَمِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: فخرج علي رضي الله عنه بالرابية يهرول وأنا
نخلفه حتى ركزها في رضم من حجارة تحت الحصن. فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال: من
أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب فقال اليهودي: غلبتم - وعند البكائي: علوتم - وما أنزل
على موسى. فما رجع حتى فتح الله عليه.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ مُسْلِمِ الْأَزْدِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زُبْمًا أَخَذَتْهُ الشَّقِيقَةُ فَيَلْبَثُ الْيَوْمَ وَالْيَوْمِينَ لَا يَخْرُجُ، وَلَمَّا
نَزَلَ خَيْبَرَ أَخَذَتْهُ الشَّقِيقَةُ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى النَّاسِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَخَذَ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ثُمَّ نَهَضَ فَفَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ رَجَعَ. فَأَخَذَهَا عُمَرُ فَفَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْقِتَالِ
الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَجَعَ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "لَأُعْطِيَنَّهَا عَدَا رَجُلًا يُحِبُّ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَأْخُذُهَا عَنَوَةً، وَلَيْسَ ثَمَّ عَلِيٌّ. فَتَطَاوَلَتْ لَهَا قَرِيشٌ، رَجَا كُلُّ رَجُلٍ
مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ ذَلِكَ. فَأَصْبَحَ وَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَعِيرٍ حَتَّى أَنَاخَ قَرِيبًا، وَهُوَ أَرْمَدٌ قَدْ
عَصَبَ عَيْنَهُ بِشِقِّ بُرْدٍ قَطْرِيٍّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا لَكَ؟" قَالَ: رَمَدَتْ
بَعْدَكَ، قَالَ: "إِذْنُ مِنِّي"، فَتَقَلَّ فِي عَيْنِهِ، فَمَا وَجَعَهَا حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، ثُمَّ أَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَنَهَضَ
بِهَا، وَعَلَيْهِ جُبَّةُ أَرْجَوَانَ حَمْرَاءَ قَدْ أَخْرَجَ حَمَلَهَا، فَأَتَى مَدِينَةَ خَيْبَرَ.

وَخَرَجَ مَرْحَبٌ صَاحِبُ الْحِصْنِ وَعَلَيْهِ مَغْفَرٌ مُظَهَّرٌ يَمَانِيٌّ وَحَجْرٌ قَدْ ثَقَبَهُ مِثْلَ الْبَيْضَةِ عَلَى رَأْسِهِ،
وَهُوَ يَرْتَجِزُ، فَارْتَجَزَ عَلِيُّ وَاحْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَبَدَرَهُ عَلِيُّ بِضَرْبَةٍ، فَقَدَّ الْحَجْرَ وَالْمَغْفَرَ وَرَأْسَهُ وَوَقَعَ فِي
الْأَضْرَاسِ، وَأَخَذَ الْمَدِينَةَ.

(276/1)

وقال عَوْفُ الْأَعْرَابِيِّ، عَنْ مِيمُونَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: فَاخْتَلَفَ مَرْحَبٌ وَعَلِيٌّ ضَرْبَتَيْنِ، فَضْرِبَهُ عَلِيٌّ عَلَى هَامَتِهِ حَتَّى عَضَّ السِّيفُ بِأَضْرَاسِهِ. وَسَمِعَ أَهْلَ الْعَسْكَرِ صَوْتَ ضَرْبَتِهِ. وَمَا تَنَامَ آخِرُ النَّاسِ مَعَ عَلِيٍّ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ لَهُ وَلَهُمْ.

وَقَالَ يُونُسُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَلِيٍّ حِينَ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَأْيَتِهِ. فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْحِصْنِ خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهُ فَمَاتَلَهُمْ، فَضْرِبَهُ رَجُلٌ مِنْ يَهُودِ فَطَرَحَ تَرَسَهُ مِنْ يَدِهِ، فَتَنَاوَلَ عَلِيٌّ بَابَ الْحِصْنِ فَتَرَسَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ وَهُوَ يُقَاتِلُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ. ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ نَفَرٍ سَبْعَةٌ أَنَا تَامِنُهُمْ، نَجْهَدُ أَنْ نَقْلِبَ الْبَابَ فَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَقْلِبَهُ. رَوَاهُ الْبُكَائِيُّ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ مُنْقَطِعًا، وَفِيهِ: فَتَنَاوَلَ عَلِيٌّ بَابًا كَانَ عِنْدَ الْحِصْنِ. وَالْبَاقِي بِمَعْنَاهُ.

وقال إسماعيل بن موسى السدي: حدثنا مطلب بن زياد، عن ليث ابن أبي سليم، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: دخلت عليه فقال: حدثني جابر بن عبد الله أن عليًا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه. فافتتحوها، وإنه حرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلًا. تابعه فضيل بن عبد الوهاب، عن مطلب.

وقال يونس بن بكير، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن الحكم، والمنهال بن عمرو، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان علي يلبس في الحر والشتاء القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر، فأتاني أصحابي فقالوا: إننا قد رأينا من أمير المؤمنين شيئًا فهل رأيتته؟ فقلت: وما هو؟ قالوا: رأيناه يخرج علينا في الحر الشديد في القباء المحشو وما يبالي الحر، ويخرج علينا في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد، فهل سمعت في ذلك شيئًا؟ فقلت: لا. فقالوا: سل لنا أباك فإنه يسمر معه.

(277/1)

فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: مَا سَمِعْتُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا. فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَمَرَ مَعَهُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ عَلِيٌّ: أَوْ مَا شَهِدْتَ مَعَنَا خَيْبَرَ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَمَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ دَعَا أَبَا بَكْرٍ فَعَقَدَ لَهُ وَبَعَثَهُ إِلَى الْقَوْمِ، فَانْطَلَقَ فَلَقِيَ الْقَوْمَ، ثُمَّ جَاءَ بِالنَّاسِ وَقَدْ هَرَمُوا؟ فَقَالَ: بَلَى. قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عُمَرَ فَعَقَدَ لَهُ وَبَعَثَهُ إِلَى الْقَوْمِ، فَانْطَلَقَ فَلَقِيَ الْقَوْمَ فَمَاتَلَهُمْ ثُمَّ رَجَعَ وَقَدْ هَرَمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: "لَأَعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ، غَيْرَ فَرَارٍ" فَدَعَا بِي فَأَعْطَانِي الرَّايَةَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِهِ الْحَرْ وَالْبَرْدَ، فَمَا وَجَدْتُ بَعْدَ

ذَلِكَ حَرًّا وَلَا بَرْدًا.

وَقَالَ أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ مُعْبِرَةَ الصَّبِيَّ، عَنْ أُمِّ مُوسَى قَالَتْ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: مَا رَمَدْتُ وَلَا
صَدَعْتُ مَدَّ دَفْعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ.
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ.

-فصل-

فِيمَنْ ذَكَرَ أَنْ مَرْحَبًا قَتَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ.
قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ يَوْمَ خَيْبَرَ فَوَعظهم.
وفيه: فخرج اليهود بعاديتهم، فقتل صاحب عادية اليهود فانقطعوا. وقتل مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ
الأشلهي مرحبا اليهودي.

وقال ابن هبيرة، حدثنا أبو الأسود، عن غزوة نحوه.
وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ الْحَارِثِيُّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَرَجَ
مَرْحَبُ الْيَهُودِيِّ مِنْ حِصْنِ خَيْبَرَ، قَدْ جَمَعَ سِلَاحَهُ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ: مَنْ يُبَارِزُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَنَا لَهُ، أَنَا وَاللَّهِ الْمُؤْتَوِّرُ النَّائِرُ، قَتَلُوا
أَخِي بِالْأَمْسِ.

(278/1)

قَالَ: " قُمْ إِلَيْهِ، اللَّهُمَّ أَعْنُهُ عَلَيْهِ ". فَلَمَّا تَقَارَبَا دَخَلَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ عُمْرِيَّةٌ، فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا يَلُودُ بِهَا مِنْ صَاحِبِهَا، كُلَّمَا لاذَ بِهَا أَحَدُهُمَا افْتَتَحَ بِسَيْفِهِ مَا دُونَهُ، حَتَّى بَرَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا،
وَصَارَتْ بَيْنَهُمَا كَالرَّجُلِ الْقَائِمِ مَا فِيهَا فَنَنْ. ثُمَّ حَمَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فَضْرَبَهُ فَاتَّقَاهُ بِالْدَرْقَةِ، فَعَضَّتْ
بِسَيْفِهِ فَأَمْسَكَتُهُ، وَضْرَبَهُ مُحَمَّدٌ حَتَّى قَتَلَهُ. فَقِيلَ إِنَّهُ ارْتَجَزَ فَقَالَ:
قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي مَاضِي ... حُلُوْ إِذَا شِئْتُ وَسُمُّ قَاضِي.
وَكَانَ ارْتِجَازُ مَرْحَبٍ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي مَرْحَبٌ ... شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مَجْرَبٌ
إِذَا اللَّيْوُثُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ ... وَأَحْجَمَتْ عَنْ صَوْلَةِ الْمُغْلَبِ
أَطْعُنُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ ... إِنَّ حِمَايَ لِلْحِمَى لَا يُقْرَبُ
وقال الواقدي: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عبيد الله بن رافع بن خديج عن أبيه، عن جابر قال:
وحَدَّثَنِي زَكْرِيَّا بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ. قَالَ: وَعَنْ

مَجْمَعُ بْنُ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَجْمَعِ بْنِ جَارِيَةَ قَالُوا جَمِيعًا: إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ قَتَلَ مَرْحَبًا. وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عَلِيًّا حَمَلَ عَلَى مَرْحَبٍ فَقَطَرَهُ عَلَى الْبَابِ، وَفَتَحَ عَلِيُّ الْبَابَ الْآخَرَ، وَكَانَ لِلْحِصْنِ بَابَانِ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَقِيلَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ ضَرَبَ سَاقِي مَرْحَبٍ فَقَطَعَهُمَا، فَقَالَ: أَجْهَزُ عَلِيَّ يَا مُحَمَّدُ. فَقَالَ: ذُقِ الْمَوْتَ كَمَا ذَاقَهُ أَخِي مُحَمَّدٌ، وَجَاوِزَهُ، وَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَأَخَذَ سَلْبَهُ. فَاخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَلْبِهِ، فَأَعْطَاهُ مُحَمَّدًا. وَكَانَ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فِيهِ

(279/1)

كِتَابٌ لَا يُدْرَى مَا هُوَ، حَتَّى قَرَأَهُ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ تَيْمَاءَ فَإِذَا هُوَ: هَذَا سَيْفٌ مَرْحَبٍ مَنْ يَدْفُهُ يُعْطَبُ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: بَرَزَ عَامِرٌ وَكَانَ طَوَالًا جَسِيمًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَرَزَ وَطَلَعَ: "أَتَرُونَهُ خَمْسَةَ أَذْرُعٍ؟" وَهُوَ يَدْعُو إِلَى الْبِرَازِ؛ فَبَرَزَ لَهُ عَلِيٌّ فَضَرَبَهُ ضَرْبَاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا، حَتَّى ضَرَبَ سَاقِيهِ فَبَرَكَ، ثُمَّ دَفَفَ عَلَيْهِ وَأَخَذَ سِلَاحَهُ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَرْحَبٍ أَخُوهُ يَاسِرٌ، فَبَرَزَ لَهُ الرَّبِيزُ فَقَتَلَهُ. وَقَالَ ابْنُ هُبَيْعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ. وَرَوَاهُ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ - وَاللَّفْظُ لَهُ - قَالَ: ثُمَّ دَخَلُوا حِصْنًا لَهُمْ مَبِيعًا يُدْعَى الْقَمُوصَ. فَحَاصَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً. وَكَانَتْ أَرْضًا وَحْمَةً شَدِيدَةً الْحَرِّ. فَجَهَدَ الْمُسْلِمُونَ جَهْدًا شَدِيدًا. فَوَجَدُوا أَحْمَرَةً لِيَهُودٍ، فَذَكَرَ قِصَّتَهَا، وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْلِهَا.

ثُمَّ قَالَ: وَجَاءَ عَبْدُ حَبِشِيٍّ مِنْ أَهْلِ خَيْبَرَ كَانَ فِي غَنَمٍ لِسَيِّدِهِ، فَلَمَّا رَأَى أَهْلَ خَيْبَرَ قَدْ أَخَذُوا السِّلَاحَ، سَأَلَهُمْ مَا تَرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُقَاتِلُ هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ. فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ فَأَقْبَلَ بِغَنَمِهِ حَتَّى عَمَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ، وَقَالَ: مَاذَا لِي؟ قَالَ: "الْجَنَّةُ" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ هَذِهِ الْغَنَمُ عِنْدِي أَمَانَةٌ. قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَخْرِجْهَا مِنْ عَسْكَرِنَا وَارْمِهَا بِالْحِصْنِ فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤَدِّي عَنْكَ أَمَانَتَكَ". فَفَعَلَ؛ فَرَجَعَتِ الْغَنَمُ إِلَى سَيِّدِهَا. وَوَعظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ. إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْعَبْدَ الْأَسْوَدَ، فَاحْتَمَلُوهُ فَأَدْخَلَ فِي فِسْطَاطٍ. فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطَّلَعَ فِي الْفُسْطَاطِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: لَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ هَذَا الْعَبْدَ، وَقَدْ رَأَيْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنِي حَيَوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ شُرَيْبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ، فَخَرَجَتْ سَرِيَّةٌ فَأَخَذُوا إِنْسَانًا مَعَهُ غَنَمٌ يَرَعَاهَا، فَجَاؤُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: إِنِّي قَدْ آمَنْتُ بِكَ، فَكَيْفَ بِالْغَنَمِ فَإِنَّمَا أَمَانَةٌ، وَهِيَ لِلنَّاسِ الشَّاةُ وَالشَّاتَانِ، قَالَ: أَحْصِبْ وَجُوهَهَا تَرْجِعْ إِلَى أَهْلِهَا. فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنْ حَصْبَاءٍ أَوْ تَرَابٍ فَرَمَى بِهَا وَجُوهَهَا، فَخَرَجَتْ تَشْتَدُّ حَتَّى دَخَلَتْ كُلُّ شَاةٍ إِلَى أَهْلِهَا. ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى الصَّفِّ، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فَفَتَلَهُ. وَلَمْ يُصَلِّ لِلَّهِ سَجْدَةً قَطُّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَدْخَلُوهُ الْجَبَاءَ" فَأَدْخَلَ خِباءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: "لَقَدْ حَسُنَ إِسْلَامُ صَاحِبِكُمْ، لَقَدْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَإِنَّ عِنْدَهُ لَزَوْجَتَيْنِ لَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ".

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ أَوْ صَحِيحٌ.

وَقَالَ مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا حَمَادٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ، قَبِيحُ الْوَجْهِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، لَا مَالَ لِي، فَإِن قَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ حَتَّى أُقْتَلَ أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: "نَعَمْ". فَتَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. فَأَتَى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَقْتُولٌ، فَقَالَ: "لَقَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَطَيَّبَ رُوحَكَ وَكَثَّرَ مَالَكَ".

قَالَ: وَقَالَ - هَذَا أَوْ لِعَبْرَةٍ -: "لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَيْهِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ يَنَازِعَانِهِ جَبْتَهُ عَنْهُ، يَدْخُلَانِ فِيمَا بَيْنَ جِلْدِهِ وَجَبْتِهِ". وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ بَعْضِ أَسْلَمَ أَنَّ بَعْضَ بَنِي سَهْمٍ مِنْ أَسْلَمَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ جَهَدْنَا وَمَا بَأَيْدِينَا شَيْءٌ. فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ حَالَهُمْ وَأَتَمَّ لَيْسَتْ لَهُمْ قُوَّةٌ وَلَيْسَ

بِيَدِي مَا أُعْطِيهِمْ إِيَّاهُ. فَافْتَحَ عَلَيْهِمْ أَعْظَمَ حِصْنٍ بِهَا غَنَى، أَكْثَرُهُ طَعَامًا وَوَدَّكَ. فَغَدَا النَّاسُ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِصْنَ الصَّعْبِ بْنِ مُعَاذٍ، وَمَا بِخَيْبَرَ حِصْنٌ أَكْثَرَ طَعَامًا وَوَدَّكَ مِنْهُ. فَلَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُصُونِهِمْ مَا افْتَتَحَ، وَحَازَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا حَازَ، انْتَهَوْا إِلَى حِصْنِيهِمْ الْوُطَيْحِ وَالسُّلَامِ، وَكَانَا آخِرَ حُصُونِ خَيْبَرَ افْتِتَاحًا، فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِضْعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً.

- ذكر صفيية.

وقال البكائي، عن ابن إسحاق قال: وتدين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأموال، يأخذها مالا مالا، ويفتحها حصنا حصنا. فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم، وعنده قُتِلَ محمود بن مسلمة الأنصاري أخو محمد، ألقبت عَلَيْهِ رَحَى فقتلته. ثُمَّ الْقَمُوصُ؛ حصن ابن أبي الحقيق. وأصاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم سبايا، منهن صفيية بنت حبي بن أخطب، وبنات عم لها، فأعطاهما دحية الكلبي.

وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي ابْنُ لِحْمَدِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ عَمَّنْ أَدْرَكَ مِنْ أَهْلِهِ، وَحَدَّثَنِيهِ مَكْنَفٌ، قَالَ: حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ خَيْبَرَ فِي حِصْنِهِمُ الْوَطِيحِ وَالسُّلَامِ، حَتَّى إِذَا أَيَقْتُوا بِالْهَلَكَةِ، سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ يُسَيِّرَهُمْ وَيَحْقِنَ دِمَاءَهُمْ، فَفَعَلَ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَازَ الْأَمْوَالَ كُلَّهَا: الشَّقَّ وَالنَّطَاءَةَ وَالْكُتَيْبَةَ وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ، إِلَّا مَا كَانَ فِي ذَيْنِكَ الْحِصْنَيْنِ. فَلَمَّا سَمِعَ بِمِمْ أَهْلُ فَدَكٍ قَدْ صَنَعُوا مَا صَنَعُوا، بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يُسَيِّرَهُمْ وَيَحْقِنَ دِمَاءَهُمْ، وَيُخْلُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَمْوَالِ، فَفَعَلَ. فَكَانَ مِمَّنْ مَشَى بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَهُمْ، فِي ذَلِكَ، مِحْصَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ. فَلَمَّا نَزَلُوا عَلَى ذَلِكَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعَامِلَهُمْ عَلَى الْأَمْوَالِ عَلَى التَّصْنِيفِ، وَقَالُوا: نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَا مِنْكُمْ وَأَعْمُرُ لَهَا. فَصَالَحَهُمْ عَلَى التَّصْنِيفِ، عَلَى أَنَّا إِذَا شِئْنَا أَنْ نُخْرِجَكُمْ أَخْرَجْنَاكُمْ. وَصَالَحَهُ

(282/1)

أَهْلُ فَدَكٍ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ. فَكَانَتْ أَمْوَالُ خَيْبَرَ فَيْئًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ فَدَكُ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُجْلِبُوا عَلَيْهَا بِحَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ. وَقَالَ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ. وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ قَتَلَ الْمُفَاتِلَةَ وَسَبَى الدَّرَارِيَّ، فَصَارَتْ صَفِيَّةُ لِذَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ، ثُمَّ صَارَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا وَجَعَلَ صَدَاقَهَا عِتْقَهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: ذُكِرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَالُ صَفِيَّةَ، وَكَانَتْ عَزُوسًا وَقُتِلَ زَوْجُهَا، فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ. فَلَمَّا كُنَّا بِسَدِّ الصُّهْبَاءِ حَلَّتْ، فَبَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَتَّخَذَ حَيْسًا فِي

نَطَعِ صَغِيرٍ، وَكَانَتْ وَلِيمَتَهُ. فَرَأَيْتُهُ يُحَوِّي لَهَا بَعَاءَةَ خَلْفَهُ، وَيَجْلِسُ عِنْدَ نَاقَتِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ فَتَجِيءُ صَفِيَّةُ فَتَضَعُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ ثُمَّ تَرْكَبُ. فَلَمَّا بَدَأَ لَنَا أَحَدُ قَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَذَا جَبَلٌ يُجْبِنَا وَنُحْبُهُ ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، بِأَطْوَلٍ مِنْ هَذَا، وَمُسَلِّمٌ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ: أَخْبَرَنِي حُمَيْدٌ، سَمِعَ أَنَسًا قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ خَيْرِ وَالْمَدِينَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَنْبِي عَلَيْهِ بِصَفِيَّةَ. فَدَعَوْتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى وَلِيمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا كَانَ فِيهَا مِنْ خُبْرٍ وَلَا لَحْمٍ، وَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أَمَرَ بِالْأَنْطَاعِ فَبَسِطْتُ، وَأُلْقِي عَلَيْهَا التَّمْرَ وَالْأَقِطَ وَالسَّمْنَ. فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ هِيَ أَوْ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينَهُ؟ قَالُوا: إِنْ حَجَبَهَا فَهِيَ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنْ لَمْ يَحْجُبْهَا فَهِيَ مِمَّا مَلَكَتْ يَمِينَهُ.

(283/1)

فَلَمَّا ارْتَحَلَ وَطَأَ لَهَا خَلْفَهُ، وَمَدَّ الْحِجَابَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّاسِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.
وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - فِيمَا أَحْسَبُ - عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاتَلَ أَهْلَ خَيْرٍ حَتَّى أَجَاءَهُمْ إِلَى قَصْرِهِمْ، فَغَلَبَ عَلَى الْأَرْضِ وَالزَّرْعِ وَالنَّخْلِ، فَصَالِحُوهُ عَلَى أَنْ يَجْلُوا مِنْهَا، وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابُهُمْ، وَلِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّفْرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ، وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا.
وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَكْتُمُوا وَلَا يَغِيبُوا شَيْئًا، فَإِنْ فَعَلُوا فَلَا ذِمَّةَ لَهُمْ وَلَا عَهْدَ. فَغَيَّبُوا مَسْكًَا فِيهِ مَالٌ وَخَلَى حُجَيْبِ بْنِ أَخْطَبٍ، كَانَ احْتَمَلَهُ مَعَهُ إِلَى خَيْرٍ حِينَ أَجَلِيَتِ النَّضِيرُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِمِّ حُيَيْبٍ: مَا فَعَلَ مَسْكَُ حُيَيْبِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنَ النَّضِيرِ؟ قَالَ: أَذْهَبَتْهُ التَّفَقَّاتُ وَالْحُرُوبُ. فَقَالَ: الْعَهْدُ قَرِيبٌ وَالْمَالُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ. فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرُّبَيْرِ، فَمَسَّهُ بِعَذَابٍ. وَقَدْ كَانَ حُيَيْبٌ قَبْلَ ذَلِكَ دَخَلَ حَرَبَةً، فَقَالَ عَهْدُهُ: قَدْ رَأَيْتَ حُيَيْبًا يَطُوفُ فِي حَرَبَةٍ هَاهُنَا: فَذَهَبُوا فَطَافُوا. فَوَجَدُوا الْمَسْكََ فِي الْحَرَبَةِ. فَقَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَ حَقِيقٍ، وَأَحَدَهُمَا زَوْجَ صَفِيَّةَ. وَسَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ، وَقَسَمَ أَمْوَالَهُمْ بِالنِّكَاحِ الَّذِي نَكَّتُوا.
وَأَرَادَ أَنْ يُجْلِيَهُمْ مِنْهَا. فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، دَعْنَا نَكُونَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ نُصَلِّحُهَا وَنَقُومُ عَلَيْهَا. وَلَمْ يَكُنْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا لِأَصْحَابِهِ غُلْمَانُ يَقُومُونَ عَلَيْهَا، فَأَعْطَاهُمْ عَلَى التَّصْنِفِ مَا بَدَأَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَأْتِيهِمْ كُلَّ عَامٍ فَيَخْرُصُهَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ يُضْمِنُهُمُ الشَّطْرَ. فَشَكَرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِدَّةَ حَرْصِهِ، وَأَرَادُوا أَنْ يَرْتَشَوْهُ فَقَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ تَطْعَمُونِي السُّحْتِ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَحَبِّ النَّاسِ

إِلَيَّ، وَلَا أَنْتُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ عِدَّتِكُمْ مِنَ الْقِرْدَةِ وَالْحَنَازِيرِ، وَلَا يَحْمِلُنِي بُغْضِي إِيَّاكُمْ وَحِيَّيَ إِيَّاهُ عَلَيَّ
أَنْ لَا أَعْدِلَ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ.
قَالَ: وَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعِينَ صَفِيَّةَ خُضْرَةَ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ رَأْسِي
فِي حِجْرِ ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ وَأَنَا نَائِمَةٌ، فَرَأَيْتُ كَأَنَّ قَمَرًا وَقَعَ فِي

(284/1)

حِجْرِي فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَلَطَمَنِي وَقَالَ: تَمَيَّنَ مَلِكٌ يَتْرَبُ؟ قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ أَبْغَضِ النَّاسِ إِلَيَّ، قَتَلَ أَبِي وَزَوْجِي. فَمَا زَالَ يَعْتَذِرُ إِلَيَّ وَيَقُولُ: إِنَّ أَبَاكَ أَلْبَ الْعَرَبِ
عَلَيَّ وَفَعَلَ وَفَعَلَ، حَتَّى ذَهَبَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِي.
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي كُلَّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ ثَمَانِينَ وَسَقًا مِنْ تَمْرٍ كُلِّ عَامٍ،
وَعِشْرِينَ وَسَقًا مِنْ شَعِيرٍ.

فلما كان زمن عُمَرَ غَشُوا الْمُسْلِمِينَ، وَأَلْقَوْا ابْنَ عُمَرَ مِنْ فَوْقِ بَيْتٍ، فَفَدَّعُوا يَدَيْهِ، فَقَالَ عُمَرُ:
مَنْ كَانَ لَهُ سَهْمٌ بِخَيْبَرَ فَلْيَحْضُرْ، حَتَّى قَسَمَهَا بَيْنَهُمْ. وَقَالَ رَئِيسُهُمْ: لَا تُخْرِجْنَا، دَعْنَا نَكُونُ فِيهَا
كَمَا أَقْرَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَبُو بَكْرٍ. فَقَالَ لَهُ: أَتَرَاهُ سَقَطَ عَنِّي قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
كَيْفَ بَكَ إِذَا رَقَصْتَ بِكَ رَاحِلَتِكَ تَحُومُ الشَّامَ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا. وَقَسَمَهَا عُمَرُ بَيْنَ مَنْ كَانَ
شَهِدَ خَيْبَرَ مِنْ أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ.

اسْتَشْهَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: وَرَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ.
وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْمَرَارِيُّ بْنُ حَمُوِيهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْكِنَانِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ
قَالَ: لَمَّا فُدِعْتُ بِخَيْبَرَ قَامَ عُمَرُ خَطِيبًا فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَامِلٌ يَهُودَ
خَيْبَرَ عَلَيَّ أَمْوَالَهَا، وَقَالَ: نُفَرِّقُكُمْ مَا أَفَرَّقَكُمْ اللَّهُ، وَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ مَالُهُ هُنَاكَ،
فَعُدِّي عَلَيْهِ مِنَ اللَّيْلِ فُفَدِعْتَ يَدَاهُ، وَلَيْسَ لَنَا هُنَاكَ عَدُوٌّ غَيْرُهُمْ، وَهُمْ تُهْمَتْنَا، وَقَدْ رَأَيْتُ
إِجْلَاءَهُمْ. فَلَمَّا أَجْمَعَ عَلَيَّ ذَلِكَ أَتَاهُ أَحَدُ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، تُخْرِجْنَا وَقَدْ
أَقْرَبْنَا مُحَمَّدًا وَعَامِلْنَا؟ فَقَالَ: أَظَنَنْتَ أَيَّنِي نَسِيتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ بَكَ إِذَا
أُخْرِجْتَ مِنْ خَيْبَرَ تَعْدُو بِكَ قَلُوصَكَ لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ. فَأَجْلَاهُمْ وَأَعْطَاهُمْ قِيَمَةَ مَا لَهُمْ مِنَ الثَّمَرِ
مَا لَا وَابِلًا وَعَرُوضًا مِنْ أَقْتَابٍ وَحِبَالٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي أَحْمَدَ.

(285/1)

وَقَالَ ابْنُ فَضَيْلٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى خَيْرٍ فَسَمَّهَا عَلَى سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ سَهْمًا، جَمَعَ كُلَّ سَهْمٍ مِائَةَ سَهْمٍ، فَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِلْمُسْلِمِينَ التَّصْفُفُ مِنْ ذَلِكَ، وَعَزَلَ التَّصْفُفَ الْبَاقِي لِمَنْ نَزَلَ بِهِ مِنَ الْوُفُودِ وَالْأُمُورِ وَنَوَائِبِ النَّاسِ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَّ خَيْرَ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ سَهْمًا، فَعَزَلَ لِلْمُسْلِمِينَ ثَمَانِيَةَ عَشْرٍ سَهْمًا، يَجْمَعُ كُلَّ سَهْمٍ مِائَةً، وَالتَّيَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُمْ وَلَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِ أَحَدِهِمْ. وَعَزَلَ التَّصْفُفَ لِنَوَائِبِهِ وَمَا يَنْزِلُ بِهِ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، فَكَانَ ذَلِكَ الْوُطِيحَ وَالسَّلَامَ وَالْكَتَيْبَةَ وَتَوَابِعَهَا، فَلَمَّا صَارَتِ الْأَمْوَالُ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ، لَمْ يَكُنْ هُمْ عُمَّالٌ يَكْفُوهُمْ عَمَلَهَا، فَدَعَا الْيَهُودَ فَعَامَلَهُمْ.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَذَا لِأَنَّ بَعْضَ خَيْرٍ فَتَحَ عَنَوَةً، وَبَعْضَهَا صُلْحًا. فَفَسَمَّ مَا فَتَحَ عَنَوَةً بَيْنَ أَهْلِ الْخُمْسِ وَالْعَامِينَ، وَعَزَلَ مَا فَتَحَ صُلْحًا لِنَوَائِبِهِ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ خَيْرَ يَوْمٍ أَشْرَكَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِيهَا زَرْعٌ وَنَحْلٌ فَكَانَ يُفَسِّمُ لِنِسَائِهِ كُلِّ سَنَةٍ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مِائَةَ وَسَقِ تَمْرٍ، وَعِشْرِينَ وَسَقِ شَعِيرٍ لِكُلِّ امْرَأَةٍ.

رَوَاهُ الدُّهَلِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، فَاسْقَطَ مِنْهُ: ابْنُ عُمَرَ.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: قَالَ يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ كَثِيرِ مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَّ لِمِائَتِي فَرَسٍ يَوْمَ خَيْرٍ سَهْمَيْنِ سَهْمَيْنِ.

(286/1)

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ، وَقَالَ لِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، وَصَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ مِثْلَ ذَلِكَ.

وَقَالَ ابْنُ عَيْنَةَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ: كَانُوا يَوْمَ خَيْرٍ أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً، وَكَانَتْ الْحَيْلُ مِائَتِي فَرَسٍ.

وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنِي الرَّهْرِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: لَمَّا فَسَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمَ ذَوِي الْقُرْبَى مِنْ خَيْرٍ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ، مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَؤُلَاءِ إِخْوَتُكَ بَنُو هَاشِمٍ لَا نَنْكُرُ فَضْلَهُمْ لِمَكَانِكَ الَّذِي جَعَلَكَ اللَّهُ بِهِ مِنْهُمْ. أَرَأَيْتَ إِخْوَتَنَا مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ أَعْطَيْتَهُمْ وَتَرَكْتَنَا، وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ بِمَنْزِلِ وَاحِدٍ مِنْكَ. فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ

شَيْءٌ وَاحِدٌ، ثُمَّ شَبَّكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا فِي الْأُخْرَى.
استشهد به البخاري.

وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ: دُلِّي جِرَابٌ مِنْ شَحْمِ يَوْمِ خَيْبَرَ
فَالْتَزَمْتُهُ، وَقُلْتُ: هَذَا لَا أُعْطِي أَحَدًا مِنْهُ شَيْئًا. فَالْتَفَتُ فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ،
فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ. متفق عليه.

وقال أبو معاوية: حدثنا أبو إسحاق الشيباني، عن محمد بن أبي مجالد، عن عبد الله بن أبي أوفى
قال: قلت أكنتم تحمسون الطعام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: أصبنا طعامًا
يوم خيبر فكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف. أخرجه أبو داود.

(287/1)

وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ - أَوْ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ - قَالَ: لَمَّا
قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ قَدِمَ وَالتَّمْرَةَ خَضِرَةً، فَاشْرَعَ النَّاسُ فِيهَا فَحُمُوا،
فَشَكُّوا ذَلِكَ إِلَيْهِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُقْرِسُوا الْمَاءَ فِي الشَّنَانِ، ثُمَّ يَحْدُرُونَ عَلَيْهِمْ بَيْنَ الْأَدَايِ الْفَجْرِ،
وَيَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَالَ: فَفَعَلُوا فَكَأَنَّمَا نَشِطُوا مِنْ عَقْلِ.
وَقَالَ بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ، حَدَّثَنِي عَمِيرٌ مَوْلَى أَبِي اللَّحْمِ، قَالَ: شَهِدْتُ خَيْبَرَ، مَعَ
سَادَتِي، فَكَلَّمُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَ بِي فَقُلِدْتُ سَيْفًا، فَإِذَا أَنَا أُجْرُهُ، فَأُخْبِرُ
أَبِي مَمْلُوكًا، فَأَمَرَ بِي بِشَيْءٍ مِنْ خِرْتِي الْمَنَاعِ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ.

-ذَكَرُ مِنْ اسْتَشْهَدَ عَلَى خَيْبَرَ.

عَلَى مَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ؛ قَالَ:

مِنْ حُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ: رِبِيعَةُ بْنُ أَكْثَمَ. وَثَقْفُ بْنُ عَمْرٍو. وَرِفَاعَةُ بْنُ مَسْرُوحَ.

وَمِنْ بَنِي أَسَدَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَبِيبِ.

وَمِنْ الْأَنْصَارِ:

فُضَيْلُ بْنُ الْعُثْمَانَ السَّلْمِيِّ، وَمَسْعُودُ بْنُ سَعْدِ الرَّزْقِيِّ. وَأَبُو الصَّيَّاحِ بْنُ ثَابِتَ، أَحَدَ بَنِي عَمْرٍو بْنِ

عَوْفَ. وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبَ، وَعُرْوَةُ بْنُ مُرَّةَ. وَأَوْسُ بْنُ الْقَائِفِ. وَأَنْبَيْفُ بْنُ حَبِيبَ. وَثَابِتُ بْنُ

أَثَلَةَ. وَطَلْحَةُ. وَعِمَارَةُ بْنُ عُقْبَةَ الْغِفَارِيِّ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ: عَامِرُ بْنُ الْأَكْوَعِ. وَمَحْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ. وَالْأَسْوَدُ الرَّاعِي.

(288/1)

وزاد عبد الملك بن هشام، فقال: مسعود بن ربيعة، حليف بني زهرة، وأوس بن قتادة الأنصاري.
وزاد بعضهم فقال: ومبشر بن عبد المنذر، وأبو سفيان بن الحارث وليس بالهاشمي، والله أعلم.

—قدوم جعفر بن أبي طالب ومن معه:

البخاري، ومسلم قالا: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثني بُرَيْدٌ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: بَلَّغْنَا مَخْرُجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ، أَنَا وَأَخْوَانٌ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ، أَحَدُهُمَا أَبُو زُهَيْمٍ، وَالْآخَرُ أَبُو بُرْدَةَ، إِمَّا قَالَ: بَضْعٌ، وَإِمَّا قَالَ: فِي ثَلَاثَةِ، أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي. فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ. فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ. فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنَا وَأَمَرَنَا؛ يَعْني بِالْإِقَامَةِ؛ فَأَقِيمُوا مَعَنَا، فَأَقَمْنَا مَعَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ فَتَحَ حَيْبَرَ. فَأَسْهَمَ لَنَا، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ حَيْبَرَ شَيْئًا إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا أَصْحَابَ سَفِينَتِنَا، مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ. قَالَ: فَكَانَ أَنَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ.

قَالَ: وَدَخَلْتُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمَيْسٍ؛ وَهِيَ مِنْ قَدَمْتِ مَعَنَا؛ عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَائِرَةً، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ. فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ وَأَسْمَاءَ عِنْدَهَا، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمَيْسٍ. قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ؟ أَلْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ. فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ، نَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعُضِبَتْ، فَقَالَتْ كَلِمَةً: يَا عُمَرُ، كَلَا وَاللَّهِ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ

(289/1)

وَيَعْطُ جَاهِلِكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارٍ - أَوْ أَرْضٍ - الْبُعْدَاءِ، أَوْ الْبُعْضَاءِ، بِالْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ. وَإِيمُ اللَّهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرِبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكَرَ مَا قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنَخَافُ وَسَادُّكُرُ لَهُ ذَلِكَ وَأَسْأَلُهُ. فَلَمَّا جَاءَ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: " لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، لَهُ وَأَصْحَابِهِ هَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ - أَهْلُ السَّفِينَةِ - هَجْرَتَانِ ". قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا، يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي. وَقَالَ: لَكُمْ الْهَجْرَةُ مَرَّتَيْنِ، هَاجَرْتُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ وَهَاجَرْتُمْ إِلَيَّ. وَقَالَ أَجْلَحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرٌ مِنَ الْحَبَشَةِ تَلَقَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَبَّلَ جَبْهَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: " وَاللَّهِ مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَفْرَحُ، بِفَتْحِ خَيْرٍ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ ". وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: عَنْ أَجْلَحِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَابِرٍ. وَقَالَ ابْنُ عَيْنَةَ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ عُنْبَسَةَ بْنَ سَعِيدِ الْقُرَشِيِّ يَحْدُثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ حِينَ افْتَتَحَهَا، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُسَهِّمَ لِي. فَتَكَلَّمْتُ بَعْضُ وَلَدِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ: لَا تَسَهِّمُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقُلْتُ: هَذَا قَاتِلُ ابْنِ قَوْقَلٍ. فَقَالَ، أَظُنُّهُ ابْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ: يَا عَجَبِي لَوْ بَرَّ قَدْ تَدَلَّى عَلَيْنَا مِنْ قُدُومِ ضَالٍّ يُعِيرُنِي بِقَتْلِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَلَى يَدِي، وَلَمْ يُهَيِّ عَلَى يَدِيهِ. هَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، لَكِنْ قَالَ: مِنْ قُدُومِ ضَالٍّ. وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنِ الزُّبَيْدِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عُنْبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يُخْبِرُ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ

(290/1)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَانَ عَلَى سَرِيَّةٍ قَبْلَ نَجْدٍ، فَقَدِمَ أَبَانَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ بَعْدَ فَتْحِهَا، وَإِنَّ حُزْمَ خَيْلِهِمْ لَلْيَفِّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَقْسِمَ هُمْ. فَقَالَ أَبَانَ: وَأَنْتَ بِهَذَا يَا وَبُرُّ تَحْدَرُ مِنْ رَأْسِ ضَالٍّ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَانَ، اجْلِسْ. فَلَمْ يَقْسِمِ هُمْ.

عَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، فَقَالَ: وَيُذَكَّرُ عَنِ الزُّبَيْدِيِّ.

وقال موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: كانت بنو فزارة ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم. فراسلهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لَا يعينوهم، وسألهم أن يخرجوا عنهم، ولكم من خيبر كذا وكذا. فأبوا عليه. فلما فتح الله خيبر، أتاه من كان هنالك من بني فزارة، قالوا: حطنا الذي وعدتنا. فقال: حطكم؛ أو قال: لكم ذو الرقيبة - لجبل من جبال خيبر - قالوا: إذا نقاتلك. فقال: " موعداكم جَنَفَاءَ ". فلما سمعوا ذلك هربوا. جنفاء: ماء من مياه بني فزارة. وقال البخاري، حدثنا مكي بن إبراهيم، قال: حدثنا يزيد بن أبي عبيد قال: رأيت أثر ضربة في ساق سلمة فقلت: يا أبا مسلم، ما هذه الضربة؟ فقال: هذه ضربة أصابني يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَقَتَ فِيهِ ثَلَاثَ نَقَاتٍ، فَمَا اشْتَكَيْتُهَا

حتى الساعة.

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَاقْتَلُوا. فَمَالَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَىٰ عَسْكَرِهِمْ، وَفِي الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ لَا يَدْعُ لِلْمُشْرِكِينَ شَاذَةً وَلَا فَادَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ". فَقَالُوا: أَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ لَا يَمُوتُ عَلَىٰ هَذِهِ الْحَالِ أَبَدًا، فَاتَّبَعَهُ حَتَّىٰ جُرِحَ، فَاسْتَدَّتْ جِرَاحَتُهُ وَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتُ، فَوَضَعَ سَيْفَهُ بِالْأَرْضِ وَذُبَابُهُ بَيْنَ نَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَجَاءَ الرَّجُلُ

(291/1)

إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَشْهَدُ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: " وَمَا ذَاكَ؟ " فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّهُ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَإِنَّهُ لِمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ، فَقَالَ لِرَجُلٍ: - يَعْنِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ. فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ.

وَقَالَ يَحْيَى الْقَطَّانُ وَغَيْرُهُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، عَنْ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ أَنَّ رَجُلًا ثُوْفِي يَوْمَ خَيْبَرَ، فَذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ. فَتَغَيَّرَتْ وَجُوهُهُمْ: فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبِكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَتَنَشَّنَا مَتَاعَهُ، فوجدنا خرزًا من خرز اليهود لا يُساوي دِرْهَمَيْنِ.

-شَأْنُ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ.

وَقَالَ لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اجمعوا من كان ها هنا من اليهود ". فَجَمَعُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْهُ؟ " قَالُوا: نَعَمْ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَبُوكُمْ؟ " قَالُوا: أَبُونَا فُلَانٌ. قَالَ: " كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ "، قَالُوا: صَدَقْتَ وَبَرَرْتَ. قَالَ لَهُمْ: " هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟ " قَالُوا: نَعَمْ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ

كَذَبْنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي آيَاتِنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مِنْ أَهْلِ النَّارِ "؟ فَقَالُوا:
نُكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ثُمَّ

(292/1)

تَخْلُقُونَنَا فِيهَا، فَقَالَ هُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اخْسَؤُوا فِيهَا، فوالله لا نخلفكم فيها
أبدًا "، ثُمَّ قَالَ: هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: " أ جعلتم في هذه الشاة سما "؟ قَالُوا: نَعَمْ،
قَالَ: " فَمَا حَمَلَكُم عَلَى ذَلِكَ "؟ قَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا أَنْ نَسْتَرِيحَ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ
يَضُرَّكَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وقال خالد بن الحارث: حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ يَهُودِيَّةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهَا
عَنْ ذَلِكَ، قَالَتْ: أَرَدْتُ لِأَقْتُلَكَ. فَقَالَ: " مَا كَانَ اللَّهُ لِيَسْلُطَكَ عَلَى ذَلِكَ ". أَوْ قَالَ: " عَلَى
"، قَالُوا: أَلَا نَقْتُلُهَا. قَالَ: " لَا ". فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ خَالِدٍ.

وَقَالَ عَبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْيَهُودِ أَهَدَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاةً مَسْمُومَةً، فَقَالَ: "
أَمْسَكُوا فَإِنَّهَا مَسْمُومَةٌ "، وَقَالَ: " مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا صَنَعْتِ "؟ قَالَتْ: أَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَ إِنْ كُنْتُ
نَبِيًّا فَسَيُطْلِعُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا أُرِيحُ النَّاسَ مِنْكَ. قَالَ: فَمَا عَرَضَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرَوَى عَنْ جَابِرِ نَحْوَهُ.

وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّ يَهُودِيَّةً أَهَدَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ شَاةً مَصْلِيَّةً بَخِيرَ، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا، ثُمَّ قَالَ: " أَمْسَكُوا ". وَقَالَ لَهَا: " هل سميت هذه الشاة
"؟ قَالَتْ: مَنْ أَخْبَرَكَ؟ قَالَ: " هَذَا الْعَظْمُ ". قَالَتْ: نَعَمْ. فَاحْتَجَمَ عَلَى الْكَاهِلِ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ
فَاحْتَجَمُوا، فَمَاتَ بَعْضُهُمْ.

(293/1)

قال الزهري: فأسلمت، فتركها.

وقال أبو داود في سننه: حدثنا سليمان المهري، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ
ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: كَانَ جَابِرٌ يُحَدِّثُ أَنَّ يَهُودِيَّةً سَمَّتْ شَاةً أَهَدَتْهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. . .

الْحَدِيثُ.

وَقَالَ خَالِدُ الطَّحَّانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهَدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْرِ شَاةٍ، نَحْوَ حَدِيثِ جَابِرٍ. قَالَ: فَمَاتَ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، وَأَمَرَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنَلَتْ.

وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ لَمْ يَفْتُلْهَا أَوْلًا، ثُمَّ لَمَّا مَاتَ بَشْرٌ قَتَلَهَا.

وَبَشْرٌ شَهَدَ الْعُقْبَةَ وَبَدْرًا، وَأَبُوهُ فَأَحَدَ الثَّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ. وَهُوَ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا بَنِي سَلَمَةَ، مَنْ سَيِّدُكُمْ؟ " قَالُوا: الْجُدُّ بْنُ قَيْسٍ، عَلَى بُحْلِ فِيهِ. فَقَالَ: " وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُحْلِ؟ بَلْ سَيِّدُكُمْ الْأَبْيَضُ الْجَعْدُ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ ".

وقال موسى بن عُقْبَةَ، وابن شهاب، وعُروَةَ، واللفظ لموسى قالوا: لما فُتحت خيبر أهدت زينب بنت الحارث اليهودية - وهي ابنة أخي مَرْحَب - لصفية شاةً مَصْلِيَّةً وَسَمَّتَهَا وَأَكثرت في الذَّرَاعِ، لأنه بلغها أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب الذَّرَاعِ. وذكر الحديث.

وعن عُروَةَ، وموسى بن عُقْبَةَ قالا: كَانَ بَيْنَ قَرِيشٍ حِينَ سَمِعُوا بِخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ تَرَاهُنَّ وَتَبَايَعْنَ، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: يَظْهَرُ مُحَمَّدٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: يَظْهَرُ الْحَلِيفَانِ وَيَهُودِ خَيْبَرَ. وَكَانَ الْحَجَّاجُ بْنُ عَلَاطِ السُّلَمِيِّ الْبَهْزِيِّ قَدْ أَسْلَمَ وَشَهِدَ فَتْحَ خَيْبَرَ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ أُمُّ شَيْبَةَ الْعَبْدَرِيَّةِ، وَكَانَ الْحَجَّاجُ ذَا مَالٍ، وَلَهُ مَعَادِنٌ مِنْ أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ. فَلَمَّا ظَهَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَيْبَرَ، قَالَ الْحَجَّاجُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي ذَهَبًا عِنْدَ امْرَأَتِي،

(294/1)

وَأَنْ تَعْلَمَ هِيَ وَأَهْلُهَا بِإِسْلَامِي فَلَا مَالَ لِي، فَانذَنْ لِي فَأَسْرِغُ السَّيْرَ وَلَا يَسْبِقُ الْخَبْرَ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَائِيَّ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ، قَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ عَلَاطِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي بِمَكَّةَ مَالًا، وَإِنَّ لِي بِهَا أَهْلًا أُرِيدُ إِيْتَانَهُمْ، فَأَنَا فِي حِلٍّ إِنْ أَنَا نَلْتُ مِنْكَ، فَقُلْتَ شَيْئًا؟ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ، وَقَالَ لَهَا: أَخْفِي عَلَيَّ وَاجْمَعِي مَا كَانَ عِنْدَكَ لِي، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَشْتَرِيَ مِنْ غَنَائِمِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ اسْتَبِيحُوا وَأَصِيبَتْ أَمْوَالُهُمْ. فَفَعْنَا ذَلِكَ بِمَكَّةَ، وَاشْتَدَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَبَلَغَ مِنْهُمْ. وَأَظْهَرَ الْمُشْرِكُونَ فَرَحًا وَسُرُورًا. فَبَلَغَ الْعَبَّاسُ الْخَبْرَ فَعَفِرَ وَجَعَلَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ.

قَالَ مَعْمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي عَثْمَانُ الْجَرِيرِيُّ، عَنْ مِقْسَمٍ قَالَ: فَأَخَذَ الْعَبَّاسُ ابْنًا لَهُ يُقَالُ لَهُ: فَثَمٌّ وَاسْتَلْقَى وَوَضَعَهُ عَلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

حي قثم ** شبيهه ذي الأُنْفِ الأَشْمِ

فَتَى ذِي النَّعَمِ ** بَرَعِمَ مَنْ رَعِمَ

قَالَ مَعْمَرٌ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ: فَأَرْسَلَ الْعَبَّاسُ غُلَامًا لَهُ إِلَى الْحُجَّاجِ أَنْ: وَيَلِّكَ، مَا جِئْتَ بِهِ وَمَا تَقُولُ؟ وَالَّذِي وَعَدَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا جِئْتَ بِهِ. قَالَ الْحُجَّاجُ: يَا غُلَامُ أَقْرَأَ أَبَا الْفَضْلِ السَّلَامَ، وَقَالَ لَهُ: فَلْيُخَلِّ لِي فِي بَعْضِ يُبُوتِهِ فَآتِيهِ، فَإِنَّ الأَمْرَ عَلَيَّ مَا يَسْرُهُ. فَلَمَّا بَلَغَ الْعَبْدُ بَابَ الدَّارِ، قَالَ: أَبْشِرْ يَا أَبَا الْفَضْلِ. فَوَثَبَ الْعَبَّاسُ فَرَحًا حَتَّى قَبَلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَعْتَقَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُجَّاجُ فَأَخْبَرَهُ بِإِفْتِيحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَنَمِ أَمْوَالِهِمْ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصْطَفَى صَفِيَّةَ، وَلَكِنْ جِئْتَ لِمَالِي، وَأَيُّ اسْتَأْذَنْتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذِنَ لِي، فَأَخْفَى عَلَيَّ يَا أَبَا الْفَضْلِ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَذْكَرُ مَا شِئْتَ. قَالَ: وَجَمَعْتَ لَهُ أَمْرًا مَتَاعًا، ثُمَّ انْشَمَرَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثٍ، أَتَى الْعَبَّاسُ امْرَأَةَ الْحُجَّاجِ فَقَالَ: مَا فَعَلَ زَوْجُكَ؟ قَالَتْ: ذَهَبَ، لَا يُجْزِنُكَ اللَّهُ يَا أَبَا الْفَضْلِ لَقَدْ شَقَّ عَلَيْنَا الَّذِي

(295/1)

بلغك. فقال: أجل، لا يحزني الله، ولم يكن بحمد الله إلا ما أحب؛ فتخ الله على رسوله، وجرت سهام الله في خير، واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفيته لنفسه، فإن كان لك في زوجك حاجة فالحقي به. قالت: أظنك والله صادقًا. ثم أتى مجالس قرينش وحدتهم. فرد الله ما كان بالمسلمين من كآبة وجرع على المشركين.

-غزوة وادي القرى

مَالِكٌ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ خَيْبَرَ، فَلَمْ نَعْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرَقًا، إِلَّا الْغِيَابَ وَالْمَتَاعَ. فَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ وَادِي الْقُرَى. وَقَدْ أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدٌ أَسْوَدٌ يُقَالُ لَهُ: مِدْعَمٌ. حَتَّى إِذَا كَانُوا بِوَادِي الْقُرَى، بَيْنَمَا مِدْعَمٌ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ جَاءَ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ فَقَالَ النَّاسُ: هَبِينَا لَهُ الْجَنَّةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَلَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْغَنَائِمِ لَمْ تَصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لِتَشْتَعَلَ عَلَيْهِ نَارًا". فَلَمَّا سَمِعُوا بِذَلِكَ، جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ قَالَ: شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَالَ الْوَائِدِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،

قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ إِلَى وَادِي الْقُرَى. وَكَانَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ الْجَذَامِيِّ قَدْ وَهَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ. فَلَمَّا نَزَلْنَا بِوَادِي الْقُرَى، انْتَهَيْنَا إِلَى يَهُودَ وَقَدْ تَوَى إِلَيْهَا نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ. فَبَيْنَمَا مِدْعَمٌ يَحْطُ رَجُلٌ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ اسْتَقْبَلَنَا يَهُودٌ بِالرَّمِي حَيْثُ نَزَلْنَا. وَمَنْ نَكُنْ عَلَى تَعْبَتِهِ، وَهُمْ يَصِيحُونَ فِي آطَامِهِمْ، فَيُقْبِلُ سَهْمٌ عَائِرٌ، فَأَصَابَ مِدْعَمًا فَقَتَلَهُ. فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئًا لَهُ الْجَنَّةُ. فَقَالَ النَّبِيُّ

(296/1)

صلى الله عليه وسلم: " كلا، والذي نفسي بيده، إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْغَنَائِمِ لَمْ تَصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لِتَشْتَعَلَ عَلَيْهِ نَارًا ". فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ النَّاسُ، جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِرَاكِ أَوْ بِشِرَاكَيْنِ، فَقَالَ: " شِرَاكِ، أَوْ شِرَاكَيْنِ، مِنْ نَارٍ ". فَعَبَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ لِلْقِتَالِ وَصَفَّهُمْ، وَدَفَعَ لِيَوَاءِهِ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، وَدَفَعَ رَايَةً إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ، وَرَايَةً إِلَى سَهْلِ بْنِ حَنيفٍ، وَرَايَةً إِلَى عَبَادِ بْنِ بِشْرِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا أَحْرَزُوا أَمْوَالَهُمْ وَحَقَّنُوا دِمَاءَهُمْ، فَبَرَزَ رَجُلٌ، فَبَرَزَ لَهُ الرَّبِيعُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ بَرَزَ آخَرٌ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ بَرَزَ آخَرٌ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ فَقَتَلَهُ، حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ أَحَدٌ عَشَرَ رَجُلًا ثُمَّ أُعْطُوا مِنَ الْغَدِ بِأَيْدِيهِمْ. وَفَتَحَهَا اللَّهُ عَنُودًا. وَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَادِي الْقُرَى أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَهْلَ تَيْمَاءَ صَالِحُوا عَلَى الْجُزْيَةِ. فَلَمَّا كَانَ عَمْرٌ، أَخْرَجَ يَهُودَ خَيْبَرَ وَفَدَكَ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَهْلَ تَيْمَاءَ وَوَادِي الْقُرَى لِأَنَّهَا دَاخِلَتَانِ فِي أَرْضِ الشَّامِ؛ وَيَرَى أَنَّ مَا دُونَ وَادِي الْقُرَى إِلَى الْمَدِينَةِ حِجَازٌ، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الشَّامِ.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ، فَسَارَ لَيْلَهُ حَتَّى إِذَا أَدْرَكْنَا الْكَرَى عَرَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ لِبِلَالٍ: أَكُلْ لَنَا اللَّيْلَ فَعَلَبْتَ بِلَالًا عَيْنَاهُ فَلَمْ يَسْتَيْقِظِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا بِلَالٌ إِلَّا بِحَجْرِ الشَّمْسِ. . . الْحَدِيثُ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. وَرَوَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي طَرِيقِ الْحَدِيثِ. رَوَاهُ شُعْبَةُ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ. وَجُمَلُ أَنْ يَكُونَ نَوْمُهُمْ مَرَّتَيْنِ. وَقَدْ رَوَاهُ زَافَرُ بْنُ سَلِيمَانَ، عَنْ شُعْبَةَ، فَذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. وَقَدْ رَوَى النَّوْمَ عَنِ الصَّلَاةِ: عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، وَأَبُو فَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ.

(297/1)

وَالْحَدِيثَانِ صَحِيحَانِ، رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ، وَفِيهِمَا طَوْلٌ.
وَقَالَ [عمارة بن عكرمة، عن عائشة]: لما افتتحنا خيبرَ قُلْنَا: الآنَ نَشْبِعُ مِنَ التَّمْرِ.
وَقَالَ ابن وهب: أخبرنا يونس، عن ابن شهاب، عن أنس قال: لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ
قَدِمُوا وَلَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ. وَكَانَ الْأَنْصَارُ أَهْلَ أَرْضِ، فَفَاسَمُوا الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَنْ أَعْطَوْهُمْ
أَنْصَافَ ثَمَارِ أَمْوَالِهِمْ كُلِّ عَامٍ، وَيَكْفُوهُمْ الْعَمَلَ وَالْمُؤُونَةَ. وَكَانَتْ أُمُّ أَنَسٍ، وَهِيَ أُمُّ سَلِيمٍ، أَعْطَتْ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَاقًا لَهَا، فَأَعْطَاهُنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ أَيْمَنَ
مَوْلَانَهُ أُمَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَأَخْبَرَنِي أَنَسٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا فَرَعَ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ
خَيْبَرَ، وَانصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ، رَدَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْأَنْصَارِ مَتَاعَهُمْ، وَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِلَى أُمِّي عِدَاقَهَا، وَأَعْطَى أُمَّ أَيْمَنَ مَكَائِنَ مِنْ حَائِطِهِ.
قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَكَانَ مِنْ شَأْنِ أُمِّ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُمَا كَانَتْ وَصِيفَةً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.
وَكَانَتْ مِنَ الْحَبَشَةِ. فَلَمَّا وَلَدَتْ أَمِنَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ أُمَّ أَيْمَنَ تَحْضِنُهُ حَتَّى
كَبُرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْتَقَهَا، ثُمَّ أَنْكَحَهَا زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ. ثُمَّ تُوَفِّيتَ بَعْدَ مَا تُوَفِّيَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ مُعْتَمِرٌ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ أَنَسٍ، أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يُعْطِي مِنْ مَالِهِ التَّخْلَاتِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ
مَالِهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى فُتِحَتْ عَلَيْهِ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ، فَجَعَلَ يَرُدُّ بَعْدَ ذَلِكَ، فَأَمَرَ
أَهْلِي أَنْ آتِيَهُ فَاسْأَلُهُ الَّذِي كَانُوا أَعْطَوْهُ أَوْ بَعْضَهُ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهُ أُمَّ
أَيْمَنَ، أَوْ كَمَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: فَسَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِيهِنَّ. فَجَاءَتْ أُمَّ أَيْمَنَ فَلَوَتْ الثُّوبَ فِي عُنُقِي،
وَجَعَلَتْ تَقُولُ: كَلَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَا يُعْطِيكُهُنَّ وَقَدْ أَعْطَانِيهِنَّ. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أُمَّ أَيْمَنَ التَّرْكِي، وَلَكِ كَذَا وَكَذَا ". وَهِيَ تَقُولُ كَلَا وَاللَّهِ. حَتَّى

(298/1)

أَعْطَاهَا عَشْرَةَ أَمْثَالِ ذَلِكَ، أَوْ نَحْوَهُ. وَفِي لَفْظٍ فِي الصَّحِيحِ: وَهِيَ تَقُولُ: كَلَا وَاللَّهِ حَتَّى أُعْطِيَ
عَشْرَةَ أَمْثَالِهِ. أَخْرَجَاهُ.

وفي سنة سبع: قدم حاطبُ بن أبي بلتعة من الرسلية إلى المقوقس ملك ديار مصر، ومعه منه
هدية للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي مارية القبطية، أم إبراهيم ابن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وأختها شيرين التي وهبها لحسان بن ثابت، وبغلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُلْدُلٌ، وحمارة
يَعْفُورٌ.

وفيها: توفيت ثويبة مُرضعة النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلبن ابنها مسروح وكانت مولاة لأبي لهب أَعْتَقَهَا عَامَ الْهَجْرَةِ. وكان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبعث إليها إلى مكة بصلة وكسوة. حتى جاءه موثماً سنة سبعٍ مرجعه من خيبر، فقال: " ما فعل ابنها مسروح ؟" فألوا: مات قبلها. وكانت خديجة تُكْرِمُهَا، وطلبت شراءها من أبي لهب فامتنع. رَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ عَنْ غير واحد. أرضعت النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل حليمة أياماً، وأرضعت أيضاً حمزة بن عبد المطلب، وأبا سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنهما.

-سرية أبي بكر رضي الله عنه إلى نجد

وكانت بعد خيبر سنة سبعٍ

قال عكرمة بن عمار: حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه قال: بعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا بكر رضي الله عنه إلى بني فزارة، وخرجت معه حتى إذا دنونا من الماء عرس بنا أبو بكر، حتى إذا ما صليتنا الصبح، أمرنا فسننا الغارة، فوردنا الماء. فقتل أبو بكر من قتل، ونحن معه، فرأيت غنقا من الناس فيهم الدراري. فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل، فأدركتهم، فرميت بسهمي. فلما رأوه قاموا، فإذا امرأة عليها قشع من آدم، معها ابنتها من أحسن العرب فجننت أسوقهم إلى أبي بكر، فنقلني أبو بكر ابنتها، فلم أكشف لها ثوباً حتى قدمت المدينة، ثم باتت عندي فلم

(299/1)

أَكشِفَ لَهَا ثُوبًا. حَتَّى لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السُّوقِ فَقَالَ: " يَا سَلَمَةُ، هَبْ لِي الْمَرْأَةَ " قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْجَبَنِي وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثُوبًا. فَسَكَتَ حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ: " يَا سَلَمَةُ، هَبْ لِي الْمَرْأَةَ لِلَّهِ أَبُوكَ ". قُلْتُ: هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَبَعَثَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَفَدَى بِهَا أَسْرَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. وَقِيلَ كَانَ ذَلِكَ فِي شَعْبَانَ.

-سرية عمر رضي الله عنه إلى عجزِ هوازن

قال الواقدي: حدثنا أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن قال: بعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمر إلى تربة عجزِ هوازن، في ثلاثين راكباً، فخرج معه دليل. فكأنوا يسرون الليل ويكمنون النهار. فأتى الحبر هوازن، فهرثوا. وجاء عمر محاثم، فلم يلق

مِنْهُمْ أَحَدًا، فَأَنْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ، حَتَّى سَلَكَ التَّجْدِيَةَ. فَلَمَّا كَانُوا بِالْجُدَدِ، قَالَ الدَّلِيلُ لِعُمَرَ: هَلْ لَكَ فِي جَمْعِ آخِرِ تَرْكْتِهِ مِنْ خَنَعِمِ جَاؤُوا سَاتِرِينَ، قَدْ أَجْدَبَتْ بِلَادُهُمْ؟ فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَمْرِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ. وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَذَلِكَ فِي شَعْبَانَ.

-سرية بشير بن سعد.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا إِلَى بَنِي مُرَّةَ بِفَدَكٍ. فَخَرَجَ

(300/1)

فَلَقِيَ رُعَاءَ الشَّاءِ، فَاسْتَأْذَنَ الشَّاءَ وَالنَّعَمَ مُنْحَدِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ. فَأَذْرَكَهُ الطَّلَبُ عِنْدَ اللَّيْلِ، فَبَاتُوا يُرَامُوهُمْ بِالنَّبْلِ حَتَّى فَيَ نَبْلُ أَصْحَابِ بَشِيرٍ، فَأَصَابُوا أَصْحَابَهُ وَوَلَّى مِنْهُمْ مَنْ وُلَّى، وَقَاتَلَ بَشِيرٌ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى ضُرِبَتْ كَعْبَاهُ. وَقِيلَ قَدْ مَاتَ، وَرَجَعُوا بِنَعْمِهِمْ وَشَائِهِمْ، وَتَحَامَلَ بِبَشِيرٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى فَدَكٍ، فَأَقَامَ عِنْدَ يَهُودِيٍّ حَتَّى ارْتَفَعَ مِنَ الْجِرَاحِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

-سرية غالب بن عبد الله الليثي.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي أَفْلَحُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الَّذِي أَرَى الْأَذَانَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: كَانَ مَعَ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَبُو مَسْعُودٍ، عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو الْأَنْصَارِيُّ، وَكَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، وَعُكْبَةُ بْنُ زَيْدٍ. فَلَمَّا دَنَا غَالِبٌ مِنْهُمْ بَعَثَ الطَّلَاعَ ثُمَّ رَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُ فَأَقْبَلَ يَسِيرٌ حَتَّى إِذَا كَانَ بِمَنْظَرِ الْعَيْنِ مِنْهُمْ لَيْلًا وَقَدْ احْتَلَبُوا وَهَدَأُوا، قَامَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَأَمَرَ بِالطَّاعَةِ، قَالَ: وَإِذَا كَبُرَتْ فِكْرُوا، وَجَرِدُوا السُّيُوفَ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي إِحَاطَتِهِمْ بِهِمْ. قَالَ: وَوَضَعْنَا السُّيُوفَ حَيْثُ شِئْنَا مِنْهُمْ، وَنَحْنُ نَصِيحٌ بِشَعَارِنَا: أُمَّتٌ أُمَّتٌ، وَخَرَجَ أَسَامَةُ فَحَمَلَ عَلِيَّ رَجُلًا فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَسْلَمَ، عَنْ رَجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالُوا: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَالِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلْبِيِّ، كَلْبَ لَيْثٍ، إِلَى أَرْضِ بَنِي مُرَّةَ، فَأَصَابَ بِهَا مِرْدَاسَ بْنَ نَهْيِكَ، حَلِيفَ هُمْ مِنَ الْحُرْقَةِ فَقَتَلَهُ أَسَامَةُ. فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَسَامَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَسَامَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: أَدْرَكْتُهُ - يَعْنِي مِرْدَاسًا - أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا شَهَرْنَا عَلَيْهِ السَّيْفَ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمْ نَنْزِعْ عَنْهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ. فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرْتَاهُ خَبْرَهُ، فَقَالَ: " يَا أَسَامَةُ مَنْ لَكَ بِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ

إِلَّا اللَّهُ؟" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّدًا مِنَ الْقَتْلِ. قَالَ: "فَمَنْ لَكَ بِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ".
فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، مَا

(301/1)

زَالَ يُرِدُّهَا عَلَيَّ حَتَّى لَوَدِدْتُ أَنَّ مَا مَضَى مِنْ إِسْلَامِي لَمْ يَكُنْ. وَأَبِي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ وَلَمْ أَقْتَلْهُ.
وَقَالَ هَشِيمٌ: أَخْبَرَنَا حَصِينُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو ظَبْيَانَ، قَالَ سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ
يُحَدِّثُ قَالَ: أَتَيْنَا الْحُرْقَةَ مِنْ جُهَيْنَةَ. قَالَ: فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ. وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ
الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ، وَطَعَنَتْهُ أَنَا
بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَقْتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّدًا، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكْرِزُهَا حَتَّى تَمْنَيْتُ
أَبِي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ يَوْمَيْئِذٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثَيْبَةَ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُهَنِيِّ،
عَنْ جُنْدُبِ بْنِ مَكِيثِ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَالِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى
بَنِي الْمَلُوحِ بِالْكَدِيدِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُغِيرَ عَلَيْهِمْ، وَكُنْتُ فِي سَرِيَّتِهِ. فَمَضَيْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِقُدَيْدٍ، لَقِينَا بِهِ
الْحَارِثَ بْنَ مَالِكِ بْنِ الرِّصَاءِ اللَّيْثِيِّ، فَأَخَذَنَا فَقَالَ: إِنِّي إِنَّمَا جِئْتُ لِأَسْلِمَ فَقَالَ لَهُ غَالِبٌ: إِنْ
كُنْتُ إِذَا جِئْتُ لِتُسَلِّمَ فَلَا يَضُرُّكَ رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ اسْتَوْثِقْنَا مِنْكَ،
قَالَ: فَأَوْثَقَهُ رِبَاطًا وَخَلَّفَ عَلَيْهِ رُوَيْجِلًا أَسْوَدَ، قَالَ: امْكُثْ عَلَيْهِ حَتَّى تَمُرَّ عَلَيْكَ، فَإِنْ نَارَعَكَ
فَاحْتَرِّ رَأْسَهُ، وَأَتَيْنَا بَطْنَ الْكُدَيْدِ فَنَزَلْنَاهُ بَعْدَ الْعَصْرِ. فَبَعَثَنِي أَصْحَابِي إِلَيْهِ، فَعَمَدْتُ إِلَى تَلٍّ
يُطَلِّعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ، فَأَنْبَطَحْتُ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْغُرُوبِ. فَخَرَجَ رَجُلٌ فَنَظَرَ فَرَأَى مُنْبَطِحًا
عَلَى التَّلِّ فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ، إِنِّي لَأَرَى سَوَادًا عَلَى هَذَا التَّلِّ مَا رَأَيْتُهُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، فَاَنْظُرِي لَا تَكُونُ
الْكِلَابُ اجْتَرَّتْ بَعْضَ أَوْعِيَتِكَ. فَنَظَرْتُ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَفْقِدُ شَيْئًا. قَالَ: فَنَاوَلِينِي قَوْسِي
وَسَهْمَيْنِ مِنْ نَبْلِي. فَنَاوَلْتَهُ فَرَمَانِي بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِي جَيْبِي، أَوْ قَالَ: فِي جَنْبِي، فَنَزَعْتَهُ فَوَضَعْتَهُ وَلَمْ
أَتَحْرَكْ، ثُمَّ رَمَانِي بِالْآخِرِ، فَوَضَعَهُ فِي رَأْسِ مَنْكَبِي، فَنَزَعْتَهُ فَوَضَعْتَهُ

(302/1)

وَلَمْ أَتَحْرَكْ. فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ خَالَطَهُ سَهْمَايَ، وَلَوْ كَانَ زَانِلًا لَتَحْرَكْتَ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ
فَابْتَغِي سَهْمِي فَخُذِيهِمَا، لَا تَمَضِعُهُمَا عَلَيَّ الْكِلَابُ.

قَالَ: وَمَهَلْنَا حَتَّى رَاحَتْ رَوَائِحُهُمْ، وَحَتَّى إِذَا احْتَلَبُوا وَعَطَنُوا وَذَهَبَ عَتَمَةٌ مِنَ اللَّيْلِ شَنَّا عَلَيْهِمْ
الْغَارَةَ فَفَقَتْنَا مَنْ قَتَلْنَا، وَاسْتَفْنَا النَّعَمَ فَوَجَّهْنَا قَافِلِينَ بِهِ، وَخَرَجَ صَرِيحُ الْقَوْمِ إِلَى قَوْمِهِمْ. قَالَ:
وَخَرَجْنَا سِرَاعًا حَتَّى تَمُرَّ بِالْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْبَرَصَاءِ وَصَاحِبِهِ، فَأَنْطَلَقَا بِهِ مَعَنَا. وَأَتَانَا صَرِيحُ
النَّاسِ فَجَاءَنَا مَا لَا قَبْلَ لَنَا بِهِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِلَّا بَطْنُ الْوَادِي مِنْ قُدَيْدٍ، بَعَثَ
اللَّهُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ مَاءً مَا رَأَيْنَا قَبْلَ ذَلِكَ مطرا ولا خلا، فَجَاءَ بِمَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ يَقْدَمُ عَلَيْهِ، لَقَدْ
رَأَيْتُهُمْ وَفَوْقًا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا مَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهِ، وَنَحْنُ نَحْدُوهَا. فَذَهَبْنَا سِرَاعًا
حَتَّى أَسَدْنَاهَا فِي الْمَشَلِّ، ثُمَّ حَدَرْنَا عَنْهُ وَأَعْجَزْنَاهُمْ.

-سَرِيَّةُ حَنَانَ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعٍ يُقَالُ لَهُ: حُسَيْلُ بْنُ نُؤَيْرَةَ، وَكَانَ دَلِيلَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ، فَقَالَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ يَا حُسَيْلُ؟ قَالَ: مِنْ يَمِينِ وَحْنَانَ، قَالَ: وَمَا
وَرَاءَكَ؟ قَالَ: تَرَكْتُ جَمْعًا مِنْ يَمِينِ وَعْطَفَانَ وَحْنَانَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ عُيَيْنَةَ: إِمَّا أَنْ تَسِيرُوا إِلَيْنَا
وَإِمَّا أَنْ نَسِيرَ إِلَيْكُمْ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ أَنْ سِرْ إِلَيْنَا، وَهُمْ يُرِيدُونَكَ أَوْ بَعْضَ أَطْرَافِكَ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَذَكَرَ لَهُمَا ذَلِكَ فَقَالَا جَمِيعًا: ابْعَثْ بَشِيرَ بْنَ سَعْدٍ، فَعَقَدَ لَهُ
لِوَاءً وَبَعَثَ مَعَهُ ثَلَاثِمِائَةَ رَجُلٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ

(303/1)

يَسِيرُوا اللَّيْلَ وَيَكْمُنُوا النَّهَارَ، فَفَعَلُوا، حَتَّى أَتَوْا أَسْفَلَ خَيْبَرَ، فَأَغَارُوا وَقَتَلُوا عَيْنًا لِعُيَيْنَةَ. ثُمَّ لَقُوا
جَمْعَ عُيَيْنَةَ فَنَآوَشَوْهُمْ، ثُمَّ انْكَشَفَ جَمْعُ عُيَيْنَةَ وَأَسْرَ مِنْهُمْ رَجُلَانِ، وَقَدِمُوا بِهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمَا.

-سَرِيَّةُ أَبِي حَدَرْدٍ إِلَى الْغَابَةِ

قَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: كَانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَدَرْدٍ الْأَسْلَمِيِّ مَا حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِي حَدَرْدٍ، قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِي، فَأَصْدَقْتُهَا مِائَتِي دِرْهَمًا. فَاتَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَعِينُهُ عَلَى نِكَاحِي، فَقَالَ: كَمْ أَصْدَقْتَ؟ قُلْتُ: مِائَتِي دِرْهَمًا،
فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُمْ تَأْخُذُونَهَا مِنْ وَادٍ مَا زَادَ، لَا، وَاللَّهِ مَا عِنْدِي مَا أَعِينُكَ بِهِ،
فَلَبِثْتُ أَيَّامًا، ثُمَّ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ جُشَمِ بْنِ مَعَاوِيَةَ يُقَالُ لَهُ: رِفَاعَةُ بْنُ قَيْسٍ، أَوْ قَيْسُ بْنُ رِفَاعَةَ، فِي

بَطْنٍ عَظِيمٍ مِنْ جُشَمٍ، حَتَّى نَزَلَ بِقَوْمِهِ وَمَنْ مَعَهُ بِالْغَابَةِ، يُرِيدُ أَنْ يَجْمَعَ قَيْسًا عَلَى حَرْبِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَانَ ذَا شَرَفٍ، فَدَعَا نِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلَيْنِ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: " اخْرُجُوا إِلَيْهِ، حَتَّى تَأْتُوا مِنْهُ بِخَبَرٍ وَعِلْمٍ "، وَقَدَّمَ لَنَا شَارِفًا عَجْفَاءً، فَحَمَلَ
عَلَيْهَا أَحَدَنَا، فَوَاللَّهِ مَا قَامَتْ بِهِ ضَعْفًا، حَتَّى دَعَمَهَا الرَّجَالُ مِنْ خَلْفِهَا بِأَيْدِيهِمْ، حَتَّى اسْتَقَلَّتْ
وَمَا كَادَتْ. وَقَالَ: تَبَلَّغُوا عَلَى هَذِهِ، فَخَرَجْنَا، حَتَّى إِذَا جِئْنَا قَرِيبًا مِنَ الْحَاضِرِ مَعَ غُرُوبِ
الشَّمْسِ، فَكَمَنْتُ فِي نَاحِيَةِ، وَأَمَرْتُ صَاحِبِي فَكَمْنَا فِي نَاحِيَةِ، وَقُلْتُ: إِذَا سَمِعْتُمَا نِي قَدِ كَبُرْتُ
وَشَدَدْتُ فِي الْعُسْكَرِ، فَكَبِّرُوا وَشُدُّوا مَعِي، فَوَاللَّهِ إِنَّا لَكَذَلِكَ نَنْتَظِرُ أَنْ نَرَى غِرَّةً وَقَدْ ذَهَبَتْ
فَحِمَّةُ الْعِشَاءِ، وَقَدْ كَانَ لَهُمْ رَاعٍ قَدْ سَرَّحَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِمْ، فَقَامَ زَعِيمُهُمْ رِفَاعَةُ فَأَخَذَ
سَيْفَهُ وَقَالَ: لِأَتْبَعَنَّ أَثَرَ رَاعِينَا، فَقَالُوا: نَحْنُ نَكْفِيكَ، قَالَ: لَا، وَاللَّهِ لَا يَتَّبِعُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ، وَخَرَجَ
حَتَّى يَمُرَّ بِي، فَلَمَّا أَمَكَّنِي نَفْحَتُهُ بِسَهْمٍ فَوَضَعْتُهُ فِي فُؤَادِهِ، فَوَاللَّهِ مَا نَطَقَ، فَوَثَبْتُ إِلَيْهِ، فَأَحْتَرَزْتُ
رَأْسَهُ، ثُمَّ شَدَدْتُ فِي نَاحِيَةِ الْعُسْكَرِ

(304/1)

وَكَبُرْتُ وَكَبُرَ صَاحِبَايَ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا التَّجَاءُ مِمَّنْ كَانَ فِيهِ عِنْدَكَ بِكُلِّ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ
نِسَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ وَمَا خَفَّ مَعَهُمْ، وَاسْتَفْنَا إِبِلًا عَظِيمَةً وَعَنَمًا كَثِيرَةً، فَجِئْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجِئْتُ بِرَأْسِهِ أَحْمَلُهُ مَعِي، فَأَعْطَانِي مِنْ تِلْكَ الْإِبِلِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ بَعِيرًا فِي صَدَاقِي،
فَجَمَعْتُ إِلَى أَهْلِي.

-سَرِيَّةُ مُحَلِّمِ بْنِ جَثَامَةَ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ، عَنِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي حَدْرَدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى إِضْمٍ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ
أَبُو قَتَادَةَ، وَمُحَلِّمُ بْنُ جَثَامَةَ ابْنُ قَيْسٍ. حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَطْنِ إِضْمٍ، مَرَّ بِنَا عَامِرُ بْنُ الْأَضْبَطِ
الْأَشْجَعِيُّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ، مَعَهُ مَتَيِّعٌ لَهُ، وَوَطْبٌ مِنْ لَبَنٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ. فَأَمْسَكْنَا
عَنْهُ، وَحَمَلْنَا عَلَيْهِ مُحَلِّمٌ فَقَتَلَهُ لَشَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَأَخَذَ بَعِيرَهُ وَمَتَاعَهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَاهُ الْخَبَرَ. فَنَزَلَ فِيْنَا الْقُرْآنَ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا }، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. وَرَوَاهُ حَمَادُ
بْنُ سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

وَقَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، سَمِعْتُ زِيَادَ بْنَ صُمَيْرَةَ

بِئْسَ مَا أَذَاقُوا مِنْ حَرْمِ الْبَدَنِ وَاللَّهِ لَا أَدْعُهُ حَتَّىٰ أُذِيقَ نِسَاءَهُ مِنَ الْحَرِّ مِثْلَ مَا أَذَاقُوا نِسَاءِي. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ مَكَيْتِيلٍ، وَهُوَ قَصْدٌ مِنَ الرِّجَالِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَجِدُ هَذَا الْقَتِيلَ مِثْلًا فِي غُرَّةِ الْإِسْلَامِ إِلَّا كَعَنَمٍ وَرَدَّتْ فَرَمِيَتْ أَوْلَاهَا فَفَرَّتْ أُخْرَاهَا، أَسْنُنَ الْيَوْمَ وَغَيْرَ غَدَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا خَمْسِينَ بَعِيرًا الْآنَ وَخَمْسِينَ إِذَا رَجَعْنَا؟ فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى رَضُوا بِالْبَدِيَةِ. قَالَ قَوْمٌ مُحَلِّمٌ: انْتُوا بِهِ حَتَّى يَسْتَغْفِرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ طَوَالَ صَرْبِ اللَّحْمِ فِي خُلَّةٍ قَدْ تَمَيَّا فِيهَا لِلْقَتْلِ، فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ لَا تَغْفِرْ لِمُحَلِّمٍ". قَالَهَا ثَلَاثًا. فَقَامَ وَإِنَّهُ لَيَتَلَقَّى ذُمُوعَهُ بِطَرْفِ ثُوبِهِ.

(305/1)

إِلَى الْمَدِينَةِ " - فَقَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ: وَاللَّهِ لَا أَدْعُهُ حَتَّىٰ أُذِيقَ نِسَاءَهُ مِنَ الْحَرِّ مِثْلَ مَا أَذَاقُوا نِسَاءِي. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ مَكَيْتِيلٍ، وَهُوَ قَصْدٌ مِنَ الرِّجَالِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَجِدُ هَذَا الْقَتِيلَ مِثْلًا فِي غُرَّةِ الْإِسْلَامِ إِلَّا كَعَنَمٍ وَرَدَّتْ فَرَمِيَتْ أَوْلَاهَا فَفَرَّتْ أُخْرَاهَا، أَسْنُنَ الْيَوْمَ وَغَيْرَ غَدَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا خَمْسِينَ بَعِيرًا الْآنَ وَخَمْسِينَ إِذَا رَجَعْنَا؟ فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى رَضُوا بِالْبَدِيَةِ. قَالَ قَوْمٌ مُحَلِّمٌ: انْتُوا بِهِ حَتَّى يَسْتَغْفِرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ طَوَالَ صَرْبِ اللَّحْمِ فِي خُلَّةٍ قَدْ تَمَيَّا فِيهَا لِلْقَتْلِ، فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ لَا تَغْفِرْ لِمُحَلِّمٍ". قَالَهَا ثَلَاثًا. فَقَامَ وَإِنَّهُ لَيَتَلَقَّى ذُمُوعَهُ بِطَرْفِ ثُوبِهِ.

قال ابن إسحاق: وزعم قومه أنه استغفر له بعد.
وقال أبو داود في سننه: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: فحدثني محمد بن جعفر، سمعتُ زيادَ بنَ ضَمِيرَةَ. (ح). قَالَ وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ، وَوَهْبُ بْنُ بَيَانَ، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الرِّثَادِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ زِيَادَ بْنَ سَعْدِ بْنِ ضَمِيرَةَ السُّلَمِيَّ. وَهَذَا حَدِيثٌ وَهْبٍ وَهُوَ أَمُّ، يُحَدِّثُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ مُوسَى: وَجَدَهُ، وَكَانَا شَاهِدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُنَيْنًا، يَعْنِي أَبَاهُ وَجَدَهُ. ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ وَهْبٍ: أَنَّ مُحَلِّمَ بْنَ جَثَامَةَ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَشْجَعٍ فِي الْإِسْلَامِ. وَذَلِكَ أَوَّلُ غَيْرِ قَضَىٰ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَتَكَلَّمَ عُيَيْنَةُ فِي قَتْلِ الْأَشْجَعِيِّ لِأَنَّهُ مِنْ غَطَفَانَ، وَتَكَلَّمَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ. فَذَكَرَ الْقِصَّةَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَحَلَّمَ رَجُلٌ طَوِيلٌ آدَمٌ، وَهُوَ فِي طَرْفِ النَّاسِ، فَلَمْ يَزَلُوا حَتَّى تَخَلَّصَ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي بَلَغَكَ، وَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ، فَاسْتَغْفِرْ لِي يَا

(306/1)

رسول الله. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَقْتَلْتُهُ بِسِلَاحِكَ فِي غُرَّةِ الْإِسْلَامِ؟ اللَّهُمَّ لَا تَغْفِرْ لِمُحَلِّمٍ ". بِصَوْتٍ عَالٍ.
زَادَ أَبُو سَلَمَةَ: فَقَامَ وَإِنَّهُ لَيَتَلَقَّى دُمُوعَهُ بِطَرْفِ رِدَائِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

-سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ السَّهْمِيِّ.
قال ابن جريج: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ وأولي الأمرِ منكم}، نزلت في عبد الله بن حُدَافَةَ السَّهْمِيِّ، بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ. أَخْبَرَنِيهِ يَعْلى بن مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحِ.
وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى سَرِيَّةٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ. فَأَغْضَبُوهُ فِي شَيْءٍ، فَقَالَ: اجْمَعُوا لِي حَطَبًا، فَجَمَعُوا. وَأَمَرَهُمْ فَأَوْقَدُوهُ. ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ يَأْمُرْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَسْمَعُوا لِي وَتُطِيعُوا - قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَادْخُلُوهَا. فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا: إِنَّمَا فَرَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّارِ. فَسَكَنَ غَضَبُهُ، وَطَفِئَتِ النَّارُ. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرُوا لَهُ ذَلِكَ. فَقَالَ: لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا. إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ. أَخْرَجَاهُ.
وَفِيهَا كَانَتْ غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ سَنَةَ أَرْبَعٍ، وَأُورِدْنَا الْخِلَافَ فِيهَا، فَلَعَلَهُمَا غَزْوَتَانِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(307/1)

-عمرة القضية.

روى نافع بن أبي نعيم، عَنْ نَافِعِ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَتْ عُمْرَةُ الْقَضِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سَبْعٍ.
وقال معتمر بن سليمان، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لما رجع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ، بَعَثَ سَرَايَا وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى اسْتَهْلَّ ذُو الْقَعْدَةِ. ثُمَّ نَادَى فِي النَّاسِ أَنْ تَجْهَرُوا إِلَى الْعُمْرَةِ فَتَجَهَّرُوا، وَخَرَجُوا مَعَهُ إِلَى مَكَّةَ.
وقال ابن شهاب: ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ حَتَّى بَلَغَ يَأْجُجَ وَوَضَعَ الْأَدَاةَ كُلَّهَا: الْحِجْفَ وَالْمَجَانَّ وَالرِّمَاحَ وَالتَّبِيلَ. وَدَخَلُوا بِسِلَاحِ الرَّاكِبِ: السِّيُوفَ. وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعْفَرًا بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ الْعَامِرِيَّةِ فَخَطَبَهَا عَلَيْهِ،

فجعلت أمرها إلى العباس؛ وكانت أختها تحته وهي أم الفضل فزوجها العباس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَلَمَّا قَدِمَ أَمْرُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اكشِفُوا عَنِ الْمَنَاكِبِ وَاسْعُوا فِي الطَّوَافِ، لِيَرَى الْمُشْرِكُونَ جِلْدَهُمْ وَقُوَّتَهُمْ، وَكَانَ يَكَايِدُهُمْ بِكُلِّ مَا اسْتَطَاعَ. فَاسْتَلَفَ أَهْلَ مَكَّةَ - الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ - يَنْظُرُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ. وَعَبَدَ اللَّهُ بَنُ رِوَاحَةَ يَرْتَجِزُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَوَشِّحًا بِالسِّيفِ يَقُولُ: خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ... أَنَا الشَّهِيدُ أَنَّهُ رَسُولُهُ. قَدِ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ ... فِي صَحْفٍ تُثَلِّي عَلَيَّ رَسُولُهُ. فَالْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَيَّ تَأْوِيلُهُ ... كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَيَّ تَنْزِيلُهُ. ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ ... وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ. وَتَغَيَّبَ رِجَالٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْظًا وَحَنَقًا،

(308/1)

ونفاسة وحسدًا، خرجوا إلى الحنْدَمَةِ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ، وَأَقَامَ ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ الشَّرْطِ. فَلَمَّا أَصْبَحَ مِنَ الْيَوْمِ الرَّابِعِ أَنَا هُتَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَغَيْرِهِ، فَصَاحَ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى: نَنَاشِدُكَ اللَّهُ وَالْعَقْدُ مَا خَرَجْتَ مِنْ أَرْضِنَا فَقَدْ مَضَتْ الثَّلَاثُ. فَقَالَ سَعْدُ ابْنُ عَبَادَةَ: كَذَبْتَ لَا أُمُّ لَكَ لَيْسَ بِأَرْضِكَ وَلَا بِأَرْضِ آبَائِكَ، وَاللَّهِ لَا نَخْرُجُ. ثُمَّ نَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُهَيْلًا وَحُوَيْطِبًا، فَقَالَ: "إِنِّي قَدْ نَكَحْتُ فِيكُمْ امْرَأَةً فَمَا يَضْرِبُكُمْ أَنْ أَمَكْتُ حَتَّى أَدْخُلَ بِهَا، وَنَصَنَعُ الطَّعَامَ فَنَأْكُلُ وَتَأْكُلُونَ مَعَنَا". قَالُوا: نَنَاشِدُكَ اللَّهُ وَالْعَقْدُ، إِلَّا خَرَجْتَ عَنَّا. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا رَافِعٍ فَأَذَّنَ بِالرَّحِيلِ. وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ بَطْنَ سَرْفٍ وَأَقَامَ الْمُسْلِمُونَ، وَخَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا رَافِعٍ لِيَحْمِلَ مِيمُونَةَ إِلَيْهِ حِينَ يُمْسِي. فَأَقَامَ بِسَرْفٍ حَتَّى قَدِمَتْ عَلَيْهِ، وَقَدْ لَقِيَتْ عَنَاءً وَأَذَى مِنْ سُفْهَاءِ قُرَيْشٍ، فَبَنَى بِهَا. ثُمَّ أَدْلَجَ فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ. وَقَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُ مِيمُونَةَ بِسَرْفٍ بَعْدَ حِينٍ.

وَقَالَ فُلَيْحٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مُعْتَمِرًا، فَحَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ. فَنَحَرَ هَدْيَهُ وَحَلَقَ رَأْسَهُ بِالْحَدْيِيَّةِ. وَقَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يَعْتَمِرَ الْعَامَ الْمُقْبِلَ، وَلَا يَحْمِلَ سِلَاحًا إِلَّا سِيُوفًا، وَلَا يَقِيمَ بِهَا إِلَّا مَا أَحَبُّوا. فَاعْتَمَرَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَدَخَلَهَا كَمَا صَاحَهُمْ. فَلَمَّا أَنْ أَقَامَ بِهَا ثَلَاثًا أَمْرُوهُ أَنْ يَخْرُجَ، فَخَرَجَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْعُمْرَةُ قَضَاءً
وَلَكِنْ شَرْطًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَعْتَمِرُوا قَابِلَ فِي الشَّهْرِ الَّذِي صَدَّهُمُ الْمُشْرِكُونَ.

(309/1)

وقال محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق، عن عمرو بن ميمون، سمعتُ أبا حاضر الحضرمي يحدث
أبي: ميمون بن مهران قال: خرجت معتمراً سنة حُوصِرَ ابن الزبير. وبعث معي رجال من قومي
بهدْي. فلما انتهينا إلى أهل الشام منعونا أن ندخل الحَرَمَ فنحرت الهدْي مكاني، ثُمَّ أَحَلَلْتُ ثُمَّ
رَجَعْتُ. فلما كَانَ من العام المقبل، خرجت لأقضي عُمْرَتِي، فَأَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ:
أَبْدَلِ الْهُدْيَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَبْدُلُوا الْهُدْيَ الَّذِي نَحَرُوا عَامَ
الْحُدَيْبِيَّةِ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ. زَادَ فِيهِ يُونُسُ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: فَعَزَّتِ الْإِبِلُ عَلَيْهِمْ، فَرَحَّصَ لَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَقَرِ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي غَانِمُ بْنُ أَبِي غَانِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَدْ سَأَلَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْقُضْبَةِ سِتِّينَ بَدَنَةً. قَالَ: وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً
الظُّهْرَانَ، وَقَدَّمَ السِّلَاحَ إِلَى بَطْنِ يَأْجُجٍ، حَيْثُ يَنْظُرُ إِلَى أَنْصَابِ الْحَرَمِ. وَتَخَوَّفَتْ فُرَيْشٌ، فَذَهَبَتْ
فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَخَلَوْا مَكَّةَ.

وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ
الْقَضَاءِ، مَشَى ابْنُ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ:

خلوا بني الكفار عن سبيله ... قد نزل الرحمن في تنزيله.

بأن خير القتل في سبيله ... نحن قتلناكم على تأويله.

كما قتلناكم على تنزيله ... يا رب إني مؤمنٌ بقبيله.

وَقَالَ أَيُّوبُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، حَدَّثَهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَكَّةَ، وَقَدْ وَهَنْتَهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ. فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ قَوْمٌ قَدْ وَهَنْتَهُمُ الْحُمَّى، وَلَقُوا
مِنْهَا شَرًّا. فَاطَّلَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ عَلَى مَا قَالُوهُ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ، وَأَنْ يَمْشُوا بَيْنَ
الرُّكْنَيْنِ. فَلَمَّا رَأَوْهُمْ رَمَلُوا، قَالُوا: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْتُمْ أَنَّ الْحُمَّى وَهَنْتَهُمْ؟! هَؤُلَاءِ أَجْلُدٌ مِنَّا. قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَ.

(310/1)

يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا للإبقاء عليهم. أخرجاه.

وقال يزيد بن هارون: أخبرنا الجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ قَوْمَكَ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَمَلَ وَأَنَّهُ سَنَةٌ. قَالَ: صَدَقُوا وَكَذَبُوا؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ مَكَّةَ وَالْمُشْرِكُونَ عَلَى قَعِيقَعَانَ، وَكَانَ أَهْلُ مَكَّةَ قَوْمًا حَسَدًا، فَجَعَلُوا يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ضُعَفَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرُوهُمْ مَا يَكْرَهُونَ مِنْكُمْ. فَرَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُرِيَهُمْ قُوَّتَهُ وَقُوَّةَ أَصْحَابِهِ، وَلَيْسَتْ بِسَنَةٍ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَدْ بَقِيَ الرَّمْلُ سَنَةً فِي طَوَافِ الْقُدُومِ؛ وَإِنْ كَانَ قَدْ زَالَتْ عِلَّتُهُ فَإِنَّ جَابِرًا قَدْ حَكَى فِي حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَلَهُ وَرَمَلُوا فِي عُمْرَةِ الْجِعْرَانَةِ. وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى سَمِعَهُ يَقُولُ: اعْتَمَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُنَّا نَسْتَرَهُ - حِينَ طَافَ - مِنْ صَبِيانِ مَكَّةَ لَا يُؤْذُونَهُ. وَأَرَانَا ابْنُ أَبِي أَوْفَى ضَرْبَةً أَصَابَتْهُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ. الْبُخَارِيُّ.

-ترويجه عليه السلام بميمونة-

قَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، وَعَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ، وَكَانَ الَّذِي رَوَّجَهُ الْعَبَّاسُ. فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثَلَاثًا. فَأَتَاهُ حُوَيْطُبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: قَدْ انْقَضَى أَجَلُكَ فَاخْرُجْ عَنَّا. قَالَ: " لَوْ تَرَكَتُمُونِي فَعَرَسْتُمْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، وَصَنَعْنَا طَعَامًا فَحَضَرْتُمُوهُ ".

(311/1)

قَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا بِهِ. فَخَرَجَ، وَخَلَّفَ أَبَا رَافِعٍ مَوْلَاهُ عَلَى مَيْمُونَةَ، حَتَّى أَتَاهُ بِهَا بِسَرَفٍ، فَبَنَى عَلَيْهَا.

وقال وهيب: حدثنا أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم، وبني بها وهو حلال، وماتت بسرف. رواه البخاري. وقال عبد الرزاق: قال لي الثوري: لا تلتفت إلى قول أهل المدينة. أخبرني عمرو، عن أبي الشعثاء، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج وهو محرم. وقد رواه الثوري أيضًا عن ابن خنيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. وهما في الصحيح.

وقال الأوزاعي: حدثنا عطاء، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم. فقال سعيد بن المسيب: وهل وإن كانت خالته. ما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد ما أحل. أخرجه البخاري، عن أبي المغيرة، عنه.

وقال حماد بن سلمة، عن حبيب بن الشهيد، عن ميمون بن مهران، عن يزيد بن الأصم، عن ميمونة قالت: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف. رواه أبو داود. وقد أخرجه مسلم من وجه آخر عن يزيد بن الأصم.

وقال سليمان بن حرب: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا مطر الوراق، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن سليمان بن يسار، عن أبي رافع قال: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال، وبني بها وهو حلال. وكنت الرسول بينهما.

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة. فذكر الحديث بطوله. وفيه: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من

(312/1)

مكة، فتبعتهم ابنة حمزة، فنادت: يا عم يا عم. فتناولها علي رضي الله عنه، وقال لفاطمة: دونك، فحملتها. قال: فاختصم فيها علي وزيد بن حارثة وجعفر، فقال علي: أنا أخذتها وهي ابنة عمي، وقال جعفر: ابنة عمي، وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي. فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها لخالتها، وقال: "الخاله بمنزلة الأم". وقال لعلي: "أنت مني وأنا منك"، وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي، وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا، أخرجه البخاري عن عبید الله عنه.

وقال الواقدي: حدثني ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن عمارة بنت حمزة، وأمها سلمى بنت عميس كانتا بمكة. فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم، كلم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: علام نترك بنت عمنا يتيممة بين ظهري المشركين؟ فلم ينه النبي صلى الله عليه وسلم عن إخراجها. فخرج بها، فتكلم زيد بن حارثة، وكان وصي حمزة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد آخى بينهما. وذكر الحديث؛ وفيه: فقضى بها لجعفر وقال: تحتك خالتيها، ولا تنكح المرأة على خالتيها ولا عمتهما.

وعن ابن شهاب، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من عمرته في ذي الحجة سنة سبع بعث ابن أبي العوجاء في خمسين إلى بني سليم، كما سيأتي.

(313/1)

— ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَمِّهِ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: سَارَ ابْنُ أَبِي الْعُجَّاءِ السُّلَمِيُّ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ، وَكَانَ عَيْنَ لَبْنِي سُلَيْمٍ مَعَهُ. فَلَمَّا فَصَلَ مِنَ الْمَدِينَةِ، خَرَجَ الْعَيْنُ إِلَى قَوْمِهِ فَحَدَّرَهُمْ. فَجَمَعُوا جَمْعًا كَثِيرًا. وَجَاءَهُمْ ابْنُ أَبِي الْعُجَّاءِ وَهُمْ مُعِدُونَ. فَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَأَوْا جَمْعَهُمْ، دَعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ. فَرَشَقُوهُمْ بِالنَّبْلِ، وَلَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَهُمْ، فَرَمَوْهُمْ سَاعَةً، وَجَعَلَتِ الْأَمْدَادُ تَأْتِي، وَأَحْدَقُوا بِهِمْ. فَفَاتَلُوا حَتَّى قُتِلَ عَامَّتُهُمْ، وَأَصِيبَ ابْنِ أَبِي الْعُجَّاءِ جَرِيحًا فِي الْقَتْلِ. ثُمَّ تَحَامَلَ حَتَّى بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي أَوَّلِ صَفَرٍ.

— [إسلام عمرو بن العاص وخالده بن الوليد]

وفيها: أسلم عمرو بن العاص، وخالده بن الوليد.

قال الواقدي: أخبرنا عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه قال: قال عمرو بن العاص: كنت للإسلام مجانبًا معاندًا. حصرت بدرًا مع المشركين فنجوت، ثم حصرت أحدًا والحنديق فنجوت. فقلت في نفسي: كم أوضع، والله ليظهرن محمدًا على قريش. فلحقت بمالي بالوهط. فلما كان صلح الحديبية، جعلت أقول، يدخل محمدًا قايلاً مكة بأصحابه، ما مكة بمنزل ولا الطائف، وما شيء خير من الخروج. فقدمت مكة فجمعت رجالاً من قريش كانوا يرون

(314/1)

رأيي ويسمعون مني، فقلت: تعلمون والله إنني لأرى أمر محمدٍ يعلو علوًا منكرًا، وإني قد رأيت رأيًا. قالوا: وما هو؟ قلت: نلحق بالنجاشي فنكون معه، فإن يظهر محمد كنا عند النجاشي، أحب إلينا من أن نكون تحت يد محمد. وإن تظهر قريش فنحن من قد عرفوا. قالوا: هذا الرأي. قلت: فاجمعوا ما تهذونه له. وكان أحب ما يهدي إليه من أرضنا الأدم. فجمعنا له أدمًا كثيرًا، ثم خرجنا حتى أتيناها، فأنا لعنده؛ إذ جاء عمرو بن أمية الضمري بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ليبروجه بأمة حبيبة بنت أبي سفيان فدخل عليه ثم خرج من عنده، فقلت لأصحابي: لو دخلت على النجاشي، فسألته هذا فأعطانيه لقتلته لأسر بذلك قريشًا. فدخلت عليه فسجدت له فقال: مرحبًا بصديقي، أهديت لي من بلادك شيئًا؟ قلت: نعم أيها الملك أهديت لك أدمًا. وقربته إليه، فأعجبه، ففرق منه أشياء بين بطارقته. ثم قلت:

إِنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ وَهُوَ رَسُولٌ عَدُوٌّ لَنَا قَدْ وَتَرْنَا وَقَتَلَ أَشْرَافَنَا، فَأَعْطَيْتَنِيهِ فَأَقْتُلُهُ.
فَعَضِبَ، وَرَفَعَ يَدَهُ فَضَرَبَ بِهَا أَنْفِي ضَرْبَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَسَرَهُ، فَأَبْتَدَرَ مَنْخَرًا فِجَعَلْتُ أَتَلْقَى الدَّمِ
بِثِيَابِي. فَأَصَابَنِي مِنْ ذَلِكَ الدُّلُّ مَا لَوْ انْشَقَّتْ لِي الْأَرْضُ دَخَلْتُ فِيهَا فَرَقًا مِنْهُ.
ثُمَّ قُلْتُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ: لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ مَا قُلْتُ مَا سَأَلْتَكِهِ. قَالَ: فَاسْتَحْيَا وَقَالَ: يَا عَمْرُو،
تَسْأَلُنِي أَنْ أُعْطِيكَ رَسُولَ مَنْ يَأْتِيهِ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
لِتَقْتُلَهُ؟ قَالَ عَمْرُو: وَعَيَّرَ اللَّهُ قَلْبِي عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: عَرَفَ هَذَا الْحَقَّ الْعَرَبُ
وَالْعَجَمُ وَتُخَالِفُ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَتَشْهَدُ أَيُّهَا الْمَلِكُ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَشْهَدُ بِهِ عِنْدَ اللَّهِ يَا عَمْرُو،
فَأَطْعِنِي وَاتَّبِعْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَلَى الْحَقِّ، وَلِيُظْهِرَنَّ عَلَيَّ مَنْ خَالَفَهُ، كَمَا ظَهَرَ مُوسَى عَلَيَّ فِرْعَوْنَ.
قُلْتُ: أَتُبَيِّعُنِي لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَيَّعَنِي عَلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ دَعَا بِطُسْتٍ،
فَعَسَلَ عَنِّي الدَّمَ، وَكَسَانِي ثِيَابًا، وَكَانَتْ ثِيَابِي قَدْ امْتَلَأَتْ بِالدَّمِ فَأَلْقَيْتُهَا.
وَوَجَّهْتُ عَلَيَّ أَصْحَابِي فَلَمَّا رَأَوْا كِسْوَةَ النَّجَاشِيِّ سُرُّوا بِذَلِكَ وَقَالُوا: هَلْ أَدْرَكْتَ مِنْ صَاحِبِكَ مَا
أَرَدْتَ؟ فَقُلْتُ: كَرِهْتُ أَنْ أَكَلِمَهُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ، وَقُلْتُ: أَعُوذُ إِلَيْهِ، فَفَارَقْتُهُمْ، وَكَأَنِّي أَعْمَدُ الْحَاجَةَ،
فَعَمَدْتُ إِلَى مَوْضِعِ السُّفْنِ

(315/1)

فَأَجِدُ سَفِينَةً قَدْ شُحِنَتْ تُدْفَعُ. فَرَكِبْتُ مَعَهُمْ، وَدَفَعُوهَا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الشُّعْبِيَّةِ. وَخَرَجْتُ مِنْ
الشُّعْبِيَّةِ وَمَعِيَ نَفَقَةٌ، فَأَبْتَعْتُ بَعِيرًا، وَخَرَجْتُ أُرِيدُ الْمَدِينَةَ، حَتَّى خَرَجْتُ عَلَيَّ مَرَّ الظُّهْرَانِ. ثُمَّ
مَضَيْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْهَدَّةِ، فَإِذَا رَجُلَانِ قَدْ سَبَقَانِي بَعِيرَ كَثِيرٍ، يُرِيدَانِ مَنْزِلًا، وَأَحَدُهُمَا دَاخِلٌ فِي
خَيْمَةٍ، وَالْآخَرَ قَائِمٌ يَمْسِكُ الرَّاحِلَتَيْنِ. فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ. فَقُلْتُ: أبا سليمان؟ قَالَ:
نعم. قلت: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: مُحَمَّدًا، دَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ بِهِ طَعْمٍ، وَاللَّهِ لَوْ أَقَمْتُ
لَأَخَذَ بِرِقَابِنَا كَمَا يُؤْخَذُ بِرِقَابَةِ الضَّبِّ فِي مَعَارِئِهِمَا. قُلْتُ: وَأَنَا وَاللَّهِ قَدْ أَرَدْتُ مُحَمَّدًا، وَأَرَدْتُ
الْإِسْلَامَ. فَخَرَجَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، فَرَحَّبَ بِي، فَتَنَزَّلْنَا جَمِيعًا ثُمَّ تَرَفَّقْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَا أَنْسَى
قَوْلَ رَجُلٍ لَقِينَا بِدِيرِ أَبِي عَنَبَةَ يَصِيحُ: يَا رَبَّاحُ، يَا رَبَّاحُ. فَتَفَاءَلْنَا بِقَوْلِهِ، وَسِرْنَا ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا،
فَأَسْمَعُهُ يَقُولُ: قَدْ أُعْطِيَ مَكَّةُ الْمُقَادَةَ بَعْدَ هَذَيْنِ. فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِينِي، وَيَعْنِي خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ.
وَوَلَّى مَدِينًا إِلَى الْمَسْجِدِ سَرِيعًا فَظَنَنْتُ أَنَّهُ بَشَّرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُدُومِنَا، فَكَانَ كَمَا
ظَنَنْتُ. وَأَخَذْنَا بِالْحَرَّةِ فَلَبِسْنَا مِنْ صَالِحِ ثِيَابِنَا، وَنُودِيَ بِالْعَصْرِ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى اطَّلَعْنَا عَلَيْهِ، وَإِنَّ
لِوَجْهِهِ هَمَلًا، وَالْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ قَدْ سُرُّوا بِإِسْلَامِنَا. وَتَقَدَّمَ خَالِدُ فَبَيَّعَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ
فَبَيَّعَ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَرْفَعُ طَرْفِي إِلَيْهِ حَيَاءً

مِنْهُ، فَبَايَعْتُهُ عَلَى أَنْ يَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي، وَمَ يَحْضُرُنِي مَا تَأَخَّرَ. فَقَالَ: " إِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَالْهِجْرَةَ تَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ". فَوَاللَّهِ مَا عَدَلَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَالِدٍ أَحَدًا فِي أَمْرِ حَزْبِهِ مُنْذُ أَسْلَمْنَا. وَلَقَدْ كُنَّا عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ بِنَتِكَ الْمَنْزِلَةَ. وَلَقَدْ كُنْتُ عِنْدَ عَمْرٍ بِنَتِكَ الْحَالِ، وَكَانَ عَمْرٌ عَلَى خَالِدٍ كَالْعَاتِبِ.

قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ: فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِيَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، فَقَالَ: أَخْبَرَنِي رَاشِدٌ مَوْلَى حَبِيبِ بْنِ أَوْسِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ عَمْرٍو؛ نَحْوَ ذَلِكَ. فَقُلْتُ لِيَزِيدَ: أَلَمْ يُوقِفْتَ لَكَ مَتَى قَدِمَ عَمْرٌو وَخَالِدٌ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا

(316/1)

أَنَّهُ قَالَ: قَبْلَ الْفَتْحِ. قُلْتُ: فَإِنَّ أَبِي أَخْبَرَنِي أَنَّ عَمْرًا وَخَالِدًا وَعُثْمَانَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ لِهَلَالِ صَفَرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ رَاشِدِ مَوْلَى حَبِيبٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي أَوْسٍ؛ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرٌو بْنُ الْعَاصِ، قَالَ: لَمَّا انصَرَفْنَا مِنَ الْخُنْدَقِ، جَمَعْتُ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ يَعْلُو عُلُوًّا مُنْكَرًا، وَاللَّهِ مَا يَقُومُ لَهُ شَيْءٌ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا مَا أَدْرِي كَيْفَ رَأَيْكُمْ فِيهِ؟ قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قُلْتُ: أَنْ نَلْحَقَ بِالنَّجَاشِيِّ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، لَكِنْ فِيهِ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ أَنْفَ نَفْسِهِ حَتَّى طَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ كَسَرَهُ. وَالْبَاقِي بِمَعْنَاهُ مُخْتَصِرًا.

وَقَالَ الْوَائِدِيُّ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ بِي مَا أَرَادَ مِنَ الْخَيْرِ قَذَفَ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامَ، وَحَضَرَ بِي رُشْدِي، وَقُلْتُ: قَدْ شَهِدْتُ هَذِهِ الْمَوَاطِنَ كُلَّهَا عَلَى مُحَمَّدٍ فَلَيْسَ مَوْطِنٌ أَشْهَدُهُ إِلَّا أَنْصَرَفُ وَأَنَا أَرَى فِي نَفْسِي أَيَّ مَوْضِعٍ فِي غَيْرِ شَيْءٍ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَظْهَرُ. فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخُدَيْبِيَّةِ، خَرَجْتُ فِي خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ، فَلَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ بِعُسْفَانَ، فَأَقَمْتُ بِإِرَائِهِ وَتَعَرَّضْتُ لَهُ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ الظُّهْرَ أَمَامَنَا، فَهَمَمْنَا أَنْ نَغْبِرَ عَلَيْهِ. ثُمَّ لَمْ يَعِزْمَ لَنَا، وَكَانَتْ فِيهِ خَيْرَةٌ، فَاطَّلَعَ عَلَيَّ مَا فِي أَنْفُسِنَا مِنَ الْهُمُومِ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْعَصْرِ صَلَاةَ الْخَوْفِ. فَوَقَعَ ذَلِكَ مِنَّا مَوْقِعًا، وَقُلْتُ: الرَّجُلُ مُنَوَّعٌ. فَأَفْتَرَقْنَا، وَعَدَلُ عَنْ سَنَنِ خَيْلِنَا، وَأَخَذْتُ ذَاتَ الْيَمِينِ.

فَلَمَّا صَاحَ قُرَيْشًا قُلْتُ: أَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ؟ أَيْنَ الْمَذْهَبُ؟ إِلَى النَّجَاشِيِّ؟ فَقَدْ اتَّبَعَ مُحَمَّدًا، وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ آمِنُونَ. فَأَخْرُجُ إِلَى هِرْقُلَ؟ فَأَخْرُجُ مِنْ دِينِي إِلَى النِّصْرَانِيَّةِ أَوْ الْيَهُودِيَّةِ فَأَقِيمُ مَعَ عَجْمٍ تَابَعًا مَعَ عَيْبِ ذَلِكَ؟ أَوْ أَقِيمُ فِي دَارِي فِيمَنْ بَقِيَ؟ فَأَنَا عَلَى ذَلِكَ، إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ، فَتَعَبَّيْتُ. وَكَانَ أَخِي الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَدْ دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ.

(317/1)

فَطَلَبَنِي فَلَمْ يَجِدْنِي، فَكَتَبَ إِلَيَّ كِتَابًا فَإِذَا فِيهِ: أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنِّي لَمْ أَرِ أَعْجَبَ مِنْ ذَهَابِ رَأْيِكَ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَعَقْلِكَ عَقْلِكَ، وَمَثَلِ الْإِسْلَامِ يَجْهَلُهُ أَحَدٌ؟ قَدْ سَأَلَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْكَ فَقَالَ: أَيْنَ خَالِدٌ؟ فَقُلْتُ: يَا أَبَتِي اللهُ بِهِ. فَقَالَ: مَا مَثَلُهُ جَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَلَوْ كَانَ جَعَلَ نِكَايَتَهُ وَجَدَهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ كَانَ خَيْرًا لَهُ وَلَقَدَّمْنَا عَلَى غَيْرِهِ. فَاسْتَدْرَكَ يَا أَخِي مَا قَدْ فَاتَكَ. فَلَمَّا جَاءَنِي كِتَابُهُ، نَشِطْتُ لِلْخُرُوجِ، وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ. وَأَرَى فِي النَّوْمِ كَأَنِّي فِي بِلَادِ صَبِيئَةَ جَدْبَةَ، فَخَرَجْتُ إِلَى بِلَادِ حَضْرَاءَ وَاسِعَةً قُلْتُ: إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا. فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ قُلْتُ: لِأَذْكُرَنَّهَا لِأَبِي بَكْرٍ، فَذَكَرْتُهَا، فَقَالَ: هُوَ مَخْرُجُكَ الَّذِي هَدَاكَ اللهُ لِلْإِسْلَامِ، وَالصَّيْقُ هُوَ الشِّرْكَ. قَالَ: فَلَمَّا أَجْمَعْتُ الْخُرُوجَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ: مَنْ أَصَاحِبُ إِلَى مُحَمَّدٍ؟ فَلَقِيْتُ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ. فَقُلْتُ: يَا أَبَا وَهَبٍ. أَمَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ إِنَّمَا كُنَّا كَأَصْرَاسٍ، وَقَدْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، فَلَوْ قَدِمْنَا عَلَى مُحَمَّدٍ فَاتَّبَعْنَاهُ فَإِنَّ شَرَفَهُ لَنَا شَرَفٌ. فَأَبَى أَشَدَّ الْإِبَاءِ وَقَالَ: لَوْ لَمْ يَبْقَ غَيْرِي مَا اتَّبَعْتُهُ أَبَدًا. فَافْتَرَقْنَا وَقُلْتُ: هَذَا رَجُلٌ قَتَلَ أَخُوهُ وَأَبُوهُ بِنَدْرِ. فَلَقِيْتُ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ مَا قُلْتُ لِصَفْوَانَ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ صَفْوَانُ. قُلْتُ: فَاتُّمُّمُ ذِكْرَ مَا قُلْتُ لَكَ. وَخَرَجْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَأَمَرْتُ بِرَاحِلَتِي أَنْ تَخْرُجَ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ. فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا لِي صَدِيقٌ، فَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، إِنِّي عَمَدَتُ الْيَوْمِ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْدُو، وَهَذِهِ رَاحِلَتِي بِفَخِ مَنَاخَةٍ، قَالَ: فَاتَّعَدْتُ أَنَا وَهُوَ بِبِأَجْحِ، وَأَدْجَلْنَا سَحْرًا، فَلَمْ يَطَّلِعِ الْفَجْرُ حَتَّى اتَّقَيْنَا بِبِأَجْحِ، فَغَدَوْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْهَدَّةِ. فَنَجَدُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِهَا، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ. فَقُلْنَا: وَبِكَ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَقَالَ: كَانَ قُدُومُنَا فِي صَفْرِ سَنَةِ ثَمَانَ. فَوَاللَّهِ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِ أُسْلِمْتُ يَعْدِلُ بِي أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِيمَا حَزَبَهُ.

(318/1)

-سَرِيَّةُ شُجَاعِ بْنِ وَهَبِ الْأَسَدِيِّ-

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي فَرَوَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُجَاعَ بْنَ وَهَبٍ فِي أَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا، إِلَى جَمْعٍ مِنْ

هَوَازِنَ. وَأَمْرُهُ أَنْ يُغَيَّرَ عَلَيْهِمْ. فَخَرَجَ يَسِيرُ اللَّيْلِ وَيَكْمُنُ النَّهَارَ، حَتَّى صَبَّحَهُمْ غَارِينَ، فَأَصَابُوا نَعْمًا وَشَاءً، فَاسْتَأْفُوا ذَلِكَ إِلَى الْمَدِينَةِ. فَكَانَتْ سُهُمَاتُهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ بَعِيرًا لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ. وَعَدَلُوا الْبَعِيرَ بَعَثَرِينَ مِنَ الْعَنَمِ. وَغَابَتِ السَّرِيَّةُ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً.

قَالَ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَثْمَانَ، فَقَالَ: كَذَبُوا. قَدْ أَصَابُوا فِي ذَلِكَ الْحَاضِرِ نَسْوَةً فَاسْتَأْفَوْهُنَّ، فَكَانَتْ فِيهِنَّ جَارِيَةٌ وَضَيْئَةٌ، فَقَدِمُوا بِهَا الْمَدِينَةَ، ثُمَّ قَدِمَ وَقُدِّهِمْ مُسْلِمِينَ، فَكَلَّمُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّبْيِ. فَكَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَجَاعًا وَأَصْحَابَهُ فِي رَدِّهِمْ. فَرَدُّوهُمْ. قَالَ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ: فَأَخْبَرْتُ شَيْخًا مِنَ الْأَنْصَارِ بِذَلِكَ، فَقَالَ: أَمَا الْجَارِيَةُ الْوَضِيئَةُ فَأَخَذَهَا شَجَاعٌ بِثَمَنِ فَأَصَابَهَا. فَلَمَّا قَدِمَ الْوَفْدُ، خَيْرَهَا فَاخْتَارَتْ شَجَاعًا. فَفُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَهِيَ عِنْدَهُ.

-سَرِيَّةُ نَجْدٍ

قَالَ نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سَرِيَّةً قَبْلَ نَجْدٍ وَأَنَا فِيهِمْ. فَغَنِمُوا إِبِلًا كَثِيرَةً. فَبَلَغَتْ سُهُمَاتُهُمْ لِكُلِّ وَاحِدٍ اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا، ثُمَّ نُفِلُوا بَعِيرًا بَعِيرًا، فَلَمْ يَغَيَّرْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(319/1)

-سَرِيَّةُ كَعْبِ بْنِ عَمِيرٍ

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَعْبَ بْنَ عَمِيرٍ الْغِفَارِيَّ، فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى ذَاتِ أَطْلَاحٍ مِنَ الشَّامِ. فَوَجَدُوا جَمْعًا مِنْ جَمْعِهِمْ كَثِيرًا، فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ، وَرَشَقُوهُمْ بِالنَّبْلِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ قَاتَلُوهُمْ أَشَدَّ الْقِتَالِ، حَتَّى قُتِلُوا، فَأَقْلَتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ جَرِيحٌ فِي الْقِتْلِ، فَلَمَّا بَرَدَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، تَحَامَلَ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَمَّ بِالْبَعْثَةِ إِلَيْهِمْ، فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ سَارُوا إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ، فَتَرَكَهُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

-غَزْوَةُ مَوْتِهِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَارِثَ بْنَ عَمِيرٍ الْأَزْدِيَّ إِلَى مَلِكِ بَصْرَى بِكِتَابِهِ. فَلَمَّا نَزَلَ مَوْتَهُ عَرَضَ لِلْحَارِثِ شُرْحَبِيلُ بْنُ عَمْرِو الْعَسَائِي، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الشَّامَ. قَالَ:

لَعَلَّكَ مِنْ رُسُلِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ فَضْرِبَتْ عُنُقُهُ. وَلَمْ يُقْتَلْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولٌ غَيْرُهُ.

وَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبْرَ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَنَدَبَ النَّاسَ فَاسْرَعُوا. وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ خُرُوجِهِمْ إِلَى غَزْوَةِ مُؤْتَةَ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ غُرْوَةَ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عُمْرَةِ الْقَضَاءِ فِي ذِي الْحِجَّةِ، فَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى بَعَثَ إِلَى مُؤْتَةَ فِي جُمَادَى مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ، وَأَمَرَ عَلَى النَّاسِ

(320/1)

زَيْدَ بْنِ حَارِثَةَ. وَقَالَ: إِنْ أُصِيبَ فَجَعْفَرٌ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَإِنْ أُصِيبَ فَلْيَرْتَضِ الْمُسْلِمُونَ رَجُلًا. فَتَهَيَّؤُوا لِلْخُرُوجِ، وَوَدَّعَ النَّاسُ أُمَّرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَبَكَى ابْنُ رَوَاحَةَ، فَقَالُوا: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا بِي حُبٌّ لِلدُّنْيَا، وَلَا صَبَابَةٌ إِلَيْهَا، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا}، فَلَسْتُ أَذْرِي كَيْفَ لِي بِالصَّدْرِ بَعْدَ الْوُرُودِ؟ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: صَحِبَكُمُ اللَّهُ وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ وَدَفَعَ عَنْكُمْ. فَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ:

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً ... وَضَرِبَةَ ذَاتِ فِرْعَ تَقْذِيفِ الزَّبَدَا

أَوْ طَعْنَةَ بِيَدِي حَرَآنَ مُجْهَرَةً ... بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا

حَتَّى يَقُولُوا إِذَا مَرُّوا عَلَيَّ جَدَّتِي ... يَا أَرْشَدَ اللَّهِ مِنْ غَايِ وَقَدْ رَشَدَا

ثُمَّ إِنَّهُ وَدَّعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ:

ثَبَتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ ... تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا

إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً ... وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتٌ بِبَصْرٍ

أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحْرِمُ نَوَافِلَهُ ... وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَرَزَى بِهِ الْقَدْرُ

ثُمَّ خَرَجَ الْقَوْمُ حَتَّى نَزَلُوا مَعَانَ، فَبَلَغَهُمْ أَنَّ هِرْقَلَ قَدْ نَزَلَ مَارِبَ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ، وَمِائَةِ

أَلْفٍ مِنَ الْمُسْتَعْرَبَةِ، فَأَقَامُوا بِمَعَانَ يَوْمَيْنِ، وَقَالُوا: نَبَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِحَبْرِهِ. فَشَجَّعَ النَّاسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ، وَاللَّهِ إِنْ أَلَّتْ تَكَرُّهُونَ لَلَّتِي خَرَجْتُمْ لَهَا

تَطْلُبُونَ، الشَّهَادَةَ. وَمَا نُقَاتِلُ النَّاسَ بَعْدَ وَلَا كَثْرَةَ، وَإِنَّمَا نُقَاتِلُهُمْ بِهَذَا الدِّينِ الَّذِي أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ،

فَإِنْ يُظْهِرْنَا اللَّهُ بِهِ فَرِيْمًا فَعَلَّ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَهِيَ الشَّهَادَةُ، وَلَيْسَتْ بِشَرِّ الْمَنْزِلَتَيْنِ.

فَقَالَ النَّاسُ: وَاللَّهِ لَقَدْ صَدَّقَ فَاَنْشَمَرَ النَّاسُ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ، حَتَّى لَقُوا جُمُوعَ الرُّومِ بِقَرْيَةٍ مِنْ

فُرِيَ الْبَلْقَاءُ يُقَالُ لَهَا مَشَارِفٌ، ثُمَّ انْحَازَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَوْتَةٍ، قَرِيبَةً فَوْقَ أَحْسَاءَ. وَكَانُوا ثَلَاثَةَ
آلَافٍ.

(321/1)

وقال الواقدي: حدثني ربيعة بن عثمان عن المِقْبَرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ شَهِدْتُ مَوْتَةَ، فَلَمَّا رَأَى
الْمُشْرِكُونَ رَأَيْنَا مَا لَا قَبْلَ لِأَحَدٍ بِهِ مِنَ الْعُدَّةِ وَالسَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ وَالذَّبَابِ وَالذَّهَبِ. فَبَرَقَ بَصْرِي،
فَقَالَ لِي ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ: مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، كَأَنَّكَ تَرَى جُمُوعًا كَثِيرَةً؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: لَمْ تَشْهَدْ
مَعَنَا بَدْرًا، إِنَّا لَمْ نُنْصِرْ بِالْكَثْرَةِ.

وَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:
أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ مَوْتَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَإِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ
جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: كُنْتُ مَعَهُمْ، فَفَتَشَّنَاهُ - يَعْنِي ابْنَ رَوَاحَةَ - فَوَجَدْنَا
فِيهَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ بَضْعًا وَسَبْعِينَ، بَيْنَ طَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ.

وَقَالَ مُصْعَبُ الرُّبَيْرِيُّ وَغَيْرُهُ، عَنْ مَغِيرَةَ: بَضْعًا وَتِسْعِينَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَاءَ النُّعْمَانُ بْنُ
مُهَسَّبِ الْيَهُودِيِّ، فَوَقَّفَ مَعَ النَّاسِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَمِيرُ
النَّاسِ، فَإِنْ قَتَلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنْ قُتِلَ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَإِنْ قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ
فَليرتض المسلمون رجلا فليجعلوه عليهم ". فَقَالَ النُّعْمَانُ: أَبَا الْقَاسِمِ، إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا، فَسَمَّيْتُ
مَنْ سَمَّيْتُ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا أُصِيبُوا جَمِيعًا، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِذَا اسْتَعْمَلُوا الرَّجُلَ عَلَى
الْقَوْمِ، فَقَالُوا: إِنْ أُصِيبَ فُلَانٌ فُلَانًا، فَلَوْ سَمَّوْا مِائَةَ أُصِيبُوا جَمِيعًا. ثُمَّ جَعَلَ الْيَهُودِيُّ يَقُولُ
لَزَيْدٍ: اعْهَدْ، فَلَا تَرْجِعْ إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا. قَالَ زَيْدٌ: أَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ بَارِ صَادِقٌ.

(322/1)

وَقَالَ يُونُسُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: كَانَ عَلَى مِثْمَنَةَ الْمُسْلِمِينَ قُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ الْعُدْرِيُّ، وَعَلَى الْمَيْسِرَةِ
عَبَايَةَ بْنُ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ. وَالتَّقَى النَّاسُ. فَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ،
قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مِنَ الرِّضَاعَةِ، وَكَانَ أَحَدُ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ مَوْتَتِهِ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ فَعَقَرَهَا ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَقَرَ فِي الْإِسْلَامِ، وَقَالَ جَعْفَرُ:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة باردة شرا بها
والروم روم قَدْ دَنَا عَدَاؤُهَا ... عَلِيٍّ إِنْ لَا قَيْثُهَا ضِرَابُهَا
فلما قتل أخذ الراية عبد الله بن رواحة.
حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عُرْوَةَ قَالَ: أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَالتوى بها بعض
الالتواء، ثم تقدم بها عَلَى فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتدرد.
حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ ابْنَ رَوَاحَةَ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ:
أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّهُ ... طائعة أو سوف تكرهه
إن أجلب الناس وشدوا الرنه ... مالي أراك تكرهين الجنة
يا طالما قد كنتِ مُطْمئننه ... هل أنتِ إِلَّا نطفة في شَنَّةِ
ثُمَّ نزل فقاتل حتى قُتِلَ.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ أَيْضًا:
يا نفس إن لا تُقتلي تموي ... هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أُعْطيت ... إن تفعلي فعلهما هُديت
وإن تأخرت فقد شقيت
فلما نزل أتى ابن عم له بعرق لحم فقال: شد بها صلبك، فنهس منه

(323/1)

نُسهة، ثُمَّ سَمِعَ الحَطْمَةَ فِي نَاحِيَةِ فَقَالَ: وَأَنْتِ فِي الدنْيَا؟ فَأَلْفَاهُ مِنْ يَدِهِ. ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.
فحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمٍ، فَقَالَ: اصْطَلَحُوا يَا مَعْشَرَ
المُسْلِمِينَ عَلَى رَجُلٍ. قَالُوا: أَنْتَ لَهَا. فَقَالَ: لَا. فَاصْطَلَحُوا، عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ. فَحَاشَ
بِالنَّاسِ، فِدَاعٍ وَنَحَازٍ وَنَحِيْزٍ عَنْهُ، ثُمَّ انصَرَفَ بِالنَّاسِ.
وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ أَنَسِ قَالَ: نَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ جَعْفَرًا وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَابْنَ رَوَاحَةَ، نَعَاهُمْ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ خَبْرُهُمْ، وَعَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ.
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَزَادَ فِيهِ: فَنَعَاهُمْ، وَقَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ أَبِي صَيْبٍ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرُ فَأَصِيبَ، ثُمَّ
أَخَذَهَا ابْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ. ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ بَعْدَهُمْ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ. قَالَ:
فَجَعَلَ يُحَدِّثُ النَّاسَ وَعَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ.
وقال سليمان بن حرب: حدثنا الْأَسْوَدُ بْنُ شَيْبَانَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ سَمِيرٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ
بْنُ رَبَاحِ الْأَنْصَارِيُّ، وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ تُفَقِّهُهُ، فَعَشِيَهُ النَّاسُ، فَعَشِيَتْهُ فِيمَنْ عَشِيَهُ مِنَ النَّاسِ.

فقال: حدثنا أبو قتادة فارس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشَ الْأَمْرَاءِ، وَقَالَ: " عَلَيْكُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَإِنْ أُصِيبَ فَجَعْفَرٌ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ "، فَوُتِبَ جَعْفَرٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا كُنْتُ أَرْهَبُ أَنْ تَسْتَعْمِلَ زَيْدًا عَلَيَّ. قَالَ: فَأَمْضِ. فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ خَيْرٌ. فَأَنْطَلِقُوا، فَلَبِثُوا مَا شَاءَ اللهُ. فَصَعِدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْبِرَ، وَأَمَرَ فُؤُودِي: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ. فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " أَخْبِرْكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ هَذَا: إِنَّهُمْ أَنْطَلَقُوا فَلَقُوا الْعَدُوَّ، فَقُتِلَ زَيْدٌ شَهِيدًا "، فَاسْتَعْفَرَ لَهُ. ثُمَّ قَالَ: " أَخَذَ اللَّوَاءَ جَعْفَرٌ فَشَدَّ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا "، شَهِدَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ وَاسْتَعْفَرَ لَهُ. " ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَأُتِبَتْ قَدَمِيهِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا "،

(324/1)

فَاسْتَعْفَرَ لَهُ " " ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَمَنْ يَكُنْ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَهُوَ أَمْرٌ نَفْسَهُ "، ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ إِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُبُوفِكَ، فَأَنْتَ تَنْصُرُهُ " . فَمِنْ يَوْمِنَا سُمِّيَ خَالِدٌ " سَيْفَ اللهِ " . وقال البكائي، عن ابن إسحاق: بلغني أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أخذ الراية زيد فقاتل بها حتى قُتِلَ شَهِيدًا، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فقاتل حتى قُتِلَ شَهِيدًا "، ثُمَّ صمت، حتى تغيرت وجوه الأنصار، ووطنوا أنه قد كان في عبد الله بعض ما يكرهون. فقال: " ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فقاتل بها حتى قُتِلَ شَهِيدًا "، ثُمَّ قَالَ: " لقد رُفِعُوا إِلَى الْجَنَّةِ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ عَلَى سُرُرٍ مِنْ ذَهَبٍ. فرأيت في سرير عبد الله ازورارًا عن سريري صاحبي. فقلت: عم هذا؟ فقيل لي: مَضِيًا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى " .

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ فَضِيلٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لما أخذ خالد الراية: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْآنَ حَمِي الْوَطِيسُ " . قَالَ: فَحَدَّثَنِي الْعَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ: لما قُتِلَ ابْنُ رَوَاحَةَ مَسَاءً، بات خالد، فلما أصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقه، وساقته مقدمته، وميمنته ميسرة، وميسرته ميمنة. فأنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيتهم، وقالوا: قد جاءهم مدد، فرعبوا فانكشفوا منهزمين، فقتلوا مقتلة لم يُقتلها قوم. وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ يَقُولُ: لَقَدْ اُنْذِقَ فِي يَدِي يَوْمَ مَوْتِهِ تِسْعَةَ أَسْيَافٍ، فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ التَّمَّارِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَمَّا قُتِلَ زَيْدٌ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرٌ فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْحَيَاةَ وَكَرِهَ إِلَيْهِ الْمَوْتَ وَمَنَاهُ الدُّنْيَا، فَقَالَ: الْآنَ حِينَ اسْتَحْكَمَ الْإِيمَانَ فِي

(325/1)

قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، مُنْبِيئِي الدُّنْيَا؟ ثُمَّ مَضَى قُدَمَا حَتَّى اسْتَشْهَدَ، " فَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ، وَقَالَ: " اسْتَغْفِرُوا لَهُ، فَإِنَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ بِجَنَاحَيْنِ مِنْ يَأْقُوتٍ حَيْثُ يَشَاءُ مِنَ الْجَنَّةِ " .
وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الْجَنَاحَيْنِ. رواه البخاري.

وقال عبد الوهاب الثقفي: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: أخبرني عمرة، قال: سمعت عائشة تقول: لَمَّا جَاءَ قَتْلُ جَعْفَرٍ وَابْنِ حَارِثَةَ وَابْنِ رَوَاحَةَ، جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ، وَأَنَا أَطَّلِعُ مِنْ شِقِّ الْبَابِ. فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ؛ وَذَكَرَ بَكَاهُنَّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ فَذَهَبَ الرَّجُلُ ثُمَّ أَتَى فَقَالَ: قَدْ نَهَيْتَهُنَّ وَذَكَرَ أَهْنُ لَمْ يَطْعَنَهُ. فَأَمَرَهُ الثَّانِيَةَ أَنْ يَنْهَاهُنَّ، فَذَهَبَ ثُمَّ أَتَى فَقَالَ: وَاللَّهِ قَدْ غَلَبْنَا. فَرَعَمْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " فَاحْثٌ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ " . فَقُلْتُ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ، مَا أَنْتَ تَفْعَلُ، وَمَا تَرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَنَاءِ؟ أَخْرَجَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْهُ.
وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بَنَ حَزْمٍ، عَنْ أُمِّ عَيْسَى الْجَزَارِ، عَنْ أُمِّ جَعْفَرٍ عَنْ جَدَّتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، قَالَتْ: لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ، دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ عَجَنْتُ عَجِينِي وَعَسَلْتُ بَيْتِي وَدَهَنْتُهُمْ وَنَطَّقْتُهُمْ. فَقَالَ: " ائْتِينِي بِنِي جَعْفَرٍ " . فَاتَيْتُهُ بِهِمْ، فَشَمَمْتُهُمْ، فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايَ أَنْتَ وَأُمِّي مَا يُبْكِيكَ؟ أَبْلَغَكَ عَنْ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، أُصِيبُوا هَذَا الْيَوْمَ. فَقُمْتُ أَصْبِيحُ، وَاجْتَمَعَ

(326/1)

النَّاسُ. فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ: " لَا تَغْفُلُوا آلَ جَعْفَرٍ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا، فَإِنَّهُمْ قَدْ شُغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ " .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ يَقُولُ: لَقَدْ أَدْرَكَتِ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ إِذَا مَاتَ لَهُمْ مَيْتٌ؛ تَكَلَّفَ جِيرَانُهُمْ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ طَعَامَهُمْ؛ فَلَمَّا كَانَتْ أَنْظَرَ إِلَيْهِمْ قَدْ خَبَزُوا خُبْزًا صِغَارًا، وَصَنَعُوا لَحْمًا، فَيُجْعَلُ فِي جَفْنَةٍ، ثُمَّ يَأْتُونَ بِهِ أَهْلَ الْمَيْتِ، وَهُمْ يَبْكُونَ عَلَى مَيْتِهِمْ مُشْتَغِلِينَ فَيَأْكُلُونَهُ. ثُمَّ إِنَّ

الناس تركوا ذلك.

فَأَيْدِي: أَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، مِنْ حَدِيثِ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: خَرَجْتُ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ، فَرَأَيْتُ مَدَدِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُ سَيْفِهِ. فَتَحَرَ رَجُلٌ جَزُورًا فَسَأَلَهُ الْمَدَدِيُّ طَائِفَةً مِنْ جِلْدِهِ، فَأَعْطَاهُ فَاتَّخَذَهُ كَهَيْئَةِ الدَّرَقَةِ. وَمَضَيْنَا فَالْقَيْنَا جُمُوعَ الرُّومِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَشْقَرٌ وَعَلَيْهِ سَرَجٌ مُدْهَبٌ وَسِلَاحٌ مُدْهَبٌ، فَجَعَلَ يَفْرِي بِالْمُسْلِمِينَ. وَقَعَدَ لَهُ الْمَدَدِيُّ خَلْفَ صَخْرَةٍ، فَمَرَّ بِهِ الرُّومِيُّ فَعَزَبَ فَرَسَهُ، فَحَرَ وَعَلَاهُ فَقَتَلَهُ وَحَارَ فَرَسَهُ وَسِلَاحَهُ. فَأَخَذَهُ مِنْهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى بِالسُّلْبِ لِلْقَاتِلِ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي اسْتَكْتَرْتُهُ. قُلْتُ: لَتَرُدَّنَّهُ أَوْ لَأَعْرِفَنَّكَهَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَاجْتَمَعْنَا، فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِصَّةَ، فَقَالَ لِحَالِدٍ: " مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ " قَالَ: اسْتَكْتَرْتُهُ. قَالَ: " رُدُّ عَلَيْهِ ذَلِكَ ". فَقُلْتُ: ذُونَكَ يَا خَالِدُ، أَلَمْ أَقُلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا ذَاكَ؟ " فَأَخْبَرْتُهُ. قَالَ: فَغَضِبَ وَقَالَ: " يَا خَالِدُ لَا تَرُدَّهُ عَلَيْهِ. هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي أَمْرَائِي، لَكُمْ صَفْوَةٌ أَمْرِهِمْ وَعَلَيْهِمْ كَدْرُهُ ". وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى، قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ: أَنَا أَحْفَظُ حِينَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمِّي، فَنَعَى لَهَا أَبِي، فَأَنْظَرُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَمْسَحُ عَلَى رَأْسِي وَرَأْسِ أَخِي، وَعَيْنَاهُ تَهْرَاقَانُ

(327/1)

الدُّمُوعُ ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ إِنَّ جَعْفَرًا قَدْ قَدِمَ إِلَيْكَ إِلَى أَحْسَنِ ثَوَابٍ، فَاخْلُفْهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ بِأَحْسَنَ مَا خَلَفْتَ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ فِي ذُرِّيَّتِهِ ". ثُمَّ قَالَ: " يَا أَسْمَاءُ، أَلَا أَبَشَّرُكَ؟ " قَالَتْ: بَلَى، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي. قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ جَعْفَرَ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ ". قَالَتْ: فَأَعْلَمَ النَّاسَ ذَلِكَ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ قَالَ: أُصِيبَ بِهَا نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَعَنِ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُ أُمَّتَةِ الْمُشْرِكِينَ. فَكَانَ مِمَّا غَنَمُوا خَاتَمَ جَاءَ بِهِ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَتَلْتُ صَاحِبَهُ يَوْمَئِذٍ، فَتَقَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُ.

وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ: لَقِينَاهُمْ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قُضَاعَةَ وَعَبْرَهُمْ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ، فَصَافُوا، فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ يَشْتَدُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. فَجَعَلْتُ أَقُولُ فِي نَفْسِي: مَنْ هَذَا؟ وَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَمْدَادِ حَمِيرٍ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَّا السَّيْفُ، إِذْ نَحَرَ رَجُلًا جَزُورًا فَسَأَلَهُ الْمَدَدِيُّ طَائِفَةً مِنْ

جَلَدِهِ، فَوَهَبَهُ مِنْهُ، فَجَعَلَهُ فِي الشَّمْسِ وَأَوْتَدَ عَلَى أَطْرَافِهِ أَوْتَادًا، فَلَمَّا جَفَّ اتَّخَذَ مِنْهُ مِقْبَضًا
وَجَعَلَهُ دَرَقَةً. قَالَ: فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمُدَدِيَّ فِعْلَ الرُّومِيِّ، كَمَنَ لَهُ خَلْفَ صَخْرَةٍ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِ
خَرَجَ عَلَيْهِ فَعَرَقَبَ فَرَسَهُ، فَقَعَدَ الْفَرَسَ عَلَى رِجْلَيْهِ وَخَرَّ عَنْهُ الْعَلَجُ، فَشَدَّ عَلَيْهِ فَعَلَاهُ بِالسَّيْفِ
فَقَتَلَهُ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي بُكَيْرُ بْنُ مَسْمَارٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ حُرَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَضَرْتُ مُؤْتَةَ
فَبَارَزَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَأَصَبْتُهُ وَعَلَيْهِ بَيْضَةٌ لَهُ فِيهَا يَأْفُوتَةٌ، فَأَخَذْتُهَا، فَلَمَّا انْكَشَفْنَا فَاهْتَزَمْنَا رَجَعْتُ
إِلَى الْمَدِينَةِ، فَاتَيْتُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْفَلَنِيهَا، فَبِعْتُهَا زَمَنَ عُثْمَانَ مِائَةَ دِينَارٍ،
فَاشْتَرَيْتُ بِهَا حَدِيقَةً نَخْلٍ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ أَصْحَابُ
مُؤْتَةَ تَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ. فَجَعَلُوا يَخْتُونُ عَلَيْهِمُ التُّرَابَ
وَيَقُولُونَ: يَا فُرَارُ، فَرَزْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَيْسُوا بِالْفُرَارِ،
وَلَكِنَّهُمْ الْكُرَارُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ "

فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ

(328/1)

قَالَتْ لَامْرَأَةً سَلَمَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ: مَا لِي لَا أَرَى سَلَمَةَ يَحْضُرُ الصَّلَاةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ؛ كَلَّمَا خَرَجَ صَاحِبُ النَّاسِ: يَا فُرَارُ، فَرَزْتُمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ. وَكَانَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ.

وعن زيد بن أرقم قال: كنت يتيماً لعبد الله بن رَوَاحَةَ فِي حِجْرِهِ، فخرج بي فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ، مُرْدِي فِي
عَلَى حَقِيبة رَحْلِهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَيْسِيرٌ إِذْ سَمِعْتُهُ يَنْشُدُ أَيْبَاتِهِ هَذِهِ:

إِذَا أَدْنَيْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي ... مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحَسَاءِ
فَشَأْنُكَ فَانْعَمِي وَخَلَائِكِ ذَم ... وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأْيِي
وَأَبِ الْمُسْلِمِينَ وَغَادِرُونِي ... بِأَرْضِ الشَّامِ مَشْهُورِ النَّوَاءِ
وَرَدُّكَ كُلِّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ ... إِلَى الرَّحْمَنِ مَنْقَطِعِ الْإِخَاءِ
هِنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلَعَ بَعْل ... وَلَا نَخْلَ أَسَافِلِهَا رِوَاءِ

فلما سمعتن بكيت، فَخَفَقَنِي بِالدِّرَّةِ وَقَالَ: مَا عَلَيْكَ يَا لَكَعُ أَنْ يَرْزُقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ وَتَرْجِعَ بَيْنَ
شُعْبَيْتِي الرَّحْلِ!

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ أَنَّ جَعْفَرًا أَحَدَ اللَّوَاءِ بِيَمِينِهِ فَقَطَعَتْ، فَأَخَذَهُ

بِسْمَالِهِ فَقَطَعَتْ، فَاحْتَضَنَتْهُ بِعَضُدَيْهِ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً. فَأَثَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ شَاءَ. وَرَوَى أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ بِالرِّمَاحِ.

-ترجمة جعفر بن أبي طالب. [المتوفى: 8 هـ]

قُلْتُ: وَكَانَ جَعْفَرٌ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، هَاجَرَ الْمُهْجَرَتَيْنِ. قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَشَبَّهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي ".

(329/1)

وقال عكرمة عن أبي هريرة قال: مَا اخْتَدَى النَّعَالَ وَلَا رَكِبَ الْمَطَايَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْ جَعْفَرٍ، وَكُنَّا نُسَمِّيهِ أَبَا الْمَسَاكِينِ. وَقَالَ مُجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: مَا سَأَلْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَيْئًا بِحَقِّ جَعْفَرٍ إِلَّا أُعْطَانِيهِ.

وعن ابن عمر قال: وجدت في مقدم جسد جعفر يوم مؤتة بضعا وأربعين ضربة. ولما قدم جعفر من الحبشة عند فتح خيبر، روى أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقه وقال: " ما أدري أنا أسرر بقُدوم جعفر أو بفتح خيبر ".

وَقَالَ مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: لَمَّا نَعَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعْفَرًا أَتَانَا فَقَالَ: أَخْرِجُوا إِلَيَّ بَنِي أَخِي. فَأَخْرَجْنَا أُمَّنَا أُعْيِلِمَةَ ثَلَاثَةَ كَأْهَمِ أَفْرَحَ: عَبْدُ اللَّهِ، وَعَوْنٌ، وَمُحَمَّدٌ.

-ترجمة زيد بن حارثة [المتوفى: 8 هـ]

وَأَمَّا أَبُو أُسَامَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ شَرَاخِيلَ الْكَلْبِيِّ حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ الْمَوَالِي؛ فَإِنَّهُ مِنْ كِبَارِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ وَكَانَ مِنَ الرُّمَاءِ الْمَدْكُورِينَ. أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعَاشَ خَمْسًا وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَهُوَ الَّذِي سَمَّى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ: {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا}، يَعْنِي مِنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ: {رَزَوَجْنَاكَهَا} وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَدْعُونَهُ زَيْدَ ابْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَتْ: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ}. وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ}.

(330/1)

وَقَالَ: {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ
وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ}.

رَوَى عَنْ زَيْدِ ابْنِهِ أُسَامَةَ وَأَخُوهُ جَبَلَةَ.

وَاخْتَلَفَ فِي سَنَةِ، فَرَوَى الْوَاقِدِيُّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ
بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ عَشْرَ سِنِينَ؛ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَكْبَرُ مِنْهُ، وَكَانَ قَصِيرًا شَدِيدَ الْأُذْمَةِ أَفْطَسَ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: كَذَا صِفَتُهُ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ. وَجَاءَتْ مِنْ وَجْهِ آخَرَ أَنَّهُ كَانَ أَبْيَضَ وَكَانَ ابْنُهُ
أَسْوَدَ. وَلِذَلِكَ أُعْجِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِ مُجَزِّزِ الْمُدَلِّجِيِّ الْقَائِفِ: " إِنْ هَذِهِ الْأَقْدَامُ
بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ " .

قُلْتُ: وَعَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ أَيْضًا يَكُونُ عُمُرُهُ خَمْسِينَ سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبْعِيُّ: إِنْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَغَارَتْ عَلَيْهِ خَيْلٌ مِنْ تَهَامَةَ، فَوَقَعَ إِلَى خَدِيجَةَ
فَاشْتَرَتْهُ، ثُمَّ وَهَبَتْهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرَوَى أَنَّهَا اشْتَرَتْهُ بِسَبْعِمِائَةِ دِرْهَمٍ.
وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: مَا عَلِمْنَا أَحَدًا أَسْلَمَ قَبْلَهُ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَقِبَةَ: حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدًا إِلَّا زَيْدَ ابْنِ
مُحَمَّدٍ. فَنَزَلَتْ: {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ}.

(331/1)

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، كَانَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَمِّرُهُ عَلَيْنَا. كَذَا رَوَاهُ الْفَسَوِيُّ عَنْ أَبِي عَاصِمٍ عَنْ يَزِيدٍ.

وَقَالَ ابْنُ عِينَةَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَمَرَ أُسَامَةَ عَلَى قَوْمٍ، فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ. فَقَالَ: " إِنْ تَطَعْنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي
إِمَارَةِ أَبِيهِ، وَإِمْ اللَّهُ إِنْ كَانَ حَلِيفًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنَّ ابْنَهُ هَذَا لِأَحَبُّ
النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ " .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُسَامَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي: " يَا زَيْدُ أَنْتَ مَوْلَايَ وَمِثِّي وَإِلَيَّ وَأَحَبُّ الْقَوْمِ إِلَيَّ " .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: " لَوْ أَنَّ
زَيْدًا كَانَ حَيًّا لَأَسْتَحْلِفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " .

وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالَ: حَدَّثَنَا وَائِلُ بْنُ دَاوُدَ، عَنِ الْبُهَيْيِّ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فِي جَيْشٍ قَطُ إِلَّا أَمْرَهُ عَلَيْهِمْ، وَلَوْ بَقِيَ بَعْدَهُ
استخلفه.

(332/1)

وَقَالَ حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
" دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَاسْتَقْبَلْتَنِي جَارِيَةٌ شَابَّةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: لِرَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ.
إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. رَوَاهُ الرَّوْيَائِيُّ فِي مُسْنَدِهِ. وَرَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي
سَعِيدٍ - يَرْفَعُهُ.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيِّ، قَالَ: أُصِيبَ زَيْدٌ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنْرَلُهُ، فَجَهَشَتْ بِنْتُ زَيْدٍ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَكَى حَتَّى انْتَحَبَ.
فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: " شَوْقُ الْحَبِيبِ إِلَى حَبِيبِهِ "

- [ترجمة ابن رَوَاحَةَ] [المتوفى: 8 هـ]

وأما عبد الله بن رَوَاحَةَ بن ثعلبة الحَزْرَجِيُّ الأنصاري، أَبُو عَمْرٍو - أحد الثُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ. شهد
بَدْرًا والمشاهد، وكان شاعر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأخا أَبِي الدَّرْدَاءِ لَأُمِّهِ.
رَوَى عَنْهُ: أَبُو هُرَيْرَةَ، وابنُ أَخْتِهِ التُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، وزيد بن أرقم، وأنس - قوله. وأرسل عنه
جماعة من التابعين،

وقال الواقدي: كُنِيَّتُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ، وقيل: أَبُو رَوَاحَةَ.

وَرَوَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ
الْحَرِّ، وَمَا فِيْنَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ.
وَقَالَ مَعْمَرٌ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: تَزَوَّجَ رَجُلٌ امْرَأَةً عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ
فَقَالَ لَهَا: هَلْ تَدْرِينَ لِمَ تَزَوَّجْتُكَ؟

(333/1)

قَالَتْ: لا. قَالَ: لِتُخْبِرِنِي عَنْ صَنِيعِ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَيْتِهِ. فَذَكَرَتْ لَهُ شَيْئًا لا أَحْفُظُهُ، غَيْرَ أَنَّهُمَا قَالَتْ:
كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ، وَإِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ، لا يَدْعُ ذَلِكَ أَبَدًا.
وقال هشام بن عروة، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لما نزلت " وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ " - قَالَ ابن رَوَاحَةَ:

قد علم الله أي منهم. فأُنزلت "إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" الآية.

وقيل: هذا البيت لعبد الله بن رَوَاحَةَ يخاطب زيد بن أرقم:

يا زيد زيد اليعنلات الذبل ... تطاول الليل هُدَيْتَ فانزِل

يعني: انزل فسق بالقوم.

وعن مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ قَالَ: لما نزل ابن رَوَاحَةَ للقتال طُعِنَ، فاستقبل الدَّمُ بيده، فذلك به وجهه. ثم صرع بين الصنفين، فجعل يقول: يا معشر المسلمين، ذبوا عن لحم أخيكم! فكانوا يحملون حتى يجوزونه، فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه.

وقال ابن وهب: حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ، قَالَ: كانت لابن رَوَاحَةَ امرأة، وكان يتنقيها. وكانت له جارية، فوقع عليها. فقالت له وفرقت أن يكون قد فعل، فقال: سبحان الله! قَالَتْ: اقرأ عليّ إَذَا؛ فَإِنَّكَ جُنُبٌ. فقال:

شهدتُ بإذنِ الله أنَّ محمدًا ... رسولَ الَّذِي فوقَ السماواتِ من عل

وإنَّ أبَا يحيى ويحيى كلاهما ... لَهُ عَمَلٌ من ربه متقبل

وقد رويًا لحسان.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلْمَانَ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ - أَنَّ امْرَأَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رَأَتْهُ عَلَى جَارِيَةٍ لَهُ، فَجَحَدَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: فَأَقْرَأْ. فَقَالَ:

شهدتُ بِأَنَّ وَعَدَ اللهُ حَقًّا ... وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الْكَافِرِينَ

وَأَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ طَافٍ ... وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَ

(334/1)

وَتَحْمِلُهُ مَلَائِكَةٌ كِرَامٌ ... مَلَائِكَةُ الْإِلَهِ مُقَرَّبِينَ

فَقَالَتْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، وَكَذَّبْتُ الْبَصَرَ! فَحَدَّثَتْ ابْنَ رَوَاحَةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَضَحِكَ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ: حدثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونُ عَنِ الثَّقَفَةِ أَنَّ ابْنَ رَوَاحَةَ أَهَمَّتْهُ امْرَأَتُهُ، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: لَمْ يُعَقِّبْ ابْنَ رَوَاحَةَ.

واستشهد بمؤتة:

عَبَادُ بْنُ قَيْسِ الْخَزْرَجِيِّ أَحَدٌ مِنْ شَهِيدِ بَدْرَا، وَالْحَارِثُ بْنُ النُّعْمَانَ ابْنِ أَصَافِ النَّجَّارِيِّ، وَمَسْعُودُ

بْنِ سُوَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَوَهْبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحِ الْعَامِرِيِّ، وَزَيْدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ الْمُعَلِيِّ

الْخَزْرَجِيِّ الَّذِي قَتَلَ أَبُوهُ يَوْمَ أَحَدٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمِيَّةِ الْأُمَوِيِّ، وَقِيلَ: قُتِلَ هَذَا

يوم البِمامة. وأبو كلاب وجابر ابنا أبي صعصعة الخزرجي، رضي الله عنهم.

—ذَكَرَ رَسُولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ كَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَلُوكِ النَّوَاحِي يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.
قَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ — أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ قَبْلَ
مَوْتِهِ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ، وَكَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيِّ يَعْنِي الَّذِي مَلَكَ الْحَبَشَةَ بَعْدَ النَّجَاشِيِّ الْمُسْلِمِ،
وإلى كل جبار — يدعوهم إلى الله عز وجل. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيِّ الثَّانِي

(335/1)

يَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، بَلْ ذَلِكَ مَسْكُوتٌ عَنْهُ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ النَّجَاشِيِّ الْأَوَّلِ
الْمُسْلِمِ وَمَوْتُهُ كَمَا سَيَأْتِي فِي سَنَةِ تِسْعٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ — أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ،
وَبَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَيْهِ مَعَ دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ
بُصْرَى لِيَدْفَعَهُ إِلَى قَيْصَرَ. فَدَفَعَهُ عَظِيمٌ بُصْرَى إِلَى قَيْصَرَ، وَكَانَ قَيْصَرَ لَمَّا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ جُنُودَ
فَارِسَ مَشَى مِنْ حِمَصَ إِلَى إِيْلِيَاءَ شُكْرًا لِمَا أَبْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى. فَلَمَّا أَنْ جَاءَ قَيْصَرَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِينَ قَرَأَهُ: التمسوا لي ها هنا أحدا من قومه لنسأهم.
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ أَنَّهُ كَانَ بِالشَّامِ فِي رَجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدِمُوا لِلتِّجَارَةِ فِي الْمُدَّةِ
الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ.
قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَوَجَدْنَا رَسُولَ قَيْصَرَ بَعْضَ الشَّامِ، فَانْطَلَقَ بِنَا حَتَّى قَدِمْنَا إِيْلِيَاءَ، فَأَدْخَلْنَا عَلَيْهِ،
فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسِهِ وَعَلَيْهِ التَّاجُ، وَحَوْلُهُ عَظَمَاءُ الرُّومِ، فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلُّهُمْ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ
نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ قُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ نَسَبًا. قَالَ: مَا قَرَابَةُ مَا بَيْنَكَ
وبينه؟ قلت: هو ابن عمي. قال: وَلَيْسَ فِي الرَّكْبِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ غَيْرِي.
قال: أدنوه مني. ثُمَّ أَمَرَ بِأَصْحَابِي، فَبَجَعَلَهُمْ خَلْفَ ظَهْرِي، عِنْدَ كَتِفِي. ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ
لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي سَأَلْتُ عَنْ هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبَ فَكَذِّبُوهُ!
قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ يَوْمَئِذٍ أَنْ يَأْتُرَ عَنِّي الْكَذِبُ لَكَذَّبْتُهُ عَنْهُ. ثُمَّ قَالَ
لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ: كَيْفَ نَسَبُ هَذَا الرَّجُلِ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا

الْقَوْلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟
قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ:

(336/1)

فَأَشْرَفَ النَّاسَ يَتَّبِعُونَهُ؟ أَمْ ضَعْفَاؤُهُمْ؟ قُلْتُ: بَلْ ضَعْفَاؤُهُمْ. قَالَ: فَيَزِيدُونَ؟ أَوْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ:
بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَزِيدُ أَحَدٌ سُخْطَهُ لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ يَغْدُرُ؟
قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ الْآنَ مِنْهُ فِي مَدَّةٍ، وَنَحْنُ نَخَافُ مِنْهُ أَنْ يَغْدُرَ، وَلَمْ يُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أَدْخَلَ فِيهَا شَيْئًا
أَنْقَصَهُ بِهَا، لَا أَحَافُ أَنْ تُؤْثِرَ عَنِّي غَيْرَهَا.

قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ وَقَاتَلَكُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ حَرْبُكُمْ وَحَرْبُهُ؟ قُلْتُ: كَانَتْ دُوَلًا
وَسِجَالًا، يُدَالُ عَلَيْنَا الْمَرَّةَ وَيُدَالُ عَلَيْهِ الْأُخْرَى. قَالَ: فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ؟ قُلْتُ: يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ
وَحْدَهُ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ
وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ.

قَالَ: فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فِيكُمْ، فَرَعَمْتُ أَنَّهُ ذُو نَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ
تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، فَرَعَمْتُ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ
أَحَدٌ مِنْكُمْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ لَقُلْتُ: رَجُلٌ يَأْتُمُّ بِقَوْلٍ قَدْ قِيلَ قَبْلَهُ.

وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَرَعَمْتُ أَنْ لَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
لِيَدْعُ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، فَرَعَمْتُ أَنْ
لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكَ آبَائِهِ.

وَسَأَلْتُكَ: أَشْرَفَ النَّاسَ يَتَّبِعُونَهُ أَوْ ضَعْفَاؤُهُمْ، فَرَعَمْتُ أَنَّ ضَعْفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرَّسُلِ.
وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ، فَرَعَمْتُ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ
يَزِيدُ أَحَدٌ سُخْطَهُ لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَرَعَمْتُ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بِشَاشَتَهُ
الْقُلُوبَ لَا يَسْخَطُهُ أَحَدٌ.

وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدُرُ، فَرَعَمْتُ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ لَا يَغْدُرُونَ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ
وَقَاتَلَكُمْ، فَرَعَمْتُ أَنْ قَدْ فَعَلَ، وَأَنَّ حَرْبَكُمْ وَحَرْبَهُ يَكُونُ دُوَلًا، وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ تُبْتَلَى وَتَكُونُ هَا
الْعَاقِبَةُ.

وَسَأَلْتُكَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ، فَرَعَمْتُ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَأَكُمْ عَمَّا
كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُكُمْ

(337/1)

بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ. وَهَذِهِ صِفَةٌ نَبِيٍّ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَكِنْ لَمْ أَظُنَّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ مَا قُلْتُ حَقًّا فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَلَوْ أَرَجُو أَنْ أَخْلُصَ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لُقْيَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَعَسَلْتُ قَدَمَيْهِ.
قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ بِهِ فَقَرَأَ، فَإِذَا فِيهِ: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.
أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلِمًا، وَأَسْلِمِ يَوْمَ تَكَلَّمَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الْأَرِيسِيِّينَ، وَ: " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ".

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا أَنْ قَضَى مَقَالَتَهُ عَلَتْ أَصْوَاتُ الَّذِينَ حَوْلَهُ مِنْ عُظَمَاءِ الرُّومِ وَكَثُرَ لَفْظُهُمْ، فَلَا أَدْرِي مَا قَالُوا وَأَمَرَ بِنَا فَأَخْرَجْنَا. فَلَمَّا أَنْ خَرَجْتُ مَعَ أَصْحَابِي وَخَلَوْتُ بِهِمْ قُلْتُ لَهُمْ: لَقَدْ أَمَرَ أَمْرٌ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ؛ هَذَا مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ يَخَافُهُ!
قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ ذَلِيلًا، مُسْتَيْقِنًا بِأَنَّ أَمْرَهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ قَلْبِي الْإِسْلَامَ وَأَنَا كَارِهِ. أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ.
وَأَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ حَدَّثَهُ قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ. فَذَكَرَ كَحَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ.

(338/1)

ورواه يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، عن الزُّهْرِيِّ - بِسَنَدِهِ، وَفِيهِ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا كَانَتْ هُدْنَةُ الْحُدَيْبِيَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجْتُ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ بِمَكَّةَ امْرَأَةً وَلَا رَجُلًا إِلَّا قَدْ حَمَلَنِي بِضَاعَةً. فَقَدِمْتُ غَزَّةَ، وَذَلِكَ حِينَ ظَهَرَ فَيَصْرُ عَلَى مَنْ كَانَ بِيَلَادِهِ مِنَ الْفُرْسِ، فَأَخْرَجَهُمْ مِنْهَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ صَلْبِيَهُ الْأَعْظَمَ.
وَكَانَ مَنْزِلُهُ بِحِمَصَ فَخَرَجَ مِنْهَا مَتَشَكِّرًا إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، تَبَسُّطَ لَهُ الْبَسْطُ، وَتَطَرَحَ لَهُ عَلَيْهَا الرِّيَاحِينُ. حَتَّى انْتَهَى إِلَى إِبِلِيَاءَ، فَصَلَّى بِهَا.

فَأَصْبَحَ ذَاتَ غَدَاةٍ مَهْمُومًا يَقْلِبُ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَتْ لَهُ بِطَارِقَتِهِ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، لَقَدْ أَصْبَحْتَ مَهْمُومًا. فَقَالَ: أَجَلٌ. قَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أُرَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَنَّ مَلِكَ الْحِثَّانِ ظَاهَرَ. فَقَالُوا:

وَاللَّهُ مَا نَعْلَمُ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تَحْتُنُّ إِلَّا يَهُودَ، وَهُمْ تَحْتَ يَدِكَ وَفِي سُلْطَانِكَ. فَإِنْ كَانَ قَدْ وَقَعَ هَذَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُمْ، فَأَبْعَثْ فِي مَمْلَكَتِكَ كُلِّهَا فَلَا يَبْقَى يَهُودِيٍّ إِلَّا ضَرَبْتَ عُنُقَهُ فَتَسْتَرِيحُ مِنْ هَذَا الِهْمِّ.

فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ أَتَاهُمْ رَسُولٌ صَاحِبِ بَصْرَى بِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ قَدْ وَقَعَ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الشَّاءِ وَالْإِبِلِ، يُحَدِّثُكَ عَنْ حَدِيثِ كَانَ بِبِلَادِهِ، فَسَلُّهُ عَنْهُ. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلُّهُ: مَا هَذَا الْحَبْرُ الَّذِي كَانَ فِي بِلَادِهِ؟ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: هُوَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ حَرَجَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ تَبِعَهُ أَقْوَامٌ وَخَالَفَهُ آخَرُونَ، فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ مَلَاحِمٌ. فَقَالَ: جَرِّدُوهُ. فَإِذَا هُوَ مَخْتُونٌ، فَقَالَ: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي أُرِيْتُ، لَا مَا تَقُولُونَ. ثُمَّ دَعَا صَاحِبَ شُرْطَنِهِ فَقَالَ لَهُ: قَلِّبْ لِي الشَّامَ طَهْرًا وَبَطْنًا حَتَّى تَأْتِيَ بِرَجُلٍ مِنْ قَوْمِ هَذَا أَسَأَلُهُ عَنْ شَأْنِهِ. فَوَاللَّهِ، إِنِّي وَأَصْحَابِي لِبِعْزَةٍ إِذْ هَجَمَ عَلَيْنَا فَسَأَلْنَا: مِمَّنْ أَنْتُمْ؟ فَأَخْبَرَنَا، فَسَأَلْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا. فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْ رَجُلٍ قَطُّ أَرْعَمُ أَنَّهُ كَانَ أَذْهَى مِنْ ذَلِكَ الْأَغْلَفِ، يَعْنِي هِرْقَل.

فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ قَالَ: أَيُّكُمْ أَمْسُ بِهِ رَحِمًا؟ فَقُلْتُ: أَنَا. قَالَ:

(339/1)

أَدْنُوهُ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَلَمْ يَذْكَرْ فِيهِ كِتَابًا. وَفِيهِ كَمَا تَرَى أَشْيَاءَ عَجِيبَةً يَنْفَرِدُ بِهَا ابْنُ إِسْحَاقَ دُونَ مَعْمَرٍ وَصَالِحٍ.

وَقَالَ يُونُسُ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي الرَّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أُسْقَفٌ مِنَ النَّصَارَى قَدْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ دَحِيَّةُ بْنُ خَلِيفَةَ عَلَى هِرْقَلٍ بِالْكِتَابِ، وَفِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرْقَلٍ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. أَمَا بَعْدُ فَأَسْلَمَ تَسْلَمًا، وَأَسْلَمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ إِيَّامَ الْأَكَارِينِ عَلَيْكَ.

فَلَمَّا قَرَأَهُ وَضَعَهُ بَيْنَ فَخْذِهِ وَخَاصِرَتَيْهِ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ رُومِيَّةَ، كَانَ يَقْرَأُ مِنَ الْعِبْرَانِيَّةِ مَا يَقْرَأُ، يُخْبِرُهُ عَمَّا جَاءَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي يُنْتَظَرُ لَا شَكَّ فِيهِ فَاتَّبَعَهُ.

فَأَمَرَ بِعُظْمَاءِ الرُّومِ فَجَمَعُوا لَهُ فِي دَسْكَرَةِ مُلْكِهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَأُشْرِجَتْ عَلَيْهِمْ، وَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ عِلْبَةِ لَهُ، وَهُوَ مِنْهُمْ خَائِفٌ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، إِنَّهُ قَدْ جَاءَنِي كِتَابُ أَحْمَدَ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لِلنَّبِيِّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُ وَنَجِدُ ذِكْرَهُ فِي كِتَابِنَا، نَعْرِفُهُ بِعَلَامَاتِهِ وَزَمَانِهِ؛ فَاسْلِمُوا وَاتَّبِعُوهُ تَسْلَمًا لَكُمْ دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتُكُمْ!

فَنَحَرُوا نَحْرَهُ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَابْتَدَرُوا أَبْوَابَ الدَّسْكَرَةِ، فَوَجَدُوهَا مَغْلُقَةً دُونَهُمْ، فَخَافَهُمْ، فَقَالَ:
رُدُّوهُمْ عَلَيَّ. فَكَرُّوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّمَا قُلْتُ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ أَعْمِرُكُمْ بِهَا؛ لِأَنْظُرَ كَيْفَ
صَلَابَتِكُمْ فِي دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمْ مَا سَرَّيْنِي. فَوَقَعُوا لَهُ سَجْدًا، ثُمَّ فُتِحَتْ لَهُمُ الْأَبْوَابُ
فَخَرَجُوا.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْعَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ تَاجِرًا، وَبَلَغَ هِرْقَلُ شَأْنَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ أَبُو سُفْيَانَ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا، وَهُوَ فِي كَنِيسَةِ إِبِلِيَاءَ.
فَسَأَلَهُمْ، فَقَالُوا: سَاحِرٌ

(340/1)

كذاب. فقال: أخبروني بأعلمكم به، وأقربكم منه! قالوا: هذا ابن عمه. وذكر شبيهها بحديث
الزهري.

وقال البخاري: حدثنا يحيى بن أبي بكير، قال: حدثنا الليث عن يونس، عن ابن شهاب، قال:
حَدَّثَنِي عُيَيْدُ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى،
وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ؛ لِيَدْفَعَهُ إِلَى كِسْرَى. قَالَ: فَلَمَّا قَرَأَهُ كِسْرَى مَرَّقَهُ. فَحَسِبْتُ
ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَمَزُقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ.
وَقَالَ الذَّهَلِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ،
عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْقَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ
ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ خَطِيبًا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثَمَى عَلَيْهِ وَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ
أُبْعَثَ بَعْضُكُمْ إِلَى مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ، فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيَّ كَمَا اخْتَلَفْتُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى عِيسَى ".
فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: وَاللَّهِ لَا نَخْتَلِفُ عَلَيْكَ فِي شَيْءٍ، فَمُرْنَا وَابْعَثْنَا. فَبَعَثَ شُجَاعَ بْنَ وَهْبٍ إِلَى
كِسْرَى، فَخَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى كِسْرَى، وَهُوَ بِالْمَدَائِنِ. وَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ كِسْرَى بِإِيْوَانِهِ أَنْ
يُرَبَّنَ، ثُمَّ أَذِنَ لِعُظَمَاءِ فَارِسَ، ثُمَّ أَذِنَ لِشُجَاعِ بْنِ وَهْبٍ.

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَمَرَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقْبَضَ مِنْهُ. قَالَ شُجَاعٌ: لَا، حَتَّى
أَدْفَعَهُ أَنَا كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ كِسْرَى: اذْنُهُ! فَدَنَا فَنَاوَلَهُ الْكِتَابَ، ثُمَّ
دَعَا كَاتِبًا لَهُ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ فَقَرَأَهُ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ.
فَأَغْضَبَهُ حِينَ بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ، وَصَاحَ وَغَضِبَ، وَمَرَّقَ الْكِتَابَ قَبْلَ أَنْ
يَعْلَمَ مَا فِيهِ. وَأَمَرَ بِشُجَاعٍ فَأَخْرَجَ، فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَذَهَبَ. فَلَمَّا سَكَنَ غَضِبُ كِسْرَى طَلَبَ
شُجَاعًا، فَلَمْ يَجِدْهُ، وَأَتَى

(341/1)

شُجَاعُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبِرُهُ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ، مَزِقْ مُلْكَهُ".
 وَقَالَ أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَتَفْتَحَنَّ
 عَصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كُنُوزَ كِسْرَى الَّتِي فِي الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ".
 أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. رَوَاهُ أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ جَابِرٍ، فَرَادَ: قَالَ: فَكُنْتُ أَنَا وَأَبِي فِيهِمْ،
 فَأَصَابَنَا مِنْ ذَلِكَ أَلْفٌ دِرْهَمٍ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْفَحَامِ: حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ
 الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ فَارِسَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ رَبَّكَ، يَعْنِي كِسْرَى.
 قَالَ: وَقِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُ قَدْ اسْتَخْلَفَ بِنْتَهُ، فَقَالَ: "لَا يُفْلِحُ قَوْمٌ تَمَلَّكَهُمْ
 امْرَأَةٌ".

وَبُرُورَى أَنَّ كِسْرَى كَتَبَ إِلَى بَادِمَ عَامِلِهِ بِالْيَمَنِ يَتَوَعَّدُهُ، وَيَقُولُ: أَلَا تَكْفِينِي رَجُلًا خَرَجَ بِأَرْضِكَ
 يَدْعُونِي إِلَى دِينِهِ؟ لَتَكْفِينِيهِ، أَوْ لَأَفْعَلَنَّ بِكَ! فَبَعَثَ الْعَامِلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا
 وَكِتَابًا، فَتَرَكَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ قَالَ: "اذْهَبُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ،
 فَقُولُوا: إِنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ رَبَّكَ اللَّيْلَةَ".

وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَقْبَلَ سَعْدُ إِلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هَلْكَ - أَوْ قَالَ: قُتِلَ - كِسْرَى. فَقَالَ: "لَعَنَ اللَّهُ كِسْرَى،
 أَوَّلَ النَّاسِ هَلَكَ فَارِسٌ، ثُمَّ الْعَرَبُ".

(342/1)

وقال محمد بن يحيى: حدثنا يعقوب بن إبراهيم عن أبيه، عن صالح قال: قال ابن شهاب. وقد
 رواه الليث عن يونس، عن ابن شهاب، كلاهما يقول: عن أبي سلمة. واللفظ لصالح قال: بلغني
 أن كسرى بينما هو في دسكرة ملكه بعث له - أو قيص له - عارض، فعرض عليه الحق، فلم
 ينجأ كسرى إلا الرجل يمشي وفي يده عصا، فقال: يا كسرى، هل لك في الإسلام قبل أن
 أكسر هذه العصا؟ قال كسرى: نعم، فلا تكسرهما. فولى الرجل.
 فلما ذهب أرسل كسرى إلى حجابيه، فقال من أذن لهذا؟ قالوا: ما دخل عليك أحد. قال:
 كذبتهم، وغضب عليهم وعنفهم، ثم تركهم.

فَلَمَّا كَانَ رَأْسُ الْحَوْلِ أَتَاهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ بِالْعَصَا، فَقَالَ كَمَا قَالْتِهِ. فَدَعَا كِسْرَى الْحُجَّابَ وَعَنَّفَهُمْ.
فَلَمَّا كَانَ الْحَوْلُ الْمَسْتَقْبِلُ أَتَاهُ وَمَعَهُ الْعَصَا، فَقَالَ: هَلْ لَكَ يَا كِسْرَى فِي الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ أَكْسِرَ
الْعَصَا؟ قَالَ: لَا تُكْسِرْهَا. فَكَسَرَهَا فَأَهْلَكَ اللَّهُ كِسْرَى عِنْدَ ذَلِكَ.
وَقَالَ الزُّهْرِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا هَلَكَ
كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ! ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وَرَوَى يُونُسُ بْنُ بَكْرِ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ. فَأَمَّا قَيْصَرٌ فَوَضَعَهُ، وَأَمَّا كِسْرَى فَمَزَقَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " أَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَمزِقُونَ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَسَيَكُونُ لَهُمْ بَقِيَّةٌ ".
وَقَالَ الرَّبِيعُ: أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ قَالَ: حَفِظْنَا أَنَّ قَيْصَرَ أَكْرَمَ كِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وَوَضَعَهُ فِي مَسْكٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نُبِتَتْ مُلْكُهُ ".

(343/1)

قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَقَطَعَ اللَّهُ الْأَكَاسِرَةَ عَنِ الْعِرَاقِ وَفَارِسَ، وَقَطَعَ قَيْصَرَ وَمَنْ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ عَنِ
الشَّامِ. وَقَالَ فِي كِسْرَى: " مَزَقَ مُلْكُهُ "، فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَكَاسِرَةِ مُلْكٌ. وَقَالَ فِي قَيْصَرَ: " نُبِتَتْ مُلْكُهُ
"، فَثَبَّتَ لَهُ مُلْكٌ بِلَادِ الرُّومِ إِلَى الْيَوْمِ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ عَمْرِو بْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْقِسِ صَاحِبِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ، فَمَضَى بِكِتَابِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَبِلَ الْكِتَابَ وَأَكْرَمَ حَاطِبًا وَأَحْسَنَ نُزْلَهُ. وَأَهْدَى مَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَغْلَةً وَكِسْوَةً وَجَارِيَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا أُمُّ إِبْرَاهِيمَ، وَالْأُخْرَى وَهَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ جِئِهِمْ بِنِ قَيْسِ الْعَبْدِيِّ، فَهِيَ أُمُّ زَكَرِيَّا بْنِ جِئِهِمْ، خَلِيفَةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَلَى مِصْرَ.

وَقَالَ أَبُو بَشْرٍ الدُّوَلَابِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَارِثِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ الْفَهْرِيِّ، قَالَ حَدَّثَنَا هَارُونَ بْنُ يَحْيَى
الْحَاطِبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ
أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ قَالَ:
بَعَثَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُقَوْقِسِ مَلِكِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ، فَجِئْتُهُ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْزَلَنِي فِي مَنْزِلِهِ، وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ.

ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ وَقَدْ جَمَعَ بَطَارِقَتَهُ فَقَالَ: إِنِّي سَأُكَلِّمُكَ بِكَلَامٍ وَأُحِبُّ أَنْ تَفْهَمَهُ مِنِّي! قُلْتُ: نَعَمْ،
هَلُمَّ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ صَاحِبِكَ، أَلَيْسَ هُوَ نَبِيٌّ؟ قُلْتُ: بَلَى، هُوَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: فَمَا لَهُ حَيْثُ

كَانَ هَكَذَا لَمْ يَدْعُ عَلَى قَوْمِهِ حَيْثُ أُخْرِجُوهُ؟ قُلْتُ: عَيْسَى، أَلَيْسَ تَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ؟ فَمَا لَهُ حَيْثُ أَخَذَهُ قَوْمُهُ فَأَرَادُوا أَنْ يَصْلُبُوهُ أَنْ لَا يَكُونَ دَعَا عَلَيْهِمْ بِأَنْ يُهْلِكَهُمُ اللَّهُ حَتَّى رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: أَنْتَ حَكِيمٌ جَاءَ مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ. هَذِهِ هَدَايَا أَبْعَثْ بِهَا مَعَكَ إِلَيْهِ. فَأَهْدِي

(344/1)

ثَلَاثَ جَوَارٍ، مِنْهُنَّ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ، وَوَّاحِدَةٌ وَهَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ لِأَبِي جَهْمِ بْنِ حُدَيْفَةَ الْعَدَوِيِّ، وَوَّاحِدَةٌ وَهَبَهَا لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ. وَأَرْسَلَ بِطَرْفٍ مِنْ طَرْفِهِمْ.

-غزوة ذات السلاسل

قيل: إنه ماء بأرض جذام.

قال ابن لهيعة: حدثنا أبو الأسود عن عُرْوَةَ. ورواه موسى بن عُقْبَةَ، واللفظ له - قال: غزوة ذات السلاسل من مشارف الشام في بليّ وسعد الله ومن يليهم من قضاة. وفي رواية عُرْوَةَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ فِي بَلِيّ، وَهُمْ أَحْوَالُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، وَبَعَثَهُ فِيمَنْ يَلِيهِمْ مِنْ قُضَاةٍ وَأَمْرَهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ ابْنُ عُقْبَةَ: فَخَافَ عَمْرُو مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي هُوَ بِهِ، فَبَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِدُّهُ. فَنَدَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُهَاجِرِينَ، فَانْتَدَبَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٌ وَعَمْرُو وَجَمَاعَةٌ أَمَرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ. فَأَمَدَّ بِهِمْ عَمْرُو. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ قَالَ: أَنَا أَمِيرُكُمْ، وَأَنَا أَرْسَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَمِدُّكُمْ!

فقال المهاجرون: بل أنت أمير أصحابك، وأبو عُبَيْدَةَ أمير المهاجرين. قَالَ: إِنَّمَا أَنْتُمْ مَدَدٌ أُمِدُّتُمْ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الْخُلُقِ لَيِّنَ الشَّيْمَةِ، سَعَى لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَهْدِهِ، قَالَ: تَعْلَمُ يَا عَمْرُو أَنَّ آخِرَ مَا عَهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ قَالَ: إِذَا قَدِمْتَ عَلَيَّ صَاحِبُكَ فَتَطَاوَعَا، وَإِنَّكَ إِنْ عَصَيْتَنِي لِأَطِيعَنَّكَ. فَسَلِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْإِمَارَةَ لِعَمْرُو.

(345/1)

وقال يونس عن ابن إسحاق: حدثني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَصِينِ التَّمِيمِيِّ، عن غزوة ذَاتِ السَّلَاسِلِ مِنْ أَرْضِ بَلِيٍّ وَعُدْرَةَ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ لِيَسْتَنْفِرَ الْعَرَبَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّ الْعَاصِ بِنَ وَائِلٍ كَانَتْ مِنْ بَلِيٍّ، فَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَتَأَلَّفُهُمْ بِذَلِكَ. حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَرْضِ جُدَامٍ، عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ: السَّلَاسِلُ، خَافَ فَبَعَثَ يَسْتَمِدُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال علي بن عاصم: أخبرنا خالد الحذاء عن أبي عثمان النهدي، قال: سَمِعْتُ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَيْشِ ذِي السَّلَاسِلِ، وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ. فَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّهُ لَمْ يَبْعَثْنِي عَلَيْهِمَا إِلَّا لِمَنْزِلَةٍ لِي عِنْدَهُ، فَأَتَيْتُهُ حَتَّى فَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: "عَائِشَةُ". قُلْتُ: إِنِّي لَمْ أَسْأَلْكَ عَنْ أَهْلِكَ. قَالَ: "فَأَبُوهَا". قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "عَمْرٌ". قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ حَتَّى عَدَّ رَهْطًا، قَالَ: قُلْتُ فِي نَفْسِي: لَا أَعُودُ أَسْأَلُ عَنْ هَذَا!

رَوَاهُ غَيْرُهُ عَنْ خَالِدٍ، وَهُوَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مُخْتَصَرًا.

وكيع وغيره: حدثنا موسى بن علي بن رباح عن أبيه، سمع عمرو بن العاص: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: "يا عمرو، أشدُّ عليك سلاحك وائتني". ففعلت، فحجنته وهو يتوضأ، فصعد في البصر وصوته، وقال: "يا عمرو، إني أريد أن أبعثك وجهًا فيسلمك الله ويغنمك! وأرغب لك رغبة من المال صالحة!" قُلْتُ: إِنِّي لَمْ أُسَلِّمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ، إِنَّمَا أَسَلَّمْتُ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ وَالْكِينُونَ مَعَكَ. قَالَ: "يا عمرو، نعمًا بالمال الصالح للمرء الصالح!"

ابْنُ عَوْنٍ وَعَيْرُهُ عَنْ مُحَمَّدٍ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرًا عَلَى

(346/1)

جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ. رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُهَاجِرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ - بَنِي حَوْه.

وكيع، عن المنذر بن ثعلبة، عن ابن بريدة: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا وُلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي عَمْرًا عَلَيْنَا لِعِلْمِهِ بِالْحَرْبِ.

قُلْتُ: وَهَذَا اسْتَعْمَلَ أَبُو بَكْرٍ عَمْرًا عَلَى غَزْوِ الشَّامِ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي رِبِيعَةُ بْنُ عَثْمَانَ عَنْ يَزِيدِ بْنِ رُومَانَ - أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ لَمَّا أَتَى عَمْرًا صَارُوا خَمْسِمِائَةً، وَسَارَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ حَتَّى وَطِئَ بِلَادَ بَلِيٍّ وَدَوَّحَهَا. وَكَلَّمَا انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ بَلَغَهُ أَنَّهُ كَانَ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ جَمْعٌ، فَلَمَّا سَمِعُوا بِهِ تَفَرَّقُوا حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَقْصَى بِلَادِ بَلِيٍّ وَعُدْرَةَ وَبَلْقَيْنَ.

وَلَقِيَ فِي آخِرِ ذَلِكَ جَمْعًا، فَافْتَتَلُوا سَاعَةً وَتَرَامُوا بِالنَّبْلِ. وَرُمِيَ يَوْمَئِذٍ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، فَأَصِيبَ ذِرَاعُهُ. وَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ فَهَرَبُوا، وَأَعْجَزُوا هَرَبًا فِي الْبِلَادِ. وَدَوَّخَ عَمْرُو مَا هُنَاكَ، وَأَقَامَ أَيَّامًا يُغَيِّرُ أَصْحَابَهُ عَلَى الْمَوَاشِي.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَصَابَهُمْ بَرْدٌ، فَقَالَ لَهُمْ عَمْرُو: لَا يُوقِدَنَّ أَحَدٌ نَارًا. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَّوهُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَانَ فِي أَصْحَابِي قَلَّةٌ فَخَشِيتُ أَنْ يَرَى الْعَدُوُّ قَلَّتَهُمْ، وَهَبَّتُهُمْ أَنْ يَتَّبِعُوا الْعَدُوَّ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ كَمِينٌ. فَأَعْجَبَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَاشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ، فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ. فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " يَا عَمْرُو، صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ! " فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الْإِغْتِسَالِ، وَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ

(347/1)

يَقُولُ: " وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ". فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ وَغَيْرُهُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ مَوْلَى عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ - أَنَّ عَمْرًا كَانَ عَلَى سَرِيَّةٍ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ: فَعَسَلَ مَغَابِنَهُ، وَتَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ صَلَّى بِهِمْ. لَمْ يَذْكُرِ التَّيَمُّمَ. أَخْرَجَهُمَا أَبُو دَاوُدَ.

-غزوة سيف البحر

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرُو، عَنْ جَابِرٍ: بَعَثَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَاكِبٍ، وَأَمِيرِنَا أَبُو عُيَيْنَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، نَرُصِدُ عِيرًا لِقُرَيْشٍ. فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ، حَتَّى أَكَلْنَا الْحَبْطَ، فَسَمِيَ جَيْشُ الْحَبْطِ.

قَالَ: وَنَحَرَ رَجُلٌ ثَلَاثَ جَزَائِرٍ، ثُمَّ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرٍ، ثُمَّ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرٍ. ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُيَيْنَةَ هَاهُ. قَالَ: فَأَلْفَى لَنَا الْبَحْرُ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا: الْعَنْبَرُ. فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ، وَادَّهَنَا مِنْهُ، حَتَّى ثَابَتَ مِنْهُ أَجْسَامُنَا وَصَلَحَتْ.

(349/1)

فَأَكَلَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

قلت: زعم بعض الناس أن هذه السرية كانت في رجب سنة ثمان.

-سريته أبي قتادة إلى خضرة

قال الواقدي في مغازيه: قالوا: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة بن ربعي الأنصاري إلى عطفان في خمسة عشر رجلاً، وأمره أن يشن عليهم الغارة. فسار وهجم على حاضر منهم عظيم فأحاط به. فصرخ رجل منهم: يا خضرة! وقاتل منهم رجال فقتلوا من أشرف لهم، واستاقوا النعم، فكانت مائتي بعير وألفي شاة. وسبوا سبيًا كثيرًا. وغابوا خمس عشرة ليلة، وذلك في شعبان من السنة. ثم كانت سريته إلى إضم على أثر ذلك في رمضان.

-وفاة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم [المتوفاة: 8 هـ]

وكانت أكبر بناته. توفيت في هذه السنة وغسلتها أم عطية الأنصارية وغيرها، وأعطاهن النبي صلى الله عليه وسلم حقوه فقال: " أشعرها إياه ". وبنيتها أمانة بنت أبي العاص هي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحملها في الصلاة.

(350/1)

-فتح مكة

شرفها الله وعظمها

قال البكائي، عن ابن إسحاق: ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة، وهم على ماء بأسفل مكة يقال له: الوتير. وكان الذي هاج ما بين بكر وخزاعة أن رجلاً من بني الحضرمي خرج تاجرًا، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله. فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه. فعدت خزاعة قبيل الإسلام على سلمى وكلثوم وذؤيب بن الأسود بن رزن الديلي، وهم مفخر بني كنانة وأشرفهم، فقتلوهم بعرفة. فبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام، وتشاغل الناس به. فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش، كان فيما شرطوا لرسول الله صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَطَ لَهُمْ أَنَّهُ مِنْ أَحَبِّ أَنْ يَدْخَلَ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ وَعَهْدِهِ فَلِيَدْخُلَ مَعَهُ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخَلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ فَلِيَدْخُلَ فِيهِ. فَدَخَلَتْ بَنُو بَكْرٍ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ، وَدَخَلَتْ خُرَاعَةَ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤْمِنَةً وَكَافِرًا.

فَلَمَّا كَانَتْ الْهُدَنَةُ اغْتَنَمَهَا بَنُو الدَّيْلِ أَحَدُ بَنِي بَكْرٍ مِنْ خُرَاعَةَ، وَأَرَادُوا أَنْ يَصِيبُوا مِنْهُمْ ثَأْرًا بِأَوْلَادِكَ الْإِخْوَةِ. فَخَرَجَ نُوْفَلُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الدَّيْلِيُّ فِي قَوْمِهِ حَتَّى بَيْتِ خُرَاعَةَ عَلَى الْوَتِيرِ، فَاقْتَتَلُوا. وَرَدَّتْ قُرَيْشُ بَنِي الدَّيْلِ بِالسَّلَاحِ، وَقَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَعَانَتْ خُرَاعَةَ بِأَنْفُسِهِمْ، مُسْتَخْفِينَ بِذَلِكَ، حَتَّى حَازُوا خُرَاعَةَ إِلَى الْحَرَمِ. فَقَالَ قَوْمُ نُوْفَلٍ لَهُ: اتَّقِ إلهَكَ، وَلَا تَسْتَجَلِ الْحَرَمَ! فَقَالَ: لَا إِلَهَ لِي الْيَوْمَ، وَاللَّهِ يَا بَنِي كِنَانَةَ إِنَّكُمْ لَتَسْرِقُونَ فِي الْحَرَمِ! أَفَلَا تَصِيبُونَ فِيهِ ثَأْرَكُمْ؟ فَاقْتَتَلُوا رَجُلًا مِنْ خُرَاعَةَ، وَجَلَّتْ خُرَاعَةَ إِلَى دَارِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءِ الْخُرَاعِيِّ، وَدَارِ رَافِعِ مَوْلَى خُرَاعَةَ. فَلَمَّا تَظَاهَرَ بَنُو بَكْرٍ وَقُرَيْشُ عَلَى خُرَاعَةَ، كَانَ ذَلِكَ نَقْضًا لِلْهُدَنَةِ الَّتِي

(351/1)

بَيْنَهُمْ وَيَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ سَالِمِ الْخُرَاعِيِّ فَقَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مُسْتَغِيثِينَ بِهِ، فَوَقَفَ عَمْرُو عَلَيْهِ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ ظَهْرِي النَّاسِ فَقَالَ:

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا ... حَلَفَ أَبِيْنَا وَأَبِيهِ الْأْتَلْدَا
قَدْ كُنْتُمْ وَلَدًا وَكُنَّا وَالِدًا ... ثَمَّتْ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا
فَانصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَعْتَدَا ... وَادِعْ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَا
فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا ... إِنْ سِيمَ خَسْفًا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا
فِي فَيْلِقِ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزْبِدَا ... إِنْ قُرَيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَا
وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمَوْكَّدَا ... وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءِ رَصْدَا
وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا ... وَهُمْ أَذُلُّ وَأَقَلُّ عَدَدَا
هُمْ بَيَّتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجْدَا ... وَقَتَلُونَا رُكْعًا وَسَجْدَا
فَانصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَيَّدَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نَصَرْتُمْ يَا عَمْرُو بْنُ سَالِمِ! " ثُمَّ غَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَانَ مِنَ السَّمَاءِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ السَّحَابَةَ لَتَسْتَهْلُ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ يَعْنِي خُرَاعَةَ. رَوَاهُ أَطُولُ مِنْ هَذَا يُونُسُ بْنُ بَكْرِ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ سَمَاعًا، عَنْ عُرْوَةَ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ.

وقال ابن إسحاق: ثم قدم بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءٍ فِي نَفَرٍ مِنْ خُرَاعَةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَأَنَّكُمْ بَأَبِي سُفْيَانَ قَدْ جَاءَكُمْ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ! وَمَضَى بُدَيْلٌ وَأَصْحَابُهُ فَلَقُوا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ بَعْضُنْفَانَ، قَدْ جَاءَ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ، وَقَدْ رَهَبُوا الَّذِي صَنَعُوا. فَلَمَّا لَقِيَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءٍ قَالَ: مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا بَدِيلُ؟ وَظَنَّ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: سَرْتُ فِي خُرَاعَةَ عَلَى السَّاحِلِ. فَقَالَ: أَوْ مَا جِئْتَ مُحَمَّدًا؟

(352/1)

قَالَ: لَا. فَلَمَّا رَاحَ بُدَيْلٌ إِلَى مَكَّةَ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنْ كَانَ جَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ لَقَدْ عَلَفَ بِهَا النَّوَى. فَاتَى مَبْرُكَ رَاحِلَتِهِ، فَفَتَّهَ، فَرَأَى فِيهِ النَّوَى فَقَالَ: أَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَتَى مُحَمَّدًا! ثُمَّ قَدِمَ أَبُو سُفْيَانَ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ. فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوَّهَ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا أُدْرِي أَرَعِبْتِ بِي عَنْ هَذَا الْفِرَاشِ؟ أَمْ رَغِبْتَ بِهِ عَنِّي؟ قَالَتْ: بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ، نَجَسٌ. قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَكَ يَا بُنَيَّةُ بَعْدِي شَرٌّ! ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ شَيْئًا، فَذَهَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمَهُ أَنْ يَكَلِّمَ لَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ. ثُمَّ أَتَى عَمْرَ فَكَلَّمَهُ فَقَالَ: أَنَا أَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا الذَّرَّ لَجَالَدْتُكُمْ عَلَيْهِ! ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ وَابْنَتَا الْحَسَنِ وَهُوَ غَلَامٌ يَدَبُ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّكَ أَمْسُ الْقَوْمِ بِي رَحِمًا، وَإِنِّي قَدْ جِئْتُ فِي حَاجَةٍ فَلَا أَرْجِعُنْ كَمَا جِئْتُ خَائِبًا، فَاشْفَعْ لِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ: وَبِحُكِّ يَا أَبَا سُفْيَانَ! لَقَدْ عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْرٍ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَكَلِّمَهُ فِيهِ! فَالْتَفَتَ إِلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ: يَا ابْنَةَ مُحَمَّدٍ، هَلْ لَكَ أَنْ تَأْمُرِي بِنَيْكَ هَذَا فَيَجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَكُونَ سَيِّدَ الْعَرَبِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ؟ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا بَلَغَ بُيِّ دَلِيكَ، وَمَا يَجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! قَالَ: يَا أَبَا حَسَنٍ، إِنِّي أَرَى الْأُمُورَ قَدْ اشْتَدَّتْ عَلَيَّ فَاَنْصَحِي. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ شَيْئًا يَغْنِي عَنْكَ، وَلَكِنَّكَ سَيِّدُ بَنِي كِنَانَةَ، فَتُحَمِّدُ فَاجِرٌ بَيْنَ النَّاسِ، ثُمَّ الْحَقُّ بِأَرْضِكَ. قَالَ: أَوْتَرَى ذَلِكَ مَغْنِيًا عَنِّي شَيْئًا؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا أَظَنَّهُ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ لَكَ غَيْرَ ذَلِكَ! فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ أَجْرْتُ بَيْنَ النَّاسِ. ثُمَّ رَكِبَ بَعِيرَهُ وَانْطَلَقَ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى قَرِيْشٍ، قَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ فَفَقَصَّ شَأْنَهُ، وَأَنَّهُ أَجَارَ بَيْنَ النَّاسِ. قَالُوا: فَهَلْ أَجَازَ ذَلِكَ

مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: لَا. قَالُوا: وَاللَّهِ إِنَّ زَادَ الرَّجُلُ عَلَيَّ أَنْ لَعِبَ بِكَ.

ثم أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجهاز، وأمر أهله أن يجهزوه. ثم أعلم الناس بأنه يريد مكة، وقال: اللَّهُمَّ، خُذْ الْعِيُونَ وَالْأَخْبَارَ عَنْ قَرِيشٍ حَتَّى نَبْعَثَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ!

(353/1)

فَعَنُ غُرُوةً وَغَيْرِهِ قَالُوا: مَا أَجْمَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْرَ إِلَى مَكَّةَ، كَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى قَرِيشٍ بِذَلِكَ مَعَ امْرَأَةٍ، فَجَعَلْتَهُ فِي رَأْسِهَا، ثُمَّ فَتَلَّتْ عَلَيْهِ قُرُونَهَا ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ. وَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَحْيُ بِفَعْلِهِ، فَأَرْسَلَ فِي طَلْبِهَا عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَرَمِ الْقُرَشِيُّ وَجَمَاعَةٌ، قَالُوا: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى الْمَخْزُومِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِفَاعَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الشَّافِعِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو بْنِ النَّحَّاسِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمُرْقَنْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعْبَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ، وَهُوَ كَاتِبُ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: بَعَثَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ، قَالَ: انْطَلَقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ، فَإِنَّ بِهَا طَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا. فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ. قُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ! قَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ! قُلْنَا: لَنُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنَقْلَعَنَّ الثِّيَابَ! فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا. فَأَتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا حَاطِبُ، مَا هَذَا؟ " قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ! إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَعَكَ لَمْ يَكُنْ قَرَابَاتٍ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ بِمَكَّةَ، وَلَمْ يَكُنْ لِي قَرَابَةٌ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَخْتَدَّ فِيهِمْ يَدًا؛ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ - يَحْمُونَ بِمَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُهُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ! " فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ! قَالَ: " إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ؟ "

(354/1)

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ فُتَيْبَةَ، وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ مُسَدَّدٍ - كُلُّهُمْ عَنْ سَفِيَانَ
أَبُو حَدِيفَةَ النَّهْدِيِّ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي زُمَيْلٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: كَتَبَ
حَاطِبٌ إِلَى الْمُشْرِكِينَ بِكِتَابٍ، فَجِيءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " يَا حَاطِبُ، مَا
دَعَاكَ إِلَى هَذَا؟ قَالَ: كَانَ أَهْلِي فِيهِمْ، وَخَشِيتُ أَنْ يَصْرَمُوا عَلَيَّهِمْ! فَقُلْتُ: أَكْتُبُ كِتَابًا لَا يَصُرُّ
اللَّهُ وَرَسُولَهُ! فَاخْتَرْتُ السَّيْفَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَضْرِبُ عُنُقَهُ؛ فَقَدْ كَفَرَ! فَقَالَ: " وَمَا
يُذْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ؟ " هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ.

وَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ نَحْوَهُ، وَزَادَ: فَتَزَلَّتْ: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ".
وَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَفَرِهِ،
وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا زُهْمٍ الْغِفَارِيَّ. وَخَرَجَ لِعَشْرِ مَضِينَ مِنْ رَمَضَانَ، فَصَامَ وَصَامَ النَّاسُ مَعَهُ،
حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْكَدِيدِ، بَيْنَ عُسْفَانَ وَأَمَجٍ أَفْطَرَ.
اسْمُ أَبِي زُهْمٍ: كُنُوثُ بْنُ حُصَيْنٍ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ عَنْ فَتَادَةَ إِنَّ خُرَاعَةَ أَسْلَمَتْ فِي دَارِهِمْ، فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِسْلَامَهَا، وَجَعَلَ إِسْلَامَهَا فِي دَارِهَا.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَغَيْرُهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدْخَلَ فِي عَهْدِهِ يَوْمَ
الْحُدَيْبِيَّةِ خُرَاعَةَ.

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ عَمْرُو بْنَ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَتْ خُرَاعَةُ حِلْفِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنُفَاتَةُ حِلْفِ أَبِي سُفْيَانَ، فَعَدَّتْ

(355/1)

نُفَاتَةَ عَلَى خُرَاعَةَ، فَأَمَدَتْهَا قُرَيْشٌ. فَلَمَ يَغْزِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا حَتَّى بَعَثَ
إِلَيْهِمْ صَمْرَةَ، فَخَيَّرَهُمْ بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثٍ: أَنْ يَدُومَ قَتْلَى خُرَاعَةَ، وَيَبْنَ أَنْ يَبْرَأُوا مِنْ حِلْفِ نُفَاتَةَ،
أَوْ يَنْبَدَ إِلَيْهِمْ عَلَى سِوَاءٍ. قَالُوا: نَبَذْنَا عَلَى سِوَاءٍ. فَلَمَّا سَارَ نَدَمَتْ قُرَيْشٌ، وَأَرْسَلَتْ أَبَا سُفْيَانَ
يَسْأَلُ تَجْدِيدَ الْعَهْدِ.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَتْ بَيْنَ نُفَاتَةَ مِنْ بَنِي الدَّبِيلِ وَبَيْنَ بَنِي كَعْبٍ
حَرْبٌ. فَأَعَانَتْ قُرَيْشٌ وَبَنُو كِنَانَةَ بَنِي نُفَاتَةَ عَلَى بَنِي كَعْبٍ. فَكَتَبُوا الْعَهْدَ إِلَّا بَنُو مُدَلِجٍ، فَأَتَاهُمْ
وَقَفُوا بِعَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَكَرَ الْقِصَّةَ، وَشَعَرَ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا نُصِرْتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرْ بَنِي كَعْبٍ مِمَّا أَنْصُرُ مِنْهُ نَفْسِي ". فَأَنْشَأَتْ سَحَابَةُ،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ هَذِهِ السَّحَابَةُ تَسْتَهْلُ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ، أَبْصِرُوا أَبَا سُفْيَانَ فَإِنَّهُ قَادِمٌ عَلَيْكُمْ يَلْتَمِسُ تَجْدِيدَ الْعَهْدِ وَالزِّيَادَةَ فِي الْمُدَّةِ ".
فَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، جدد العهد وزدنا في المدَّة. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أولذلك قدمت؟ هل كان من حدث قبلكم؟ " قَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَنَحْنُ عَلَى عَهْدِنَا وَصَلِحِنَا ". ثُمَّ ذَكَرَ ذَهَابَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَأَنَّهُ قَالَ لَهُ: أَنْتَ أَكْبَرُ قُرَيْشٍ فَأَجِرْ بَيْنَهُمَا. قَالَ: صَدَقْتَ إِنِّي كَذَلِكَ، فَصَاح: أَلَا إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ بَيْنَ النَّاسِ، وَمَا أَظُنُّ أَنْ يَرِدَ جَوَارِي وَلَا يَخْفَرُ بِي. قَالَ: أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا حَنْظَلَةَ؟ ثُمَّ خَرَجَ.
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُدْبِرَ: " اللَّهُمَّ سُدَّ عَلَى أَبْصَارِهِمْ وَأَسْمَاعِهِمْ فَلَا يَرَوْنِي إِلَّا بَعْتَهُ ". فَانْطَلَقَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَحَدَّثَ قَوْمَهُ، فَقَالُوا: رَضِيتُ بِالْبَاطِلِ، وَجِئْتَنَا بِمَا لَا يُعْنِي عَنَّا شَيْئًا، وَإِنَّمَا لَعِبَ بِكَ عَلِيٌّ.
وَأَعْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجِهَازِ مُخْفِيًا لِذَلِكَ. فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى ابْنَتِهِ، فَرَأَى شَيْئًا مِنْ جِهَازِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْكَرَ وَقَالَ: أَيْنَ يَرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: تَجَهَّزُ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَارَ قَوْمَكَ؛ قَدْ غَضِبَ لِبَنِي كَعْبٍ. فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَشْفَقَتْ عَائِشَةُ أَنْ يَسْقُطَ أَبُوهَا بِمَا أَخْبَرْتَهُ قَبْلَ أَنْ يَذْكُرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَشَارَتْ إِلَى أَبِيهَا بَعَيْنِهَا، فَسَكَتَ. فَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ

(356/1)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعَةً يَتَحَدَّثُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ: " تَجَهَّزْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ " قَالَ: لِمَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " لِعَزْوِ قُرَيْشٍ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ غَدَرُوا وَنَقَضُوا الْعَهْدَ، وَإِنَّا قَوْمٌ غَارُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ".
وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْعَزْوِ، فَكَتَبَ حَاطِبٌ إِلَى قُرَيْشٍ، فَذَكَرَ حَدِيثَهُ، وَقَالَ: ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَأَسْلَمَ، وَغَفَارٍ، وَمُزَيْنَةَ، وَجُهَيْنَةَ، وَبَنِي سُلَيْمٍ. وَقَادُوا الْخَيُْولَ حَتَّى نَزَلُوا بِمَرِّ الطَّهْرَانِ، وَلَمْ تَعْلَمْ بِهِمْ قُرَيْشٌ. قَالَ: فَبَعَثُوا حَكِيمَ بْنَ حِرَامٍ وَأَبَا سُفْيَانَ وَقَالُوا: خُذُوا لَنَا جَوَارًا، أَوْ آذِنُوا بِالْحَرْبِ! فَخَرَجَا، فَلَقِيَا بُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ فَاسْتَصْحَبَاهُ، فَخَرَجَ مَعَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْأَرَاكِ مَكَّةَ وَذَلِكَ عِشَاءً رَأَوْا الْفَسَاطِيطَ وَالْعَسْكَرَ، وَسَمِعُوا صَهِيلَ الْخَيْلِ، فَفَرَعُوا. فَقَالُوا: هَؤُلَاءِ بَنُو كَعْبٍ جَاشَتْ بِهِمُ الْحَرْبُ. قَالَ بُدَيْلٌ: هَؤُلَاءِ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي كَعْبٍ، مَا بَلَغَ تَأْلِيهَا هَذَا!

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَعَثَ بَيْنَ يَدَيْهِ خَيْلًا لَا يَتَرُكُونَ أَحَدًا يَمْضِي. فَلَمَّا دَخَلَ أَبُو سُفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ عَسْكَرَ الْمُسْلِمِينَ أَخَذَتْهُمْ الْخَيْلُ تَحْتَ اللَّيْلِ وَأَتَوْا بِهِمْ. فَقَامَ عُمَرُ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ

فَوَجَأَ عُنُقَهُ، وَالتَزَمَهُ الْقَوْمُ وَخَرَجُوا بِهِ لِيَدْخُلُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ. فَحَبَسَهُ الْحَرَسُ أَنْ يَخْلُصَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَافَ الْقَتْلَ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ خَالِصَةً لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَلَا تَأْمُرُ بِي إِلَى عَبَّاسٍ؟ فَأَتَاهُ عَبَّاسٌ فَدَفَعَ عَنْهُ، وَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ. فَرَكِبَ بِهِ تَحْتَ اللَّيْلِ، فَسَارَ بِهِ فِي عَسْكَرِ الْقَوْمِ حَتَّى أَبْصَرَهُ أَجْمَعٌ. وَكَانَ عُمَرُ قَالَ لَهُ حِينَ وَجَّأَهُ: لَا تَذُنْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَمُوتَ. فَاسْتَعَاثَ بِالْعَبَّاسِ، وَقَالَ: إِنِّي مَقْتُولٌ. فَمَنَعَهُ مِنَ النَّاسِ. فَلَمَّا رَأَى كَثْرَةَ الْجَيْشِ قَالَ: لَمْ أَرَ كَاللَّيْلَةِ جَمْعًا لِقَوْمٍ. فَخَلَصَهُ عَبَّاسٌ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَقَالَ: إِنَّكَ مَقْتُولٌ إِنْ لَمْ تُسَلِّمْ وَتَشْهَدْ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَجَعَلَ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ الَّذِي يَأْمُرُهُ بِهِ عَبَّاسٌ، وَلَا يَنْطَلِقَ بِهِ لِسَانُهُ وَبَاتَ مَعَهُ. وَأَمَّا حَكِيمٌ وَبُذَيْلٌ فَدَخَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَا، وَجَعَلَ يَسْتَخْبِرُهُمَا عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ.

(357/1)

فلما نودي بالفجر تحسس القوم، ففزع أبو سفيان وقال: يا عباس، ما يريدون؟ قال: سمعوا النداء بالصلاة، فتيسروا لحضور النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فلما أبصرهم أبو سفيان يترؤون إلى الصلاة، وأبصرهم يركعون ويسجدون إذا سجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: يا عباس، ما يأمرهم بشيء إلا فعلوه؟! فقال: لو هاهم عن الطعام والشراب لأطاعوه! فقال: يا عباس، فكلمه في قومك! هل عنده من عفو عنهم؟ فانطلق عباس بأبي سفيان حتى أدخله على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان. فقال أبو سفيان: يا محمد، إني قد استنصرت بإلهي واستنصرت إلهك، فوالله ما لقيتكَ من مرة إلا ظهرت علي. فلو كان إلهي محققاً، وإلهك باطلاً - ظهرت عليك، فأشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. وقال عباس: يا رسول الله، إني أحبُّ أن تأذن لي إلى قومك، فأندرهم ما نزل بهم، وأدعوهم إلى الله ورسوله! فأذن له. قال: كيف أقول لهم؟ قال: " من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وشهد أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وكفَّ يده - فهو آمن. ومن جلس عند الكعبة، ووضع سلاحه - فهو آمن. ومن أغلق عليه بابه فهو آمن " . قال: يا رسول الله، أبو سفيان ابن عمنا، فأحبُّ أن يرجع معي، فلو خصصته بمعروفٍ! فقال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. فجعل أبو سفيان يستفهمه، ودار أبي سفيان بأعلى مكة،

وَقَالَ: مَنْ دَخَلَ دَارَكَ يَا حَكِيمٍ فَهُوَ آمِنٌ. وَدَارُ حَكِيمٍ فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ.
وَحَمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَبَّاسَ عَلَى بَعْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ الَّتِي أَهْدَاهَا إِلَيْهِ دِخِيَةُ الْكَلْبِيِّ،
فَانْطَلَقَ الْعَبَّاسُ وَأَبُو سُفْيَانَ قَدْ أَرَدَفَهُ. ثُمَّ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِثْرِهِ، فَقَالَ: أُدْرِكُوا
الْعَبَّاسَ فَرُدُّوهُ عَلَيَّ، وَحَدِّثْهُمْ بِالَّذِي خَافَ عَلَيْهِ. فَأَدْرَكَهُ الرَّسُولُ، فَكَرِهَ عَبَّاسُ الرَّجُوعَ، وَقَالَ:
أَتْرَهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَرْجِعَ أَبُو سُفْيَانَ رَاعِيًا فِي قَلَّةِ النَّاسِ، فَيَكْفُرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ؟ فَقَالَ:
أَخْبِسْنَهُ! فَحَبَسَهُ.
فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: غَدْرًا يَا بَنِي هَاشِمٍ؟ فَقَالَ عَبَّاسٌ: إِنَّا لَسْنَا بِغَدْرٍ، وَلَكِنْ لِي إِلَيْكَ بَعْضُ الْحَاجَةِ.
فَقَالَ: وَمَا هِيَ، فَأَقْضِيهَا لَكَ؟ قَالَ: إِنَّمَا نَفَادُهَا حِينَ يَفْقَدُ عَلَيْكَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَالرُّبَيْزُ بْنُ
الْعَوَّامِ. فَوَقَفَ عَبَّاسٌ بِالْمَضِيْقِ دُونَ الْأَرَاكِ، وَقَدَّ وَعَى مِنْهُ أَبُو سُفْيَانَ حَدِيثَهُ.

(358/1)

ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَيْلَ بَعْضَهَا عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ، وَقَسَمَ الْخَيْلَ شَطْرَيْنِ،
فَبَعَثَ الرُّبَيْزُ فِي خَيْلٍ عَظِيمَةٍ. فَلَمَّا مَرُوا بِأَبِي سُفْيَانَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: الرُّبَيْزُ.
وَرَدَفَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِالْجَيْشِ مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارٍ وَقُضَاعَةَ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَبَّاسُ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ هَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ.
وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي كَتِيبَةِ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: الْيَوْمَ
يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْحَرَمَةُ!
ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَتِيبَةِ الْإِيمَانِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.
فَلَمَّا رَأَى أَبُو سُفْيَانَ وُجُوهًا كَثِيرَةً لَا يَعْرِفُهَا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اخْتَرْتَ هَذِهِ الْوُجُوهَ عَلَى
قَوْمِكَ؟ قَالَ: أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ وَقَوْمُكَ. إِنَّ هَؤُلَاءِ صَدَّقُونِي إِذْ كَذَبْتُمُونِي، وَنَصَرُونِي إِذْ
أَخْرَجْتُمُونِي.

وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، وَعَبَّاسُ بْنُ مَرَادِسٍ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرِ.
فَلَمَّا أَبْصَرَهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا عَبَّاسُ؟ قَالَ: هَذِهِ كَتِيبَةُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَ هَذِهِ الْمَوْتِ الْأَحْمَرِ، هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ. قَالَ: امْضِ يَا
عَبَّاسُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ جُنُودًا قَطُّ وَلَا جَمَاعَةً.
وَسَارَ الرُّبَيْزُ بِالنَّاسِ حَتَّى إِذَا وَقَفَ بِالْحُجُونِ، وَأَنْدَفَعَ خَالِدٌ حَتَّى دَخَلَ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ. فَلَقِيَتْهُ بَنُو
بَكْرِ فَقَاتَلَهُمْ فَهَزَمَهُمْ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ، وَمِنْ هُدَيْلٍ ثَلَاثَةً أَوْ أَرْبَعَةً، وَهَرَمُوا وَقُتِلُوا
بِالْحَزْرَةِ، حَتَّى دَخَلُوا الدُّورَ، وَارْتَفَعَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عَلَى الْجَبَلِ عَلَى الْحَنْدَمَةِ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ

بِالسُّيُوفِ.

وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُخْرِيَاتِ النَّاسِ، وَنَادَى مُنَادٍ: مَنْ أَعْلَقَ عَلَيْهِ دَارَهُ،
وَكَفَّ يَدَهُ - فَإِنَّهُ آمِنٌ. وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَازِلًا بِذِي طُوًى، فَقَالَ: " كَيْفَ قَالَ
حَسَّانُ؟ " فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: قَالَ:

عَدِمْتُ بُنْيَتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ التَّقَعَّ مِنْ كُنْفِي كُدَايَ

فَأَمَرَهُمْ فَأَدْخَلُوا الْحَبِيلَ مِنْ حَيْثُ قَالَ حَسَّانُ، فَأَدْخَلَتْ مِنْ ذِي طُوًى مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ، وَاسْتَحَرَّ
الْقَتْلُ بِبَنِي بَكْرِ. فَأَحَلَّ اللَّهُ لَهُ مَكَّةَ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: " لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ
حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ". فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَحَلَّتِ الْحُرْمَةُ لِأَخِي قَبْلِي وَلَا
بَعْدِي، وَلَا أَحَلَّتْ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ.

(359/1)

ونادى أبو سفيان بمكة: أسلموا تسلموا. فكفهم الله عن عباسٍ.

فَأَقْبَلَتْ هِنْدٌ فَأَخَذَتْ بِلِحْيَةِ أَبِي سُفْيَانَ، ثُمَّ نَادَتْ: يَا آلَ غَالِبٍ، أَقْتُلُوا الشَّيْخَ الْأَحْمَقَ! قَالَ:
أَرْسِلِي لِحْيَتِي، فَأَقْسِمُ لَنْ أَنْتَ لَمْ تَسْلَمِي لِتَضْرِبِي عُنُقَكَ! وَيْلَكَ جَاءَنَا بِالْحَقِّ! ادْخُلِي بَيْتَكَ
وَاسْكُتِي!

وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَطَافَ سَبْعًا عَلَى رِجْلَيْهِ.

وَفَرَّ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ عَامِدًا لِلْبَحْرِ، وَفَرَّ عِكْرِمَةُ عَامِدًا لِلْيَمَنِ، وَأَقْبَلَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَمِنْ صَفْوَانٌ؛ فَقَدْ هَرَبَ، وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَهْلِكَ
نَفْسُهُ، فَأَرْسَلَنِي إِلَيْهِ بِأَمَانٍ؛ فَإِنَّكَ قَدْ أَمَنْتَ الْأَحْمَرَ وَالْأَسْوَدَ! فَقَالَ: أَدْرِكُهُ فَهُوَ آمِنٌ.
فَطَلَبَهُ عُمَيْرٌ، فَأَدْرَكَهُ وَدَعَاهُ، فَقَالَ: قَدْ أَمَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ صَفْوَانُ:
وَاللَّهِ لَا أَوْقِنُ لَكَ حَتَّى أَرَى عِلَامَةً بِأَمَانِي أَعْرِفُهَا. فَرَجَعَ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُرْدَ
خَبْرَةَ كَانَ مُعْتَجِرًا بِهِ حِينَ دَخَلَ مَكَّةَ. فَأَقْبَلَ بِهِ عُمَيْرٌ، فَقَالَ صَفْوَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطَيْتَنِي مَا
يَقُولُ هَذَا مِنَ الْأَمَانِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اجْعَلْ لِي شَهْرًا. قَالَ: لَكَ شَهْرَانِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيكَ.
وَاسْتَأْذَنْتُ أُمَّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ مُسْلِمَةٌ، وَهِيَ تَحْتَ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ.
فَاسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِ زَوْجَتِي، فَأُذِنَ لَهَا وَأَمَّنَّ.
فَخَرَجَتْ بَعْدَ لَهَا رُومِيٍّ، فَأَرَادَهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَلَمْ تَزَلْ تُنْبِئُهُ وَتُقَرِّبُ لَهُ حَتَّى قَدِمَتْ عَلَى نَاسٍ مِنْ
عِكَ فَاسْتَعَانَتْهُمْ عَلَيْهِ فَأَوْثَقُوهُ. فَأَدْرَكَتْ زَوْجَهَا بِبَعْضِ تَهَامَةٍ وَقَدْ رَكِبَ فِي السَّفِينَةِ.
فَلَمَّا جَلَسَ فِيهَا نَادَى بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ: لَا يَجُوزُ هَا هُنَا مِنْ دُعَاءِ بَشِيءٍ

إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا، فقال عكرمة: والله لئن كان في البَحْرِ إِنَّهُ لَفِي الْبَرِّ وَحْدَهُ، أُقْسِمُ بِاللَّهِ
لَأَرْجِعَنَّ إِلَى مُحَمَّدٍ!

فَرَجَعَ عِكْرِمَةُ مَعَ امْرَأَتِهِ، فدخل على رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعَهُ، وَقَبِلَ مِنْهُ.
وَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ هُدَيْلٍ عَلَى امْرَأَتِهِ، فَلَامَنَهُ وَعَيْرْتَهُ بِالْفِرَارِ، فَقَالَ:
وَأَنْتِ لَوْ رَأَيْتِنَا بِالْحَنْدَمَةِ ... إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ
قَدْ لَحِقْتُهُمُ السُّيُوفُ الْمُسْلِمَةُ ... يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجَمْحَمَةَ

(360/1)

لَمْ تَنْطِقِي فِي اللَّوْمِ أَذْنَ كَلِمَةٍ
وَكَانَ دُخُولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ، وَاسْتَعَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
صَفْوَانَ فَأَعْطَاهُ فِيمَا زَعَمُوا مِائَةَ دِرْعٍ وَأَدَاتِهَا، وَكَانَ أَكْثَرَ شَيْءٍ سِلَاحًا.
وَأَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً.
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: مَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ مَرَّ الظُّهْرَانَ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ،
فَسَبَعَتْ سَلِيمَ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: أَلْفَتْ، وَأَلْفَتْ مُرْبِعَةً. وَمَ يَتَخَلَّفُ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.
وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ. قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ:
لَقِيَهُ بِالْجُحْفَةِ مُهَاجِرًا بَعِيَالَهُ.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ
الْمُعِيرَةَ قَدْ لَقِيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَيْتِ الْعُقَابِ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَالْتَمَسَا
الدُّخُولَ عَلَيْهِ.

فكلمته أم سليم فيهما، فقالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ عَمِّكَ وَابْنُ عَمَّتِكَ وَصِهْرُكَ. قَالَ: لَا حَاجَةَ
لِي بِهَمَا؛ أَمَا ابْنُ عَمِّي فَهَتِكَ عِرْضِي، وَأَمَا ابْنُ عَمَّتِي فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ. فَلَمَّا
بَلَغَهُمَا قَوْلُهُ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَاللَّهِ لِيَأْذَنَ لِي أَوْ لَأُحْدَنَ بِيَدِ بَنِي هَذَا، ثُمَّ لَنَذْهَبَنَّ فِي الْأَرْضِ حَتَّى
تَمُوتَ عَطْشًا وَجُوعًا! فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لُهُمَا، وَأَذِنَ لَهُمَا فَدَخَلَا
وَأَسْلَمَا.

وَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً ... لَتَغْلِبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ
لِكَالْمُدْلِجِ الْحَيْرَانَ أَظْلَمَ لَيْلُهُ ... فَهَذَا أَوَابِي حِينَ أُهْدِي وَأَهْتَدِي
هَدَائِي هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي وَنَالِي ... مَعَ اللَّهِ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرِّدٍ

أَصُدُّ وَأَنَايَ جَاهِدًا عَنْ مُحَمَّدٍ ... وَأُدْعَى وَإِنْ لَمْ أَنْتَسِبْ مِنْ مُحَمَّدٍ
فَدَكَّرُوا أَنَّهُ حِينَ أَنْشَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ صَرَبَ فِي صَدْرِهِ، وَقَالَ: أَنْتَ طَرَدْتَنِي كُلَّ
مُطَرِّدٍ!

(361/1)

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجْنَا لِعَزْوَةِ فَتَنَحَّ
مَكَّةَ لِلْيَلْتِنِ خَلْتَنَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صَوَامًا. فَلَمَّا كُنَّا بِالْكَدِيدِ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالْفِطْرِ.
وَقَالَ الزُّهْرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامَ فِي مَخْرَجِهِ
ذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ، فَأَفْطَرَ وَأَفْطَرَ النَّاسُ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.
وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ، وَهُوَ يَتَعَدَّى فَقَالَ: " الْعَدَاءُ ! " فَقَالَا: إِنَّا صَائِمَانِ.
فَقَالَ: " اَعْمَلُوا لِصَاحِبَيْكُمْ، ارْحَلُوا لِصَاحِبَيْكُمْ، كَلَا كُلا ". مُرْسَلٌ. وَقَوْلُهُ هَذَا مُقَدَّرٌ بِالْقَوْلِ،
يَعْنِي: يُقَالُ هَذَا لِكُونِكُمَا صَائِمَيْنِ.
وَقَالَ مَعْمَرٌ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَرَجَ فِي رَمَضَانَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ عَشْرَةُ آلاَفٍ، وَذَلِكَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِ سِنِينَ وَنَصَفٍ مِنْ مَقْدَمِهِ
الْمَدِينَةِ، فَسَارَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ، يَصُومُ وَيَصُومُونَ. حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ وَهُوَ بَيْنَ
عُسْفَانَ وَثَدِيدٍ، فَأَفْطَرَ، وَأَفْطَرَ النَّاسُ.
قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَانَ الْفِطْرُ آخِرَ الْأَمْرَيْنِ، وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ بِالْآخِرِ؛ فَالْآخِرُ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ.
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ دُونَ قَوْلِ الزُّهْرِيِّ، وَكَذَا وَرَّخَهُ يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ.

(362/1)

وقال عبد الله بن إدريس عن ابن إسحاق، عن ابن شهاب، ومحمد بن علي بن الحسين، وعمرو
بن شعيب، وعاصم بن عمر وغيرهم - قالوا: كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فِي عَشْرِ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ.
وقال الواقدي: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ

العصر، فما حلَّ عقده حتى انتهى إلى الصُّلُصُل، وخرج المسلمون وقادوا الخيلَ وامتطَّوا الإبلَ، وكانوا عشرة آلاف.

وذكر عُرْوَةُ وموسى بن عُقْبَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا.
وَقَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ بِأَبِي سُفْيَانَ، فَأَسْلَمَ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ الْفَخْرَ، فَلَوْ جَعَلْتَ لَهُ شَيْئًا! قَالَ: نَعَمْ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ.

زَادَ فِيهِ التِّمَّةُ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: نَادَاهُ! فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَمَا تَسْعُ دَارِي؟ قَالَ: مَنْ دَخَلَ الْكَعْبَةَ فَهُوَ آمِنٌ. قَالَ: وَمَا تَسْعُ الْكَعْبَةُ؟ قَالَ: مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ. قَالَ: وَمَا يَسْعُ الْمَسْجِدُ؟ قَالَ: مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ. فَقَالَ: هَذِهِ وَاسِعَةٌ.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ أَيُّوبَ، عَنِ عِكْرِمَةَ قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ قَالَ الْعَبَّاسُ وَقَدْ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ: يَا صَبَاحَ قُرَيْشٍ! وَاللَّهِ لَئِنْ بَعَثَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلَ عَنُودَةً - إِنَّهُ لَهْلَاكُ قُرَيْشٍ آخِرَ الدَّهْرِ. فَجَلَسَ عَلَى بَعْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْضَاءِ، وَقَالَ: أَخْرِجِي إِلَى الْأَرَاكِ لَعَلِّي أَرَى حُطَّابًا أَوْ صَاحِبَ لَبَنٍ، أَوْ دَاخِلًا يَدْخُلُ مَكَّةَ، فَيُخْرِجُهُمْ بِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِيَأْتُوهُ فَيَسْتَأْمِنُوهُ.

فَخَرَجَتْ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَطُوفُ بِالْأَرَاكِ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتَ أَبِي سُفْيَانَ وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ، وَقَدْ خَرَجُوا يَتَجَسَّسُونَ الْخَبَرَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ أَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ يَقُولُ:

(363/1)

مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ نِيرَانًا! فَقَالَ بُدَيْلٌ: هَذِهِ نِيرَانُ خُرَاعَةَ حَمَشْتَهَا الْحَرْبُ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: خُرَاعَةُ الْأُمِّ مِنْ ذَلِكَ وَأَدْلُ.

فَعَرَفْتُ صَوْتَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَنْظَلَةَ، فَقَالَ: أَبُو الْفَضْلِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: لَبَّيْكَ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، مَا وَرَاءَكَ؟ قُلْتُ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ فِي النَّاسِ قَدْ دَلَفَ إِلَيْكُمْ بِمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: فَكَيْفَ الْحِيلَةُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟
فَقُلْتُ: تَرَكْتُ فِي عَجْزِ هَذِهِ الْبَعْلَةِ، فَأَسْتَأْمِنُ لَكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَئِنْ ظَفَرَ بِكَ لِيَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ.

فَرَدَفَنِي، فَخَرَجْتُ أَرْكُضُ بِهِ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُلَّمَا مَرَرْتُ بِنَارٍ مِنْ نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ نَظَرْتُهَا إِلَيَّ وَقَالُوا: عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ. حَتَّى مَرَرْتُ بِنَارِ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَفْيَانَ؟! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ بِغَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ! ثُمَّ اشْتَدَّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَكَضَتِ الْبَغْلَةُ حَتَّى افْتَحَمَتْ بَابَ الْقُبَّةِ، وَسَبَقَتْ عُمَرَ بِمَا تَسْبِقُ بِهِ الدَّابَّةُ الْبَطِينَةُ الرَّجُلَ الْبَطِيءَ. وَدَخَلَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو سَفْيَانَ عَدُوُّ اللَّهِ، قَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ، فَدَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَهُ! فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ أَمَنْتُهُ! ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذْتُ بِرَأْسِهِ وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا يُنَاجِيهِ اللَّيْلَةَ أَحَدٌ دُونِي. فَلَمَّا أَكْثَرَ فِيهِ عُمَرُ، قُلْتُ: مَهْلًا يَا عُمَرُ، فَوَاللَّهِ مَا تَصْنَعُ هَذَا إِلَّا لِأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَلَوْ كَانَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بِنِ كَعْبٍ مَا قُلْتُ هَذَا! فَقَالَ: مَهْلًا يَا عَبَّاسُ، فَوَاللَّهِ لِإِسْلَامِكَ يَوْمَ أَسَلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسَلِمَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسَلِمَ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَذْهَبَ بِهِ فَقَدْ آمَنَّا، حَتَّى تَعْدُوَ بِهِ عَلَيَّ الْغَدَاةَ. فَرَجَعَ بِهِ الْعَبَّاسُ إِلَى مَنْزِلِهِ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سَفْيَانَ، أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لِي إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ؟ فَقَالَ: يَا أَبِي وَأُمِّي، مَا أَوْصَلَكَ وَأَكْرَمَكَ، وَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى شَيْئًا بَعْدَ. فَقَالَ: وَيْحَكَ! أَوْلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: يَا أَبِي وَأُمِّي، مَا أَوْصَلَكَ وَأَكْرَمَكَ، أَمَّا هَذِهِ فَإِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا شَيْئًا.

(364/1)

قال العباس: فقلت: وويلك! تشهد شهادة الحق قبل، والله، أن تضرب عنقك! فتشهد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تشهد: "انصرف به يا عباس فاحبسهُ عند حطم الجبل بمضيق الوادي، حتى تمر عليه جنود الله".

فقلت له: إن أبا سفيان يا رسول الله رجلٌ يُجِبُّ الفخر، فأجعل له شيئاً يكون له في قومك! فقال: "نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق بابهُ فهو آمن".

فخرجت به حتى حبسته عند حطم الجبل بمضيق الوادي. فمرت عليه القبانل، فيقول: من هؤلاء

يَا عَبَّاسُ؟ فَأَقُولُ: سَلِمْتُ. فَيَقُولُ: مَا لِي وَلَسَلِمْتُ! وَتَمَّرَ بِهِ الْقَيْبِلَةَ، فَيَقُولُ: من هذه؟ فأقول:
أَسَلِمْتُ. فَيَقُولُ: مَا لِي وَلَا سَلِمْتُ! وَتَمَّرَ جُهَيْنَةَ.

حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَتِيبَتِهِ الْحَضْرَاءِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فِي الْحَدِيدِ،
لَا يَرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحَدَقُ. فَقَالَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقُلْتُ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. فَقَالَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أُخِيكَ عَظِيمًا! فَقُلْتُ:
وَيَحْكُ، إِنَّهَا التُّبُوءَةُ. قَالَ: فَتَنَعَمِ إِذْنُ.

قُلْتُ: الْحَقُّ الْآنَ بِقَوْمِكَ فَحَدِّثْهُمْ. فَخَرَجَ سَرِيعًا حَتَّى جَاءَ مَكَّةَ، فَصَرَخَ فِي الْمَسْجِدِ: يَا مَعْشَرَ
قُرَيْشٍ، هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ جَاءَكُمْ بِمَا لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ! فَقَالُوا: فَمَهْ؟ قَالَ: مَنْ دَخَلَ دَارِي فَهُوَ آمِنٌ.
قَالُوا: وَمَا دَارُكَ، وَمَا تُعْنِي عَنَّا؟ قَالَ: مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَعْلَقَ دَارَهُ عَلَيْهِ فَهُوَ
آمِنٌ.

هَكَذَا رَوَاهُ بَهْدَا اللَّفْظِ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - مَوْصُولًا، وَأَمَّا أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ فَأَرْسَلَهُ. وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ إِدْرِيسَ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ،
عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - بِمَعْنَاهُ.

وَقَالَ عُرْوَةُ: أَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ يَقُولُ لِلزُّبَيْرِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، هَا
هنا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُرَكِّزَ الرَّايَةَ! قَالَ: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل مكة من كداء، ودخل

(365/1)

النبي صلى الله عليه وسلم من كداء، فقتل من خيل خالد يومئذ رجالان: حبيش بن الأشعر،
وكرز بن جابر الفهري.

وقال الزهري وغيره: أخفى الله مسير النبي صلى الله عليه وسلم على أهل مكة حتى نزل بمصر
الظهران.

وفي معاري موسى بن عتبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخالد بن الوليد: "لم قاتلت وقد
هيتك عن القتال؟" قال: هم بدؤونا بالقتال، ووضعوا فينا السلاح، وأشعرونا بالنبل، وقد
كففت يدي ما استطعت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قضاء الله خير".
ويقال: قال أبو بكر يومئذ: يا رسول الله، أراي في المنام وأراك دنونا من مكة، فخرجت إلينا كلبه
تهر. فلما دنونا منها استلقت على ظهرها، فإذا هي تشخب لنا. فقال: ذهب كلهم وأقبل
درهم، وهم سائلوكم بأرحامكم وإنكم لا قون بعضهم. فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه، فلقوا أبا

سُفْيَانُ وَحَكِيمَا بَمْرٍ .

وقال حستان:

عَدِمْتُ بُنْيَتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كِدَاءُ
يُبَارِزُ عَنَ الْأَعِنَّةِ مُصْحَبَاتٍ ... تَلْطِمُهُنَّ بِالْحُمْرِ النَّسَاءُ
فَإِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنَّا اعْتَمَرْنَا ... وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ
وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لَجَلَادِ يَوْمٍ ... يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَجَبْرِيْلُ رَسُوْلُ اللَّهِ فِيْنَا ... وَرُوْحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُوْلَ اللَّهِ مِنْكُمْ ... وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
لِسَانِي صَارُمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ ... وَبِحَرْوِي مَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ

(366/1)

فذكروا أَنَّ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَسَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ حِينَ رَأَى النِّسَاءَ يَلْطِمْنَ الْخَيْلَ
بِالْحُمْرِ، أَي يَنْفِضْنَ الْعُبَارَ عَنِ الْخَيْلِ.

وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ - أَنَّ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَهْجُوا فُرَيْشًا؛
فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقِ النَّبْلِ " .

وَأُرْسِلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: " أَهْجُهُمْ! " فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضَ. فَأُرْسِلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ
أُرْسِلَ إِلَى حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ. فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: قَدْ آتَى لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ
بِدَنْبِهِ.

ثُمَّ أَذْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَأَفْرِيَنَّهُمْ فَرِي الْأَدِيمِ! فَقَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَعْجَلْ؛ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ فُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا، حَتَّى
يُخَلِّصَ لَكَ نَسَبِي " . فَأَتَاهُ حَسَّانُ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللَّهِ، قَدْ أَخْلَصَ لِي نَسَبُكَ، فَوَالَّذِي
بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَسَلُّنَكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ!

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ حِسَّانَ: " إِنَّ رُوْحَ الْقُدْسِ لَا يَزَالُ
يُؤْيِدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُوْلِهِ! " وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَأَشْفَى. وَذَكَرَ الْأَبْيَاتَ، وَزَادَ فِيهَا:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا ... رَسُوْلَ اللَّهِ شَيْمُتُهُ الْوَفَاءُ

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرْضِي ... لِعَرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
فَإِنَّ أَعْرَضْتُمْ عَنَا اعْتَمَرْنَا ... وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا ... يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا ... هُمُ الْأَنْصَارُ عُرْضَتْهَا لِلِقَاءِ
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ ... سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ

(367/1)

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغْبِرَةِ وَغَيْرُهُ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَائِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِيَّاحٍ قَالَ: وَفَدْنَا إِلَى مُعَاوِيَةَ
وَمَعَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، وَكَانَ بَعْضُنَا يَصْنَعُ لِبَعْضِ الطَّعَامِ، وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِمَّنْ يَصْنَعُ لَنَا فَيُكْتَبُ، فَيَدْعُو
إِلَى رَحْلِهِ.

قُلْتُ: لَوْ أَمَرْتُ بِطَعَامٍ، فَصُنِعَ وَدَعَوْتُمْ إِلَى رَحْلِي، فَفَعَلْتُ. وَلَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ بِالْعَشِيِّ، فَقُلْتُ:
الدَّعْوَةُ عِنْدِي اللَّيْلَةَ. فَقَالَ: سَبَقْتَنِي يَا أَخَا الْأَنْصَارِ! قَالَ: فَإِنَّهُمْ لَعِنْدِي إِذْ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَلَا
أَعْلِمُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟ فَذَكَرَ فَتَحَ مَكَّةَ، وَقَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنَّبَتَيْنِ، وَبَعَثَ الزُّبَيْرَ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْأُخْرَى،
وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْحُسْرِ. ثُمَّ رَأَيْتُ فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! قُلْتُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ!
قَالَ: اهْتَفِ لِي بِالْأَنْصَارِ، وَلَا تَأْتِنِي إِلَّا بِالْأَنْصَارِيِّ. قَالَ: فَفَعَلْتُهُ. ثُمَّ قَالَ: انظُرُوا قُرَيْشًا وَأَوْبَاشَهُمْ
فاحصدوهم حصداً.

فانطلقنا فما أحد منهم يُوجِّهُ إِلَيْنَا شَيْئًا، وَمَا مِنَّا أَحَدٌ يُرِيدُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَخَذَهُ. وَجَاءَ أَبُو
سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُبِيدَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ! لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ " فَأَلْفَوْا
سِلَاحَهُمْ.

وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَدَأَ بِالْحَجْرِ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ طَافَ سَبْعًا وَصَلَّى خَلْفَ
الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ. ثُمَّ جَاءَ وَمَعَهُ الْقَوْسَ آخِذٌ بِسَيْتِهَا، فَجَعَلَ يَطْعُنُ بِهَا فِي عَيْنِ صَنَمٍ مِنْ أَصْنَامِهِمْ،
وَهُوَ يَقُولُ: " جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ".
ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَى الصَّفَا، فَعَلَا مِنْهُ حَتَّى يَرَى الْبَيْتَ، وَجَعَلَ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيَدْعُوهُ، وَالْأَنْصَارُ عِنْدَهُ
يَقُولُونَ: أَمَا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتَهُ رَغْبَةٌ فِي قَرِينَتِهِ وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ!
وَجَاءَ الْوَحْيُ، وَكَانَ الْوَحْيُ إِذَا جَاءَ

(368/1)

لَمْ يَخْفَ عَلَيْنَا. فَلَمَّا أَنْ رَفَعَ الْوَحْيُ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، فَلْتُمْ كَذًا وَكَذَا، فَمَا اسْمِي إِذَا؟ كَأَلَا،
إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ. فَأَقْبَلُوا يَبْكُونَ، وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا
قُلْنَا إِلَّا الصَّيْنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ! فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيُعَدِّرَانِكُمْ.
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، وَعِنْدَهُ: كَلَّا إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ.
وَفِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى الْإِذْنِ بِالْقَتْلِ قَبْلَ عَقْدِ الْأَمَانِ.
وَقَالَ سَلَامٌ بْنُ مَسْكِينٍ: حَدَّثَنِي ثَابِتُ الْبُنَائِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا قُتِلَ
يَوْمَ الْفَتْحِ إِلَّا أَرْبَعَةٌ. ثُمَّ دَخَلَ صَنَادِيدُ فُرَيْشِ الْكَعْبَةِ وَهُمْ يَطْنُونَ أَنَّ السَّيْفَ لَا يُرْفَعُ عَنْهُمْ. ثُمَّ
طَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَلَّى. ثُمَّ أَتَى الْكَعْبَةَ، فَأَخَذَ بَعْضَادِي الْبَابِ، فَقَالَ: " مَا
تَقُولُونَ وَمَا تَطْنُونَ؟ " قَالُوا: نَقُولُ: ابْنُ أَخٍ وَابْنُ عَمِّ حَلِيمٍ رَحِيمٍ! فَقَالَ: " أَقُولُ كَمَا قَالَ يُوسُفُ:
" لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ". قَالَ: فَخَرَجُوا كَمَا نُشِرُوا مِنَ الْقُبُورِ، فَدَخَلُوا فِي
الْإِسْلَامِ.

وقال عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ كَدَاءٍ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ.
وقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَامَ الْفَتْحِ رَأَى النِّسَاءَ يَلْطُمْنَ وَجُوهَ الْخَيْلِ بِالْخُمُرِ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
أَبِي بَكْرٍ وَقَالَ: " كَيْفَ قَالَ حَسَانٌ؟ " فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ:
عَدِمْتُ بُنْيَتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ النَّقْعَ مِنْ كَنَفِي كَدَاءٍ
يُنَازِعُنَ الْأَعْنَةَ مَسْرَجَاتٍ ... يَلْطَمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ
فَقَالَ: " ادْخُلُوا مِنْ حَيْثُ قَالَ حَسَانٌ ".

وقال الزُّهْرِيُّ عَنْ أَنَسٍ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ مَكَّةَ وَعَلَى

(369/1)

رَأْسِهِ الْمَغْفَرُ، فَلَمَّا وَضَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: هَذَا ابْنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ. فَقَالَ: اقْتُلُوهُ.
متفق عليه.

وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أهدر دم ابن خَطَلٍ وثلاثة غيره.
وقال مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مَزَاحِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرَ عَنْ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَرِيدَ.
قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَطَلٍ يَوْمَ أَخْرَجُوهُ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ.

فَضْرَبَ عُنُقَهُ بَيْنَ زَمْرَمَ وَالْمَقَامِ. ثُمَّ قَالَ: " لَا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ بَعْدَهَا صَبْرًا ".
وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمَّارِ الدُّهَيْيُّ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وَفِي مُسْنَدِ الطَّبَالِسِيِّ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
دَخَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ.
وَقَالَ مُسَاوِرُ الْوَرَّاقُ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ حُرَيْثٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ حَرَقَانِيَّةَ، قَدْ أَرخَى طَرْفَهَا بِنِ كَتِفَيْهِ.
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَوْمَ الْفَتْحِ أَيْبُضَ، وَرَأَيْتُهُ سَوْدَاءَ، قِطْعَةً مَرط لِي مَرَحِلَ، وَكَانَتِ الرَّأْيَةُ تُسَمَّى الْعُقَابُ.
قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِي طَوْى، وَرَأَى مَا أَكْرَمَهُ
اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ - جَعَلَ يَتَوَاضَعُ لِلَّهِ حَتَّى إِنَّكَ لَتَقُولُ: قَدْ كَادَ عُثْنُونُهُ أَنْ يُصِيبَ وَاسِطَةَ الرَّحْلِ.
وَقَالَ ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَذُقْنُهُ عَلَى رَحْلِهِ
مُتَّخِشِعًا. حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

(370/1)

وَقَالَ شُعْبَةُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعَقَّلٍ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَوْمَ الْفَتْحِ سُورَةَ الْفَتْحِ وَهُوَ عَلَى بَعِيرٍ، فَرَجَعَ فِيهَا. ثُمَّ قَرَأَ مُعَاوِيَةُ يَحْكِي قِرَاءَةَ ابْنِ مُعَقَّلٍ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَجَعَ وَقَالَ: لَوْلَا أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ لَرَجَعْتَ كَمَا رَجَعَ ابْنُ مُعَقَّلٍ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَلَفْظُهُ لِلْبُخَارِيِّ.
وَقَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ نَصْبًا، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ
وَيَقُولُ: " قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ". " جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ
زَهُوقًا ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:
دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَعَلَى الْكَعْبَةِ ثَلَاثُمِائَةَ صَنْمٍ، فَأَخَذَ قِضْبِيَهُ فَجَعَلَ
يَهْوِي بِهِ إِلَى صَنْمِ صَنْمٍ، وَهُوَ يَهْوِي حَتَّى مَرَّ عَلَيْهَا كُلِّهَا. حَدِيثٌ حَسَنٌ.
وَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ - أَنَّ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ وَجَدَ بِهَا ثَلَاثَمِائَةَ وَسِتِّينَ صَنَمًا. فَأَشَارَ إِلَى كُلِّ صَنَمٍ
بَعْضًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمَسَّهَا، وَقَالَ: " جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا "، فَكَانَ لَا يُشِيرُ
إِلَى صَنَمٍ إِلَّا سَقَطَ.

وَقَالَ عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا
قَدِمَ مَكَّةَ أَبِي أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الْأَلِهَةُ، فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ. فَأَخْرَجَ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَفِي أَيْدِيهِمَا الْأَزْلَامُ، فَقَالَ: " قَاتِلْهُمَ

(371/1)

اللَّهُ! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَقْسِمَا بِهَا قَطُّ "، وَدَخَلَ الْبَيْتَ، وَكَبَّرَ فِي نَوَاحِيهِ. أَخْرَجَهُ
الْبَحَارِيُّ.

وَقَالَ مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَى
الصُّورَ فِي الْبَيْتِ لَمْ يَدْخُلْهُ حَتَّى أُمِرَ بِهَا فَمُحِيتَ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ بِأَيْدِيهِمَا الْأَزْلَامُ، فَقَالَ:
" قَاتِلْهُمُ اللَّهُ! وَاللَّهِ مَا اسْتَقْسَمَا بِهَا قَطُّ ". صحيح.

وروى أبو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَدْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى مُحِيتِ الصُّورُ.
صحيح.

وقال هُوذة: حدثنا عَوْفُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ
الْفَتْحِ شَيْبَةَ بِنْتُ عَثْمَانَ، فَأَعْطَاهُ الْمِفْتَاحَ، وَقَالَ لَهُ: دُونَكَ هَذَا، فَأَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ عَلَى بَيْتِهِ.
قَالَ الْوَاقِدِيُّ: هَذَا غَلَطٌ، إِنَّمَا أُعْطِيَ الْمِفْتَاحَ عَثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ ابْنُ عَمِّ شَيْبَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَشَيْبَةُ
يَوْمَئِذٍ كَافِرٌ. وَلَمْ يَزَلْ عَثْمَانُ عَلَى الْبَيْتِ حَتَّى مَاتَ، ثُمَّ وُلِّيَ شَيْبَةُ.
قُلْتُ: قَوْلُ الْوَاقِدِيِّ: لَمْ يَزَلْ عَثْمَانُ عَلَى الْبَيْتِ حَتَّى مَاتَ - فِيهِ نَظَرٌ؛ فَإِنْ أَرَادَ لَمْ يَزَلْ مُنْفَرِدًا
بِالْحِجَابَةِ فَلَا نُسَلِّمُ، وَإِنْ أَرَادَ مُشَارِكًا لِشَيْبَةَ فَقَرِيبٌ؛ فَإِنَّ شَيْبَةَ كَانَتْ حَاجِبًا فِي خِلَافَةِ عُمَرَ.
وَيُحْتَمَلُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيَ الْحِجَابَةَ لِشَيْبَةَ لَمَّا أَسْلَمَ، وَكَانَ إِسْلَامُهُ عَامَ الْفَتْحِ، لَا
يَوْمَ الْفَتْحِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْرَانَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَشِيرٍ عَنْ مُسَافِعِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَعْبَةَ يُصَلِّي، فَإِذَا فِيهَا تَصَاوِيرٌ، فَقَالَ: يَا شَيْبَةُ، أَكْفِينِي هَذِهِ! فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ،
فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: طَيَّنْهَا، ثُمَّ الطَّحَّهَا بِرَعْفَرَانَ. فَفَعَلَ.
تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدٌ، وَهُوَ مُقَارِبُ الْأَمْرِ.

(372/1)

وَقَالَ يُونُسُ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُرَدِّفًا أُسَامَةَ، وَمَعَهُ بِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ مِنَ الْحِجَابَةِ، حَتَّى أَنَاخَ فِي الْمَسْجِدِ. فَأَمَرَ عُثْمَانَ أَنْ يَأْتِيَ بِمِفْتَاحِ الْبَيْتِ، فَفَتَحَ، وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أُسَامَةَ وَبِلَالٍ وَعُثْمَانَ. فَمَكَثَ فِيهَا نَهَارًا طَوِيلًا.

ثُمَّ خَرَجَ فَاسْتَبَقَ النَّاسُ. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ، فَوَجَدَ بِلَالًا وَرَاءَ الْبَابِ، فَسَأَلَهُ: أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَأَشَارَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُ كَمْ صَلَّى مِنْ سَجْدَةٍ؟ صَحِيحٌ. عَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ مُحْتَجًّا بِهِ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ قَالَتْ: لَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ طَافَ عَلَى بَعِيرِهِ، يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ بِالْحِجْنِ. ثُمَّ دَخَلَ الْكَعْبَةَ، فَوَجَدَ فِيهَا جَمَامَةَ عِيدَانَ فَاكْتَسَرَهَا، ثُمَّ قَالَ بِهَا عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ وَأَنَا أَنْظُرُ، فَرَمَى بِهَا.

وَذَكَرَ أَسْبَاطُ عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ آمَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ، وَقَالَ: اقْتُلُوهُمْ، وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ: عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَطَلٍ، وَمَقْبِسُ بْنُ صُبَابَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ.

فَأَمَّا ابْنُ حَطَلٍ فَأُذِرِكُ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالْأَسْتَارِ، فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا، فَقَتَلَهُ.

وَأَمَّا مَقْبِسٌ فَفَتَلُوهُ فِي السُّوقِ، وَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ، وَذَكَرَ قِصَّتَهُ، ثُمَّ أَسْلَمَ. وَأَمَّا ابْنُ أَبِي سَرْحٍ فَاخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ، فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ عُثْمَانُ حَتَّى أَوْفَقَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ! فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَأْتِي، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: " أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَأَيْتُمْ كَفَفْتُ،

(373/1)

فَيَقْتُلُهُ؟ "

قَالُوا: مَا يُدْرِيْنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا فِي نَفْسِكَ؟ هَلَا أَوْمَأَتْ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ؟ قَالَ: " إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِنَبِيِّ خَائِنَةٌ الْأَعْيُنِ ".

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: قَدِمَ مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، وَقَدْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ، يَطْلُبُ بِدَمِ أَخِيهِ هِشَامَ، وَكَانَ قَتَلَهُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَلَا يَحْسِبُهُ إِلَّا مُشْرِكًا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا قُتِلَ أَخُوكَ خَطَأً، وَأَمَرَ لَهُ بِدَيْتِهِ، فَأَخَذَهَا. فَمَكَثَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا، ثُمَّ عَدَا عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، وَلَحِقَ بِمَكَّةَ كَافِرًا. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ بِقَتْلِهِ، فَقَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ يَقَالُ لَهُ: ثُمَيْلَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ. وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَأَبُو عَبِيدَةَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمَّارٍ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَمَرَ بِقَتْلِ ابْنِ أَبِي سَرْحٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ، وَكَتَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَحْيَ. فَرَجَعَ مُشْرِكًا وَلَحِقَ بِمَكَّةَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَإِنَّمَا أَمَرَ بِقَتْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَطْلٍ أَحَدِ بَنِي تَيْمِ بْنِ غَالِبٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا، فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصَدِّقًا، وَبَعَثَ مَعَهُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَ مَعَهُ مَوْلًى يَخْدُمُهُ وَكَانَ مُسْلِمًا. فَنَزَلَ مِنْزَلًا، فَأَمَرَ الْمَوْلَى أَنْ يَذْبَحَ تَيْسًا وَيَصْنَعُ لَهُ طَعَامًا، وَنَامَ فَاسْتَيْقِظَ وَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ شَيْئًا فَقَتَلَهُ وَارْتَدَّ. وَكَانَ لَهُ قَيْنَةٌ وَصَاحِبَتُهُمَا تَغْنِيَانِ بِهَجَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمَا مَعَهُ، وَكَانَ مِمَّنْ يُوْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ يَعْقُوبُ الْقَمِي: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي الْمُغِيرَةَ عَنِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ جَاءَتْ عَجُوزٌ حَبَشِيَّةٌ شَمْطَاءٌ تَحْمِشُ وَجْهَهَا وَتَدْعُو بِالْوَيْلِ. فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَا كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: " تِلْكَ نَائِلَةٌ أَيْسَتْ أَنْ تُعْبَدَ بِبِلَدِكُمْ هَذَا أَبَدًا ". كَأَنَّهُ مَنْقُوعٌ.

(374/1)

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ زَكَرِيَّا، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ هُوَ ابْنُ بَرِّصَاءَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ يَقُولُ: " لَا تُعْزَى مَكَّةَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ".

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جُمَيْعٍ عَنْ أَبِي الطَّفَيْلِ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى نُخْلَةٍ، وَكَانَتْ بِهَا الْعُرَى. فَأَتَاهَا خَالِدٌ وَكَانَتْ عَلَى ثَلَاثِ سَمَرَاتٍ. فَقَطَعَ السَّمَرَاتِ، وَهَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهَا.

ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ: " ارْجِعْ، فَإِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا ". فَرَجَعَ خَالِدٌ، فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهِ السَّدَنَةُ وَهَمَّ حِجَابُهَا أَمَعْنُوا فِي الْجَبَلِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا عُرَى حَبْلِيهِ، يَا عُرَى عَوْرِيهِ، وَإِلَّا فَمَوْتِي بِرَعْمٍ! فَأَتَاهَا خَالِدٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ عُزَيَانَةٌ نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا تَحْتُو الثَّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا.

أَلَا إِنَّ كُلَّ مَأْثَرَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَدَمٍ وَمَالٍ تَحْتَ قَدَمَيْ هَاتَيْنِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سِدَانَةِ الْبَيْتِ وَسِقَايَةِ الْحَاجِ، فَقَدْ أَنْضَيْتَهَا لِأَهْلِهَا . ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ عَامَ الْفَتْحِ، ثُمَّ قَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّهُ لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ، وَمَا كَانَ مِنْ حِلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا

(376/1)

شِدَّةً .

وَالْمُؤْمِنُونَ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ . تَرَدُّ سَرَائِيَهُمْ عَلَى قَعِيدَتِهِمْ . لَا يُفْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ . دِيَّةُ الْكَافِرِ نِصْفُ دِيَّةِ الْمُسْلِمِ . لَا جَلْبَ وَلَا جَنْبَ، وَلَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُهُمْ إِلَّا فِي دُورِهِمْ ."

وَقَالَ أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْزِلْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِذَا فَتَحَ اللَّهُ الْحَيْفُ حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ " . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ .

وقال أبو الأزهر النيسابوري: حدثنا محمد بن شرحبيل الأبناعي قال: أخبرنا ابن جريح قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ خَلْفٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ الْأَسْوَدَ حَضَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ يَوْمَ الْفَتْحِ . وَجَلَسَ عِنْدَ قَرْنٍ مَسْفَلَّةً، فَجَاءَهُ الصِّعَاوُ وَالْكَبَارُ وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، فَبَايَعُوهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالشَّهَادَةِ .

وَقَالَ يُونُسُ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: لَمَّا كَانَ عَامُ الْفَتْحِ وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَا طُوًى قَالَ أَبُو قُحَافَةَ لَابْنَةِ لَهُ كَانَتْ مِنْ أَصْغَرِ وَلَدِهِ: أَيُّ بِنْتِي، أَشْرَفِي بِي عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ، وَقَدْ كُفَّ بَصْرُهُ . فَأَشْرَفَتْ بِهِ عَلَيْهِ . فَقَالَ: مَاذَا تَرَيْنَ؟ قَالَتْ: أَرَى سَوَادًا مُجْتَمِعًا، وَأَرَى رَجُلًا يَشْتُدُّ بَيْنَ ذَلِكَ السَّوَادِ مُقْبِلًا وَمُدْبِرًا . فَقَالَ: تِلْكَ الْحَيْلُ يَا بِنْتِي، وَذَلِكَ الرَّجُلُ الْوَارِعُ .

ثُمَّ قَالَ: مَاذَا تَرَيْنَ؟ قَالَتْ: أَرَى السَّوَادَ انْتَشَرَ . فَقَالَ: فَقَدْ وَاللَّهِ إِذْ دُفِعَتِ الْحَيْلُ، فَأَسْرَعِي بِي إِلَى بَيْتِي . فَخَرَجْتُ سَرِيعًا، حَتَّى إِذَا هَبَطْتُ بِهِ إِلَى الْأَبْطَحِ لَقِينَهَا الْحَيْلُ، وَفِي عُنُقِهَا طَوْقٌ لَهَا مِنْ وَرَقٍ، فَأَقْتَطَعَهُ إِنْسَانٌ مِنْ عُنُقِهَا .

فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى جَاءَ بِأَبِيهِ يَقُودَهُ، فَلَمَّا رَأَهُ

(377/1)

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآه وثب فرحاً به، ورمى عليه رداءه حتى بايعه. فثبتنا على نكاحهما ذلك.

وقال الواقدي: حدثني عبد الله بن يزيد الهذلي عن أبي حصين الهذلي قال: استقرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم، ومن عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألفاً، ومن حويطب بن عبد العزى أربعين ألفاً - فقسمها بين أصحابه من أهل الضعف، ومن ذلك المال بعث إلى جذيمة.

وقال يونس عن ابن شهاب: حدثني عروة قال: قالت عائشة: إن هند بنت عتبة بن ربيعة قالت: يا رسول الله، ما كان مما على ظهر الأرض أخباء أو خباء أحب إلي أن يذُلُّوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزُّوا من أهل خبائك! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وأيضاً، والذي نفس محمد بيده ". قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجلاً ممسكاً، أو قالت: مسيكاً - فهل علي من حرج أن أطعم من الذي له؟ قال: " لا، إلا بالمعروف ". أخرجه البخاري.

وأخرجه من حديث شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري. وعنده: فهل علي حرج أن أطعم من الذي له عيالنا. قال: لا عليك أن تطعمهم بالمعروف.

(379/1)

وقال الفريابي: حدثنا يونس عن ابن إسحاق، عن أبي السقر، عن ابن عباس قال: رأى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي والناس يطؤون عقبه. فقال في نفسه: لو عاودت هذا الرجل القتال. فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب في صدره، فقال: إذا يُخزبك الله! قال: أتوب إلى الله، وأستغفر الله!

وروى نحوه مرسلاً أبو إسحاق السبيعي، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم. وقال موسى بن أعين عن إسحاق بن راشد، عن الزهري، عن ابن المسيب، قال: لما كان ليلة دخل الناس مكة لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا. فقال أبو سفيان له: أتري هذا من الله؟ ثم أصبح، فعدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: " قلت لهند: أتري هذا من الله؟ نعم، هذا من الله ". فقال: أشهد أنك عبد الله ورسوله، والذي يخلف به أبو سفيان، ما سمع قولي هذا أحد من الناس إلا الله وهند.

وقال ابن المبارك: أخبرنا عاصم الأحول عن عكرمة، عن ابن عباس: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوماً، يصلي ركعتين. أخرجه البخاري.

وَقَالَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ: سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا. صَحِيحٌ.
وَقَالَ ابْنُ عَلَيْهِ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يُصَلِّي إِلَّا رَكْعَتَيْنِ، يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْبَلَدِ، صَلُّوا
أَرْبَعًا؛ فَإِنَّا سَفَرٌ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ. عَلِيُّ ضَعِيفٌ.

(380/1)

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَامَ الْفَتْحِ حَمْسَ عَشْرَةَ يَقْصُرُ الصَّلَاةَ.
ثُمَّ رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِثْلَ هَذَا.
قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: الْأَصْحَحُ رِوَايَةُ ابْنِ الْمُبَارَكِ الَّتِي اعْتَمَدَهَا الْبُخَارِيُّ.
وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَفِي رَمَضَانَ بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُزَّى، فَهَدَمَهَا. وَبِعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى
سُوعٍ فِي رَمَضَانَ، وَهُوَ صَنْمٌ هُدَيْلٍ، فَهَدَمَهُ. وَقَالَ: قُلْتُ لِلْسَّادِنِ: كَيْفَ رَأَيْتَ؟ قَالَ: أَسَلَمْتُ
لِلَّهِ.

قَالَ: وَفِي رَمَضَانَ بُعِثَ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيُّ إِلَى مَنَاةَ، وَكَانَتْ بِالْمُشَلَّلِ لِلأَوْسِ وَالْحَزْرَجِ وَعَسَانَ.
فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيَّ فِي عِشْرِينَ
فَارِسًا حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهَا، وَتَخْرُجُ إِلَى سَعْدِ امْرَأَةٍ سُودَاءَ عُزَيَانَةَ تَائِرَةٌ الرِّاسِ تَدْعُو بِالْوَيْلِ، فَقَالَ لَهَا
السَّادِنُ: مَنَاةُ، دُونَكَ بَعْضَ غَضَبَاتِكَ! وَسَعْدٌ يَضْرِبُهَا، فَفَتَلَهَا، وَأَقْبَلَ إِلَى الصَّنَمِ، فَهَدَمُوهُ لِسِتِّ
بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ.

وَقَالَ مَنْصُورٌ عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
" لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتَةٌ، وَإِنْ اسْتُنْفِرْتُمْ فَاَنْفِرُوا ". قَالَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ: سَمِعْتُ أَبَا الْبُخْتَرِيِّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ " إِذَا جَاءَ
نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحِ " - قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: " إِنِّي وَأَصْحَابِي حَيِّزٌ وَالنَّاسُ
حَيِّزٌ، لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ".

فَحَدَّثْتُ بِهِ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَكَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: كَذَبَتْ. وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَرَافِعُ بْنُ
خَدِيجٍ، وَكَانَا مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ. فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَيْنِ لَوْ شَاءَا لَحَدَّثَاكَ، وَلَكِنَّ هَذَا يَعْنِي زَيْدًا - يَخَافُ
أَنْ تَنْزِعَهُ عَنِّي

(381/1)

الصَّدَقَةَ، وَالْآخِرُ يَخَافُ أَنْ تَنْزِعَهُ عَنْ عَرَافَةِ قَوْمِهِ. قَالَ: فَشَدَّ عَلَيْهِ بِالِدَّرَةِ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: صَدَقَ.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي يُونُسَ: حَدَّثَنِي أَبُو قَلَابَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ، ثُمَّ قَالَ: هُوَ حَيٌّ، أَلَا تَلْفَاهُ فَتَسْمَعُ مِنْهُ؟ فَلَقِيْتُ عَمْرًا فَحَدَّثَنِي بِالْحَدِيثِ، قَالَ: كُنَّا بِمَمَرِ النَّاسِ، فَتَمَرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ، فَتَسْأَلُهُمْ: مَا هَذَا الْأَمْرُ؟ وَمَا لِلنَّاسِ؟ فَيَقُولُونَ: نَبِيُّ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْسَلَهُ، وَأَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ كَذَا وَكَذَا، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَلَوُّمُ بِإِسْلَامِهَا الْفَتْحَ. وَيَقُولُونَ: أَنْظِرُوهُ، فَإِنْ ظَهَرَ فَهُوَ نَبِيُّ فَصَدَّقُوهُ. فَلَمَّا كَانَ وَقْعَةُ الْفَتْحِ نَادَى كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ. فَأَنْطَلَقَ أَبِي بِإِسْلَامِ حَوَائِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَدِمَ فَأَقَامَ عِنْدَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ جَاءَ فَتَلَقَّيْنَاهُ، فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَقًّا، وَإِنَّهُ يَأْمُرُكُمْ بِكَذَا، وَصَلَاةِ كَذَا وَكَذَا. وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآنًا.

فَنظَرُوا فِي أَهْلِ حَوَائِنَا فَلَمْ يَجِدُوا أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي فَقَدَّمُونِي وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ سِتِّ سِنِينَ. فَكُنْتُ أَصَلِّي بِهِمْ، فَإِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصَتْ بُرْدَةٌ عَلَيَّ. تَقُولُ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ: غَطُّوا عَنَّا اسْتِ قَارِيكُمْ هَذَا. قَالَ: فَكَسَيْتُ مَعْقِدَةً مِنْ مَعْقِدِ الْبَحْرَيْنِ بِسِتَّةِ دِرَاهِمٍ أَوْ بِسَبْعَةٍ، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ كَفَرِحِي بِذَلِكَ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ حَرْبٍ عَنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(382/1)

- غزوة بني جذيمة

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّرِيَا فِيمَا حَوْلَ مَكَّةَ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِقِتَالٍ. فَكَانَ مِمَّنْ بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَسِيرَ بِأَسْفَلِ تَهَامَةَ دَاعِيًا، وَلَمْ يَبْعَثْهُ مَقَاتِلًا. فَوَطِئَ بَنِي جَذِيمَةَ بَنَ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، فَأَصَابَ مِنْهُمْ.

وَقَالَ مَعْمَرُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى - أَحْسَبُهُ قَالَ - بَنِي جَذِيمَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ. فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صِبَانًا، صِبَانًا. وَجَعَلَ خَالِدٌ يَهْمُ قِتْلًا وَأَسْرًا، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْنا أَسِيرَهُ. حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ يَوْمًا أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ رَجُلٍ مِمَّنْ أَسِيرَهُ. فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ. قَالَ: فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ لَهُ صَنِيعَ خَالِدٍ. فَقَالَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللَّهُمَّ، إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدًا! " مَرَّتَيْنِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي حَكِيمٌ بْنُ حَكِيمٍ بْنِ عَبْدِ بْنِ حَنِيْفٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَخَرَجَ حَتَّى نَزَلَ بَنِي جَدِيمَةَ، وَهُمْ عَلَى مَائِهِمْ، وَكَانُوا قَدْ أَصَابُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَمَّةَ الْفَاكَةِ بْنِ الْمُغِيرَةَ، وَوَالِدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ.

فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَأَمَرَ خَالِدٌ بِرِجَالٍ مِنْهُمْ فَأَسْرَوْا وَضَرَبَتْ أَعْنَاقَهُمْ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ، إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا عَمِلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ!" ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا، فَقَالَ: "اخْرُجْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، فَأَدِّ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَاجْعَلْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيْكَ." فَخَرَجَ عَلِيٌّ وَقَدْ أَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالًا، فَوَدَى هُمْ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، حَتَّى إِنَّهُ لِيُعْطِيهِمْ ثَمَنَ

(383/1)

مِيلَعَةَ الْكَلْبِ.

فَبَقِيَ مَعَ عَلِيٍّ بَقِيَّةٌ مِنْ مَالٍ، فَقَالَ: أُعْطِيَكُمْ هَذَا اخْتِيَابًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيَمَا لَا يَعْلَمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِيَمَا لَا تَعْلَمُونَ. فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ. ثُمَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَقَالَ: أَحْسَنْتَ وَأَصَبْتَ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ، عَنِ الزَّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ فِي الْحَيْلِ الَّتِي أَصَابَ فِيهَا خَالِدُ بْنُ جَدِيمَةَ، إِذَا فَتَى مِنْهُمْ مَجْمُوعَةً يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ بِرُمَّةٍ، يَقُولُ: بِحَبْلِ. فَقَالَ: يَا فَتَى، هَلْ أَنْتَ آخِذٌ بِهَذِهِ الرُّمَّةِ فَمُقَدِّمِي إِلَى هَذِهِ النَّسْوَةِ، حَتَّى أَقْضِيَ إِلَيْهِنَّ حَاجَةً، ثُمَّ تصنعون مَا بَدَأَ لَكُمْ؟ فَقُلْتُ: لَيْسَ بِرَّ مَا سَأَلْتَ. ثُمَّ

أَخَذَتْ بَرَمَتَهُ فَقَدِمَتْهُ إِلَيْهِنَّ، فَقَالَ: أَسْلَمَ حَبِيشٌ عَلَى نَفَادِ الْعَيْشِ، ثُمَّ قَالَ:

أَرَأَيْتَ إِنْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ ... بِحَلِيَّةٍ أَوْ أَدْرَكْتُكُمْ بِالْحَوَانِقِ

أَلَمْ يَكْ حَقًّا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ ... تَكَلَّفَ إِذْ لَاحَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ

فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهَلْنَا مَعًا ... أَتَيْتِي بُودٍ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ

أَتَيْتِي بُودٍ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى ... وَيَنَأَى الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ

فَإِنِّي لَا سِرَ لَدَيَّ أَضَعْتُهُ ... وَلَا رَاقَ عَيْنِي بَعْدَ وَجْهِكَ رَاقِ

عَلَى أَنْ مَا نَابَ الْعَشِيرَةَ شَاعِلٌ ... عَنِ اللَّهِوَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَوَائِقُ

فَقَالَتْ: وَأَنْتَ حُبَيْتَ عَشْرًا، وَسَبَعًا وَثَرًا، وَهَمَانِيَا تَتْرَى. ثُمَّ قَدَمْنَا فَضَرَبْنَا عُنُقَهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنَا أَبُو فِرَاسٍ الْأَسْلَمِيُّ عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ قَوْمِهِ قَدْ

(384/1)

شهدوا هذا مع خالد قالوا: فلما قُتِلَ قَامَتْ إِلَيْهِ، فَمَا زَالَتْ تَرْشُفُهُ حَتَّى مَاتَتْ عَلَيْهِ.

—غزوة حنين

قَالَ يُونُسُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ. وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ وَالزُّهْرِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ حَدِيثِ حُنَيْنٍ، حِينَ سَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَارُوا إِلَيْهِ.

فَبَعْضُهُمْ يُحَدِّثُ بِمَا لَا يُحَدِّثُ بِهِ بَعْضٌ، وَقَدْ اجْتَمَعَ حَدِيثُهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ جَمَعَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ النَّصْرِيَّ بْنَ نَصْرِ بْنِ جِشْمٍ وَبَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، وَأَوْزَاعًا مِنْ بَنِي هَلَالٍ وَهُمْ قَلِيلٌ، وَنَاسًا مِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ، وَعَوْفِ بْنِ عَامِرٍ. وَأَوْعَبَتْ مَعَهُ تَقْيِيفُ الْأَخْلَافِ، وَبَنُو مَالِكٍ.

ثُمَّ سَارَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَاقَ مَعَهُ الْأَمْوَالَ وَالنِّسَاءَ وَالْأَبْنَاءَ. فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَدْرَدٍ الْأَسْلَمِيَّ، فَقَالَ: " اذْهَبْ فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ حَتَّى تَعْلَمَ لَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ ". فَدَخَلَ فِيهِمْ، فَمَكَثَ فِيهِمْ يَوْمًا أَوْ اثْنَيْنِ. ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: " أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ؟ فَقَالَ عُمَرُ: كَذِبٌ. فَقَالَ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ: وَاللَّهِ لَئِنْ كَذَّبْتَنِي يَا عُمَرُ لَرُبَّمَا كَذَّبْتَ بِالْحَقِّ. فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا تَسْمَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَقُولُ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ؟ فَقَالَ: " قَدْ كُنْتُ يَا عُمَرُ ضَالًّا فَهَدَاكَ اللَّهُ! "

ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، فَسَأَلَهُ أَدْرَاعًا عِنْدَهُ مِائَةَ دِرْعٍ، وَمَا يُصَلِّحُهَا مِنْ عُدَّتِهَا. فَقَالَ: أَغْصَبَا يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ. ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَائِرًا.

(385/1)

قال ابن إسحاق: حدثنا الزُّهْرِيُّ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ فِي الْفَتَنِ مِنْ مَكَّةَ، وَعَشْرَةَ آلَافٍ كَانُوا مَعَهُ، فَسَارَ بِهِمْ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَاسْتَعْمَلَ عَلَى مَكَّةَ عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ. وَبِالْإِسْنَادِ الْأَوَّلِ أَنَّ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ أَقْبَلَ فِيمَنْ مَعَهُ مِمَّنْ جَمَعَ مِنْ قَبَائِلِ قَيْسٍ وَتَقْيِيفِ، وَمَعَهُ دُرَيْدُ

بُنُ الصَّمَّةِ شَيْخٍ كَبِيرٍ فِي شَجَارٍ لَهُ يُقَادُ بِهِ، حَتَّى نَزَلَ النَّاسُ بِأَوْطَاسٍ.

فَقَالَ دُرَيْدٌ حِينَ نُزِلَ فِيهَا، فَسَمِعَ رِغَاءَ الْبَعِيرِ وَهَيْقَ الْحَمِيرِ وَيُعَارَ الشَّاءِ وَنُكَاءَ الصَّغِيرِ: بِأَيِّ وَادٍ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: بِأَوْطَاسٍ. فَقَالَ: نِعْمَ مَجَالُ الْحَيْلِ؛ لَا حَزْنَ ضَرَسٍ، وَلَا سَهْلٍ دَهَسٍ. مَا لِي أَسْمَعُ رِغَاءَ الْبَعِيرِ وَنُكَاءَ الصَّغِيرِ وَيُعَارَ الشَّاءِ؟ قَالُوا: سَاقَ مَالِكٍ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ. قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ فَدَعَى، فَقَالَ: يَا مَالِكُ، إِنَّكَ أَصْبَحْتَ رَئِيسَ قَوْمِكَ، وَإِنْ هَذَا يَوْمُ كَائِنٍ لَهُ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَيَّامِ، فَمَا دَعَاكَ إِلَى أَنْ تَسُوقَ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ أَهْلَهُ وَمَالَهُ لِيُقَاتِلَ عَنْهُمْ.

فَأَنْفَضَ بِهِ دَرِيدٌ، وَقَالَ: يَا رَاعِي ضَانِّ، وَاللَّهِ! وَهَلْ يَرُدُّ وَجْهَ الْمُنْهَزِمِ شَيْءٌ؟ إِنْهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ لَا يَنْفَعُكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَرُجْمِهِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ فَضِخَتْ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ. فَارْفَعْ الْأَمْوَالَ وَالنِّسَاءَ وَالذَّرَارِيَّ إِلَى غُلِيَا قَوْمِهِمْ وَمُتَمِّعِ بِلَادِهِمْ! ثُمَّ قَالَ دُرَيْدٌ: وَمَا فَعَلْتَ كَعَبٍ وَكِلَابٍ؟ فَقَالُوا: لَمْ يَحْضُرْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ. فَقَالَ: غَابَ الْخَدُّ وَالْجَدُّ، لَوْ كَانَ يَوْمٌ عِلَاءٍ وَرَفْعَةٍ لَمْ تَغِبْ عَنْهُ كَعَبٌ وَكِلَابٌ، وَلَوْ دِدْتِ لَوْ فَعَلْتُمْ فَعْلَهَا! فَمَنْ حَضَرَهَا؟ قَالُوا: عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ، وَعَوْفُ بْنُ عَامِرٍ. فَقَالَ: ذَانِكَ الْجُدْعَانِ

(386/1)

لَا يَضُرَّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ.

فَكَرِهَ مَالِكٌ أَنْ يَكُونَ لِذُرَيْدٍ فِيهَا رَأْيٌ، فَقَالَ: إِنَّكَ قَدْ كَبِرْتَ وَكَبِرَ عِلْمُكَ، وَاللَّهِ لَتَطِيعَنَّ يَا مَعْشَرَ هَوَازِنَ، أَوْ لَأَتَكِنَنَّ عَلَيَّ هَذَا السَّيْفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي! فَقَالُوا: أَطَعْنَاكَ! ثُمَّ قَالَ مَالِكٌ لِلنَّاسِ: إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَانْكَسِرُوا جُفُونَ سُبُوفِكُمْ، ثُمَّ شُدُّوا شِدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ لِسِتِّ خَلْوَنٍ مِنْ شَوَالٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا نُغَلِّبُ الْيَوْمَ مِنْ قَلَّةٍ. فَانْتَهَوْا إِلَى حُنَيْنٍ لِعَشْرِ خَلْوَنٍ مِنْ شَوَالٍ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ بِالتَّعَبُّةِ وَوَضَعَ الْأَلْوِيَةَ وَالرَّيَاةَ فِي أَهْلِهَا، وَرَكِبَ بَعْلَتَهُ وَلَبَسَ دِرْعَيْنِ وَالْمِغْفَرَ وَالْبَيْضَةَ.

فَاسْتَقْبَلَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ شَيْءٌ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ مِنَ السَّوَادِ وَالكَثْرَةِ، وَذَلِكَ فِي غَبَشِ الصُّبْحِ، وَخَرَجَتْ الْكُتَائِبُ مِنْ مَضِيقِ الْوَادِي وَشَعْبِهِ. فَحَمَلُوا حَمَلَةً وَاحِدَةً، فَانْكَشَفَتْ خَيْلُ بَنِي سَلِيمٍ مَوْلِيَةً، وَتَبِعَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ، وَتَبِعَهُمُ النَّاسُ.

فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يَا أَنْصَارَ اللَّهِ وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ! أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ! " وَتَبَّتْ مَعَهُ يَوْمَئِذٍ عَمَةُ الْعَبَّاسِ، وَابْنَةُ الْفَضْلِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ

عَبْدُ الْمُطَّلَبِ، وَأَخُوهُ رَبِيعَةُ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَجَمَاعَةٌ.
وقال يونس عن ابن إسحاق: حدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنه حدث أن مالك
بن عوف بعث عيوناً، فأتوه وقد تقطعت أوصالهم. فقال: ويلكم! ما شأنكم؟ فقالوا: أئانا رجالٌ
يبضُّ على خيلٍ بلقي، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى. فما رده ذلك عن وجهه أن مضى
على ما يريد. منقطع.
وعن الربيع بن أنس أن رجلاً قال: لن نغلب من قلة. فشق ذلك على النبي صلى الله عليه
وسلم، ونزلت " ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم " الآية.

(387/1)

وقال معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام: سمع أبا سلام يقول: حدثني السلولي أنه حدثه سهل
بن الحنظلية أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، فأطنبوا السير حتى كان
عشيته، فحصرته صلاة الظهر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء فارس فقال: يا رسول
الله، إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم،
بطعنهم ونعمهم وشائهم، اجتمعوا إلى حنين. فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: " تلك
غنيمة المسلمین غدا إن شاء الله ". ثم قال: من يحرسنا الليلة؟ قال أنس ابن أبي مرزئد
الغنوي: أنا يا رسول الله. قال: فاركب. فركب فرسا له، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فقال له: " استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه، ولا نغرن من قبلك الليلة ".
فلما أصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصلاه فركع ركعتين، ثم قال: هل
أحسنتم فارسكم؟ قالوا: يا رسول الله، لا. فتؤب بالصلاة فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي ويبتغي إلى الشعب، حتى إذا قضى صلاته وسلم قال: " أبشروا، فقد جاء
فارسكم ". فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب، فإذا هو قد جاء، حتى وقف على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم، فلما أصبحت اطلعت الشيعين، فنظرت، فلم أر أحدا. فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل نزلت الليلة؟ قال: لا، إلا مصليا أو قاصي حاجه. فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قد أوجبت، فلا عليك أن لا تعمل بعدها ". أخرجه أبو
داؤد.

وقال يونس عن ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر، عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله، عن
أبيه قال: خرج مالك بن عوف بمن معه إلى حنين، فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها،

فأعدوا وتهبوا في مضايق الوادي وأحنائه، وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فأحط بهم في الوادي في عماية الصبح. فلما انحط الناس نارت في وجوههم الخيل فشددت عليهم، وانكفأ الناس منهزمين لا يقبل أحد على أحد. وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات

(388/1)

اليمن يقول: "أيها الناس، هلموا، إني أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله" فلا يبغي أحد، وركبت الإبل بعضها بعضاً.

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس، ومعه رهط من أهل بيته ورهط من المهاجرين، والعباس أخذ بحكمة بعلته البيضاء. وثبت معه علي، وأبو سفيان وربيعه ابنا الحارث، والفضل بن عباس، وأيمن بن أم أيمن، وأسامة. ومن المهاجرين أبو بكر وعمرو. قال: ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء أمام هوازن، إذا أدرك الناس طعن برمحه، وإذا فاتته الناس رفع رمحه لمن وراءه فيتبعوه.

فلما انهزم من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزمتهم دون البخور، وإن الأزلام لمعه في كنانته.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر قال: سار أبو سفيان إلى حنين، وإنه ليظهر الإسلام، وإن الأزلام التي يستقسم بها في كنانته.

قال شيبه بن عثمان العبدري: اليوم أدرك ثاري - وكان أبوه قتل يوم أحد - اليوم أقتل محمداً. قال: فأدرت برسول الله لأقتله، فأقبل شيء حتى تغشى فوادي، فلم أطق، فعرفت أنه ممنوع.

وحدثني عاصم عن عبد الرحمن، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى من الناس ما رأى قال: "يا عباس، اصبر: يا معشر الأنصار، يا أصحاب السمرة" فأجابوا: لبيك لبيك، فجعل الرجل منهم يذهب ليعطف بغيره، فلا يقدر على ذلك، فيقذف دزعه من عنقه، ويؤم الصوت، حتى اجتمع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة.

فاستعرضوا الناس، فاقتتلوا، وكانت الدعوة أول ما كانت للأنصار، ثم جعلت آخرًا بالخزرج، وكانوا صبراً عند الحرب. وأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه، فنظر إلى مجتند القوم فقال: "الآن حمي الوطيس". قال: فوالله ما رجعت راجعة الناس إلا والأسارى عند

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ، وَأَهْرَمَ مِنْ أَهْرَمِ مَنْهُمْ، وَأَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ.

(389/1)

وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود، عن عروة. وقاله موسى بن عتبة - إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى حنين، فخرج معه أهل مكة، لم يتغادر منهم أحد ركبانا ومشاة، حتى خرج النساء مشاة ينظرون ويرجون الغنائم، ولا يكرهون الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

وَقَالَ ابْنُ عُقْبَةَ: جَعَلَ أَبُو سُفْيَانَ كُلَّمَا سَقَطَ تُرْسٌ أَوْ سَيْفٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، نَادَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعْطُونِيهِ أَحْمِلُهُ حَتَّى أَوْقِرَ جَمَلَهُ.
قَالَا: فَلَمَّا أَصْبَحَ الْقَوْمُ اعْتَزَلَ أَبُو سُفْيَانَ وَابْنُهُ مُعَاوِيَةُ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَحَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ - وَرَاءَ تَلٍّ، يَنْظُرُونَ لِمَنْ تَكُونُ الدَّبْرَةُ. وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَقْبَلَ الصُّفُوفَ فَأَمَرَهُمْ، وَحَضَّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ.

فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ حَمَلَ الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِمْ حَمَلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَوَلُّوا مُدْبِرِينَ. فَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ: لَقَدْ حَزَرْتُ مَنْ بَقِيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَدْبَرَ النَّاسُ، فَقُلْتُ: مَائَةٌ رَجُلٍ.

وَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى صَفْوَانَ، فَقَالَ: أَبَشِرْ بِهَزِيمَةِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، فَوَاللَّهِ لَا يَجْتَبِرُونَهَا أَبَدًا.
فَقَالَ: أَتَبَشِّرُنِي بِظُهُورِ الْأَعْرَابِ؟ فَوَاللَّهِ لَرَبِّ مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رَبِّ مِنَ الْأَعْرَابِ، ثُمَّ بَعَثَ غُلَامًا لَهُ فَقَالَ: اسْمَعْ لِمَنِ الشِّعَارُ؟ فَجَاءَهُ الْغُلَامُ فَقَالَ: سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ، يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ: ظَهَرَ مُحَمَّدًا.

وَكَانَ ذَلِكَ شِعَارَهُمْ فِي الْحَرْبِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا غَشِيَهُ الْقِتَالُ قَامَ فِي الرِّكَابِينَ.

وَيَقُولُونَ: رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَدْعُوهُ، يَقُولُ: "اللَّهُمَّ، إِنِّي أَنْشُدُكَ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ لَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْنَا". وَنَادَى أَصْحَابَهُ: "يَا أَصْحَابَ الْبَيْعَةِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، اللَّهُ اللَّهُ، الْكُرَّةَ عَلَى نَبِيِّكُمْ".

وَيُقَالُ: قَالَ: "يَا أَنْصَارَ اللَّهِ وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ، يَا بَنِي الْخَزْرَجِ"، وَأَمَرَ مَنْ يُنَادِيهِمْ بِدَلِكِ، وَقَبِضَ قَبْضَةً مِنَ الْحَصْبَاءِ فَحَصَبَ بِهَا وَجوهَ الْمُشْرِكِينَ، وَنَوَاحِيهِمْ كُلَّهَا، وَقَالَ: "شَاهَتِ الْوُجُوهُ". وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ سِرَاعًا، وَهَرَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ، وَفَرَّ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ حَتَّى دَخَلَ حِصْنَ الطَّائِفِ

في ناسٍ من قومه.

وأسلم حينئذ ناس كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله رسوله.

(390/1)

مُخْتَصِرٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُقْبَةَ، وَلَيْسَ عِنْدَ عُرْوَةَ قِيَامُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرِّكَابِينَ، وَلَا قَوْلُهُ: يَا أَنْصَارَ اللَّهِ.

وقال شعبة عن أبي إسحاق: سمع البراء، وقال له رجل: يا أبا عمارة، أفررتُم عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم حنين؟ فقال: لكن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يفر. إن هوازن كانوا رماةً، فلما لقبناهم وحملنا عليهم اهزموا، فأقبل الناس على الغنائم، فاستقبلونا بالسهم، فاهزم الناس، فلقد رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو سفيان بن الحارث أخذ بلجام بعليته، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: أنا النبي لا كذب... أنا ابن عبد المطلب متفق عليه.

وأخرجه البخاري ومسلم من حديث زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق، وفيه: ولكن خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حسرا ليس عليهم كبير سلاح، فلحقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم. وزاد فيه مسلم من حديث زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق: اللهم، نزل نصرك. قال: وكنا إذا حمي البأس نتقي به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال هشيم عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن سعيد بن العاص قال: أخبرني سيابة بن عاصم أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال يوم حنين: "أنا ابن العواتك". وقال أبو عوانة عن قتادة إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في بعض معاربه: "أنا ابن العواتك".

وقال يونس عن ابن شهاب: حدثني كثير بن العباس بن عبد المطلب قال: قال العباس: شهدت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم حنين، فلزمته أنا وأبو

(391/1)

سفيان بن الحارث، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على بعليته البيضاء، أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي.

فَلَمَّا التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ. فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْكُضُ بَعْلَتَهُ قِبَلَ الْكَفَّارِ، وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِهَا أُكْفِئُهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ عَبَّاسُ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمْرَةِ. فَقَالَ عَبَّاسٌ - وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا - : فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيُّ أَصْحَابِ السَّمْرَةِ. قَالَ: فَوَاللَّهِ، لَكَأَنَّما عَطَفْتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطَفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبِيكَا، يَا لَبِيكَا! فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَالْكَفَّارُ. وَالِدَعْوَةُ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَقَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ! فَظَنَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ كَالْمُتَطَوِّلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ: " هَذَا حِينَ حَمَى الْوَطِيسُ " .

ثُمَّ أَخَذَ حَصِيَّاتٍ، فَرَمَى بَيْنَ فِي وُجُوهِ الْكَفَّارِ. ثُمَّ قَالَ: " انْهَرُمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ ! فَدَهَبَتْ أَنْظَرُ، فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَصِيَّاتِهِ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. وَرَوَى مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ كَثِيرٍ - نَحْوَهُ، لَكِنْ قَالَ: فَرَوْهُ بِنُ نِعَامَةَ الْجُدَامِيِّ، وَقَالَ: " انْهَرُمُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ " .

وَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ: حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُنَيْنًا، فَلَمَّا وَاجَهْنَا الْعَدُوَّ تَقَدَّمَتْ فَأَعْلَوْ ثِيْبَةً، فَاسْتَقْبَلُ رَجُلًا مِنَ الْعَدُوِّ، فَأَرْمَاهُ بِسَهْمٍ، وَتَوَارَى عَنِّي، فَمَا دَرَيْتُ مَا صَنَعَ. ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى الْقَوْمِ فَإِذَا هُمْ قَدْ طَلَعُوا مِنْ ثِيْبَةٍ أُخْرَى، فَالْتَقَوْا هُمْ وَالْمُسْلِمُونَ، فَوَلَّى الْمُسْلِمُونَ، فَأَرْجَعُ مِنْهُمْ، وَعَلَى بَرْدَتَانِ مَتَرٌ بِإِحْدَاهِمَا، مَرْتِدٌ بِالْأُخْرَى.

وَمَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْهَرَمًا وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَى ابْنُ الْأَكْوَعِ فَرَعًا. فَلَمَّا غَشَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ مِنْ

(392/1)

الْبَعْلَةِ، ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ: " شَاهَتِ الْوُجُوهُ " . فَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَأَ عَيْنَيْهِ تُرَابًا مِنْ تِلْكَ الْقَبْضَةِ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي مَسْنَدِهِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْرِيِّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُنَيْنٍ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ،

وَفِيهِ: فَحَدَّثَنِي مَنْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنِّي أَنَّهُ أَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ، فَحَثَا بِهَا فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ، وَقَالَ: " شَاهَتِ الْوُجُوهُ "

قَالَ يِعْلَى بْنُ عَطَاءٍ: فَأَخْبَرَنَا آبَاؤُهُمْ عَنْ آبَائِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا: مَا بَقِيَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ وَفَمَهُ مِنَ التُّرَابِ، وَسَمِعْنَا صَلَاحَةً مِنَ السَّمَاءِ كَمَرِّ الْحَدِيدِ عَلَى الطَّسْتِ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ. وَقَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ حَصِيرَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَوَلَّى عَنْهُ النَّاسُ، وَبَقِيَتْ مَعَهُ فِي ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَهُمْ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ. قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِهِ يَمْضِي قَدَمًا، فَحَادَتْ بَغْلَتَهُ فَمَالَ عَنِ السَّرْحِ، فَشَدَّ نَحْوَهُ. فَقُلْتُ: ارْتَفِعْ، رَفَعَكَ اللَّهُ. قَالَ: " نَاوَلَنِي كَفًّا مِنْ تُرَابٍ. " فَتَنَاوَلْتُهُ، فَضَرَبَ بِهِ وُجُوهُهُمْ، فَامْتَلَأَتْ أَعْيُنُهُمْ تُرَابًا. قَالَ: " أَيْنَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ؟ " فَقُلْتُ: هُمْ هَاهُنَا. قَالَ: " اهْتَفَ بِهِمْ " فَهتفت بهم، فجاؤوا وسُيُوفُهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ كَأَنَّهُمُ الشُّهُبُ، وَوَلَّى الْمُشْرِكُونَ أَدْبَارَهُمْ.

وقال البخاري في تاريخه: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي، قال: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاضِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى هَوَازِنَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، فَفُتِلَ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ يَوْمَ

(393/1)

حُنَيْنٍ مِثْلُ مَنْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفًّا مِنْ حَصْبَاءِ فَرَمَى بِهِ وَجُوهُنَا، فَاهْزَمْنَا.

وقال جعفر بن سليمان: حدثنا عوف قال: حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَوْلَى أُمِّ بُرَيْثٍ عَمَّنْ شَهِدَ حُنَيْنًا كَافِرًا قَالَ: لَمَّا التَّقَيْنَا وَالْمُسْلِمُونَ لَمْ يَقُومُوا لَنَا حَلْبَ شَاةٍ، فَجَنَنَّا نَحْشُ سُيُوفَنَا بِنِي يَدِي رَسُولِ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا غَشِيَنَاهُ إِذَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ رِجَالٌ حِسَانُ الْوُجُوهِ، فَقَالُوا: شَاهَتِ الْوُجُوهُ، فَارْجِعُوا. فَهَزَمْنَا مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ. إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وقال الوليد بن مسلم وغيره: حَدَّثَنِي ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ أَبِي بَكْرِ الْهَدَلِيِّ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ شَيْبَةَ بْنِ عَثْمَانَ قَالَ: لَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَدْ عَرِيَ، ذَكَرْتُ أَبِي وَعَمِّي وَقَتْلَ عَلِيٍّ وَحَمْرَةَ إِيَّاهُمَا. فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أُدْرِكُ تَأْرِي مِنْ مُحَمَّدٍ. فَذَهَبْتُ لِأَجِيئُهُ عَنْ يَمِينِهِ، فَإِذَا أَنَا بِالْعَبَّاسِ قَائِمٌ عَلَيْهِ دِرْعٌ بِيضَاءُ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ يَكْشِفُ عَنْهَا الْعَجَاجُ. فَقُلْتُ: عَمُّهُ وَلَنْ يَخْدُلَهُ. قَالَ: ثُمَّ جَنَّتُهُ عَنْ يَسَارِهِ، فَإِذَا أَنَا بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ، فَقُلْتُ: ابْنُ عَمِّهِ وَلَنْ يَخْدُلَهُ. قَالَ: ثُمَّ جَنَّتُهُ مِنْ خَلْفِهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ أُسَوِّرَهُ سُورَةَ بِالسَّيْفِ إِذْ رَفَعَ لِي سُوَاطِ مِنْ نَارٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَأَنَّهُ

بَرْقٌ، فَخَفْتُ يَمْحَشُنِي، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى بَصْرِي وَمَشَيْتُ الْفَهْقَرَى.
وَأَلْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: " يَا شَيْبُ، يَا شَيْبُ، اذْنُ مَيِّ! اللَّهُمَّ، أَذْهَبْ عَنْهُ
الشَّيْطَانَ! " فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ بَصْرِي، فَلَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصْرِي، وَقَالَ: " يَا شَيْبُ، قَاتِلِ
الْكُفَّارَ ". غَرِيبٌ جِدًّا.

وَقَالَ أَيُّوبُ بْنُ جَابِرٍ عَنْ صَدَقَةَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللَّهِ مَا أَخْرَجَنِي إِسْلَامًا، وَلَكِنْ أَنْفَتُ أَنْ تَظْهَرَ هَوَازِنُ عَلَى
قُرَيْشٍ. فَقُلْتُ وَأَنَا وَاقِفٌ مَعَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرَى حَيَلًا بُلُقًا. قَالَ: " يَا شَيْبَةُ، إِنَّهُ لَا يَرَاهَا
إِلَّا كَافِرٌ ". فَضْرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي،

(394/1)

ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ اهْدِ شَيْبَةَ! " فَعَلَّ ذَلِكَ ثَلَاثًا، حَتَّى مَا كَانَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ،
وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وقال ابن إسحاق: وقال مالك بن عوف يذكر مسيرهم بعد إسلامه:

اذْكُرْ مَسِيرَهُمْ لِلنَّاسِ إِذْ جَمَعُوا ... وَمَالِكٌ فَوْقَهُ الرَّايَاتُ تَخْتَفِقُ

ومالكٌ مالِكٌ ما فَوْقَهُ أَحَدٌ ... يَوْمِي حُنَيْنٍ عَلَيْهِ النَّاجُ يَأْتَلِقُ

حَتَّى لَقُوا النَّاسَ حَيْرَ النَّاسِ يَفْدُمُهُمْ ... عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ وَالْأَبْدَانُ وَالذَّرَقُ

فَضَارِبُوا النَّاسَ حَتَّى لَمْ يَرَوْا أَحَدًا ... حَوْلَ النَّبِيِّ وَحَتَّى جَنَّهُ الْعَسَقُ

حَتَّى تَنْزَلَ جَبْرِيلُ بِنَصْرِهِمْ ... فَالْقَوْمُ مِنْهُمْ وَمُعْتَنَقُ

مِنَّا وَلَوْ غَيْرُ جَبْرِيلَ يَقَاتِلُنَا ... لَمْنَعْتَنَا إِذَا أَسْيَفْنَا الْعَلِقُ

وقد وفي عمر الفاروق إِذْ هَزَمُوا ... بِطَعْنَةِ بَلٍّ مِنْهَا سَرَجُهُ الْعَلِقُ

وقال مالك في الموطأ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ بْنِ أَفْلَحٍ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي

قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَامِ حُنَيْنٍ، فَلَمَّا

التَقَيْنَا كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ. قَالَ: فَرَأَيْتُمْ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ،

فَاسْتَدْرَتْ لَهُ فَضْرَيْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي صَمَةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ

الْمَوْتِ. ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي.

فَأَدْرَكَتْ عُمَرَ فَقُلْتُ: مَا بَأْسُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَمْرُ اللَّهِ. ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ ". فَقُمْتُ ثُمَّ قُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟

ثُمَّ جَلَسْتُ. ثُمَّ قَالَ: " مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ ". فَقُمْتُ ثُمَّ قُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟

ثُمَّ الثَّلَاثَةَ، فَقُمْتُ، فَقَالَ: " مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟ " فَاقْتَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَسَلَبَ ذَلِكَ الْفَتِيلَ عِنْدِي، فَأَرْضِيهِ مِنْهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: لَهَا اللَّهُ إِذَا، يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ

(395/1)

يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ، فَيُعْطِيكَ سَلْبَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " صَدَقَ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ". فَأَعْطَانِيهِ.

فَبِعْتُ الدِّرْعَ، فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلَمَةَ. فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ مَالٍ تَأْتَلُّهُ فِي الْإِسْلَامِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ عَنِ الْقَعْنَبِيِّ وَمُسْلِمٌ.

وَقَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَنَسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ: مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ ". فَقَتَلَ يَوْمَئِذٍ أَبُو طَلْحَةَ عِشْرِينَ رَجُلًا وَأَخَذَ أَسْلَابَهُمْ. صَحِيحٌ.

وَبِهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَقِيَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَمَعَهَا خِنْجَرٌ، فَقَالَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا هَذَا؟ قَالَتْ: أَرَدْتُ أَنْ دَنَا مِنِّي بَعْضُهُمْ أَنْ أَبْعَجَ بِهِ بَطْنَهُ. فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

—غزوة أوطاس

وقال شيخنا الدِّمِيَّاطِيُّ فِي السِّيْرَةِ لَهُ: كَانَ سِيْمَا الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَمَائِمَ حُمْرًا قَدْ أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ.

وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ "، وَأَمْرٌ بِطَلْبِ الْعَدُوِّ، فَانْتَهَى بَعْضُهُمْ إِلَى الطَّائِفِ، وَبَعْضُهُمْ نَحْوَ نَخْلَةٍ. وَوَجَّهَ قَوْمٌ مِنْهُمْ إِلَى أُوطَاسٍ. فَعَقَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي عَامِرِ الْأَشْعَرِيِّ لَوَاءً، وَوَجَّهَهُ فِي طَلْبِهِمْ، وَكَانَ مَعَهُ سَلْمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ. فَانْتَهَى إِلَى عَسْكَرِهِمْ، فَإِذَا هُمْ

(396/1)

مُتَنَعُونَ. فَقَتَلَ أَبُو عَامِرٍ مِنْهُمْ تِسْعَةً مُبَارَزَةً. ثُمَّ بَرَزَ لَهُ الْعَاشِرُ مُعَلِّمًا بَعْمَامَةَ صَفْرَاءَ، فَضْرَبَ أَبَا عَامِرٍ فَقَتَلَهُ. وَاسْتَخْلَفَ أَبُو عَامِرٍ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ، فَقَاتَلَهُمْ. حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ، بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أُوطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَقَتَلَ دُرَيْدًا، وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ، وَرَمَى أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ، فَأَثَبَتْهُ فِي رُكْبَتِهِ، فَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا عَمَّ، مَنْ رَمَاكَ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ ذَلِكَ قَاتِلِي تَرَاهُ. فَقَصَدْتُ لَهُ، فَأَعْتَمَدْتُهُ، فَلَحِقَتْهُ. فَلَمَّا رَأَى وَلِيَّ عَيْيَ ذَاهِبًا، فَأَتَبَعْتُهُ، وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلَا تَسْتَحِي؟ أَلَسْتَ عَرَبِيًّا؟ أَلَا تَتَّبْتُ؟ فَكُفَّ، فَالْتَقِينَا، فَاحْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ، أَنَا وَهُوَ، فَقَتَلْتُهُ. ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي عَامِرٍ فَقُلْتُ: قَدْ قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ. قَالَ: فَانْتَزِعْ هَذَا السَّهْمَ. فَانزَعْتُهُ، فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ. فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْرِهْ مِنْي السَّلَامَ، ثُمَّ قُلْ لَهُ يَسْتَغْفِرُ لِي. قَالَ: وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ، فَمَكَثَ يَسِيرًا وَمَاتَ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَتَلَ يَوْمَ حُنَيْنٍ مِنْ ثَقِيفٍ سَبْعُونَ رَجُلًا تَحْتَ رَايَتِهِمْ. وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ، فَأَتَوُا الطَّائِفَ وَمَعَهُمْ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ. وَعَسَكَرَ بَعْضُهُمْ بِأُوطَاسٍ، وَتَوَجَّهَ بَعْضُهُمْ نَحْوَ نَخْلَةَ. وَتَبِعَتْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَوْمَ، فَأَدْرَكَ رِبِيعَةَ بْنَ رَفِيعٍ؛ وَيُقَالُ لَهُ: ابْنُ لَدِغَةَ، دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ؛ فَأَخَذَ بِخِطَامِ جَمَلِهِ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ امْرَأَةٌ، فَإِذَا شَيْخٌ كَبِيرٌ وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْغَلَامُ. فَقَالَ لَهُ دُرَيْدٌ: مَاذَا تَرِيدُ بِي؟ قَالَ: أَقْتَلُكَ. قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: رِبِيعَةُ بْنُ رَفِيعِ السُّلَمِيِّ. ثُمَّ ضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ فَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا. فَقَالَ: بِئْسَ مَا سَلَّحْتِكَ أُمَّكَ. حُذِّ سَيْفِي هَذَا مِنْ مُؤَخَّرِ الرَّجْلِ، ثُمَّ اضْرِبْ بِهِ، وَارْفَعْ عَنِ الطَّعَامِ، وَاخْفِضْ عَنِ الدِّمَاغِ، فَإِنَّكَ كَذَلِكَ كُنْتُ أَضْرِبُ الرِّجَالَ. ثُمَّ إِذَا أَتَيْتَ أُمَّكَ فَأَخْرِبْهَا أَنْكَ قَتَلْتَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَرُبَّ يَوْمٍ وَاللَّهِ قَدْ مَنَعْتُ فِيهِ نِسَاءَكَ. فَقَتَلَهُ. فَقِيلَ:

(397/1)

لَمَّا ضَرَبَهُ وَوَقَعَ تَكَشَّفَ، فَإِذَا عِجَانُهُ وَبُطُونُ فَخَذِيهِ أَيْبُضٌ كَالْقِرْطَاسِ مِنْ رُكُوبِ الْخَيْلِ أَعْرَاءَ. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أُمِّهِ أَخْبَرَهَا بِقَتْلِهِ، فَقَالَتْ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْتَقَ أُمَّهَاتٍ لَكَ.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آثَارِهِ مِنْ تَوَجُّهِهِ إِلَى أُوطَاسٍ - أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ فَرَمَى بِهِمْ فَقَتَلَ. فَأَخَذَ الرَّايَةَ أَبُو مُوسَى فَهَزَمَهُمْ. وَزَعَمُوا أَنَّ سَلْمَةَ بْنَ دُرَيْدٍ هُوَ الَّذِي رَمَى أَبَا عَامِرٍ بِهِمْ.

وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ حُنَيْنٍ: أَيُّمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَوَلَدُ أُمِّ أَيُّمَنٍ؛ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ. وَيَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ الْأَسَدِيِّ الْقُرَشِيِّ. وَسُرَاقَةُ بْنُ حُبَابٍ بْنِ عَدِيِّ الْعَجْلَانِيِّ الْأَنْصَارِيِّ. وَأَبُو عَامِرٍ عُبَيْدُ الْأَشْعَرِيِّ. ثُمَّ جُمِعَتِ الْغَنَائِمُ، فَكَانَ عَلَيْهَا مَسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو. وَإِنَّمَا تَقَسَّمُ بَعْدَ الطَّائِفِ.

- غزوة الطائف

فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ يَرِيدُ الطَّائِفَ فِي شَوَالٍ. وَقَدَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَقَدَّمَتِهِ. وَقَدْ كَانَتْ تَقْيِيفَ رَمُومًا حِصْنَهُمْ وَأَدْخَلُوا فِيهِ مَا يَكْفِيهِمْ لِسَنَةِ، فَلَمَّا انْهَزَمُوا مِنْ أَوْطَاسٍ دَخَلُوا الْحِصْنَ وَتَهَيَّؤُوا لِلْقِتَالِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ الْخُرَّاسِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ الطَّائِفَ فَحَاصَرَهُمْ، وَنَادَى مُنَادِيَهُ: مَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ مِنْ عِبِيدِهِمْ فَهُوَ حُرٌّ. فَافْتَحَمَ إِلَيْهِ مِنْ حِصْنِهِمْ نَفَرٌ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرَةَ بْنُ مَسْرُوحٍ أَخُو زِيَادٍ مِنْ أَبِيهِ، فَأَعْتَقَهُمْ. وَدَفَعَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَحْمِلَهُ. وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَى عَلَى الْجِعْرَانَةِ. فَقَالَ: "إِنِّي مُعْتَمِرٌ".

وَقَالَ ابْنُ لُحْيَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ. وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ عَمِّهِ مُوسَى، قَالَ: ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ، وَتَرَكَ السَّبِيَّ بِالْجِعْرَانَةِ، وَمَلَّتْ عُرْشُ مَكَّةَ مِنْهُمْ. وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ

(398/1)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَكْمَةِ عِنْدَ حِصْنِ الطَّائِفِ بَضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، يُقَاتِلُهُمْ. وَتَقْيِيفُ تَرْمِي بِالنَّبْلِ، وَكَثُرَتِ الْجِرَاحُ، وَقَطَعُوا طَائِفَةً مِنْ أَعْنَابِهِمْ لِيَغِيظُوهُمْ بِهَا. فَقَالَتْ تَقْيِيفُ: لَا تُفْسِدُوا الْأَمْوَالَ فَإِنَّهَا لَنَا أَوْ لَكُمْ. وَاسْتَأْذَنَهُ الْمُسْلِمُونَ فِي مُنَاهِضَةِ الْحِصْنِ فَقَالَ: مَا أَرَى أَنْ نَفْتَحَهُ، وَمَا أُذِنَ لَنَا فِيهِ.

وَزَادَ عُرْوَةَ قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقْطَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَمْسَ نَخْلَاتٍ أَوْ حَبَلَاتٍ مِنْ كُرُومِهِمْ. فَأَتَاهُ عَمْرٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا عَفَاءٌ لَمْ تُؤْكَلْ ثَمَارُهَا. فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْطَعُوا مَا أَكَلَتْ ثَمَرَتُهُ، الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ. وَبَعَثَ مُنَادِيًا يُنَادِي: مَنْ خَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ حُرٌّ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: لَمْ يَشْهَدْ حُنَيْنًا وَلَا حِصَارَ الطَّائِفِ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ وَلَا غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ، كَانَا بِجُرَشٍ يَتَعَلَّمَانِ صِنْعَةَ الدَّبَابَاتِ وَالْمَجَانِيْقِ.

ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَخْلَةٍ إِلَى الطَّائِفِ، وَابْتَنَى بِهَا مَسْجِدًا وَصَلَّى فِيهِ. وَقُتِلَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالنَّبْلِ. وَلَمْ يَقْدِرِ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَدْخُلُوا حَائِطَهُمْ، أَعْلَقُوهُ دُونَهُمْ. وَحَاصَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَضْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، وَمَعَهُ امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِهِ؛ إِحْدَاهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ. فَلَمَّا أَسْلَمَتْ تَقْيِيفُ بَنَى عَلَى مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ عَمْرٍو بْنِ وَهَبٍ مَسْجِدًا. وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ سَارِيَّةٌ لَا تَطْلُعُ عَلَيْهَا الشَّمْسُ يَوْمًا مِنْ

الدَّهْرِ؛ فِيمَا يَذْكُرُونَ، إِلَّا سَمِعَ لَهَا نَقِيضٌ. وَالنَّقِيضُ صَوْتُ الْمَحَامِلِ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَنَبْرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي نَجِيحِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: حَاصِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصْرَ الطَّائِفِ. فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ بَلَغَ بِهِمْ فَلَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ ". فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا. وَسَمِعْتُ

(399/1)

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ رَمَى بِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ عَدْلٌ مُحَرَّرٌ ".
وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّهَا، قَالَتْ: كَانَ عِنْدِي مَخْتٌ، فَقَالَ لِأَخِي عَبْدِ اللَّهِ: إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الطَّائِفَ غَدًا، فَإِنِّي أَذُكُّكَ عَلَى ابْنَةِ عَيْلَانَ، فَإِنَّمَا تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ. فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ فَقَالَ: " لَا يَدْخُلَنَّ هَذَا عَلَيْكُمْ ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بِمَعْنَاهُ.

وقال الواقدي عن شيوخه، أن سلمان قال لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أرى أن تُنْصَبَ الْمَنْجِنِيقُ عَلَى حِصْنِهِمْ - يعني الطائف - فإننا كنا بأرض فارس ننصبه على الحصون، فإن لم يكن مَنْجِنِيقُ طَالَ الثَّوَاءِ. فأمره رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعمل مَنْجِنِيقًا بيده، فنصبه على حصن الطائف. ويقال: قَدِمَ بِالْمَنْجِنِيقِ يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ، وَدَبَّابَتَيْنِ. ويقال: الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو قَدِمَ بِذَلِكَ. قَالَ: فَأَرْسَلْتُ عَلَيْهِمْ ثَقِيفَ سَكِّكَ الْحَدِيدِ مَحْمَاةً بِالنَّارِ، فَحَرَقْتَ الدَّبَابَةَ. فأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ أَعْنَابِهِمْ وَتَحْرِيقِهَا. فنادى سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيُّ: لِمَ تَقْطَعُ أَمْوَالَنَا؟ فَإِنَّمَا هِيَ لَنَا أَوْ لَكُمْ. فَتَرَكَهَا.

وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لُهِيعَةَ: أَقْبَلَ عَيْبِنَةَ بِنَ بَدْرٍ حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ائْذَنْ لِي أَنْ أَكَلِمَهُمْ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ. فَأَذِنَ لَهُ. فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ الْحِصْنَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، تَمَسَّكُوا بِمَكَانِكُمْ، وَاللَّهِ لَنَحْنُ أَذَلُّ مِنَ الْعَبِيدِ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَئِنْ حَدَّثَ بِهِ حَدِيثٌ لَتَمْلِكَنَّ الْعَرَبَ عِزًّا وَمَنْعَةً، فَتَمَسَّكُوا بِحِصْنِكُمْ. ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ " قَالَ: دَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَحَدَّرْتُهُمُ النَّارَ وَفَعَلْتُ. فَقَالَ: " كَذَبْتَ، بَلْ قُلْتَ كَذْبًا وَكَذًّا ". قَالَ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ.

(400/1)

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُقْرِي؛ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَزْمِ، وَحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ الشَّيْبَانِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعُقَيْلِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الدَّهْيِيُّ. وَآخَرُونَ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ السَّخَاوِيِّ.

(ح) وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَعْطِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَكِّي.
(ح) وَأَخْبَرَنَا لُؤْلُوُ الْمَحْسَنِيِّ؛ بِمِصْرَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، الْخَنْبَلِيَّانِ، وَآخَرُونَ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ الْفَقِيهَ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْفَةَ الْحَافِظُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ مَكِّيُّ بْنُ مَنْصُورٍ الْكُرْجِيُّ.
وَقَرَأْتُ عَلَى سُنْفَرِ الْقَضَائِيِّ بِحَلَبَ: أَخْبَرَكَ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنُ يُونُسَ. وَسَمِعْتُهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ عَلَى عَائِشَةَ بِنْتِ عَيْسَى بْنِ الْمَوْفِقِ، قَالَتْ: أَخْبَرَنَا جَدِّي أَبُو مُحَمَّدٍ بِنِ قَدَامَةَ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةَ حَضُورًا، قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو زُرْعَةَ طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَقْدِسِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّائِوِيُّ سَنَةَ سَبْعِ وَتَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةَ، قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى الْمَرْوَزِيُّ بِبَغْدَادَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: حَاصَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الطَّائِفِ، فَلَمْ يَنْلُ مِنْهُمْ شَيْئًا. قَالَ: إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: أَنْتَرَجِعُ وَلَمْ نَفْتَحْهُ؟ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ غَدًا ". فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ". فَأَعَجَبَهُمْ ذَلِكَ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ سُفْيَانَ هَكَذَا. وَعِنْدَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، فِي بَعْضِ النُّسخِ بِمُسْلِمٍ.
وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ الْمَدِينِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ، فَقَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(401/1)

عمرو. قال البخاري: قال الحميدي: حدثنا سفيان قال: حدثنا عمرو، قال: سمعت أبا العباس الأعمى يقول: عبد الله بن عمر بن الخطاب.
وقال أبو القاسم البغوي: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن عيينة.. فذكره. وقال فيه: عبد الله بن عمرو.
ثم قال أبو بكر: وسمعت ابن عيينة يحدث به مرة أخرى عن ابن عمر.
وقال المفضل بن غسان الغلابي، أظنه عن ابن معين، قال أبو العباس الشاعري، عن عبد الله بن

عَمْرُو، وَابْنِ عَمْرٍ؛ فِي فَتْحِ الطَّائِفِ: الصَّحِيحُ ابْنُ عَمْرٍ.
قَالَ: وَاسْمُ أَبِي الْعَبَّاسِ: السَّائِبُ بْنُ فَرُّوخَ مَوْلَى بَنِي كِنَانَةَ.
وَقَالَ ابْنُ هُبَيْعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْتَحَلَ عَنِ الطَّائِفِ
بِأَصْحَابِهِ وَدَعَا حِينَ رَكِبَ قَافِلًا: "اللَّهُمَّ اهْدِهِمْ وَأَكْفِنَا مُؤْتَنَهُمْ".
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَكْدَمِ، عَمَّنْ أَدْرَكُوا، قَالُوا: حَاصِرَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الطَّائِفِ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ. ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُمْ،
فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَجَاءَهُ وَفَدَهُمْ فِي رَمَضَانَ فَاسْلَمُوا.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَاسْتَشْهَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّائِفِ: سَعِيدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ
العَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَعُرْفُطَةَ بْنُ حُبَابٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، رُمِيَ بِسَهْمٍ فَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ
فِي خِلَافَةِ أَبِيهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُخْرُومِيِّ؛ أَخُو أُمِّ
سَلَمَةَ. وَأُمُّهُ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَكَانَ يُقَالُ لِأَبِي أُمَيَّةَ؛ وَاسْمُهُ حُدَيْفَةُ: زَادَ الرَّكَّابِ. وَكَانَ
عَبْدُ اللَّهِ شَدِيدًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، قِيلَ: هُوَ الَّذِي قَالَ {لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ
يَنْبُوعًا} وَمَا بَعْدَهَا. ثُمَّ اسْلَمَ

(402/1)

قبل فتح مكة بيسيرٍ، وحسن إسلامه. وهو الَّذِي قَالَ لَهُ هَيْبَةُ الْمُخَنَّثِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنْ فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْكَ الطَّائِفَ، فَإِنِّي أَدْلُكَ عَلَى ابْنَةِ عَيْلَانَ .. الحديث.
وعبد الله بن عامر بن ربيعة. والسائب بن الحارث. وأخوه: عبد الله. وجليحة بن عبد الله.
ومن الأنصار: ثابت بن الجَدْعِ. والحارث بن سهل بن أبي صعصعة. والمُنْدَرِ بن عبد الله. ورُقَيْمِ
بن ثابت.
فذلك اثنا عشر رجلًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
ويروى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَشَارَ نَوْفَلَ بْنَ مَعَاوِيَةَ الدِّيَلِيَّ فِي أَهْلِ الطَّائِفِ فَقَالَ:
تَعَلَّبَ فِي جُحْرٍ، إِنْ أَقَمْتَ عَلَيْهِ أَخَذْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَضْرُكَ.

—قِسْمُ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ—

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُحَيْلٍ، حَتَّى نَزَلَ بِالنَّاسِ
بِالْجِعْرَانَةِ. وَكَانَ مَعَهُ مِنْ سَبْيِ هَوَازِنَ سِتَّةَ آلَافٍ مِنَ الدَّرِيَّةِ، وَمِنَ الْإِبِلِ وَالشَّاءِ مَا لَا يُدْرَى عَدَّتُهُ.
وَقَالَ مَعْتَمِرُ بْنُ سَلِيمَانَ، عَنْ أَبِيهِ: حَدَّثَنَا السَّمِيطُ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: افْتَتَحْنَا مَكَّةَ، ثُمَّ إِنَّا غَزَوْنَا

حُنَيْنًا، فَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ بِأَحْسَنِ صُفُوفٍ رَأَيْتُ. قَالَ: فَصَفَّ الْحَبِيلُ، ثُمَّ صَفَّتِ الْمُقَاتِلَةُ، ثُمَّ صُفِّ النَّسَاءُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، ثُمَّ صُفِّ الْعَنَمُ ثُمَّ صُفِّ النَّعَمُ. قَالَ: وَنَحْنُ بِشَرِّ كَثِيرٍ قَدْ بَلَّغْنَا سِتَّةَ آلَافٍ؛ أَطُّهُ يُرِيدُ الْأَنْصَارَ. قَالَ: وَعَلَى مُجَنَّبَةِ خَيْلِنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ. فَجَعَلَتْ خَيْلُنَا تَلَوْدُ حَلَفَ ظُهُورِنَا. فَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ انْكَشَفَتْ خَيْلُنَا وَفَرَّتِ الْأَعْرَابُ. فَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا لِمُهَاجِرِينَ يَا لِمُهَاجِرِينَ، يَا لِلْأَنْصَارِ يَا لِلْأَنْصَارِ ". قَالَ أَنَسٌ: هَذَا حَدِيثٌ عَمِّيَّةٌ. قُلْنَا: لَبَّيْكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَتَقَدَّمَ، فَأَيْمُ اللَّهُ مَا

(403/1)

أَتَيْنَاهُمْ حَتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ. وَقَالَ: فَتَقَبَّضْنَا ذَلِكَ الْمَالَ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الطَّائِفِ. قَالَ: فَحَاصَرْنَا هُمْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى مَكَّةَ وَنَزَلْنَا. فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِي الرَّجُلَ الْمِائَةَ، وَيُعْطِي الرَّجُلَ الْمِائَةَ. فَتَحَدَّثَتِ الْأَنْصَارُ بَيْنَهُمْ: أَمَا مَنْ قَاتَلَهُ فَيُعْطِيهِ، وَأَمَا مَنْ لَمْ يُقَاتِلْهُ فَلَا يُعْطِيهِ. قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِسَرَاةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - لَمَّا بَلَغَهُ الْحَدِيثُ - أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِ. فَدَخَلْنَا الْقُبَّةَ حَتَّى مَلَأْنَاهَا. فَقَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، أَوْ كَمَا قَالَ - مَا حَدِيثٌ أَتَانِي؟ " قَالُوا: مَا أَتَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَذْهَبُوا بِرَسُولِ اللَّهِ حَتَّى تَدْخُلُوهُ بُيُوتِكُمْ؟ " قَالُوا: رَضِينَا. فَقَالَ: " لَوْ أَخَذَ النَّاسُ شِعْبًا وَأَخَذَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا أَخَذْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ ". قَالُوا: رَضِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " فَارْضَوْا ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ .. فَذَكَرَ الْقِصَّةَ، إِلَى أَنْ قَالَ: وَأَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ غَنَائِمٌ كَثِيرَةٌ، فَقَسَمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالطُّلُقَاءِ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا. فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: إِذَا كَانَتِ الشَّدَّةُ فَتَنْحُنُ نُدْعَى، وَيُعْطَى الْغَنِيمَةَ غَيْرِنَا. قَالَ: فَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ وَقَالَ: " أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْدُّنْيَا، وَتَذْهَبُوا بِرَسُولِ اللَّهِ تَحُوزُونَهُ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟ " قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَضِينَا. فَقَالَ: " لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَأَخَذْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَالَ شُعَيْبٌ، وَغَيْرُهُ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي أَنَسٌ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَهُ، فَطَفِقَ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشِ الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدْعُنَا، وَسَيُوفُّنَا تَقَطَّرُ مِنْ دِمَائِهِمْ. فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحَدًا غَيْرَهُمْ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟ فَقَالَ لَهُ فَقَهَاؤُهُمْ: أَمَا ذُوو

(404/1)

رَأَيْنَا فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا. فَقَالَ: " فَإِنِّي أُعْطِي رَجُلًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ. أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ ". قَالُوا: قَدْ رَضِينَا. فَقَالَ: " إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ بَعْدِي أَثْرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ عَلَى الْحَوْضِ ". قَالَ أَنَسٌ: فَلَمْ نَصْبِرْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُتَأَلِّفِينَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَفِي سَائِرِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، وَجَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ .. وَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَنَسٍ.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبَّادَةَ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، عَنْ جَدِّهِ؛ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ مِنْ سَبِي حُنَيْنٍ، كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مِائَةَ مَنَ الْإِبِلِ. فَأَعْطَى أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ مِائَةَ، وَأَعْطَى صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةَ. وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِائَةَ، وَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةَ، وَأَعْطَى عَلْقَمَةَ بْنَ عَلَاقَةَ مِائَةَ، وَأَعْطَى مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ النَّصْرِيَّ مِائَةَ، وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ دُونَ الْمِائَةِ. فَأَنْشَأَ الْعَبَّاسُ يَقُولُ:

أَجْعَلْ نَهْيِي وَنَهْبِ الْعَبِي ... مَدَّ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ
 وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ ... يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ
 وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تَدْرًا ... فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعِ
 وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا ... وَمَنْ تَصَعَّ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ
 فَأَتَمَّ لَهُ مِائَةً. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، دُونَ ذِكْرِ مَالِكَ بْنِ عَوْفٍ، وَعَلْقَمَةَ، وَدُونَ الْبَيْتِ الثَّلَاثِ.

(405/1)

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَطَاءِ الْخُرَاسَانِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ: أَبَا سُفْيَانَ، وَحَكِيمَ بْنَ حِرَامٍ، وَالْحَارِثَ بْنَ هِشَامِ الْمَخْزُومِيَّ، وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ الْجُمَحِيِّ، وَحُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعَزَّى الْعَامِرِيِّ؛ أَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِائَةَ نَاقَةٍ. وَأَعْطَى قَيْسَ بْنَ عَدِيٍّ السَّهْمِيَّ حَمْسِينَ نَاقَةً، وَأَعْطَى سَعِيدَ بْنَ يَرْبُوعِ حَمْسِينَ. فَهَؤُلَاءِ مَنْ أَعْطَى مِنْ قُرَيْشٍ.

وَأَعْطَى الْعَلَاءَ بْنَ جَارِيَةَ مِائَةَ نَاقَةٍ، وَأَعْطَى مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ مِائَةَ نَاقَةٍ، وَرَدَّ إِلَيْهِ أَهْلَهُ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ بَدْرِ الْفَزَارِيَّ مِائَةَ نَاقَةٍ، وَأَعْطَى عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ كِسْوَةً.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سُلُوفٍ لِلْأَنْصَارِ: قَدْ كُنْتُ أُخْبِرُكُمْ أَنْكُمْ سَتُلُونُ حَرْهَا وَيَلِي بَرْدَهَا
غَيْرُكُمْ. فَتَكَلَّمَتِ الْأَنْصَارُ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَمَّ هَذِهِ الْأَثَرَةُ؟ فَقَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ
أَجِدْكُمْ مُفْتَرِقِينَ فَجَمَعَكُمْ اللَّهُ، وَضَلَّالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ، وَمُخْذُولِينَ فَنَصَرَكُمْ اللَّهُ ". ثم قال: " والذي
نفسى بيده، لو تشاؤون لَقُلْتُمْ ثُمَّ لَصَدَقْتُمْ وَلَصَدَّقْتُمْ: أَلَمْ نَجِدْكَ مُكْذَبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمُخْذُولًا
فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ، وَمُحْتَاجًا فَوَاسَيْنَاكَ ". قَالُوا: لَا نَقُولُ ذَلِكَ، إِنَّمَا الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَالنَّصْرُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَلَكِنَّا أَحْبَبْنَا أَنْ نَعْلَمَ فِيهِ هَذَا الْأَثَرَةُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَوْمٌ حَدِيثُو عَهْدٍ بَعِزٌّ وَمُلْكٌ، فَأَصَابَتْهُمْ نَكْبَةٌ فَضَعَضَعَتْهُمْ وَلَمْ يَفْقَهُوا كَيْفَ الْإِيمَانُ،
فَاتَّالَفْتُهُمْ. حَتَّى إِذَا عَلِمُوا كَيْفَ الْإِيمَانُ وَفَقَهُوا فِيهِ عَلَّمْتُهُمْ كَيْفَ الْقَسَمِ وَأَيَّنَ مَوْضِعُهُ ". وَسَاقَ
بَاقِي الْحَدِيثِ.

وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ آتَرَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ، فَأَعْطَى الْأَفْرَعَ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ
مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى نَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ مَا
عَدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لِأَخْبِرَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَاتَّيَنَتْهُ
فَأَخْبَرْتُهُ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى صَارَ كَالصِّرْفِ، وَقَالَ: " فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ " ثُمَّ

(406/1)

قَالَ: " يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ ". فَقُلْتُ: لَا حَرَمَ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَ هَذَا
حَدِيثًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ اللَّيْثُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَتَى رَجُلًا بِالْجِعْرَانَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْصَرِفَةً مِنْ حُنَيْنٍ، وَفِي ثَوْبٍ بِلَالٍ فِضَّةٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبِضُ
مِنْهَا يُعْطِي النَّاسَ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اْعْدِلْ. فَقَالَ: " وَيْلُكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟ لَقَدْ
خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ". فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَقْتُلْ هَذَا الْمُنَافِقَ. قَالَ: " مَعَاذَ اللَّهِ، أَنْ
يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَبِي أَقْتَلَ أَصْحَابِي، إِنْ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ
مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ شُعَيْبٌ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا، إِذْ أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
اعْدِلْ. فَقَالَ: " وَيْلُكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ". فَقَالَ عُمَرُ:
أَتَذُنُّ لِي فِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبُ عُنُقَهُ. قَالَ: " دَعُهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْفَرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعِ

صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية " وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ عَقِيلٌ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ عُرْوَةُ: أَخْبَرَنِي مِرْوَانَ، وَالْمَسُورُ بْنُ مَخْزُومَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفَدَّ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ فَسَأَلُوا أَنْ يُرَدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالُهُمْ وَنِسَاءَهُمْ. فَقَالَ: " مَعِيَ مَنْ تَرَوْنَ، وَأَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ. فَاخْتَارُوا إِمَّا السَّبْيَ، وَإِمَّا الْمَالَ، وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْتَيْتُ بِكُمْ ". وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَضَرَهُمْ تِسْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِينَ قَعَلَ مِنَ الطَّائِفِ. فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، قَالُوا: إِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُسْلِمِينَ، فَأَتَنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ جَاؤُونَا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُرَدَّ إِلَيْهِمْ

(407/1)

سبيهم. فمن أحب أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على خطئه حتى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فليفعل ". فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمْ. فَقَالَ: " إِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ أَدِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذُنْ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عِرْفَاؤُكُمْ أَمْرُكُمْ ". فَارْجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عِرْفَاؤُهُمْ. ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرُوهُ الْحَبْرَ بِأَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذَنُوا. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: ثُمَّ انصرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف إلى الجعرانة؛ وبها السبي، وقد تمت عليه وفود هوازن مسلمين، فيهم تسعة من أشرفهم فأسلموا وبايعوا. ثم كلموه فيمن أصيب فقالوا: يا رسول الله. إن فيمن أصبتم الأمهات والأخوات والعمات والحالات، وهن مخازي الأقوام. وترغب إلى الله وإليك. وكان صلى الله عليه وسلم رحيماً جواداً كريماً. فقال: سأطلب لكم ذلك.

قال في القصة: وقال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب، وعروة: أن سبي هوازن كانوا ستة آلاف.

وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنين، فلما أصاب من هوازن ما أصاب من أمواليهم وسباياهم، أدركه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا. فقالوا: يا رسول الله، لنا أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك، فامنن علينا، من الله عليك. وقام خطيبهم زهير بن صرد، فقال: يا رسول الله، إنما في الخطائر من السبايا حالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن

يكفلنك، فلو أنا ملحنا ابن أبي شمر، أو الثعمان بن المنذر، ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك، رجونا عاندهما وعطفهما، وأنت خير المكفولين. ثم أنشده أبياتا قالها:

(408/1)

أمنن علينا رسول الله في كرم ... فإنك المرء نرجوه وندخر
أمنن على بيضة اعتاقها حرز ... مُمزق شملها في دهرها غير
أبقت لها الحرب هتافا على حرن ... على قلوبهم الغمائم والغمم
إن لم تداركهم نعماء تنشرها ... يا أرحح الناس حلما حين يختبر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها ... إذ فوك يملؤه من محضها درر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها ... وإذ يزينك ما تأتي وما تدر
لا تجعلنا كمن شالت نعمته ... واستبق منا فاتا معشر زهر
إننا لنشكر آلاء وإن كفرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ " فقالوا: خيرتنا بين
أحساننا وأموالنا، أبنائنا ونساؤنا أحب إلينا. فقال: " أما ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو
لكم، وإذا أنا صليت بالناس فقوموا وقولوا: إننا نستشفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين
إلى رسول الله، في أبنائنا ونسائنا، سأعينكم عند ذلك وأسأل لكم ". فلما صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالناس الظهر، قاموا فقالوا ما أمرهم به، فقال: " أما ما كان لي ولبي عبد
المطلب فهو لكم ". فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله. وقالت الأنصار كذلك.
فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا. فقال العابس بن مرداس السلمي: أما أنا وبنو
سليم فلا. فقالت بنو سليم: بل ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال عيينة
بن بدر: أما أنا وبنو فزارة فلا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أمسك منكم بحقه
فله بكل إنسان ست فرائض من أول فيء نصيبه ". فردوا إلى الناس نساءهم وأبنائهم.
ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعه الناس يقولون: يا رسول الله، اقسم علينا فيئنا،
حتى اضطره إلى شجرة فانزعت منه رداءه فقال: " زدوا علي ردائي، فوالذي نفسي بيده لو
كان لكم عدد شجر هامة نعما لقسمته عليكم،

(409/1)

تُمْ مَا لَقَيْتُمُونِي بَحِيلًا وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذَابًا ". ثُمَّ قَامَ إِلَى جَنْبِ بَعِيرٍ وَأَخَذَ مِنْ سَنَامِهِ وَبَرَةً فَجَعَلَهَا بَيْنَ
إِصْبَعَيْهِ وَقَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، وَاللَّهِ مَا لِي مِنْ فَيْئِكُمْ وَلَا هَذِهِ الْوَبَرَةُ إِلَّا الْخُمْسُ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ
عَلَيْكُمْ. فَأَذُوا الْحِيَاظَ وَالْمِخِيظَ، فَإِنَّ الْعُلُولَ عَارٌ وَنَارٌ وَشَنَارٌ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". فَجَاءَ رَجُلٌ
مِنَ الْأَنْصَارِ بِكَبَّةٍ مِنْ خِيوطِ شَعْرِ فَقَالَ: أَخَذْتُ هَذِهِ لِأَخِيظَ بِهَا بَرْدَعَةَ بَعِيرٍ لِي دَبْرٍ. فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَا حَقِّي مِنْهَا فَلَكَ ". فقال الرجل: أما إذ بلغ الأمرُ هذا فلا حاجة
لي بِهَا. فَرَمَى بِهَا.

وَقَالَ أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ عُمَرَ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِالْجُعْرَانَةِ،
فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. قَالَ: " أَذْهَبَ فَاعْتَكِفْ ".
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَعْطَاهُ جَارِيَةً مِنَ الْخُمْسِ. فَلَمَّا أَنْ أَعْتَقَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَايَا النَّاسِ، قَالَ عُمَرُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَذْهَبَ إِلَى تِلْكَ الْجَارِيَةِ فَخَلَّ سَبِيلَهَا.
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وقال ابن إسحاق: حدّثني أبو وجزة السعدي: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى مِنْ سَبْيِ
هَوَازِنَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ جَارِيَةً، وَأَعْطَى عَثْمَانَ وَعُمَرَ، فَوَهَبَهَا عُمَرُ لِابْنِهِ.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَعَثْتُ بِجَارِيَتِي إِلَى أَخْوَالِي مِنْ بَنِي جَمَحٍ
لِيَصْحَلُوا لِي مِنْهَا حَتَّى أَطُوفَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ آتَيْهِمْ. فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ إِذَا النَّاسُ يَشْتَدُّونَ،
فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكُمْ؟ فَقَالُوا: رَدَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا. فَقُلْتُ:
دُونَكُمْ صَاحِبَتِكُمْ فَهِيَ فِي بَنِي جَمَحٍ فَانْطَلَقُوا فَأَخَذُوهَا.

(410/1)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو وَجْزَةَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْفِدِ
هَوَازِنَ: " مَا فَعَلَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ؟ " قَالُوا: هُوَ بِالطَّائِفِ. فَقَالَ: " أَخْبِرُوهُ إِنْ آتَانِي مُسْلِمًا رَدَدْتُ
إِلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، وَأَعْطَيْتَهُ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ".
فَأُتِيَ مَالِكُ بِذَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّائِفِ. وَقَدْ كَانَ مَالِكُ خَافَ مِنْ تَقْيِيفِ عَلِيٍّ نَفْسَهُ مِنْ قَوْلِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَمَرَ بِرَاحِلَةٍ فَهَيَّئَتْ، وَأَمَرَ بِفَرَسٍ لَهُ فَأُتِيَ بِهِ، فَخَرَجَ لَيْلًا وَحَلَقَ
بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَأَدْرَكَهُ بِالْجُعْرَانَةِ أَوْ بِمَكَّةَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَأَعْطَاهُ مِائَةً مِنَ
الْإِبِلِ. فَقَالَ:

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ ... فِي النَّاسِ كَلِّهِمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ
أَوْفَى وَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ إِذَا اجْتَدِي ... وَإِذَا تَشَأَ يُخْبِرُكَ عَمَّا فِي عَدِّ

وَإِذَا الْكَنِيْبَةُ عَرَدَتْ أَنْبَاهُا ... أَمْ الْعَدَى فِيهَا بَكْلٌ مُهَنْدٌ
فَكَأَنَّهُ لَيْتٌ لَدَى أَشْبَالِهِ ... وَسَطَ الْمَبَاءَةِ حَادِرٌ فِي مَرْصَدٍ
فَاسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ، وَتَلَّكَ الْقَبَائِلَ مِنْ ثَمَالَةٍ وَسَلَمَةً
وَفَهْمٍ، كَانَ يُقَاتِلُ بِهِمْ ثَقِيْفًا، لَا يُخْرَجُ لَهُمْ سَرْحٌ إِلَّا أَعَارَ عَلَيْهِ حَتَّى يَصِيبَهُ.
قَالَ ابْنُ عَسَاكِرٍ: شَهِدَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ فَتْحَ دِمَشْقَ. وَلَهُ بِهَا دَارٌ.
وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ ثَوْبَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمِّي عُمَارَةُ بْنُ ثَوْبَانَ، أَنَّ أَبَا
الطُّفَيْلِ أَخْبَرَهُ قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا أَحْمَلُ عُضْوُ الْبَعِيرِ، وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ
لَحْمًا بِالْجُعْرَانَةِ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَبَسَطَتْ لَهَا رِدَاءَهُ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ.
وَرَوَى الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ فَتَادَةَ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ هَوَازِنَ جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: أَنَا أُخْتُكَ شَيْمَاءُ بِنْتُ

(411/1)

الْحَارِثِ. قَالَ: " إِنْ تَكُونِي صَادِقَةً فَإِنَّ بِكِ مَيِّ أُنْثَرًا لَنْ يَبْلَى ". قَالَ: فَكَشَفَتْ عَنْ عَضُدِهَا. ثُمَّ
قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، حَمَلْتُكَ وَأَنْتَ صَغِيرٌ فَعَضَضْتَنِي هَذِهِ الْعَضَّةَ. فَبَسَطَتْ لَهَا رِدَاءَهُ ثُمَّ قَالَ: "
سَلِي تَعْطِي، وَاشْفَعِي تُشْفَعِي ". الْحَكَمُ ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ.

-عمرة الجعرانة

قَالَ هَمَّامٌ، عَنْ فَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرٍ كُلِّهِنَّ فِي
ذِي الْقَعْدَةِ، إِلَّا الَّتِي فِي حَجَّتِهِ: عُمَرَةٌ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ - أَوْ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ - فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمَرَةٌ
- أَطْنَتْهُ قَالَ - الْعَامَ الْمُقْبِلَ، وَعُمَرَةٌ مِنَ الْجُعْرَانَةِ؛ حَيْثُ قَسَمَ غَنَائِمَ حَنِينَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَعُمَرَةٌ
مَعَ حَجَّتِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، وَهُوَ فِي مَغَازِي عُرُوَّةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهَلَ بِالْعُمَرَةِ مِنَ
الْجُعْرَانَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، فَقَدِمَ مَكَّةَ فَقَضَى عُمَرَتَهُ. وَكَانَ حِينَ خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ اسْتَخْلَفَ مُعَاذًا عَلَى
مَكَّةَ، وَأَمْرَهُ أَنْ يَعْلَمَهُمُ الْقُرْآنَ وَيَفْقَهُهُمْ فِي الدِّينِ. ثُمَّ صَدَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَخَلَّفَ مُعَاذًا عَلَى أَهْلِ
مَكَّةَ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجُعْرَانَةِ مَعْتَمِرًا. وَأَمْرٌ بِقَايَا الْفَيْءِ
فَحُبِسَ بِمَجْنَةَ. فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ عُمَرَتِهِ انْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَاسْتَخْلَفَ عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ،
وَخَلَّفَ مَعَهُ مُعَاذًا يَفْقَهُ النَّاسَ.

قلتُ: ولم يزل عتّاب على مكة إلى أن مات بها يوم وفاة أبي بكر. وهو عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي. فبلغنا أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: يا عتّاب، تدرى على من استعملتُك؟ استعملتكَ على أهل الله، ولو أعلم

(412/1)

لهم خيراً منك استعملتُهُ عليهم. وكان عمره إذ ذاك نيفاً وعشرين سنة، وكان رجلاً صالحاً. رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أصبْتُ في عملي هذا بُرْدَيْنِ مُعَقَّدَيْنِ كَسَوْهُمَا غُلَامِي، فلا يقولنَّ أَحَدُكُمْ أَخَذَ مِنِّي عتّاب كذا، فقد رزقني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمَيْنِ، فلا أشبع الله بطناً لا يُشبعه كلَّ يَوْمٍ درهمان.

وحجَّ النَّاسُ تِلْكَ السَّنَةَ عَلَى مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَحْجُّ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

-قصة كعب بن زهير-

ولما قدم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُنْصَرَفِهِ، كتب بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ؛ يعني إلى أخيه كعب بن زهير، يخبره أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ رَجُلًا بِمَكَّةَ مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَيُؤْذِيهِ، وَأَنَّ مِنْ بَقِيٍّ مِنْ شَعْرَاءِ قَرِيْشٍ؛ ابْنِ الزَّبْعَرِيِّ، وَهَبِيْرَةَ بِنْتُ أَبِي وَهْبٍ، قَدْ ذَهَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ. فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَطِرْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَهُ تَائِبًا، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَانْجِ إِلَى نَجَاتِكَ مِنَ الْأَرْضِ.

وكان كعب قد قال:

أَلَا أُبْلِغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً ... فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ وَبِحُكِّ هَلْ لَكَ

فَبَيِّنْ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ ... عَلَى أَيِّ شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ دَلَّكَ

عَلَى خُلُقٍ لَمْ أَلْفِ يَوْمًا أَبَا لَهُ ... عَلَيْهِ وَمَا تُلْفِي عَلَيْهِ أَحَا لَكَ

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسْفٍ ... وَلَا قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتَ لَعَا لَكَ

سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رُوبَةٍ ... فَأَتَهْلِكُ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَا

فلما أتت بُجَيْرًا كَرِهَ أَنْ يَكْتُمَهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا. فقال لما سمع "

سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ": " صَدَقَ وَإِنَّهُ لَكَذُوبٌ ". ولما سمع: " عَلَى خُلُقٍ لَمْ تَلْفُ أُمًَّا وَلَا أَبَا عَلَيْهِ ".

قَالَ: " أَجَلٌ لَمْ يَلْفُ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلَا أُمَّهُ ".

(413/1)

ثُمَّ قَالَ بُجَيْرٌ لَكَعْبِ:

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي التِّي ... تَلُومٌ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَحْزَمُ
إِلَى اللَّهِ لَا الْعُزَى وَلَا اللَّاتِ وَحُدَّه ... فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النِّجَاءُ وَتَسْلَمُ
لَدَى يَوْمٍ لَا تَنْجُو وَلَسْتَ بِمُقْلِتٍ ... مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ
فَدِينِ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دِينِهِ ... وَدِينُ أَبِي سُلَيْمَى عَلِيِّ مُحْرَمٌ
فَلَمَّا بَلَغَ كَعْبًا الْكِتَابُ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، وَأَشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَرْجَفَ بِهِ مِنْ كَانَ فِي
حَاضِرِهِ مِنْ عَدُوِّهِ فَقَالُوا: هُوَ مَقْتُولٌ. فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مِنْ شَيْءٍ بُدًّا قَالَ قَصِيدَتَهُ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ.
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ دِرْبِيلٍ، وَغَيْرُهُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحِجَّاجُ بْنُ ذِي
الرَّقَيْبَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَى الْمُزَيَّنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: خَرَجَ
كَعْبٌ وَبَجِيرٌ أَخُوهُ ابْنَا زُهَيْرٍ حَتَّى أَتَيَا أَبْرَقَ الْعَرَّافِ، فَقَالَ بُجَيْرٌ لَكَعْبِ: اثْبَتْ هُنَا حَتَّى أَتِيَ هَذَا
الرَّجُلَ فَاسْمَعْ مَا يَقُولُ. قَالَ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ،
فَبَلَغَ ذَلِكَ كَعْبًا فَقَالَ:

أَلَا أْبَلِغَا عَنِي بِجِيرَا رِسَالَةَ ... فَهَلْ لَكَ فِيهَا قِلْتُ وَيَحُكُ هَلْ لَكَ
سِقَاكَ بِمَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رُويَةً ... وَأَتَهْلِكُ الْمَأْمُورُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
وَيُرَوَى: سِقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسِ رُويَةً.

فَفَارَقْتُ أَسْبَابَ الْهُدَى وَتَبِعْتُهُ ... عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَيَبُ غَيْرِكَ دَلُّكَ
عَلَى مَذْهَبٍ لَمْ تَلْفِ أُمَّا وَلَا أَبَا ... عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْرِفْ عَلَيْهِ أَحَا لَكَ
فَاتَّصَلَ الشَّعْرُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَهْدَرَ دَمَهُ. فَكَتَبَ بُجَيْرٌ إِلَيْهِ بِذَلِكَ، وَيَقُولُ لَهُ:
النِّجَاءُ، وَمَا أَرَاكَ تَنْفَلْتَ. ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ: أَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ
يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا قَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ، وَأَسْقَطَ مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ. فَأَسْلَمَ
كَعْبٌ، وَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ
بِبَابِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ دَخَلَ

(414/1)

المسجد ورَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَصْحَابِهِ مَكَانَ الْمَائِدَةِ مِنَ الْقَوْمِ، وَالْقَوْمُ مَتَحَلِّقُونَ
مَعَهُ حَلْقَةً دُونَ حَلْقَةٍ، يَلْتَفِتُ إِلَى هَؤُلَاءِ مَرَّةً فَيُحَدِّثُهُمْ، وَإِلَى هَؤُلَاءِ مَرَّةً فَيُحَدِّثُهُمْ.
قَالَ كَعْبٌ: فَأَخَذْتُ رَاحِلَتِي، وَدَخَلْتُ، فَعَرَفْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصِّفَةِ، فَتَخَطَّيْتُ
حَتَّى جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. الْأَمَانَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "

وَمَنْ أَنْتَ؟ " قلتُ: أَنَا كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ. قَالَ: " الَّذِي يَقُولُ "، ثُمَّ التفتَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: " كَيْفَ قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ ". فَأَنشده:

سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسِ رَوِيَةٍ ... وَأَهْلَكَ الْمَأْمُورَ مِنْهَا وَعَلَّكَ
قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا قَلْتُ هَكَذَا. قَالَ: " فَكَيْفَ قَلْتُ؟ " قلتُ: إِنَّمَا قَلْتُ:
وَأَهْلَكَ الْمَأْمُورَ مِنْهَا وَعَلَّكَ
فَقَالَ: " مَأْمُونٌ، وَاللَّهِ ".
قَالَ: ثُمَّ أَنشده:

بَانَتْ سَعَادٌ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولٌ ... مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُلْفَ مَكْبُولٌ
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إِلَّا أَعْنُ غَضِيضِ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ
تَجَلَوْا عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمْتُ ... كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ
شَجَّتْ بِذِي شَيْمٍ مِنْ مَاءٍ مَحْنِيَةٍ ... صَافٍ بِأَبْطَحِ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ
تَنْفِي الرِّيحِ الْقَدَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ ... مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بِيضٍ يَعَالِيلُ
أَكْرَمَ بِهَا حُلَّةً لَوْ أَنَّمَا صَدَقْتُ ... مَوْعُودَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النِّصْحَ مَقْبُولُ
لَكِنِّهَا خَلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا ... فَجَعِ وَوَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ
فَمَا تَدْرُومُ عَلَيَّ حَالٍ تَكُونُ بِهَا ... كَمَا تَلَوُّونَ فِي أَنْوَابِهَا الْعُؤْلُ

(415/1)

وَلَا تَمَسُّكَ بِالْعَهْدِ الَّذِي رَعَمْتَ ... إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ الْمَاءُ الْغُرَابِيلُ
فَلَا يَغُرُّنَكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ ... إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ
كَانَتْ مَوَاعِيدُ غُرُقُوبٍ لَهَا مَثَلًا ... وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
أَرْجُو وَأُمِّلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا ... وَمَا إِخَالٌ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ
أَمَسْتُ سَعَادَ بَارِضٍ لَا يُبَلِّغُهَا ... إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيبَاتِ الْمَرَاسِيلُ
وَلَنْ يَبْلُغَهَا إِلَّا عُدَا فِرَّةٌ ... فِيهَا عَلَيَّ الْأَيْنُ إِزْقَالٌ وَتَبْعِيلُ
مَنْ كَلَّ نَصَاخَةَ الدَّفْرِى إِذَا عَرِقَتْ ... عَرْضَتِهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ
تَرْمِي الْعُيُوبَ بَعِيَّتِي مُفْرِدٍ هَقِي ... إِذَا تَوَقَّدَتْ الْحِرَّانُ وَالْمَيْلُ
ضَحْمٌ مُقَلَّدُهَا فَعَمَّ مُقَبِّدُهَا ... فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ
عَلْبَاءُ وَجَنَاءُ غُلُوكُمْ مُدَكَّرَةٌ ... فِي دَفْعِهَا سَعَةٌ قُدَّامُهَا مَيْلُ
وَجِلْدُهَا مِنْ أَطْوَمٍ مَا يُؤْبِسُهُ ... طَلْحٌ بِصَاحِبَةِ الْمُتَنِينِ مَهْزُولُ

حَرْفٌ أَبُوهَا أَخُوها مِنْ مُهَجَّنَةٍ ... وَعُمُّها خالها قوداء شمليل
تسعى الوشاة بديها وقيلهم ... إنك يا ابن أبي سلمى لمفتول
وقال كلُّ صديقٍ كنتُ آملُهُ ... لا أُهينُكُ إني عنك مشغول
خلُّوا طريقَ يديها لا أبا لكم ... فكلُّ ما قدر الرَّحْمَنُ مفعول

(416/1)

كلُّ ابنٍ أنثى وإن طالَتْ سلامتُهُ ... يوماً على آلهِ حَدباءَ محمول
أُنبتُ أنَّ رسولَ اللهِ أوعَدني ... والعفو عند رسولِ اللهِ مأمول
مهلاً رسول الذي أعطاك نافلة الـ ... قرآن فيه مَواعِظٌ وتَفصيل
لا تأخذني بأقوالِ الوشاةِ ولم ... أذنب ولو كثرت عني الأقاويل
لقد أقومُ مقاماً لو يقوم به ... أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
لظلاً يَرعدُ إلا أن يكون له ... من الرسولِ بإذن الله تنويل
حتى وضعتُ يميني لا أنارعه ... في كفِّ ذي نِعماتٍ قبيلهُ القيل
لذاك أخوفُ عندي إذ أكلمه ... وقيل إنك منسوب ومسؤول
من ضيغٍ من لُيوثِ الأسدِ مسكَنُهُ ... من بطنِ عثرِ غيلٍ دونهُ غيلُ
إنَّ الرسولَ لَنورٍ يُستضاءُ به ... مُهنَّدٌ من سيوفِ اللهِ منلول
في فتيّةٍ من قريشٍ قالَ قائلُهُم ... ببطنِ مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشفٌ ... عند اللقاء ولا خيل معازيل
شم العرائن أبطالاً لبوسُهُم ... من نسجِ داؤدِ في الهيجاءِ سراويلُ
يمشون مشيَ الجمالِ الرُّهرِ يعصمُهُم ... ضربٌ إذا عرَدَ السُّودَ التَّنابيلُ
لا يفرحون إذا نالت سِيوفُهُم ... قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا
لا يقع الطعن إلا في نخورهم ... وما لهم عن حياضِ الموتِ تهليلُ
وفي سنة ثمان: تُوفيتُ زينبُ بنتُ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكْبَرُ بَنَاتِهِ. وَهِيَ الَّتِي غَسَلَتْهَا أُمُّ
عَطِيَّةُ الْأَنْصَارِيَّةُ، وَأَعْطَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقْوَهُ، وَقَالَ: "أَشْعَرُهَا إِيَّاهُ". فَجَعَلَتْهُ
شِعَارَهَا تَحْتَ كَفْنِهَا.
وقد ولدت زينب من أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس

(417/1)

أُمامة التي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُهَا فِي الصَّلَاةِ.
وفيها: عَمَلُ مَنْبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخُطِبَ عَلَيْهِ، وَحَنَ إِلَيْهِ الْجَذَعُ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُ
عِنْدَهُ.

وفيها: وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وفيها: وَهَبَتْ سَوْدَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.
وفيها: ثُوْفِيٌّ مُغَفَّلٌ بِنِ عَبْدِ مُنْهُمُ بْنُ عَفِيفِ الْمُرَيْتِيِّ؛ وَالِدِ عَبْدِ اللهِ؛ وَلَهُ صُحْبَةٌ.
وفيها: مَاتَ مَلِكُ الْعَرَبِ بِالشَّامِ؛ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمْرَةَ الْغَسَّانِيُّ، كَافِرًا. وَوَلِيَ بَعْدَهُ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ.
فَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمَزَةَ، عَنِ ابْنِ عَائِدٍ، عَنِ الْوَاقِدِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ
الْجُحَشِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُجَاعَ بْنَ وَهَبٍ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ
أَبِي شَمْرَةَ وَهُوَ بِالْعُوْطَةِ، فَسَارَ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ. قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ يُهَيِّئُ
الْإِنْزَالَ لِقَيْصَرَ، وَهُوَ جَاءَ مِنْ حِمَصَ إِلَى إِبِلِيَاءَ؛ إِذْ كَشَفَ اللهُ عَنْهُ جُنُودَ فَارِسَ؛ تَشَكَّرَ اللهُ. فَلَمَّا
قَرَأَ الْكِتَابَ رَمَى بِهِ؛ وَقَالَ: وَمَنْ يَنْزِعُ مِنِّي مُلْكِي؟ أَنَا سَائِرٌ إِلَيْهِ بِالنَّاسِ. ثُمَّ عَرَضَ إِلَى اللَّيْلِ، وَأَمَرَ
بِالْحَيْلِ تَنْعَلُ، وَقَالَ: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ بِمَا تَرَى. فَصَادَفَ قَيْصَرَ بِإِبِلِيَاءَ وَعِنْدَهُ دَحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ بِكِتَابِ
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَكَتَبَ قَيْصَرَ إِلَيْهِ: أَنْ لَا يَسِيرَ إِلَيْهِ، وَالْأَمْرُ عَنْهُ، وَوَأَفِ إِبِلِيَاءَ.
قَالَ شُجَاعٌ: فَقَدِمْتُ، وَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "بَادَ مُلْكُهُ". وَيُقَالُ:
حَجَّ بِالنَّاسِ عَتَّابُ بْنُ أَسِيدِ أَمِيرُ مَكَّةَ. وَقِيلَ: حَجَّ النَّاسَ أَوْزَاعًا.
حَكَاهُمَا الْوَاقِدِيُّ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(418/1)

-السنة التاسعة-

قِيلَ: فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشًا إِلَى الْقَرْطَاءِ، عَلَيْهِمُ الضَّحَّاكُ بْنُ
سُفْيَانَ الْكِلَابِيِّ، وَمَعَهُ الْأَصِيدُ بْنُ سَلْمَةَ بْنِ قُرْطٍ. فَلَقَوْهُمْ بِالرُّجِّ، زَجَّ لَأْوَةَ. فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ،
فَأَبَوْا. فَقاتَلُوهُمْ فَهَزَمُوهُمْ. فَلَحِقَ الْأَصِيدُ أَبَاهُ سَلْمَةَ، فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَعْطَاهُ الْأَمَانَ، فَسَبَّهَ
وَسَبَّ دِينَهُ. فَعَرَّقَبَ الْأَصِيدُ عُرْقُوبِيَّ فَرَسَهُ. ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلَ سَلْمَةَ. وَلَمْ يَقْتُلْهُ ابْنُهُ.
وَفِي رَبِيعِ الْآخِرِ، قِيلَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَغَهُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْحَبَشَةِ تَرَاءَهُمْ أَهْلُ
جُدَّةَ. فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلْقَمَةَ بْنَ مَجْزِزِ الْمَدَلْجِيِّ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ، فَانْتَهَى إِلَى جَزِيرَةِ فِي
الْبَحْرِ، فَهَرَبُوا مِنْهُ.
وَفِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَرِيَّةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ إِلَى الْفَلَسِ؛ صَنَمٌ طَبِيعٌ؛ لِيَهْدِمَهُ،

في خمسين ومائة رجل من الأنصار، على مائة بعير وخمسين فرساً، ومعه راية سوداء، ولواء أبيض. فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفلُس وخرّبوه، وملؤوا أيديهم من السني والنعم والشاء. وفي السني أخت عدي بن حاتم. وهرب عدي إلى الشام. وفي هذه الأيام كانت سرية عكاشة بن محصن إلى أرض عُذرة. ذكر هذه السرايا شيخنا الدميّاطي في مختصر السيرة. وأظنه أخذه من كلام الواقدي. وفي رجب: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَسِيرِهِ إِلَى تَبُوكَ عَلَى أَصْحَابَةِ النَّجَاشِيِّ، صَاحِبِ الْحَبْشَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَأَصْحَابَةَ بِالْعَرَبِيِّ: عَطِيَّةٌ. وَكَانَ

(419/1)

قَدْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَدْ مَاتَ أَخٌ لَكُمْ بِالْحَبْشَةِ ". فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى، وَصَفَّهُمْ، وَصَلَّى عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ كَانَ يَتَحَدَّثُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُرَى عَلَى قَبْرِ نُورٍ. وَيُكْتَبُ هُنَا الْحَبْرُ الَّذِي فِي السَّيْرَةِ قَبْلَ إِسْلَامِ عُمَرَ.

-وفي رجب غزوة تبوك

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلِمًا كَانَ يَخْرُجُ فِي غَزْوَةِ إِلاَّ أَظْهَرَ أَنَّهُ يَرِيدُ غَيْرَهَا، إِلاَّ غَزْوَةَ تَبُوكَ فَإِنَّهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي أُرِيدُ الرُّومَ. فَأَعْلَمَهُمْ. وَذَلِكَ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَجَدْبٍ مِنَ الْبِلَادِ. وَحِينَ طَابَتِ التَّمَارُ؛ وَالنَّاسُ يَحْبُونَ الْمَقَامَ فِي ثَمَارِهِمْ. فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي جِهَازِهِ، إِذْ قَالَ لِلجَدِّ بْنِ قَيْسٍ: " يَا جَدُّ، هَلْ لَكَ فِي بَنَاتِ بَنِي الْأَصْفَرِ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ عُجْبًا بِالنِّسَاءِ مِنِّي. وَإِنِّي أَخَافُ إِنْ رَأَيْتُ نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ أَنْ يَفْتِنَنِي، فَاذْنُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: " قَدْ أَذْنُتُ لَكَ ". فَانزَلَتْ {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا} قَالَ: وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: {لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ}. فَانزَلَتْ: {قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا}. ولم يُنْفِقْ أَحَدٌ أَعْظَمَ مِنْ نَفَقَةِ عَثْمَانَ، وَحَمَلَ عَلَى مَائِي بَعِيرًا.

(420/1)

قال عمرو بن مرزوق: حدثنا السَّكَنُ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي هِشَامٍ، عَنِ فَرْقَدِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَبَّابٍ، قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَثَّ عَلَيَّ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، قَالَ: فَقَامَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَيَّ مِائَةٌ بَعِيرٍ بِأَخْلَاسِهَا وَأَفْتَاهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: ثُمَّ حَثَّ ثَانِيَةً، فَقَامَ عُثْمَانُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَيَّ مِائَتَا بَعِيرٍ بِأَخْلَاسِهَا وَأَفْتَاهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. ثُمَّ حَضَّ - أَوْ قَالَ: حَثَّ - الثَّالِثَةَ، فَقَامَ عُثْمَانُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَيَّ ثَلَاثِمِائَةَ بَعِيرٍ بِأَخْلَاسِهَا وَأَفْتَاهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَنَا شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ عَلَيَّ الْمِنْبَرِ: " مَا عَلَيَّ عُثْمَانُ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ ". أَوْ قَالَ: بَعْدَهَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ وَغَيْرُهُ، عَنِ السَّكَنِ بْنِ الْمُغْبِرَةِ.

وَقَالَ ضَمْرَةُ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنِ كَثِيرِ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنِ مَوْلَاهُ، قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَلْفِ دِينَارٍ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، فَفَرَّغَهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يُقَلِّبُهَا وَيَقُولُ: " مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ ". قَالَهَا مَرَارًا.

وَقَالَ بَرِيدٌ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: أُرْسِلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَسْأَلُهُ لَهُمُ الْحُمْلَانَ، إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ .. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. متفق عليه.

وقال: وَرَوَى عُثْمَانُ بْنُ عَطَاءٍ الْخُرَاسِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ: أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ بِالصَّدَقَةِ وَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَنْفَقُوا اخْتِسَابًا. وَأَنْفَقَ رِجَالٌ غَيْرَ مُحْتَسِبِينَ. وَحَمَلُ رِجَالٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَبَقِيَ أَنَاسٌ. وَأَفْضَلُ مَا تَصَدَّقَ بِهِ يَوْمَئِذٍ أَحَدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ؛ تَصَدَّقَ بِمِائَتَيْ أُوقِيَّةٍ، وَتَصَدَّقَ عُمَرُ بِمِائَةِ أُوقِيَّةٍ، وَتَصَدَّقَ عَاصِمُ الْأَنْصَارِيُّ بِتِسْعِينَ وَسَقَا مِنْ تَمْرٍ. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: " هَلْ تَرَكَتَ لِأَهْلِكَ شَيْئًا؟ " قَالَ: نَعَمْ أَكْثَرَ مِمَّا أَنْفَقْتُ.

(421/1)

وأطيب. قال: كم؟ قَالَ: مَا وَعَدَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الرِّزْقِ وَالْخَيْرِ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ رِجَالًا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ الْبِكَاءُونَ، وَهُمْ سَبْعَةٌ مِنْهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: سَالِمُ بْنُ عَمِيرٍ، وَعُغْبَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبُو لَيْلَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ، وَعَمْرُو بْنُ

الْحَمَامِ بْنِ الْجَمُوحِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعَقَّلِ؛ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْمُزَيْنِيِّ؛ وَهَرَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَالْعَرَبِيَّ بْنَ سَارِيَةَ الْفَزَارِيِّ. فَاسْتَحْمَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانُوا أَهْلَ حَاجَةٍ، فَقَالَ: { لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ }. فَبَلَغَنِي أَنَّ يَامِينَ بْنَ عَمْرِو لَقِيَ أَبَا لَيْلَى وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَقَّلٍ وَهُمَا يَبْكِيَانِ فَقَالَ: مَا يُبْكِيَكُمَا؟ فَقَالَا: جِئْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَحْمِلَنَا، فَلَمْ نَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَتَّقُوهُ بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ. فَأَعْطَاهُمَا نَاصِحًا لَهُ فَارْتَحَلَاهُ وَزَوَّدَهُمَا شَيْئًا مِنْ لَبَنٍ وَأَمَّا غَلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ فَخَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ أَمَرْتَ بِالْجِهَادِ وَرَعَبْتَ فِيهِ، ثُمَّ لَمْ تَجْعَلْ عِنْدِي مَا أَتَّقُوهُ بِهِ، وَلَمْ تَجْعَلْ فِي يَدِ رَسُولِكَ مَا يَحْمِلُنِي عَلَيْهِ، وَإِنِّي أَتَصَدَّقُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِكُلِّ مَظْلَمَةٍ أَصَابَنِي بِهَا فِي مَالٍ أَوْ جَسَدٍ أَوْ عَرَضٍ. ثُمَّ أَصْبَحَ مَعَ النَّاسِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟ " فَلَمْ يَثْمُ أَحَدٌ. ثُمَّ قَالَ: " أَيْنَ الْمُتَصَدِّقُ؟ فليثمتم ". فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَبَشِرْ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ كُتِبَتْ فِي الزَّكَاةِ الْمُتَقَبَّلَةِ ".

{ وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤَدَّوْا لَهُمْ } فَاعْتَذَرُوا فَلَمْ يَعْذِرْهُمُ اللَّهُ. فَذَكَرَ أَنَّهُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ.

قَالَ: وَقَدْ كَانَ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْطَأَتْ بِهِمُ النَّيَّةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى تَخَلَّفُوا عَنْ غَيْرِ شَيْءٍ وَلَا ارْتِيَابٍ، مِنْهُمْ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ، وَثُرَاةُ بْنُ الرَّبِيعِ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ أَخُو بَنِي وَاقِفٍ، وَأَبُو حَيْثَمَةَ أَخُو بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ. وَكَانُوا رَهْطًا صَدَقَ.

(422/1)

ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحَمَيْسِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّ. فَلَمَّا خَرَجَ ضَرَبَ عَسْكَرُهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْوُدَاعِ، وَمَعَهُ زِيَادَةٌ عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ النَّاسِ. وَضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَلُوَ عَسْكَرَهُ عَلَى ذِي حُدَّةٍ عَسْكَرَهُ أَسْفَلَ مِنْهُ، وَمَا كَانَ فِيهَا يَزْعُمُونَ بِأَقَلِّ الْعَسْكَرَيْنِ.

فَلَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَخَلَّفَ عَنْهُ ابْنُ سَلُولٍ فِيمَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَأَهْلِ الرَّبِّ. وَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى أَهْلِهِ، وَأَمَرَهُ بِالْإِقَامَةِ فِيهِمْ، فَارْجَفَ بِهِ الْمُنَافِقُونَ وَقَالُوا: مَا خَلَفَهُ إِلَّا اسْتِثْقَالًا لَهُ وَتَخَفًا مِنْهُ. فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ، أَخَذَ عَلِيٌّ سِلَاحَهُ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ نَازِلٌ

بِالْجُرْفِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ الْمُتَنَافِقُونَ أَنَّكَ إِنَّمَا خَلَقْتَنِي تَسْتَنْقِلُنِي وَتَخَفُّ مَعِي. قَالَ: " كَذَبُوا، وَلَكِنْ خَلَقْتُكَ لِمَا تَرَكْتُ وَرَائِي، فَارْجِعْ فَاخْلُفْنِي فِي أَهْلِي وَأَهْلِكَ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَعِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ". فرجع إلى المدينة.

وأخرجنا في الصحيحين من حديث الحكم بن عتيبة، عن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْلُفْنِي فِي النَّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ؟ قَالَ: " أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَعِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ". وَرَوَاهُ عَامِرٌ، وَإِبْرَاهِيمُ ابْنَا سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِمَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ بْنُ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَبُوكَ، جَعَلَ لَا يَزَالُ يَتَخَلَّفُ الرَّجُلُ فَيَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَلَّفَ فُلَانٌ. فَيَقُولُ: " دَعُوهُ، إِنَّ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيُلْحِقُهُ اللَّهُ بِكُمْ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاكُمْ اللَّهُ مِنْهُ ". حَتَّى قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَلَّفَ أَبُو ذَرٍّ وَأَبْطَأُ بِهِ بَعِيرُهُ، فَقَالَ: " دَعُوهُ، إِنَّ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فَسَيُلْحِقُهُ اللَّهُ بِكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاكُمْ اللَّهُ مِنْهُ ". فَتَلَوَّمَ أَبُو ذَرٍّ بَعِيرَهُ فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ أَخَذَ مَتَاعَهُ فَجَعَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، ثُمَّ

(423/1)

خَرَجَ يَتَّبِعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ. وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ مَنَازِلِهِ، وَنَظَرَ نَاطِرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا لَرَجُلٌ يَمْشِي عَلَى الطَّرِيقِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كُنْ أَبَا ذَرٍّ ". فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ الْقَوْمُ قَالُوا: هُوَ وَاللَّهِ أَبُو ذَرٍّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ، يَمْشِي وَحْدَهُ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيُبْعَثُ وَحْدَهُ ". فَضْرَبَ الدَّهْرُ مِنْ ضَرْبِهِ، وَسِيرَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى الرَّيْدَةِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى امْرَأَتَهُ وَعِلْمَانَهُ: إِذَا مِتُّ فَاعْغِسلاني وَكفِّفاني وَضعاني عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَأَوَّلُ رَكْبٍ يَمُرُّونَ بِكُمْ فَقُولُوا: هَذَا أَبُو ذَرٍّ. فَلَمَّا مَاتَ فَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ. فَاطَّلَعَ رَكْبٌ، فَمَا عَلِمُوا بِهِ حَتَّى كَادَتْ رُكَّابُهُمْ تَوَطَّأُ سَرِيرَهُ، فَإِذَا ابْنُ مَسْعُودٍ فِي رَهْطٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ. فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: جِنَارَةُ أَبِي ذَرٍّ. فَاسْتَهَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَبْكِي، فَقَالَ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ، يَمْشِي وَحْدَهُ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيُبْعَثُ وَحْدَهُ. فَتَنَزَّلَ، فَوَلِيَهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَجَنَّهُ.

وقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ أَبَا حَيْشَمَةَ، أَخَذَ بَنِي سَالِمٍ، رَجَعَ - بَعْدَ مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّامًا - إِلَى أَهْلِهِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، فَوَجَدَ امْرَأَتَيْنِ لَهُ فِي حَائِطٍ قَدْ رَشَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَرِيشَهَا، وَبَرَدَتْ لَهُ فِيهِ مَاءٌ، وَهَيَّأَتْ لَهُ فِيهِ طَعَامًا. فَلَمَّا دَخَلَ قَامَ عَلَى

بَابِ الْعَرِيشِ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ فِي الصَّخِّ وَالرَّيْحِ وَالْحَرِّ، وَأَنَا فِي ظِلِّ بَارِدٍ وَمَاءٍ بَارِدٍ وَطَعَامٍ مَهِيئاً
وَامْرَأَةً حَسَنَاءَ، فِي مَالِي مُقِيمٍ؟ مَا هَذَا بِالنَّصْفِ. ثُمَّ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ، لَا أَدْخُلُ عَرِيشَ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا
حَتَّى أَلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَيِّئَا لِي زَادًا. فَفَعَلْنَا. ثُمَّ قَدِمَ نَاصِحَهُ فَارْتَحَلَهُ. ثُمَّ
خَرَجَ فِي طَلَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى أَدْرَكَهُ بِتَبُوكَ حِينَ نَزَلَهَا. وَقَدْ كَانَ أَدْرَكَهُ
عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ فِي الطَّرِيقِ فَتَرَفَقَا، حَتَّى إِذَا ذَنُوبًا مِنْ تَبُوكَ، قَالَ أَبُو خَيْثَمَةَ لِعُمَيْرِ: إِنَّ لِي ذَنْبًا،
تَخَلَّفَ عَنِّي حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَفَعَلَ. فَسَارَ حَتَّى دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ ". فَقَالُوا: هُوَ وَاللَّهِ أَبُو
خَيْثَمَةَ، فَأَقْبَلَ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: " أَوْلَى لَكَ أَبَا خَيْثَمَةَ ". ثُمَّ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْخَبَرَ، فَقَالَ لَهُ خَيْرًا.

(424/1)

وقال ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة. وقاله موسى بن عقبة. فذكرنا نحوًا من سياقِ ابنِ
إسحاق.

وقال معمر، عن عبد الله بن محمد بن عقيل: في قوله تعالى { اتَّبِعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ }، قَالَ:
خَرَجُوا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، الرَّجُلَانِ وَالثَّلَاثَةُ عَلَى بَعِيرٍ، وَخَرَجُوا فِي حَرِّ شَدِيدٍ، فَأَصَابَهُمْ يَوْمًا عَطَشٌ
حَتَّى جَعَلُوا يَنْحَرُونَ إِبْلَهُمْ لِيَعَصِرُوا أَكْرَاشَهَا وَيَشْرَبُوا مَاءَهَا.
وَقَالَ مَالِكُ بْنُ مِغُولٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصْرَفٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ، فَتَفَدَّتْ أَرْوَادُ الْقَوْمِ، حَتَّى هَمَّ أَحَدُهُمْ بِنَحْرِ بَعْضِ حِمَائِلِهِمْ ..
الْحَدِيثِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ؛ شَكَ الْأَعْمَشُ؛ قَالَ: لَمَّا كَانَ
يَوْمَ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَذْنَتْ لَنَا فَنَنْحَرُ نَوَاصِحَنَا، فَأَكَلْنَا
وَأَدَّهْنَا. فَقَالَ: " أَفْعَلْ ". فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنْ ادْعُ
بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ، وَادْعُ اللَّهَ هُمْ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ. فَقَالَ: نَعَمْ. فَدَعَا بِنَطْعِ فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ
أَرْوَادِهِمْ. فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِكَفِّ ذُرَّةٍ، وَيَجِيءُ الْآخَرَ بِكَفِّ تَمْرٍ، وَيَجِيءُ الْآخَرَ بِكِسْرَةٍ، حَتَّى
اجْتَمَعَ عَلَى التَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ
لَهُمْ: خَذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ. حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلُؤُوهُ، وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضِلَتْ
فَضْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ؛ لَا
يَلْفِي اللَّهُ بِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍ، فَيُحْجَبُ عَنِ الْجَنَّةِ ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ عَثْبَةَ بْنِ أَبِي عَثْبَةَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قِيلَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَدَّثْنَا مِنْ شَأْنِ الْعُسْرَةِ. فَقَالَ: خَرَجْنَا إِلَى تَبُوكَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا أَصَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ، حَتَّى أَنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَذْهَبَ يَلْتَمِسُ

(425/1)

الرجل، فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع، حتى أن كان الرجل لينحز بغيره فيعصر فرتقه فيشربه ويجعل ما بقي على كفيه. فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن الله قد عودك في الدعاء خيرًا فادع الله لنا. قال: "أحب ذلك؟" قال: نعم. فرفع يديه، فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت، فملؤوا ما معهم. ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكرة. حديث حسن قوي.

وَقَالَ مَالِكٌ، وَغَيْرُهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: "لَا تَدْخُلُوا عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمَعْدِينَ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيَّ، لَا يُصِيبُكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ؛" يَعْنِي أَصْحَابَ الْحِجْرِ. وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحِجْرَ، أَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَشْرَبُوا مِنْ بئرِهَا، وَلَا يَسْتَقُوا مِنْهَا. فَقَالُوا: قَدْ عَجْنَا مِنْهَا وَاسْتَقَيْنَا. فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَطْرَحُوا ذَلِكَ الْعَجِينَ وَيُرِيقُوا ذَلِكَ الْمَاءَ. أَخْرَجَهُمَا الْبَحَارِيُّ. وَلِمُسْلِمٍ مِثْلُ الْأَوَّلِ مِنْهُمَا.

وَقَالَ عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحِجْرَ، فَاسْتَقُوا مِنْ آبارِهَا وَعَجَنُوا بِهِ. فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُهْرِيقُوا الْمَاءَ، وَيَعْلِفُوا الْإِبِلَ الْعَجِينَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ الْبئرِ الَّتِي كَانَتْ النَاقَةُ تَرُدُّهُ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الرُّبَيْرِ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ تَبُوكَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَيَبْنِي الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ. قَالَ: فَأَخَّرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، ثُمَّ دَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ

(426/1)

جَمِيعًا. ثُمَّ قَالَ: أَنْتُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتَوْهَا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا فَلَا يَمَسُّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَ. قَالَ: فَجِئْنَا وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهَا رَجُلَانِ، وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشِّرَاكِ تَبْضُ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ. فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَلْ مَسِسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا؟ " قَالَا: نَعَمْ. فَسَبَّهُمَا، وَقَالَ لهُمَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ. ثُمَّ عَرَفُوا مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا، حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ وَجْهَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا. فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ، فَاسْتَقَى النَّاسُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُوْشِكُ يَا مُعَاذُ، إِنْ طَلَّتْ بِكَ حَيَاةٌ، أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِيَ جِنَانًا ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَاتَيْنَا وَادِي الْقُرَى، عَلَى حَدِيقَةٍ لِامْرَأَةٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخْرُصُوهَا. فَخَرَصْنَاهَا وَخَرَصَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ أَوْسُقٍ. وَقَالَ: أَحْصِيهَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى قَدِمْنَا تَبُوكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سَتَهُبُّ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَةُ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَلَا يَقُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيَشُدَّ عِقَالَهُ ". فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَقَامَ رَجُلٌ فَحَمَلْتَهُ الرِّيحُ حَتَّى أَلْقَتْهُ بِجَبَلِي طَبِيءٍ. وَجَاءَ ابْنُ الْعُلَمَاءِ صَاحِبُ أَيْلَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ، وَأَهْدَى لَهُ بَعْلَةً بَيْضَاءَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْدَى لَهُ بُرْدًا. ثُمَّ أَقْبَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا وَادِي الْقُرَى، فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَرْأَةَ عَنْ حَدِيقَتِهَا كَمْ بَلِغَ ثَمَرُهَا، فَقَالَتْ: بَلِغَ عَشْرَةَ أَوْسُقٍ. فَقَالَ: " إِنِّي مُسْرِعٌ فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيُسْرِعْ ". فَخَرَجْنَا حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ. فَقَالَ: " هَذِهِ طَابَةٌ، وَهَذَا أَحَدٌ، وَهُوَ جَبَلٌ يُجَبُّنَا وَنُحِبُّهُ ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَطْوَلَ مِنْهُ؛ وَلِلْبَخَارِيِّ نَحْوُهُ.

(427/1)

وقال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكرٍ، عن عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ مَرَّ بِالْحَجْرِ اسْتَقَوْا مِنْ بَنِيهَا. فَلَمَّا رَاحُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا، وَلَا تَوْضُوا مِنْهُ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينٍ عَجَنْتُمُوهُ مِنْهُ فَاعْلِقُوهُ الْإِبِلَ، وَلَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ إِلَّا وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ ". فَفَعَلَ النَّاسُ مَا أَمَرَهُمْ، إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ؛ خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ وَالْآخَرُ لَطَلَبِ بَعِيرٍ لَهُ. فَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ فَإِنَّهُ خُفِيَ عَلَى مَذْهَبِهِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاحْتَمَلْتَهُ الرِّيحُ حَتَّى طَرَحْتَهُ بِجَبَلِي طَبِيءٍ. فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَلَمْ أَهْكُمُ؟ ثُمَّ دَعَا لِلَّذِي أُصِيبَ عَلَى مَذْهَبِهِ فَشَفِي. وَأَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّهُ وَصَلَ إِلَى

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ مِنْ تَبُوكَ. هَذَا مُرْسَلٌ مُنْكَرٌ.

وَقَالَ ابْنُ وَهَبٍ: أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَزْوَانَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ نَزَلَ بِتَبُوكَ وَهُوَ حَاجٌّ، فَإِذَا رَجُلٌ مُفْعَدٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ: سَأَحْدِثُكَ حَدِيثًا فَلَا تُحَدِّثُ بِهِ مَا سَمِعْتَ أَبِي حَيٍّ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ بِتَبُوكَ إِلَى نُخْلَةٍ، فَقَالَ: " هَذِهِ قِبْلَتُنَا ". ثُمَّ صَلَّى إِلَيْهَا. فَأَقْبَلْتُ، وَأَنَا غُلَامٌ، أَسْعَى حَتَّى مَرَرْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، فَقَالَ: " قَطَعَ صَلَاتَنَا، قَطَعَ اللَّهُ أَثْرَهُ ". قَالَ: فَمَا قُفْتُ عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِي هَذَا.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ مَوْلَى لَيْزِيدَ بْنِ مِزَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ مِزَانَ، قَالَ: رَأَيْتُ مُفْعَدًا بِتَبُوكَ. فَقَالَ: مَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عَلَى جِمَارٍ وَهُوَ يُصَلِّي. فَقَالَ: " اللَّهُمَّ افْطَعْ أَثْرَهُ ". فَمَا مَشَيْتُ عَلَيْهِمَا بَعْدُ. أَخْرَجَهُمَا أَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَخْبَرَنَا الْعَلَاءُ أَبُو مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبُوكَ، فَطَلَعَتِ الشَّمْسُ بِضِيَاءٍ وَشُعَاعٍ وَنُورٍ لَمْ أَرَهَا طَلَعَتْ فِيهَا مَضَى. فَأَتَى جَبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " يَا جَبْرِيلُ، مَا لِي أَرَى الشَّمْسَ الْيَوْمَ طَلَعَتْ بِضِيَاءٍ وَنُورٍ وَشُعَاعٍ لَمْ أَرَهَا

(428/1)

طَلَعَتْ فِيهَا مَضَى؟ " فَقَالَ: ذَلِكَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ مُعَاوِيَةَ اللَّيْثِيَّ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ الْيَوْمَ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ. قَالَ: " وَفِيمَ ذَلِكَ؟ " قَالَ: كَانَ يُكْتَبُ قِرَاءَةَ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَفِي مَمَشَاهُ وَقِيَامِهِ وَقُعُودِهِ، فَهَلْ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أَقْبِضَ لَكَ الْأَرْضَ فَتُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: " نَعَمْ " قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ رَجَعَ. الْعَلَاءُ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ وَاهٍ، وَرَوَاهُ الْحَسَنُ الرَّعْفَرِيُّ، عَنْ يَزِيدَ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ أَبِي سَهْلٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ الْحَسَنِ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ مُعَاوِيَةَ الْمُرِّيَّ تُوْفِيَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَزْوَةِ تَبُوكَ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي جِنَازَةِ مُعَاوِيَةَ الْمُرِّيِّ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: هَكَذَا؛ فَفَرَجَ لَهُ عَنِ الْجَبَالِ وَالْأَكَامِ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي وَمَعَهُ جَبْرِيلُ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ، فَصَلَّى عَلَيْهِ. فَقَالَ: يَا جَبْرِيلُ، بَلِّغْ هَذَا؟ قَالَ: بِكَثْرَةِ قِرَاءَةِ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ }، كَانَ يَقْرُؤُهَا قَائِمًا وَقَاعِدًا وَرَاكِبًا وَمَاشِيًا. مُرْسَلٌ. وَقَالَ ابْنُ جَوْصَانَ، وَعَلِيُّ بْنُ سَعِيدِ الرَّازِيِّ، وَأَبُو الدَّحْدَاحِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - قَالُوا: حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَوِي السَّكْسَكِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَنْهَارِيُّ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: نَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِتَبُوكَ فَقَالَ: أَحْضُرْ

جِنَازَةَ مُعَاوِيَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْمُرَبِّيِّ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهَبَطَ جَبْرِيلُ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَوَضَعَ جِنَاحَهُ عَلَى الْجِبَالِ فَتَوَاصَعَتْ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبْرِيلُ وَالْمَلَائِكَةُ. فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ: " يَا جَبْرِيلُ، بِمِ أَدْرَكَ مُعَاوِيَةَ بْنَ مُعَاوِيَةَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ مِنَ اللَّهِ؟ " قَالَ: بِقِرَاءَةِ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } قَائِمًا وَقَاعِدًا وَرَاكِبًا وَمَاشِيًا.

قلت: ما علمت في نوح جرحًا، ولكنَّ الحديثَ مُنْكَرٌ جَدًّا، ما أعلم أحدًا تَابَعَهُ عَلَيْهِ أَصْلًا عَنْ بَقِيَّةٍ. وَقَدْ أوردَ ابْنُ حَبَّانَ حَدِيثَ الْعَلَاءِ، وَقَالَ: حَدِيثٌ مُنْكَرٌ لَا يُتَابَعُ عَلَيْهِ. قَالَ: وَلَا أَحْفَظُ فِي الصَّحَابَةِ مِنْ

(429/1)

يُقَالُ لَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ. وَقَدْ سَرَقَ هَذَا الْحَدِيثَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَرَوَاهُ عَنْ بَقِيَّةٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ.
وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْمُؤَدِّنُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَالِلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ أَنَسِ، قَالَ: جَاءَ جَبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَاتَ مُعَاوِيَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْمُرَبِّيُّ، أَفْتُحِبُّ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَضَرَبَ بِجِنَاحِهِ فَلَمْ يَبْقَ مِنْ شَجَرَةٍ وَلَا أَكْمَةٍ إِلَّا تَضَعُصَعَتْ لَهُ. فَصَلَّى عَلَيْهِ وَخَلْفَهُ صَفَّانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فِي كُلِّ صَفٍّ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ. قُلْتُ: " يَا جَبْرِيلُ، بِمِ نَالَ هَذَا؟ " قَالَ: بِحُبِّهِ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } يَقْرُؤُهَا قَائِمًا وَقَاعِدًا وَذَاهِبًا وَجَائِيًا، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ. مُحِبُّوبٌ مُجْهُولٌ، لَا يُتَابَعُ عَلَيْهِ هَذَا.

قَالَ الْبُكَائِيُّ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ، يَعْنِي مِنْ يَوْمِ الْحِجْرِ، وَلَا مَاءَ مَعَهُمْ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ سَحَابَةً، فَأَمْطَرَتْ حَتَّى ارْتَوَى النَّاسُ. فَحَدَّثَنِي عَاصِمٌ، قَالَ: قُلْتُ لِمَحْمُودِ بْنِ لَيْبِدٍ: هَلْ كَانَ النَّاسُ يَعْرِفُونَ التَّفَاقُ فِيهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ، لَقَدْ أَخْبَرَنِي رِجَالٌ مِنْ قَوْمِي، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ؛ لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحِجْرِ مَا كَانَ؛ وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ دَعَا فَأَرْسَلَ اللَّهُ السَّحَابَةَ، فَأَمْطَرَتْ. قَالُوا: أَقْبَلْنَا عَلَيْهِ نَقُولُ: وَيْحَكَ، هَلْ بَعْدَ هَذَا شَيْءٌ؟ قَالَ: سَحَابَةٌ سَائِرَةٌ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ، فَصَلَّتْ نَافِئُهُ، فَخَرَجَ أَصْحَابُهُ فِي طَلَبِهَا. وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ لَهُ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ، وَكَانَ عَقِيبًا بَدْرِيًّا. وَكَانَ فِي رِجْلِهِ زَيْدُ بْنُ اللَّصِينِ الْقَيْنُقَاعِيِّ وَكَانُ مِنْافِقًا. فَقَالَ زَيْدٌ، وَهُوَ فِي رِجْلِ عُمَارَةَ: أَلَيْسَ يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَيُخْبِرُكُمْ عَنْ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَافِئُهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعُمَارَةُ عِنْدَهُ: " إِنَّ رَجُلًا قَالَ كَذًا وَكَذًا. وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا
عَلَّمَنِي اللَّهُ. وَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ عَلَيْهَا، وَهِيَ فِي هَذَا الْوَادِي فِي شَعْبِ كَذَا، وَقَدْ حَبَسْتَهَا شَجَرَةٌ بِرَمَامِهَا
". فَذَهَبُوا فَجَاؤُوا بِهَا. فَذَهَبَ عُمَارَةُ إِلَى رَجُلِهِ فَقَالَ: وَاللَّهِ

(430/1)

عَجَبٌ مِنْ شَيْءٍ حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنفَا، مِنْ مَقَالَةٍ قَائِلٍ أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنْهُ بِكَذَا
وَكَذَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ فِي رَجْلِ عُمَارَةَ، وَلَمْ يَحْضُرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدًا، وَاللَّهِ،
قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ قَبْلَ أَنْ تَأْتِي. فَأَقْبَلَ عُمَارَةُ عَلَى زَيْدٍ يَجَأُ فِي عُنُقِهِ، وَيَقُولُ: أَيُّ عِبَادِ اللَّهِ، إِنَّ فِي
رَجْلِي لِدَاهِيَّةً وَمَا أَشْعُرُ. أَخْرَجَ أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ مِنْ رَجْلِي. فَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ زَيْدًا تَابَ بَعْدَ ذَلِكَ.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَ رَهْطًا، مِنْهُمْ وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ، وَمَحْشَنُ بْنُ حُمَيْرٍ؛ يُشِيرُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِلَى تَبُوكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَتَحْسُبُونَ جِلَادَ بَنِي الْأَصْفَرِ
كَقِتَالِ الْعَرَبِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟ وَاللَّهِ لَكَأَنَّكُمْ غَدًا مُقَرَّرِينَ فِي الْحِبَالِ؛ إِرْجَافًا وَتَرْهِيبًا لِلْمُؤْمِنِينَ.
فَقَالَ مَحْشَنُ بْنُ حُمَيْرٍ: وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقَاضِي عَلَى أَنْ يُضْرَبَ كُلُّ مِئَةِ مِائَةٍ جِلْدَةً، وَأَنَا نَنْفَلْتُ
أَنْ يَنْزَلَ فِيْنَا قُرْآنٌ لِمَقَالَتِكُمْ هَذِهِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا بَلَغَنِي، لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: أَدْرِكِ الْقَوْمَ، فَاهْمٌ قَدْ
احْتَرَقُوا، فَسَلُّهُمْ عَمَّا قَالُوا، فَإِنْ أَنْكَرُوا فَقُلْ: بَلَى، قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا. فَانْطَلَقَ إِلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَقَالَ
ذَلِكَ لَهُمْ. فَاتَّوَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَذِرُونَ. فَقَالَ وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
إِنَّمَا كُنَّا نَحُوضُ وَنَلْعَبُ. فَنَزَلَتْ: {وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ
وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ}. فَقَالَ مَحْشَنُ بْنُ حُمَيْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَعَدَ بِي اسْمِي وَاسْمُ أَبِي. فَكَانَ
الَّذِي عُفِيَ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَحْشَنٌ؛ يَعْنِي {إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ}. فَتَسَمَّى عَبْدَ الرَّحْمَنِ،
فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يَقْتُلَهُ

(431/1)

شَهِيدًا لَا يُعْلَمُ بِمَكَانِهِ. فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَلَمْ يُوجَدْ لَهُ أَثَرٌ.
وَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَبُوكَ، أَتَاهُ يُحَنُّهُ بْنُ رُوَيْبَةَ صَاحِبُ أُيْلَةَ، فَصَاحَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْطَاهُ الْجُزْيَةَ، وَأَتَاهُ أَهْلُ جَرْبَاءَ وَأَذْرَحَ فَأَعْطَوْهُ الْجُزْيَةَ. وَكُتِبَ لَهُمْ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا، فَهُوَ عِنْدَهُمْ.

وقال موسى بن عُقبة: قال ابن شهاب: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوته تلك تبوكاً ولم يتجاوزها. وأقام بضع عشرة ليلة. يعني بتبوك.

وقال يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن جابر، قال: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة. أخرجه أبو داود. وإسناده صحيح. فائدة: قال ابن إسحاق: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أيلة بُرْدَةً مَعَ كِتَابِهِ، فَاشْتَرَاهَا مِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ - يَعْنِي السَّفَّاحَ - بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ. وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَيَزِيدُ بْنُ زُوْمَانَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَكْبَدِرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ؛ رَجُلٍ مِنْ كِنْدَةَ، وَكَانَ مَلِكًا عَلَى دُومَةَ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَالِدٍ: إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقْرَ. فَخَرَجَ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ حِصْنِهِ مَنْظَرُ الْعَيْنِ فِي لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةٍ صَافِيَةٍ، وَهُوَ عَلَى سَطْحٍ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ، فَأَتَتْ الْبَقْرَ تَحْتَ بُقْرُوْنَهَا بَابَ الْفَصْرِ. فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: هَلْ رَأَيْتِ مِثْلَ هَذَا قَطُّ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ. قَالَتْ: فَمَنْ يَتْرُكُ مِثْلَ هَذَا؟ قَالَ: لَا أَحَدٌ. فَنَزَلَ فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ فَأَسْرَجَ، وَرَكِبَ مَعَهُ نَفَرًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فِيهِمْ أَخُوهُ حَسَّانٌ. فَتَلَقَّتْهُمْ حَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَتْهُ وَقَتَلُوا أَحَاهُ. وَقَدِمُوا بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَقَنَ دَمَهُ وَصَالَحَهُ عَلَى الْجَزِيَّةِ، وَأَطْلَقَهُ. فائدة: قال عبيد الله بن إيراد بن لقيط، عن أبيه، عن قيس بن الثعمان السكوي قال: خرجت حيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع بها أكيدر، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: بلغنا أن حيلك انطلقت فحفت على أرضي، فأكتب لي كتاباً

(432/1)

فإني مقر بالذي علي. فكتب له. فأخرج قباء من ديباج مما كان كسرى يكسوه، فقال: يا محمد أقبل عني هذا هديئة. قال: "ارجع بقبايك فإنه ليس يلبس هذا أحد إلا حرمه في الآخرة". فشق عليه أن رده. قال: "فادفعه إلى عمر". فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أحدث في أمر؟ فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى وضع يده أو ثوبه على فيه، ثم قال: "ما بعثت به إليك لتلبسه، ولكن تبعه وتستعين بئمنه".

وقال ابن هبيرة، عن أبي الأسود، عن عروة قال: ولما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبلا إلى المدينة، بعث خالدًا في أربع مائة وعشرين فارسًا إلى أكيدر دومة الجندل، فلما عهد إليه عهده، قال خالد: يا رسول الله، كيف بدومة الجندل وفيها أكيدر، وإنما تأتيها في عصابتها من المسلمين؟ فقال: "لعل الله يكفيك". فسار خالد، حتى إذا دنا من دومة نزل في أدبارها.

فَبَيْنَمَا هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي مَنْزِلِهِمْ لَيْلًا، إِذْ أَقْبَلَتِ الْبَقْرُ حَتَّى جَعَلَتْ تَحْتِكَ بِنَابِ الْحِصْنِ، وَأَكْبَدِرَ يَشْرَبُ وَيَتَغَيَّى بَيْنَ امْرَأَتَيْهِ. فَاطَّلَعَتْ إِحْدَاهُمَا فَرَأَتِ الْبَقْرَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَرَ كَاللَّيْلَةِ فِي اللَّحْمِ. فَتَارَ وَرَكِبَ فَرَسَهُ، وَرَكِبَ غِلْمَتَهُ وَأَهْلَهُ، فَطَلَبَهَا. حَتَّى مَرَّ بِخَالِدٍ وَأَصْحَابِهِ فَأَخَذُوهُ وَمَنْ مَعَهُ فَأَوْتَقُوهُمْ. ثُمَّ قَالَ خَالِدٌ لِأَكْبَدِرٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَجْرْتُكَ تَفْتَحَ لِي دُومَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَانْطَلَقَ حَتَّى دَنَا مِنْهَا، فَتَارَ أَهْلَهَا وَأَرَادُوا أَنْ يَفْتَحُوا لَهُ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ أَخُوهُ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ، قَالَ لِخَالِدٍ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، خَلْنِي، فَلَكَ اللَّهُ لِأَفْتَحَنَّهَا لَكَ، إِنْ أَحْيَى لَا يَفْتَحُهَا مَا عَلِمَ أَبِي فِي وَثَاقِكَ. فَاطَّلَعَهُ خَالِدٌ. فَلَمَّا دَخَلَ أَوْثَقَ أَخَاهُ وَفَتَحَهَا لِخَالِدٍ، ثُمَّ قَالَ: اصْنَعْ مَا شِئْتَ، فَدَخَلَ خَالِدٌ وَأَصْحَابُهُ ثُمَّ قَالَ: يَا خَالِدُ إِنْ شِئْتَ حَكَمْتِكَ وَإِنْ شِئْتَ حَكَمْتَنِي. فَقَالَ خَالِدٌ: بَلْ نَقْبِلُ مِنْكَ مَا أَعْطَيْتَ. فَأَعْطَاهُمْ ثَمَانِيَةَ مِنْ السَّبِيِّ وَالْفَ بَعِيرٍ وَأَرْبَعِمِائَةَ دِرْعٍ وَأَرْبَعِمِائَةَ رُمْحٍ. وَأَقْبَلَ خَالِدٌ بِأَكْبَدِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقْبَلَ مَعَهُ يُحْنَةُ بْنُ رُوَيْبَةَ عَظِيمَ أَيْلَةٍ. فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْفَقَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ كَمَا بَعَثَ إِلَى أَكْبَدِرٍ. فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَاضَاهُمَا عَلَى قَضِيَّتِهِ؛ عَلَى دُومَةَ وَعَلَى تَبُوكَ وَعَلَى أَيْلَةٍ وَعَلَى تَيْمَاءَ، وَكَتَبَ لَهُمْ بِهِ كِتَابًا. وَرَجَعَ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ.

(433/1)

ثُمَّ ذَكَرَ عُرُوَّةَ قِصَّةً فِي شَأْنِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَنَافِقِينَ هُمُوا بِأَذِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطَّلَعَهُ اللَّهُ عَلَى كَيْدِهِمْ. وَذَكَرَ بِنَاءَ مَسْجِدِ الضَّرَارِ. وَذَكَرَ ابْنَ إِسْحَاقَ، عَنْ ثِقَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ مِنْ تَبُوكَ حَتَّى نَزَلَ بِذِي أَوَانَ؛ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ. وَكَانَ أَصْحَابُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ قَدْ أَتَوْهُ، وَهُوَ يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبُوكَ، فَقَالُوا: قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِذِي الْعِلَّةِ وَالْحَاجَةِ وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ، وَإِنَّا نَحِبُّ أَنْ تَأْتِيَ فَتُصَلِّيَ لَنَا فِيهِ. فَقَالَ: إِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ، فَلَوْ رَجَعْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَتَيْنَاكُمْ. فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي أَوَانَ، أَتَاهُ خَبْرُ السَّمَاءِ، فَدَعَا مَالِكَ بْنَ الدُّخَشِيمِ وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ فَقَالَ: انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلَهُ فَاهْدِمَاهُ وَأَحْرِقَاهُ. فَخَرَجَا سَرِيعَيْنِ حَتَّى دَخَلَا فِيهِ أَهْلَهُ فَحَرَقَاهُ وَهَدَمَاهُ وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ. وَنَزَلَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ مَا نَزَلَ.

وَقَالَ أَبُو الْأَصْبَغِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْحَرَانِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَحْتَرِيِّ، عَنْ خَدِيفَةَ، قَالَ: كُنْتُ آخِذًا بِخَطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفُودُ بِهِ، وَعَمَّارٌ يَسُوقُهُ؛ أَوْ قَالَ: عَمَّارٌ يَقُودُهُ وَأَنَا أُسُوقُهُ؛ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْعَقْبَةِ، فَإِذَا أَنَا بِأَنْفِي عَشْرَ رَاكِبًا قَدْ اعْتَرَضُوهُ فِيهَا، فَأَنْبَهَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فَصَرَخَ بِهِمْ فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هل عَرَفْتُمْ الْقَوْمَ؟ قُلْنَا: لَا، قَدْ كَانُوا مُلْتَمِينَ. قَالَ: هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَرَادُوا أَنْ يَزْحَمُونِي فِي الْعَقَبَةِ لِأَقَع. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْلَا تَبْعَتْ إِلَى عَشَائِرِهِمْ حَتَّى يَبْعَثَ إِلَيْكَ كُلُّ قَوْمٍ بِرَأْسِ صَاحِبِهِمْ؟ قَالَ: لَا، أَكْرَهُ أَنْ يَتَحَدَّثَ الْعَرَبُ أَنَّ مُحَمَّدًا قَاتِلٌ بِقَوْمٍ حَتَّى إِذَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يَقْتُلُهُمْ. ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ ارْمِهِمْ بِالذَّبَابِ". قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الذَّبَابُ؟ قَالَ: "شَهَابٌ مِنْ نَارٍ يَقَعُ عَلَى نِيَابِ قَلْبِ أَحَدِهِمْ فَيَهْلِكُ".

وَقَالَ قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ، فِي حَدِيثٍ ذَكَرَهُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، أَنَّ خَدِيفَةَ حَدَّثَتْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "فِي أَصْحَابِي اثْنَا

(434/1)

عشر منافقا، منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْمَصْرِيُّ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا}، قَالَ: أَنَسٌ بَنُوا مَسْجِدًا، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو عَامِرٍ: ابْنُوا مَسْجِدَكُمْ وَاسْتَمِدُّوا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَسِلَاحٍ، فَإِنِ ذَاهَبَ إِلَى قَيْصِرٍ فَآتِي بِجُنْدٍ مِنَ الرُّومِ، فَأُخْرِجْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ. فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ مَسْجِدِهِمْ أَمُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: لِحُبِّ أَنْ تُصَلِّيَ فِيهِ. فَانزَلَتْ {لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا} الْآيَاتِ.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدٍ، قَالَ: أَذْكَرُ أَنَا حِينَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، خَرَجْنَا مَعَ الصَّبْيَانِ نَتَلَقَّاهُ إِلَى تَيْبَةَ الْوُدَاعِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ وَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ: "إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَأَقْوَامًا مَا سَرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ فِيهِ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: "نَعَمْ، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

—أمر الذين خلفوا

قَالَ شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الرَّهْرِيِّ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: أَنَّ بَنِي قُرَيْظَةَ كَانُوا خُلَفَاءَ لِأَبِي لُبَابَةَ. فَاطَّلَعُوا إِلَيْهِ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى حُكْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا أَبَا لُبَابَةَ، أَتَأْمُرُنَا أَنْ نَنْزِلَ؟ فَأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح. فأخبر عنه رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك فقال له: لم تر عيني؟ فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أحسبت أن الله غفل عن يدك حين تشير إليهم بما إلى حلقك؟" فلبث حيناً ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاتبَ عَلَيْهِ.

(435/1)

ثم غزا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبوكًا، فتخلف عنه أبو لبابة فيمن تخلف. فلما قفل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاءه أبو لبابة يسلم عليه، فأعرض عنه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ففزع أبو لبابة، فارتبط بسارية التوبة، التي عند باب أم سلمة، سبعا بين يوم وليلة، في حر شديد، لا يأكل فيهن ولا يشرب قطرة. وقال: لا يزال هذا مكاني حتى أفارق الدنيا أو يتوب الله علي. فلم يزل كذلك حتى ما يسمع الصوت من الجهد. ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينظر إليه بكرة وعشية. ثم تاب الله عليه فنودي: إن الله قد تاب عليك. فأرسل إليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليطلق عنه رباطه، فأبى أن يطلقه عنه أحد إلا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فجاءه فأطلق عنه بيده. فقال أبو لبابة حين أفاق: يا رسول الله، إني أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وانتقل إليك فأساكنك، وإني أخلع من مالي صدقة إلى الله ورسوله. فقال: "يُجْزَى عنك الثلث". فهجر دار قومه وتصدق بثلث ماله، ثم تاب فلم ير منه بعد ذلك في الإسلام إلا خير، حتى فارق الدنيا. مُرْسَل.

وقال ورفاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله {اعترفوا بذنوبهم} قال: هو أبو لبابة، إذ قال لقريظة ما قال، وأشار إلى حلقه بأن محمدا يذبحكم إن نزلتم على حكمه. وزعم محمد بن إسحاق أن ارتباطه كان حينئذ. ولعله ارتبط مرتين.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ {وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ} قَالَ: كَانُوا عَشْرَةَ رَهْطٍ تَخَلَّفُوا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. فَلَمَّا حَضَرَ رُجُوعُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْثَقَ سَبْعَةً مِنْهُمْ أَنْفُسَهُمْ بِسَوَارِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ مَرُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ. فَلَمَّا رَأَهُمْ قَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: هَذَا أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابٌ لَهُ تَخَلَّفُوا عَنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى تُطَلِّقَهُمْ وَتَعْدِرَهُمْ. قَالَ: "وَأَنَا أَفْسِمُ بِاللَّهِ لَا أُطَلِّقُهُمْ وَلَا أَعْدِرُهُمْ، حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُطَلِّقُهُمْ، رَغِبُوا عَنِّي وَتَخَلَّفُوا عَنِ الْعَزْوِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ". فَلَمَّا بَلَغَهُمْ ذَلِكَ قَالُوا: وَنَحْنُ لَا نُطَلِّقُ أَنْفُسَنَا حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُطَلِّقُنَا. فَأَنْزَلَتْ {وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ،

(436/1)

وعسى من الله واجب.

فَلَمَّا نَزَلَتْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ فَأُطَلِّقَهُمْ وَتَعْدِرُهُمْ. وَنَزَلَتْ إِذْ بَدَلُوا أَمْوَالَهُمْ: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً

تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا}. وَرَوَى نَحْوَهُ عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَقَالَ عَقِيلٌ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ أَبَاهُ قَالَ:
سَمِعْتُ كَعْبًا يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.
قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُّ، إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.
غَيْرَ أَنِّي تَخَلَّفْتُ عَنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبِ اللَّهُ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عِيرَ فُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ،
يَعْنِي أَدَّكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا.

كَانَ مِنْ خَبْرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ
أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ. وَاللَّهُ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهَا رَاحِلَتَانِ،
حَتَّى جَمَعْتُهُمَا تِلْكَ الْغَزْوَةَ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا.
حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ غَزَاهَا فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَّى
لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ عَدُوِّهِمْ، وَأَخْبِرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَرِيدُ. وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ لَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ؛ يُرِيدُ الدِّيْوَانَ. قَالَ كَعْبٌ: فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ
يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ
الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ التِّمَارُ وَالظَّلَالُ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعُرُ. فَتَجَهَّزَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ.
وَطَفِئَتْ أَعْدُوٌّ لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا. وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتَهُ.
فَلَمْ يَزَلْ يَتِمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ. فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا. فَقُلْتُ: أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ أَحْقُقُهُمْ.
فَعَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ

(437/1)

فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، ثُمَّ عَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادَى بِي حَتَّى
أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْجُلَ فَأُذْرِكُهُمْ، وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ، فَلَمْ يَقْدِرْ لِي ذَلِكَ. فَكُنْتُ إِذَا
خَرَجْتُ فِي النَّاسِ أَحْزَنِي أَيْ لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا مِنَ التَّفَاقِقِ؛ أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَدَرَ اللَّهُ مِنَ
الضُّعْفَاءِ. فَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، قَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ:
" مَا فَعَلَ كَعْبٌ؟ " فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بَرْدَاهُ يَنْظُرُ فِي عَطْفِهِ. فَقَالَ لَهُ
مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِنَسِّ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا إِلَّا خَيْرًا.

فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ، حَضَرَنِي هَمِّي فَطَفَّقْتُ
أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَاذَا أُخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ عَدَا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي.
فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَطْلَقَ قَادِمًا رَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَا
أُخْرَجُ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ. وَأَصْبَحَ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ
بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ. فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَ الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَدِرُونَ
إِلَيْهِ وَيَخْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بَضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا. فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَانِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ، وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ. فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ
الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَ. فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ: مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ
ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ
أَنِّي سَأُخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ بَعْدَ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا. وَلَكِنَّ وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ
حَدِيثًا كَاذِبًا تَرْضَى بِهِ عَنِّي لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَسْحَطَ عَلَيَّ، وَلَنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ
فِيهِ، إِنِّي لِأَرْجُو عَفْوَ اللَّهِ. لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَفْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ
تَخَلَّفْتُ عَنْكَ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، ثُمَّ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ. فَقُمْتُ،
وَنَارَ رِجَالٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذُنْبًا

(438/1)

قَبْلَ هَذَا، أَعَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَدَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَدَرَ إِلَيْهِ
الْمُخَلَّفُونَ، قَدْ كَانَ كَافِيكَ لِدُنْبِكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ. فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا
يُؤَيَّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي. ثُمَّ قُلْتُ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِيَ أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ،
رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ. وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ. فَقُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ فَقَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ
الْعَمْرِيُّ، وَهَلَالُ بْنُ أُمِيَةِ الْوَاقِفِي. فَذَكَرُوا رَجُلَيْنِ صَالِحِينَ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِمَا أُسُوءَةٌ فَمَضَيْتُ
حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي.

وَهِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ. وَاجْتَنَبْنَا
النَّاسَ وَتَغَيَّرُوا لَنَا، حَتَّى تَنَكَّرْتُ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ. فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ
لَيْلَةً. فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكْنَا وَقَعَدَا فِي بَيْتِهِمَا. وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ
أُخْرَجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ. وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَسَلِمَ عَلَيْهِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَكَ شَفْتَيْهِ

بَرَدِ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصَلِّي فَأَسَارِفُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ، فَإِذَا انْتَفَتَّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي. حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ؛ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ؛ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ. فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدَكَ اللَّهَ هَلْ تَعْلَمُ أَبِي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَسَكَتَ، فَانْشَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَفَاضَتْ عَيْنَايَ. وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ.
قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبْطِي مِنْ أَنْبَاطِ الشَّامِ مَمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَيَّ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَ لَهُ إِلَيَّ. حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ؛ وَكُنْتُ كَاتِبًا؛ فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ. وَلَمْ يَجْعَلْ اللَّهَ بَدَارَ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةً. فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاسِكَ. وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ. فَتَيَمَّمْتُ بِهِ التَّنَوُّرَ فَسَجَرْتُهُ بِهِ. حَتَّى إِذَا مَضَى لَنَا أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَرِلَ امْرَأَتَكَ. فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ بِهَا؟ فَقَالَ: لَا، بَلِ اعْتَرِلْهَا فَلَا تَفْرِنَّهَا. وَأَرْسِلْ إِلَى

(439/1)

صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ. فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي: الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ.
قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ هِلَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنَّ هِلَالَ شَيْخٍ ضَائِعٍ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدَمَهُ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ. قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِي هَذَا. فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ فِي امْرَأَتِكَ؟ فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٍ، فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ حَتَّى كَمَلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً. فَلَمَّا أَنْ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ مِنَّا؛ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ؛ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَيَّ جَبَلِ سَلْعٍ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، أَبْشِرْ. فَخَرَزْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ الْفَرَجُ.

وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتُوبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ. فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ. وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعَ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَيَّ الْجَبَلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ إِلَيَّ مِنَ الْفَرَسِ. فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يَبَشِّرُنِي، نَزَعْتُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبَشْرَاهُ، وَوَاللَّهِ مَا أَمَلْتُكَ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ. وَاسْتَعْرَثُ تَوْبِينَ فَلَبِسْتُهُمَا، وَأَنْطَلَقْتُ إِلَى

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فلتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهتفونني بالتَّوْبَةِ؛ يَقُولُونَ: لِيَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ. حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَائِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ بِالسُّرُورِ: " أَبْشُرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ ". قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: " لا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ". وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَشَرَ بِبِشَارَةِ يَبْرُقُ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ كَاطَةٌ قَطَعَتْهُ قَمَرٌ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ. فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ

(440/1)

أُتْلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ. قَالَ: أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. فَقُلْتُ: فَإِنِّي أَمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بَخَّيْرَ. وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ إِذَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيْتُ. فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ابْتِلَاءَ اللَّهِ تَعَالَى فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ أَحْسَنَ مِمَّا ابْتَلَانِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُذْ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذِبًا، وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ رَسُولِهِ: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ} إِلَى قَوْلِهِ: {اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}. فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ، بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ، أَنْ لَا أَكُونَ كَذْبَتُهُ، فَاهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلَّذِينَ كَذَّبُوهُ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ، فَقَالَ: {سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} {يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}. قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا خُلْفَنَا - أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ - عَنْ أَمْرِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، وَأَرْجَأَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ. فَبِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا}، وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَخْلُفَنَا عَنِ الْعُرْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ تَخَلَّفَ وَاعْتَدَرَ، فَقَبِلَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

-موت عبد الله بن أبي

قال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق: حدثني الزهري، عن عروة، عن أسامة بن زيد، قال: دخل

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَلَمَّا عَرَفَ فِيهِ الْمَوْتَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أما والله

(441/1)

إِنْ كُنْتُ لِأَهْمَاكَ عَنْ حُبِّ يَهُودَ". فَقَالَ: قَدْ أَبْغَضَهُمْ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، فَمَهْ؟
وقال الواقدي: مرض عبد الله بن أبي ابن سلول في أواخر شوال، ومات في ذي القعدة. وكان مرضه عشرين ليلة. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ فِيهَا. فلما كان اليوم الَّذِي مَاتَ فِيهِ، دَخَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ: "قد هَيَّئْتُكَ عَنْ حُبِّ يَهُودَ". فقال: قد أَبْغَضَهُمْ أَسْعَدُ فَمَا نَفَعَهُ؟ ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا بِحِينَ عَتَابٍ هُوَ الْمَوْتُ، فَإِنْ مِتَّ فَاحْضِرْ عُسْلِي، وَأَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكْفِنَ فِيهِ، وَصَلِّ عَلَيَّ وَاسْتَغْفِرْ لِي.
هذا حديث مُعْضَلٌ وَاهٍ، لو أسنده الواقدي لَمَا نَفَعُ، فكيف وهو بلا إسناد؟
وقال ابن عيينة، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَعْدَمَا أُدْخِلَ حُفْرَتَهُ فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، فَوَضَعَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، أَوْ فَخَذَيْهِ، فَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ، وَعَبْرُهُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا تُوفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، أَتَى ابْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ لِيَكْفِنَهُ فِيهِ، فَأَعْطَاهُ. ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ؛ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ عَمْرٌو فَأَخَذَ ثُوبَهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّيُ عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَى اللَّهُ عَنْهُ؟ قَالَ: إِنَّ رَبِّي خَيْرٌ، فَقَالَ: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ}، وَسَأَزِيدُ عَلَى السَّبْعِينَ. فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ. قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ}. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(442/1)

وفيها: قُتِلَ عَزْرُوهُ بْنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ، وَكَانَ سَيِّدًا شَرِيفًا مِنْ عَقْلَاءِ الْعَرَبِ وَدُهَاتِمِمْ، دَعَا قَوْمَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَتَلُوهُ. فَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَثَلُهُ مَثَلُ صَاحِبِ يَاسِينَ، دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ فَقَتَلُوهُ".

وفيها: تُؤَفِّتُ السَّيِّدَةَ أُمَّ كَلْثُومَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، زَوْجَةَ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وفيها: تُؤَفِّقُ عَبْدَ اللَّهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَدُفِنَ بِتَبُوكَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَتَى عَلَيْهِ وَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهِ، وَأَسْنَدَهُ فِي حِدِّهِ. وَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَمْسَيْتُ عَنْهُ رَاضِيًا، فَارْضَ عَنْهُ".

وقال مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيُّ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ مِنْ مَرْبِئَةَ. وَكَانَ يَتِيمًا فِي حِجْرِ عَمِّهِ، وَكَانَ يُحْسِنُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ قَالَ: لَيْسَ فَعَلْتُ لِأَنْزِعَنَّ مِنْكَ جَمِيعَ مَا أُعْطَيْتَكَ. قَالَ: فَإِنِّي مُسْلِمٌ. فَنَزَعَ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَاهُ، حَتَّى جَرَّدَهُ ثَوْبَهُ. فَأَتَى أُمَّهُ، فَقَطَعَتْ بِجَادًا لَهَا بَاتْنَيْنِ، فَاتَرَّتْ نِصْفًا وَارْتَدَى نِصْفًا. وَلَزِمَ بَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ. وَتَوَفَّى فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وفيها: قَدِمَ وَقَدْ ثَقِيفَ مِنَ الطَّائِفِ، فَأَسْلَمُوا بَعْدَ تَبُوكَ، وَكَتَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا.

وفيها: بَعْدَ مَرَجِعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ، مَاتَ سَهِيلُ بْنُ بَيْضَاءَ، أَخُو سَهْلِ بْنِ بَيْضَاءَ، وَهِيَ أَمُّهُمَا، وَاسْمُهَا دَعْدُ بِنْتُ جَحْدَمَ. وَأَمَّا أَبُوهُ فَوَهْبُ بْنُ رَبِيعَةَ الْفَهْرِيُّ. وَلِسَهِيلِ صُحْبَةٌ وَرَوَايَةٌ حَدِيثٌ، وَهُوَ حَدِيثُ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ الْمِصْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الصَّلْتِ، عَنْ سَهِيلِ بْنِ بَيْضَاءَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ مَاتَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ". وَلِيَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - نَحْوَهُ. وَأَمَّا الدَّرَاوَزِيُّ فَقَالَ: عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الصَّلْتِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ. وَهَذَا مُتَّصِلٌ عَنْ سَهِيلِ. إِذْ سَعِيدُ

(443/1)

ابن الصَّلْتِ تَابِعِيٌّ كَبِيرٌ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ سَهِيلٍ. وَلَوْ سَمِعَ مِنْهُ لَسَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكَانَ صَحَابِيًّا. لَكِنِ الْمُرْسَلُ أَشْهَرُ. وَكَانَ سَهِيلُ بْنُ بَيْضَاءَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، شَهِدَ بَدْرًا وَغَيْرَهَا. وَكَذَلِكَ أَخُوهُ سَهْلٌ، وَقَدْ تُوفِّيَ أَيْضًا فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءَ: أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَأَبِي بِنِ كَعْبِ، وَسَهِيلُ بْنُ بَيْضَاءَ، عِنْدَ أَبِي طَلْحَةَ، وَأَنَا أَسْقِيهِمْ، حَتَّى كَادَ الشَّرَابُ أَنْ يَأْخُذَ فِيهِمْ. ثُمَّ ذَكَرَ تَحْرِيمَ الْحُمْرِ بِطَوْلِهِ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي قُدَيْكٍ، عَنِ الصَّحَّاحِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ

لَمَّا تُؤَفِّي سَعْدٌ: أَدْخَلُوهُ الْمَسْجِدَ حَتَّى أَصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَأُنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَدْ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ابْنِي بَيْضَاءَ فِي الْمَسْجِدِ سَهْلًا وَسَهْلًا.
وَقَالَ فِيهِ غَيْرُ الصَّحَّاحِ: مَا أَسْرَعَ مَا نَسُوا؛ لَقَدْ صَلَّى عَلَى سَهِيلِ ابْنِ بَيْضَاءَ فِي الْمَسْجِدِ.
وفيها: تُؤَفِّي زَيْدُ بْنُ سَعْيَةَ؛ بَالِيَاءَ، وَبِالتُّونِ أَشْهَرُ؛ وَهُوَ أَحَدُ الْأَخْبَارِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا. وَكَانَ كَثِيرَ الْعِلْمِ وَالْمَالِ. وَخَبِرُ إِسْلَامِهِ رَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْرَةَ بْنِ يُوْسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ هَدْيَ زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ، قَالَ: مَا مِنْ عِلْمَاتِ النَّبُوءَةِ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ، إِلَّا شَيْئَيْنِ لَمْ أُخْبِرْهُمَا مِنْهُ: يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ إِلَّا حِلْمًا. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ. وَهُوَ فِي الطَّوَالِ لِلطَّبْرَانِيِّ.
وَآخِرُهُ: فَقَالَ زَيْدٌ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَأَمِنَ بِهِ وَبَايَعَهُ، وَشَهِدَ مَعَهُ مَشَاهِدًا. وَتُؤَفِّي فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ. وَالْحَدِيثُ غَرِيبٌ، مِنْ الْأَفْرَادِ.
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى: وَفِيهَا قَتَلَتْ فَارِسَ مَلِكَهُمْ شَهْرَابِرِزَ بْنَ

(444/1)

شَيْرُوبِهِ، وَمَلَكَوْا عَلَيْهِمْ بُورَانَ بِنْتَ كِسْرَى. وَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ ".
وفيها: تُؤَفِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ سُفْيَانَ الْأَنْصَارِيِّ، مِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ. كَتَبَتْهُ أَبُو سَعْدٍ. شَهِدَ أُحُدًا وَالْمَشَاهِدَ. وَتُؤَفِّي مَنْصَرَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ. فَيُقَالُ: إِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَنَهُ فِي قَمِيصِهِ.
وَفِي هَذِهِ الْمَدَّةِ: تَوَفَّى زَيْدُ بْنُ مُهْلَهَلِ بْنِ زَيْدِ أَبِي مُكْنِفِ الطَّائِي، فَارِسَ طَيْبِي. وَهُوَ أَحَدُ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ. أَعْطَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، وَكَتَبَ لَهُ بِإِقْطَاعٍ. وَكَانَ يُدْعَى زَيْدَ الْحَيْلِ، فَسَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ الْخَيْرِ. ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ حُمَّى الْمَدِينَةِ ". فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى نَجْدٍ أَصَابَتْهُ الْحُمَّى وَمَاتَ.
وفيها: حَجَّ بِالنَّاسِ أَبُو بَكْرُ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَوْسِمِ فِي أَوَاخِرِ ذِي الْقَعْدَةِ لِيَقِيمَ لِلْمُسْلِمِينَ حَجَّهُمْ. فَنَزَلَتْ " بَرَاءَةٌ " إِثْرَ خُرُوجِهِ.
وَفِي أَوَّلِهَا تُقَضُّ مَا بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَهْدِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَخَرَجَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ الْعَضْبَاءِ، حَتَّى أَدْرَكَ أَبَا بَكْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالطَّرِيقِ. فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: أَمِيرًا أَوْ مَأْمُورًا؟ قَالَ: لَا، بَلْ مَأْمُورٌ. ثُمَّ مَضَى. فَأَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ حَجَّهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ النَّحْرِ، قَامَ عَلِيٌّ عِنْدَ الْجُمُرَةِ

فَأَذَّن فِي النَّاسِ بِالذِّي أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسَلَّمَةٌ، وَلَا يَخْرُجُ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُزْرِيَانُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ لَهُ إِلَى مُدَّتِهِ. وَأَجَلَ النَّاسِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ مِنْ يَوْمِ أَذَّنَ فِيهِمْ، لِيَرْجِعَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا مِنْهُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ. ثُمَّ لَا عَهْدَ لِمُشْرِكٍ.

وَقَالَ عَقِيلٌ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْحِجَّةِ فِي مُؤَذِّنِينَ بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَذِّنُونَ بِمِئَى أَنْ لَا يَخْرُجَ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُزْرِيَانُ.

(445/1)

قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ثُمَّ أَرْدَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبِرَاءَةٍ. قَالَ: فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيُّ فِي أَهْلِ مِئَى يَوْمَ النَّحْرِ بِبِرَاءَةٍ، أَنْ لَا يَخْرُجَ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُزْرِيَانُ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. وَأَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ، عَنِ الرَّهْرِيِّ.

وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ وَأَتْبَعَهُ عَلِيًّا. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَفِيهِ: فَكَانَ عَلِيٌّ يَنَادِي بِهَا، فَإِذَا بُحَّ قَامَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَنَادَى بِهَا.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبْعِيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ بُعِثْتُ فِي ذِي الْحِجَّةِ؟ قَالَ: بُعِثْتُ بِأَرْبَعٍ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤَمَّنَةٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُزْرِيَانُ، وَلَا يَجْتَمِعُ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَعْدَ عَامِهِ هَذَا، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ، فَعَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَهْدٌ فَاجْلُهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

- ذكر قدوم وفود العرب

قَالَ ابْنُ هُبَيْعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: فَلَمَّا صَدَرَ أَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَأَقَامَا لِلنَّاسِ الْحَجَّ، قَدِمَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْلِمًا. وَكَذَا قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ. وَأَمَّا ابْنُ إِسْحَاقَ فَذَكَرَ أَنَّ قُدُومَ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ كَانَ فِي إِثْرِ رَحِيلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَهْلِ الطَّائِفِ وَعَنْ مَكَّةَ، وَأَنَّهُ لَقِيَهُ قَبْلَ أَنْ يَصَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَاسْتَلَمَ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ بِالْإِسْلَامِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْهُمْ قَاتَلُوكَ " .

(446/1)

ثم بعد أشهرٍ، قَدِمَ:

-وَفَدُّ ثَقِيفٍ

وَقَالَ حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مُجَمِّعٍ، عَنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنِ عَلْقَمَةَ بْنِ سُهَيْبَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا فِي الْوَفْدِ الَّذِينَ وَقَدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَضْرَبَ لَنَا قُبَّتَيْنِ عِنْدَ دَارِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ. قَالَ: وَكَانَ بِلَالٌ يَأْتِينَا بِفَطْرِنَا، فَتَقُولُ: أَفْطَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، مَا جِئْتُكُمْ حَتَّى أَفْطَرَ، فَيَضَعُ يَدَهُ فَيَأْكُلُ وَتَأْكُلُ.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنِ حُمَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزَلَهُمْ فِي قُبَّةٍ فِي الْمَسْجِدِ، لِيَكُونَ أَرْقَ لِقُلُوبِهِمْ. وَاشْتَرَطُوا عَلَيْهِ حِينَ أَسْلَمُوا أَنْ لَا يُحْشَرُوا وَلَا يُعْشَرُوا وَلَا يُجْبُوا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَيْسَ فِيهِ رُكُوعٌ، وَلَكُمْ أَنْ لَا تُحْشَرُوا وَلَا تُعْشَرُوا ".

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ وَهْبٍ، قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرًا عَنْ شَأْنِ ثَقِيفٍ إِذْ بَايَعَتْ قَالَ: اشْتَرَطَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا صَدَقَةَ عَلَيْهَا وَلَا جِهَادَ، وَأَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: " سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا ".

وقال موسى بن عقبة، عن عُرْوَةَ بِمَعْنَاهُ، قَالَ: فَأَسْلَمَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ. فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقْتُلُوكَ قَالَ: لَوْ وَجَدُونِي نَائِمًا مَا أَيْقِظُونِي. فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَرَجَعَ إِلَى الطَّائِفِ، وَقَدِمَ الطَّائِفَ عَشِيًّا فَجَاءَتْهُ ثَقِيفٌ فَحَيَّوهُ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ.

(447/1)

ونصح لهم، فاهتموه وعصوه، وأسمعوه من الأذى ما لم يكن يخشاهم عليه. فخرجوا من عنده، حتى إذا أسحر وطلع الفجر، قام على غرفة له في داره فأذّن بالصلاة وتشهّد، فرماه رجل من ثَقِيفٍ بسهمٍ فقتله.

فرعموا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِينَ بَلَّغَهُ قَتْلَهُ: " مَثَلُ عُرْوَةَ مَثَلُ صَاحِبِ يَاسِينَ، دَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ فَقَتَلُوهُ ".

وأقبل - بعد قتله - من وفد ثقيف بضعة عشر رجلاً هم أشراف ثقيف، فيهم كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلٍ وهو رأسهم يومئذٍ، وفيهم عثمان بن أبي العاص بن بشر، وهو أصغرهم. حتى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ يريدون الصُّلْحَ، حين رأوا أن قد فُتِحَتْ مَكَّةَ وَأَسْلَمَتْ عَامَةَ الْعَرَبِ.

فقال المغيرة بن شعبه: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْزِلْ عَلَى قَوْمِي فَأُكْرِمَهُمْ، فَإِنِّي حَدِيثُ الْجُرْمِ فِيهِمْ. فقال: لَا أَمْنَعُكَ أَنْ تُكْرِمَ قَوْمَكَ، وَلَكِنْ مَنْزِلُهُمْ حَيْثُ يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ. وَكَانَ مِنْ جُرْمِ الْمَغِيرَةِ فِي قَوْمِهِ أَنَّهُ كَانَ أَجِيرًا لثَقِيفٍ، وَأَنَّهُمْ أَقْبَلُوا مِنْ مِصْرَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبُصَاقٍ، عَدَا عَلَيْهِمْ وَهُمْ نِيَامَ فقتلهم، ثُمَّ أَقْبَلَ بِأَمْوَالِهِمْ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَمَسَ مَالِي هَذَا. فقال: " وما نبأه؟ " فأخبره، فقال: " إِنَّا لَسْنَا نَعْدِرُ ". وَأَبَى أَنْ يَحْمَسَهُ.

وَأَنْزَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَّ ثَقِيفَ فِي الْمَسْجِدِ، وَبَنَى لَهُمْ خِيَامًا لِكَيْ يَسْمَعُوا الْقُرْآنَ وَيُرُوا النَّاسَ إِذَا صَلَّوْا. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ لَمْ يَذْكُرْ نَفْسَهُ. فَلَمَّا سَمِعَهُ وَفَدَّ ثَقِيفَ قَالُوا: يَا مِرْنَا أَنْ نَشْهَدَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا يَشْهَدُ بِهِ فِي خُطْبَتِهِ. فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ قَالَ: فَإِنِّي أَوَّلُ مَنْ شَهِدَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ.

وَكَانُوا يَغْدُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ يَوْمٍ، وَيُخَلِّفُونَ عِثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ عَلَى رِحَالِهِمْ. فَكَانَ عِثْمَانُ كَلَّمَا رَجَعُوا وَقَالُوا بِأَهْجَرَةٍ، عَمِدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنِ الدِّينِ وَاسْتَقْرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى فَقِهَ فِي الدِّينِ وَعَلِمَ. وَكَانَ إِذَا وَجَدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمًا عَمِدَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ. وَكَانَ يَكْتُمُ ذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَأَعْجَبَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَجِبَ مِنْهُ وَأَحْبَبَهُ.

(448/1)

فمكث الوفد يختلفون إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا. فقال كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلٍ: هَلْ أَنْتَ مَقَاضِينَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى قَوْمِنَا؟ قَالَ: " نَعَمْ، إِنْ أَنْتُمْ أَقْرَبْتُمْ بِالإِسْلَامِ قَاضِيَتِكُمْ، وَإِلَّا فَلَا قَضِيَّةَ وَلَا صُلْحَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ". قَالُوا: أَفَرَأَيْتَ الرَّبَّنَا فَإِنَّا قَوْمٌ نَعْتَرِبُ لَا بُدَّ لَنَا مِنْهُ؟ قَالَ: هُوَ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ. قَالُوا: فَالرَّبَّنَا؟ قَالَ: " لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ ". قَالُوا: فَالْخَمْرُ؟ قَالَ: حَرَامٌ. وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْآيَاتِ فِي تَحْرِيمِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ. فَارْتَفَعَ الْقَوْمُ وَخَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَقَالُوا: وَيُحْكَمُ، إِنَّا نَخَافُ إِنْ خَالَفْنَا - يَوْمًا كَيَوْمِ مَكَّةَ. انْطَلَقُوا نُكَاتِيهِ عَلَى مَا سَأَلْنَا. فَاتَّوَّهُ فَقَالُوا: نَعَمْ، لَكَ مَا سَأَلْتَ. أَرَأَيْتَ الرَّبَّةَ مَاذَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: " أَهْدِمُوهَا ". قَالُوا: هِيَهَاتَ، لَوْ تَعْلَمُ الرَّبَّةَ مَاذَا تَصْنَعُ فِيهَا أَوْ أَنَّكَ تَرِيدُ هَدْمَهَا فَتَلَّتْ أَهْلِهَا. فَقَالَ عُمَرُ: وَيْحَكَ يَا

ابن عبد ياليل، ما أحمقك، إنما الربة حجر. قال: إنا لم نأتك يا ابن الخطاب. وقالوا: يا رسول الله، تَوَلَّ أنت هدمها، فأما نحنُ فإننا لن نهدمها أبداً. قَالَ: " فسأبعث إليكم من يهدمها ". فكاتبوه وقالوا: يا رسول الله، أمر علينا رجلاً يؤمنا. فأمر عليهم عثمان لما رأى من حرصه على الإسلام. وكان قد تعلم سُورًا من القرآن. وقال ابن عبد ياليل: أنا أعلم الناس بتيقيف. فاكتموهم الإسلام وخوفوهم الحرب، وأخبروا أن محمداً سألنا أموراً أبيناها. قَالَ: فخرجت ثقيف يتلقون الوفد. فلما رأوهم قد ساروا العنق، وقطروا الإبل، وتغشوا ثيابهم، كهينة القوم قد حزنوا وكربوا ولم يرجعوا بخير. فلما رأت ثقيف ما في وجوههم قالوا: ما وفدكم بخير ولا رجعوا به. فدخل الوفد فعمدوا اللات فنزلوا عندها. واللات بيت بين ظهري الطائف يُسْتَرُّ ويُهدى له الهدى، كما يُهدى للكعبة. فقال ناس من ثقيف حين نزل الوفد إليها: إنه لا عهد لهم برويتها. ثم رجع كل واحد إلى أهله، وجاء كل رجل منهم خاصته فسألوهم فقالوا: أتينا رجلاً فظاً غليظاً يأخذ من أمره ما يشاء، قد ظهر بالسيف وأداخ العرب ودانت له الناس. فعرض علينا أموراً شداداً: هدم اللات وترك الأموال في

(449/1)

الربا إلا في رؤوس أموالكم، وحرّم الحمر والزنا، فقالت ثقيف: والله لا نقبل هذا أبداً. فقال الوفد: أصلحوا السلاح وهَيَّؤُوا للقتال ورموا حصنكم. فمكنت ثقيف بذلك يومين أو ثلاثة يريدون القتال. ثم ألقى الله في قلوبهم الرعب، فقالوا: والله ما لنا به طاقة، وقد أداخ العرب كلها، فارجعوا إليه فأعطوه ما سأل. فلما رأى ذلك الوفد أنهم قد رجعوا قالوا: فإننا قد قاضيناه وفعلنا ووجدناه أتقى الناس وأرحمهم وأصدقهم. قالوا: لم كتمتمونا وعممتمونا أشد الغم؟ قالوا: أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان. فأسلموا مكائهم. ثم قدم عليهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قد أمر عليهم خالد بن الوليد، وفيهم المغيرة. فلما قدموا عمدوا للات ليهدموها، واستكفت ثقيف كلها، حتى خرج العواتق، لا ترى عامة ثقيف أنها مهدومة. فقام المغيرة فأخذ الكرزين وقال لأصحابه: والله لأضحكنكم منهم. فضرب بالكرز، ثم سقط يركض. فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة، وقالوا: أبعد الله المغيرة، قد قتلته الرية. وفرحوا، وقالوا: من شاء منكم فليقترب وليجتهد على هدمها، فوالله لا يستطيع أبداً. فوثب المغيرة بن شعبة فقال: قبحكم الله؛ إنما هي لكاع حجارة ومدر، فاقبلوا عافية الله

واعبدوه. ثم ضرب الباب فكسره، ثم علا على سورها، وعلا الرجال معه، فهدموها. وجعل صاحب المفتاح يقول: ليغضبَنَّ الأساس، فليخسفنَّ بهم. فقال المغيرة لخالده: دعني أحفر أساسها، فحفره حتى أخرجوا تراهما، وانتزعوا حليتها، وأخذوا ثيابها. فبهتت ثقيف، فقالت عجوزٌ منهم: أسلمها الرضاع وتركوا المصاع.

وأقبل الوفد حتى أتوا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحليتها وكسوتها، فقسّمه. وقال ابن إسحاق: أقامت ثقيف، بعد قتل عروة بن مسعود، أشهرًا. ثم ذكر قدامهم على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإسلامهم. وذكر أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث أبا

(450/1)

سفيان بن حرب والمغيرة يهدمان الطاغية. وقال سعيد بن السائب، عن محمد بن عبد الله بن عياض، عن عثمان بن أبي العاص: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمره أن يجعل مسجد الطائف حيث كانت طاغيتهم. رواه أبو همام محمد بن محبوب الدلال، عن سعيد، والله أعلم. ولما فرغ ابن إسحاق من شأن ثقيف، ذكر بعد ذلك حجة أبي بكر الصديق بالناس.

(451/1)

-السنة العاشرة-

ثم قال ابن إسحاق: ولما فتح الله على نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة، وفرغ من تبوك، وأسلمت ثقيف، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه. وإنما كانت العرب تربص بالإسلام أمر هذا الحي من قريش، وأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذلك أن قريشًا كانوا إمام الناس. قال: فقدم عطار بن حاجب في وفدٍ عظيمٍ من بني تميم، منهم الأقرع بن حابس، والزبير بن بدر، ومعهم عيينة بن حصن. فلما دخلوا المسجد. نادوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من وراء حجراته: أن اخرج إلينا يا محمد، وآذى ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صياحهم فخرج إليهم فقالوا: يا محمد جئناك نفاخر، فأتدُن لشاعرنا وخطيبنا. قال: قد أذنت لخطيبكم، فليقم. فقام عطار، فقال:

الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن، وهو أهله، الذي جعلنا ملوكًا. ووهب لنا أموالًا عظامًا

نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعزَّ أهل المشرق، وأكثره عددًا، وأيسره عدَّةً. فَمَنْ مثَلنا في النَّاسِ؟
ألَسنا برؤوس النَّاسِ وأولي فضلهم؟ فمن فخرنا فليعدد مثل ما عددنا، وإن لو نشأ لأكثرنا
الكلام، ولكن نستحيي من الإكثار. أقول هذا لأنَّ تأتوا بمثل قولنا، وأمر أفضل من أمرنا.
ثمَّ جلس، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّامِاسِ الحَزْرَجِيِّ: قُمْ
فأجبه. فقام، فقال:
الحمد لله الَّذي السماواتُ والأرضُ خلقه، قضى فيهنَّ أمره، ووسع كرسيه علمه، ولم يكن شيء
قطَّ إلا من فضله. ثمَّ كان من فضله أنَّ جعلنا

(452/1)

ملوكًا واصطفى من خير خلقه رسولاً؛ أكرمته نسباً، وأصدقته حديثاً، وأفضله حسباً، فأنزل عليه
كتابه، وأنتمَّنه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، ثمَّ دعا النَّاسِ إلى الإيمان فآمن به
المهاجرون من قومه وذوي رحمته، أكرم النَّاسِ أحساباً، وأحسن النَّاسِ وجوهاً، وخير العالمين
فعالاً، ثمَّ كان أول الخلق استجابةً إذ دعاه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نحنُ، فحنُّ الأنصار،
أنصار الله ووزراء رسوله، نقاتل النَّاسِ حتى يؤمنوا بالله ورسوله. فَمَنْ آمَنَ مَنَعَ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَمَنْ
كفر جاهدناه في الله أبداً، وكان قتله علينا يسيراً. أقول قولي هذا وأستغفر الله للمؤمنين
والمؤمنات، والسلام عليكم.

فقام الزُّبَيْرُ بْنُ بَدْرٍ، فقال:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... من المُلُوكِ وفيها تُنصَبُ البيعُ
وكم قسرنا من الأحياء كُلِّهِمْ ... عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ العِرِّ يُتَّبَعُ
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا ... من الشَّوَاءِ إِذَا لم يُؤْنَسِ القَرْعُ
بما ترى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَائِهِمْ ... من كلِّ أرضٍ هُوِيًّا ثمَّ نَصْطَنِعُ
في أبياتٍ.

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُمْ يَا حَسَّانُ، فَأَجِبْهُ. فقال حَسَّانُ:
إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ ... قَدْ بَيَّنَّوْا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى الإلهِ وَكَلَّ الخَيْرِ يَصْطَنِعُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ ... أَوْ حَارَبُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ ... إِنَّ الخَلَاقَ فاعْلَمَ شَرُّهَا البِدْعُ
في أبياتٍ.

فقال الأقرع بن حابس: وأبي، إن هذا الرجل لمؤتّى له. إن خطيبه أفصح من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا.

(453/1)

قال: فلما فرغ القوم أسلموا، وأحسن النبي صلى الله عليه وسلم جوائزهم. وفيهم نزلت: {إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون}.
وقال سليمان بن حرب: حدثنا حماد بن زيد، عن محمد بن الزبير الحنظلي، قال: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم الزبيران بن بدر، وقيس بن عاصم، وعمرو بن الأهتم. فقال لعمر بن الأهتم: أخبرني عن هذا الزبيران، فأما هذا فلست أسألك عنه. قال: وأراه قال قد عرف قيسًا. فقال: مُطاع في أذنيه، شديد العارضة، مانع لما وراء ظهره. فقال الزبيران: قد قال ما قال وهو يعلم أبي أفضل مما قال. فقال عمرو: ما علمتك إلا زمر المروءة، ضيق العطن، أحقق الأب، لئيم الخال.

ثم قال: يا رسول الله، قد صدقتُ فيهما جميعًا؛ أرضاني فقلتُ بأحسن ما أعلم، وأسخطني فقلتُ بأسوأ ما فيه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان سحرا".
وقد روى نحوه علي بن حرب الطائي، عن أبي سعد الهيثم بن محفوظ، عن أبي المقوم الأنصاري يحيى بن يزيد، عن الحكم بن عتيبة، عن مقسم، عن ابن عباس؛ متصلا.
وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا الأسود بن شيبان، قال: حدثنا أبو بكر بن ثمامة بن النعمان الراسبي، عن يزيد بن عبد الله بن الشخير؛ قال: وفد أبي في وفد بني عامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أنت سيدنا وذو الطول علينا. فقال: "مه مه، قولوا بقولكم ولا يستجرتكم الشيطان، السيد الله، السيد الله".

وقال الزبير بن بكار: حدثتني فاطمة بنت عبد العزيز بن مؤملة، عن أبيها، عن جدّها مؤملة بن جميل، قال: أتى عامر بن الطفيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا عامر، أسلم. قال: أسلم على أن الوبر لي ولك المدر. قال: يا عامر أسلم. فأعاد قوله. قال: لا. فولى وهو يقول: يا محمد، لأملأها

(454/1)

عَلَيْكَ خَيْلًا جُرْدًا وَرِجَالًا مُرْدًا، وَأَلْرِبْطَنَ بِكُلِّ نَحْلَةٍ فَرَسًا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرًا وَاهْدِ قَوْمَهُ". فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ صَادَفَ امْرَأَةً يَقُولُ لَهَا سَلُوبِيَّةُ، فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَنَامَ فِي بَيْتِهَا، فَأَخَذَتْهُ عُذَّةٌ فِي حَلْقِهِ، فَوَثَبَ عَلَى فَرَسِهِ، وَأَخَذَ رُحْمَهُ وَجَعَلَ يَجُولُ، وَيَقُولُ: غَدَةٌ كَعُدَّةِ الْبَكْرِ، وَمَوْتُ فِي بَيْتِ سَلُوبِيَّةَ. فَلَمْ تَزَلْ تِلْكَ حَالَهُ حَتَّى سَقَطَ مَيِّتًا.

وقال ابن إسحاق: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر، فيهم: عامر بن الطفيل، وأريد بن قيس، وخالد بن جعفر، وحيان بن أسلم، وكانوا رؤساء القوم وشياطينهم. فقدم عامر عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد أن يعذر به. فقال له قومه: إن الناس قد أسلموا. فقال: قد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقيبي، فأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش؟ ثم قال لأريد: إذا قدمنا عليه فإني شاغلٌ عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف.

فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر: يا محمد، خالني. فقال: لا والله، حتى تؤمن بالله وحده، فقال: والله لأملأها عليك خيلاً ورجالاً. فلما ولى قال: "اللهم اكفني عامراً". ثم قال لأريد: أين ما أمرتك به؟ قال: لا أبأ لك، والله ما هممت بالذي أمرتني به من مرة إلا دخلت بيني وبينه، أفأضربك بالسيف؟ فبعث الله ببعض الطريق على عامر الطاعون في عنقه، فقتله الله في بيت امرأة من سلول. وأما الآخر فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقةً أحرقتهما.

وقال همام، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، حدثني أنس، قال: كان رئيس المشركين عامر بن الطفيل، وكان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أخيرك بين ثلاث خصال؛ يكون لك أهل السهل ويكون لي أهل المدر، أو أكون خليفتك من بعدك، أو أعزوك بعطفان بألف أشقر وألف شقراء.

(455/1)

قال: فطعن في بيت امرأة. فقال: غدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني فلان، انثوني بفروسي. فركب فمات على ظهر فرسه. أخرجه البخاري.

-وافد بني سعد-

قال ابن إسحاق: عن محمد بن الوليد، عن كريب، عن ابن عباس: بعثت بنو سعد بن بكر

ضِمَامَ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَإِفِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ جُلْدًا أَشْعَرَ ذَا غَدِيرَتَيْنِ، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ فَقَالَ: أَيُّكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ: أَنَا. فَقَالَ: أَنْتَ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ وَمُعَلِّطُ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ. أَنْشُدْكَ اللَّهُ إِيَّاكَ وَإِلَهُ مَنْ قَبْلَكَ وَإِلَهُ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ نَخْلَعَ هَذِهِ الْأَنْدَادَ؟ قَالَ: "اللَّهُمَّ نَعَمْ". قَالَ: فَأَنْشُدْكَ اللَّهُ إِيَّاكَ وَإِلَهُ مَنْ قَبْلَكَ وَإِلَهُ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْحَمْسَ؟ قَالَ: "نَعَمْ". ثُمَّ جَعَلَ يَذْكُرُ فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ يَنْشُدُهُ عِنْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ، ثُمَّ قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَسَأُؤَدِّي هَذِهِ الْفَرَائِضَ، وَأَجْتَنِبُ مَا هَمَيْتَنِي عَنْهُ، ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ. ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرِهِ رَاجِعًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ". فَقَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: بِاسْتِ اللاتِ وَالْعَزَى. قَالُوا: مَهْ يَا ضِمَامُ، اتَّقِ الْبَرَصَ، اتَّقِ الْجُنُونَ. قَالَ: وَيَلُكُمُ، إِيَّاهُمَا وَاللَّهِ لَا يَضُرَّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ. إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا اسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ.

(456/1)

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أُمْسَى ذَلِكَ الْيَوْمَ وَفِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا. قَالَ: يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا سَمِعْنَا بِوَأْفِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ ضِمَامٍ. وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ الْمُرُوزِيُّ: حَدَّثَنِي حَمْرَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَمِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَنْشُدْكَ رَبِّ مَنْ قَبْلَكَ وَرَبِّ مَنْ بَعْدَكَ، اللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَإِنِّي قَدْ آمَنْتُ وَصَدَّقْتُ، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ. فَلَمَّا وُلِّيَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَقِهِ الرَّجُلُ". قَالَ: فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ مَسْأَلَةً وَلَا أَوْجَرَ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. الْحَارِثُ بْنُ عُمَيْرٍ ضَعِيفٌ. وَقِصَّةُ ضِمَامٍ فِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَفَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَارُودُ بْنُ عَمْرٍو أَخُو بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ - قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ: وَكَانَ نَضْرَانِيًّا - فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِسْلَامِ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، تَضْمَنَ لِي دِينِي؟ قَالَ: "نَعَمْ، قَدْ هَدَاكَ اللَّهُ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ". قَالَ: فَأَسْلَمَ، وَأَسْلَمَ أَصْحَابُهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَّ بَنِي حَنِيفَةَ، فِيهِمْ مَسِيلِمَةُ بِنْتُ

حبيب الكذاب. فكان منزلتهم في دار بنت الحارث الأنصارية. فحدثني بعض علمائنا أن بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تسئره بالثياب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه معه عسيب نخل في رأسه خوصات. فلما كلم النبي صلى الله عليه وسلم وسأله قال: " لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكهُ ".

قال ابن إسحاق: وحدثني شيخ من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا؛ زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في

(457/1)

رحالهم، فلما أسلموا ذكروا له مكانه فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به لهم، وقال: " أما إنه ليس بأشركم مكاناً؛ يعني حفظه ضيعة أصحابه. ثم انصرفوا وجاؤوه بالذي أعطاه.

فلما قدموا اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ، وقال: إني أشركت في الأمر مع محمد، ألم يقل لكم حين ذكروني له أما إنه ليس بأشركم مكاناً؟ وما ذاك إلا لما يعلم أي قد أشركت معه. ثم جعل يسجع السجعات فيقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن: لقد أنعم الله على الحلي، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى. ووضع عندهم الصلاة وأحل لهم الزنا والخمر. وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نبي. فأصفقت معه بنو حنيفة على ذلك.

وقال شعيب بن أبي حمزة، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، قال: حدثنا نافع بن جبير، عن ابن عباس قال: قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته. وقدمها في بشر كثير من قومه. فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم، ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريد، حتى وقف على مسيلمة في أصحابه، فقال: " إن سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها. ولن تعدوا أمر الله فيك، ولن أدبرت ليعقرنك الله. وإني أراك الذي أريت فيه ما رأيت، وهذا ثابت بن قيس يُجيبك عني ". ثم انصرف.

قال ابن عباس: فسألت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: " إنك الذي أريت فيه ما رأيت "، فأخبرني أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما، فأوحى إلي في المنام أن انفخهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما كذاين يخرجان من بعدي ". قال: فهذا أحدهما العنسي صاحب صنعاء، والآخر مسيلمة صاحب اليمامة. أخرجاه.

وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَيْتُ بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ، فَوَضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانَ مِنْ ذَهَبٍ، فَكَبَّرَا عَلَيَّ

(458/1)

وأهمني، فأوحى إلي أن انفخهما، فنفختهما، فذهبا، فأولتُهُمَا الْكَذَّابِينَ اللَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا؛
صَاحِبَ صَنْعَاءَ وَصَاحِبَ الْيَمَامَةَ ". متفق عليه.

وقال البخاري: حدثنا الصلت بن محمد، قال: حدثنا مهدي بن ميمون، قال: سَمِعَ أَبَا رَجَاءَ؛ هُوَ
الْعَطَّارِيُّ؛ يَقُولُ: لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْنَا بِهِ، لَحِقْنَا بِمُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ؛ لَحِقْنَا
بِالنَّارِ؛ وَكُنَّا نَعْبُدُ الْحَجَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَإِذَا لَمْ نَجِدْ حَجْرًا جَمَعْنَا حِثْيَةً مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ حَلَبْنَا عَلَيْهَا اللَّبَنَ،
ثُمَّ نَطُوفُ بِهِ.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: إِنِّي
مَرَرْتُ بِبَعْضِ مَسَاجِدِ بَنِي حَنِيفَةَ وَهُمْ يَقْرَءُونَ قِرَاءَةً مَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ: الطَّاحِنَاتِ طَحْنًا، وَالْعَاجِنَاتِ
عَجْنًا، وَالْحَازِنَاتِ حَبْرًا، وَالتَّارِدَاتِ تَرْدًا، وَاللَّاقِمَاتِ لَقْمًا. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَأَتَى بِهِمْ، وَهُمْ
سَبْعُونَ رَجُلًا وَرَأْسُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ التَّوَّاحَةِ. قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ فُقُتِلَ. ثُمَّ قَالَ: مَا كُنَّا بِمُحْرَزِينَ
الشَّيْطَانِ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَلَكِنَّا نَحْدُرُهُمْ إِلَى الشَّامِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكْفِينَاهُمْ.

وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: جَاءَ ابْنُ التَّوَّاحَةِ وَابْنُ أُثَالِ
رَسُولَيْنِ لِمُسَيْلَمَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "
تَشْهَدَانِ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ؟" فَقَالَا: نَشْهَدُ أَنَّ مُسَيْلَمَةَ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ: "آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَلَوْ
كُنْتُ قَاتِلًا رَسُولًا لَقَتَلْتُكُمَا".

قال عبد الله: فمضت السنة بأن الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَمَا ابْنُ أُثَالٍ فَقَدْ كَفَانَا اللَّهُ، وَأَمَا ابْنُ التَّوَّاحَةِ فَلَمْ يَزَلْ فِي نَفْسِي حَتَّى أَمَكَّنَ اللَّهُ
مِنْهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ. وَلَهُ شَاهِدٌ.
قَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ طَارِقٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ

(459/1)

نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَاءَهُ رَسُولًا مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ
بِكِتَابِهِ يَقُولُ هُذَا: وَأَنْتُمَا تَقُولَانِ مِمَّنْ مَا يَقُولُ؟ قَالَا: نَعَمْ. فَقَالَ: "أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا

تُفْتَلُ لَصْرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا ."

قال ابن إسحاق: وقد كان مسيلمة كتب إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آخر سنة عشر: من مسيلمة رسول الله إلى مُحَمَّد رسول الله. سلام عليك، أما بعد، فَإِنِّي قد أَشْرَكَت في الأمر معك، وإن لنا نِصْفَ الأرض، ولكن قريشاً قوم يعتدون. فكتب إليه: " من مُحَمَّد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب. سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فَإِنَّ الأرض لله يُورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين ". ثم قدم وفد طيى على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيهم زيد الخيل سيدهم. فأسلموا، وسماه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زيد الخير، وقطع له فيد وأرضين، وخرج راجعاً إلى قومه. فَقَالَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ حُمَى الْمَدِينَةِ ". فَإِنَّهُ يُقَالُ قد سَمَّاهَا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باسم غير الحمى، فلم نُثْبِتْهُ. فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياحه، يقال له قردة، أصابته الحمى فمات بها. قَالَ: فعمدت امرأته إلى ما معه من كتب فحرقتها.

وقال شعبة: حدثنا سماك بن حرب، قال: سَمِعْتُ عَبَّادَ بْنَ حُبَيْشٍ، يُحَدِّثُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: جَاءَتْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا بِعَقْرِبٍ، فَأَخَذُوا عَمَّتِي وَنَاسًا. فَلَمَّا أَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، غَابَ الْوَأْفِدُ، وَأَنْقَطَعَ الْوَلْدُ، وَأَنَا عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ، فَمَنْ عَلَى مَنْ اللَّهِ عَلَيْكَ. قَالَ: " مَنْ وَافِدُكَ؟ " قَالَتْ: عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ. قَالَ: " الَّذِي فَرَّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؟ " قَالَتْ: فَمَنْ عَلَى. وَرَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ تَرَاهُ عَلِيًّا، فَقَالَ: سَلِيهِ حَمَلَانًا، فَأَمْرٌ لَهَا بِهِ. قَالَ: فَاتَّنِي، فَقَالَتْ: لَقَدْ فَعَلْتُ فَعَلَةً مَا كَانَ أَبُوكَ يَفْعَلُهَا. إِنَّهُ رَاغِبٌ أَوْ رَاهِبٌ، فَقَدْ أَتَاهُ فَلَانَ فَأَصَابَ مِنْهُ، وَأَتَاهُ فَلَانَ فَأَصَابَ مِنْهُ.

(460/1)

قَالَ عَدِيٌّ: فَاتَّيْتُهُ، فَإِذَا عِنْدَهُ امْرَأَةٌ وَصَبِيَانٌ؛ أَوْ صَبِيٍّ، فَذَكَرْتُ لَهُمْ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مُلْكٌ كِسْرَى وَلَا قَيْصَرَ، فَاسْلَمْتُ. فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ اسْتَبْشَرَ، وَقَالَ: " إِنَّ الْمَعْضُوبَ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَالصَّالِينَ النَّصَارَى ". وَذَكَرَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ. وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ حُدَيْفَةَ، قَالَ رَجُلٌ: كُنْتُ أَسْأَلُ عَنْ حَدِيثِ عَدِيِّ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي لَا أَسْأَلُهُ. فَاتَّيْتُهُ، فَقَالَ: بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَرِهْتُهُ أَشَدَّ مَا كَرِهْتُ شَيْئًا قَطُّ. فَخَرَجْتُ حَتَّى أَفْصَى أَرْضَ الْعَرَبِ مِمَّا يَلِي الرُّومَ. ثُمَّ كَرِهْتُ مَكَانِي فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتُهُ وَسَمِعْتُ مِنْهُ. فَاتَّيْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَاسْتَشْرَفَنِي النَّاسَ؛ وَقَالُوا: جَاءَ

عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، جَاءَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ. فَقَالَ: يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، أَسَلِمَ تَسَلَّمَ. فَقُلْتُ: إِنِّي عَلَى دِينٍ. قَالَ: "أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ، أَلَسْتَ رَكُوسِيًّا؟" قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: "أَلَسْتَ تَرَأْسُ قَوْمِكَ؟" قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: "أَلَسْتَ تَأْخُذُ الْمِرْبَاعَ؟" قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: "فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ فِي دِينِكَ." قَالَ: فَوَجَدْتُ بِهَا عَلِيٌّ غَضَاضَةً. ثُمَّ قَالَ: "إِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يَمْنَعَكَ أَنْ تُسَلِمَ أَنْ تَرَى بِمَنْ عِنْدَنَا خِصَاصَةً، وَتَرَى النَّاسَ عَلَيْنَا الْبَا وَاحِدًا. هَلْ رَأَيْتَ الْحَيْرَةَ؟" قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ عَلِمْتُ مَكَانَهَا. قَالَ: "فَإِنَّ الظَّعِينَةَ سَتَرَحَلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ بِغَيْرِ جَوَارٍ، وَلَتَفْتَحَنَّ عَلَيْنَا كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ." قُلْتُ: كُنُوزَ كِسْرَى ابْنِ هُرْمُزٍ؟ قَالَ: "نَعَمْ، وَلَيَفِيضَنَّ الْمَالُ حَتَّى يُوَهِّمَ الرَّجُلَ مَنْ يَقْبَلُ مَالَهُ مِنْهُ صَدَقَةً." قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرَحَلُ مِنَ الْحَيْرَةِ بِغَيْرِ جَوَارٍ، وَكُنْتُ فِي أَوَّلِ خَيْلٍ أَغَارَتْ عَلَى الْمَدَائِنِ. وَوَاللَّهِ لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةَ، إِنَّهُ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَوَى نَحْوَهُ هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي عبيدة. وقال ابن إسحاق: قدم علي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فرؤوه بن مسيك المرادي،

(461/1)

مُفَارِقًا لِمُلُوكِ كِنْدَةَ. فَاسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى مُرَادٍ وَزُبَيْدٍ وَمَذْحِجٍ كُلِّهَا. وَبِعَثَ مَعَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، فَكَانَ مَعَهُ حَتَّى تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

قَالَ: وَقَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفَدَّ كِنْدَةَ، ثَمَانُونَ رَاكِبًا فِيهِمُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ. فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: أَلَمْ تُسَلِّمُوا؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَمَا بَالُ هَذَا الْحَرِيرِ فِي أَعْنَاقِكُمْ؟ قَالَ: فَشَقُوهُ وَأَلْقُوهُ.

قَالَ: وَقَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ فَأَسَلِمَ، فِي وَفْدِ مِنَ الْأَزْدِ. فَأَمَرَهُ عَلِيٌّ مِنْ أَسَلِمَ مِنْ قَوْمِهِ، لِيَجَاهِدَ مِنْ يَلِيهِ.

-إسلام ملوك اليمن-

قَالَ: وَقَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كِتَابُ مَلُوكِ حَمِيرٍ؛ مَقْدَمُهُ مِنْ تَبُوكَ، وَرَسُولُهُمْ إِلَيْهِ بِإِسْلَامِهِمْ: الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ كَلَالٍ، وَنَعِيمُ بْنُ عَبْدِ كَلَالٍ، وَالتُّعْمَانُ قَيْلُ ذِي رُعَيْنٍ، وَمَعَاظِرُ، وَهَمْدَانُ. وَبِعَثَ إِلَيْهِ ذُو يَزْنَ، مَالِكُ بْنُ مَرَّةِ الرَّهَاقِيِّ بِإِسْلَامِهِمْ. فَكُتِبَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كِتَابًا يَذْكُرُ فِيهِ فَرِيضَةَ الصَّدَقَةِ. وَأُرْسِلَ إِلَيْهِمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فِي جَمَاعَةٍ، وَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي قَدْ أُرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ صَالِحِي أَهْلِي، وَأُولِي دِينِهِمْ وَأُولِي عِلْمِهِمْ، وَأَمْرُكُمْ بِهِمْ خَيْرٌ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ الْبَرَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن، يدعُوهم إلى الإسلام. قَالَ الْبَرَاءُ: فَكُنْتُ فِيمَنْ خَرَجَ مَعَ خَالِدٍ، فَأَقَمْنَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُجِيبُوهُ. ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ عَلِيًّا - رضي الله عنه -، فأمره أن

(462/1)

يقفل خالدا، إِلَّا رَجُلًا كَانَ يَمُّ مَعَ خَالِدٍ أَحَبَّ أَنْ يُعَقَّبَ مَعَ عَلِيٍّ فَلْيُعَقَّبَ مَعَهُ. فَكُنْتُ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَ عَلِيٍّ. فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْقَوْمِ خَرَجُوا إِلَيْنَا، فَصَلَّى بِنَا عَلِيٍّ، ثُمَّ صَفَّنَا صَفًّا وَاحِدًا، ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأسلمت همدان جمعا. فَكُتِبَ عَلِيٍّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بإسلامهم، فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ خَرَّ سَاجِدًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: " السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ، السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ ". هذا حديث صحيح أخرجه البخاري بَعْضُهُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ: بَعَثَنِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْيَمَنِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَبْعَثُنِي وَأَنَا شَابٌّ أَقْضِي بَيْنَهُمْ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ؟ فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: " اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ وَتَبِّتْ لِسَانَهُ ". فَمَا شَكَّكْتُ فِي قَضَاءِ بَيْنَ اثْنَيْنِ. أخرجه ابن ماجه.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعَطَاءٌ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ عَلِيًّا قَدِمَ مِنَ الْيَمَنِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ. متفق عليه من حديث عطاء.

وَقَالَ شُعْبَةُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُوسَى؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَهُ وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: " يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا، وَتَطَاوَعَا ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَوْجِهَ أُخْرَ بِأَطْوَلٍ مِنْ هَذَا.

وَفِي " الصَّحِيحِ " لِلْبُخَارِيِّ، مِنْ حَدِيثِ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أَرْضِ قَوْمِي. قال: فجنته وهو منبج

(463/1)

بالأبطح، فَسَأَلْتُ عَلَيْهِ. فَقَالَ: " أَحَجَجْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: " كَيْفَ قُلْتُ؟ قَالَ: " قُلْتُ: لَبَّيْكَ إِهْلًا لَّا كَاهِلًا لَكَ. فَقَالَ: " أَسُقْتَ هَدْيًا؟ " قُلْتُ: لَمْ أَسُقْ هَدْيًا. قَالَ: " فَطُفَّ بِالْبَيْتِ وَاسْعَ ثُمَّ حَلَّ " . فَفَعَلْتُ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

أما معاذ فالأشبه أنه لم يرجع من اليمن حتى تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: هَذَا كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَنَا، الَّذِي كَتَبَهُ لِعَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ يُفَقِّهُ أَهْلَهَا وَيُعَلِّمُهُمُ السُّنَّةَ وَيَأْخُذُ صِدْقَاتِهِمْ، فَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَعَهْدًا وَأَمَرَهُ فِيهِ أَمْرُهُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ. عَهْدًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِعَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ. أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ. فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ. وَأَمْرُهُ أَنْ يَأْخُذَ الْحَقَّ كَمَا أَمَرَهُ، وَأَنْ يُبَشِّرَ النَّاسَ بِالْخَيْرِ، وَيَأْمُرَهُمْ بِهِ، وَيُعَلِّمَ النَّاسَ الْقُرْآنَ، وَيُفَقِّهُهُمْ فِيهِ، وَلَا يَمَسَّ الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ، وَيُخْبِرَ النَّاسَ بِالَّذِي لَهُمْ، وَالَّذِي عَلَيْهِمْ، وَيَلِينَ لَهُمْ فِي الْحَقِّ، وَيَسْتَدَّ عَلَيْهِمْ فِي الظُّلْمِ، فَإِنَّ اللَّهَ كَرَهُ الظُّلْمَ وَهَى عَنْهُ، وَقَالَ: " أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ " . وَيُبَشِّرَ النَّاسَ بِالْجَنَّةِ وَبِعَمَلِهَا، وَيُنذِرَ النَّاسَ مِنَ النَّارِ وَعَمَلِهَا، وَيَسْتَأْذِنَ النَّاسَ حَتَّى يَفْقَهُوا فِي الدِّينِ، وَيُعَلِّمَ النَّاسَ مَعَالِمَ الْحَجِّ وَسُنَنِهِ وَقَرَائِصِهِ وَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَالْحَجَّ الْأَكْبَرَ وَالْحَجَّ الْأَصْغَرَ، فَالْحَجُّ الْأَصْغَرُ الْعُمْرَةُ. وَيَنْهَى النَّاسَ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ صَغِيرٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَاسِعًا فَيُخَالِفَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ عَلَى عَاتِقَيْهِ، وَيَنْهَى أَنْ يَخْتَبِيَ الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَيُفْضِي إِلَى السَّمَاءِ بِفَرْجِهِ. وَلَا يَعْقِدَ شَعْرَ رَأْسِهِ إِذَا غَفِيَ فِي قَفَاهُ. وَيَنْهَى النَّاسَ إِنْ كَانَ بَيْنَهُمْ هَيْجٌ أَنْ يَدْعُوا إِلَى الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، وَلْيَكُنْ دُعَاؤُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. فَمَنْ لَمْ يَدْعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَدَعَا إِلَى الْعَشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ فَلْيَعْطِفُوا بِالسَّيْفِ حَتَّى يَكُونَ دُعَاؤُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِإِسْبَاطِ الوُضُوءِ؛ وَجُوهَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ، وَأَرْجُلَهُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَأَنْ يَمْسُحُوا رُؤُوسَهُمْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ، وَأُمُرُوا بِالصَّلَاةِ لَوْ قَتَلَتْهَا، وَإِتْمَامِ الرُّكُوعِ

(464/1)

وَالْحُشُوعِ، وَأَنْ يُعَلِّسَ بِالصُّبْحِ، وَيُهَجِّرَ بِالْهَاجِرَةِ حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَالشَّمْسِ فِي الْأَرْضِ مُدْبِرَةً، وَالْمَغْرِبِ حِينَ يَقْبَلُ اللَّيْلُ، لَا تُؤَخَّرُ حَتَّى تَبْدُو النُّجُومَ فِي السَّمَاءِ، وَالْعِشَاءِ أَوَّلَ اللَّيْلِ. وَأَمْرُهُ بِالسَّعْيِ إِلَى الْجُمُعَةِ إِذَا نُودِيَ بِهَا، وَالْغُسْلِ عِنْدَ الرُّوْحِ إِلَيْهَا. وَأَمْرُهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْمَغَانِمِ خَمْسَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَا كَتَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ مِنَ الْعَقَارِ فِيمَا سَقَى الْعَيْلُ وَفِيمَا

سَقَّتِ السَّمَاءُ الْعُشْرَ، وَفِيهَا سَقَّتِ الْغَرْبُ فَبِنْصَفَ الْعُشْرِ. ثُمَّ ذَكَرَ زَكَاةَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ، مُخْتَصِرًا.
قَالَ: وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى، حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ، مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، دِينَارًا وَافٍ أَوْ عَرْضَهُ مِنْ
النِّيَابِ. فَمَنْ أَدَى ذَلِكَ كَانَ لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، وَمَنْ مَنَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ عَدُوُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَالْمُؤْمِنِينَ.

وَقَدْ رَوَى سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ
جَدِّهِ، نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ مَوْصُولًا؛ بِزِيَادَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي الزَّكَاةِ، وَنَقْصٍ عَمَّا ذَكَرْنَا فِي السَّنَنِ.
وَقَالَ أَبُو الْيَمَانِ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدِ السَّكُونِيِّ: أَنَّ
مُعَاذًا لَمَّا بَعَثَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْيَمَنِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- يُوصِيهِ، وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ
قَالَ: " يَا مُعَاذُ، إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا، وَلَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي وَقَبْرِي ".
فَبَكَى مُعَاذٌ جَشَعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: " لَا تَبْكُ يَا مُعَاذُ، الْبُكَاءُ
مِنَ الشَّيْطَانِ ".

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: لما قَدِمَ وفد نَجْرَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلُوا عَلَيْهِ مَسْجِدَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَانَتْ

(465/1)

صَلَاتِهِمْ، فَقَامُوا يَصَلُّونَ فِي مَسْجِدِهِ، فَأَرَادَ النَّاسُ مَنَعَهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
" دَعُوهُمْ ". فَاسْتَقْبَلُوا الْمَشْرِقَ فَصَلُّوا صَلَاتِهِمْ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ بْنُ سَفْيَانَ، عَنْ ابْنِ الْبَيْلَمَانِيِّ، عَنْ كُرْزِ بْنِ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قَدِمَ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفَدِ نَصَارَى نَجْرَانَ؛ سِتُونَ رَاكِبًا، مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ
مِنْ أَشْرَافِهِمْ، مِنْهُمْ: الْعَاقِبُ أَمِيرُ الْقَوْمِ وَذُو رَأْيِهِمْ، صَاحِبُ مَشُورَتِهِمْ، وَالَّذِينَ لَا يَصْدُرُونَ إِلَّا عَنْ
رَأْيِهِ وَأَمْرِهِ؛ وَاسْمُهُ عَبْدُ الْمَسِيحِ. وَالسَّيِّدُ ثَمَامُ بْنُ وَائِلٍ؛ أَسْفَقُهُمْ وَحَبْرَهُمْ وَإِمَامَهُمْ وَصَاحِبَ مَدْرَاسِهِمْ. وَأَبُو
حَارِثَةَ بْنُ عَلْقَمَةَ، أَحَدَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ؛ أَسْفَقُهُمْ وَحَبْرَهُمْ وَإِمَامَهُمْ وَصَاحِبَ مَدْرَاسِهِمْ.

وَكَانَ أَبُو حَارِثَةَ قَدْ شَرَفَ فِيهِمْ وَدَرَسَ كَتَبَهُمْ حَتَّى حَسُنَ عِلْمُهُ فِي دِينِهِمْ. وَكَانَتْ مَلُوكُ الرُّومِ مِنْ
أَهْلِ النِّصْرَانِيَّةِ قَدْ شَرَفُوهُ وَمَوْلُوهُ وَبَنُوا لَهُ الْكِنَائِسَ. فَلَمَّا تَوَجَّهُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَسَلَّمَ - مِنْ نَجْرَانَ، جَلَسَ أَبُو حَارِثَةَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ مَوْجَهًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- وَإِلَى جَنْبِهِ أَخٌ لَهُ؛ يُقَالُ لَهُ: كُرْزُ بْنُ عَلْقَمَةَ؛ يُسَاطِرُهُ، إِذْ عَثَرَتْ بَغْلَةُ أَبِي حَارِثَةَ، فَقَالَ لَهُ كُرْزُ:
تَعَسَّ الْأَبْعَدُ؛ يَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَقَالَ لَهُ أَبُو حَارِثَةَ: بَلْ أَنْتَ تَعِسْتَ.

فَقَالَ لَهُ: لِمَ يَا أَخِي؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَلنَّبِيِّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُهُ. قَالَ لَهُ كُرْزُ: فَمَا يَمْنَعُكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ هَذَا؟ قَالَ: مَا صَنَعَ بَنُو هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؛ شَرَّفُونَا وَمَوْلُونَا، وَقَدْ أَبَوْا إِلَّا خِلَافَهُ، وَلَوْ فَعَلْتَ نَزَعُوا مِنَّا كُلَّ مَا تَرَى. فَأَضْمَرَ عَلَيْهَا أَخُوهُ كُرْزُ بْنُ عَلْقَمَةَ حَتَّى أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، أَوْ عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: اجْتَمَعَتْ نَصَارَى نَجْرَانَ وَأَحْبَارُ يَهُودَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَنَازَعُوا، فَقَالَتِ الْأَحْبَارُ: مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا يَهُودِيًّا، وَقَالَتِ النَّصَارَى: مَا كَانَ إِلَّا نَصْرَانِيًّا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ " الْآيَاتِ.

(466/1)

فَقَالَ أَبُو رَافِعِ الْقُرْظِيُّ: أَتُرِيدُ مِنَّا يَا مُحَمَّدُ أَنْ نَعْبُدَكَ كَمَا تَعْبُدُ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ نَجْرَانَ يُقَالُ لَهُ الرَّبِيسُ: وَذَلِكَ تُرِيدُ يَا مُحَمَّدُ وَإِلَيْهِ تَدْعُو؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَمُرَ بِعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ ". فَزَلَّتْ " مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ " إِلَى قَوْلِهِ " مِنَ الشَّاهِدِينَ " . . . الْآيَاتِ.

وَقَالَ إِسْرَائِيلُ وَعَبِيدُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَرَوَاهُ شُعْبَةُ، وَسُفْيَانُ، عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ فَقَالَا حَدِيثَهُ بَدَلَ ابْنِ مَسْعُودٍ: إِنَّ السَّيِّدَ وَالْعَاقِبَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَرَادَ أَنْ يُلَاعِنَهُمَا، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا تُلَاعِنَهُ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَاعِنْتَهُ لَا نَفْلِحُ نَحْنُ وَلَا عَقِبْنَا مِنْ بَعْدِنَا. قَالُوا لَهُ: نَعْطِيكَ مَا سَأَلْتَ، فَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا. وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا. فَقَالَ: " لِأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقًّا أَمِينًا ". فَاسْتَشْرَفَ لَهَا أَصْحَابُهَا. فَقَالَ: " قُمْ، يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ". فَلَمَّا قَامَ قَالَ: " هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ حَدِيثِهِ.

وَقَالَ إِدْرِيسُ الْأَوْدِيُّ، عَنِ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنِ عَلْقَمَةَ بْنِ وَاثِلٍ، عَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى نَجْرَانَ. فَقَالُوا فِيهَا قَالُوا: أَرَأَيْتَ مَا تَقْرَؤُونَ: " يَا أُخْتِ هَارُونَ " وَقَدْ كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَمُوسَى مَا قَدْ عَلِمْتُمْ؟ قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: " أَفَلَا أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسَمَّوْنَ بِأَسْمَاءِ أَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ

الْآخِرِ، أَوْ جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةَ عَشْرِ، إِلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ بَنَجْرَانَ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى
الإِسْلَامِ، قَبْلَ أَنْ يُفَاتِلَهُمْ، ثَلَاثًا. فَخَرَجَ

(467/1)

خَالِدٌ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِمْ، فَبَعَثَ الرُّكْبَانَ يَضْرِبُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ وَيَدْعُونَ إِلَى الإِسْلَامِ، وَيَقُولُونَ: أَيُّهَا
النَّاسُ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا. فَأَسْلَمَ النَّاسُ، فَأَقَامَ خَالِدٌ يَعْلَمُهُمُ الإِسْلَامَ، وَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ. ثُمَّ قَدِمَ وَفَدَهُمْ مَعَ خَالِدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- وَمِنْ أَعْيَانِهِمْ: قَيْسُ بْنُ الْحُصَيْنِ ذُو الْعُصَّةِ، وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَانِ، وَيَزِيدُ بْنُ الْمُحَجَّلِ. قَالَ:
فَأَمَرَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَيْسًا.

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ إِلَيْهِمْ، بَعْدَ أَنْ وُلِيَ وَفَدَهُمْ، عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ
لِيُفَقِّهَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ السَّنَةَ، وَيَأْخُذُ مِنْهُمْ صَدَقَاتِهِمْ.

وَفِي عَاشِرِ رَبِيعِ الْأُولَى تُوُفِيَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ ابْنُ سَنَةٍ وَنَصْفٍ.
وَعَسَلَهُ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ. وَنَزَلَ قَبْرَهُ الْفَضْلُ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فِيمَا قِيلَ. وَكَانَ أبيضَ مَسْمَنًا، كَثِيرَ
الشَّبهِ بِوَالِدِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَقَالَ ثَابِتٌ، عَنِ أَنَسٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " وُلِدَ لِي اللَّيْلَةُ غُلَامًا فَسَمَّيْتُهُ
بِأبي إِبْرَاهِيمَ " ففِيهِ دَلِيلٌ عَلَى تَسْمِيَةِ الْوَلَدِ لَيْلِيَّةٍ مَوْلَدِهِ. ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ، يَعْنِي امْرَأَةً قَيْنٍ
بِالْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهُ أَبُو سَيْفٍ. قَالَ أَنَسٌ: فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِابْنِهِ
وَأَنْطَلَقَتْ مَعَهُ، فَدَخَلَ فَدَعَا بِالصَّبِيِّ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ.
قَالَ أَنَسٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ،
فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ: " تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَخْرُنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ
إِلَّا مَا يُرِضِي الرَّبَّ. وَاللَّهُ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَخْزُونُونَ ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالبُخَارِيُّ تَعْلِيقًا مَجْزُومًا
بِهِ.

وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنِ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِيَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِنْ لَهُ مَرَضَعَا تَتَمُّ رَضَاعُهُ فِي الْجَنَّةِ ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

(468/1)

وقال جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَّى عَلَيَّ ابْنَهُ
إِبْرَاهِيمَ حِينَ مَاتَ.

وفيها: مات أبو عامر الراهب، الَّذِي كَانَ عِنْدَ هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ.

وفيها: ماتت بُورَانُ بِنْتُ كَسْرَى مَلِكَةِ الْفَرَسِ، وَمَلَكَوْا بَعْدَهَا أُخْتَهَا آزْرَمَنْ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ.
وَفِي أَوَاخِرِ ذِي الْقَعْدَةِ: وُلِدَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، وَلِدَتْهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، بِذِي الْحُلَيْفَةِ،
وَهِيَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، فَوَلَدَتْ
أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَقَالَ: " اغْتَسِلِي وَاسْتَنْفِرِي
بِثَوْبٍ وَأَحْرَمِي ".

وفيها: وُلِدَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، بِبَجْرَانَ، وَأَبُوهُ بِهَا.

- حِجَّةُ الْوَدَاعِ -

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: أَدَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ، فَاجْتَمَعَ فِي الْمَدِينَةِ بِشَرِّ كَثِيرٍ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
لِحَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، أَوْ لِأَرْبَعٍ، فَلَمَّا كَانَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ وَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ
أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: كَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَقَالَ: "
اغْتَسِلِي وَاسْتَنْفِرِي بِثَوْبٍ ". وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَسْجِدِ، وَرَكِبَ
الْقَصْوَاءَ حَتَّى اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ، فَنَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصْرِي، بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلُ
ذَلِكَ. فَأَهَلَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْتَّوْحِيدِ، وَأَهَلَّ النَّاسُ بِهَذَا الَّذِي يُهْلُونَ بِهِ،
فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ. وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَلْبِيَّتَهُ. وَلَسْنَا نَتَوَى إِلَّا
الْحَجَّ، لَسْنَا نَعْرِفُ الْعِمْرَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ

(469/1)

اسْتَمَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا، ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ فَقَرَأَ: " وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ
مُصَلًى " فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ.

قَالَ جَعْفَرُ: فَكَانَ أَبِي يَقُولُ: - لَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ
يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ " وَ " قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ " ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ فَاسْتَمَمَ الرُّكْنَ،

ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصُّفَا، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ الصُّفَا قَرَأَ: " إِنَّ الصُّفَا وَالْمُرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ "،
أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ، فَبَدَأَ بِالصُّفَا فَرَقِي عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا رَأَى الْبَيْتَ فَكَبَّرَ وَهَلَّلَ وَقَالَ: " لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَرَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ". ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمُرْوَةِ، حَتَّى إِذَا انصَبَتْ قَدَمَاهُ رَمَلَ فِي بَطْنِ الْوَادِي، حَتَّى إِذَا صَعِدَ
مَشَى حَتَّى أَتَى الْمُرْوَةَ، فَعَلَا عَلَيْهَا وَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصُّفَا. فَلَمَّا كَانَ آخِرُ الطُّوَافِ عَلَى
الْمُرْوَةِ قَالَ: " إِنْ لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبِرْتُ لَمْ أَسْقِ الْهُدْيَ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً. فَمَنْ كَانَ
مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيُحْلِلْ وَلْيُجْعَلْهَا عُمْرَةً ". فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَّرُوا، إِلَّا النَّبِيَّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ كَانَ مَعَهُ الْهُدْيُ.

فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْعَامِنَا هَذَا أَمْ لِلْأَبَدِ؟ قَالَ: فَشَبَّكَ أَصَابِعُهُ
وَقَالَ: " دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ هَكَذَا مَرَّتَيْنِ، لَا؛ بَلْ لِلْأَبَدِ الْأَبَدِ ".
وَقَدِمَ عَلَيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنَ الْيَمِينِ بِيَدِنِ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَوَجَدَ فَاطِمَةَ
بِمَنْ حَلَّ وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا وَاسْتَحَلَّتْ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهَا. فَقَالَتْ: أَبِي أَمْرِي بِهَذَا. فَكَانَ عَلَيَّ يَقُولُ
بِالْعِرَاقِ: فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُحْرَسًا بِالَّذِي صَنَعْتُهُ، مُسْتَفْتِيًا رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: " صَدَقْتَ، صَدَقْتَ. مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ؟ "
قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهَلَ بِهِ رَسُولُكَ. قَالَ: " فَإِنَّ مَعِيَ الْهُدْيَ فَلَا تَحْلِلْ ". قَالَ: فَكَانَ
الْهُدْيُ الَّذِي جَاءَ مَعَهُ، وَالْهُدْيُ الَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْمَدِينَةِ مِائَةً. ثُمَّ
حَلَّ النَّاسُ وَقَصَّرُوا، إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَنْ مَعَهُ هَدْيٌ.

(470/1)

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ وَجَّهُوا إِلَى مِثِّي، أَهَلُّوا بِالْحَجِّ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فَصَلَّى بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ. ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ،
وَأَمَرَ بِقَبَّةٍ مِنْ شَعْرِ فُضِرَتْ لَهُ بِنَمْرَةٍ، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا تَشْكُ
فُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَاقِفٌ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، كَمَا كَانَتْ فُرَيْشٌ تَصْنَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَجَازَهُ رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقَبَّةَ فَتَنَزَلَ بِهَا، حَتَّى إِذَا رَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ
بِالْقَصُوءِ فَرُحِلَتْ لَهُ، فَرَكِبَ حَتَّى أَتَى بَطْنَ الْوَادِي، فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: " إِنَّ دِمَاءَكُمْ
وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا. أَلَا وَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ
مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ تَحْتَ قَدَمِي، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ. وَأَوَّلُ دَمٍ أَضَعُهُ مِنْ دِمَانِنَا دَمٌ

رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ؛ كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَفَقَلَّتْهُ هَذِيلٌ. وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةَ مَوْضُوعَ كُلِّهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمُ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ مِنْ تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاصْرُبُوهُنَّ صَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ. وَهَنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكَسَوْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ. وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ؛ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى. وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ. فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيُنَكِّبُهَا إِلَى النَّاسِ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ؛ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ أَذَّنَ بِإِلَاءٍ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى العَصْرَ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى أَتَى الْمُؤَفَّفَ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ إِلَى الصَّخْرَاتِ، وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا حِينَ غَابَ الْقُرْصُ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ خَلْفَهُ فَدَفَعَ وَقَدْ شَتَقَ لِلْقُصُوءِ الرَّمَامِ، حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ، وَيَقُولُ بِيَدِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ، كُلَّمَا أَتَى حَبْلًا مِنْ الْحِبَالِ أَرَخَى لَهَا

(471/1)

قَلِيلًا حَتَّى تَصْعَدَ. حَتَّى أَتَى الْمُرْدَلِقَةَ، فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَإِقَامَتَيْنِ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَصَلَّى الْفَجْرَ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ. ثُمَّ رَكِبَ الْقُصُوءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ فَرَقِيَ عَلَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ. فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا، ثُمَّ دَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ، وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرِ وَسِيمًا. فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرَّ الطُّعْنُ يَجْرِي، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ، فَصَرَفَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ مِنَ الشَّقِ الْآخِرِ، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ. حَتَّى إِذَا أَتَى مُحَسَّرًا حَرَكَ قَلِيلًا، ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تُخْرِجُكَ عَلَى الْجُمُرَةِ الْكُبْرَى، حَتَّى أَتَى الْجُمُرَةَ الَّتِي عِنْدَ الْمَسْجِدِ، فَرَمَى بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا مِثْلَ حَصِيِّ الْخُذْفِ رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي. ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْحَرِ، فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بَدَنَةً، وَأَعْطَى عَلَيْهَا، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَنَحَرَ مَا غَبَرَ وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ. ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ فَجَعَلَتْ فِي قَدْرِ، وَطَبِخَتْ فَأَكَلَا مِنْ حَمِيهَا وَشَرَبَا مِنْ مَرَقِهَا.

ثُمَّ أَقَاضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْبَيْتِ، فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ، فَأَتَى عَلَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَسْتَقُونَ مِنْ بئرِ زَمْزَمَ، فَقَالَ: "انزِعُوا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ". فَنَاوَلُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، دُونَ قَوْلِهِ: يُجِيبِي وَيُمِيتُ.

وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي حَسَّانِ الْأَعْرَجِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ أَشْعَرَ بُدْنَهُ مِنْ جَانِبِ سَنَامِهَا الْأَيْمَنِ، ثُمَّ سَلَتْ عَنْهَا الدَّمَ، وَأَهْلًا بِالْحَجِّ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ أَيُّمُنُ بْنُ نَابِلٍ، حَدَّثَنِي قَدَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرْمِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ عَلَى نَاقَةِ حَمْرَاءَ؛ وَفِي رِوَايَةٍ صَهْبَاءَ؛ لَا ضَرْبَ وَلَا

(472/1)

طَرَدَ وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ. حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَالَ ثور بن يزيد، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُحْيٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِ، يَسْتَقَرُّ فِيهِ النَّاسُ، وَهُوَ الَّذِي يَلِي يَوْمَ النَّحْرِ ".
قُدِّمَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَدَنَاتٌ، حَمْسٌ أَوْ سِتٌّ، فَطَفِقَنَ يَزْدَلِفْنَ إِلَيْهِ بِأَيْتِهِنَّ يَبْدَأُ، فَلَمَّا وَجِبَتْ جُنُوبُهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَلِمَةً خَفِيَّةً لَمْ أَفْهَمْهَا، فَقُلْتُ لِلَّذِي إِلَى جَنْبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: قَالَ: " مَنْ شَاءَ اقْتَطَعَ ". حَدِيثٌ حَسَنٌ.
وَقَالَ هِشَامٌ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَمَى الْجَمْرَةَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ مِجْتَى، فَذَبَحَ، ثُمَّ دَعَا بِالْحَلِاقِ فَأَخَذَ بِشِقِ رَأْسِهِ الْأَيْمَنِ فَحَلَقَهُ، فَجَعَلَ يَقْسِمُهُ الشَّعْرَةَ وَالشَّعْرَتَيْنِ، ثُمَّ أَخَذَ بِشِقِ رَأْسِهِ الْأَيْسَرِ فَحَلَقَهُ، ثُمَّ قَالَ: هَا هُنَا أَبُو طَلْحَةَ؟ فَدَفَعَهُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وقال أبان العطار، حدثنا يحيى، قال: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ حَدَّثَهُ، أَنَّ أَبَاهُ شَهِدَ الْمَنْحَرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَسَمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ صَحَايَا، فَلَمْ يُصِبْهُ وَلَا رَفِيقُهُ. قَالَ: فَحَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأْسَهُ فِي تَوْبِهِ فَأَعْطَاهُ، فَقَسَمَ مِنْهُ عَلَى رِجَالٍ، وَقَلَّمَ أَظْفَارَهُ فَأَعْطَى صَاحِبَهُ. فَإِنَّهُ لَمَخْضُوبٌ عِنْدَنَا بِالْحِنَاءِ وَالْكَتْمِ.
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ صُبَيْحٍ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى رَجُلٍ رَثٍّ وَقَطِيفَةً تُسَاوِي، أَوْ لَا

(473/1)

تُسَاوِي، أَرْبَعَةَ ذَرَاهِمَ. وَقَالَ: "اللَّهُمَّ حِجَّةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا وَلَا شُمْعَةً". يَزِيدُ ضَعِيفٌ.

وَقَالَ أَبُو عُمَيْسٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرُؤُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَا نَتَّخِذُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا". فَقَالَ: إِنِّي لِأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ: نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِعَرَفَاتٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِنْدَهُ يَهُودِيٌّ، فَقَرَأَ: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" الْآيَةَ. فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: لَوْ أَنْزَلْتُمْ عَلَيْنَا لَا نَتَّخِذُنَا يَوْمَهَا عِيدًا. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنَّمَا نَزَلَتْ فِي يَوْمِ عِيدٍ؛ يَوْمِ جُمُعَةٍ، يَوْمَ عَرَفَةَ. صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرْمِي الْجُمُوعَةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: "خُذُوا مَنَاسِكُكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَطَبَ النَّاسَ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ فَقَالَ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَيْسَ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ، وَلَكِنَّهُ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تُحَاقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَاحْذَرُوهُ. أَيُّهَا النَّاسُ: إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ. إِنْ كُتِلَ مُسْلِمٌ أَخُو الْمُسْلِمِ، الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِي مِنْ مَالِ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ، وَلَا تَطْلُبُوا، وَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفْرًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ".

(474/1)

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: وَكَانَ رَبِيعَةُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفِ الْجَمْحِيِّ هُوَ الَّذِي يَصْرُخُ يَوْمَ عَرَفَةَ تَحْتَ لُبَّةِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قَالَ لَهُ: "اصْرُخْ: أَيُّهَا النَّاسُ" - وَكَانَ صَيِّتًا - "هَلْ تَدْرُونَ أَيَّ شَهْرٍ هَذَا؟" فَصَرَخَ، فَقَالُوا: نَعَمْ، الشَّهْرُ الْحَرَامُ. قَالَ: "فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ إِلَى أَنْ تَلْقُوا رَبَّكُمْ كَحَرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا". وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ، مِنْ حَدِيثِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ أَرَادَ أَنْ يَنْفِرَ مِنْ مِيٍّ قَالَ: "إِنَّا نَارِلُونَ عَدَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِالْمُحَصَّبِ بِحَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ".

وذلك أن قريشاً تقاسموا على بني هاشم وعلى بني المطلب أن لا يناكحوهم ولا يخاطبهم حتى يسلموا إليهم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . اتفقا عليه .
وقال أفلح بن حميد، عن القاسم، عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليالي الحج . قالت: فلما تفرقنا من منى نزلنا المحصب . وذكر الحديث . متفق عليه .
وقال أبو إسحاق السبيعي، عن زيد بن أرقم: أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غزا تسع عشرة غزوة، وحج بعد ما هاجر حجة الوداع، لم يحج بعدها .
قال أبو إسحاق من قبله: وواحدة بمكة . اتفقا عليه .
ويروى عن ابن عباس أنه كان يكره أن يقال: حجة الوداع، ويقول: حجة الإسلام .
وقال زيد بن الحباب: حدثنا سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر: أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حج ثلاث حجج قبل أن يهاجر، وحجة بعد ما هاجر معها عمرة، وساق ستاً وثلاثين بدنة، وجاء علياً بتمامها من اليمن، فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من فضة، فحرها رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

(475/1)

تفرد به زيد . وقيل: إنه أخطأ، وإنما يروى عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن مجاهد؛ مراسلاً .
قال أبو بكر البيهقي: قوله: " وحجة معها عمرة " وإنما يقول ذلك أنس - رضي الله عنه - ،
ومن ذهب من الصحابة إلى أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قرن، فأما من ذهب إلى أنه أفرد، فإنه لا يكاد تصح عنده هذه اللفظة لما في إسناده من الاختلاف وغيره .
وقال وكيع، عن سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: حج رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- ثلاث حجج؛ حجتين وهو بمكة قبل الهجرة، وحجة الوداع، والله أعلم .
وفي آخر السنة: كان ظهور الأسود العنسي، وسيأتي ذكره .

(476/1)

-سنة إحدى عشرة-

-سرية أسامة-

في يوم الإثنين؛ لأربع بقين من صفر .

ذكر الواقدي أنهم قالوا: أمر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالتهيؤ لغزو الروم . ودعا أسامة بن

زَيْدٌ، فَقَالَ: سَرُّ إِلَى مَوْضِعِ مَقْتَلِ أَبِيكَ، فَأَوْطَيْتُهُمُ الْخَيْلَ، فَقَدْ وَائَيْتُكَ هَذَا الْجَيْشَ. فَأَغْرَ صَبَاحًا عَلَى أَهْلِ أُبْنَى، وَأَسْرَعَ السَّيْرَ، تَسْبِقُ الْأَخْبَارَ. فَإِنْ ظَفَرْتَ فَأَقْلِلِ اللَّبْثَ فِيهِمْ، وَقَدِّمِ الْعِيُونَ وَالطَّلَانِعَ أَمَامَكَ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجَعَهُ. فَحَمَّ وَصَدَّعَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، عَقَدَ لِأَسَامَةَ لَوَاءً بِيَدِهِ، فَخَرَجَ بِلِوَاءِهِ مَعْقُودًا؛ يَعْنِي أَسَامَةَ. فَدَفَعَهُ إِلَى بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصْبِيِّ الْأَسْلَمِيِّ، وَعَسَكَرَ بِالْجَرْفِ. فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ وَجُوهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا انْتَدَبَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ؛ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ.

فَتَكَلَّمُوا قَوْمًا وَقَالُوا: يَسْتَعْمَلُ هَذَا الْعِلَامُ عَلَى هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، وَعَيْرُهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَسَامَةَ، فَطَعَنَ النَّاسَ فِي إِمَارَتِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِنْ يَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ طَعَنُوا فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ. وَإِنَّ اللَّهَ إِنْ كَانَ حَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ. وَإِنَّ ابْنَهُ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ ". مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ.

قَالَ شَيْبَانٌ، عَنْ قَتَادَةَ: جَمِيعُ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَرَايَاهُ: ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ. ثُمَّ دَخَلَ شَهْرَ رَجَبِ الْأَوَّلِ. وَبَدَخُولِهِ تَكَمَّلَتْ عَشْرُ سِنِينَ مِنَ التَّارِيخِ لِلْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

(477/1)

"صفحة فارغة"

(478/1)

- (الترجمة النبوية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ذِكْرُ نَسَبِ سَيِّدِ الْبَشَرِ [المتوفى: 11 هـ]

مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبُو الْقَاسِمِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَاسْمُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ شَيْبَةُ بْنُ هَاشِمٍ وَاسْمُهُ عَمْرُو، بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ وَاسْمُهُ الْمُغِيرَةُ، بْنُ قُصَيٍّ وَاسْمُهُ زَيْدٌ، بْنُ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهْرٍ

بن مالك ابن النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ حُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ، وَاسْمُهُ عَامِرٌ، بِنُ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ، وَعَدْنَانُ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَعَلَى نَبِينَا وَسَلَّم، بِإِجْمَاعِ النَّاسِ.

لَكِنْ اِخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَ عَدْنَانَ وَبَيْنَ إِسْمَاعِيلَ مِنَ الْآبَاءِ، فَقِيلَ: بَيْنَهُمَا تِسْعَةُ آبَاءٍ، وَقِيلَ: سَبْعَةٌ، وَقِيلَ: مِثْلُ ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ. لَكِنْ اِخْتَلَفُوا فِي أَسْمَاءِ بَعْضِ الْآبَاءِ، وَقِيلَ: بَيْنَهُمَا خَمْسَةٌ عَشَرَ أَبًا، وَقِيلَ: بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ أَبًا وَهُوَ بَعِيدٌ، وَقَدْ وَرَدَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَرَبِ ذَلِكَ. وَأَمَّا عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: مَا وَجَدْنَا مَنْ يَعْرِفُ مَا وَرَاءَ عَدْنَانَ وَلَا فَحْطَانَ إِلَّا تَحْرُصًا. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ وَبَيْنَ إِسْمَاعِيلَ ثَلَاثُونَ أَبًا، قَالَه

(479/1)

هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ النَّسَابِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَكِنْ هِشَامٌ وَأَبُوهُ مَثْرُوكَانِ. وَجَاءَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا انْتَهَى إِلَى عَدْنَانَ أَمَسَكَ وَيَقُولُ: "كذب السَّابُونَ" قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا".

وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ يَتِيمُ عُرْوَةَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبِي حَنْمَةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا وَأَشْعَارِهَا يَقُولُ: مَا وَجَدْنَا أَحَدًا يَعْلَمُ مَا وَرَاءَ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ فِي شِعْرِ شَاعِرٍ وَلَا عِلْمٍ عَالِمٍ.

قال هشام ابن الكلبي: سمعت من يقول: إنَّ مَعَدًّا كَانَ عَلَى عَهْدِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: كَانَ قَوْمٌ مِنَ السَّلَفِ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ الْقُرَظِيُّ، وَعَمَرُو بْنُ مَيْمُونِ الْأَوْدِيُّ إِذَا تَلَّوْا: "وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ" قَالُوا: كَذَبَ النَّسَابُونَ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَمَعْنَى هَذَا عِنْدَنَا عَلَى غَيْرِ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى فِيهَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : تَكْذِيبُ مَنْ ادَّعَى إِحْصَاءَ بَنِي آدَمَ.

وَأَمَّا أَنْسَابُ الْعَرَبِ فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ بِأَيَّامِهَا وَأَنْسَابِهَا قَدْ وَعَوْا وَحَفِظُوا جَمَاهِيرَهَا وَأُمَّهَاتِ قَبَائِلِهَا، وَاخْتَلَفُوا فِي بَعْضِ فُرُوعِ ذَلِكَ.

وَالَّذِي عَلَيْهِ أَيْمَةٌ هَذَا الشَّانِ أَنَّهُ: عَدْنَانُ بْنُ أَدَدِ بْنِ مُقَوِّمِ بْنِ نَاحُورِ بْنِ تَيْرِحَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ نَابِتِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلِ ابْنِ آزَرَ، وَاسْمُهُ تَارِحُ بْنُ نَاحُورِ بْنِ سَارُوحِ بْنِ رَاعُو بْنِ فَالْحَ بْنِ عَيْبَرَ بْنِ شَالِحِ بْنِ أَرْفَحْشَدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِنِ لَامِكِ بْنِ مَثْوَشَلِحَ بْنِ حَنُوحَ، وَهُوَ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِنِ يَزِيدِ بْنِ مِهْلِيلِ بْنِ قَيْنِ بْنِ يَانِشَ بْنِ شَيْثَ بْنِ

آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: وَهَذَا الَّذِي اعْتَمَدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيَرَةِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ أَصْحَابُ ابْنِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَسْمَاءِ.

(480/1)

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: الْأَمْرُ عِنْدَنَا الْإِمْسَاكُ عَمَّا وَرَاءَ عَدَنَانَ إِلَى إِسْمَاعِيلِ.
وَرَوَى سَلْمَةُ الْأَبْرَشِيُّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ هَذَا النَّسَبَ إِلَى يَشْجُبَ سِوَاءِ، ثُمَّ خَالَفَهُ فَقَالَ: يَشْجُبُ
بَنَ يَامِينَ بَنَ صَاتُوْحَ بَنَ نَبْتِ بَنِ الْعَوَّامِ بَنِ قَيْدَارَ بَنِ نَبْتِ بَنِ إِسْمَاعِيلِ بَنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: يَذْكُرُونَ أَنَّ عَمْرَ إِسْمَاعِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِائَةٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، وَأَنَّهُ دُفِنَ فِي الْحِجْرِ
مَعَ أُمِّهِ هَاجِرَ.

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي خَلَادُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ خَالِدِ السَّدُوسِيِّ، عَنِ شَيْبَانَ بْنِ زُهَيْرٍ، عَنِ
قَتَادَةَ، قَالَ: إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ هُوَ ابْنُ تَارِحَ بْنِ نَاحُورَ بْنِ أَسْرَعَ بْنِ أَرْعُو بْنِ فَالِحَ بْنِ عَابِرَ بْنِ
شَالِحَ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحِ بْنِ لَامَكَ بْنِ مَتَوْشَلَخَ بْنِ هَنُوخَ بْنِ يَرَدَ بْنِ مَهَلَايِيلَ بْنِ قَانَانَ
بَنِ أَنْوَشَ بْنِ شِيثَ بْنِ آدَمَ.

وَرَوَى عَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، أَنَّهُ وَجَدَ نَسَبَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فِي التَّوْرَةِ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ تَارِحَ بْنِ نَاحُورَ بْنِ شَرُوعَ بْنِ أَرْعُو بْنِ فَالِحَ بْنِ عَابِرَ بْنِ شَالِحَ بْنِ أَرْفَخْشَدَ
بَنِ سَامَ بْنِ نُوحِ بْنِ لَمَكَ بْنِ مَتَشَالِحَ بْنِ خَنُوخَ وَهُوَ إِدْرِيسُ بْنُ يَارَدَ بْنِ مَهَلَايِيلَ بْنِ قَيْنَانَ بْنِ
أَنْوَشَ بْنِ شِيثَ بْنِ آدَمَ.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا هِشَامُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ: عَلَّمَنِي أَبِي وَأَنَا غُلَامٌ نَسَبَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - مُحَمَّدٍ، الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَاسْمُهُ شَيْبَةُ الْحَمْدِ، بْنُ هَاشِمٍ،
وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ، وَاسْمُهُ الْمُعْبِرَةُ بْنُ قُصَيٍّ، وَاسْمُهُ زَيْدُ بْنُ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ
لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ
نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدَنَانَ.

قَالَ أَبِي: وَيَبْنَ مَعَدِّ وَإِسْمَاعِيلَ نَيْفٌ وَثَلَاثُونَ أَبًا، وَكَانَ لَا يُسَمِّيهِمْ وَلَا

(481/1)

يُنْفِذُهُمْ.

قُلْتُ: وَسَائِرُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَعْجَمِيَّةٌ، وَبَعْضُهَا لَا يُمَكِّنُ ضَبْطُهُ بِالْحَطِّ إِلَّا تَقْرِيْبًا.
وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: " وَفَصِيلَتُهُ الَّتِي تَوَوَّيَهُ " : فَصِيلَةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَنُو عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ أَعْمَامُهُ وَبَنُو أَعْمَامِهِ، وَأَمَّا فَخْدُهُ فَبَنُو هَاشِمٍ قَالَ: وَبَنُو عَبْدِ مَنَافٍ بَطْنُهُ، وَقُرَيْشُ
عِمَارَتُهُ، وَبَنُو كِنَانَةَ قَبِيلَتُهُ. وَمُضَرُّ شَعْبُهُ.
قال الأوزاعي: حَدَّثَنِي شَدَادُ أَبُو عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي وَائِلَةُ بِنْتُ الْأَسْقَعِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مَنْ وَلَدَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ،
وَاصْطَفَى هَاشِمًا مِنْ قُرَيْشٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَأُمُّهُ أَمْنَةُ بِنْتُ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ، فَهِيَ أَقْرَبُ نَسَبًا إِلَى كِلَابٍ مِنْ زَوْجِهَا
عَبْدِ اللَّهِ بَرَجَلٍ.

-مولده المبارك-

أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق، قال: أخبرنا أحمد بن أبي الفتح، والفتح بن عبد الله قالا:
أخبرنا محمد بن عمر الفقيه، قال أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد ابن التَّقْوَرِ، قال: أخبرنا علي
بن عمر الحرابي، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الصَّوْفِيِّ، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا
حجاج بن محمد، قال: حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن
عبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وُلِدَ عَامَ الْفَيْلِ. صَحِيحٌ.
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ،

(482/1)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: وُلِدْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - عَامَ الْفَيْلِ. كُنَّا لَدَيْنَ. أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَاسْنَادُهُ حَسَنٌ.
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ النَّوْفَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ
قَالَ: وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْفَيْلِ، وَكَانَتْ عَكَاظُ بَعْدِ الْفَيْلِ بِخَمْسِ
عَشْرَةَ، وَبَنِي الْبَيْتِ عَلَى رَأْسِ خَمْسِ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنَ الْفَيْلِ. وَتَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنَ الْفَيْلِ.
وَقَالَ شَبَابُ الْعَصْفَرِيِّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ، قَالَ حَدَّثَنِي
الرُّبَيْرِيُّ بْنُ مُوسَى، عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ، قَالَ: سَمِعْتُ قَبَاتَ بْنَ أَشِيمٍ يَقُولُ: أَنَا أَسَنُّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَقَفَّتْ بِي أُمِّي عَلَى رَوْثِ الْفَيْلِ مُجِيلاً أَعْقَلُهُ، وَوُلِدَ رَسُولُ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْفَيْلِ.
يَجِي هُوَ أَبُو زَكِيٍّ، وَشَيْخُهُ مَثْرُوكُ الْحَدِيثِ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى
رَأْسِ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ بُنْيَانِ الْكَعْبَةِ، وَكَانَ بَيْنَ مَبْعَثِهِ وَبَيْنَ أَصْحَابِ الْفَيْلِ سَبْعُونَ سَنَةً. كَذَا
قَالَ.

وَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: هَذَا وَهُمْ لَا يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَائِنَا. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَوُلْدَ
عَامِ الْفَيْلِ وَوُعِثَ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنَ الْفَيْلِ.

وَقَالَ يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمَغِيرَةِ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ الْفَيْلِ وَبَيْنَ مَوْلِدِ
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَشْرُ سِنِينَ. وَهَذَا قَوْلٌ مُنْقَطِعٌ.

وَأَضْعَفُ مِنْهُ مَا رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَقَبَةُ بْنُ مَكْرَمٍ،
قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُسَيْبُ بْنُ شَرِيكٍ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ

(483/1)

شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: حَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي عَاشُورَاءِ
الْمُحَرَّمِ، وَوُلِدَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لِثِنْتِي عَشْرَةَ لَيْلَةً حَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةً ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ غَزْوَةِ
أَصْحَابِ الْفَيْلِ. وَهَذَا حَدِيثٌ سَاقِطٌ كَمَا تَرَى.

وَأَوْهَى مِنْهُ مَا يَرَوَى عَنِ الْكَلْبِيِّ - وَهُوَ مُتَّهَمٌ سَاقِطٌ - عَنْ أَبِي صَالِحٍ بِأَدَامَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ: وَوُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ الْفَيْلِ بِخَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً. قَدْ تَقَدَّمَ مَا يُبَيِّنُ
كَذِبَ هَذَا الْقَوْلِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

قال خليفة بن خياط: اجتمع عليه أنه وُلِدَ عَامَ الْفَيْلِ.

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ بَكَّارٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنٍ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ
خَرَبُودٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْعَلَمِ، قَالُوا: وَوُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَامَ الْفَيْلِ، وَسُمِّيَتْ
قُرَيْشٌ " آلَ اللَّهِ " وَعَظُمَتْ فِي الْعَرَبِ، وَوُلِدَ لِثِنْتِي عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ ربيعِ الأولِ وَقِيلَ: مِنْ
رَمَضَانَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ.

وَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ: سَأَلَ أَعْرَابِيٌّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي
صَوْمِ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ؟ قَالَ: " ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَفِيهِ أَوْحِيَ إِلَيَّ ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَقَاصِيُّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وُلِدَ فِي لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عِنْدَ أَهْرَارِ النَّهَارِ.

وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ شِئْتُ مِنْ رِجَالِ قَوْمِي، عَنْ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: إِنِّي - وَاللَّهِ - لَعُلَّامٌ يَفْعَعُ، إِذْ سَمِعْتُ يَهُودِيًّا وَهُوَ عَلَى أَطْمِهِ يَبْشُرُ بِصُرْحٍ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ قَالُوا: وَيَلِّكَ مَا لَكَ؟ قَالَ: طَلَعَ نَجْمٌ أَحْمَدُ الَّذِي يُبْعَثُ بِهِ

(484/1)

الَلَيْلَةِ.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْعَةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ حَنْشٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وُلِدَ نَبِيُّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَنَبِيَّ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ. وَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَفَتَحَ مَكَّةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَنَزَلَتْ سُورَةُ الْمَائِدَةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَتُوِّفِيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَأَخْرَجَهُ الْفَسَوِيُّ فِي تَارِيخِهِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الدِّمِيَاطِيُّ فِي السِّيَرَةِ مِنْ تَأْلِيفِهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِعَاشِرِ لَيْلِ خَلْوَنَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَكَانَ قُدُومُ أَصْحَابِ الْفِيلِ قَبْلَ ذَلِكَ فِي النَّصْفِ مِنَ الْمُحَرَّمِ.

وَقَالَ أَبُو مَعْشَرَ نَجِيحٌ: وُلِدَ لِاِثْنَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةَ خَلَّتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ. قَالَ الدِّمِيَاطِيُّ: وَالصَّحِيحُ قَوْلُ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: وَيُقَالُ: إِنَّهُ وُلِدَ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ نَيْسَانَ. وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ: وُلِدَ بَعْدَ الْفِيلِ بِثَلَاثِينَ يَوْمًا. قَالَهُ بَعْضُهُمْ: قَالَ: وَقِيلَ بَعْدَهُ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا. قُلْتُ: لَا أُبْعَدُ أَنَّ الْغَلَطَ وَقَعَ مِنْ هُنَا عَلَى مَنْ قَالَ ثَلَاثِينَ عَامًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ يَوْمًا فَقَالَ عَامًا.

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ حَتَّى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ سَابِعِهِ، وَصَنَعَ لَهُ مَأْدُبَةً وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا.

وَهَذَا أَصَحُّ مِمَّا رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَطَاءِ الْمَكِّي، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ الْعَدَنِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ الْعَبَّاسِ قَالَ: وُلِدَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَحْتُونًا مَسْرُورًا، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ وَحَظِي عِنْدَهُ وَقَالَ: لَيْكُونَنَّ لِابْنِي هَذَا شَأْنٌ.

(485/1)

تَابَعَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ سَلَمَةَ الْحَبَائِرِيُّ، عَنْ يُونُسَ، لَكِنْ أَدْخَلَ فِيهِ بَيْنَ يُونُسَ وَالْحَكَمِ: عَثْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ الصُّدَائِيُّ.

قَالَ شَيْخُنَا الدِّمِيَاطِيُّ: وَيُرْوَى عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: حَتَّى جَبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا طَهَّرَ قَلْبَهُ.
قُلْتُ: هَذَا مُنْكَرٌ.

-أَسْمَاءُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكُنْيَتُهُ
الرُّهْرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحَشِّرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ" قَالَ الرُّهْرِيُّ: وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَالَ الرُّهْرِيُّ: وَقَدْ سَمَاهُ اللَّهُ رَوْفًا رَحِيمًا.
وَقَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي وَحْشِيَّةَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْحَاشِرُ، وَأَنَا الْمَاحِي، وَالْحَاشِرُ، وَالْعَاقِبُ". وَهَذَا إِسْنَادٌ قَوِيٌّ حَسَنٌ.
وَجَاءَ بِلَفْظٍ آخَرَ قَالَ: "أَنَا أَحْمَدُ، وَمُحَمَّدٌ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ".
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ: أَخْصِي أَسْمَاءَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّتِي كَانَ جُبَيْرٌ يَعُدُّهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، هِيَ سِتَّةٌ: مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَخَاتَمٌ، وَحَاشِرٌ، وَعَاقِبٌ، وَمَاحِي. فَأَمَّا حَاشِرٌ فَبُعِثَ مَعَ السَّاعَةِ نَذِيرًا لَكُمْ، وَأَمَّا عَاقِبٌ فَإِنَّهُ

(486/1)

عَقِبَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَمَّا مَاحِي فَإِنَّ اللَّهَ مَحَا بِهِ سَيِّئَاتِ مَنْ اتَّبَعَهُ.
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَرْةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَقَالَ: "أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْحَاشِرُ، وَالْمُقَفِّي، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَالْمَلْحَمَةِ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ وَكَيْعٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُرْسَلًا قَالَ: "إِنَّهَا النَّاسُ إِذَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ".

وَرَوَاهُ زِيَادُ بْنُ يُحْيَى الْحَسَّانِيُّ، عَنْ سَعْبِرِ بْنِ الْحُمْسِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
مَوْضُوعًا.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ "

وَقَالَ وَكَيْعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ الْأَزْرَقِيِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ قَالَ: يَسُّ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وَعَنْ بَعْضِهِمْ قَالَ: لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْقُرْآنِ حَمْسَةٌ أَسْمَاءُ: مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ،
وَعَبْدُ اللَّهِ، وَيَسُّ، وَطَه.

وَقِيلَ: طَه، لَعْنَةُ لِعَلِّكَ، أَي: يَا رَجُلُ، فَإِذَا قُلْتَ لِعَلِّكَ: يَا رَجُلُ، لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا قُلْتَ لَهُ: طَه،
الْتَفَتَ إِلَيْكَ. نَقَلَ هَذَا الْكَلْبِيُّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْكَلْبِيُّ مَثْرُوكٌ. فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ
لَا يَكُونُ طَه مِنْ أَسْمَائِهِ.

وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: رَسُولًا، وَنَبِيًّا أَمِيًّا، وَشَاهِدًا، وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ
بِإِذْنِهِ، وَسِرَاجًا مُنِيرًا، وَرُؤُوفًا رَحِيمًا، وَمَذْكُرًا، وَمُذْتَرًّا، وَمُزْمَلًا، وَهَادِيًا، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.
وَمِنْ أَسْمَائِهِ: الضَّحُوكُ، وَالْقِتَالُ. جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَثَارِ عَنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: "
أَنَا الضَّحُوكُ أَنَا الْقِتَالُ "

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ.
وَفِي التَّوْرَةِ فِيمَا بَلَّغْنَا أَنَّهُ حِرْزٌ لِلْأُمِّيِّينَ، وَأَنَّ اسْمَهُ الْمُتَوَكَّلُ.

(487/1)

وَمِنْ أَسْمَائِهِ: الْأَمِينُ. وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَدْعُوهُ بِهِ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ. وَمِنْ أَسْمَائِهِ: الْفَاتِحُ، وَقُتْمٌ.
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ: تَذَاكُرُوا أَحْسَنَ بَيْتِ قَالَتُهُ الْعَرَبُ، فَقَالُوا: قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ فِي
النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلَهُ ... فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ
وَقَالَ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَقِيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ،
وَالْمَقْفِيُّ، وَأَنَا الْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ " قَالَ: الْمَقْفِيُّ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي
الشَّمَائِلِ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَقَدْ رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، فَقَالَ عَنْ زَيْدٍ، عَنْ خَدِيفَةَ نَحْوَهُ.
وَيُرْوَى بِإِسْنَادٍ وَاهٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " لِي عَشْرَةٌ أَسْمَاءُ
"، فَذَكَرَ مِنْهَا الْفَاتِحُ، وَالْحَاشِمُ.

قُلْتُ: وَأَكْثَرُ مَا سَفْنَا مِنْ أَسْمَائِهِ صِفَاتٌ لَهُ لَا أَسْمَاءُ أَعْلَامٍ.
وَقَدْ تَوَاتَرَ أَنَّ كُنْيَتَهُ أَبُو الْقَاسِمِ.
قَالَ ابْنُ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " تَسَمَّوْا بِاسْمِي،
وَلَا تَكْتَبُوا بِكُنْيَتِي ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
" لَا تَجْمَعُوا اسْمِي وَكُنْيَتِي، أَنَا أَبُو الْقَاسِمِ، اللَّهُ يُعْطِي وَأَنَا أُقْسِمُ ".
وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ، عَنْ عَقِيلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ مَارِيَةَ كَادَ يَقَعُ فِي نَفْسِهِ مِنْهُ، حَتَّى أَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمِ. ابْنُ هُبَيْرَةَ ضَعِيفٌ.

(488/1)

-ذَكَرَ مَا وَرَدَ فِي قِصَّةِ سَطِيحٍ

وَحُمُودِ النَّيْرَانِ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ وَأَنْشِقَاقِ الْإِيوَانِ.

قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرُهُ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الطَّائِي، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو أَيُّوبَ يَعْلَى بْنُ عِمْرَانَ
الْبَجَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هَانِيٍّ الْمَخْزُومِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ قَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ
سَنَةً، قَالَ: لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ارْتَجَسَ إِيوَانُ
كِسْرَى، وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ شُرْفَةً، وَعَاصَتْ بُحَيْرَةٌ سَاوَةٌ، وَحَمَدَتْ نَارُ فَارِسٍ، وَلَمْ تَحْمُدْ قَبْلَ
ذَلِكَ بِأَلْفِ عَامٍ، وَرَأَى الْمُؤَبَّدَانِ إِبِلًا صِعَابًا تَقُودُ حَيْلًا عَرَابًا قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ وَانْتَشَرَتْ فِي
بِلَادِهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ كِسْرَى أَفْرَعَهُ مَا رَأَى مِنْ شَأْنِ إِيوَانِهِ فَصَبَرَ عَلَيْهِ تَشْجُعًا، ثُمَّ رَأَى أَنَّ لَا يَسْتُرُ
ذَلِكَ عَنْ وُزَرَائِهِ وَمَرَازِبَتِهِ، فَلَبَسَ تَاجَهُ وَقَعَدَ عَلَى سَرِيرِهِ وَجَمَعَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ قَالَ:
أَتَدْرُونَ فِيْمَ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ؟ قَالُوا: لَا إِلَّا أَنْ يُخْبِرَنَا الْمَلِكُ، فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أوردَ عَلَيْهِمْ كِتَابٌ
بِحُمُودِ النَّارِ، فَازْدَادَ عَمَّا إِلَى عَمِّهِ، فَقَالَ الْمُؤَبَّدَانِ: وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ - أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ - فِي هَذِهِ
اللَّيْلَةِ رُؤْيَا، ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَاهُ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ هَذَا يَا مُؤَبَّدَانِ؟ قَالَ: حَدَثٌ يَكُونُ فِي
نَاحِيَةِ الْعَرَبِ، وَكَانَ أَعْلَمُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ، فَكَتَبَ كِسْرَى عِنْدَ ذَلِكَ:

مَنْ كِسْرَى مَلِكِ الْمُلُوكِ إِلَى التُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْدَرِ، أَمَا بَعْدُ، فَوَجَّهَ إِلَيَّ بِرَجُلٍ عَالِمٍ بِمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ
عَنْهُ. فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَسِيحِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ بُقْبَلَةَ الْغَسَّانِيِّ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ عِلْمٌ
بِمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلُكَ عَنْهُ؟ قَالَ: لَيْسَ أَسْأَلُنِي الْمَلِكُ فَإِنْ كَانَ عِنْدِي عِلْمٌ وَإِلَّا أَخْبَرْتُهُ بِمَنْ يُعْلِمُهُ، فَأَخْبَرَهُ

بِمَا رَأَى، فَقَالَ: عِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَ خَالِ لِي يَسْكُنُ مَشَارِفَ الشَّامِ يُقَالُ لَهُ سَطِيحٌ، قَالَ: فَاتَّبَعْتَهُ فَسَلَّهُ
عَمَّا سَأَلْتُكَ وَأَنْتَ بِي جَوَابِهِ، فَرَكِبَ حَتَّى أَتَى عَلِيَّ

(489/1)

سَطِيحٌ وَقَدْ أَشْفَى عَلَى الْمَوْتِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَحَيَّاهُ فَلَمْ يُجِرْ سَطِيحٌ جَوَابًا، فَأَنْشَأَ عَبْدُ الْمَسِيحِ
يَقُولُ:

أَصَمُّ أَمْ يَسْمَعُ غَطْرِيفُ الْيَمَنِ ... أَمْ فَادَ فَارِزَمٌ بِهِ شَأْوُ الْعَنَنِ
يَا فَاصِلَ الْخَطَّةِ أَعْيَيْتَ مَنْ وَمَنْ ... أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنِ
وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذَنْبِ بْنِ حَجْنِ ... أَزْرَقَ بِهِمِ النَّابِ صَرَّارُ الْأُذُنِ
أَبْيَضُ فَضْفَاضُ الرِّدَاءِ وَالْبَدَنِ ... رَسُولُ قَيْلِ الْعَجْمِ يَسْرِي لِلْوَسَنِ
يَجُوبُ فِي الْأَرْضِ عَلْنِدَاةَ شَجْنِ ... تَرْفَعُنِي وَجْنِ وَهَوِيَّ بِي وَجْنِ
لَا يَرْهَبُ الرَّعْدَ وَلَا رَيْبَ الزَّمَنِ ... كَأَنَّمَا حَثَّحْتُ مِنْ حَضْنِي ثَكْنُ
حَتَّى أَتَى عَارِي الْجَاجِي وَالْقَطْنُ ... تَلْقُهُ فِي الرِّيحِ بَوَغَاءُ الدِّمَنِ
فَقَالَ سَطِيحٌ: عَبْدُ الْمَسِيحِ، جَاءَ إِلَى سَطِيحِ، وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الصَّرِيحِ، بَعَثَكَ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ،
لِارْتِجَاسِ الْإِيوَانِ، وَخُمُودِ النَّبْرَانِ، وَرُؤْيَا الْمَوْبَدَانِ، رَأَى إِبِلًا صَعَابًا، تَقُودُ حَيْلًا عَرَابًا، قَدْ قَطَعَتْ
دِجْلَةَ، وَأَنْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا، يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ إِذَا كَثُرَتِ التَّلَاوَةُ، وَظَهَرَ صَاحِبُ الْهَرَاوَةِ، وَفَاضَ
وَادِي السَّمَاءِ، وَخَمَدَتْ نَارُ فَارِسَ، فَلَيْسَ الشَّامُ لِسَطِيحِ شَامًا، يَمْلِكُ مِنْهُمْ مُلُوكٌ وَمَلِكَاتُ،
عَلَى عَدَدِ الشُّرَفَاتِ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ. ثُمَّ قَضَى سَطِيحٌ مَكَانَهُ، وَسَارَ عَبْدُ الْمَسِيحِ إِلَى رَحْلِهِ،
وَهُوَ يَقُولُ:

سَمَّرَ فَإِنَّكَ مَا ضِيَّيَ الْهَمِّ شَمِيرٌ ... لَا يُفْرِعَنَّكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرٌ
إِنْ يُنْسِ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ ... فَإِنَّ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارٌ دَهَارِيرٌ
فَرِيحًا رُبَّمَا أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةٍ ... تَهَابَ صَوْتُهُمُ الْأَسْدُ الْمَهَاصِيرُ
مِنْهُمْ أَخُو الصَّرْحِ بَهْرَامٌ وَإِخْوَتُهُ ... وَالْهُرْمُزَانِ وَسَابُورٌ وَسَابُورٌ
وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عِلَاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا ... أَنْ قَدْ أَقَلَّ فَمَحْقُورٌ وَمَهْجُورٌ
وَهُمْ بَنُو الْأُمِّ إِمَّا إِنْ رَأَوْا نَشَبًا ... فَذَاكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظٌ وَمَنْصُورٌ
وَالْحَيْرُ وَالشَّرُّ مَصْفُودَانِ فِي قَرْنٍ ... فَالْحَيْرُ مُتَّبِعٌ وَالشَّرُّ مَحْدُورٌ

(490/1)

فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى كِسْرَى أَخْبَرَهُ بِقَوْلِ سَطِيحٍ فَقَالَ كِسْرَى: إِلَى مَتَى يَمْلِكُ مِنَّا أَرْبَعَةٌ عَشَرَ مَلِكًا تَكُونُ أُمُورًا، فَمَلَكَ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ أَرْبَعِ سِنِينَ، وَمَلَكَ الْبَاقُونَ إِلَى آخِرِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .
هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ غَرِيبٌ.

وبإسنادي إِلَى الْبَكَّائِيِّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَ رَبِيعَةُ بْنُ نَصْرِ مَلِكُ الْيَمَنِ بَيْنَ أَعْصَافِ مَلُوكِ التَّبَاعَةِ، فَرَأَى رُؤْيَا هَالَتَهُ وَفَطَعَ بِهَا، فَلَمْ يَدَعْ كَاهِنًا وَلَا سَاحِرًا وَلَا عَائِفًا وَلَا مَنْجِمًا مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ إِلَّا جَمَعَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالَتْنِي فَأَخْبِرُونِي بِهَا وَتَأْوِيلَهَا، قَالُوا: أَفْصَلْصَهَا عَلَيْنَا نَحْبِرْكَ بِتَأْوِيلِهَا، قَالَ: إِنِّي إِنْ أَخْبَرْتَكُمْ بِهَا لَمْ أَطْمَئِنَّ إِلَى خَبَرِكُمْ عَنْ تَأْوِيلِهَا، إِنَّهُ لَا يَعْرِفُ تَأْوِيلَهَا إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا، فَقِيلَ لَهُ: إِنْ كَانَ الْمَلِكُ يُرِيدُ هَذَا فَلْيَبْعَثْ إِلَى سَطِيحٍ وَشَقِي فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ مِنْهُمَا، فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا فَقَدِمَ سَطِيحٌ قَبْلَ شَقِيٍّ، فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُ حُمَمَةً خَرَجَتْ مِنْ ظُلْمَةٍ، فَوَقَعَتْ بِأَرْضِ هَمَّةٍ، فَأَكَلْتُ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ جُمُومَةٍ. قَالَ: مَا أَخْطَأْتُ مِنْهَا شَيْئًا، فَمَا تَأْوِيلُهَا؟
فَقَالَ: أَخْلَفُ بِمَا بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ مِنْ حَشَشٍ، لِيَهْبِطَنَّ أَرْضَكُمْ الْحَبَشُ، فَلْيَمْلِكَنَّ مَا بَيْنَ أَبِيْنَ إِلَى جَرَشَ.
فَقَالَ الْمَلِكُ: وَأَبِيكَ يَا سَطِيحُ إِنَّ هَذَا لَنَا لَغَائِظٌ مُوجِعٌ، فَمَتَى هُوَ كَائِنٌ أَفِي زَمَانِهِ أَمْ بَعْدَهُ؟ قَالَ: بَلْ بَعْدَهُ بِحِينَ، أَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ أَوْ سَبْعِينَ بِمَضِينَ مِنَ السَّنِينَ، قَالَ: أَفِيدُومَ ذَلِكَ مِنْ مَلِكِهِمْ أَمْ يَنْقَطِعُ؟ قَالَ: بَلْ يَنْقَطِعُ لِبِضْعِ وَسَبْعِينَ مِنَ السَّنِينَ، ثُمَّ يَقْتُلُونَ وَيَخْرُجُونَ هَارِبِينَ.
قَالَ: مِنْ يَلِي ذَلِكَ مِنْ قَتْلِهِمْ وَإِخْرَاجِهِمْ؟ قَالَ: يَلِيهِ إِرْمُ ذِي يَزْنَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَنِ فَلَا يَتْرَكَ مِنْهُمْ أَحَدًا بِالْيَمَنِ.

قَالَ: أَفِيدُومَ ذَلِكَ؟ قَالَ: بَلْ يَنْقَطِعُ بَنِي زَكِيٍّ بِأَيْتِهِ الْوَحْيِي مِنْ قَبْلِ الْعَلِيِّ.
قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: مِنْ وَلَدِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّصْرِ، يَكُونُ الْمَلِكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ.
قَالَ: وَهَلْ لِلدَّهْرِ مِنْ آخِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَوْمٌ

(491/1)

يُجْمَعُ فِيهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ، يَسْعَدُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ، وَيَشْقَى فِيهِ الْمُسِيئُونَ.
قَالَ: أَحَقُّ مَا تُخْبِرُنِي؟ قَالَ: نَعَمْ وَالشَّقِي وَالْعَسَقِي، وَالْفَلَقِي إِذَا اتَّسَقَ، إِنَّ مَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ لِحَقٌّ.
ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ شَقِيٌّ، فَقَالَ لَهُ كَقَوْلِهِ لِسَطِيحٍ، وَكَمَتُهُ مَا قَالَ سَطِيحٌ لِيَنْظُرَ أَيَتَفَقَّانِ. قَالَ: نَعَمْ رَأَيْتُ حُمَمَةً خَرَجَتْ مِنْ ظُلْمَةٍ، فَوَقَعَتْ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَأَكْمَةٍ، فَأَكَلْتُ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ نَسَمَةٍ، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ عَرَفَ أَكْثَرًا قَدِ اتَّفَقَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ، فَجَهَّزَ أَهْلَ بَيْتِهِ إِلَى الْعِرَاقِ، وَكَتَبَ لَهُمْ إِلَى مَلِكِ مِنْ مَلُوكِ فَارِسَ يُقَالُ لَهُ سَابُورُ بْنُ خُرَّزَادٍ، فَأَسْكَنَهُمُ الْحَبْرَةَ، فَمِنْ بَقِيَّةِ وَلَدِ رَبِيعَةَ بْنِ نَصْرِ: التُّعْمَانُ

بُنُّ الْمُنْدَرِ فَهُوَ فِي نَسَبِ الْبَيْمَنِ: التُّعْمَانُ بُنُّ الْمُنْدَرِ بِنِ التُّعْمَانِ بِنِ الْمُنْدَرِ بِنِ عَمْرِو بِنِ عَدِي
بِنِ رَبِيعَةَ بِنِ نَصْرِ.

(492/1)

—بَابُ مِنْهُ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " خَرَجْتُ مِنْ لَدُنِ آدَمَ مِنْ نِكَاحِ غَيْرِ
سَفَاحٍ ". هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، فِيهِ مَثْرُوكَانِ: الْوَأْفِدِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ بِنُ أَبِي سَبْرَةَ.
وَوَرَدَ مِثْلُهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ، عَنْ عَلِيٍّ، وَهُوَ مُنْقَطِعٌ إِنْ صَحَّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَلَكِنَّ مَعْنَاهُ صَحِيحٌ.
وَقَالَ خَالِدُ الْحَدَّاءُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْجَدْعَاءِ قَالَ: قلت: يا رسول الله، متى
كتبت نبياً؟ قَالَ: " وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ".
وَقَالَ مَنْصُورُ بْنُ سَعْدٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، وَاللَّفْظُ لَهُ قَالَ: حدثنا بُدَيْلُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - متى كتبت
نبياً؟ قَالَ: " وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ".
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حدثنا الوليد بن شجاع، قَالَ: حدثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى
بِنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سلمة، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ: سئل النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: متى وَجِبَتْ
لَكَ النُّبُوَّةُ؟ قَالَ: " بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ ". قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ غَرِيبٌ.
قُلْتُ: لَوْلَا لَيْنٌ فِي الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ لَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.
وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ بَعْضِ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَهْمَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ قَالَ:
" دَعَاؤُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلْتِ بِي كَأَنَّ نُورًا خَرَجَ مِنْهَا أَضَاءَتْ لَهُ
فُضُورٌ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ.

(493/1)

وَرُوِينَا بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - عَنِ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجِدٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ،
دَعَاؤُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَةُ عِيسَى لِي، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ ". وَإِنَّ أُمَّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم - رَأَتْ حِينَ وَضَعْتَهُ نُورًا أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ.
ورواه اللَّيْثُ، وَابْنُ وَهْبٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ سُوَيْدٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ
هِلَالِ السُّلَمِيِّ، عَنِ الْعِرْبَاضِ فَذَكَرَهُ.
وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ الْعَسَائِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنِ الْعِرْبَاضِ نَفْسِهِ.
وقال فرج بن فضالة: حدثنا لقمان بن عامر، قال: سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
مَا كَانَ بَدْءَ أَمْرِكَ؟ قَالَ: " دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَيُشْرَى عَيْسَى، وَرَأْتُ أُمِّي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ
مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ. رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ فَرَجِ.
قَوْلُهُ: لَمُنْجِدِلٌ أَيْ مُلْقَى، وَأَمَّا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ فَقَوْلُهُ: " رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ " وَبِشَارَةُ
عَيْسَى قَوْلُهُ: " وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ".
وقال أبو ضمرة: حدثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "
قَسَمَ اللَّهُ الْأَرْضَ نِصْفَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا، ثُمَّ قَسَمَ التِّصْفَ عَلَى ثَلَاثَةِ فُكُنْتُ فِي خَيْرِ ثُلُثٍ
مِنْهَا، ثُمَّ اخْتَارَ الْعَرَبَ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ اخْتَارَ قُرَيْشًا مِنَ الْعَرَبِ، ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ
اخْتَارَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ اخْتَارَنِي مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ " هَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ.
وَرَوَى زُخْرُ بْنُ حِصْنٍ، عَنْ جَدِّهِ حُمَيْدِ بْنِ مَنَهَبٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَدِّي حُرَيْمَ بْنَ أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ
يَقُولُ: هَاجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ، فَسَمِعْتُ الْعَبَّاسَ،
يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْتَدِحَكَ. فَقَالَ: " قُلْ لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ ". فَقَالَ:

(494/1)

مِنْ قَبْلِهَا طُبِتَ فِي الظَّلَالِ وَفِي ... مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطَتْ الْبِلَادَ لَا بَشَرَ ... أَنْتَ وَلَا مُضْعَغَةٌ وَلَا عَلَقُ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينِ وَقَدْ ... أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْعَرَقُ
تَنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ ... إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ
حَتَّى اخْتَوَى بَيْنَكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ ... خِنْدِفٍ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وَلَدْتَ أَشْرَقْتَ الْأُ ... رَضَ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأُفُقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي الدِّ ... وَرِ وَسَبِيلَ الرَّشَادِ نَخْتَرُ
الظَّلَالُ: ظَلَالُ الْجَنَّةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ". وَالْمُسْتَوْدَعُ: هُوَ الْمَوْضِعُ
الَّذِي كَانَ آدَمُ وَحَوَّاءُ يُخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنَ الْوَرَقِ، أَيِ يَصْنَعَانِ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ يَتَسَتَّرَانِ بِهِ، ثُمَّ
هَبَطَتْ إِلَى الدُّنْيَا فِي صُلْبِ آدَمَ، وَأَنْتَ لَا بَشَرَ وَلَا مُضْعَغَةٌ.

وَقَوْلُهُ: تَرَكَبُ السَّفِينِ، يَعْنِي فِي ضَلْبِ نُوحٍ. وَصَالِبُ لُغَةٌ غَرِيبَةٌ فِي الصُّلْبِ، وَيَجُوزُ فِي الصُّلْبِ
الْفَتْحَتَانِ كَسَقَمٍ وَسَقَمٍ.

والطبق: القرن، أي: كُلَّمَا مَضَى عَالَمٌ وَقَرْنٌ جَاءَ قَرْنٌ، وَلِأَنَّ الْقَرْنَ يُطَبِقُ الْأَرْضَ بِسُكْنَاهُ بِهَا. وَمِنْهُ
قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ: "اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا طَبَقًا غَدَقًا" أَي يُطَبِقُ الْأَرْضَ. وَأَمَّا
قَوْلُهُ تَعَالَى "لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ" أَي حَالًا بَعْدَ حَالٍ.
وَالنُّطْقُ: جَمْعُ نَطَاقٍ وَهُوَ مَا يُشَدُّ بِهِ الْوَسْطُ وَمِنْهُ الْمِنْطَقَةُ. أَي أَنْتَ أَوْسَطُ قَوْمِكَ نَسَبًا. وَجَعَلَهُ
فِي عَلِيَاءَ وَجَعَلَهُمْ تَحْتَهُ نَطَاقًا. وَضَاءَتْ: لُغَةٌ فِي أَضَاءَتْ.

—وَأَرْضَعَتْهُ ثُوَيْبَةَ

وَأَرْضَعَتْهُ ثُوَيْبَةَ جَارِيَةَ أَبِي هَبٍ عَمَهُ، مَعَ عَمِّهِ حَمْزَةَ، وَمَعَ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قَالَ شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ: إِنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ وَأُمُّهَا أَخْبَرَتْهُ، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ أَخْبَرَتْهُمَا
قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انكح أختي

(495/1)

بنت أبي سفيان. قال: أوتحين ذلك؟ قُلْتُ: لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيةٍ، وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شِرْكِي فِي خَيْرٍ
أُخْتِي. قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَتَحَدَّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ ذُرَّةَ بِنْتِ
أَبِي سَلَمَةَ، فَقَالَ: "وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَكُنْ رَبِيبِي فِي حِجْرِي مَا حَلَّتْ لِي، إِنَّهَا ابْنَةُ أُخْتِي مِنَ الرِّضَاعَةِ،
أَرْضَعْتَنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةَ، فَلَا تَعْرِضَنَّ عَلَيَّ بِنَاتِكُنَّ وَلَا أَخَوَاتِكُنَّ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.
وَقَالَ عُرْوَةُ فِي سِيَاقِ الْبُخَارِيِّ: ثُوَيْبَةُ مَوْلَاةُ أَبِي هَبٍ، أَعْتَقَهَا، فَأَرْضَعَتْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - فَلَمَّا مَاتَ أَبُو هَبٍ رَأَاهُ بَعْضُ أَهْلِهِ فِي النَّوْمِ بِشَرِّ حَبِيبَةٍ، يَعْنِي حَالَةً. فَقَالَ لَهُ: مَاذَا
لَقِيتَ؟ قَالَ: لَمْ أَلْقَ بَعْدُكُمْ رِخَاءً، غَيْرَ أَنِّي أُسْقِيتُ فِي هَذِهِ مِنِّي بَعْتَاقِي ثُوَيْبَةَ. وَأَشَارَ إِلَى النَّفْرَةِ
الَّتِي بَيْنَ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا.

—ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةَ

ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةَ بِنْتُ أَبِي دُوَيْبِ السَّعْدِيَّةَ وَأَخَذَتْهُ مَعَهَا إِلَى أَرْضِهَا، فَأَقَامَ مَعَهَا فِي بَيْتِ سَعْدِ نَحْوِ
أَرْبَعِ سِنِينَ، ثُمَّ رَدَّتْهُ إِلَى أُمِّهِ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي زَائِدَةَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ جَهْمِ بْنِ أَبِي جَهْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ،

عَنْ حَلِيمَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - السَّعْدِيَّةِ قَالَتْ: خَرَجْتُ فِي نِسْوَةٍ نَلْتَمِسُ الرُّضْعَاءَ بِمَكَّةَ عَلَى أَتَانٍ لِي فَمَرَأَةٌ قَدْ أَدَمَّتْ بِالرُّكْبِ، وَخَرَجْنَا فِي سَنَةِ شَهْبَاءَ لَمْ يُبْقِ شَيْئًا، وَمَعَنَا شَارِفٌ لَنَا، وَاللَّهُ إِنْ تَبِضَّ عَلَيْنَا بِقَطْرَةٍ، وَمَعِيَ صَبِيٌّ لِي إِنْ نَنَامَ لَيْلَنَا مَعَ بُكَائِهِ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ لَمْ يَبْقَ مِنَّا امْرَأَةٌ إِلَّا عُرِضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَأَبَاهُ، وَإِنَّمَا كُنَّا نَرْجُو كَرَامَةَ رِضَاعَةٍ مِنْ أَبِيهِ، وَكَانَ يَتِيمًا، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ

(496/1)

صَوَاحِبِي امْرَأَةً إِلَّا أَحَدَتْ صَبِيًّا، غَيْرِي. فَقُلْتُ لِرُؤُوسِي: لَأَرْجِعَنَّ إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ فَلَا أُحَدِّثُهُ، فَاتَّيَنُهُ فَأَحَدْتُهُ، فَقَالَ زَوْجِي: عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ فِيهِ خَيْرًا.
قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ جَعَلْتُهُ فِي حِجْرِي فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ تَدْبِي بِمَا شَاءَ مِنَ اللَّبَنِ، فَشَرِبَ وَشَرِبَ أَخُوهُ رَوِيًا، وَقَامَ زَوْجِي إِلَى شَارِفِنَا مِنَ اللَّيْلِ، فَإِذَا بِهَا حَافِلٌ، فَحَلَبَ وَشَرِبْنَا حَتَّى رَوَيْنَا، فَبَيْتْنَا شِبَاعًا رَوَاءً، وَقَدْ نَامَ صَبِيَانُنَا، قَالَ أَبُوهُ: وَاللَّهِ يَا حَلِيمَةُ مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ أَصَبْتَ نَسْمَةً مُبَارَكَةً، ثُمَّ خَرَجْنَا، فَوَاللَّهِ لَخَرَجَتْ أَتَانِي أَمَامَ الرُّكْبِ قَدْ قَطَعْتُهُنَّ حَتَّى مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا أَحَدٌ، فَقَدِمْنَا مَنَازِلَنَا مِنْ حَاضِرِ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَقَدِمْنَا عَلَى أَجْدَبِ أَرْضِ اللَّهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ كَانُوا لَيْسَرِحُونَ أَغْنَاهُمْ وَيُسْرِحُ رَاعِي غَنَمِي، فَتَرُوحُ غَنَمِي بِطَانًا لُبْنَا حُفْلًا، وَتَرُوحُ أَغْنَاهُمْ جِيَاعًا، فَيَقُولُونَ لِرُعَايَتِهِمْ: وَبَلْ كُمْ أَلَا تَسْرِحُونَ حَيْثُ يَسْرِحُ رَاعِي حَلِيمَةَ؟ فَيَسْرِحُونَ فِي الشَّعْبِ الَّذِي يَسْرِحُ فِيهِ رَاعِينَا، فَتَرُوحُ أَغْنَاهُمْ جِيَاعًا مَا بِهَا مِنْ لَبَنِ، وَتَرُوحُ غَنَمِي لُبْنَا حُفْلًا.

-شق الصدر

كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَشِبُّ فِي يَوْمِهِ شَبَابَ الصَّبِيِّ فِي الشَّهْرِ، وَيَشِبُّ فِي الشَّهْرِ شَبَابَ الصَّبِيِّ فِي سَنَةٍ، قَالَتْ: فَقَدِمْنَا عَلَى أُمِّهِ فَقُلْنَا لَهَا: زُذِّي عَلَيْنَا ابْنِي فَإِنَّا نَحْشَى عَلَيْهِ وَبَاءَ مَكَّةَ، قَالَتْ: وَنَحْنُ أَصْنُ شَيْءٍ بِهِ مِمَّا رَأَيْنَا مِنْ بَرَكَتِهِ، قَالَتْ: ارْجِعَا بِهِ، فَمَكَثَ عِنْدَنَا شَهْرَيْنِ فَبَيْنَا هُوَ يَلْعَبُ وَأَخُوهُ حَلَفَ الْبُيُوتِ يَرْعِيَانِ بَعْضًا لَنَا، إِذْ جَاءَ أَخُوهُ يَشْتَدُّ فَقَالَ: أَدْرَاكَ أَخِي قَدْ جَاءَهُ رَجُلَانِ فَشَقَّا بَطْنَهُ، فَخَرَجْنَا نَشْتَدُّ، فَاتَّيَنَاهُ وَهُوَ قَائِمٌ مُنْتَقِعَ اللَّوْنِ، فَاعْتَنَقَهُ أَبُوهُ وَأَنَا، ثُمَّ قَالَ: مَا لَكَ يَا بُنَيَّ؟ قَالَ: أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَضْجَعَانِي ثُمَّ شَقَّا بَطْنِي فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا صَنَعَا، فَارْجِعْنَا بِهِ. قَالَتْ: يَقُولُ أَبُوهُ: يَا حَلِيمَةُ مَا أَرَى هَذَا الْغَلامَ إِلَّا قَدْ أَصِيبَ، فَانْطَلِقِي فَلَنْرُدَّهُ إِلَى أَهْلِهِ. فَارْجِعْنَا بِهِ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: مَا رَدُّكُمْ بِهِ؟ فَقُلْتُ: كَفَلْنَاهُ وَأَدَّيْنَا الْحَقَّ، ثُمَّ تَخَوَّفْنَا عَلَيْهِ الْأَحْدَاثَ.

فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا ذَاكَ بِكَمَا، فَأَخْبَرَنِي خَبْرُكُمَا، فَمَا زَالَتْ بِنَا حَتَّى أَخْبَرْنَاَهَا، قَالَتْ: فَتَحَوُّفْتُمَا عَلَيْهِ؟ كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّ لَابْنِي هَذَا شَأْنًا، إِنِّي حَمَلْتُ بِهِ فَلَمْ أَحْمِلْ حَمَلًا

(497/1)

قَطُّ كَانَ أَحْفَ مِنْهُ، وَلَا أَعْظَمَ بَرَكَهَ، ثُمَّ رَأَيْتُ نُورًا كَأَنَّهُ شِهَابٌ خَرَجَ مِنِّي حِينَ وَضَعْتُهُ أَضَاءَتْ لِي أَعْنَاقُ الْإِبِلِ بِبُصْرَى، ثُمَّ وَضَعْتُهُ فَمَا وَقَعَ كَمَا يَقَعُ الصَّبْيَانُ، وَقَعَ وَاضِعًا يَدَيْهِ بِالْأَرْضِ رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، دَعَاهُ وَالْحَقُّ شَأْنُكُمَا. هَذَا حَدِيثٌ جَيِّدٌ الْإِسْنَادِ.

قَالَ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ: أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُمَارَةُ بْنُ ثَوْبَانَ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ أَخْبَرَهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ حَتَّى دَنَتْ مِنْهُ، فَبَسَطَ لَهَا رِءَاثَهُ فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقَالُوا: أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ.

قَالَ مُسْلِمٌ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَاهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْعِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ قَلْبَهُ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْعِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ، يَعْنِي مُرْضِعَتَهُ، فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ مُنْتَقِعَ اللَّوْنِ.

قَالَ أَنَسٌ: قَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ الْمَحِيْطِ فِي صَدْرِهِ.

وَقَالَ بَقِيَّةُ، عَنْ بَحْرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، عَنْ عُنْبَةَ بْنِ عَبْدِ، فَذَكَرَ نَحْوًا مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ. وَهُوَ صَحِيحٌ أَيْضًا وَزَادَ فِيهِ: فَرَحَلَتْ - يَعْنِي ظَنَرَهُ - بَعِيرًا، فَحَمَلْتَنِي عَلَى الرَّحْلِ، وَرَكِبْتُ خَلْفِي حَتَّى بَلَّغْنَا إِلَى أُمِّي فَقَالَتْ: أَدَيْتُ أَمَانَتِي وَذِمَّتِي، وَحَدَّثْتَهَا بِالَّذِي لَقَيْتُ، فَلَمْ يَرُعْهَا ذَلِكَ فَقَالَتْ: إِنِّي رَأَيْتُ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ.

(498/1)

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُعَبَّرِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أَتَيْتُ وَأَنَا فِي أَهْلِي، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى زَمْزَمَ فَشَرَحَ صَدْرِي، ثُمَّ أَتَيْتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْتَلئةً حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَحَشِي بِهَا صَدْرِي، قَالَ أَنَسٌ: وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرِينَا أَثَرَهُ، فَعَرَجَ بِي الْمَلَكُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ". وَذَكَرَ حَدِيثَ الْمِعْرَاجِ.

وَقَدْ رَوَى نَحْوَهُ شَرِيكُ بْنُ أَبِي نَمْرٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَيْضًا. وَأَمَّا فَتَادَةُ فَرَوَاهُ عَنْ أَنَسٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ نَحْوَهُ. وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذَا لِيُعْرَفَ أَنَّ جَبْرِيلَ شَرَحَ صَدْرَهُ مَرَّتَيْنِ: فِي صِغَرِهِ وَوَقْتَ الْإِسْرَاءِ بِهِ.

- (وفاة والده)

وَتُوْفِيَ عَبْدُ اللَّهِ أَبُوهُ، وَلِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَمَانِيَّةٌ وَعِشْرُونَ شَهْرًا. وَقِيلَ: أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ. وَقِيلَ: وَهُوَ حَمَلٌ. تُوْفِيَ بِالْمَدِينَةِ غَرِيبًا، وَكَانَ قَدِمَهَا لِيَمْتَارَ تَمْرًا، وَقِيلَ: بَلْ مَرَّ بِهَا مَرِيضًا رَاجِعًا مِنَ الشَّامِ، فَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْطُبِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ إِلَى غَزَّةَ فِي عِيرٍ تَحْمِلُ تِجَارَاتٍ، فَلَمَّا قَفَلُوا مَرُّوا بِالْمَدِينَةِ وَعَبَدُ اللَّهِ مَرِيضٌ فَقَالَ: اتَّخَلَّفْتُ عِنْدَ أَحْوَالِي بَنِي عَبْدِ بْنِ النَّجَّارِ، فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ مَرِيضًا مُدَّةَ شَهْرٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْحَارِثَ وَهُوَ أَكْبَرُ وَلَدِهِ؛ فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ؛ وَدُفِنَ فِي دَارِ النَّابِغَةِ أَحَدِ بَنِي النَّجَّارِ؛ وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَئِذٍ حَمَلٌ، عَلَى الصَّحِيحِ. وَعَاشَ عَبْدُ اللَّهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. قَالَ الْوَادِعِيُّ: وَذَلِكَ أَثَبَتُ الْأَقَاوِيلَ فِي سِنِّهِ وَوَفَاتِهِ. وَتَرَكَ عَبْدُ اللَّهِ مِنَ الْمِيرَاثِ أُمَّ أَيْمَنَ وَخَمْسَةَ أَجْمَالٍ وَعِغْمًا، فَوَرِثَ ذَلِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

(499/1)

- (وفاة أمه وكفالة جده وعمه)

وَتُوْفِيَتْ أُمُّهُ آمَنَةُ بِالْأَبْوَاءِ وَهِيَ رَاجِعَةٌ بِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى مَكَّةَ مِنْ زِيَارَةِ أَحْوَالِ أَبِيهِ بَنِي عَبْدِ بْنِ النَّجَّارِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ وَمِائَةِ يَوْمٍ. وَقِيلَ: ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ. فَلَمَّا مَاتَتْ وَدُفِنَتْ، حَمَلَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ مَوْلَانَتْهُ إِلَى مَكَّةَ إِلَى جَدِّهِ، فَكَانَ فِي كِفَالَتِهِ إِلَى أَنْ تُوْفِيَ جَدُّهُ، وَلِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَمَانِ سِنِينَ، فَأَوْصَى بِهِ إِلَى عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ. قَالَ عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ: أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ كِنْدِيرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَجَجْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِذَا رَجُلٌ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيَرْتَجِزُ يَقُولُ: رَبِّ رُدِّ إِلَيَّ رَاكِبِي مُحَمَّدًا ... يَا رَبُّ رُدِّهِ وَاصْطِنِعْ عِنْدِي يَدًا قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، ذَهَبَتْ إِلَيْهِ لَهْ فَأَرْسَلَ ابْنَ ابْنِهِ فِي طَلِبِهَا، وَلَمْ يُرْسَلْ فِي حَاجَةِ قَطُ إِلَّا جَاءَ بِهَا، وَقَدْ اخْتَبَسَ عَلَيْهِ، فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى جَاءَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجَاءَ بِالْإِبِلِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ لَقَدْ حَزَنْتُ عَلَيْكَ حُزْنًا؛ لَا تُفَارِقْنِي أَبَدًا.

وَقَالَ خَارِجَةُ بْنُ مُصْعَبٍ، عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ حَيْدَةَ
بْنَ مُعَاوِيَةَ اعْتَمَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَذَكَرَ نَحْوًا مِنْ حَدِيثِ كِنْدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّافِعِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي
جُلْهَمَةُ بْنُ عُرْفُطَةَ قَالَ: إِنِّي لِبِالْقَاعِ مِنْ ثَمَرَةٍ، إِذْ أَقْبَلْتُ عَيْرٌ مِنْ أَعْلَى نَجْدٍ، فَلَمَّا حَادَتْ الْكَعْبَةَ
إِذَا غُلَامٌ قَدْ رَمَى بِنَفْسِهِ عَنْ عَجْرِ بَعِيرٍ، فَجَاءَ حَتَّى تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ نَادَى يَا رَبَّ الْبَيْتَةِ
أَجْرِي؟ وَإِذَا شَيْخٌ وَسِيمٌ قَسِيمٌ عَلَيْهِ بَهَاءُ الْمَلِكِ وَوَقَارُ الْحُكَمَاءِ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ يَا غُلَامُ، فَأَنَا
مِنْ آلِ اللَّهِ وَأَجِيرٌ مِنْ اسْتِجَارَ بِهِ؟ قَالَ: إِنَّ أَبِي مَاتَ وَأَنَا صَغِيرٌ، وَإِنَّ هَذَا اسْتَعْبَدَنِي، وَقَدْ كُنْتُ
أَسْمَعُ أَنَّ لِلَّهِ بَيْتًا يَمْنَعُ مِنَ الظُّلْمِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ اسْتَجَرْتُ بِهِ. فَقَالَ لَهُ الْقُرَشِيُّ: قَدْ أَجْرْتُكَ يَا غُلَامُ،
قَالَ: وَحَسَبَ اللَّهُ يَدَ

(500/1)

الْجُنْدَعِيِّ إِلَى عُنُقِهِ. قَالَ جُلْهَمَةُ: فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَمْرُو بْنُ خَارِجَةَ وَكَانَ قَعْدُدَ الْحَيِّ، فَقَالَ:
إِنَّ هَذَا الشَّيْخَ ابْنًا يَغْنِي أَبَا طَالِبٍ.

قَالَ: فَهَوَيْتُ رَحْلِي نَحْوَ تَهَامَةَ، أَكْسَعُ بِهَا الْجُدُودَ، وَأَعْلُو بِهَا الْكَذَانَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ، وَإِذَا فُرَيْشٌ عَزِينٌ، قَدْ ارْتَفَعَتْ لَهُمْ صَوْضَاءٌ يَسْتَسْقُونَ، فَقَائِلٌ مِنْهُمْ يَقُولُ: اعْتَمِدُوا
اللات والعزى؛ وقائل يقول: اعتمدوا لمناة الثالثة الأخرى.

وَقَالَ شَيْخٌ وَسِيمٌ قَسِيمٌ حَسَنُ الْوَجْهِ جَيِّدُ الرَّأْيِ: أُنَى تُؤْفِكُونَ وَفِيكُمْ بَاقِيَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَسَأَلْتُهُ إِسْمَاعِيلُ؟ قَالُوا لَهُ: كَأَنَّكَ عَنَيْتَ أَبَا طَالِبٍ. قَالَ: إِيهَا. فَقَامُوا بِأَجْمَعِهِمْ، وَقَمْتُ مَعَهُمْ
فَدَقَّقْنَا عَلَيْهِ بَابَهُ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ مَصْفَرٌ، عَلَيْهِ إِزَارٌ قَدْ اتَّشَحَ بِهِ، فَتَارُوا إِلَيْهِ
فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ أَقْحَطَ الْوَادِي، وَأَجْدَبَ الْعِبَادُ فَهَلُمَّ فَاسْتَسْقِ؛ فَقَالَ: رُوَيْدُكُمْ زَوَالَ الشَّمْسِ
وَهُبُوبَ الرِّيحِ؛ فَلَمَّا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَوْ كَادَتْ، خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ مَعَهُ غُلَامٌ كَأَنَّهُ شَمْسٌ دُجْنٌ تَجَلَّتْ
عَنْهُ سَحَابَةٌ قَتْمَاءٌ، وَحَوْلُهُ أُعْيِلْمَةٌ؛ فَأَخَذَهُ أَبُو طَالِبٍ فَأَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِالْكَعْبَةِ، وَلَاذَ بِأَصْبَعِهِ الْغُلَامُ،
وَبَصْبَصَتِ الْأُعْيِلْمَةُ حَوْلَهُ وَمَا فِي السَّمَاءِ قِرْعَةٌ، فَأَقْبَلَ السَّحَابَ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَأَعْدَقَ
وَأَعْدُودَقَ وَأَنْفَجَرَ لَهُ الْوَادِي، وَأَخْصَبَ النَّادِي وَالْبَادِي؛ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو طَالِبٍ:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْعِمَامُ بِوَجْهِهِ ... رَبِيعُ الْبَيْتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

يَطْبِفُ بِهِ الْهَلَالُكَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَضَائِلِ

وَمِيزَانُ عَدْلٍ لَا يَخِيْسُ شَعِيرَةً ... وَوَزَانُ صِدْقٍ وَزْنُهُ غَيْرُ عَائِلِ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ - وهو ضعيف - : حدثنا أحمد بن محمد الأزرقى، قال: حدثني سعيد

بن سالم، قال: حدثنا ابن جريج قال: كُنَّا مَعَ عَطَاءٍ فَقَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَطْوَلَ النَّاسِ قَامَةً، وَأَحْسَنَهُمْ وَجْهًا، مَا رَأَاهُ أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا أَحَبَّهُ، وَكَانَ لَهُ مَفْرَشٌ فِي الْحِجْرِ لَا يُجْلِسُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَلَا يُجْلِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ أَحَدٌ،

(501/1)

وَكَانَ النَّدِيُّ مِنْ قُرَيْشٍ حَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ فَمَنْ دُونَهُ يُجْلِسُونَ حَوْلَهُ دُونَ الْمَفْرَشِ؛ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ غُلَامٌ لَمْ يَبْلُغْ فَجَلَسَ عَلَى الْمَفْرَشِ، فَجَبَدَهُ رَجُلٌ فَبَكَى؛ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ - وَذَلِكَ بَعْدَ مَا كُفَّ بَصَرُهُ -: مَا لِابْنِي يَبْكِي؟ قَالُوا لَهُ: إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُجْلِسَ عَلَى الْمَفْرَشِ فَمَنَعُوهُ، فَقَالَ: دَعُوا ابْنِي يُجْلِسُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُحْسِنُ مِنْ نَفْسِهِ شَرَفًا، وَأَرْجُو أَنْ يَبْلُغَ مِنَ الشَّرَفِ مَا لَمْ يَبْلُغْ عَرَبِيٌّ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ. قَالَ: وَمَاتَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ابْنُ ثَمَانٍ سِنِينَ، وَكَانَ خَلْفَ جِنَازَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَبْكِي حَتَّى دُفِنَ بِالْحِجُونَ.

- وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ

فَرَوَى عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ " قَالُوا: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " نَعَمْ، كُنْتُ أُرْعَاهَا بِالْقَرَارِيطِ لِأَهْلِ مَكَّةَ ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَرِّ الظُّهْرَانِ نَجْتَنِي الْكَبَاثَ فَقَالَ: " عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُ " قُلْنَا: وَكُنْتَ تَرْعَى الْغَنَمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " نَعَمْ وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ رَعَاهَا ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

- سَفَرُهُ مَعَ عَمِّهِ إِنْ صَحَّ

قال قراد أبو نوح: حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه قال: خرج أبو طالب إلى الشام ومعه محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأشياخ من قريش؛ فلما أشرفوا على الراهب نزلوا فخرج إليهم، وكان قبل ذلك لا يخرج إليهم، فجعل يتخللهم وهم يجلون رحاهم؛ حتى جاء فأخذ

(502/1)

بيده - صلى الله عليه وسلم - فقال: هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هَذَا يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ؛ فَقَالَ أَشْيَاخُ قُرَيْشٍ: وَمَا عَلِمْتُكَ بِهَذَا؟ قَالَ: إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ الْعَقْبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجْرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا، وَلَا يَسْجُدُونَ إِلَّا لِنَبِيِّ وَإِنِّي لِأَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النَّبَوَةِ، أَسْفَلَ غُرُوفٍ كَتِفِهِ مِثْلَ الثُّفَّاحَةِ. ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا؛ فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِهِ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي رِعْيَةِ الْإِبِلِ قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ، فَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوهُ، يَعْنِي إِلَى فِيءِ شَجَرَةٍ، فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فِيءِ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: انظُرُوا فِيءَ الشَّجَرَةِ مَالَ عَلَيْهِ. قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِ يَنَاشِدُهُمْ أَنْ لَا يَذْهَبُوا بِهِ إِلَى الرُّومِ، فَإِنَّ الرُّومَ لَوْ رَأَوْهُ عَرَفُوهُ بِصِفَتِهِ فَمَتَّلُوهُ؛ فَالْتَفَتَ فَإِذَا بِسَبْعَةِ نَفَرٍ قَدْ أَقْبَلُوا مِنَ الرُّومِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ الرَّاهِبُ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا: جِئْنَا إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ خَارِجٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ، فَلَمْ يَبْقَ طَرِيقٌ إِلَّا قَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ نَاسًا، وَإِنَّا أُخْبِرْنَا فَبِعُنْنَا إِلَى طَرِيقِكَ هَذَا، فَقَالَ لَهُمْ: هَلْ خَلَفْتُمْ خَلْفَكُمْ أَحَدًا هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ؟ قَالُوا: لَا. إِنَّمَا أُخْبِرْنَا خَبْرَهُ بِطَرِيقِكَ هَذَا؛ قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَهُ، هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رُدُّهُ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَتَابِعُوهُ وَأَقَامُوا مَعَهُ، قَالَ: فَأَتَاهُمْ فَقَالَ: أَنْشِدْكُمْ بِاللَّهِ أَيُّكُمْ وَلِيُّهُ؟ قَالَ أَبُو طَالِبٍ: أَنَا، فَلَمْ يَزَلْ يَنَاشِدُهُمْ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ، وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِأَلَاءٍ، وَرَوَّدَهُ الرَّاهِبُ مِنَ الْكَعْكَ وَالزَّيْتِ.

تَفَرَّدَ بِهِ فَرَادٌ، وَاسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَزْوَانَ، ثِقَّةٌ، اِحْتَجَّ بِهِ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ؛ وَرَوَاهُ النَّاسُ عَنْ فَرَادٍ، وَحَسَنَةُ التِّرْمِذِيُّ. وَهُوَ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ جِدًّا؛ وَأَيِّنَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ؟ كَانَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، فَإِنَّهُ أَصْغَرُ مِنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِسِتِّينَ وَنِصْفٍ؛ وَأَيِّنَ كَانَ بِلَالٌ فِي هَذَا الْوَقْتِ؟ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَشْتَرِهِ إِلَّا بَعْدَ الْمَبْعَثِ، وَلَمْ يَكُنْ وُلْدًا بَعْدُ؛ وَأَيْضًا، فَإِذَا كَانَ عَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ كَيْفَ يَتَصَوَّرُ أَنْ يَمِيلَ فِيءَ الشَّجَرَةِ؟ لِأَنَّ طَلَّ الْعِمَامَةِ يُعْدِمُ فِيءَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَزَلَ تَحْتَهَا، وَلَمْ نَرَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَكَرَ أَبَا طَالِبٍ قَطُّ بِقَوْلِ الرَّاهِبِ، وَلَا تَذَاكُرَتُهُ

(503/1)

قُرَيْشٍ، وَلَا حَكْمَتَهُ أَوْلَيْكَ الْأَشْيَاخُ، مَعَ تَوْفُرِ هَمِّهِمْ وَدَوَاعِيهِمْ عَلَى حِكَايَةِ مِثْلِ ذَلِكَ، فَلَوْ وَقَعَ لِأَشْتَهَرَ بَيْنَهُمْ أَيَّمَا اشْتِهَارٍ، وَلَبَقِيَ عِنْدَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِسٌّ مِنَ الثُّبُوتِ؛ وَلَمَّا أَنْكَرَ مَجِيءَ الْوَحْيِ إِلَيْهِ، أَوْلَا بِغَارِ حِرَاءٍ وَأَتَى حَدِيثَةَ خَائِفًا عَلَى عَقْلِهِ، وَلَمَّا ذَهَبَ إِلَى شَوَاهِقِ الْجِبَالِ لِيَرْمِيَ نَفْسَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وَأَيْضًا فَلَوْ أَثَّرَ هَذَا الْخَوْفُ فِي أَبِي طَالِبٍ وَرَدَّهُ، كَيْفَ كَانَتْ تَطْيِيبُ نَفْسِهِ أَنْ يُكْنَهُ مِنَ السَّفَرِ إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا حَدِيثَةً؟.

وَفِي الْحَدِيثِ الْفَاطُ مُنْكَرَةٌ، تُشْبِهُ الْفَاطُ الطَّرْقِيَّةَ، مَعَ أَنَّ ابْنَ عَبَّادٍ رَوَى مَعْنَاهُ فِي مَعَارِيزِهِ دُونَ قَوْلِهِ:

وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِلَالًا، إِلَى آخِرِهِ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو دَاوُدَ
سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى، فَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيَرَةِ: إِنَّ أَبَا طَالِبٍ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا فِي رَكْبٍ، وَمَعَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ غُلَامٌ، فَلَمَّا نَزَلُوا بُصْرَى، وَبِهَا بَحِيرَا الرَّاهِبِ فِي صَوْمَعَتِهِ، وَكَانَ أَعْلَمَ أَهْلَ
النُّصْرَانِيَّةِ؛ وَلَمْ يَزَلْ فِي تِلْكَ الصَّوْمَعَةِ قَطُّ رَاهِبٌ يَصِيرُ إِلَيْهِ عِلْمُهُمْ عَنْ كِتَابٍ فِيهِمْ فِيمَا يَزْعُمُونَ،
يَتَوَارَثُونَهُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ؛ قَالَ: فَتَزَلُّوا قَرِيبًا مِنَ الصَّوْمَعَةِ، فَصَنَعَ بَحِيرَا طَعَامًا، وَذَلِكَ فِيمَا يَزْعُمُونَ
عَنْ شَيْءٍ رَأَاهُ حِينَ أَقْبَلُوا، وَعَمَامَةٌ تُظَلُّهُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ، فَتَزَلُّ بِظِلِّ شَجَرَةٍ، فَتَزَلُّ بَحِيرَا مِنْ
صَوْمَعَتِهِ، وَقَدْ أَمَرَ بِذَلِكَ الطَّعَامِ فَصَنَعَ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَجَاؤُوهُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا بَحِيرَا مَا كُنْتَ
تَصْنَعُ هَذَا، فَمَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنَّكُمْ صَيْفٌ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ أُكْرِمَكُمُ، فَاجْتَمَعُوا، وَتَخَلَّفَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَصِغَرِهِ فِي رِحَالِهِمْ. فَلَمَّا نَظَرَ بَحِيرَا فِيهِمْ وَلَمْ يَرَهُ قَالَ: يَا
مَعْشَرَ قَرِيشٍ لَا يَتَخَلَّفُ أَحَدٌ عَنِّي عَنْ طَعَامِي هَذَا. قَالُوا: مَا تَخَلَّفَ أَحَدٌ إِلَّا غُلَامٌ هُوَ أَحَدُ الْقَوْمِ
سِنًا. قَالَ: فَلَا تَفْعَلُوا، ادْعُوهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى إِنَّ هَذَا لِلْوَمِّ بِنَا، يَتَخَلَّفُ ابْنُ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الطَّعَامِ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ قَامَ وَاحْتَضَنَهُ، وَأَقْبَلَ بِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ بَحِيرَا جَعَلَ يَلْحَظُهُ
لِحَظًا شَدِيدًا، وَيَنْظُرُ إِلَى أَشْيَاءٍ مِنْ جَسَدِهِ، فَذَكَرَ يَجِدُهَا عِنْدَهُ مِنْ صِفَتِهِ، حَتَّى إِذَا شَبِعُوا
وَتَفَرَّقُوا قَامَ بَحِيرَا فَقَالَ: يَا غُلَامُ أَسْأَلُكَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى إِلَّا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا

(504/1)

أَسْأَلُكَ عَنْهُ، فَزَعَمُوا أَنَّهُ قَالَ: لَا تَسْأَلْنِي بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ بُغْضَهُمَا شَيْئًا قَطُّ.
فَقَالَ لَهُ: فَبِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءٍ مِنْ حَالِهِ، فَتَوَافَقَ مَا
عِنْدَهُ مِنَ الصِّفَةِ، ثُمَّ نَظَرَ فِيهِ أَثَرَ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ، فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: مَا هُوَ مِنْكَ؟ قَالَ:
ابْنِي. قَالَ: مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَبُوهُ حَيًّا. قَالَ: فَإِنَّهُ ابْنُ أُخِي. قَالَ: ارْجِعْ بِهِ وَاحْذَرْ عَلَيْهِ الْيَهُودَ،
فَوَاللَّهِ لَئِنْ رَأَوْهُ وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا عَرَفْتَهُ لَيَبْغُنَّهُ شَرًّا، فَإِنَّهُ كَاتِنٌ لِابْنِ أَخِيكَ شَأْنٌ، فَخَرَجَ بِهِ أَبُو طَالِبٍ
سَرِيعًا حَتَّى أَقْدَمَهُ مَكَّةَ حِينَ فَرَغَ مِنْ تِجَارَتِهِ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَقَالَ مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي مُجَلِّزٍ: أَنَّ أَبَا طَالِبٍ سَافَرَ إِلَى الشَّامِ وَمَعَهُ مُحَمَّدٌ،
فَنَزَلَ مَنْزِلًا، فَأَتَاهُ رَاهِبٌ فَقَالَ: فِيكُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ أَبُو هَذَا الْغُلَامِ؟ قَالَ أَبُو طَالِبٍ:
هَذَا أَنَا وَلِيُّهُ. قَالَ: احْتَفِظْ بِهِ وَلَا تَذْهَبْ بِهِ إِلَى الشَّامِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ حَسِدٌ، وَإِنِّي أَخْشَاهُمْ
عَلَيْهِ. فَرَدَّهُ.

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَجَمَاعَةٌ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ

الْحَصِينِ، أَنَّ أَبَا طَالِبٍ خَرَجَ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ، وَمَعَهُ مُحَمَّدٌ، فَنَزَلُوا بِبَحْرٍ . . . الْحَدِيثَ .
وَرَوَى يُونُسُ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ: فَلَمَّا نَاهَزَ الْإِحْتِلَامَ، ارْتَحَلَ بِهِ أَبُو طَالِبٍ تَاجِرًا،
فَنَزَلَ تَيْمَاءَ، فَرَأَهُ حَبْرٌ مِنْ يَهُودِ تَيْمَاءَ، فَقَالَ لِأَبِي طَالِبٍ: مَا هَذَا الْغُلَامُ؟ قَالَ: هُوَ ابْنُ أُخِي،
قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنْ قَدِمْتَ بِهِ الشَّامَ لَا تَصِلُ بِهِ إِلَى أَهْلِكَ أَبَدًا، لَتَقْتُلَنَّهُ الْيَهُودُ إِنَّهُ عَدُوُّهُمْ، فَرَجَعَ بِهِ
أَبُو طَالِبٍ مِنْ تَيْمَاءَ إِلَى مَكَّةَ.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا ذُكِرَ لِي، يُحَدِّثُ عَمَّا كَانَ اللَّهُ
تَعَالَى يَحْفَظُهُ بِهِ فِي صِغَرِهِ، قَالَ: " لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي غِلْمَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ

(505/1)

نَنْفُلُ حِجَارَةً لِبَعْضِ مَا يَلْعَبُ الْغُلْمَانُ بِهِ، كُنَّا قَدْ تَعَرَّى وَجَعَلَ إِزَارُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ يَحْمِلُ عَلَيْهِ
الْحِجَارَةَ، فَإِنِّي لَأُقْبِلُ مَعَهُمْ كَذَلِكَ وَأُبْر، إِذْ لَكَمَنِي لَأَكِيمٌ مَا أَرَاهَا، لَكُمَّةً وَجِيعَةً، وَقَالَ: شَدَّ عَلَيْكَ
إِزَارَكَ، فَأَخَذْتُهُ فَشَدَدْتُهُ، ثُمَّ جَعَلْتُ أَحْمِلُ الْحِجَارَةَ عَلَى رَقَبَتِي."
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَهَاجَتْ حَرْبُ الْفَجَارِ وَلِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِشْرُونَ سَنَةً،
سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لَمَّا اسْتَحَلَّتْ كِنَانَتُهُ وَقَيْسٌ عَيْلَانٌ فِي الْحَرْبِ مِنَ الْمَحَارِمِ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " كُنْتُ أَنْبِلُ عَلَى أَعْمَامِي " أَيُّ أَرَدْتُ عَنْهُمْ نَبْلٌ عَدُوَّهُمْ إِذَا رَمَوْهُمْ.
وَكَانَ قَائِدُ قُرَيْشٍ حَرْبِ بْنِ أُمِيَّةَ.

-شَأْنُ خَدِيجَةَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى بْنِ قُصَيِّ، وَهِيَ أَقْرَبُ مِنْهُ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى قُصَيِّ بْنِ رَجُلٍ، كَانَتْ امْرَأَةً تَاجِرَةً ذَاتَ شَرَفٍ وَمَالٍ، وَكَانَتْ تَسْتَأْجِرُ
الرِّجَالَ فِي مَالِهَا، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُجَارًا فَعَرَضَتْ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يُخْرَجَ فِي
مَالٍ لَهَا إِلَى الشَّامِ، وَمَعَهُ غُلَامٌ اسْمُهُ مَيْسَرَةُ، فَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ، فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ بِقُرْبِ صَوْمَعَةٍ،
فَأَطَّلَ الرَّاهِبُ إِلَى مَيْسَرَةَ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، قَالَ: مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ
الشَّجَرَةِ إِلَّا نَبِيٌّ. ثُمَّ بَاعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تِجَارَتَهُ وَتَعَوَّضَ وَرَجَعَ، فَكَانَ مَيْسَرَةُ -
فِيمَا يَزْعُمُونَ - إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ يَرَى مَلَكِينَ يظَلَّانِهِ مِنَ الشَّمْسِ وَهُوَ يَسِيرُ.

رَوَى قِصَّةَ خُرُوجِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا، الْمَحَامِلِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
شَيْبٍ وَهُوَ وَاه، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ شَيْبَةَ، قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُ بْنُ أَبِي بَكْرِ الْعَدَوِيِّ، قَالَ:
حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَيْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُمِّ سَعْدِ بِنْتِ

سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنْ نَفِيسَةَ بِنْتِ مُنْيَةَ أُخْتِ يَعْلَى، قَالَتْ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ. قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ بَاعَتْ حَدِيثَهُ مَا جَاءَ بِهِ فَأَضْعَفَ أَوْ قَرِيبًا. وَحَدَّثَهَا مَيْسَرَةُ عَنْ قَوْلِ الرَّاهِبِ، وَعَنِ الْمَلِكَيْنِ،

(506/1)

وَكَانَتْ لَبِيبَةً حَارِمَةً، فَبَعَّتْ إِلَيْهِ تَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّي، إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِيكَ لِقَرَابَتِكَ وَأَمَانَتِكَ وَصِدْقِكَ وَحُسْنِ خُلُقِكَ، ثُمَّ عَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا، فَقَالَ ذَلِكَ لِأَعْمَامِهِ، فَجَاءَ مَعَهُ حَمْرَةٌ عَمُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خُوَيْلِدٍ فَخَطَبَهَا مِنْهُ، وَأَصْدَقَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِشْرِينَ بَكْرَةً، فَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا حَتَّى مَاتَتْ. وَتَزَوَّجَهَا وَعُمُرُهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً.

وَقَالَ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ: حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - فِيمَا يَحْسَبُ حَمَّادٌ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَكَرَ حَدِيثَهُ، وَكَانَ أَبُوهَا يَرْعُبُ عَنْ أَنْ يُزَوَّجَهُ، فَصَنَعَتْ هِيَ طَعَامًا وَشَرَابًا، فَدَعَتْ أَبَاهَا وَزَمْرًا مِنْ قُرَيْشٍ، فَطَعَمُوا وَشَرِبُوا حَتَّى ثَمَلُوا، فَقَالَتْ لِأَبِيهَا: إِنَّ مُحَمَّدًا يَخْطُبُنِي فَرَوِّجْنِي إِيَّاهُ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ، فَخَلَقَتْهُ وَأَلْبَسَتْهُ حُلَّةً كَعَادَتِهِمْ، فَلَمَّا صَحَا نَظَرَ، فَإِذَا هُوَ مُخَلَّقٌ فَقَالَ: مَا شَأْنِي؟ فَقَالَتْ: زَوَّجْتَنِي مُحَمَّدًا، فَقَالَ: وَأَنَا أُزَوِّجُ بَيْتِي أَبِي طَالِبٍ! لَا لَعْمَرِي، فَقَالَتْ: أَمَا تَسْتَحْيِي؟ تُرِيدُ أَنْ تَسْقَهُ نَفْسَكَ عِنْدَ قُرَيْشٍ بِأَنَّكَ كُنْتَ سَكْرَانًا، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى رَضِيَ.

وَقَدْ رَوَى طَرَفًا مِنْهُ الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْوَالِجِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَوْ غَيْرِهِ. وَأَوْلَادُهُ كُلُّهُمْ مِنْ خَدِيجَةَ سِوَى إِبْرَاهِيمَ، وَهُمْ: الْقَاسِمُ، وَالطَّيِّبُ، وَالطَّاهِرُ، وَمَاتُوا صِبَاغًا رَضَعًا قَبْلَ الْمَبْعَثِ، وَرُقَيْيَةُ، وَزَيْنَبُ، وَأُمُّ كُلْثُومَ، وَفَاطِمَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَرُقَيْيَةُ، وَأُمُّ كُلْثُومَ زَوْجَتَا عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَزَيْنَبُ زَوْجَةُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَفَاطِمَةُ زَوْجَةُ عَلِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

(507/1)

-بُنَيَانُ الْكَعْبَةِ-

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا بَلَغَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لِبُنَيَانِ الْكَعْبَةِ، وَكَانُوا يَهْتُمُونَ بِذَلِكَ لَيْسَقْفُوهَا وَيَهَابُونَ هَدْمَهَا، وَإِنَّمَا كَانَتْ رَضَمًا فَوْقَ الْقَامَةِ، فَأَرَادُوا رَفْعَهَا وَتَسْقِيفَهَا. وَكَانَ الْبَحْرُ قَدْ رَمَى بِسَفِينَةٍ إِلَى جُدَّةٍ فَتَحَطَّمَتْ، فَأَخَذُوا خَشَبَهَا

وَأَعَدُّوهُ لِتَسْقِيفِهَا، وَكَانَ بِمَكَّةَ نَجَارٌ قِنْطِيٌّ، فَتَهَيَّأَ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ بَعْضُ مَا يُصْلِحُهَا، وَكَانَتْ حِيَّةٌ تَخْرُجُ مِنْ بئرِ الْكَعْبَةِ الَّتِي كَانَتْ يُطْرَحُ فِيهَا مَا يُهْدَى لَهَا كُلَّ يَوْمٍ، فَتُشْرِفُ عَلَى جِدَارِ الْكَعْبَةِ، فَكَانَتْ مِمَّا يَهَابُونَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَدْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا اخْزَأَتْ وَكَشَّتْ وَفَتَحَتْ فَاها، فَكَانُوا يَهَابُونَهَا، فَبَيْنَا هِيَ يَوْمًا تُشْرِفُ عَلَى جِدَارِ الْكَعْبَةِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا طَائِرًا فَاحْطَفَهَا، فَذَهَبَ بِهَا، قَالَ: فَاسْتَبَشَرُوا بِذَلِكَ، ثُمَّ هَابُوا هَدْمَهَا.

فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ: أَنَا أَبْدَوُكُمْ فِي هَدْمِهَا، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَمْ تَرَعِ، اللَّهُمَّ لَا نريدُ إِلَّا خَيْرًا. ثُمَّ هَدَمَ مِنْ نَاحِيَةِ الرُّكْنَيْنِ، وَهَدَمُوا حَتَّى بَلَغُوا أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا حِجَارَةٌ خُضِرَ أَحَدٌ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. ثُمَّ بَنَوْا، فَلَمَّا بَلَغَ الْبُنْيَانُ مَوْضِعَ الرُّكْنِ، يَعْنِي الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ، اخْتَصَمُوا فِيمَنْ يَضَعُهُ، وَحَرَصَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَحَارَبُوا وَمَكَّثُوا أَرْبَعَ لَيَالٍ. ثُمَّ إِهْمُ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ وَتَنَاصَفُوا فَرَعَمُوا أَنَّ أَبَا أُمَيَّةَ بْنَ الْمُغِيرَةِ، وَكَانَ أَسَنَ قُرَيْشٍ، قَالَ: اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ فِيمَا تَخْتَلِفُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ، فَفَعَلُوا، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: هَذَا الْأَمِينُ رَضِينَا بِهِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فَقَالَ: " هَاتُوا لِي ثَوْبًا " فَاتَّوَا بِهِ، فَأَخَذَ الرُّكْنَ بِيَدِهِ فَوَضَعَهُ فِي الثَّوْبِ، ثُمَّ قَالَ: " لِتَأْخُذَ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ، ثُمَّ ارْفَعُوهُ جَمِيعًا "، فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا بَلَغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ وَضَعَهُ هُوَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ وَبَنَى عَلَيْهِ.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الرَّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْحُلْمَ أَجْمَرَتْ امْرَأَةٌ الْكَعْبَةَ فَطَارَتْ شَرَارَةٌ مِنْ مَجْمَرَتِهَا فِي ثِيَابِ الْكَعْبَةِ

(508/1)

فَاخْتَرَقَتْ، فَهَدَمُوهَا حَتَّى إِذَا بَنَوْهَا فَبَلَغُوا مَوْضِعَ الرُّكْنِ اخْتَصَمَتْ قُرَيْشٌ فِي الرُّكْنِ أَيُّ الْقَبَائِلِ تَضَعُهُ؟ قَالُوا: تَعَالَوْا نُحْكِمُ أَوَّلَ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْنَا، فَطَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ غَلَامٌ عَلَيْهِ وَشَاحُ نَمْرَةٍ، فَحَكَّمُوهُ، فَأَمَرَ بِالرُّكْنِ فَوَضَعَ فِي ثَوْبٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَيْدُ كُلِّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ، ثُمَّ ارْتَقَى هُوَ فَرَفَعُوا إِلَيْهِ الرُّكْنَ، فَكَانَ هُوَ يَضَعُهُ، ثُمَّ طَفِقَ لَا يَزْدَادُ عَلَى السِّنِّ إِلَّا رِضًا حَتَّى دَعَوْهُ الْأَمِينُ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ وَحِي، وَطَفِقُوا لَا يَنْحَرُونَ جَزُورًا إِلَّا اتَّمَسُوهُ فَيَدْعُو لَهُمْ فِيهَا.

وَبُرُوى عَنْ عُرْوَةَ وَمُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِمَا: أَنَّ الْبَيْتَ بُنِيَ قَبْلَ الْمَبْعَثِ بِخَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً. وَقَالَ دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَّارِ: حَدَّثَنَا ابْنُ حُنَيْنٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا خَالَ، حَدَّثَنِي عَنْ شَأْنِ الْكَعْبَةِ قَبْلَ أَنْ تَبْنِيهَا قُرَيْشٌ قَالَ: كَانَ بِرَضَمٍ يَابِسٍ لَيْسَ بِمَدَرٍ تَنْزُوهُ الْعَنَاقُ،

وَتَوَضَّعَ الْكِسْوَةُ عَلَى الْجُدْرِ ثُمَّ تَدَلَّى، ثُمَّ إِنَّ سَفِينَةَ لِلرُّومِ أَقْبَلَتْ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ بِالشُّعْبِيَّةِ
انْكَسَرَتْ، فَسَمِعَتْ بِهَا فَرِيْشٌ فَرَكِبُوا إِلَيْهَا وَأَخَذُوا حَشَبَهَا، وَرُومِيٌّ يَقَالُ لَهُ بَلْقَوْمُ بِنَارِ بَانِي، فَلَمَّا
قَدِمُوا مَكَّةَ قَالُوا: لَوْ بَنَيْنَا بَيْتَ رَبَّنَا، عَزَّ وَجَلَّ، فَاجْتَمَعُوا لِذَلِكَ وَنَقَلُوا الْحِجَارَةَ مِنْ أَجْيَادِ
الصَّوَاهِجِ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَنْقُلُ إِذِ انْكَشَفَتْ مِرْتُهُ، فَنُودِيَ: يَا مُحَمَّدُ
عَوْرَتِكَ، فَذَلِكَ أَوَّلُ مَا نُودِيَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. فَمَا رُؤِيَتْ لَهُ عَوْرَةٌ بَعْدُ.
وَقَالَ أَبُو الْأَخْوَصِ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَنَى الْبَيْتَ وَذَكَرَ
الْحَدِيثَ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَمَرَّ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَاهْتَدَمَ، فَبَنَتْهُ الْعَمَالِقَةُ، فَمَرَّ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَاهْتَدَمَ، فَبَنَتْهُ
جُرْهُمٌ، فَمَرَّ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَاهْتَدَمَ فَبَنَتْهُ فَرِيْشٌ. وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ وَضَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ مَكَانَهُ.
وَقَالَ يُونُسُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ
قَالَتْ: مَا زِلْنَا نَسْمَعُ أَنَّ إِسَافًا وَنَائِلَةَ - رَجُلًا وَامْرَأَةً

(509/1)

مِنْ جُرْهُمٍ - زَنِيًّا فِي الْكَعْبَةِ فَمَسَحَا حَجَرَيْنِ.
وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: إِذَا حَمَلَ فَرِيْشًا عَلَى بِنَاءِ الْكَعْبَةِ أَنَّ السَّبِيلَ كَانَ يَأْتِي مِنْ فَوْقِهَا مِنْ فَوْقِ
الرَّدْمِ الَّذِي صَنَعُوهُ فَأَخْرَبَهُ، فَخَافُوا أَنْ يَدْخُلَهَا الْمَاءُ، وَكَانَ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ مَلِيْحٌ سَرَقَ طِيبَ
الْكَعْبَةِ، فَزَادُوا أَنْ يُشِيدُوا بِنَاءَهَا وَأَنْ يَرْفَعُوا بَابَهَا حَتَّى لَا يَدْخُلَهَا إِلَّا مَنْ شَاءُوا، فَاعْدُوا لِذَلِكَ
نَفَقَةٌ وَعَمَالًا.

وَقَالَ زَكْرِيَّا بْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَنْقُلُ الْحِجَارَةَ لِلْكَعْبَةِ مَعَ فَرِيْشٍ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ، فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ: يَا ابْنَ
أَخِي لَوْ حَلَلْتَ إِزَارَكَ فَجَعَلْتَهُ عَلَى مَنْكَبِكَ دُونَ الْحِجَارَةِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَسَقَطَ مَعْشِيًّا عَلَيْهِ، فَمَا
رُؤِيَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ عُرْيَانًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَأَخْرَجَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ.
وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْنٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: لَمَّا بَنِيَ الْبَيْتَ كَانَ النَّاسُ
يَنْقُلُونَ الْحِجَارَةَ، وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعَهُمْ، فَأَخَذَ الثُّوبَ فَوَضَعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ
فَنُودِيَ: لَا تَكْشِفْ عَوْرَتَكَ فَالْتَمَى الْحَجَرَ وَلَبِسَ ثَوْبَهُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ.
وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدَّشْتَكِيُّ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَابْنُ أَخِي نَنْقُلُ الْحِجَارَةَ عَلَى رِقَابِنَا وَأُرْزُنَا تَحْتَ الْحِجَارَةِ، فَإِذَا
عَشِينَا النَّاسُ اتْرُنَا، فَبَيْنَا هُوَ أَمَامِي حَرَّ عَلَى وَجْهِهِ مُنْبَطِحًا، فَجِئْتُ أَسْعَى وَأَلْقَيْتُ حَجْرِي،

وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَامَ وَأَخَذَ إِزَارَهُ وَقَالَ: " نُهِيتُ أَنْ أَمْشِيَ عُزَيَانًا " فَكُنْتُ أَكْتُمُهَا النَّاسَ مَخَافَةَ أَنْ يَقُولُوا مَجْنُونٌ. رَوَاهُ قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ بِنَحْوِهِ، عَنْ سِمَاكِ.
وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَرَزَةَ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا تَشَاجَرُوا فِي الْحَجَرِ أَنْ

(510/1)

يَضَعُهُ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ هَذَا الْبَابِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: قَدْ جَاءَ الْأَمِينُ.

مُسْلِمٌ الرَّجُلِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَلَسَ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَتَدَاكَّرُوا بُنْيَانَ الْكَعْبَةِ فَقَالُوا: كَانَتْ مَبْنِيَّةً بِرَضْمٍ يَابِسٍ، وَكَانَ بَائِمًا بِالْأَرْضِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا سَقْفٌ، وَإِنَّمَا تُدَلَّى الْكِسْوَةُ عَلَى الْجُدْرِ، وَتُرْبَطُ مِنْ أَعْلَى الْجُدْرِ مِنْ بَطْنِهَا، وَكَانَ فِي بَطْنِ الْكَعْبَةِ عَنْ يَمِينِ الدَّخَالِ جُبٌّ يَكُونُ فِيهِ مَا يَهْدَى لِلْكَعْبَةِ مِنْذُ زَمَنِ جِرْهُمَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَدَا عَلَى ذَلِكَ الْجُبِّ قَوْمٌ مِنْ جُرْهُمٍ فَسَرَقُوا مَا بِهِ، فَبَعَثَ اللَّهُ تِلْكَ الْحَيَّةَ فَحَرَسَتْ الْكَعْبَةَ وَمَا فِيهَا حَمْسُمِائَةَ سَنَةٍ إِلَى أَنْ بَنَتْهَا قُرَيْشٌ، وَكَانَ قَرْنَا الْكَبْشِ مُعَلَّقَيْنِ فِي بَطْنِهَا مَعَ مَعَالِيْقٍ مِنْ حَلِيَّةٍ. إِلَى أَنْ قَالَ: حَتَّى بَلَّغُوا الْأَسَاسَ الَّذِي رَفَعَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ الْقَوَاعِدَ، فَرَأَوْا حِجَارَةً كَأَنَّهَا الْإِبِلُ الْحَلْفُ لَا يُطَبِّقُ الْحَجَرَ مِنْهَا ثَلَاثُونَ رَجُلًا يُحْرِكُ الْحَجَرَ مِنْهَا، فَتَرْتَجُّ جَوَانِبُهَا، قَدْ تَشَبَّكَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، فَأَدْخَلَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَعْبُورِ عَتْلَةَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ حَجْرَيْنِ فَأَنْفَلَقَتْ مِنْهُ فَلَقَّةٌ، فَأَخَذَهَا رَجُلٌ فَنَزَّتْ مِنْ يَدِهِ حَتَّى عَادَتْ فِي مَكَانِهَا، وَطَارَتْ مِنْ تَحْتِهَا بَرْقَةٌ كَادَتْ أَنْ تَخْطَفَ أَبْصَارَهُمْ، وَرَجَفَتْ مَكَّةُ بِأَسْرِهَا، فَأَمْسَكُوا إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَلَّتِ التَّفَقُّةُ عَنْ عِمَارَةِ الْبَيْتِ، فَاجْمَعُوا عَلَى أَنْ يُقَصِّرُوا عَنِ الْقَوَاعِدِ وَيُحَجِّرُوا مَا يَقْدِرُونَ وَيَتْرَكُوا بَقِيَّةَ فِي الْحَجْرِ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَتَرَكُوا سِتَّةَ أَذْرُعٍ وَشِبْرًا، وَرَفَعُوا بِأَيْمَانِهَا وَكَسَوْهَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى لَا يَدْخُلَهَا السَّيْلُ وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا مَنْ أَرَادُوا، وَبَنَوْهَا بِسَافٍ مِنْ حِجَارَةٍ وَسَافٍ مِنْ خَشَبٍ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَوْضِعِ الرُّكْنِ فَتَنَافَسُوا فِي وَضْعِهِ.

إِلَى أَنْ قَالَ: فَرَفَعُوا بِمَدْمَاكِ حِجَارَةٍ وَمَدْمَاكِ خَشَبٍ، حَتَّى بَلَّغُوا السَّقْفَ، فَقَالَ لَهُمْ بِأَقْوَمِ النَّجَارِ الرَّومِيُّ: أَتُحِبُّونَ أَنْ تَجْعَلُوا سَقْفَهَا مَكْنَسًا أَوْ مُسَطَّحًا؟ قَالُوا: بَلْ مُسَطَّحًا، وَجَعَلُوا فِيهِ سِتَّ دَعَائِمٍ فِي صَفَيْنِ، وَجَعَلُوا ارْتِفَاعَهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَقَدْ كَانَتْ قَبْلُ تِسْعَةَ أَذْرُعٍ، وَجَعَلُوا دَرَجَةً مِنْ خَشَبٍ فِي بَطْنِهَا يُصْعَدُ مِنْهَا إِلَى ظَهْرِهَا، وَزَوَّفُوا سَقْفَهَا وَحِيطَانَهَا مِنْ بَطْنِهَا وَدَعَائِمِهَا وَصَوَّرُوا فِيهَا الْأَنْبِيَاءَ

(511/1)

وَالْمَلَائِكَةَ وَالشَّجَرَ، وَصَوَّرُوا إِبْرَاهِيمَ يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ، وَصَوَّرُوا عِيسَى وَأُمَّهُ، وَكَانُوا أَخْرَجُوا مَا فِي جُبِّ الْكَعْبَةِ مِنْ حَلِيَّةٍ وَمَالٍ وَقَرْنِي الْكَبْشِ، وَجَعَلُوهُ عِنْدَ أَبِي طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيِّ، وَأَخْرَجُوا مِنْهَا هُبْلًا، فَنُصِبَ عِنْدَ الْمَقَامِ حَتَّى فَرَعُوا فَأَعَادُوا جَمِيعَ ذَلِكَ، ثُمَّ سَتَرُوهَا بِجِبْرَاتٍ يَمَانِيَّةٍ. وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ وَغَيْرِهِ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْفَتْحِ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْبَيْتِ، فَأَمَرَ بِتَوْبٍ قَبْلَ بِمَاءٍ وَأَمَرَ بِطَمْسِ تِلْكَ الصُّورِ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى صُورَةِ عِيسَى وَأُمَّهِ وَقَالَ: " انْحُوا الْجَمِيعَ إِلَّا مَا تَحْتَ يَدِي ". رَوَاهُ الْأَزْرَقِيُّ.

ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: سَأَلَ سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى الشَّامِيُّ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ، وَأَنَا أَسْمَعُ: أَدْرَكْتُ فِي الْبَيْتِ تَمَثُّلَ مَرْيَمَ وَعِيسَى؟ قَالَ: نَعَمْ أَدْرَكْتُ تَمَثُّلَ مَرْيَمَ مُرَوِّقًا فِي حِجْرِهَا عِيسَى قَاعِدًا، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ سِتُّهُ أَعْمَدَةٌ سَوَارِي، وَكَانَ تَمَثُّلُ عِيسَى وَمَرْيَمَ فِي الْعَمُودِ الَّذِي يَلِي الْبَابَ، فَقُلْتُ لِعَطَاءٍ: مَتَى هَلَكَ؟ قَالَ: فِي الْحَرِيقِ زَمَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، قُلْتُ: أَعْلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَعْنِي كَانَ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، وَإِنِّي لِأَطْنُتُهُ قَدْ كَانَ عَلَى عَهْدِهِ.

قَالَ دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ: ثُمَّ عَاوَدْتُ عَطَاءً بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: تَمَثُّلُ عِيسَى وَأُمَّهِ فِي الْوُسْطَى مِنَ السَّوَارِي.

قَالَ الْأَزْرَقِيُّ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ الْعَطَّارُ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: أَدْرَكْتُ فِي الْكَعْبَةِ قَبْلَ أَنْ تُهْدَمَ تَمَثُّلَ عِيسَى وَأُمَّهِ، قَالَ دَاوُدُ: فَأَخْبَرَنِي بَعْضُ الْحُجْبَةِ عَنْ مُسَافِعِ بْنِ شَيْبَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " يَا شَيْبَةُ امْحُ كُلَّ صُورَةٍ إِلَّا مَا تَحْتَ يَدِي " قَالَ: فَرَفَعَ يَدَهُ عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأُمَّهِ.

قَالَ الْأَزْرَقِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عِيَاضِ بْنِ جُعْدَبَةَ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ الْكَعْبَةَ وَفِيهَا صُورُ الْمَلَائِكَةِ، فَرَأَى صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: " قَاتِلْهُمْ اللَّهُ جَعَلُوهُ شَيْخًا يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ "، ثُمَّ رَأَى صُورَةَ مَرْيَمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَقَالَ: " انْحُوا مَا فِيهَا إِلَّا صُورَةَ مَرْيَمَ ". ثُمَّ سَاقَهُ

(512/1)

الأزرقى بإسناد آخر بنحوه، وهو مرسل، لكن قول عطاء وعمرو ثابت، وهذا أمر لم نسمع به إلى اليوم.

أخبرنا سليمان بن حمزة، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا محمد بن أحمد، أن

فَاطِمَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرْتَهُمْ، قَالَتْ: أَخْبَرَنَا ابْنُ رِيْدَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الطَّرْبَاطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ حُنَيْمٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: كَانَتْ الْكُعْبَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَبْنِيَّةً بِالرَّضَمِ، لَيْسَ فِيهَا مَدْرٌ، وَكَانَتْ قَدْرَ مَا تَفْتَحُهَا، وَكَانَتْ غَيْرَ مَسْتَوْفَةٍ، إِنَّمَا تَوْضَعُ ثِيَابَهَا عَلَيْهَا، ثُمَّ تُسَدُّ عَلَيْهَا سَدًّا، وَكَانَ الرَّكْنُ الْأَسْوَدُ مَوْضُوعًا عَلَى سُورِهَا بَادِيًا، وَكَانَتْ ذَاتَ رُكْنَيْنِ كَهَيْئَةِ الْحَلْفَةِ، فَأَقْبَلَتْ سَفِينَةً مِنْ أَرْضِ الرُّومِ فَانْكَسَرَتْ بِقُرْبِ جُدَّةَ، فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ لِيَأْخُذُوا خَشَبَهَا، فَوَجَدُوا رَجُلًا رُومِيًّا عِنْدَهَا، فَأَخَذُوا الْحَشَبَ، وَكَانَتْ السَّفِينَةُ تُرِيدُ الْحَبْشَةَ، وَكَانَ الرُّومِيُّ الَّذِي فِي السَّفِينَةِ تَجَارًا، فَقَدِمُوا بِهِ وَبِالْحَشَبِ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: نَبِيَّ هَذَا الَّذِي فِي السَّفِينَةِ بَيْتَ رَبَّنَا، فَلَمَّا أَرَادُوا هَدْمَهُ إِذَا هُمْ بِحِيَّةٍ عَلَى سُورِ الْبَيْتِ، مِثْلَ قِطْعَةِ الْجَانِزِ سَوْدَاءِ الظُّهْرِ، بَيْضَاءِ الْبَطْنِ، فَجَعَلَتْ كُلُّمَا دَنَا أَحَدٌ إِلَى الْبَيْتِ لِيَهْدِمَ أَوْ يَأْخُذَ مِنْ حِجَارَتِهِ، سَعَتْ إِلَيْهِ فَاتَحَتْ فَاهَا، فَاجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ عِنْدَ الْمَقَامِ فَعَجَّوْا إِلَى اللَّهِ وَقَالُوا: رَبَّنَا لَمْ تَرَعْ، أَرَدْنَا تَشْرِيفَ بَيْتِكَ وَتَرْبِيئَهُ، فَإِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِذَلِكَ، وَإِلَّا فَمَا بَدَا لَكَ فَافْعَلْ، فَسَمِعُوا خَوَارِجًا فِي السَّمَاءِ، فَإِذَا هُمْ بِطَائِرٍ أَسْوَدَ الظُّهْرِ، أَبْيَضَ الْبَطْنِ، وَالرَّجْلَيْنِ، أَعْظَمَ مِنَ النَّسْرِ، فَغَرَزَ مَخْلَابَهُ فِي رَأْسِ الْحِيَّةِ، حَتَّى انْطَلَقَ بِهَا يَجْرُهَا، ذَنَبُهَا أَعْظَمُ مِنْ كَذَا وَكَذَا سَاقِطًا، فَانْطَلَقَ بِهَا نَحْوَ أَجْيَادٍ، فَهَدَمْتُهَا قُرَيْشٌ، وَجَعَلُوا يَبْنُونَهَا بِحِجَارَةِ الْوَادِي، تَحْمِلُهَا قُرَيْشٌ عَلَى رِقَابِهَا، فَرَفَعُوهَا فِي السَّمَاءِ عِشْرِينَ ذِرَاعًا، فَبَيْنَمَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَحْمِلُ حِجَارَةً مِنْ أَجْيَادٍ، وَعَلَيْهِ نَمْرَةٌ، فَصَافَتْ عَلَيْهِ النَّمْرَةَ، فَذَهَبَ يَضَعُهَا عَلَى عَاتِقِهِ، فَبَرَزَتْ عَوْرَتُهُ مِنْ صِغْرِ النَّمْرَةِ، فَنُوْدِي: يَا مُحَمَّدُ، حَمْرٌ عَوْرَتِكَ، فَلَمْ يَر

(513/1)

عُرْيَانًا بَعْدَ ذَلِكَ.

وَكَانَ بَيْنَ بُنْيَانِ الْكُعْبَةِ، وَبَيْنَ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ خَمْسُ سِنِينَ. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَقَدْ رَوَى نَحْوَهُ دَاوُدُ الْعَطَّارُ، عَنِ ابْنِ حُنَيْمٍ.

وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْمِصْبِصِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْمٍ، عَنْ نَافِعِ بْنِ سَرْحَسٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ التُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَلَالُ بْنُ حَبَّابٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ مَوْلَاهُ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَ فِي مَنْ بَيْنِي الْكُعْبَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: وَلِي حَجْرٌ أَنَا تَحْتُهُ بِيَدِي أَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَأَجِيءُ بِاللَّبَنِ الَّذِي أَنْفَسُهُ عَلَى نَفْسِي فَأَصُبُّهُ عَلَيْهِ، فَيَجِيءُ الْكَلْبُ فَيَلْحَسُهُ، ثُمَّ يَشَعْرُ فَيَبُولُ، فَبَيْنَمَا حَتَّى بَلَعْنَا الْحَجَرَ، وَمَا يَرَى الْحَجَرَ مِنَّا أَحَدٌ، فَإِذَا هُوَ وَسَطُ حِجَارَتِنَا، مِثْلَ رَأْسِ الرَّجُلِ، يَكَادُ يَتَرَاءَى مِنْهُ وَجْهُ الرَّجُلِ، فَقَالَ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ: نَحْنُ نَضَعُهُ،

وَقَالَ آخِرُونَ: بَلْ نَحْنُ نَضَعُهُ. فَقَالُوا: اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ حَكَمًا. قَالُوا: أَوَّلَ رَجُلٍ يَطْلُعُ مِنَ الْفَجِّ، فَجَاءَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: أَتَاكُمُ الْأَمِينُ، فَقَالُوا لَهُ، فَوَضَعَهُ فِي ثَوْبٍ، ثُمَّ دَعَا بَطُونَهُمْ، فَأَخَذُوا بِنَوَاحِيهِ مَعَهُ، فَوَضَعَهُ هُوَ. اسْمُ مَوْلَى مُجَاهِدٍ: السَّائِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. وَقَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي يَجِيءُ الْقَتَاتُ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كَانَ الْبَيْتُ قَبْلَ الْأَرْضِ بِالْفَنِيِّ سَنَةً (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ) قَالَ: مِنْ تَحْتِهِ مَدًّا. وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ.

- (ما عصمه الله به من أمر الجاهلية)

وَمَا عَصَمَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ إِنَّ فُرَيْشًا كَانُوا يُسَمُّونَ الْحُمْسَ، يَعْنِي الْأَشْدَاءَ الْأَقْوِيَاءَ، وَكَانُوا يَقْفُونَ فِي الْحَرَمِ بِمُزْدَلِفَةَ، وَلَا يَقْفُونَ مَعَ النَّاسِ بِعَرَفَةَ، يَفْعَلُونَ ذَلِكَ رِيَّاسَةً وَبَأْوًا، وَخَالَفُوا بِذَلِكَ شَعَائِرَ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فِي جُمْلَةِ مَا خَالَفُوا. فَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

(514/1)

مِنْ حَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: أَضَلَلْتُ بَعِيرًا لِي يَوْمَ عَرَفَةَ، فَخَرَجْتُ أَطْلُبُهُ بِعَرَفَةَ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاقِفًا مَعَ النَّاسِ بِعَرَفَةَ، فَقُلْتُ: هَذَا مِنَ الْحُمْسِ، فَمَا شَأْنُهُ هَاهُنَا؟ وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " مَا هَمَمْتُ بِقَبِيحٍ مِمَّا يَهُمُّ بِهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ، عَصَمَنِي اللَّهُ، قُلْتُ لَيْلَةَ لَفْتَى مِنْ فُرَيْشٍ: أَبْصِرْ لِي غَنَمِي حَتَّى أَسْمُرَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِمَكَّةَ كَمَا تَسْمُرُ الْفَتِيَانُ. قَالَ: نَعَمْ، فَخَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ أَدْنَى دَارٍ مِنْ دُورِ مَكَّةَ، فَسَمِعْتُ غَنَاءً وَصَوْتَ دُفُوفٍ وَمَرَامِيرَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: فُلَانٌ تَزَوَّجَ، فَالْهَوْتُ بِذَلِكَ حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي، فَنَمْتُ، فَمَا أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ، فَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي، ثُمَّ فَعَلْتُ لَيْلَةَ أُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، فَوَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ بَعْدَهَا بِسُوءٍ مِمَّا يَعْمَلُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِنُبُوتِهِ ". وَرَوَى مُسَعَّرٌ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ ذَرِيحٍ، عَنْ زِيَادِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ أَنَّهُمْ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هَلْ أَتَيْتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ شَيْئًا حَرَامًا؟ قَالَ: " لَا، وَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ عَلَى مِيعَادَيْنِ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَامِرٌ قَوْمِي، وَالْآخَرُ غَلَبَتْنِي عَيْنِي " أَوْ كَمَا قَالَ.

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ أَيْمَنَ قَالَتْ: كَانَ بُوَانُهُ صَنَمًا

تَحْضُرُهُ فُرَيْشٌ، تُعْظِمُهُ وَتُنْسِكُ لَهُ النَّسَاكُ، وَيَخْلُقُونَ رُؤُوسَهُمْ عِنْدَهُ، وَيَعْكُفُونَ عِنْدَهُ يَوْمًا فِي
السَّنَةِ، وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَحْضُرَ ذَلِكَ الْعِيدَ، فَيَأْتِي،
حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا طَالِبٍ غَضِبَ، وَرَأَيْتُ عَمَاتِهِ غَضِبْنَ يَوْمَئِذٍ أَشَدَّ الْعُصْبِ، وَجَعَلْنَ يَقُلْنَ: إِنَّا نَخَافُ
عَلَيْكَ مِمَّا تَصْنَعُ مِنْ اجْتِنَابِ أَهْلِنَا، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى ذَهَبَ فَعَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ رَجَعَ
إِلَيْنَا مَرْغُوبًا، فَقُلْنَا: مَا دَهَاكَ؟

(515/1)

قَالَ: " إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَكُونَ بِي لَمَمٌ "، فَقُلْنَا: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَبْتَلِيكَ بِالشَّيْطَانِ، وَفِيكَ مِنْ خِصَالِ
الْحَبْرِ مَا فِيكَ، فَمَا الَّذِي رَأَيْتَ؟ قَالَ: " إِنِّي كُلَّمَا دَنَوْتُ مِنْ صَنْمٍ مِنْهَا تَمَثَّلَ لِي رَجُلٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ
يَصْبِيحُ: وَرَاءَكَ يَا مُحَمَّدُ لَا تَمْسَهُ " قَالَتْ: فَمَا عَادَ إِلَى عِيدِهِ لَهُمْ حَتَّى نُبِي.

وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ، عَنْ
أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ صَنْمٌ مِنْ نَحَاسٍ يُقَالُ لَهُ إِسَافٌ أَوْ نَائِلَةٌ يَتَمَسَّحُ الْمُشْرِكُونَ بِهِ
إِذَا طَافُوا، فَطَافَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَطُفَّتْ مَعَهُ، فَلَمَّا مَرَرْتُ مَسَحْتُ بِهِ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " لَا تَمْسَهُ "، قَالَ زَيْدٌ: فَطُفْنَا فَقُلْتُ فِي نَفْسِي:
لَأَمْسَنَّهُ حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَكُونُ، فَمَسَحْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أَلَمْ تَنْهَ ".
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَقَدْ زَادَ فِيهِ بَعْضُهُمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بِإِسْنَادِهِ: قَالَ زَيْدٌ: فَوَاللَّهِ مَا اسْتَلَمَ
صَنْمًا حَتَّى أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ.

وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُقَيْلٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ:
كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَهِدَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ مَشَاهِدَهُمْ، فَسَمِعَ مَلَكَينِ خَلْفَهُ،
وَأَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا حَتَّى نَقُومَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ: كَيْفَ نَقُومُ خَلْفَهُ، وَإِنَّمَا
عَهْدُهُ بِاسْتِلاَمِ الْأَصْنَامِ قُبَيْلٍ؟ قَالَ: فَلَمْ يَعُدْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَشْهَدَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ مَشَاهِدَهُمْ. تَفَرَّدَ
بِهِ جَرِيرٌ، وَمَا أَتَى بِهِ عَنْهُ سِوَى شَيْخِ الْبُخَارِيِّ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ. وَهُوَ مِنْكَرٌ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ: أَخْبَرَنَا بُدَيْلُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ
أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَمْسَاءِ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْعًا قَبْلَ
أَنْ يُبْعَثَ، فَبَقِيتُ لَهُ بَقِيَّةً، فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ ذَلِكَ. قَالَ: فَتَسَبَّحْتُ يَوْمِي وَالْعَدَا،
فَأَتَيْتُهُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ، فَوَجَدْتُهُ فِي مَكَانِهِ، فَقَالَ: " يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ، أَنَا هَا هُنَا مُنْذُ
ثَلَاثِ أَنْتَظِرُكَ ". أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَأَخْبَرَنَا الْحَضْرَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْبُنِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَدِّي، قَالَ:
أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، قَالَ

(516/1)

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نَصْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْعَقَبِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ،
قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَائِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي
سَلَامٍ الْأَسْوَدِ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " بَيْنَا أَنَا بِأَعْلَى مَكَّةَ،
إِذَا بِرَأْسِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ سَوَادٌ فَقَالَ: هَلْ يَهْدِيهِ الْقَرْيَةُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَحْمَدُ؟ فَقُلْتُ مَا بِهَا أَحْمَدٌ وَلَا مُحَمَّدٌ
غَيْرِي، فَضْرَبَ ذِرَاعَ رَاحِلَتِهِ فَاسْتَنَاحَتْ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى كَشَفَ عَنِّي كَتِفِي حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْخَاتَمِ الَّذِي
بَيْنَ كَتِفَيْ فَقَالَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ؟ قُلْتُ: وَنَبِيُّ أَنَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: بِمِ أُبْعَثُ؟ قَالَ: بِضْرَبِ أَعْنَاقِ
قَوْمِكَ، قَالَ: فَهَلْ مِنْ زَادٍ؟ فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ حَدِيحَةَ فَأَخْبَرْتُهَا، فَقَالَتْ: حَرِيًّا أَوْ خَلِيفًا أَنْ لَا
يَكُونَ ذَلِكَ، فَهِيَ أَكْبَرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمْتُ بِهَا فِي أَمْرِي، فَأَتَيْتُهُ بِالزَّادِ، فَأَخَذَهُ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ
يُتْنِي حَتَّى زَوَّدَنِي نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طَعَامًا، وَحَمَلَهُ لِي فِي ثَوْبِهِ "

-ذِكْرُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلِ رَحِمَهُ اللَّهُ

قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: أَخْبَرَنِي سَالِمٌ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
" أَنَّهُ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ أَسْفَلَ بَلَدِ حِمْيَرَ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْوَحْيِ، فَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سُفْرَةً فِيهَا حَمٌّ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ وَقَالَ: لَا آكُلُ مِمَّا يَذْبُحُونَ عَلَيَّ أَنْصَابِهِمْ، أَنَا لَا
آكُلُ إِلَّا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ؛ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: فَكَانَ يَعِيبُ عَلَيَّ قُرَيْشٍ
ذَبَائِحَهُمْ، وَيَقُولُ: الشَّأَةُ خَلَقَهَا اللَّهُ، وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ
تَذْبُحُوهَا عَلَيَّ غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ؟ إِنْكَارًا لِذَلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ. ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ مُوسَى: حَدَّثَنِي سَالِمٌ
بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَا أَعْلَمُ إِلَّا يُحَدِّثُ بِهِ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو: أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ
يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ وَيَتَّبِعُهُ، فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ الْيَهُودِ، فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ فَقَالَ: إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ
دِينَكُمْ، قَالَ: إِنَّكَ لَا تَكُونُ عَلَيَّ دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيحَتِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ. قَالَ زَيْدٌ: مَا أَفْرُ إِلَّا
مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنَا أَسْتَطِيعُهُ، فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَيَّ غَيْرِهِ؟ قَالَ:
مَا

(517/1)

أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا. قَالَ: وَمَا الْحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ، فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ النَّصَارَى، فَذَكَرَ لَهُ مِثْلَهُ فَقَالَ: لَنْ تَكُونَ عَلَيَّ دِينِنَا، حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيحَتِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ. قَالَ: مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ الْيَهُودِيُّ، فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْمَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ خَرَجَ، فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَيُّ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ. وهكذا أخرجه البخاري.

وقال عبد الوهاب الثقفي: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا حَارًّا وَهُوَ مُرْدِيٌّ إِلَى نُصُبٍ مِنَ الْأَنْصَابِ، وَقَدْ ذَبَحْنَا لَهُ شَاةً فَأَنْصَجْنَاهَا، فَلَقِينَا زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ، فَحَيَّا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : يَا زَيْدُ مَا لِي أَرَى قَوْمَكَ قَدْ شَنِفُوا لَكَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ ذَلِكَ لَبَغِيرِ نَائِلَةٍ تَرَةٌ لِي فِيهِمْ، وَلَكِنِّي خَرَجْتُ أَبْتَغِي هَذَا الدِّينَ حَتَّى أَقْدِمَ عَلَى أَحْبَابِ فَدَكَ فَوَجَدْتُهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَيُشْرِكُونَ بِهِ فَقُلْتُ: مَا هَذَا بِالَّذِينَ الَّذِي أَبْتَغِي، فَقَدِمْتُ الشَّامَ فَوَجَدْتُهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَيُشْرِكُونَ بِهِ، فَخَرَجْتُ فَقَالَ لِي شَيْخٌ مِنْهُمْ: إِنَّكَ تَسْأَلُ عَنْ دِينٍ مَا نَعْلَمُ أَحَدًا يَعْبُدُ اللَّهَ بِهِ إِلَّا شَيْخٌ بِالْجَزِيرَةِ، فَاتَيْتُهُ، فَلَمَّا رَأَى قَالَ: بِمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مَنْ أَهْلِ بَيْتِ اللَّهِ، قَالَ: مِنْ أَهْلِ الشُّوكِ وَالْقَرْظِ؟ إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ قَدْ ظَهَرَ بِبِلَادِكَ، قَدْ بُعِثَ نَبِيٌّ قَدْ طَلَعَ نَجْمُهُ، وَجَمِيعٌ مِنْ رَأْيَتِهِمْ فِي ضَلَالٍ، قَالَ: فَلَمْ أَحِسْ بِشَيْءٍ، قَالَ: فَاقْرَبَ إِلَيْهِ السُّفْرَةَ فَقَالَ: مَا هَذَا يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: شَاةٌ ذُبِحَتْ لِلنُّصُبِ. قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَكُلَ مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: فَتَفَرَّقَا. وَذَكَرَ بَاقِي الْحَدِيثِ.

وقال الليث، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُسْمَاءِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ قَائِمًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْكُعْبَةِ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ عَلَيَّ دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي، وَكَانَ يَجْمَعِي الْمُوَوَّدَةَ، يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ: مَهْ! لَا تَقْتُلْهَا أَنَا أَكْفِيكَ

(518/1)

مُؤُونَتَهَا، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا تَرَعَرَعَتْ قَالَ لِأَبِيهَا: إِنَّ شَنْتَ دَفَعْتَهَا إِلَيْكَ وَإِنْ شَنْتَ كَفَيْتَكَ مُؤُونَتَهَا. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وقال مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ مَاتَ، ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ ". إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

أُنْبِئْتُ عَنْ أَبِي الْفَخْرِ أَسْعَدَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا فاطمة، قالت: أَخْبَرَنَا ابن ريدة، قال: أَخْبَرَنَا الطَّبراني، قال: أَخْبَرَنَا علي بن عبد العزيز، قال: أَخْبَرَنَا عبد الله بن رجاء، قال: أَخْبَرَنَا الْمُسَوْدِيُّ، عَنْ نُفَيْلِ بْنِ هِشَامِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: خَرَجَ أَبِي وَوَرَقَةُ بْنُ نُوفَلٍ يَطْلُبَانِ الدِّينَ حَتَّى مَرَّا بِالشَّامِ، فَأَمَّا وَرَقَةُ فَتَنَصَّرَ، وَأَمَّا زَيْدٌ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ، فَاَنْطَلِقْ حَتَّى آتِيَ الْمَوْصِلَ، فَإِذَا هُوَ بِرَاهِبٍ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَ صَاحِبُ الرَّاحِلَةِ؟ قَالَ: مِنْ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: مَا تَطْلُبُ؟ قَالَ: الدِّينَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ التَّصَرُّاتِةَ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ، وَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، قَالَ: أَمَا إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ سَيَطْهَرُ بِأَرْضِكَ، فَأَقْبَلَ وَهُوَ يَقُولُ: لَبَّيْكَ حَقًّا، تَعَبُدًا وَرِقًّا، الْبِرُّ أُنْبَغِي لَا الْحَالُ، وَمَا مُهَجَّرٌ كَمَنْ قَالَ.

عُدْتُ بِمَا عَادَ بِهِ إِبْرَاهِيمَ ... مُسْتَقْبَلُ الْقِبْلَةِ وَهُوَ قَائِمٌ
أَنْفِي لَكَ اللَّهُمَّ عَانِ رَاغِمٌ ... مَهْمَا تُجَشِّمْنِي فَإِنِّي جَاشِمٌ
ثُمَّ يَخْرُ فَيَسْجُدُ لِلْكَعْبَةِ. قَالَ: فَمَرَّ زَيْدٌ بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَهُمَا يَأْكُلَانِ مِنْ سُفْرَةٍ لهما، فدعياه فقال: يا ابن أخي لا أكل مما ذُبح على النُّصْبِ، قال: فَمَا رُؤْيِي النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْكُلُ مِمَّا ذُبحَ عَلَى النُّصْبِ مِنْ يَوْمِهِ ذَاكَ حَتَّى بُعِثَ.
قال: وَجَاءَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ زَيْدًا

(519/1)

كَانَ كَمَا رَأَيْتَ، أَوْ كَمَا بَلَغَكَ، فَاسْتَغْفِرْ لَهُ؟ قَالَ: " نَعَمْ، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحَدَهُ "

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: كَانَتْ فُرَيْشٌ حِينَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ يَتَوَافَدُونَ عَلَى كِسْوَتِهَا كُلَّ عَامٍ تَعْظِيمًا لِحَقِّهَا، وَكَانُوا يَطُوفُونَ بِهَا، وَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ عِنْدَهَا، وَيَذْكُرُونَهُ مَعَ تَعْظِيمِ الْأَوْثَانِ وَالشِّرْكِ فِي ذَبَائِحِهِمْ وَدِينِهِمْ كُلِّهِ.

وَقَدْ كَانَ نَفَرٌ مِنْ فُرَيْشٍ: زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ، وَوَرَقَةُ بْنُ نُوفَلٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ بْنِ أَسَدٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ وَرَقَةَ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشِ بْنِ رَبَابٍ، وَأُمُّهُ أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ حَضَرُوا فُرَيْشًا عِنْدَ وَثْنٍ هُمْ كَانُوا يَذْبَحُونَ عِنْدَهُ لِعَبِيدٍ مِنْ أَعْيَادِهِمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا خَلَا بَعْضُ أَوْلِيكَ النَّفَرِ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا: تَصَادَقُوا وَلَيْكُنْتُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ: تَعْلَمَنَّ وَاللَّهِ مَا قَوْمُكُمْ عَلَى شَيْءٍ، لَقَدْ أَخْطَأُوا دِينَ إِبْرَاهِيمَ وَخَالَفُوهُ، وَمَا وَثْنٌ يُعْبَدُ وَلَا يُنْفَعُ، فَاَبْتَعُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَخَرَجُوا يَطْلُبُونَ وَيَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَلِكِ كُلِّهَا، يَتَّبِعُونَ الْحَنِيفِيَّةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ، فَأَمَّا وَرَقَةُ فَتَنَصَّرَ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ أَعْدِلُ

شأننا من زيد بن عمرو، اعتزل الأوثان وفارق الأديان إلا دين إبراهيم.
وقال الباعندي: حدثنا أبو سعيد الأشج، قال: حدثنا أبو معاوية عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين ".

وقال البكائي، عن ابن إسحاق: حدثني هشام، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لقد رأيت زيدا بن عمرو بن نفيل شيخا كبيرا مسنندا ظهره إلى الكعبة، وهو يقول: يا معشر قريش، والذبي نفسي بيده! ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيبي، ثم يقول: اللهم لو أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به، ثم يسجد على راحلته.

(520/1)

قال ابن إسحاق: فقال زيد في فراق دين قومه:
أربابا واحدا أم ألف ربٍ ... أدين إذا تفتتت الأمور
عزلت اللات والعزى جميعا ... كذلك يفعل الجلد الصبور
في أبيات.

قال ابن إسحاق: وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخوه لأمه يعاتبه ويؤذيه حتى أخرجته إلى أعلى مكة، فنزل حراء مقابل مكة، فإذا دخل مكة سرا آذوه وأخرجوه، كراهية، أن يفسد عليهم دينهم، وأن يتابعه أحد. ثم خرج يطلب دين إبراهيم، فجال الشام والجزيرة، إلى أن قال ابن إسحاق: فرد إلى مكة حتى إذا توسط بلاد حرم عدوا عليه فقتلوه.

-باب-

أخبرتنا بنت الأهل بنت علوان، قالت: أخبرنا بهاء عبد الرحمن، قال: أخبرنا منوجهر بن محمد، قال: أخبرنا هبة الله بن أحمد، قال: أخبرنا الحسين بن علي بن بطحا، قال: أخبرنا محمد بن الحسين الحرابي، قال: حدثنا محمد بن سعيد الرسعي، قال: حدثنا المعافى بن سليمان، قال: حدثنا فليح، عن هلال بن علي، عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في التوراة، فقال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن " يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا "، وحزرا للأمم، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سحاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْبًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا. قَالَ عَطَاءٌ: ثُمَّ لَقِيتُ كَعْبَ الْأَخْبَارِ فَسَأَلْتُهُ، فَمَا اخْتَلَفَا فِي

(521/1)

حَرْفٍ، إِلَّا أَنَّ كَعْبًا يَقُولُ بِلُغَتِهِ: أَعْيُنًا عَمُومِي، وَآذَانًا صَمُومًا وَقُلُوبًا غُلُوفِي. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنِ الْعَوْفِيِّ، عَنِ فُلَيْحٍ.

وَقَدْ رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي هَلَالٍ، عَنِ هَلَالِ بْنِ أُسَامَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ. ثُمَّ قَالَ عَطَاءٌ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو وَقْدٍ اللَّيْثِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ كَعْبَ الْأَخْبَارِ يَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَ ابْنُ سَلَامٍ.

قُلْتُ: وَهَذَا أَصَحُّ فَإِنَّ عَطَاءً لَمْ يَذْكُرْ كَعْبًا.

وَرَوَى نَحْوَهُ أَبُو عَسَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ قَالَ: صِفَةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي التَّوْرَةِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَرَوَى عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ ابْتَعَثَ نَبِيَّهُ لِإِدْخَالِ رَجُلٍ الْجَنَّةَ، فَدَخَلَ الْكَنِيسَةَ، فَإِذَا هُوَ بِيَهُودٍ، وَإِذَا بِيَهُودِيٍّ يَقْرَأُ التَّوْرَةَ، فَلَمَّا أَتَوْا عَلَى صِفَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمْسَكُوا، وَفِي نَاحِيَةِ الْكَنِيسَةِ رَجُلٌ مَرِيضٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " مَا لَكُمْ أَمْسَكْتُمْ؟ " قَالَ الْمَرِيضُ: أَتَوْا عَلَى صِفَةِ نَبِيِّ فَأَمْسَكُوا، ثُمَّ جَاءَ الْمَرِيضُ يَجُوبُ حَتَّى أَخَذَ التَّوْرَةَ فَقَرَأَ حَتَّى أَتَى عَلَى صِفَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَمَّتِهِ، فَقَالَ: هَذِهِ صِفَتُكَ وَأَمَّتُكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْكَ رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " لَوْ أَخَاكُمُ ". أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ.

أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ عَنِ ابْنِ اللَّيْثِيِّ أَنَّ أَبَا الْوَقْتِ أَخْبَرَهُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الدَّارُودِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ حَمُوَيْهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَيْسَى السَّمَرْقَنْدِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الدَّارِمِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عَيْسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي فَرْوَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سَأَلَ كَعْبًا: كَيْفَ تَجِدُ نَعْتَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي التَّوْرَةِ؟ قَالَ: نَجِدُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، يُوَلِّدُ بِمَكَّةَ وَيُهَاجِرُ إِلَى طَابَةَ، وَيَكُونُ مُلْكُهُ بِالشَّامِ، وَيَلْبَسُ بِفَحَّاشٍ وَلَا سَحَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُكَافِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ

(522/1)

أُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ سَرَّاءٍ، وَيُكَبِّرُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ نَجْدٍ، يُوضِّعُونَ أَطْرَافَهُمْ، وَيَأْتَرُونَ فِي أَوْسَاطِهِمْ، يُصَفُّونَ فِي صَلَاتِهِمْ كَمَا يُصَفُّونَ فِي قِتَالِهِمْ، دَوِيَّهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ كَدَوِي النَّحْلِ، يُسْمَعُ مُنَادِيهِمْ فِي جَوِّ السَّمَاءِ. قُلْتُ: يَعْنِي الْأَذَانَ.
وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ شُرْحَيْلٍ، عَنْ أَمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: قُلْتُ لِكَعْبِ الْحَبْرِ: كَيْفَ تَحْدُونَ صِفَةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي التَّوْرَةِ. فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَطَاءٍ.

-قِصَّةُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ-

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ فَارِسَ مِنْ أَهْلِ إِصْبَهَانَ، مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا جَيْ، وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ أَرْضِهِ، وَكَانَ يُحِبُّنِي حُبًّا شَدِيدًا، لَمْ يُحِبَّهُ شَيْئًا مِنْ مَالِهِ وَلَا وَلَدِهِ، فَمَا زَالَ بِهِ حُبُّهُ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي الْبَيْتِ كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ، وَاجْتَهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَطْنَ النَّارِ الَّتِي يُوقَدُهَا، فَلَا أَتْرُكُهَا تَحْبُو سَاعَةً، فَكُنْتُ لِذَلِكَ لَا أَعْلَمُ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا إِلَّا مَا أَنَا فِيهِ، حَتَّى بَنَى أَبِي بُنَيَانًا لَهُ، وَكَانَتْ لَهُ ضَيْعَةٌ فِيهَا بَعْضُ الْعَمَلِ، فَدَعَانِي فَقَالَ: أَيُّ بُنْيٍّ، إِنَّهُ قَدْ شَغَلَنِي مَا تَرَى مِنْ بُنْيَانِي عَنْ ضَيْعَتِي هَذِهِ، وَلَا بُدَّ لِي مِنْ إِطْلَاعِهَا، فَانْطَلِقْ إِلَيْهَا فَمُرَّهُمْ بِكَذَا وَكَذَا، وَلَا تَحْتَسِبْ عَلَيَّ فَإِنَّكَ إِنْ احْتَبَسْتَ عَنِّي شَغَلَنِي ذَلِكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ، فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ لِلنَّصَارَى، فَسَمِعْتُ أَصْوَاهُمْ فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: النَّصَارَى، فَدَخَلْتُ فَأَعَجَبَنِي حَالُهُمْ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَالِسًا عِنْدَهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ.

وَبَعَثَ أَبِي فِي طَلْبِي فِي كُلِّ وَجْهِ حَتَّى جِئْتُهُ حِينَ أَمْسَيْتَ، وَلَمْ أَذْهَبْ إِلَى ضَيْعَتِهِ فَقَالَ: أَيْنَ كُنْتَ؟ قُلْتُ: مَرَرْتُ بِالنَّصَارَى، فَأَعَجَبَنِي صَلَاتُهُمْ وَدَعَاؤُهُمْ، فَجَلَسْتُ أَنْظُرُ كَيْفَ يَفْعَلُونَ. قَالَ: أَيُّ بُنْيٍّ

(523/1)

دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِمْ، فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِخَيْرٍ مِنْ دِينِهِمْ، هُوَ لَاءِ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ اللَّهَ، وَيَدْعُونَهُ وَيُصَلُّونَ لَهُ، نَحْنُ نَعْبُدُ نَارًا نُوقِدُهَا بِأَيْدِينَا، إِذَا تَرَكَنَاهَا مَاتَتْ، فَخَافَ فَجَعَلَ فِي رِجْلِي حَدِيدًا وَحَبَسَنِي، فَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى فَقُلْتُ: أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ الَّذِي أَرَاكُمْ عَلَيْهِ؟ فَقَالُوا: بِالشَّامِ، فَقُلْتُ: فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ مِنْ هُنَاكَ نَاسٌ فَأَذْنُونِي، قَالُوا: نَفْعَلُ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ نَاسٌ مِنْ تِجَارِهِمْ فَأَذْنُونِي بِهِمْ، فَطَرَحْتُ الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلِي وَحَفَّتْ بِهِمْ، فَقَدِمْتُ مَعَهُمُ الشَّامَ، فَقُلْتُ: مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا: الْأَسْفُفُ صَاحِبُ الْكَنِيسَةِ، فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ

أَكُونُ مَعَكَ فِي كَنِيستِكَ، وَأَعْبُدُ اللَّهَ فِيهَا مَعَكَ، وَأَتَعَلَّمَ مِنْكَ الْحَيْرَ، قَالَ: فَكُنْ مَعِي، قَالَ: فَكُنْتُ مَعَهُ، فَكَانَ رَجُلٌ سَوِيءٌ، يَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ وَيُرْعَبُهُمْ فِيهَا، فَإِذَا جَمَعُوهَا لَهُ أَكْتَنَزَهَا وَلَمْ يُعْطِهَا الْمَسَاكِينَ، فَأَبْغَضْتُهُ بُغْضًا شَدِيدًا، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حَالِهِ، فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ مَاتَ، فَلَمَّا جَاؤُوا لِيُدْفِنُوهُ قُلْتُ لَهُمْ: هَذَا رَجُلٌ سَوِيءٌ، كَانَ يَأْمُرُكَم بِالصَّدَقَةِ وَيَكْتَنِزُهَا، قَالُوا: وَمَا عَلِمَهُ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: أَنَا أَخْرَجْتُ إِلَيْكُمْ كَنْزَهُ، فَأَخْرَجْتُ لَهُمْ سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا وَوَرَقًا، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا: وَاللَّهِ لَا يَدْفِنُ أَبَدًا، فَصَلَبُوهُ وَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ، وَجَاؤُوا بِرَجُلٍ فَجَعَلُوهُ مَكَانَهُ، وَلَا وَاللَّهِ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ لَا يُصَلِّيَ الْخُمْسَ، أَرَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ، وَأَشَدُّ اجْتِهَادًا، وَلَا أَرْهَدُ فِي الدُّنْيَا، وَلَا أَذَابٌ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَمَا أَعْلَمُنِي أَحَبُّتُ شَيْئًا قَطُّ قَبْلَهُ حُبَّهُ، فَلَمْ أَزَلْ مَعَهُ حَتَّى حَضَرْتُهُ الْوَفَاةَ، فَقُلْتُ: قَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَمَاذَا تَأْمُرُنِي وَإِلَى مَنْ تُوصِينِي؟ قَالَ لِي: أَيُّ بُيْتِي، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا بِالْمَوْصِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَإِنَّكَ سَتَجِدُهُ عَلَيَّ مِثْلَ حَالِي.

فَلَمَّا مَاتَ لِحِقْتِ بِالْمَوْصِلِ، فَأَتَيْتُ صَاحِبَهَا فَوَجَدْتُهُ عَلَيَّ مِثْلَ حَالِهِ مِنَ الْاجْتِهَادِ وَالرُّهْدِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ فُلَانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ. قَالَ: فَأَقِمِ أَيُّ بُيْتِي، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ عَلَيَّ مِثْلَ أَمْرِ صَاحِبِهِ حَتَّى حَضَرْتُهُ الْوَفَاةَ، فَقُلْتُ: إِنَّ فُلَانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ، وَقَدْ حَضَرَكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا تَرَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِينِي؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَجُلًا بَنَصِيبِينَ، فَلَمَّا دَفِنَاهُ لِحِقْتِ بِالْأَخْرِ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ عَلَيَّ مِثْلَ حَالِهِمْ، حَتَّى حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَأَوْصَى بِي إِلَى رَجُلٍ مِنْ عَمُورِيَّةَ بِالرُّومِ، فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَيَّ مِثْلَ حَالِهِمْ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ وَاكْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَتْ لِي غَنِيمَةٌ وَتَغْيِرَاتٌ، ثُمَّ احْتَضَرَ فَكَلَّمْتُهُ، فَقَالَ: أَيُّ بُيْتِي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ بَقِي

(524/1)

أَحَدٌ عَلَيَّ مِثْلَ مَا كُنَّا عَلَيْهِ، وَلَكِنْ قَدْ أَظَلَّكَ زَمَانٌ نَبِيٌّ يُبْعَثُ مِنَ الْحَرَمِ، مُهَاجِرُهُ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ؛ أَرْضُ سَبْحَةَ ذَاتِ النَّخْلِ، وَإِنَّ فِيهِ عِلَامَاتٍ لَا تَخْفَى؛ بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، يَأْكُلُ الْهَدْيَةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَخْلُصَ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ فَافْعَلْ، فَإِنَّهُ قَدْ أَظَلَّكَ زَمَانُهُ. فَلَمَّا وَارَيْنَاهُ أَقَمْتُ حَتَّى مَرَّ بِي رَجَالٌ مِنْ تَجَارِ الْعَرَبِ مِنْ كَلْبٍ، فَقُلْتُ لَهُمْ: تَحْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ، وَأَنَا أُعْطِيكُمْ غَنِيمَتِي هَذِهِ وَبَقْرَاتِي؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَأَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا وَحَمَلُونِي، حَتَّى إِذَا جَاؤُوا بِي وَادِي الْقَرَى ظَلَمُونِي فَبَاعُونِي عَبْدًا مِنْ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ بِوَادِي الْقَرَى، فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّخْلَ، وَطَمِعْتُ أَنْ يَكُونَ الْبَلَدُ الَّذِي نَعَتْ لِي صَاحِبِي، وَمَا حَقَّتْ عِنْدِي حَتَّى قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ فَابْتَاعَنِي، فَخَرَجَ بِي حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا فَعَرَفْتُ نَعْتَهَا فَأَقَمْتُ فِي رَقِي.

وَبَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ، لَا يُذَكِّرُ لِي شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ، مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الرِّقِّ، حَتَّى قَدِمَ قُبَاءَ، وَأَنَا أَعْمَلُ لِصَاحِبِي فِي نَحْلِهِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِيهَا، إِذْ جَاءَ ابْنُ عَمِّ لَهُ فَقَالَ: يَا فَلَانُ قَاتِلِ اللَّهَ بَنِي قَيْلَةَ، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ الْآنَ مُجْتَمِعُونَ عَلَى رَجُلٍ جَاءَ مِنْ مَكَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ. فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتَهَا فَأَخَذْتَنِي الْعُرَوَاءُ - يَقُولُ الرَّعْدَةُ - حَتَّى ظَنَنْتُ لَأَسْقُطَنَّ عَلَى صَاحِبِي، وَنَزَلْتُ أَقُولُ: مَا هَذَا الْحَبْرُ؟ فَرَفَعَ مَوْلَايَ يَدَهُ فَلِكَمَنِي لِكَمَةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: مَالِكٌ وَهَذَا أَقْبَلُ عَلَى عَمَلِكَ. فَقُلْتُ: لَا شَيْءَ، إِنَّمَا سَمِعْتُ خَبْرًا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْلَمَهُ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ وَكَانَ عِنْدِي شَيْءٌ مِنْ طَعَامٍ، فَحَمَلْتُهُ وَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِقُبَاءَ، فَقُلْتُ لَهُ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَأَنَّ مَعَكَ أَصْحَابًا لَكَ غُرَبَاءَ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ لِلصَّدَقَةِ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ مَنْ بِهَذِهِ الْبِلَادِ فَهَآكِهَآ فَكُلْ مِنْهُ، فَأَمْسَكَ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: كُلُوا، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذِهِ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَجَمَعْتُ شَيْئًا ثُمَّ جِئْتُهُ بِهِ، فَقُلْتُ: هَذَا هَدِيَّةٌ، فَأَكَلَ وَأَكَلَ أَصْحَابُهُ، فَقُلْتُ: هَذِهِ خِلْتَانِ، ثُمَّ جِئْتُهُ وَهُوَ يَنْبُعُ جِنَارَةً وَعَلَيَّ شَمْلَتَانِ لِي، وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ، فَاسْتَدْرْتُ لِأَنْظُرَ إِلَى الْحَتَمِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ اسْتَدْبَرْتُهُ عَرَفَ أَنِّي اسْتَشَيْتُ شَيْئًا وَصِفَ لِي، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَتَنَظَّرْتُ إِلَى الْحَتَمِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، كَمَا وَصَفَ لِي صَاحِبِي، فَأَكْبَيْتُ

(525/1)

عَلَيْهِ أَقْبَلُهُ وَأَبْكِي، فَقَالَ: تَحَوَّلَ يَا سَلْمَانُ هَكَذَا، فَتَحَوَّلْتُ، فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَحَبُّ أَنْ يَسْمَعَ أَصْحَابَهُ حَدِيثِي عَنْهُ، فَحَدَّثْتَهُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ كَمَا حَدَّثْتُكَ. فَلَمَّا فَرَعْتُ قَالَ: كَاتِبُ يَا سَلْمَانُ، فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ نَحْلَةٍ أُحْيِيهَا لَهُ وَأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، فَأَعَانَنِي أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّحْلِ ثَلَاثِينَ وَدِيَّةً وَعِشْرِينَ وَدِيَّةً وَعَشْرًا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَرِّ لَهَا، فَإِذَا فَرَعْتَ فَادْبِرِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَضْعُهَا بِيَدِي. فَفَقَرْتُمَا وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي، يَقُولُ: حَفَرْتُ لَهَا حَيْثُ تُوضَعُ حَتَّى فَرَعْنَا مِنْهَا، وَخَرَجَ مَعِي، فَكُنَّا نَحْمِلُ إِلَيْهِ الْوَدِيَّ فَيَضَعُهُ بِيَدِهِ وَيُسَوِّي عَلَيْهَا، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ مَا مَاتَ مِنْهَا وَدِيَّةً وَاحِدَةً. وَبَقِيَتْ عَلَيَّ الدَّرَاهِمُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِنِ بِمِثْلِ الْبَيْضَةِ مِنَ الذَّهَبِ فَقَالَ: أَيْنَ الْفَارِسِيُّ؟ فَدَعَيْتُ لَهُ، فَقَالَ: خُذْ هَذِهِ فَأَدِّ بِهَا مَا عَلَيْكَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ مِمَّا عَلَيَّ؟ قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ، لَوَزَنْتُ لَكُمْ مِنْهَا أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً فَادْبَيْتُهَا إِلَيْهِمْ وَعَتَقَ سَلْمَانَ، وَحَبَسَنِي الرِّقُّ حَتَّى فَاتَتْنِي بَدْرٌ وَأُحُدٌ، ثُمَّ شَهِدْتُ الْخُنْدُقَ، ثُمَّ لَمْ يَفْتِنِي مَعَهُ مَشْهَدٌ. قَوْلُهُ: قَطِنُ النَّارِ جَمْعُ قَاطِنٍ، أَيُّ مُقِيمٍ عِنْدَهَا، أَوْ هُوَ مَصْدَرٌ، كَرَجُلٍ صَوْمٍ وَعَدْلٍ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ وَغَيْرُهُ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: وَجَدْتُ هَذَا مِنْ حَدِيثِ سَلْمَانَ قَالَ: حَدَّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ أَنَّ صَاحِبَ عَمُورِيَّةَ قَالَ لَهُ لَمَّا اخْتَصَرَ: أَنْتِ غَيْصَتَيْنِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، فَإِنَّ رَجُلًا يَخْرُجُ مِنْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى، فِي كُلِّ سَنَةٍ لَيْلَةً، يَعْزِضُهُ ذُوو الْأَسْقَامِ، فَلَا يَدْعُو لِأَحَدٍ بِهِ مَرَضٌ إِلَّا شَفِي، فَسَلَّهُ عَنْ هَذَا الدِّينِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَقَمْتُ بِهَا سَنَةً، حَتَّى خَرَجَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَإِنَّمَا كَانَ يَخْرُجُ مُسْتَجِيرًا، فَخَرَجَ وَعَلِبَنِي عَلَيْهِ

(526/1)

النَّاسُ، حَتَّى دَخَلَ فِي الْغَيْصَةِ، حَتَّى مَا بَقِيَ إِلَّا مِنْكِبُهُ، فَأَخَذْتُ بِهِ فَقُلْتُ: رَحِمَكَ اللَّهُ! الْحَبِيفِيُّهُ دِينَ إِبْرَاهِيمَ؟ فَقَالَ: تَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَ عَنْهُ النَّاسُ الْيَوْمَ، قَدْ أَطَّلَكَ نَبِيٌّ يَخْرُجُ عِنْدَ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ بِهَذَا الْحَرَمِ، وَيُبْعَثُ بِسَفْكِ الدَّمِ. فَلَمَّا ذَكَرَ ذَلِكَ سَلْمَانُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَنْ كُنْتُ صَدَقْتَنِي يَا سَلْمَانُ لَقَدْ رَأَيْتُ حَوَارِيَّ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ "

وقال مسلمة بن علقمة المازني: حدثنا داود بن أبي هند، عن سماك بن حرب، عن سلامة العجلي قال: جاء ابن أخت لي من البادية يُقال له: قدامه، فقال: أحب أن ألقى سلمان الفارسي فأسلم عليه، فخرجنا إليه فوجدناه بالمدائن، وهو يومئذ على عشرين ألفاً، ووجدناه على سرير يسف خصوصاً، فسلمنا عليه، فقالت: يا أبا عبد الله، هذا ابن أخت لي قدم علي من البادية، فأحب أن يسلم عليك. قال: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. قلت: يزعم أنه يحبك. قال: أحبه الله. فتحدثنا وقلنا: يا أبا عبد الله، ألا تحدثنا عن أصلك؟ قال: أما أصلي فأنا من أهل رامهرمز، كنا قومًا مجوسًا، فأتى رجل نصراني من أهل الجزيرة كانت أمه منّا، فنزل فينا واتخذ فينا ديرًا، وكنت من كتاب الفارسية، فكان لا يزال غلام معي في الكتاب يحيي مضرورًا يبكي، قد ضربه أبواه، فقلت له يومًا: ما يبكيك؟ قال: يضربني أبوي. قلت: ولم يضربناك؟ فقال: آتي صاحب هذا الدير، فإذا علم ذلك ضرباني، وأنت لو أتيتته سمعت منه حديثًا عجبًا. قلت: فاذهب بي معك، فأتينا، فحدثنا عن بدء الخلق وعن الجنة والنار، فحدثنا بأحاديث عجب، فكنت أختلف إليه معه، وفطن لنا غلمان من الكتاب، فجعلوا يجيئون معنا، فلما رأى ذلك أهل القرية أتوه، فقالوا: يا هنا، إنك قد جاورتنا فلم تر من جوارنا إلا الحسن، وإننا نرى غلماننا يكتفون إليك، ونحن نخاف أن تفسدهم علينا، اخرج عنا. قال: نعم. فقال لذلك الغلام الذي كان يأتيه: اخرج معي. قال: لا أستطيع ذلك. قلت: أنا أخرج معك، وكنت يتيمًا لا أب لي، فخرجت معه، فأخذنا جبل رامهرمز، فجعلنا نمشي ونتوكل،

(527/1)

وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِ الشَّجَرِ، فَقَدِمْنَا نَصِيبِينَ. فَقَالَ لِي صَاحِبِي: يَا سَلْمَانَ، إِنَّ هَاهُنَا قَوْمًا هُمْ عِبَادُ
أَهْلِ الْأَرْضِ، فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أَلْقَاهُمْ. قَالَ: فَجِئْنَاهُمْ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَقَدِ اجْتَمَعُوا، فَسَلَّمْ عَلَيْهِمْ
صَاحِبِي، فَحَيَّوهُ وَبَشُّوا بِهِ. وَقَالُوا: أَيْنَ كَانَتْ غَيْبَتُكَ؟ فَتَحَدَّثْنَا، ثُمَّ قَالَ: قُمْ يَا سَلْمَانُ، فَقُلْتُ:
لَا، دَعْنِي مَعَ هَؤُلَاءِ.

قَالَ: إِنَّكَ لَا تُطِيقُ مَا يُطِيقُونَ، هَؤُلَاءِ يَصُومُونَ مِنَ الْأَحَدِ إِلَى الْأَحَدِ، وَلَا يَنَامُونَ هَذَا اللَّيْلَ، وَإِذَا
فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ تَرَكَ الْمُلْكَ وَدَخَلَ فِي الْعِبَادَةِ، فُكُنْتُ فِيهِمْ حَتَّى أَمْسَيْنَا، فَجَعَلُوا
يَذْهَبُونَ وَاحِدًا وَاحِدًا إِلَى غَارِهِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ، فَلَمَّا أَمْسَيْنَا قَالَ ذَاكَ الرَّجُلُ الَّذِي مِنْ أَبْنَاءِ
الْمُلُوكِ: هَذَا الْغَلَامُ مَا تُضَيِّعُوهُ، لِيَأْخُذَهُ رَجُلٌ مِنْكُمْ، فَقَالُوا: خُذْهُ أَنْتَ، فَقَالَ لِي: هَلَمْ، فَذَهَبَ
بِي إِلَى غَارِهِ وَقَالَ لِي: هَذَا خُبْرٌ وَهَذَا أُذْمٌ، فَكُلْ إِذَا غَرِثْتَ، وَصُمْ إِذَا نَشِطْتَ، وَصَلِّ مَا بَدَأَ
لَكَ، وَتَمِّمْ إِذَا كَسَلْتَ، ثُمَّ قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يُكَلِّمْنِي، فَأَخَذَنِي الْعَمُّ تِلْكَ السَّبْعَةَ الْأَيَّامَ لَا يُكَلِّمُنِي
أَحَدٌ، حَتَّى كَانَ الْأَحَدِ، وَانصَرَفَ إِلَيَّ، فَذَهَبْنَا إِلَى مَكَانِهِمُ الَّذِي يَجْتَمِعُونَ فِيهِ فِي الْأَحَدِ، فَكَانُوا
يُفْطِرُونَ فِيهِ، وَيَلْقَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُسَلِّمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَا يَلْتَقُونَ إِلَى مِثْلِهِ، قَالَ:
فَرَجَعْنَا إِلَى مَنْزِلِنَا، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثُمَّ لَمْ يُكَلِّمْنِي إِلَى الْأَحَدِ الْآخِرِ، فَحَدَّثْتُ نَفْسِي
بِالْفِرَارِ فَقُلْتُ: اصْبِرْ أَحَدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ، فَلَمَّا كَانَ الْأَحَدِ وَاجْتَمَعُوا، قَالَ لَهُمْ: إِنِّي أُرِيدُ بَيْتَ
الْمَقْدِسِ. فَقَالُوا: مَا تُرِيدُ إِلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا عَهْدَ لِي بِهِ. قَالُوا: إِنَّا نَخَافُ أَنْ يَخْذُكَ بِكَ حَدَثٌ
فِيَلِيكَ غَيْرُنَا، قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ ذَاكَ خَرَجْتُ، فَخَرَجْنَا أَنَا وَهُوَ، فَكَانَ يَصُومُ مِنَ الْأَحَدِ إِلَى
الْأَحَدِ، وَيُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ، وَيَمْشِي بِالنَّهَارِ، فَإِذَا نَزَلْنَا قَامَ يُصَلِّي، فَاتَيْنَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَعَلَى
الْبَابِ مُفْعَدٌ يَسْأَلُ فَقَالَ: أَعْطِنِي. قَالَ: مَا مَعِيَ شَيْءٌ. فَدَخَلْنَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ بَشُّوا
إِلَيْهِ وَاسْتَبَشَرُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: غَلَامِي هَذَا فَاسْتَوْصُوا بِهِ، فَانطَلَقُوا بِي فَأَطَعُمُونِي حُبْرًا وَحَمًّا،
وَدَخَلَ فِي الصَّلَاةِ، فَلَمْ يَنْصَرِفْ إِلَى الْأَحَدِ الْآخِرِ، ثُمَّ انصَرَفَ. فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ
أَضَعَ رَأْسِي، فَإِذَا بَلَغَ الظِّلُّ مَكَانَ كَذَا فَأَيِّقْظُنِي، فَبَلَغَ الظِّلُّ الَّذِي قَالَ، فَلَمْ أَوْقِظْهُ مَأْوَاةً لَهُ مِمَّا
دَابَّ مِنْ اجْتِهَادِهِ وَنَصْبِهِ، فَاسْتَبَقِظَ مَدْعُورًا، فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ، أَلَمْ أَكُنْ قُلْتُ لَكَ: إِذَا بَلَغَ الظِّلُّ
مَكَانَ كَذَا فَأَيِّقْظُنِي؟ قُلْتُ: بَلَى، وَلَكِنْ إِنَّمَا مَنَعَنِي مَأْوَاةً

(528/1)

لَكَ مِنْ ذَابِكَ. قَالَ: وَيْحَكَ! إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُفَوِّتَنِي شَيْءٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ أَعْمَلْ لِلَّهِ فِيهِ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: اعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ دِينِ الْيَوْمِ النَّصْرَانِيَّةُ. قُلْتُ: وَيَكُونُ بَعْدَ الْيَوْمِ دِينٌ أَفْضَلُ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ - كَلِمَةً أُلْقَيْتَ عَلَيَّ لِسَانِي - قَالَ: نَعَمْ، يُوشِكُ أَنْ يُبْعَثَ نَبِيٌّ يَأْكُلُ الْهَدْيَةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَيَبِينُ كِتَابَهُ خَاتَمَ النَّبُوَّةِ، فَإِذَا أَدْرَكْتَهُ فَاتَّبِعْهُ وَصَدِّقْهُ. قُلْتُ: وَإِنْ أَمَرَنِي أَنْ أَدَعَ النَّصْرَانِيَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا، وَاللَّهُ لَوْ أَدْرَكْتَهُ ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أَقْعَ فِي النَّارِ لَوْقَعْتُهَا. ثُمَّ خَرَجْنَا مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَمَرَرْنَا عَلَى ذَلِكَ الْمُقْعَدِ، فَقَالَ لَهُ: دَخَلْتَ فَلَمْ تُعْطِنِي، وَهَذَا تَخْرُجُ فَأَعْطِنِي، فَالْتَفَتْتُ فَلَمْ يَرِ حَوْلَهُ أَحَدًا، قَالَ: اعْطِنِي يَدَكَ. فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فَمُ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَقَامَ صَاحِبًا سَوِيًّا، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ أَهْلِهِ فَاتَّبَعْتُهُ بِصَرِيٍّ تَعَجُّبًا مِمَّا رَأَيْتُ، وَخَرَجَ صَاحِبِي مُسْرِعًا وَتَبِعْتُهُ، فَتَلَقَّانِي رُفْقَةً مِنْ كَلْبٍ فَسَبَوْنِي فَحَمَلُونِي عَلَى بَعِيرٍ وَشَدُّونِي وَتَأَقَّا، فَتَنَادَوْنِي الْبَيْعَ حَتَّى سَقَطْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَاشْتَرَانِي رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَجَعَلَنِي فِي حَائِطٍ لَهُ، وَمِنْ ثَمَّ تَعَلَّمْتُ عَمَلَ الْخُوصِ، أَشْتَرِي بِدِرْهَمٍ خُوصًا فَأَعْمَلُهُ فَأَبِيعُهُ بِدِرْهَمَيْنِ، فَأُنْفِقُ دِرْهَمًا، أَحَبُّ أَنْ أَكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِي، وَهُوَ يَوْمُنِي أَمِيرٌ عَلَى عِشْرِينَ أَلْفًا.

قَالَ: فَبَلَعْنَا وَنَحْنُ بِالْمَدِينَةِ أَنَّ رَجُلًا قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ، فَمَكَّنْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ نَمْكُثَ، فَهَاجَرَ إِلَيْنَا، فَقُلْتُ: لِأَجْرِنِهِ، فَذَهَبْتُ فَاشْتَرَيْتُ لَحْمَ جَزُورٍ بِدِرْهَمٍ، ثُمَّ طَبَخْتُهُ، فَجَعَلْتُ قِصْعَةً مِنْ تَرِيدٍ، فَاحْتَمَلْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُهُ بِهَا عَلَى عَاتِقِي حَتَّى وَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ: "أَصَدَقَةٌ أَمْ هَدِيَّةٌ؟" قُلْتُ: صَدَقَةٌ. فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: "كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ"، وَأَمْسَكَ وَلَمْ يَأْكُلْ، فَمَكَّنْتُ أَيَّامًا، ثُمَّ اشْتَرَيْتُ لَحْمًا فَأَصْنَعُهُ أَيْضًا وَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَقَالَ: "مَا هَذِهِ؟" قُلْتُ: هَدِيَّةٌ. فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: "كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ"، وَأَكَلَ مَعَهُمْ. قَالَ: فَانظَرْتُ فَرَأَيْتُ بَيْنَ كِتَابِيهِ خَاتَمَ النَّبُوَّةِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ، فَاسْتَلَمْتُ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ قَوْمِ النَّصَارَى؟ قَالَ: "لَا خَيْرَ فِيهِمْ". ثُمَّ سَأَلْتُهُ بَعْدَ أَيَّامٍ قَالَ: "لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَلَا فِي مَنْ يُحِبُّهُمْ". قُلْتُ فِي نَفْسِي: فَأَنَا وَاللَّهِ أَحِبُّهُمْ. قَالَ: وَذَلِكَ حِينَ بَعَثَ السَّرَايَا وَجَرَدَ السَّيْفَ، فَسَرِيَّةٌ تَدْخُلُ وَسَرِيَّةٌ تَخْرُجُ، وَالسَّيْفُ يَقْطُرُ. قُلْتُ يَحْدِثُ بِي الْآنَ أَيُّ أَحِبُّهُمْ، فَيَبْعَثُ فَيَضْرِبُ عُنُقِي، فَفَعَدْتُ فِي الْبَيْتِ، فَجَاءَنِي الرَّسُولُ ذَاتَ

(529/1)

يَوْمٍ فَقَالَ: يَا سَلْمَانَ، أَحِبُّ. قُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي كُنْتُ أَحْذَرُ. فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: "أَبَشِرْ يَا سَلْمَانَ فَقَدْ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ"، ثُمَّ تَلَا عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ) إِلَى قَوْلِهِ: (أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ). قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَوْ أَدْرَكْتَهُ فَأَمَرَنِي أَنْ أَقْعَ فِي النَّارِ لَوْقَعْتُهَا.

هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ غَرِيبٌ، وَالَّذِي قَبْلَهُ أَصَحُّ، وَقَدْ تَفَرَّدَ مُسْلِمُهُ بِهَذَا، وَهُوَ مِمَّنِ اخْتَجَّ بِهِ مُسْلِمٌ، وَوَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَأَمَّا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَضَعَّفَهُ، رَوَاهُ قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ الدَّارِمِيُّ شَيْخُ الْبُخَارِيِّ عَنْهُ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْقُدُوسِ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ الْمُكْتَبِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الطَّيْلِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانَ قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَهْلِ جَيْ، وَكَانَ أَهْلُ قَرِيْبِي يَعْبُدُونَ الْحَيْلَ الْبُلُقَ، فَكُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ، فَقِيلَ لِي: إِنَّ الدِّينَ الَّذِي تَطْلُبُ بِالْمَغْرِبِ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ الْمَوْصِلَ، فَسَأَلْتُ عَنْ أَفْضَلِ رَجُلٍ بِهَا، فَدَلَّلْتُ عَلَى رَجُلٍ فِي صَوْمَعَةٍ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ. كَذَا قَالَ الطَّبْرَانِيُّ، قَالَ: وَقَالَ فِي آخِرِهِ: فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: بَعْضِي نَفْسِي. قَالَ: عَلَى أَنْ تُنْبِتَ لِي مِائَةَ نَخْلَةٍ، فَإِذَا نَبَتْنِ جِئْنِي بِوَرْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: " اشْتَرِ نَفْسَكَ بِالَّذِي سَأَلْتَ، وَأَنْتِنِي بِدَلْوٍ مِنْ مَاءِ الْبَيْرِ الَّتِي كُنْتَ تَسْقِي مِنْهَا ذَلِكَ النَّخْلَ ". قَالَ: فَدَعَا لِي، ثُمَّ سَقَيْتُهَا، فَوَاللَّهِ لَقَدْ غَرَسْتُ مِائَةَ فَمَا غَادَرْتُ مِنْهَا نَخْلَةً إِلَّا نَبَتَتْ، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ النَّخْلَ قَدْ نَبَتَ، فَأَعْطَانِي قِطْعَةً مِنْ ذَهَبٍ، فَأَنْطَلَقْتُ بِهَا فَوَضَعْتُهَا فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ، وَوَضَعْتُ فِي الْجَانِبِ الْآخَرَ نَوَاةً، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا اسْتَعَلَّتِ الْقِطْعَةُ الذَّهَبُ مِنَ الْأَرْضِ، قَالَ: وَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَعْتَقَنِي. علي بن عاصم، قال: أَخْبَرَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ

(530/1)

حَرْبٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ كَانَا صَدِيقَيْنِ وَلَهُمَا إِخَاءٌ، وَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يَسْمَعَ حَدِيثَكَ كَيْفَ كَانَ أَوَّلَ إِسْلَامِكَ؟ قَالَ: فَقَالَ سَلْمَانُ: كُنْتُ يَتِيمًا مِنْ رَامَهْرُمَزٍ، وَكَانَ ابْنُ دِهْقَانَ رَامَهْرُمَزٍ يَخْتَلِفُ إِلَى مُعَلِّمٍ يُعَلِّمُهُ، فَلَرِمْتُهُ لِأَكُونَ فِي كَنَفِهِ، وَكَانَ لِي أَخٌ أَكْبَرُ مِنِّي، وَكَانَ مُسْتَغْنِيًّا فِي نَفْسِهِ، وَكُنْتُ غُلَامًا فَقِيرًا، فَكَانَ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ تَفَرَّقَ مَنْ يَحْفَظُهُ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا خَرَجَ فَتَقَنَعَ بِتَوْبِهِ، ثُمَّ يَصْعَدُ الْجَبَلَ مُتَنَكِّرًا، فَقُلْتُ: لِمَ لَا تَذْهَبُ بِي مَعَكَ؟ فَقَالَ: أَنْتَ غُلَامٌ وَأَخَافُ أَنْ يَظْهَرَ مِنْكَ شَيْءٌ. قُلْتُ: لَا تَخَفْ. قَالَ: فَإِنَّ فِي هَذَا الْجَبَلِ قَوْمًا فِي بَرُطِيلٍ، لَهُمْ عِبَادَةٌ يَزْعُمُونَ أَنَا عَبْدُهُ النَّبِرَانِ، وَأَنَا عَلَى غَيْرِ دِينٍ فَاسْتَأْذِنُ لَكَ. قَالَ: فَاسْتَأْذَنَهُمْ ثُمَّ وَعَدَنِي وَقَالَ: اخْرُجْ فِي وَقْتِ كَذَا، وَلَا يَعْلَمُ بِكَ أَحَدٌ، فَإِنْ أَبِي إِنْ عَلِمَ بِهِمْ قَتَلَهُمْ. قَالَ: فَصَعَدْنَا إِلَيْهِمْ - قَالَ عَلِيٌّ: وَرَأَاهُ قَالَ: وَهُمْ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ - قَالَ: وَكَانَ الرُّوحُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُمْ مِنَ الْعِبَادَةِ يَصُومُونَ النَّهَارَ وَيَقُومُونَ اللَّيْلَ يَأْكُلُونَ الشَّجَرَ وَمَا وَجَدُوا، فَقَعَدْنَا إِلَيْهِمْ، فَذَكَرْنَا الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ، وَفِيهِ أَنَّ الْمَلِكَ شَعَرَ بِهِمْ، فَخَرَجُوا، وَصَحِبَهُمْ سَلْمَانُ إِلَى الْمَوْصِلِ، وَاجْتَمَعَ بِعَابِدٍ مِنْ بَقَايَا أَهْلِ الْكِتَابِ، فَذَكَرَ مِنْ عِبَادَتِهِ وَجُوعِهِ شَيْئًا مُفْرَطًا، وَأَنَّهُ صَحِبَهُ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَرَأَى مَقْعِدًا فَأَقَامَهُ، فَحَمَلَتْ

على المقعد أثنائه لِيُسْرِعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَأَمْلَسَ مِنِّي صَاحِبِي، فَتَبِعْتُ أَثَرَهُ، فَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ، فَأَخَذَنِي نَاسٌ مِنْ كَلْبٍ وَبَاعُونِي، فَأَشْتَرْتَنِي امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَجَعَلْتَنِي فِي حَائِطٍ لَهَا، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَشْتَرَانِي أَبُو بَكْرٍ فَأَعْتَقَنِي.

وهذا الحديث يشبه حديث مسلمة المازني، لأنَّ الحَدِيثَيْنِ يَرْجِعَانِ إِلَى سِمَاكِ، وَلَكِنْ قَالَ هُنَا عَنْ زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ، فَهُوَ مُنْقَطِعٌ، فَإِنَّهُ لَمْ يُدْرِكْ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ، وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ضَعِيفٌ كَثِيرُ الْوَهْمِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

عمرو العنقزي: أخبرنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي قُرَّةَ

(531/1)

الْكِنْدِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: كَانَ أَبِي مِنَ الْأَسَاوِرَةِ فَأَسْلَمَنِي الْكُتَّابَ، فَكُنْتُ أَخْتَلِفُ وَمَعِيَ غَلَامَانِ، فَإِذَا رَجَعَا دَخَلَا عَلَيَّ رَاهِبٌ أَوْ قَسٍ، فَدَخَلْتُ مَعَهُمَا، فَقَالَ لهُمَا: أَلَمْ أَنْهَكُمَا أَنْ تَدْخُلَا عَلَيَّ أَحَدًا؟ فَكُنْتُ أَخْتَلِفُ حَتَّى كُنْتُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُمَا، فَقَالَ لِي: يَا سَلْمَانُ، إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ. قُلْتُ: وَأَنَا مَعَكَ. فَأَتَى قَرْيَةً فَتَزَلَّهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ: أَحْفِرْ عِنْدَ رَأْسِي، فَحَفَرْتُ فَاسْتَخْرَجْتُ جَرَّةً مِنْ دَرَاهِمٍ، فَقَالَ: ضَعُهَا عَلَيَّ صَدْرِي، فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِبِيَدِهِ عَلَى صَدْرِهِ وَيَقُولُ: وَيْلٌ لِلْقَتَائِنِ! قَالَ: وَمَاتَ فَاجْتَمَعَ الْقَسِيسُونَ وَالرُهَبَانَ، وَهَمَّتْ أَنْ أَخْتَمِلَ الْمَالُ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَصَمَنِي، فَقُلْتُ لِلرُّهَبَانَ، فَوَتَّبَ شَبَابٌ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ، فَقَالُوا: هَذَا مَالٌ أَبِينَا كَانَتْ سَرِيئَتُهُ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لِأَوْلِيكَ: دُلُونِي عَلَى عَالِمٍ أَكُونُ مَعَهُ. قَالُوا: مَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ رَاهِبٍ بِحِمَصٍ. فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا طَلَبُ الْعِلْمِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ رَجُلٍ يَأْتِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ كُلِّ سَنَةٍ فِي هَذَا الشَّهْرِ. فَانْطَلَقْتُ فَوَجَدْتُ حِمَارَهُ وَاقِفًا، فَخَرَجْتُ فَخَصَصْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اجلس هاهنا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ. فَذَهَبَ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَقَالَ: وَإِنَّكَ لَهَا هُنَا بَعْدُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا فِي الْأَرْضِ أَعْلَمَ مِنْ رَجُلٍ يَخْرُجُ بِأَرْضِ تَيْمَاءَ وَهُوَ نَبِيٌّ وَهَذَا زَمَانُهُ، وَإِنْ انْطَلَقْتَ الْآنَ وَافْتَتَهُ، وَفِيهِ ثَلَاثٌ: خَاتَمُ النَّبُوءَةِ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، وَيَأْكُلُ الْهَدْيَةَ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْعَةَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي السَّلْمُ بْنُ الصَّلْتِ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ جَمِيٍّ، مَدِينَةٌ إِصْبَهَانَ، فَأَتَيْتُ رَجُلًا يَتَخَرَّجُ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، فَسَأَلْتُهُ: أَيُّ الدِّينِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ أَحَدًا غَيْرَ رَاهِبٍ بِالْمُوصِلِ، فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَفِيهِ: فَأَتَيْتُ حِجَازِيًّا فَقُلْتُ: تَحْمِلُنِي إِلَى الْمَدِينَةِ؟ قَالَ: مَا تُعْطِينِي؟ قُلْتُ: أَنَا لَكَ عَبْدٌ. فَلَمَّا قَدِمْتُ جَعَلَنِي فِي نَخْلِهِ، فَكُنْتُ أَسْتَقِي كَمَا يَسْتَقِي الْبَعِيرُ حَتَّى دَبَرَ ظَهْرِي وَصَدْرِي مِنْ ذَلِكَ،

وَلَا أَحَدًا أَحَدًا يَفْقَهُ كَلَامِي، حَتَّى جَاءَتْ عَجُوزٌ فَارِسِيَّةٌ تَسْتَقِي، فَقُلْتُ لَهَا: أَيْنَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي
خَرَجَ؟

(532/1)

فَدَلَّتْنِي عَلَيْهِ، فَجَمَعْتُ ثَمْرًا وَجِئْتُ فَفَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

-ذِكْرُ مَبْعَثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ الرَّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ
الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءَ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ، أَيْ يَتَعَبَّدُ اللَّبَّالِي ذَوَاتِ
الْعَدَدِ وَيَنْزَوُدُ لِدَلِّكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى حَدِيحَةٍ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجَأَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ،
فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ، ثُمَّ
أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي الثَّانِيَةَ فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي
فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ:
(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: (مَا لَمْ يَعْلَمْ) قَالَتْ: فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ
حَتَّى دَخَلَ عَلَى حَدِيحَةٍ فَقَالَ: زَمَلُونِي، فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ: يَا حَدِيحَةُ مَا لِي!
وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَقَالَ: قَدْ خَشِيتِ عَلَيَّ، فَقَالَتْ لَهُ: كَلَا أَبْشُرُ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ
الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ حَدِيحَةُ إِلَى ابْنِ
عَمَّهَا وَرَقَّةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى، وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْخَطَّ
الْعَرَبِيَّ، فَكَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْعًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ: اسْمِعْ
مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ وَرَقَّةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى
مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، قَالَ: أَوْخَرَجِيَّ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّهُ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ
بِمَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا عُودِيَّ وَأُوذِيَّ، وَإِنْ

(533/1)

يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَّةُ أَنْ تُؤْفَى.

فَرَوَى التِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ
الرَّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سِئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ وَرَقَةَ، فَقَالَتْ لَهُ

خَدِجَةُ: إِنَّهُ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - كَانَ صَدَقَكَ، وَإِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ تَطْهَرَ، فَقَالَ: "رَأَيْتَهُ فِي الْمَنَامِ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَكَانَ عَلَيْهِ لِبَاسٌ غَيْرُ ذَلِكَ".
وَجَاءَ مِنْ مَرَّاسِيلِ عَرُودِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "رَأَيْتُ لُورِقَةً جَنَّةً أَوْ جَنَّتَيْنِ".
وَقَالَ الرَّهْرِيُّ، عَنْ عُرُودَ، عَنْ عَائِشَةَ: وَفَتَرَ الْوَحْيَ فِتْرَةً، حَتَّى حَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُزْنًا شَدِيدًا، وَغَدَا مِرَارًا كِي يتردى من شواهد الجبال، فكلما أوفى بِذِرْوَةِ لِيُلْقِي نَفْسَهُ، تَبَدَّى لَهُ جَبْرِيْلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِدَلِّكَ جَأْشُهُ، وَتَقْرَأُ نَفْسُهُ، فَيَرْجِعُ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فِتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جَبْرِيْلُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ"، وَالْبُخَارِيُّ.
وَقَالَ هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْهَجْرَةِ، فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ عَشْرًا وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا.
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ:

(534/1)

نَزَلَتْ عَلَيْهِ النُّبُوَّةُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَقَرَنَ بِنُبُوَّتِهِ إِسْرَافِيلَ ثَلَاثَ سِنِينَ، فَكَانَ يُعَلِّمُهُ الْكَلِمَةَ وَالشَّيْءَ، وَلَمْ يَنْزِلِ الْقُرْآنُ، فَلَمَّا مَضَتْ ثَلَاثَ سِنِينَ قَرَنَ بِنُبُوَّتِهِ جَبْرِيْلُ، فَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ عَشْرِينَ سَنَةً، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.
أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُعَالِي الْأَبْرَقُوهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْقَوِيِّ بْنِ الْجَبَابِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِفَاعَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْخَلَعِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النَّحَّاسِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَرْدِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَتْ الْأَحْبَابُ وَالرُّهْبَانُ وَكُتَّابُ الْعَرَبِ قَدْ تَحَدَّثُوا بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ لَمَّا تَقَارَبَ مِنْ زَمَانِهِ، وَأَمَّا أَهْلُ الْكِتَابِ فَعَمَّا وَجَدُوا فِي كُتُبِهِمْ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ زَمَانِهِ، وَمَا كَانَ عَهْدَ إِلَهُمْ أَنْبِيَاءُهُمْ مِنْ شَأْنِهِ، وَأَمَّا الْكُتَّابُ فَاتَّهَمُوا الشَّيَاطِينَ بِمَا اسْتَرْقَتْ مِنَ السَّمْعِ، وَأَنَّهَا قَدْ حُجِبَتْ عَنِ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ وَرُمِيَتْ بِالشُّهْبِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا)، فَلَمَّا سَمِعَتِ الْجُنُودُ الْقُرْآنَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفَتْ أَنَّهَا مُنْبَعَتْ مِنَ السَّمْعِ قَبْلَ ذَلِكَ، لِئَلَّا

يُشَكِّلُ الْوَجْهِي بِشَيْءٍ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ فَيَلْتَمِسُ الْأَمْرُ، فَأَمَّنُوا وَصَدَّقُوا وولوا إلى قومهم منذرين.
حدثني يعقوب بن عتبة أنه بلغه أن أول العرب فرع للرمي بالنجوم ثقيف، فجاؤوا إلى عمرو بن أمية وكان أدهى العرب، فقالوا: ألا ترى ما حدث؟ قال: بلى، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي يهتدى بها وتعرف بها الأنواء هي التي يرمى بها، فهي والله طي الدنيا وهلاك أهلها، وإن كانت نجومًا غيرها، وهي ثابتة على حالها، فهذا أمر أراد الله به هذا الخلق فما هو.
قلت: روى حديث يعقوب بنحوه حصين، عن الشعبي، لكن قال:

(535/1)

فأتوا عبد ياليل بن عمرو الثقفي، وكان قد عمي.
وقد جاء غير حديث بأسانيد واهية أن غير واحد من الكهان أخبره ربيته من الجن بأسجاع ورجز،
فيها ذكر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وسمع من هواتف الجن من ذلك أشياء.
وبالإسناد إلى ابن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله وهداه لنا أننا كنا نسمع من يهود، وكنا أصحاب أوثان، وهم أهل كتاب، وكان لا يزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم قالوا: إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نفتلكم معه قتل عاد وإرم، فكنا كثيرًا ما نسمع ذلك منهم، فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أحببناه حين دعانا، وعرفنا ما كان يتوعدونا به، فبادرناهم إليه، فآمننا به وكفروا به، ففي ذلك نزل: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا) , الآيات.

حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن محمود بن لبيد، عن سلمة بن سلامة بن وقش قال: كان لنا جار يهودي، فخرج يومًا حتى وقف على بني عبد الأشهل، وأنا يومئذ أخدمهم سنًا، فذكر القيامة والحساب والميزان والجنة والنار، قال ذلك لقوم أصحاب أوثان لا يرون بعثًا بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا فلان، أوترى هذا كائنًا أن الناس يبعثون؟ قال: نعم ، قالوا: فما آية ذلك؟ قال: نبي مبعوث من نحو هذه البلاد، وأشار إلى مكة واليمن، قالوا: ومتى نراه؟ قال: فنظر إليّ وأنا حدث فقال: إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه، قال سلمة: فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدًا صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا، فآمننا به وكفر به بغيا وحسدًا، فقلنا له: ويحك يا فلان، ألسنت بالذي قلت لنا فيه ما قلت! قال: بلى، ولكن ليس به.

حدثني عاصم بن عمرو، عن شيخ من بني قريظة قال لي: هل تدري

(536/1)

عَمَّ كَانَ الْإِسْلَامُ لِتَعْلَبَةَ بْنِ سَعِيَةَ، وَأَسِيدِ بْنِ سَعِيَةَ، وَأَسَدِ بْنِ عُبَيْدٍ، نَفَرٍ مِنْ إِخْوَةِ بَنِي فُرَيْطَةَ، كَانُوا مَعَهُمْ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ، ثُمَّ كَانُوا سَادَتَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ؟ قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، قَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ يَهُودِ الشَّامِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ التَّيْهَانِ قَدِمَ عَلَيْنَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِسِنِينَ، فَحَلَّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا رَجُلًا قَطُّ لَا يُصَلِّي الْحُمْسَ أَفْضَلَ مِنْهُ، فَأَقَامَ عِنْدَنَا فَكَانَ إِذَا قَحَطَ عَنَا الْمَطْرَ يَأْمُرُنَا بِالصَّدَقَةِ وَيَسْتَسْقِي لَنَا، فَوَاللَّهِ مَا يَبْرُحُ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى نُسْقَى، قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّتَيْنِ وَلَا ثَلَاثٍ، ثُمَّ حَضَرْتُهُ الْوَفَاةَ، فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ مَيِّتٌ قَالَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، مَا تَرَوْنَهُ أَخْرَجَنِي مِنْ أَرْضِ الْحُمْرِ وَالْحُمَيْرِ إِلَى أَرْضِ الْبُؤْسِ وَالْجُوعِ؟ قُلْنَا: أَنْتَ أَعْلَمُ. قَالَ: إِنَّمَا قَدِمْتُ أَنْتَوَكَّفُ خُرُوجَ نَبِيِّ قَدْ أَظْلَمَ زَمَانُهُ، وَهَذِهِ الْبَلَدَةُ مَهَاجِرُهُ، فَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ يُبْعَثَ فَاتَّبِعُهُ، وَقَدْ أَظْلَكُكُمْ زَمَانُهُ، فَلَا تُسْبِقَنَّ إِلَيْهِ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ بِسَفْكِ الدِّمَاءِ وَسَبِي الدَّرَارِيِّ وَالتَّسَاءِ مِمَّنْ خَالَفَهُ، فَلَا يَمْنَعُكُمْ ذَلِكَ مِنْهُ. فَلَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَاصَرَ خَيْبَرَ قَالَ هُوَ لِأَيِّ الْفِتْيَةِ، وَكَانُوا شَبَابًا أَخْدَانًا: يَا بَنِي فُرَيْطَةَ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لِلنَّبِيِّ الَّذِي كَانَ عَهْدَ إِلَيْكُمْ فِيهِ ابْنُ التَّيْهَانِ، قَالُوا: لَيْسَ بِهِ، فَانزَلَ هُوَ لِأَيِّ هُوَ وَأَسْلَمُوا وَأَحْرَزُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ.

وَبِهِ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَتْ حَدِيثُهُ قَدْ ذَكَرَتْ لِعَمَّهَا وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، وَكَانَ قَدْ قَرَأَ الْكُتُبَ وَتَنَصَّرَ، مَا حَدَّثَهَا مَيْسِرَةَ مِنْ قَوْلِ الرَّاهِبِ وَإِظْلَالِ الْمَلِكَيْنِ، فَقَالَ: لَئِنْ كَانَ هَذَا حَقًّا يَا حَدِيثُهُ إِنْ مُحَمَّدًا لِنَبِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ نَبِيًّا يُنْتَظَرُ زَمَانُهُ، قَالَ: وَجَعَلَ وَرَقَةُ يَسْتَبْطِئُ الْأَمْرَ وَيَقُولُ: حَتَّى مَتَى، وَقَالَ:

لَجِجْتُ وَكُنْتُ فِي الدِّكْرِى جُوجًا ... هَمَّ طَالَمَا بَعَثَ النَّشِيحَا
وَوَصَفِ مِنْ حَدِيثِهِ بَعْدَ وَصْفِ ... فَقَدْ طَالَ انْتِظَارِي يَا حَدِيثِي
بِطَنِ الْمَكْتَبِينَ عَلَى رَجَائِي ... حَدِيثُكَ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجَا
بِمَا خَبَرْتَنَا مِنْ قَوْلِ قَسٍ ... مِنَ الرُّهْبَانِ أَكْرَهُ أَنْ يَعُوجَا
بِأَنَّ مُحَمَّدًا سَيَسُودُ قَوْمًا ... وَبِخَصْمٍ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَاجِيحَا

(537/1)

وَيُظْهِرُ فِي الْبِلَادِ ضِيَاءَ نُورٍ ... يُقِيمُ بِهِ الْبَرِيَّةَ أَنْ تَمُوجَا
فَيَلْقَى مَنْ يَحَارِبُهُ خَسَارًا ... وَيَلْقَى مَنْ يَسَالِمُهُ فُلُوجَا
فِيَا لِبَيْتِي إِذَا مَا كُنْتُ ذَاكُمْ ... شَهِدْتُ فَكُنْتُ أَوْهُمْ وَوُلُوجَا

فَإِنْ يَنْقُؤُوا وَأَبْقَ تَكُنْ أُمُورٌ ... يَصْخُجُ الْكَافِرُونَ لَهَا صَجِيجًا

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ مُعَاذٍ الصَّبِيِّ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ مِجَّةَ لِحْجَرًا كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ لِيَأْتِيَ بَعْثُ إِيَّيَ لِأَعْرِفُهُ الْآنَ ". رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرًا: أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ أَوْلَى؟ (يا أيها المُدَّثِّرُ) أَوْ (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)؟ فَقَالَ: أَلَا أَحَدَيْتُكُمْ بِمَا حَدَّثَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِيَّيَ جَاوَرْتُ بِحِزَاءِ شَهْرَاءَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي نَزَلَتْ، فَاسْتَبَطَنْتُ الْوَادِي فَنُودِيتُ فَتَنَظَّرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، ثُمَّ نَظَّرْتُ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا هُوَ عَلَى عَرْشٍ فِي الْمُهَوَّاءِ - يَعْنِي الْمَلِكَ - فَأَخَذَنِي رَجْفَةٌ فَاتَيْتُ خَدِيجَةَ، فَأَمَرْتُهُمْ فَدَثَرُونِي، ثُمَّ صَبَوْا عَلَيَّ الْمَاءَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (يا أيها المُدَّثِّرُ) فَمَ أَنْزَلَ.

وَقَالَ الرَّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِزَاءِ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجِئْتُ مِنْهُ رُحْبًا، فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: زَمَلُونِي فَدَثَرُونِي، وَنَزَلَتْ: (يا أيها المُدَّثِّرُ) إِلَى قَوْلِهِ: (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ)؛ وَهِيَ الْأَوْثَانُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَهُوَ نَصٌّ فِي أَنْ (يا أيها المُدَّثِّرُ) نَزَلَتْ بَعْدَ فِتْرَةِ الْوَحْيِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) فَكَانَ الْوَحْيُ الْأَوَّلُ لِلنَّبُوءَةِ وَالتَّانِي لِلرِّسَالَةِ.

(538/1)

—فَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قال عز الدين أبو الحسن ابن الأثير: خَدِيجَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ أَسْلَمَ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، لَمْ يَتَقَدَّمَهَا رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ.

وَقَالَ الرَّهْرِيُّ، وَفَتَادَةُ، وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، وَابْنُ إِسْحَاقَ، وَالْوَاقِدِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ، وَعَبْرَهُمْ: أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ خَدِيجَةُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ. وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَجَمَاعَةٌ: أَبُو بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ. وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: بَلَّ عَلِيٌّ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِيهِمَا قَوْلَانِ، لَكِنْ أَسْلَمَ عَلِيٌّ وَلَهُ عَشْرُ سِنِينَ أَوْ نَحْوَهَا عَلَى الصَّحِيحِ، وَقِيلَ: وَلَهُ ثَمَانُ سِنِينَ، وَقِيلَ: تِسْعٌ، وَقِيلَ: اثْنَتَا عَشْرَةَ، وَقِيلَ: حَمْسَ عَشْرَةَ، وَهُوَ قَوْلُ شَاذٍّ، فَإِنَّ ابْنَهُ مُحَمَّدًا، وَأَبَا جَعْفَرَ الْبَاقِرَ، وَأَبَا إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ وَعَبْرَهُمْ قَالُوا: تُؤْفَى وَلَهُ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً. فَهَذَا يَفْضِي بِأَنَّهُ أَسْلَمَ وَلَهُ عَشْرُ سِنِينَ، حَتَّى إِنَّ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ رَوَى عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ

قَالَ: قُبِلَ عَلِيٌّ وَلَهُ ثَمَانٍ وَخَمْسُونَ سَنَةً.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَوَّلَ ذَكَرٍ آمَنَ بِاللَّهِ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، ثُمَّ أَسْلَمَ زَيْدٌ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ.

وَقَالَ الرَّهْرِيُّ: كَانَتْ خَدِيجَةُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَقَبِلَ الرَّسُولُ رِسَالَةَ رَبِّهِ وَأَنْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ، وَجَعَلَ لَا يَمُرُّ عَلَى شَجَرَةٍ وَلَا صَخْرَةٍ إِلَّا سَلَّمَتْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ قَالَتْ: أَرَأَيْتَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكَ أَبِي رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ، فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ اسْتَعْلَنَ لِي، أَرْسَلَهُ إِلَيَّ رَيْي، وَأَخْبَرَهَا بِالْوَحْيِ، فَقَالَتْ: أَبَشِّرْ، فَوَاللَّهِ لَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِكَ إِلَّا خَيْرًا، فَاقْبَلِ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّهُ حَقٌّ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى عَدَّاسِ غُلَامِ عُنْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى

(539/1)

فَقَالَتْ: أَدْرِكُكَ اللَّهُ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي، هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ مِنْ جَبْرِيلَ؟ فَقَالَ عَدَّاسٌ: قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ. قَالَتْ: أَخْبِرْنِي بِعِلْمِكَ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّهُ أَمِينُ اللَّهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ، وَهُوَ صَاحِبُ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. فَرَجَعْتُ مِنْ عِنْدِهِ إِلَى وَرَقَةَ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ لُهِيعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ بِنَحْوِ مَنْهٖ، وَزَادَ: فَفَتَحَ جَبْرِيلُ عَيْنًا مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَوَضَّأَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، وَمَسَحَ رَأْسَهُ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، ثُمَّ نَضَحَ فَرْجَهُ، وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ مُوَاجِهَةَ الْبَيْتِ، فَفَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا رَأَى جَبْرِيلُ يَفْعَلُ.

-من معجزاته الأول

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيُّ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَرَادَ اللَّهُ كَرَامَتَهُ وَابْتَدَأَهُ بِالنُّبُوَّةِ، كَانَ لَا يَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَمِعَ مِنْهُ، وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى حِرَاءَ فِي كُلِّ عَامٍ شَهْرًا مِنَ السَّنَةِ يَنْسُكُ فِيهِ.

وَقَالَ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي لِأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي ثَوْرٍ وَغَيْرُهُ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ، فَخَرَجَ فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ شَجَرٌ وَلَا جَبَلٌ إِلَّا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: غَرِيبٌ.

وقال يوسف بن يعقوب القاضي: حدثنا أبو الربيع، قال: أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو خارج من مكة، قد خضبته أهل مكة بالدماء، قال: ما لك؟ قال: خضبني هؤلاء بالدماء وفعلوا وفعلوا، قال: تريد أن أريك آية؟ قال: نعم، قال: ادع تلك الشجرة، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءت تحط الأرض حتى قامت بين يديه، قال: مرها فلترجع إلى مكانها، قال: ارجعي إلى مكانك فرجعت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حسبي. هذا حديث صحيح.

وقال ابن إسحاق: حدثني وهب بن كيسان، قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي: حدثنا يا عبيد الله عن كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاءه جبريل، فقال عبيد بن عمير: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء من كل سنة شهراً، وكان ذلك مما تتحنت به قريش في الجاهلية. والتحنت التبرؤ.

قال ابن إسحاق: فكان يجاور ذلك في كل سنة، يطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى جواره من شهره، كان أول ما يبدأ به الكعبة، فيطوف ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله كرامته، وذلك الشهر رمضان، خرج صلى الله عليه وسلم إلى حراء ومعه أهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمها الله فيها برسالته، جاءه جبريل بأمر الله تعالى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "جاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب، فقال: اقرأ، قلت: ما أقرأ؟ قال: فغطني به حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: وما أقرأ؟ فغطني حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: وما أقرأ؟ ما أقول ذلك إلا افتدأء منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي، فقال:

(اقرأ باسم ربك) إلى قوله: (ما لم يعلم)، فقرأتها ثم انتهت عني، وهبت من نومي، فكأما كتبت في قلبي كتاباً. في هذا المكان زيادة، زادها يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، وهي: ولم يكن في خلق الله أحد أبغض إلي من شاعر أو مجنون فكنت لا أطيق أنظر إليهما، فقلت: إن الأبعد، يعني نفسه، لشاعر أو مجنون، ثم قلت: لا تحدث عني قريش بهذا أبداً، لأعمدن إلى خالق من الجبل، فلا طرحن نفسي فلاستريحن، فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل، سمعت صوتاً من السماء يقول: يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا جبريل في

صُورَةَ رَجُلٍ صَافٍ قَدَمَيْهِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا جَبْرِيلُ، فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَمَا أَتَقَدَّمُ وَلَا أَتَأَخَّرُ، وَجَعَلْتُ أَصْرِفُ وَجْهِي عَنْهُ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَلَا أَنْظُرُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا إِلَّا رَأَيْتُهُ كَذَلِكَ، فَمَا زِلْتُ وَاقِفًا حَتَّى بَعَثْتَ خَدِيجَةَ رُسُلَهَا فِي طَلْبِي، فَبَلَّغُوا أَعْلَى مَكَّةَ وَرَجَعُوا إِلَيْهَا، وَأَنَا وَاقِفٌ فِي مَكَانِي ذَلِكَ، ثُمَّ انصَرَفَ عَنِّي، فَانصَرَفْتُ إِلَى أَهْلِي، حَتَّى أَتَيْتُ خَدِيجَةَ، فَجَلَسْتُ إِلَى فَحْدِهَا مُضِيغًا إِلَيْهَا فَقَالَتْ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَيْنَ كُنْتَ؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ بَعَثْتُ رُسُلِي فِي طَلْبِكَ حَتَّى بَلَّغُوا أَعْلَى مَكَّةَ وَرَجَعُوا، ثُمَّ حَدَّثْتَهَا بِالَّذِي رَأَيْتَ، فَقَالَتْ: أَبْشِرْ يَا ابْنَ عَمِّي وَاتَّبِعْ فَوَالَّذِي نَفْسُ خَدِيجَةَ بِيَدِهِ إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَبِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

ثُمَّ قَامَتْ فَجَمَعَتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا، ثُمَّ انطَلَقَتْ إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نُوفَلٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهَا، وَكَانَ قَدْ تَنَصَّرَ وَقَرَأَ الْكُتُبَ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَى وَسَمِعَ، فَقَالَ وَرَقَةُ: قُدُوسٌ قُدُوسٌ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ يَا خَدِيجَةُ، لَقَدْ جَاءَهُ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى، وَإِنَّهُ لَنَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَقُولِي لَهُ فَلْيَتَّبِعْ، فَارْجِعْ خَدِيجَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرْتَهُ بِقَوْلِ وَرَقَةَ، فَلَمَّا قَضَى جَوَارَهُ طَافَ بِالْكَعْبَةِ، فَلَقِبَهُ وَرَقَةُ وَهُوَ يَطُوفُ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكَ لَنَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَقَدْ جَاءَكَ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي جَاءَ مُوسَى وَلَتَكُذِّبْنَهُ وَلَتُؤَدِّنُهُ وَلَتُخْرِجَنَّهُ

(542/1)

وَلَتَقَاتِلَنَّهُ، وَلَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَأَنْصُرَنَّ اللَّهُ نَصْرًا يَعْلَمُهُ، ثُمَّ أَدْنَى رَأْسَهُ مِنْهُ فَقَبَّلَ يَأْفُوخَهُ. وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ فِي "مَعَارِيزِهِ": كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَّغْنَا أَوَّلَ مَا رَأَى أَنَّ اللَّهَ أَرَاهُ رُؤْيَا فِي الْمَنَامِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَذَكَرَهَا لِحَدِيجَةَ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ وَشَرَحَ صَدْرَهَا بِالتَّصْدِيقِ، فَقَالَتْ: أَبْشِرْ، ثُمَّ أَخْبَرَهَا أَنَّهُ رَأَى بَطْنَهُ شَقَّ ثُمَّ طَهَّرَ وَغَسَلَ ثُمَّ أُعِيدَ كَمَا كَانَ، قَالَتْ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ فَأَبْشِرْ، ثُمَّ اسْتَعْلَنَ لَهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَاجْلَسَهُ فِي مَجْلِسِ كَرِيمٍ مُعْجَبٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَجْلَسَنِي عَلَى بَسَاطِ كَهَيْئَةِ الدَّرَنُوكِ فِيهِ الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ، فَبَشَّرَهُ بِرِسَالَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى اطْمَأَنَّ.

الَّذِي فِيهَا مِنْ شَقِّ بَطْنِهِ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَخْبَرَهَا بِمَا تَمَّ لَهُ فِي صِغَرِهِ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ شَقَّ مَرَّةً أُخْرَى، ثُمَّ شَقَّ مَرَّةً ثَالِثَةً حِينَ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ.

وَقَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، فَأَنْشَدَ وَرَقَةُ:

إِنْ يَكُ حَقًّا يَا خَدِيجَةُ فَاعْلَمِي ... حَدِيثُكَ إِيَّانَا فَأَحْمَدُ مُرْسَلٌ

وَجَبْرِيلُ يَأْتِيهِ وَمِيكَالُ مَعَهُمَا ... مِنَ اللَّهِ وَحِيَّ يَشْرَحُ الصَّدْرَ مُنْزَلٌ

يُفُورُ بِهِ مَنْ فَازَ فِيهَا بِتَوْبَةٍ ... وَيَشْقَى بِهِ الْعَايِنُ الْغَوِيُّ الْمَظَلَّلُ
فَسُبْحَانَ مَنْ هَوِيَ الرِّيحُ بِأَمْرِهِ ... وَمَنْ هُوَ فِي الْأَيَّامِ مَا شَاءَ يَفْعَلُ
وَمَنْ عَرْشُهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا ... وَأَقْصَاؤُهُ فِي خَلْقِهِ لَا تُبَدَّلُ
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّ خَدِيجَةَ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: أَيُّ ابْنِ عَمِّ، إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُخْبِرَنِي بِصَاحِبِكَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ إِذَا جَاءَكَ، قَالَ: " نَعَمْ " ،
قَالَ: فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ: " يَا خَدِيجَةَ، هَذَا جَبْرِيلُ ". قَالَتْ: يَا ابْنَ عَمِّ، فَمَنْ فَاجِسٌ عَلَيَّ فَخِذِي
الْيُسْرَى، فَقَامَ فَجَلَسَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: " نَعَمْ "، قَالَتْ: فَتَحَوَّلَ فَاقْعُدْ عَلَيَّ
فَخِذِي الْيُمْنَى، فَتَحَوَّلَ فَاقْعُدْ عَلَيَّ فَخِذَهَا، قَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: " نَعَمْ "، قَالَتْ:

(543/1)

فَاجِسٌ فِي حِجْرِي، فَفَعَلَ، قَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَتَحَسَّرَتْ فَأَلْقَتْ خِمَارَهَا، ثُمَّ قَالَتْ:
هَلْ تَرَاهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ: اثْبُتْ وَأَبْشُرْ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَلَكٌ وَمَا هَذَا بِشَيْطَانٍ.
قَالَ: وَحَدَّثْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَسَنِ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ أُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتَ حُسَيْنٍ تُحَدِّثُ
هَذَا الْحَدِيثَ، عَنْ خَدِيجَةَ، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُهَا تَقُولُ: أَدْخَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهَا
وَبَيْنَ ذِرْعَيْهَا فَدَهَبَ عِنْدَ ذَلِكَ جَبْرِيلُ، فَقَالَتْ: إِنَّ هَذَا لَمَلَكٌ وَمَا هُوَ بِشَيْطَانٍ.
وقال أبو صالح: حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ
الْمَخْزُومِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ عُلَمَائِهِمْ يَقُولُ: كَانَ أَوَّلُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) ، إِلَى
قَوْلِهِ: (مَا لَمْ يَعْلَمْ) ، فَقَالُوا: هَذَا صَدْرُهَا الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
حِرَاءَ، ثُمَّ أَنْزَلَ آخِرَهَا بَعْدُ بِمَا شَاءَ اللَّهُ.
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ابْتَدَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّنْزِيلِ فِي رَمَضَانَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)، وَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)، وَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّا
أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ).
قَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: هَمَزَ جَبْرِيلُ بِعَقْبِهِ فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي، فَانفَجَرَتْ عَيْنٌ،
فَتَوَضَّأَ جَبْرِيلُ وَمَعَهُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَرَجَعَ، قَدْ أَقْرَأَ اللَّهُ عَيْنَهُ، وَطَابَتْ نَفْسُهُ،
فَأَخَذَ بِيَدِ خَدِيجَةَ، حَتَّى أَتَى بِهَا الْعَيْنَ فَتَوَضَّأَ كَمَا تَوَضَّأَ جَبْرِيلُ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ هُوَ وَخَدِيجَةُ، ثُمَّ
كَانَ هُوَ وَخَدِيجَةُ يُصَلِّيَانِ سِرًّا، ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمٍ فَوَجَدَهُمَا يُصَلِّيَانِ فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا
هَذَا يَا مُحَمَّدُ؟ فَقَالَ: دِينٌ اصْطَفَاهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَبَعَثَ بِهِ رُسُلَهُ فَأَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، وَكُفِّرْ
بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى. فَقَالَ عَلِيٌّ: هَذَا أَمْرٌ لَمْ أَسْمَعْ بِهِ قَبْلَ

(544/1)

الْيَوْمَ، فَلَسْتُ بِقَاضٍ أَمْرًا حَتَّى أُحَدِّثَ بِهِ أَبَا طَالِبٍ، وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُفْشِيَ عَلَيْهِ سِرَّهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَعْلِنَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَلِي، إِذْ لَمْ تُسَلِّمْ فَأَكْتُمُ، فَمَكَتْ عَلِيٌّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أَوْقَعَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ، فَأَصْبَحَ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْلَمَ، وَبَقِيَ يَأْتِيهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ أَبِي طَالِبٍ، وَكَتَمَ إِسْلَامَهُ.

وَأَسْلَمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَمَكَتَا قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ يَحْتَلِفُ عَلِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ.

وَقَالَ سَلْمَةُ بْنُ الْفَضْلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: أَصَابَتْ قُرَيْشًا أَرْمَةٌ شَدِيدَةٌ، وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ ذَا عِيَالٍ كَثِيرَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ عَمِّهِ - وَكَانَ مُوسِرًا: إِنَّ أَخَاكَ أَبَا طَالِبٍ كَثِيرُ الْعِيَالِ، وَقَدْ أَصَابَ النَّاسَ مَا تَرَى، فَانْطَلِقْ لِيُخَفِّفَ عَنْهُ مِنْ عِيَالِهِ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَعَثَهُ اللَّهُ نَبِيًّا فَاتَّبَعَهُ عَلِيٌّ وَآمَنَ بِهِ.

وَقَالَ الدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْفَرَزِيِّ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ خَدِيجَةُ، وَأَوَّلُ رَجُلَيْنِ أَسْلَمَا أَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ، وَإِنَّ عَلِيًّا كَانَ يَكْتُمُ الْإِسْلَامَ فَرَقًا مِنْ أَبِيهِ، حَتَّى لَقِيَهِ أَبُوهُ فَقَالَ: أَسَلَّمْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَارِ ابْنَ عَمِكَ وَأَنْصُرْهُ. وَقَالَ: أَسْلَمَ عَلِيٌّ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ.

وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُصَيْنِ التَّمِيمِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ عِنْدَهُ كِبُوءَةٌ وَتَرَدَّدَ وَنَظَرَ، إِلَّا أَبَا بَكْرٍ؛ مَا عَتَمَ مِنْهُ حِينَ ذَكَرْتُهُ وَمَا تَرَدَّدَ فِيهِ "

(545/1)

وَقَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا بَرَزَ، سَمِعَ مَنْ يُنَادِيهِ: يَا مُحَمَّدُ، فَإِذَا سَمِعَ الصَّوْتِ انْطَلَقَ هَارِبًا، فَاسْرَرَّ ذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ نَدِيمًا لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

-إِسْلَامُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا حَضَرَتْ

الصَّلَاةُ، خَرَجَ إِلَى شِعَابِ مَكَّةَ وَمَعَهُ عَلِيٌّ فَيُصَلِّيَانِ فَإِذَا أُمْسِيَا رَجَعَا، ثُمَّ إِنَّ أَبَا طَالِبٍ عَبَرَ عَلَيْهِمَا وَهُمَا يُصَلِّيَانِ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا هَذَا؟ قَالَ: أَيُّ عَمِّ هَذَا دِينُ اللَّهِ وَدَيْنُ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَدَيْنُ إِبْرَاهِيمَ، بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ رَسُولًا إِلَى الْعِبَادِ وَأَنْتَ أَيُّ عَمِّ أَحَقُّ مَنْ بَدَلْتُ لَهُ النَّصِيحَةَ وَدَعَوْتُهُ إِلَى الْهُدَى وَأَحَقُّ مَنْ أَجَابَنِي وَأَعَانَنِي، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: أَيُّ ابْنِ أَخِي لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَفَارِقَ دِينَ آبَائِي، وَلَكِنَّ وَاللَّهِ لَا يَخْلُصُ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ تَكْرَهُهُ مَا بَقِيتُ، وَمَنْ يُكَلِّمَ عَلِيًّا بِشَيْءٍ يَكْرَهُ، فَرَعْمُوا أَنَّهُ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَدْعُكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ فَاتَّبِعْهُ.
ثُمَّ أَسْلَمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ أَوَّلَ ذَكَرٍ أَسْلَمَ، وَصَلَّى بَعْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَكَانَ حَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ قَدِمَ مِنَ الشَّامِ بَرَقِيقٍ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ عَمَّتُهُ حَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ فَقَالَ: اخْتَارِي أَيَّ هَؤُلَاءِ الْعِلْمَانِ شِئْتَ فَهُوَ لَكَ، فَاخْتَارَتْ زَيْدًا، فَأَخَذَتْهُ، فَرَأَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَوْهَبَهُ، فَوَهَبَتْهُ لَهُ، فَاعْتَقَهُ وَتَبَّأَهُ قَبْلَ الْوَحْيِ، ثُمَّ قَدِمَ أَبُوهُ حَارِثَةُ لِمَوْجَدَتِهِ عَلَيْهِ وَجَزَعِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ شِئْتَ فَأَقِمِ عِنْدِي، وَإِنْ شِئْتَ فَانْطَلِقِ مَعَ أَبِيكَ "، قَالَ: بَلْ أَقِيمُ عِنْدَكَ، وَكَانَ يُدْعَى زَيْدَ ابْنِ مُحَمَّدٍ، فَلَمَّا نَزَلَتْ (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ) قَالَ: أَنَا زَيْدُ بِنِ حَارِثَةَ.

(546/1)

قال ابن إسحاق: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مَالِفًا لِقَوْمِهِ مُحَبَّبًا سَهْلًا، وَكَانَ أَنْسَبَ قُرَيْشٍ لِقُرَيْشٍ، وَكَانَ تَاجِرًا ذَا خُلُقٍ وَمَعْرُوفٍ، فَجَعَلَ لَمَّا أَسْلَمَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ وَثِقَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ، مِمَّنْ يَغْشَاهُ، وَيَجْلِسُ إِلَيْهِ، فَأَسْلَمَ بِدُعَائِهِ: عُثْمَانُ، وَالرُّبَيْرِيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَجَاءَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَسْلَمُوا وَصَلُّوا، فَكَانَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ الثَّمَانِيَّةُ أَوَّلَ مَنْ سَبَقَ بِالْإِسْلَامِ وَصَلُّوا وَصَدَّقُوا.

ثُمَّ أَسْلَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجُرَّاحِ الْفِهْرِيُّ، وَأَبُو سَلَمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيُّ، وَالْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيُّ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونِ الْجُمَحِيُّ، وَأَخَوَاهُ قُدَامَةُ وَعَبْدُ اللَّهِ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْمُطَّلِبِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلِ الْعَدَوِيِّ، وَامْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ أُخْتُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَحَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ، وَعَمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَخُو سَعْدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَسَلَيْطُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ الْعَامِرِيِّ، وَأَخُوهُ حَاطِبٌ، وَعَبَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمَغِيرَةَ الْمَخْزُومِيُّ، وَامْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ، وَخُنَيْسُ بْنُ خَدَافَةَ السَّهْمِيُّ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ حَلِيفُ آلِ

الخطّاب، وَعَبْدُ اللَّهِ وَأَبُو أَحْمَدَ ابْنَا جَحْشِ بْنِ رَبَابِ الْأَسَدِيِّ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ
بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَحَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ الْجُمَحِيُّ، وَأَمْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُجَلَّلِ، وَأَخُوهُ خَطَّابٌ، وَأَمْرَأَتُهُ
فُكَيْهَةُ بِنْتُ يَسَارٍ، وَمَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُوهُمَا، وَالسَّائِبُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ، وَالْمُطَلَّبُ بْنُ
أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ الْعَدَوِيِّ الرَّهْرِيُّ، وَأَمْرَأَتُهُ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفٍ، وَالتَّحَامُ وَهُوَ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ أَسَدِ الْعَدَوِيِّ، وَعَامِرُ بْنُ فَهْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَأَمْرَأَتُهُ
أُمَيْنَةُ بِنْتُ خَلْفٍ، وَحَاطِبُ بْنُ عَمْرٍو، وَأَبُو حُدَيْفَةَ مِهْشَمُ بْنُ عَثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ، وَخَالِدُ وَعَامِرُ وَعَاقِلُ وَإِبَاسُ بَنُو الْبَكْرِ خُلَفَاءُ بَنِي عَدِيٍّ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ
حَلِيفُ بَنِي مَخْرُومٍ، وَصُهَيْبُ بْنُ سِنَانِ النَّمِرِيِّ حَلِيفُ بَنِي تَيْمٍ.

(547/1)

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي الصَّحَّاحُ بْنُ عَثْمَانَ، عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْوَالِيِّ، عَنْ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: حَضَرْتُ سُوقَ بَصْرَى، فَإِذَا رَاهِبٌ فِي
صَوْمَعَتِهِ يَقُولُ: سَلُوا أَهْلَ الْمَوْسِمِ، أَفِيهِمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ؟ قَالَ طَلْحَةُ: قُلْتُ: نَعَمْ أَنَا، فَقَالَ:
هَلْ ظَهَرَ أَحْمَدُ بَعْدُ؟ قُلْتُ: وَمَنْ أَحْمَدُ؟ قَالَ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، هَذَا شَهْرُهُ الَّذِي
يَخْرُجُ فِيهِ، وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، مَخْرَجُهُ مِنَ الْحَرَمِ وَمُهَاجِرُهُ إِلَى نَخْلٍ وَحَرَّةٍ وَسِبَاخٍ، فَإِيَّاكَ أَنْ تُسَبِّقَ
إِلَيْهِ. قَالَ طَلْحَةُ: فَوَقَعَ فِي قَلْبِي، فَاسْرَعْتُ إِلَى مَكَّةَ، فَقُلْتُ: هَلْ مِنْ حَدِيثٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، مُحَمَّدُ
بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَمِينُ تَنَبَّأَ، وَقَدْ تَبِعَهُ ابْنُ أَبِي فُحَافَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: اتَّبَعْتَ هَذَا الرَّجُلَ؟
قَالَ: نَعَمْ، فَانْطَلِقْ فَاتَّبِعْهُ. فَأَخْبَرَهُ طَلْحَةُ بِمَا قَالَ الرَّاهِبُ، فَخَرَجَ بِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْلَمَ طَلْحَةَ، وَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، فَلَمَّا اسْلَمَ أَبُو
بَكْرٍ وَطَلْحَةُ أَخَذَهُمَا نَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ مِنَ الْعَدَوِيَّةِ فَشَدَّهُمَا فِي حَبْلٍ وَاحِدٍ، وَلَمْ تَمْنَعَهُمَا بَنُو تَيْمٍ،
وَكَانَ نَوْفَلٌ يُدْعَى "أَسَدَ قُرَيْشٍ"، فَلِذَلِكَ سَمِيَ أَبُو بَكْرٍ وَطَلْحَةُ: الْقَرِينَيْنِ.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُجَالِدٍ، عَنْ بِيَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ وَبَرَةَ، عَنْ هَمَّامٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ
يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا مَعَهُ إِلَّا خَمْسَةٌ أَعْبُدُ وَأَمْرَأَتَانِ وَأَبُو بَكْرٍ. أَخْرَجَهُ
الْبَخَارِيُّ.

قُلْتُ: وَلَمْ يَذْكَرْ عَلِيًّا لِأَنَّهُ كَانَ صَغِيرًا ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ.

وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ سَالِمٍ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ عَبَّسَةَ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِمَكَّةَ مُسْتَحْفِيًّا، فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: "نَبِيٌّ". قُلْتُ: وَمَا النَّبِيُّ؟
قَالَ: "رَسُولُ اللَّهِ". قُلْتُ: اللَّهُ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ". قُلْتُ: بِمِ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: "بِأَنَّ يُعْبَدَ اللَّهُ

وَوُكِّسَرَ الْأَوْثَانُ، وَتَوَصَّلَ الْأَرْحَامُ " . قُلْتُ: نَعَمْ مَا أَرْسَلَكُ بِهِ، فَمَنْ تَبِعَكَ؟ قَالَ: " حر وعبد "،
يعني أبا بكرٍ وبِلَالاً، فَكَانَ عَمْرُو يَقُولُ: لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا رَابِعٌ أَوْ رَابِعٌ، فَاسْأَلْتُمْ وَقُلْتُ: أَتَبِعُكَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " لا، وَلَكِنَّ الْحَقَّ بِقَوْمِكَ، فَإِذَا أُخْرِبْتَ

(548/1)

بِأَيِّ قَدِّ خَرَجْتُ فَاتَّبِعْنِي " . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ سَمِعَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: لَقَدْ مَكَّنْتُ سَبْعَةَ
أَيَّامٍ، وَإِنِّي لَثَلُثُ الْإِسْلَامَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.
وَقَالَ زَائِدَةُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارُ وَأُمُّهُ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَالْمِقْدَادُ. تَفَرَّدَ بِهِ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَبِيرٍ.
وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَإِنَّ عَمْرَ لَمُوتِقِي
وَأُخْتَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عُمَرُ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا ارْفَضَ لِلَّذِي صَنَعْتُمْ بَعَثْتُمْ لَكَانَ.
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وقال الطيالسي في " مسنده " : حدثنا حمادُ بنُ سلمةَ عن عاصمٍ عن زُرِّ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ
قال: كنتُ غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبةَ بنِ أبي مُعيطٍ بمكةَ ، فأتى عليَّ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه
وسلَّمَ وأبو بكرٍ، وقد فرَّا من المشركين، فقالا: يا غلامُ، هل عندك لبنٌ تسقيننا؟ قلتُ: إني مؤمنٌ
ولستُ بساقيكما، فقالا: هل عندك من جذعةٍ لم ينزُ عليها الفحلُ؟ قلتُ: نعم، فأتيتُهُما بهما،
فأعْتَقَلَهَا أبو بكرٍ، وأخذَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ الضَّرْعَ فدعا، فحَفَلَ الضَّرْعُ، وأتاهُ أبو بكرٍ
بصخرةٍ منقورةٍ، فحَلَبَ فيها، ثمَّ شربا وسقيا، ثمَّ قالَ للضرعِ: " اقلصْ "، فقلصَ ، فلما كانَ
بعْدَ آتَيْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقلتُ: علِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ الطَّيِّبِ، يَعْنِي الْقُرْآنَ،
فقالَ: إِنَّكَ غلامٌ مُعلِّمٌ، فأخذتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً ما يَنازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ.

(549/1)

—فَصَلِّ فِي دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيرَتَهُ إِلَى اللهِ
وَمَا لَقِي مِنْ قَوْمِهِ

وقال جريرٌ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ
(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُرَيْشًا، فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ:

يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْفِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مِرَّةِ بْنِ كَعْبٍ أَنْفِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ أَنْفِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ أَنْفِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ أَنْفِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْفِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةَ أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَابِلُهَا بِيَلَاهَا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ قُتَيْبَةَ وَزُهَيْرٍ عَنْ جَرِيرٍ، وَاتَّفَقَا عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ، وَزُهَيْرِ بْنِ عَمْرٍو قَالَا: لَمَّا نَزَلَتْ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَضْمَةَ مِنْ جَبَلٍ، فَعَلَاهَا ثُمَّ نَادَى: يَا بَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ، إِنِّي نَذِيرٌ، إِنَّمَا مَتَلِي وَمِثْلَكُمْ كَمِثْلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ فَاَنْطَلَقَ يَرْتَبُّ أَهْلَهُ، فَخَشِيَ أَنْ يَسْبِقُوهُ فَهَتَفَ: يَا صَبَاحَاهُ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نُوْفَلٍ، وَاسْتَكْتَمَنِي اسْمُهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: لَمَّا

(550/1)

نَزَلَتْ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَرَفْتُ أَبِي إِذَا بَادَتْ قَوْمِي رَأَيْتُ مِنْهُمْ مَا أَكْرَهُ، فَصَمْتُ عَلَيْهَا، فَجَاءَنِي جَبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ إِذَا لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمْرُكَ رَبُّكَ عَذَّبَكَ، قَالَ عَلِيٌّ: فَدَعَانِي فَقَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ، فَعَرَفْتُ أَبِي إِذَا بَادَتْهُمْ بِذَلِكَ رَأَيْتُ مِنْهُمْ مَا أَكْرَهُ، فَصَمْتُ، ثُمَّ جَاءَنِي جَبْرِيلُ فَقَالَ: إِذَا لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ عَذَّبَكَ رَبُّكَ، فَاصْنَعْ لَنَا يَا عَلِيُّ رَجُلَ شَاةٍ عَلَى صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ وَأَعِدْ لَنَا عُسَّ لَبَنٍ، ثُمَّ اجْمَعْ لِي بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَفَعَلْتُ، فَاجْتَمَعُوا لَهُ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُونَهُ، فِيهِمْ أَعْمَامُهُ أَبُو طَالِبٍ، وَحَمْرَةُ، وَالْعَبَّاسُ، وَأَبُو هَبٍ، فَقَدَّمْتُ إِلَيْهِمْ تِلْكَ الْجُفْنَةَ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا حِدِيَّةً، فَشَقَّهَا بِأَسْنَانِهِ، ثُمَّ رَمَى بِهَا فِي نَوَاحِيهَا وَقَالَ: كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ، فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى هَلُّوا عَنْهُ مَا نَرَى إِلَّا آثَارَ أَصَابِعِهِمْ، وَاللَّهُ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَأْكُلُ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْقِهِمْ يَا عَلِيُّ، فَجِئْتُ بِذَلِكَ الْقُعْبِ، فَشَرِبُوا مِنْهُ حَتَّى هَلُّوا جَمِيعًا، وَابْتِغَى اللَّهُ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لِيَشْرَبُ مِنْهُ، فَلَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِدَرَةِ أَبِي هَبٍ فَقَالَ: لَهْدَمَا سَحَرَكُمُ صَاحِبُكُمْ، فَتَفَرَّقُوا وَلَمْ يُكَلِّبُهُمْ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَدُوِّ: عُدْ لَنَا يَا عَلِيُّ بِمِثْلِ مَا صَنَعْتَ بِالْأُمْسِ، فَفَعَلْتُ وَجَمَعْتُهُمْ، فَصَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا صَنَعَ بِالْأُمْسِ، فَأَكَلُوا حَتَّى هَلُّوا، وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ

الْقَعْبِ حَتَّى يَهْلُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ، إني والله ما أعلم شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جنتكم؛ إني قد جنتكم بأمر الدنيا والآخرة.
قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعُطَارِدِيُّ: بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ إِثْمَا سَمِعَهُ مِنْ عَبْدِ الْعَقَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ.
وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: فَكَانَ بَيْنَ مَا أَحْفَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ إِلَى أَنْ أَمَرَ بِإِظْهَارِهِ ثَلَاثَ سِنِينَ.

(551/1)

وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لما نزلت (وأندر عشيرتك الأقربين) ورهطك منهم المخلصين خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: يَا صَبَاحَاهُ، قَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتِفُ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ قَالُوا: مَا جَرَيْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو هَبٍ: تَبَّا لَكَ، ألهذا جَمَعْتَنَا، ثُمَّ قَامَ، فَنَزَلَتْ (تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَقَدْ تَبَّ) كَذَا قَرَأَ الْأَعْمَشُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ إِلَّا (وَقَدْ تَبَّ) فَعِنْدَ بَعْضِ أَصْحَابِ الْأَعْمَشِ، وَهِيَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ.

وقال ابن عيينة: حدثنا الوليدُ بنُ كثيرٍ، عَنِ ابْنِ تَدْرُسٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ (تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ) أَقْبَلَتِ الْعَوْرَاءُ أُمَّ جَمِيلٍ بِنْتُ حَرْبٍ، وَلَهَا وَلَوْلَةٌ، وَفِي يَدَيْهَا فَهْرٌ، وَهِيَ تَقُولُ: مُدَمَّمَا أَبِينَا ... وَدِينَهُ قَلِينَا
وَأَمْرَهُ عَصِينَا

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَخَافُ أَنْ تَرَكَ، قَالَ: إِنَّمَا لَنْ تَرَانِي، وَقَرَأَ قُرْآنًا فَاعْتَصَمَ بِهِ وَقَرَأَ (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا) ، فَوَقَفَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَمْ تَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أَخْبَرْتُ أَنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِي، فَقَالَ: لَا وَرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ مَا هَجَاكَ، فَوَلَّتْ وَهِيَ تَقُولُ: قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي ابْنَةُ سَيِّدِهَا.

رَوَى نَحْوَهُ عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْمَاءَ.
وَقَالَ أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: انظُرُوا قُرَيْشًا كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَهُمْ وَلَعْنَهُمْ، يَشْتُمُونَ مُدَمَّمًا وَيَلْعَنُونَ مُدَمَّمًا، وَأَنَا مُحَمَّدٌ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

(552/1)

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَفَشَا الْإِسْلَامُ بِمَكَّةَ ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ فَقَالَ: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) وَقَالَ: (وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ) , قَالَ: وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّوْا ذَهَبُوا فِي الشَّعَابِ وَاسْتَحْفَفُوا بِصَلَاتِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، فَبَيْنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي نَفَرٍ بِشَعْبٍ، إِذْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ نَفَرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ يُصَلُّونَ فَنَاكِرُوهُمْ وَعَابُوا عَلَيْهِمْ وَقَاتَلُوهُمْ ، فَضَرَبَ سَعْدٌ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِلُحْيٍ بَعِيرٍ فَشَجَّهَهُ، فَكَانَ أَوَّلَ دَمٍ فِي الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا بَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ وَصَدَعَ بِالْإِسْلَامِ، لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ وَلَمْ يَزِدُوا عَلَيْهِ - فِيمَا بَلَغَنِي - حَتَّى عَابَ آلِهَتَهُمْ، فَأَعْظَمُوهُ وَنَاكِرُوهُ وَأَجْمَعُوا خِلَافَهُ وَعَدَاوَتَهُ، فَحَدَّبَ عَلَيْهِ عُمَةُ أَبُو طَالِبٍ، وَمَنْعَهُ وَقَامَ دُونَهُ، فَلَمَّا رَأَتْ فُرَيْشٌ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْتَبُهُمْ مِنْ شَيْءٍ أَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ، وَرَأَوْا أَنَّ عَمَّةَ يَمْنَعُهُ مَشَوْا إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَكَلَّمُوهُ، وَقَالُوا: إِنَّمَا أَنْ تَكْفَهُ عَنْ آلِهَتِنَا وَعَنِ الْكَلَامِ فِي دِينِنَا، وَإِنَّمَا أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَقَالَ لَهُمْ قَوْلًا رَفِيقًا، وَرَدَّهُمْ رَدًّا جَمِيلًا، فَانصَرَفُوا ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَبَاعَدَ الرِّجَالُ وَتَضَاعَفُوا، وَأَكْثَرَتْ فُرَيْشٌ ذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَضَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهِ، وَمَشَوْا إِلَى أَبِي طَالِبٍ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالُوا: إِنَّ لَكَ نَسَبًا وَشَرَفًا فِينَا، وَإِنَّا قَدْ اسْتَهَيْنَاكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَلَمْ تَنْهَ عَنَّا ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَصْبِرُ عَلَى شَتْمِ آلِهَتِنَا وَتَسْنِيفِهِ أَحْلَامِنَا حَتَّى تَكْفَهُ أَوْ تُنَارِلَهُ وَإِيَّاكَ فِي ذَلِكَ، حَتَّى يَهْلِكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ، ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْهُ، فَعَظَّمَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ فِرَاقَ قَوْمِهِ وَعَدَاوَتَهُ لَهُمْ، وَلَمْ يَطْبُ نَفْسًا أَنْ يَسْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ وَلَا أَنْ يَخْذُلَهُ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: جَاءَتْ فُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ هَذَا قَدْ آذَانَا فِي نَادِيْنَا وَمَسْجِدِنَا، فَأَنْهَهُ عَنَّا، فَقَالَ: يَا عَقِيلُ انْطَلِقْ فَاتْنِي بِمُحَمَّدٍ، فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَاسْتَخْرَجْتُهُ مِنْ حِفْشٍ أَوْ كِبْسٍ - يَقُولُ: بَيْتٌ صَغِيرٌ - فَلَمَّا أَتَاهُمْ قَالَ أَبُو طَالِبٍ: إِنَّ بَنِي عَمِّكَ هَؤُلَاءِ قَدْ زَعَمُوا أَنَّكَ تُؤْذِيهِمْ فِي نَادِيهِمْ وَمَسْجِدِهِمْ فَانْتَهَ عَنْ أَذَاهُمْ، فَحَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَصْرِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: أَتَرُونَ هَذِهِ الشَّمْسَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ:

(553/1)

فَمَا أَنَا بِأَقْدَرَ عَلَى أَنْ أَدَعَ ذَلِكَ مِنْكُمْ عَلَى أَنْ تَسْتَشْعِلُوا مِنْهَا شُعْلَةً. فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: وَاللَّهِ مَا كَذَبْنَا ابْنَ أَخِي قَطُّ فَارْجِعُوا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي " التَّارِيخِ " عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ يُونُسَ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُعْبِرَةِ أَنَّ فُرَيْشًا حِينَ قَالَتْ لِأَبِي طَالِبٍ مَا قَالُوا، بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَاءُوا إِلَيَّ فَقَالُوا كَذَا وَكَذَا، فَابْقِ عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ، وَلَا تَحْمِلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ، فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَدْ بَدَأَ لِعَمِّهِ بَدَاءً وَأَنَّهُ خَاذِلُهُ وَمُسْلِمُهُ، فَقَالَ: يَا عَمِّ، لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي شِمَالِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ. ثُمَّ اسْتَعْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ، فَلَمَّا وَلى نَادَاهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ: أَقْبِلْ يَا ابْنَ أَخِي، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: اذْهَبْ فَقُلْ مَا أَحْبَبْتَ فَوَاللَّهِ لَا أَسْلِمُكَ أَبَدًا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِيهِمَا رَوَاهُ عَنْهُ يُونُسُ: ثُمَّ قَالَ أَبُو طَالِبٍ فِي ذَلِكَ شِعْرًا.

وَاللَّهُ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ ... حَتَّى أَوْسَدَ فِي التُّرَابِ دَفِينَا
فَامْضِ لِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ ... أَبْشِرْ وَقَرِّ بِدَاكِ مِنْكَ عُيُونَا
وَدَعَوْتَنِي وَرَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحِي ... فَلَقَدْ صَدَقْتَ، وَكُنْتَ قَدَمًا أَمِينَا
وَعَرَضْتَ دِينًا قَدْ عَرَفْتُ بَأَنَّهُ ... مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حَذَارِي سُبَّةٌ ... لَوَجَدْتَنِي سَمْحًا بِذَاكَ مَبِينَا

وقال الحارث بن عبيد: حدثنا الجُرَيْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ (وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)، فَأَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ الثُّبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ: أَيُّهَا النَّاسُ انصَرِفُوا؛ فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ

(554/1)

عَبَادِ الدُّؤَلِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ أَحْوَلُ ثَقُلُ وَجَنَّتَاهُ، وَهُوَ يَقُولُ: لَا يَغُرُّكُمْ عَنْ دِينِكُمْ وَدِينِ آبَائِكُمْ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُو هَبِّ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَادٍ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ – وَكَانَ جَاهِلِيًّا فَأَسْلَمَ – أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذِي الْمَجَازِ، وَهُوَ يَمْشِي بَيْنَ ظَهْرَائِي النَّاسِ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا. وَوَرَاءَهُ أَبُو هَبِّ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ رَبِيعَةُ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أُزْفِرُ الْقَرْيَةَ لِأَهْلِهَا.

وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ سَلِيمٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، وَهُوَ يَقُولُ: قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا. وَإِذَا خَلَفَهُ رَجُلٌ يَسْفِي عَلَيْهِ

الْتَرَابِ، فَإِذَا هُوَ أَبُو جَهْلٍ وَيَقُولُ: لَا يُعْرَنُكُمْ هَذَا عَنْ دِينِكُمْ، فَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ تَتْرَكُوا عِبَادَةَ اللّاتِ وَالْعُزَّى. إِسْنَادُهُ قَوِيٌّ.

وَقَالَ الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، حَدَّثَنِي نَعِيمُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي حَارِثٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعْفَرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِن رَأَيْتَهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَطَانٍ عَلَى رَقَبَتِهِ وَلَا عَفْرَانَ وَجْهَهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، فَمَا فَجَّاهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ قَالَ: إِنَّ بَنِي وَبَيْنَهُ لِحَدَقًا مِنْ نَارٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْتَطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِن رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لِأَطَانٍ عُنُقَهُ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَوْ فَعَلَ لَأَخَذْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عِيَانًا. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ فُرَيْشًا أَتَوْا أَبَا طَالِبٍ فَقَالُوا: يَا أَبَا

(555/1)

طَالِبٍ هَذَا عَمَارَةٌ بِنُ الْوَلِيدِ أَهْمَدُ فَيَّ فِي فُرَيْشٍ وَأَجْمَلُهُ، فَخَذَهُ فَلَكَ عَقْلُهُ وَنُصْرَتُهُ وَاتَّخَذَهُ وَلَدًا فَهُوَ لَكَ، وَأَسْلَمَ إِلَيْنَا ابْنُ أَحِيكَ هَذَا الَّذِي قَدْ خَالَفَ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ نَفْتُلُهُ، فَإِنَّمَا رَجُلٌ كَرَجُلٍ، فَقَالَ: بِنَسِّ وَاللَّهِ مَا تَسُومُونِي، أَتَعْطُونِي ابْنَكُمْ أَغْدُوهُ لَكُمْ، وَأَعْطِيكُمْ ابْنِي تَفْتُلُونَهُ! هَذَا وَاللَّهِ مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا.

فَقَالَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: وَاللَّهِ يَا أَبَا طَالِبٍ لَقَدْ أَنْصَفَكَ قَوْمَكَ وَشَهِدُوا عَلَى التَّخْلِصِ مِمَّا تَكْرَهُ، فَمَا أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَنْصَفُونِي، وَلَكِنَّا قَدْ أَجْمَعَتِ خِذْلَانِي وَمُظَاهَرَةُ الْقَوْمِ عَلَيَّ، فَاصْنَعْ مَا بَدَأَ لَكَ. فَحَقَّبَ الْأَمْرُ، وَحَمِيَّتِ الْحَرْبُ، وَتَنَابَذَ الْقَوْمُ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ:

أَلَا قُلْ لِعَمْرٍو وَالْوَلِيدِ وَمُطْعِمٍ ... أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ حَيَاتِنِكُمْ بَكْرُ
مِنَ الْخُورِ حَبَابٌ كَثِيرٌ رُغَاؤُهُ ... يُرْسُ عَلَى السَّاقَيْنِ مِنْ بَوْلِهِ قَطْرُ
أَرَى أَخَوَيْنَا مِنْ أَبِيْنَا وَأَمِنَا ... إِذَا سَبَلَا قَالَا إِلَى غَيْرِنَا الْأَمْرُ
أَحْصُ خُصُوصًا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلَا ... هُمَا نَبَدَانَا مِثْلَمَا يُنْبَدُ الْجَمْرُ

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، مُنْذُ بَضْعِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ طَوِيلَةٍ جَرَتْ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَامَ عَنْهُمْ قَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا مَعْشَرَ فُرَيْشٍ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَبَى إِلَّا مَا تَرَوْنَ مِنْ عَيْبِ دِينِنَا،

وَشْتَمِ آبَائِنَا، وَتَسْفِيهِ أَخْلَامِنَا، وَسَبِّ آهَتِنَا، وَإِنِّي أَعَاهِدُ اللَّهَ لِأَجْلِسَنَّ لَهُ غَدًا بِحَجْرٍ، فَإِذَا سَجَدَ فَصَحَّتْ بِهِ رَأْسُهُ فَلْيَصْنَعْ بَعْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ مَا بَدَأَ هُمْ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو جَهْلٍ أَخَذَ حَجْرًا وَجَلَسَ، وَآتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ يُصَلِّي بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ الْأَسْوَدِ وَالْيَمَانِيِّ، وَكَانَ يُصَلِّي إِلَى الشَّامِ، وَجَلَسَتْ قُرَيْشٌ فِي أُنْدَيْتِهَا يَنْظُرُونَ، فَلَمَّا سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْتَمَلَ أَبُو جَهْلٍ الْحَجَرَ ثُمَّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُ رَجَعَ مَرْغُوبًا مُنْتَفِعًا لَوْنُهُ، قَدْ يَبَسَتْ يَدَاهُ عَلَى حَجْرِهِ،

(556/1)

حتى قذف به من يده، وقامت إِلَيْهِ رِجَالُ قُرَيْشٍ فَقَالُوا: مَا لَكَ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟ فَقَالَ: قُمْتُ إِلَيْهِ لِأَفْعَلَ مَا قُلْتُ لَكُمْ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ عَرَضَ لِي دُونُهُ فَحَلَّ مِنَ الْإِبِلِ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامَتِهِ وَلَا قَصْرَتِهِ وَلَا أَنْيَابِهِ لِفَحْلٍ قَطُّ، فَهَمَّ أَنْ يَأْكُلَنِي. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ذَلِكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخَذَهُ.

وَقَالَ الْمُحَارِبِيُّ وَغَيْرُهُ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَّ أَبُو جَهْلٍ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَ: أَلَمْ أَهْكَ عَنْ أَنْ تُصَلِّيَ يَا مُحَمَّدُ؟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا بِهَا أَحَدٌ أَكْثَرَ نَادِيًا مِنِّي، فَانْتَهَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدَعُ الزَّبَانِيَةَ)، وَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذْتَهُ زَبَانِيَةَ الْعَذَابِ.

وقال البيهقي: أخبرنا الحاكم، قال: أخبرنا محمد بن علي الصنعاني بمكة، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقرأ عليه القرآن، فكانت رفق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم، إن قومك يرون أن يجتمعوا لك مالا. قال: لم؟ قال: ليعطوك فإنك أتيت محمداً لتعرض لِمَا قَبْلَهُ، قَالَ: قَدْ عَلِمْتَ أَيُّ مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، قَالَ: فُقُلْ فِيهِ قَوْلًا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ مُنْكَرٌ لَهَا، أَوْ أَنَّكَ كَارِهِ لَهَا، قَالَ: وَمَاذَا أَقُولُ؟ فَوَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمَ بِالشُّعَارِ مِنِّي، وَلَا أَعْلَمَ بِرَجْزِهِ وَلَا بِقَصِيدَتِهِ مِنِّي، وَلَا بِالشُّعَارِ الْجِنِّ، وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَوَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً، وَإِنَّهُ لَمُثَمَّرٌ أَغْلَاهُ، مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُغْلَى، وَإِنَّهُ لَيَحْطُمُ مَا تَحْتَهُ، قَالَ: لَا يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ، قَالَ: فَدَعْنِي حَتَّى أَفَكِّرَ فِيهِ، فَلَمَّا فَكَّرَ قَالَ: هَذَا سِحْرٌ يُؤَثِّرُ، يَأْتِرُهُ

(557/1)

عَنْ غَيْرِهِ، فَنَزَلَتْ (ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) يَعْنِي الْآيَاتِ .
هَكَذَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ مُؤَصُّوْلًا . وَرَوَاهُ مَعْمَرٌ ، عَنْ عَبَادِ بْنِ مَنْصُورٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ مُرْسَلًا . وَرَوَاهُ مُخْتَصَرًا
حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ مُرْسَلًا .

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَوْ
عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمَغِيرَةَ اجْتَمَعَ وَنَفَرَ مِنْ قُرَيْشٍ - وَكَانَ ذَا سِنَّ فِيهِمْ ، وَقَدْ
حَضَرَ الْمَوْسِمَ - فَقَالَ : إِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ سَتُقَدِّمُ عَلَيْكُمْ فِيهِ ، وَقَدْ سَمِعُوا بِأَمْرِ صَاحِبِكُمْ فَأَجْمَعُوا
فِيهِ رَأْيًا وَاحِدًا وَلَا تَحْتَلِفُوا فَيُكَذِّبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا . قَالُوا : فَقُلْ وَأَقِمْ لَنَا رَأْيًا . قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ فَتَقُولُوا
وَأَنَا أَسْمَعُ . قَالُوا : نَقُولُ كَاهِنٌ . فَقَالَ : مَا هُوَ بِكَاهِنٍ ، لَقَدْ رَأَيْتُ الْكُهَّانَ ، فَمَا هُوَ بِزِمْمَةِ الْكَاهِنِ
وَسِحْرِهِ . فَقَالُوا : نَقُولُ مَجْنُونٌ . فَقَالَ : مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا الْجَنُونَ وَعَرَفْنَاهُ فَمَا هُوَ بِجَنَاقِهِ وَلَا
تَحَالُجِهِ وَلَا وَسُوسَتِهِ . قَالَ : فَتَقُولُ شَاعِرٌ . قَالَ : مَا هُوَ بِشَاعِرٍ ؛ قَدْ عَرَفْنَا الشَّعْرَ بِرَجْزِهِ وَهَزْجِهِ
وَقَرِيْبِهِ وَمَقْبُوضِهِ وَمَبْسُوطِهِ ، فَمَا هُوَ بِالشَّعْرِ . قَالُوا : فَتَقُولُ سَاحِرٌ . قَالَ : مَا هُوَ بِسَاحِرٍ ، قَدْ رَأَيْنَا
السَّحَارَ وَسِحْرَهُمْ ، فَمَا هُوَ بِنَفْتِهِ وَلَا عُقْدِهِ . فَقَالُوا : مَا تَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّ
لِقَوْلِهِ حَلَاوَةً وَإِنَّ أَصْلَهُ لَعَدَقٌ وَإِنَّ فَرْعَهُ لِحَيٌّْ ، فَمَا أَنْتُمْ بِقَائِلِينَ مِنْ هَذَا شَيْئًا إِلَّا عَرَفَ أَنَّهُ بَاطِلٌ ،
وَإِنَّ أَقْرَبَ الْقَوْلِ أَنْ نَقُولَ سَاحِرٌ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ ابْنِهِ ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ أَخِيهِ وَبَيْنَ عَشِيرَتِهِ .
فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ بِذَلِكَ ، فَجَعَلُوا يَجْلِسُونَ لِلنَّاسِ حِينَ قَدِمُوا الْمَوْسِمَ ، لَا يَمُرُّ بِهِمْ أَحَدٌ إِلَّا حَذَرُوهُ .
فَأَنْزَلَ فِي الْوَلِيدِ : (ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) ، إِلَى قَوْلِهِ : (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ) ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي الدِّينِ
كَانُوا مَعَهُ : (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ) ؛ أَيُّ أَصْنَافًا ، (فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّاهُمْ أَجْمَعِينَ) .
وَقَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَامَ النَّصْرُ بْنُ
الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ الْعَبْدَرِيِّ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ مَا ابْتَلَيْتُمْ بِمِثْلِهِ ، لَقَدْ
كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ

(558/1)

غُلَامًا حَدَثًا ، أَرْضَاكُمْ فِيكُمْ ، وَأَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا ، وَأَعْظَمُكُمْ أَمَانَةً ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدْغِيهِ
الشَّيْبَ ، وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ قُلْتُمْ سَاحِرٌ ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ وَلَا بِكَاهِنٍ وَلَا بِشَاعِرٍ ، قَدْ رَأَيْنَا
هَؤُلَاءِ وَسَمِعْنَا كَلَامَهُمْ ، فَانظُرُوا فِي شَأْنِكُمْ . وَكَانَ النَّصْرُ مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ ، مِمَّنْ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَنْصِبُ لَهُ الْعِدَاوَةَ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ : حَدَّثَنَا الْأَجْلَحُ ، عَنِ الدِّيَالِ بْنِ حَرْمَلَةَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ

أَبُو جَهْلٍ وَالْمَلَأُ مِنْ فُرَيْشٍ: لَقَدْ انْتَشَرَ عَلَيْنَا أَمْرُ مُحَمَّدٍ، فَلَوْ التَّمَسُّشُ رَجُلًا عَالِمًا بِالسِّحْرِ
وَالْكَهَانَةِ وَالشِّعْرِ فَكَلَّمَهُ ثُمَّ أَنَا بَيِّنَانٍ مِنْ أَمْرِهِ. فَقَالَ عْتَبَةُ: لَقَدْ سَمِعْتُ بِقَوْلِ السَّحْرَةِ وَالْكَهَانَةِ
وَالشِّعْرِ، وَعَلِمْتُ مِنْ ذَلِكَ عِلْمًا، وَمَا يَخْفَى عَلَيَّ إِنْ كَانَ كَذَلِكَ. فَأَتَاهُ، فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ عْتَبَةُ: يَا
مُحَمَّدُ، أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ هَاشِمٌ، أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدِ اللَّهِ؟ فَلَمْ يَجِبْهُ، قَالَ: فَبِمَ
تَشْتُمُّ أَهْلَنَا وَتُضَلِّلُ آبَاءَنَا، فَإِنْ كُنْتَ إِثْمًا بِكَ الرِّيَاسَةُ عَقَدْنَا لَكَ الْوَيْتَنَا، فَكُنْتَ رَأْسَنَا مَا بَقِيَتْ،
وَإِنْ كَانَ بِكَ الْبَاءَةُ زَوْجَانِكَ عَشْرَ نِسْوَةٍ تَخْتَارُ مِنْ أَيِّ أَبْيَاتِ فُرَيْشٍ شِئْتَ، وَإِنْ كَانَ بِكَ الْمَالُ
جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا تَسْتَعْنِي بِهِ أَنْتَ وَعَقِبُكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سَاكِتٌ، فَلَمَّا فَرَعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَم تَنْزِيلٌ مِنْ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: (أَنْدَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ)، فَأَمْسَكَ عْتَبَةُ عَلَى
فِيهِ، وَنَاشَدَهُ الرَّحِمَ أَنْ يَكْفَ عَنْهُ، وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى أَهْلِهِ وَاحْتَبَسَ عَنْهُمْ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا مَعْشَرَ
فُرَيْشٍ، وَاللَّهِ مَا نَرَى عْتَبَةَ إِلَّا قَدْ صَبَّأَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَعْجَبَهُ طَعَامُهُ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ أَصَابَتْهُ،
انْطَلِقُوا بِنَا إِلَيْهِ. فَأَتَوْهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَاللَّهِ يَا عْتَبَةُ مَا حَسَبْنَا إِلَّا أَنْكَ صَبوتَ، فَإِنْ كَانَتْ بِكَ
حَاجَةٌ جَمَعْنَا لَكَ مَا يُغْنِيكَ عَنْ طَعَامِ مُحَمَّدٍ. فَغَضِبَ وَأَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا يُكَلِّمُ مُحَمَّدًا أَبَدًا، وَقَالَ: لَقَدْ
عَلِمْتُمْ أَيَّ مِنْ أَكْثَرِ فُرَيْشٍ مَالًا وَلِكَيْيَ أَتَيْتُهُ، فَفَصَّصَ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ، فَأَجَابَنِي بِشَيْءٍ وَاللَّهِ مَا هُوَ

(559/1)

بِسِحْرِ وَلَا شِعْرٍ وَلَا كَهَانَةٍ، قَرَأَ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ
فَصَلَتْ آيَاتُهُ قَرَأْنَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) حَتَّى بَلَغَ: (فَقُلْ أَنْدَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ)
فَأَمْسَكَتُ فِيهِ، وَنَاشَدْتُهُ الرَّحِمَ أَنْ يَكْفَ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا إِذَا قَالَ شَيْئًا لَمْ يَكْذِبْ، فَخَفْتُ
أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ الْعَذَابُ. رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ عَنْهُ.

وَقَالَ دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو الضَّمِّيُّ: حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بْنُ زُرْعَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ
عُمَرَ قَالَ: لَمَّا قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عْتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ (حَم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
أَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمُ، أَطِيعُونِي فِي هَذَا الْيَوْمِ وَأَعْصُونِي فِيمَا بَعْدَهُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ
هَذَا الرَّجُلِ كَلِمًا مَا سَمِعْتُ أُذُنَايَ قَطُّ كَلِمًا مِثْلَهُ، وَمَا دَرَيْتُ مَا أُرِدَ عَلَيْهِ.

ابن إسحاق: حدثنا يزيد بن أبي زياد، عن محمد بن كعب القرظي قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة
لما أسلم حمزة قالوا له: يا أبا الوليد، كلم محمدًا. فأتاه فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث علمت
من البسطة والمكان في النسب، وإنك أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به بينهم، وسفهت
أحلامهم، وعبت به آهلتهم، فاسمع مني. قال: قل يا أبا الوليد. قال: إن كنت تريد مالا جمعنا

لَكَ، حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ شَرَفًا سَوْدَنَّاكَ وَمَلَكْنَاكَ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي يَأْتِيكَ رِيًّا
طَلَبْنَا لَكَ الطَّبَّ، حَتَّى إِذَا فَرَعُ قَالَ: فَاسْمَعْ مِنِّي. قَالَ: أَفْعَلْ. قَالَ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَم
تَنْزِيلًا مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ) وَمَضَى ، فَأَنْصَتَ عُتْبَةُ، وَأَلْقَى يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ
مُعْتَمِدًا عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ مِنْهُ، فَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّجْدَةِ سَجَدَ، ثُمَّ
قَالَ: قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ فَأَنْتَ وَذَاكَ. فَقَامَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَخْلَفُ بِاللَّهِ لَقَدْ
جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ. فَلَمَّا جَلَسَ قَالُوا: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: وَرَائِي أَيْ سَمِعْتُ
قَوْلًا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالشَّعْرِ وَلَا بِالسِّحْرِ وَلَا بِالْكَهَانَةِ، يَا مَعْشَرَ فُرَيْشٍ

(560/1)

أَطِيعُونِي، وَاجْعَلُوهَا بِي، خَلُّوا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ فَاعْتَرَلُوهُ، فَوَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ لِقَوْلِهِ نَبَأًا،
فَإِنْ تَصِبُّهُ الْعَرَبُ فَقَدْ كُفَيْتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ، وَإِنْ يَظْهَرُ عَلَى الْعَرَبِ فَمَلِكُهُ مُلْكُكُمْ وَعِزُّهُ عِزُّكُمْ، وَكُنْتُمْ
أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ. قَالُوا: سَحَرَكَ وَاللَّهِ بِلِسَانِهِ. قَالَ: هَذَا رَأْيِي فِيهِ، فَاصْنَعُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ.
وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي الرَّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَأَبَا سُفْيَانَ وَالْأَخْنَسَ بْنَ
شَرِيْقٍ خَرَجُوا لَيْلَةً يَلْتَمِسُونَ يَتَسَمَّعُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ فِي
جَوْفِ بَيْتِهِ، وَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسًا، وَكَلَّا لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا تَفَرَّقُوا،
فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ، فَتَلَاوَمُوا وَقَالُوا: لَا نَعُودُ، فَلَوْ رَأَى بَعْضُ السُّفَهَاءِ لَوَفَّعَ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا، ثُمَّ
عَادُوا لِمِثْلِ لَيْلَتِهِمْ، فَلَمَّا تَفَرَّقُوا تَلَاوَمُوا فَتَلَاوَمُوا كَذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ وَأَصْبَحُوا
جَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ، فَتَعَاهَدُوا أَنْ لَا يَعُودُوا، ثُمَّ إِنَّ الْأَخْنَسَ بْنَ شَرِيْقٍ أَتَى أَبَا سُفْيَانَ فِي بَيْتِهِ فَقَالَ:
أَخْبِرْنِي عَنْ رَأْيِكَ فِيمَا سَمِعْتَ مِنْ مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ، وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ أَشْيَاءَ أَعْرِفُهَا وَأَعْرِفُ
مَا يُرَادُ بِهَا. فَقَالَ الْأَخْنَسُ: وَأَنَا وَالَّذِي حَلَفْتَ بِهِ. ثُمَّ أَتَى أَبَا جَهْلٍ فَقَالَ: مَا رَأَيْكَ؟ فَقَالَ: مَاذَا
سَمِعْتَ؟ تَنَازَعْنَا نَحْنُ وَبَنُو عَبْدِ مَنَافٍ الشَّرَفَ؛ أَطْعَمُوا فَأَطْعَمْنَا، وَحَمَلُوا فَحَمَلْنَا، وَأَعْطَوْا فَأَعْطَيْنَا،
حَتَّى إِذَا تَجَانَيْنَا عَلَى الرَّكْبِ وَكُنَّا كَفَرَسِي رَهَانٍ قَالُوا: مِمَّا نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ، فَمَتَى نَدْرُكُ
هَذِهِ! وَاللَّهِ لَا نُؤْمِنُ بِهِ أَبَدًا وَلَا نُصَدِّقُهُ. فَقَامَ الْأَخْنَسُ عَنْهُ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ
يَوْمٍ عَرَفْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ أَمَشِي أَنَا وَأَبُو جَهْلٍ إِذْ لَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِأَبِي جَهْلٍ: يَا أَبَا الْحَكَمِ، هَلُمَّ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ. فَقَالَ أَبُو
جَهْلٍ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ أَنْتَ مُنْتَهَى عَنْ سَبِّ آهْلِنَا، هَلْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ نَشْهَدَ أَنْ قَدْ بَلَّغْتَ، فَوَاللَّهِ لَوْ أَيْ
أَعْلَمُ أَنْ مَا تَقُولُ حَقًّا مَا اتَّبَعْتُكَ. فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ:

وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُ أَنْ مَا يَقُولُ حَقٌّ، وَلَكِنْ بَنِي قُصَيِّ قَالُوا: فِينَا الْحِجَابَةُ، فَقُلْنَا: نَعَمْ، فَقَالُوا: فِينَا
النَّدْوَةُ، قُلْنَا: نَعَمْ، ثُمَّ قَالُوا: فِينَا اللِّوَاءُ، فَقُلْنَا: نَعَمْ، وَقَالُوا:

(561/1)

فِينَا السِّقَايَةُ، فَقُلْنَا: نَعَمْ، ثُمَّ أَطْعَمُوا وَأَطْعَمْنَا حَتَّى إِذَا تَحَاكَّتِ الرِّكْبُ قَالُوا: مِنَّا نَبِيٌّ، وَاللَّهُ لَا
أَفْعَلُ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا وَتَبَّتْ كُلَّ قَبِيلَةٍ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ يُعَذِّبُوهُمْ وَيَفْتِنُوهُمْ عَنْ
دِينِهِمْ، فَمَنَعَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَامَ أَبُو طَالِبٍ فِدْعَا بَنِي هَاشِمٍ
وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَنَعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقِيَامِ دُونَهُ،
فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَقَامُوا مَعَهُ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْحَاسِرِ أَبِي هَبٍ، فَجَعَلَ أَبُو طَالِبٍ يَمْدُحُهُمْ وَيَذْكُرُ
قَدِيمَهُمْ، وَيَذْكُرُ فَضْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ أَشْعَارًا، ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا حَشِيَ دَهْمَاءَ
العَرَبِ أَنْ يُرَكِّبُوهُ مَعَ قَوْمِهِ لَمَّا انْتَشَرَ ذِكْرُهُ قَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي مِنْهَا:
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَا وُدَّ فِيهِمْ ... وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ العُرَى وَالْوَسَائِلِ
وَقَدْ صَارْخُونَ بِالْعَدَاوَةِ وَالْأَذَى ... وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ العُدْوِ المُرَائِلِ
صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمْرَاءَ سَمْحَةٍ ... وَأَبْيَضَ عَضْبٍ مِنْ ثَرَاثِ المَقَاوِلِ
وَأَخْضَرْتُ عِنْدَ البَيْتِ رَهْطِي وَإِخْوَتِي ... وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ
أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ ... عَلَيْنَا بِسُوءٍ أَوْ مُلِحِّ بِبَاطِلٍ
وَفِيهَا يَقُولُ:

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتِ اللَّهُ نُبْرَى مُحَمَّدًا ... وَلَمَّا تُطَاعِنُ دُونَهُ وَنُنَاضِلِ
وَنُسَلِّمُهُ حَتَّى نُصْرَعَ حَوْلَهُ ... وَنَذْهَلَ عَنَّا أَبْنَانِنَا وَالْحَلَالِ
وَيَنْهَضَ قَوْمٌ نَحْوَكُمْ غَيْرُ عَزَلٍ ... بِيضِ حَدِيثِ عَهْدِهَا بِالصِّيَاقِلِ
وَأَبْيَضِ يُسْتَسْقَى العِمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثَمَالُ الِيتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
يَلُودُ بِهِ الهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... فَهُمْ عِنْدَهُ فِي رَحْمَةٍ وَفَوَاضِلِ
لَعْمَرِي لَقَدْ كَلَّفْتُ وَجْدًا بِأَحْمَدٍ ... وَإِخْوَتِهِ دَابَّ المُحِبِّ المُواصِلِ
فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمِّلٍ ... إِذَا قَاسَهُ الحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضِلِ
حَلِيمٍ رَشِيدٍ عَادِلٍ غَيْرِ طَائِشٍ ... يُوَالِي إلهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلِ

(562/1)

فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ أَجِيءَ بِسُبَّةٍ ... نُحْزِرُ عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي الْمَحَافِلِ
لَكُنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... مِنَ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ
لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لَا مُكَدِّبَ ... لَدَيْنَا وَلَا يُعْنَى بِقَوْلِ الْأَبَاطِلِ
فَأَصْبَحَ فِيْنَا أَحْمَدُ ذُو أَرْوَمَةٍ ... يُفَصِّرُ عَنْهَا سُورَةَ الْمُتَطَوِّلِ
حَدِيثُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمِيَّتِهِ ... وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذُّرَى وَالْكَلاكِيلِ
جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلًا ... عُقُوبَةَ شَرِّ عَاجِلٍ غَيْرِ آجِلِ
فَلَمَّا انْتَشَرَ ذِكْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْعَرَبِ ذُكِرَ بِالْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَكُنْ حَيًّا مِنَ
الْعَرَبِ أَعْلَمَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ذُكِرَ، وَقَبْلَ أَنْ يُذَكَّرَ، مِنَ الْأَوْسِ وَالخُزْرَجِ،
وَذَلِكَ لِمَا كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنَ الْأَخْبَارِ، وَكَانُوا خُلَفَاءَ، يَعْنِي الْيَهُودَ فِي بِلَادِهِمْ. وَكَانَ أَبُو قَيْسِ بْنِ
الْأَسْلَتِ يُحِبُّ قُرَيْشًا، وَكَانَ لَهُمْ صَهْرًا، وَعِنْدَهُ أَرْبَ ابْنَةِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَكَانَ يُقِيمُ بِمَكَّةَ
السَّنِينَ بِزَوْجَتِهِ، فَقَالَ:

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَعَن ... مُغْلَغَلَةً عَنِّي لُؤَيُّ بْنُ غَالِبٍ
رَسُولِ امْرِئٍ قَدْ رَاعَهُ ذَاتُ بَيْنِكُمْ ... عَلَى النَّأْيِ مَحْزُونٍ بِذَلِكَ نَاصِبٍ
أَعِيدُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ صُنْعِكُمْ ... وَشَرِّ تَبَاغِيكُمُ وَدَسِّ الْعَقَارِبِ
مَتَى تَبَعْتُوهَا، تَبَعْتُوهَا ذَمِيمَةً ... هِيَ الْعَوْلُ لِلْأَقْصَيْنِ أَوْ لِلْأَقَارِبِ
أَقِيمُوا لَنَا دِينًا حَنِيفًا، فَأَنْتُمْ ... لَنَا غَايَةٌ قَدْ هَتَّيْتُ بِالذَّوَائِبِ
فَقُومُوا، فَصَلُّوا رَبِّكُمْ، وَتَمَسَّحُوا ... بِأَرْكَانِ هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
فِعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ مُصَدَّقٌ ... عِدَاةَ أَبِي يَكْسُومَ هَادِي الْكُتَابِ
فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّهُمْ ... جُنُودَ الْمَلِيكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبِ
فَوَلُّوا سِرَاعًا هَارِبِينَ وَلَمْ يَأُوبَ ... إِلَى أَهْلِهِ مَلْجِيشٍ غَيْرِ عَصَائِبِ
أَبُو يَكْسُومَ: مَلِكُ أَصْحَابِ الْفِيلِ.
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ

(563/1)

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا أَكْثَرُ مَا رَأَيْتَ أَصَابَتْ قُرَيْشٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِيمَا كَانُوا يُظْهِرُونَ مِنْ عِدَاوَتِهِ؟ قَالَ: حَضَرْتُهُمْ وَقَدْ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحِجْرِ،
فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ
قَطُّ، قَدْ سَفَّهَ أَحْلَامَنَا، وَسَبَّ آلِهَتَنَا، وَفَعَلَ وَفَعَلَ. فَطَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا مَرَّ غَمَزُوهُ بِبَعْضِ الْقَوْلِ، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَلَمَّا مَرَّ
الثَّانِيَةَ غَمَزُوهُ، فَلَمَّا مَرَّ الثَّلَاثَةَ غَمَزُوهُ، فَوَقَفَ فَقَالَ: أَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ. قَالَ: فَأَخَذَتِ الْقَوْمُ كَلِمَتَهُ حَتَّى مَا فِيهِمْ رَجُلٌ إِلَّا كَأَنَّ عَلَى رَأْسِهِ
طَائِرًا وَقِيعٌ، حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَطْأَةً لِيرُقُوهُ بِأَحْسَنَ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: انصَرِفْ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ جَهُولًا. فَانصَرَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْعَدِ
اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ، وَأَنَا مَعَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ، حَتَّى
إِذَا بَادَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ. فَبَيْنَا هُمْ فِي ذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَثَبُوا
إِلَيْهِ وَثَبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَأَحَاطُوا بِهِ يَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَلَقَدْ رَأَيْتُ
رَجُلًا مِنْهُمْ أَحَدًا بِمَجْمَعِ رِذَائِهِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ دُوْنَهُمْ يَبْكِي وَيَقُولُ: (أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّي
اللَّهُ) ، ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْهُ، فَحَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أُمَّ كَلْبُومَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: لَقَدْ رَجَعَ أَبُو
بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ وَقَدْ صَدَعُوا فِرْقَ رَأْسِهِ مِمَّا جَذَبُوهُ بِلِحْيَتِهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعْرِ.

(564/1)

-إسلام أبي ذر رضي الله عنه

وقال سليمان بن المغيرة: حدثنا حميد بن هلال، عن عبد الله بن الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ:
خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غَفَارٍ، وَكَانُوا يُجْلُونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أَنَيْسٌ وَأُمَّنَا، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى
نَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا ذِي مَالٍ وَهَيْئَةٍ فَأَكْرَمَنَا، فَحَسَدْنَا قَوْمَهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ
خَالَفَ إِلَيْهِمْ أَنَيْسٌ، فَجَاءَ خَالِنَا فَتَنَا عَلَيْنَا مَا قِيلَ لَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَمَا مَا مَصَى مِنْ مَعْرُوفِكَ، فَقَدْ
كَدَرْتَهُ وَلَا جَمَاعَ لَكَ فِيمَا بَعْدُ، فَقَرَّبْنَا صِرْمَتَنَا فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا، وَتَغَطَّى خَالِنَا ثُوبَهُ، فَجَعَلَ يَبْكِي،
فَاَنْطَلَقْنَا فَنَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ، فَنَافَرَ أَنَيْسٌ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا، فَاتَيْنَا الْكَاهِنَ فَخَبَّرَ أَنَيْسًا،
فَاتَانَا بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا. قَالَ: وَقَدْ صَلَيْتُ يَا ابْنَ أَخِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِثَلَاثِ سِنِينَ، فَقُلْتُ: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ. قُلْتُ: فَأَيْنَ تَوَجَّهَ؟ قَالَ: أَتَوَجَّهَ حَيْثُ يُوجَّهُنِي اللَّهُ
أُصَلِّي عِشَاءً، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَلْقَيْتُ كَأَنِّي خِفَاءٌ - يَعْنِي الثُّوبَ - حَتَّى تَعْلُوَنِي
الشَّمْسُ. فَقَالَ أَنَيْسٌ: إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ فَآكُفْنِي حَتَّى آتِيكَ. فَأَتَى مَكَّةَ فَرَاثَ. أَيُّ أَبْطَأَ. عَلَيَّ،
ثُمَّ أَتَانِي فَقُلْتُ: مَا حَبَسَكَ؟ قَالَ: لَقَيْتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ عَلَيَّ دِينِكَ. قُلْتُ: مَا
يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّهُ شَاعِرٌ، وَسَاحِرٌ، وَكَاهِنٌ، وَكَانَ أَنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعْرَاءِ. فَقَالَ: لَقَدْ
سَمِعْتُ قَوْلَ الْكُهْنَةِ، فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَوْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْوَالِ الشُّعْرَاءِ فَمَا يَلْتَمِمْ عَلَيَّ لِسَانِ

أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شَعْرٌ، وَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: هَلْ أَنْتَ كَافِرِي حَتَّى
أَنْطَلِقَ فَأَنْظُرُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَكُنْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى حَدَرٍ، فَإِنَّهُمْ قَدْ شَنَفُوا لَهُ وَتَجَهَّمُوا.

(565/1)

فَأْتَيْتُ مَكَّةَ، فَتَضَعَفْتُ رِجْلًا، فَقُلْتُ: أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِيَّ؟ قَالَ: فَأَشَارَ إِلَى الصَّابِيِ.
قَالَ: فَمَالَ عَلِيٌّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدْرَةٍ وَعَظِيمٍ، حَتَّى خَرَرْتُ مَعْشِيًّا عَلَيَّ، فَأَرْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ
كَأَيِّ نَصْبٍ أَحْمَرُ، فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ فَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا وَغَسَلْتُ عَيْنِي الدَّمِ، فَدَخَلْتُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ
وَأَسْتَارِهَا، وَلَقَدْ لَبِثْتُ يَا ابْنَ أَخِي ثَلَاثِينَ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، وَمَا لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ
حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُنُقُ بَطْنِي، وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سَخْفَةَ جَوْعٍ. فَبَيْنَمَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ قَمَرَاءَ
إِضْحِيَانٍ، قَدْ ضَرَبَ اللَّهُ عَلَى أَصْمِحْحَةَ أَهْلِ مَكَّةَ، فَمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرَ امْرَأَتَيْنِ، فَأَتَنَا
عَلِيٌّ، وَهِيَ تُدْعَوَانِ إِسَافًا وَنَائِلَةً، فَأَتَنَا عَلِيٌّ فِي طَوَافِهِمَا، فَقُلْتُ: أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الْآخَرَى. قَالَ:
فَمَا تَنَاهَتَا عَنْ قَوْلِهِمَا - وَفِي لَفْظٍ: فَمَا تَنَاهَتَا ذَلِكَ عَمَّا قَالَتَا - فَأَتَنَا عَلِيٌّ فَقُلْتُ: هُنَّ مِثْلُ
الْحَشْبَةِ، غَيْرَ أَبِي لَا أَكْنِي. فَاَنْطَلَقْنَا تَوَلُّوْلَانِ، وَتَقُولَانِ: لَوْ كَانَ هَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا.
فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا هَابِطَانِ مِنَ الْجَبَلِ، فَقَالَ لهُمَا: مَا
لَكُمَا؟ قَالَتَا: الصَّابِيُّ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا. قَالَا: مَا قَالَ لَكُمَا؟ قَالَتَا: قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلَأُ الْفَمَ.
فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبُهُ فَاسْتَلَمَ الْحَجَرَ ثُمَّ طَافَا، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ أَتَيْتُهُ،
فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ: " وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ". ثُمَّ قَالَ: " مَنْ أَنْتَ؟ " قُلْتُ:
مِنْ غِفَارٍ. فَأَهْوَى بِيَدِهِ فَوَضَعَهَا عَلَى جَبِينِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَبِي انْتِمِئْتُ إِلَى غِفَارٍ،
فَأَهْوَيْتُ لِأَخْذِ بِيَدِهِ، فَقَدَعَنِي صَاحِبُهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَتَى كُنْتَ هَا هُنَا؟
قُلْتُ: قَدْ كُنْتُ هَا هُنَا مِنْذُ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَيَوْمًا. قَالَ: فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟ قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا
مَاءُ زَمْزَمَ. فَقَالَ: إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامٌ طَعْمٍ وَشِفَاءٌ سُقْمٍ. فَقَالَ

(566/1)

أَبُو بَكْرٍ: انْدَنُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ. فَفَعَلَ، فَاَنْطَلَقَا، وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، حَتَّى فَتَحَ أَبُو
بَكْرٍ بَابًا، فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا. قَالَ: فَغَبِرْتُ مَا
غَبِرْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ وَجَّهْتُ إِلَى أَرْضٍ ذَاتِ نَخْلٍ لَا
أَحْسَبُهَا إِلَّا يَثْرِبَ، فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ؟ فَاَنْطَلَقْتُ

حَتَّى أَتَيْتُ أَحِيَّ أُنَيْسًا، فَقَالَ لِي: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: صَنَعْتُ أَنِّي أَسَلَمْتُ وَصَدَقْتُ. ثُمَّ أَتَيْتَنَا
أَمْنَا، فَقَالَتْ: مَا بِي رَغْبَةً عَنْ دِينِكُمْ. فَأَسَلَمْتُ، ثُمَّ احْتَمَلْنَا حَتَّى أَتَيْتَنَا قَوْمَنَا غِفَارًا، فَأَسَلَمَ
نِصْفُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَفْدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، وَكَانَ يُؤْمُهُمْ خِفَافُ بَنِي إِيمَاءَ بْنِ
رَحْضَةَ الْغِفَارِيِّ، وَكَانَ سَيِّدَهُمْ يَوْمَئِذٍ، وَقَالَ بَقِيَّتُهُمْ: إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَسَلَمْنَا، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَأَسَلَمَ بَقِيَّتُهُمْ. وَجَاءَتْ أَسَلَمٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِخْوَانُنَا، نُسَلِّمُ عَلَى
الَّذِي أَسَلَمُوا عَلَيْهِ، فَأَسَلَمُوا، فَقَالَ: " غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسَلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ. أَخْرَجَهُ مُسَلِّمٌ عَنْ
هُدْبَةَ عَنْ سَلِيمَانَ.

وفي الصحيحين من حديث مثنى بن سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الصُّبَعِيِّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ حَدَّثَهُمْ بِإِسْلَامِ
أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: أُرْسِلْتُ أَحِيَّ فَرَجَعَ وَقَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَأْمُرُ بِالْخَيْرِ. فَلَمَّ يَشْفِينِي، فَاتَيْتُ مَكَّةَ،
فَجَعَلْتُ لَا أَعْرِفُهُ، وَأَشْرَبُ مِنْ زَمْزَمَ، فَمَرَّ بِي عَلِيٌّ فَقَالَ: كَأَنَّكَ غَرِيبٌ. قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: انْطَلِقْ
إِلَى الْمَنْزِلِ. فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَلَمَّ أَسْأَلُهُ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا جِئْتُ الْمَسْجِدَ، ثُمَّ مَرَّ بِي عَلِيٌّ فَقَالَ: أَمَا
أَنْ لَكَ أَنْ تَعُودَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: مَا أَمْرُكَ؟ قُلْتُ: إِنْ كَتَمْتَ عَلِيَّ أَخْبَرْتُكَ، ثُمَّ قُلْتُ: بَلَّغْنَا أَنَّهُ
خَرَجَ نَبِيًّا. قَالَ: قَدْ رَشَدْتَ فَاتَّبِعْنِي. فَاتَيْتَنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: اعْرِضْ عَلَيَّ
الْإِسْلَامَ. فَعَرَضَهُ عَلَيَّ فَأَسَلَمْتُ، فَقَالَ: أَكُنْتُمْ إِسْلَامَكُمْ وَارْجِعْ إِلَى قَوْمِكُمْ. قُلْتُ: وَاللَّهِ لِأَصْرَحَنَّ
بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ، فَجَاءَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَقَالُوا: قَوْمُوا إِلَى هَذَا الصَّابِيِّ، فَقَامُوا، فَضَرَبْتُ لِأَمُوتَ، فَأَذْرَكَنِي الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ
عَلَيَّ وَقَالَ: تَقْتُلُونِ

(567/1)

- وَيَاكُمْ - رَجُلًا مِنْ بَنِي غِفَارٍ، وَمَنْجَرِكُمْ وَمَمْرُكُمْ عَلَى غِفَارٍ؟! فَأَطْلُقُوا عَنِّي. ثُمَّ فَعَلْتُ مِنَ الْعَدِ
كَذَلِكَ، وَأَذْرَكَنِي الْعَبَّاسُ أَيْضًا.

وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَمَامِيُّ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي زُمَيْلٍ سِمَاكِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ مَالِكِ
بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: كُنْتُ رُبْعَ الْإِسْلَامِ، أَسَلَمَ قَبْلِي ثَلَاثَةٌ نَفَرًا، أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ، فَرَأَيْتُ الْإِسْتِبْشَارَ فِي وَجْهِهِ.

-إِسْلَامَ حَمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَسَلَمَ كَانَ وَاعِيَةً أَنَّ أَبَا جَهْلٍ مَرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ عِنْدَ الصَّفَا، فَأَذَاهُ وَشْتَمَهُ، فَلَمْ يُكَلِّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَوْلَاةٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ تَسْمَعُ، ثُمَّ انصرفت عنه، فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنص له، وكان صاحب قنص، وكان إذا رجع من قنصه بدأ بالطواف بالكعبة، وكان أعز فتى في قريش وأشدّه شكيمةً، فلما مرّ بالمؤلاة قالت له: يا أبا عمارة، ما لقي ابن أخيك أنفاً من أبي الحكم، وجدّه هاهنا جالساً فأذاه وسبه وبلغ منه، ولم يكلمه محمدٌ. فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته، فخرج يسعى مغيظاً لأبي جهل، فلما رآه جالساً في القوم أقبل نحوه، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها، فشجّه شجّة منكراً، ثم قال: أتشتيمه! فأنا على دينه أقول ما يقول، فردّ علي ذلك إن استطعت، فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة، فوالله لقد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً. وتم حمزة على إسلامه، فلما أسلم عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزّ

(568/1)

وامتنع، وأن حمزة رضي الله عنه سيمنعهُ، فكفوا بعض الشيء.

-إسلام عمّر رضي الله عنه

قال عبد بن حميد وغيره: حدثنا أبو عامر العقدي قال: حدثنا خارجة بن عبد الله بن زبيد، عن نافع، عن ابن عمّر أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم أعز الإسلام بأحبّ هذين الرجلين إليك؛ بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام". وروي نحوه عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمّر.

وقال مبارك بن فضالة، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمّر، عن ابن عباس أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم أعز الدين بعمر".

وقال عبد العزيز الأويسي: حدثنا الماجشون بن أبي سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة". قال إسماعيل بن أبي خالد: حدثنا قيس، قال ابن مسعود: ما زلنا أعزّة منذ أسلم عمر. أخرجه البخاري.

وقال أحمد في "مسنده": حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا صفوان، قال: حدثنا شريح بن عبيد، قال: قال عمر: خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجدته قد سبقني إلى

الْمَسْجِدِ، فَقُمْتُ خَلْفَهُ، فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْحَاقَّةِ فَجَعَلْتُ أُعْجِبُ مِنْ تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ، فَقُلْتُ: هَذَا
وَاللَّهِ شَاعِرٌ كَمَا قَالَتْ فُرَيْشٌ، فَقَرَأَ: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ)

(569/1)

الآيَاتِ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامُ كُلَّ مَوْقِعٍ.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى الْأَسْلَمِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُؤَمَّلِ، عَنْ أَبِي
الرُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ أَوَّلَ إِسْلَامِ عُمَرَ أَنْ عُمَرَ قَالَ: ضَرَبَ أُخْتِي الْمَخَاضُ لَيْلًا، فَخَرَجْتُ
مِنَ الْبَيْتِ، فَدَخَلْتُ فِي أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فِي لَيْلَةٍ قَرَّةً، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ الْحِجْرَ
وَعَلَيْهِ ثُبَانٌ، فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَسَمِعْتُ شَيْئًا لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ، فَخَرَجَ، فَاتَّبَعْتُهُ فَقَالَ:
" مَنْ هَذَا؟ " قُلْتُ: عُمَرُ. قَالَ: " يَا عُمَرُ، مَا تَدْعُنِي لَيْلًا وَلَا نَهَارًا "، فَخَشِيتُ أَنْ يَدْعُو عَلَيَّ
فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ: " يَا عُمَرُ، أَسِرَّهُ ". قُلْتُ: لَا وَالَّذِي
بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَعْلِنَنَّهُ، كَمَا أَعْلَنْتُ الشِّرْكَ.

وقال محمد بن عبيد الله ابن المنادي: حدثنا إسحاق الأزرق، قال: حدثنا القاسم بن عثمان
البصري، عن أنس بن مالك قال: خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُتَقَلِّدًا السَّيْفَ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي
زُهْرَةَ فَقَالَ لَهُ: أَيَنْ تَعْمِدُ يَا عُمَرُ؟ قَالَ: أريد أن أقتل محمدا. قال: فكيف تأمن في بني هاشم
وبني زهرة وقد قتلت محمدا؟ فقال: مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ صَبَوْتَ، قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى الْعَجَبِ، إِنَّ
حَتَمَكَ وَأُخْتَكَ قَدْ صَبَوَا وَتَرَكََا دِينَكَ. فَمَشَى عُمَرُ فَأَتَاهُمَا، وَعِنْدَهُمَا حَبَابٌ، فَلَمَّا سَمِعَ بِحَسِّ عُمَرَ
تَوَارَى فِي الْبَيْتِ، فَدَخَلَ فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْهَيْمَةَ؟ وَكَانُوا يَقْرَءُونَ " طه "، قَالَا: مَا عَدَا حَدِيثًا
تَحَدَّثْنَاهُ بَيْنَنَا، قَالَ: فلعلكما قد صبوتما؟ فَقَالَ لَهُ حَتَمٌ: يَا عُمَرُ، إِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ.
فوثب عليه فوطئه وطئًا شديدًا، فَجَاءَتْ أُخْتُهُ لِتَدْفَعَهُ عَنْ زَوْجِهَا، فَنفَحَهَا نَفْحَةً بِيَدِهِ فَدَمَى
وَجْهَهَا، فَقَالَتْ وَهِيَ غَضْبَى: وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَقَالَ عُمَرُ: أَعْطُونِي الْكِتَابَ الَّذِي هُوَ عِنْدَكُمْ فَأَقْرَأَهُ، وَكَانَ عُمَرُ يَقْرَأُ
الْكِتَابَ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ: إنك رجس، وإنه لا يمسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، فَنَمَّ فَاعْتَسَلَ أَوْ تَوَضَّأَ، فَقَامَ
فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ، فَقَرَأَ: (طه) حَتَّى انْتَهَى إِلَى: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) ، فقال عمر: دلوا علي محمد، فلما سمع حباب قول عُمَرَ خَرَجَ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا
عُمَرُ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ دَعْوَةً

(570/1)

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ لَيْلَةٌ الْحَمِيسِ: " اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ
بِعُمُرِ بْنِ هِشَامٍ ". وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْلِ الدَّارِ الَّتِي فِي أَصْلِ الصَّفَا.
فَانْطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى أَتَى الدَّارَ وَعَلَى بَابِهَا حَمْرَةٌ وَطَلْحَةُ وَنَاسٌ، فَقَالَ حَمْرَةٌ: هَذَا عُمَرُ، إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ
خَيْرًا يُسَلِّمُ ، وَإِنْ يُرِدْ غَيْرَ ذَلِكَ يَكُنْ فَتَلُهُ عَلَيْنَا هَيْئًا. قَالَ: وَالتَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاخِلٌ
يُوحَى إِلَيْهِ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى عُمَرَ، فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ وَحَمَانِلِ السِّيفِ فَقَالَ: " مَا أَنْتَ مِنْتَ يَا
عُمَرُ حَتَّى يُنْزِلَ اللَّهُ بِكَ مِنَ الْحَزْبِ وَالنِّكَالِ مَا أَنْزَلَ بِالْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ؟ " فَهَذَا عُمَرُ " اللَّهُمَّ أَعِزِّ
الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ ". فَقَالَ عُمَرُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ.

وَقَدْ رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَقَالَ فِيهِ: زَوْجُ أُخْتِهِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عُمَرَ.
وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُمَرَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: إِنِّي لَعَلَى سَطْحٍ، فَرَأَيْتُ النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى
رَجُلٍ وَهُمْ يَقُولُونَ: صَبَأٌ عُمَرُ، صَبَأٌ عُمَرُ. فَجَاءَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ عَلَيْهِ قَبَاءٌ دِيبَاحٍ فَقَالَ: إِنْ كَانَ
عُمَرُ قَدْ صَبَأَ فَمَهْ أَنَا لَهُ جَارٌ. قَالَ: فَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ. قَالَ: فَعَجِبْتُ مِنْ عِزِّهِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ
عَنِ ابْنِ الْمَدِينِيِّ عَنْهُ.

قَالَ الْبُكَّائِيُّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ قَالَ: أَيُّ فُرَيْشٍ
أَنْقَلُ لِلْحَدِيثِ؟ قِيلَ: جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرِ الْجُمَحِيِّ. فَعَدَا عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَعَدَوْتُ أَنْتَبِعَ أَنْتَرَهُ وَأَنَا
غُلَامٌ أَعْقِلُ، حَتَّى جَاءَهُ فَقَالَ: أَعَلِمْتُ أَيُّ أَسْلَمْتُ؟ فَوَاللَّهِ مَا رَاجَعَهُ حَتَّى قَامَ يُجِزُّ رِدَاءَهُ، حَتَّى قَامَ
عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ فُرَيْشٍ، أَلَا إِنَّ ابْنَ الْخَطَّابِ قَدْ صَبَأَ. قَالَ:
يَقُولُ عُمَرُ مِنْ خَلْفِهِ: كَذَبٌ؛ وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ. وَثَارُوا إِلَيْهِ فَمَا بَرِحَ يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّى قَامَتِ
الشمس على رؤوسهم. قَالَ: وَطَلِحَ فَقَعَدَ وَقَامُوا عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: افْعَلُوا مَا بَدَأَ

(571/1)

لَكُمْ، فَأَخْلَفَ بِاللَّهِ أَنْ لَوْ كُنَّا ثَلَاثِمِائَةَ رَجُلٍ لَقَدْ تَرَكْنَاهَا لَكُمْ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا لَنَا، فَبَيْنَا هُوَ عَلَى
ذَلِكَ، إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ عَلَيْهِ خُلَّةٌ حَبْرَةٌ، وَفَمِيصٌ مُوَشَّى، حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا:
صَبَأَ عُمَرُ، قَالَ: فَمَهْ! رَجُلٌ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَمْرًا فَمَاذَا تُرِيدُونَ! أَتَرَوْنَ بَنِي كَعْبِ بْنِ عَدِيٍّ يُسَلِّمُونَهُ!
خَلُّوا عَنْهُ، قَالَ: فَوَاللَّهِ لَكَأَمَّا كَانُوا ثَوْبًا كُشِطَ عَنْهُ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ: يَا أَبَهْ، مِنَ الرَّجُلِ
الَّذِي زَجَرَ الْقَوْمَ عَنْكَ؟ قَالَ: الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ جَرِيرِ بْنِ حَارِثٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ.
وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْبَلِيُّ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ لَنَا
عُمَرُ: كُنْتُ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَا أَنَا فِي يَوْمٍ حَارٍّ بِالْهَاجِرَةِ، فِي

بَعْضِ طَرِيقِ مَكَّةَ، إِذْ لَقِينِي رَجُلٌ فَقَالَ: عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ وَأَنْتَ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا الْأَمْرُ فِي بَيْتِكَ، قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أَخْتُكَ قَدْ أَسْلَمَتْ، فَرَجَعْتُ مُغْضَبًا حَتَّى قَرَعْتُ الْبَابَ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَسْلَمَ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ مِمَّنْ لَا شَيْءَ لَهُ صَمَهُمَا إِلَى مَنْ فِي يَدِهِ سَعَةً فَيَنَالَانِ مِنْ فَضْلِ طَعَامِهِ، وَقَدْ كَانَ ضَمَّ إِلَى زَوْجِ أُخْتِي رَجُلَيْنِ، فَلَمَّا قَرَعْتُ الْبَابَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: عَمْرُ، فَتَبَادَرُوا فَاخْتَفَوْا مِنِّي، وَقَدْ كَانُوا يَقْرَأُونَ صَحِيفَةً بَيْنَ أَيْدِيهِمْ تَرَكُوهَا أَوْ نَسَوْهَا، فَقَامَتْ أُخْتِي تَفْتَحُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: يَا عَدُوَّةَ نَفْسِهَا، أَصْبَوْتَ وَضَرَبْتَهَا بِشَيْءٍ فِي يَدِي عَلَى رَأْسِهَا، فَسَالَ الدَّمُ وَبَكَتْ، فَقَالَتْ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ مَا كُنْتُ فَاعِلًا فَافْعَلْ فَقَدْ صَبَوْتُ، قَالَ: وَدَخَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى السَّرِيرِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الصَّحِيفَةِ فَقُلْتُ: مَا هَذَا نَاولنيها، قَالَتْ: لَسْتُ مِنْ أَهْلِهَا، أَنْتَ لَا تَطَهَّرُ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَهَذَا كِتَابٌ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، فَمَا زِلْتُ بِهَا حَتَّى نَاولْتَنِيهَا، فَفَتَحْتُهَا، فَإِذَا فِيهَا: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، فَكَلَّمْنَا مَرَزُتُ بِاسْمِ مَنْ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذُعِرْتُ مِنْهُ، فَأَلْقَيْتُ الصَّحِيفَةَ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَتَنَاوَلْتُهَا، فَإِذَا فِيهَا: (سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) فَذُعِرْتُ، فَقَرَأْتُ إِلَى: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)، فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ مُتَبَادِرِينَ وَكَبَّرُوا، وَقَالُوا: أَبْشِرْ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(572/1)

دَعَا يَوْمَ الْإِنْتِنِ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ أَعِزِّ دِينِكَ بِأَحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ؛ إِمَّا أَبُو جَهْلٍ وَإِمَّا عُمَرُ"، وَذُلُّونِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ بَأْسَقَلِ الصَّفَا، فَخَرَجْتُ حَتَّى قَرَعْتُ الْبَابَ، فَقَالُوا: مَنْ؟ قُلْتُ: ابْنُ الْخَطَّابِ، وَقَدْ عَلِمُوا شِدَّتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا اجْتَرَأَ أَحَدٌ يَفْتَحُ الْبَابَ، حَتَّى قَالَ: "افْتَحُوا لَهُ"، فَفَتَحُوا لِي، فَأَخَذَ رَجُلَانِ بَعْضُدِي، حَتَّى أَتَيْتُ بِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: خَلُّوا عَنْهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِمَجَامِعِ قَمِيصِي وَجَذَبَنِي إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَسْلَمَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، اللَّهُمَّ اهْدِهِ". فَتَشَهَّدْتُ، فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ تَكْبِيرَةً سَمِعَتْ بِفِجَاجِ مَكَّةَ، وَكَانُوا مُسْتَخْفِينَ، فَلَمْ أَشَأْ أَنْ أَرَى رَجُلًا يَضْرِبُ وَيُضْرَبُ إِلَّا رَأَيْتُهُ، وَلَا يُصِيبُنِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَجِئْتُ خَالِي وَكَانَ شَرِيفًا، فَقَرَعْتُ عَلَيْهِ الْبَابَ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: ابْنُ الْخَطَّابِ وَقَدْ صَبَوْتُ. قَالَ: لَا تَفْعَلْ، ثُمَّ دَخَلَ وَأَجَافَ الْبَابَ دُونِي، فَقُلْتُ: مَا هَذَا شَيْءٌ، فَذَهَبْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ عَظَمَاءِ قُرَيْشٍ، فَنَادَيْتُهُ، فَخَرَجَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ مِثْلَ مَقَالَتِي لِخَالِي، وَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ خَالِي، فَدَخَلَ وَأَجَافَ الْبَابَ دُونِي فَقُلْتُ: مَا هَذَا شَيْءٌ، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يُضْرَبُونَ وَأَنَا لَا أُضْرَبُ، فَقَالَ لِي رَجُلٌ: أَتُحِبُّ أَنْ يُعْلَمَ بِإِسْلَامِكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِذَا جَلَسَ النَّاسُ فِي الْحِجْرِ فَأَتِ فُلَانًا -

لِرَجُلٍ لَمْ يَكُنْ يَكْتُمُ السِّرَّ - فَقُلْتُ لَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ: إِنِّي قَدْ صَبَوْتُ، فَإِنَّهُ قَلَّمَا يَكْتُمُ السِّرَّ.
فَجِئْتُ، وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْحِجْرِ، فَقُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ: إِنِّي قَدْ صَبَوْتُ، قَالَ: أَوْقَدْ
فَعَلْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: إِنَّ ابْنَ الْخَطَّابِ قَدْ صَبَأَ، فَبَادَرُوا إِلَيَّ، فَمَا زِلْتُ
أُضْرِبُهُمْ وَيَضْرِبُونِي، وَاجْتَمَعَ عَلَيَّ النَّاسُ، قَالَ خَالِي: مَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ؟ قِيلَ: عُمَرُ قَدْ صَبَأَ، فَقَامَ
عَلَى الْحِجْرِ، فَأَشَارَ بِكُمِّهِ: أَلَا إِنِّي قَدْ أَجْرْتُ ابْنَ أُخْتِي، فَتَكشَّفُوا عَنِّي، فَكُنْتُ لَا أَشَاءُ أَنْ أَرَى
رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَضْرِبُ وَيُضْرَبُ إِلَّا رَأَيْتَهُ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا شَيْءٍ حَتَّى يَصِيبَنِي، فَأَتَيْتُ خَالِي
فَقُلْتُ: جَوَارِكُ رُدَّ عَلَيْكَ، فَمَا زِلْتُ أُضْرِبُ وَأُضْرَبُ حَتَّى أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ.
وَيُرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ قَالَ: سَأَلْتُ عُمَرَ، لِأَيِّ شَيْءٍ

(573/1)

سُمِّيَتِ الْفَارُوقُ؟ فَقَالَ: أَسْلَمَ حَمْرَةُ قَبْلِي بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَاسْرَعَ أَبُو جَهْلٍ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسُبُّهُ، فَأُخِرَ حَمْرَةُ، فَأَخَذَ قَوْسَهُ وَجَاءَ إِلَى الْمَسْجِدِ، إِلَى حَلْقَةِ قُرَيْشٍ
الَّتِي فِيهَا أَبُو جَهْلٍ، فَاتَّكَأَ عَلَى قَوْسِهِ مُقَابِلَ أَبِي جَهْلٍ، فَتَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَعَرَفَ أَبُو جَهْلٍ الشَّرَّ فِي
وَجْهِهِ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أَبَا عُمَارَةَ؟ فَرَفَعَ الْقَوْسَ فَضْرَبَ بِهَا أَعْنَاقَهُمْ، فَقَطَعَهُ فَسَالَتِ الدِّمَاءُ،
فَأَصْلَحَتْ ذَلِكَ قُرَيْشٌ مَخَافَةَ الشَّرِّ، قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخْتَفٍ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ
بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ الْمُخَزُومِيِّ، فَانْطَلَقَ حَمْرَةُ فَاسْلَمَ، وَخَرَجْتُ بَعْدَهُ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَإِذَا فَلَانُ الْمُخَزُومِيُّ
فَقُلْتُ: أَرَعَيْتَ عَن دِينِ آبَائِكَ وَاتَّبَعْتَ دِينَ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: إِنْ فَعَلْتُ فَقَدْ فَعَلَهُ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ
عَلَيْكَ حَقًّا مِنِّي، قُلْتُ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: أُخْتُكَ وَخَتْنُكَ، فَانْطَلَقْتُ فَوَجَدْتُ هَمَهَمَةً، فَدَخَلْتُ
فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَمَا زَالَ الْكَلَامُ بَيْنَنَا حَتَّى أَخَذْتُ بِرَأْسِ خَتْنِي فَضْرَبْتَهُ وَأَدَمَيْتَهُ، فَقَامَتْ إِلَيَّ أُخْتِي
فَأَخَذَتْ بِرَأْسِهِ وَقَالَتْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى رِجْمِ أَنْفِكَ، فَاسْتَحْيَيْتُ حِينَ رَأَيْتُ الدِّمَاءَ، فَجَلَسْتُ
وَقُلْتُ: أَرُوبِي هَذَا الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، فَقُمْتُ فَاعْتَسَلْتُ، فَأَخْرَجُوا إِلَيَّ
صَحِيفَةً فِيهَا: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قُلْتُ: أَسْمَاءُ طَيِّبَةٌ طَاهِرَةٌ. (طه ما أنزلنا عليك القرآن
لِتَشْفَى) إِلَى قَوْلِهِ: (لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) , فَتَعَطَّمْتُ فِي صَدْرِي، وَقُلْتُ: مِنْ هَذَا فَرَّتْ قُرَيْشٌ،
فَأَسْلَمْتُ، وَقُلْتُ: أَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: فَإِنَّهُ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ، فَأَتَيْتُ
فَضْرَبْتُ الْبَابَ، فَاسْتَجْمَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَ لَهُمْ حَمْرَةُ: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: عُمَرُ، قَالَ: وَعُمَرُ! افْتَحُوا لَهُ
الْبَابَ، فَإِنْ أَقْبَلَ قَبِلْنَا مِنْهُ، وَإِنْ أَدْبَرَ قَتَلْنَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَخَرَجَ فَتَشَهَّدَ عُمَرُ، فَكَبَّرَ أَهْلُ الدَّارِ تَكْبِيرَةً سَمِعَهَا أَهْلُ الْمَسْجِدِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا
عَلَى الْحَقِّ؟ قَالَ: " بلى "، قلت: فَفِيمَ الْإِحْتِفَاءِ؟ فَخَرَجْنَا صَفَيْنِ أَنَا فِي أَحَدِهِمَا وَحَمْرَةُ فِي الْآخَرِ،

حَتَّى دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَنَطَرْتُ قُرَيْشَ إِلَيَّ وَإِلَى حَمْزَةَ، فَأَصَابَتْهُمْ كَابَةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَارُوقَ يَوْمَئِذٍ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.
وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ

(574/1)

الْمُسَيَّبِ قَالَ: أَسْلَمَ عُمَرُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا وَعَشْرَ نِسْوَةٍ، فَلَمَّا أَسْلَمَ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ بِمَكَّةَ.
وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ عُمَرَ أَسْلَمَ بَعْدَ أَنْ دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارَ الْأَرْقَمِ، وَبَعْدَ أَرْبَعِينَ أَوْ نِيفٍ وَأَرْبَعِينَ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ، فَلَمَّا أَسْلَمَ نَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اسْتَبَشَرَ أَهْلُ السَّمَاءِ بِإِسْلَامِ عُمَرَ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: كَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ بَعْدَ خُرُوجِ مَنْ خَرَجَ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ. فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أُمِّهِ لَيْلَى قَالَتْ: كَانَ عُمَرُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَيْنَا فِي إِسْلَامِنَا، فَلَمَّا هَيَّأْنَا لِلْخُرُوجِ إِلَى الْحَبَشَةِ، جَاءَنِي عُمَرُ، وَأَنَا عَلَى بَعِيرٍ، نُرِيدُ أَنْ نَتَوَجَّهَ، فَقَالَ: إِلَى أَيِّنَ يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقُلْتُ: قَدْ آذَيْتُمُونَا فِي دِينِنَا، فَانْذَهَبْ فِي أَرْضِ اللَّهِ حَيْثُ لَا نُؤَذَى فِي عِبَادَةِ اللَّهِ. فَقَالَ: صَحِبَكُمْ اللَّهُ، ثُمَّ ذَهَبَ، فَجَاءَ زَوْجِي عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ مِنْ رِقَّةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: تَرْجِيَنَ أَنْ يُسَلِّمَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَوَاللَّهِ لَا يُسَلِّمُ حَتَّى يُسَلِّمَ حِمَارَ الْخَطَّابِ. يَعْنِي مِنْ شِدَّتِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.
قَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: وَالْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ بَضْعٌ وَأَرْبَعُونَ رَجُلًا وَإِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً.

(575/1)

-الهِجْرَةُ الْأُولَى إِلَى الْحَبَشَةِ
ثُمَّ الثَّانِيَةُ

قَالَ يَعْقُوبُ الْفَسَوِيُّ فِي "تَارِيخِهِ": حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، قَالَ: حَدَّثَنِي بشار بن موسى الخفاف، قال: حدثنا الحسن ابن زياد البرجمي - إمام مسجد محمد بن واسع - قال: حدثنا قتادة قال: أول من هاجر إلى الله بأهله عثمان بن عفان. قال: سمعت النضر بن أنس يقول: سمعت أبا حمزة - يعني أنس بن مالك - يقول: خرج عثمان برفقة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة، فأبطأ خبرهم، فقدمت امرأة من قريش فقالت: يا محمد، قد رأيت ختنك ومعه امرأته، فقال: "على أي حال رأيتهما؟" قالت: رأيته حمل امرأته على حمار من

هَذِهِ الدَّبَابَةُ، وَهُوَ يَسُوقُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " صَحِبَهُمَا اللَّهُ، إِنَّ عُثْمَانَ
أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ ".

وَرَوَاهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَنْ بَشَّارٍ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الرَّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ، وَعُرْوَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَصَلَّتْ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: لَمَّا
أَمَرْنَا بِالخُرُوجِ إِلَى الْحَبَشَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَى مَا يُصِيبُنَا مِنَ الْبَلَاءِ: "
الْحُقُوفُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؛ فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، فَأَقِيمُوا بِيَلَادِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ مَخْرَجًا مِمَّا
أَنْتُمْ فِيهِ ". فَقَدِمْنَا عَلَيْهِ فَاطْمَأَنَّاتًا فِي بِلَادِهِ. . . الْحَدِيثُ.

قَالَ الْبَغَوِيُّ فِي تَاسِعِ " الْمُخَلَّصِيَّاتِ " : وَرَوَى ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ.

وَقَالَ الْبُكَّائِيُّ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَصِيبُ

(576/1)

أَصْحَابَهُ مِنَ الْبَلَاءِ، وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْعَاقِبَةِ بِمَكَانِهِ مِنَ اللَّهِ، وَمَنْ عَمَّه، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَمْنَعَهُمْ مِنَ
الْبَلَاءِ، قَالَ لَهُمْ: " لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضُ
صِدْقٍ، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ ". فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ وَفِرَارًا
بِدِينِهِمْ إِلَى اللَّهِ، فَخَرَجَ عُثْمَانُ بِزَوْجَتِهِ، وَأَبُو حُدَيْفَةَ وَوَلَدُ عُبَيْدَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بِزَوْجَتِهِ
سَهْلَةَ بِنْتُ سَهْلِ بْنِ عَمْرِو، فَوَلَدَتْ لَهُ بِالْحَبَشَةِ مُحَمَّدًا، وَالرُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَمُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرِ
الْعَبْدَرِيِّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيُّ، وَزَوْجَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ أُمُّ
الْمُؤْمِنِينَ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونِ الْجُمَحِيُّ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ حَلِيفُ آلِ الْخَطَّابِ، وَأَمْرَأَتُهُ لَيْلَى بِنْتُ
أَبِي حُنَيْمَةَ الْعَدَوِيَّةُ، وَأَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رَهْمٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى الْعَمْرِيُّ، وَسُهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ، وَهُوَ سُهَيْلُ
بْنُ وَهْبِ الْحَارِثِيِّ، فَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ.

قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَتَتَابَعِ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْحَبَشَةِ. ثُمَّ سَمَى ابْنُ إِسْحَاقَ جَمَاعَتَهُمْ
وَقَالَ: فَكَانَ جَمِيعٌ مِنْ لِحِقِ بَارِضِ الْحَبَشَةِ أَوْ وُلِدَ بِهَا ثَلَاثَةٌ وَثَمَانِينَ رَجُلًا , فَعَبَدُوا اللَّهَ وَحَمَدُوا جِوَارَ

النَّجَاشِيِّ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ السَّهْمِيِّ:

يَا رَاكِبًا بَلِغْنَ عَنِّي مُغْلَغَلَةً ... مَنْ كَانَ يَرْجُو بِلَاغَ اللَّهِ وَالِدِينَ

كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مُضْطَهَدٍ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ مَقْهُورٍ وَمَقْتُونٍ

أَنَا وَجَدْنَا بِلَادَ اللَّهِ وَاسِعَةً ... تُنْجِي مِنَ الدَّلِّ وَالْمَخْرَاةِ وَالْهُونِ

فَلَا تَقِيمُوا عَلَى ذُلِّ الْحَيَاةِ وَخَر ... ي فِي الْمَمَاتِ وَعَيْبِ غَيْرِ مَأْمُونٍ
إِنَّا تَبِعْنَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَاطَّرَحُوا ... قَوْلَ النَّبِيِّ وَعَالَوْا فِي الْمَوَازِينِ
فَاجْعَلْ عَذَابَكَ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ بَعَوْا ... وَعَائِدْ بِكَ أَنْ يَعْطُوبِي
وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ يُعَاتِبُ أُمِّيَّةَ بْنَ خَلْفِ بْنِ عَمِّهِ، وَكَانَ يُؤْذِيهِ:
أَتَيْمَ بْنَ عَوْفٍ وَالَّذِي جَاءَ بِغُضَّةٍ ... وَمِنْ دُونِهِ الشِّرْمَانُ وَالْبَرْكَ أَكْتَعُ

(577/1)

أَخْرَجْتَنِي مِنْ بطن مكة أيما ... وأسكنتني في سرح بيضاء تُقْدَعُ
تَرِيشُ نَبَالًا لَا يُوَاتِيكَ رِيشُهَا ... وَتَبْرِي نَبَالًا رِيشُهَا لَكَ أَجْمَعُ
وَخَارِبَتْ أَقْوَامًا كِرَامًا أَعَزَّةً ... وَأَهْلَكْتَ أَقْوَامًا بِهِمْ كُنْتَ تَفْرَعُ
ستعلم إن نابتك يوما ملامة ... وأسلمك الأرياش ما كنت تصنعُ
وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا انْتَمَرُوا وَاشْتَدَّ مَكْرُهُمْ، وَهَمُّوا بِقَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَوْ إِخْرَاجِهِ، فَعَرَضُوا عَلَى قَوْمِهِ أَنْ يُعْطُوهُمْ دِينَهُ وَيَقْتُلُوهُ، فَأَبَوْا حَمِيَّةً. وَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِعْبَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْحَبَشَةِ فَخَرَجُوا
مَرَّتَيْنِ؛ رَجَعَ الَّذِينَ خَرَجُوا فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى حِينَ أَنْزَلَتْ سُورَةُ " النَّجْمِ "، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ:
لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ يَذْكُرُ آلهَتَنَا بِخَيْرٍ قَرَرْنَا بِهِ وَأَصْحَابَهُ، وَلَكِنَّهُ لَا يَذْكُرُ مَنْ خَالَفَهُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
بِمِثْلِ مَا يَذْكُرُ بِهِ آلهَتَنَا مِنَ الشُّتَمِ وَالشَّرِّ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَنَّى هُدَاهُمْ،
فَأَنْزَلَتْ: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ)، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عِنْدَهَا كَلِمَاتٍ: وَإِنَّ
الْغُرَانِيْقُ الْغَلَا، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ تَرْتَجِي. فوقع في قلب كل مشرك بمكة، وذلت بها ألسنتهم
وتباشروا بها. وقالوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ رَجَعَ إِلَى دِينِنَا، فَلَمَّا بَلَغَ آخِرَ النَّجْمِ سَجَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَسَجَدَ كُلُّ مَنْ حَضَرَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ مُشْرِكٍ، غَيْرَ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُعْبِرَةَ كَانَ

(578/1)

شَيْخًا كَبِيرًا رَفَعَ مِلءَ كَفِّهِ تَرَابًا فَسَجَدَ عَلَيْهِ، فَعَجِبَ الْقُرَيْقَانِ كِلَاهُمَا مِنْ جَمَاعَتِهِمْ فِي السُّجُودِ
بِسُجُودِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ عَجِبَ الْمُسْلِمُونَ بِسُجُودِ الْمُشْرِكِينَ مَعَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ
الْمُسْلِمُونَ سَمِعُوا مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَاطْمَأَنُّوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَصْحَابِهِ لِمَا أَلْقَى فِي أُمْنِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَدَّثَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَرَأَهَا فِي السَّجْدَةِ، فَسَجَدُوا تَعْظِيمًا لِأَهْتِهِمْ. وَفَشَتْ تِلْكَ الْكَلِمَةُ فِي النَّاسِ، وَأَظْهَرَهَا الشَّيْطَانُ، حَتَّى بَلَغَتْ أَرْضَ الْحَبَشَةِ وَمَنْ بِهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ وَأَصْحَابِهِ، وَحَدَّثُوا أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ قَدْ أَسْلَمُوا كُلَّهُمْ وَصَلُّوا، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَمِنُوا بِمَكَّةَ، فَأَقْبَلُوا سِرَاعًا، وَقَدْ نَسَخَ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ، وَأُنزِلَتْ: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) الْآيَاتِ. فَلَمَّا بَيَّنَّ اللَّهُ قِضَاءَهُ وَبَرَّاهُ مِنْ سَجْعِ الشَّيْطَانِ انْقَلَبَ الْمُشْرِكُونَ بِضَلَالَتِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ، وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ وَأَصْحَابُهُ فِيْمَنْ رَجَعَ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ إِلَّا بِجَوَارٍ، فَأَجَارَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عُثْمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ، فَلَمَّا رَأَى عُثْمَانَ مَا يَلْقَى أَصْحَابَهُ مِنَ الْبَلَاءِ، وَعَدَّبَ طَائِفَةً مِنْهُمْ بِالسِّيَاطِ وَالنَّارِ، وَعُثْمَانَ مُعَافَى لَا يُعْرَضُ لَهُ، اسْتَحَبَّ الْبَلَاءَ، فَقَالَ لِلْوَلِيدِ: يَا عَمُّ قَدْ أَجْرَتَنِي، وَأُحِبُّ أَنْ تُخْرِجَنِي إِلَى عَشِيرَتِكَ فَتَبَرَّأَ مِنِّي، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، لَعَلَّ أَحَدًا آذَاكَ أَوْ شَتَمَكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا اعْتَرَضَ لِي أَحَدٌ وَلَا آذَانِي. فَلَمَّا أَبَى إِلَّا أَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْهُ أَخْرَجَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَقُرَيْشٌ فِيهِ كَأَحْفَلٍ مَا كَانُوا، وَلَيْدٌ بْنُ رَبِيعَةَ الشَّاعِرُ يُنْشِدُهُمْ، فَأَخَذَ الْوَلِيدُ بِيَدِ عُثْمَانَ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا قَدْ حَمَلَنِي عَلَى أَنْ أَتَبَرَّأَ مِنْ جَوَارِهِ، وَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ. فَقَالَ عُثْمَانُ: صَدَقَ، أَنَا وَاللَّهِ أَكْرَهُتُهُ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ مِنِّي بَرِيءٌ. ثُمَّ جَلَسَ مَعَ الْقَوْمِ فَنَالُوا مِنْهُ.

قَالَ مُوسَى: وَخَرَجَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي رَهْطٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِرَارًا بَدِينِهِمْ إِلَى الْحَبَشَةِ، فَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَعُمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَأَمْرُوهُمَا أَنْ يُسْرِعَا فَعَلَا، وَأَهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ فَرَسًا وَجِبَّةَ دِيبَاجٍ، وَأَهْدُوا لِعُظْمَاءِ الْحَبَشَةِ هَدَايَا، فَقَبِلَ النَّجَاشِيُّ هَدِيَّتَهُمْ، وَأَجْلَسَ

(579/1)

عَمْرًا عَلَى سَرِيرِهِ، فَقَالَ: إِنَّ بَارِضَكَ رِجَالًا مِنَّا سُفَهَاءَ لَيْسُوا عَلَى دِينِكَ وَلَا دِينِنَا، فَادْفَعُهُمْ إِلَيْنَا، فَقَالَ: حَتَّى أَكَلِمَهُمْ وَأَعْلَمَ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ هُمْ، فَقَالَ عَمْرُو: هُمْ أَصْحَابُ الرَّجُلِ الَّذِي خَرَجَ فِيْنَا، وَإِنَّهُمْ لَا يَشْهَدُونَ أَنَّ عَيْسَى ابْنَ اللَّهِ، وَلَا يَسْجُدُونَ لَكَ إِذَا دَخَلُوا. فَأَرْسَلَ النَّجَاشِيُّ إِلَى جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، فَلَمْ يَسْجُدْ لَهُ جَعْفَرٌ وَلَا أَصْحَابُهُ وَحَيَّوهُ بِالسَّلَامِ، فَقَالَ عَمْرُو: أَلَمْ نُخْبِرْكَ خَبَرَ الْقَوْمِ. فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: حَدَّثُونِي أَيُّهَا الرَّهْطُ، مَا لَكُمْ لَا تَحْبُونِي كَمَا يَحْبِينِي مَنْ أَتَانِي مِنْ قَوْمِكُمْ، وَأَخْبِرُونِي مَا تَقُولُونَ فِي عَيْسَى وَمَا دِينِكُمْ؟ أَنْصَارِي أَنْتُمْ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَفِيَهُودَ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَعَلَى دِينِ قَوْمِكُمْ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَمَا دِينِكُمْ؟ قَالُوا: الْإِسْلَامُ، قَالَ: وَمَا الْإِسْلَامُ؟ قَالُوا: نَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، قَالَ: مَنْ جَاءَكُمْ بِهَذَا؟ قَالُوا: جَاءَنَا بِهِ رَجُلٌ مِنَّا قَدْ عَرَفْنَا وَجْهَهُ وَنَسَبَهُ، بَعَثَهُ اللَّهُ كَمَا بَعَثَ الرَّسُلَ إِلَى مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَأَمَرَنَا بِالْبِرِّ وَالصَّدَقَةِ

وَالْوَفَاءِ وَالْأَمَانَةِ، وَهَمَانَا أَنْ نَعْبُدَ الْأَوْثَانَ وَأَمْرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ، فَصَدَّقْتَاهُ، وَعَرَفْنَا كَلَامَ اللَّهِ، فَعَادَانَا قَوْمَنَا وَعَادُوهُ وَكَدَّبُوهُ، وَأَرَادُونَا عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، فَفَرَرْنَا إِلَيْكَ بِدِينِنَا وَدِمَائِنَا مِنْ قَوْمِنَا. فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: وَاللَّهِ إِنْ خَرَجَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا مِنَ الْمِشْكَاةِ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا أَمْرُ عِيسَى. قَالَ: وَأَمَّا النَّحْبِيَّةُ فَإِنَّ رَسُولَنَا أَخْبَرَنَا أَنَّ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ السَّلَامُ، فَحَيَّيْنَاكَ بِهَا، وَأَمَّا عِيسَى فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ وَابْنُ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ. فَخَفَصَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَخَذَ غُودًا فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زَادَ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَى هَذَا وَزَنَ هَذَا الْغُودِ، فَقَالَ عِظْمَاءُ الْحَبَشَةِ: وَاللَّهِ لَئِنْ سَمِعْتَ هَذَا الْحَبَشَةَ لَتَخْلَعَنَّكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَقُولُ فِي عِيسَى غَيْرَ هَذَا أَبَدًا، وَمَا أَطَاعَ اللَّهُ النَّاسُ فِي حِينٍ رَدَّ إِلَيَّ مُلْكِي، فَأَنَا أُطِيعُ النَّاسَ فِي دِينِ اللَّهِ! مَعَادَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ. وَكَانَ أَبُو النَّجَاشِيِّ مَلِكَ الْحَبَشَةِ، فَمَاتَ وَالنَّجَاشِيُّ صَبِيًّا، فَأَوْصَى إِلَى أَخِيهِ أَنَّ إِلَيْكَ مُلْكٌ قَوْمِكَ حَتَّى يَبْلُغَ ابْنِي، فَإِذَا بَلَغَ فَلَهُ الْمُلْكُ. فَرَغِبَ أَخُوهُ فِي الْمُلْكِ، فَبَاعَ النَّجَاشِيُّ لِتَاجِرٍ، وَبَادَرَ بِإِخْرَاجِهِ إِلَى السَّفِينَةِ، فَأَخَذَ اللَّهُ عَمَّهُ قَعَصًا فَمَاتَ، فَجَاءَتِ الْحَبَشَةُ بِالتَّاجِ، وَأَخَذُوا النَّجَاشِيَّ فَمَلَّكُوهُ، وَرَعَمُوا أَنَّ التَّاجِرَ قَالَ: مَا لِي بِدَمٍ

(580/1)

غُلَامِي أَوْ مَالِي. قَالَ النَّجَاشِيُّ: صَدَقَ، اذْفَعُوا إِلَيْهِ مَالَهُ. قَالَ: فَقَالَ النَّجَاشِيُّ حِينَ كَلَّمَهُ جَعْفَرٌ: رُدُّوا إِلَيَّ هَذَا هَدِيَّتَهُ - يَعْنِي عَمْرًا - وَاللَّهِ لَوْ رَشُونِي عَلَى هَذَا دَبْرٍ ذَهَبٍ - وَالِدَبْرُ بِلُغَةِ الْجَبَلِ - مَا قَبِلْتُهُ، وَقَالَ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابِهِ: امْكُثُوا آمِنِينَ، وَأَمْرَهُمْ بِمَا يُصْلِحُهُمْ مِنَ الرِّزْقِ. وَأَلْقَى اللَّهُ الْعِدَاوَةَ بَيْنَ عَمْرٍو وَعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ فِي مَسِيرِهِمَا، فَمَكَرَ بِهِ عَمْرٌو وَقَالَ: إِنَّكَ رَجُلٌ جَمِيلٌ، فَأَذْهَبْ إِلَى امْرَأَةِ النَّجَاشِيِّ فَتَحَدِّثْ عِنْدَهَا إِذَا خَرَجَ زَوْجُهَا، فَإِنْ ذَلِكَ عَوْنٌ لَنَا فِي حَاجَتِنَا. فَرَأَسَلَهَا عُمَارَةُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا انْطَلَقَ عَمْرٌو إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبِي هَذَا صَاحِبٌ نِسَاءٍ، وَإِنَّهُ يُرِيدُ أَهْلَكَ فَاعْلَمْ عِلْمَ ذَلِكَ. فَبَعَثَ النَّجَاشِيُّ، فَإِذَا عُمَارَةُ عِنْدَ امْرَأَتِهِ، فَأَمَرَ بِهِ فَنَفَخَ فِي إِحْلِيلِهِ شَحْوَةَ ثُمَّ أَلْفِي فِي جَزِيرَةٍ مِنَ الْبَحْرِ، فَجَنَّ، وَصَارَ مَعَ الْوَحْشِ، وَرَجَعَ عَمْرٌو خَائِبَ السَّعْيِ.

وَقَالَ الْبَكَّائِيُّ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي الرَّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ النَّجَاشِيِّ، أَمَّنًا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ تَعَالَى، لَا نُؤَدِي، وَلَا نَسْمَعُ مَا نَكْرَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا انْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ، فَبَعَثُوا بِالْهَدَايَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ. وَذَكَرَ الْقِصَّةَ بِطُولِهَا، وَسَتَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ، رَوَاهَا جَمَاعَةٌ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ الْهَجْرَةَ الثَّانِيَةَ كَانَتْ سَنَةَ خَمْسٍ مِنَ الْمَبْعَثِ.

وَقَالَ حُدَيْجُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ ثَمَانُونَ رَجُلًا، وَمَعَنَا جَعْفَرُ وَعُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ، وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ عُمَارَةَ وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَبَعَثُوا مَعَهُمَا هَدِيَّةً إِلَى النَّجَاشِيِّ، فَلَمَّا دَخَلَا عَلَيْهِ سَجَدَا لَهُ، وَبَعَثَا

(581/1)

إِلَيْهِ بِالْهَدِيَّةِ، وَقَالَا: إِنَّ نَاسًا مِنْ قَوْمِنَا رَغِبُوا عَنْ دِينِنَا، وَقَدْ نَزَلُوا أَرْضَكَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَنَا جَعْفَرُ: أَنَا خَطِيبُكُمْ الْيَوْمَ. قَالَ: فَاتَّبَعُوهُ حَتَّى دَخَلُوا عَلَى النَّجَاشِيِّ فَلَمْ يَسْجُدُوا لَهُ، فَقَالَ: وَمَا لَكُمْ لَمْ تَسْجُدُوا لِلْمَلِكِ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ إِلَيْنَا نَبِيَّهُ، فَأَمَرَنَا أَنْ لَا نَسْجُدَ إِلَّا لِلَّهِ. فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ عَمْرُو: إِنَّهُمْ يُخَالِفُونَكَ فِي عَيْسَى، قَالَ: فَمَا تَقُولُونَ فِي عَيْسَى وَأُمِّهِ؟ قَالَ: نَقُولُ كَمَا قَالَ اللَّهُ: هُوَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى الْعَذْرَاءِ الْبُتُولِ، الَّتِي لَمْ يَمْسَسْهَا بَشَرٌ، وَلَمْ يَفْرِضْهَا وَلَدٌ، فَتَنَاولَ النَّجَاشِيُّ عُودًا فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقَسِيْسِينَ وَالرُّهْبَانَ، مَا تَرِيدُونَ عَلَيَّ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ مَا يَرِنُ هَذَا، فَمَرَحَبًا بِكُمْ وَمِمَّنْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي عِنْدَهُ فَأُحْمَلُ نَعْلَيْهِ - أَوْ قَالَ: أَخْدَمَهُ - فَانزِلُوا حَيْثُ شِئْتُمْ مِنْ أَرْضِي. فَجَاءَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَشَهِدَ بَدْرًا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي " مُسْنَدِهِ " عَنْ حُدَيْجٍ.

وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بن موسى: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَنْطَلِقَ مَعَ جَعْفَرٍ إِلَى الْحَبَشَةِ. وَسَاقَ كَحَدِيثِ حُدَيْجٍ وَيُظْهِرُ لِي أَنَّ إِسْرَائِيلَ وَهَمَّ فِيهِ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ حَدِيثٌ فِي حَدِيثٍ، وَإِلَّا أَيْنَ كَانَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ذَلِكَ الْوَقْتُ.

رجعنا إلى تمام الحديث الذي سقناه عن أم سلمة قالت: فلم يبق بطريق من بطارقة النجاشي إلا دفعا إليه هديته، قبل أن يكلمنا النجاشي، وأخبرا ذلك الطريق بقصديهما، ليشير على الملك بدفع المسلمين إليهم، ثم قربا هدايا النجاشي فقبلها، ثم كلمناه فقالا: أيها الملك، إنه قد صوى إلى بلادك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، جاءوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، فقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من أقاربهم لترددهم عليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم. قالت: ولم يكن أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي، فقالت بطارقتة حوله: صدقا أيها الملك، قومهم

(582/1)

أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ مِنْ دِينِهِمْ، فَاسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا. فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ: لَهَا اللَّهُ
إِذَنْ لَا أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَلَا يَكَادُ قَوْمٌ جَاوَرُونِي، وَنَزَلُوا بِلَادِي، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ، حَتَّى
أَدْعُوهُمْ فَاسْأَلُهُمْ عَمَّا تَقُولَانِ. فَأَرْسَلُ إِلَى الصَّحَابَةِ فِدْعَاهُمْ، فَلَمَّا جَاؤُوا وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ
أَسَافِقْتَهُ فَدَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ، سَأَلْتُهُمْ فَقَالَ: مَا دِينُكُمْ؟ فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرًا، فَقَالَ: أَيُّهَا
الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ،
وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ
نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَقَافَتَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنُخْلَعُ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا مِنْ
الْحِجَارَةِ، وَأَمَرَنَا بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ - وَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ - فَصَدَّقْتَاهُ وَاتَّبَعْتَاهُ،
فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَدَّبُونَا، وَفَعَنُونَا عَنْ دِينِنَا، وَضَيَّقُوا عَلَيْنَا، فَخَرَجْنَا إِلَى بِلَادِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى
مَنْ سِوَاكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. قَالَتْ: فَقَالَ: وَهَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ
شَيْءٍ؟ قَالَ جَعْفَرًا: نَعَمْ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ (كهيعص) فَبَكَى - وَاللَّهُ - النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ
حَيْثُتَهُ، وَبَكَتْ أَسَافِقْتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى
لِيُخْرِجَ مِنْ مَشْكَاتِهِ وَاحِدَةً، انْطَلَقَا، فَلَا وَاللَّهِ لَا أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْكُمَا وَلَا يَكَادُ. قَالَتْ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ
عِنْدِهِ قَالَ عَمْرُو: وَاللَّهِ لَا تَبِينُهُمْ غَدًا بِمَا اسْتَأْصَلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ - وَكَانَ
أَتَقَى الرَّجُلِينَ فِينَا: لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ هُمْ أَرْحَامًا. قَالَ: وَاللَّهِ لِأَخْبِرْتَهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى عَبْدٌ. ثُمَّ
غَدَا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ فَطَلَبْنَا، قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلَهَا، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ - وَاللَّهُ - مَا قَالَ اللَّهُ كَائِنًا فِي
ذَلِكَ مَا كَانَ. فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ: نَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ، وَكَلِمَتُهُ، أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبُتُولِ. فَأَخَذَ
النَّجَاشِيُّ عُودًا ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ. فَتَنَاخَرَتْ بِطَارِقَتِهِ حَوْلَهُ فَقَالَ: وَإِنْ
نَخَرْتُمْ - وَاللَّهُ - اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سُبُومٌ بِأَرْضِي - وَالسُّيُومُ: الْأَمْنُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ

(583/1)

غَرِمَ، مَا أَحْبَبْتُ أَنْ لِي دَبْرًا مِنْ ذَهَبٍ، وَأَيُّ آدَبْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ، رُدُّوا هَدَايَاهُمَا فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهَا،
فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مَلِكِي، فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِي
فَأُطِيعُهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحِينَ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَ بِهِ. قَالَتْ: فَإِنَّا عَلَى

ذَلِكَ، إِذْ نَزَلَ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْحَبَشَةِ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا حَزْنَا حَزْنَا قَطَّ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْنَا مِنْ حُزْنِ حَزْنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ، تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَيَأْتِي رَجُلًا لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِينَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ. فَسَارَ إِلَيْهِ النَّجَاشِيُّ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا عَرْضُ النَّيْلِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ الْوُقُوعَةَ، ثُمَّ يَأْتِينَا بِالْخَبَرِ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَتَنَفَّخُوا لَهُ قِرْبَةً فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ سَبَّحَ عَلَيْهَا حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النَّيْلِ الَّتِي بَيْنَا يَلْتَقِي الْقَوْمُ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ، وَدَعَوْنَا اللَّهَ تَعَالَى لِلنَّجَاشِيِّ، فَإِنَّا لَعَلَى ذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ الزُّبَيْرُ يَسْعَى فَلَمَعَ بِثَوْبِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَلَا أَبْشُرُوا، فَقَدْ ظَهَرَ النَّجَاشِيُّ، وَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ عَدُوَّهُ وَمَكَّنَ لَهُ فِي بِلَادِهِ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَحَدَّثْتُ عُرْوَةَ بِنَ الزُّبَيْرِ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا قَوْلُهُ: مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ إِلَى آخِرِهِ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَإِنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ حَدَّثَتْنِي أَنَّ أَبَاهُ كَانَ مَلِكًا قَوْمِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ إِلَّا النَّجَاشِيُّ، وَكَانَ لِلنَّجَاشِيِّ عَمٌّ مِنْ صُلْبِهِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَقَالَتِ الْحَبَشَةُ: لَوْ أَنَا قَتَلْنَا هَذَا وَمَلَكْنَا أَحَاهُ، فَإِنَّهُ لَا وَلَدَ غَيْرَ هَذَا الْغُلَامِ، وَالْأَخِيهِ اثْنَا عَشَرَ وَلَدًا، فَتَوَارَثُوا مُلْكَهُ مِنْ بَعْدِهِ بَقِيَتِ الْحَبَشَةُ بَعْدَهُ دَهْرًا، فَعَدُوا عَلَى أَبِي النَّجَاشِيِّ فَقَتَلُوهُ، وَمَلَكُوا أَحَاهُ. فَمَكَّنُوا حِينًا، وَنَشَأَ النَّجَاشِيُّ مَعَ عَمِّهِ، فَكَانَ لَبِيًّا حَارِمًا، فَغَلَبَ عَلَى أَمْرِ عَمِّهِ، وَنَزَلَ مِنْهُ بِكُلِّ مَنْزِلَةٍ، فَلَمَّا رَأَتِ الْحَبَشَةُ مَكَانَهُ مِنْهُ قَالَتْ بَيْنَهَا: وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبَ هَذَا عَلَى عَمِّهِ، وَإِنَّا لَنَتَخَوَّفُ أَنْ يَمْلِكَهُ عَلَيْنَا، وَإِنْ مَلِكٌ لَيَقْتُلُنَا بِأَبِيهِ، فَكَلَّمُوا الْمَلِكَ، فَقَالَ: وَيَلِكُكُمْ، فَتَلَّتْ أَبَاهُ بِالْأَمْسِ، وَأَقْتَلَهُ الْيَوْمَ! بَلْ أَخْرَجُهُ مِنْ بِلَادِكُمْ، قَالَتْ: فَخَرَجُوا بِهِ فَبَاعُوهُ

(584/1)

لِتَاجِرٍ بِسِتِّمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَفَدَفَهُ فِي سَفِينَةٍ وَأَنْطَلَقَ بِهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ هَاجَتْ سَحَابَةٌ، فَخَرَجَ عَمُّهُ يَسْتَمْطِرُ تَحْتَهَا، فَأَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ فَقَتَلَتْهُ، فَفَزِعَتِ الْحَبَشَةُ إِلَى وَلَدِهِ، فَإِذَا هُوَ مُحْمَقٌ لَيْسَ فِي وَلَدِهِ خَيْرٌ، فَمَرَجَ الْأَمْرَ، فَقَالُوا: تَعَلَّمُوا، وَاللَّهِ إِنْ مَلِكُكُمْ الَّذِي لَا يُقِيمُ أَمْرَكُمْ غَيْرُهُ لِلَّذِي بَعْتُمُوهُ عَدُوًّا. فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ فَأَدْرَكُوهُ، وَأَخَذُوهُ مِنَ التَّاجِرِ، ثُمَّ جَاءُوا بِهِ فَعَقَدُوا عَلَيْهِ التَّاجَ، وَأَقْعَدُوهُ عَلَى سَرِيرِ مُلْكِهِ، فَجَاءَ التَّاجِرُ فَقَالَ: مَا لِي. قَالُوا: لَا نُعْطِيكَ شَيْئًا، فَكَلَّمَهُ، فَأَمَرَهُمْ فَقَالَ: أَعْطُوهُ دَرَاهِمَهُ أَوْ عَبْدَهُ. قَالُوا: بَلْ نُعْطِيهِ دَرَاهِمَهُ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا خُبِرَ مِنْ عَدْلِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَرَوَى يَزِيدُ بْنُ زُوْمَانَ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: إِذَا كَانَ يَكَلِّمُ النَّجَاشِيَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْدٍ وَجَمَاعَةٌ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا ابْنُ مَلْعَبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَرْمَوِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

جابر بن ياسين، قال: أخبرنا المخلص، قال: حدثنا البغوي، قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان، قال: حدثنا أسد بن عمرو البجلي، عن مجالد، عن الشعبي، عن عبد الله بن جعفر، عن أبيه قال: بعثت قريش عمراً وعمارة بهديّة إلى النجاشي ليؤذوا المهاجرين. وذكر الحديث، فقال النجاشي: أعبيد هم لكم؟ قالوا: لا، قال: فلکم علیهم دين؟ قالوا: لا. قال: فخلوهم، فقال عمرو: إهم يقولون في عيسى غير ما تقول. فأرسل إلينا، وكانت الدعوة الثانية أشد علينا، فقال: ما يقول صاحبكم في عيسى؟ قال: يقول: هو روح الله وكلمته ألقاها إلى عذراء بتول. فقال: ادعوا لي فلاناً القسّ وفلاناً الراهب، فاتاه أناس منهم، فقال: ما تقولون في عيسى؟ قالوا: أنت أعلمنا، قال: وأخذ شيئاً من الأرض فقال: ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا، ثم قال: أيؤذيكم أحد؟ قالوا: نعم، فنأدى: من آذى أحداً منهم فأعزموه أربعة دراهم، ثم قال: أيكفيكم؟ قلنا: لا، فأضعفها، قال: فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر أخبرناه، قال: فرؤدنا وحملنا، ثم قال: أخبر صاحبك بما صنعت إليكم، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، وقل له يستغفر لي. فأتينا المدينة،

(585/1)

فَتَلَقَّانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَنَقَنِي وَقَالَ: " مَا أَدْرِي أَنَا بِقُدُومِ جَعْفَرٍ أَفْرَحُ أَمْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ "، وَقَالَ: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلنَّجَاشِيِّ " ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: آمِينَ.

—إِسْلَامُ ضِمَادٍ

داؤد بن أبي هند، عن عمرو بن سعيد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قدم ضماد مكة، وهو من أزد شنوءة، وكان يرقي من هذه الرياح، فسمع سفهاء من سفهاء الناس يقولون: إن محمداً مجنون، فقال: آتني هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي. قال: فلقبت محمداً فقلت: إني أركي من هذه الرياح، وإن الله يشفي على يدي من يشاء، فهلم. فقال محمداً: إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثلاث مرات، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد. فقال: والله لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء، فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات، ولقد بلغن قاموس البحر، فهلم يدك أبايعك على الإسلام. فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: " وعلى قومك ". فقال: وعلى قومي. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية، فمروا

بَقَوْمِ ضِمَادٍ، فَقَالَ صَاحِبُ الْجَيْشِ لِلسَّرِيَّةِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً. فَقَالَ: رُدُّوهَا عَلَيْهِمْ

(586/1)

فَإْتَهُمْ قَوْمُ ضِمَادٍ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

-إِسْلَامُ الْجِنِّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ) الْآيَاتِ، وَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ)، وَأَنْزَلَ فِيهِمْ سُورَةَ الْجِنِّ.
وَقَالَ أَبُو بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْجِنِّ وَلَا رَأَاهُمْ، انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا. قَالَ: فَانصَرَفَ أُولَئِكَ النَّفَرُ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تَهَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ بِنَحْلَةٍ، عَامِدًا إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهَذَا لِكَيْ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا، فَأُنزِلَتْ: (قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَيُجْمَلُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَرَأَ عَلَى الْجِنِّ وَلَا رَأَاهُمْ، يَعْنِي أَوَّلَ مَا سَمِعَتْ الْجِنُّ الْقُرْآنَ، ثُمَّ إِنَّ دَاعِيَ الْجِنِّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا فِي خَبَرِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ قَدْ حَفِظَ الْقِصَّتَيْنِ، فَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زُرِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: هَبَطُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِبَطْنِ نَحْلَةٍ، فَلَمَّا سَمِعُوهُ أَنْصَتُوا، قَالُوا: صَهْ، وَكَانُوا سَبْعَةً أَحَدُهُمْ زَوْبَعَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ:

(587/1)

تَعَالَى: (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ) الْآيَاتِ.

وقال مسعر، عن معن، قال: حدثنا أبي، قال: سألتُ مسروقًا: مَنْ آذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم لَيْلَةَ اسْتَمْعُوا الْقُرْآنَ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُوكَ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - أَنَّهُ أَدْنَتْهُ بِهِمْ شَجَرَةٌ.
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ عَلْقَمَةَ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ مَسْعُودٍ: هَلْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجَنِّ مِنْكُمْ أَحَدٌ؟ فَقَالَ: مَا صَحِبَهُ مِنَّا أَحَدٌ، وَلَكِنَّا فَقَدْنَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ بِمَكَّةَ، فَقُلْنَا: اغْتِيلَ، اسْتُطِيرَ، مَا فَعَلَ؟ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ - أَوْ قَالَ: فِي السَّحْرِ - إِذَا نَحْنُ بِهِ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ حِرَاءَ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَكِّرُوا الَّذِي كَانُوا فِيهِ، فَقَالَ: " إِنَّهُ أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَأَتَيْتُهُمْ فَفَرَأْتُ عَلَيْهِمْ "، فَاَنْطَلَقَ فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَدْ جَاءَ مَا يُخَالِفُ هَذَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عَثْمَانَ بْنُ سَنَةَ الْخُرَاعِيُّ - مِنْ أَهْلِ الشَّامِ - أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: " مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَحْضُرَ اللَّيْلَةَ أَمَرَ الْجِنِّ فَلْيَفْعَلْ ". فَلَمْ يَحْضُرْ مِنْهُمْ أَحَدٌ غَيْرِي، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَعْلَى مَكَّةَ خَطَّ لِي بِرِجْلِهِ خَطًّا، ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أَجْلِسَ فِيهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى قَامَ، فَاَفْتَتَحَ الْقُرْآنَ ، فَغَشِيَتْهُ أَسْوَدَةٌ كَثِيرَةٌ، حَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، حَتَّى سَمِعْتُ مَا أَسْمَعُ صَوْتَهُ، ثُمَّ انْطَلَقُوا وَطَفِقُوا يَتَقَطَّعُونَ مِثْلَ قِطْعِ السَّحَابِ، ذَاهِبِينَ، حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْهُمْ رَهْطٌ، وَفَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الْفَجْرِ، فَاَنْطَلَقَ فَتَبَرَّرَ، ثُمَّ أَتَانِي فَقَالَ: " مَا فَعَلَ الرَّهْطُ؟ " فَقُلْتُ: هُمْ أَوْلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَاَخَذَ عَظْمًا وَرَوْتًا فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ زَادًا، ثُمَّ هَمَّى أَنْ يَسْتَطِيبَ أَحَدًا بِعَظْمٍ أَوْ بِرَوْتٍ. أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ يُونُسَ.
وَقَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ، عَنِ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ أَبْصَرَ

(588/1)

رُطًا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فَقَالَ: مَا هُوَ لَئِي؟ قَالُوا: هُوَ لَئِي الرُّطُّ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ شِبْهَهُمْ إِلَّا الْجِنَّ لَيْلَةَ الْجِنِّ، وَكَانُوا مُسْتَشْفِرِينَ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. صَحِيحٌ.

يُقَالُ: اسْتَشْفَرَ الرَّجُلُ بِتَوْبِهِ، إِذَا أَخَذَ ذَيْلَهُ مِنْ بَيْنِ فَخَذَيْهِ إِلَى حُجْرَتِهِ فَعَرَّزَهُ. وَكَذَا يُقَالُ فِي الْكَلْبِ، إِذْ جَعَلَ ذَنْبَهُ بَيْنَ فَخَذَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ لِلْحَائِضِ: اسْتَشْفِرِي.
وَقَالَ عَثْمَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ فَارِسٍ، عَنِ مُسْتَمِرِّ بْنِ الرَّيَّانِ، عَنِ أَبِي الْجَوْزَاءِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجِنِّ، حَتَّى أَتَى الْحُجُونَ فَخَطَّ عَلَيَّ خَطًّا، ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ، فَارْذَحُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ سَيِّدٌ هُمْ يُقَالُ لَهُ وَرْدَانُ: إِنِّي أَنَا أَرْحَلُهُمْ عَنْكَ، فَقَالَ: إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ.

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ قَالَ: مَا لِي أَرَأَيْكُمْ سُكُوتًا، لَلْجُنُّ كَانُوا أَحْسَنَ رَدًّا مِنْكُمْ، مَا قَرَأْتُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ مَرَّةٍ {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}، إِلَّا قَالُوا: وَلَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعْمِكَ رَبَّنَا نَكْذِبُ، فَلَكَ الْحَمْدُ. زُهَيْرٌ ضَعِيفٌ.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ جَدِّهِ سَعِيدٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَتَّبِعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِدَاوَةٍ لَوْضُوئِهِ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: " أَتَانِي جُنٌّ نَصِيبِيَنَ فَسَأَلُونِي الرَّادَّ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُمْ أَنْ لَا يَمُرُّوا بِرِوْثَةٍ وَلَا يَعْظُمَ إِلَّا وَجَدُوا طَعَامًا ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. وَيَدْخُلُ هَذَا الْبَابُ فِي بَابِ شَجَاعَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُوَّةِ قَلْبِهِ. وَمِنْهُ حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ،

(589/1)

فَأَخَذَتْهُ وَأَرَدَتْ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةِ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي} فَرَدَدْتَهُ خَاسِتًا. وَفِي لَفْظٍ: فَأَخَذَتْهُ فَذَعَتْهُ، يَعْنِي خَنَقَتْهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

-فَصَلِّ-

فِيمَا وَرَدَ مِنْ هَوَاتِفِ الْجَنِّ وَأَقْوَالِ الْكُفَّانِ.

قَالَ ابْنُ وَهَبٍ: أَخْبَرَنَا عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَا سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ لَشَيْءٍ قَطُّ إِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذَا، إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ، فَبَيْنَا عُمَرُ جَالِسٌ إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ جَمِيلٌ فَقَالَ: لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي، أَوْ إِنَّ هَذَا عَلَى دِينِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِنُهُمْ، عَلَيَّ الرَّجُلُ، فَدَعَا لِي، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي أَوْ أَنْتَ عَلَى دِينِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ لَقَدْ كُنْتُ كَاهِنُهُمْ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ اسْتَقْبَلَ بِهِ رَجُلٌ مُسْلِمًا، قَالَ فَإِنِّي أَعَزُّمُ عَلَيْكَ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي، فَقَالَ: كُنْتُ كَاهِنُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: فَمَا أَعْجَبُ مَا جَاءَتْكَ بِهِ جَنِّيَّتُكَ؟ قَالَ: بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ جَاءَتْنِي أَعْرَفُ فِيهَا الْفَرْعَ قَالَتْ:

أَلَمْ تَرَ الْجَنِّ وَابِلَاسَهَا ... وَيَاسَهَا بَعْدَ وَابِلَاسَهَا
وَلِحَوْقِهَا بِالْقَلَاصِ وَأَحْلَاسَهَا ... وَابِلَاسَهَا مِنْ أَنْسَاكِهَا

قَالَ عُمَرُ: صَدَقَ، بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ عِنْدَ آهْتِهِمْ إِذْ جَاءَ بِعَجَلٍ فَذَبَحَهُ، فَصَرَخَ مِنْهُ صَارِخٌ لَمْ أَسْمَعْ
صَارِخًا قَطُّ أَشَدَّ صَوْتًا مِنْهُ يَقُولُ: يَا جَلِيحُ، أَمْرٌ

(590/1)

نَجِيحٌ، رَجُلٌ فَصِيحٌ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَوَتَبَ الْقَوْمُ، قُلْتُ: لَا أَبْرُحُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَرَاءَ هَذَا، ثُمَّ
نَادَى: يَا جَلِيحُ، أَمْرٌ نَجِيحٌ، رَجُلٌ فَصِيحٌ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قُلْتُ: لَا أَبْرُحُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَرَاءَ
هَذَا، فَأَعَادَ قَوْلَهُ، قَالَ: فَقُمْتُ فَمَا نَشِبْتُ أَنْ قِيلَ: هَذَا نَبِيٌّ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ رَجُلٍ عَنْهُ
هَكَذَا. وَظَاهِرُهُ أَنَّ عُمَرَ بِنَفْسِهِ سَمِعَ الصَّارِخَ مِنَ الْعَجَلِ، وَسَائِرِ الرِّوَايَاتِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْكَاهِنَ
هُوَ الَّذِي سَمِعَ.

فَرَوَى يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ الْمُهَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو،
عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مَارًا، فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ كُنْتُ مَرَّةً ذَا فِرَاسَةٍ، وَلَيْسَ لِي رِيٌّ،
أَمْ يَكُنْ قَدْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ يَنْظُرُ وَيَقُولُ فِي الْكَهَانَةِ، اذْعُوهُ لِي. فَدَعَوَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: مِنْ أَيْنَ
قَدِمْتَ؟ قَالَ: مِنَ الشَّامِ، قَالَ: فَأَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: أَرَدْتُ هَذَا الْبَيْتَ، وَلَمْ أَكُنْ أَخْرُجُ حَتَّى آتَيْتُكَ،
قَالَ: هَلْ كُنْتَ تَنْظُرُ فِي الْكَهَانَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَحَدِّثْنِي، قَالَ: إِنِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ بَوَادٍ، إِذْ سَمِعْتُ
صَائِحًا يَقُولُ: يَا جَلِيحُ، خَبِّرْ نَجِيحُ، رَجُلٌ يَصِيحُ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الْجَنُّ وَإِيَّاسَهَا، وَالْإِنْسُ
وَإِيَّاسَهَا، وَالْحَيْلُ وَأَخْلَاسَهَا، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ إِنَّ هَذَا لَخَبْرٌ يَبْسُتُ مِنْهُ الْجَنُّ، وَأَبْلَسَتْ مِنْهُ
الْإِنْسُ، وَأَعْمَلْتُ فِيهِ الْخَيْلُ، فَمَا حَالَ الْخَوْلِ حَتَّى بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وَرَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مَزِيدٍ الْعُدْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْكِينِ الْأَنْصَارِيِّ
قَالَ: بَيْنَا عُمَرُ جَالِسٌ. وَهَذَا مُنْقَطِعٌ. وَرَوَاهُ حَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ. وَرَوَى عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ
أَحَدَ الْقُرَّاءِ، عَنْ مُجَاهِدٍ مَوْقُوفًا.

وَيُشْبِهُهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكَاهِنُ هُوَ سَوَادُ بْنُ قَارِبِ الْمَدْكُورُ فِي حَدِيثِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الْحَمَارِ
الْكُوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ يَزِيدَ الْقَصْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ تَرَّاسِ الْكُوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو
بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ

(591/1)

أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: بَيْنَا عُمَرُ يَخْطُبُ إِذْ قَالَ: أَفِيكُمْ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ تِلْكَ
السَّنَةَ، فَلَمَّا كَانَتِ السَّنَةُ الْمُقْبِلَةَ قَالَ: أَفِيكُمْ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ؟ قَالُوا: وَمَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ؟ قَالَ:

كَانَ بَدَأُ إِسْلَامِهِ شَيْئًا عَجَبًا، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ، فَقَالَ لَهُ: حَدِّثْنَا بِبَدْءِ إِسْلَامِكَ يَا سَوَادُ. قَالَ: كُنْتُ نَازِلًا بِالْهِنْدِ، وَكَانَ لِي رَيْئِي مِنَ الْجِنِّ، فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمٌ إِذْ جَاءَنِي فِي مَنَامِي ذَلِكَ قَالَ: قُمْ فَافْهَمْ وَاعْقِلْ إِنَّ كُنْتَ تَعْقِلُ، قَدْ بُعِثَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَأُنْجَاسِهَا ... وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَخْلَاسِهَا
هَوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْعِي الْهُدَى ... مَا مُؤْمِنُوهَا مِثْلَ أَرْجَاسِهَا
فَأَهْضُ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ... وَاسْمُ بَعِينِكَ إِلَى رَاسِهَا
يَا سَوَادُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ نَبِيًّا فَأَهْضُ إِلَيْهِ تَهْتِدُ وَتَرْشُدُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ الثَّانِيَةِ أَتَانِي فَأَنْبَهَنِي، ثُمَّ قَالَ:

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَطْلَاهَا ... وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَقْتَابِهَا
هَوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْعِي الْهُدَى ... لَيْسَ قَدَامَهَا كَأَذْنَائِهَا
فَأَهْضُ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ... وَاسْمُ بَعِينِكَ إِلَى نَاحِيهَا
فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الثَّلَاثَةُ أَتَانِي فَأَنْبَهَنِي، ثُمَّ قَالَ:
عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَجْبَارِهَا ... وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَكْوَارِهَا
هَوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْعِي الْهُدَى ... لَيْسَ ذُوو الشَّرِّ كَأَخْيَارِهَا
فَأَهْضُ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ... مَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ كَكُفَّارِهَا
فَوَقَعَ فِي قَلْبِي حُبُّ الْإِسْلَامِ، وَشَدَّدْتُ رَحْلِي، حَتَّى أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ بِالْمَدِينَةِ، وَالنَّاسُ عَلَيْهِ كَعُرْفِ الْفَرَسِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ قَالَ: " مَرَحَبًا بِسَوَادِ بْنِ قَارِبٍ، قَدْ عَلِمْنَا مَا جَاءَ بِكَ " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قُلْتُ شِعْرًا فَاسْمِعْهُ مِنِّي:
أَتَانِي رَيْئِي بَعْدَ لَيْلٍ وَهَجْعَةٍ ... وَلَمْ يَكُ فِيمَا قَدْ بَلَوْتُ بِكَادِبٍ
ثَلَاثَ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلِّ لَيْلَةٍ ... أَتَاكَ نَبِيٌّ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ

(592/1)

فَشَمَّرْتُ عَنْ سَاقِي الْإِرَارِ وَوَسَطْتُ ... بِي الدَّعْلُبُ الْوَجْنَاءُ عِنْدَ السَّبَاسِبِ
فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ ... وَأَنَّكَ مَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ غَائِبٍ
وَأَنَّكَ أَدْنَى الْمُرْسَلِينَ شَفَاعَةَ ... إِلَى اللَّهِ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ الْأَطْيَابِ
فَمُرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ يَا خَيْرَ مَنْ مَشَى ... وَإِنْ كَانَ فِيمَا جَاءَ شَيْبُ الدَّوَائِبِ
فَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا دُوَّ شَفَاعَةٍ ... سِوَاكَ بِمَعْنٍ عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ

فَصَحَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ لِي: أَفَلَحْتَ يَا سَوَادُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: هَلْ يَأْتِيكَ رَيْئِكَ الْآنَ؟ قَالَ: مُنْذُ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ لَمْ يَأْتِنِي، وَنَعَمَ الْعَوْضُ كِتَابُ اللَّهِ مِنَ الْجِنِّ.
هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ بِالْمَرَّةِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ تَرَاوِسٍ وَزِيَادٌ مَجْهُولَانِ لَا تُقْبَلُ رِوَايَتُهُمَا، وَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ مَوْضُوعًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ، وَلَكِنَّ أَسْلَاحَ الْحَدِيثِ مَشْهُورٌ.
وَقَدْ قَالَ أَبُو يَعْلَى الْمُؤَصِّلِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ شَيْبَانَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَجْرٍ الشَّامِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورِ الْأَبْنَاوِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَقَّاصِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْطَبِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا عُمَرُ جَالِسٌ إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالَ قَائِلٌ: أَتَعْرِفُ هَذَا؟ قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ: أَنْتَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْتَ الَّذِي أَتَاهُ رَيْئُهُ بِظُهُورِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْتَ عَلَى كَهَانَتِكَ. فَعَصَبَ وَقَالَ: مَا اسْتَقْبَلَنِي بِهَذَا أَحَدٌ مُنْذُ أَسْلَمْتُ. قَالَ عُمَرُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِكِ أَعْظَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي بِإِثْبَانِكَ بِظُهُورِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: بَيْنَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْبِقْطَانِ، إِذْ أَتَانِي فَضْرَبَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: فَمَنْ يَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ اسْمُ مَقَالَتِي وَاعْقِلْ، إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ، إِنَّهُ قَدْ بَعَثَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الشَّعْرَ قَرِيبًا مِمَّا تَقَدَّمَ، ثُمَّ أَنْشَأَ عُمَرُ يَقُولُ: كُنَّا يَوْمًا فِي حَيٍّ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُمْ آلُ ذَرِيحٍ، وَقَدْ ذَبَحُوا عِجْلًا، وَالْجُرَارُ يُعَالِجُهُ إِذْ سَمِعْنَا صَوْتًا مِنْ جَوْفِ الْعِجْلِ وَلَا نَرَى شَيْئًا هُوَ

(593/1)

يَقُولُ: يَا آلَ ذَرِيحٍ، أَمْرٌ نَجِيحٌ، صَائِحٌ يَصِيحُ، بِلِسَانٍ فَصِيحٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.
أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ اسْمُهُ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مُتَّفَقٌ عَلَى تَرْكِهِ، وَعَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ فِيهِ جَهَالَةٌ، مَعَ أَنَّ الْحَدِيثَ مُنْقَطِعٌ.
وَقَدْ رَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْفَرَّاءُ، عَنْ بَشْرِ بْنِ حَجْرٍ أَخِي يَحْيَى بْنِ حَجْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، بِنَحْوِهِ.
وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ فِي كَامِلِهِ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ حَمَّادٍ، بِالرَّمْلَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ يَعْلَى الْحَارِثِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ عِبَادُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ قَالَ: كُنْتُ نَائِمًا عَلَى جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ الشَّرَاقِ، فَأَتَانِي آتٍ فَضْرَبَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: فَمَنْ يَا سَوَادُ أَتَى رَسُولٌ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.
كَذَا فِيهِ سَعِيدٌ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي سَوَادُ، وَعَبَادٌ لَيْسَ بِثِقَةٍ يَأْتِي بِالطَّامَاتِ.
وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: أَوَّلُ مَا سَمِعَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ

تُدْعَى فَطِيمَةَ، كَانَ لَهَا تَابِعٌ مِنَ الْجِنِّ، فَجَاءَ يَوْمًا فَوَقَعَ عَلَى جِدَارِهَا، فَقَالَتْ: مَا لَكَ لَا تَدْخُلُ؟
فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ نَبِيٌّ يُحَرِّمُ الزَّيْنِ، فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ الْمَرْأَةَ عَنْ تَابِعِهَا مِنَ الْجِنِّ، فَكَانَ أَوَّلَ خَبَرٍ
تُحَدِّثُ بِهِ بِالْمَدِينَةِ.

وقال يحيى بن يوسف الرَّمِي: حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الله بن مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلِ، عن
جَابِرِ قَالَ: أَوَّلَ خَبَرٍ قَدِمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّ امْرَأَةً كَانَ لَهَا تَابِعٌ، فَجَاءَ فِي
صُورَةِ طَائِرٍ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَائِطِ دَارِهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: انزِلْ، قَالَ: لَا، إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ بِمَكَّةَ نَبِيٌّ
يُحَرِّمُ الزَّيْنِ، قَدْ مَنَعَ مِنَّا الْقَرَارَ.
وَفِي الْبَابِ عِدَّةُ أَحَادِيثَ عَامَّتُهَا وَاهِيَةٌ الْأَسَانِيدِ.

(594/1)

— انشِقَاقُ الْقَمَرِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {اَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ وَكَذَّبُوا
وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ}. قَالَ شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ. أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ شَيْبَانَ، لَكِنْ لَمْ يَقُلِ
الْبُخَارِيُّ مَرَّتَيْنِ.

وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ مِثْلَهُ، وَزَادَ " فَانْشَقَّ فِرْقَتَيْنِ مَرَّتَيْنِ ". مسلم، وللبخاري نحو
منه، عن ابن أبي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ. وَأَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ.
وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ أَبِي مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: رَأَيْتُ
الْقَمَرَ مُنْشَقًّا شِقَّتَيْنِ بِمَكَّةَ، قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِقَّةً عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ، وَشِقَّةً عَلَى
السُّوَيْدَاءِ، فَقَالُوا: سِحْرُ الْقَمَرِ.

لَفِظُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ، وَأَرَادَ " قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَعْنِي إِلَى
الْمَدِينَةِ.

أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، وَلَفِظُهُ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
شِقَّتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْهَدُوا.

وَأَخْرَجَاهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: انْفَلَقَ الْقَمَرُ، وَخُنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَارَتْ فِلْقَةً مِنْ وَرَاءِ
الْجَبَلِ، وَفِلْقَةً دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(595/1)

اشْهَدُوا. وَأَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ.
وقال أبو داود الطيالسي في مسنده: حدثنا أبو عوانة، عن مُعْبِرَةَ، عَنِ أَبِي الضُّحَى، عَنِ مَسْرُوقٍ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ فُرَيْشٌ: هَذَا
سِحْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ فَقَالُوا: انظُرُوا مَا يَأْتِيكُمْ بِهِ السُّفَّارُ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ
كُلَّهُمْ، فَجَاءَ السُّفَّارُ فَقَالُوا: ذَلِكَ صَحِيحٌ.
وقال هُشَيْمٌ، عَنِ مُعْبِرَةَ نَحْوَهُ.

وقال بكر بن مُضَرَ، عَنِ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنِ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ عَلَى زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ بَكْرِ.

وقال شعْبَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، فِي قَوْلِهِ: {افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}،
قَالَ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْشَقَّ فَلِقَتَيْنِ، فَلَقَّةٌ مِنْ دُونَ
الْجَبَلِ، وَفَلَقَّةٌ مِنْ خَلْفِ الْجَبَلِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ اشْهَدْ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وقال إبراهيم بن طهمان، وهُشَيْمٌ، عَنِ حُصَيْنٍ، عَنِ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنِ أَبِيهِ،
عَنْ جَدِّهِ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ، وَنَحْنُ بِمَكَّةَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو
كُدَيْبَةَ، وَالْمُفَضَّلُ بْنُ يُونُسَ، عَنِ حُصَيْنٍ. وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنِ أَخِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ كَثِيرٍ، عَنِ
حُصَيْنٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ أَبِيهِ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

(596/1)

-بَابُ: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَتْ فُرَيْشٌ
لِلْيَهُودِ: أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ عَنْهُ هَذَا الرَّجُلَ، فَقَالُوا: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ. فَنَزَلَتْ {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ
الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}، قَالُوا: نَحْنُ لَمْ نُؤْتِ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا
قَلِيلًا؟ وَقَدْ أُوتِينَا التَّوَارَةَ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ، وَمَنْ أُوتِيَ التَّوَارَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا، قَالَ: فَنَزَلَتْ {قُلْ
لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي} الْآيَةَ. وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

وقال يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ
مُشْرِكِي فُرَيْشٍ، بَعَثُوا النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى أَحْبَارِ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ، وَقَالُوا
لَهُمْ: سَلُوهُمْ عَنِ مُحَمَّدٍ، وَصِفُوا لَهُمْ صِفَتَهُ، وَأَخْبِرُوهُمْ بِقَوْلِهِ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، وَعِنْدَهُمْ

عَلِمَ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا، فَقَدِمَا الْمَدِينَةَ، فَسَأَلُوا أَحْبَارَ الْيَهُودِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوَصَفُوا لَهُمْ أَمْرَهُ بِبَعْضِ قَوْلِهِ، فَقَالَتْ لَهُمْ أَحْبَارُ الْيَهُودِ: سَلُوهُ عَنْ ثَلَاثِ نَأْمُرْكُمْ بِهِنَّ، فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ بِهِنَّ فَهُوَ نَبِيُّ مُرْسَلٍ؛ سَلُوهُ عَنْ فِتْنِيَةِ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ، مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ، فَإِنَّهُ كَانَ لَهُمْ حَدِيثٌ عَجَبٌ. وَسَلُوهُ عَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا وَمَا كَانَ نَبُؤُهُ. وَسَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ مَا هُوَ، فَقَدِمَا مَكَّةَ فَقَالَا: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَدْ جِئْنَاكُمْ بِفَضْلِ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، قَدْ أَمَرْنَا أَحْبَارَ يَهُودٍ أَنْ نَسْأَلَهُ عَنْ أُمُورٍ، فَجَاؤُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنَا، وَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: " أَخْبِرْكُمْ عَدَا "، وَلَمْ يَسْتَشِرْ، فَانصَرَفُوا عَنْهُ، فَمَكَثَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يُحَدِّثُ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَحَيًّا، وَلَمْ يَأْتِهِ جِبْرِيلُ، حَتَّى أَرْجَفَ أَهْلُ مَكَّةَ، وَقَالُوا: وَعَدْنَا عَدَا وَالْيَوْمِ خَمْسَ عَشْرَةَ، وَأَحْزَنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُكَّتَ الْوَحْيِ، ثُمَّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ بِسُورَةِ أَصْحَابِ

(597/1)

الْكَهْفِ فِيهَا مُعَاتَبَتُهُ إِيَّاهُ عَلَى حُزْنِهِ، وَخَبَرُ الْفِتْنِيَةِ وَالرَّجُلِ الطَّوَّافِ وَقَالَ: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي }.

وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ سُؤَالَ الْيَهُودِ عَنِ الرُّوحِ كَانَ بِالْمَدِينَةِ. وَلَعَلَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ مَرَّتَيْنِ.

وَقَالَ جَبْرِيلُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِيَّاسٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَجْعَلُ لَهُمُ الصِّفَا ذَهَبًا، وَأَنْ يُنْحَى عَنْهُمْ الْجِبَالُ فَيَزْرَعُوا فِيهَا. فَقَالَ اللَّهُ: إِنْ شِئْتَ آتَيْنَاهُمْ مَا سَأَلُوا، فَإِنْ كَفَرُوا أَهْلِكُوا كَمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ أَسْتَأْنِي بِهِمْ لَعَلْنَا نَسْتَحْيِي مِنْهُمْ وَأَنْزَلَ اللَّهُ: { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ } . حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ سَلْمَةُ بْنُ كَهَيْلٍ، عَنْ عِمْرَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَرَوَى عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ.

—ذِكْرُ أَذِيَةِ الْمُشْرِكِينَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِلْمُسْلِمِينَ.

الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قُلْتُ: حَدَّثَنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: أَقْبَلَ عَقِبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيظٍ وَالتَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَالَوَى ثَوْبَهُ

فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِمَنْكَبِهِ، فَدَفَعَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ:

(598/1)

{أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ}. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.
وَرَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.
ورواه سليمان بن بلال، وعبد، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ. وَهَذِهِ عَلَّةٌ ظَاهِرَةٌ، لَكِنْ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَهَذَا تَرْجِيحٌ لِلأَوَّلِ.

وَقَالَ سُفْيَانُ، وَشُعْبَةُ، وَاللَّفْظُ لَهُ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرٍو بْنَ مَيْمُونٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدًا وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَثُمَّ سَلَى بَعِيرٍ، فَقَالُوا: مَنْ يَأْخُذُ سَلَى هَذَا الْجُرُورِ فَيَقْدِفُهُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَجَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَقَدَفَهُ عَلَى ظَهْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَخَذَتْهُ عَنْ ظَهْرِهِ، وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عَلَيْهِمْ إِلَّا يَوْمَئِذٍ فَقَالَ: " اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ أَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ " - أَوْ أَبِي بْنَ خَلْفٍ، شَكَ شُعْبَةُ، وَلَمْ يَشْكُ سُفْيَانُ أَنَّهُ أُمَيَّةٌ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ وَأَلْفُوا فِي الْقَلْبِ، غَيْرَ أَنْ أُمَيَّةً كَانَ رَجُلًا بَادِنًا، فَتَقَطَّعَ قَبْلَ أَنْ يُبْلَغَ بِهِ الْبَثْرُ. أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، وَمِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ.
وقال مسلم: حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان، قال: أخبرنا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ زَكَرِيَّا، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ

(599/1)

جُلُوسٍ، وَقَدْ حُرَّتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَى جَزُورٍ فَيَضَعُهُ عَلَى كَتِفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَاهُمْ، فَأَخَذَهُ فَوَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَضَحِكُوا وَجَعَلَ بَعْضُكُمْ يَمِيلُ إِلَى بَعْضٍ، وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ، وَهِيَ جُورِيَّةٌ فَطَرَحْتُهُ عَنْهُ وَسَبَّتُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ،

وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ عَلَيْنِكَ بِقُرَيْشٍ" ثَلَاثًا، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الصَّحِكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ عَلَيْنِكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ"، وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ. فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَى صَرَعى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سَجَبُوا إِلَى الْقَلْبِ، قَلْبِ بَدْرٍ.

وَقَالَ زَائِدَةُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَالْمَقْدَادُ. فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِهِ أَبِي طَالِبٍ. وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ. وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَحَدَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَأَوْقَفُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدَّ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا غَيْرَ بِلَالٍ، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَعْطَوْهُ الْوَلْدَانَ فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ. حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِعَمَارٍ وَأَهْلِيهِ، وَهُمْ يُعَذِّبُونَ، فَقَالَ: "أَبْشُرُوا آلَ عَمَّارٍ فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ".

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كَانَ أَوَّلَ شَهِيدٍ فِي

(600/1)

الإِسْلَامِ أُمُّ عَمَّارٍ سُمَيَّةُ، طَعَنَهَا أَبُو جَهْلٍ بِحِجَابٍ فِي قَبْلِهَا.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بَكْرِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْتَقَ مِمَّنْ كَانَ يُعَذَّبُ فِي اللَّهِ سَبْعَةَ، فَذَكَرَ مِنْهُمْ الزُّبَيْرَةَ، قَالَ: فَذَهَبَ بَصَرُهَا، وَكَانَتْ مِمَّنْ يُعَذَّبُ فِي اللَّهِ عَلَى الإِسْلَامِ، فَتَأَبَّى إِلَّا الإِسْلَامَ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: مَا أَصَابَ بَصَرَهَا إِلَّا اللَّاتُ وَالْعُرَى، فَقَالَتْ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا هُوَ كَذَلِكَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهَا بَصَرَهَا.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ وَغَيْرُهُ: حَدَّثَنَا قَيْسٌ قَالَ: سَمِعْتُ خَبَابًا يَقُولُ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً شَدِيدَةً فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ؟ فَقَعَدَ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهَهُ فَقَالَ: "إِنْ كَانَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لِيَمَشِطُ أَحَدَهُمْ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ الْمَنْشَارُ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَيَشَقُّ بَاطِنِينَ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَلَيْتَمَنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ بَيَانَ بْنِ بَشِيرٍ: "وَالدُّنْبُ عَلَى عُنُقِهِ".

وَقَالَ الْبَكَّائِيُّ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ جَبْرِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَبْلُغُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَذَابِ مَا يُعَذَّرُونَ بِهِ فِي تَرْكِ دِينِهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ، إِنْ كَانُوا لَيَضْرِبُونَ أَحَدَهُمْ يُجِيعُونَهُ وَيُعْطِشُونَهُ، حَتَّى مَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَسْتَوِيَ جَالِسًا مِنْ شِدَّةِ الضَّرِّ الَّذِي نَزَلَ لَهُ، حَتَّى يُعْطِيَهُمْ مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْفِتْنَةِ، حَتَّى يَقُولُونَ لَهُ: آلَاتُ وَالْعُرَى إِهْلَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، حَتَّى إِنْ الْجُعَلَ

(601/1)

ليمر بهم فيقولون له: أهذا الجعل إهلك من دون الله، فيقول: نعم، أفبداء منهم مما يبلغون من جهده.

وَحَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ عُكَّاشَةَ، أَنَّهُ حَدَّثَ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ مَشَا إِلَى هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ، حِينَ أَسْلَمَ أَخُوهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَكَانُوا قَدْ أَجْمَعُوا أَنْ يَأْخُذُوا فِتْنَةً مِنْهُمْ كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوا، مِنْهُمْ سَلَمَةُ بْنُ هِشَامٍ، وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، قَالَ: فَقَالُوا لَهُ وَخَشَوْا شَرَّهُ: إِنَّا قَدْ أَرَدْنَا أَنْ نُعَاتِبَ هَؤُلَاءِ الْفِتْنَةَ عَلَى هَذَا الدِّينِ الَّذِي قَدْ أَحَدْتُوا فَإِنَّا نَأْمَنُ بِذَلِكَ فِي غَيْرِهِ، قَالَ: هَذَا فَعَلَيْكُمْ بِهِ فَعَاتِبُوهُ، يَعْنِي أَخَاهُ الْوَلِيدَ، ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَنَفْسَهُ، وَقَالَ:

أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ أَحِي عَيْشٍ ... فَيَنْقِي بَيْنَنَا أَبَدًا تَلَاحِي

أَحَدُوا عَلَى نَفْسِهِ، فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَأَقْتُلَنَّ أَشْرَفَكُمْ رَجُلًا، قَالَ: فَتَرَكُوهُ، فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا دَفَعَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ: لَمَّا قَدِمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنَ الْحَبَشَةِ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ، مَا لَهُ لَا يَخْرُجُ؟ فَقَالَ: إِنَّ أَصْحَمَةَ يَزْعُمُ أَنَّ صَاحِبَكُمْ نَبِيٌّ.

وَيُرَوَى عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، مَنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدِ الرَّازِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى النَّجَاشِيِّ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ مَعَ عَمْرُو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ، وَأَنَّ النَّجَاشِيَّ كَتَبَ إِلَيْهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّجَاشِيِّ أَصْحَمَةَ بْنِ أَبَجْرٍ، سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَقَدْ بَايَعْتُكَ وَبَايَعْتُ ابْنَ عَمِّكَ، وَأَسْلَمْتُ عَلَى يَدَيْهِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ أَرْيَحًا ابْنِي، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي، وَإِنْ شِئْتَ، أَنْ آتِيكَ فَعَلْتُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ يُونُسُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: كَانَ اسْمُ النَّجَاشِيِّ مَصْحَمَةَ، وَهُوَ بِالْعَرَبِيَّةِ عَطِيَّةٌ، وَإِنَّمَا النَّجَاشِيُّ اسْمُ الْمَلِكِ، كَقَوْلِكَ: كَسَرَى وَهَرَقُلٌ.

وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَى أَصْحَمَةَ النَّجَاشِيِّ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: مَصْحَمَةٌ، فَلَفْظٌ غَرِيبٌ.

(602/1)

-ذِكْرُ شَعْبِ أَبِي طَالِبٍ وَالصَّحِيفَةِ

قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُمْ اسْتَدُّوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ كَأَشَدِّ مَا كَانُوا، حَتَّى بَلَغَ الْمُسْلِمِينَ الْجُهْدُ، وَاسْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ، وَاجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ فِي مَكْرَهَا أَنْ يَقْتُلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَانِيَةً، فَلَمَّا رَأَى أَبُو طَالِبٍ عَمَلَهُمْ جَمَعَ بَنِي أَبِيهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُدْخِلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِعْبَهُمْ وَيَمْنَعُوهُ مِمَّنْ أَرَادَ قَتْلَهُ، فَاجْتَمَعُوا عَلَى ذَلِكَ مُسْلِمُهُمْ وَكَافِرُهُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ فَعَلَهُ حِمِيَةً، وَمِنْهُمْ مَنْ فَعَلَهُ إِيمَانًا، فَلَمَّا عَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ مَنَعُوهُ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ أَنْ لَا يُجَالِسُوهُمْ وَلَا يُبَايَعُوهُمْ، حَتَّى يُسَلِّمُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْقَتْلِ، وَكَتَبُوا فِي مَكْرِهِمْ صَحِيفَةً وَعَهودًا وَمَوَاطِيقَ، لَا يَقْبَلُوا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أَبَدًا صَلْحًا، وَلَا تَأْخُذُهُمْ بِهِنَّ رَافَةٌ حَتَّى يُسَلِّمُوهُ لِلْقَتْلِ.

فَلَبِثَ بَنُو هَاشِمٍ فِي شِعْبِهِمْ، يَعْنِي ثَلَاثَ سِنِينَ، وَاسْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ، وَقَطَّعُوا عَنْهُمْ الْأَسْوَاقَ، وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ إِذَا نَامَ النَّاسُ أَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاضْطَجَعَ عَلَى فِرَاشِهِ، حَتَّى يَرَى ذَلِكَ مَنْ أَرَادَ مَكْرًا بِهِ وَاعْتِيَالَهُ، فَإِذَا نَوْمَ النَّاسِ أَمَرَ أَحَدَ بَنِيهِ أَوْ إِخْوَتَهُ فَاضْطَجَعَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَيَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِرَاشَ ذَلِكَ فَيَنَامُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ رَأْسُ ثَلَاثِ سِنِينَ، تَلَاوَمَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَمِنْ بَنِي قُصَيِّ، وَرِجَالٌ أُمَّهَاتُهُمْ مِنْ نِسَاءِ بَنِي هَاشِمٍ، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ قَطَّعُوا الرَّحِمَ وَاسْتَحَقُّوا بِالْحَقِّ، وَاجْتَمَعَ أَمْرُهُمْ مِنْ لَيْلَتِهِمْ عَلَى نَقْضِ مَا تَعَاهَدُوا عَلَيْهِ مِنَ الْغَدْرِ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ.

وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَى صَحِيفَتِهِمُ الْأَرْضَةَ، فَلَحَسَتْ كُلُّ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، وَنُقِلَ: كَانَتْ مُعَلَّقَةً فِي سَفْفِ الْبَيْتِ، فَلَمَّ تَرَكَ اسْمًا لِلَّهِ إِلَّا لِحَسَنَتِهِ، وَبَقِيَ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ أَوْ ظُلْمٍ، فَأَطْلَعَ اللَّهُ رَسُولَهُ عَلَى ذَلِكَ،

(603/1)

فَأَخْبَرَ بِهِ أَبَا طَالِبٍ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: لَا وَاللَّوَاقِبِ مَا كَذَّبَنِي، فَاذْطَلَقَ يَمْشِي بِعِصَابَةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ وَهُوَ حَافِلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَأَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: قَدْ حَدَّثْتُ

أُمُورٌ بَيْنَكُمْ لَمْ نَذْكُرْهَا لَكُمْ، فَاتُّوا بِصَحِيفَتِكُمْ الَّتِي تَعَاهَدْتُمْ عَلَيْهَا، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
صُلْحٌ، فَاتُّوا بِهَا وَقَالُوا: قَدْ آتَى لَكُمْ أَنْ تَقْبَلُوا وَتَرْجِعُوا إِلَى أَمْرِ يَجْمَعُ قَوْمَكُمْ، فَإِنَّمَا قَطَعَ بَيْنَنَا
وبينكم رجل واحد، جعلتموه حَظْرًا لِلْهَلَكَةِ، قَالَ أَبُو طَالِبٍ: إِنَّمَا أَتَيْتُكُمْ لِأَعْطِيَكُمْ أَمْرًا لَكُمْ فِيهِ
نِصْفٌ، إِنَّ ابْنَ أَخِي قَدْ أَخْبَرَنِي وَلَمْ يَكْذِبْنِي، أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، وَمَحَا كَلَّ اسْمِ هُوَ لَهُ
فِيهَا، وَتَرَكَ فِيهَا عَدْرُكُمْ وَقَطِيعَتَكُمْ، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، فَافِيْقُوا، فَوَاللَّهِ لَا نُسَلِّمُهُ أَبَدًا حَتَّى نَمُوتَ
مِنْ عِنْدِ آخِرِنَا، وَإِنْ كَانَ الَّذِي قَالَ بَاطِلًا، دَفَعْنَاهُ إِلَيْكُمْ، فَرَضُوا وَفَتَحُوا الصَّحِيفَةَ، فَلَمَّا رَأَتْهَا
فُرَيْشٌ كَالَّذِي قَالَ أَبُو طَالِبٍ، قَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ كَانَ هَذَا قَطُّ إِلَّا سِحْرًا مِنْ صَاحِبِكُمْ، فَارْتَكَسُوا
وَعَادُوا لِكُفْرِهِمْ، فَقَالَ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: إِنَّ أَوْلَى بِالْكَذِبِ وَالسَّحْرِ غَيْرِنَا، فَكَيْفَ تَرَوْنَ، وَإِنَّا
نَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي اجْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ قَطِيعَتِنَا أَقْرَبُ إِلَى الْجَيْتِ وَالسَّحْرِ مِنْ أَمْرِنَا، وَلَوْلَا أَنْكُمُ
اجْتَمَعْتُمْ عَلَى السَّحْرِ لَمْ تَفْسُدِ الصَّحِيفَةَ، وَهِيَ فِي أَيْدِيكُمْ، أَفَنَحْنُ السَّحْرَةُ أَمْ أَنْتُمْ؟ فَقَالَ أَبُو
الْبَحْتَرِيِّ، وَمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ، وَزُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَهَشَامُ بْنُ عَمْرٍو،
وَكَانَتِ الصَّحِيفَةُ عِنْدَهُ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، فِي رَجَالٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ: نَحْنُ بَرَاءٌ مِمَّا فِي هَذِهِ
الصَّحِيفَةِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَذَا أَمْرٌ قُضِيَ بِلَيْلٍ.

وَذَكَرَ نَحْوَ هَذِهِ الْقِصَّةِ ابْنُ هَلْبَةَ، عَنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ.

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ نَحْوًا مِنْ هَذَا، وَقَالَ: حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ أَبَا هَبٍ، يَعْنِي حِينَ فَارِقَ
قَوْمَهُ مِنَ الشَّعْبِ، لَقِيَ هِنْدًا بِنْتَ عُنْتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، فَقَالَ لَهَا: هَلْ نَصَرْتِ اللاتِ وَالْعُزَّى وَفَارَقْتِ
مَنْ فَارَقَهَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ فجزاك الله خيرا أبا عتبة.

(604/1)

وَأَقَامَ بَنُو هَاشِمٍ سَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى جَاهِدُوا، لَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ إِلَّا سِرًّا مُسْتَخْفَى بِهِ. وَقَدْ كَانَ
أَبُو جَهْلٍ فِيمَا يَذْكُرُونَ لَقِيَ حَكِيمَ بْنَ حِزَامِ بْنِ حُوَيْلِدٍ، وَمَعَهُ غُلَامٌ يَحْمِلُ قَمْحًا، يُرِيدُ بِهِ عَمَّتَهُ
خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَهِيَ فِي الشَّعْبِ فَتَعَلَّقَ بِهِ وَقَالَ: أَتَذْهَبُ بِالطَّعَامِ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ، وَاللَّهِ لَا
تَبْرُحُ أَنْتَ وَطَعَامُكَ حَتَّى أَفْضَحَكَ بِمَكَّةَ، فَجَاءَهُ أَبُو الْبَحْتَرِيِّ بْنُ هَشَامٍ فَقَالَ: مَا لَكَ وَلَهُ! قَالَ:
يَحْمِلُ الطَّعَامَ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ! قَالَ: طَعَامٌ كَانَ لِعَمَّتِهِ عِنْدَهُ أَفْتَمَنَّهُ أَنْ يَأْتِيَهَا بِطَعَامِهَا، خَلَّ سَبِيلَ
الرَّجُلِ. فَأَبَى أَبُو جَهْلٍ حَتَّى نَالَ أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ، فَأَخَذَ لَهُ أَبُو الْبَحْتَرِيِّ حِجِي بَعِيرٍ، فَضَرَبَهُ
فَشَجَّهُ وَوَطَّئَهُ وَطْنَا شَدِيدًا، وَحَمَزَةَ يَرَى ذَلِكَ، يَكْرَهُونَ أَنْ يَبْلُغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ، فَيَشْتَمُوا بِهِمْ. قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ يَدْعُو قَوْمَهُ لَيْلًا
وَهَارًا، سِرًّا وَجَهْرًا.

وَقَالَ مُوسَىٰ بِنُ عُقْبَةَ: فَلَمَّا أَفْسَدَ اللَّهُ الصَّحِيفَةَ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَهْطُهُ، فَعَاشُوا وَخَالَطُوا النَّاسَ.

-بَابُ

إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ

قَالَ الثَّوْرِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِيَّاسٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} قَالَ: الْمُسْتَهْزِئُونَ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةَ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعْقُوبَ الرَّهْرِيُّ، وَأَبُو زَمْعَةَ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَالْحَارِثُ بْنُ عَيْطَلِ السَّهْمِيِّ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَشَكَاهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ، فَأَرَاهُ الْوَلِيدَ، وَأَوْمَأَ جَبْرِيلُ إِلَى أَبْجَلِهِ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: كُفَيْتُهُ، ثُمَّ أَرَاهُ

(605/1)

الْأَسْوَدَ، فَأَوْمَأَ جَبْرِيلُ إِلَى عَيْنَيْهِ فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: كُفَيْتُهُ، ثُمَّ أَرَاهُ أَبَا زَمْعَةَ، فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ كُفَيْتُهُ، ثُمَّ أَرَاهُ الْحَارِثَ، فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ أَوْ بَطْنِهِ وَقَالَ: كُفَيْتُهُ، وَمَرَّ بِهِ الْعَاصُ فَأَوْمَأَ إِلَى أَحْمَصِهِ، وَقَالَ: كُفَيْتُهُ، فَأَمَّا الْوَلِيدُ، فَمَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ خِزَاعَةَ، وَهُوَ يَرِيشُ نَبْلًا، فَأَصَابَ أَبْجَلَهُ فَقَطَعَهَا، وَأَمَّا الْأَسْوَدُ فَعَمِيَ. وَأَمَّا ابْنُ عَبْدِ يَعْقُوبَ فَخَرَجَ فِي رَأْسِهِ قُرُوحٌ فَمَاتَ مِنْهَا، وَأَمَّا الْحَارِثُ فَأَخَذَهُ الْمَاءُ الْأَصْفَرُ فِي بَطْنِهِ، حَتَّى خَرَجَ خُرُوهُ مِنْ فِيهِ فَمَاتَ مِنْهَا، وَأَمَّا الْعَاصُ فَدَخَلَ فِي رَأْسِهِ شِبْرَقَةٌ، حَتَّى امْتَلَأَتْ مِنْهَا، وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّهُ رَكِبَ إِلَى الطَّائِفِ حَمَارًا فَرِيضَ بِهِ عَلَى شَوْكَةٍ، فَدَخَلَتْ فِي أَحْمَصِهِ فَمَاتَ مِنْهَا. حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

-دُعَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قُرَيْشٍ بِالسَّنَةِ.

قَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي الضَّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ فِي الْمَسْجِدِ، إِذْ قَالَ فِيمَا يَقُولُ: يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ، قَالَ: دُخَانٌ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُتَنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ، وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الرُّكْمَةِ، فَمُنَّمْنَا فَدَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَأَخْبَرَنَاهُ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ الْعَالِمُ لِمَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ: {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}. وَسَأَحَدْتُكُمْ عَنِ الدُّخَانِ: إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبْطَؤُوا عَنِ الْإِسْلَامِ قَالَ: "اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبَعِ يَوْسُفَ"، فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ

فَحَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجَيْفَ وَالْمَيْتَةَ، حَتَّى إِنْ أَحَدُهُمْ كَانَ يَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ
كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجُوعِ، ثُمَّ دَعَوْا فَكُشِفَ عَنْهُمْ، يَعْنِي قَوْلَهُمْ: {رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا
مُؤْمِنُونَ}. ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: {إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ}

(606/1)

قَالَ: فَعَادُوا فَكَفَرُوا فَأَخْرَجُوا إِلَى يَوْمِ بَدْرٍ {يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى}. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: يَوْمَ بَدْرٍ
فَأَنْتَبَهَ مِنْهُمْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ ثَابِتِ الدَّهَانَ، وَقَدْ تُوِّفِيَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ: أَخْبَرَنَا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ، عَنْ
مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنَ النَّاسِ إِذْ بَارَأَ قَالَ: "اللَّهُمَّ سَبِّعْ كَسْبِعِ يُونُسَ"، فَأَخَذَهُمْ سَنَةَ حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ
وَالْجُلُودَ وَالْعِظَامَ، فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ وَغَيْرُهُ فَقَالَ: إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ بُعِثْتَ رَحْمَةً، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ
هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ، فَدَعَا فَسُقُوا الْعَيْثَ.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَضَتْ آيَةُ الدُّخَانِ، وَهُوَ الْجُوعُ الَّذِي أَصَابَهُمْ، وَآيَةُ الرُّومِ، وَالْبَطْشَةُ الْكُبْرَى،
وَأَنْشِقَاقُ الْقَمَرِ.

وَأَخْرَجَنَا مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ:
الزَّامُ، وَالرُّومُ، وَالِدُّخَانُ، وَالْقَمَرُ، وَالْبَطْشَةُ.

وَقَالَ أَيُّوبُ وَغَيْرُهُ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِيثُ مِنَ الْجُوعِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، حَتَّى أَكَلُوا الْعِلْهَزَ بِالْدَمِ، فَنَزَلَتْ: {وَلَقَدْ
أَخَذْنَاَهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ}.

(607/1)

- ذِكْرُ الرُّومِ.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ يُجْبُونَ أَنْ تَطْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسٍ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ
يُجْبُونَ أَنْ تَطْهَرَ فَارِسٌ عَلَى الرُّومِ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ أَوْثَانٍ، فَذَكَرَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ سَيَطْهَرُونَ. فَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ ذَلِكَ، فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَجَلًا، فَجَعَلَ بَيْنَهُمْ أَجَلَ حَمْسِ سِنِينَ فَلَمْ يَطْهَرُوا، فَذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَلَا جَعَلْتَهُ - أَرَاهُ قَالَ - دُونَ الْعَشْرَةِ، قَالَ: فَظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدَ ذَلِكَ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَعْلَبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ}. قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: وَسَمِعْتُ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا يَوْمَ بَدْرٍ.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {لَمْ غَلَبَتِ الرُّومُ} قَالَ: قَدْ مَضَى ذَلِكَ وَغَلَبَتْهُمْ فَارِسُ، ثُمَّ غَلَبَتْهُمْ الرُّومُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَقِيَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، وَالتَّقَتِ الرُّومُ وَفَارِسُ، فَانصَرَ اللَّهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَانصَرَ الرُّومُ عَلَى مُشْرِكِي الْعَجَمِ، فَفَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِانصَرِ اللَّهُ إِيَّاهُمْ، وَانصَرَ أَهْلَ الْكِتَابِ.

قَالَ عَطِيَّةٌ: فَسَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: التَّقَيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ وَمُشْرِكُو الْعَرَبِ، وَالتَّقَتِ الرُّومُ وَفَارِسُ، فَانصَرْنَا اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، وَانصَرَ اللَّهُ أَهْلَ الْكِتَابِ عَلَى الْمَجُوسِ، فَفَرِحْنَا بِانصَرْنَا وَانصَرِهِمْ.

(608/1)

وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ - يَعْنِي أَوَّلَ الرُّومِ - نَاحِبَ أَبُو بَكْرٍ بَعْضَ الْمُشْرِكِينَ - يَعْنِي رَاهَنَ قَبْلَ أَنْ يُحَرَّمَ الْقِمَارُ - عَلَى شَيْءٍ، إِنْ لَمْ تُغْلَبِ فَارِسُ فِي سَبْعِ سِنِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَمْ فَعَلْتَ؟ فَكُلُّ مَا دُونَ الْعَشْرِ بَضْعٌ". فَكَانَ ظُهُورُ فَارِسِ عَلَى الرُّومِ فِي سَبْعِ سِنِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَمْ فَعَلْتَ، فَكَانَ ظُهُورُ فَارِسِ عَلَى الرُّومِ فِي تِسْعِ سِنِينَ. ثُمَّ أَظْهَرَ اللَّهُ الرُّومَ عَلَيْهِمْ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَفَرِحَ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ: {فِي أَدْنَى الْأَرْضِ} قَالَ: غَلَبَتْهُمْ أَهْلُ فَارِسِ عَلَى أَدْنَى الشَّامِ، قَالَ: فَصَدَّقَ الْمُسْلِمُونَ رَجْمَهُمْ، وَعَرَفُوا أَنَّ الرُّومَ سَيُظْهِرُونَ بَعْدَ، فَاقْتَمَرَهُمْ وَالْمُشْرِكُونَ عَلَى خَمْسِ قَلَائِصَ، وَأَجَلُوا بَيْنَهُمْ خَمْسَ سِنِينَ، فَوَلِيَ قِمَارَ الْمُسْلِمِينَ أَبُو بَكْرٍ، وَوَلِيَ قِمَارَ الْمُشْرِكِينَ أَبِي بَنِي خَلْفٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُنْهَى عَنِ الْقِمَارِ، فَجَاءَ الْأَجَلُ، وَلَمْ تَظْهَرِ الرُّومُ، فَسَأَلَ الْمُشْرِكُونَ قِمَارَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَمْ تَكُونُوا أَحِقَّاءَ أَنْ تُوجِّلُوا أَجَلًا دُونَ الْعَشْرِ، فَإِنَّ الْبَضْعَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرِ، فَزَايِدُهُمْ وَمَادُوهُمْ فِي الْأَجَلِ" فَفَعَلُوا، فَأَظْهَرَ اللَّهُ الرُّومَ عِنْدَ رَأْسِ السَّبْعِ مِنْ قِمَارِهِمْ الْأَوَّلِ، وَكَانَ ذَلِكَ مَرَجِعَهُمْ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ. وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مَسْلَمٍ: حَدَّثَنَا أُسَيْدُ الْكِلَابِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ الْعَلَاءَ بْنَ الرَّبِيعِ الْكِلَابِيَّ يَحْدِثُ عَنْ أَبِيهِ

قَالَ: رَأَيْتُ غَلْبَةَ فَارِسِ الرُّومِ، ثُمَّ رَأَيْتُ غَلْبَةَ الرُّومِ فَارِسَ، ثُمَّ رَأَيْتُ غَلْبَةَ الْمُسْلِمِينَ فَارِسَ وَالرُّومَ، وَظُهُورَهُمْ عَلَى الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، كُلُّ ذَلِكَ فِي خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً.

(609/1)

— ثُمَّ تُؤْفِي عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ وَرَوَجَّتُهُ حَدِيثُهُ.

يُقَالُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ}. أَمَّا نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ وَنَزَلَ فِيهِ {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}.

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَمَّنْ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ} قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ، كَانَ يَنْهَى الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَنْأَى عَنْهُ.

وَرَوَاهُ حَمْرَةُ الرِّيَّاتُ، عَنْ حَبِيبٍ، فَقَالَ: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةَ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنَ الْمُغِيرَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا عَمُّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَحَاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ ". فَقَالَا: أَيُّ أَبَا طَالِبٍ، أترغب عن ملة عبد المطلب! قَالَ: فَكَانَ آخِرُ كَلِمَةٍ أَنْ قَالَ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُكِرْكَ " فَنَزَلَتْ: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ {الْآيَتِينَ، وَنَزَلَتْ: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَلِلْبُخَارِيِّ مِثْلُهُ مِنْ حَدِيثِ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ.

وَقَدْ حَكَى عَنْ أَبِي طَالِبٍ، وَاسْمُهُ عَبْدُ مَنَافٍ، ابْنُهُ عَلِيُّ، وَأَبُو رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ: كُنْتُ بِذِي الْمَجَازِ

(610/1)

مَعَ ابْنِ أَخِي، فَعَطِشْتُ، فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ، فَأَهْوَى بِعَقِبِهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَتَبَعَ الْمَاءُ فَشَرِبْتُ. وَعَنْ بَعْضِ النَّابِعِينَ قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَسُودُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا بِمَالٍ، إِلَّا أَبُو طَالِبٍ وَعَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ. قُلْتُ: وَلَا أَبِي طَالِبٍ شِعْرٌ جَيِّدٌ مُدَوَّنٌ فِي السِّيرَةِ وَغَيْرِهَا.

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَبَّةَ الْعُرَيْبِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا
صَحِكَ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ أَبِي طَالِبٍ، طَهَّرَ عَلَيْنَا أَبُو طَالِبٍ وَأَنَا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُصَلِّي بِبَطْنِ نَخْلَةَ فَقَالَ: مَاذَا تَصْنَعَانِ يَا ابْنَ أَخِي؟ فَدَعَاهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ: مَا بِالَّذِي تَصْنَعَانِ مِنْ بَأْسٍ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تَعْلَوْنِي
اسْتِي أَبَدًا، فَضَحِكْتُ تَعَجُّبًا مِنْ قَوْلِ أَبِي.

وَرَوَى مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ فُرَيْشًا أَظْهَرُوا لِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْعِدَاوَةَ وَالشَّتْمَ، فَجَمَعَ
أَبُو طَالِبٍ رَهْطَهُ، فَقَامُوا بَيْنَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ يَدْعُونَ اللَّهَ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُمْ، وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: إِنَّ أَبِي
قَوْمُنَا إِلَّا الْبَغْيَ عَلَيْنَا فَعَجَلْ نَصْرَنَا، وَحَلَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الَّذِي يُرِيدُونَ مِنْ قَتْلِ ابْنِ أَخِي، ثُمَّ دَخَلَ
بِأَلِهِ الشَّعْبَ.

ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا أَتَى
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا طَالِبٍ قَالَ: أَيُّ عَمٍّ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَسْتَحِلُّ لَكَ بِهَا الشَّفَاعَةَ،
قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَكُونَ سُبَّةً عَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ، يَرُونَ أَيْ قُلْتُمْهَا جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ،
لَقُلْتُمْهَا، لَا أَقُولُهَا إِلَّا لِأَسْرِكَ بِهَا، فَلَمَّا نُقِلَ أَبُو طَالِبٍ رُؤْيِي يُحْرِكُ شَفَتَيْهِ، فَأَصْغَى إِلَيْهِ أَخُوهُ الْعَبَّاسُ
ثُمَّ رَفَعَ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ وَاللَّهِ قَالَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَمْ أَسْمَعْ ".
قُلْتُ: هَذَا لَا يَصِحُّ، وَلَوْ كَانَ سَمِعَهُ الْعَبَّاسُ يَقُولُهَا لَمَا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: هَلْ
نَفَعَتْ عَمَّكَ بِشَيْءٍ، وَلَمَّا قَالَ عَلِيٌّ بَعْدَ مَوْتِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَمَّكَ الشَّيْخَ الضَّالَّ قَدْ مَاتَ.
صَحَّ أَنَّ عَمْرُو بْنَ دِينَارٍ، رَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ رَافِعٍ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ
أَحْبَبْتَ }

(611/1)

نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: نَعَمْ.

زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ الْعَبَّاسِ،
أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَرْجُو لِأَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: كُلَّ الْخَيْرِ مِنْ رَبِّي."
أَيُّوبُ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: لَمَّا احْتَضَرَ أَبُو طَالِبٍ دَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا ابْنَ
أَخِي إِذَا أَنَا مِتُّ فَأْتِ أَسْوَأَ النَّاسِ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، فَإِنَّهُمْ أَمْنَعُ النَّاسِ لِمَا فِي بُيُوتِهِمْ.
قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا زَالَتْ فُرَيْشٌ كَاعَةٌ عَنِّي حَتَّى مَاتَ
عَمِّي.

كَاعَةٌ: جَمْعُ كَائِعٍ، وَهُوَ الْجَبَانُ، يُقَالُ: كَعَّ إِذَا جَبُنَ وَانْقَبَضَ.

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمِّهِ: " قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي فُرَيْشٌ، يَقُولُونَ: إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَيْهِ الْجُرْعُ لِأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} الْآيَةَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ. أَخْرَجَاهُ. وَكَذَلِكَ رَوَاهُ السُّفْيَانَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ.

وَقَالَ اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبَّابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ - وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ -: " لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ ". أَخْرَجَاهُ.

(612/1)

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْهِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغَهُ. مُسْلِمٌ.

وقال الثوري وغيره، عن أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب، عن علي رضي الله عنه قال: لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنَّ عَمَّكَ الشَّيْخَ الضَّالَّ قَدْ مَاتَ، قَالَ: " أَذْهَبَ فَوَارِ أَبَاكَ وَلَا تُحَدِّثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي "، فَأَتَيْتُهُ فَأَمَرَنِي فَأَغْتَسَلْتُ، ثُمَّ دَعَا لِي بِدَعَوَاتٍ مَا يَسْرُرُنِي أَنْ لِي بِهِنَّ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ.

وَرَوَاهُ الطَّبَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ فَرَادَ بَعْدُ: أَذْهَبَ فَوَارِهِ: " فَقُلْتُ: إِنَّهُ مَاتَ مُشْرِكًا " قَالَ: أَذْهَبَ فَوَارِهِ. وَفِي حَدِيثِهِ تَصْرِيحُ السَّمَاعِ مِنْ نَاجِيَةَ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا يَقُولُ. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ مُتَّصِلٌ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَفِيهِهِ مِنْ فُرَيْشٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِ تُرَابًا، فَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ، فَأَتَتْ بِنْتُهُ تَمَسُّحُ عَنْ وَجْهِهِ التُّرَابَ وَتَبْكِي فَجَعَلَ يَقُولُ: " أَيُّ بَيْتَةٍ لَا تَبْكِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ مَانِعٌ أَبَاكَ "، وَيَقُولُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ: " مَا نَالَتْ مِنِّي فُرَيْشٌ شَيْئًا أَكْرَهُهُ حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ. غَرِيبٌ مُرْسَلٌ.

وَرَوَى عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَارِضَ جِنَارَةَ أَبِي

طَالِبٍ فَقَالَ: " وَصَلَّتْكَ رَحْمَةُ يَا عَمُّ وَجُرَيْتَ خَيْرًا ". تَفَرَّدَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَوَارِزْمِيُّ.
وَهُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ يَرْوِي عَنْهُ عَيْسَى

(613/1)

غنجار، والفضل السيناني.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ،
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا طَالِبٍ فِي مَرَضِهِ قَالَ: " أَيُّ عَمُّ،
قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَسْتَحِلُّ لَكَ بِهَا الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَكُونَ
سُبَّةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ مِنْ بَعْدِي يَرَوْنَ أَنِّي قُلْتُهَا جَزَعًا حِينَ نَزَلَ بِي الْمَوْتُ لَقُلْتُهَا، لَا
أَقُولُهَا إِلَّا لِأَسْرِكَ بِهَا، فَلَمَّا ثَقُلَ أَبُو طَالِبٍ رُؤْيِي يُحَرِّكُ شَفْتَيْهِ، فَأَصْغَى إِلَيْهِ الْعَبَّاسُ لِيَسْتَمَعَ قَوْلَهُ،
فَرَفَعَ الْعَبَّاسُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ وَاللَّهِ قَالَ الْكَلِمَةَ الَّتِي سَأَلْتَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَمْ أَسْمَعْ ".

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ لِأَنَّ فِيهِ مُجْهُولًا، وَأَيْضًا، فَكَانَ الْعَبَّاسُ ذَلِكَ الْوَقْتَ عَلَى جَاهِلِيَّتِهِ، وَهَذَا إِنْ صَحَّ
الْحَدِيثُ لَمْ يَقْبَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَايَتَهُ وَقَالَ لَهُ: لَمْ أَسْمَعْ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ
قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ، فَلَوْ كَانَ الْعَبَّاسُ
عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ إِسْلَامِ أَخِيهِ أَبِي طَالِبٍ لَمَا قَالَ هَذَا، وَلَمَّا سَكَتَ عِنْدَ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ " هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ "، وَلَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَكِنَّ الرَّافِضَةَ قَوْمٌ
بُهِتُوا.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَبَا طَالِبٍ مَاتَا فِي عَامٍ وَاحِدٍ
فَتَتَابَعَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَصَائِبَ بِمَلَاحِمِهِمَا. وَكَانَتْ خَدِيجَةُ وَزِيرَةَ صِدْقٍ
عَلَى الْإِسْلَامِ، كَانَ يَسْكُنُ إِلَيْهَا.

وَدَكَرَ الْوَأَقِيدِيُّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنَ الشَّعْبِ قَبْلَ الْهَيْجَرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَأَنَّهُمَا تُوَفِّيَا فِي ذَلِكَ الْعَامِ،
وَتُوَفِّيَتْ خَدِيجَةُ قَبْلَ أَبِي طَالِبٍ بِخَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا.

وَدَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ أَنَّ مَوْتَهَا كَانَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَكَذَا قَالَ غَيْرُهُ.
وَهِيَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ الْأَسَدِيَّةِ.
قَالَ الزُّبَيْرِيُّ بْنُ بَكَّارٍ: كَانَتْ تُدْعَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ الطَّاهِرَةَ، وَأُمُّهَا فَاطِمَةُ

(614/1)

بِنْتُ زَائِدَةَ بْنِ الْأَصَمِّ الْعَامِرِيَّةُ. وَكَانَتْ خَدِيجَةَ تَحْتَ أَبِي هَالَةَ بْنِ زُرَّارَةَ التَّمِيمِيِّ، وَاخْتَلَفَ فِي اسْمِ أَبِي هَالَةَ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ عَتِيقُ بْنُ عَائِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ، ثُمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: بَلْ تَزَوَّجَهَا أَبُو هَالَةَ بَعْدَ عَتِيقٍ. وَكَانَتْ وَزِيرَةَ صَدِيقٍ عَلَى الْإِسْلَامِ. وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: تُوفِّيتُ خَدِيجَةَ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَاةُ، وَقِيلَ: كَانَ مَوْتَهَا فِي رَمَضَانَ، وَدُفِنَتْ بِالْحُجُونِ، وَقِيلَ: إِنَّهَا عَاشَتْ حَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً.

وَقَالَ الرَّبِيزِيُّ: تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَقَامَتْ مَعَهُ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً.

قَالَ مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ وَائِلِ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْبُهَيْيِّ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ لَمْ يَكُذِبْ سِنًا مِنْ ثَنَاءٍ عَلَيْهَا، وَاسْتِغْفَارٍ لَهَا، فَذَكَرَهَا يَوْمًا، فَاحْتَمَلَنِي الْغَيْرَةُ، فَقُلْتُ: لَقَدْ عَوَّضَكَ اللَّهُ مِنْ كَبِيرَةِ السِّنِّ، فَرَأَيْتُهُ غَضِبَ غَضَبًا أَسْقَطْتُ فِي خَلْدِي، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ أَذْهَبْتَ غَضَبَ رَسُولِكَ عَنِّي لَمْ أَعُدْ إِلَى ذِكْرِهَا بِسُوءٍ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَقِيتُ قَالَ: " كَيْفَ قُلْتَ، وَاللَّهِ لَقَدْ آمَنْتَ بِي إِذْ كَفَرْتُ بِالنَّاسِ، وَأَوْتَنِي إِذْ رَفَضَنِي النَّاسُ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَرَزَقْتُ مِنْهَا الْوَلَدَ، وَحَرَمْتُمُوهُ مِنِّي "، قَالَتْ: فَعَدَا وَرَاحَ عَلَيَّ بِهَا شَهْرًا.

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا غَرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، مِمَّا كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا، وَمَا تَزَوَّجَنِي إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهَا بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَحَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَالَ الرَّهْرِيُّ: تُوفِّيتُ خَدِيجَةَ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَاةُ.

وَقَالَ ابْنُ فَضَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " هَذِهِ خَدِيجَةُ، أَتَيْتُكَ مَعَهَا إِنْاءٌ فِيهِ إِدَامٌ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَيْتُكَ فَافْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي

(615/1)

الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَحَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " خَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ. " أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

- ذَكَرُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَبْلَ
الْهِجْرَةِ بِسَنَةٍ.

وَكَذَا قَالَ ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ.
وَقَالَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ التَّمِيمِيُّ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ الضَّحَّاكِ الرُّبَيْدِيِّ بْنِ زُرَيْقٍ،
قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ، عَنِ الزُّبَيْدِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا
الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ جُبَيْرَ بْنَ نَفِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ
أُسْرِيَ بِكَ؟ قَالَ: صَلَّيْتُ لِأَصْحَابِي صَلَاةَ الْعَنْمَةِ بِمَكَّةَ مُعْتَمًا، فَأَتَانِي جَبْرِيلُ بِدَابَّةٍ بَيْضَاءَ، فَوْقَ
الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ، فَقَالَ: ارْكَبْ، فَاسْتَصَعَبَ عَلَيَّ، فَرَازَهَا بِأُذُنِهَا، ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهَا، فَانْطَلَقَتْ
تَهْوِي بِنَا، يَقَعُ حَافِرُهَا حَيْثُ أَدْرَكَ طَرْفُهَا، حَتَّى بَلَغْنَا أَرْضًا ذَاتَ نُخْلٍ، فَأَنْزَلَنِي فَقَالَ: صَلِّ،
فَصَلَّيْتُ، ثُمَّ رَكَبْنَا فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟ صَلَّيْتُ بِبَثْرَبِ، صَلَّيْتُ بِطَيْبَةَ، فَانْطَلَقَتْ تَهْوِي بِنَا،
يَقَعُ حَافِرُهَا حَيْثُ أَدْرَكَ طَرْفُهَا، ثُمَّ بَلَغْنَا أَرْضًا، فَقَالَ: انْزِلْ فَصَلِّ، فَفَعَلْتُ، ثُمَّ رَكَبْنَا. قَالَ:
أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟ قُلْتُ: اللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ: صَلَّيْتُ بِمَدْيَنَ عِنْدَ شَجَرَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. ثُمَّ
انْطَلَقَتْ تَهْوِي بِنَا

(616/1)

يَقَعُ حَافِرُهَا حَيْثُ أَدْرَكَ طَرْفُهَا، ثُمَّ بَلَغْنَا أَرْضًا بَدَتْ لَنَا قُصُورٌ فَقَالَ: انْزِلْ، فَصَلَّيْتُ وَرَكَبْنَا.
فَقَالَ لِي: صَلَّيْتُ بِبَيْتِ لَحْمٍ حَيْثُ وُلِدَ عِيسَى، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ مِنْ بَابِ الْيَمَانِيِّ،
فَأَتَى قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ فَرَبَطَ فِيهِ دَابَّتَهُ، وَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ مِنْ بَابٍ فِيهِ تَمِيلُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ،
فَصَلَّيْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ وَأَخَذَنِي مِنَ الْعَطَشِ أَشَدُّ مَا أَخَذَنِي، فَأَتَيْتُ بِإِنَاءَيْنِ لَبَنٍ
وَعَسَلٍ، أَرْسَلْتُ إِلَيَّ بِهِمَا جَمِيعًا، فَعَدَلْتُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ هَدَانِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، فَشَرِبْتُ
حَتَّى قَرَعْتُ بِهِ جَبِينِي، وَبَيْنَ يَدَيَّ شَيْخٌ مُتَكَيِّئٌ عَلَى مِثْرَاقٍ لَهُ، فَقَالَ: أَخَذَ صَاحِبُكَ الْفِطْرَةَ إِنَّهُ
لِيُهْدَى. ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَيْنَا الْوَادِيَّ الَّذِي فِي الْمَدِينَةِ، فَإِذَا جَهَنَّمُ تَنَكَّشَتْ عَنْ مِثْلِ الزَّرَّابِيِّ.
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتُمَا؟ قَالَ: مِثْلَ الْحَمَاءِ السُّخْنَةِ، ثُمَّ انْصَرَفَ بِي، فَمَرَرْنَا بِعَيْرٍ لُقْرَيْشٍ،
بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، قَدْ ضَلُّوا بَعِيرًا لَهُمْ، قَدْ جَمَعَهُ فُلَانٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا صَوْتُ
مُحَمَّدٍ. ثُمَّ أَتَيْتُ أَصْحَابِي قَبْلَ الصُّبْحِ بِمَكَّةَ، فَأَتَانِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: أَيْنَ كُنْتَ اللَّيْلَةَ فَقَدْ التَّمَسْتِكَ
فِي مَطْلَانِكَ؟ قُلْتُ: عَلِمْتُ أَنِّي أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ اللَّيْلَةَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ مَسِيرُهُ شَهْرٍ،
فَصِفَّهُ لِي، قَالَ: فَفُتِحَ لِي صِرَاطٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، لَا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُ عَنْهُ، قَالَ: أَشْهَدُ

أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ.

فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: انظُرُوا إِلَى ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ أَتَى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ: إِنِّي مَرَرْتُ بِعَيْرٍ لَكُمْ، بِمَكَانٍ كَذَا، وَقَدْ أَصْلَبُوا بَعِيرًا لَهُمْ، فَجَمَعَهُ فُلَانٌ، وَإِنَّ مَسِيرَهُمْ يَنْزِلُونَ بِكَذَا، ثُمَّ كَذَا، وَيَأْتُونَكُمْ يَوْمَ كَذَا، يَقْدَمُهُمْ جَمَلٌ آدَمٌ، عَلَيْهِ مِسْحٌ أَسْوَدٌ، وَغَرَارَتَانِ سَوْدَاوَانِ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، أَشْرَفَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ حَتَّى كَانَ قَرِيبٌ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ، حِينَ أَقْبَلَتِ الْعَيْرُ يَقْدَمُهُمْ ذَلِكَ الْجَمَلُ.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

قُلْتُ: ابْنُ زَبْرِيقٍ تَكَلَّمَ فِيهِ النَّسَائِيُّ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: شَيْخٌ.

قال حماد بن سلمة: حدثنا أبو حمزة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن

(617/1)

ابن مسعود، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أتيت بالبراق فركبته خلف جبريل، فسار بنا، فكان إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه، وإذا هبط ارتفعت يده، فسار بنا في أرض فيحاء طيبة، فأتينا على رجل قائم يصلي، فقال: من هذا معك يا جبريل؟ قال: أخوك محمد، فرحب ودعا لي بالبركة، وقال: سل لأمتك اليسر، ثم سار فذكر أنه مر على موسى وعيسى، قال: ثم أتينا على مصابيح فقلنا: ما هذا؟ قال: هذه شجرة أهلك إبراهيم، تحب أن تدنو منها؟ قلت: نعم، فدنونا منها، فرحب بي، ثم مضينا حتى أتينا بيت المقدس، ونشر لي الأنبياء من سمى الله ومَنْ لَمْ يُسَمِّ، وصلَّيتُ بهم إلا هؤلاء النفر الثلاثة: موسى، وعيسى، وإبراهيم، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد فقرأت لي الأنبياء، من سمى الله منهم، ومن لم يُسَمِّ، فصلَّيتُ بهم.

هذا حديث غريب، وأبو حمزة هو ميمون. ضعف.

وقال يونس، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به بإلياء بقدرين من خمير ولبن، فنظر إليهما، فأخذ اللبن، فقال له جبريل: الحمد لله الذي هدانا لهذا، لو أخذت الحمر غوت أمتك. متفق عليه.

قرأت على القاضي سليمان بن حمزة، أخبركم محمد بن عبد الواحد الحافظ، قال: أخبرنا الفضل بن الحسين، قال: أخبرنا علي بن الحسن المواقيني، قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحمن، قال: أخبرنا يوسف القاضي، قال: أخبرنا أبو يعلى التميمي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الوساسي، قال: حدثنا ضمرة، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن أبي صالح مولى أم هانئ، عن أم هانئ قالت:

دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَلَسٍ وَأَنَا عَلَى فِرَاشِي فَقَالَ: " شَعَرْتُ أَنِّي نَمْتُ
اللَّيْلَةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَأَتَى جِبْرِيلُ فَذَهَبَ بِي إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا دَابَّةٌ أَبْيَضُ، فَوْقَ

(618/1)

الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبُغْلِ، مُضْطَرِبُ الْأُذُنَيْنِ، فَرَكِبْتُهُ، وَكَانَ يَصْغُ حَافِرُهُ مَدَّ بَصَرَهُ، إِذَا أَخَذَ بِي فِي
هُبُوطِ طَالَتْ يَدَاهُ، وَقَصُرَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا أَخَذَ بِي فِي صُعُودِ طَالَتْ رِجْلَاهُ وَقَصُرَتْ يَدَاهُ، وَجِبْرِيلُ
لَا يَفُوتُنِي، حَتَّى أَنْتَهِينَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَأَوْثَقْتُهُ بِالْحُلْقَةِ الَّتِي كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تُوثِقُ بِهَا، فَنَشَرَ لِي
رَهْطًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فِيهِمْ إِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، فَصَلَّيْتُ بِهِمْ وَكَلَّمْتُهُمْ، وَأَتَيْتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحْمَرَ
وَأَبْيَضَ، فَشَرِبْتُ الْأَبْيَضَ، فَقَالَ لِي جِبْرِيلُ: شَرِبْتَ اللَّبَنَ وَتَرَكْتَ الْحَمْرَ، لَوْ شَرِبْتَ الْحَمْرَ لَارْتَدَّتْ
أَمْتُكَ، ثُمَّ رَكِبْتُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَصَلَّيْتُ بِهِ الْغَدَاةَ ". قَالَتْ: فَتَعَلَّقْتُ بَرْدَانَهُ وَقُلْتُ: أَنْشِدْكَ
اللَّهُ يَا ابْنَ عَمِّ أَنْ تَحْدِثَ بِهَذَا قُرَيْشًا فَيُكَذِّبُكَ مَنْ صَدَّقَكَ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى رِدَائِهِ فَانْتَرَعَهُ مِنْ
يَدِي، فَارْتَفَعَ عَنْ بَطْنِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى عُنُقِهِ فَوْقَ إِزَارِهِ وَكَانَتْهُ طِيَّ الْقَرَاتِيسِ، وَإِذَا نُورٌ سَاطِعٌ عِنْدَ
فُؤَادِهِ، كَادَ يَخْتَطِفُ بَصْرِي، فَخَرَرْتُ سَاجِدَةً، فَلَمَّا رَفَعْتُ رَأْسِي إِذَا هُوَ قَدْ خَرَجَ، فَقُلْتُ لِجَارِيَتِي
نَبْعَةَ: وَيْحَكَ اتَّبِعِيهِ فَاَنْظُرِي، فَلَمَّا رَجَعَتْ أَخْبَرْتَنِي أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى قُرَيْشٍ فِي الْحُطِيمِ، فِيهِمْ الْمُطْعِمُ
بُنُّ عَدِيٍّ، وَعَمْرُو بْنُ هِشَامٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُعْبِرَةِ، فَقَصَّ عَلَيْهِمْ مَسْرَاهُ، فَقَالَ عَمْرُو كَالْمُسْتَهْزِئِ:
صَفُّهُمْ لِي، قَالَ: أَمَّا عِيسَى فَفَوْقَ الرَّبْعَةِ، عَرِيضُ الصَّدْرِ، ظَاهِرُ الدَّمِ، جَعْدُ الشَّعْرِ، تَعْلُوهُ صَهْبَةٌ،
كَانَتْهُ عُرْوَةٌ بِنُ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ، وَأَمَّا مُوسَى فَضَخْمٌ، آدَمٌ، طُوَالٌ، كَانَتْهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ، كَثِيرُ
الشَّعْرِ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُتْرَاكِبُ الْأَسْنَانِ، مُقْلَصُ الشَّفَتَيْنِ، خَارِجُ اللَّثَّةِ، عَابِسٌ، وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ،
فَوَاللَّهِ لَأَشْبَهُ النَّاسِ بِي خَلْقًا وَخُلُقًا، فَضَجُّوا وَأَعْظَمُوا ذَلِكَ، فَقَالَ الْمُطْعِمُ: كُلُّ أَمْرِكَ كَانَ قَبْلَ
الْيَوْمِ أُمَّمًا، غَيْرَ قَوْلِكَ الْيَوْمَ، أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ كَاذِبٌ! نَحْنُ نَضْرِبُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ
شَهْرًا، أَتَيْتُهُ فِي لَيْلَةٍ!.

وَدَكَرَ بَاقِي الْحَدِيثِ، وَهُوَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَالْوَسَاوِسِي ضَعِيفٌ تَفَرَّدَ بِهِ.

وقال مسلم: حدثنا محمد بن رافع، قال: حدثنا حجين بن المثنى، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي
سلمة، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: " لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي

(619/1)

الْحَجْرِ، وَفَرِيَشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَائِي، فَسَأَلُونِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أَتَيْتَهَا، فَكُرِبْتُ كَرَبًا مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي، أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرَبَ جَعْدًا، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ النَّخْفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمَ قَائِمٌ يُصَلِّي أَشَبَّهُ النَّاسَ بِهِ صَاحِبِكُمْ، - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ لِي قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكُ صَاحِبِ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ.

وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو سَلَمَةَ أَيْضًا، عَنْ جَابِرٍ مُخْتَصِرًا.
قَالَ اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَمَّا كَذَّبْتَنِي فَرِيَشٌ قُمْتُ فِي الْحَجْرِ فَجَلَا اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفَقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ". أَخْرَجَاهُ.
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ انْتَهَى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَقِيَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ، فَافْتَتَنَ نَاسٌ كَثِيرٌ كَانُوا قَدْ صَلُّوا مَعَهُ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَهَذَا مُرْسَلٌ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْمِصْبِصِيُّ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ آمَنَ، وَسَعَوْا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالُوا: هَلْ لَكَ فِي صَاحِبِكَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ! قَالَ: أَوْقَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَيْنَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، قَالُوا: وَتَصَدَّقَهُ! قَالَ: نَعَمْ إِنِّي لِأُصَدِّقُهُ بِمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ بِخَبْرِ السَّمَاءِ

(620/1)

فِي غُدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ. فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ.
وَقَالَ مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، سَمِعَ أَنَسًا يَقُولُ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مَرَّ عَلَى مُوسَى وَهُوَ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.
وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مِقْلَاصٍ الْفَقِيهِيُّ، وَيُونُسُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عْتَبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ

أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا جَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبُرَاقِ، فَكَأَنَّهَا أَمَرَتْ ذَنْبَهَا، فَقَالَ لَهَا جَبْرِيلُ: مَهْ يَا بُرَاقُ، فَوَاللَّهِ إِنْ رَكِبَكَ مِثْلُهُ، وَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ بِعَجُوزٍ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، فَقَالَ: " مَا هَذِهِ يَا جَبْرِيلُ؟ " قَالَ لَهُ: سِرٌّ يَا مُحَمَّدُ، فَسَارَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسِيرَ. فَإِذَا شَيْءٌ يَدْعُوهُ مُتَنَحِّيًا عَنِ الطَّرِيقِ يَقُولُ: هَلُمَّ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ جَبْرِيلُ: سِرٌّ يَا مُحَمَّدُ، فَسَارَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسِيرَ، قَالَ: فَلَقِيَهُ خَلْقٌ مِنَ الْخَلْقِ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلَ، السَّلَامُ يَا آخِرَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَاشِرَ، فَرَدَّ السَّلَامَ، فَانْتَهَى إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، وَالْحُمْرَ، وَاللَبَنَ، فَتَنَاوَلَ اللَّبَنَ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ، وَلَوْ شَرِبْتَ الْمَاءَ لَعَرِفْتَ أُمَّتَكَ وَعَرِفْتَ، وَلَوْ شَرِبْتَ الْحُمْرَ لَعَوَيْتَ وَعَوَتْ أُمَّتُكَ، ثُمَّ بَعَثَ لَهُ آدَمَ فَمَنْ دُونَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: أَمَا الْعَجُوزُ فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِ تِلْكَ الْعَجُوزِ، وَأَمَّا الَّذِي أَرَادَ أَنْ تَمِيلَ إِلَيْهِ، فَذَاكَ عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسُ، أَرَادَ أَنْ تَمِيلَ إِلَيْهِ، وَأَمَّا الَّذِينَ سَلَّمُوا عَلَيْكَ فِإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى. أَنبئنا عَنْ ابْنِ كَلِيبٍ عَنْ ابْنِ بِيانٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا بَشْرُ ابْنِ الْقَاضِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْيَقْطِينِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ

(621/1)

قَتَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ النَّحَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: رَأَيْتُ عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ عَلَى حَائِطِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ يَبْكِي فَكَيْفَ مَا يَبْكِيكَ؟ فَقَالَ: مِنْ هَاهُنَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَأَى مَلَكًا يَقْلِبُ جَمْرًا كَالْقَطْفِ. إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، وَرَوْحٌ، وَعُغْدَرٌ: أَخْبَرَنَا عَوْفٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا زُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ أُسْرِي بِي، ثُمَّ أَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، فَطَعْتُ بِأَمْرِي، وَعَلِمْتُ بِأَنَّ النَّاسَ يُكْذِبُونِي، قَالَ: فَتَقَدَّعْتُ مَعْتَزِلًا حَزِينًا، فَمَرَّ بِهِ أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ فَجَلَسَ فَقَالَ كَالْمُسْتَهْزِئِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِنِّي أُسْرِي بِي اللَّيْلَةَ "، قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: " إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ "، قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا! قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَلَمْ يُرَ أَنَّهُ يُكْذِبُهُ مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثَ، فَدَعَا قَوْمَهُ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ إِلَيْكَ قَوْمَكَ أَتُحَدِّثُهُمْ بِمَا حَدَّثَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ هَلُمَّ، فَانْتَقَضَتْ الْجَالِسُ، فَجَاؤُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، فَقَالَ: حَدِّثْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي أُسْرِي بِي اللَّيْلَةَ "، قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: " إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ "، قَالُوا: ثُمَّ

أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَيْنَا! قَالَ: نعم، قال: فمن بين مصفرٍّ وواضعٍ يده على رأسه مُسْتَعَجِبٌ لِلْكَذِبِ - زَعِمٌ - قَالَ: وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد، فقال: هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فذهبت أُنعت، فما زلت حتى التبت علي بعض النعت، قال: فجيء بالمسجد حتى وضع دون دار عقيل أو عقيل. قال: فنعتُهُ وأنا أنظر إليه "، فقالوا: أمَّا النعت فقد والله أصاب. ورواه هودة عن عوف. مسلم بن إبراهيم: حدثنا الحارث بن عبيد، قال: حدثنا أبو عمران،

(622/1)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَيْنَمَا أَنَا قَاعِدٌ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ دَخَلَ جِبْرِيلُ، فَوَكَّزَ بَيْنَ كَتِفَيْ، فَقُمْتُ إِلَى شَجَرَةٍ فِيهَا مِثْلُ وَكْرِي الطَّائِرِ، فَقَعَدْتُ فِي وَاحِدَةٍ، وَقَعَدْتُ فِي أُخْرَى، فَارْتَفَعْتُ حَتَّى سُدَّتِ الْخَافِقَيْنِ، فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَمَسَّ السَّمَاءَ لَمَسَسْتُ، وَأَنَا أَقْلِبُ طَرْفِي فَالْتَمْتُ إِلَى جِبْرِيلَ، فَإِذَا هُوَ لِاطِيءٍ، فَعَرَفْتُ فَضَلَ عِلْمِهِ بِاللَّهِ، وَفَتَحَ لِي بَابَ السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ النَّوْرَ الْأَعْظَمَ، ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا شَاءَ أَنْ يُوحِيَ ".

إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ حَسَنٌ، وَالْحَارِثُ مِنْ رِجَالِ مُسْلِمٍ.

سعيد بن منصور: حدثنا أبو معشر، عن أبي وهب مؤلف أبي هريرة، عن أبي هريرة قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أُسري به قال: " يا جبريل إن قومي لا يُصدِّقوني "، قال: يُصدِّقُكَ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ الصِّدِّيقُ.

رواه إسحاق بن سليمان، عن يزيد بن هارون، قال: أخبرنا مسعر، عن أبي وهب هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: فحدَّثهم صلى الله عليه وسلم بعلامة بيت المقدس، فارتدوا كُفَّارًا، فَضَرَبَ اللَّهُ رِقَابَهُمْ مَعَ أَبِي جَهْلٍ.

وقال أبو جهل: يُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ بِشَجَرَةِ الرَّقُومِ، هَاتُوا ثَمْرًا وَزُبْدًا، فَتَزَقَّمُوا. ورأى الدجال في صورته رؤيا عين، ليس برؤيا منام، وعيسى، وموسى، وإبراهيم. وذكر الحديث.

وقال حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زب، عن خديفة: أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق، وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل، فلم يزايل ظهره هو وجبريل، حتى انتهيا به إلى بيت المقدس، فصعد به جبريل إلى السماء، فاستفتح جبريل، فأراه الجنة والنار، ثم قال لي: هل صلى في بيت المقدس؟ قلت: نعم، قال: اسمك يا أصلع، قلت: زب بن حبش، قال: فأين تجده صلاها؟ فتأولت الآية: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

الْأَفْصَى { قَالَ: فَإِنَّهُ لَوْ صَلَّى لَصَلَّيْتُمْ كَمَا تُصَلُّونَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، قُلْتُ حَدِيثُكَ: أَرَبَطَ الدَّابَّةَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتْ تَرِبُّطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ؟ قَالَ: أَكَانَ يَخَافُ أَنْ تَذْهَبَ مِنْهُ وَقَدْ أْتَاهُ اللَّهُ بِهَا، كَأَنَّ

(623/1)

حَدِيثُكَ لَمْ يَبْلُغْهُ أَنَّهُ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ الْأَفْصَى، وَلَا رِبَطَ الْبُرَاقِ بِالْحَلْقَةِ.
وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ} قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنِ أُرْبِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ. {وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ} قَالَ: هِيَ شَجَرَةُ الرَّقُومِ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

-ذِكْرُ مِعْرَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاءِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} وَقَالَ: {وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى}. تفسیر ذلك، زَائِدَةٌ وَغَيْرُهُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} فَقَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةَ جَنَاحٍ. أَخْرَجَاهُ.

وَرَوَى شُعْبَةُ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ هَذَا، لَكِنْ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} فَذَكَرَ أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةَ جَنَاحٍ.

وقال البخاري: قبيصة: حدثنا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ {لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} قَالَ: رَأَى رَفْرَفًا أَحْضَرَ قَدْ مَلَأَ الْأُفُقَ.

وقال حماد بن سلمة: حدثنا عاصم، عَنْ زُرَّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ {وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى} قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ، عَلَيْهِ

(624/1)

سِتُّمِائَةَ جَنَاحٍ، يَنْفُضُ مِنْ رِيشِهِ التَّهَاقِيلَ الدُّرَّ وَالْيَاقُوتَ. عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ الْقَارِي، لَيْسَ بِالْقَوِيِّ.
وَقَالَ مَالِكُ بْنُ مَعُولٍ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ مَرَّةَ الْهُمْدَانِيِّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْتَهَى إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ - كَذَا قَالَ - وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُصْعَدُ بِهِ، حَتَّى يُقْبَضَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ

مَنْ فَوْقَهَا، حَتَّى يُقْبَضَ مِنْهَا { إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى } قَالَ: غَشِيَهَا فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ،
وَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَوَاتِ الْحَمْسَ، وَخَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَا
يُشْرِكُ بِاللَّهِ، الْمُفْحِمَاتِ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ { مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى }
قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ حُلَّةٌ مِنْ زُفْرِ قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ.

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: { وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى } قَالَ: رَأَى
جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ ابْنِ أَشْوَعٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: فَأَيْنَ قَوْلُهُ
تَعَالَى: { دَنَا فَتَدَلَّى }؟ قَالَتْ: إِنَّمَا ذَلِكَ جِبْرِيلُ، كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ
فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ، فَسَدَّ أَفْقَ السَّمَاءِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَوَّلَ
شَأْنِهِ يَرَى الْمَنَامَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا رَأَى جِبْرِيلَ بِأَجْيَادٍ، أَنَّهُ خَرَجَ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، فَصَرَخَ بِهِ: يَا مُحَمَّدُ
يَا مُحَمَّدُ، فَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، ثُمَّ نَظَرَ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَرَفَعَ بَصَرَهُ، فَإِذَا هُوَ تَائِبًا
إِحْدَى رِجْلَيْهِ

(625/1)

عَلَى الْأُخْرَى فِي الْأُفْقِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، جِبْرِيلُ جِبْرِيلُ، يُسَكِّنُهُ، فَهَرَبَ حَتَّى دَخَلَ فِي النَّاسِ،
فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، ثُمَّ رَجَعَ فَنَظَرَ فَرَأَاهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَالتَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ
وَمَا غَوَى }.

مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ { وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ
الْمُنْتَهَى } قَالَ: دَنَا رَبُّهُ مِنْهُ فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى. قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ: قَدْ رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

أَخْبَرَنَا التَّاجُ عَبْدِ الْخَالِقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ قَدَامَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو زُرْعَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْمُقَوِّمِيُّ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي الْمُنْذِرِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ مَاجَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو
بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي
الصَّلْتِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى
قَوْمٍ، بَطُونُهُمْ كَالْبُيُوتِ، فِيهَا الْحَيَّاتُ، تُرَى مِنْ حَارِجِ بَطُونِهِمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ:

هؤلاء أكلة الربا". رواه أحمد في مسنده عن الحسن، وعفان، عن حماد، وزاد فيه: رأيت ليلة أُسري بي لما انتهينا إلى السماء السابعة. أبو الصلت مجهول.

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن المرزوقي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الفقيه، قال: أخبرنا هبة الله بن الحسن بن هلال، قال: أخبرنا عبد الله بن علي بن زكري سنة أربع وثمانين وأربعمائة، قال: أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، عن ابن عون قال: أنبأنا القاسم بن محمد، عن عائشة أنها قالت: من زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله، ولكنه رأى جبريل مرتين في

(626/1)

صورتِه وخلقِه، ساداً ما بين الأفق. أخرجه البخاري عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج، عن الأنصاري.

قلت: قد اختلف الصحابة رضي الله عنهم في رؤية محمد صلى الله عليه وسلم ربه، فأنكرها عائشة، وأما الروايات عن ابن مسعود، فإنما فيها تفسير ما في النجم، وليس في قوله ما يدل على نفي الرؤية لله. وذكرها في الصحيح وغيره.

قال يونس، عن ابن شهاب، عن أنس قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً، ثم أفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا، فقال لحازنها: افتح، قال: من هذا؟ قال: جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم محمد، قال: أرسل إليه؟ قال: نعم، ففتح، فلما علونا السماء الدنيا، إذا رجل عن يمينه أسود، وعن يساره أسود، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، فقال: مرحباً بالنبي الصالح، والابن الصالح، قلت: "يا جبريل من هذا؟" قال: آدم عليه السلام، وهذه الأسود نسمة بنيه، فأهل اليمين أهل الجنة، والتي عن شماله أهل النار، ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية، فقال لحازنها: افتح، فقال له حازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا، ففتح.

قال أنس: فذكر أنه وجد في السماوات: آدم، وإدريس، وعيسى، وموسى، وإبراهيم، ولم يُثبت - يعني أبا ذر - كيف منازلهم، غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا، وإبراهيم في

السَّادِسَةِ، فَلَمَّا مَرَّ جَبْرِيلُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِدْرِيسَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، قَالَ: ثُمَّ مَرَّ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: إِدْرِيسُ، قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالْأَخِ الصَّالِحِ: قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ

(627/1)

بِعِيسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: عِيسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: إِبْرَاهِيمُ.
قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرَتْ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ.
قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: قَالَ ابْنُ حَزْمٍ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمَرَ بِمُوسَى، فَقَالَ: مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ مُوسَى: فَارْجِعْ رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، قَالَ: فَارْجَعْتُ رَبِّي، فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا، فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتَهُ، قَالَ: فَارْجِعْ رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَارْجَعْتُ رَبِّي فَقَالَ: هِيَ خَمْسُونَ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيْ. فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَقُلْتُ: قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَى سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، فَعَشِيَهَا

(628/1)

أَلْوَانٌ لَا أُدْرِي مَا هِيَ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِدُ اللَّوْلُؤِ، وَإِذَا تَرَابِهَا الْمَسْكُ.
أَخْبَرَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ يَحْيَى بْنُ أَحْمَدَ الْمُقْرِيَّ بِالإِسْكَانْدَرِيَّةِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حُسَيْنِ الْقَوَّيِّ بِمِصْرَ، قَالَا:
أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِمَادٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِفَاعَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الشَّافِعِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو التَّبْرَازِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الْمَدِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدِّقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، فَذَكَرَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ حَزْمَةَ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ.
وَرَوَى النَّسَائِيُّ شَطْرَهُ الثَّانِي مِنْ قَوْلِ ابْنِ شَهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَبَا حَبَةَ، إِلَى آخِرِهِ عَنْ يُونُسَ، فَوَأَقْفَنَاهُ بِعُلُوِّ.
وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ اللَّيْثِ، عَنْ يُونُسَ، وَتَابَعَهُ عُقَيْلٌ، عَنِ الرَّهْرِيِّ.

وَقَالَ هَمَّامٌ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ مَالِكَ بْنَ صَعَصَعَةَ حَدَّثَهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحُطَيْمِ - وَرُبَّمَا قَالَ قَتَادَةُ فِي الْحِجْرِ - مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ - فَجَعَلَ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ الْأَوْسَطِ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ قَالَ: فَأَتَانِي وَقَدْ سَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ - فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ، قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتَ لِحَارُودٍ، وَهُوَ إِلَى جَنِّي: مَا يَعْنِي؟ قَالَ: مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ، قَالَ: فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءٍ إِيْمَانًا، فَعَسَلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُسِّي، ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ ذُونَ الْبَغْلِ، وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ - فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ: هُوَ الْبَرَأِيُّ يَا أَبَا حَمْرَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ -

(629/1)

يَصْعُ حَطْوُهُ عِنْدَ أَفْصَى طَرْفِهِ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفَتَحَ لَهُ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا آدَمُ فِيهَا، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، قَالَ: فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا بِيحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا الْحَالَةِ، قَالَ: هَذَا بِيحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، قَالَ: فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، قَالَ: فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا بِيُوسُفَ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ وَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، قَالَ: فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِدْرِيسُ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ وَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، قَالَ: فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ:

مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، قَالَ: فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ؟ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟

(630/1)

قَالَ: أَبْكِي لِأَنَّهُ غُلَامٌ بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي، ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّابِعَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيْلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ وَقَالَ: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ رَفَعَتْ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. فَإِذَا نَبُفْهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيلَةِ، فَقَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا أَرْبَعَةٌ أَهْلًا: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ. فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيْلُ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفِرَاتُ. ثُمَّ رَفَعَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِنَاءَ مِنْ لَبْنٍ، وَإِنَاءً مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ. فَقَالَ: هَذِهِ الْفِطْرَةُ أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ.

قَالَ: ثُمَّ فَرَضْتُ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، حَمْسُونَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمِ أَمَرْتُ؟ قُلْتُ: بِخَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: فَرَجَعْتُ فَوَضِعَ عَنِي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمِ أَمَرْتُ؟ قُلْتُ: بِأَرْبَعِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُهَا فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهُ التَّخْفِيفَ. فَرَجَعْتُ فَوَضِعَ عَنِي عَشْرًا أُخْرَى، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهُ التَّخْفِيفَ. قُلْتُ: قَدْ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، فَلَمَّا نَفَرْتُ نَادَانِي مُنَادٍ: قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، عَنْ هُدْبَةَ عَنْهُ.

وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ، عَنْ

(631/1)

مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَزَادَ فِيهِ: فَأْتَيْتُ
بَطْسَتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِيٍّ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَشَقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِ الْبَطْنِ، فَعَسَلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ
مُلِيَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِطَوْلِهِ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ، بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ
الرَّجُلَيْنِ، قَالَ: فَأْتَيْتُ فَأَنْطَلِقَ بِي، ثُمَّ أَتَيْتُ بَطْسَتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، فَشَرَحَ صَدْرِي إِلَى
كَذَا وَكَذَا. قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِصَاحِبِي: مَا يَعْنِي؟ قَالَ: إِلَى أَسْفَلِ بَطْنِي، فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي فَعَسَلَ
بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ، وَخَشِيَ، أَوْ قَالَ: كُنِزَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً - شَكَ سَعِيدٌ - ثُمَّ أَتَيْتُ بِدَابَّةٍ
أَبْيَضَ يُقَالُ لَهُ الْبُرَاقُ، فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ، يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ، فَحَمَلَتْ عَلَيْهِ
وَمَعِيَ صَاحِبِي لَا يُفَارِقُنِي، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا.

وَسَاقَ الْحَدِيثِ كَحَدِيثِ هَمَّامٍ، إِلَى قَوْلِهِ: الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَرَادَ: " يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ
مَلَكٍ، حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ "

قُلْتُ: وَهَذِهِ زِيَادَةٌ رَوَاهَا هَمَّامٌ فِي حَدِيثِهِ، وَهُوَ أَتَقَنُ مِنَ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، فَقَالَ: قَالَ قَتَادَةُ،
فَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ رَأَى الْبَيْتَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ
إِلَيْهِ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ زِيَادَةٌ: " فِي سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى " إِنَّ وَرَقَهَا
مِثْلُ آذَانِ الْفِيلَةِ، وَلَفْظُهُ: ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمِ أَمْرَتِ؟ قُلْتُ: بِخَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: إِنِّي
قَدْ بَلَوْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالَجَةِ، وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يَطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ
إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهِ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَارْجَعْتُ، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسَ صَلَوَاتٍ، فَمَا زِلْتُ أُخْتَلِفُ بَيْنَ رَبِّي
وَبَيْنَ مُوسَى كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَيْهِ، قَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَتِهِ، حَتَّى رَجَعْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَلَمَّا
أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى قَالَ كَمَقَالَتِهِ، قُلْتُ: لَقَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأَسَلِمَ.
فَنُودِيَتْ: أَنْ قَدْ أَمْضَيْتُ

(632/1)

فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي، وَجَعَلْتُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وَقَدْ رَوَاهُ ثَابِتُ الْبُنَائِي، وَشَرِيكُ بْنُ أَبِي نَمْرٍ، عَنْ أَنَسٍ، فَلَمْ يُسْنِدْهُ هُمَا، لَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَلَا عَنْ
مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَلَا بَأْسَ بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِنَّ مُرْسَلَ الصَّحَابِيِّ حُجَّةً.
قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَتَيْتُ
بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ، فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْنَا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، فَارْبَطْتُهُ بِالْحُلُقَةِ الَّتِي تَرِبْتُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ،

ثُمَّ دَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ، فَأَتَانِي جَبْرِيْلُ بِإِنَاءَيْنِ خَمْرٍ وَلَبَنٍ، فَأَخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيْلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا جَبْرِيْلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ أُرْسِلَ، فَمُتَّحَ لَنَا، فَإِذَا بِأَدَمَ.
فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ، فَإِذَا بِيُوسُفَ، وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسَيْنِ، فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، إِلَى أَنْ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ لَهُ السَّمَاءَ السَّابِعَةَ: فَإِذَا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِذَا هُوَ مُسْتَنِدٌّ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، فَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا وَرْفُهَا كَأَذَانِ الْفَيْلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقَلَالِ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ. فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، قَالَ: فَدَنَا فَتَدَلَّى وَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، وَفَرَضَ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسُونَ صَلَاةً، فَانزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى قَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَرَّبْتُهُمْ وَخَبَّرْتُهُمْ، قَالَ: فَارْجَعْتُ فَقُلْتُ: أَيُّ رَبِّ خَفِيفٌ عَنِّي

(633/1)

أَمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَارْجَعْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ؟ قُلْتُ: قَدْ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَقَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَلَمَّ أَرُلُ ارْجِعْ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ: هِيَ خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً.

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ دُونَ قَوْلِهِ: فَدَنَا فَتَدَلَّى، وَذَلِكَ ثَابِتٌ فِي رِوَايَةِ حَجَّاجِ بْنِ مَنْهَالٍ، وَهُوَ ثَبِتٌ فِي حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنِ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ، وَذَكَرَ حَدِيثَ الْإِسْرَاءِ، وَفِيهِ: ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ، فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، عَنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ سُلَيْمَانَ.

وَقَالَ شَيْبَانُ، عَنِ قَتَادَةَ، عَنِ أَبِي الْعَالِيَةِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا طَوَالًا جَعْدًا، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَعَةَ، وَرَأَيْتُ عَيْسَى مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ سَبِطَ الرَّأْسِ، قَالَ: وَأَرِي مَالِكًا حَازِنَ النَّارِ وَالِدَ الْجَالِ فِي آيَاتِ آرَاهُنَّ اللَّهُ إِيَّاهُ قَالَ: {فَلَا تَكُنْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَائِهِ}. فَكَانَ قَتَادَةُ يُفَسِّرُهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ لَقِيَ مُوسَى. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ، مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ، لَقِيتُ مُوسَى وَعِيسَى، ثُمَّ نَعَتَهُمَا، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ. وَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ قَنَانَ التَّهْمِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو ظَبْيَانَ الْجَنْبِيُّ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي

(634/1)

وَقَاصٍ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ لِأَبِي عُبَيْدَةَ: حَدَّثْنَا عَنْ أَبِيكَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: لَا، بَلْ حَدَّثْنَا أَنْتَ عَنْ أَبِيكَ، قَالَ: لَوْ سَأَلْتَنِي قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَكَ لَفَعَلْتُ، فَأَنْشَأَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُحَدِّثُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَانِي جِبْرِيْلُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ، فَحَمَلَنِي عَلَيْهِ، فَاَنْطَلَقَ يَهْوِي بِنَا، كُلَّمَا صَعِدَ عَقَبَةً اسْتَوَتْ رِجْلَاهُ مَعَ يَدَيْهِ، وَإِذَا هَبَطَ اسْتَوَتْ يَدَاهُ مَعَ رِجْلَيْهِ، حَتَّى مَرَرْنَا بِرَجُلٍ طَوَالَ سَبِيْلِ آدَمَ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ أَرْضِ شَنْوَةَ، وَهُوَ يَقُولُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ وَيَقُولُ: أَكْرَمْتَهُ وَفَضَّلْتَهُ، فَدَفَعْنَا إِلَيْهِ، فَسَلَّمْنَا، فَرَدَّ السَّلَامَ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا مَعَكَ يَا جِبْرِيْلُ؟ قَالَ: هَذَا أَحْمَدُ. قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي بَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ. قَالَ: ثُمَّ أَنْدَفَعْنَا، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيْلُ؟ قَالَ: مُوسَى، قُلْتُ: وَمَنْ يُعَاتِبُ؟ قَالَ: يُعَاتِبُ رَبَّهُ فِيكَ، قُلْتُ: وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ عَلَى رَبِّهِ! قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَرَفَ لَهُ حَدِيثَهُ. قَالَ: ثُمَّ أَنْدَفَعْنَا حَتَّى مَرَرْنَا بِشَجْرَةٍ كَأَنَّ ثَمَرَهَا السَّرْجُ وَتَحْتَهَا شَيْخٌ وَعِيَالُهُ، فَقَالَ لِي جِبْرِيْلُ: اعْمِدْ إِلَى أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ وَقَالَ: مَنْ هَذَا مَعَكَ يَا جِبْرِيْلُ؟ قَالَ: ابْنُكَ أَحْمَدُ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي بَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ، يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَأَقْرَبُكَ اللَّيْلَةَ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ حَاجَتُكَ أَوْ جُلُهَا فِي أُمَّتِكَ فَافْعَلْ. قَالَ: ثُمَّ أَنْدَفَعْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، فَنَزَلْتُ فَرَبِطْتُ الدَّابَّةَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي فِي بَابِ الْمَسْجِدِ الَّتِي كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تَرِيطُ بِهَا، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَعَرَفْتُ النَّبِيَّيْنِ مَا بَيْنَ قَائِمٍ وَرَاكِعٍ وَسَاجِدٍ، ثُمَّ أُتِيتُ بِكَأْسَيْنِ مِنْ عَسَلٍ وَلَبَنٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَضْرَبَ جِبْرِيْلُ مَنْكِبِي وَقَالَ: أَصَبَتْ الْفِطْرَةَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَأَمَّمْتُهُمْ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا فَأَقْبَلْنَا. . . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ صَحَّ عَنْ ثَابِتٍ، وَسُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ لِي عِنْدَ الْكُثَيْبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ، وَقَدْ صَحَّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى يُصَلِّي، وَذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَعِيسَى قَالَ: فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَّمْتُهُمْ ".

وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ لَقِيَهُمْ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ. فَكَيْفَ الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَيَبْنِي مَا تَقَدَّمَ، مِنْ أَنَّهُ رَأَى هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَاوَاتِ، وَأَنَّهُ رَاجَعَ مُوسَى؟.

(635/1)

فَالْجَوَابُ: أَكْثَمُ مُتْلُوا لَهُ، فَرَأَهُمْ غَيْرَ مَرَّةٍ، فَرَأَى مُوسَى فِي مَسِيرِهِ قَائِمًا فِي قَبْرِهِ يَصَلِّي، ثُمَّ رَأَاهُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ رَأَاهُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ هُوَ وَغَيْرُهُ، فَعُرِجَ بِهِمْ، كَمَا عُرِجَ بِنَبِيِّنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى الْجَمِيعِ، وَالْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ كَحَيَاةِ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَيْسَتْ حَيَاتُهُمْ كَحَيَاةِ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَلَا حَيَاةِ أَهْلِ الْآخِرَةِ، بَلْ لَوْ أَنَّ آخَرَ، كَمَا وَرَدَ أَنَّ حَيَاةَ الشُّهَدَاءِ بِأَنَّ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ خُضِرٍ، تَسْرُحُ فِي الْجَنَّةِ وَتَأْوِي إِلَى فَنَادِيلٍ مُعَلَّقَةٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَهَمَّ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَجْسَادُهُمْ فِي قُبُورِهِمْ. وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ أَكْبَرُ مِنْ عُقُولِ الْبَشَرِ، وَالْإِيمَانُ بِهَا وَاجِبٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ}.

أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو رَوْحٍ عَبْدُ الْمُعِزِّ بْنُ مُحَمَّدٍ كِتَابَةً، أَنَّ تَمِيمَ بْنَ أَبِي سَعِيدٍ الْجُرْجَانِيَّ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ حَمْدَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُنْتَقِي، قَالَ: حَدَّثَنَا هُدَيْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي بَرَائِحَةٍ طَيِّبَةٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذِهِ مَاشِطَةُ بِنْتِ فِرْعَوْنَ، كَانَتْ تَمْسُطُهَا، فَوَقَعَ الْمَشْطُ مِنْ يَدِهَا، فَقَالَتْ: بِاسْمِ اللَّهِ، قَالَتْ بِنْتُ فِرْعَوْنَ: أَيُّ؟ قَالَتْ: رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكَ، قَالَتْ: أَقُولُ لَهُ إِذَا، قَالَتْ: قُولِي لَهُ. قَالَ لَهَا: أَوْلِكَ رَبُّ غَيْرِي؟! قَالَتْ: رَبِّي وَرَبُّكَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: فَاحْمِي لَهَا بَقْرَةً مِنْ نَحَاسٍ، فَقَالَتْ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَتْ: أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي، قَالَ: ذَلِكَ لَكَ عَلَيْنَا لِمَا لَكَ عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ. فَأُلْفِي وَلَدَهَا فِي الْبَقْرَةِ، وَاحِدًا وَاحِدًا، فَكَانَ آخِرُهُمْ صَبِيًّا، فَقَالَ: يَا أُمَّهُ اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَرْبَعَةٌ تَكَلَّمُوا وَهُمْ صَبِيَّانُ ابْنُ مَاشِطَةَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ، وَصَبِيُّ جُرْجِجٍ، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَالرَّابِعُ لَا أَحْفَظُهُ. هَذَا

(636/1)

حديث حسن.

وقال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، عن أبي بكر أبي سبرة وغيره قالوا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةَ السَّبْتِ لِسَبْعِ عَشْرَةِ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ، قَبَلَ الْمِجْرَةَ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَهْرًا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمٌ فِي بَيْتِهِ أَتَاهُ جِبْرِيلُ بِالْمِعْرَاجِ، فَإِذَا هُوَ أَحْسَنُ شَيْءٍ مَنْظَرًا، فَعَرَّجَ بِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ سَمَاءً سَمَاءً، فَلَقِيَ فِيهَا الْأَنْبِيَاءَ، وَأَنْتَهَى إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى.

قال ابن سعد: وأخبرنا محمد بن عمر، قال: حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ اللَّيْثِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ. قال محمد بن عمر: وحدثنا موسى بن يعقوب الزمعي، عن أبيه، عن جده، عن أم سلمة. وحدثنا موسى بن يعقوب، عن أبي الأسود، عن عروة، عن عائشة. وحدثني إسحاق بن حازم، عن وهب بن كيسان، عن أبي مرة، عن أم هانئ، وحدثني عبد الله بن جعفر، عن زكريا بن عمرو، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ قَبْلَ الْمِجْرَةَ مِنْ شُعْبِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْحَدِيثِ: فَتَفَرَّقَتْ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَطْلُبُونَهُ حِينَ فُقِدَ يَلْتَمِسُونَهُ، حَتَّى بَلَغَ الْعَبَّاسُ ذَا طُوًى، فَجَعَلَ يَصْرُخُ: يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ، فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْتَكَ. فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي عَنَيْتَ قَوْمَكَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ، فَأَيْنَ كُنْتَ؟ قَالَ: أَتَيْتُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. قَالَ: فِي لَيْلَتِكَ؟! قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هَلْ أَصَابَكَ إِلَّا خَيْرٌ؟ قَالَ: مَا أَصَابَنِي إِلَّا خَيْرٌ.

وَقَالَتْ أُمُّ هَانِيٍّ: مَا أُسْرِيَ بِهِ إِلَّا مِنْ بَيْتِنَا: نَامَ عِنْدَنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ بَعْدَمَا صَلَّى الْعِشَاءَ، فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ الْفَجْرِ أَنْبَهْنَاهُ لِلصُّبْحِ، فَقَامَ، فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ قَالَ: يَا أُمَّ هَانِيٍّ جِئْتَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ، ثُمَّ صَلَّيْتُ الْعِدَاةَ

(637/1)

مَعَكُمْ. فَقَالَتْ: لَا تُحَدِّثُ النَّاسَ فَيُكَذِّبُونَكَ، قَالَ: وَاللَّهِ لِأَحَدْتَنَّهُمْ، فَأَخْبَرَهُمْ فَتَعَجَّبُوا، وَسَاقَ الْحَدِيثَ.

فَرَّقَ الْوَأَقِدِيُّ، كَمَا رَأَيْتَ، بَيْنَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، وَجَعَلَهُمَا فِي تَارِيخَيْنِ. وَقَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ: أَخْبَرَنَا رَاشِدُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحِمَائِيُّ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبَرْنَا عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِكَ فِيهَا، فَقَرَأَ أَوَّلَ "سُبْحَانَ" وَقَالَ:

بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ عِشَاءً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، إِذْ أَتَانِي آتٍ فَأَيَّقَظَنِي، فَاسْتَيْقَظْتُ، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، ثُمَّ
عَدْتُ فِي النَّوْمِ، ثُمَّ أَيَّقَظَنِي، فَاسْتَيْقَظْتُ، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا، ثُمَّ نَمْتُ، فَأَيَّقَظَنِي، فَاسْتَيْقَظْتُ، فَلَمْ أَرَ
شَيْئًا، فَإِذَا أَنَا بِهَيْئَةِ خِيَالٍ فَاتَّبَعْتُهُ بِصَرِي، حَتَّى خَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا أَنَا بِدَابَّةٍ أَدْنَى شَبْهِهِ
بِدَوَابِّكُمْ هَذِهِ بِغَالِكُمْ، مُضْطَرِبَ الْأُذُنَيْنِ، يُقَالُ لَهُ الْبُرَاقُ، وَكَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تَرْكَبُهُ قَبْلِي، يَقَعُ حَافِرُهُ
مَدًّا بِصَرِهِ، فَارْكَبْتُهُ، فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرٌ عَلَيْهِ إِذْ دَعَانِي دَاعٍ عَنْ يَمِينِي: يَا مُحَمَّدُ أَنْظِرْنِي أَسْأَلُكَ، فَلَمْ
أُجِبْهُ، فَسِرْتُ، ثُمَّ دَعَانِي دَاعٍ عَنْ يَسَارِي: يَا مُحَمَّدُ أَنْظِرْنِي أَسْأَلُكَ، فَلَمْ أُجِبْهُ، ثُمَّ إِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ
حَاسِرَةٍ عَنْ ذِرَاعَيْهَا، وَعَلَيْهَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ، فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ أَنْظِرْنِي أَسْأَلُكَ، فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهَا،
حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ، فَأَوْتَقْتُ دَابَّتِي بِالْحُلُقَةِ، فَأَتَانِي جِبْرِيلُ بِإِنَاءَيْنِ: حَمْرٍ وَلَبَنٍ، فَشَرِبْتُ
اللَّبَنَ، فَقَالَ: أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ، فَحَدَّثْتُ جِبْرِيلَ عَنِ الدَّاعِي الَّذِي عَنْ يَمِينِي، قَالَ: ذَاكَ دَاعِي
الْيَهُودِ، لَوْ أَجَبْتَهُ لَتَهَوَّدْتَ أُمَّتُكَ، وَالْآخِرُ دَاعِي النَّصَارَى، لَوْ أَجَبْتَهُ لَتَنصَّرْتَ أُمَّتُكَ، وَتِلْكَ
الْمَرْأَةُ الدُّنْيَا، لَوْ أَجَبْتَهَا لاختارت أُمَّتَكَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، ثُمَّ دَخَلْتُ أَنَا وَجِبْرِيلُ بَيْتَ
الْمُقَدِّسِ، فَصَلَّيْنَا رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِالْمِعْرَاجِ الَّذِي تَعْرُجُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ بَنِي آدَمَ، فَلَمْ تَرَ الْخَلَائِقَ
أَحْسَنَ مِنَ الْمِعْرَاجِ، أَمَا رَأَيْتُمُ الْمَيْتَ حَيْثُ يُشَقُّ بِصَرِّهِ طَائِحًا إِلَى السَّمَاءِ، فَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ عَجْبُهُ
بِهِ، فَصَعِدْتُ أَنَا وَجِبْرِيلُ، فَإِذَا أَنَا بِمَلَكٍ يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ، وَهُوَ صَاحِبُ سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ يَدَيْهِ
سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مَعَ كُلِّ مَلِكٍ جُنْدُهُ مِائَةٌ أَلْفَ مَلَكٍ، قَالَ تَعَالَى {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ}.

(638/1)

فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوْقَدْ بُعِثَ
إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَى صُورَتِهِ، تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ
الْمُؤْمِنِينَ فَيَقُولُ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ وَنَفْسٌ طَيِّبَةٌ اجْعَلُوهَا فِي عَلِيِّينَ، ثُمَّ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ الْفُجَّارِ،
فَيَقُولُ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ وَنَفْسٌ خَبِيثَةٌ، اجْعَلُوهَا فِي سَجِينٍ. ثُمَّ مَضِيَتْ هُنَيْئَةً، فَإِذَا أَنَا بِأَخْوَانَةٍ - يَعْنِي
بِأَخْوَانِ الْمَائِدَةِ - عَلَيْهَا لَحْمٌ مَشْرَحٌ، لَيْسَ يَقْرَبُهَا أَحَدٌ، وَإِذَا أَنَا بِأَخْوَانَةٍ أُخْرَى، عَلَيْهَا لَحْمٌ قَدْ
أُرْوِحَ وَنَتِنَ، وَعِنْدَهَا أَنْاسٌ يَأْكُلُونَ مِنْهَا. قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ يَتَرَكُونَ
الْحَلَالَ وَيَأْتُونَ الْحَرَامَ، قَالَ: ثُمَّ مَضِيَتْ هُنَيْئَةً، فَإِذَا أَنَا بِأَقْوَامٍ بَطُونُهُمْ أَمْثَالُ الْبُيُوتِ، كُلَّمَا نَهَضَ
أَحَدُهُمْ حَرَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ، وَهُمْ عَلَى سَابِلَةِ آلِ فِرْعَوْنَ، فَتَجِيءُ السَّابِلَةُ فَتَطْوَهُمْ،
فَسَمِعْتُهُمْ يَضْجُونَ إِلَى اللَّهِ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا، ثُمَّ
مَضِيَتْ هُنَيْئَةً، فَإِذَا أَنَا بِأَقْوَامٍ مَشَافِرُهُمْ كَمَشَافِرِ الْإِبِلِ، فَتُفْتَحُ أَفْوَاهُهُمْ وَيُلْقَمُونَ الْجُمْرَ، ثُمَّ يُخْرَجُ
مِنْ أَسَافِلِهِمْ فَيَضْجُونَ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا، ثُمَّ مَضِيَتْ

هُنِيَّةً، فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ يُعَلَّقْنَ بِثَدْيِهِنَّ، فَسَمِعْتُهُنَّ يَصْجَحْنَ إِلَى اللَّهِ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيْلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟
قال: الزَّانَةُ مِنْ أُمَّتِكَ، ثُمَّ مَضِيَتْ هُنِيَّةً، فَإِذَا أَنَا بِأَفْوَامٍ يُقَطِّعُ مِنْ جُنُوبِهِمُ اللَّحْمَ، فَيَلْقَمُونُ،
فَيَقَالُ لَهُ: كُلْ مَا كُنْتَ تَأْكُلُ مِنْ لَحْمِ أَخِيكَ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْهَمَّازُونَ مِنْ أُمَّتِكَ
اللَّمَّازُونَ. ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، قَدْ فَضَلَ عَلَى النَّاسِ
بِإِحْسَانِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيْلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا أَخُوكَ
يُوسُفُ، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ عَلَيَّ، ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ، فَإِذَا أَنَا
بِيَحْيَى وَعِيسَى وَمَعَهُمَا نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِمَا. ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى الرَّابِعَةِ، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى
السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ، وَنَصُفٌ لِحِيَّتِهِ بَيْضَاءٌ وَنَصُفُهَا سَوْدَاءٌ، تَكَادُ لِحِيَّتُهُ تُصِيبُ سُرَّتَهُ
مِنْ طُولِهَا، قُلْتُ: يَا جِبْرِيْلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْمُحَبَّبُ فِي قَوْمِهِ، هَذَا هَارُونَ بْنُ عِمْرَانَ، وَمَعَهُ
نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى رَجُلًا آدَمَ كَثِيرُ
الشَّعْرِ، لَوْ كَانَ عَلَيْهِ قَمِيصَانِ لَنَفَذَ شَعْرُهُ دُونَ الْقَمِيصِ، وَإِذَا هُوَ

(639/1)

يَقُولُ: يَزْعُمُ النَّاسُ أَنِّي أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا، بَلْ هَذَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنِّي، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ:
مُوسَى. ثُمَّ صَعِدْتُ السَّابِعَةَ، فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ، سَانِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، فَدَخَلْتُهُ وَدَخَلَ
مَعِيَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بَيْضٌ، ثُمَّ دُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنتَهَى، فَإِذَا كُلُّ وَرَقَةٍ مِنْهَا تَكَادُ
أَنْ تُعْطِي هَذِهِ الْأُمَّةَ، وَإِذَا فِيهَا عَيْنٌ تَجْرِي، يُقَالُ لَهَا سَلْسَبِيلٌ، فَيَشْقُ مِنْهَا هَرَّانٌ، أَحَدُهُمَا الْكَوْثُرُ
وَالْآخَرُ هَرُّ الرَّحْمَةِ، فَاعْتَسَلْتُ فِيهِ، فَعَفَّرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ، ثُمَّ إِنِّي دُفِعْتُ إِلَى الْجَنَّةِ،
فَاسْتَقْبَلْتَنِي جَارِيَةٌ، قُلْتُ: لِمَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ: لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، ثُمَّ عَرَضَتْ عَلَيَّ النَّارَ، ثُمَّ أَعْلَقَتْ،
ثُمَّ إِنِّي دُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنتَهَى فَتَغَشَّى لِي، وَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، قَالَ: وَنَزَلَ
عَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَفَرَضَتْ عَلَيَّ الصَّلَاةَ حَمْسِينَ، ثُمَّ دُفِعْتُ إِلَى مُوسَى، فَذَكَرَ
مُرَاجَعَتَهُ فِي التَّخْفِيفِ. أَنَا اخْتَصَرْتُ ذَلِكَ وَغَيْرَهُ إِلَى أَنْ قَالَ، قُلْتُ: رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى
اسْتَحْيَيْتُهُ.

ثُمَّ أَصْبَحَ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُم بِالْعَجَائِبِ، فَقَالَ: إِنِّي أَنَيْتُ الْبَارِحَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَعُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ،
وَرَأَيْتُ كَذَا، وَرَأَيْتُ كَذَا، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَلَا تُعْجَبُونَ مِمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.
هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ عَجِيبٌ حَذَفْتُ نَحْوَ النِّصْفِ مِنْهُ. رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ،
وَهُوَ صَدُوقٌ، عَنْ رَاشِدِ الْحِمَّانِيِّ، وَهُوَ مَشْهُورٌ، رَوَى عَنْهُ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ، وَقَالَ أَبُو
حَاتِمٍ: صَالِحُ الْحَدِيثِ، عَنْ أَبِي هَارُونَ عَمَارَةَ بْنِ جُوَيْنٍ الْعَبْدِيِّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ شَيْعِيٌّ.

وَقَدْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي هَارُونَ أَيْضًا هُشَيْمٌ، وَثُوْحُ بْنُ قَيْسِ الْحَدَّانِيُّ بِطَوْلِهِ نَحْوَهُ، حَدَّثَ بِهِ عَنْهُمَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. وَرَوَاهُ سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ رُوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ بِطَوْلِهِ. وَرَوَاهُ أُسَدُ بْنُ مُوسَى، عَنْ مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ، كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي هَارُونَ، وَبِسِيَاقٍ مِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ صَارَ أَبُو هَارُونَ مَتْرُوكًا.

(640/1)

عمرو بن دينار، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ } قَالَ: رَأَى عَيْنِ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أُسْرِيَ بِرُوحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ.

معمر عن قتادة عن الحسن قال: أُسْرِيَ بِرُوحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ الزُّبَيْرِيُّ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ مَاهَانَ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. (ح) وَقَالَ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، وَيُونُسُ بْنُ بَكْرِ، وَحِجَّاجُ الْأَعْوَرِ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، وَهُوَ عَيْسَى بْنُ مَاهَانَ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ غَيْرِهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا } قَالَ: أُتِيَ بِفَرَسٍ فَحَمِلَ عَلَيْهِ، فَخَطُوهُ مُنْتَهَى بَصَرِهِ، فَسَارَ وَسَارَ مَعَهُ جَبْرِيلُ، فَأَتَى عَلَى قَوْمٍ يَزْرَعُونَ فِي يَوْمٍ وَيَحْصُدُونَ فِي يَوْمٍ، كَلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ، فَقَالَ: يَا جَبْرِيلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْمَهَاجِرُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، تُضَاعَفُ لَهُمُ الْحَسَنَةُ بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ { وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ }. ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تَرْضَخُ رُؤُوسَهُمْ بِالصَّخْرِ، كَلَّمَا رُضِخَتْ عَادَتْ! قَالَ: يَا جَبْرِيلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَتَنَاقَلُ رُؤُوسُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ عَلَى أَقْبَاهِهِمْ رِقَاعٌ، وَعَلَى أَدْبَارِهِمْ رِقَاعٌ، يَسْرَحُونَ كَمَا تَسْرَحُ الْأَنْعَامُ عَنِ الصَّرْبِ وَالرَّقُومِ، وَرَضَفَ جَهَنَّمَ، قَالَ: يَا جَبْرِيلُ مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ الرِّكَاعَةَ، ثُمَّ أَتَى عَلَى خَشْبَةِ عَلَى الطَّرِيقِ، لَا يَمُرُّ بِهَا شَيْءٌ إِلَّا قَصَعَتْهُ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: { وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ }. ثُمَّ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ قَدْ جَمَعَ حِزْمَةً عَظِيمَةً لَا يَسْتَطِيعُ حَمْلَهَا، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهَا، قَالَ: يَا جَبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِكَ عَلَيْهِ أَمَانَةٌ، لَا يَسْتَطِيعُ آدَاءَهَا، وَهُوَ يَزِيدُ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَتَى عَلَى قَوْمٍ تُفْرَضُ أَلْسِنَتُهُمْ وَشَفَاهُهُمْ بِمَقَارِبِضٍ مِنْ حَدِيدٍ، كَلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ. قَالَ: يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ حُطَبَاءُ الْفِتْنَةِ.

(641/1)

ثُمَّ نَعَتَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، إِلَى أَنْ قَالَ: ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَدَخَلَ وَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَتَنُوا عَلَى رَبِّهِمْ.
وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِي ثَلَاثِ وَرَقَاتٍ كِبَارٍ. تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، وَلَيْسَ هُوَ بِالْقَوِيِّ، وَالْحَدِيثُ مُنْكَرٌ يُشْبِهُ كَلَامَ الْقُصَّاصِ، إِنَّمَا أوردُهُ لِلْمَعْرِفَةِ لَا لِلْحُجَّةِ.
وَرَوَى فِي الْمِعْرَاجِ إِسْحَاقُ بْنُ بَشْرٍ، وَلَيْسَ بِثِقَةٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثًا. وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: فُرِضَتِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ فُرِضَتْ أَرْبَعًا، وَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ رَكْعَتَيْنِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. آخِرُ الْإِسْرَاءِ.

-زَوَّاجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَائِشَةَ وَسَوْدَةَ أُمِّي الْمُؤْمِنِينَ.
قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَقِّفًا خَدِيجَةً، قَبْلَ الْهَجْرَةِ، وَأَنَا ابْنَةُ سِتٍّ، وَأَدْخَلْتُ عَلَيْهِ وَأَنَا ابْنَةُ تِسْعٍ سِنِينَ جَاءَنِي نِسْوَةٌ وَأَنَا أَلْعَبُ عَلَى أَرْجُوْحَةٍ، وَأَنَا مُجَمَّمَةٌ فَهَيَّأَنِي وَصَنَعَنِي، ثُمَّ أَتَيْتُ بِي إِلَيْهِ. قَالَ عُرْوَةُ: وَمَكَثْتُ عِنْدَهُ تِسْعَ سِنِينَ. وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.
وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: تُوفِّيتُ خَدِيجَةَ قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، فَلَبِثُ سَتَتَيْنِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، وَنَكَحَ

(642/1)

عَائِشَةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، ثُمَّ بَقِيَ بِهَا وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعٍ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ هَكَذَا مُرْسَلًا.
وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أُرَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ، أَرَى أَنَّ رَجُلًا يَحْمِلُكَ فِي سَرَقَةٍ حَرِيرٍ فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ فَأَكْشِفُ فَأَرَاكَ فَأَقُولُ: إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضْهِ ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَمَّا مَاتَتْ خَدِيجَةُ جَاءَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: أَلَا تُزَوِّجُ؟ قَالَ: وَمَنْ؟ قَالَتْ: إِنْ شِئْتَ بِكَرًا وَإِنْ شِئْتَ نَيْبًا. قَالَ: مَنْ الْبِكْرُ وَمَنْ الثَّيِّبُ؟ فَقَالَتْ: أَمَا الْبِكْرُ فَعَائِشَةُ ابْنَةُ أَحَبِّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْكَ. وَأَمَّا الثَّيِّبُ فَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، قَدْ

أَمَنْتُ بِكَ وَاتَّبَعْتُكَ، قَالَ: اذْكُرِيهِمَا عَلَيَّ. قَالَتْ: فَأَتَيْتُ أُمَّ رُومَانَ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ رُومَانَ مَاذَا
أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبِرْكَاتِ؟ قَالَتْ: مَاذَا؟ قَالَتْ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ
عَائِشَةَ. قَالَتْ: انْتَظِرِي فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ آتٍ، فَبَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ: أَوْتِصَلِحْ لَهُ
وَهِيَ ابْنَتُهُ أَخِيهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا أَخُوهُ وَهُوَ أَخِي وَابْنَتُهُ تَصْلِحُ لِي.
قَالَتْ: وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَتْ لِي أُمَّ رُومَانَ: إِنَّ الْمُطْعَمَ بْنَ عَدِيٍّ قَدْ كَانَ ذَكَرَهَا عَلَى ابْنِهِ، وَوَاللَّهِ
مَا أُخْلِيفُ وَعَدَا قَطُّ، تَعْنِي أَبَا بَكْرٍ. قَالَتْ: فَأَتَى أَبُو بَكْرٍ الْمُطْعَمَ فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ هَذِهِ
الْجَارِيَةِ. قَالَتْ: فَأَقْبَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ لَهَا: مَا تَقُولِينَ؟ فَأَقْبَلَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَتْ: لَعَلَّنَا إِنْ
أَنْكَحْنَا هَذَا الْفَتَى إِلَيْكَ تُصِيبُهُ وَتَدْخُلُهُ فِي دِينِكَ. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: مَا تَقُولُ أَنْتِ؟
فَقَالَ: إِنَّهَا لَتَقُولُ مَا تَسْمَعُ. فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ وَلَيْسَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْمَوْعِدِ شَيْءٌ، فَقَالَ لَهَا: قُولِي
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَأْتِ، فَبَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَلَكَهَا، قَالَتْ:
ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى سَوْدَةَ بِنْتِ

(643/1)

زَمْعَةَ، وَأَبُوهَا شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ جَلَسَ عَنِ الْمَوْسِمِ فَحَبَيْتُهُ بِتَحِيَّةِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَقُلْتُ: أَنْعِمَ صَبَاحًا،
قَالَ: مَنْ أَنْتِ؟ قُلْتُ: حَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ، فَرَحَّبَ بِي وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، قُلْتُ: مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَذْكُرُ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ، قَالَ: كُفُّوا كَرِيمًا، مَاذَا تَقُولُ صَاحِبَتُكَ؟ قُلْتُ:
تُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: قُولِي لَهُ فَلْيَأْتِ، قَالَتْ: فَبَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَلَكَهَا. قَالَتْ:
وَقَدِمَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ فَجَعَلَ يَخْتُو عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابَ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ: إِنِّي لَسَفِيهٌ يَوْمَ أَحْتُو عَلَى
رَأْسِي التُّرَابَ أَنْ تَزُوجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْدَةَ. إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

-عَرَضُ نَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَبَائِلِ.

قَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْزُضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ فَيَقُولُ: " هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنْ
قُرِيشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي ". أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ
عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تِلْكَ السَّنِينَ
يَعْزُضُ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ، وَيُكَلِّمُ كُلَّ شَرِيفِ قَوْمٍ، لَا يَسْأَلُهُمْ مَعَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ
يُؤْوُوهُ وَيَمْنَعُوهُ، وَيَقُولُ: " لَا أُكْرَهُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَلَى شَيْءٍ، مَنْ رَضِيَ مِنْكُمْ بِاللَّيِّ أَدْعُوهُ إِلَيْهِ

فَدَاكَ، وَمَنْ كَرِهَ لَمْ أَكْرَهْهُ، إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ تُحْرَزُوا بِمَا يُرَادُ بِي مِنَ الْفِتْكَ، حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي، وَحَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ لِي وَلِمَنْ صَحِبَنِي بِمَا شَاءَ، فَلَمْ يَقْبَلْهُ أَحَدٌ وَيَقُولُونَ: قَوْمُهُ أَعْلَمُ بِهِ، أَتَرُونَ أَنَّ رَجُلًا يُصْلِحُنَا وَقَدْ أَفْسَدَ قَوْمُهُ، وَلَفْظُوهُ، فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا ذَخَرَ اللَّهُ لِلْأَنْصَارِ.
وَتُوْفِيَ أَبُو طَالِبٍ، وَابْتُلِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ مَا كَانَ، فَعَمِدَ لِتَقْيِيفِ بِالطَّائِفِ، رَجَاءً أَنْ يُؤْوُوهُ، فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْهُمْ، هُمْ سَادَةٌ تَقْيِيفٍ: عَبْدُ يَالِيلِ، وَحَبِيبٌ، وَمَسْعُودُ بَنُو عَمْرٍو، فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، وَشَكَا إِلَيْهِمْ

(644/1)

الْبَلَاءِ، وَمَا انْتَهَكَ مِنْهُ قَوْمُهُ.

فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَسْرِقُ أَسْتَارَ الْكَعْبَةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ بَعَثَكَ قَطُّ. وَقَالَ الْآخَرُ: أَعْجَزَ عَلَيَّ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ غَيْرَكَ. وَقَالَ الْآخَرُ: وَاللَّهِ لَا أَكَلِمَكَ بَعْدَ مَجْلِسِكَ هَذَا، وَاللَّهِ لَئِنْ كُنْتَ رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَعْظَمُ شَرَفًا وَحَقًّا مِنْ أَنْ أَكَلِمَكَ، وَلَئِنْ كُنْتَ تَكْذِبُ عَلَيَّ اللَّهُ، لَأَنْتَ أَشَرُّ مَنْ أَنْ أَكَلِمَكَ.
وَتَهَرَّوُوا بِهِ، وَأَفْشَوْا فِي قَوْمِهِمُ الَّذِي رَاجِعُوهُ بِهِ، وَقَعَدُوا لَهُ صَفَيْنَ عَلَيَّ طَرِيقَهُ، فَلَمَّا مَرَّ جَعَلُوا لَا يَرْفَعُ رِجْلَيْهِ وَلَا يَضَعُهُمَا إِلَّا رَضَخُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ وَدَمُوا رِجْلَيْهِ، فَخَلَصَ مِنْهُمْ وَهُمَا تَسِيلَانِ الدِّمَاءِ، فَعَمِدَ إِلَى حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِهِمْ، وَاسْتَظَلَّ فِي ظِلِّ سَمْرَةٍ حَبَلَةٍ مِنْهُ، وَهُوَ مَكْرُوبٌ مُوجِعٌ، فَإِذَا فِي الْحَائِطِ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ أَخُوهُ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا كَرِهَ مَكَانَهُمَا لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عِدَائِهِمَا، فَلَمَّا رَأَاهُ أَرْسَلَا إِلَيْهِ غَلَامًا لُهُمَا يُدْعَى عَدَّاسًا، وَهُوَ نَصْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى، مَعَهُ عَنَبٌ، فَلَمَّا جَاءَ عَدَّاسٌ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مِنْ أَيِّ أَرْضٍ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ؟ " قَالَ: مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مِنْ مَدِينَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى؟ " فَقَالَ: مَا يُدْرِيكَ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى؟ قَالَ: " أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَخْبَرَنِي خَيْرَ يُونُسَ " فَلَمَّا أَخْبَرَهُ خَرَّ عَدَّاسٌ سَاجِدًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَعَلَ يَقْبَلُ قَدَمَيْهِ وَهُمَا تَسِيلَانِ الدِّمَاءِ، فَلَمَّا أَبْصَرَ عُتْبَةَ، وَشَيْبَةَ مَا يَصْنَعُ غَلَامُهُمَا سَكَنًا، فَلَمَّا أَتَاهُمَا قَالَا: مَا شَأْنُكَ سَجَدْتَ لِمُحَمَّدٍ وَقَبِلْتَ قَدَمَيْهِ؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ صَالِحٌ، أَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ عَرَفْتُهُ مِنْ شَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا يُدْعَى يُونُسَ بْنَ مَتَّى، فَضَحِكَا بِهِ، وَقَالَا: لَا يَفْتِنُكَ عَنْ نَصْرَانِيَّتِكَ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ خَدَّاعٌ، فَارْجِعْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهُ، أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: " مَا لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ كَانَ أَشَدَّ مِنْهُ، يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا

أَرَدْتُ، فَانطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِهِ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي،
فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَطَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ جَبْرِيْلُ، فَنادَانِي إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ

(645/1)

قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، " ثُمَّ نَادَانِي مَلَكُ
الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، قَدْ بَعَثَنِي
إِلَيْكَ رَبُّكَ لِتَأْمُرَنِي بِمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ يَطْبِقُ عَلَيْهِمُ الْأَحْشَبِينَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَسْرَارِهِمْ - أَوْ قَالَ: مِنْ أَصْلَابِهِمْ - مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ
شَيْئًا. أَخْرَجَاهُ.

وَقَالَ الْبَكَّائِيُّ، عن ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عن مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ قَالَ: لَمَّا
انتهى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ، عَمَدَ إِلَى نَفَرٍ مِنْ تَقِيْفِ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ سَادَتُهُمْ،
وَهُمْ إِخْوَةٌ ثَلَاثَةٌ: عَبْدُ يَالِيلِ بْنِ عَمْرٍو، وَأَخَوَاهُ مَسْعُودٌ وَحَبِيبٌ، وَعِنْدَ أَحَدِهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ
جَمَحٍ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: هُوَ يَمْرُطُ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ،
وَقَالَ الْآخَرُ: أَمَا وَجَدَ اللَّهُ مَنْ يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ؟ وَقَالَ الْآخَرُ: وَاللَّهِ لَا أَكَلِمَتِكَ.

وَذَكَرَهُ كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ شَهَابٍ، وَفِيهِ زِيَادَةٌ وَهِيَ: فَلَمَّا اطْمَأَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِيمَا
ذَكَرَ لِي: " اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي وَقَلَّةَ حِيلَتِي وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ
رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَى مَنْ تَكَلَّمْتُ، إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي، أَوْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَكَتَهُ أَمْرِي، إِنْ لَمْ
يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أَبَالِي، وَلَكِنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ الَّذِي
أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ
سَخَطُكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ "

وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَبِيعَةَ بْنَ عَبَّادٍ يُحَدِّثُ أَبِي قَالَ:
إِنِّي لَعَلَّامٌ شَابٌ مَعَ أَبِي بِمِئِي، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(646/1)

يَقِفُ عَلَى الْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ، يَقُولُ: يَا بَنِي فَلَانِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، يَا مَرْكُمُ أَنْ تَعْبُدُوهُ لَا
تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَخْلَعُوا مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ، وَأَنْ تُؤْمِنُوا وَتُصَدِّقُونِي وَتَمْنَعُونِي حَتَّى أُبَيِّنَ عَنِ
اللَّهِ مَا بَعَثَنِي بِهِ، قَالَ: وَخَلَفَهُ رَجُلٌ أَحْوَلُ وَضِيءٌ، لَهُ غَدِيرَتَانِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ عَدَنِيَّةٌ، فَإِذَا فَرَغَ رَسُولُ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ قَالَ: يَا بَنِي فُلَانٍ إِنْ هَذَا إِنَّمَا يَدْعُوكُمْ إِلَى أَنْ تَسْلَخُوا اللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ وَحُلَفَاءَكُمْ مِنَ الْحَيِّ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ أَقْبِيَشٍ، إِلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْبِدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ، فَلَا تُطِيعُوهُ وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عَمُّهُ عَبْدُ الْعُزَّىٰ أَبُو هَلَبٍ.

وَحَدَّثَنِي ابْنُ شَهَابٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى كِنْدَةَ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَفِيهِمْ سَيِّدٌ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ مَلِيحٌ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ.

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّهُ أَتَى كَلْبًا فِي مَنَازِلِهِمْ، إِلَى بَطْنٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَقُولُ: يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ اسْمَ أَبِيكُمْ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَلَمْ يَقْبَلُوا.

وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ أَتَى بَنِي حَنِيفَةَ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ أَقْبَحَ رَدًّا مِنْهُمْ.

وَحَدَّثَنِي الرَّهْرِيُّ أَنَّهُ أَتَى بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ بَيْحَرَةُ بْنُ فِرَاسٍ: وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي أَخَذْتُ هَذَا الْفَتَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ لَأَكَلْتُ بِهِ الْعَرَبَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَايَعْنَاكَ عَلَىٰ أَمْرِكَ، ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَكَ، أَيْكُونُ لَنَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: " الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ "، قَالَ: أَفَنَهْدُ نُحُورَنَا لِلْعَرَبِ دُونَكَ، فَإِذَا أَظْهَرَكَ اللَّهُ كَانَ الْأَمْرُ لِعَيْرِنَا، لَا حَاجَةَ لَنَا بِأَمْرِكَ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ

(647/1)

فَتَادَةَ، عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالُوا: قَدِمَ سُؤَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مَكَّةَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، وَكَانَ سُؤَيْدٌ يُسَمِّيهِ قَوْمُهُ فِيهِمْ الْكَامِلَ لِسِنِّهِ وَجَلَدِهِ وَشِعْرِهِ، فَتَصَدَّى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَاهُ إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ سُؤَيْدٌ: فَلَعَلَّ الَّذِي مَعَكَ مِثْلُ الَّذِي مَعِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَمَا الَّذِي مَعَكَ ؟ " قَالَ: مِجْلَةٌ لُقْمَانَ، يَعْنِي حِكْمَةَ لُقْمَانَ، قَالَ: اعْرِضْهَا، فَعَرَضَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: " إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ حَسَنٌ، وَالَّذِي مَعِي أَفْضَلُ مِنْهُ، قُرْآنٌ أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيَّ "، فَتَلَا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَقَوْلٌ حَسَنٌ. ثُمَّ انصَرَفَ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى قَوْمِهَا، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ قَتَلَتْهُ الْحَزْرَجُ، فَكَانَ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ يَقُولُونَ: إِنَّا لَنَرَى أَنَّهُ قُتِلَ وَهُوَ مُسْلِمٌ، وَكَانَ قَتَلَهُ يَوْمَ بُعَاثٍ.

وَقَالَ الْبَكَّائِيُّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: وَسُؤَيْدُ الَّذِي يَقُولُ:
أَلَا رَبِّ مَنْ تَدْعُو صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى ... مَقَالَتُهُ بِالْغَيْبِ سَاءَكَ مَا يَفْرِي

مَقَالَتُهُ كَالشَّهَدِ مَا كَانَ شَاهِدًا ... وَبِالْغَيْبِ مَأْثُورٌ عَلَى نَعْرَةِ النَّحْرِ
يَسْرُكُ بِأَدِيهِ وَتَحْتَ أَدِيمِهِ ... تَمِيمَةٌ غَشَّ تَبْتَرِي عَقَبَ الظَّهْرِ
تُبَيِّنُ لَكَ الْعَيْنَانِ مَا هُوَ كَاتِمٌ ... مِنَ الْعِلِّ وَالْبَعْضَاءِ بِالنَّظْرِ الشَّرِّ
فَرِشْنِي بِخَيْرٍ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي ... وَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي

- حَدِيثُ يَوْمِ بُعَاثِ .

قَالَ يُونُسُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي الْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
لَبِيدٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو الْحَيْسِرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ مَكَّةَ، وَمَعَهُ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فِيهِمْ إِيَّاسُ
بْنُ مُعَاذٍ، يَلْتَمِسُونَ الْحِلْفَ مِنْ فُرَيْشٍ عَلَى قَوْمِهِمْ مِنَ الْخَزْرَجِ، سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَأَتَاهُمْ فَقَالَ

(648/1)

هَمْ: هَلْ لَكُمْ إِلَى خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ؟ قَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى الْعِبَادِ، ثُمَّ
ذَكَرَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ إِيَّاسُ، وَكَانَ غَلَامًا حَدَثًا: يَا قَوْمِ هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا
جِئْتُمْ لَهُ، فَيَأْخُذُ أَبُو الْحَيْسِرِ حَفْنَةً مِنَ الْحِصْبَاءِ، فَضْرِبُ بِهَا وَجْهَ إِيَّاسِ، وَقَالَ: دَعْنَا مِنْكَ،
فَلَعَمْرِي لَقَدْ جِئْنَا لِعَيْرٍ هَذَا، فَسَكَتَ، وَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ وَانصَرَفُوا إِلَى
الْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ وَقَعَةُ بُعَاثِ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ أَنْ هَلَكَ. قَالَ مُحَمَّدُ
بْنُ لَبِيدٍ: فَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِي أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا يَسْمَعُونَهُ يَهْلِلُ اللَّهُ وَيُكَبِّرُهُ وَيُحَمِّدُهُ وَيُسَبِّحُهُ
حَتَّى مَاتَ، وَكَانُوا لَا يَشْكُونَ أَنَّهُ مَاتَ مُسْلِمًا. وَقَدْ كَانَ اسْتُشْعِرَ مِنْهُ الْإِسْلَامُ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ،
حِينَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَمِعَ.

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ يَوْمَ بُعَاثِ يَوْمًا قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ، فَقَدِمَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، وَقَدْ افترق ملوهم وقتلت سرواتهم - يعني وجرحوا -
قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ فِي دُخُولِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

- ذِكْرُ مَبْدَأِ خَبَرِ الْأَنْصَارِ وَالْعَقَبَةِ الْأُولَى .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْمُقَدَّامِ الْعَجَلِيّ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدِ الْكَلْبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَبِي
عَيْسَى بْنِ خَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ فُرَيْشَ قَائِلًا يَقُولُ فِي اللَّيْلِ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ:
فَإِنْ يُسَلِّمِ السَّعْدَانِ يُصْبِحُ مُحَمَّدٌ ... بِمَكَّةَ لَا يَخْشَى خِلَافَ الْمُخَالَفِ

فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَنْ السَّعْدَانُ؟ سَعْدُ بْنُ بَكْرٍ، سَعْدُ تَمِيمٍ؟ فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ
سَمِعُوا الْهَاتِفَ يَقُولُ:

(649/1)

أَيَا سَعْدُ سَعْدَ الْأَوْسِ كُنْ أَنْتَ نَاصِرًا ... وَيَا سَعْدُ سَعْدَ الْخُزْرَجِيِّنَ الْغَطَارِفِ
أَجِيئَا إِلَى دَاعِي الْهُدَى وَمَتْنِيَا ... عَلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُنِيَّةَ عَارِفِ
فَإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ لِلطَّالِبِ الْهُدَى ... جَنَّانٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ ذَاتُ رِفَارِفِ
فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: هُوَ وَاللَّهِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَسَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ.
وَقَالَ الْبَكَّائِيُّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ دِينِهِ، وَإِعْزَازَ نَبِيِّهِ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَوْسِمِ الَّذِي لَقِيَهُ فِيهِ الْأَنْصَارُ، فَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ، فَبَيْنَمَا
هُوَ عِنْدَ الْعُقَبَةِ لَقِيَ رَهْطًا مِنَ الْخُزْجِ، فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ قَوْمِهِ، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا لَقِيَهُمْ قَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَفَرٌ مِنَ الْخُزْجِ، قَالَ: أَمِنْ مَوَالِي
يَهُودٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: أَفَلَا تَجْلِسُونَ أَكَلِمَتِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، فَجَلَسُوا مَعَهُ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ
وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ أَنَّ يَهُودَ كَانُوا مَعَهُمْ
فِي بِلَادِهِمْ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ وَعِلْمٍ، وَكَانُوا أَهْلَ شَرِكٍ وَأَوْثَانٍ، وَكَانُوا قَدْ غَزَوْهُمْ بِبِلَادِهِمْ، فَكَانُوا
إِذَا كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ قَالُوا: إِنَّ نَبِيًّا مَبْعُوثًا الْآنَ، قَدْ أَطَّلَ زَمَانُهُ، نَتَّبِعُهُ، فَتَفْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ
وَارِمٍ، فَلَمَّا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُولَئِكَ النَّفَرَ، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ: يَا قَوْمَ تَعَلَّمُوا وَاللَّهِ إِنَّهُ لِلنَّبِيِّ الَّذِي تَوَعَّدَكُمْ بِهِ يَهُودَ، فَلَا يَسْبِقْتُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَابُوهُ وَأَسْلَمُوا
وَقَالُوا: إِنَّا تَرَكْنَا قَوْمَنَا، وَلَا قَوْمَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالشَّرِّ مَا بَيْنَهُمْ، وَعَسَى أَنْ يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ بِكَ
فَسَنُقَدِّمُ عَلَيْهِمْ فَنَدْعُوهُمْ إِلَى أَمْرِكَ، وَنَعْرِضُ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَجَبْنَاكَ بِهِ، فَإِنْ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ عَلَيْكَ فَلَا
رَجُلَ أَعَزُّ مِنْكَ، ثُمَّ انصَرَفُوا.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَهُمْ فِيمَا ذُكِرَ سِتَّةٌ مِنَ الْخُزْجِ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَعَوْفُ بْنُ عَفْرَاءَ، وَرَافِعُ بْنُ
مَالِكِ الزُّرْقِيِّ، وَقُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرِ السُّلَمِيِّ، وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ. رَوَاهُ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ،
فَقَالَ بَدَلَ عُقْبَةَ: مُعَوَّذُ بْنُ عَفْرَاءَ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَحَدُ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ غَنَمٍ، فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ
ذَكَرُوا لِقَوْمِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ، وَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَفَشَا فِيهِمْ ذِكْرُ رَسُولِ اللَّهِ

(650/1)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ، وَاقِيَ الْمَوْسِمَ مِنَ الْأَنْصَارِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَلَقُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَقْبَةِ، وَهِيَ الْعَقْبَةُ الْأُولَى، فَبَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَيْعَةِ النَّسَاءِ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُفْتَرَضَ عَلَيْهِمُ الْحَرْبُ، وَهُمْ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَعَوْفٌ وَمُعَوَّذُ ابْنَا الْحَارِثِ وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ، وَذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ، وَرَافِعُ بْنُ مَالِكٍ، وَعَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَيَزِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ الْبَلَوِيِّ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ، وَقُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَعَقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَهُمْ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ، وَعَوْمٌ بْنُ سَاعِدَةَ، وَهُمَا مِنَ الْأَوْسِ. وَقَالَ يُونُسُ وَجَمَاعَةٌ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّنَابِحِيِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَسِيلَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ قَالَ: بَايَعَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ الْأُولَى، وَنَحْنُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَبَايَعَنَا بَيْعَةَ النَّسَاءِ، عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَسْرِقَ، وَلَا نَزْنِي، وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا، وَلَا نَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفْتَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا وَلَا نَعْصِيهِ فِي مَعْرُوفٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُفْتَرَضَ الْحَرْبُ، فَإِنْ وَفَّيْتُمْ بِذَلِكَ فَلَكُمْ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَشَيْتُمْ شَيْئًا فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفْرَاءُ، وَإِنْ شَاءَ عَدْبٌ.

أَخْرَجَاهُ عَنْ قُتَيْبَةَ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ. أَخْبَرَنَا الْحَضْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو قَالَا: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْبَنِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَدِّي أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَثْمَانَ الْمَعْدَلِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقُرَشِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَائِدِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ حُثَيْمٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَبْدِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: بَايَعَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَعَلَى

(651/1)

النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَا تَأْخُذْنَا فِيهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَعَلَى أَنْ نَنْصُرَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْنَا يَثْرِبَ، فَمَنْعَهُ مِمَّا مَنَعَ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَرْوَاجَنَا وَأَبْنَاءَنَا، وَلَنَا الْجَنَّةَ. رَوَاهُ زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنِ ابْنِ حُثَيْمٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَبْدِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عَبَادَةَ قَالَ نَحْوَهُ. خَالَفَهُ دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَّارُ، وَيَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، فَرَوَى عَنِ ابْنِ حُثَيْمٍ هَذَا الْمَثْنَ بِإِسْنَادٍ آخَرَ، وَهُوَ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ عَنْ جَابِرٍ. وَسَيَأْتِي. وَقَالَ الْبُكَائِيُّ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا انْصَرَفَ الْقَوْمُ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصْعَبَ بْنَ عَمِيرٍ الْعَبْدَرِيَّ يُقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيُفْقَهُهُمْ فِي الدِّينِ، فَنَزَلَ عَلَى أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ، فَحَدَّثَنِي

عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ كَرِهَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَوْمَهُ بَعْضٌ.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ يُسَمَّى مُصْعَبَ بِالْمَدِينَةِ الْمُفْرِيءِ.

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ
قَالَ: كُنْتُ قَائِدًا أَبِي حِينَ ذَهَبَ بَصْرَهُ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ بِهِ إِلَى الْجُمُعَةِ، فَسَمِعَ الْأَذَانَ صَلَّى
عَلَى أَبِي أُمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَاسْتَغْفِرُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَاهُ مَا لَكَ إِذَا سَمِعْتَ الْأَذَانَ لِلْجُمُعَةِ صَلَّيْتَ
عَلَى أَبِي أُمَامَةَ؟! قَالَ: أَيُّ بُنَيٍّ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ بِنَا بِالْمَدِينَةِ فِي هَزْمٍ مِنْ حَرَّةِ بَنِي بِيَّاضَةَ يُقَالُ
لَهُ: نَقِيعُ الْخِصْمَاتِ، قُلْتُ: وَكَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ رَجُلًا.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: فَلَمَّا حَضَرَ الْمَوْسِمَ حَجَّ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، مِنْهُمْ
مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ، وَأَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَرَافِعُ بْنُ مَالِكٍ، وَذَكْوَانُ، وَعَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَأَبُو عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنُ تَعْلَبَ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ، وَعَوْثُ بْنُ سَاعِدَةَ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُمْ خَبْرَهُ، وَقَرَأَ

(652/1)

عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَأَيَّقَنُوا بِهِ وَاطْمَأَنَّنُوا وَعَرَفُوا مَا كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَصَدَّقُوهُ، ثُمَّ قَالُوا:
قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ، وَنَحْنُ حِرَاصٌ عَلَى مَا أَرْشَدَكَ اللَّهُ بِهِ،
مُجْتَهِدُونَ لَكَ بِالنَّصِيحَةِ، وَإِنَّا نَشِيرُ عَلَيْكَ بِرَأْيِنَا، فَاثْمَكْتُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى قَوْمِنَا
فَنَذْكُرَهُمْ شَأْنَكَ، وَنَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَلَعَلَّ اللَّهَ يُصْلِحَ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَمْرَهُمْ فَنُوعِدَكَ
الْمَوْسِمَ مِنْ قَابِلٍ، فَرَضِي بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَدَعَوْهُمْ
سِرًّا وَتَلَّوْا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، حَتَّى قَلَّ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا قَدْ أَسْلَمَ فِيهَا نَاسٌ، ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ عَفْرَاءَ، وَرَافِعَ بْنَ مَالِكٍ أَنْ ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلًا مِنْ قِبَلِكَ
يُفَقِّهَنَا، فَبَعَثَ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ، فَنَزَلَ فِي بَنِي تَمِيمٍ عَلَى أَسْعَدٍ يَدْعُو النَّاسَ سِرًّا، وَيَفْشُو فِيهِمْ
الْإِسْلَامَ وَيَكْثُرُ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُصْعَبٌ وَأَسْعَدُ، فَجَلَسَا عِنْدَ بَنِي مَرْقٍ، وَبَعَثَا إِلَى رَهْطٍ مِنَ الْأَنْصَارِ،
فَأَتَوْهُمَا مُسْتَخْفَيْنَ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: بَلْ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَأَتَاهُمْ
فِي لَأَمْتِهِ مَعَهُ الرُّمْحُ، حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِأَبِي أُمَامَةَ أَسْعَدَ: عَلَامَ أَتَيْتَنَا فِي دُورِنَا بِهَذَا الْوَجِيدِ
الْغَرِيبِ الطَّرِيدِ، يُسْفِهَ ضَعْفَاءَنَا بِالْبَاطِلِ وَيَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، لَا أَرَاكَ بَعْدَهَا تُسِيءُ مِنْ جَوَارِنَا، فَقَامُوا،
ثُمَّ إِتَمَّ عَادُوا مَرَّةً أُخْرَى لِبَنِي مَرْقٍ، أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا، فَذَكَرُوا لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ الثَّانِيَةَ فَجَاءَهُمْ،
فَتَوَاعَدَهُمْ وَعَيْدًا دُونَ وَعَيْدِهِ الْأَوَّلِ، فَقَالَ لَهُ أَسْعَدُ: يَا ابْنَ خَالَةٍ، اسْمِعْ مِنْ قَوْلِهِ، فَإِنْ سَمِعْتَ
حَقًّا فَاجِبْ إِلَيْهِ، وَإِنْ سَمِعْتَ مُنْكَرًا فَارْزُدْهُ بِأَهْدَى مِنْهُ، فَقَالَ: مَاذَا يَقُولُ؟ فَقَرَأَ عَلَيْهِ مُصْعَبٌ: "

حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " فَقَالَ سَعْدٌ: مَا أَسْمَعُ إِلَّا مَا أَعْرِفُهُ، فَرَجَعَ سَعْدٌ وَقَدْ هَدَاهُ اللَّهُ، وَلَمْ يُظْهِرْ لهُمَا إِسْلَامَهُ، حَتَّى رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَدَعَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَظْهَرَ لَهُمْ إِسْلَامَهُ وَقَالَ: مَنْ شَكَ مِنْكُمْ فِيهِ فَلْيَأْتِ بِأَهْدَى مِنْهُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ أَمْرٌ لِحَزْرَنْ مِنْهُ الرِّقَابُ، فَأَسْلَمَتِ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ عِنْدَ إِسْلَامِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، إِلَّا مَنْ لَا يُذَكَّرُ. ثُمَّ إِنَّ بَنِي النَّجَّارِ أَخْرَجُوا مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ، وَاشْتَدُّوا عَلَى أَسْعَدَ، فَأَنْتَقَلَ مُصْعَبٌ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ يَدْعُو آمِنًا وَيَهْدِي اللَّهُ بِهِ. وَأَسْلَمَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ، وَكَسَرَتْ أَصْنَامُهُمْ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ أَعَزَّ مَنْ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ

(653/1)

مُصْعَبٌ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ الْجُمُعَةَ بِالْمَدِينَةِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هَكَذَا قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: إِنَّ مُصْعَبًا أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بِالْمَدِينَةِ. وَقَالَ الْبُكَائِيُّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنُ مُعَيْقِبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ، أَنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ خَرَجَ بِمُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ، يُرِيدُ بِهِ دَارَ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَدَارَ بَنِي ظَفَرٍ، وَكَانَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ بْنِ خَالَةَ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ، فَدَخَلَ بِهِ حَائِطًا مِنْ حَوَائِطِ بَنِي ظَفَرٍ، وَقَالَ: عَلَى بَيْتِ مَرْقٍ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمَا نَاسٌ، وَكَانَ سَعْدٌ وَأَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ سَيِّدِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فَلَمَّا سَمِعَا بِهِ قَالَ سَعْدٌ لِأَسِيدٍ: انْطَلِقْ إِلَى هَذَيْنِ فَارْجُزْهُمَا وَأَهْمَهُمَا عَنْ أَنْ يَأْتِيَا دَارِنَا، فَلَوْلَا أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ ابْنِ خَالَتِي كَفَيْتُكَ ذَلِكَ، فَأَخَذَ أَسِيدٌ حَرَبَتَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِمَا، فَلَمَّا رَأَاهُ أَسْعَدُ قَالَ: هَذَا سَيِّدُ قَوْمِهِ قَدْ جَاءَكَ فَاصْدُقِ اللَّهَ فِيهِ. قَالَ مُصْعَبٌ: إِنَّ يَجْلِسُ أَكْلِمَهُ، قَالَ: فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمَا إِلَيْنَا تُسَفِّهَانِ ضِعْفَانَا، اعْتَرَلَانَا إِنْ كَانَ لَكُمَا بِأَنْفُسِكُمَا حَاجَةٌ، فَقَالَ لَهُ مُصْعَبٌ: أَوْتَجَلِسُ فَتَسْمَعُ، فَإِنْ رَضِيَتْ أَمْرًا قَبِلْتَهُ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ كُفَّ عَنْكَ مَا تَكْرَهُ، قَالَ: أَنْصَفْتُ، ثُمَّ رَكَزَ حَرَبَتَهُ وَجَلَسَ إِلَيْهِمَا، فَكَلَّمَهُ مُصْعَبٌ بِالْإِسْلَامِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَقَالَ فِيمَا بَلَّغْنَا: وَاللَّهِ لَعَرَفْنَا فِي وَجْهِهِ الْإِسْلَامَ، قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي إِشْرَاقِهِ وَتَسَهُّلِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلَهُ! كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا فِي هَذَا الدِّينِ؟ قَالَا: نَغْتَسِلُ وَنُطَهِّرُ وَنُطَهِّرُ ثَوْبَيْنَا، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ نُصَلِّي، فَقَامَ فَاعْتَسَلَ وَأَسْلَمَ وَرَكَعَ رَكَعَيْنِ ثُمَّ قَالَ لهُمَا: إِنَّ وَرَائِي رَجُلًا إِنْ اتَّبَعَكُمَا لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ مِنْ قَوْمِهِ أَحَدٌ، وَسَأُرْسِلُهُ إِلَيْكُمَا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَقَوْمِهِ، وَهُمْ جُلُوسٌ فِي نَادِيهِمْ، فَلَمَّا رَأَاهُ سَعْدٌ مُقْبِلًا قَالَ: أُنْفِسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَسِيدٌ بَعِيرِ الْوَجْهِ الَّذِي وَلى بِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: كَلَّمْتُ الرَّجُلَيْنِ، فَمَا رَأَيْتَ بِيهَا بَأْسًا، وَقَدْ تَهَيَّبْتُهُمَا فَقَالَا: لَا نَفْعَلُ مَا أَحْبَبْتَ،

(654/1)

وَقَدْ خَدْتُتُ أَنْ بَنِي حَارِثَةَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى أَسْعَدَ لِيُقْتُلُوهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّهُ ابْنُ خَالَتِكَ لِيخْفِرُوكَ، فَتَقَامُ سَعْدٌ مُغْضَبًا مُبَادِرًا مُتَخَوِّفًا، فَأَخَذَ الْحَرْبَةَ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرَاكَ أَغْنَيْتِ عَنَّا شَيْئًا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمَا، فَلَمَّا رَأَاهُمَا سَعْدٌ مُطْمَئِنِّينَ عَرَفَ أَنَّ أَسِيدًا إِنَّمَا أَرَادَ مِنْهُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُمَا، فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا مَتَبَسِّمًا. ثُمَّ قَالَ لِأَسْعَدَ: يَا أَبَا أَمَامَةَ، وَاللَّهِ لَوْلَا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الْقُرَابَةِ مَا رُمْتَ مِنِّي هَذَا، أَتَغْشَانَا فِي دَارِنَا بِمَا نَكْرَهُ! وَقَدْ قَالَ أَسْعَدٌ لِمُصْعَبٍ: أَيُّ مُصْعَبُ جَاءَكَ وَاللَّهِ سَيِّدٌ مَنْ وَرَاءَهُ، إِنْ يَتَّبِعُكَ لَا يَتَخَلَّفُ عَنْكَ مِنْهُمْ اثْنَانِ، فَقَالَ: أَوْتَقِعُدْ فَتَسْمَعُ، فَإِنْ رَضِيتِ أَمْرًا وَرَغِبْتِ فِيهِ قَبْلَتُهُ، وَإِنْ كَرِهْتِ عَزَلْنَا عَنْكَ مَا تَكْرَهُ، قَالَ: أَنْصَفْتَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَعَرَفْنَا فِي وَجْهِهِ وَاللَّهِ الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، لِإِشْرَاقِهِ وَتَسَهُّلِهِ. ثُمَّ فَعَلَ كَمَا عَمِلَ أَسِيدٌ، وَأَسْلَمَ، وَأَخَذَ حَرْبَتَهُ، وَأَقْبَلَ عَامِدًا إِلَى نَادِي قَوْمِهِ، وَمَعَهُ أَسِيدٌ، فَلَمَّا رَأَى قَوْمَهُ قَالُوا: نَخْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَجَعَ سَعْدٌ إِلَيْكُمْ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ، فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ كَيْفَ تَعْرِفُونَ أَمْرِي فِيكُمْ؟ قَالُوا: سَيِّدُنَا وَأَفْضَلُنَا رَأْيًا وَأَيْمَنُنَا نَقِيبَةً قَالَ: فَإِنَّ كَلَامَ رِجَالِكُمْ وَيَسَائِكُمْ عَلَيَّ حَرَامٌ حَتَّى تُؤْمِنُوا، فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى فِي دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا وَمُسْلِمَةً، وَرَجَعَ مُصْعَبٌ وَأَسْعَدٌ إِلَى مَنْزِلِهِمَا، وَلَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مُسْلِمُونَ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ دَارِ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وَخَطْمَةَ، وَوَائِلِ، وَوَأَقِفِ، وَتَلَكِ أَوْسُ اللَّهِ وَهُمْ مِنَ الْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ أَبُو قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ، وَهُوَ صَيْفِيٌّ، وَكَانَ شَاعِرًا لَهُمْ وَقَائِدًا، يَسْتَمِعُونَ مِنْهُ وَيُطِيعُونَهُ، فَوَقَفَ بِهِمْ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى مَضَتْ أَحَدٌ وَالْحَنَدُقُ.

(655/1)

— الْعَقَبَةُ الثَّانِيَةُ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ، وَدَاوُدُ الْعَطَّارُ وَهَذَا لَفْظُهُ: حَدَّثَنَا ابْنُ حُنَيْمٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبِثَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ الْحَاجَّ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوَاسِمِ: حَجَّتَهُ، وَعُكَاظُ، وَمَعَى، يَقُولُ: مَنْ يُؤْوِيَنِي وَيَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ فَلَا يَجِدُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَرِحَلُ صَاحِبُهُ مِنْ مُضَرَ أَوْ الْيَمَنِ، فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ أَوْ ذُو رَحِمِهِ يَقُولُونَ: احْدَرْ فَتَى فَرِيضٍ لَا يَفْتِنُكَ، يَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِهِمْ، حَتَّى بَعَثْنَا اللَّهُ لَهُ مِنْ يَثْرِبَ، فَيَأْتِيهِ الرَّجُلُ مِمَّنْ فَيُؤْمِنُ بِهِ وَيُقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ

فَيُسَلِّمُونَ بِإِسْلَامِهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ يَثْرِبَ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ انْتَمَرْنَا
وَاجْتَمَعْنَا سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَّا، فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى نَذُرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ فِي جِبَالِ
مَكَّةَ وَيَخَافُ، فَرَحَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدَنَا شِعْبُ الْعَقَبَةِ، فَاجْتَمَعْنَا فِيهِ مِنْ رَجُلٍ
وَرَجُلَيْنِ، حَتَّى تَوَافَيْنَا عِنْدَهُ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: عَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: " عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي
النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ،
وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ، لَا تَأْخُذْكُمْ فِيهِ لَوْمَةٌ لَانِمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ يَثْرِبَ،
تَمْنَعُونِي بِمَا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمْ الْجَنَّةُ " فقمنا نبايعه، فَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ
بْنُ زُرَّارَةَ، وَهُوَ أَصْغَرُ السَّبْعِينَ، إِلَّا أَنَا، فَقَالَ: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، إِنَّا لَمْ نَضْرِبْ إِلَيْهِ أَكْبَادَ الْمَطِيِّ
إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، إِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةٌ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنْ تَعْصَمَكُمْ
السُّيُوفُ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى عَضِّ السُّيُوفِ إِذَا مَسَّتْكُمْ، وَعَلَى قَتْلِ خِيَارِكُمْ، وَعَلَى
مُفَارَقَةِ الْعَرَبِ كَافَّةً، فَخَذُوهُ وَأَجْرَكُم

(656/1)

عَلَى اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِيفَةً، فَذَرُوهُ فَهُوَ أَعْدَرُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَقُلْنَا:
أَمِطْ يَدَكَ يَا أَسْعَدُ، فَوَاللَّهِ لَا نَذُرُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلَا نَسْتَقْبِلُهَا، فَقُمْنَا إِلَيْهِ نَبَايَعُهُ رَجُلًا رَجُلًا، يَأْخُذُ
عَلَيْنَا شَرْطَهُ، وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ.

زَادَ فِي وَسْطِهِ يَحْيَى بْنُ سَلِيمٍ: فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ: يَا ابْنَ أَخِي لَا أَدْرِي مَا هَذَا الْقَوْمُ الَّذِينَ
جَاؤُوكَ، إِنِّي ذُو مَعْرِفَةٍ بِأَهْلِ يَثْرِبَ، قَالَ: فَاجْتَمَعَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ، فَلَمَّا نَظَرَ الْعَبَّاسُ فِي
وُجُوهِنَا، قَالَ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا أَعْرِفُهُمْ هَؤُلَاءِ أَحْدَاثٌ، فَقُلْنَا: عَلَامَ نُبَايِعُكَ؟

وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ عَمُّهُ
الْعَبَّاسُ، إِلَى السَّبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ، عِنْدَ الْعَقَبَةِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، قَالَ: لَيْتَكُلَّمُ مُتَكَلِّمِكُمْ وَلَا يُطِيلُ
الْحُطْبَةَ، فَإِنَّ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَيْنًا، فَقَالَ أَسْعَدُ: سَلْ يَا مُحَمَّدُ لِرَبِّكَ مَا شِئْتَ، ثُمَّ سَلْ
لِنَفْسِكَ، ثُمَّ أَخْبَرْنَا مَا لَنَا عَلَى اللَّهِ، قَالَ: أَسَأَلُكُمْ لِرَبِّي أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَسَأَلُكُمْ
لِنَفْسِي وَالْأَصْحَابِي أَنْ تُؤْوُوا وَتَنْصُرُونَا وَتَمْنَعُونَا بِمَا مَنَعْتُمْ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ، قَالُوا: فَمَا لَنَا إِذَا فَعَلْنَا
ذَلِكَ؟ قَالَ: لَكُمْ الْجَنَّةُ، قَالُوا: فَكَذَلِكَ.

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي
مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ بِنَحْوِهِ، قَالَ: وَكَانَ أَبُو مَسْعُودٍ أَصْغَرَهُمْ سِنًا.

وَقَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ

عِبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ أَخَا بَنِي سَالِمٍ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْخُرَاجِ هَلْ تَذُرُونَ عَلَيَّ مَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ إِنَّكُمْ تُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّهَا إِذَا أَهَكَتْ أَمْوَالَكُمْ مَصِيبَةً وَأَشْرَافَكُمْ قَتْلًا، تَرَكْتُمُوهُ وَأَسْلَمْتُمُوهُ، فَمِنَ الْآنَ، فَهُوَ وَاللَّهِ إِنْ فَعَلْتُمْ خِزْيَ الدُّنْيَا

(657/1)

وَالْآخِرَةَ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ مُسْتَضْلِعُونَ بِهِ وَافُونَ لَهُ، فَهُوَ وَاللَّهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ عَاصِمٌ: فَوَاللَّهِ مَا قَالَ الْعَبَّاسُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ إِلَّا لِيَشِدَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا الْعِقْدَ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ: مَا قَالَهَا إِلَّا لِيُؤَخَّرَ بِهَا أَمْرُ الْقَوْمِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، لِيَشْهَدَ أَمْرُهُمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي، فَيَكُونَ أَقْوَى، قَالُوا: فَمَا لَنَا بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ، قَالُوا: ابْسُطْ يَدَكَ، وَبَايِعُوهُ، فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: إِنْ شِئْتَ لَتَمِيلَنَّ عَلَيْهِمْ عَدَا بَأْسِيَا فِينَا، فَقَالَ: لَمْ أُؤْمَرْ بِذَلِكَ. وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: وَرَوَاهُ ابْنُ هَلِيعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، وَقَالَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، وَهَذَا لَفْظُهُ: إِنَّ الْعَامَ الْمُقْبِلَ حَجَّ مِنَ الْأَنْصَارِ سَبْعُونَ رَجُلًا، أَرْبَعُونَ مِنْ ذَوِي أَسْنَانِهِمْ وَثَلَاثُونَ مِنْ شِبَاهِهِمْ، أَصْغَرُهُمْ أَبُو مَسْعُودٍ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَلَقَّوهُ بِالْعُقْبَةِ، وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِمَا حَصَّهُ اللَّهُ مِنَ التُّبُوءِ وَالْكَرَامَةِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَإِلَى الْبَيْعَةِ أَجَابُوهُ وَقَالُوا: اشْتَرَطَ عَلَيْنَا لِرَبِّكَ وَلِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ، فَقَالَ: اشْتَرَطَ لِرَبِّي أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاشْتَرَطَ لِنَفْسِي أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ. فَلَمَّا طَابَتْ بِذَلِكَ أَنْفُسُهُمْ مِنَ الشَّرْطِ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَبَّاسُ الْمَوَاطِيقَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْوَفَاءِ، وَعَظَّمَ الْعَبَّاسُ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَ أَنَّ أُمَّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سُلَمَى بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ زَيْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ. قَالَ عُرْوَةُ: فَجَمِيعُ مَنْ شَهِدَ الْعُقْبَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ سَبْعُونَ رَجُلًا وَامْرَأَةً. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: سَبْعُونَ رَجُلًا وَامْرَأَتَانِ، إِحْدَاهُمَا أُمُّ عُمَارَةَ وَزَوْجُهَا وَإِنَّا هُمَا. وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي مَعْبُدُ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْقَيْنِ، عَنْ أَخِيهِ عبيد الله، عن أبيه كعب رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا فِي الْحُجَّةِ الَّتِي بَايَعْنَا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعُقْبَةِ مَعَ مُشْرِكِي قَوْمِنَا،

(658/1)

وَمَعَنَا الْبِرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ كَبِيرُنَا وَسَيِّدُنَا، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِظَاهِرِ الْبَيْدَاءِ قَالَ: يَا هَؤُلَاءِ تَعَلَّمُونَ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا، وَاللَّهِ مَا أَدْرِي تَوَافِقُونِي عَلَيْهِ أَمْ لَا، فَقُلْنَا: وَمَا هُوَ يَا أَبَا بَشِيرٍ؟ قَالَ: إِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ إِلَى هَذِهِ الْبَنِيَّةِ وَلَا أَجْعَلَهَا مِنِّي بِظَهْرٍ، فَقُلْنَا: لَا وَاللَّهِ لَا تَفْعَلْ، وَاللَّهِ مَا بَلَعْنَا أَنَّ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي إِلَّا إِلَى الشَّامِ، قَالَ: فَإِنِّي وَاللَّهِ لَمُصَلِّ إِلَيْهَا، فَكَانَ إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ تَوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَتَوَجَّهْنَا إِلَى الشَّامِ، حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ، فَقَالَ لِي الْبِرَاءُ: يَا ابْنَ أَخِي انْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَسْأَلَهُ عَمَّا صَنَعْتَ، فَلَقَدَّ وَجَدْتُ فِي نَفْسِي بِخِلَافِكُمْ أَيَّي، قَالَ: فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَقِينَا رَجُلًا بِالْأَبْطَحِ، فَقُلْنَا: هَلْ تَدُلُّنَا عَلَى مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: وَهَلْ تَعْرِفَانِهِ إِنْ رَأَيْتُمَاهُ؟ قُلْنَا: لَا وَاللَّهِ، قَالَ: فَهَلْ تَعْرِفَانِ الْعَبَّاسَ؟ فَقُلْنَا: نَعَمْ، وَقَدْ كُنَّا نَعْرِفُهُ، كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْنَا بِالتَّجَارَةِ، فَقَالَ: إِذَا دَخَلْتُمَا الْمَسْجِدَ فَانظُرَا الْعَبَّاسَ، فَهَؤُ الرَّجُلُ الَّذِي مَعَهُ، قَالَ: فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَبَّاسُ نَاحِيَةَ الْمَسْجِدِ جَالِسَيْنِ، فَسَلَّمْنَا، ثُمَّ جَلَسْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ تَعْرِفُ هَذَيْنِ يَا أَبَا الْفَضْلِ؟ قَالَ: نَعَمْ، هَذَا الْبِرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ سَيِّدُ قَوْمِهِ، وَهَذَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الشَّاعِرُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ الْبِرَاءُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ كُنْتُ رَأَيْتُ فِي سَفَرِي هَذَا رَأْيًا، وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ أَنْ لَا أَجْعَلَ هَذِهِ الْبَنِيَّةَ مِنِّي بِظَهْرٍ فَصَلَّيْتُ إِلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَدْ كُنْتُ عَلَى قِبْلَةٍ لَوْ صَبَرْتُ عَلَيْهَا "، فَرَجَعَ إِلَى قِبْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَهْلُهُ يَقُولُونَ: قَدْ مَاتَ عَلَيْهَا، وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِهِ، قَدْ رَجَعُ إِلَى قِبْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّيْتُ مَعَنَا إِلَى الشَّامِ.

ثُمَّ وَاعَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعُقَبَةَ، أَوْسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَنَحْنُ سَبْعُونَ رَجُلًا لِلْبَيْعَةِ، وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ وَالِدُ جَابِرٍ، وَإِنَّهُ لَعَلَى شِرْكِهِ، فَأَخَذْنَاهُ فَقُلْنَا: يَا أَبَا جَابِرٍ وَاللَّهِ إِنَّا لَنَرَعِبُ بِكَ أَنْ تَمُوتَ عَلَيَّ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ. فَتَكُونُ لَهُذِهِ النَّارِ غَدًا حَطْبًا، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا يَأْمُرُ بِتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ. وَقَدْ أَسْلَمَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِكَ، وَقَدْ وَاعَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْبَيْعَةِ، فَأَسْلَمَ وَطَهَّرَ ثِيَابَهُ، وَحَضَرَهَا مَعَنَا فَكَانَ نَقِيًّا، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَعَدْنَا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ

(659/1)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي أَوَّلَ اللَّيْلِ مَعَ قَوْمِنَا، فَلَمَّا اسْتَثَقَلَ النَّاسُ مِنَ النَّوْمِ تَسَلَّلْنَا مِنْ فُرْشِنَا تَسَلُّلَ الْفَطَا، حَتَّى اجْتَمَعْنَا بِالْعُقَبَةِ، فَآتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَمَّهُ الْعَبَّاسُ، لَيْسَ مَعَهُ

عَبْدَهُ، أَحَبُّ أَنْ يَخْضَرَ أَمْرَ ابْنِ أُخِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ مُتَكَلِّمٍ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْخُزْرَجِ إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا
حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ، وَهُوَ فِي مَنَعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَبِلَادِهِ، قَدْ مَنَعَنَاهُ مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِنَا مِنْهُ، وَقَدْ أَبِي
إِلَّا الْإِنْقِطَاعَ إِلَيْكُمْ، وَإِلَى مَا دَعَوْتُمُوهُ إِلَيْهِ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَأَفُونَ لَهُ بِمَا وَعَدْتُمُوهُ، فَأَنْتُمْ وَمَا
تَحْمَلْتُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَخْشَوْنَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خِذْلَانًا فَاتْرُكُوهُ فِي قَوْمِهِ، فَإِنَّهُ فِي مَنَعَةٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَقَوْمِهِ،
فَقُلْنَا: قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ، تَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَتَكَلَّمَ وَدَعَا إِلَى اللَّهِ، وَتَلَا الْقُرْآنَ وَرَغَّبَ فِي
الْإِسْلَامِ، فَأَجَبَنَاهُ بِالْإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ لَهُ، وَقُلْنَا لَهُ: خُذْ لِرَبِّكَ وَلِنَفْسِكَ، فَقَالَ: إِنِّي أُبَايِعُكُمْ عَلَى
أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا مَنَعْتُمْ مِنْهُ أَنْبَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ، فَأَجَابَهُ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ فَقَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ
مَا تَمْنَعُ مِنْهُ أُرُوتَا، فَبَايَعَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَنَحْنُ وَاللَّهُ أَهْلُ الْخُرُوبِ وَأَهْلُ الْحُلَاقَةِ، وَرَثَتَاهَا كَابِرًا عَنِ
كَابِرٍ، فَعَرَضَ فِي الْحَدِيثِ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَقْوَامٍ حَبَالًا،
وَأَنَا قَاطِعُوهَا، فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ اللَّهُ أَظْهَرَكَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدَعِنَا؟ فَقَالَ: بَلِ الدَّمُ الدَّمُ
وَالْهَدْمُ الْهَدْمُ، أَنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي، أَسَأَلُ مَنْ سَأَلْتُمْ وَأُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ، فَقَالَ لَهُ الْبَرَاءُ بْنُ
مَعْرُورٍ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نُبَايِعُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَخْرِجُوا إِلَيَّ
مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا، فَأَخْرَجُوهُمْ لَهُ، فَكَانَ نَقِيبَ بَنِي النَّجَّارِ: أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَنَقِيبَ بَنِي
سَلَمَةَ: الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ، وَنَقِيبَ بَنِي سَاعِدَةَ: سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ،
وَالْمُنْدِرُ بْنُ عَمْرٍو، وَنَقِيبَ بَنِي زُرَيْقٍ: رَافِعُ بْنُ مَالِكٍ، وَنَقِيبَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخُزْرَجِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
رَوَاحَةَ، وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَنَقِيبَ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخُزْرَجِ: عَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَعِصْمَةُ جَعَلَ بَدَلَ
عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَنَقِيبَ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ: سَعْدُ بْنُ حَيْثَمَةَ، وَنَقِيبَ بَنِي عَبْدِ
الْأَشْهَلِ وَهُمْ مِنَ الْأَوْسِ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَأَبُو

(660/1)

الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ، قَالَ: فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَرَبَ عَلَيْهَا، وَكَانَ
أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ، وَتَتَابَعَ النَّاسُ فَبَايَعُوا، فَصَرَخَ الشَّيْطَانُ عَلَى الْعَقْبَةِ بِأَنْفَذَ - وَاللَّهُ - صَوْتٍ سَمِعْتُهُ
قَطُّ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْجُبَابِ هَلْ لَكُمْ فِي مُدْمَمٍ وَالصَّبَاةِ مَعَهُ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ؟ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَذَا أَرَبُ الْعَقْبَةِ، هَذَا ابْنُ أَرْيَبٍ، أَمَا وَاللَّهِ لَأَفْرَعَنَّ لَكَ،
ارْفُضُوا إِلَيَّ رِحَالِكُمْ ". فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ أَخُو بَنِي سَالِمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ
لَئِنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مِئِي عَدَا بِأَسْبَابِنَا، فَقَالَ: " إِنَّا لَمْ نُؤْمَرْ بِذَلِكَ " فَرُحْنَا إِلَى رِحَالِنَا
فَاضْطَجَعْنَا، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا، أَقْبَلَتْ جِلَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ، فَتَى شَابٌّ وَعَلَيْهِ
نَعْلَانِ لَهُ جَدِيدَتَانِ، فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ الْخُزْرَجِ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكُمْ جِئْتُمْ إِلَى صَاحِبِنَا لِتَسْتَخْرِجُوهُ مِنْ

بَيْنَ أَظْهَرِنَا، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا مِنَ الْعَرَبِ أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَيْنَا أَنْ تَنْشَبَ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مِنْكُمْ،
فَانْبَعَثَ مِنْ هُنَاكَ مِنْ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَخْلِفُونَ هُمْ بِاللَّهِ، مَا كَانَ مِنْ هَذَا مِنْ شَيْءٍ، وَمَا
فَعَلْنَاهُ، فَلَمَّا تَنَوَّرَ الْقَوْمُ لِيَنْطَلِقُوا قُلْتُ كَلِمَةً كَأَنِّي أُشْرِكُهُمْ فِي الْكَلَامِ: يَا أَبَا جَابِرٍ - يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ
بْنَ عَمْرٍو - أَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا وَكَهْلٌ مِنْ كُهُولِنَا، لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَّخِذَ مِثْلَ نَعْلِي هَذَا الْفَتَى
مِنْ قُرَيْشٍ، فَسَمِعَهُ الْحَارِثُ، فَرَمَى بِهِمَا إِلَيَّ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَتَلْبَسَنَّهُمَا، فَقَالَ أَبُو جَابِرٍ: مَهْلًا
أَخْفَظْتُ لَعَمْرِ اللَّهِ الرَّجُلَ - يَقُولُ: أَخَجَلْتُهُ - ارْزُدْ عَلَيَّ نَعْلَيْهِ، فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَرُدُّهُمَا، قَالَ
صَالِحٌ إِلَيَّ لِأَرْجُو أَنْ أَسْلِبَهُ.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُمْ فَأَتَوْا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي -
يَعْنِي ابْنَ سُلُوفٍ - فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ جَسِيمٌ وَمَا كَانَ قَوْمِي لِيَتَفَوَّتُوا عَلَيَّ بِمِثْلِهِ،
فَانْصَرَفُوا عَنْهُ.
وَقَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ

(661/1)

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُمْ: ابْعَثُوا مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا كِفْلَاءَ عَلَى قَوْمِهِمْ، كِكِفَالَةِ
الْحَوَارِيِّينَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَقَالَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَنْتَ نَقِيبٌ عَلَى
قَوْمِكَ، ثُمَّ سَمَى النُّقَبَاءَ كِرْوَايَةَ مَعْبِدِ بْنِ مَالِكٍ.
وَقَالَ ابْنُ وَهَبٍ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُشِيرُ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْ يَجْعَلُهُ نَقِيبًا، قَالَ مَالِكٌ: كُنْتُ أَعْجَبُ كَيْفَ جَاءَ مِنْ قَبِيلَةِ
رَجُلٍ، وَمِنْ قَبِيلَةِ رَجُلَانِ، حَتَّى حَدَّثَنِي هَذَا الشَّيْخُ أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُشِيرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْبَيْعَةِ، قَالَ
مَالِكٌ: وَهُمْ تِسْعَةُ نَقَبَاءَ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْسِ.
وَقَالَ: ابْنُ إِسْحَاقَ:

-تَسْمِيَةُ مَنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ.

قُلْتُ: تَرَكْتُ النُّقَبَاءَ لِأَنَّهُمْ قَدْ تَقَدَّمُوا.

فَمِنَ الْأَوْسِ: سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ.

وَمِنَ بَنِي حَارِثَةَ: ظَهَيْرُ بْنُ رَافِعٍ، وَأَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِبَارٍ، وَهَبِيُّ بْنُ الْهَيْثَمِ.

وَمِنَ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ: رِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْدِرِ، وَعَدَّةُ ابْنِ إِسْحَاقَ نَقِيبًا عَوْضَ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ
التَّيْهَانِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ التُّعْمَانِ أَمِيرُ الرُّمَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَيَوْمَئِذٍ اسْتَشْهَدَ، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ

قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَعُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ.
فَجَمِيعٌ مِّنْ شَهَدِ الْعَقَبَةَ مِنَ الْأَوْسِ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا.
وَمِنَ الْخَزْرَجِ مِنْ بَنِي النَّجَارِ: أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ، وَمُعَاذُ بْنُ عَمْرٍاءَ، وَأَخُوهُ عَوْفٌ، وَعُمَارَةُ بْنُ
حَزْمٍ، وَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ.
وَمِنَ بَنِي عَمْرٍو بْنِ مَبْدُولٍ: سَهْلُ بْنُ عَتِيكٍ، بَدْرِيُّ.
وَمِنَ بَنِي عَمْرٍو بْنِ النَّجَارِ، وَهُمْ بَنُو حُدَيْلَةَ: أَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ.
وَمِنَ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَارِ: قَيْسُ بْنُ أَبِي صَعْصَعَةَ، وَعَمْرُو بْنُ غَزِيَةَ.

(662/1)

وَمِنَ بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ: خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ، اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَيَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ
صَاحِبُ الْبِدَاءِ، وَخَلَادُ بْنُ سُؤَيْدٍ، اسْتُشْهِدَ يَوْمَ فُرَيْطَةَ، وَأَبُو مَسْعُودٍ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو.
وَمِنَ بَنِي بَيَاضَةَ: زِيَادُ بْنُ لَيْبِدٍ، وَفَرَوَةَ بْنُ عَمْرٍو، وَخَالِدُ بْنُ قَيْسٍ.
وَمِنَ بَنِي زُرَيْقٍ: ذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ، وَكَانَ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، فَكَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ: مُهَاجِرِيُّ أَنْصَارِيٍّ، وَاسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَعَبَادُ بْنُ قَيْسٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ
قَيْسٍ.
وَمِنَ بَنِي سَلَمَةَ: بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورِ ابْنِ أَحَدِ الثَّقَبَاءِ، وَسَنَانُ بْنُ صَيْفِيٍّ، وَالطُّفَيْلُ بْنُ
الثُّعْمَانِ، وَاسْتُشْهِدَ يَوْمَ الْخُنْدَقِ، وَمَعْقِلُ بْنُ الْمُنْدَرِ، وَمَسْعُودُ بْنُ يَزِيدَ، وَالصَّحَّاحُ بْنُ حَارِثَةَ،
وَيَزِيدُ بْنُ حَرَامٍ، وَجَبَّارُ بْنُ صَحْرٍ، وَالطُّفَيْلُ بْنُ مَالِكٍ.
وَمِنَ بَنِي غَنَمِ بْنِ سَوَادٍ: سُلَيْمُ بْنُ عَمْرٍو، وَقُطَيْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَيَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ، وَأَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ
عَمْرٍو، وَصَيْفِيُّ بْنُ سَوَادٍ.
وَمِنَ بَنِي نَابِي بْنِ عَمْرٍو: ثَعْلَبَةُ بْنُ غَنَمَةَ، وَقُتِلَ بِالْخُنْدَقِ، وَأَخُوهُ عَمْرُو، وَعَبْسُ بْنُ عَامِرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ
بْنُ أَنْبَسٍ، وَخَالِدُ بْنُ عَدِيٍّ.
وَمِنَ بَنِي حَرَامٍ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ، وَمُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ، وَثَابِتُ بْنُ
الْجُدْعِ، اسْتُشْهِدَ بِالطَّائِفِ، وَعَمَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَخُدَيْجُ بْنُ سَلَامَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ.
وَمِنَ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ: الْعَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ، اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَزِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ
الْبَلَوِيِّ حَلِيفٌ لَهُمْ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ.
وَمِنَ بَنِي سَالِمِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَوْفٍ: رِفَاعَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَعُقْبَةُ بْنُ وَهْبٍ.

وَمِنْ بَنِي سَاعِدَةَ: التَّقِيَّانِ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ، وَالْمُنْدُرُ بْنُ عَمْرِو الَّذِي كَانَ أَمِيرًا يَوْمَ بَيْرِ مَعُونَةَ
فاستشهد.

(663/1)

وَأَمَّا الْمَرَاتَانِ فَأُمُّ مَنِيعِ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ، وَأُمُّ عَمَارَةَ نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ، حَضَرَتْ وَمَعَهَا
زَوْجُهَا زَيْدُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ كَعْبٍ، وَابْنَاهَا حَبِيبٌ وَعَبْدُ اللَّهِ، وَحَبِيبٌ هُوَ الَّذِي مَثَلُ بِهِ مُسَيْلِمَةُ
الْكَذَّابُ وَقَطَعَهُ عُضْوًا عُضْوًا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنِ الْبَيْعَةِ، فَتَشَّتْ قُرَيْشٌ مِنَ الْعَدِ عَنِ الْحَبْرِ وَالْبَيْعَةِ،
فَوَجَدُوهُ حَقًّا، فَانْطَلَقُوا فِي طَلَبِ الْقَوْمِ، فَأَذْرَكُوا سَعْدُ بْنَ عَبَادَةَ، وَهَرَبَ مُنْدُرُ بْنُ عَمْرِو، فَشَدُّوا
يَدَيْ سَعْدٍ إِلَى عُنُقِهِ بِنِسْعَةٍ، وَكَانَ ذَا شَعْرٍ كَثِيرٍ، فَطَفِقُوا يَجِدُونَهُ بِجُمَّتِهِ وَيَصُكُّونَهُ وَيَلْكُزُونَهُ، إِلَى أَنْ
جَاءَ مُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ، وَالْحَارِثُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَكَانَ سَعْدٌ يُجِيرُهُمَا إِذَا قَدِمَا الْمَدِينَةَ، فَأَطْلَقَاهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ
وَخَلَّيَا سَبِيلَهُ.

قَالَ: وَكَانَ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ قَدْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ سَادَةِ بَنِي سَلَمَةَ، وَقَدْ اتَّخَذَ
فِي دَارِهِ صَنَمًا مِنْ خَشَبٍ يُقَالُ لَهُ مَنَافٌ، فَلَمَّا أَسْلَمَ فَتِيَانُ بَنِي سَلَمَةَ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَابْنُهُ مُعَاذُ
بْنُ عَمْرِو وَعَبْرُهُمَا، كَانُوا يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ عَلَى صَنْمِهِ فَيَأْخُذُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي بَعْضِ الْحُفْرِ، وَفِيهَا
عُدْرُ النَّاسِ، مُنْكَسًا عَلَى رَأْسِهِ، فَإِذَا أَصْبَحَ عَمْرُو قَالَ: وَيَلْكُمُ مَنْ عَدَا عَلَيَّ إِنْ هَذَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ!
ثُمَّ يَلْتَمِسُهُ حَتَّى إِذَا وَجَدَهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَطَيَّبَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمُ مَنْ يَصْنَعُ بِكَ هَذَا
لَأَخْرَجْتَهُ. فَإِذَا أَمْسَى وَنَامَ فَعَلُوا بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَفَعَلَ مَرَاتٍ، وَفِي الْأَخْرِ عَلَّقَ عَلَيْهِ سَيْفَهُ، ثُمَّ قَالَ:
إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مَنْ يَصْنَعُ بِكَ مَا تَرَى، فَإِنْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ فَاْمْتَنِعْ، وَهَذَا السَّيْفُ مَعَكَ، فَلَمَّا
كَانَ اللَّيْلُ أَخَذُوا السَّيْفَ مِنْ عُنُقِهِ، ثُمَّ أَخَذُوا كَلْبًا مَيِّتًا فَعَلَّقُوهُ وَرَبَطُوهُ بِهِ وَأَلْقَوْهُ فِي جُبِّ عُدْرَةَ،
فَعَدَا عَمْرُو فَلَمْ يَجِدْهُ، فَخَرَجَ يَتَّبِعُهُ حَتَّى وَجَدَهُ فِي الْبَيْرِ مُنْكَسًا مَقْرُونًا بِالْكَلْبِ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبْصَرَ
شَأْنَهُ، وَكَلَّمَهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَقَالَ:
تَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ إِهْلًا لَمْ تَكُنْ ... أَنْتَ وَكَلْبٌ وَسَطٌ بَيْرٍ فِي قَرْنٍ
أَفٍّ لِمَصْرَعِكَ إِهْلًا مُسْتَدِنٌ ... الْآنَ فَتَشْتَاكَ عَنِ سُوءِ الْعَبْنِ

(664/1)

الحمد لله العليّ ذي المنن ... الواهب الرزق ودَيّان الدّين
هُوَ الَّذِي أَنْقَدَنِي مِنْ قَبْلِ أَنْ ... أَكُونَ فِي ظُلْمَةٍ قَبْرٍ مُرْمَنٍ

-ذِكْرُ أَوَّلِ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ-

عُقَيْلٌ، وَغَيْرُهُ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُسْلِمِينَ بِمَكَّةَ: قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، أُرِيتُ سَبْحَةَ ذَاتِ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ. وَهُمَا الْحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ عِنْدَ ذَلِكَ، وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجِرًا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَى رِسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤَدَّنَ لِي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَتَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ راحِلَتَيْنِ عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ الْبُكَّائِيُّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: فَلَمَّا أَذِنَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ فِي الْحَرْبِ وَبَايَعَهُ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالنُّصْرَةِ، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْهَجْرَةِ إِلَيْهَا وَاللُّحُوقِ بِالْأَنْصَارِ، فَخَرَجُوا أَرْسَالًا، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ هَاجَرَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَى الْمَدِينَةِ، هَاجَرَ إِلَيْهَا قَبْلَ الْعَقَبَةِ الْكُبْرَى بِسَنَةٍ، وَقَدْ كَانَ قَدِمَ مِنَ الْحَبَشَةِ مَكَّةَ، فَادَّثَهُ قُرَيْشٌ، وَبَلَغَهُ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ أَسْلَمُوا، فَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

فَعَنَ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ: لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُرُوجَ رَحَّلَ لِي بِعِيرِهِ، ثُمَّ حَمَلَنِي وَأَبْنِي عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ بِي يَقُودُنِي. فَلَمَّا رَأَتْهُ رِجَالُ بَنِي الْمُغِيرَةَ قَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: هَذِهِ نَفْسُكَ غَلَبَتْنَا عَلَيْهَا، هَذِهِ، عَلَامَ نَتْرُكَ تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ! فَتَزَعُوا خِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذُونِي مِنْهُ، وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ رَهْطُ أَبِي سَلَمَةَ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَتْرُكَ ابْنَنَا عِنْدَهَا إِذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا،

(665/1)

فَتَجَادَبُوا ابْنَ سَلَمَةَ حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ، وَأَنْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، وَحَبَسَنِي بَنُو الْمُغِيرَةَ عِنْدَهُمْ، فَأَنْطَلَقَ زَوْجِي إِذْ فَرَّقُوا بَيْنَنَا، فَكُنْتُ أَخْرُجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بِالْأَبْطَحِ، فَلَا أَرَأَى أَبْكِ حَتَّى أَمْسِي، سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا. حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّي فَرَحِمَنِي، فَقَالَ: أَلَا تَخْرُجُونَ مِنْ هَذِهِ الْمَسْكِينَةِ، فَرَفَقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا؟ فَقَالُوا لِي: الْحَقِّي بِزَوْجِكَ، قَالَتْ: وَرَدَّ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَيَّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي. فَارْتَحَلْتُ بِعِيرِي، ثُمَّ وَضَعْتُ سَلَمَةَ فِي حِجْرِي، وَخَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ، وَمَا مَعِيَ أَحَدٌ مِنَ خَلْقِ اللَّهِ. قُلْتُ: أَتَبْلُغُ بِنِ لَقِيْتُ حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيَّ زَوْجِي، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالتَّنْعِيمِ

لَقِيْتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ الْعَبْدِرِيِّ، فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا ابْنَةَ أَبِي أُمَيَّةَ؟ قُلْتُ: أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ.
قَالَ: أَوْ مَا مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ إِلَّا اللَّهُ وَبَنِي هَذَا، قَالَ: وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَتْرَكٍ. فَأَخَذَ
بِحِطَامِ الْبَعِيرِ، فَانْطَلَقَ مَعِي يَهْوِي بِي، فَوَاللَّهِ مَا صَحِبْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ، أَرَى أَنَّهُ أَكْرَمُ مِنْهُ، كَانَ
أَبَدًا إِذَا بَلَغَ الْمُنَزَلَ أَنَاخَ بِي، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي حَتَّى إِذَا نَزَلْتُ اسْتَأْخَرَ بَعِيرِي، فَحَطَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَيَّدَهُ
فِي الشَّجَرِ، ثُمَّ تَنَحَّى إِلَى شَجَرَةٍ، فَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا، فَإِذَا دَنَا الرُّوْحَ قَامَ إِلَى بَعِيرِي فَرَحَلَهُ، ثُمَّ
اسْتَأْخَرَ عَنِّي وَقَالَ: ارْكَبِي، فَإِذَا رَكَبْتُ وَاسْتَوَيْتُ عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِحِطَامِهِ، فَقَادَنِي حَتَّى يَنْزِلَ
بِي، فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ حَتَّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى قَرْيَةِ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بَقْبَاءَ قَالَ:
رَوْجُكِ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا.

ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَهَا بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ: عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ مَعَ امْرَأَتِهِ، ثُمَّ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ، مَعَ امْرَأَتِهِ وَأَخِيهِ أَبِي أَحْمَدَ، وَكَانَ أَبُو أَحْمَدَ ضَرِيرَ الْبَصَرِ،
وَكَانَ يَمْشِي بِمَكَّةَ بَغِيرٍ قَائِدًا، وَكَانَ شَاعِرًا، وَكَانَتْ عِنْدَهُ الْفِرْعَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَكَانَتْ
أُمُّهُ أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَنَزَلَ هُوَ لَاءَ بَقْبَاءَ عَلَى مُبَشَّرِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْدَرِ.
وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: فَلَمَّا اسْتَدُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَصْحَابِهِ، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ أَصْحَابَهُ بِالْهَجْرَةِ، فَخَرَجُوا رَسُولًا رَسُولًا، فَخَرَجَ مِنْهُمْ قَبْلَ مَخْرَجِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو سَلَمَةَ وَامْرَأَتُهُ، وَعَامِرُ

(666/1)

ابن ربيعة، وامرأته أم عبد الله بنت أبي حنمة، ومضعب بن عمير، وعثمان بن مظعون، وأبو
خديفة بن عتبة بن ربيعة، وعبد الله بن جحش، وعثمان بن الشريد، وعمار بن ياسر، ثم خرج
عمر وعياش بن أبي ربيعة وجماعة، فطلب أبو جهل، والحارث بن هشام عياشا، وهو أخوهم
لأمهم، فقدموا المدينة فذكروا له حزن أمه، وأنها حلفت لا يظلمها سقف، وكان بها برا، فرق لها
وصدقهم، فلما خرجا به أوثقاه وقديما به مكة، فلم يزل بها إلى قبل الفتح.
قالت: وهو الذي كان يدعو له النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت: اللهم أنج سلمة بن
هشام، وعياش بن أبي ربيعة... الحديث.

قال ابن شهاب: وخرج عبد الرحمن بن عوف، فنزل على سعد بن الربيع، وخرج عثمان،
والزبير، وطلحة بن عبيد الله، وطائفة، ومكث ناس من الصحابة بمكة، حتى قدموا المدينة بعد
مقدمهم، منهم: سعد بن أبي وقاص، على اختلاف فيه.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدثني نافع، عن ابن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب قال: لَمَّا

اجْتَمَعْنَا لِلْهِجْرَةِ اتَّعَدْتُ أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَاثِلٍ، وَقُلْنَا: الْمِبْعَادُ
بَيْنَنَا التَّنَاصُبِ مِنْ أَضَاةِ بَنِي عَفَّارٍ، فَمَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ لَمْ يَأْتَهَا فَقَدْ حُسِبَ، فَأَصْبَحْتُ عِنْدَهَا أَنَا
وعِيَّاشُ، وَحَبَسَ هِشَامُ وَفَتَنَ فَافْتَنَ، وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَكُنَّا نَقُولُ: مَا اللَّهُ بِقَابِلٍ مِنْ هَوْلَاءِ تَوْبَةٍ،
قَوْمٌ عَرَفُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوا رَسُولَهُ، ثُمَّ رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ لِبَلَاءٍ أَصَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَأَنْزَلَتْ: "
قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ، " فَكَتَبْتُهَا بِيَدِي كِتَابًا، ثُمَّ بَعَثْتُ بِهَا إِلَى هِشَامٍ، فَقَالَ
هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ: فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيَّ خَرَجْتُ بِهَا إِلَى ذِي طَوَى أُصْعِدُ فِيهَا النَّظَرَ وَأُصَوِّبُهُ
لِأَفْهَمَهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ فَهَمِّنِيهَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهَا أَنْزَلَتْ فِيْنَا لِمَا كُنَّا نَقُولُ فِي أَنفُسِنَا، وَيُقَالُ فِيْنَا،
فَرَجَعْتُ فَجَلَسْتُ عَلَى بَعِيرِي، فَلَحِقْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَتَقَبَّلَ هِشَامُ
بِأَجْنَادِينِ.

(667/1)

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَدِمْنَا مِنْ مَكَّةَ فَنَزَلْنَا
الْعُصْبَةَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَسَلَامٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، فَكَانَ يُؤْمَهُمْ سَلَامٌ، لِأَنَّهُ كَانَ
أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا.
وَقَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، فَقُلْنَا لَهُ:
مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: هُوَ مَكَانُهُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى أَثَرِي، ثُمَّ أَتَى بَعْدَهُ
عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومِ الْأَعْمَى أَخُو بَنِي فَهْرِ، ثُمَّ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَابْنُ مَسْعُودٍ،
وَبِلَالٌ، ثُمَّ أَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ رَاكِبًا، ثُمَّ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو
بَكْرٍ مَعَهُ، فَلَمْ يَقْدَمْ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى قَرَأْتُ سُورًا مِنَ الْمُفْصَلِ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ ابْنُ لُحَيْعَةَ، عَنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنِ عُرْوَةَ قَالَ: وَمَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ
الْحَجِّ بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمِ، وَصَفَرَ، وَإِنَّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَمَكْرَهُمْ عَلَى أَنْ
يَأْخُذُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا أَنْ يَقْتُلُوهُ أَوْ يَحْبِسُوهُ أَوْ يُخْرِجُوهُ، فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ
بِمَكْرِهِمْ فِي قَوْلِهِ: " وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا " الْآيَةَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَبُو بَكْرٍ مِنْ تَحْتِ اللَّيْلِ قَبْلَ الْغَارِ بِبُورٍ، وَعَمَدَ عَلَيَّ فَرَفَدَ عَلَيَّ فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُوَارِي عَنْهُ الْعُيُونَ.

وَكَذَا قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، وَزَادَ: فَبَاتَتْ قُرَيْشٌ يَحْتَلِفُونَ وَيَأْتَمِرُونَ أَيُّهُمْ يَحْتِمُ عَلَيَّ صَاحِبِ الْفِرَاشِ
فَيُوتِفُهُ، إِلَى أَنْ أَصْبَحُوا، فَإِذَا هُمْ بَعَلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَسَأَلُوهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ، فَعَلِمُوا عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ فَارًّا مِنْهُمْ، فَرَكِبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ يَطْلُبُونَهُ.

(668/1)

وكذا قال ابن إسحاق: وقال: لَمَّا أَيْقَنْتَ فُرَيْشَ أَنْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بُوعَ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ بِمَكَّةَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَلْحَقُوا بِإِخْوَانِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، تَوَامِرًا فِيمَا بَيْنَهُمْ فَقَالُوا: الْآنَ، فَأَجْمَعُوا فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّهُ قَدْ كَرَّ عَلَيْكُمْ بِالرِّجَالِ، فَأَثْبُتُوهُ أَوْ اقْتُلُوهُ أَوْ أَخْرِجُوهُ.

فَاجْتَمَعُوا لَهُ فِي دَارِ النَّدْوَةِ لِيَقْتُلُوهُ. فَلَمَّا دَخَلُوا الدَّارَ اعْتَرَضَهُمُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ جَمِيلٍ فِي بَيْتٍ لَهُ فَقَالَ: أَدْخُلْ؟ قَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، سَمِعَ بِالَّذِي اجْتَمَعْتُمْ لَهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَحْضُرَهُ مَعَكُمْ، فَعَسَى أَنْ لَا يَعِدِمَكُمُ مِنْهُ نُصْحٌ وَرَأْيٌ، قَالُوا: أَجَلٌ فَادْخُلْ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَدْ كَانَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ، فَأَجْمَعُوا رَأْيًا فِي هَذَا الرَّجُلِ، فَقَالَ قَائِلٌ: أَرَى أَنْ تَحْبِسُوهُ، فَقَالَ النَّجْدِيُّ: مَا هَذَا بِرَأْيٍ، وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتُمْ لِيُخْرِجَنَّ رَأْيَهُ وَحَدِيثَهُ إِلَى مَنْ وَرَاءَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَوْشَكَ أَنْ يَنْتَرِعُوهُ مِنْ أَيْدِيكُمْ، ثُمَّ يَغْلِبُوكُمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: بَلْ نُخْرِجُهُ فَنَنْفِيهِ، فَإِذَا غَيَّبَ عَنَّا وَجْهَهُ وَحَدِيثَهُ مَا نُبَالِي أَيْنَ وَقَعَ، قَالَ النَّجْدِيُّ: مَاذَا بِرَأْيٍ، أَمَا رَأَيْتُمْ خِلَافَةَ مَنْطِقِهِ، وَحُسْنَ حَدِيثِهِ، وَغَلْبَتَهُ عَلَى مَنْ يَلْقَاهُ، وَلَئِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لِيَدْخُلَ عَلَى قَبِيلَةٍ مِنَ قَبَائِلِ الْعَرَبِ فَأَصْفَقَتْ مَعَهُ عَلَى رَأْيِهِ، ثُمَّ سَارَ بِهِمُ الْيَوْمَ حَتَّى يَطَّأَكُمُ بِهِمْ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَاللَّهِ إِنَّ لِي فِيهِ لِرَأْيًا، مَا أَرَأَكُمُ وَقَعْتُمْ عَلَيْهِ، قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَرَى أَنْ تَأْخُذُوا مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ فُرَيْشٍ غُلَامًا جَلْدًا هَذَا نَسِيبًا وَسَيْطًا، ثُمَّ تَعْطُوهُمْ شِفَارًا صَارِمَةً، فَيَضْرِبُوهُ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمُوهُ تَفَرَّقَ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ، فَلَمْ تَدْرِ عَبْدٌ مَنَافٍ بَعْدَ ذَلِكَ مَا تَصْنَعُ، وَلَمْ يَقْوُوا عَلَى حَرْبِ قَوْمِهِمْ، وَإِنَّمَا غَايَتُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَأْخُذُوا الْعُقْلَ فَتَدُونَهُ هُمْ، قَالَ النَّجْدِيُّ: لِلَّهِ دَرُّ هَذَا الْفَتَى، هَذَا الرَّأْيِيُّ وَالْأَفَلَا شَيْءٌ، فَتَفَرَّقُوا عَلَى ذَلِكَ وَاجْتَمَعُوا لَهُ، وَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَبْرُ وَأَمَرَ أَنْ لَا يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمْ يَبْتَ مَوْضِعَهُ، بَلْ بَيْتَ عَلِيًّا فِي مَضْجَعِهِ. رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ عَنْ أَبِيهِ.

(669/1)

حدثنا ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس (ح). قال ابن إسحاق: وحدثني الكلبي عن باذان مولى أم هانئ، عن ابن عباس، فذكر معنى الحديث، وزاد فيه: وَأَذِنَ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْخُرُوجِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ الْأَنْفَالَ يَذْكُرُ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَبِلَاءَهُ عِنْدَهُ " وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ " الآية.

-سِيَاقُ خُرُوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ مُهَاجِرًا.
قَالَ عَقِيلٌ: قَالَ ابْنُ شَهَابٍ، وَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: لَمْ
أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا وَيَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ طَرَفِي النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قَبْلَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ،
حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْعِمَادِ، لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ:
أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ: إِنَّ مِثْلَكَ لَا يُخْرَجُ، إِنَّكَ تَكْسِبُ
الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، وَأَنَا لَكَ جَارٍ،
فَارْجِعْ فَأَعْبُدْ رَبَّكَ بِبِلَادِكَ، وَارْتَحِلْ ابْنُ الدَّغِنَةِ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، فَطَافَ فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُمْ:
إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرَجُ مِثْلَهُ وَلَا يُخْرَجُ، أَنْتُمْ جَوَارِحُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ،
وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ! فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشٌ جَوَارِ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَقَالُوا لَهُ: مُرْ أَبَا
بَكْرٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيُصَلِّ وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ، وَلَا يُؤْذِنَا بِذَلِكَ وَلَا يَسْتَعْلِنَ بِهِ، فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ
يَفْتِنَ أَبْنَاؤَنَا وَنِسَاؤَنَا، فَقَالَ ذَلِكَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَلَبِثَ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَلَا يَسْتَعْلِنُ بِالصَّلَاةِ وَلَا الْقِرَاءَةِ فِي
غَيْرِ دَارِهِ، ثُمَّ

(670/1)

بَدَأَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ وَبَرَزَ، فَيُصَلِّي فِيهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَتَقَفَّصُ عَلَيْهِ نِسَاءَ
الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ، يُعْجَبُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَكَادُ يَمْلِكُ دَمْعَهُ حِينَ يَقْرَأُ، فَأَفْرَعُ
ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّا كُنَّا أَجْرْنَا أَبَا بَكْرٍ عَلَى
أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَإِنَّهُ جَاوَزَ ذَلِكَ، وَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَأَعْلَنَ الصَّلَاةَ وَالْقِرَاءَةَ، وَإِنَّا
قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاؤَنَا وَنِسَاؤَنَا، فَآتِهِ فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلْ،
وَإِنْ أَتَى إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ فَسَلِّهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْكَ جَوَارِكَ، فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ، وَلَسْنَا مُقْرِنِينَ
لِأَبِي بَكْرٍ الْإِسْتِعْلَانَ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ الَّذِي عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَإِنَّمَا أَنْ تَقْتَصِرَ
عَلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ دِمَّتِي، فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَيُّ أُخْبِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ
لَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَرَدْتُ إِلَيْكَ جَوَارِكَ وَأَرْضِي بِجَوَارِ اللَّهِ. وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمئِذٍ
بِمَكَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُسْلِمِينَ: قَدْ أُرِيتُ دَارَ هَجْرَتِكُمْ، أُرِيتُ سَبْحَةَ ذَاتِ
نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ. وَهُمَا الْحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجِرًا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ.
وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ
يُؤَدَّنَ لِي، قَالَ: هَلْ تَرْجُو بِأَبِي أَنْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ راحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمَرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. فَبَيْنَا نَحْنُ
جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهْيَرَةِ، قِيلَ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا مُتَفَتِّعًا
فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، أَمَا وَاللَّهِ إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ
السَّاعَةِ إِلَّا أَمُرُّ، قَالَتْ: فَجَاءَ وَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ، قَالَ
أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: أَخْرِجْ فَقَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، قَالَ: فَخُذْ
مَنِّي إِحْدَى راحِلَتِي قَالَ: بِالثَمَنِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَّزْتُهُمَا أَحْتَّ الْجِهَازَ، فَصَنَعْنَا لهُمَا سَفْرَةَ فِي
جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا

(671/1)

فَأَوَّكَتْ بِهِ الْجِرَابَ، فَبِذَلِكَ كَانَتْ تُسَمَّى ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ، ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَبُو بَكْرٍ بَغَارٍ فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ ثَوْرٌ، فَمَكَّنَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، بِيَّتٍ عِنْدَهُمَا عِنْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ،
وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ لَقِنٌ ثَقِفٌ، فَيُدَلِّجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ فِي فُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلَا
يَسْمَعُ أَمْرًا يَكِيدُونَ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ، وَيُرعى عَلَيْهَا عَامِرُ
بْنُ فَهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مَنَحَةً، وَيُرِيحُ عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلِ
مَنَحَتِهِمَا حَتَّى يَنْعَقَ بِيَّهَا عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ بَغْلَسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ، وَاسْتَأْجَرَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ هَادِيَا خَرَيْتَا، قَدْ غَمَسَ يَمِينَ حِلْفٍ
فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، وَهُوَ عَلَى جَاهِلِيَّتِهِ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ راحِلَتَيْهِمَا وَوَعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ، فَأَتَاهُمَا
بِرَاحِلَتَيْهِمَا صَبِيحَةَ ثَلَاثِ، فَارْتَحَلَا، وَانْطَلَقَ عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ وَالِدَيْهِ، فَأَخَذَ بِهِمَا فِي طَرِيقِ
السَّاحِلِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَاللَّهِ لِلَّيْلَةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَيَوْمٍ خَيْرٌ مِنْ عُمَرَ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَارِبًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لَيْلًا، فَتَبِعَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَجَعَلَ يَمْشِي مَرَّةً أَمَامَهُ، وَمَرَّةً خَلْفَهُ
يَجْرُسُهُ، فَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَتَهُ حَتَّى حَفِيَتْ رِجْلَاهُ، فَلَمَّا رَأَاهَا أَبُو بَكْرٍ
حَمَلَهُ عَلَى كَاهِلِهِ، حَتَّى أَتَى بِهِ فَمَ الْغَارِ، وَكَانَ فِيهِ خَرْقٌ فِيهِ حَيَّاتٌ، فَخَشِيَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَخْرُجَ
مِنْهُنَّ شَيْءٌ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْقَمَهُ قَدَمَهُ، فَجَعَلْنَ يَضْرِبْنَهُ وَيَلْسَعْنَهُ الْحَيَّاتُ
وَالْأَفَاعِي وَدُمُوعُهُ تَتَحَدَّرُ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا تَحْزَنَنَّ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا "، وَأَمَّا

يَوْمُهُ، فَلَمَّا ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ قُلْتُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ تَأَلَّفَ النَّاسَ وَارْتَفَقَ بِهِمْ، فَقَالَ: جَبَّارٌ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ حَوَّارٌ فِي الْإِسْلَامِ، يَمَّ أَتَأَلَّفُهُمْ أَبِشْعَرَ مُفْتَعَلٍ أَمْ بِقَوْلِ مُفْتَرَى! وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.
وَهُوَ مُنْكَرٌ، سَكَتَ عَنْهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَسَاقَهُ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ
بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّاسِبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي

(672/1)

فُرَاتُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ مَيْمُونٍ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مُحْصَنٍ، عَنْ عُمَرَ. وَآفَتْهُ مِنْ هَذَا الرَّاسِبِيِّ فَإِنَّهُ لَيْسَ
بِثَقَّةٍ، مَعَ كَوْنِهِ مَجْهُولًا، ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ فَعَمَّرَهُ.
وَقَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ جُنْدُبٍ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ، فَأَصَابَ يَدَهُ حَجَرٌ فَقَالَ:
إِنْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَّتِ ... وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ
الْأَسْوَدُ: هُوَ ابْنُ قَيْسٍ، سَمِعَ مِنْ جُنْدُبِ الْبَجَلِيِّ، وَاحْتَجَّ بِهِ فِي الصَّحِيحِينَ.
وَقَالَ هَتَامٌ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ حَدَّثَهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَنْظُرُ إِلَى تَحْتِ قَدَمَيْهِ لِأَبْصَرَنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِإِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُمْ رَكِبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ يَطْلُبُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَبَعَثُوا إِلَى أَهْلِ الْمِيَاهِ يَأْمُرُوهُمْ بِهِ، وَيَجْعَلُونَ لَهُمُ الْجَعْلَ الْعَظِيمَ إِلَى أَنْ قَالَ: فَأَجَازَ بِهِمَا
الدَّلِيلُ أَسْفَلَ مَكَّةَ، ثُمَّ مَضَى بِهِمَا حَتَّى جَاءَ بِهِمَا السَّاحِلَ أَسْفَلَ مِنْ عُسْفَانَ ثُمَّ سَلَكَ فِي أَمَجٍ، ثُمَّ
أَجَازَ بِهِمَا حَتَّى عَارَضَ الطَّرِيقَ بَعْدَ أَنْ أَجَازَ قُدَيْدًا، ثُمَّ سَلَكَ فِي الْحَرَّارِ، ثُمَّ أَجَازَ عَلَى ثَنِيَّةِ الْمَرَّةِ، ثُمَّ
سَلَكَ نَقْعًا مَدْلُجَةً ثَقِيفَ، ثُمَّ اسْتَبَطْنَ مَدْلُجَةَ مَحَاجٍ، ثُمَّ بَطْنَ مَرْجَحِ ذِي الْعَصَوَيْنِ، ثُمَّ أَجَازَ الْقَاحَةَ،
ثُمَّ هَبَطَ لِلْعَرَجِ، ثُمَّ أَجَازَ فِي ثَنِيَّةِ الْغَابِرِ عَنْ يَمِينِ رَكُوبَةٍ، ثُمَّ هَبَطَ بَطْنَ رِئْمٍ ثُمَّ قَدِمَ قُبَاءَ مِنْ قَبْلِ
الْعَالِيَةِ.

وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا عُونَ بْنُ عَمْرٍو الْقَيْسِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُصْعَبٍ الْمَكِّيَّ قَالَ:
أَدْرَكْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ؛ وَأَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَزَيْدَ بْنَ أَرْقَمٍ، فَسَمِعْتُهُمْ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْغَارِ أَمَرَ اللَّهُ بِشَجَرَةٍ فَنَبَتَتْ فِي

(673/1)

وَجِهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَتَرْتُهُ، وَأَمَرَ اللَّهُ الْعَنْكَبُوتَ فَتَسَجَتْ فَسَتَرْتُهُ، وَأَمَرَ اللَّهُ حَمَامَتَيْنِ وَحَشِيَّتَيْنِ فَوَقَعَتَا بِقَمِ الْغَارِ، وَأَقْبَلَ فِتْيَانُ فُرَيْشٍ بِعَصَبِهِمْ وَسُبُوفِهِمْ، فَجَاءَ رَجُلٌ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَاقِينَ فَقَالَ: رَأَيْتُمْ حَمَامَتَيْنِ بِقَمِ الْغَارِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ.

وَقَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ مِنْ عَازِبٍ رَحَلًا بِثَلَاثَةِ عَشْرَ دِرْهَمًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَازِبٍ: مَرِ الْبَرَاءَ فَلْيَحْمِلْهُ إِلَى رَحْلِي، فَقَالَ لَهُ عَازِبٌ: لَا، حَتَّى تُحَدِّثَنَا كَيْفَ صَنَعْتَ أَنْتَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجْتُمَا، وَالْمُشْرِكُونَ يَطْلُبُونَكُمْ. قَالَ: أَذْجَنَّا مِنْ مَكَّةَ لَيْلًا، فَأَحْبَبْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا، وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، فَرَمَيْتُ بِبَصْرِي هَلْ أَرَى مِنْ ظِلِّ نَأْوِي إِلَيْهِ، فَإِذَا صَحْرَةٌ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا بَقِيَّةُ ظِلِّ لَهَا فَسَوَّيْتُهَا، ثُمَّ فَرَشْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَوَّةً، ثُمَّ قُلْتُ: اضْطَجِعْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاضْطَجَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلِي هَلْ أَرَى مِنَ الطَّلَبِ أَحَدًا، فَإِذَا بِرَاعِي غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ، وَيُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أُرِيدُ، يَعْنِي الظِّلَّ، فَسَأَلْتُهُ: لِمَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ فُرَيْشٍ، فَسَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: هَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرْتُهُ، فَاعْتَقَلَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ، وَأَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ صَرَعَهَا مِنَ التُّرَابِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ كَفَّيْهِ، فَقَالَ هَكَذَا، فَصَرَبَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، فَحَلَبَ لِي كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، وَقَدْ رُوِيَ مَعِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَاوَةً، عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَوَافِيئُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: قَدْ آذَانَ الرَّحِيلِ، قَالَ: فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَنَا، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرَ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَقُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا "، فَلَمَّا أَنْ دَنَا مِنَّا، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ قَيْدٌ رُحْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ قُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَبَكَيْتُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَى نَفْسِي أَبْكِي، وَلِكِنِّي إِذَا أَبْكِي عَلَيْكَ، فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُ بِمَا

(674/1)

شِئْتَ "، فَسَاخَتْ بِهِ فَرَسُهُ فِي الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا، فَوَثَبَ عَنْهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا عَمَلُكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُنَجِّنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَعْمِيَنَّ عَلَى مَنْ وَرَائِي مِنَ الطَّلَبِ، وَهَذِهِ كِنَانَتِي فَخُذْ مِنْهَا سَهْمًا، فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ بِإِبِلِي وَغَنَمِي بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، فَخُذْ مِنْهَا حَاجَتَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا حَاجَةَ لَنَا فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ، وَدَعَا لَهُ، فَانْطَلَقَ رَاجِعًا إِلَى أَصْحَابِهِ، وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ لَيْلًا. أَخْرَجَاهُ مِنْ

حَدِيثُ زُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ حَدِيثَ إِسْرَائِيلَ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَجَاءٍ، عَنْهُ.

وَقَالَ عُقَيْلٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَالِكِ الْمُدَلِّجِيُّ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ سُرَاقَةَ بْنَ
مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ يَقُولُ: جَاءَنَا رَسُولُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي
بَكْرٍ دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي قَتْلِهِ أَوْ أُسْرِهِ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسِ قَوْمِي بَنِي مَدْلَجٍ، أَقْبَلَ رَجُلًا
مِنْهُمْ، حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَتَعَنُّ جُلُوسٌ فَقَالَ: يَا سُرَاقَةُ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْفًا أَسْوَدَةً بِالسَّاحِلِ، أَرَاهَا
مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، قَالَ سُرَاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ، وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلَانًا
وَفُلَانًا، انْطَلَقُوا بَاغِينَ، ثُمَّ قَلَّ مَا لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ حَتَّى قُمْتُ فَدَخَلْتُ بَيْتِي، فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ
تَخْرُجَ بِفَرَسِي فَتَهْبِطَهَا مِنْ وَرَاءِ أَكْمَةِ فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ، فَأَحْذَتْ بِرَمْحِي وَخَرَجَتْ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ،
فَخَطَطْتُ بِرُجْجِهِ الْأَرْضَ، وَخَفَضْتُ عَالِيَةَ الرُّمَحِ حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكَبْتُهَا، فَرَفَعْتُهَا تَقَرُّبًا بِي،
حَتَّى إِذَا دَنَوْتُ مِنْهُمْ عَثَرَتْ بِي فَرَسِي فَخَرَزْتُ، فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي إِلَى كِنَانَتِي، فَاسْتَخْرَجْتُ
مِنْهَا الْأَزْلَامَ، فَاسْتَنْفَسْتُ بِهَا أَضْرَهُمْ أَوْ لَا أَضْرَهُمْ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ: لَا أَضْرَهُمْ، فَرَكَبْتُ
فَرَسِي وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ، فَرَفَعْتُهَا تَقَرُّبًا بِي، حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

(675/1)

وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ التَّلَفُّتَ، سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ، حَتَّى بَلَغَتْ الرُّكْبَتَيْنِ،
فَخَرَزْتُ عَنْهَا، ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَتَهَضَّتْ، فَلَمْ تَكُدْ تُخْرُجْ يَدَاهَا، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا
غُبَارًا سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَنْفَسْتُ بِالْأَزْلَامِ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ لَا أَضْرَهُمْ،
فَنَادَيْتُهُمَا بِالْأَمَانِ، فَوَقَفَا لِي وَرَكَبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمَا، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقَيْتُ مَا لَقَيْتُ
مِنَ الْحُبْسِ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَيَظْهَرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا
فِيكُمَا الدِّيَةَ، وَأَخْبَرْتُهُمَا أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ، فَلَمْ يَرِزُوا
شَيْئًا، وَلَمْ يَسْأَلْنِي، إِلَّا أَنْ قَالَ: أَخْفِ عَنَّا، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ مُوَادَعَةٍ آمَنُ بِهِ، فَأَمَرَ عَامِرَ
بْنَ فَهَيْرَةَ، فَكَتَبَ فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدَمٍ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.
وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَقِبَةَ: حَدَّثَنَا ابْنُ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ
الْمُدَلِّجِيُّ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ، أَنَّ أَخَاهُ سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشَمٍ أَخْبَرَهُ، ثُمَّ سَأَلَ الْحَدِيثَ، وَزَادَ فِيهِ: وَأَخْرَجْتُ
سِلَاحِي ثُمَّ لَبِسْتُ لَأَمْتِي، وَفِيهِ: فَكَتَبَ لِي أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ أَلْقَاهُ إِلَيَّ فَرَجَعْتُ فَسَكَتُ، فَلَمْ أَذْكَرْ
شَيْئًا مِمَّا كَانَ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ مَكَّةَ، وَفَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُبَيْنٍ خَرَجْتُ لِأَلْقَاءِ

وَمَعِيَ الْكِتَابُ، فَدَخَلْتُ بَيْنَ كَتَيْبَةٍ مِنَ الْكُتَّابِ الْأَنْصَارِ، فَطَفِقُوا يَقْرَعُونَنِي بِالرِّمَاحِ وَيَقُولُونَ: إِلَيْكَ إِلَيْكَ، حَتَّى دَنَوْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ، أَنْظُرُ إِلَى سَاقِهِ فِي غِرْزِهِ كَأَنَّهَا جَمَارَةٌ، فَفَرَعْتُ يَدِي بِالْكِتَابِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا كِتَابُكَ، فَقَالَ: يَوْمَ وِفَاءِ وَبَرِّ ادْنِ، قَالَ: فَأَسْلَمْتُ، ثُمَّ ذَكَرْتُ شَيْئًا أَسْأَلُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: سَأَلَهُ عَنِ الضَّلَالَةِ وَشَيْءٍ آخَرَ، قَالَ: فَانصرفت وسقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي.

وَقَالَ الْبَكَّائِيُّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثْتُ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا

(676/1)

قَالَتْ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، أَتَى نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ، فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ، فَوَقَفُوا عَلَى بَابِ أَبِي بَكْرٍ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا: أَيْنَ أَبُوكَ؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي وَاللَّهِ أَيْنَ أَبِي، فَرَفَعَ أَبُو جَهْلٍ يَدَهُ وَكَانَ فَاحِشًا خَبِيثًا فَلَطَمَنِي عَلَى خَدِّي لَطْمَةً طَرَحَ مِنْهَا قُرْطِي. وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ جَدَّتِهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، احْتَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَالَهُ كُلَّهُ مَعَهُ، خَمْسَةَ آلَافٍ أَوْ سِتَّةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، فَانْطَلَقَ بِهِ مَعَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدِّي أَبُو فُحَافَةَ وَقَدْ ذَهَبَ بَصْرُهُ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُرَاهُ فَجَعَلَكُمْ بِمَالِهِ مَعَ نَفْسِهِ، قَالَتْ: قُلْتُ: كَلَا يَا أَبِیْ، قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا، قَالَتْ: فَأَخَذْتُ أَحْجَارًا فَوَضَعْتُهَا فِي كُوَّةِ مِنَ الْبَيْتِ كَانَ أَبِي يَضَعُ فِيهَا مَالَهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ عَلَيْهَا ثُوبًا، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ فَقُلْتُ: ضَعْ يَدَكَ عَلَى هَذَا الْمَالِ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ: لَا بَأْسَ إِذَا كَانَ قَدْ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا فَقَدْ أَحْسَنَ، وَفِي هَذَا بَلَاغٌ لَكُمْ، قَالَتْ: وَلَا، وَاللَّهِ مَا تَرَكَ لَنَا شَيْئًا، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُسَكِّنَ الشَّيْخَ.

وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَالِكِ بْنَ جُعْشَمٍ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمِّهِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا، جَعَلَتْ قُرَيْشٌ فِيهِ مِائَةَ نَاقَةٍ لِمَنْ رَدَّهُ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَّا فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رُكْبًا ثَلَاثَةَ مَرُوءٍ عَلَى أَنْفَاءِ، إِنِّي لَأُرَاهُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ، يَعْنِي أَنْ اسْكُتُ، ثُمَّ قُلْتُ: إِنَّمَا هُمْ بَنُو فُلَانٍ يَبْتَغُونَ ضَالَّةً لَهُمْ، قَالَ: لَعَلَّهُ، قَالَ: فَمَكَتُ قَلِيلًا، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ بَيْتِي، فَذَكَرْتُ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ.

قَالَ: وَحَدَّثْتُ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: فَمَكَتُنَا ثَلَاثَ لَيَالٍ مَا نَدْرِي أَيْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْحِجِّ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ يَتَغَيَّ بِأَيَّاتٍ مِنْ شِعْرِ غِنَاءِ الْعَرَبِ، وَإِنَّ النَّاسَ لَيَتَّبِعُونَهُ، وَيَسْمَعُونَ صَوْتَهُ، حَتَّى خَرَجَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ:

(677/1)

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين خلًا خيمتي أم معبد
هُمَا نَزَلَا بِالْبَرِّ ثُمَّ تَرَوَحَا ... فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانَ فَتَاهِمٍ ... وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدٍ
قَالَتْ: فَعَرَفْنَا حَيْثُ وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ وَجْهَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ.
قُلْتُ: قَدْ سَقْتُ خَيْرَ أُمَّ مَعْبَدٍ بِطَوْلِهِ فِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا يَأْتِي.
وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ قَالَ: خَرَجْتُ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى حِيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَتَطَّرَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتٍ مَتْنَحِيًّا، فَقَصَدَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا
عَبْدِي اللَّهِ إِمَّا أَنَا امْرَأَةٌ وَلَيْسَ مَعِيَ أَحَدٌ، فَعَلَيْكُمْمَا بِعَظِيمِ الْحَيِّ إِنْ أَرَدْتُمْ الْقِرَى، قَالَ: فَلَمْ يُجِيبْهَا،
وَذَلِكَ عِنْدَ الْمَسَاءِ، فَجَاءَ ابْنُهَا بِأَعْنَزٍ لَهُ يَسُوقُهَا، فَقَالَتْ لَهُ: يَا بَنِيَّ انْطَلِقْ بِهَذِهِ الْعَنْزِ وَالشَّفْرَةَ
إِلَيْهِمَا فَقُلْ: ادْبَحَا هَذِهِ وَكَلَا وَأَطْعِمَانَا، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " انْطَلِقْ
بِالشَّفْرَةَ وَجَنِّي بِالْقَدَحِ "، قَالَ: إِمَّا قَدْ عَزِيتَ وَلَيْسَ بِنَا لَبَنٌ، قَالَ: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِقَدَحٍ،
فَمَسَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرْعَهَا، ثُمَّ حَلَبَ حَتَّى مَلَأَ الْقَدَحَ، ثُمَّ قَالَ: انْطَلِقْ بِهِ إِلَى أُمِّكَ،
فَشَرِبَتْ حَتَّى رَوَيْتُ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ فَقَالَ: انْطَلِقْ بِهَذِهِ وَجَنِّي بِأُخْرَى، فَفَعَلَ بِهَا كَذَلِكَ، ثُمَّ سَقَى أَبَا
بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ بِأُخْرَى، فَفَعَلَ بِهَا كَذَلِكَ، ثُمَّ شَرِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَبِتْنَا لَيْلَتَنَا ثُمَّ
انْطَلَقْنَا، فَكَانَتْ تُسَمِّيهِ الْمُبَارَكِ، وَكَثُرَ غَنَمُهَا حَتَّى جَلِبَتْ جَلْبًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَرَأَاهُ
ابْنُهَا فَعَرَفَهُ فَقَالَ: يَا أُمَّهُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ مَعَ الْمُبَارَكِ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ
مَنْ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ مَعَكَ؟ قَالَ: وَمَا تَدْرِينَ مَنْ هُوَ! قَالَتْ: لَا، قَالَ: هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، قَالَتْ: فَأَدْخِلْنِي عَلَيْهِ، فَأَدْخَلَهَا عَلَيْهِ فَأَطْعَمَهَا وَأَعْطَاهَا.
رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي لَيْلَى، وَأَسَدُ بْنُ مُوسَى عَنْ يَحْيَى،

(678/1)

وَإِسْنَادُهُ نَظِيفٌ لَكِنْ مُنْقَطِعٌ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى.

أَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ وَقِيدٍ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَفَاءَلُ، وَكَانَتْ فُرَيْشٌ قَدْ جَعَلَتْ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ لِمَنْ يَزِدُّهُ عَلَيْهِمْ، فَرَكِبَ بُرَيْدَةُ فِي سَبْعِينَ مِنْ بَنِي سَهْمٍ، فَيَلْقَى نَبِيَّ اللَّهِ لَيْلًا فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: بُرَيْدَةُ، فَالْتَمَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: بَرَدَ أَمْرُنَا وَصَلَحَ، ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ؟ قَالَ: مَنْ أَسْلَمَ، قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: سَلِمْنَا، ثُمَّ قَالَ: مِمَّنْ؟ قَالَ: مِنْ بَنِي سَهْمٍ، قَالَ: خَرَجَ سَهْمُكَ. فَأَسْلَمَ بُرَيْدَةُ وَالَّذِينَ مَعَهُ جَمِيعًا، فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ بُرَيْدَةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَدْخُلِ الْمَدِينَةَ إِلَّا وَمَعَكَ لَوَاءٌ، فَحَلَّ عِمَامَتَهُ ثُمَّ شَدَّهَا فِي رُفْحٍ، ثُمَّ مَشَى بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ تَنْزِلُ عَلَيَّ، قَالَ: إِنْ نَافِعِي مَأْمُورَةٌ. فَسَارَ حَتَّى وَقَفَتْ عَلَى بَابِ أَبِي أَيُّوبَ فَبَرَكْتَ. قُلْتُ: أَوْسُ مَثْرُوكٌ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ: حَدَّثَنَا عبيد الله بن إيباد بن لقيط، قال: حدثنا أبي، عن قيس بن التُّعْمَانِ قَالَ: لَمَّا انْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ مُسْتَخْفَيْنِ مَرَوْا بِعَبْدٍ يَرْعَى غَنَمًا فَاسْتَسْقِيَاهُ اللَّبَنَ، فَقَالَ: مَا عِنْدِي شَاةٌ تَحْلَبُ، غَيْرَ أَنَّ هَاهُنَا عِنَاقًا حَمَلَتْ أَوَّلَ الشَّتَاءِ، وَقَدْ أَخْدَجَتْ وَمَا بَقِيَ لَهَا لَبَنٌ، فَقَالَ: ادْعُ هَا، فَدَعَا هَا، فَاعْتَقَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسَحَ صَرْعَهَا وَدَعَا حَتَّى أَنْزَلَتْ، وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِمَجْنٍ فَحَلَبَ فَسَقَى أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ حَلَبَ فَسَقَى الرَّاعِي، ثُمَّ حَلَبَ فَشَرِبَ، فَقَالَ الرَّاعِي: بِاللَّهِ مَنْ أَنْتَ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ؟ قَالَ: "أَنْكُتُمْ عَلَيَّ حَتَّى أُخْبِرَكُمْ؟" قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ فُرَيْشٌ أَنَّهُ صَاحِبِي؟ قَالَ: "إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ ذَلِكَ"، قَالَ: فَأَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ حَقٌّ، وَأَنَّهُ لَا يَفْعَلُ مَا فَعَلْتَ إِلَّا نَبِيٌّ، وَأَنَا مُتَّبِعُكَ، قَالَ: "إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ذَلِكَ يَوْمَكَ، فَإِذَا بَلَغَكَ أَنِّي قَدْ ظَهَرْتُ فَأَتِينَا".

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ

(679/1)

جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُيُومٍ بْنِ سَاعِدَةَ، عَنْ رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ، قَالُوا: لَمَّا بَلَغَنَا مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ، كُنَّا نَخْرُجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَنَجْلِسُ لَهُ بِظَاهِرِ الْحَرَّةِ، نَلْجَأُ إِلَى ظِلِّ الْجُدُرِ حَتَّى تَغْلِبَنَا عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى رِحَالِنَا، حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي جَاءَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَلَسْنَا كَمَا كُنَّا نَجْلِسُ، حَتَّى إِذَا رَجَعْنَا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَنَادَى: يَا بُنَيَّ قَبِيلَةُ هَذَا جَدُّكُمْ قَدْ جَاءَ، فَخَرَجْنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَنَاخَ إِلَى ظِلِّ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَاللَّهِ مَا نَدْرِي أَيُّهُمَا

أَسْتُ، هُمَا فِي سِنِّ وَاحِدَةٍ، حَتَّى رَأَيْنَا أَبَا بَكْرٍ يَنْحَازُ لَهُ عَنِ الظِّلِّ، فَعَرَفْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، وَقَدْ قَالَ قَاتِلٌ مِنْهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَامَ فَأَظْلَمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفْنَاهُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَبَلَةَ: حَدَّثَنِي عُقْبَةُ بْنُ وَسَّاجٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ، يَعْنِي الْمَدِينَةَ، وَلَيْسَ فِي أَصْحَابِهِ أَشْمَطُ غَيْرِ أَبِي بَكْرٍ، فَغَلَّفَهَا بِالْحِنَاءِ وَالْكَنْمِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيرٍ.

وقال شعبة: أنبأنا أبو إسحاق، قال: سمعتُ البراءَ يقولُ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ الصَّحَابَةِ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَكَانَا يُقْرَأَانِ الْقُرْآنَ، ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ، وَبِلَالٌ، وَسَعْدٌ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ رَاكِبًا، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَحُوا بِشَيْءٍ قَطُّ فَرَحَهُمْ بِهِ، حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَدَ وَالصَّبِيَّانِ يَسْعَوْنَ فِي الطُّرُقِ يَقُولُونَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ حَتَّى تَعَلَّمْتُ " سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى " فِي مِثْلِهَا مِنَ الْمَفْصَلِ. الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ، فِي حَدِيثِ الرَّحْلِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَعَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ لَيْلًا، فَتَنَازَعَهُ الْقَوْمُ أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي أَنْزَلُ اللَّيْلَةَ عَلَى بَنِي النَّجَارِ

(680/1)

أَحْوَالِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَكْرَمُهُمْ بِذَلِكَ، وَقَدِمَ النَّاسُ حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فِي الطَّرِيقِ وَعَلَى الْبُيُوتِ، وَالْعِلْمَانُ وَالْحَدَمُ يَقُولُونَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللَّهُ أَكْبَرُ جَاءَ مُحَمَّدٌ، اللَّهُ أَكْبَرُ جَاءَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ انْطَلَقَ فَتَزَلَّ حَيْثُ أَمَرَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وقال هاشم بن القاسم: حدثنا سليمانُ هو ابنُ المُغيرةِ عن ثابتٍ، عن أنسٍ، قال: إِنِّي لَأَسْعَى فِي الْعِلْمَانِ يَقُولُونَ: جَاءَ مُحَمَّدٌ، وَأَسْعَى وَلَا أَرَى شَيْئًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: جَاءَ مُحَمَّدٌ، فَأَسْعَى، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ فَكَمْنَا فِي بَعْضِ جِدَارِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ بَعَثْنَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ لِيُؤَدِّنَا بِهِمَا الْأَنْصَارَ قَالَ: فَاسْتَقْبَلَهُمَا رُهَاءَ حُمْسِمَائَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيْهِمَا، فَقَالُوا: انْطَلَقَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبُهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، حَتَّى إِنَّ الْعَوَاتِقَ لَفَوْقَ الْبُيُوتِ يَتَرَاءَيْنَهُ يَقُلْنَ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ أَيُّهُمْ هُوَ؟ قَالَ: فَمَا رَأَيْنَا مِنْظَرًا شَبِهَا بِهِ يَوْمَئِذٍ. صَحِيحٌ.

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُؤَقَّرِيُّ وَغَيْرُهُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: فَأَخْبَرَنِي غُرُوهُ أَنَّ الزُّبَيْرَ كَانَ فِي رَكْبِ نُجَارٍ بِالشَّامِ، فَفَقَلُّوا إِلَى مَكَّةَ، فَعَارَضُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ بَيْنَابِ بِيَاضٍ، وَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِمَخْرَجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانُوا يَغْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ فَيَنْتَظِرُونَهُ، حَتَّى يَرُدَّهُمْ نَخْرَ الظُّهَيْرَةِ، فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَمَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُ، فَلَمَّا أَوْوَأَ إِلَى بُيُوتِهِمْ، أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودٍ أَطْمًا مِنْ آطَامِهِمْ لِشَأْنِهِ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ مُبَيَّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ هَذَا جَدُّكُمْ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ، فَتَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السَّلَاحِ، فَلَقُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ الْيَمِينِ، حَتَّى نَزَلَ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ يُذَكِّرُ النَّاسَ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامِتًا، فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْسِبُهُ أَبَا بَكْرٍ، حَتَّى أَصَابَتِ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(681/1)

فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَلَ عَلَيْهِ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفُوا رَسُولَ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَبِثَ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بضع عشرة ليلة.

وَأَسَسَ الْمَسْجِدَ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّفْوَى، فَصَلَّى فِيهِ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَسَارَ، فَمَشَى مَعَهُ النَّاسُ، حَتَّى بَرَكَتْ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ مَسْجِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ مَرْتَبًا لِلتَّمْرِ لِسَهْلٍ وَسَهِيلٍ، غُلَامِينَ يَتِيمَيْنِ أَحْوَيْنِ فِي حَجْرِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، فَقَالَ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ: " هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْمَنْزِلُ ". ثُمَّ دَعَا الْغُلَامَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا الْمَرْتَبَ لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا، فَقَالَا: بَلْ نَحْبُهُ لَكَ، فَأَبَى حَتَّى ابْتِئَاعَهُ وَبَنَاهُ.

وَقَالَ عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُهُ: حَدَّثَنَا أَبُو التِّيَّاحِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ فِي غُلُوِّ الْمَدِينَةِ فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى مَلَأِ بَنِي النَّجَّارِ، فَجَاؤُوا مُتَقَلِّدِينَ سُيُوفَهُمْ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رُدْفَهُ، وَمَلَأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ، حَتَّى أَلْقَى بِفَنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَطَاءِ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مَرَّ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ أَنْ يَدْعُوهُ إِلَى الْمَنْزِلِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: انظُرِ الَّذِينَ دَعَوْكَ فَأْتِهِمْ، فَعَمَدَ إِلَى سَعْدِ بْنِ حَيْثَمَةَ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ فِي بَنِي

عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَاتَّخَذَ مَكَانَهُ مَسْجِدًا فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ، ثُمَّ بَنَاهُ بَنُو عَمْرٍو، فَهُوَ
الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى وَالرِّضْوَانِ.

ثُمَّ إِنَّهُ رَكِبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَمَرَّ عَلَى بَنِي سَالِمٍ، فَجَمَعَ فِيهِمْ، وَكَانَتْ أَوَّلَ جُمُعَةٍ صَلَّاهَا حِينَ قَدِمَ
الْمَدِينَةَ، وَاسْتَقْبَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَلَمَّا أَبْصَرْتَهُ الْيَهُودُ صَلَّى قِبَلْتِهِمْ طَمِعُوا فِيهِ لِلَّذِي يَجِدُونَهُ
مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ، ثُمَّ ارْتَحَلَ فَاجْتَمَعَتْ لَهُ الْأَنْصَارُ يُعْظِمُونَ دِينَ اللَّهِ بِذَلِكَ، يَمْشُونَ حَوْلَ نَاقَةِ رَسُولِ
اللَّهِ

(682/1)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا يَزَالُ أَحَدُهُمْ يُنَازِعُ صَاحِبَهُ زِمَامَ النَّاقَةِ، فَقَالَ: خَلُّوا سَبِيلَ النَّاقَةِ، فَإِنَّمَا
أَنْزَلَ حَيْثُ أَنْزَلَنِي اللَّهُ، حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى دَارِ أَبِي أَيُّوبَ فِي بَنِي عَنَمٍ، فَبَرَكْتَ عَلَى الْبَابِ، فَنَزَلَ، ثُمَّ
دَخَلَ دَارَ أَبِي أَيُّوبَ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ حَتَّى ابْتَنَى مَسْجِدَهُ وَمَسْكَنَهُ فِي بَنِي عَنَمٍ، وَكَانَ الْمَسْجِدُ مُوضِعًا
لِلتَّمْرِ لِابْنِي أُسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَعْطَى ابْنِي أُخِيهِ
مَكَانَهُ نَحْلًا لَهُ فِي بَنِي بِيَاضَةَ، فَقَالُوا: نَعْطِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَأْخُذُ لَهُ ثَمَنًا، وَبَنَى
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَمْزَةَ وَلِعليٍّ وَجَعْفَرٍ، وَهُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَجَعَلَ مَسْكَنَهُمْ فِي مَسْكَنِهِ،
وَجَعَلَ أَبْوَابَهُمْ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ بَابِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ بَدَأَ لَهُ، فَصَرَفَ بَابَ حَمْزَةَ وَجَعْفَرٍ. كَذَا قَالَ: وَهُمْ
بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَإِنَّمَا كَانَ عَلِيٌّ بِمَكَّةَ. رَوَاهُ ابْنُ عَائِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْهُ.
وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: يَقَالُ: لَمَّا دَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَقَدِمَ
طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ مِنَ الشَّامِ، خَرَجَ طَلْحَةُ عَامِدًا إِلَى مَكَّةَ، لَمَّا ذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، خَرَجَ إِذَا مُتَلَقِيًا هُنَمَا، وَإِنَّمَا عَامِدًا عَمْدَهُ بِمَكَّةَ، وَمَعَهُ ثِيَابٌ أَهْدَاهَا لِأَبِي بَكْرٍ مِنْ
ثِيَابِ الشَّامِ، فَلَمَّا لَقِيَهُ أَعْطَاهُ الثِّيَابَ، فَلَبَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ مِنْهَا.
وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ أَبِي الْبَدَاحِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ: قَدِمَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، لِاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ،
فَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: الْمَعْرُوفُ أَنَّهُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ رَبِيعِ
الْأَوَّلِ، قَالَ: وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: لِلْيَلْتَيْنِ مَضَتَا مِنْهُ. رَوَاهُ يُونُسُ وَغَيْرُهُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ.

وقال عبد الله بن إدريس: حدثنا ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر، عن عروة، عن عبد الرحمن
بن عويم، قال: أخبرني بعض قومي قال: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِاِثْنَتَيْ
عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، فَأَقَامَ

(683/1)

بُقْبَاءَ بَقِيَّةِ يَوْمِهِ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَخَرَجَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى نَاقَتِهِ الْقِصْوَاءَ. وَبَنُو عَمْرٍو بَنِ عَوْفٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَبِثَ فِيهِمْ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً.

وقال زكريا بن إسحاق: حدثنا عمرو بن دينار، عن ابن عباس قال: مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين. متفق عليه.

وقال سفيان بن عيينة: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عَجُوزِ لَهْمٍ، قَالَتْ: رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَخْتَلِفُ إِلَى صِرْمَةَ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ، كَانَ يَزُورِي هَذِهِ الْأَبْيَاتَ:

تَوَى فِي فُرَيْشٍ بَضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً ... يُذَكِّرُ لَوْ أَلْفَى صَدِيقًا مُوَاتِيَا

وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ ... فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِي وَمَنْ يَرِ دَاعِيَا

فَلَمَّا أَتَانَا وَاطْمَأَنَّتْ بِهِ التَّوَى ... وَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطَبِيبَةٍ رَاضِيَا

وَأَصْبَحَ مَا يَخْشَى ظَلَامَةَ ظَلِمٍ ... بَعِيدٍ وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ رَاعِيَا

بَدَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ جُلِّ مَالِنَا ... وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الْوَعَى وَالنَّاسِيَا

نُعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ... جَمِيعًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمَوَاسِيَا

وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ ... وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَصْبَحَ هَادِيَا

وقال عبد الوارث: حدثنا عبد العزيز بن صهيب، عن أنس قال: أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم

وسلم إلى المدينة، وهو مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يَعْرِفُ، وَنَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

شَابٌ لَا يُعْرِفُ - يُرِيدُ دُخُولَ الشَّيْبِ فِي حَبِيبِهِ دُونَهُ لَا فِي السِّنِّ - قَالَ أَنَسٌ: فَيَلْقَى الرَّجُلَ أَبَا

بَكْرٍ فَيَقُولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا رَجُلٌ يَهْدِينِي السَّبِيلَ،

فِيَحْسَبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي طَرِيقَ الْخَيْرِ. فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ، فَقَالَ: يَا

نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ اصْرَعُهُ "، فَصْرَعَهُ فَرَسُهُ، ثُمَّ قَامَتْ

(684/1)

تحمحم. فقال: يا نبي الله مرني بم شنت، قال: " تَقِفُ مَكَانَكَ لَا تَتَرَكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا "، قَالَ:

فَكَانَ أَوَّلُ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآخِرُ النَّهَارِ مَسْلُوحَةً لَهُ، فَتَنَزَلَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَانِبَ الْحِزَّةِ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ، فَجَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ، فَسَلَّمُوا

عَلَيْهِمَا فَقَالُوا: ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ، فَرَكَبَا وَحَفُّوا حَوْهُمَا بِالسَّلَاحِ، فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ: جَاءَ رَسُولُ

اللَّهِ، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ إِلَى جَانِبِ بَيْتِ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: فَإِنَّهُ لِيَحْدِثُ أَهْلَهُ إِذْ سَمِعَ

بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَهُوَ فِي نَحْلِ لِأَهْلِهِ، يُخْتَرَفُ لَهُمْ مِنْهُ، فَعَجَّلَ أَنْ يَصْعَ الَّذِي يُخْتَرَفُ فِيهَا فَبَجَاءَهُ وَهِيَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيُّ بَيْتٍ أَهْلُنَا أَقْرَبُ ؟" فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذِهِ دَارِي، قَالَ: " أَذْهَبَ فَهَيْبِي لَنَا مَقِيلًا "، فَذَهَبَ فَهَيْبًا لهُمَا مَقِيلًا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ هَيَّأْتُ لَكُمَا مَقِيلًا، فَوَمَا عَلَيَّ بِرَكَّةِ اللَّهِ فَقِيلًا.

فَلَمَّا جَاءَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقِّ، وَلَقَدْ عَلِمْتُ يَهُودُ أَبِي سَيِّدُهُمْ وَأَعْلَمُهُمْ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

(685/1)

—فَصَلِّ فِي مُعْجَزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِوَى مَا مَضَى فِي غُضُونِ الْمَعَارِي
قَالَ حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَزْرَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ
الصَّامِتِ قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا، فَكَانَ
أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبُو الْيَسْرِ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ،
ثُمَّ قَالَ: حَتَّى أَتَيْنَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَسْجِدِهِ فَقَالَ: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفِيحًا، فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْضِي حَاجَتَهُ وَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةِ مِنْ
مَاءٍ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ، وَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ
الْوَادِي، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى إِحْدَيْهِمَا، فَأَخَذَ بَعْضُنِ مِنْ أَعْصَانِهَا فَقَالَ: "
انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهِ "، فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ، حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ
الْأُخْرَى، فَأَخَذَ بَعْضُنِ مِنْ أَعْصَانِهَا فَقَالَ: " انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهِ "، فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ، حَتَّى
إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ، فِيمَا بَيْنَهُمَا، لَأَمْ بَيْنَهُمَا فَقَالَ: " التَّمَا عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهِ "، فَالْتَمَتَا، قَالَ
جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحْسِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُرْبِي - يَعْنِي فَيَبْتَعِدَ -
فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي، فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ مَقِيلًا، وَإِذَا
الشَّجَرَتَانِ قَدْ افْتَرَقَتَا، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ وَقَفَةً فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا،
يَمِينًا وَشِمَالًا، ثُمَّ أَقْبَلَ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيَّ قَالَ: " يَا جَابِرُ هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي ؟" قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ
اللَّهِ، قَالَ: فَانْطَلِقْ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ غُصْنًا فَأَقْبِلْ بِهِمَا، حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي
فَأرسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك، قَالَ: فَقُمْتُ

(686/1)

فَأَخَذْتُ حَجْرًا فَكَسَرْتُهُ وَجَسَرْتُهُ فَاذْلَقَ لِي، فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ، فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا
عُصْنًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجْرُهُمَا، حَتَّى إِذَا قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْسِلَتْ عُصْنًا عَنْ
يَمِينِي وَعُصْنًا عَنْ يَسَارِي، ثُمَّ لَحِقْتُ فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: " إِنِّي مَرَرْتُ
بِقَبْرَيْنِ يُعَدَّانِ، فَأَحْبَبْتُ بِشَفَاعَتِي أَنْ يُرْفَهَ عَنْهُمَا مَا دَامَ الْعُصْنَانِ رَطْبَيْنِ ".
ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا، وَفِيهِ إِعْوَاذُ النَّاسِ الْمَاءِ، وَأَنَّهُ أَتَاهُ بِبَيْسِيرٍ مَاءٍ فَوَضَعَ يَدَهُ فِيهِ فِي قِصَّةٍ، قَالَ:
فَرَأَيْتَ الْمَاءَ يَتَفَوَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَاسْتَقَى مِنْهُ النَّاسُ حَتَّى رُؤُوا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ الْأَعْمَشُ وَغَيْرُهُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ، وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ إِلَّا يَسِيرٌ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَصَبَّهُ فِي
صَحْفَةٍ، وَوَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَتَفَجَّرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ فَتَوَضَّؤُوا وَشَرَبُوا، قَالَ
الْأَعْمَشُ: فَحَدَّثْتُ بِهِ سَالِمَ بْنَ أَبِي الْجَعْدِ فَقَالَ: حَدَّثَنِي جَابِرٌ، فَقُلْتُ لِحَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟
قَالَ: خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ، وَخَصِيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَنَا عَطَشٌ، فَجَهَشْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي تَوْرٍ مِنْ مَاءٍ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَنَّهُ الْعُيُونُ، فَقَالَ: خُذُوا
بِاسْمِ اللَّهِ، فَشَرِبْنَا فَوَسِعْنَا وَكَفْنَا، وَلَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفْنَا، قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: أَلْفًا
وَحُمُسِمَائَةً. صَحِيحٌ.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى الْحُجُونِ لَمَّا آذَاهُ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ أَرِنِي الْيَوْمَ آيَةً لَا أَبَالِي مَنْ
كَذَّبَنِي بَعْدَهَا "، قَالَ: فَأَمَرَ فَنَادَى شَجْرَةً،

(687/1)

فَأَقْبَلَتْ تَخُذُ الْأَرْضِ، حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَهَا فَرَجَعَتْ.
وَرَوَى الْأَعْمَشُ نَحْوَهُ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ أَنَسٍ.
وَرَوَى الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ نَحْوًا مِنْهُ، عَنْ الْحَسَنِ مُرْسَلًا.
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ
قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ
الْأَعْرَابِيُّ: إِلَى أَهْلِي، قَالَ: هَلْ لَكَ إِلَى حَيْرٍ؟ قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: تُسَلِّمُ، قَالَ: هَلْ مِنْ شَاهِدٍ؟ قَالَ:
هَذِهِ الشَّجْرَةُ، فَدَعَاهَا فَأَقْبَلَتْ تَخُذُ الْأَرْضِ حَدًّا، فَقَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاسْتَشْهَدَ ثَلَاثًا، فَشَهِدَتْ لَهُ

كَمَا قَالَ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَنْبَتِهَا، وَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: إِنَّ يَتَّبِعُونِي آتَكَ بِهِمْ، وَإِلَّا رَجَعْتُ
إِلَيْكَ فَكُنْتُ مَعَكَ. غَرِيبٌ جِدًّا، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَرِيفٍ،
عَنِ ابْنِ فَضَيْلٍ.

وَقَالَ شَرِيكٌ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: جَاءَ أَعْرَابِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ: بِمِ أَعْرِفُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: " أَرَأَيْتَ لَوْ دَعَوْتُ هَذَا الْعِدْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ،
أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ " قَالَ: نَعَمْ، فَدَعَا، فَجَعَلَ يَنْزِلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ فِي الْأَرْضِ، فَجَعَلَ
يَنْقُزُ، حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: " ارْجِعْ "، فَرَجَعَ حَتَّى عَادَ إِلَى مَكَانِهِ،
فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَآمَنَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ ابْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ
عَنْهُ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ، وَتَبِعْتُهُ بِالْإِدَاوَةِ، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بَيْنَهُمَا أَدْرُجٌ فَقَالَ: انْطَلِقْ فَقُلْ
لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ: الْحَقِّي بِصَاحِبَتِكَ حَتَّى أَجْلِسَ

(688/1)

خَلْفَهُمَا " فَفَعَلْتُ، فَرَجَعْتُ حَتَّى لَحِقْتُ بِصَاحِبَتِهَا، فَجَلَسَ خَلْفَهُمَا حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ
رَجَعْنَا.

وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فَقَالَ: إِنِّي أُطِبُّ النَّاسَ، فَإِنْ كَانَ بِكَ جُنُونٌ ذَاوَيْتُكَ، فَقَالَ: " أَتُحِبُّ أَنْ
أُرِيكَ آيَةً؟ " قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: " فَادْعُ ذَلِكَ الْعِدْقَ "، فَدَعَا، فَجَاءَهُ يَنْقُزُ عَلَى ذَنْبِهِ، حَتَّى قَامَ بَيْنَ
يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " ارْجِعْ " فَرَجَعَ، فَقَالَ: يَا لَعَامِرٍ، مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَسْحَرَ مِنْ هَذَا.

أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَغَيْرُهُ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَوَّلِ بْنُ عَيْسَى،
قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّوْدِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمُوَيْهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَيْسَى
بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِسَمْرِقَنْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ لَا يَأْتِي الْبِرَازَ حَتَّى يَتَغَيَّبَ فَلَا يُرَى، فَتَزَلْنَا بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ فِيهَا شَجَرٌ
وَلَا عِلْمٌ، فَقَالَ: " يَا جَابِرُ اجْعَلْ فِي إِدَاوَتِكَ مَاءً ثُمَّ انْطَلِقْ بِنَا "، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا حَتَّى لَا نَرَى، فَإِذَا
هُوَ بِشَجَرَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَرْبَعَةُ أَدْرُجٍ، فَقَالَ: " انْطَلِقْ إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَقُلْ: يَقُولُ لَكَ: الْحَقِّي
بِصَاحِبَتِكَ حَتَّى أَجْلِسَ خَلْفَكُمَا " فَرَجَعْتُ إِلَيْهَا، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خَلْفَهُمَا، ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى مَكَانِهِمَا.

فَرَكَبْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بَيْنَنَا كَأَمَّا عَلَيْنَا الطَّيْرُ تُظَلِّنَا، فَعَرَضَ لَهُ امْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِيٌّ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنِي هَذَا يَأْخُذُهُ الشَّيْطَانُ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَتَنَاوَلَهُ فَجَعَلَهُ بَيْنَهُ وَيَنْ مَقْدَمِ الرَّحْلِ ثُمَّ قَالَ: احْسَنَ عَدُوُّ اللَّهِ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، احْسَنَ عَدُوُّ اللَّهِ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، ثَلَاثًا، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيْهَا، فَلَمَّا قَضَيْنَا سَفَرَنَا مَرَرْنَا بِذَلِكَ الْمَكَانِ، فَعَرَضَتْ لَنَا الْمَرْأَةُ مَعَهَا صَبِيَّهَا وَمَعَهَا كَبْشَانٍ تَسُوقُهُمَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْبَلْ مِنِّي هَدِيَّتِي، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عَادَ إِلَيْهِ بَعْدَ، فَقَالَ: " خذوا منها وَاحِدًا وَزُدُّوا عَلَيْهَا الْآخَرَ "

(689/1)

قَالَ: ثُمَّ سِرْنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَنَا كَأَمَّا عَلَيْنَا الطَّيْرُ تُظَلِّنَا، فَإِذَا جَمَلٌ نَادَى حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ خَرَّ سَاجِدًا، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَلَى النَّاسِ: مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ؟ فَإِذَا فِتْيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا: هُوَ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " فَمَا شَأْنُهُ؟ " قَالُوا: اسْتَنْبَيْنَا عَلَيْهِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَتْ لَهُ شَحِيمَةٌ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَنْحَرَهُ فَنُقَسِّمَهُ بَيْنَ غِلْمَانِنَا فَأَنْقَلَتْ مِنَّا، قَالَ: " بِيَعُونِيهِ "، قَالُوا: هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " أَمَا لِي فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ "، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ ذَلِكَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ أَحَقُّ بِالسُّجُودِ لَكَ مِنَ الْبُهَائِمِ، قَالَ: " لَا يَنْبَغِي لَشَيْءٍ أَنْ يَسْجُدَ لِشَيْءٍ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَانَ التَّسَاءُ لِأَرْوَاجِهِمْ "

رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، وَعِنْدَهُ: " لَا يَنْبَغِي لِشَيْءٍ أَنْ يَسْجُدَ لِشَيْءٍ " وَهُوَ أَصْحَحُ. وَقَدْ رَوَاهُ بِمَعْنَاهُ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، وَوَكَيْعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ يَعْلَى بْنِ مَرْثَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَافَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ مِنْهُ أَشْيَاءَ: نَزَلْنَا مَنْزِلًا فَقَالَ: " انْطَلِقْ إِلَى هَاتَيْنِ الْأَشْيَاءِ تَبِينَ فَقُلْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ لَكُمْ أَنْ تَجْتَمِعَا " . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. مَرْثَةُ: هُوَ ابْنُ أَبِي مَرْثَةَ الثَّقَفِيِّ. وَقَدْ رَوَاهُ وَكَيْعٌ مَرَّةً، فَقَالَ فِيهِ: عَنْ يَعْلَى بْنِ مَرْثَةَ قَالَ: رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَبًا. . . الْحَدِيثَ. قَالَ الْبُخَارِيُّ: إِنَّمَا هُوَ عَنْ يَعْلَى نَفْسِهِ. قُلْتُ: وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ وَجْهَيْنِ، مِنْ حَدِيثِ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَفْصِ، وَمِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْلَى، عَنْ أَبِيهِ، كِلَاهُمَا عَنْ يَعْلَى نَفْسِهِ.

وقال مهدي بن ميمون: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي، عن عبد الله بن جعفر قال: أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه، فأسرر إلي حديثًا لا أحدث به أحدًا، وكان

(690/1)

أَحَبَّ مَا اسْتَنْزَرَ بِهِ لِحَاجَتِهِ هَدْفٌ أَوْ حَائِشٌ نَخْلٍ، فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا فِيهِ جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ إِلَيْهِ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ ذِفْرِيهِ فَسَكَنَ، فَقَالَ: " مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ ؟ فَجَاءَ فَنِي مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: هُوَ لِي، فَقَالَ: " أَلَا تَتَّبِعِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكَا لِي أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِيهِ ". أَخْرَجَ مُسْلِمٌ مِنْهُ إِلَى قَوْلِهِ " حَائِشٌ نَخْلٍ "، وَبَاقِيهِ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

وقال إسماعيل بن جعفر: حدثنا عمرو بن أبي عمرو، عن رجلٍ من بني سلمة ثقة عن جابر بن عبد الله أن ناصحًا لبعض بني سلمة اغتلم، فصال عليهم وامتنع حتى عطشت نخله، فانطلق إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاشتكى ذلك إليه، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انطلق، وذهب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معه، فلما بلغ باب النخل قال: يا رسول الله لا تدخل، قال: " ادخلوا لا بأس عليكم "، فلما رآه الجمال أقبل يمشي واضعًا رأسه حتى قام بين يديه، فسجد، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " انثوا جملكم فاخطموه وارثلوه "، ففعلوا وقالوا: سجد لك يا رسول الله حين رآك، قال: " لا تقولوا ذلك لي، لا تقولوا ما لم أبلغ فلعمري ما سجد لي ولكن سخره الله لي ".

وقال عفان: حدثنا حماد بن سلمة، قال: سمعت شيبانًا من قيس يحدث عن أبيه قال: جاءنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعندنا بكره صعبة لا نقدر عليها، فدنا منها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمسح ضرعها، فحفل فاحتلب وشرب. وفي الباب حديث عبد الله بن أبي أوفى، تفرد به فائد أبو الورقاء، وهو ضعيف. وحديث جابر آخر تفرد به الأجلح، عن الديال بن حرمله عنه. أخرجه الدرامي وغيره.

(691/1)

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ لِأَهْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَشٌ، فَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعِبَ وَذَهَبَ وَجَاءَ. فَإِذَا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيَ فَلَمْ يَتَرَمَّرْ، مَا دَامَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْبَيْتِ. صَحِيحٌ. وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ: حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَدَخَلَ رَجُلٌ غِيضَةً فَأَخْرَجَ بَيْضَةً حَمْرَةً، فَجَاءَتِ الْحَمْرَةُ تُرْفِرُ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَقَالَ: " أَيُّكُمْ فَجَعَ هَذِهِ ؟ " فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذْتُ بَيْضَتَهَا. فَقَالَ: " رَدَّهُ رُحْمَةٌ لَهَا ".

عَبْدُ الرَّحْمَنِ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَارِزِ بْنِ أَبِي غُرْزَةَ الْغِفَارِيِّ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ قَادِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ خَالِدُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَبِيبَةٍ مَرْبُوطَةٍ إِلَى خِبَاءٍ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حُلِّي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَرْضِعَ خِشْفِي، ثُمَّ أَرْجِعْ، فَتَرَبَّطَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " صَبِدُ قَوْمٍ وَرَبِيطَةُ قَوْمٍ "، قَالَ: فَأَخَذَ عَلَيْهَا فَحَلَفَتْ لَهُ، فَحَلَّهَا، فَمَا مَكَثَتْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى جَاءَتْ وَقَدْ نَفَضَتْ مَا فِي ضَرْعِهَا، فَرَبَطَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ اسْتَوْهَبَهَا مِنْهُمْ، فَوَهَبُوهَا لَهُ، فَحَلَّهَا، ثُمَّ قَالَ: " لَوْ تَعَلَّمُ الْبَهَائِمُ مِنَ الْمَوْتِ مَا تَعَلَّمُونَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْهَا سَمِينًا أَبَدًا ".

عَلِيٌّ، وَأَبُو الْعَلَاءِ صَدُوقَانِ، وَعَطِيَّةُ فِيهِ ضَعْفٌ. وَقَدْ رَوَى نَحْوَهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ. وَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْخُدْرِيُّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا رَاعٍ يَرَعَى بِالْحَرَّةِ، إِذْ عَرَضَ ذَنْبٌ لَشَاةٍ، فَحَالَ الرَّاعِي بَيْنَ الذِّئْبِ وَبَيْنَ الشَّاةِ، فَاقْعَى الذِّئْبُ عَلَى ذَنْبِهِ، ثُمَّ قَالَ لِلرَّاعِي: أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ

(692/1)

تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ رِزْقِ سَاقَةِ اللَّهِ إِلَيَّ، فَقَالَ الرَّاعِي: الْعَجَبُ مِنْ ذَنْبٍ مُفْعٍ عَلَى ذَنْبِهِ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْإِنْسِ! فَقَالَ الذِّئْبُ: أَلَا أُحَدِّثُكَ بِأَعْجَبَ مَيِّ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ، فَسَاقَ الرَّاعِي شَاءَهُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ فَرَوَاهَا زَاوِيَةً، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَدَّثَهُ بِحَدِيثِ الذِّئْبِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ لِلرَّاعِي: قُمْ فَأَخْبِرْهُمْ، قَالَ: فَأَخْبَرَ النَّاسَ بِمَا قَالَ الذِّئْبُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَدَقَ الرَّاعِي، أَلَا إِنَّهُ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ كَلَامِ السَّبَاعِ لِلْإِنْسِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ شِرَاكُ نَعْلِهِ وَعَدْبَةُ سَوْطِهِ، وَيُخْبِرُهُ، فَخَذَهُ بِمَا أَحَدَتْ أَهْلُهُ بَعْدَهُ. أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَقَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَهْرَامٍ، وَمَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ نَحْوَهُ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ.

وقال سفيان بن حمزة: حدثنا عبد الله بن عامر الأسلمي، عن ربيعة بن أوس، عن أنس بن عمرو، عن أهبان بن أوس، أنه كان في غنم له، فكلمه الذئب، فأتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسأله. قال البخاري: ليس إسناده بالقوي.

وقال يوسف بن عدي: حدثنا جعفر بن جسر، قال: أخبرني أبي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن

حَزْمَلَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: كَانَ رَاعٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَنَمٍ لَهُ، إِذْ جَاءَ الدِّئْبُ فَأَخَذَ شَاةً، وَوَتَبَ الرَّاعِي حَتَّى انْتَزَعَهَا مِنْ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ الدِّئْبُ: أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ أَنْ تَمْنَعَنِي طُعْمَةً أَطْعَمَنِيهَا اللَّهُ تَنْزِعَهَا مِنِّي! وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.
وَقَالَ مَنْصُورٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ. البخاري.

(693/1)

وقال قريش بن أنس: حدثنا صالح بن أبي الأخصر، عن الزُّهري، عن رجل قال: سمعتُ أبا ذرٍّ رضي الله عنه يقول: لا أذكرُ عثمانَ إلا بخيرٍ بعدَ شيءٍ رأيته: كنت رجلاً أتبع خلوات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فرأيتُه وُحْدَهُ، فجلستُ، فجاء أبو بكرٍ فسلمَ وجلسَ، ثم جاءَ عمرُ، ثم عثمانُ، وبينَ يدي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعُ حَصِيَّاتٍ، فأخذهنَّ فوضعهنَّ في كَفِّهِ، فسَبَّحنَّ، حتى سمعتُ هُنَّ حنينًا كحنين النَّحلِّ، ثمَّ وضعهنَّ فخرسنَّ. ثمَّ أخذهنَّ فوضعهنَّ في يدِ أبي بكرٍ فسَبَّحنَّ، ثمَّ وضعهنَّ فخرسنَّ، ثمَّ وضعهنَّ في يدِ عمرَ فسَبَّحنَّ، ثمَّ وضعهنَّ في يدِ عثمانَ فسَبَّحنَّ، ثمَّ وضعهنَّ فخرسنَّ، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هذه خِلافَةُ النَّبُوَّةِ".
صالحٌ لم يكن حافظًا، والمُحْفُوظُ رِوَايَةُ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عن الزُّهري قال: ذَكَرَ الْوَلِيدُ بْنُ سُؤَيْدٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ كَبِيرِ السِّنِّ، كَانَ يَمُنُّ أَدْرَكَ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبْدَةِ ذَكَرَ لَهُ، فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ.

ويروي مثله عن جبير بن نفير، وعن عاصم بن حميد، عن أبي ذرٍّ. وجاء مثله عن أنسٍ من وجهين مُتَكَرِّرِينَ.

وقال عبد الواحد بن أيمن: حدثني أبي، عن جابرٍ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ إِلَى نَخْلَةٍ، فَقِيلَ: أَلَا تَجْعَلُ لَكَ مَنْبَرًا؟ قَالَ: "إِنْ شِئْتُمْ"، فَجَعَلُوا لَهُ مَنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ذَهَبَ إِلَى الْمَنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاخَ الصَّبِيِّ، فَنَزَلَ فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، كَانَتْ تَبْنُ أَنْبِنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يَسْكُتُ قَالَ: "كَانَتْ تَبْكِي عَلَيَّ مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا". البخاري. رواه جماعة عن جابرٍ.

وقال أبو حفص بن العلاء المازني، واسمه عمرُ، عن نافع، عن عبد الله أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جِدْعٍ، فَلَمَّا وُضِعَ لَهُ الْمَنْبَرُ حَنَّ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ فَمَسَحَهُ، فَسَكَنَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ مَثْنَى، عَنْ يَحْيَى بْنِ كَثِيرٍ، عَنْهُ، وَهُوَ مِنْ غَرَائِبِ الصَّحِيحِ.

(694/1)

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُقَيْلٍ، عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي إِلَى جَذَعٍ وَيَخْطُبُ إِلَيْهِ، فَصَنَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ، فَلَمَّا جَاوَزَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الْجَذَعِ حَارَ حَتَّى تَصَدَّعَ وَانْشَقَّ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا سَمِعَ صَوْتَ الْجَذَعِ، فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا هُدِمَ الْمَسْجِدُ أَخَذَ ذَلِكَ الْجَذَعُ أَبِي فَكَانَ عِنْدَهُ فِي بَيْتِهِ حَتَّى بَلِيَ وَأَكَلَتْهُ الْأَرْضُ وَعَادَ زَفَاتًا. زُوي من وجهين عن ابن عُقَيْلٍ.

مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " هَلْ تَرَوْنَ قَبْلِي هَاهُنَا، فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ زُكُوعُكُمْ وَلَا سُجُودُكُمْ، إِنِّي لَأَرَأَكُمْ وَرَاءَ ظَهْرِي ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: هَذِهِ كَرَامَةٌ مِنَ اللَّهِ أَبَانَهُ بِهَا مِنْ خَلْفِهِ.

وَقَالَ الْمُخْتَارُ بْنُ فُلْفُلٍ، عَنْ أَنَسِ نَخْوَهُ، وَفِيهِ: " فَإِنِّي أَرَأَكُمْ مِنْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي، وَإِمْ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَصَحَحْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا "، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: " رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ بَشْرُ بْنُ بَكْرٍ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُسْتَبْرَةٌ بِقِرَامٍ فِيهِ صُورَةٌ، فَهَتَكَهُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ.

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: قَالَتْ عَائِشَةُ: أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرِثْسٍ فِيهِ تَمثالُ عُقَابٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ مُنْقَطِعَةٌ.

(695/1)

وَقَالَ عَاصِمٌ عَنْ زُرِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا يَافِعًا فِي غَنَمٍ لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ أَرْعَاهَا، فَأَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا غُلَامُ هَلْ عِنْدَكَ لَبَنٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ وَلَكِنْ مُؤْتَمِّنٌ، قَالَ: فَأَتَيْتُ بِشَاةٍ لَمْ يَنْزُرْ عَلَيْهَا الْفَحْلُ، فَأَتَيْتُهُ بِعِنَاقٍ جَدَعَةٍ، فَاعْتَقَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ دَعَا وَمَسَحَ ضَرْعَهَا حَتَّى أَنْزَلْتُ، فَاخْتَلَبَ فِي صَخْفَةٍ، وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ، وَشَرِبَ بَعْدَهُ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: افْلُصْ، فَفَلَصَ فَعَادَ كَمَا كَانَ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: عَلِمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، فَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ: إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ، فَأَخَذْتُ عَنْهُ سَبْعِينَ سُورَةً مَا نَارَعَيْنِيهَا بِشَرٍّ. إِسْنَادُهُ حَسَنٌ قَوِيٌّ.

مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا، أَعْرَفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَابًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَقَّتْهُ فِيهِ، وَدَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي، وَأَرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فوجدته جالسا في المسجد ومعه الناس، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْسَلَكِ أَبُو طَلْحَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ فَقَالَ لِمَنْ مَعَهُ: " قُومُوا " قَالَ: فَانْطَلِقِي وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى جِئْتُ أبا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَطْعُمُهُمْ، فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَانْطَلِقِي أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَلْمِي مَا عِنْدِكَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ "، فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً لَهَا فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: " ائْذِنْ لِعَشْرَةٍ "، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: " ائْذِنْ لِعَشْرَةٍ "، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، فَأَكَلَ الْقَوْمُ وَشَبِعُوا، وَهُمْ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَدْ مَرَّ مِثْلُ هَذَا فِي غَزْوَةِ الْخُنْدَقِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِقِصْعَةٍ، فِيهَا طَعَامٌ، فَتَعَاقَبُوهَا إِلَى الظُّهْرِ مُنْذُ غَدْوَةٍ، يَتَقَوْمُ قَوْمٌ

(696/1)

وَيَقْعُدُ آخِرُونَ، فَقَالَ رَجُلٌ لِسَمُرَةَ: هَلْ كَانَتْ تُمَدُّ؟ قَالَ: فَمِنْ أَيِّشٍ تَعْجَبُ؟! مَا كَانَتْ تَمُدُّ إِلَّا مِنْ هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَشَارَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ إِلَى السَّمَاءِ. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ سَلْمَانَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَدِيَّةٍ فَقَالَ: " لِمَنْ أَنْتَ؟ " قَالَ لِقَوْمٍ، قَالَ: " فَاطَلْتُ إِلَيْهِمْ أَنْ يُكَاتِبُوكَ "، قَالَ: فَكَاتَبُونِي عَلَى كَذَا وَكَذَا نُخْلَةٍ أَعْرَسَهَا لَهُمْ، وَيَقُومُ عَلَيْهَا سَلْمَانُ حَتَّى تَطْعَمَ، قَالَ فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَسَ النَّخْلَ كُلَّهُ، إِلَّا نُخْلَةً وَاحِدَةً عَرَسَهَا عُمَرُ، فَاطْعَمَ نُخْلَهُ مِنْ سَنَبِهِ إِلَّا تِلْكَ النَّخْلَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ عَرَسَهَا؟ " قَالُوا: عُمَرُ، فَعَرَسَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، فَحَمَلَتْ مِنْ عَامِهَا. رُوَاهُ ثِقَاتٌ.

أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، وَابْنُ أَبِي الْخَيْرِ كِتَابَةً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ وَجَمَاعَةٍ، أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرْتَهُمْ، قَالَتْ: أَخْبَرَنَا ابْنُ رِيْدَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الطَّبْرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ حَمَّادِ الرَّمْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَتَادَةَ

بِالنُّعْمَانِ قَالَ: أَهْدَيْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْسًا، فَدَفَعَهَا إِلَيَّ يَوْمَ أُحُدٍ، فَرَمَيْتُ بِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى انْدَقَّتْ عَنْ سَيْتِهَا، وَلَمْ أَزَلْ عَنْ مَقَامِي نَصَبَ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْقَى السَّهَامَ بوجهي، كَلَّمَا مَال سَهْمٌ مِنْهَا إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ رَأْسِي لِأَقْي وَجْهَهُ، فَكَانَ آخِرُ سَهْمٍ نَدَرْتُ مِنْهُ حَدَقَتِي عَلَى خَدِّي، وَافْتَرَقَ الْجُمُعُ، فَأَخَذْتُ حَدَقَتِي بِكَفِّي، فَسَعَيْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَاهَا فِي كَفِّي دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنَّ قِتَادَةَ فَدَى وَجْهِ نَبِيِّكَ بِوَجْهِهِ، فَاجْعَلْهَا أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَأَحَدَهُمَا نَظْرًا"، فَكَانَتْ أَحَدَ عَيْنَيْهِ نَظْرًا. غَرِيبٌ، وَرُوِيَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ذَكَرْنَاهُ.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنَا الْمُهَاجِرُ مَوْلَى آلِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَمْرَاتٍ، فَقُلْتُ: ادع لي

(697/1)

فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ، قَالَ: فَقَبَضَهُنَّ ثُمَّ دَعَا فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: "خُذْهُنَّ فَاجْعَلْهُنَّ فِي مِرْوَدٍ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُنَّ، فَأَدْخِلْ يَدَكَ، فَخُذْ وَلَا تَنْتُرْهُنَّ نَتْرًا" قَالَ: فَحَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا وَسَقًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكُنَّا نَأْكُلُ وَنُطْعِمُ، وَكَانَ الْمِرْوَدُ مُعَلَّقًا بِحَقْوِي لَا يُفَارِقُ حَقْوِي، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ انْقَطَعَ. أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَرُوِيَ فِي جُرْءِ الْحُقَّارِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيهِ: فَأَخَذْتُ مِنْهُ خَمْسِينَ وَسَقًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَانَ مُعَلَّقًا خَلْفَ رَحْلِي، فَوَقَعَ فِي زَمَانِ عُثْمَانَ فَذَهَبَ. وَلَهُ طَرِيقٌ أُخْرَى غَرِيبَةٌ.

وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْتَطْعِمُهُ، فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقٍ شَعِيرٍ، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَمَنْ ضَيْفَاهُ حَتَّى كَالَهُ، فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: لَوْ لَمْ تَكُلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ وَأَقَامَ لَكُمْ".

وَكَانَتْ أُمُّ مَالِكٍ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَكَّةَ لَهَا سَمْنًا، فَيَأْتِيهَا بِنُوحَا فَيَسْأَلُونَ الْأُدْمَ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ، فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَجِدُ فِيهِ سَمْنًا، فَمَا زَالَ يَقِيمُ لَهَا أَدْمَ بَنِيهَا حَتَّى عَصْرَتِهِ، فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "أَعَصْرْتِيهَا؟" قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: "لَوْ تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ. فَتَفِدَتْ أَرْوَادُ الْقَوْمِ، حَتَّى هَمَّ أَحَدُهُمْ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ، فَقَالَ غَمْرٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنَ الْأَرْوَادِ فَدَعَوْتَ اللَّهُ عَلَيْهَا، فَفَعَلَ، فَجَاءَ ذُو الْبَرِّ بِرَبْرِهِ، وَذُو التَّمْرِ

بَتَمْرِهِ، فَدَعَا حَتَّى إِتَمَّ مَلُؤُوا أَرْوَادَهُمْ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِمِثْلِ عِبْدٍ غَيْرِ شَاكٍ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

(698/1)

وَرَوَى نَحْوَهُ وَأَطْوَلَ مِنْهُ الْمُطَلِّبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَزَادَ: فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ وَعَاءٌ إِلَّا مَلُؤُوهُ وَبَقِيَ مِثْلُهُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَقَالَ: " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ بِهَا إِلَّا حُجِبَ عَنِ النَّارِ ". رَوَاهُ الْأَوْزَاعِيُّ عَنْهُ.

وَقَالَ سَلْمُ بْنُ زُرَيْرٍ: سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءَ الْعَطَارِدِيَّ يَقُولُ: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حَصِينٍ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ فَأَدْجُوا لَيْلَتَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ عَرَسَ رَسُولَ اللَّهِ فَغَلَبَتْهُمُ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ أَبُو بَكْرٍ، فَاسْتَيْقَظَ عُمَرُ بَعْدَهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يَكْبُرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ، حَتَّى يَسْتَيْقِظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ وَالشَّمْسُ قَدْ بَرَعَتْ قَالَ: ارْحَلُوا، فَسَارَ بِنَا حَتَّى ابْيَضَّتِ الشَّمْسُ، فَانزَلَ فَصَلَّى بِنَا، وَاعْتَزَلَ رَجُلٌ فَلَمْ يُصَلِّ، فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ: يَا فُلَانُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي جَنَابَةٌ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَيَّمَمَ بِالصَّعِيدِ، ثُمَّ صَلَّى، وَعَجَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رُكُوبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ أَطْلُبُ الْمَاءَ، وَكُنَّا قَدْ عَطَشْنَا شَدِيدًا، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ رَجُلَيْهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ، قُلْنَا لَهَا: أَيْنَ الْمَاءُ؟ قَالَتْ: أَيُّ هَاةِ قُلْنَا: كَمْ بَيْنَ أَهْلِكَ وَبَيْنَ الْمَاءِ؟ قَالَتْ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، فَقُلْنَا: انطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: مَا رَسُولُ اللَّهِ؟ فَلَمْ تَمْلِكْهَا مِنْ أَمْرِهَا شَيْئًا حَتَّى اسْتَقْبَلْنَا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثَتْهُ أَنَّهَا مَوْتَمَةٌ، فَأَمَرَ بِمَزَادَتَيْهَا فَمَجَّحَ فِي الْعَزْلَاوِينَ وَالْغُلْيَاوِينَ، فَشَرِبْنَا عَطَاشًا أَرْبَعِينَ رَجُلًا حَتَّى زُوِينَا وَمَلَأْنَا كُلَّ قَرِيْبَةٍ مَعَنَا وَكُلَّ إِدَاوَةٍ.

وَعَسَلْنَا صَاحِبِنَا، وَهِيَ تَكَادُ تَصْرُجُ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ قَالَ لَنَا: " هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ "، فَجَمَعْنَا لَهَا مِنَ الْكِسْرِ وَالتَّمْرِ، حَتَّى صَرَ لَهَا صُرَّةً فَقَالَ: " اذْهَبِي فَأَطْعِمِي عِيَالِكَ، وَاعْلَمِي أَنَا لَمْ نَرُزْ مِنْ مَائِكَ شَيْئًا "، فَلَمَّا أَتَتْ أَهْلَهَا قَالَتْ: لَقَدْ أَتَيْتُ أُسْحَرَ

(699/1)

النَّاسِ، أَوْ هُوَ نَبِيٌّ كَمَا زَعَمُوا، فَهَدَى اللَّهُ ذَلِكَ الصِّرْمَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ، فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمُوا. اتَّفَقًا عَلَيْهِ.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَغَيْرُهُ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: إِنْ لَا تُدْرِكُوا الْمَاءَ تَعَطَّشُوا، فَانْطَلَقَ سَرْعَانَ النَّاسِ تُرِيدُ الْمَاءَ، وَلَزِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَمَالَتْ بِهِ راحلته فبعس، فَمَالَ فَدَعَمْتُهُ فَأَدَعَمَ وَمَالَ، فَدَعَمْتُهُ فَأَدَعَمَ، ثُمَّ مَالَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَدَعَمْتُهُ فانتبته، فَقَالَ: مَنْ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ، فَقَالَ: حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ عَرَسْنَا، فَمَالَ إِلَى شَجَرَةٍ، فَنَزَلَ فَقَالَ: انْظُرْ هَلْ تَرَى أَحَدًا؟ قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ، هَذَا رَاكِبَانِ، حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ فَقَالَ: احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلَاتِنَا، قَالَ: فَمِنَّمَا فَمَا أَيْقَظُنَا إِلَّا حُرَّ الشَّمْسِ، فَانْتَبَهْنَا فَرَكَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَارَ وَسَرْنَا هَنِيئَةً، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: أَمَعَكُمْ مَاءٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ مَيْضَاءٌ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، قَالَ: فَاتْنِي بِهَا، فَتَوَضَّؤُوا وَبَقِيَ فِي الْمَيْضَاءِ جُرْعَةٌ فَقَالَ: ازْدَهْرُ بِهَا يَا أَبَا قَتَادَةَ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا شَأْنٌ، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٍ فَصَلَّى الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، ثُمَّ صَلَّى الْفَجْرَ، ثُمَّ رَكِبَ وَرَكِبْنَا، فَقَالَ بَعْضُ لِبَعْضٍ: فَرَطْنَا فِي صَلَاتِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا تَقُولُونَ؟ إِنْ كَانَ أَمْرٌ دُنْيَاكُمْ فَشَأْنُكُمْ، وَإِنْ كَانَ أَمْرٌ دِينَكُمْ فَإِنِّي، قُلْنَا: فَرَطْنَا فِي صَلَاتِنَا، قَالَ: لَا تَفْرِيطُ فِي النَّوْمِ إِذَا التَّفْرِيطُ فِي الْيَقَظَةِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَصَلُّوْهَا مِنْ الْعَدِ لَوْفَتِهَا. ثُمَّ قَالَ: ظَنُّوا بِالْقَوْمِ، فَقُلْنَا: إِنَّكَ قُلْتَ بِالْأَمْسِ: إِنْ لَا تُدْرِكُوا الْمَاءَ غَدًا تَعَطَّشُوا، فَاتَى النَّاسُ الْمَاءَ. فَقَالَ: أَصْبَحَ النَّاسُ، وَقَدْ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَاءِ، وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ قَالَا: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ لِيَسْبِقَكُمْ إِلَى الْمَاءِ وَيَخْلَفَكُمْ سَقَطَ، وَإِنْ يُطِيعِ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ يَرْشُدُوا، قَالَهَا ثَلَاثًا، فَلَمَّا اشْتَدَّتِ الظَّهْرَةُ رَفَعَ هُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ كُنَّا عَطَشْنَا انْقَطَعَتِ الْأَعْنَاقُ، قَالَ: " لَا هُلْكَ عَلَيْكُمْ "، ثُمَّ

(700/1)

قَالَ: يَا أَبَا قَتَادَةَ اتَّبِعْنِي بِالْمَيْضَاءِ، فَاتَيْنَهُ بِهَا فَقَالَ: حُلِّ لِي عَمْرِي يَعْني فَدَحَهُ فَحَلَلْتُهُ، فَجَعَلَ يَصُبُّ فِيهِ وَيَسْقِي النَّاسَ، فَقَالَ: " أَحْسِنُوا الْمِلَاءَ، فَكُلُّكُمْ سَيَصْدُرُ عَنِّي، " فَشَرِبَ الْقَوْمُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ غَيْرِي وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَبَّ لِي فَقَالَ: اشْرَبْ، قُلْتُ: اشْرَبْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّ سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شَرَبًا، فَشَرِبْتُ ثُمَّ شَرِبَ بَعْدِي، وَبَقِيَ مِنَ الْمَيْضَاءِ نَحْوُ مِمَّا كَانَ فِيهَا، وَهُمْ يَوْمئِذٍ ثَلَاثُمِائَةٍ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَسَمِعَنِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَأَنَا أَحَدْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَنْ الرَّجُلُ؟ فَقُلْتُ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحِ الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ: الْقَوْمُ أَعْلَمُ بِحَدِيثِهِمْ، انظُرْ كَيْفَ تُحَدِّثُ فَإِنِّي أَحَدُ السَّبْعَةِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمَّا فَرَعْتَ قَالَ: مَا كُنْتُ أَحَبَّ أَحْسَبُ أَنَّ أَحَدًا يَحْفَظُ هَذَا الْحَدِيثَ غَيْرِي. وَرَوَاهُ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرَبِّيُّ أَيْضًا، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسٌ قَالَ: أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبِينَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَأَتَاهُ أَعْرَابِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَرْعَةً، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا وَضَعَهُمَا حَتَّى تَارَتْ سَحَابَةٌ أَمْثَالُ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنِ الْمَنْبَرِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَمَطَرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَمِنَ الْعَدِ، وَمِنَ بَعْدِ الْعَدِ، حَتَّى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، فَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَدَمَ الْبِنَاءُ وَجَاعَ الْعِيَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا"، فَمَا يُشِيرُ بِيَدَيْهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ، حَتَّى صَارَتْ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوْثِيَّةِ، وَسَالَ الْوَادِي، وَادِي قَنَاةَ شَهْرًا، وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ مِنَ النَّوَاحِي إِلَّا حَدَّثَ بِالْجُودِ. اتَّفَقَا عَلَيْهِ.

وَرَوَاهُ ثَابِتٌ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَنَسٍ.

(701/1)

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، وَرُوِّحُ بْنُ عَبَادَةَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْخَطْمِيِّ، سَمِعَ عُمَارَةَ بْنَ حُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ يُحَدِّثُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، قَالَ: "فَإِنْ شِئْتَ أَخْرْتُ ذَلِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ"، قَالَ: فَادْعُهُ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ الْوُضُوءَ، وَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ، فَتَقْضِيهَا لِي، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ وَشَفِّعْنِي فِي نَفْسِي". ففعل الرجل فبراً.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَكَذَلِكَ رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْخَطْمِيِّ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَيْبَةَ بْنِ سَعِيدِ الْخَطْمِيِّ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ رُوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْمَدِينِيِّ الْخَطْمِيِّ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ عَمِّهِ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَاءَهُ رَجُلٌ ضَرِيرٌ فَشَكَا إِلَيْهِ ذَهَابَ بَصَرِهِ فَقَالَ: ائْتِ الْمِيْضَاءَ فَتَوَضَّأْ، ثُمَّ صَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قُلْ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي

أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فَيُجَلِّي لِي عَنْ بَصْرِي، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ وَشَفِّعْنِي فِي نَفْسِي "، قال عُثْمَانُ: فَوَاللَّهِ مَا تَفَرَّقْنَا وَلَا طَالَ الْحَدِيثُ حَتَّى دَخَلَ الرَّجُلُ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ ضَرَرٌ قَطُّ. رَوَاهُ يَعْقُوبُ الْفَسَوِيُّ وَغَيْرُهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ شَيْبٍ.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن قتادة قال: حاب يهودي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللَّهُمَّ جَمِّلهُ "، قَالَ فَاسْوَدَّ شَعْرُهُ حَتَّى صَارَ أَشَدَّ سَوَادًا مِنْ كَذَا وَكَذَا.

(702/1)

وَيُرَوَى نَحْوُهُ عَنْ ثَمَامَةَ، عَنْ أَنَسٍ، وَفِيهِ: " فَاسْوَدَّتْ لِحْيَتُهُ بَعْدَ مَا كَانَتْ بَيضَاءً ".
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعْدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ جَدِّهِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ: كَانَتْ لَيْلَةً شَدِيدَةَ الظُّلْمَةِ وَالْمَطَرِ فَقُلْتُ: لَوْ أَنِّي اغْتَنَمْتُ الْعَتَمَةَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَعَلْتُ، فَلَمَّا انصَرَفَ أَبْصَرَنِي وَمَعَهُ عُرْجُونٌ يَمْشِي عَلَيْهِ، فَقَالَ: " يَا قَتَادَةَ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ " قُلْتُ: اغْتَنَمْتُ شُهُودَ الصَّلَاةِ مَعَكَ، فَأَعْطَانِي الْعُرْجُونَ فَقَالَ: " إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ خَلَفَكَ فِي أَهْلِكَ فَادْهَبْ بِهَذَا الْعُرْجُونَ فَاسْتَعِنَ بِهِ حَتَّى تَأْتِيَ بَيْتَكَ، فَتَجِدَهُ فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ فَاصْرِبْهُ بِالْعُرْجُونَ "، فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَضَاءَ الْعُرْجُونَ مِثْلَ الشَّمْعَةِ نُورًا، فَاسْتَضَاءْتُ بِهِ فَأَتَيْتُ أَهْلِي فَوَجَدْتُهُمْ رُقُودًا، فَنَظَرْتُ فِي الزَّاوِيَةِ فِإِذَا فِيهَا قُنْفُذٌ، فَلَمْ أَزَلْ أَصْرِبْهُ بِهِ، حَتَّى خَرَجَ.
عَاصِمٌ عَنْ جَدِّهِ لَيْسَ بِمُتَّصِلٍ، لَكِنَّهُ قَدْ رَوَى مِنْ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَحَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ حَدِيثٌ قَوِيٌّ.

وقال حرمي بن عمارة: حدثنا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ عَلْبَاءِ بْنِ أَحْمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اذْنُ مِنِّي. قَالَ: فَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِي وَحِجَّتِي ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ جَمِّلهُ وَأَدِّمْ جَمَالَهُ "، قَالَ: فَبَلَغَ بِضْعًا وَمِائَةَ سَنَةٍ وَمَا فِي لِحْيَتِهِ بَيَاضٌ إِلَّا نَبْدٌ يَسِيرٌ، وَلَقَدْ كَانَ مُنْبَسِطَ الْوَجْهِ لَمْ يَتَقَبَّضْ وَجْهَهُ حَتَّى مَاتَ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مُؤْتَوَّلٌ، وَأَبُو زَيْدٍ هُوَ عَمْرُو بْنُ أَخْطَبٍ.

وقال علي بن الحسن بن شقيق: حدثنا الحسين بن واقد، قال: حدثنا أَبُو هَيْكَلِ الْأَزْدِيُّ عَنْ عَمْرُو بْنِ أَخْطَبٍ وَهُوَ أَبُو زَيْدٍ قَالَ: اسْتَسْقَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ، وَفِيهِ شَعْرَةٌ فَرَفَعْتُهَا ثُمَّ نَاوَلْتُهُ، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ

(703/1)

جَمَلُهُ "، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ ابْنَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَمَا فِي رَأْسِهِ وَحَيْثِهِ طَاقَةٌ بَيْضَاءُ.

وَقَالَ مَعْتَمِرُ بْنُ سَلِيمَانَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ فِي مَرَضِهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ فِي مَوْحَرِ الدَّارِ، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ فِي وَجْهِهِ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ وَجْهَهُ، قَالَ: وَكُنْتُ قَلَمًا رَأَيْتُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ كَأَنَّ عَلَى وَجْهِهِ الدِّهَانَ. رَوَاهُ عَارِمٌ، وَيَجِيءُ بِنِ مَعِينٍ، عَنْ مَعْتَمِرٍ.

وَقَالَ عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ فَقَالَ: "كُلْ بِيَمِينِكَ"، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: "لَا أَسْتَطَعْتُ"، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ بَعْدُ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ، فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيُّ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْوَلَدُ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ، وَيَنْزِعُ إِلَى أُمِّهِ. قَالَ: "أَخْبَرَنِي بَيْنَ جَبْرِيلَ آتِنَا" قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامِ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الْوَلَدُ، فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ نَزَعَهُ إِلَى أَبِيهِ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَهُ إِلَى أُمِّهِ.

فَأَسْلَمَ ابْنُ سَلَامٍ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ أَبِي مَعْشَرَ الْمَدِينِيِّ، عَنِ الْمُقْبَرِيِّ مُرْسَلًا، فَذَكَرَ نَحْوًا مِنْهُ، وَفِيهِ: "فَأَمَّا الشَّيْبَةُ فَأَيُّ النَّطْفَتَيْنِ سَبَقَتْ إِلَى الرَّحِمِ فَالْوَلَدُ بِهِ أَشْبَهُهُ".

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحِيِّيُّ أَنَّ ثَوْبَانَ حَدَّثَهُ قَالَ: كُنْتُ قَاتِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ

(704/1)

حَبْرٌ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا، فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ قُلْتَ: أَلَا تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: إِنَّمَا سَمَّيْتُهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اسْمِي الَّذِي سَمَّيْتُهُ بِهِ أَهْلِي مُحَمَّدٌ" فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيَّنَ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ؟ قَالَ: فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ، قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَارَةٌ؟ قَالَ: فقراء المهاجرين، قال: فما تُحَفَّتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: "زِيَادَةُ كَبِدِ نُونٍ" قَالَ: فَمَا غَدَاؤُهُمْ عَلَى أَثَرِهِ؟ قَالَ: "يُنْحَرُ هُمْ نَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا"، قَالَ: فَمَا شَرَائِبُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: "من عين فيها تسمى سلسبيلا"، قل: صدقت، قال: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ

إِلَّا نَبِيٍّ أَوْ رَجُلٍ أَوْ رَجُلَانِ، قَالَ: "يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ"؟ قَالَ: أَسْمِعْ بَأْذِنِي، فَقَالَ: "سَلْ"، قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ، قَالَ: "مَاءَ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءَ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِي الرَّجُلِ مَنِي الْمَرْأَةِ أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِي الْمَرْأَةِ مَنِي الرَّجُلِ آتْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ"، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انصرفت، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّهُ سَأَلَنِي هَذَا الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا أَعْلَمُ شَيْئًا مِنْهُ حَتَّى آتَانِي اللَّهُ بِهِ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَهْرَامٍ، عَنْ شَهْرٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: حَضَرَتْ عِصَابَةُ مِنَ الْيَهُودِ يَوْمًا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: حَدَّثْنَا عَنْ خِلَالٍ نَسَأَلُكَ عَنْهَا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا نَبِيٌّ، قَالَ: "سَأَلُوا عَمَّا شِئْتُمْ، وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللَّهِ وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عَلَى بَنِيهِ، إِنْ أَنَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَيْءٍ تَعْرِفُونَهُ لِنَبَايِعِي عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالُوا: لَكَ ذَلِكَ، قَالَ: "فَسَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ"، قَالُوا: أَخْبِرْنَا عَنْ أَرْبَعٍ خِلَالٍ نَسَأَلُكَ: أَخْبِرْنَا عَنِ الطَّعَامِ الَّذِي حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ، وَأَخْبِرْنَا عَنْ مَاءِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَكُونُ الذَّكَرُ مِنْهُ، حَتَّى يَكُونَ ذَكَرًا، وَكَيْفَ تَكُونُ الْأُنْثَى مِنْهُ حَتَّى تَكُونَ أَنْثَى، وَمَنْ وَلِيَّتْكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ: "فَعَلَيْكُمْ عَهْدُ اللَّهِ لَنْ أَنَا حَدَّثْتُكُمْ لِنَبَايِعِي"، فَأَعْطَوْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، قَالَ: "أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ مَرِيضًا شَدِيدًا طَالَ سَقَمُهُ مِنْهُ، فَتَدْرَأَ لِلَّهِ لَنْ شَفَاهُ اللَّهُ

(705/1)

مِنْ سَقَمِهِ لِيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ: أَلْبَانُ الْإِبِلِ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ حَمَاهَا"؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ"، قَالَ: أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ، وَمَاءَ الْمَرْأَةِ أَصْفَرٌ رَقِيقٌ، فَأَيُّهُمَا عَلَا كَانَ لَهُ الْوَلَدُ وَالشَّبَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَإِنْ عَلَا مَاءَ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ كَانَ ذَكَرًا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِنْ عَلَا مَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ كَانَتْ أَنْثَى بِإِذْنِ اللَّهِ"؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: "اللَّهُمَّ اشْهَدْ"، قَالَ: أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ تَنَامَ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ"؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: "اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ". قَالُوا: أَنْتَ الْآنَ حَدَّثْنَا مِنْ وَلِيَّتِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَعِنْدَهَا نُجَامُكَ أَوْ نُفَارِقُكَ، قَالَ: "وَلِيِّي جِبْرِيْلُ، وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ وَلِيُّهُ"، قَالُوا: فَعِنْدَهَا نُفَارِقُكَ، لَوْ كَانَ وَلِيَّتُكَ غَيْرُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَبَايَعْنَاكَ وَصَدَقْنَاكَ، قَالَ: "وَلَمْ"؟ قَالُوا: إِنَّهُ عَدُوْنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ فَإِنَّهُ نَزَلَهُ عَلَى قَلْبِكَ" الْآيَةَ. وَنَزَلَتْ "فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ".

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ

عَسَّالٍ قَالَ: قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ: أَذْهَبُ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ فَنَسْأَلُهُ، فَقَالَ الْآخَرُ: لَا تَقُلْ نَبِيًّا، فَإِنَّهُ إِنْ سَمِعَكَ تَقُولُ نَبِيًّا كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَعْيُنٌ، فَاذْهَبْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسْأَلْهُ عَنْ قَوْلِهِ تَسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ، قَالَ: " لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْحَرُوا، وَلَا تَمْشُوا بِرِجْلَيْهِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ فَيَقْتُلُهُ، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلَا تَغْرُبُوا مِنَ الرَّحْفِ، وَلَا تَقْدِفُوا مُحْصَنَةً شَكَ شُعْبَةُ، وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةٌ مَعْشَرَ الْيَهُودِ أَنْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ". فَقَبَّلَا يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ وَقَالَا: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ، قَالَ: " فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تُسَلِّمَا ؟ " قَالَ: إِنَّ دَاوُدَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ لَا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ، وَنَحْنُ نَخَافُ أَنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ. وقال عفان: أخبرنا حمادُ بنُ سلمة، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن أبي

(706/1)

عبيدة بن عبد الله، عن أبيه قال: إن الله ابتعث نبيه لإدخال رجال الجنة، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم كنيسة فإذا هو يهودي، وإذا يهودي يقرأ التوراة، فلما أتى على صفته أمسك، وفي ناحيتها رجل مريض، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما لكم أمسكنتم ؟ " فقال المريض: إهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا، ثم جاء المريض يخبو حتى أخذ التوراة وقال: ارفع يدك، فقرأ، حتى أتى على صفته، فقال: هذه صفتك وصفة أمتك، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، ثم مات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " لو أحاكم "

وقال يزيد بن هارون: حدثنا حماد بن سلمة، عن الزبير أبي عبد السلام، عن أيوب بن عبد الله بن مكرز، عن وابصة هو الأسدي قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أريد أن لا أدع شيئاً من البرِّ والإثم إلا سألتُه عنه، فجعلت أمخطي الناس، فقالوا: إليك يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: دعوني أدنو منه، فإنه من أحب الناس إلي أن أدنو منه. فقال: " ادن يا وابصة "، فدنوت حتى مسَّت ركبتي ركبته، فقال: " يا وابصة أخبرك بما جئت تسألني عنه ؟ " فقلت: أخبرني يا رسول الله، قال: " جئت تسأل عن البرِّ والإثم ؟ " قلت: نعم، قال: فجمع أصابعه فجعل ينكت بها في صدري ويقول: يا وابصة استفت قلبك، استفت نفسك، البرُّ: ما أطمأن إليه القلب، واطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك "

وقال ابن وهب: حدثني معاوية عن أبي عبد الله محمد الأسدي، سمع وابصة الأسدي قال: جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله عن البرِّ والإثم، فقال من قبل أن أسأله: " جئت تسألني عن البرِّ والإثم ؟ " قلت: إي والذي بعثك بالحق، إنه للذي جئت أسألك عنه، فقال: " البرُّ ما

أَنْشَرَ لَهٗ صَدْرُكَ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَإِنْ أَفْتَاكَ عَنْهُ النَّاسُ " .
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَرُوِّحَ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ

(707/1)

بُجَيْرِ بْنِ أَبِي بُجَيْرٍ، سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجْنَا إِلَى الطَّائِفِ، فَمَرَرْنَا بِقَبْرِ، فَقَالَ: " هَذَا قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ، وَهُوَ أَبُو تَقِيْفٍ، وَكَانَ مِنْ قَوْمِ ثَمُودَ، فَلَمَّا أَهَلَكَ اللَّهُ قَوْمَهُ مَنَعَهُ مَكَانَهُ مِنَ الْحَرَمِ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْهُ أَصَابَتْهُ النَّقْمَةُ الَّتِي أَصَابَتْ قَوْمَهُ بِهَذَا الْمَكَانِ، فَدُفِنَ فِيهِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ دُفِنَ مَعَهُ غُصْنٌ مِنْ ذَهَبٍ، إِنْ أَنْتُمْ نَبَشْتُمْ عَنْهُ أَصَبْتُمْوه " .
قَالَ: فابتدرناه فاستخرجنا الغصن.

—باب—

من إخباره بالكوائن بعده فوقعت كما أخبر
شُعْبَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ خُدَيْفَةَ قَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنْهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ خُدَيْفَةَ قَالَ: قَامَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا مَا تَرَكَ فِيهِ شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ، عَلِمَهُ مِنْ عِلْمِهِ، وَجَهَلَهُ مِنْ جَهْلِهِ وَفِي لَفْظٍ: " حَفِظْتُهُ مَنْ حَفِظْتُهُ " وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ، ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ بِمَعْنَاهُ.

وقال عزرة بن ثابت: حدثنا علباء بن أحمد، قال: حدثنا أبو زيد قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى أظننه قال: حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد فخطبنا حتى غربت الشمس، قال: فأخبرنا

(708/1)

بِمَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَحْفَظْنَا أَعْلَمْنَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ خَبَابٍ قَالَ: شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدُهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا: أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا، أَلَا تَسْتَنْصِرُ اللَّهَ لَنَا؟ فَجَلَسَ مُحْمَارًا وَجْهَهُ، ثُمَّ قَالَ: " وَاللَّهِ إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لَيُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَتُحْفَرُ لَهُ الْحَفْرَةُ، فَيُوضَعُ الْمَنْشَارُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَشَقُّ بِاثْنَيْنِ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، أَوْ يَمْسُطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا بَيْنَ عَصْبِهِ وَحَلْمِهِ، مَا يَصْرِفُهُ عَنْ دِينِهِ، وَلَيَتَمَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِبُ مِنْكُمْ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخْشَى إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ الذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَلْ لَكَ مِنْ أَمْطٍ "، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنْىَ يَكُونُ لِي أَمْطٌ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهَا سَتَكُونُ، قَالَ: فَأَنَا أَقُولُ الْيَوْمَ لِأَمْرَأَتِي: نَحْيِ عَنِّي أَمْطَاكِ، فَتَقُولُ: أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمْ أَمْطًا بَعْدِي، فَاتْرُكْهَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ التَّمِيمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " تُفْتَحُ الْيَمَنُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يَبْسُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ تُفْتَحُ الشَّامُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ فَيَبْسُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ تُفْتَحُ الْعِرَاقُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ فَيَبْسُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ". أَخْرَجَاهُ.

(709/1)

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَائِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكِ الْأَشْجَعِيَّ يَقُولُ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ، فَقَالَ لِي: " يَا عَوْفُ اْعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ، يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِيفَاضَةُ الْمَالِ فِيكُمْ، حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلَّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلْتَهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَعْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنِي حَزْمَلَةُ بْنُ عِمْرَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُمَّاسَةَ، سَمِعَ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذَكَّرُ فِيهَا الْقَبْرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ اللَّيْثُ وَغَيْرُهُ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ ابْنِ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا فَتَحْتُمْ مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِالْقَبِطِ خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا ". مُرْسَلٌ مَلِيحٌ

الإِسْنَادِ.

وَقَدْ رَوَاهُ مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ مُتَّصِلًا.

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: هَاجِرٌ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ كَانَتْ قِبْطِيَّةً، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: مَارِيَةُ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ قِبْطِيَّةً.

وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَهْلِكُ كِسْرَى، ثُمَّ لَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ، وَقَيْصَرٌ لِيَهْلِكَنَّ، ثُمَّ لَا يَكُونُ قَيْصَرٌ بَعْدَهُ، وَلَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

أَمَّا كِسْرَى وَقَيْصَرُ الْمُؤْجُودَانِ عِنْدَ مَقَالَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَيُّهُمَا هَلَكَ، وَلَمْ يَكُنْ

(710/1)

بعد كسرى كسرى آخر، ولا بعد قيصر بالشام قيصر آخر، ونفقت كنوزهما في سبيل الله في إمرة عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَبَقِيَ لِلْقِيَاصِرَةِ مُلْكٌ بِالرُّومِ وَقِسْطَنْطِينِيَّةَ، بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ثبت ملكه " حِينَ أَكْرَمَ كِتَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَنْ يَقْضِيَ اللَّهُ تَعَالَى فَتْحَ الْقِسْطَنْطِينِيَّةِ، وَلَمْ يَبْقَ لِلْأَكَاسِرَةِ مَلِكٌ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ " يَمُزَّقُ مُلْكُهُ " حِينَ مَزَّقَ كِتَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَرَوَى حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُنِيَ بِفُرُوقَةِ كِسْرَى فَوَضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَفِي الْقَوْمِ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ، قَالَ: فَأَلْقَى إِلَيْهِ سِوَارِي كِسْرَى بْنِ هُرْمُرَ، فَجَعَلَهُمَا فِي يَدَيْهِ فَبَلَعَا مِنْكَبِيهِ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا عُمَرُ فِي يَدَيْ سُرَاقَةَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ سِوَارَا كِسْرَى فِي يَدِ سُرَاقَةَ أَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي مُدَلِجٍ.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلْتُ لِي الْحَيْرَةَ كَأَنْيَابِ الْكِلَابِ وَإِنَّكُمْ سَتَنْفَتِحُونَهَا، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَبْ لِي ابْنَةً بُقَيْلَةَ، قَالَ: " هِيَ لَكَ " فَأَعْطُوهُ إِيَّاهَا، فَجَاءَ أَبُوهَا فَقَالَ: أَتَبِيعُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بِكُمْ؟ أَحْكُمْ مَا شِئْتَ، قَالَ: أَلْفُ دِرْهَمٍ، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُمَا، قَالُوا لَهُ: لَوْ قُلْتَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا لَأَخَذَهَا، قَالَ: وَهَلْ عَدَدٌ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَرِيدٍ، وَمَكْحُولٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْحَوْلَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّكُمْ سَتُجْبَدُونَ أَجْنَادًا، جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ "، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خِرْ لِي، قَالَ: " عَلَيْكَ بِالشَّامِ،

فمن أبي فليلحق بيمينه ويسق من غدريه، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله، قال أبو إدريس: من تكفل الله به فلا ضيعة عليه. صحيح.

وقال معمر، عن همام، عن أبي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم

(711/1)

الساعة حتى تقاتلوا خوز وكرمان - قوما من الأعاجم - حمر الوجوه، فطس الأنوف، صغار الأعين، كان وجوههم المجان المطرقة، وقال: " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ". البخاري.

وقال هشيم، عن سيار أبي الحكم، عن جبر بن عبيدة، عن أبي هريرة قال: وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الهند، فإن أدركتها أنفق فيها مالي ونفسي، فإن استشهدت كنت من أفضل الشهداء، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر. غريب.

وقال حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " رأيت ذات ليلة كأنما في دار عقبة بن رافع، وأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأن ديننا قد طاب ". رواه مسلم.

وقال شعبة، عن فرات القزاز، سمع أبا حازم يقول: قاعدت أبا هريرة خمس سنين، فسمعتة يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلف نبي، وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: " فوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم ". اتفقا عليه.

وقال جريز بن حازم، عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي ثعلبة الحشبي، عن أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة، وكاننا خلافة ورحمة، وكاننا ملكا عضوصا، وكاننا عتوة وجبرية وفسادا في الأمة، يستحلون الفروج والخمور والحريير ويُنصرون على ذلك ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله ".

(712/1)

وقال عبد الوارث وغيره، عن سعيد بن جهمان، عن سفينة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء ".

قال لي سفينة: أمسك أبو بكر سنتين، وعمر عشر، وعثمان اثنتي عشرة، وعلي سنًا. قلت

لِسَفِينَةَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا لَمْ يَكُنْ خَلِيفَةً، قَالَ: كَذَبْتَ أَسْتَاهُ بَنِي الزَّرْقَاءِ، يَعْنِي بَنِي مَرْوَانَ. كَذَا قَالَ فِي عَلِيٍّ سِتًّا، وَإِنَّمَا كَانَتْ خِلَافَةُ عَلِيٍّ حَمْسَ سِنِينَ إِلَّا شَهْرَيْنِ، وَإِنَّمَا تَكْمُلُ الثَّلَاثُونَ سَنَةً بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ زَائِدَةٍ عَمَّا ذَكَرَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلِيٌّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي بُدِيَ فِيهِ، فَقُلْتُ: وَارَأْسَاهُ، فَقَالَ: " وَدِدْتُ أَنْ ذَاكَ كَانَ وَأَنَا حَيًّا، فَهَيَّأْتُكَ وَدَفَنْتُكَ "، فَقُلْتُ غَيْرِي: كَأَنِّي بِكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَرُوسًا بِعَظْمِ نَسَائِكَ، فَقَالَ: " بل أنا ووارسها، ادع لي أباك وأخاك، حتى أكتب لأبي بكر كتابًا، فإنني أخاف أن يقول قائلٌ ويتمنى متمنٍ: إنا، ولأبي الله والمؤمنون إلا أبا بكرٍ ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَعِنْدَهُ: فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولَ قَائِلٌ: إنا، ولأبي.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُحُدًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَضْرَبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: " اثْبُتْ عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ نَحْوَهُ، لَكِنَّهُ قَالَ حِرَاءَ بَدَلَ أُحُدٍ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. وَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ، هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ،

(713/1)

فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اهُدُوا فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أَبُو بَكْرٍ صِدِّيقٌ، وَالْبَاقُونَ قَدْ اسْتَشْهَدُوا.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ: أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكْتُ، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: هَمَّانَا اللَّهُ أَنْ نُحِبَّ أَنْ نُحَمَّدَ بِمَا لَمْ نَفْعَلْ، وَأَجِدُنِي أُحِبُّ الْحَمْدَ، وَهَمَّانَا عَنِ الْخِيَلِ، وَأَجِدُنِي أُحِبُّ الْجَمَالَ، وَهَمَّانَا أَنْ نَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا فَوْقَ صَوْتِكَ، وَأَنَا جَهِيرُ الصَّوْتِ، فَقَالَ: " يَا ثَابِتُ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا، وَتُقْتَلَ شَهِيدًا، وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟ " قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَعَاشَ حَمِيدًا، وَقُتِلَ شَهِيدًا يَوْمَ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ. مُرْسَلٌ، وَثَبِتَ أَنَّهُ قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ.

وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنِ التَّحْرِيشُ ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ حَدَّثَتْنِي فَاطِمَةُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَ
إِيَّيَ: إِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي حُوقًا بِي وَنِعْمَ السَّلْفُ أَنَا لَكَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "
إِنَّهُ كَانَ فِي الْأُمَّمِ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فَهُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ عُمَرَ يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ مَلِكٍ.
وَمِنْ وَجْهِهِ، عَنْ عَلِيٍّ: مَا كُنَّا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ.

(714/1)

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي بُرَيْدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بَعَثَ جَيْشًا،
وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُدْعَى سَارِيَّةَ، فَبَيْنَمَا عُمَرُ يَخْطُبُ، فَجَعَلَ يَصِيحُ يَا سَارِي الْجَبَلِ، فَقَدِمَ رَسُولٌ
مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقِينَا عَدُوًّا فَهَزَمُونَا، فَإِذَا صَاحَ يَصِيحُ يَا سَارِي الْجَبَلِ
فَأَسْنَدَنَا ظُهُورَنَا إِلَى الْجَبَلِ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، فَقُلْنَا لِعُمَرَ: كُنْتَ تَصِيحُ بِذَلِكَ.
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَحَدَّثَنَا إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بِذَلِكَ.
وَقَالَ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، فَذَكَرَ حَدِيثَ أُوسِ الْقُرَيْبِيِّ بِطَوْلِهِ، وَفِيهِ: فَوَفَدَ
أَهْلَ الْكُوفَةِ إِلَى عُمَرَ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ يُدْعَى أُوسِيًّا، فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا هَاهُنَا مِنَ الْقُرَيْبِيِّينَ أَحَدٌ؟ قَالَ:
فَدَعِيَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ
الْيَمَنِ يَفْقَهُمُ عَلَيْكُمْ، وَلَا يَدْعُ بِهَا إِلَّا أَمَا لَهُ، فَكَانَ بِهِ بِيَاضٌ فَدَعَا اللَّهُ أَنْ يُذْهِبَهُ عَنْهُ، فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ
إِلَّا مِثْلَ مَوْضِعِ الدَّرْهِمِ، يُقَالُ لَهُ أُوسِيٌّ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَأْمُرْهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ
مُخْتَصَرًا عَنْ رِجَالِهِ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مُخْتَصَرًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ.
وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أُسَيْرِ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ أَهْلَ الْيَمَنِ جَعَلَ عُمَرُ
يَسْتَفْرِئُ الرَّفَاقَ فَيَقُولُ: هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ قَرْنٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى قَرْنٍ، قَالَ: فَوَقَعَ زَمَامُ عُمَرَ أَوْ
زَمَامُ أُوسِيٍّ، فَنَاولَهُ عُمَرُ، فَعَرَفَهُ بِالنَّعْتِ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: أُوسِيٌّ، قَالَ: هَلْ كَانَتْ لَكَ
وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ كَانَ بِكَ مِنَ الْبِيَاضِ شَيْءٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، دَعَوْتُ اللَّهَ فَأَذْهَبَهُ عَنِّي إِلَّا
مَوْضِعَ الدَّرْهِمِ مِنْ سَرِّيِّ لِأَذْكَرَ بِهِ رِيٍّ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ تَسْتَغْفِرَ
لِي، أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِيَّيَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنْ خَيْرَ التَّابِعِينَ

(715/1)

رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسُ الْقُرَيْبِيُّ، وَوَلَهُ وَالِدَةٌ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ " . الْحَدِيثُ .

وَقَالَ هِشَامُ الدُّسْتُوَائِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ إِذَا
أَتَتْ عَلَيْهِ أَمْدَادُ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ
عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ تُمْ مِنْ قَرْنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا
مَوْضِعَ دِرْهِمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَلَكِ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يَا بَنِي عَالِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ تُمْ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ
فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهِمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ
لَكَ فَافْعَلْ " فَاسْتَغْفِرَ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ
لَكَ إِلَى عَامِلِهَا فَيَسْتَوْضُوا بِكَ خَيْرًا؟ فَقَالَ: لِأَنَّ أَكُونَ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ، فَلَمَّا كَانَ فِي
الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنْ أُوَيْسٍ، كَيْفَ تَرَكْتَهُ؟ قَالَ: رَثَّ الْبَيْتِ قَلِيلَ
الْمَتَاعِ، قَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يَا بَنِي عَالِيكُمْ أُوَيْسُ مَعَ أَمْدَادِ
الْيَمَنِ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهِمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، فَإِنْ
اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ " فَلَمَّا قَدِمَ الرَّجُلُ أَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرَ لِي، قَالَ: أَنْتَ
أَخَذْتَ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرَ لِي، وَقَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:
فَاسْتَغْفِرَ لَهُ، قَالَ: فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ. قَالَ أُسَيْرُ بْنُ جَابِرٍ: فَكَسَوْتُهُ بُرْدًا،
فَكَانَ إِذَا رَأَهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِطَوْلِهِ.
وَقَالَ شَرِيكٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ صِفِّينَ، نَادَى
مُنَادٍ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ أَصْحَابَ عَلِيٍّ: " أَفِيكُمْ أُوَيْسُ الْقُرَيْبِيُّ؟ " قَالُوا: نَعَمْ، فَضَرَبَ ذَابْتَهُ حَتَّى
دَخَلَ مَعَهُمْ، ثُمَّ قَالَ:

(716/1)

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " خَيْرُ التَّابِعِينَ أُوَيْسُ الْقُرَيْبِيُّ " .
وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ خَدِيفَةَ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ:
أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْفِتْنَةِ؟ قُلْتُ: أَنَا، قَالَ: هَاتِ إِنَّكَ
بَجْرِيَّةٌ، قُلْتُ: ذَكَرْتُ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكْفِرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، قَالَ: لَيْسَ هَذَا أَعْنِي، إِنَّمَا أَعْنِي الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ، قُلْتُ: يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ يَنَالُكَ مِنْ تِلْكَ شَيْءٌ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُغْلَقًا، قَالَ: أَرَأَيْتَ الْبَابَ يُفْتَحُ
أَوْ يُكْسَرُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ: إِذَا لَا يُغْلَقُ أَبَدًا، قُلْتُ: أَجَلٌ، فُقُلْنَا لِحَدِيفَةَ: أَكَانَ عُمَرُ

يَعْلَمُ مِنَ الْبَابِ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ غَدَا دُونَهُ اللَّيْلَةُ، وَذَلِكَ أَنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَعْلِيظِ، فَسَأَلَهُ مَسْرُوقٌ: مَنْ الْبَابُ؟ قَالَ: عُمَرُ. أَخْرَجَاهُ.

وَقَالَ شَرِيكُ بْنُ أَبِي نَمْرٍ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فِي حَدِيثِ الثَّقَفِ: فَجَاءَ عُثْمَانُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى - أَوْ بَلَاءٍ - يُصِيبُهُ ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الْقَطَّانُ، عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي سَهْلَةَ مَوْلَى عُثْمَانَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " ادْعِي لِي - أَوْ لَيْتَ عِنْدِي - رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي "، قَالَتْ: قُلْتُ: أَبُو بَكْرٍ؟ قَالَ: " لَا "، قُلْتُ: عُمَرُ؟ قَالَ: " لَا "، قُلْتُ: ابْنُ عَمِّكَ عَلِيٌّ؟ قَالَ: " لَا "، قُلْتُ: فَعُثْمَانُ؟ قَالَ: " نَعَمْ "، قَالَتْ: فَجَاءَ عُثْمَانُ فَقَالَ: قَوْمِي، قَالَ: فَجَعَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُسِرُّ إِلَى عُثْمَانَ، وَلَوْ أَنَّ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الدَّارِ قُلْنَا: أَلَا تُقَاتِلُ؟ قَالَ: لَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَهَدَ إِلَيَّ أَمْرًا، فَأَنَا صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ.

(717/1)

وَقَالَ إِسْرَائِيلُ وَغَيْرُهُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رَبِيعٍ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ نَاجِيَةَ الْكَاهِلِيِّ - فِيهِ جَهَالَةٌ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " تَدُورُ رَحَى الْإِسْلَامِ عِنْدَ رَأْسِ خَمْسٍ أَوْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَإِنْ يَهْلِكُوا فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ، وَإِلَّا تُرُوخِي عَنْهُمْ سَبْعِينَ سَنَةً "، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ هَذَا أَوْ مِنْ مُسْتَقْبَلِهِ؟ قَالَ: " مِنْ مُسْتَقْبَلِهِ ".

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ قَالَ: لَمَّا بَلَغَتْ عَائِشَةُ بَعْضَ دِيَارِ بَنِي عَامِرٍ، نَبَحَتْ عَلَيْهَا كِلَابَ الْحَوَابِ، فَقَالَتْ: أَيِّ مَاءٍ هَذَا؟ قَالُوا: الْحَوَابِ، قَالَتْ: مَا أَطْنِي إِلَّا رَاجِعَةً، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " كَيْفَ يَأْخُذُكَ إِذَا نَبَحَتْهَا كِلَابَ الْحَوَابِ ". فَقَالَ الزُّبَيْرُ: تَقَدَّمِي لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ بِكَ بَيْنَ النَّاسِ.

وَقَالَ أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ، تَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعَاؤُهُمَا وَاحِدَةٌ ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَأَخْرَجَا مِنْ حَدِيثِ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ.
وَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو: كَانَ أَهْلُ الشَّامِ سِتِّينَ أَلْفًا، فَقَتَلَ مِنْهُمْ عَشْرُونَ أَلْفًا، وَكَانَ الْعِرَاقُ مِائَةَ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، فَقَتَلَ مِنْهُمْ أَرْبَعُونَ أَلْفًا، وَذَلِكَ يَوْمَ صَفِينِ.
وَقَالَ شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا أَبُو مَسْلَمَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي -

يَعْنِي أَبَا قَتَادَةَ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِعَمَّارٍ " تَفْشُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ".
وَقَالَ الْحَسَنُ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِثْلَهُ. رواهما مسلم.
وقال عبد الرزاق: أخبرنا ابن عيينة، قال: أخبرني عمرو بن دينار، عن

(718/1)

ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: أما علمت أننا كنا نقرأ: جاهدوا في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله! قال: فقال عبد الرحمن: ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء. رواه الرمادي عنه.

وقال أبو نضرة، عن أبي سعيد: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فِرْقَةٍ من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق . رواه مسلم.

وقال سعيد بن مسروق، عن عبد الرحمن بن أبي نعيم، عن أبي سعيد، أن علياً - رضي الله عنه - بعث إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يعني وهو باليمن - يذهب في ثريتها، فقسمها النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بين أربعة: بين عبيدة بن بدر الفزاري، وعلقمة بن علاثة الكلبي، والأقرع بن حابس الحنظلي، وزيد الحنظلي، فغصبت فريش والأنصار وقالوا: يعطي صنديد أهل نجد ويدعنا، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِنَّمَا أُعْطِيهِمْ أَنَا لَفْهُمُ "، فقام رجل غائر العينين، مخلوق الرأس، مشرف الوجنتين، نأتى الجبين، فقال: اتق الله، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " فَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ إِنَّ عَصِيئَتَهُ أَيُّمْنِي أَهْلُ السَّمَاءِ وَلَا تَأْمُونِي ؟ فَاسْتَأْذَنَهُ رَجُلٌ فِي قَتْلِهِ، فَأَبَى ثُمَّ قَالَ: " يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، والله لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عادٍ ". رواه مسلم. وللبخاري بمعناه.

الأوزاعي، عن الزهري: حدثني أبو سلمة، والضحك - يعني المشركي - عن أبي سعيد قال: بينا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يفسم ذات يوم قسماً، فقال ذو الحويصرة من بني تميم: يا رسول الله اعدل، فقال: " وَيْحَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ". فقال عمر فقال: يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه، قال: " لا "، إن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يُنظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا

(719/1)

يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ،
ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْزِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَدْعَجُ إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ
الْبِضْعَةِ تَدْرُدُرُ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،
وَأَشْهَدُ أَنِّي كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ قَتَلَهُمْ، فَالْتَمَسَ فِي الْقَتْلَى وَأَتَى بِهِ عَلَى
النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.
وَقَالَ أَيُّوبُ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دَكَرَ عَلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَهْلَ النَّهْرَوَانَ فَقَالَ:
فِيهِمْ رَجُلٌ مُودِنُ الْيَدِ أَوْ مَثْدُونُ الْيَدِ أَوْ مُخَدِّجُ الْيَدِ، لَوْلَا أَنْ تَبَطَّرُوا لَنَبَأْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ
يُقَاتِلُونَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: إِي وَرَبِّ
الْكَعْبَةِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْوَضِيِّ السُّحَيْمِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ عَلِيِّ بِالنَّهْرَوَانَ،
فَقَالَ لَنَا: التَّمَسُوا الْمُخَدِّجَ، فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَاتَّوهُ فَقَالَ: ارْجِعُوا فَالْتَمَسُوا الْمُخَدِّجَ،
فَوَاللَّهِ مَا كُذِّبْتُ وَلَا كَذَّبْتُ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ مِرَارًا، فَرَجَعُوا فَقَالُوا: قَدْ وَجَدْنَاهُ تَحْتَ الْقَتْلَى فِي
الطِّينِ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَبَشِيًّا، لَهُ ثَدْيِ كَثْدَى الْمَرْأَةِ، عَلَيْهِ شَعِيرَاتُ كَشَعِيرَاتِ النَّبِيِّ عَلَى ذَنْبِ
الْأَبْرُوعِ، فَسَرَّ بِذَلِكَ عَلِيُّ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي " مُسْنَدِهِ " .

وَقَالَ شَرِيكٌ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: جَاءَ رَأْسُ الْخَوَارِجِ إِلَى عَلِيِّ، فَقَالَ
لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، فَقَالَ: لَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، وَلَكِنِّي مَقْتُولٌ مِنْ صَرِيحَةِ عَلِيٍّ
هَذِهِ تَخْضِبُ هَذِهِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَيْتِهِ - عَهْدٌ مَعْهُودٌ وَقَضَاءٌ مَقْضِيٌّ، وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى.

(720/1)

وقال أبو التضر: حدثنا محمد بن راشد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن فضالة بن أبي
فضالة الأنصاري - وكان أبوه بدرية - قال: خرجت مع أبي عائدا لعلني - رضي الله عنه - من
مرض أصابه ثقل منه، فقال له أبي: ما يقيمك بمنزلك هذا، لو أصابك أجلك لم يلك إلا أعراب
جهينة! تحمل إلى المدينة، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك، فقال: إن رسول
الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عهد إلي أني لا أموت حتى أؤمر، ثم تخضب هذه من دم هذه -
يعني حيتها من دم هامته - فقتل، وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين.
وقال الحسن، عن أبي بكر: رأيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على المنبر، والحسن بن
علي إلى جنبه، وهو يقول: " إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين
عظيمتين ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ دُونَ " عَظِيمَتَيْنِ " .

وَقَالَ ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ الْأَسْوَدِ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ أَتَى عَبْدَ بَنَ الصَّامِتِ، وَهُوَ بِسَاحِلِ حِمصٍ، وَهُوَ فِي بِنَاءٍ لَهُ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَرَامٍ، قَالَ: فَحَدَّثْتُنَا أُمَّ حَرَامٍ أَنَّهُمَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا".
قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: "أَنْتِ فِيهِمْ"، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ"، قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لَا". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. فِيهِ إِخْبَارُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّ أُمَّتَهُ يَغْزُونَ الْبَحْرَ، وَيَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ.

وَقَالَ شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "أَنْ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ ثَلَاثِينَ كَذَابًا دَجَالًا كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَاتَّفَقَا عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(721/1)

وَقَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ شَيْبَانَ، عَنْ أَبِي نَوْفَلِ بْنِ أَبِي عَقْرَبَ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّهُمَا قَالَتْ لِلْحَجَّاجِ: أَمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدَّثَنَا أَنَّ فِي تَقْيِيفِ كَذَابًا وَمُبِيرًا، فَأَمَّا الْكَذَابُ فَقَدْ رَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالِكَ إِلَّا إِيَّاهُ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، تَعْنِي بِالْكَذَابِ الْمُخْتَارِ مِنْ أَبِي عُبَيْدٍ.

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ سَالِمِ الْجَزْرِيِّ: حَدَّثَنَا الْأَحْوَصُ بْنُ حَكِيمٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ بَنِ الصَّامِتِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "يَكُونُ فِي أُمَّتِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ وَهْبٌ، يَهَبُ اللَّهُ لَهُ الْحِكْمَةَ، وَرَجُلٌ يُقَالُ لَهُ غِيْلَانٌ، هُوَ أَضْرُّ عَلَى أُمَّتِي مِنْ إِبْلِيسِ". مروان ضعيف.

وقال ابن جريج: أخبرنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قبل موته بشهر يقول: "تسألون عن الساعة، إنما علمها عند الله، فأقسم بالله، ما على ظهر الأرض من نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ شُعَيْبٌ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَتَمَةَ، أَنَّ ابْنَ عَمْرِو قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَاةَ الْعِشَاءِ لَيْلَةً فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ فَقَالَ: "أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ لَيْلَتِكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ". متفق عليه.

قال الجريزي: كُنْتُ أَطُوفُ مَعَ أَبِي الطُّفَيْلِ فَقَالَ: لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِمَّنْ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

عليه وسلم - غَيْرِي، قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ
مَلِيحًا مُقَصَّدًا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وَأَصْحُ الْأَقْوَالِ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ ثُوْقِي سَنَةَ عَشْرِ وَمِائَةٍ.

(722/1)

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْأَهْلَابِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ: " يَعْيشُ هَذَا الْغُلَامُ قَرْنًا "، قَالَ: فَعَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ.
وَقَالَ بَشْرُ بْنُ بَكْرِ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مَسْلَمٍ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ
بْنُ الْمُسَيَّبِ قَالَ: وُلِدَ لِأَخِي أُمِّ سَلَمَةَ غُلَامٌ، فَسَمَّوهُ الْوَلِيدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -: " تُسَمُّونَ بِأَسْمَاءِ فِرَاعِنَتِكُمْ، غَيْرُوا اسْمَهُ - فَسَمَّوهُ عَبْدَ اللَّهِ - فَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ
الْأُمَّةِ رَجُلٌ يَقَالُ الْوَلِيدُ، هُوَ شَرُّ لَأُمَّتِي مِنْ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ ". هَذَا ثَابِتٌ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ،
وَمَرَّاسِيلُهُ حُجَّةٌ عَلَى الصَّحِيحِ.
وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، اتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ دَعَا، وَعِبَادَ اللَّهِ
حَوْلًا، وَمَالَ اللَّهِ دَوْلًا ". غَرِيبٌ، وَرَوَاتُهُ ثِقَاتٌ.
وَقَدْ رَوَى الْأَعْمَشُ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا مِثْلَهُ، لَكِنَّهُ قَالَ: " ثَلَاثِينَ رَجُلًا ".
وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانِ الْأَحْمَرِ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّبَلِيِّ،
عَنْ طَلْحَةَ النَّصْرِيِّ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَإِنْ كَانَ لَهُ
عَرِيفٌ نَزَلَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَرِيفٌ نَزَلَ الصُّفَّةَ، فَتَزَلَّتْ الصُّفَّةَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُرَافِقُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، وَيَقْسِمُ بَيْنَهُمَا مُدًّا مِنْ تَمْرٍ، فَبَيَّنَّا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - ذَاتَ يَوْمٍ فِي صَلَاتِهِ، إِذْ نَادَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْرَقَ بُطُونَنَا التَّمْرُ، وَتَحَرَّقَتْ
عَنَّا الْخُنْفُ قَالَ: وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَمَدَ اللَّهَ وَأَتَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ مَا لَقِيَ مِنْ
قَوْمِهِ، ثُمَّ قَالَ: " لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَصَاحِي، مَكْتَنًا بِضَعِّ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ مَا لَنَا طَعَامٌ غَيْرَ الْبَرِيرِ - وَهُوَ ثَمْرُ
الْأَرَاكِ - حَتَّى أَتَيْنَا إِخْوَانَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَآسَوْنَا مِنْ طَعَامِهِمْ، وَكَانَ جُلٌّ طَعَامِهِمُ التَّمْرُ، وَالَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْ قَدِرْتُ لَكُمْ عَلَى الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ

(723/1)

لَأَطَعْتُمْكُمْوه، وَسَيَاتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ أَوْ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، تَلْبَسُونَ أَمْثَالَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، وَتُعَدِّي
وَيَرَاخُ عَلَيْكُمْ بِالْجِفَانِ " . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ أَمْ الْيَوْمِ؟ قَالَ: " بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمِ
خَيْرٌ، أَنْتُمْ الْيَوْمِ إِخْوَانٌ، وَأَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ " .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرِّيَابِيُّ: ذَكَرَ سُفْيَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى يُحْسِنُ، قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطِيطَاءُ وَحَدَمْتَهُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ، سَلِطَ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ " . حَدِيثٌ مُرْسَلٌ .

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى مَرَرْنَا عَلَى مَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ، فَدَخَلَ فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ،
فَنَاجَى رَبَّهُ طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: " سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثَةَ: سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ
أَنْ لَا يَهْلِكَ أُمَّتِي بِالسِّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنْعَنِيهَا " . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَقَالَ أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - : " إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مَلِكًا أُمَّتِي سَبَّلُغُ مَا زَوَى لِي
مِنْهَا، وَأَعْطَيْتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بِسِنَةِ بَعَامَةٍ، وَأَنْ
لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْنَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا
قَضَيْتُ قِضَاءَ لَا يَرُدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بِسِنَةِ بَعَامَةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ
عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْنَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ
بَعْضُهُمْ يَسِي بَعْضًا، وَبَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا " .

وَقَالَ: إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَيْمَةَ الْمُضِلِّينَ . وَإِذَا وُضِعَ السِّيفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ . وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قِبَائِلُ مَنْ أُمَّتِي

(724/1)

بِالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَإِنِّي
خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي . وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَّهُمْ حَتَّى
يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ - عز وجل - " . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَقَالَ يُونُسُ وَغَيْرُهُ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ حِطَّانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي مُوسَى، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرَجُ " . قِيلَ: وَمَا الْهَرَجُ؟ قَالَ: " الْقِتْلُ " ، قَالُوا:
أَكْثَرُ مِمَّا نَقُتِلُ؟ قَالَ: " إِنَّهُ لَيْسَ بِقِتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ، وَلَكِنْ قِتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا " . قَالُوا: وَمَعَنَا
يَوْمَئِذٍ عُقُولُنَا؟ قَالَ: " إِنَّهُ تَنْتَرِعُ عُقُولُ أَكْثَرِ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيَخْلَفُ هُمْ هَبَاءً مِنَ النَّاسِ،

يَحْسَبُ أَكْثَرُهُمْ أَهْمَ عَلَى شَيْءٍ، وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ .

وَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
" صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَضْرِبُونَ النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٍ
عَارِيَاتٍ مِمْلَاتٍ مَائِلَاتٍ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَإِنْ
رَجَعْنَ لِيُوجَدَنَّ مِنْ مَسِيرَةٍ كَذَا وَكَذَا " . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ السَّلَامِ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " يُوشِكُ أَنْ
تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ، كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قِصْعَتِهَا " ، فَقَالَ قَائِلٌ: مِنْ قِلَّةٍ لَحْنُ يَوْمِنَا؟ قَالَ: " بَلْ
أَنْتُمْ يَوْمِنَا كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُنَاءٌ كَغُنَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ،
وَلَيَقْدِفَنَّ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ " ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: " حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ
الْمَوْتِ " . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ
السَّلَامِ .

وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ لَأَنْ يَرَانِي، ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي، أَحَبُّ

(725/1)

إِلَيْهِ مِنْ مِثْلِ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ " . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَاللُّبْحَارِيُّ مِثْلُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

وَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو: حَدَّثَنِي أَزْهَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَاذِيُّ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْهُزْرِيِّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ
أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ
عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ سَتَفْتَرِقَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً
وَهِيَ الْجَمَاعَةُ " . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَقَالَ عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنْ أَنَسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِنْ
مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَتُشْرَبَ الْحُمُرُ، وَيُظْهَرَ الزِّنَا " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
وَقَالَ هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِنْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ
عَالِمٌ أَخَذَ النَّاسُ رُؤُوسَهُمْ جَهْلًا فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَقَالَ كَثِيرُ النَّوَاءِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " يَكُونُ فِي أُمَّتِي قَوْمٌ يُسَمُّونَ الرَّافِضَةَ، هُمْ بَرَاءٌ مِنْ

الإسلام". كثيرٌ ضعيفٌ تفرد به.

وقال شعبة: أخبرني أبو حمزة، قال: أخبرنا زهدم، أنه سمع عمران بن حصين قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " خيركم قربي، ثم الذين يلوهم، ثم الذين يلوهم، ثم يكون قومٌ بعدهم يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا

(726/1)

يُستشهدون، ويندرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمَنُ". رواه مسلم.
والأحاديث الصحيحة والضعيفة في إخباره بما يكون بعده كثيرة إلى الغاية، اقتصرنا على هذا القدر منها، ومن لم يجعل الله نوراً فما له من نور، نسأل الله - تعالى - أن يكتب الإيمان في قلوبنا، وأن يؤيدنا بروح منه.

-باب جامع من دلائل النبوة-

قال سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس قال: كان منّا رجلٌ من بني النجار قد قرأ البقرة، وآل عمران، وكان يكتب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فأنطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب، قال: فرفعوه: قالوا: هذا كان يكتب لمحمد، فأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم، فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبدت على وجهها، ثم عادوا فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبدت على وجهها، فتركوه منبوءاً. رواه مسلم.
وقال عبد الوارث، عن عبد العزيز، عن أنس قال: كان رجل نصراني فأسلم، وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي - صلى الله عليه وسلم - فعاد نصرانياً، وكان يقول: ما أرى يخس محمد إلا ما كنت أكتب له. فأماته الله، فأقبروه، فأصبح وقد لفظته الأرض، قالوا: هذا عمل محمد وأصحابه، قال: فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض. فقالوا: عمل محمد وأصحابه، قال: فحفروا وأعمقوا ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه من الله - عز وجل - . أخرجه البخاري.

(727/1)

وقال الليث، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان

الَّذِي أَوْثِقْتَهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
قُلْتُ: هَذِهِ هِيَ الْمُعْجَزَةُ الْعُظْمَى، وَهِيَ الْقُرْآنُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - كَانَ
يَأْتِي بِالْآيَةِ وَتَنْقِضِي بِمَوْتِهِ، فَقَلَّ لِذَلِكَ مَنْ يَتَّبِعُهُ، وَكَثُرَ أَتْبَاعُ نَبِيِّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
لِكَوْنِ مُعْجَزَتِهِ الْكُبْرَى بَاقِيَةً بَعْدَهُ، فَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ كَثِيرٌ مِمَّنْ يَسْمَعُ الْقُرْآنَ عَلَى عَمْرِ الْأَرْزَمَانِ،
وَهَذَا قَالَ: فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
وَقَالَ زَائِدَةُ، عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " مَا
صَدَّقَ نَبِيٌّ مَا صَدَّقْتُ، إِذْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ لَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: " إِنَّا
أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ " قَالَ: أَنْزَلَ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَكَانَ بِمَوْجِعِ
النَّجْمِ، فَكَانَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَنْزِلُهُ عَلَى رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْضُهُ فِي إِثْرِ
بَعْضٍ. قَالَ - تَعَالَى -: وَقَالُوا " لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لَنُتَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ
وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ".

(728/1)

-بَابُ-

آخِرِ سُورَةٍ نَزَلَتْ

قَالَ أَبُو الْعَمَيْسِ، عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سَهَيْلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُنْبَةَ قَالَ: قَالَ لِي
ابْنُ عَبَّاسٍ: تَعَلَّمْ آخِرَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ نَزَلَتْ جَمِيعًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ " إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ "
قَالَ: صَدَّقْتَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ أَبُو بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: " إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ " قَالَ:
أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْلَمَهُ، إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَذَلِكَ عِلْمٌ أَجَلٌ، قَالَ
ذَلِكَ لِعَمْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مِثْلَ مَا تَعَلَّمَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ. أَخْرَجَهُ
الْبُخَارِيُّ بِمَعْنَاهُ.

وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعَ الْبَرَاءَ يَقُولُ: آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ " بَرَاءَةٌ "، وَآخِرُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ "
يَسْتَفْتُونَكَ ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: آخِرُ آيَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ آيَةَ الرَّبَا.
وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ يَزِيدِ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: آخِرُ شَيْءٍ نَزَلَ مِنَ
الْقُرْآنِ " وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ".

(729/1)

وَقَالَ ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: آخِرُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - آيَةَ الرَّبِّ، فَدَعُوا الرَّبَّ وَالرَّبِيبَةَ. صَحِيحٌ.
وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أَبِي قَالَ: آخِرُ آيَةٍ أَنْزَلَتْ " فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ".
فَحَاصِلُهُ: أَنَّ كَلَامًا مِنْهُمْ أَخْبَرَ بِمُقْتَضَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ.
وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ التَّحَوِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، وَالْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ بِالْمَدِينَةِ: " وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ "، وَالْبَقْرَةَ، وَأَلْ عِمْرَانَ، وَالْأَنْفَالَ، وَالْأَحْزَابَ، وَالْمَائِدَةَ، وَالْمُمْتَحِنَةَ، وَالنِّسَاءَ، وَإِذَا زُلْزِلَتْ، وَالْحَدِيدَ، وَمُحَمَّدَ، وَالرَّعْدَ، وَالرَّحْمَانَ، وَهَلْ أَتَى، وَالطَّلَاقَ، وَمَنْ يَكُنْ، وَالْحَشْرَ، وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ، وَالتَّوْرَ، وَالْحُجَّ، وَالْمُنَافِقُونَ، وَالْمُجَادِلَةَ، وَالْحُجْرَاتِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالصَّفَّ، وَالْجُمُعَةَ، وَالتَّغَابُنَ، وَالْفَتْحَ، وَبَرَاءَةَ. قَالَا: وَنَزَلَ بِمَكَّةَ، فَذَكَرَا مَا بَقِيَ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ.

-بَابُ فِي النَّسْخِ وَالْمَحْوِ مِنَ الصُّدُورِ-

وَقَالَ أَبُو حَرْبٍ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةَ نُشَيْهِهَا فِي الطُّولِ وَالشَّدَّةِ بِرَاءَةٍ، فَأُنْسِيَتْهَا، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَبْتَعَى وَادِيَا نَالَتَا، وَلَا يَمَلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ. وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةَ نُشَيْهِهَا بِإِحْدَى الْمَسْبَحَاتِ فَأُنْسِيَتْهَا، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ، فَتُكْتَبُ شَهَادَةٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ، فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ وَعَازِرُهُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَخْبَرَنِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ، أَنَّ رَهْطًا مِنَ الْأَنْصَارِ، مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرُوهُ، أَنَّ رَجُلًا قَامَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَرِيدُ أَنْ يَفْتَتِحَ سُورَةَ كَانَ قَدْ وَعَاَهَا. فَلَمْ يَقْدِرْ مِنْهَا عَلَى

(730/1)

شَيْءٍ إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَاتَى بِابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ أَصْبَحَ لِيَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَ آخِرُ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَسَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مَا جَمَعَهُمْ؟ فَأَخْبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِشَأْنِ تِلْكَ السُّورَةِ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرُوهُ خَبَرَهُمْ،

وَسَأَلُوهُ عَنِ السُّورَةِ، فَسَكَتَ سَاعَةً لَا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: " نُسِخَتِ الْبَارِحَةَ "، فَنُسِخَتْ مِنْ صُدُورِهِمْ، وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ كَانَتْ فِيهِ. رَوَاهُ عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ فِيهِ: وَابْنُ الْمُسَيَّبِ جَالِسٌ لَا يُنْكِرُ ذَلِكَ.

نُسِخَ هَذِهِ السُّورَةِ وَخَوَّهَا مِنْ صُدُورِهِمْ مِنْ بَرَاهِينِ الثُّبُوتِ، وَالْحَدِيثِ صَحِيحٍ.

- ذكر صفة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، سَمِعَ الْبَرَاءَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا: وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الدَّاهِبِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ. اتَّفَقَا عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمِ.

وقال البخاري: حدثنا أبو نعيم، قال حدثنا زهير، عن أبي إسحاق، قال رجلٌ للبراء: أكان وجهه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مثل السيف؟ قال: لا، مثل القمر.

وقال إسرائيل، عن سماك أنه سمع جابر بن سمرة، قال له رجل: أكان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وجهه مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل الشمس والقمر مُستديرًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وقال المحاربي وغيره، عن أشعث، عن أبي إسحاق، عن جابر بن سمرة قال: رأيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في ليلةٍ إضحيان، وعليه حلة حمراء،

(731/1)

فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَمَرِ، فَالَهُوَ كَانَ أَحْسَنَ فِي عَيْنِي مِنَ الْقَمَرِ.

وقال عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: لَمَّا أَنْ سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهَهُ، وَكَانَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهَهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وقال ابن جريج، عن الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا مَسْرُورًا وَأَسَارِيرُ وَجْهِهِ تَبْرُقُ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. مَتَّفَقَ عَلَيْهِ.

وقال يعقوب الفسوي: حدثنا سعيد، قال: حدثنا يونس بن أبي يعفور العبدي، عن أبي إسحاق الهمداني، عن امرأةٍ من همدان سماها قالت: حَجَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَرَأَيْتُهُ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، بِيَدِهِ مِحْجَنٌ، فَقُلْتُ لَهَا: شَبَّهِيهِ، قَالَتْ: كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ.

وقال يعقوب بن محمد الزُّهْرِيُّ: حدثنا عبد الله بن موسى التيمي، قال: حدثنا أسامة بن زيد، عن

أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: قُلْنَا لِلرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ: صِفِي لَنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَتْ: لَوْ رَأَيْتَهُ لَقُلْتُ: الشَّمْسُ طَالِعَةٌ.
وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ: سَمِعْتُ أَنَسًا وَهُوَ يَصِفُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
قَالَ: كَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ، وَلَا
آدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ، وَلَا بِالسَّبِطِ، بُعِثَ

(732/1)

عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَتُوْفِيَ وَهُوَ ابْنُ سِتِينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَحِيتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بِيَضَاءَ
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَسْمَرَ
اللَّوْنِ.
وَقَالَ ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ: كَانَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ.
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ: أَخْبَرَنَا حَمِيدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
أَبْيَضَ، بِيَاضُهُ إِلَى السُّمْرَةِ.
وَقَالَ سَعِيدُ الْجُرَيْرِيُّ: كُنْتُ أَنَا وَأَبُو الطُّفَيْلِ نَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ: مَا بَقِيَ أَحَدٌ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غَيْرِي، قُلْتُ: صِفْهُ لِي، قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقْصِدًا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ،
وَلَفْظُهُ: كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ.
وَقَالَ ابْنُ فَضَيْلٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي جَحِيْفَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
أَبْيَضَ قَدْ شَابَ، وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُشْبِهُهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُقَيْلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَزْهَرَ اللَّوْنِ. رَوَاهُ عَنْهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ.
وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُرْمَزٍ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَلِيٍّ: كَانَ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُشْرَبًا وَجْهُهُ حُمْرَةً. رَوَاهُ شَرِيكٌ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ، عَنْ نَافِعٍ مِثْلَهُ.
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ وَغَيْرُهُ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
جُعْشَمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشَمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَلَمَّا دَنَوْتُ
مِنْهُ، وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ، أَنْظَرُ إِلَى سَاقِهِ كَأَنَّهَا جُمَّارَةٌ.
وقال ابن عيينة: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، عَنْ مُرَاحِمِ بْنِ أَبِي مُرَاحِمٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ، عَنْ مُحَرَّشِ الْكَعْبِيِّ قَالَ:

(733/1)

اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْجِعْرَانَةِ لَيْلًا، فَتَنَظَّرْتُ إِلَى ظَهْرِهِ كَأَنَّهُ سَبِيكَةٌ فَضَّةٌ.

وقال يعقوب الفسوي: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، قال: حدثني عمرو بن الحارث، قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ، عَنِ الزُّبَيْدِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَصِفُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: كَانَ شَدِيدَ الْبَيَاضِ.

وَقَالَ رَشْدِيُّ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي يُونُسَ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ مِنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَأَنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى لَهُ، إِنَّا لَنَجْتَهِدُ، وَإِنَّهُ غَيْرُ مَكْتَرٍ. رواه ابن هبيرة، عَنْ أَبِي يُونُسَ.

وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَلِيعَ الْقَمِّ، أَشْكَلَ الْعَيْنَيْنِ، مَنهُوسَ الْكَعْبَيْنِ: أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ فَقَالَ: أَشْهَلَ الْعَيْنَيْنِ، مَنهُوسَ الْعَقَبِ.

وقال أبو عبيد: الشُّكْلَةُ: كَهَيْئَةِ الْحُمْرَةِ، تَكُونُ فِي بَيَاضِ الْعَيْنِ، وَالشَّهْلَةُ: حُمْرَةٌ فِي سَوَادِ الْعَيْنِ. قُلْتُ: وَمَنهُوسُ الْكَعْبِ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقَبِ. كَذَا فَسَّرَهُ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ لِشُعْبَةَ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا عَبَّادٌ، عَنْ حَجَّاجٍ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: كُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قُلْتُ: أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ، وَلَيْسَ بِأَكْحَلَ، وَكَانَ فِي سَاقِيهِ حُمُوشَةٌ، وَكَانَ لَا يَضْحَكُ إِلَّا

(734/1)

تَبَسُّمًا.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُقَيْلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَظِيمَ الْعَيْنَيْنِ، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ، مُشْرَبَ الْعَيْنِ بِحُمْرَةٍ، كَثَّ اللَّحْيَةِ.

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّحَّانُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: انْعَتَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- فَقَالَ: كَانَ أْبَيْضَ مُشْرَبًا بِيَاضِهِ حُمْرَةً، وَكَانَ أَسْوَدَ الْحَدَقَةِ، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ، عَنِ الرَّبِيدِيِّ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَصِفُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: كَانَ مُقَاصَّ الْجَبِينِ، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ، أَسْوَدَ اللَّحْيَةِ، حَسَنَ الثَّغْرِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، يَطَأُ بِقَدَمَيْهِ جَمِيعًا، لَيْسَ لَهُ أَحْمَصُ.

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي ثَابِتِ الرَّهْرِيِّ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَقْبَةَ، عَنِ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ، عَنِ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَفْلَحَ الثَّيْتَيْنِ، إِذَا تَكَلَّمَ رُؤْيٍ كَالثَّوْرِ بَيْنَ ثَنَائِيهِ. عَبْدُ الْعَزِيزِ مَتْرُوكٌ.

وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ، عَنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُرْمُزٍ، عَنِ نَافِعِ بْنِ جَبْرِ، عَنِ عَلِيِّ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَخَمَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ، شَتْنِ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، ضَخَمَ الْكَرَادِيْسِ، طَوِيلَ الْمَسْرُوبَةِ.

رَوَى مِثْلَهُ شَرِيكٌ، عَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ، عَنِ نَافِعِ بْنِ جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنِ عَلِيِّ، وَلَفْظُهُ: كَانَ ضَخَمَ الْهَامَةِ، عَظِيمَ اللَّحْيَةِ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ: حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ خَالِدِ التَّمِيمِيِّ، عَنِ يُوسُفَ بْنِ مَازِنِ الرَّاسِيِّ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَلِيِّ: انْعَتْنَا لَنَا

(735/1)

النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: كَانَ أْبَيْضَ مُشْرَبًا حُمْرَةً، ضَخَمَ الْهَامَةَ، أَغْرَّ أْبْلَجَ أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ.

وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ قَالَ: سَأَلَ أَنَسُ عَنْ شَعْرِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: كَانَ لَا سَبْطَ وَلَا جَعْدَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقَيْهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ هَمَّامٌ، عَنِ قَتَادَةَ، عَنِ أَنَسِ: كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ. الْبَخَارِيُّ.

وَقَالَ حُمَيْدٌ، عَنِ أَنَسِ، كَانَ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ. مُسْلِمٌ.

قُلْتُ: وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا مُمَكِّنٌ.

وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ ثَابِتٍ، عَنِ أَنَسِ: كَانَ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ. أَبُو دَاوُدَ فِي " السَّنَنِ " .

وَقَالَ شُعْبَةُ: أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، يَبْلُغُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حُمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وأخرجه البخاري من حديث إسرائيل، ولفظه: ما رأيت أحدا من خلق الله في حلة حمراء، أحسن منه، وإن جمته تضرب قريبا من منكبيه.

وأخرجه مسلم من حديث الثوري، ولفظه: له شعر يضرب منكبيه، وفيه: ليس بالطويل ولا بالقصير.

وقال شريك، عن عبد الملك بن عمير، عن نافع بن جبير قال: وصف لنا علي - رضي الله عنه - النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: كان كثير شعر الرأس رجله. إسناده

(736/1)

حسن.

وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان شعر النبي - صلى الله عليه وسلم - فوق الوفرة، ودون الجمّة. أخرجه أبو داود. وإسناده حسن.

وقال ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: قالت أم هانئ: قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - مكة قدمة، وله أربع غدائر، تعني ضفائر. لم يدرك مجاهد أم هانئ. وقيل: سمع منها، وذلك ممكن.

وقال إبراهيم بن سعد: حدثنا ابن شهاب، عن عبيد الله، عن ابن عباس قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه. وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فسدل ناصيته ثم فرّق بعد. البخاري ومسلم. وقال ربيعة الرأي: رأيت شعرا من شعر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإذا هو أحمر، فسألت فقيل: من الطيب. أخرجه البخاري ومسلم.

وقال أيوب، عن ابن سيرين: سألت أنسا: أخضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ فقال: لم ير من الشيب إلا قليلا. أخرجاه، وله طرق في الصحيح بمعناه عن أنس. وقال المثني بن سعيد، عن قتادة، عن أنس، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يختضب، إنما كان شيط عند العنقة يسيرا، وفي الصدغين يسيرا، وفي الرأس يسيرا. أخرجه مسلم. وقال زهير بن معاوية وغيره، عن أبي إسحاق، عن أبي جحيفة: رأيت

(737/1)

النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذِهِ مِنْهُ بَيْضَاءُ، وَوَضَعَ زُهَيْرٌ بَعْضَ أَصَابِعِهِ عَلَى عُنُقَفَتِهِ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ.

وقال البخاري: حدثنا عصام بن خالد، قال: حدثنا حريز بن عثمان قلت لعبد الله بن بسر: أَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْخًا؟ قَالَ: كَانَ فِي عُنُقَفَتِهِ شَعْرَاتٌ بَيْضٌ.

وَقَالَ شُعْبَةُ وَغَيْرُهُ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، وَذَكَرَ شَيْطُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: كَانَ إِذَا أَدَهَنَ لَمْ يَرِ، وَإِذَا لَمْ يَدَهْنِ تَبَيَّنَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: كَانَ قَدْ شَمِطَ مُقَدَّمِ رَأْسِهِ وَحَيْثِهِ، وَإِذَا أَدَهَنَ وَمَشَطَهُ لَمْ يَسْتَبِينَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ أَبُو حَمْرَةَ السُّكْرِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبِ الْقُرَشِيِّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِذَا هُوَ أَحْمَرٌ مَصْبُوعٌ بِالْحِنَاءِ وَالكَتَمِ. صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَلَمْ يَقُلْ بِالْحِنَاءِ وَالكَتَمِ، مِنْ حَدِيثِ سَلَامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ، عَنْ عُثْمَانَ.

وَقَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مَوْهَبِ قَالَ: كَانَ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ جُلُجُلٌ مِنْ فِصَّةٍ ضَخْمٍ، فِيهِ مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَانَ إِذَا أَصَابَ إِنْسَانًا الْحُمَى، بَعَثَ إِلَيْهَا فَخَضَخْتَهُ فِيهِ، ثُمَّ يَنْصَحُهُ الرَّجُلُ عَلَى وَجْهِهِ، قَالَ: بَعَثَنِي أَهْلِي إِلَيْهَا فَأَخْرَجْتُهُ، فَإِذَا هُوَ هَكَذَا - وَأَشَارَ إِسْرَائِيلُ بِثَلَاثِ أَصَابِعٍ - وَكَانَ فِيهِ شَعْرَاتٌ حَمْرٌ. الْبُخَارِيُّ.

محمد بن أبان المستملي: حدثنا بشر بن السري، قال: حدثنا أبان العطار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، أن محمد بن عبد الله بن زيد حدثه أن أباه شهد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في المنحر، هو ورجل من الأنصار، فقسّم ضحايًا بين أصحابه، فلم يصبه شيء هو وصاحبه، فحلّق رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(738/1)

رَأْسَهُ فِي تَوْبِهِ، وَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَقَسَمَ مِنْهُ عَلَى رِجَالٍ. وَقَلَّمَ أَطْفَارَهُ، فَأَعْطَاهُ صَاحِبَهُ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمَحْضُوبٌ عِنْدَنَا بِالْحِنَاءِ وَالكَتَمِ، يَعْنِي: الشَّعْرَ. هَذَا خَبْرٌ مُرْسَلٌ.

وَقَالَ شَرِيكٌ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ شَيْبُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ شَعْرَةً، رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْهُ.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ بَرْقَانَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ قَالَ: قَدِمَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ الْمَدِينَةَ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالِ عَلَيْهِمَا، فَبَعَثَ إِلَيْهِ عُمَرُ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ: سَلُّهُ هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ شَعْرًا مِنْ شَعْرِهِ قَدْ لَوْنٌ؟ فَقَالَ أَنَسٌ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ قَدْ مَتَّعَ بِالسَّوَادِ، وَلَوْ عَدَدْتُ مَا أَقْبَلَ عَلَيَّ مِنْ شَيْبِهِ فِي رَأْسِهِ وَحَيْثِهِ، مَا كُنْتُ أَرِيدُهُنَّ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ شَيْبَةً، وَإِنَّمَا هَذَا الَّذِي لَوْنٌ مِنَ الطَّيِّبِ الَّذِي كَانَ يَطِّيبُ بِهِ شِعْرَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الَّذِي غَيَّرَ لَوْنَهُ.

وَقَالَ أَبُو حَمْرَةَ السُّكْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ إِيَادِ بْنِ لَقِيْطٍ، عَنْ أَبِي رِمَّةَ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ أَخْضَرَانِ، وَلَهُ شَعْرٌ قَدْ عَلَاهُ الشَّيْبُ، وَشَيْبُهُ أَحْمَرُ مَخْضُوبٌ بِالْحِنَاءِ.

وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ: حَدَّثَنَا عبيد الله بن إِيَادِ بْنِ لَقِيْطٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي رِمَّةَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَالَ لِي: هَلْ تَدْرِي مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: إِنَّ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاقْشَعْرُوتُ حِينَ قَالَ ذَلِكَ، وَكُنْتُ أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا لَا يُشْبَهُ النَّاسَ، فَإِذَا هُوَ بَشَرٌ ذُو وَفْرَةٍ بِهَا رَدْعٌ مِنْ حِنَاءٍ، وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ أَخْضَرَانِ.

وقال عمرو بن محمد العنقزي: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي رَوَّادٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَلْبَسُ النَّعَالَ السَّبْتِيَّةَ، وَيُصَفِّرُ حَيْثَهُ بِالرُّوسِ وَالرَّعْفَرَانِ.

(739/1)

وقال التضر بن شميل: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَبِي الْأَخْضَرِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَأَمَّا صَبِغَ مِنْ فِضَّةٍ، رَجُلَ الشَّعْرِ، مُفَاضَ الْبَطْنِ، عَظِيمَ مَشَاشِ الْمَنَكِبِينَ، يَطَأُ بِقَدَمَيْهِ جَمِيعًا، إِذَا أَقْبَلَ أَقْبَلَ جَمِيعًا، وَإِذَا أَدْبَرَ أَدْبَرَ جَمِيعًا.

وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَخَمَ الْيَدَيْنِ، لَمْ أَرَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَفِي لَفْظٍ: كَانَ ضَخَمَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِلَ الْعَرَقِ. أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ بَعْضَهُ.

وقال معمر وغيره، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ.

وَقَالَ أَبُو هَلَالٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ - أَوْ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، شَكَكَ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ فِيهِ - عَنْ أَبِي هَلَالٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ ضَخَمَ الْقَدَمَيْنِ وَالْكَفَّيْنِ، لَمْ أَرَ بَعْدَهُ

شَيْبًا بِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. أَخْرَجَهُمَا الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا، وَهُمَا صَحِيحَانِ.

وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ضَلِيعَ الْقَمِّ، أَشْكَلَ الْعَيْنَيْنِ، مَنهُوسَ الْعَقْبَيْنِ. قُلْتُ لِسِمَاكِ: مَا ضَلِيعُ الْقَمِّ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْقَمِّ، قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شِقِّ الْعَيْنِ، قُلْتُ: مَا مَنهُوسُ الْعَقْبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقْبِ. أَخْرَجَهُ

مُسْلِمٌ.

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مِقْسَمِ بْنِ ضَبَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمَّتِي سَارَةُ، عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ كَرْدَمٍ، قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَكَّةَ، وَهُوَ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ، وَأَنَا مَعَ أَبِي، وَبِئِدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دِرَّةً كَدِرَةَ الْكُتَابِ، فَدَنَا مِنْهُ أَبِي، فَأَخَذَ بِقَدَمِهِ، فَأَقْرَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قَالَتْ: فَمَا نَسِيتُ طَوْلَ إِصْبَعِهِ السَّبَابَةِ عَلَى سَائِرِ أَصَابِعِهِ.

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَمْرِ بْنِ فَارِسٍ: حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ سَرِيحٍ الْخَلْقَانِي، قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَلْعَدَوِيَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ: انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ،

(740/1)

فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَإِذَا رَجُلٌ حَسَنُ الْجَسْمِ، عَظِيمُ الْجَبْهَةِ، دَقِيقُ الْأَنْفِ، دَقِيقُ الْحَاجِبِينَ، وَإِذَا مِنْ لَدُنْ نَحْرِهِ إِلَى سُرَّتِهِ كَأَخِيضِ الْمَمْدُودِ شَعْرُهُ، وَرَأَيْتُهُ بَيْنَ طَمْرَيْنِ. فَدَنَا مِنِّي فَقَالَ: " السَّلَامُ عَلَيْكَ " .

وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُرْمُزٍ، وَقَالَ شَرِيكٌ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، كِلَاهُمَا عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَاللَّفْظُ لِشَرِيكٍ قَالَ: وَصَفَ لَنَا عَلِيُّ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - فَقَالَ: كَانَ لَا قَصِيرَ وَلَا طَوِيلَ وَكَانَ يَتَكَفَّأُ فِي مَشِيَّتِهِ كَأَمَّا يَمْشِي فِي صَبَبٍ - وَلَفْظُ الْمَسْعُودِيِّ: كَأَمَّا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ - لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ. أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ.

عَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَلَّى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْبَطْحَاءِ، وَقَامَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ فَيَمْسَحُونَ بِهِنَّ وَجُوهَهُمْ، فَأَخَذَتْ يَدَهُ فَوَضَعَتْهَا عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا.

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ: انْعَتَ لَنَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَالَ: كَانَ لَا قَصِيرَ وَلَا طَوِيلَ، وَهُوَ إِلَى الطُّولِ أَقْرَبُ، وَكَانَ شَتْنُ الْكُفِّ وَالْقَدَمِ، فِي صَدْرِهِ مَسْرُبَةٌ، كَأَنَّ عَرَقَهُ لُؤْلُؤٌ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ كَأَمَّا يَمْشِي فِي صُعْدٍ. وَرَوَى نَحْوَهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ عَلِيٍّ.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: مَا مَسَسْتُ بِيَدِي دِيبَاجًا وَلَا حَرِيرًا، وَلَا شَيْئًا أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا شَمَمْتُ رَائِحَةً قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

(741/1)

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ ثَابِتٍ.
وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَزَادَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَزْهَرَ اللَّوْنِ، كَانَ عَرَقُهُ اللَّوْلُو، إِذَا مَشَى تَكَفَّأ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَمِيءُ فَقُلْتُ: نَاوِلْنِي يَدَكَ، فَنَاوَلَنِيهَا، فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ.
وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ عِنْدَنَا، فَعَرِقَ وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تُسَلِّطُ الْعَرِقَ، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: " يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ ؟" قَالَتْ: هَذَا عَرِقٌ نَجْعَلُهُ لِطِبِّنَا، وَهُوَ أَطْيَبُ الطَّيْبِ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ وَهَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ فَذَكَرَهُ، وَفِيهِ: وَكَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَثِيرَ الْعَرِقِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

- حَاتِمُ النَّبُوءَةِ

قَالَ حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا الْجَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ قَالَ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ، فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبِرْكَةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وُضُوئِهِ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى حَاتِمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زُرِّ الْحَجَلَةِ. أَخْرَجَاهُ، وَوَهُمَ مَنْ قَالَ: زُرُّ الْحَجَلَةِ، وَهُوَ بَيْضُهَا.
وَقَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنْ سِمَاكِ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ سَمْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجْهَهُ مُسْتَدِيرًا مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَرَأَيْتُ حَاتِمَ النَّبُوءَةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ، يُشْبِهُ جَسَدَهُ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

(742/1)

وقال حماد بن زيد، وغيره: حدثنا عاصم الأَحْوَلُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسٍ قَالَ: دُرْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَنَظَرْتُ إِلَى حَاتِمِ النَّبُوءَةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عِنْدَ نَعْصِ كَتِفِهِ الْيُسْرَى. جُمْعًا، عَلَيْهِ خِيْلَانٌ كَأَمْتَالِ الثَّلَالِ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَطْوَلَ مِنْ هَذَا.
وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا قرة بن خالد، قال: حدثنا معاوية بن قرة، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ

النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقلت: يا رَسُولَ اللَّهِ أَرِنِي الْحَاتِمَ. قَالَ: أَدْخِلْ يَدَكَ، فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي جِرْبَانِهِ، فَجَعَلْتُ أَلْمَسُ أَنْظُرُ إِلَى الْحَاتِمِ، فَإِذَا هُوَ عَلَى نُعْضِ كَنَفِهِ مِثْلُ الْبَيْضَةِ، فَمَا مَنَعَهُ ذَلِكَ أَنْ جَعَلَ يَدْعُو لِي، وَإِنَّ يَدِي لَفِي جِرْبَانِهِ. رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، لَكِنْ قَالَ: " مِثْلُ السِّلْعَةِ " .

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي رَمَثَةَ قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي نَحْوِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَتَنَظَّرَ إِلَى مِثْلِ السِّلْعَةِ بَيْنَ كَنَفَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كَأَطَبِ الرِّجَالِ، أَفَأَعَالِجُهَا لَكَ؟ قَالَ: " لَا، طَبَّبَهَا الَّذِي خَلَقَهَا ". رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ، وَقَالَ: " مِثْلُ التُّفَاحَةِ ". وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَقَالَ مُسْلِمٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْسَرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَتَابٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ يَقُولُ: الْحَاتِمُ الَّذِي بَيْنَ كَنَفَيْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَمَةٌ نَابِتَةٌ. وَقَالَ قَيْسُ بْنُ حَفْصِ الدَّارِمِيِّ: حَدَّثَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ عُلْقَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا

(743/1)

داود بن أبي هند، عن سماك بن حرب، عن سلامة العجلي، عن سلمان الفارسي قال: أتيت رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَلْقَى إِلَيَّ رِدَاءَهُ وَقَالَ: أَنْظُرْ إِلَى مَا أَمَرْتُ بِهِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ الْحَاتِمَ بَيْنَ كَنَفَيْهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامِ. إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَقَالَ الْحَمِيدِيُّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمِ الطَّائِفِيُّ، عَنْ ابْنِ حُنَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ قَالَ: لَقِيتُ التَّنُوخِيَّ رَسُولَ هِرَقْلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِحِمَصٍ، وَكَانَ جَارًا لِي شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ بَلَغَ الْفَنَدَ أَوْ قَرِيبًا، فَقُلْتُ: أَلَا تُخْبِرُنِي؟ قَالَ: بَلَى، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَبُوكَ، فَأَنْطَلَقْتُ بِكِتَابِ هِرَقْلَ، حَتَّى جِئْتُ تَبُوكَ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرِي أَصْحَابِهِ مُحْتَبٍ عَلَى الْمَاءِ، فَقَالَ: " يَا أَخَا تَنُوخٍ "، فَأَقْبَلْتُ أَهْوِي حَتَّى قُفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَحَلَّ حَبُوتَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: " هَا هُنَا امْضِ لِمَا أَمَرْتُ بِهِ " فَجَلْتُ فِي ظَهْرِهِ، فَإِذَا أَنَا بِحَاتِمٍ فِي مَوْضِعِ غُضْرُوفِ الْكَنَفِ مِثْلَ الْمَحْجَمَةِ الضَّحْمَةِ.

-بَابُ جَامِعٍ مِنْ صِفَاتِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -

قال عيسى بن يونس: حدثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة، قال: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ وَدِّ عَلِيٍّ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِذَا نَعَتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمَمْعَطِ وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ، كَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطِطِ وَلَا

بِالسَّبْطِ، كَانَ جَعْدًا رَجُلًا، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا الْمُكَلَّمِ، وَكَانَ فِي وَجْهِهِ تَدْوِيرٌ، أبيض مشرب،
أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ، أَهْدَبُ الْأَشْفَارِ، جَلِيلُ الْمَشَاشِ وَالْكَتِفِ - أَوْ قَالَ: الْكَتْدِ - أَجْرُدُ ذَا مَسْرُوبَةٍ،
شَتْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ، وَإِذَا التَّتَفَتَ التَّتَفَتَ مَعًا، بَيْنَ كَتْفَيْهِ
خَاتَمُ النَّبَوَّةِ، أَجُودُ النَّاسِ كَفًّا، وَأَجْرَى النَّاسِ صَدْرًا، وَأَصْدَقُهُمْ لَهْجَةً، وَأَوْفَاهُمْ بِدِمَّةٍ، وَأَلْيَنُهُمْ
عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً،

(744/1)

مَنْ رَأَهُ بِدَيْهَتَهُ هَابُهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعِنُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي " الْغَرِيبِ " : حَدَّثَنِيهِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْمُؤَدَّبُ، عَنْ عَمْرِو مَوْلَى غَفْرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ قَالَ: كَانَ عَلَيَّ إِذَا نَعَتَ، فَذَكَرَهُ.

قَوْلُهُ: لَيْسَ بِالطُّوِيلِ الْمَمْعَطِ: يَقُولُ: لَيْسَ بِالْبَائِنِ الطُّوِيلِ. وَلَا الْقَصِيرِ الْمُرْتَدِّدِ: يَعْنِي الَّذِي تَرَدَّدَ
خَلْقُهُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، فَهُوَ مُجْتَمِعٌ لَيْسَ بِسَبْطِ الْخَلْقِ، يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّهُ رُبْعَةٌ.
وَالْمُطَهَّمُ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: التَّامُ كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ عَلَى حَدِّهِ، فَهُوَ بَارِعُ الْجَمَالِ. وَقَالَ غَيْرُهُ:
الْمُكَلَّمُ؛ الْمُدَوَّرُ الْوَجْهَ، يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّهُ مَسْنُونٌ.
وَالدَّعَجُ: شِدَّةُ سَوَادِ الْعَيْنِ.

وَالجَلِيلُ الْمَشَاشِ: الْعَظِيمُ رُؤُوسِ الْعِظَامِ مِثْلَ الرُّكْبَتَيْنِ وَالْمِرْفَقَيْنِ وَالْمَنْكَبَيْنِ.

وَالْكَتْدُ: الْكَاهِلُ وَمَا يَلِيهِ مِنَ الْجَسَدِ.

وَشَتْنُ الْكَفَّيْنِ: يَعْنِي أَنَّهَا إِلَى الْعِلْظِ.

وَالصَّبَبُ: الْإِنْخِدَارُ.

وَالْقَطَطُ: مِثْلُ شَعْرِ الْحَبَشَةِ.

وَالْأَزْهَرُ: الَّذِي يُخَالِطُ بَيَاضَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحُمْرَةِ.

وَالْأَمْهَقُ: الشَّدِيدُ الْبَيَاضِ.

وَشَبْحُ الدَّرَاعَيْنِ: يَعْنِي عِبَلِ الدَّرَاعَيْنِ عَرِيضَهُمَا.

وَالْمَسْرُوبَةُ: الشَّعْرُ الْمُسْتَدَقُّ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ إِلَى السَّرَةِ.

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: التَّقْلَعُ: الْمَشْيُ بِقُوَّةٍ.

وَقَالَ يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(745/1)

عمران، عن رجلٍ من الأنصار، أنه سأل علياً، عن نعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: كان أبيض مشرباً حمرةً، أذعج، سبط الشعر، ذو وفرة، ذفيق المسربة، كأن عنقه إبريق فضة، من لبتة إلى سرتيه شعر، يجري كالقضب، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، شثن الكف والقدم، إذا مشى كأنما ينحدر من صلب، وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر، وإذا التفت التفت جميعاً، كأن عرقه اللؤلؤ، ولريح عرقه أطيب من المسك، ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا العاجز ولا اللئيم، لم أر قبله ولا بعده مثله. قال البيهقي: أخبرنا أبو علي الروذباري، قال: أخبرنا عبد الله بن عمر بن شاذب، قال: أخبرنا شعيب بن أيوب الصريفي، عنه.

وقال حفص بن عبد الله النيسابوري: حدثني إبراهيم بن طهمان، عن حميد، عن أنس قال: لم يكن النبي - صلى الله عليه وسلم - بالأدم، ولا الأبيض الشديد البياض، فوق الربعة ودون الطويل، كان من أحسن من رأيت من خلق الله، وأطيبه ريحاً وألينه كفاً، كان يرسل شعره إلى أنصاف أذنيه، وكان يتوكأ إذا مشى.

وقال معمر، عن الزهري قال: سئل أبو هريرة عن صفة النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: كان أحسن الناس صفةً وأجملها، كان ربعةً إلى الطول ما هو، بعيد ما بين المنكبين، أسيل الخدين، شديد سواد الشعر، أكحل العينين، أهدب، إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها، ليس أخصص، إذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضة، وإذا ضحك يتألاً، لم أر قبله ولا بعده مثله. رواه عبد الرزاق عنه.

وقال أبو هشام محمد بن سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان الكعبي الخزاعي: حدثني عمي أيوب بن الحكم، عن حزام بن هشام، عن أبيه، عن جدّه حبيش بن خالد - رضي الله عنه - الذي قُتل بالبطحاء يوم

(746/1)

الفتح، وهو أخو عاتكة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خرج من مكة هو وأبو بكر، ومولى لأبي بكر عامر بن فهيرة، ودليلهم عبد الله بن الأريقط اللبي، فمروا على خيمتي أم معبد الخزاعية، وكانت برزة جلدة تحتي بفناء القبة، ثم تسقى وتطعم، فسألوها تمرًا وحمًا يشترونه منها، فلم يصيبوا شيئاً، وكان القوم مرملين مسنين، فنظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى شاة في كسر الخيمة، فقال: " ما هذه الشاة يا أم معبد؟ " قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم، فقال: " هل بها من لبن؟ " قالت: هي أجهد من ذلك، قال: " أتأذنين أن أحلبها؟ " قالت: نعم

بِأبي وأمي، إن رأيت بها حلبًا فاحلبها، فدعا بها، فمسح بيده صرعها، وسمى الله، ودعا لها في شاتها، فتفاجت عليه، ودرت واجترت، ودعا بإناء يربض الرهط، فحلب نجًا حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رويت، ثم سقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب آخرهم. ثم حلب ثانيا بعد بدء، حتى ملاً الإناء، ثم غادره عندها وبايعها، وارتحلوا عنها.

فقل ما لبثت، حتى جاء زوجها أبو معبد، يسوق أعزنا عجافا يتساوكن هزلا مئهن قليل. فلما رأى أبو معبد اللب عجب، وقال: من أين لك هذا يا أم معبد؟ والشاء عازب حيا، ولا حلوب في البيت؟ قالت: لا والله، إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا، قال: صفيه لي. قالت: رجل ظاهر الوضأة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تبعه ثجلة، ولم تزر به صعلته، وسيم قسيم، في عينيه دمع، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صحل، وفي عنقه سطح، وفي لحيته كثانة، أنح أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهاء، أجمل الناس وأجها من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب، خلو المنطق، فصل لا نزر ولا هذر، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن، ربعة لا يائس من طول، ولا تفتحمة عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنصر الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قدرًا، له

(747/1)

رُفقاء يحفون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا مُفند.

قال أبو معبد: فهذا والله صاحب قريش، الذي ذكر لنا من أمره، ولقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلًا.

وأصبح صوت بمكة عال، يسمعون الصوت، ولا يدرون من صاحبه، وهو يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلها بالهدى وأهتدت به ... فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا تجارى وسؤدد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدا للمؤمنين بمرصد
سلوا أحتكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... عليه صريحا صرة الشاة مزيد
فغادرها رهنا لديها حالب ... يردها في مصدر ثم مورد
فلما سمع بذلك حسان بن ثابت سبب يجاب الهاتف، فقال:

لَقَدْ حَابَ قَوْمٌ زَالَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ ... وَقُدْسَ مَنْ يَسْرِي إِلَيْهِمْ وَيَغْتَدِي
تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عُقُوبُهُمْ ... وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بَنُورٍ مُجَدِّدٍ
هَدَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ ... وَأَرْشَدَهُمْ مَنْ يَتَّبِعِ الْحَقَّ يُرْشِدِ
وَهَلْ يَسْتَوِي ضَلَالٌ قَوْمٌ تَسَفَّهُوا ... عَمَائِثُهُمْ هَادٍ بِهِ كَلَّ مَهْتَدٍ
وَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبٍ ... رِكَابٌ هُدَى حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعَدِ
نَبِيِّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ ... وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ
وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةً غَائِبٍ ... فَتَصْدِيقُهَا فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ
لِيَهْنِ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةٌ جَدِّهِ ... بِصُحْبَتِهِ مَنْ يُسْعِدِ اللَّهَ يَسْعِدِ
قَوْلُهُ: إِذَا مَشَى تَكْفَأَ: يُرِيدُ أَنَّهُ يَمِيدُ فِي مَشِيَّتِهِ، وَيَمَشِي فِي رَفْقٍ غَيْرِ مُخْتَالٍ.
وَقَوْلُهُ: فَحَمًّا مُفْحَمًّا، قَالَ أَبُو غُبَيْدٍ: الْفَخَامَةُ فِي الْوَجْهِ نَبْلُهُ وَامْتِلَاؤُهُ،

(748/1)

مَعَ الْجَمَالِ وَالْمَهَابَةِ، وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ كَانَ عَظِيمًا مُعْظَمًا فِي الصُّدُورِ وَالْعُيُونِ، وَلَمْ
يَكُنْ خَلْقُهُ فِي جِسْمِهِ ضَخْمًا.
وَأَفْنَى الْعَرَبِينَ: مُرْتَفِعُ الْأَنْفِ قَلِيلًا مَعَ تَحَدُّبٍ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الشَّمَمِ.
وَالشَّنْبُ: مَاءٌ وَرَقَّةٌ فِي الثَّغْرِ.
وَالْفَلْجُ: تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الْأَسْنَانِ.
وَالدُّمِيَّةُ: الصُّورَةُ الْمُصَوَّرَةُ.
وَقَدْ رَوَى حَدِيثَ أُمِّ مَعْبَدٍ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ فَقَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ بِنِ قَتَادَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو
عَمْرٍو بِنِ مَطَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَيْسَى الْحُلَوَانِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مَكْرَمُ بِنِ
مُحْرِزِ بِنِ مَهْدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ حِزَامِ بْنِ هِشَامٍ. فَذَكَرَ نَحْوَهُ.
وَرَوَاهُ أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ يُونُسَ بِنِ أَيُّوبَ بِنِ الْحَكَمِ الْخَزَاعِيُّ بِقُدَيْدٍ، إِمْلَاءً عَلَى أَبِي عَمْرٍو
بِنِ مَطَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي سُلَيْمَانُ بْنُ الْحَكَمِ.
وَسَمِعَهُ ابْنُ مَطَرٍ بِقُدَيْدٍ أَيْضًا، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِيهِ.
وَرَوَاهُ عَنْ مُكْرَمِ بْنِ مُحْرِزِ الْخَزَاعِيِّ - وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْقَاسِمِ - يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ الْفَسَوِيُّ، مَعَ
تَقْدِيمِهِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ حُرَيْمَةَ، وَجَمَاعَةٌ آخَرُهُمُ الْقَطِيعِيُّ.
قَالَ الْحَاكِمُ: سَمِعْتُ الشَّيْخَ الصَّالِحَ أَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ جَعْفَرِ الْقَطِيعِيِّ يَقُولُ: حَدَّثَنَا مُكْرَمُ بْنُ مُحْرِزِ
عَنْ آبَائِهِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، فَقُلْتُ لَهُ: سَمِعْتُهُ مِنْ مَكْرَمٍ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ، حَجَّ بِي أَبِي، وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ

سنين، فأدخلني على مكرم.

ورواه البيهقي أيضا في اجتناب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِحَيْمَتِي أُمِّ مَعْبُدٍ، مِنْ حَدِيثِ
الْحَسَنِ بْنِ مُكْرَمٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْقَيْسِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ بَشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْمَرْوَزِيُّ السُّكْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ وَهَبٍ

(749/1)

المذحجي، قال: حدثنا الحُرُّ بْنُ الصِّيَّاحِ، عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ الْخَزَاعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - لَمَّا خَرَجَ هُوَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَدَلِيلُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُرَيْقَطَ اللَّيْثِيُّ - كَذَا
قَالَ: اللَّيْثِيُّ، وَهُوَ الدِّيْلِيُّ - مَرُّوا بِحَيْمَتِي أُمِّ مَعْبُدٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ.
وَقَوْلُهُمَا ظَاهِرُ الْوَضَاءَةِ: أَيُّ ظَاهِرِ الْجَمَالِ.
وَمُرْمِلِينَ: أَيُّ قَدْ نَفَدَ زَادُهُمْ. وَمُسْنِتِينَ: أَيُّ دَاخِلِينَ فِي السَّنَةِ وَالْجَدْبِ.
وَكَسْرُ الْحَيْمَةِ: جَانِبُهَا.
وَتَفَاجَتْ: فَتَحَتْ مَا بَيْنَ رَجْلَيْهَا.
وَيُرْبِضُ الرَّهْطُ: يَرُوبِهِمْ حَتَّى يُثْقِلُوا فَيَرْبِضُوا، وَالرَّهْطُ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ.
وَالثَّجُّ: السَّيْلُ.
وَالْبَهَاءُ: وَبِضُّ رَعْوَةِ اللَّبَنِ، فَشَرِبُوا حَتَّى أَرَاضُوا، أَيُّ رَوُوا. كَذَا جَاءَ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ.
وَتَسَاوَكْنَ: تَمَازَلْنَ مِنَ الضَّعْفِ، وَيُرْوَى: تَشَارَكْنَ، أَيُّ: عَمَّهِنَّ الْهَزْلُ.
وَالشَّاءُ عَازِبٌ: بَعِيدٌ فِي الْمَرْعَى.
وَأَبْلَجُ الْوَجْهِ: مُشْرِقُ الْوَجْهِ مُضِيئُهُ.
وَالثَّجْلَةُ: عِظْمُ الْبَطْنِ مَعَ اسْتِرْحَاءِ أَسْفَلِهِ.
وَالصَّعْلَةُ: صِغَرُ الرَّأْسِ، وَيُرْوَى صَقْلَةٌ وَهِيَ الدِّقَّةُ وَالصَّمْرَةُ، وَالصَّقْلُ: مُنْقَطِعُ الْأَضْلَاعِ مِنَ
الْحَاصِرَةِ.
وَالْوَسِيمُ: الْمَشْهُورُ بِالْحُسْنِ، كَأَنَّهُ صَارَ الْحُسْنُ لَهُ سِمَةً.
وَالْقَسِيمُ: الْحُسْنُ قِسْمَةُ الْوَجْهِ.

(750/1)

وَالْوُطْفُ: الطُولُ.

وَالصَّخْلُ: شِبْهُ الْبَحَّةِ.

وَالسَّطْعُ: طُولُ الْعُنُقِ.

لَا تَفْتَحُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ: أَي لَا تَزِدُّرِيهِ لِقِصْرِهِ فَتُجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ، بَلْ تَهَابُهُ وَتَقْبَلُهُ.

وَالْمَحْفُودُ: الْمَخْدُومُ.

وَالْمَحْشُودُ: الَّذِي يَجْتَمِعُ النَّاسُ حَوْلَهُ.

وَالْمُفَنَّدُ: الْمُنْسُوبُ إِلَى الْجَهْلِ وَقَلَّةِ الْعَقْلِ.

وَالصَّرَّةُ: أَصْلُ الصَّرْعِ.

وَمُزْبِدٌ: خُفِضَ عَلَى الْمُجَاوِرَةِ.

وَقَوْلُهُ: فَغَادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالِبٍ: أَي: خَلَّفَ الشَّاةَ عِنْدَهَا مُرْتَهَنَةً بِأَنْ تَدْرُ.

وَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ بْنِ الْجِرَاحِ: حَدَّثَنَا جَمِيعُ بْنُ عَمْرِو الْعَجَلِيِّ إِمْلاءً، قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي

تَمِيمٍ - مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ، يُكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَنِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ - وَكَانَ وَصَافًا - عَنِ حَلِيَّةِ النَّبِيِّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَحَمًا مُفَحَّمًا، يَتَأَلَّأُ وَجْهَهُ تَأَلُّؤُ الْقَمَرِ، أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ وَأَقْصَرَ مِنَ

الْمُشَدَّبِ، عَظِيمِ الْهَامَةِ، رَجُلِ الشَّعْرِ، إِذَا انْفَرَقَتْ عَقِيصَتُهُ فَرَقَ، وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةً

أُدْنِيهِ إِذَا هُوَ وَقَرَهُ، أَزْهَرُ اللَّوْنِ، وَاسِعُ الْجَبِينِ. أَنْجُ الْحَوَاجِبِ: سَوَابِغٌ فِي غَيْرِ قَرْنٍ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ

يُدْرُهُ الْغَضَبُ. أَقْنَى الْعَرَيْنِ، لَهُ نُورٌ يَغْلُوهُ يَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ، كَثُ اللَّحِيَةِ، سَهْلٌ

(751/1)

الْحَدِيدِ، صَلْبِغِ الْقَمِ، أَشْنَبُ مُفْلَجِ الْأَسْنَانِ، دَقِيقُ الْمَسْرُوبَةِ، كَانَ عُنُقُهُ جَيِّدًا ذُمِيَّةً فِي صَفَاءِ

الْفِضَّةِ. مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ، بَادِنٌ، مُتَمَاسِكٌ، سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، عَرِيضُ الصَّدْرِ، بَعِيدٌ مَا بَيْنَ

الْمَنْكَبَيْنِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيْسِ، أَنْوَرُ الْمُتَجَرِّدِ، مَوْصُولٌ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْحَطِّ،

عَارِي التَّدْيِينِ وَالْبَطْنِ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ، أَشْعَرُ الدَّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكَبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ، طَوِيلُ الرُّنْدَيْنِ،

رَحْبُ الرَّاحَةِ، شَثُّ الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِلٌ - أَوْ سَائِرٌ - الْأَطْرَافِ، حُمَصَانُ الْأَحْمَصِيِّنِ، مَسِيحُ

الْقَدَمَيْنِ، يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ، إِذَا زَالَ زَالَ قَلْعًا، يَخْطُو تَكْفِيًا، وَيَمْشِي هَوْنًا، ذَرِيْعُ الْمِشِيَّةِ، إِذَا

مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا التَّفْتَتَ التَّفْتَتَ جَمِيعًا، خَافِضُ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَكْثَرُ

مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمَلَاخِطَةُ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ، وَيَبْدُرُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ.

قَالَ: قُلْتُ: صِفْ لِي مَنْطِقَهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ، طَوِيلَ السَّكْتِ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ، بِأَشْدَاقِهِ، وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، فَصَلَّ لَا فَضُولَ وَلَا تَفْصِيرَ، دِمَتْ لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمَهِينِ، يُعْظِمُ النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ، لَا يَذِمُّ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ، وَلَا تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا وَمَا كَانَ لَهَا، فَإِذَا تَعَدَّى الْحَقَّ، لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ، وَلَمْ يَقُمْ لِعُضْبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ، وَلَا يَغْضِبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا، يَضْرِبُ بِرَاحَتِهِ الْيُمْنَى بَاطِنَ رَاحَتِهِ الْيُسْرَى، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرَفَهُ، جَلَّ ضِحْكِهِ التَّبَسُّمُ، وَيَفْتَرُّ عَنِ مِثْلِ حَبِّ الْعَمَامِ.

قَالَ الْحَسَنُ: فَكُنْتُمْهَا الْحُسَيْنَ زَمَانًا، ثُمَّ حَدَّثْتُهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ، يَعْنِي إِلَى هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ، فَسَأَلْتُهُ عَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ، وَوَجَدْتُهُ قَدْ سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مُدْخَلِهِ وَمُخْرَجِهِ وَشَكْلِهِ، فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا.

قَالَ الْحُسَيْنُ: فَسَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْدُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَأً دُخُولُهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ:

(752/1)

جُزْءًا لِلَّهِ، وَجُزْءًا لِأَهْلِهِ، وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ، ثُمَّ جُزْءًا جُزْءَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَرَدَّ ذَلِكَ بِالْخَاصَّةِ عَلَى الْعَامَّةِ، وَلَا يَدْخُرُ عَنْهُمْ شَيْئًا، فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْأُمَّةِ إِبْتِئَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِأَذْنِهِ، وَقِسْمُهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ، فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ، فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ وَالْأُمَّةُ مِنْ مَسْأَلَتِهِ عَنْهُمْ، وَإِخْبَارُهُمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ، يَقُولُ: لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، وَأُبَلِّغُوهُنِي حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا، ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُذَكِّرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ، يَدْخُلُونَ رُؤَادًا، وَلَا يَفْتَرِقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً - يَعْنِي عَلَى الْخَيْرِ - .

فَسَأَلْتُهُ عَنْ مُخْرَجِهِ، كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ؟ قَالَ: كَانَ يَخْرُجُ لِسَانَهُ إِلَّا مِمَّا يَعْنِيهِ، وَيُوَلِّفُهُمْ وَلَا يُنْفِرُهُمْ، وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ، وَيَخْدُرُ النَّاسَ وَيَخْتَرِسُ مِنْهُمْ، مَنْ غَيْرَ أَنْ يَطْوِي عَنْ أَحَدٍ بَشْرَهُ وَلَا خُلْفَهُ، وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ، وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقْوِيهِ، وَيُتَّقِحُ الْقَبِيحَ وَيُوَهِّبُهُ، مُعْتَدِلُ الْأَمْرِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ، لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمْلُؤُوا، لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عِتَادٌ، لَا يَفْصِرُ عَنِ الْحَقِّ، وَلَا يُجَاوِزُهُ، الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ، وَأَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعْمَهُمْ نَصِيحَتُهُ، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً.

فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ؟ فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَفُومُ وَلَا يَجْلِسُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ، وَلَا يُوطِنُ الْأَمَاكِينَ وَيَنْهَى عَنْ إِبْطَانِهَا، وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ، يَعْطِي كُلَّ جُلُوسَانِهِ نَصِيْبَهُ، وَلَا يَحْسِبُ جَلِيسَهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ، مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ لِحَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفَ، وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا بِهَا، أَوْ مِمْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ، قَدْ وَسِعَ النَّاسَ مِنْهُ بَسْطُهُ وَخُلْفُهُ، فَصَارَ لَهُمْ أَبًا، وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ، لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ، وَلَا تُؤْتَنُّ فِيهِ الْحُرْمُ، وَلَا تُنْشَى فَلَتَاتُهُ، مُتَعَادِلِينَ

(753/1)

يَنْفَاضُلُونَ فِيهِ بِالتَّقْوَى، مُتَوَاضِعِينَ يُوقِرُونَ فِيهِ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمُونَ فِيهِ الصَّغِيرَ، وَيُؤْتِرُونَ ذَا الْحَاجَةِ، وَيَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ. أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ أَكْثَرَهُ مُقَطَّعًا فِي "كِتَابِ الشَّمَانِلِ".
وَرَوَاهُ زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّجَرِيُّ، وَغَيْرُهُ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ وَكَيْعٍ.
وَرَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْحُصَيْبِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَمِيعُ بْنُ عَمَرَ الْعِجْلِيُّ، عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: يَزِيدُ بْنُ عَمَرَ التَّمِيمِيِّ - مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ - عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَفِيهِ زَائِدٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَهُوَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ سِيرَتِهِ فِي جُلُوسَانِهِ فَقَالَ: كَانَ ذَاتِمَ الْبَشْرِ، سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيْنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ، وَلَا فَحَاشٍ، وَلَا عِيَابٍ، وَلَا مَرَّاحٍ، يَتَعَاْفَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِيهِ، وَلَا يُؤَيِّسُ مِنْهُ، وَلَا يُحِبُّ فِيهِ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: مِنَ الْمِرَاءِ، وَالْإِكْتَارِ، وَمَا لَا يَعْنِيهِ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ: كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا وَلَا يُعِيرُهُ، وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا رَجَا ثَوَابَهُ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلُوسَاؤُهُ، كَأَمَّا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرِ، فَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا، وَلَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ، مَنْ تَكَلَّمَ أَنْصَتُوا لَهُ، وَكَانَ يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ، وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجُفُوءِ فِي مَنْطِقِهِ وَمَسْأَلَتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَصْحَابَهُ لِيَسْتَجْلِبُوهُمْ، وَيَقُولُ: "إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَارْفُدُوهُ"، وَلَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا عَنْ مُكَافِيٍّ، وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ.
فَسَأَلْتُهُ: كَيْفَ كَانَ سُكُوتُهُ؟ قَالَ: عَلَى أَرْبَعٍ: عَلَى الْحِلْمِ، وَالْحَدَرِ، وَالتَّدْبِيرِ، وَالتَّفَكُّرِ، فَأَمَّا تَدْبِيرُهُ، فَفِي تَسْوِيَةِ النَّظَرِ وَالِاسْتِمَاعِ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَفَكُّرُهُ فَمِمَّا يَبْقَى وَيَفْنَى، وَجَمَعَ لَهُ الْحِلْمُ فِي الصَّبْرِ، فَكَانَ لَا يُغْضِبُهُ شَيْءٌ وَلَا يَسْتَفْزُهُ. وَجَمَعَ لَهُ الْحَدَرُ فِي أَرْبَعٍ: أَحْذَهُ بِالْحَبْرِ لِيُقْتَدَى بِهِ، وَتَرَكَهُ الْقَبِيحَ لِيُنْتَهَى عَنْهُ، وَاجْتَهَادَهُ الرَّأْيَ فِيمَا يُصْلِحُ أُمَّتَهُ وَالْقِيَامَ بِهِمْ، وَالْقِيَامَ فِيمَا جَمَعَ لَهُمْ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

(754/1)

ورواه بطوله كله يعقوب الفسوي: حدثنا أبو غسان النهدي، وسعيد بن حماد الأنصاري المصري قالا: حدثنا جميع بن عمر، قال: حدثني رجل بمكة، عن ابن أبي هالة، فذكره.
وَرَوَاهُ الطَّبْرَائِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِي غَسَّانَ النَّهْدِيِّ.
قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْهَدَى عَيْسَى بْنِ يَحْيَى السَّبْتِيِّ، أَخْبَرَكُمُ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ يَوْسُفَ الدَّمَشَقِيِّ، قَالَ:
أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَافِظِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدِ الْحُسَيْنِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْفَائِزِي، وَأَبُو مُسْلِمٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ السَّمْنَانِيُّ، وَأَبُو سَعْدِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأَسَدِيُّ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّاجِرِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْعَلَوِيِّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي أَخِي أَبِي طَاهِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : سَأَلْتُ خَالَي هِنْدَ ابْنَ أَبِي هَالَةَ، عَنْ حَلِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ وَصَافًا، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهُ شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ، فَقَالَ: كَانَ فَخْمًا مُفَحَّمًا. فَذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ جَمِيعِ بْنِ عُمَرَ بِطَوْلِهِ، إِلَّا فِي أَلْفَاظٍ: فَقَالَ فِي عَرِيضِ الصَّدْرِ: فَسِيحِ الصَّدْرُ، وَقَالَ: رَحِبِ الْجَبْهَةِ بَدَلِ رَحِبِ الرَّاحَةِ، وَقَالَ: يَبْدَأُ بَدَلِ يَبْدُرُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ، وَقَالَ: طَوِيلِ السُّكُوتِ بَدَلِ السَّكْتِ، وَقَالَ: لَمْ يَكُنْ ذَوَاقًا وَلَا مَدْحَةً بَدَلِ لَا يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ، وَأَشْيَاءَ سِوَى هَذَا بِالْمَعْنَى.
قَوْلُهُ مُتَمَاسِكٌ: أَيِ مُتَمَلِّئِ الْبَدَنِ غَيْرِ مُسْتَرَحٍّ وَلَا زَهْلٍ، وَالْمُتَجَرِّدُ: الْمُتَعَرِّي، وَاللَّبَّةُ: النَّحْرُ، وَالسَّائِرُ وَالسَّائِلُ: هُوَ الطَّوِيلُ السَّابِعُ، وَالْأَخْمَصُ: مَا يُلْصِقُ مِنَ الْقَدَمِ بِالْأَرْضِ، وَالْمَمْسُوحُ: الْأَمْسُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ شُقُوقٌ، وَلَا وَسَخٌ، وَلَا تَكْسُرٌ، فَالْمَاءُ يَنْبُو عَنْهُمَا لِذَلِكَ إِذَا أَصَابَهُمَا.

(755/1)

وقوله: زَالَ قَلْعًا، المعنى أنه كان يرفع رجليه من الأرض رفعًا بقوة لا كمن يمشي احتيالاً ويشحط مداسه ذلكًا بالأرض، ويروى: زَالَ قَلْعًا. ومعناه التثبُّت، والدَّريعُ: السَّريعُ. يسوق أصحابه: أي يقدِّمهم أمامه، والجافي: المتكبر، والمهين: الوضيع، والدَّواقُ: الطَّعام، وأشاح: أي اجتنب ذلك وأعرض عنه، وحبُّ الغمام: البرد، والشكل: النَّحْوُ والمذهب، والعتاد: ما يُعدُّ للأمر مثل السلاح وغيره.

وَقَوْلُهُ: لَا تُؤَيِّنُ فِيهِ الْحُرْمَ: أَيُّ لَا تُذَكِّرُ بِقَبِيحٍ، وَلَا تُنْشِئُ فَلَتَاتُهُ: أَيُّ لَا تُدَاعِ، أَيُّ: لَمْ يَكُنْ لِمَجْلِسِهِ فَلَتَاتٌ فَتُدَاعِ، وَالتَّنَا فِي الْكَلَامِ: الْقَبِيحُ وَالْحَسَنُ.

وَقَدْ مَرَّ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا أَشْبَهُ النَّاسَ بِهِ صَاحِبُكُمْ، يَعْنِي نَفْسَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا -.

وَقَالَ إِسْرَائِيلُ عَنْ سِمَاكِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ قُرَيْشًا أَتَوْا كَاهِنَةً فَقَالُوا لَهَا: أَخْبِرِينَا بِأَقْرَبِنَا شَبَهًا بِصَاحِبِ هَذَا الْمَقَامِ، قَالَتْ: إِنَّ جِرْزَمَ كِسَاءَ عَلَى هَذِهِ السَّهْلَةِ، ثُمَّ مَشَيْتُمْ عَلَيْهَا أَنْبَاءَكُمْ، فَفَعَلُوا، فَأَبْصَرْتُ أَثَرَ قَدَمِ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَتْ: هَذَا أَقْرَبُكُمْ شَبَهًا بِهِ، فَمَكْتُوًا بَعْدَ ذَلِكَ عِشْرِينَ سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا، ثُمَّ بُعِثَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.

وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: صَلَّى بِنَا أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْعَصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ هُوَ وَعَلِيٌّ يَمَشِيَانِ، فَرَأَى الْحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ، فَأَخَذَهُ فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ثُمَّ قَالَ:

بِأَبِي شَبِيهِ النَّبِيِّ... لَيْسَ شَبِيهَا بِعَلِيِّ

وَعَلِيٌّ يَتَبَسَّمُ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ.

وَقَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ هَانِي بْنِ هَانِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: الْحَسَنُ أَشْبَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا بَيْنَ الصَّدْرِ إِلَى الرَّأْسِ، وَالْحُسَيْنُ أَشْبَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ.

(756/1)

-بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى

{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}

قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا "

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ: مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ أَمْرَيْنِ، إِلَّا أَحَدًا أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِذَا كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ مَحَارِمُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا.

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ، لَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ،

فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يَنْتَهَكَ شَيْءًا مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ أَنَسٌ: خَدَمْتُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَشْرَ سِنِينَ، فَوَاللَّهِ مَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ، وَلَا قَالَ

لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لَمْ فَعَلْتُ كَذَا، وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَا فَعَلْتُ كَذَا؟!.

وَقَالَ عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ أَبِي التَّبَّاحِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَجْمَلَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ فُلَيْحٌ، عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَنَسٍ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَبَّابًا وَلَا فَاحِشًا، وَلَا لَعَانًا، كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ: مَا لَهُ تَرَبَّ جَبِينُهُ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

(757/1)

وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَّفَحِشًا، وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: خِيَارُكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيَّ يَقُولُ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا، وَلَا مُتَّفَحِشًا، وَلَا سَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ.
وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي عُتْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعُذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ " .
وَقَالَ مَالِكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبْدًا شَدِيدًا، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِهِ قَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَرُّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَمَعْتُ إِلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ ثَمَامَةَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيَأْمُنُهُ، وَأَنَّهُ عَقَدَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَقْدًا، فَأَلْقَاهُ فِي بئرٍ فَصَرَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَتَاهُ مَلَكَانِ يَخْبِرَانِهِ، فَأَخْبَرَاهُ أَنَّ فَلَانًا عَقَدَ لَهُ عَقْدًا، وَهِيَ فِي بئرٍ فَلَانٍ، وَلَقَدْ اصْفَرَّ الْمَاءُ مِنْ شِدَّةِ عَقْدِهِ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاسْتَخْرَجَ الْعَقْدَ، فَوَجَدَ الْمَاءَ قَدِ اصْفَرَّ، فَحَلَّ

العقد، ونام النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجُلَ بَعْدَ ذَلِكَ يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَا رَأَيْتُهُ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى مَاتَ .

(758/1)

وقال أبو نعيم: حدثنا عمران بن زيد أبو يحيى الملائي، قال: حَدَّثَنِي زَيْدُ الْعَمِي، عَنْ أَنَسٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا صَافَحَهُ الرَّجُلُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْزِعُ، وَإِنْ اسْتَقْبَلَهُ بِوَجْهِهِ، لَا يَصْرِفُهُ عَنْهُ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْصَرِفُ، وَلَمْ يَرِ مُقَدِّمًا رُكْبَتَهُ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ. أَخْرَجَهُمَا الْفَسَوِيُّ عَنْهُمَا فِي تَارِيخِهِ.

وَقَالَ مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا التَّقَمَ أَدْنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَنْحِي رَأْسَهُ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُنَحِّي رَأْسَهُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ بِيَدِ رَجُلٍ فَتَرَكَ يَدَهُ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَدْعُ يَدَهُ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُسْتَجْمِعًا صَاحِكًا، حَتَّى أَرَى مِنْهُ هَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ: قُلْتُ لِحَاكِمِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكُنْتَ تَجَالِسُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ قَالَ: نَعَمْ كَثِيرًا، كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُونَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ: أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ خَارِجَةَ أَخْبَرَهُ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ نَفَرًا دَخَلُوا عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَبِيهِ فَقَالُوا: حَدَّثْنَا عَنْ بَعْضِ أَخْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: كُنْتُ جَارَهُ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ الْوَحْيُ بَعَثَ إِلَيَّ فَاتِيَهُ، فَأَكْتُبُ الْوَحْيَ، وَكُنَّا إِذَا ذَكَرْنَا الدُّنْيَا ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الْآخِرَةَ ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الطَّعَامَ ذَكَرَهُ مَعَنَا.

وَقَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرَ، اتَّقَيْنَا الْمُشْرِكِينَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ بَأْسًا، وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْهُ.

(759/1)

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ: سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ: لَمْ يُسَأَلِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَيْئًا فَطُفُّ فَقَالَ: لَا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ الطَّوْبِيلِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَأَلَهُ، فَأَمَرَ لَهُ بِعَمِّ بْنِ جَبَلِينَ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً مَنْ لَا يَخَافُ الْفَاقَةَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا كَانَ فِي بَيْتِهِ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ.

وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، قِيلَ لِعَائِشَةَ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ، يُفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَجْلِبُ شَاتَهُ، وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ.

وقال شعبة: حدثني مسلم الأعمور أبو عبد الله، سمع أنسًا يقول: كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يركب الحمار، ويلبس الصوف، ويجيب دعوة المملوك، ولقد رأيته يوم خيبر على حمار، خطامه من ليف.

وَقَالَ مروان بن محمد الطاطري: حدثنا ابن لهيعة، قال: حَدَّثَنِي عَمَّارُ بْنُ غَزِيَّةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَفْكِهِ النَّاسِ مَعَ صَبِيٍّ.

وفي "الصحيح" أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: "أبا عمير ما فعل الثعير؟".

(760/1)

وقال حماد بن سلمة: أخبرنا ثابت، عن أنس، أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال: يا أم فلان، انظري، أي طريق شئت فومي فيه، حتى أقوم معك، فخلا معها يناجيها، حتى قضت حاجتها. أخرجه مسلم.

-باب هيبته وجلاله وحيته وشجاعته

وقوته وفصاحته

قال جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود قال: إني لأضرب غلامًا لي، إذ سمعت صوتًا من خلفي: "أعلم أبا مسعود"، قال: فجعلت لا ألتفت إليه من الغضب، حتى غشيتني، فإذا هو رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فلما رأيته وقع

السُّوْطُ مِنْ يَدِي مِنْ هَيْبَتِهِ، فَقَالَ لِي: " وَاللَّهِ، لَلَّهِ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ مِنْ هَذَا "، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَضْرِبُ غُلَامًا لِي أَبَدًا. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ". فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعَبِيْرُهُ: لَا نُكَلِّمُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا كَأَخِي السَّرَارِ.

وَقَالَ - تَعَالَى -: " لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ".

وَقَالَ - تَعَالَى -: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ".

(761/1)

وَعَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، يَسِيرُ بَيْنَ يَدَيَّ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ".

وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ، عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ النَّبَأُ، وَلَقِيَ الْقَوْمَ الْقَوْمَ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَا يَكُونُ مِنَّا أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْقَوْمِ مِنْهُ، وَقَدْ تَبَّتِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ، كَمَا يَأْتِي فِي غَزَوَاتِهِ.

قَالَ زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ، عَنْ يَوْمِ حُنَيْنٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَقِيَ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يُفَوِّدُ بِلِجَامِهَا، فَنَزَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاسْتَنْصَرَ، ثُمَّ قَالَ:

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ... أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

ثم تراجع الناس.

وسياتي هذا مُطَوَّلًا.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - أَجْمَلَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَجْوَدَهُمْ كَفًّا، وَأَشَجَعَهُمْ قَلْبًا، خَرَجَ وَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَركَبَ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ غُرِيًّا، ثُمَّ رَجَعَ، وَهُوَ يَقُولُ: " لَنْ تُرَاعُوا، لَنْ تُرَاعُوا ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ حَاتِمُ بْنُ اللَّيْثِ الْجَوْهَرِيُّ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ السُّكْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: يَا رَسُولَ

الله ما لك أفصحنا ولم تخرج إلا من بين أظهرنا؟ قال: " كانت لغة إسماعيل قد درست، فجاء بها جبريل فحفظها ". هذا من جزء " العطفيف " .

وقال عباد بن العوام: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال رجل: يا رسول الله ما أفصحك، ما رأيت الذي هو أعرب منك، قال: " حق لي، وإنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين " .

(762/1)

وقال هشيم، عن عبد الرحمن بن إسحاق الفرشي، عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أعطيت فوائح الكلم وخواتمه وجوامعه " ، قلنا: علمنا مما علمك الله، فعلمنا التشهد في الصلاة.

-باب زهده - صلى الله عليه وسلم -

وبذلك يوزن الزهد وبه يحد

قال الله - تعالى - : " ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى " .

قال بقیة بن الولید، عن الزبیدی، عن الزهري، عن محمد بن عبد الله بن عباس قال: كان ابن عباس يحدث أن الله - تعالى - أرسل إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم - ملكاً من الملائكة معه جبريل - عليه السلام - ، فقال الملك: إن الله يُخبرك بين أن تكون عبداً نبياً، وبين أن تكون ملكاً نبياً، فالتفت النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى جبريل كالمستشير له، فأشار جبريل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تواضع، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " بل أكون عبداً نبياً " . قال: فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكيناً حتى لقي ربه - تعالى - .

وقال عكرمة بن عمار، عن أبي زميل، قال: حدثني ابن عباس، أن عمر - رضي الله عنهم - قال: دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في خزائنه، فإذا هو مضطجع على حصير، فأدنى عليه إزاره وجلس، وإذا الحصير قد أتر بجنبه، فقلبت عيني في خزائنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فإذا ليس فيها شيء من الدنيا غير قبضتين - أو قال قبضة - من شعير، وقبضة من قرظ، نحو الصاعين، وإذا أفيق معلق أو أفيقان، قال: فابتدرت عيناي، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ " قلت: يا رسول الله وما لي

لا أبكي وأنت صفة الله - عز وجل - وَرَسُولُهُ وَخَيْرَتُهُ، وَهَذِهِ خِرَاتُكَ! وَكِسْرَى وَقَبْصَرُ فِي الثَّمَارِ

(763/1)

والأنهار، وأنت هكذا، فقال: " يا ابن الحطّابِ أما تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَهُمْ الدُّنْيَا ؟" قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قال: " فأحمد الله - عز وجل - ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
 وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ، قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ إِلَّا أَهْبُ ثَلَاثَةٌ، فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يُوسِّعَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ، فَقَدْ وَسَّعَ عَلَيَّ فَارِسَ وَالرُّومَ، وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، فَاسْتَوَى جَالِسًا وَقَالَ: " أفي شك أنت يا ابن الحطّابِ؟ أولئك قومٌ عُجِلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ". فَقُلْتُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيَّ نِسَائِهِ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حَتَّى عَاتَبَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - اتَّفَقَا عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ.

قَرَأْتُ عَلَى إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُعَدَّلِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ، أَخْبَرَكُمُ الْعَلَمَاءُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ قُدَّامَةَ، أَنَّ شَهْدَةَ بِنْتَ أَبِي نَصْرٍ أَخْبَرَتْهُمْ، قَالَتْ: أَخْبَرْنَا أَبُو غَالِبِ الْبَاقَلَانِيُّ، قَالَ: أَخْبَرْنَا أَبُو عَلِيٍّ بِنِ شَاذَانَ، قَالَ: أَخْبَرْنَا أَبُو سَهْلٍ بِنِ زِيَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بِنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ مَرْمُولٍ بِشَرِيطٍ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ مِرْفَقَةٌ حَشُوهَا لَيْفٌ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فِيهِمْ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَعْوَجَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْوَجَاجَةً، فَرَأَى عُمَرُ أَثَرَ الشَّرِيطِ فِي جَنْبِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبَكَى، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " مَا يُبْكِيكَ ؟" قَالَ: كِسْرَى وَقَبْصَرُ يَعِيثَانِ فِيمَا يَعِيثَانِ فِيهِ، وَأَنْتَ عَلَى هَذَا السَّرِيرِ! فَقَالَ: " أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ ؟" قَالَ: بَلَى، فَقَالَ: " فَهُوَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ ". إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مَرْثَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: اضْطَجَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى حَصِيرٍ، فَأَثَرَ بَجِلْدِهِ، فَجَعَلْتُ أَمْسَحُهُ عَنْهُ وَأَقُولُ: يَا أَبَتِي وَأُمِّي أَلَا آذَنْتَنَا فَتَبْسُطُ لَكَ؟ قَالَ: " مَا لِي وَلِلدُّنْيَا، إِنَّمَا أَنَا

(764/1)

وَالدُّنْيَا كَرَائِبٍ اسْتِظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا " . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ قَرِيبٌ مِنَ الصَّحِيحَةِ .
وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- قَالَ: " لَوْ أَنَّ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا يَسْرُبُنِي أَنْ تَأْتِيَ عَلَيَّ ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ، إِلَّا
شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدِينِي " . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ .

وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنِ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنِ أَبِي زُرْعَةَ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا " . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالْبُخَارِيُّ مِنْ وَجْهِ
آخَرَ .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنِ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا سَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا مِنْ خُبْزِ بَرٍّ حَتَّى تُؤْفَى . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنِ أَبِيهِ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنَّا نُخْرِجُ الْكُرَاعَ
بَعْدَ خَمْسِ عَشْرَةَ فَنَأْكُلُهُ، فَقُلْتُ: وَمَ تَفْعَلُونَ؟ فَضَحِكَتْ وَقَالَتْ: مَا سَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ خُبْزٍ مَأْدُومٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ .

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ عَائِشَةَ: " كُنَّا يَمُرُّ بِنَا الْهَيْلَالُ وَالْهَيْلَالُ وَالْهَيْلَالُ، مَا نُوقِدُ بِنَارٍ
لِطَعَامٍ، إِلَّا أَنَّهُ التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّ حَوْلَنَا أَهْلَ دُورٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَيَبِيعُونَ بِغَزِيرَةِ الشَاةِ إِلَى النَّبِيِّ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَكَانَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ ذَلِكَ اللَّبَنِ . مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ .
وَقَالَ هَمَّامٌ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ: كُنَّا نَأْتِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَخَبْرَاهُ قَائِمًا، فَقَالَ: كُلُوا، فَمَا أَعْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَى رَغِيْفًا مُرَقَّقًا، حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ، وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيطًا بَعَيْنِهِ قَطُّ .
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ .

(765/1)

وَقَالَ هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ، عَنِ يُونُسَ، عَنِ قَتَادَةَ، عَنِ أَنَسِ قَالَ: مَا أَكَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - عَلَى خُوانٍ، وَلَا فِي سَكْرَةٍ وَلَا خَبْزٍ لَهُ مَرَقٌ، فَقُلْتُ لِأَنَسَ: عَلَى مَا كَانُوا يَأْكُلُونَ؟
قَالَ: عَلَى السُّفْرِ . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ .

وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدٍ يُحَدِّثُ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنِ عَائِشَةَ قَالَتْ:
مَا سَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَئِذٍ مُتَتَابِعِينَ، حَتَّى قَبِضَ . أَخْرَجَهُ
مُسْلِمٌ .

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ قَتَادَةَ، عَنِ أَنَسِ، أَنَّهُ مَشَى إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
بِحُبْزِ شَعِيرٍ، وَإِهَالَةِ سَبْحَةٍ . وَلَقَدْ رَهَنَ دِرْعَهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، فَأَخَذَ لِأَهْلِهِ شَعِيرًا، وَلَقَدْ سَمِعْتُهُ ذَاتَ

يَوْمَ يَقُولُ: مَا أَمْسَى عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ صَاعٌ تَمْرٍ وَلَا صَاعٌ حَبٍّ، وَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ تَسْعَةُ أَبْيَاتٍ. أَخْرَجَهُ
الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ
أَدَمٍ حَشْوُهُ لَيْفٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
أَخْبَرَنَا الْحَضِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَيْرِ، كِتَابَةً، أَنَّ عَبْدَ
الْمُنْعِمِ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ كَلِيبٍ أَجَازَ لَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ بِيَانٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّفَّارُ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ،
قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ عَبَّادٍ الْمَهَلَّبِيُّ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:
دَخَلْتُ عَلَيَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَرَأَتْ فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَبَاءَةً مَثْنِيَّةً،
فَانْطَلَقَتْ فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِفِرَاشٍ حَشْوُهُ الصُّوفُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فَقَالَ: " مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟ " قُلْتُ: فُلَانَةٌ رَأَتْ فِرَاشَكَ، فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِهَذَا، فَقَالَ: " رُذِيهِ يَا
عَائِشَةُ "، قَالَتْ: فَلَمْ أَرُدَّهُ، وَأَعْجَبَنِي أَنِّي يَكُونُ فِي بَيْتِي، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ، قَالَتْ:
فَقَالَ: رُذِيهِ فَوَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ لَأَجْرَى اللَّهُ مَعِيَ جِبَالَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.

(766/1)

أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي " الزُّهْدِ "، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ - وَهُوَ ثِقَةٌ - عَنْ
مُجَالِدٍ، وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ.
وَأَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْكَاتِبُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ.
وَقَالَ زَائِدَةُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: " دَخَلَ
عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ سَاهِمُ الْوَجْهِ، فَحَسِبْتُ ذَلِكَ مِنْ وَجَعٍ، فَقُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِي أَرَاكَ سَاهِمُ الْوَجْهِ؟ قَالَ: مِنْ أَجْلِ الدَّنَانِيرِ السَّبْعَةِ الَّتِي أَتْتَنَا أَمْسٍ، وَأَمْسَيْنَا وَلَمْ
نُنْفِقْهُنَّ، فَكُنَّ فِي حَمْلِ الْفِرَاشِ ". هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ.
وَقَالَ بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنْ مُوسَى بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيَّ عَائِشَةَ أَنَا
وَعُرْوَةُ، فَقَالَتْ: لَوْ رَأَيْتُمَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَرَضٍ لَهُ، وَكَأَنْتِ عِنْدِي سِتَّةَ
دَنَانِيرٍ أَوْ سَبْعَةَ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَفْرِقَهَا، فَشَغَلَنِي وَجَعُهُ حَتَّى عَافَاهُ اللَّهُ، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْهَا، ثُمَّ دَعَا بِهَا
فَوَضَعَهَا فِي كَفِّهِ فَقَالَ: مَا ظَنُّ نَبِيِّ اللَّهِ لَوْ لَقِيَ اللَّهُ وَهَذِهِ عِنْدَهُ.
وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ لَا يَدْخُرُ
شَيْئًا لِعَدِّ.

وَقَالَ بَكَارُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّرِينِي: حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ عَلَى بِلَالٍ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ صَبْرًا مِنْ تَمْرٍ، فَقَالَ: " مَا هَذَا يَا بِلَالُ؟ " قَالَ: تَمْرًا أَدَخَرَهُ، قَالَ: " وَيحك يا بلال، أو ما تخاف أن يكون لك بخار في النار، أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا ". بَكَارُ ضَعِيفٌ.

(767/1)

وقال معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام، قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ أَبُو عَامِرٍ اهْوَزِيُّ قَالَ: لَقِيتُ بِلَالًا مُؤَدِّنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِحَلَبٍ، فَقُلْتُ: حَدَّثَنِي كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: مَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، إِلَّا أَنَا الَّذِي كُنْتُ أَلِي ذَلِكَ مِنْهُ، مُنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ، فَكَانَ إِذَا أَتَاهُ الْإِنْسَانُ الْمُسْلِمُ، فَرَأَهُ عَارِيًا يَأْمُرُنِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَفْرِضُ فَأَشْتَرِي الْبُرْدَةَ وَالشَّيْءَ فَأَكْسُوهُ وَأُطْعِمُهُ، حَتَّى اعْتَرَضَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: يَا بِلَالُ إِنَّ عِنْدِي سَعَةً فَلَا تَسْتَفْرِضُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مِنِّي، فَفَعَلْتُ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، تَوَضَّأْتُ، ثُمَّ قُمْتُ لِأَوْدُنَ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا الْمُشْرِكُ فِي عِصَابَةٍ مِنَ الشَّجَارِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ قَالَ: يَا حَبَشِي، قُلْتُ: يَا لَبِيهَ، فَتَجَهَّمَنِي، وَقَالَ قَوْلًا غَلِيظًا، فَقَالَ: أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّهْرِ؟ قُلْتُ: قَرِيبٌ. قَالَ: إِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَرْبَعُ لَيَالٍ، فَآخُذْكَ بِالَّذِي لِي عَلَيْكَ، فَإِنِّي لَمْ أُعْطِكَ الَّذِي أُعْطَيْتُكَ مِنْ كَرَامَتِكَ، وَلَا مِنْ كَرَامَةِ صَاحِبِكَ، وَلَكِنْ أُعْطَيْتَكَ لِتَجِبَ لِي عَبْدًا، فَأَرُدَّكَ تَرَعَى الْعَنَمَ، كَمَا كُنْتَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَآخُذْ فِي نَفْسِي مَا يَأْخُذُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ، فَانْطَلَقْتُ ثُمَّ أَذْنْتُ بِالصَّلَاةِ، حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ رَجَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَأَذَّنَ لِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّ الْمُشْرِكَ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا تَقْضِي عَنِّي، وَلَا عِنْدِي، وَهُوَ فَاضِحِي، فَأَذَّنَ لِي أَنْ آتِيَ بَعْضَ هَؤُلَاءِ الْأَحْيَاءِ الَّذِينَ قَدْ أَسْلَمُوا، حَتَّى يَرِزُقَ اللَّهُ رَسُولَهُ مَا يَقْضِي عَنِّي، فَخَرَجْتُ، حَتَّى أَتَيْتُ مَنْزِلِي، فَجَعَلْتُ سَيْفِي وَجْرَائِي وَرُحْمِي وَنَعْلِي عِنْدَ رَأْسِي، وَاسْتَقْبَلْتُ بِوَجْهِي الْأُفُقَ، فَكُلَّمَا نَمْتُ انْتَبَهْتُ، فَإِذَا رَأَيْتُ عَلَيَّ لَيْلًا نَمْتُ، حَتَّى انْشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَنْطَلِقَ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يَسْعَى، يَدْعُو: يَا بِلَالُ أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَإِذَا أَرْبَعُ رَكَائِبَ عَلَيْهِنَّ أَحْمَاهُنَّ، فَاتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَاسْتَأْذَنْتُ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أَبَشِرْ، فَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِقَضَائِكَ "، فَحَمَدْتُ اللَّهَ، قَالَ: " أَمْ تَمَّرَ عَلَى الرِّكَائِبِ الْمُنَاحَاتِ الْأَرْبَعِ؟ " قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: " فَإِنَّ لَكَ رِقَابَهُنَّ وَمَا عَلَيْهِنَّ "، فَإِذَا عَلَيْهِنَّ كِسْوَةٌ وَطَعَامٌ أَهْدَاهُنَّ لَهُ عَظِيمٌ فَذَكَ، فَحَطَطْتُ عَنْهُنَّ، ثُمَّ عَقَلْتُهُنَّ، ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى تَأْذِينِ صَلَاةِ الصُّبْحِ، حَتَّى

إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَرَجْتُ إِلَى الْبَقِيعِ، فَجَعَلْتُ إصْبِعِي فِي أُذُنِي،
فَنَادَيْتُ وَقُلْتُ: مَنْ كَانَ يَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَيْنًا فَلْيُخَضِرْ، فَمَا زِلْتُ
أَبِيعُ وَأَفْضِي

(768/1)

حَتَّى لَمْ يَبْقَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَيْنٌ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى فَضَلَ عِنْدِي
أَوْقِيَّتَانِ، أَوْ أُوقِيَّةً وَنَصْفًا، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَقَدْ ذَهَبَ عَامَّةُ النَّهَارِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي: " مَا فَعَلَ مَا قَبْلَكَ
؟" قُلْتُ قَدْ فَضَى اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ،
فَقَالَ: " فَضَلَ شَيْءٌ ؟" قُلْتُ: نَعَمْ دِينَارَانِ، قَالَ: " انظُرْ أَنْ تُرِيحَنِي مِنْهُمَا، فَلَسْتُ بِدَاخِلٍ عَلَى
أَحَدٍ مِنْ أَهْلِي حَتَّى تُرِيحَنِي مِنْهُمَا ". فَلَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ، فَبَاتَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى أَصْبَحَ، وَظَلَّ فِي
الْمَسْجِدِ الْيَوْمَ الثَّانِي، حَتَّى كَانَ فِي آخِرِ النَّهَارِ جَاءَ رَاكِبَانِ، فَأَنْطَلَقْتُ بِهِمَا، فَكَسَوْتُهُمَا
وَأَطَعَمْتُهُمَا، حَتَّى إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ دَعَانِي، فَقَالَ: " مَا فَعَلَ الَّذِي قَبْلَكَ ؟" قُلْتُ: قَدْ أَرَاكَ اللَّهُ
مِنْهُ، فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللَّهُ شَفَقًا مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ، وَعِنْدَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ، حَتَّى جَاءَ أَزْوَاجُهُ، فَسَلَّمَ
عَلَى امْرَأَةِ امْرَأَةٍ، حَتَّى أَتَى مَبِيتَهُ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي تَوْبَةَ الْحَلَبِيِّ، عَنْ مَعَاوِيَةَ.
وَقَالَ أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ الرَّعْفَرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ أَنَسَ
بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَنِي، أَنَّ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - جَاءَتْ بِكِسْرَةٍ خُبْزٍ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - فَقَالَ: " مَا هَذِهِ ؟" قَالَتْ: قُرْصٌ خَبَزْتُهُ، فَلَمْ تَطْبُ نَفْسِي حَتَّى أَتَيْتُكَ بِهِذِهِ الْكِسْرَةِ،
فَقَالَ: " أَمَا إِنَّهُ أَوَّلُ طَعَامٍ دَخَلَ فَمَ أَبِيكَ مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ".
وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي طَلِيْقٍ قَالَتْ: حَدَّثَنِي حَبَّانُ بْنُ جَزَاءٍ - أَوْ بَجْرٌ - عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَشُدُّ صَلْبَهُ بِالْحَجَرِ مِنَ الْعَرْتِ.
وَقَالَ أَبُو عَسَّانَ النَّهْدِيُّ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: بَيْنَمَا
عَائِشَةُ تُحَدِّثُنِي ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ بَكَتُ، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ: مَا مَلَأْتُ بَطْنِي مِنْ طَعَامٍ فَشِئْتُ
أَنْ أَبْكِي إِلَّا بِكَيْتِ أَذْكَرُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْجُهْدِ.

(769/1)

وقال خالد بن خدّاش: حدثنا ابن وهب، قال: حدّثني جرير بن حازم، عن يونس، عن الحسن قال: خطب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: " وَاللَّهِ مَا أَمْسَى فِي آلِ مُحَمَّدٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ، وَإِنَّمَا لَتِسْعَةُ آيَاتٍ "، وَاللَّهِ مَا قَالَهَا اسْتِفْلالًا لِرِزْقِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ تَتَأَسَّى بِهِ أُمَّتُهُ. رَوَى الْأَرْبَعَةُ " ابْنُ سَعْدٍ " عَنْ هُوَلَاءِ.

وَقَالَ أَبَانٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ يَهُودِيًّا دَعَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى خُبْزِ شَعِيرٍ وَإِهَالَةِ سِنَخَةٍ فَأَجَابَهُ.

وَقَالَ أَنَسٌ: أَهْدَيْ لِنَبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَمْرًا، فَرَأَيْتَهُ يَأْكُلُ مِنْهُ مُقْعِبًا مِنَ الْجُوعِ. وَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ: تُؤْفِي النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ عَلَى شَعِيرٍ.

-فصل من شمائله وأفعاله

وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا ثُبَّتْ عَنْهُ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِنَسِ الصَّجِيعِ ".

وكان - صلى الله عليه وسلم - يحب الحلواء والعسل واللحم، لا سيما الدِّرَاعَ. وَكَانَ يَأْتِي النِّسَاءَ، وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ، وَيَصُومُ، وَيُفْطِرُ، وَيَنَامُ، وَيَتَطَيَّبُ إِذَا أَحْرَمَ وَإِذَا حَلَّ، وَإِذَا أَتَى الْجُمُعَةَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ، وَيُثِيبُ عَلَيْهَا وَيَأْمُرُ بِهَا، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ دَعَاهُ، وَيَأْكُلُ مَا وَجَدَ، وَيَلْبَسُ مَا وَجَدَ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ لِقَصْدِ ذَا وَلَا ذَا، وَيَأْكُلُ الْقِنَاءَ بِالرُّطْبِ، وَالْبِطِيخَ بِالرُّطْبِ، وَإِذَا رَكِبَ أَرْدَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ الصَّغِيرَ أَوْ يُرْدِفُ وَرَاءَهُ عَبْدَهُ أَوْ مَنْ اتَّفَقَ، وَيَلْبَسُ الصُّوفَ وَيَلْبَسُ الْبُرُودَ الْحَبْرَةَ، وَكَانَتْ أَحَبَّ اللِّبَاسِ إِلَيْهِ، وَهِيَ بُرُودٌ يَمِينَةٌ فِيهَا حُمْرَةٌ وَبَيَاضٌ، وَيَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ بِخَاتَمٍ فَضَّةٍ نَقَشَهُ " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ " وَرَبَّمَا تَخَتَّمُ فِي يَسَارِهِ.

(770/1)

وَكَانَ يُوَاصِلُ فِي صَوْمِهِ، وَيَبْقَى أَيَّامًا لَا يَأْكُلُ، وَيَنْهَى عَنِ الْوِصَالِ، وَيَقُولُ: " إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أَبِيْتُ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ".

وَكَانَ يَعْصِبُ عَلَى بَطْنِهِ الْحَجَرَ مِنَ الْجُوعِ، وَقَدْ أَتَى بِمِفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ كُلِّهَا، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَاخْتَارَ الْأَخْرَةَ عَلَيْهَا، وَكَانَ كَثِيرَ التَّبَسُّمِ، يُحِبُّ الرِّوَائِحَ الطَّيِّبَةَ. وَكَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، يَرْضَى لِرِضَاهُ، وَيَغْضَبُ لِعِضْبِهِ.

وَكَانَ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ وَلَا مُعَلِّمٌ لَهُ مِنَ الْبَشَرِ، نَشَأَ فِي بِلَادٍ جَاهِلِيَّةٍ، وَعِبَادَةٌ وَتَنٍ، لَيْسُوا

بِأَصْحَابِ عِلْمٍ وَلَا كُتُبٍ، فَآتَاهُ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. قَالَ اللَّهُ فِي حَقِّهِ: " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ " .

وَكُلُّ هَذِهِ الْأَطْرَافِ مِنَ الْأَحَادِيثِ فَصِيحٌ مَشْهُورَةٌ.

وَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءَ وَالطَّيِّبُ، وَجَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ " .

وَقَالَ أَنَسٌ: طَافَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى نِسَائِهِ فِي ضُحْوَةٍ بَغْسَلٍ وَاحِدٍ.

وَكَانَ يُحِبُّ مِنَ النِّسَاءِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَمِنَ الرِّجَالِ أَبَاهَا أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

وَزَيْدَ بْنِ حَارِثَةَ، وَابْنَهُ أُسَامَةَ، وَيَقُولُ: " آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ " .

وَيُحِبُّ الْحُسَيْنَ وَالْحُسَيْنَ سِبْطِيهِ، وَيَقُولُ: هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا " .

وَيُحِبُّ أَنْ يَلِيَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ.

وَيُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي تَرْجُلِهِ وَتَنْعَلِهِ، وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ.

وَكَانَ يَقُولُ: " إِلَيَّ أَحْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَعْلَمُكُمْ بِمَا أَتَّقِي " .

وَقَالَ: " لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَحَحْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا " .

وَقَالَ: " شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا " .

وَكُلُّ هَذَا فِي الصِّحَاحِ.

(771/1)

-بَابُ-

مِنَ اجْتِهَادِهِ وَعِبَادَتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عَلَاقَةَ، عَنِ الْمُغْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا

تَأَخَّرَ، قَالَ: " أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ مَنْصُورٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: كَيْفَ كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَلْ كَانَ يَخْصُ شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ؟ قَالَتْ: لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيْكُمُ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ

رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْتَطِيعُ؟ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وقال معمر، عن همام، حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

" إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ " . قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَصِّلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " إِي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِي أَبَيْتُ يُطْعِمَنِي

رَبِّي وَيَسْقِينِي، فَآكَلْتُمُ مِنَ الْعَمَلِ مَا لَكُمْ بِهِ طَاقَةٌ " .

وَفِي الصَّحِيحِ مِثْلُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، وَعَائِشَةَ وَأَنْسَ، بِمَعْنَاهُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :
" إِنِّي لِأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ". هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.
وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي، وَفِي صَدْرِهِ أَرِيزٌ كَأَرِيزِ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ.
وَقَالَ أَبُو كَرِيبٍ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْكَ شَبْتٌ.

(772/1)

قَالَ: " شَيْبَتْنِي هُوْدٌ، وَالْوَأَقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ " .
وَأَمَّا هَجْدُهُ، وَتَلَاوُثُهُ، وَتَسْبِيحُهُ، وَذِكْرُهُ، وَصَوْمُهُ، وَحُجُّهُ، وَجِهَادُهُ، وَخَوْفُهُ، وَبُكَاءُهُ، وَتَوَاضُعُهُ،
وَرَفَّتُهُ، وَرَحْمَتُهُ لِلْيَتِيمِ وَالْمَسْكِينِ، وَصِلَاتُهُ لِلرَّحِمِ، وَتَبْلِيغُهُ الرِّسَالَةَ، وَنُصْحُهُ الْأُمَّةَ، فَمَسْطُورٌ فِي
السُّنَنِ عَلَى أَبْوَابِ الْعِلْمِ.

-باب-

فِي مُزَاجِهِ وَدِمَائَةِ أَخْلَاقِهِ الزَّكِيَّةِ

قَالَ مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِنِّي لَأَمْرُحٌ، وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا ". إِسْنَادُهُ قَرِيبٌ مِنَ الْحَسَنِ.
وَقَالَ أَبُو حَفْصِ بْنِ شَاهِينَ: حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ جَعْفَرِ الْكُوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ.
قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ: قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنِ الْمُقْبَرِيِّ، عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: " إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا ".
تَابِعَهُ أَبُو مَعْشَرَ، عَنِ الْمُقْبَرِيِّ، وَهُوَ صَحِيحٌ.
وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: حَدَّثَنِي حَمْرَةُ بْنُ عْتَبَةَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ،
أَنَّهَا مَزَحَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَعْضُ دُعَابَاتِ هَذَا الْحَيِّ مِنْ
بَنِي كِنَانَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَلْ بَعْضُ مَزْحِنَا هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ ". حَمْرَةُ
لَا أَعْرِفُهُ، وَالْمَتْنُ مُنْكَرٌ.

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَبِي الرَّزْقَاءِ، عَنِ ابْنِ لَهِيْعَةَ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَفْكِهِ النَّاسِ. تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ لَهِيْعَةَ،
وَضَعَفُهُ مَعْرُوفٌ.

(773/1)

وَجَاءَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ هُبَيْعَةَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَفْكَهِ النَّاسِ مَعَ صَبِيٍّ.
 وَقَالَ أَبُو ثَمِيلَةَ يَجِيءُ بِنُ وَاصِحٍ، عَنْ أَبِي طَيْبَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:
 كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَفَرٍ، فَتَقَلَّ عَلَى الْقَوْمِ بَعْضُ مَتَاعِهِمْ، فَجَعَلُوا
 يَطْرَحُونَهُ عَلَيَّ، فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: " أَنْتَ زَامِلَةٌ ".
 وَقَالَ حَشْرَجُ بْنُ نُبَاتَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمَهَانَ: سَمِعْتُ سَفِينَةَ يَقُولُ: ثَقُلَ عَلَى الْقَوْمِ مَتَاعُهُمْ، فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " ابْسُطْ كِسَاءَكَ "، فَجَعَلُوا فِيهِ مَتَاعَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " اِحْمِلْ، فَإِنَّمَا أَنْتَ سَفِينَةٌ "، قَالَ: فَلَوْ حَمَلْتُ مِنْ يَوْمِنِي وَفَرَّ بَعِيرٌ أَوْ
 بَعِيرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ مَا ثَقُلَ عَلَيَّ. وَهَذَا يَدْخُلُ فِي مُعْجَزَاتِهِ.
 وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، وَخَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: اسْتَحْمَلَ أَعْرَابِيٌّ رَسُولَ اللَّهِ
 - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: " أَنَا أَحْمِلُكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ "، فَقَالَ: وَمَا أَصْنَعُ بَوْلِدِ نَاقَةٍ يَا
 رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: " وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلُ إِلَّا التُّوقَ "؟ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.
 وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ لَأَمِّ سَلِيمٍ، يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ، كَانَ النَّبِيُّ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُمَارِضُهُ. . . الْحَدِيثُ.
 وَقَالَ شَرِيكٌ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لَهُ: " يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ
 . "

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ يَجِيءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِخَزِيرَةٍ طَبَخْتُهَا، فَقُلْتُ لِسُودَةَ وَالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِنِي
 وَبَيْنَهَا: كُلِّي، فَأَبَتْ، فَقُلْتُ: لَتَأْكُلِي أَوْ لِأُلْطِخَنَّ وَجْهَكَ، فَأَبَتْ، فَوَضَعْتُ يَدِي فِيهَا فَلَطَخْتُهَا
 وَطَلَيْتُ وَجْهَهَا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَرَّ عُمَرُ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، يَا عَبْدَ
 اللَّهِ، فَظَنَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ سَيَدْخُلُ، فَقَالَ: " قُومًا فَاغْسِلَا وُجُوهَكُمَا ". فَمَا
 زِلْتُ أَهَابُ عُمَرَ هَيْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْهُ.
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ
 اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، وَقَدْ رَشَّ فِنَاءَ أُطْمِهِ، وَمَعَهُ

(774/1)

أَصْحَابُهُ سَمَاطِينَ، وَجَارِيَةٌ يُقَالُ لَهَا سِيرِينُ، مَعَهَا مَزْهَرُهَا تَحْتَلِفُ بَيْنَ السَّمَاطِينَ تُغْنِيهِمْ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَأْمُرْهُمْ وَلَمْ يَنْهَهُمْ، وَهِيَ تَقُولُ فِي غِنَائِهَا:

هَلْ عَلَيَّ وَيُحْكَمُ ... إِنْ هَوْتُ مِنْ حَرَجٍ

فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ: " لَا حَرَجَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ "

حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ هَذَا مَدِينِيٌّ، تَرَكَهُ ابْنُ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرُهُ. وَقَالَ بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَتِ الْحَبَشَةَ الْمَسْجِدَ يَلْعَبُونَ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أَتُحِبُّنَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: " تَعَالِي "، فَقَامَ بِالْبَابِ، وَجِئْتُ فَوَضَعْتُ دَفْنِي عَلَى عَاتِقِهِ، وَأَسْنَدْتُ وَجْهِي إِلَى خَدِّهِ، قَالَتْ: وَمِنْ قَوْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ " وَأَبُو الْقَاسِمِ طَيْبٌ "، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " حَسْبُكَ ". قُلْتُ: لَا تَعْجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَتْ: وَمَا بِي حُبُّ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ يُبَلِّغَ التَّسَاءُ مَقَامَهُ لِي وَمَكَانِي مِنْهُ.

وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ: فَلَا يَنْصَرِفُ حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَنْصَرِفُ، فَأَقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ، الْحَرِيصَةَ عَلَى اللَّهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: وَالْحَبَشَةَ فِي الْمَسْجِدِ يَلْعَبُونَ بِحَرَاجِمِهِمْ وَيَزْفَنُونَ.

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ: أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَمِعْنَا لَعَطًا وَصَوْتَ الصَّبِيَّانِ، فَقَامَ، فَإِذَا حَبَشِيَّةٌ تَرْقُصُ وَالصَّبِيَّانُ حَوْلَهَا فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ تَعَالِي فَانظُرِي "، فَجِئْتُ فَوَضَعْتُ دَفْنِي عَلَى مَنْكِبِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ، فَقَالَ: " مَا شِئْتِ؟ " فَجَعَلْتُ أَقُولُ: لَا، لِأَنْظُرَ مَنْزِلَتِي عِنْدَهُ، إِذْ طَلَعَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَارْفَضَ النَّاسُ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ قَدْ فَرِقُوا مِنْ عَمْرِ "

خَارِجَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: لَا بَأْسَ بِهِ.

(775/1)

وقال النسائي: هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: سألني النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فسبقتُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى إِذَا رَهَقَنِي اللَّحْمُ سَأَلَنِي فَسَبَقَنِي، فَقَالَ: " هَذِهِ بَيْتُكَ " صَحِيحٌ. وأخرجه أبو داود من حديث عروة، عن أبي سلمة عنها، وقيل في إسناده غير ذلك. وقال خالد بن عبد الله الطحان، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة - وغير

خالد يسقط منه أبا هريرة - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُدْلِعُ لِسَانَهُ لِلْحُسَيْنِ، فَيَرَى الصَّبِيَّ حُمْرَةَ لِسَانِهِ فَيَهْشُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ: أَلَا أَرَاكَ تَصْنَعُ هَذَا، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَيَكُونُ لِي الْوَلَدُ قَدْ خَرَجَ وَجْهُهُ مَا قَبْلَتْهُ قَطُّ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ " .

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي مُرَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِ الْحَسَنِ أَوْ الْحُسَيْنِ، وَهُوَ يَقُولُ: تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّةٍ. فَيَضَعُ الْغُلَامُ قَدَمَهُ عَلَى قَدَمِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرْفَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ قَبَلَ فَاهُ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَاجِبْهُ. وَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ مُسْتَلْقٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى ظَهْرِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرَانَ بْنِ أَبِي لَيْلَى: حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عَيْسَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَجَاءَهُ الْحَسَنُ فَأَقْبَلَ يَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُقَدَّمَ قَمِيصِهِ، فَقَبَّلَ زَيْبَتَهُ. وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ الزَّيْبَرِيُّ: حَدَّثَنَا زُمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ بْنِ زَمْعَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ تَاجِرًا إِلَى بَصْرَى قَبْلَ مَوْتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِعَامٍ أَوْ عَامَيْنِ، وَمَعَهُ نُعَيْمَانُ وَسُوَيْبُطُ بْنُ حَزْمَلَةَ، وَهُمَا بَدْرِيَانِ، وَكَانَ سُويْبُطُ عَلَى زَادِهِمْ، فَجَاءَ نُعَيْمَانُ فَقَالَ: أَطْعِمْنِي، فَقَالَ: لَا، حَتَّى يَأْتِيَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ نُعَيْمَانُ مَرَّاحًا، فَقَالَ: لِأَبِيْعَتِكَ، ثُمَّ قَالَ لِأَنَاسٍ: ابْتَاعُوا مِنِّي غُلَامًا، وَهُوَ رَجُلٌ ذُو لِسَانٍ، وَلَعَلَّهُ يَقُولُ: أَنَا حُرٌّ، فَإِنَّ

(776/1)

كُنْتُمْ تَارِكِيهِ إِذَا قَالَ ذَلِكَ، فَدَعُونِي وَلَا تُفْسِدُوا عَلَيَّ غُلَامِي، قَالُوا: لَا، بَلْ نَبْتَاغُهُ. فَبَاعَهُ بِعَشْرِ قَلَابِصٍ، ثُمَّ جَاءَهُمْ فَقَالَ: هُوَ هَذَا، فَقَالَ سُويْبُطُ: هُوَ كَاذِبٌ، وَأَنَا رَجُلٌ حُرٌّ، قَالُوا: قَدْ أَخْبَرْنَا بِحَبْرِكَ. وَطَرَحُوا الْحَبْلَ وَالْعِمَامَةَ فِي رَقَبَتِهِ، وَذَهَبُوا بِهِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخْبَرُوهُ، فَذَهَبَ وَأَصْحَابٌ لَهُ فَرَدُّوا الْقَلَابِصَ، وَأَخَذُوهُ، فَضَحَكَ مِنْهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابَهُ حَوْلًا. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْخَطْمِيِّ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُكْنَى أَبَا عَمْرَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " يَا أُمَّ عَمْرَةَ "، فَضَرَبَ الرَّجُلُ يَدَيْهِ إِلَى مَذَاكِرِهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " مَهْ "، قَالَ: وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنِّي امْرَأَةٌ لَمَّا قُلْتَ لِي يَا أُمَّ عَمْرَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ أَمَّا رَحْمَتِي " .

حديث مُرْسَلٌ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، فَكَانَ يُهْدِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَدِيَّةً مِنَ الْبَادِيَةِ فَيُجَهِّزُهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ: " إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا، وَنَحْنُ حَاضِرَتُهُ ". وَكَانَ دَمِيمًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمًا، وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُ، فَقَالَ: أَرْسَلَنِي، مَنْ هَذَا؟ وَالتَّتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي الْعَبْدَ " فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا وَاللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ: " لَكِنَّ أَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ عَالٍ ". صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ الْحُضَيْرِ قَالَ: بَيْنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَحَدَّثُ، وَكَانَ فِيهِ مُزَاحٌ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَيُضْحَكُونَ، فَطَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي خَاصِرَتِهِ، فَقَالَ: اصْبِرْ لِي، قَالَ: " أَصْطَبِرُ "، قَالَ: لِأَنَّ عَلَيْكَ قَمِيصًا، وَمَنْ يَكُنْ عَلَيَّ قَمِيصًا. فَرَفَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَمِيصَهُ، فَاحْتَضَنَهُ وَجَعَلَ يُقَبِّلُ كَشَحِّهِ وَيَقُولُ: إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. رُوَاهُ ثِقَاتٌ.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ.

(777/1)

-باب-

في ملابسه - صلى الله عليه وسلم -

قال خالد بن يزيد: حدثنا عاصم بن سليمان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ الْفَلَانِسَ الْبَيْضَ وَالْمَرْزُورَاتِ، وَذَوَاتِ الْأَذَانِ. عَاصِمٌ هَذَا بَصْرِيٌّ مُتَّهَمٌ بِالْكَذِبِ.

وعن جابر: كان للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ يَلْبَسُهَا فِي الْعِيدَيْنِ وَيُرْخِيهَا خَلْفَهُ. تَفَرَّدَ بِهِ حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُرْزَمِيِّ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ. وَقَالَ وَكَيْعٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَسِيلِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَطَبَ النَّاسَ وَعَلِيهِ عَصَابَةٌ دَسْمَاءُ. حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وعن زكاته أَنَّهُ صَارَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَصَّرَعَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،

قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " إِنَّ فَرْقَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ الْعَمَائِمَ عَلَى الْفَلَانِسِ ". أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَعَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: كَانَتْ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُمَّةً بَيْضَاءً.
وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ رُوَاهُ ثِقَاتٌ.

قُلْتُ: كَانَتْ - لَعَلَّ - تَحْتَ الْحُوذَةِ، فَإِنَّهُ دَخَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ.
وَعَنْ بَعْضِهِمْ بِإِسْنَادٍ وَاهٍ: كَانَتْ لَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِمَامَةٌ تَسْمَى السَّحَابَ، يَلْبَسُ تَحْتَهَا الْفَلَانِسَ اللَّاطِئَةَ، وَيَرْتَدِي.

وَقَالَ مُسَاوِرُ الْوُرَاقِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ أَبِيهِ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْمَنَبَرِ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ، قَدْ أَرَخَى طَرَفَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ.
وَعَنِ الْحَسَنِ: كَانَتْ رَأْيَهُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَوْدَاءَ، تُسَمَّى الْعُقَابَ، وَعِمَامَتُهُ

(778/1)

سَوْدَاءَ، وَكَانَ إِذَا اعْتَمَّ يُرْخِي عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. مُرْسَلٌ.
وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا اعْتَمَّ يُرْخِي عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ. وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: رَأَيْتُ الْقَاسِمَ وَسَالِمًا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ.

وَقَالَ عُرْوَةُ: أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِمَامَةٌ مُعَلَّمَةٌ، فَقَطَعَ عَلَمَهَا وَلَبَسَهَا. مُرْسَلٌ.

وَقَالَ الْمُغْبِرَةُ: إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَوَضَّأَ فَمَسَحَ عَلَى نَاصِيَتَيْهِ وَعِمَامَتِهِ. وَقَالَ: لَبَسَ جُبَّةً صَبِيغَةَ الْكُمَيْنِ.

وَيُرْوَى عَنْ أَنَسٍ: كَانَ قَمِيصَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فُطْنًا، قَصِيرَ الطُّوْلِ، قَصِيرَ الْكُمَيْنِ.

وَعَنْ بُدَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ شَهْرِ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: كَانَ كُمَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الرُّسْغِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَلْبَسُ قَمِيصًا قَصِيرَ الْبَدَيْنِ وَالطُّوْلِ.
وَعَنْ عُرْوَةَ - وَهُوَ مُرْسَلٌ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ طَوَّلَ رِدَائِهِ أَرْبَعَةَ أَذْرَعٍ، وَعَرَضَهُ ذِرَاعَانَ وَشِبْرًا.

وَقَالَ زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ صَفِيَّةِ بِنْتِ شَيْبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ.
وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ بُرْدَةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَتْ طُولَ سِتَّةِ أَذْرُعٍ فِي ثَلَاثَةِ وَشِبْرٍ، وَإِرَارُهُ مِنْ نَسْجِ عَمَانَ، طُولُهُ أَرْبَعَةُ أَذْرُعٍ وَشِبْرٌ فِي ذِرَاعَيْنِ وَشِبْرٍ، كَانَ يَلْبَسُهُمَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ ثُمَّ يَطْوِيَانِ. حَدِيثٌ مُعْضَلٌ.
وَقَالَ عُرْوَةُ: إِنَّ ثَوْبَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي كَانَ يَخْرُجُ فِيهِ إِلَى الْوَفْدِ رِذَاءً

(779/1)

حَضْرَمِيِّ طُولُهُ أَرْبَعَةُ أَذْرُعٍ، وَعَرْضُهُ ذِرَاعَانِ وَشِبْرٌ، فَهُوَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ قَدْ خَلِقَ، فَطَرُوهُ بِثَوْبٍ، يَلْبَسُونَهُ يَوْمَ الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ. رَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ ابْنِ لَهِيْعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ.
وَقَالَ مَعْنُ بْنُ عَيْسَى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَلَالٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيَّ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بُرْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ حَبْرَةٍ لَهُ حَاشِيَتَانِ.
قُلْتُ: هَذَا الْبُرْدُ غَيْرُ بُرْدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي يَتَدَاوَلُهُ الْخُلَفَاءُ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ، ذَاكَ الْبُرْدُ اشْتَرَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ بِثَلَاثِ مِائَةِ دِينَارٍ مِنْ صَاحِبِ أُيُلَةَ.
وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ بُرْدُ كِسَاهِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَصَاحِبِ أُيُلَةَ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَقَالَ حَمِيدُ الطَّوِيلِ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّيُّ، عَنْ حَمْرَةَ بِنِ الْمُعْبِرَةِ بِنِ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: تَخَلَّفْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ أَتَيْتُهُ بِمِطْهَرَةٍ، فَغَسَلَ كَفَّيْهِ وَوَجْهَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ يَحْسِرُ عَنْ ذِرَاعِيهِ، فَضَاقَ كُمُ الْجُبَّةِ، فَأَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنْ تَحْتِهَا، وَأَلْقَى الْجُبَّةَ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، فَغَسَلَ ذِرَاعِيهِ وَمَسَحَ نَاصِيَتَيْهِ، وَعَلَى الْعِمَامَةِ، ثُمَّ رَكِبَ وَرَكِبْنَا، وَفِي لَفْظٍ: وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ صَبِيغَةُ الْكُمَيْنِ، وَفِي لَفْظٍ: وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ.
وَقَالَ أَيُّوبُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَيْهِ إِزَارٌ يَتَفَعَّقُ.
عَنْ عِكْرِمَةَ: رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، إِذَا انْتَزَرَ أَرْخَى مُقَدَّمَ إِزَارِهِ حَتَّى تَفْعَعَ حَاشِيَتَاهُ عَلَى ظَهْرِ قَدَمَيْهِ، وَيَرْفَعُ الْإِزَارَ مِمَّا وَرَاءَهُ، وَقَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْتُرُ هَذِهِ الْإِرْزَةَ.
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْتُرُ تَحْتَ سُرَّتَيْهِ، وَتَبْدُو سُرَّتَهُ، وَرَأَيْتُ عُمَرَ يَأْتُرُ فَوْقَ سُرَّتَيْهِ، وَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إِرْزَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ.
وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اشْتَرَى حَلَّةً بِسَبْعِ وَعِشْرِينَ أَوْقِيَّةً.

(780/1)

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرَى حُلَّةً بِتِسْعِ وَعِشْرِينَ نَاقَةً.
وهذان ضعيفان لإرسالهما.

وقال أبو داود: حدثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا عمارة بن زاذان، عن ثابتٍ عن أنسٍ أَنَّ مَلِكَ
ذِي يَزَنَ أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةً أَخَذَهَا بِثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا فَقَبِلَهَا.
وَقَالَ الْحَمَّادَانِ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ: " عَلَيْكُمْ بِالْبَيَاضِ مِنَ الثِّيَابِ فَلْيَلْبَسْنَهَا أَحْيَاؤُكُمْ، وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ ". زَادَ حَمَّادُ بْنُ
زَيْدٍ فِي حَدِيثِهِ: فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ.

وَرَوَى مِثْلَهُ الثَّوْرِيُّ، وَالْمَسْعُودِيُّ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَيْبٍ، عَنْ سَمُرَةَ
بِنِ جُنْدَبٍ نَحْوَهُ.

وَرَوَاهُ الْمَسْعُودِيُّ مَرَّةً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَفَعَهُ:
الْبُسُوفُ الثِّيَابِ الْبَيْضِ، وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ.

وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ الْهَدَلِيُّ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، فَأَرْسَلَهُ.

وَقَالَ عَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَادٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ سَالِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو،
عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ خَيْرَ مَا رَزَقَ اللَّهُ
بِهِ فِي مُصَلَّاتِكُمْ وَقُبُورِكُمْ الْبَيَاضُ " رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبْعِيُّ، عَنِ الْبَرَاءِ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ فِي حُلَّةِ حَمْرَاءٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَفِي لَفْظٍ: لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَيْهِ حُلَّةَ حَمْرَاءٍ فَذَكَرَهُ.

عبد الله بن صالح: حدثنا الليث، قال: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ
حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبَّ رَجُلٍ إِلَيَّ، فَلَمَّا نُبِّئَ وَخَرَجَ إِلَى
الْمَدِينَةِ، شَهِدَ حَكِيمُ الْمَوْسِمَ، فَوَجَدَ حُلَّةً لِدِي يَزَنَ فَاشْتَرَاهَا، ثُمَّ قَدِمَ بِهَا لِيُهْدِيَهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَا نَقْبَلُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَيْئًا، وَلَكِنْ بِالْإِيمَانِ، قَالَ: فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا حِينَ أَبِي
الْهَدْيَةَ، فَلَبِسَهَا، فَرَأَيْتُهَا عَلَيْهِ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ فِيهَا، ثُمَّ أَعْطَاهَا
أُسَامَةَ،

(781/1)

فَرَأَاهَا حَكِيمٌ عَلَى أُسَامَةَ فَقَالَ: يَا أُسَامَةُ أَتَلْبَسُ حُلَّةَ ذِي يَزْنَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ لَأَنَا خَيْرٌ مِنْ ذِي يَزْنَ، وَلَا بِي خَيْرٌ مِنْ أَبِيهِ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى مَكَّةَ فَأَعَجَبْتُهُمْ بِقَوْلِ أُسَامَةَ.
وَقَالَ عَوْْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَبْطَحِ وَهُوَ فِي قُبَّةِ لَهُ حَمْرَاءَ، فَخَرَجَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَرِيقِ سَاقِيهِ. صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.
وَقَالَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ حَجَّاجٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ بُرْدَهُ الْأَحْمَرَ فِي الْعِيدَيْنِ وَالْجُمُعَةِ. رَوَاهُ هُشَيْمٌ، عَنْ حَجَّاجٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ فَأَرْسَلَهُ.
وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي رَمْثَةَ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ أَحْضَرَانِ. إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

- باب منه.

وقال وكيع: حدثنا ابنُ أبي ليلى، عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة، عن محمد بن عمرو بن شرحبيل، عن قيس بن سعد قال: أتانا النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَضَعْنَا لَهُ غُشْلًا فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِمِلْحَقَةٍ وَرَسِيَّةٍ، فَاشْتَمَلَ بِهَا، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ أَثَرَ الْوَرَسِ عَلَى عُنُقِهِ.
وَقَالَ هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْبُغُ ثِيَابَهُ بِالرَّعْفَرَانِ قَمِيصُهُ وَرِدَاءُهُ وَعِمَامَتُهُ. مُرْسَلٌ.
وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصْعَبِ الرُّبَيْرِيِّ: سَمِعْتُ أَبِي يُخْبِرُ عَنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ رِدَاءٌ وَعِمَامَةٌ مَصْبُوعَيْنِ بِالْعَبِيرِ. قَالَ مُصْعَبُ: الْعَبِيرُ عِنْدَنَا: الرَّعْفَرَانُ. مُصْعَبٌ فِيهِ لِينٌ.
وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: رُبَّمَا صَبَغَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَمِيصُهُ وَرِدَائُهُ بِرَّعْفَرَانٍ وَوَرَسٍ. أَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنْ زَكَرِيَا

(782/1)

ابن إبراهيم، عن زَكِيحِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُمَعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ. وَهَذَا إِسْنَادٌ عَجِيبٌ مُدَبَّرٌ.
وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَصْبُغُ ثِيَابَهُ حَتَّى الْعِمَامَةَ بِالرَّعْفَرَانِ. وَهَذِهِ الْمَرَّاسِيلُ لَا تُقَاوِمُ مَا فِي الصَّحِيحِ مِنْ هَيِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّزْعَفْرِ، وَفِي لَفْظٍ: هَيِّ أَنْ يَتَزَعَفَرَ الرَّجُلُ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ جَائِزًا، ثُمَّ هَيَّ عَنْهُ.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ - وَهُوَ ضَعِيفٌ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَهْدَى مَلِكُ الرُّومِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَنَقَّةً مِنْ سُنْدُسٍ، فَلَبِسَهَا، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يَدَيْهَا تَذْبُذِبَانِ مِنْ طَوْلِهِمَا، فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْزَلْتَ عَلَيكَ مِنَ السَّمَاءِ! فَقَالَ: " وَمَا تَعْجَبُونَ مِنْهَا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَنَدِيلًا مِنْ مَنَادِيلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا "، ثُمَّ بَعَثَ بِهَا إِلَى جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَلَبِسَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِيَّيَ لَمْ أُعْطِكَهَا لِتَلْبِسَهَا "، قَالَ: فَمَا أَصْنَعُ بِهَا؟ قَالَ: " ابْعَثْ بِهَا إِلَى أَحَبِّكَ النَّجَاشِيِّ. " وَقَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْحَيْرِ، عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُوحَ - يَعْنِي قِبَاءَ حَرِيرٍ - فَلَبِسَهُ، ثُمَّ صَلَّى فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَتَزَعَهُ نَزْعًا شَدِيدًا كَالْكَارِهِ لَهُ، ثُمَّ قَالَ: " لَا يَنْبَغِي هَذَا لِلْمُتَّقِينَ ". وَقَالَ مَالِكٌ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ عَائِشَةَ: أَهْدَى أَبُو الْجَهْمِ بْنُ حُدَيْفَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمِيصَةً شَامِيَّةً لَهَا عِلْمٌ، فَشَهِدَ فِيهَا الصَّلَاةَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: " رُدُّوا هَذِهِ الْحَمِيصَةَ عَلَى أَبِي جَهْمٍ، فَإِنِّي نَظَرْتُ إِلَى عِلْمِهَا فِي الصَّلَاةِ فَكَادَ يَفْتَنِي. " وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُزُورَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ: رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ مُشْتَمَلًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ. وَصَحَّ مِثْلُهُ عَنْ أَنَسٍ رَفَعَهُ.

(783/1)

وعن ابن عباس أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوبٍ واحدٍ يتقي بفضوله حرَّ الأرضِ ويردها.

وقال جابر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في إزارٍ واحدٍ مُؤْتَرَّرًا بِهِ، لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ. وَقَالَ يُونُسُ بْنُ الْحَارِثِ الثَّقَفِيُّ، عَنْ أَبِي عَوْنٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عَلَى الْحَصِيرِ وَالْفُرُوزَةِ الْمَدْبُوعَةِ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَلْبَسُ الصُّوفَ.

وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ هَالِلٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا إِزَارًا غَلِيظًا مِمَّا يُصْنَعُ بِالْيَمَنِ، وَكِسَاءً مِنْ هَذِهِ الْمَلْبَدَةِ. فَأَقْسَمَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ فِيهِمَا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُزُورَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ ضِجَاغُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَدَمٍ مَحْشُورًا لَيْفًا.

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَحَادِيثُ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي زُهْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يُصَلِّي أَحَدُكُمْ فِي الثُّوبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى عَاتِقِهِ مِنْهُ شَيْءٌ ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.
وَعِنْدَ مُسْلِمٍ " عَلَى عَاتِقِهِ ".

وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِبَاحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى أَسْمَاءَ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي

(784/1)

بَكْرٍ، أَنَّهَا أَخْرَجَتْ جُبَّةً طَيَالِسَةً كِسْرَوَانِيَّةً لَهَا لِبْنَةُ دِيبَاجٍ وَفَرَجِيهَا مَكْفُوفِينَ بِالْدِّيَبَاجِ، فَقَالَتْ: هَذِهِ جُبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهَا فَنَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرِيضِ يَسْتَشْفِي بِهَا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَفِيهِ: جُبَّةُ طَيَالِسَةً عَلَيْهَا لِبْنَةُ شِرٍّ مِنْ دِيبَاجٍ كِسْرَوَانِيَّةٍ.

-بَابُ خَوَاتِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ وَغَيْرُهُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَكَانَ يَجْعَلُ فِصَّةً فِي بَطْنِ كَفِّهِ إِذَا لَبَسَهُ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى، فَصَنَعَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَنَزَعَهُ وَرَمَى بِهِ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا. فَتَبَدَّ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ.
وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مُرْسَلِينَ. وَكَانَ هَذَا قَبْلَ تَحْرِيمِ الذَّهَبِ.

وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ.

وَصَحَّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى فَيْصَرَ وَلَمْ يَخْتَمَهُ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ كِتَابَكَ لَا يُفْرَأُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَخْتُومًا، فَاتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ فِصَّةٍ، فَنَقَشَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ مِنْ فِصَّةٍ، وَهِيَ أَنْ يَنْقُشَ النَّاسُ عَلَى خَوَاتِيمِهِمْ نَقَشَتَهُ، وَقَالَ: " كَانَ مِنْ فِصَّةٍ، فَصَّهُ مِنْهُ ".

وَصَحَّ عَنْهُ قَالَ: اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ، فَصَّهُ حَبَشِيًّا، وَنَقَشَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ".

وَصَحَّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ، فَكَانَ

(785/1)

فِي يَدِهِ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ عُمَرَ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ عُثْمَانَ، حَتَّى وَقَعَ فِي بئرِ أَرِيَسٍ، نَقْشُهُ " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ " .

وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: فَجَعَلَ فَصَّهُ فِي بَطْنِ كَفِّهِ.

وَعَنْ مَكْحُولٍ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ مِنْ وَجْهَيْنِ عَنْهُمَا أَنَّ خَاتَمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ حديدًا ملوَى عَلَيْهِ فَضَّةٌ.

وَرَوَى مِثْلَهُ أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، وَلَمْ يَدْرِكْ سَعِيدٌ خَالِدًا. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْرَقِيُّ: حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ يُحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْقُرَشِيِّ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: دَخَلَ عُمَرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، حِينَ قَدِمَ مِنَ الْحَبَشَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " مَا هَذَا الْحَاتِمُ فِي يَدِكَ يَا عُمَرُو؟ " قَالَ: هَذِهِ حَلْقَةٌ، قَالَ: " فَمَا نَقَشُهَا؟ " قَالَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَخْتَمَهُ، فَكَانَ فِي يَدِهِ حَتَّى قُبِضَ ثُمَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ فِي يَدِ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، فَبَيْنَا هُوَ يَحْفَرُ بئِرًا لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، يُقَالُ لَهُ بئرِ أَرِيَسٍ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى شَفَتِهَا، يَأْمُرُ بِحَفْرِهَا، سَقَطَ الْحَاتِمُ فِي الْبئرِ، وَكَانَ عُثْمَانُ يُخْرِجُ خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ كَثِيرًا، فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ.

وقال أنس: كان نقش خاتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَسطُرٍ: " مُحَمَّدٌ " سَطْرٌ، و" رَسُولٌ سَطْرٌ، و" اللَّهُ " سَطْرٌ.

وقال: فَكَانَ فِي يَدِ عُثْمَانَ سِتِّ سِنِينَ، فَكُنَّا مَعَهُ عَلَى بئرِ أَرِيَسٍ، وَهُوَ يُحْوِلُ الْحَاتِمَ فِي يَدِهِ، فَوَقَعَ فِي الْبئرِ، فَطَلَبْنَاهُ مَعَ عُثْمَانَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَخْتَمُ فِي يَمِينِهِ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَلْبَسُ خَاتَمَهُ فِي يَسَارِهِ. عَنْ ابْنِ عُمَرَ مِثْلَهُ. وَصَحَّ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَتَخْتَمُ فِي يَسَارِهِ.

(786/1)

—بَابُ نَعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُفِّهِ.

قَالَ هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: كَانَ لِنَعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَالَانِ صَحِيحٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: كَانَتْ نَعْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا زِمَامَانِ شِرَاكُهُمَا مِثْنِي فِي الْعَقْدِ.

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: رَأَيْتُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْصَرَةً مُعَقَّبَةً مُلْسَنَةً لَهَا قِبَالَانِ.

وَقَالَ أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي مُسْلِمَةَ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ، سَأَلْتُ أَنَسًا: أَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَرَوَى مِثْلَهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ.
وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي نَعَامَةَ السَّعْدِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي إِذْ وَضَعَ نَعْلَهُ عَلَى يَسَارِهِ، فَأَلْقَى النَّاسُ نِعَالَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ: " مَا حَمَلَكُمْ عَلَى الْإِقَاءِ نِعَالِكُمْ؟ " قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ فَأَلْقَيْنَا، فَقَالَ: " إِنْ جُرَيْلٌ أَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَدْرًا أَوْ أَدَى فَمَنْ رَأَى ذَلِكَ فَلْيَمْسُخْهُمَا، ثُمَّ لِيُصَلِّ فِيهِمَا ".
وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ، قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ: أَرَأَيْكَ تَسْتَحِبُّ هَذِهِ النِّعَالَ السَّبْتِيَّةَ، قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهَا وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا.
السَّبْتُ: بِالْكَسْرِ، جُلُودُ الْبَقَرِ الْمَدْبُوعَةِ بِالْقَرَطِ.
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ أَنَّ النَّجَاشِيَّ أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُفَّيْنِ أَسْوَدَيْنِ سَادَجَيْنِ، فَلَبَسَهُمَا وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا.

(787/1)

-بَابُ مُشْطِهِ وَمَكْحَلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وَمِرَاتِهِ وَقَدْحِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا مَنْدَلٌ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَافِرُ بِالْمُشْطِ، وَالْمِرَاةِ، وَالْمُدْهِنِ، وَالسِّوَاكِ، وَالْكَحْلِ. مُرْسَلٌ.
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكْحَلَةٌ يَكْتَحِلُ بِهَا عِنْدَ النَّوْمِ ثَلَاثًا فِي كُلِّ عَيْنٍ.
وَقَالَ حَبَّانُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْتَحِلُ بِالْإِثْمِدِ وَهُوَ صَائِمٌ. إِسْنَادُهُ لَيْسَ.
وَقَالَ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ الْمُفَوَّقِسَ أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَحَ زُجَاجٍ كَانَ يَشْرَبُ فِيهِ.
وَقَالَ حُمَيْدٌ: رَأَيْتُ قَدَحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَنَسٍ، فِيهِ فِضَّةٌ قَدْ شَدَّهُ بِهَا. حَدِيثٌ صَحِيحٌ.
وَقَالَ عَاصِمُ الْأَخْوَلُ: رَأَيْتُ قَدَحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَنَسٍ، وَكَانَ قَدْ انْصَدَعَ، فَسَلَسَلَهُ بِفِضَّةٍ.
قَالَ عَاصِمٌ: وَهُوَ قَدَحٌ جَيِّدٌ عَرِيضٌ مِنْ نُصَارٍ، فَقَالَ أَنَسٌ: قَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْقَدَحِ أَكْثَرَ مِنْ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: إِنَّهُ كَانَ فِيهِ حَلَقَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَأَرَادَ أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَهَا أَنْسًا حَلَقَةً مِنْ فِصَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو طَلْحَةَ: لَا تُغَيِّرَنَّ شَيْئًا صَنَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَرَكَهُ. أَخْرَجَهُ البخاري.
يروى عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يكثر تسريح لحيته. إسناده
واه.

(788/1)

—بَابُ.

سِلَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَوَابِهِ وَعَدَّتِهِ.
أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ قِرَاءَةً، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاضِي، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَافِظِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَافِظِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ النَّيْلِيِّ قَالَا: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ الْمُقْرِي، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسِ اللُّغَوِيِّ قَالَ: كَانَ سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذَا الْفَقَارِ، وَكَانَ سَيْفًا أَصَابَهُ يَوْمَ بَدْرٍ. وَكَانَ لَهُ سَيْفٌ وَرِثَهُ مِنْ أَبِيهِ. وَأَعْطَاهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ سَيْفًا يُقَالُ لَهُ الْعَضْبُ. وَأَصَابَ مِنْ سِلَاحِ بَنِي قَيْنِقَاعِ سَيْفًا قَلْعِيًّا، وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ يُقَالُ لَهُ الْبِتَارُ وَاللَّخِيفُ، وَكَانَ لَهُ الْمِحْدَمُ، وَالرُّسُوبُ، وَكَانَتْ تَمَانِيَةً أَسْيَافٍ.

وَقَالَ شَيْخُنَا شَرَفُ الدِّينِ الدِّمِياطِيُّ: أَوَّلُ سَيْفٍ مَلَكَهُ سَيْفٌ يُقَالُ لَهُ: الْمَانُورُ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ إِنَّهُ مِنْ عَمَلِ الْجِنِّ، وَرِثَهُ مِنْ أَبِيهِ، فَقَدِمَ بِهِ فِي هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَأُرْسِلَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بِسَيْفٍ يُدْعَى الْعَضْبُ حِينَ سَارَ إِلَى بَدْرٍ. وَكَانَ لَهُ ذُو الْفَقَارِ، لِأَنَّهُ كَانَ فِي وَسْطِهِ مِثْلُ فِرْقَاتِ الظُّهْرِ، صَارَ إِلَيْهِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ لِلْعَاصِ بْنِ مِنْبِهِ أَخِي نَبِيِّهِ ابْنِ الْحُجَّاجِ بْنِ عَامِرِ السَّهْمِيِّ — فُتِنَ الْعَاصُ، وَأَبُوهُ، وَعَمُّهُ كُفَّارًا يَوْمَ بَدْرٍ — وَكَانَتْ قَبِيْعَتُهُ، وَقَائِمَتُهُ وَحَلَقَتُهُ، وَذَوَابِتُهُ، وَبِكَرَاتِهِ، وَنَعْلُهُ، مِنْ فِصَّةٍ، وَالْقَائِمَةُ هِيَ الْحَشْبَةُ الَّتِي يُمَسَّكُ بِهَا، وَهِيَ الْقَبْضَةُ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ هُوْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَزِيْدَةَ، عَنْ جَدِّهِ مَزِيْدَةَ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَعَلَى سَيْفِهِ ذَهَبٌ وَفِصَّةٌ.

(789/1)

وهو بالكسر، جمع فقرة وبالفتح، جمع فقارة سمي بذلك لفقرات كانت فيه، وهي حفر كانت في متنته حسنة.

ويقال: كان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة من دفن جرهم، فصنع منها ذو الفقار وصمصامة عمرو بن معدى كرب الربيدي، التي وهبها خالد بن سعيد بن العاص. وأخذ من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف: سيفاً قلعيًا، منسوب إلى مرج القلعة بالفتح موضع بالبادية، والبتار، والحنف، وكان عنده بعد ذلك الرسوب من راسب في الماء إذا سفل، والمخدم، وهو القاطع، أصابهما من الفلوس: صنم كان لطبي، وسيف يقال له القصب، وهو فعيل بمعنى فاعل، والقضب: القطع. وذكر الترمذي، عن ابن سيرين قال: صنعت سيني على سيف سمر، وزعم سمر أنه صنع على سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان حنفيًا. رواه عثمان بن سعد، عن ابن سيرين، وليس بالقوي، وهو الذي روى عن أنس أن قبيصة سيف النبي صلى الله عليه وسلم كانت من فضة. والحنف: الإعوجاج.

قال شيخنا: وكانت له صلى الله عليه وسلم درع يقال لها ذات الفضول، لطولها، أرسل بها إليه سعد بن عبادة حين سار إلى بدر. وذات الوشاح وهي الموشحة، وذات الحواشي، ودرعان من بني قينقاع، وهما السعديّة وفضة، وكانت السعديّة درع عكبر القينقاعي، وهي درع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها حين قتل جالوت. ودرع يقال لها البتراء، ودرع يقال لها الحزني، والحزني ولد الأرنب. ولبس يوم أحد درعين ذات الفضول وفضة. وكان عليه يوم خيبر: ذات الفضول والسعدية. وقد توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة بثلاثين صاعًا من شعير، أخذها قوتا لأهله.

(790/1)

وقال عبيس بن مرحوم العطار: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: كان في درع رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقتان من فضة في موضع الصدر، وحلقتان من خلف ظهره، قال محمد بن علي: فلبستها فجعلت أخطها في الأرض. قال شيخنا: وكان له خمس أقواس: ثلاث من سلاح بني قينقاع، وقوس تدعى الزوراء، وقوس تدعى الكنوم، وكانت جمعته تدعى الكافور.

وَكَانَتْ لَهُ مِنْطَقَةٌ مِنْ أَدِيمٍ مَبْشُورٍ، فِيهَا ثَلَاثُ حِلَقٍ مِنْ فِصَّةٍ، وَتُرْسٌ يُقَالُ لَهُ الرَّلُوقُ، يَرْلُقُ عَنْهُ السِّلَاحُ، وَتُرْسٌ يُقَالُ لَهُ الْعُنُقُ، وَأُهْدِيَ لَهُ تُرْسٌ فِيهِ تَمَثُلُ عَقَابٌ أَوْ كَبْشٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَأَذْهَبَ اللَّهُ ذَلِكَ التَّمَثَالَ.

وَأَصَابَ ثَلَاثَةَ أَرْمَاحٍ مِنْ سِلَاحِ بَنِي قَيْنُقَاعَ. وَكَانَ لَهُ رُمْحٌ يُقَالُ لَهُ الْمُثْوِي، وَآخَرَ يُقَالُ لَهُ الْمُتَنِّي، وَحَرْبَةٌ اسْمُهَا الْبَيْضَاءُ، وَأُخْرَى صَغِيرَةٌ كَالْعُكَّازِ.

وَكَانَ لَهُ مِعْفَرٌ مِنْ سِلَاحِ بَنِي قَيْنُقَاعَ، وَآخَرَ يُقَالُ لَهُ: السَّبُوعُ.

وَكَانَتْ لَهُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ مُرْبَعَةٌ مِنْ تَمْرَةٍ مُخْمَلَةٍ، تُدْعَى الْعُقَابُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ، مِنْ حَدِيثِ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ، عَنْ آخَرَ قَالَ: رَأَيْتُ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفْرَاءَ، وَكَانَتْ أَلْوَيْتُهُ بَيْضَاءَ.

وَرُبَّمَا جَعَلَ فِيهَا الْأَسْوَدَ، وَرُبَّمَا كَانَتْ مِنْ حُمْرٍ بَعْضُ أَرْوَاجِهِ.

وَكَانَ فُسْطَاطُهُ يُسَمَّى الْكِنَّ.

وَكَانَ لَهُ مَحْجَنٌ قَدْرَ ذِرَاعٍ أَوْ أَكْثَرَ، يَمْشِي وَيَرْكَبُ بِهِ، وَيُعَلِّقُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى بَعِيرِهِ.

وَكَانَتْ لَهُ مِحْصَرَةٌ تُسَمَّى الْعُرْجُونُ، وَقَضِيبٌ يُسَمَّى الْمَمَشُوقُ.

وَأَسْمُ قَدْحِهِ الرَّيَّانُ. وَكَانَ لَهُ قَدْحٌ مُضَبَّبٌ غَيْرُ الرَّيَّانِ، يُقَدَّرُ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ الْمُدِّ.

وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ، عَنْ أَنَسٍ: إِنَّ قَدْحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْكَسَرَ، وَاتَّخَذَ مَكَانَ الشَّعْبِ سَلْسِلَةً مِنْ فِصَّةٍ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

(791/1)

وَكَانَ لَهُ قَدْحٌ مِنْ رُجَاجٍ، وَتَوْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ، يَتَوَضَّأُ مِنْهُ كَثِيرًا، وَمُخْضَبٌ مِنْ شِبْهِهِ.

وَرُكُوءَةٌ تُسَمَّى الصَّادِرَةَ، وَمِغْسَلٌ مِنْ صُفْرِ، وَرَبْعَةٌ أَهْدَاهَا لَهُ الْمُقَوْقِسُ، يَجْعَلُ فِيهَا الْمِرْآةَ وَمُشْطًا مِنْ عَاجٍ، وَالْمِكْحَلَةَ، وَالْمِقْصَ، وَالسِّوَاكَ.

وَكَانَتْ لَهُ نَعْلَانِ سَبْتَيْنِ، وَقِصْعَةٌ، وَسَرِيرٌ، وَقَطِيفَةٌ. وَكَانَ يَتَبَخَّرُ بِالْعُودِ وَالْكَافُورِ.

وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ بِإِسْنَادِي الْمَاضِي إِلَيْهِ: يُقَالُ تَرَكَ يَوْمَ تُوْفِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوْفِي حَبْرَةَ،

وَإِزَارًا عُمَانِيًّا، وَتُوْبَيْنِ صَحَارِيْنِ، وَقَمِيصًا صَحَارِيًّا وَقَمِيصًا سَحُولِيًّا، وَجُبَّةً يَمْنِيَّةً، وَحَمِيصَةً، وَكِسَاءً أَبْيَضَ، وَقَلَانِسَ صِغَارًا ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا، وَإِزَارًا طَوْلُهُ خَمْسَةُ أَشْبَارٍ، وَمِلْحَقَةٌ يَمْنِيَّةٌ مُورَسَةٌ.

وَأَكْثَرُ هَذَا الْبَابِ كَمَا تَرَى بِلَا إِسْنَادٍ، نَقَلَهُ هَكَذَا ابْنُ فَارِسٍ، وَشَيْخُنَا الدِمِيَاطِيُّ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ هَلْ هُوَ صَحِيحٌ أَمْ لَا؟.

وَأَمَّا دَوَابُّهُ فَرَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطِنَا فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ اللَّحِيفُ.

وَرَوَى عَبْدُ الْمُهَيْمِنِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةُ أَفْرَاسٍ، يَعْلَفُهُنَّ عِنْدَ أَبِي سَعْدِ السَّاعِدِيِّ. فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَمِّيهِنَّ: اللَّزَّازَ، وَالظَّرْبَ، وَاللَّحِيفَ. رَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ عَنْهُ. وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ بِالسَّنَدِ: فَأَمَّا لَزَّازٌ فَأَهْدَاهُ لَهُ الْمُقَوِّسُ، وَأَمَّا اللَّحِيفُ فَأَهْدَاهُ لَهُ رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي الْبَرَاءِ، فَأَتَابَهُ عَلَيْهِ فَرَائِضَ مِنْ نَعَمِ بَنِي كِلَابٍ، وَأَمَّا الظَّرْبُ فَأَهْدَاهُ لَهُ فِرْوَةَ بْنِ عَمْرٍو الْجُدَامِي. وَاللَزَّازُ مِنْ قَوْلِهِمْ: لَا زَزْتُهُ أَيَّ لَا صَفْتُهُ، وَالْمُلَزَّزُ: الْمُجْتَمَعُ الْخَلْقِ.

(792/1)

والظرب: واحد الطرب، وهي الروابي الصغار، سمي به لكبره وسميه، وقيل لقوته، وقاله الواقدي بطاءً مهملة، وقال: سمي الطرب لتشوفه وحسن صهيله.

واللحيف: بمعنى لاجف، كأنه يلحف الأرض بذنبه لطوله، وقيل: اللحيف، مصغرا. وأول فرس ملكة: السكب، وكان اسمه عند الأعرابي: الضرس، فاشتراه منه بعشر أواق، أول ما غزا عليه أحد، ليس مع المسلمين غيره، وفرس لأبي بردة بن نيار. وكان له فرس يدعى: المرجز، سمي به لحسن صهيله، وكان أبيض. والفرس إذا كان خفيف الجري فهو سكب وقبض كانسكاب الماء.

وأهدى له تميم الداري فرسا يدعى الورد، فأعطاه عمر.

والورد: بين الكميت والأشقر.

وكانت له فرس تدعى سبحة، من قولهم: طرف سابع، إذا كان حسن مدي البدين في الجري. قال الدميطي: فهذه سبعة أفراس متفق عليها، وذكر بعدها خمسة عشر فرسا مختلف فيها، وقال: قد شرحناها في كتاب الخيل.

قال: وكان سرجه دفتاه من ليف.

وكانت له بغلة أهداها له المقوقس، شهباء يقال لها: دلدل.

مع حمار يقال له: عفير، وبغلة يقال لها: فضة، أهداها له فروة الجذامي، مع حمار يقال له: يعفور، فوهب البغلة لأبي بكر، وبغلة أخرى.

قال أبو حميد الساعدي: غزونا تبوك، فجاء رسول ابن العلماء صاحب أيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب، وأهدى له بغلة بيضاء، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له بردة، وكتب له ببخرهم، والحديث في الصحاح.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: وَبَعَثَ صَاحِبُ دَوْمَةَ الْجُنْدَلِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَغْلَةٍ وَجَبَّةٍ سُنْدُسٍ. وَفِي إِسْنَادِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ الْقَدَّاحِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

(793/1)

وَيُقَالُ إِنَّ كِسْرَى أَهْدَى لَهُ بَغْلَةً، وَهَذَا بَعِيدٌ، لِأَنَّهُ لَعَنَهُ اللَّهُ مَزَقَ كِتَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَكَانَتْ لَهُ النَّاقَةُ الَّتِي هَاجَرَ عَلَيْهَا مِنْ مَكَّةَ، تُسَمَّى الْقُصَوَاءَ، وَالْعَضْبَاءَ وَالْجُدْعَاءَ، وَكَانَتْ شَهْبَاءَ. وَقَالَ أَيُّمُنُ بْنُ نَابِلٍ، عَنْ قُدَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَاقَةٍ صَهْبَاءَ يرمي الجمرَةَ، لَا ضَرْبَ وَلَا طَرْدَ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ. حَدِيثٌ حَسَنٌ. الصَّهْبَاءُ: الشَّقْرَاءُ.

وَكَانَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَاحٌ لِقَاحٌ أَغَارَتْ عَلَيْهَا غَطَفَانُ وَفِرَارَةٌ، فَاسْتَنْقَذَهَا سَلْمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ وَجَاءَ بِهَا يَسُوقَهَا. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. وَهُوَ مِنَ الثَّلَاثِيَّاتِ.

وَجَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْدَى يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ جَمَلًا فِي أَنْفِهِ بُرَّةٌ مِنْ فِصَّةٍ، كَانَ غَنِمَهُ مِنْ أَبِي جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ، أَهْدَاهُ لِيَغِيظَ بِذَلِكَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا رَأَوْهُ، وَكَانَ مَهْرِيًّا يَغْزُو عَلَيْهِ وَيَضْرِبُ فِي لِقَاحِهِ.

وَقِيلَ: كَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِشْرُونَ لِفَحَةً بِالْغَابَةِ، يُرَاحُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِقَرْنَتَيْنِ مِنْ لَبَنِ.

وَكَانَتْ لَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ لِفَحَةً، يَرْعَاهَا يَسَارُ مَوْلَاهُ الَّذِي قَتَلَهُ الْعَرَبِيُّونَ وَاسْتَأْفَوْا اللَّقَاحَ، فَجِيءَ بِهِمْ فَسَمَلَهُمْ.

وَكَانَ لَهُ مِنَ الْغَنَمِ مِائَةٌ شَاةٍ، لَا يُرِيدُ أَنْ تَزِيدَ، كُلَّمَا وَلَدَ الرَّاعِي بُحْمَةً دَبَحَ مَكَانَهَا شَاةً.

-وَقَدْ سَجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمَّ فِي شِوَاءٍ.

قَالَ وَهَيْبٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَرَ، حَتَّى كَانَ يُجِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَصْنَعُ الشَّيْءَ وَلَمْ يَصْنَعْهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ رَأَيْتُهُ يَدْعُو، فَقَالَ: " أَشَعْرَتِ أَنْ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ: أَتَانِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرَ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: مَا

(794/1)

وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ الْآخِرُ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَهُ؟ قَالَ: لبيد بن الأعصم، قال: فبم؟ قال: في مشطٍ ومشاطةٍ وجفٍ طلعةٍ ذكرٍ، قال: فأين هو؟ قال: في ذي أروان، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رجع أخبر عائشة فقال: كأن نخلها رؤوس الشياطين، وكان ماءها نقاعة الحنأ، فقلت: يا رسول الله أخرجهُ للناس، قال: أما أنا فقد شفاني الله، وحشيت أن أنور على الناس منه شرًا.

في لفظ: في بئر ذي أروان.

روى عمير مؤلى عفرة وهو تابعي أن لبيد بن أعصم سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى التبس بصره وعاده أصحابه، ثم إن جبريل وميكائيل أخبراه، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فاعترف، فاستخرج السحر من الجب، ثم نزع فحلّه، فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعفا عنه.

روى يونس، عن الزهري قال في ساحر أهل العهد: لا يقتل، قد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي، فلم يقتله.

وعن عكرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عنه.

قال الواقدي: هذا أثبت عندنا ممن روى أنه قتله.

وقال أبو معاوية: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم قال: كانوا يقولون: إن اليهود سمّت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمّت أبا بكر.

وفي الصحيح عن ابن عباس أن امرأة من يهود خيبر أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسومة.

وعن جابر، وأبي هريرة، وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما افتتح خيبر وأطمأن جعلت زينب بنت الحارث وهي بنت أخي مرحب وامرأة سلام ابن مشكم سماً قاتلاً في عنز لها ذبحتها وصلتها، وأكثر السم في الذراعين والكتف، فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم المغرب انصرف وهي جالسة عند رجليه،

(795/1)

فقالت: يا أبا القاسم هديّة أهديتها لك، فأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم فأخذت منها، ثم وضعت بين يديه وأصحابه حضور، منهم بشر بن البراء بن معرور، وتناول رسول الله فانتهش من الذراع، وتناول بشر عظمًا آخر، فانتهش منه، وأكل القوم منها. فلما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته قال: " ارفعوا أيديكم فإن هذه الذراع تُخبرني أنّها مسومة " فقال بشر:

وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لَقَدْ وَجَدْتُ ذَلِكَ مِنْ أَكْلَتِي، فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَلْفَظَهَا إِلَّا أَنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُبْغِضَ إِلَيْكَ طَعَامَكَ، فَلَمَّا أَكَلْتُ مَا فِي فَيْكِ لَمْ أَرْعَبْ بِنَفْسِي عَنْ نَفْسِكَ، وَرَجَوْتُ أَنْ لَا تَكُونَ أزدردتَهَا وَفِيهَا بَعْغِي، فَلَمْ يَفْهَمْ بِشَرٍّ حَتَّى تَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَمَاطَلَهُ وَجَعَهُ سَنَةً وَمَاتَ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَمْ يَرَمْ بِشَرٍّ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى تُؤْفَى، فَدَعَاهَا فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ؟ قَالَتْ: نِلْتُ مِنْ قَوْمِي، وَقَتَلْتَ أَبِي وَعَمِّي وَرَوْحِي، فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسْتَخْبِرُهُ الدِّرَاعُ، وَإِنْ كَانَ مَلَكًا اسْتَرْحَنَا مِنْهُ، فَدَفَعَهَا إِلَى أَوْلِيَاءِ بَشَرٍ يَقْتُلُونَهَا. وَهُوَ الثَّبْتُ.

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَمْ يَعْزُضْ لَهَا وَاحْتَجَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَاهِلِهِ. حَجَمَهُ أَبُو هِنْدٍ بَقْرَيْنِ وَشَفْرَةٍ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَاحْتَجَمُوا أَوْسَاطَ رُؤُوسِهِمْ، وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ سِنِينَ. وَكَانَ فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ يَقُولُ: " مَا زِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُهَا خَيْرًا، وَهَذَا أَوَانُ انْقِطَاعِ أَهْرِي "، وَفِي لَفْظٍ: " مَا زَالَتْ أَكْلَةُ خَيْرٍ يُعَاوِدُنِي أَلْمُ سُمِّهَا " وَالْأَجْرُ عِرْقٌ فِي الظَّهْرِ وَهَذَا سِيَأَقُ غَرِيبٌ. وَأَصْلُ الْحَدِيثِ فِي الصَّحِيحِ.

وَرَوَى أَبُو الْأَخْوَصِ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: لِأَنَّ أَخْلِفَ بِاللَّهِ تَسْعًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ قِتْلًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَخْلِفَ وَاحِدَةً، يَعْنِي أَنَّهُ مَاتَ مَوْتًا، وَذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ أَخَذَهُ نَبِيًّا وَجَعَلَهُ شَهِيدًا.

(796/1)

—بَابُ مَا وَجِدَ مِنْ صُورَةِ نَبِيِّنَا.

وَصُورِ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالشَّامِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ الرَّبِيعِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ بِمَرَّةٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أُمُّ عُثْمَانَ عَمَّتِي، عَنْ أَبِيهَا سَعِيدِ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ يَقُولُ: لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَظَهَرَ أَمْرُهُ بِمَكَّةَ، خَرَجْتُ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا كُنْتُ بِبُصْرَى أَتَيْتَنِي جَمَاعَةٌ مِنَ النَّصَارَى فَقَالُوا لِي: أَمِنَ الْحَرَمَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالُوا: فَتَعْرِفُ هَذَا الَّذِي تَنَبَّأَ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَدْخَلُونِي دَيْرًا هُمْ فِيهِ صُورَ فَقَالُوا: انظر هل ترى صورته؟ فَتَنظَرْتُ فَلَمْ أَرِ صُورَتَهُ، قُلْتُ: لَا أَرَى صُورَتَهُ، فَأَدْخَلُونِي دَيْرًا أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَتَنظَرْتُ، وَإِذَا بِصِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصُورَتِهِ وَبِصِفَةِ أَبِي بَكْرٍ وَصُورَتِهِ، وَهُوَ آخِذٌ بِعَقْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا لِي: هَلْ تَرَى صِفَتَهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالُوا: أَهوَ هَذَا؟ قُلْتُ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، أَشْهَدُ أَنَّهُ هُوَ، قَالُوا: أَتَعْرِفُ هَذَا الَّذِي آخِذٌ بِعَقْبِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّ هَذَا صَاحِبُكُمْ وَأَنَّ هَذَا الْحَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِهِ.

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ، عَنْ مُحَمَّدٍ، غَيْرَ مَنْسُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، أَخْصَرَ مِنْ هَذَا.
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَلَيْسَ الْبَلَدِيِّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ، عَنْ شُرْحَبِيلِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ الْأُمَوِيِّ قَالَ: بُعِثْتُ
أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى هِرْقَلٍ نَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَتَزَلْنَا عَلَى جَبَلَةَ بْنِ الْأَيْهَمِ الْعَسَائِيِّ، فَدَخَلْنَا
عَلَيْهِ، وَإِذَا هُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا بِرَسُولٍ نَكَلِمُهُ، فَقُلْنَا: وَاللَّهِ لَا نَكَلِمُ رَسُولًا، إِنَّمَا بُعِثْنَا
إِلَى الْمَلِكِ، فَأَذِنَ لَنَا وَقَالَ: تَكَلَّمُوا، فَكَلَّمْتُهُ وَدَعَوْتُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَإِذَا عَلَيْهِ ثِيَابٌ سَوَادٌ، قُلْنَا:
مَا هَذِهِ؟ قَالَ: لَبِسْتُهَا

(797/1)

وَحَلَفْتُ أَنْ لَا أَنْزِعَهَا حَتَّى أُخْرِجَكُمْ مِنَ الشَّامِ، قُلْنَا: وَمَجْلِسُكَ هَذَا، فَوَاللَّهِ لِنَأْخُذَنَّهُ مِنْكَ،
وَلِنَأْخُذَنَّ مَلِكَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ نَبِينَا، قَالَ: لَسْتُمْ بِهَيْمٍ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ
يَصُومُونَ بِالنَّهَارِ فَكَيْفَ صَوْمُكُمْ؟ فَأَخْبَرْنَا، فَمَلَأَ وَجْهَهُ سَوَادًا وَقَالَ: قُومُوا، وَبِعَثْ مَعَنَا رَسُولًا
إِلَى الْمَلِكِ، فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ، قَالَ الَّذِي مَعَنَا: إِنْ دَوَابَّكُمْ هَذِهِ لَا تَدْخُلُ
مَدِينَةَ الْمَلِكِ، فَإِنْ شِئْتُمْ حَمَلْنَاكُمْ عَلَى بَرَادِينَ وَبِعَالٍ؟ قُلْنَا: وَاللَّهِ لَا نَدْخُلُ إِلَّا عَلَيْهَا، فَأَرْسَلُوا
إِلَى الْمَلِكِ أَهْمُ يَأْبُونِ، فَدَخَلْنَا عَلَى رَوَاحِلِنَا مُتَقَلِّدِينَ سُيُوفِنَا، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى غُرْفَةٍ لَهُ، فَأَخْفَأْنَا فِي
أَصْلِهَا، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْنَا، فَقُلْنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَقَدْ تَنَقَّصْتَ الْغُرْفَةَ حَتَّى
صَارَتْ كَأَنَّهَا عَدْقُ تُصْفَقُهُ الرِّيحُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا: لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَجْهَرُوا عَلَيْنَا بِدِينِكُمْ، وَأَرْسَلَ إِلَيْنَا
أَنْ ادْخُلُوا، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَهُوَ عَلَى فِرَاشٍ لَهُ، وَعِنْدَهُ بَطَارِقَتُهُ مِنَ الرُّومِ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِي مَجْلِسِهِ
أَحْمَرٌ، وَمَا حَوْلَهُ حُمْرَةٌ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مِنَ الْحُمْرَةِ، فَدَنَوْنَا مِنْهُ، فَضَحِكَ وَقَالَ: مَا كَانَ عَلَيْكُمْ لَوْ
حَيَّيْتُمُونِي بِتَحِيَّتِكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ، فَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ فَصِيحٌ بِالْعَرَبِيَّةِ، كَثِيرُ الْكَلَامِ، فَقُلْنَا: إِنْ تَحَيَّيْنَا
فِيمَا بَيْنَنَا لَا تَحِلُّ لَكَ، وَتَحَيَّتِكَ الَّتِي تُحَيَّا بِهَا لَا يَحِلُّ لَنَا أَنْ نُحَيِّكَ بِهَا، قَالَ: كَيْفَ تَحَيَّتِكُمْ فِيمَا
بَيْنَكُمْ؟ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: فِيمَ تُحَيُّونَ مَلِكَكُمْ؟ قُلْنَا: بِهَا، قَالَ: وَكَيْفَ يَرُدُّ عَلَيْكُمْ؟ قُلْنَا
بِهَا، قَالَ: فَمَا أَعْظَمَ كَلَامَكُمْ؟ قُلْنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَلَمَّا تَكَلَّمْنَا بِهَا قَالَ: وَاللَّهِ يَعْلَمُ لَقَدْ
تَنَقَّصْتَ الْغُرْفَةَ، حَتَّى رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْنَا فَقَالَ: هَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي فُلْتُمُوهَا حَيْثُ تَنَقَّصْتَ الْغُرْفَةَ
كُلَّمَا فُلْتُمُوهَا فِي يُبُوتِكُمْ تَنْقُضُ يُبُوتَكُمْ عَلَيْكُمْ؟ قُلْنَا: لَا، مَا رَأَيْنَاهَا فَعَلْتَ هَذَا قَطُّ إِلَّا عِنْدَكَ،
قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنَّكُمْ كَلِمًا قَلْتُمْ تَنْقُضُ كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ نِصْفِ مُلْكِي، قُلْنَا: لِمَ؟
قَالَ: لِأَنَّهُ كَانَ أَيْسَرَ لِشَأْنِهَا، وَأَجْدَرَ أَلَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ النُّبُوَّةِ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ حِيلِ النَّاسِ.
ثُمَّ سَأَلْنَا عَمَّا أَرَادَ، فَأَخْبَرَنَا، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ صَلَاتُكُمْ وَصَوْمُكُمْ؟ فَأَخْبَرْنَا، فَقَالَ: قُومُوا، فَقَمْنَا،

فَأَمْرٌ لَنَا بِمَنْزِلٍ حَسَنٍ وَنُزُلٍ كَثِيرٍ، فَأَقَمْنَا ثَلَاثًا، فَأَرْسَلْنَا إِلَيْنَا لِيَلَّا فَدْخَلْنَا عَلَيْهِ، فَاسْتَعَادَ قَوْلَنَا، ثُمَّ
دَعَا بِشَيْءٍ كَهَيْئَةِ الرَّبْعَةِ الْعَظِيمَةِ

(798/1)

مُدَّهَبَةً فِيهَا بُيُوتٌ صِغَارٌ، عَلَيْهَا أَبْوَابٌ، فَفَتَحَ بَيْنًا وَقَفْلًا، وَاسْتَخْرَجَ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ فَنَشَرَهَا، فَإِذَا
فِيهَا صُورَةٌ حَمْرَاءُ، وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ صَحْمُ الْعَيْنَيْنِ عَظِيمِ الْإِلْتِنِ، لَمْ أَرَ مِثْلَ طُولِ عُنُقِهِ، وَإِذَا
لَيْسَتْ لَهُ حَيَّةٌ، وَإِذَا لَهُ ضَفِيرَتَانِ أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، قَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا
آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ فَتَحَ لَنَا بَابًا آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، وَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ بَيْضَاءَ،
وَإِذَا لَهُ شَعْرٌ كَشَعْرِ الْقَطَطِ، أَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ صَحْمُ الْهَامَةِ حَسَنُ اللَّحْيَةِ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟
قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ فَتَحَ بَابًا آخَرَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، وَإِذَا فِيهَا
رَجُلٌ شَدِيدُ الْبَيَاضِ حَسَنُ الْعَيْنَيْنِ صَلَتِ الْجَبِينِ، طَوِيلُ الْخَدِّ أَبْيَضُ اللَّحْيَةِ كَأَنَّهُ يَتَبَسَّمُ، فَقَالَ:
هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ فَتَحَ بَابًا آخَرَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً
سَوْدَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ بَيْضَاءَ وَإِذَا وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟
قُلْنَا: نَعَمْ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَكَيْنًا، قَالَ: وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّهُ قَامَ قَائِمًا ثُمَّ جَلَسَ
وَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ إِنَّهُ هُوَ، كَأَنَّمَا نَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَأَمْسَكَ سَاعَةً يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ
كَانَ آخِرَ الْبُيُوتِ، وَلَكِنِّي عَجَلْتُهُ لَكُمْ لِأَنْظُرَ مَا عِنْدَكُمْ، ثُمَّ فَتَحَ بَابًا آخَرَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً
سَوْدَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ أَدْمَاءُ سَحْمَاءُ وَإِذَا رَجُلٌ جَعْدٌ قَطَطٌ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، حَدِيدُ النَّظَرِ، عَابَسٌ،
مُتْرَاكِبُ الْأَسْتَانِ، مُقَلَّصُ الشَّفَةِ، كَأَنَّهُ غَضْبَانٌ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِلَى جَنْبِهِ صُورَةٌ تُشْبِهُهُ، إِلَّا أَنَّهُ مُدْهَانُ الرَّأْسِ، عَرِيضُ الْجَبِينِ، فِي عَيْنِهِ قَبْلٌ،
فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا هَارُونُ بْنُ عِمْرَانَ، ثُمَّ فَتَحَ بَابًا آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ
حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ رَجُلٍ آدَمٍ سَبَطٍ رُبْعَةٍ كَأَنَّهُ غَضْبَانٌ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا:
لَا، قَالَ: هَذَا لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ فَتَحَ بَابًا آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ
رَجُلٍ أَبْيَضٌ مُشْرَبٌ حُمْرَةً، أَقْفَى، خَفِيفُ الْعَارِضَيْنِ، حَسَنُ الْوَجْهِ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا:
لَا، قَالَ هَذَا إِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ فَتَحَ بَابًا آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فَإِذَا فِيهَا
صُورَةٌ تُشْبِهُهُ إِسْحَاقَ إِلَّا أَنَّهُ عَلَى شَفْتَيْهِ السُّفْلَى خَالٍ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ هَذَا
يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ فَتَحَ بَابًا آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، فِيهَا صُورَةٌ رَجُلٍ أَبْيَضٍ
حَسَنِ الْوَجْهِ،

(799/1)

أَفَنَى الْأَنْفِ، حَسَنَ الْقَامَةِ، يَغْلُو وَجْهَهُ نُورًا، يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْخُشُوعُ، يَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا لَا، قَالَ: هَذَا إِسْمَاعِيلُ جَدُّ نَبِيِّكُمْ، ثُمَّ فَتَحَ بَابًا آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فِيهَا صُورَةٌ كَأَنَّهَا صُورَةُ آدَمَ، كَأَنَّ وَجْهَهُ الشَّمْسُ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا لَا، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ فَتَحَ بَابًا آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فِيهَا صُورَةُ رَجُلٍ أَحْمَرَ، حَمْسِ السَّاقِينَ، أَخْفَشَ الْعَيْنِينَ، ضَخَمَ الْبَطْنَ، رُبْعَةً، مُتَقَلِّدٍ سَيْفًا، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ فَتَحَ بَابًا آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فِيهَا صُورَةُ رَجُلٍ ضَخَمِ الْأَلْيَتَيْنِ، طَوِيلِ الرَّجْلَيْنِ، رَاكِبٍ فَرَسٍ، فَقَالَ: هَذَا سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ فَتَحَ بَابًا آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ صُورَةً، وَإِذَا شَابٌّ أَبْيَضُ، شَدِيدُ سَوَادِ اللَّحْيَةِ، كَثِيرُ الشَّعْرِ، حَسَنُ الْعَيْنِينَ، حَسَنُ الْوَجْهِ، فَقَالَ: هَذَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فقلنا: من أين لك هذه الصور؟ لَأَنَّا نَعْلَمُ أَنَّهَا عَلَى مَا صُوِّرَتْ، لَأَنَّا رَأَيْنَا نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصُورَتَهُ مِثْلَهُ، فَقَالَ: إِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُرِيَهُ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ وَوَلَدِهِ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ صُورَهُمْ، وَكَانَتْ فِي خِزَانَةِ آدَمَ عِنْدَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَاسْتَخْرَجَهَا ذُو الْقُرَيْنِ مِنَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَدَفَعَهَا إِلَى دَانِيَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَعْنِي فَصَوَّرَهَا دَانِيَالَ فِي خِرْقٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَهَذِهِ بِأَعْيَانِهَا الَّتِي صَوَّرَهَا دَانِيَالَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ نَفْسِي طَابَتْ بِالْخُرُوجِ مِنْ مُلْكِي، وَأَيُّ كُنْتُ عَبْدًا لِشَرِّكُمْ مَلَكَتْ حَتَّى أَمُوتَ، ثُمَّ أَجَازَنَا بِأَحْسَنِ جَائِزَةٍ وَسَرَّحَنَا.

فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَنَا بِمَا رَأَيْنَاهُ، وَمَا قَالَ لَنَا، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: مِسْكِينَ، لَوْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا لَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ وَالْيَهُودُ يَجِدُونَ نَعْتَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُمْ.

رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنْدَه، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَعْقُوبَ.

وَرَوَاهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الْخُرَّاسَانِيِّ، كِلَاهُمَا عَنِ الْبَلَدِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ كَمَا ذَكَرْتُ مِنَ السَّنَدِ، وَعِنْدَ ابْنِ مُنْدَه قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ شُرْحِبِيلَ، وَهُوَ سَنَدٌ غَرِيبٌ.

(800/1)

وَهَذِهِ الْقِصَّةُ قَدْ رَوَاهَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، عَنْ عَمِّهِ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِيهِ مُصْعَبٍ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هِرَقْلَ مَلِكِ الرُّومِ لِنَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَخَرَجْنَا نَسِيرًا عَلَى رَوَاحِلِنَا حَتَّى

قَدِمْنَا دِمَشْقَ، فَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ.

وَقَدْ رَوَاهُ بطوله: علي بن حرب الطائي فقال: حدثنا دهم بن يزيد، قال: حدثنا القاسم بن سويد، قال: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى قَالَ: كَانَ عُبَادَةَ بْنُ الصَّامِتِ يُحَدِّثُ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

أَنْبَأَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرٍ وَجَمَاعَةٌ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَلِيِّ الصُّوفِيِّ، قَالَ: أَخْبَرْتَنَا فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي حَكِيمٍ الْخَبَرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَضْلِ الْكَاتِبُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْكَاتِبُ مِنْ لَفْظِهِ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ الدَّمَشْقِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الزَّيْبِرُ بْنُ بَكَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جَدِّي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصْعَبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي نَفَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ لِأَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَخَرَجْنَا نَسِيرُ عَلَى رَوَاحِلِنَا حَتَّى قَدِمْنَا دِمَشْقَ، فِإِذَا عَلَى الشَّامِ لِهَرْقَلِ جَبَلَةٌ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَنَا، فَلَمَّا نَظَرْنَا إِلَيْنَا كَرِهَ مَكَانَنَا وَأَمَرَ بِنَا فَأَجْلَسَنَا نَاحِيَةً، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى فُرْشٍ لَهُ مَعَ السُّقْفِ، وَأَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا يَكَلِّمُنَا وَيُبَلِّغُهُ عَنَّا، فَقُلْنَا: وَاللَّهِ لَا نُكَلِّمُهُ بِرَسُولِ أَبَدَا، فَانطَلَقَ الرَّسُولُ فَأَعْلَمَهُ ذَلِكَ، فَنَزَلَ عَنِ تِلْكَ الْفُرْشِ إِلَى فُرْشٍ دُونَهَا، فَأَذِنَ لَنَا فَدَنَوْنَا مِنْهُ، فَدَعَوَانَاهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُجِبْ إِلَى خَيْرٍ، وَإِذَا عَلَيْهِ ثِيَابٌ سُودٌ، فَقُلْنَا: مَا هَذِهِ الْمُسُوحُ؟ قَالَ: لَيْسَتْهَا نَذْرًا لَا أَنْزَعُهَا حَتَّى أُخْرِجَكُمْ مِنْ بِلَادِي، قَالَ: قُلْنَا لَهُ: تَيْدُكَ لَا تَعْجَلْ، أَمْتَمْعَ مِنَّا مَجْلِسَكَ هَذَا! فَوَاللَّهِ لَنَأْخُذَنَّهُ وَمَلِكِ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ، خَيْرًا بِذَلِكَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: أَنْتُمْ إِذَا السَّمْرَاءُ، قُلْنَا: وَمَا السَّمْرَاءُ؟ قَالَ: لَسْتُمْ بِهِمْ، قُلْنَا: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ:

(801/1)

قَوْمٌ يَقُومُونَ اللَّيْلَ وَيَصُومُونَ النَّهَارَ، قُلْنَا: فَنَحْنُ وَاللَّهِ نَصُومُ النَّهَارَ وَنَقُومُ اللَّيْلَ، قَالَ: فَكَيْفَ صَلَاتُكُمْ؟ فَوَصَفْنَاهَا لَهُ، قَالَ: فَكَيْفَ صَوْمُكُمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ بِهِ. وَسَأَلْنَا عَنْ أَشْيَاءَ فَأَخْبَرْنَا، فَيَعْلَمُ اللَّهُ لَعَلَّاهُ وَجْهَهُ سَوَادٌ حَتَّى كَأَنَّهُ مَسْحُ أَسْوَدٌ، فَانْتَهَرْنَا وَقَالَ لَنَا: قَوْمُوا، فَخَرَجْنَا وَبَعَثَ مَعَنَا أَدْلَاءَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ، فَسَرْنَا، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ قَالَتِ الرَّسُلُ الَّذِينَ مَعَنَا: إِنَّ دَوَابَّكُمْ هَذِهِ لَا تَدْخُلُ مَدِينَةَ الْمَلِكِ، فَأَقِيمُوا حَتَّى نَأْتِيَكُمْ بِبِغَالٍ وَبِرَازِدِينَ، قُلْنَا: وَاللَّهِ لَا نَدْخُلُ إِلَّا عَلَى دَوَابِنَا، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ يُعْلِمُونَهُ، فَأَرْسَلَ: أَنْ خَلُوا عَنْهُمْ، فَتَقَلَّدْنَا سِيُوفَنَا وَرَكِبْنَا رَوَاحِلَنَا، فَاسْتَشْرَفَ أَهْلُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ لَنَا وَتَعَجَّبُوا، فَلَمَّا دَنَوْنَا إِذَا الْمَلِكُ فِي عُرْفَةٍ لَهُ، وَمَعَهُ بِطَارِقَةُ الرُّومِ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى أَصْلِ الْعُرْفَةِ أَخْبَنَا وَنَزَلْنَا وَقُلْنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَعْلَمُ اللَّهُ

لنقضت العُرْفَةَ حَتَّى كَأَنَّهَا عِدْقُ نَخْلَةٍ تُصَفِّفُهَا الرِّيحُ، فَإِذَا رَسُولٌ يَسْعَى إِلَيْنَا يَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَجْهَرُوا بِدِينِكُمْ عَلَى بَابِي، فَصَعِدْنَا فَإِذَا رَجُلٌ شَابٌ قَدْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ، وَإِذَا هُوَ فَصِيحٌ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ حُمْرٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْبَيْتِ أَحْمَرٌ، فَدَخَلْنَا وَلَمْ نُسَلِّمْ، فَتَبَسَّمْ وَقَالَ: مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تُحْيُوا بِنَحِيَّتِكُمْ؟ قُلْنَا: إِنَّمَا لَا نَحِلُّ لَكُمْ، قَالَ: فَكَيْفَ هِيَ؟ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: فَمَا تُحْيُونَ بِهِ مَلِكَكُمْ؟ قُلْنَا: بِهَا، قَالَ: فَمَا كُنْتُمْ تُحْيُونَ بِهِ نَبِيِّكُمْ؟ قُلْنَا: بِهَا، قَالَ: فَمَاذَا كَانَ يُحْيِيكُمْ بِهِ؟ قُلْنَا: كَذَلِكَ، قَالَ: فَهَلْ كَانَ نَبِيِّكُمْ يَرِثُ مِنْكُمْ شَيْئًا؟ قُلْنَا: لَا، يَمُوتُ الرَّجُلُ فَيَدْعُ وَارِثًا أَوْ قَرِيبًا فَيَرِثُهُ الْقَرِيبُ، وَأَمَّا نَبِينَا فَلَمْ يَكُنْ يَرِثُ مِنَّا شَيْئًا، قَالَ: فَكَذَلِكَ مَلِكُكُمْ؟ قُلْنَا: نَعَمْ.
قَالَ: فَمَا أَعْظَمُ كَلَامِكُمْ عِنْدَكُمْ؟ قُلْنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَانْتَفَضَ وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَقَالَ: هَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي قُلْتُمُوهَا فَانْقَضَتْ لَهَا الْعُرْفَةُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتُمُوهَا فِي بِلَادِكُمْ نَقَضَتْ لَهَا سُقُوفَكُمْ؟ قُلْنَا: لَا، وَمَا رَأَيْنَاهَا صَنَعَتْ هَذَا قَطُّ، وَمَا هُوَ إِلَّا شَيْءٌ وَعُظَّتْ بِهِ، قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَى جُلَسَائِهِ فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ الصِّدْقِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوِودِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ نِصْفِ مُلْكِي وَأَنْتُمْ لَا تَقُولُونَهَا عَلَى شَيْءٍ إِلَّا نَقَضَ لَهَا، قُلْنَا: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: ذَلِكَ أَيْسَرُ لِسَانِهَا وَأَخْرَى أَنْ لَا تَكُونَ مِنَ الثُّبُورَةِ وَأَنْ تَكُونَ مِنْ حِيَلَةِ النَّاسِ. ثُمَّ قَالَ لَنَا: فَمَا كَلَامُكُمْ الَّذِي تَقُولُونَهُ حِينَ تَفْتَسِحُونَ الْمَدَائِنَ؟ قُلْنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ

(802/1)

أَكْبَرُ؛ قَالَ: تَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ مَعَهُ شَرِيكٌ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: وَتَقُولُونَ اللَّهُ أَكْبَرُ أَيُّ لَيْسَ شَيْءٌ أَعْظَمَ مِنْهُ، لَيْسَ فِي الْعَرْضِ وَالطُّولِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، وَسَأَلْنَا عَنْ أَشْيَاءَ، فَأَخْبَرَنَا، فَأَمَرَ لَنَا بِنُزُلٍ كَثِيرٍ وَمَنْزِلٍ، فَقُمْنَا، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْنَا بَعْدَ ثَلَاثِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَاتَيْنَاهُ، وَهُوَ جَالِسٌ وَخَدَهُ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، فَأَمَرَنَا فَجَلَسْنَا، فَاسْتَعَادَنَا كَلَامَنَا، فَأَعَدَنَاهُ عَلَيْهِ، فَدَعَا بِشَيْءٍ كَهَيْئَةِ الرِّبْعَةِ الْعَظِيمَةِ مُدْهَبَةً، فَفَتَحَهَا فَإِذَا فِيهَا بُيُوتٌ مُقْفَلَةٌ، فَفَتَحَ بَيْتًا مِنْهَا، ثُمَّ اسْتَخْرَجَ حَرْقَةَ حَرِيرٍ سَوْدَاءَ.
فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ. وَفِيهِ: فَاسْتَخْرَجَ صُورَةَ بَيْضَاءَ، وَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّمَا نَنْظُرُ إِلَيْهِ حَيًّا، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَا؟ قُلْنَا: هَذِهِ صُورَةُ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: اللَّهُ بِدِينِكُمْ إِنَّهُ هُوَ هُوَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، اللَّهُ بِدِينِنَا إِنَّهُ هُوَ هُوَ، فَوَثَبَ قَائِمًا، فَلَبِثَ مَلِيًّا قَائِمًا، ثُمَّ جَلَسَ مُطْرِقًا طَوِيلًا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ فِي آخِرِ الْبُيُوتِ، وَلِكَيْتِي عَجَلْتُهُ لِأَخْبِرْكُمْ وَأَنْظُرَ مَا عِنْدَكُمْ، ثُمَّ فَتَحَ بَيْتًا، فَاسْتَخْرَجَ حَرْقَةَ مِنْ حَرِيرٍ سَوْدَاءَ فَنَشَرَهَا، فَإِذَا فِيهَا صُورَةُ سَوْدَاءَ شَدِيدَةُ السَّوَادِ، وَإِذَا رَجُلٌ جَعْدٌ قَطَطٌ، كَثُ اللَّحْيَةِ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُقْلَصُ الشَّفَتَيْنِ، مُخْتَلِفُ الْأَسْنَانِ، حَدِيدُ النَّظَرِ كَالْغَضْبَانِ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَا؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذِهِ صُورَةُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَذَكَرَ الصُّورَ، إِلَى أَنْ قَالَ: قُلْنَا: أَخْبِرْنَا عَنْ هَذِهِ الصُّورِ، قَالَ: إِنَّ آدَمَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ أَنْبِيَاءَ
وَلَدِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ صُورَهُمْ، فَاسْتَخْرَجَهَا ذُو الْقُرَيْنِ مِنْ خِزَانَةِ آدَمَ مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ،
فَصَوَّرَهَا دَانِيَالُ فِي خِرْقِ الْحَرِيرِ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَوَارَثُهَا مَلِكٌ بَعْدَ مَلِكٍ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَيَّ، فَهَذِهِ هِيَ
بِعَيْنِهَا.

فَدَعَوْنَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ نَفْسِي سَحَتْ بِالْخُرُوجِ مِنْ مُلْكِي وَاتِّبَاعِكُمْ، وَأَيُّ
مَمْلُوكٍ لِأَسْوَأِ رَجُلٍ مِنْكُمْ خَلَقًا وَأَشَدَّهُ مَلَكَةً، وَلَكِنَّ نَفْسِي لَا تَسْخُو بِذَلِكَ. فَوَصَلْنَا وَأَجَازْنَا،
وَانصرفنا.

(803/1)

-بَابٌ فِي خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْدِيثِهِ أُمَّتَهُ بِهَا امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى:
{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}

قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْهَاشِمِيِّ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ، أَخْبَرَكُمُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ
بِغَدَادَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيُّ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ
بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّافِعِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَبْقَسِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْدَيْلَمِيُّ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ
جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحِ السَّمَانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا
مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَاوِيَاهُ، فَجَعَلَ مَنْ مَرَّ مِنَ النَّاسِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ:
هَلَا وَضِعَ هَذِهِ اللَّبَنَةُ! قَالَ: فَأَنَا اللَّبَنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. الْبُخَارِيُّ عَنْ
قُتَيْبَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: " نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتَيْتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ،
فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيَّ ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ خَرِّبُوتٍ.

وَقَالَ الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "
فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتِّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ،
وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى

(804/1)

الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخْتَمَ بِي النَّبِيُّونَ " . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ مَعُوذٍ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، عَنْ مَرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لما أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انتهى به إلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى أُعْطِيَ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْحُمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ كَانَ مِنْ أُمَّتِهِ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ الْمُقْحَمَاتِ . تُفْحِمُ: أَي تُلْقِي فِي النَّارِ . وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ .

وقال أبو عوانة: حدثنا أبو مالك، عن ربيعي، عن خديفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتِ الْأَرْضُ كُلُّهَا لَنَا مَسْجِدًا، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا، وَجُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَأُوتِيتُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ، مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ " . صَحِيحٌ .

وَقَالَ بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَمَّارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَرْوَجٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَا سَيِّدُ بَنِي آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ " .
اسْمُ أَبِي عَمَّارٍ: شَدَّادٌ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ التَّمِيمِيُّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَحْمٍ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الدِّرَاعَ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَهَسَسَ مِنْهَا، فَقَالَ: " أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمِ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّانِي وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ " فَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ بِطَوِيلِهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَقَالَ لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ أَنَسٍ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ، وَأَعُطِيَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ " .

(805/1)

فَخَرَّ " وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ فِي الشَّفَاعَةِ .

وَفِي الْبَابِ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ .

وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ، وَفِي الْقُرْآنِ آيَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ فِي شَرَفِ الْمِصْطَفَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَعَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا سَمِعْتُ اللَّهَ أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ إِلَّا بِحَيَاتِهِ فَقَالَ: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} . وَفِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ فِي

الجنة، إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله، قال: فضرب الملك بيده فإذا طينه منك أدفر."

وقال الزهري، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "حوضي كما بين صنعاء وأيلة، وفيه من الأباريق عدد نجوم السماء."

وقال يزيد بن أبي حبيب: حدثنا أبو الخير أنه سمع عتبة بن عامر يقول: آخر ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على شهداء أحد، ثم رقي المنبر وقال: "إني لكم فرط وأنا شهيد عليكم، وأنا أنظر إلى حوضي الآن، وأنا في مقامي هذا، وإني والله ما أخاف أن تشرکوا بعدي، ولكني أريت أبي أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، فأخاف عليكم أن تنافسوا فيها."

وروى مسلم من حديث جابر بن سمرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إني فرطكم على الحوض، وإن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة، كأن الأباريق فيه النجوم."

وقال معاوية بن صالح، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة، عن النبي

(806/1)

صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يدخل من أمي يوم القيامة سبعين ألفاً بغير حساب". فقال رجل: يا رسول الله فما سعة حوضك؟ قال: "ما بين عدن وعمان وأوسع وفيه مئتان من ذهب وفضة، شرابه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، من شرب منه لا يظلم بعدها أبداً، ولن يسود وجهه أبداً". هذا حديث حسن.

وروى ابن ماجه من حديث عطية - وهو ضعيف - عن أبي سعيد، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لي حوض طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أشد بياضاً من اللبن، أنبته عدد النجوم، وإني أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة."

وقال عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الكوثر همر في الجنة حافته الذهب، ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وأشد بياضاً من الثلج."

وثبت أن ابن عباس قال: الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه.

رواه سعيد بن جبير، وقال: التهر الذي في الجنة من الخير الكثير.

وصح من حديث عائشة، قالت: الكوثر همر في الجنة أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، شاطئه در مجوف.

وروي عن عائشة قالت: من أحب أن يسمع خير الكوثر فليصع إصبعه في أذنيه.

وَصَحَّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَشْفَعُ".

وَصَحَّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مِنْ الْآيَاتِ مَا آمَنَ عَلَىٰ مِثْلِهِ الْبَشَرُ، وَكَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

وَقَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ، عَنْ سَيَّارٍ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَنِي عَلَى الْأَنْبِيَاءِ - أَوْ قَالَ: أُمَّتِي عَلَى الْأُمَّمِ - بِأَرْبَعٍ: أَرْسَلَنِي إِلَى النَّاسِ كَأَقْفَةٍ، وَجَعَلَ الْأَرْضَ كُلَّهَا لِي وَلِأُمَّتِي مَسْجِدًا وَطَهْرًا، فَأَيْنَمَا أَدْرَكَ الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِي الصَّلَاةَ فَعِنْدَهُ مَسْجِدُهُ وَطَهْرُهُ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، يَسِيرٌ بَيْنَ

(807/1)

يَدَيَّ مَسِيرَةَ شَهْرٍ يُقْدَفُ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِي، وَأَحَلَّتْ لَنَا الْعَنَائِمُ". إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَسَيَّارٌ صَدُوقٌ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فُضِّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ: بِالشَّجَاعَةِ، وَالسَّمَاخَةِ، وَكَثْرَةِ الْجِمَاعِ، وَشِدَّةِ الْبَطْشِ".

-بَابُ-

مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عُبَيْدِ مَوْلَى الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ أَبِي مُؤَيْبَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَنبَهَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: "يَا أَبَا مُؤَيْبَةَ إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ أَنْ أَسْتَعْفِرَ لِأَهْلِ هَذَا الْبَقِيعِ"، فَخَرَجْتُ مَعَهُ حَتَّى أَتَيْنَا الْبَقِيعَ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ: "لِيَهْنِ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ، أَقْبَلْتِ الْفِتْنُ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُتْبَعُ آخِرُهَا أَوْلَاهَا، لِلْآخِرَةِ شَرٌّ مِنَ الْأُولَى، يَا أَبَا مُؤَيْبَةَ إِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةِ، فَخَيْرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي وَالْجَنَّةِ"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَأَيِّ أَنْتَ وَأُمَّي، فَخُذْ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا، ثُمَّ الْجَنَّةِ، فَقَالَ: "وَاللَّهِ يَا أَبَا مُؤَيْبَةَ لَقَدْ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةَ"، ثُمَّ أَنْصَرَفَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ابْتَدَأَ بِوَجْعِهِ الَّذِي قَبَضَهُ اللَّهُ فِيهِ.

رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَعُبَيْدِ بْنِ جُبَيْرٍ مَوْلَى الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ.

وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " حُخِرْتُ بَيْنَ أَنْ أَبْقَى حَتَّى أَرَى مَا يُفْتَحُ عَلَيَّ أُمَّتِي وَبَيْنَ التَّعْجِيلِ، فَاخْتَرْتُ

(808/1)

التَّعْجِيلَ "

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: اجْتَمَعَ نِسَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ تُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةً، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي مَا تُحْطِي مَشِيئَتَهَا مَشِيئَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " مَرْحَبًا بِابْنَتِي "، فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ شِمَالِهِ، فَسَارَهَا بِشَيْءٍ، فَبَكَتْ، ثُمَّ سَارَهَا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسِّرَارِ وَتَبَكَّيْنِ! فَلَمَّا أَنْ قَامَ قُلْتُ لَهَا: أَخْبِرِينِي بِمَا سَارَكَ، قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأَفْشِي سِرَّهُ، فَلَمَّا تَوَقَّيْتُ قُلْتُ لَهَا: أَسْأَلُكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لِمَا أَخْبَرْتَنِي، قَالَتْ: أَمَا الْآنَ فَنَعَمْ، سَارَنِي فَقَالَ: " إِنَّ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَى ذَلِكَ إِلَّا لِاقْتِرَابِ أَجْلِي، فَاتَّقَى اللَّهُ وَاصْبِرِي فَنِعَمَ السَّلْفُ أَنَا لَكَ "، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَنِي فَقَالَ: " أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ " يَعْنِي فَضَحِكْتُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَرَوَى نَحْوُهُ عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ، وَفِيهِ أَنَّهَا ضَحِكَتْ لِأَنَّهُ أَخْبَرَهَا أَنَّهَا أَوَّلُ أَهْلِهَا يَتَّبَعُهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَقَالَ عَبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَنْ هَلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } [النصر] دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ فَقَالَ: " إِنَّهُ قَدْ نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي "، فَبَكَتْ ثُمَّ ضَحِكَتْ، قَالَتْ: أَخْبَرَنِي أَنَّهُ نَعِيَ إِلَيْهِ نَفْسَهُ، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ لِي: " اصْبِرِي فَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِي لِأَحَقَّ بِي "، فَضَحِكْتُ.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَارَأَسَاهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ذَاكَ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَاسْتَغْفِرُ لَكَ وَأَدْعُو لَكَ "، فَقَالَتْ: وَانْكَلَاهُ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَطْنُكَ تُحِبُّ مَوْتِي، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَطَلَلْتُ آخِرَ يَوْمِكَ مُعْرَسًا بِبَعْضِ أَرْوَاجِكَ، فَقَالَ: بَلْ أَنَا وَارَأَسَاهُ لَقَدْ هَمَمْتُ أَوْ أَرَدْتُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ فَأَعْهَدَ أَنْ يَقُولَ

(809/1)

القائلون أو يتمنى المتمدنون، ثم قلت يَا بِي الله وَيَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ، أَوْ يَدْفَعُ اللهُ وَيَأْتِي الْمُؤْمِنُونَ " .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هَكَذَا.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَدِّعُ وَأَنَا أَشْتَكِي رَأْسِي، فَقُلْتُ: وَارَأْسَاهُ، فَقَالَ: " بَلْ أَنَا وَاللَّهِ وَارَأْسَاهُ، وَمَا عَلَيْكَ لَوْ مِتَّ قَبْلِي فَأُولِيَتْ أَمْرَكَ وَصَلَيْتُ عَلَيْكِ وَوَارَيْتُكِ " ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسَبُ أَنْ لَوْ كَانَ ذَلِكَ، لَقَدْ خَلَوْتَ بِبَعْضِ نِسَائِكَ فِي بَيْتِي فِي آخِرِ النَّهَارِ فَأَعْرَسْتَ بِهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ تَمَادَى بِهِ وَجَعُهُ، فَاسْتَعْرَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُهُ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِنَّا لَنَرَى بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ الْجَنْبِ فَهَلُمُّوا فَلَنُلْدُهُ، فَلَدُوهُ، وَأَفَاقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ " قَالُوا: عَمُّكَ الْعَبَّاسُ، تَخَوَّفَ أَنْ يَكُونَ بِكَ ذَاتَ الْجَنْبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهَا مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَا كَانَ اللهُ تَعَالَى لِيُسَلِّطَهُ عَلَيَّ، لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا لَدَدْتُمُوهُ إِلَّا عَمِّي الْعَبَّاسَ، فَلَدَّ أَهْلُ الْبَيْتِ كُلُّهُمْ، حَتَّى مَيْمُونَةَ، وَإِنَّهَا لَصَائِمَةٌ يَوْمِيذٍ، وَذَلِكَ بِعَيْنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ نِسَاءَهُ أَنْ يَمْرُضَ فِي بَيْتِي، فَخَرَجَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِي، وَهُوَ بَيْنَ الْعَبَّاسِ وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ، تَخَطَّ قَدَمَاهُ الْأَرْضَ إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ. قَالَ عُبَيْدُ اللهِ: فَحَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: تَدْرِي مِنَ الرَّجُلِ الْآخَرَ الَّذِي لَمْ تُسَمِّهِ عَائِشَةُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: هُوَ عَلِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وقال البخاري: قَالَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ: " يَا عَائِشَةُ لَمْ أَزَلْ أَحَدٌ أَلَمَ الْأَكْلَةَ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْرٍ، فَهَذَا أَوْانُ انْقِطَاعِ أَجْرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ " .

وَقَالَ اللَّيْثُ، عَنْ عَقِيلٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ؛

(810/1)

أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشْتَدَّ بِهِ الْوَجَعُ اسْتَأْذَنَ أَرْوَاجَهُ أَنْ يَمْرُضَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ تَخَطَّ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ، قَالَتْ: لَمَّا أُدْخِلَ بَيْتِي اشْتَدَّ وَجَعُهُ فَقَالَ: " أَهْرِقَنِي عَلَيَّ مِنْ سِنِّ قَرَبٍ لَمْ تُخَلَّلْ أَوْكِتُهُنَّ لِعَلِّيْ أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ " ، فَأَجْلَسَنَاهُ فِي مِحْضَبٍ لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ طَفَقْنَا نَصُبُ عَلَيْهِ، حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ قَدْ فَعَلْتُمْ، فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى بِهِمْ ثُمَّ حَطَبَهُمْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ سَالِمُ أَبُو النَّضْرِ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، وَعُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: حَطَبَ رَسُولُ اللهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ فَقَالَ: " إِنَّ عَبْدًا خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ "، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ، فَكَانَ الْمُخَيَّرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ، فَقَالَ: " لَا تَبْكُ يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ أَمْرَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُهُ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَى فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ أَبِي الْمُعَلَّى، عَنْ أَبِيهِ أَحَدِ الْأَنْصَارِ، فَذَكَرَ قَرِيبًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الَّذِي قَبْلَهُ.

وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ: سَمِعْتُ يَعْلى بْنَ حُكَيْمٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ عَاصِبًا رَأْسَهُ بِحَرْقَةٍ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَيَّ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ خِلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ، سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ " . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَبِي أَنَيْسَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، حَدَّثَنِي جُنْدَبٌ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُتَوَفَّى بِخَمْسٍ يَقُولُ: " قَدْ كَانَ لِي مِنْكُمْ إِخُوَّةٌ وَأَصْدِقَاءٌ وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلِيلٍ مِنْ خُلَّتِيهِ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا

(811/1)

خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَإِنَّ رَبِّي اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَإِنَّ قَوْمًا مِمَّنْ كَانُوا قَبْلَكُمْ يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَلْحَائِهِمْ مَسَاجِدَ، فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، فَإِنِّي أَنهَأَكُمُ عَنْ ذَلِكَ " . رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

مُؤَمَّلٌ مِنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَضَهُ الَّذِي فُيِضَ فِيهِ أُعْمِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: " ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ فَلَا تُكْتَبُ لَهُ لَا يَطْمَعُ طَامِعٌ فِي أَمْرِ أَبِي بَكْرٍ وَلَا يَتَمَنَّى مُتَمَنِّ "، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّ اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُؤْمِنُونَ " ثَلَاثًا قَالَتْ: فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَبِي.

قال أبو حاتم الرازي: حدثنا يسرة بن صفوان، عن نافع، عن ابن أبي مليكة مرسلاً، وهو أشبهه. وقال عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بعصابة دسماً ملتحفاً بلحفة على منكبيه، فجلس على المنبر، وأوصى بالأنصار، فكان آخر مجلس جلسه. رواه البخاري. ودسماً: سوداء.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ يَذْكُرُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَوْمَ الْحَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الْحَمِيسِ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَ دَمْعُهُ الْحُصَى، قُلْتُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ: وَمَا يَوْمُ الْحَمِيسِ؟ قَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ فَقَالَ: " ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا "، قَالَ: فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ، أَهَجَرَ! اسْتَفْهَمُوهُ، قَالَ: فَذَهَبُوا يُعِيدُونَ عَلَيْهِ، قَالَ: " دَعُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ "، قَالَ: وَأَوْصَاهُمْ عِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ فَقَالَ: " أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ، قَالَ: وَسَكَتَ عَنِ الثَّلَاثَةِ، أَوْ قَالَهَا فَتَسَبَّحْتُهَا " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَكْتُبْ لَكُمْ

(812/1)

كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا "، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ، فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ فَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرَّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالِاخْتِلَافَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قُومُوا " . فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: " إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ لِاخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا أَرَادَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التَّخْفِيفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ رَأَاهُ شَدِيدَ الْوَجَعِ، لِعَلِّمَهُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْمَلَ دِينَنَا، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الْكِتَابَ وَاجِبًا لَكَتَبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ، وَلَمَّا أَخْلَى بِهِ.

وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ قَالَ: " مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ "، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَفِيقٌ، إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يُسْمَعْ النَّاسُ مِنَ الْبُكَاءِ: فَقَالَ: " مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ "، فَعَاوَدَتْهُ مِثْلَ مَقَالَتِهَا فَقَالَ: " أَنْتِ صَوَّاحِبَاتُ يُونُسَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ " . أَخْرَجَهُ الْبَيْهَارِيُّ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ الْفَضْلِ قَالَتْ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَاصِبٌ رَأْسَهُ فِي مَرَضِهِ، فَصَلَّى بِنَا الْمَغْرِبَ، فَقَرَأَ بِالْمُرْسَلَاتِ، فَمَا صَلَّى بَعْدَهَا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ، يَعْنِي فَمَا صَلَّى بَعْدَهَا بِالنَّاسِ.

وإسناده حسنٌ.

وَرَوَاهُ عُقَيْلٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَلَفْظُهُ أَهْمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ
بِالْمُرْسَلَاتِ، ثُمَّ مَا صَلَّى لَنَا بَعْدَهَا. البخاري.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي عَائِشَةُ قَالَتْ: ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " أَصَلَّى النَّاسُ ؟ فَفَعَلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، قَالَ: " ضَعُوا لِي مَاءً فِي
الْمِخْضَبِ "، فَفَعَلْنَا، فَأَغْتَسَلَ، ثُمَّ ذَهَبَ

(813/1)

لِيَنْوِيَ، فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: " أَصَلَّى النَّاسُ ؟ فَفَعَلْنَا: لَا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ،
فَقَالَ: " ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ "، قَالَتْ: فَفَعَلْنَا، ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنْوِيَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ
فَقَالَ: " أَصَلَّى النَّاسُ ؟ فَفَعَلْنَا: لَا، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
أَبِي بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ بِذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقًا: يَا عُمَرُ صَلِّ
بِالنَّاسِ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنِّي، قَالَتْ: فَصَلَّى بِهِمْ أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الْأَيَّامَ، ثُمَّ إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ حِفَّةً، فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا الْعَبَّاسُ لِصَلَاةِ
الظُّهْرِ، وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يَتَأَخَّرَ، وَقَالَ لَهُمَا: أَجْلِسَانِي إِلَى جَنْبِهِ، فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ. فَجَعَلَ
أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي وَهُوَ قَائِمٌ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي
بَكْرٍ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ. قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَعَرَضْتُهُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَمَا أَنْكَرَ مِنْهُ
حَرْفًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ، وَعُرْوَةُ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ عَلَّقَ صَلَاتَهُ بِصَلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وَكَذَلِكَ رَوَى الْأَرْقَمُ بْنُ شَرْحِبِيلَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَكَذَلِكَ رَوَى غَيْرُهُمْ.

وَأَمَّا صَلَاتُهُ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ شُعْبَةُ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ
عَائِشَةَ قَالَتْ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ
قَاعِدًا.

وَرَوَى شُعْبَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
صَلَّى خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ.

وَرَوَى هُشَيْمٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، وَاللَّفْظُ لِهَشِيمٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ فِي بُرْدَةٍ قَدْ خَالَفَ بَيْنَ طَرَفَيْهَا، فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ.

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنِي حُمَيْدُ الطَّوِيلُ، عَنْ ثَابِتٍ، حَدَّثَهُ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فِي

(814/1)

ثوب واحد برد، مُحَالِفًا بَيْنَ طَرَفَيْهِ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَالَ: " ادْعُوا لِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ "، فَجَاءَ، فَاسْتَدَّ ظَهْرَهُ إِلَى نَحْرِهِ، فَكَانَتْ آخِرَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا. وَكَذَلِكَ رَوَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ بِزِيَادَةٍ ثَابِتِ الْبَنَانِيِّ فِيهِ.

وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ كَانَتْ الصُّبْحَ، فَإِنَّهَا آخِرُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا، وَهِيَ الَّتِي دَعَا أُسَامَةَ عِنْدَ فِرَاعِهِ مِنْهَا، فَأَوْصَاهُ فِي مَسِيرِهِ بِمَا ذَكَرَ أَهْلُ الْمَغَازِي. وَهَذِهِ الصَّلَاةُ غَيْرُ تِلْكَ الصَّلَاةِ الَّتِي انْتَمَتْ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ بِهِ، وَتِلْكَ كَانَتْ صَلَاةَ الظُّهْرِ مِنْ يَوْمِ السَّبْتِ أَوْ يَوْمِ الْأَحَدِ. وَعَلَى هَذَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ، وَقَدْ اسْتَوْفَاهَا الْحَافِظُ الْإِمَامُ الْحَبْرُ أَبُو بَكْرٍ الْبِيهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: اشْتَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَفْرِ، فَوَعَكَ أَشَدَّ الْوَعَكِ؛ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نِسَاؤُهُ يَمْرِضُنَهُ أَيَّامًا، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَنْحَارُ إِلَى الصَّلَوَاتِ حَتَّى غَلِبَ، فَجَاءَهُ الْمُؤَدِّنُ فَادْنَاهُ بِالصَّلَاةِ، فَنَهَضَ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ مِنَ الضَّعْفِ، فَقَالَ لِلْمُؤَدِّنِ: " اذْهَبْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَمَرِّهُ فَلْيُصَلِّ "، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ، وَإِنَّهُ إِنْ قَامَ مَقَامَكَ بَكَى، فَأَمُرْ عَمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ، فَأَعَادَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّكَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ حَتَّى كَانَ لَيْلَةَ الْإِثْنَيْنِ مِنْ رِبِيعِ الْأَوَّلِ، فَأَقْلَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَعَكُ وَأَصْبَحَ مُفِيقًا، فَغَدَا إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ يَتَوَكَّأُ عَلَى الْفَضْلِ وَغُلَامٍ لَهُ يُدْعَى نُوْبًا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمَا، وَقَدْ سَجَدَ النَّاسُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَهُوَ قَائِمٌ فِي الْأُخْرَى، فَتَخَلَّصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّفُوفَ يُفَرِّجُونَ لَهُ، حَتَّى قَامَ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ فَاسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوْبِهِ فَقَدَّمَهُ فِي مُصَلَّاهُ فَصَفَّاهُ جَمِيعًا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ، وَأَبُو بَكْرٍ قَائِمٌ يَقْرَأُ، فَلَمَّا قَضَى قِرَاءَتَهُ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَكَعَ مَعَهُ الرَّكْعَةَ الْأُخْرَى، ثُمَّ جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ يَتَشَهَّدُ وَالنَّاسُ مَعَهُ، فَلَمَّا سَلِمَ أَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّكْعَةَ الْأُخْرَى، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى جِدْعٍ مِنْ جُدُوعِ الْمَسْجِدِ، وَالْمَسْجِدُ يَوْمَئِذٍ سَفْفُهُ مِنْ جَرِيدٍ وَخَوْصٍ، لَيْسَ عَلَى السَّقْفِ كَبِيرٌ طِينٍ، إِذَا كَانَ الْمَطَرُ امْتِنَاءً الْمَسْجِدُ طِينًا، إِنَّمَا هُوَ كَهَيْئَةِ الْعَرِيشِ، وَكَانَ أُسَامَةُ قَدْ تَجَهَّزَ لِلغَزْوِ.

(815/1)

-بَاب-

حَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اخْتَصَرَ .

قَالَ الرَّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَائِشَةَ، وَابْنَ عَبَّاسٍ قَالَا: لَمَّا نُزِلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَفِقَ يَطْرُحُ حَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: " لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ "، يُحَذِرُ مَا صَنَعُوا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بَمِصْرَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ كَرَمٍ بِبَغْدَادَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأُولَى بْنِ عِيسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ أَحْمَدَ الثَّقَفِيُّ مِنْ لَفْظِهِ سَنَةَ سَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ حُسَيْنِ السُّلَمِيِّ إِمْلَاءَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعَطَارِدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُوَيْبَانَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ يَقُولُ: " أَحْسِنُوا الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ مِنَ الْعَوَالِي.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَتْ عَامَّةُ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ " الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " ، حَتَّى جَعَلَ يُعْرِغُ بِهَا فِي صَدْرِهِ، وَمَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانَهُ. كَذَا قَالَ سُلَيْمَانُ.

وَقَالَ هَمَامٌ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي الْحَلِيلِ، عَنْ سَفِينَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ: " اللَّهُ اللَّهُ الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " قَالَتْ: فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَمَا يَكَادُ يَفِيضُ. وَهَذَا أَصْحَحُ.

وَقَالَ اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ، عَنْ مُوسَى بْنِ سَرْجَسَ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُوتُ وَعِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ، يُدْخِلُ

(816/1)

يَدَهُ فِي الْقَدَحِ ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكْرَةِ الْمَوْتِ " .
وَقَالَ سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَمَّا مَرَضَ عُرِضَتْ لَهُ بَحَّةٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا " [النساء]

فَلظنا أنه كان يُخَيَّرُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ نَحْوُهُ الرَّهْرِيُّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيْبِ وَغَيْرِهِ، عَنْ عَائِشَةَ. وَفِيهِ زِيَادَةٌ: قَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَتْ تِلْكَ الْكَلِمَةُ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " الرِّفِيقِ الْأَعْلَى " الْبَحَارِيُّ.
وَقَالَ مُبَارَكُ بْنُ فَصَّالَةَ، عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: " وَآكِرْبَاه: قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكَ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا، الْمُوَافَاةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: مُبَارَكٌ، عَنِ الْحَسَنِ، وَتُرْسَلُهُ.
وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا ثَقُلَ جَعَلَ يَتَعَشَّاهُ - يَعْنِي الْكَرْبَ - فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: " وَآكِرْبَ أَبْتَاهُ "، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا كَرْبَ عَلَيَّ أَبْيُكُ بَعْدَ الْيَوْمِ ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

-بَابُ وَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أَبُو بَرٍّ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي وَيَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَكَانَ جِرْبِيلُ يُعَوِّدُهُ بِدُعَاءٍ إِذَا مَرَضَ، فَدَهَبْتُ أَدْعُو بِهِ، فَفَرَعَ بَصْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: " فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى " وَدَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَبِيَدِهِ جَرِيدَةٌ رَطْبَةٌ، فَنَظَرَ

(817/1)

إِلَيْهَا، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ بِهَا حَاجَةً، فَأَخَذْتُهَا فَفَقَضْتُهَا وَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ، فَاسْتَنَّ بِهَا أَحْسَنَ مَا كَانَ مُسْتَنَّأً، ثُمَّ ذَهَبَ يُنَالُونِهَا، فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ، فَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هَكَذَا.

لَمْ يَسْمَعْهُ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، مِنْ عَائِشَةَ، لِأَنَّ عَيْسَى بْنَ يُونُسَ قَالَ: عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ دَكْوَانَ مَوْلَى عَائِشَةَ أَخْبَرَهُ، أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوِّفِيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ، دَخَلَ عَلَيَّ أَخِي بِسِوَاكِ وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِي، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ يَحِبُّ السِّوَاكَ وَيَأْلَفُهُ، فَقُلْتُ: آخِذْهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَلَبَّيْتُهُ لَهُ، فَأَمَرَهُ عَلَى فِيهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رُكُوعٌ أَوْ عِلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ وَجْهَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنْ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٌ "، ثُمَّ نَصَبَ إِصْبَعَهُ الْيَسْرَى فَجَعَلَ يَقُولُ " فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى " حَتَّى قَبِضَ، وَمَالَتْ

يده. رواه البخاري.

وقال حماد بن يزيد، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَتْ فَاطِمَةُ: لَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَبْكِي " يَا أَبَتَاهُ مِنْ رَبِّهِ مَا أَدْنَاهُ، يَا أَبَتَاهُ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ مَاوَاهُ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى جَبْرِيلَ نَنْعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ "، قَالَ: وَقَالَتْ: يَا أَنَسُ، كَيْفَ طَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَخْتُوا عَلَى رَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التراب؟ البخاري.

وَقَالَ يُونُسُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ بْنِ عَبَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي، لَمْ أَظْلِمُ فِيهِ أَحَدًا، فَمِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِي وَحَدَائِثِ سِنِّي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ فِي حِجْرِي، فَأَخَذْتُ وَسَادَةً فَوَسَدْتُهَا رَأْسَهُ وَوَضَعْتُهُ مِنْ حِجْرِي، ثُمَّ قُمْتُ مَعَ النِّسَاءِ أَبْكِي وَالتَّدِيمُ. الإلتدَامُ: اللُّطْمُ.

(818/1)

وقال مرحوم بن عبد العزيز العطار: حدثنا أبو عمران الجوني، عن يزيد بن بابنوس أنه أتى عائشة، فقالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرَّ بحجرتي ألقى إلي الكلمة تقر بها عيني، فمرَّ ولم يتكلم، فعصبت رأسي ونمت على فراشي، فمرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " ما لك؟ " قلت: رأسي، فقال: " بل أنا وإرأساه، أنا الذي اشتكي رأسي "، وذلك حين أخبره جبريل أنه مقبوض، فلبثت أيامًا، ثم جيء به يُحمَلُ في كساء بين أربعين، فأدخل علي، فقال: يا عائشة أرسلني إلى التسوية، فلما جن قال: " إني لا أستطيع أن أختلف بينكن، فأذن لي فأكون في بيت عائشة " فلن: نعم، فرأيتنه يحمرُّ وجهه ويعرق، ولم أكن رأيت ميتين قط، فقال: " أقعديني "، فأسندته إلي، ووضعت يدي عليه، فقلب رأسه، فرفعت يدي، وظننت أنه يريد أن يصيب من رأسي، فوقع من فيه نقطة باردة على ثرقوتي أو صدري، ثم مال فسقط على الفراش، فسجنته بنوب، ولم أكن رأيت ميتين قط، فأعرف الموت بغيره، فجاء عمر يستأذن، ومعه المغيرة بن شعبة، فأذنت لهما، ومددت الحجاب، فقال عمر: يا عائشة ما ليبي الله؟ قلت: غشي عليه منذ ساعة، فكشف عن وجهه فقال: وأغمأه، إن هذا هو العم، ثم غطاه، ولم يتكلم المغيرة، فلما بلغ عتبة الباب، قال المغيرة: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر، فقال: كذبت، ما مات رسول الله، ولا يموت حتى يأمر بقتال المنافقين، بل أنت تحوسك فينة. فجاء أبو بكر فقال: ما لرسول الله؟ قلت: غشي عليه، فكشف عن وجهه، فوضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على صدغيه ثم قال: وأنبياه وأصفياءه وأحليلاه، صدق الله ورسوله " إنك ميت وإيهم ميتون " [الزمر]. " وما جعلنا لبشرٍ من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون "

[الأنبياء]، " كل نفس ذائقة الموت " [آل عمران] ثُمَّ غَطَّاهُ وَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: مَنْ كَانَ يَعْْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَمَنْ كَانَ يَعْْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَقَالَ: " إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ " والآيات.

(819/1)

فَقَالَ عُمَرُ: أَيُّ كِتَابِ اللَّهِ هَذَا يَا أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ عُمَرُ: هَذَا أَبُو بَكْرٍ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ، وَثَابِي اثْنَيْنِ فَبَايَعُوهُ، فَحِينَئِذٍ بَايَعُوهُ. رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدِّمِيُّ عَنْهُ. وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِطَوْلِهِ عَنْ بَهْزِ بْنِ أَسَدٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْيِيُّ، فَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ.

وَقَالَ عُقَيْلٌ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: أَخْبَرْتَنِي عَائِشَةُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكِنِهِ بِالسُّنْحِ حَتَّى نَزَلَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ، فَتَيَمَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُعَشَّى بِبُرْدٍ حَبْرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ يُقْبِلُهُ، ثُمَّ بَكَى، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ أَبَدًا، أَمَا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مَتَّهَا.

وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، فَأَبَى، فَقَالَ: اجْلِسْ، فَأَبَى، فَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَا بَعْدُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ } [آل عمران] الآية، فَكَانَ النَّاسُ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشْرًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوها.

وَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ قَالَ: وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا فَفَرِقْتُ، أَوْ قَالَ فَعَقَرْتُ حَتَّى مَا تَقْلِنِي رَجُلًا، وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ، وَعَرَفْتُ حِينَ تَلَاهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

(820/1)

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْهَادِ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ حَافَتَيْ وَذَاقَتَيْ، فَلَا أَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا، بَعْدَمَا رَأَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ قَدْ تَجَهَّزَ لِلْعَزْوِ وَخَرَجَ ثِقْلَهُ إِلَى الْجَزْفِ فَأَقَامَ تِلْكَ الْأَيَّامَ لِيُوجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ قَدْ أَمَرَهُ عَلَى جَيْشٍ عَامَّتُهُمُ الْمُهَاجِرُونَ، وَفِيهِمْ عُمَرُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُغَيِّرَ عَلَى أَهْلِ مِثْثَةَ، وَعَلَى جَانِبِ فِلِسْطِينَ، حَيْثُ أُصِيبَ أَبُوهُ زَيْدٌ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِذْعٍ فِي الْمَسْجِدِ، يَعْنِي صَبِيحَةَ الْإِثْنَيْنِ، وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيَدْعُونَ لَهُ بِالْعَافِيَةِ، فَدَعَا أُسَامَةَ فَقَالَ: " اَعُدْ عَلَيَّ بَرَكَهَ اللَّهِ وَالنَّصْرَ وَالْعَافِيَةَ "، قَالَ: يَا أَبَايَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَصْبَحْتَ مُفِيقًا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ شَفَاكَ، فَأَذُنْ لِي أَنْ أَمْكُثَ حَتَّى يَشْفِيكَ اللَّهُ فَإِنِ أَنَا خَرَجْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ خَرَجْتُ فِي قَلْبِي فُرْحَةً مِنْ شَأْنِكَ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْكَ النَّاسَ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ، وَقَامَ فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ، وَهُوَ يَوْمُهَا، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى ابْنَتِهِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: قَدْ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُفِيقًا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ شَفَاهُ، ثُمَّ رَكِبَ أَبُو بَكْرٍ فَلَحِقَ بِأَهْلِهِ بِالسُّنْحِ، وَهُنَالِكَ امْرَأَتُهُ حَبِيبَةُ بِنْتُ خَارِجَةَ بِنْتُ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ، وَأَنْقَلَبَتْ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِهَا، وَذَلِكَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ.

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ عَائِشَةَ وَعِكَ أَشَدَّ الْوَعَكِ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نِسَاؤُهُ، وَاشْتَدَّ وَجَعُهُ، فَلَمْ يَزَلْ بِذَلِكَ حَتَّى زَاغَتِ الشَّمْسُ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ يُغْشَى عَلَيْهِ، ثُمَّ شَخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَقُولُ: " نَعَمْ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى "، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، وَأَرْسَلَتْ حَفْصَةَ إِلَى عُمَرَ، وَأَرْسَلَتْ فَاطِمَةَ إِلَى عَلِيٍّ، فَلَمْ يَجْتَمِعُوا حَتَّى تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَدْرِ عَائِشَةَ، وَفِي يَوْمِهَا يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَجَزَعَ النَّاسُ، وَظَنَّ عَامَّتُهُمْ أَنَّهُ غَيْرُ مَيِّتٍ، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: كَيْفَ يَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْنَا وَنَحْنُ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ، فَيَمُوتُ، وَمَنْ يَظْهَرُ عَلَى النَّاسِ، وَلَكِنَّهُ رَفَعَ كَمَا فَعَلَ بَعِيسَى بِنْتُ مَرْيَمَ،

(821/1)

فَأَوْعَدُوا مَنْ سَمِعُوا يَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ، وَنَادَوْا عَلَى الْبَابِ " لَا تَدْفِنُوهُ فَإِنَّهُ حَيٌّ "، وَقَامَ عُمَرُ يَخْطُبُ النَّاسَ وَيُوعِدُ بِالْقَتْلِ وَالْقَطْعِ، وَيَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَتَوَاعَدَ الْمُنَافِقِينَ، وَالنَّاسَ قَدْ مَلَّوْا الْمَسْجِدَ يَبْكُونَ وَيَمْوَجُونَ، حَتَّى أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ مِنَ السُّنْحِ. وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: وَضَعْتُ يَدِي

عَلَى صَدْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَاتَ، فَمَرَّ بِي جُمُعَ أَكُلٍ وَأَتَوْضًا، مَا يَذْهَبُ رِيحُ الْمِسْكِ مِنْ يَدِي.

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ هُوَ التَّيْمِيُّ عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: قِيلَ لِعَائِشَةَ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ دَعَا بِطَسْتٍ لِيَبُولَ فِيهَا، وَأَنَا مُسْنِدْتُهُ إِلَى صَدْرِي، فَانْحَثَ فَمَاتَ، وَلَمْ أَشْعُرْ فِيهِ يَقُولُ هَؤُلَاءِ إِنَّهُ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ؟ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

-تَارِيخُ وَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ الثَّوْرِيُّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ: أَيُّ يَوْمٍ تُؤْفِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، قَالَ: إِنِّي أَرْجُو أَنْ أَمُوتَ فِيهِ، فَمَاتَ فِيهِ. وَقَالَ ابْنُ هُبَيْعَةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ حَنَشٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وُلِدَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَنَبِيُّ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَفَتَحَ مَكَّةَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَنَزَلَتْ سُورَةُ الْمَائِدَةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [المائدة]. وَتُؤْفَى يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ. قَدْ حُوْلِفَ فِي بَعْضِهِ، فَإِنْ عَمِرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَزَلَتْ {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} يَوْمَ عَرَفَةَ، يَوْمَ جُمُعَةٍ.

(822/1)

وَكَذَلِكَ قَالَ عَمَّارُ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: تُؤْفَى يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ لِهَلَالِ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ. وَقَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ: تُؤْفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ الْعَاشِرَ مِنْ مَرَضِهِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لِلْيَلْتَنِ حَلَّتَا مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ. رَوَاهُ مُعْتَمِرٌ، عَنْ أَبِيهِ. وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: اشْتَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَتُؤْفَى يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لِلْيَلْتَنِ حَلَّتَا مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ. وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ، عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ وَفَاتِهِ فِي تَائِي رَجَبِ الْأَوَّلِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: تُؤْفَى لِإِثْنَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا، فَاسْتَكْمَلَ فِي هَجْرَتِهِ عَشَرَ سِنِينَ كَوَامِلًا. وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِلَّيْلَةِ بَقِيَتْ مِنْ صَفَرٍ، وَتُؤْفَى يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لِإِثْنَيْ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ.

وَبُرُورَى نَحْوُ هَذَا فِي وَفَاتِهِ، عَنْ عَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ إِنْ صَحَّ، وَعَلَيْهِ اعْتَمَدَ سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ الْكَاتِبِ، وَعَظِيمُهُمَا.

أَخْبَرَنَا الْحَضِرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْعَقَبِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا

(823/1)

أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن عائد، قال: حدثنا الهيثم بن حميد، قال: أَخْبَرَنِي الثُّعْمَانُ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ، وَأُوْحِيَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ، وَهَاجَرَ يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ، وَتُوفِّيَ يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ لِأَثْنَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً وَأَشْهُرٍ، وَكَانَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً، وَاسْتَحْفَى عَشْرَ سِنِينَ وَهُوَ يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَكَثَ يُقَاتِلُ عَشْرَ سِنِينَ وَنِصْفًا، وَكَانَ الْوَحْيُ إِلَيْهِ عِشْرِينَ سَنَةً وَنِصْفًا، وَتُوفِّيَ، فَمَكَثَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يُدْفَنُ، يَدْخُلُ النَّاسُ عَلَيْهِ رَسُولًا رَسُولًا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، وَالنِّسَاءُ مِثْلَ ذَلِكَ.

وَطَهَّرَهُ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ يُنَاوَهُمُ الْعَبَّاسُ الْمَاءَ، وَكَفَنَ فِي ثَلَاثَةِ رِيَابٍ بِيضٍ بِمَانِيَّةٍ، فَلَمَّا طَهَّرَ وَكُفِّنَ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ غُصْبًا غُصْبًا، تَدْخُلُ الْغُصْبَةُ فَتُصَلِّي عَلَيْهِ وَيُسَلِّمُونَ، لَا يُصَفُّونَ وَلَا يُصَلِّي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مُصَلِّ، حَتَّى فَرَّغَ مَنْ يُرِيدُ ذَلِكَ، ثُمَّ دُفِنَ، فَأَنْزَلَهُ فِي الْقَبْرِ الْعَبَّاسُ وَعَلِيُّ وَالْفَضْلُ، وَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَشْرَكُونَا فِي مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ قَدْ أَشْرَكَنَا فِي حَيَاتِهِ، فَنَزَلَ مَعَهُمْ فِي الْقَبْرِ وَوَلِيَ ذَلِكَ مَعَهُمْ.

وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ شَابُورٍ، عَنِ الثُّعْمَانِ.

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَخْنَسِيِّ قَالَ: تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ.

وَعَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ تُوفِّيَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَدُفِنَ مِنْ آخِرِ لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ.

وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ مَوْتُهُ فِي شَهْرِ أَيْلُولَ.

قُلْتُ: إِذَا تَقَرَّرَ أَنَّ كُلَّ دَوْرٍ فِي ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً كَانَ فِي سِتِّمِائَةٍ وَسِتِّينَ عَامًا عِشْرُونَ دَوْرًا، فَإِلَى سَنَةِ ثَلَاثِ وَسِتِّمِائَةٍ مِنْ وَقْتِ مَوْتِهِ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ دَوْرًا فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا كَانَ وَقْتُ تَشْرِيقِ الْأَوَّلِ وَبَعْضِ أَيْلُولَ فِي صَفَرٍ، وَكَانَ أَبُو فِي الْمُحَرَّمِ، وَكَانَ أَكْثَرُ تَمُوزَ فِي ذِي الْحِجَّةِ فَحِجَّةُ الْوَدَاعِ كَانَتْ فِي تَمُوزَ.

(824/1)

قال أبو اليمن ابن عساكر وغيره: لا يمكن أن يكون موته يوم الإثنين من ربيع الأول إلا يوم ثاني الشهر أو نحو ذلك، فلا يتهايا أن يكون ثاني عشر الشهر للإجماع أن عرفة في حجة الوداع كان يوم الجمعة، فالمحرم يتبين أوله الجمعة أو السبت، وصفر أوله على هذا السبت أو الأحد أو الاثنين، فدخل ربيع الأول الأحد، وهو بعيد، إذ يندر وقوع ثلاثة أشهر نواقص، فترجح أن يكون أوله الإثنين، وجاز أن يكون الثلاثاء، فإن كان استهال الإثنين فهو ما قال موسى بن عقبة من وفاته يوم الإثنين لهلال ربيع الأول، فعلى هذا يكون الإثنين الثاني منه ثامن، وإن جوزنا أن أوله الثلاثاء فيوم الإثنين سابعه أو رابع عشره، ولكن بقي بحث آخر: كان يوم عرفة الجمعة بمكة، فيحتمل أن يكون كان يوم عرفة بالمدينة يوم الخميس مثلاً أو يوم السبت، فيبني على حساب ذلك.

وعن مالك قال: بلغني أنه توفي يوم الإثنين، ودفن يوم الثلاثاء.

-باب عمر النبي صلى الله عليه وسلم والخلف فيه.

قال ربيعة، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشراً وبالمدينة عشراً، وتوفي على رأس ستين سنة. البخاري. ومسلم.

وقال عثمان بن زائدة، عن الزبير بن عدي، عن أنس قال: قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة، وقبض أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين. رواه مسلم.

قوله في الأول على رأس ستين سنة، على سبيل حذف الكسور القليلة، لا على سبيل التحرير، ومثل ذلك موجود في كثير من كلام العرب.

وقال عقيّل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي

(825/1)

وهو ابن ثلاث وستين سنة. قال ابن شهاب: وأخبرني ابن المسيب بذلك. متفق عليه.

وقال زكريا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس قال: توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين. متفق عليه. ولمسلم مثله من حديث أبي جمره عن ابن عباس. وللبخاري مثله من حديث عكرمة، عن ابن عباس.

وَأَمَّا مَا رَوَاهُ هَشِيمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَهْرَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً. فَعَلَيَّْ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ خَالَفَهُ غَيْرُهُ.

وقد قال شبابة: حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ، عَنْ عَمَّارِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ.

وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَكِنْ ثِقْوِيهِ رِوَايَةُ هِشَامٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ دَعْفَلِ بْنِ حَنْظَلَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ. وَهُوَ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مَعَ أَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَعْتَمِدْ عَلَى مَا رَوَى عَنْ دَعْفَلِ بْنِ قَالَ: تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ. قَالَه أَشْعَثُ عَنْهُ.

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ حَسَانَ عَنْهُ: تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ سِتِّينَ سَنَةً.

وروى الثوري، عن الحذاء، عن عمار، عن ابن عباس: قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً.

وروى بشر بن المفضل، عن حميد، عن أنس: تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ.

يحيى بن حمزة، عن الأوزاعي، عن ابن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد، عن ابن عمر، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ.

(826/1)

وقال عدة، عن ربيعة، عن أنس: قبضه الله على رأس ستين سنة. وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَكَذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. وَكَذَلِكَ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَالشَّعْبِيُّ، وَأَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ، وَغَيْرُهُمْ. وَهُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي قَطَعَ بِهِ الْمُحَقِّقُونَ. وَقَالَ قَتَادَةُ: تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً.

—بَابُ غُسْلِهِ وَكَفْنِهِ وَدَفْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، سَمِعَ عَائِشَةَ تَقُولُ: لَمَّا أَرَادُوا غُسْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي أُنَجِّدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ، فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْفَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَدَفَنَهُ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ

كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ: أَنْ اغْسَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ
تِيَابُهُ، فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ، يَصُبُّونَ الْمَاءَ فَوْقَ
الْقَمِيصِ وَيَدْلُكُونَهُ بِالْقَمِيصِ دُونَ أَيْدِيهِمْ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا
اسْتَدْبَرْتُ مَا غَسَلَهُ إِلَّا نِسَاؤُهُ. صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ.

وَقَالَ أَبُو معاوية: حدثنا بريد بن عبد الله أبو بردة، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة،
عن أبيه قال: لَمَّا أَخَذُوا فِي غُسْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ الدَّاخلِ " لَا
تُخْرِجُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَمِيصَهُ "

وَقَالَ ابنُ فضيلٍ، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث قال: غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا، وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ، وَعَلَى يَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خِرْقَةً

(827/1)

يُغَسِّلُهُ بِهَا، فَأَدْخَلَ يَدَهُ تَحْتَ الْقَمِيصِ وَعَسَلَهُ وَالْقَمِيصُ عَلَيْهِ. فِيهِ ضَعْفٌ.
وَقَالَ إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَسَلَهُ عَلِيًّا، وَأُسَامَةَ،
وَالْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ، وَأَدْخَلُوهُ قَبْرَهُ، وَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ وَهُوَ يُغَسِّلُهُ: يَا أُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا.
مُرْسَلٌ جَيِّدٌ.

وَقَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ: حدثنا معمر، عن الزُّهْرِيِّ، عن سعيد بن المسيب قال: قَالَ عَلِيٌّ:
غَسَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَهَبَتْ أَنْظَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَيِّتِ فَلَمْ أَرِ شَيْئًا، وَكَانَ
طَيِّبًا حَيًّا وَمَيِّتًا.

وَوَلِيَّ دَفْنِهِ وَإِجْنَانَهُ دُونَ النَّاسِ أَرْبَعَةٌ: عَلِيٌّ، وَالْعَبَّاسُ، وَالْفَضْلُ، وَصَالِحُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِحْدِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدًّا، وَنُصِبَ عَلَيْهِ اللَّبَنُ نَصْبًا.

وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ النُّعْمَانِ: حدثنا أبو عمر كيسان، عن مَوْلَاهُ يَزِيدَ بْنِ بِلَالٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَوْصَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يُغَسِّلَهُ أَحَدٌ غَيْرِي، فَإِنَّهُ " لَا يَرَى
أَحَدٌ عَوْرَتِي إِلَّا طُمِسَتْ عَيْنَاهُ " قَالَ عَلِيٌّ: فَكَانَ الْعَبَّاسُ، وَأُسَامَةُ، يُنَاوِلَانِي الْمَاءَ، وَرَاءَ السِّتْرِ،
وَمَا تَنَاوَلْتُ عُضْوًا إِلَّا كَأَنَّمَا يُقَلِّبُهُ مَعِيَ ثَلَاثُونَ رَجُلًا، حَتَّى فَرَعْتُ مِنْ غُسْلِهِ.

كَيْسَانُ الْقَصَارُ يَرْوِي عَنْهُ أَيْضًا الْقَاسِمُ بْنُ مَالِكٍ، وَأَسْبَاطُ، وَمَوْلَاهُ كَانَهُ مَجْهُولٌ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.
وَقَالَ أَبُو معاوية، عن مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: كَانَ الَّذِي غَسَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا،
وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ يَصُبُّ عَلَيْهِ، قَالَ: فَمَا كُنَّا نُرِيدُ أَنْ نَرْفَعَ مِنْهُ عُضْوًا لِنُغَسِّلَهُ إِلَّا رَفَعَ لَنَا، حَتَّى
انْتَهَيْنَا إِلَى عَوْرَتِهِ فَسَمِعْنَا مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ صَوْتًا: " لَا تَكْشِفُوا عَنْ عَوْرَةِ نَبِيِّكُمْ ". مُرْسَلٌ

ضَعِيفٌ.

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ: غُسِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا
 بِالسِّدْرِ، وَغُسِلَ مِنْ بَنَرٍ بِقَبَاءٍ كَانَ يَشْرَبُ مِنْهَا.

(828/1)

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَاجٍ
 بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَلِمُسْلِمٍ فِيهِ زِيَادَةٌ وَهِيَ: سَحُولِيَّةٌ مِنْ كُرْسُفٍ.

فَأَمَّا الْحُلَّةُ فَإِنَّمَا شَبَّهَ عَلَى النَّاسِ فِيهَا أَنَّمَا اشْتَرَيْتَ لَهُ حُلَّةً لِيُكْفَنَ فِيهَا، فَتَرَكْتَ الْحُلَّةَ، فَأَخَذَهَا عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: لِأَخْبِسَنَهَا لِنَفْسِي حَتَّى أُكْفَنَ فِيهَا، ثُمَّ قَالَ: لَوْ رَضِيَهَا اللَّهُ لِنَبِيِّهِ لَكَفَّنَهُ
 فِيهَا، فَبَاعَهَا وَتَصَدَّقَ بِتَمَنِّيَّهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أُدْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُلَّةٍ يَمَانِيَّةٍ، ثُمَّ نُرِعَتْ عَنْهُ، وَكُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَاجٍ.

وَرَوَى نَحْوَهُ الْقَاسِمُ عَنْ عَائِشَةَ.

وَأَمَّا مَا رَوَى شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُفِّنَ
 فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَاجٍ أَحَدُهَا بُرْدٌ حَبْرَةٌ، وَرَوِي نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ مِقْسَمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَلَعَلَّهُ قَدْ اشْتَبَهَ عَلَى
 مَنْ قَالَ ذَلِكَ، بِكَوْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُدْرِجَ فِي حُلَّةٍ يَمَانِيَّةٍ، ثُمَّ نُرِعَتْ عَنْهُ.

وَقَالَ زَكَرِيَّا عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَاجٍ سَحُولِيَّةٍ بُرُودٍ
 يَمَنِيَّةٍ غِلَاطٍ: إِزَارٌ وَرِدَاءٌ وَلِفَافَةٌ.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ، عَنْ هَارُونَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: كَانَ عِنْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ مِسْكٌ فَأَوْصَى أَنْ يُحْنَطَ بِهِ. وَقَالَ عَلِيٌّ: هُوَ فَضْلٌ حَنُوطِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنِ ابْنِ
 عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُدْخِلَ الرِّجَالُ فَصَلُّوا عَلَيْهِ بِغَيْرِ إِمَامٍ أُرْسَالًا
 حَتَّى فَرَعُوا، ثُمَّ أُدْخِلَ النِّسَاءُ فَصَلَّيْنَ عَلَيْهِ، ثُمَّ

(829/1)

أَدْخَلَ الصَّبِيَّانَ فَصَلُّوا عَلَيْهِ ثُمَّ أَدْخَلَ الْعَبِيدَ، لَمْ يُؤْمَهُمْ أَحَدًا.
وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ، قَالَ: وَجَدْتُ بِحِطِّ أَبِي قَالَ: لَمَّا كُنَّ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَنَفَرَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَسَلَّمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ كَذَلِكَ،
ثُمَّ صَفُّوا صُفُوفًا لَا يُؤْمَهُمْ أَحَدًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَهُمَا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْهَدُ أَنَّ
قَدْ بَلَغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى أَعَزَّ اللَّهُ دِينَهُ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، وَأُومِنَ
بِهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَاجْعَلْنَا إِيَّاهُ مِمَّنْ يَتَّبِعُ الْقَوْلَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ، وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ حَتَّى
تُعْرِفَهُ بِنَا وَتُعْرِفَنَا بِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفًا رَحِيمًا، لَا نَبْغِي بِالْإِيمَانِ بَدَلًا، وَلَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا
أَبَدًا، فَيَقُولُ النَّاسُ: آمِينَ آمِينَ، فَيَخْرُجُونَ وَيَدْخُلُ آخَرُونَ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ: الرِّجَالُ، ثُمَّ النِّسَاءُ،
ثُمَّ الصَّبِيَّانَ. مُرْسَلٌ ضَعِيفٌ لَكِنَّهُ حَسَنُ الْمَثَلِ.

وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ نُبَيْطِ بْنِ شَرِيطٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ قَالَ:
قَالُوا: هَلْ نَدَفْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَيْنَ يُدْفَنُ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَيْثُ قَبَضَهُ اللَّهُ،
فَإِنَّهُ لَمْ يَقْبِضْ رُوحَهُ إِلَّا فِي مَكَانٍ طَيِّبٍ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ كَمَا قَالَ.
زَادَ بَعْضُهُمْ بَعْدَ سَلَمَةَ نَعِيمَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ: لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَخْفِرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَبُو غُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ يَصْرُحُ لِأَهْلِ
مَكَّةَ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَلْحَدُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَأَرْسَلَ الْعَبَّاسُ خَلْفَهُمَا رَجُلَيْنِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ خِرْ
لِرَسُولِكَ، أَيُّهُمَا جَاءَ حَفَرَ لَهُ، فَجَاءَ أَبُو طَلْحَةَ فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وقال الواقدي: حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عثمان بن محمد

(830/1)

الأخنسي، عن عبد الرحمن بن سعيد بن يزيد قال: لما تُوِّفِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِخْتَلَفُوا
فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ، فَقَالَ قَائِلٌ: فِي الْبَقِيعِ، فَقَدْ كَانَ يُكْتَرُ الْإِسْتِغْفَارَ لَهُمْ. وَقَالَ قَائِلٌ: عِنْدَ مَنْبَرِهِ،
وَقَالَ قَائِلٌ: فِي مُصَلَّاهُ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا خَبْرًا وَعِلْمًا، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ تُوِّفِيَ " .

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: عَرَضَتْ عَائِشَةُ عَلَى أَبِيهَا رُؤْيَا
- وَكَانَ مِنْ أَعْبَرِ النَّاسِ - قَالَتْ: رَأَيْتُ: ثَلَاثَةَ أَقْمَارٍ وَقَعْنَ فِي حُجْرَتِي، فَقَالَ: إِنَّ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ
دُفِنَ فِي بَيْتِكَ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ، فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا عَائِشَةُ

هَذَا خَيْرُ أَقْمَارِكِ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سُبْرَةَ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْضُوعًا عَلَى سَرِيرِهِ مِنْ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ يَصِلُونَ النَّاسَ عَلَيْهِ، وَسَرِيرُهُ عَلَى شَفِيرِ قَبْرِهِ، فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يُقْبِرُوهُ، نَحَّوْا السَّرِيرَ قَبْلَ رِجْلَيْهِ، فَأَدْخَلَ مِنْ هُنَاكَ، وَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهِ الْعَبَّاسُ وَعَلِيٌّ، وَقَتَّمُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَشُقْرَانُ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ اللَّيْلِينَ نَزَلُوا الْقَبْرَ، فَذَكَرَهُمْ سِوَى الْعَبَّاسِ، وَقَدْ كَانَ شُقْرَانُ حِينَ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَفْرَتِهِ أَخَذَ قَطِيفَةَ حَمْرَاءَ قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُهَا وَيَفْتَرِشُهَا، فَدَفَنَهَا مَعَهُ فِي الْقَبْرِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَلْبَسُهَا أَحَدٌ بَعْدَكَ، فَدَفَنْتُ مَعَهُ.

وَقَالَ أَبُو جَمْرَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تُوفِّيَ أُلْقِيَ فِي قَبْرِهِ قَطِيفَةً حَمْرَاءَ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو مَرْحَبٍ قَالَ:

(831/1)

كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فِي قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةَ أَحَدُهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ. وَقَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ: لَمَّا فَرَعُوا مِنْ غَسَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَكْفِينِهِ، صَلَّى النَّاسُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَاءِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: لَبِثَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الثَّلَاثَاءِ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ.

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: مَاتَ فِي الضُّحَى يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ. وَدُفِنَ مِنَ الْغَدِ فِي الضُّحَى. هَذَا قَوْلُ شَاذٍ. وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أَهْمًا قَالَتْ: مَا عَلِمْنَا بِدَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتَ الْمَسَاحِي فِي جَوْفِ لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ يَدْعِي قَالَ: أَخَذَتْ خَاتَمِي فَأَلْقَيْتُهُ فِي قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقُلْتُ حِينَ خَرَجَ الْقَوْمُ: إِنَّ خَاتَمِي قَدْ سَقَطَ فِي الْقَبْرِ، وَإِنَّمَا طَرَحْتُهُ عَمْدًا لِأَمْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَكُونُ آخِرَ النَّاسِ عَهْدًا بِهِ. هَذَا حَدِيثٌ مُنْقَطِعٌ.

وقال الشافعي في مسنده أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر ابن حفص، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين قال: لما تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَتِ التَّعْزِيَةُ، وَسَمِعُوا

قَائِلًا يَقُولُ: " إِنَّ فِي اللَّهِ عَزَاءً مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَخَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدَرْكًا مِنْ كُلِّ فَائِتٍ، فَثِقُوا، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا، فَإِنَّ الْمُصَابَ مِنْ حُرْمِ الثَّوَابِ ".
وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ لِأَبِي صَمْرَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: لَمَّا تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَزَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ يَسْمَعُونَ الْحَسَنَ، وَلَا يَرَوْنَ الشَّخْصَ، فَذَكَرَهُ نَحْوَهُ.

(832/1)

وَقَدْ تَقَدَّمَ صَلَاتُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَوْمَهُمْ أَحَدٌ فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

-صِفَةُ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ بْنِ هَانِيٍّ، عَنِ الْقَاسِمِ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَكْشِفِي لِي عَنْ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِيهِ، فَكَشَفَتْ لِي عَنْ ثَلَاثَةِ قُبُورٍ، لَا مُشْرِفَةَ وَلَا لَاطِنَةَ، مَبْطُوحَةً يَبْطُحَاءِ الْعَرَصَةِ الْحُمْرَاءِ. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ هَكَذَا.
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ سُفْيَانَ التَّمَارِ أَنَّهُ رَأَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَمًا. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وقال الواقدي: حدثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جُعِلَ قَبْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْطُوحًا. هَذَا ضَعِيفٌ.
وَقَالَ عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: " لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ".
قَالَتْ: وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأُبْرَزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خَافَ أَوْ خِيفَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

(833/1)

-بَابُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْتَخْلِفْ.

وَلَمْ يُوصَ إِلَى أَحَدٍ بِعَيْنِهِ بَلْ نَبَّهَ عَلَى الْخِلَافَةِ بِأَمْرِ الصَّلَاةِ.

قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَمَرَ قَالَ: حَضَرْتُ أَبِي حِينَ أُصِيبَ فَاتَّخَذُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَالَ: رَاغِبٌ، رَاهِبٌ. قَالُوا: اسْتَخْلِفْ، فَقَالَ: أَتَحْمَلُ أَمْرَكُمْ حَيًّا وَمَيِّتًا، لَوْ دِدْتُ أَنَّ حَظِّي مِنْكُمْ الْكَفَافُ لَا عَلَيَّ وَلَا لِي، إِنْ أَسْتَخْلِفَ فَقَدْ اسْتَخْلِفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي يَعْنِي أَبَا

بَكْرٍ، وَإِنْ أَتَرَكْتُمْ فَقَدْ تَرَكْتُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُ عَيْرٌ مُسْتَخْلِفٍ حِينَ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَاتَّفَقَا عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ.

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُفْيَانَ قَالَ: لَمَّا ظَهَرَ عَلِيٌّ يَوْمَ الْجَمَلِ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَعْهَدْ إِلَيْنَا فِي هَذِهِ الْإِمَارَةِ شَيْئًا حَتَّى رَأَيْنَا مِنَ الرَّأْيِ أَنْ نَسْتَخْلِفَ أَبَا بَكْرٍ، فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَأَى مِنَ الرَّأْيِ أَنْ يَسْتَخْلِفَ عُمَرَ، فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ، ثُمَّ إِنَّ أَقْوَامًا طَلَبُوا الدُّنْيَا فَكَانَتْ أُمُورٌ يَفْضِي اللَّهُ فِيهَا. إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَقَالَ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ: حَدَّثَنَا أَبُو معاوية، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْقُرَشِيُّ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: ائْتِنِي بِكَتِفٍ أَوْ لَوْحٍ حَتَّى أَكْتُبَ لِأَبِي بَكْرٍ كِتَابًا لَا يُخْتَلَفُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا ذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لِيَقُومَ قَالَ: أَيُّ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ أَنْ يُخْتَلَفَ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ. وَبُرُوقِي عَنْ أَنَسِ نَحْوَهُ.

(834/1)

وَقَالَ شُعَيْبُ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي وَاثِلٍ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ أَلَا تَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: مَا اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَخْلِفَ. تَفَرَّدَ بِهِ شُعَيْبٌ، وَلَهُ مَنَاقِيرُ.

وَقَالَ شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ عَلِيًّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوِّفِيَ فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنٍ كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِتًا، فَأَخَذَ بِيَدِهِ الْعَبَّاسُ فَقَالَ: أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْفَ يَتَوَفَّاهُ اللَّهُ مِنْ وَجَعِهِ هَذَا، إِنِّي أَعْرِفُ وَجُوهَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَأَذْهَبَ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَنَسَأَلُهُ فِيمَنْ هَذَا الْأَمْرُ، فَإِنْ كَانَ فِينَا عَلِمْنَا ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا كَلَّمْنَا فَاَوْصَى بِنَا، قَالَ عَلِيٌّ: إِنَّا وَاللَّهِ لِنَسْأَلُنَهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنَعَنَا لَا يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَرَوَاهُ مَعْمَرٌ وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ أَبُو حَمْزَةَ السُّكْرِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ الْعَبَّاسُ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا: إِنِّي أَكَادُ أَعْرِفُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَوْتَ، فَاذْطَلِقْ بِنَا نَسْأَلُهُ، فَإِنْ يَسْتَحْلِفُ مِنَّا فَذَاكَ، وَإِلَّا أَوْصَى بِنَا، فَقَالَ عَلِيُّ لِلْعَبَّاسِ كَلِمَةً فِيهَا جَفَاءٌ، فَلَمَّا فُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعَبَّاسُ لِعَلِيِّ: ابْسُطْ يَدَكَ فَلُنْبَايَعُكَ، قَالَ: فَقَبِضْ يَدَهُ، قَالَ الشَّعْبِيُّ: لَوْ أَنَّ عَلِيًّا أَطَاعَ الْعَبَّاسَ - فِي أَحَدِ الرَّأْيَيْنِ - كَانَ خَيْرًا مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، وَقَالَ: لَوْ أَنَّ الْعَبَّاسَ شَهِدَ بَدْرًا مَا فَضَّلَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَأْيًا وَلَا عَقْلًا.

وقال أبو إسحاق عن أرقم بن شرحبيل، سمعتُ ابنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُوصِ.

وَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى: هَلْ أَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَلِمَ أَمَرَ بِالْوَصِيَّةِ؟ قَالَ: أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ. قَالَ طَلْحَةُ: قَالَ هُزَيْلُ بْنُ شُرْحَبِيلٍ: أَبُو بَكْرٍ يَتَأَمَّرُ عَلَى وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَد

(835/1)

أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ وَجَدَ عَهْدًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَمَ أَنْفَهُ بِخِزَامٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَقَالَ هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ، إِنَّ عَلِيًّا قَالَ: مَا عَهْدُ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا خَاصَّةً دُونَ النَّاسِ إِلَّا مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. الْحَدِيثُ.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي فِيهِ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ: يَا عَلِيُّ إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثَ عِلَامَاتٍ: الصَّلَاةَ، وَالصِّيَامَ، وَالزَّكَاةَ، فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا مَوْضُوعًا، تَفَرَّدَ بِهِ حَمَّادُ بْنُ عَمْرٍو - وَكَانَ يَكْذِبُ - عَنِ السَّرِيِّ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ، عَنْ آبَائِهِ، وَعِنْدَ الرَّافِضَةِ أَبَاطِيلُ فِي أَنَّ عَلِيًّا عَهِدَ إِلَيْهِ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمْ يُوصِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: أَوْصَى لِلرَّهَّاءِيِّينَ بِجَادٍ مِائَةَ وَسُقٍ، وَلِلدَّارِيِّينَ بِجَادٍ مِائَةَ وَسُقٍ، وَلِلشَّيْبَانِيِّينَ بِجَادٍ مِائَةَ وَسُقٍ، وَلِلأَشْعَرِيِّينَ بِجَادٍ مِائَةَ وَسُقٍ مِنْ خَيْبَرَ، وَأَوْصَى بِتَنْفِيدِ بَعْثِ أُسَامَةَ، وَأَوْصَى أَنْ لَا يُتْرَكَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَارٌ. مُرْسَلٌ.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنْتُ بِالْيَمَنِ فَلَقَيْتُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ذَا كَلَاعٍ وَذَا عَمْرٍو، فَجَعَلْتُ أُحَدِّثُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَا لِي: إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا مَضَى صَاحِبُكَ عَلَى أَجَلِهِ مُنْذُ ثَلَاثِ، قَالَ: فَأَقْبَلْتُ وَأَقْبَلَا مَعِي، حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ رُفِعَ لَنَا رَكْبٌ مِنْ قِبَلِ الْمَدِينَةِ، فَسَأَلْنَاهُمْ فَقَالُوا: فُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ وَالنَّاسُ صَالِحُونَ، فَقَالَ لِي: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ أَنَا قَدْ جِئْنَا، وَلَعَلَّنَا
إِنْ شَاءَ اللَّهُ سَنَعُودُ، وَرَجَعَا إِلَى الْيَمَنِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

(836/1)

-بَابُ تَرْكَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ الْخَزَاعِيِّ أَخِي جُوَيْرِيَةَ قَالَ: وَاللَّهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِهِ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَا عَبْدًا وَلَا أُمَّةً وَلَا شَيْئًا إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ وَسِلَاحَهُ
وَأَرْضًا تَرَكَهَا صَدَقَةً. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.
وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا وَلَا أَوْصَى بِشَيْءٍ. مُسْنَدٌ.
وَقَالَ مِسْعَرٌ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرِّ، قَالَتْ عَائِشَةُ: تَسْأَلُونِي عَنْ مِيرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ؟ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَا عَبْدًا وَلَا وَلِيدَةً.
وَقَالَ عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي بَيْتِي إِلَّا شَطْرُ
شَعِيرٍ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى ضَجِرْتُ، فَكَلْتُهُ فَفَنِي، وَلَيْتَنِي لَمْ أَكَلُهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَقَالَ الْأَسْوَدُ، عَنْ عَائِشَةَ: تُؤَيِّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ
شَعِيرٍ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.
وَأَمَّا الْبُرْدُ الَّذِي عِنْدَ الْخُلَفَاءِ آلِ الْعَبَّاسِ، فَقَدْ قَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي قِصَّةِ
عَزْوَةِ تَبُوكَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى أَهْلَ أَيْلَةَ بُرْدَةَ مَعَ كِتَابِهِ الَّذِي كَتَبَ لَهُمْ أَمَانًا
لَهُمْ، فَاشْتَرَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ -يَعْنِي السَّفَّاحَ- بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ.
وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ، أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ وَلَهُ بُرْدَانِ فِي الْحَفِّ يِعْمَلَانِ. هَذَا مَرْسَلٌ، وَالْحَفُّ هِيَ الْحَشْبَةُ الَّتِي
يَلْفُ عَلَيْهَا الْحَائِكُ وَتُسَمَّى الْمَطْوَاةَ.

(837/1)

وَقَالَ زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: تُؤَيِّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَلَهُ جُبَّةٌ صُوفٍ فِي الْحَيَاكَةِ. إِسْنَادُهُ صَالِحٌ.
وَقَالَ الرَّهْرِيُّ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أرسلت إلى أبي بكرٍ تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أفاء الله على رسوله، وفاطمة حينئذٍ تطلب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم التي بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكرٍ: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا نورث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال - يعني مال الله - ليس لهم أن يزيدوا على المأكل "، وإني والله لا أغرب صدقات النبي صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولأعملن فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، وأبي أبو بكرٍ أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكرٍ من ذلك، وذكر الحديث. رواه البخاري.

وقال أبو بردة: دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن، وكساء من هذه التي تدعوها الملبدة، فأقسمت بالله لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين الثوبين. متفق عليه.

وقال الزهري: حدثني علي بن الحسين أنهم حين قدموا المدينة مقتل الحسين لقيه المسور بن مخرمة فقال له: هل لك إلي من حاجة تأمرني بها؟ قلت: لا، قال: هل أنت معطي سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه، وإيم الله لن أعطيته لا يخلص إليه أحد حتى يبلغ نفسي. اتفقاً عليه.

وقال عيسى بن طهمان: أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين هما قبالان، فحدثني ثابت بعد عن أنس أنهما نعل النبي صلى الله عليه وسلم. رواه البخاري.

وقال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج خمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة، واجتمع عنده منهن إحدى عشرة، وقبض

(838/1)

عن تسع.

فأما اللتان لم يدخل بين فأفسدهما النساء فطلقهما، وذلك أن النساء فلن لإحداهما: إذا دنا منك فتمنعي، فتمنعت، فطلقها، وأما الأخرى فلما مات ابنه إبراهيم قالت: لو كان نبياً ما مات ابنه، فطلقها.

وخمس منهن من فريش: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وأم سلمة، وسودة بنت زمعة. وميمونة بنت الحارث الهلالية، وجويرية بنت الحارث الخزاعية، وزينب بنت جحش الأسديّة، وصفيّة بنت حيي بن أخطب الحبيرية. قبض صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء رضي الله عنهن.

روى داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج فتيلة

أُخْتِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَهَا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِنْهُ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْفَضْلِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ تَزَوَّجَ فُتَيْلَةَ بِنْتَ قَيْسٍ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَعْرِضْ لَهَا وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا، وَارْتَدَّتْ مَعَ أُخِيهَا فَبَرَّأَتْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى كَفَّ عَنْهُ.

وَأَمَّا الْوَاقِدِيُّ فَرَوَى عَنِ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ: هَلْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُتَيْلَةَ أُخْتِ الْأَشْعَثِ؟ فَقَالَ: مَا تَزَوَّجَهَا قَطُّ، وَلَا تَزَوَّجَ كِنْدِيَّةَ إِلَّا أُخْتُ بَنِي الْجُوْنِ، فَلَمَّا أَتَى بِهَا وَقَدِمَتِ الْمَدِينَةَ نَظَرَ إِلَيْهَا فَطَلَّقَهَا وَلَمْ يَبْنِ بِهَا. وَيُقَالُ إِنَّهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ الصَّحَّاحِ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: هِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ الصَّحَّاحِ، اسْتَعَادَتْ مِنْهُ فَطَلَّقَهَا، فَكَانَتْ تَلْقُطُ الْبَعْرَ وَتَقُولُ: أَنَا الشَّقِيَّةُ. تَزَوَّجَهَا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتُوَفِّيَتْ سَنَةَ سِتِّينَ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْمَاءَ بِنْتَ كَعْبِ الْجُوْنِيَّةِ، فَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا حَتَّى طَلَّقَهَا.

(839/1)

وَتَزَوَّجَ عَمْرَةَ بِنْتَ يَزِيدَ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

كَذَا قَالَ، وَهَذَا شَيْءٌ مِنْكَرٌ. فَإِنَّ الْفَضْلَ يَصْبُو عَنْ ذَلِكَ.

وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ أَسْمَاءَ بِنْتَ الثُّعْمَانَ الْجُوْنِيَّةِ، فَلَمَّا دَخَلَ بِهَا دَعَاَهَا، فَقَالَتْ: تَعَالَ أَنْتَ، فَطَلَّقَهَا.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ صَالِحٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى قَالَ: اسْتَعَادَتْ الْجُوْنِيَّةُ مِنْهُ، وَقِيلَ لَهَا: "هُوَ أَحْطَى لَكَ عِنْدَهُ" وَإِنَّمَا حُدِّعَتْ لِمَا رَأَى مِنْ جَمَاهَا وَهَيْئَتِهَا، وَلَقَدْ ذُكِرَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَمَلِهَا عَلَى مَا قَالَتْ لَهُ، فَقَالَ: "إِنَّهُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ". وَذَلِكَ سَنَةَ تِسْعٍ.

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا اسْتَعَادَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ الثُّعْمَانَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مُغْضَبًا، فَقَالَ لَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ: لَا يَسُوؤُكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَرْوِّجُكَ مَنْ لَيْسَ دُونَهَا فِي الْجَمَالِ وَالْحَسَبِ؟ فَقَالَ: "مَنْ" قَالَ: أُخْتِي فُتَيْلَةُ، قَالَ: "قَدْ تَزَوَّجْتَهَا"، فَانصَرَفَ الْأَشْعَثُ إِلَى حَضْرَمَوْتِ ثُمَّ حَمَلَهَا، فَبَلَغَهُ وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَدَّهَا وَارْتَدَّتْ مَعَهُ.

وَبُرُوى عَنْ قَتَادَةَ وَغَيْرِهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ سَنَاءَ بِنْتَ الصَّلْتِ السَّلْمِيَّةِ، فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا.

وَعَنْ ابْنِ عُمرَ مِنْ وَجْهِ لَا يَصِحُّ قَالَ: كَانَ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَاءُ بِنْتُ سُفْيَانَ الْكِلَابِيَّةِ.

وَبَعَثَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ يَخْطُبُ عَلَيْهِ امْرَأَةً مِنْ بَنِي عَامِرٍ، يُقَالُ لَهَا عَمْرَةٌ بِنْتُ يَرِيدٍ، فَتَزَوَّجَهَا، ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ بِهَا بِيَاضًا فَطَلَّقَهَا.

قَالَ الْوَأَقِدِيُّ: وَحَدَّثَنِي أَبُو مَعْشَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ مُلَيْكَةَ بِنْتَ كَعْبٍ، وَكَانَتْ تُدَكَّرُ بِجَمَالٍ بَارِعٍ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهَا عَائِشَةُ فَقَالَتْ: أَمَا تَسْتَحِينِ

(840/1)

أَنْ تَنْكِحِي قَاتِلَ أَبِيكَ، فَاسْتَعَادَتْ مِنْهُ، فَطَلَّقَهَا، فَجَاءَ قَوْمُهَا فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا صَغِيرَةٌ، وَلَا رَأْيَ لَهَا، وَإِنَّمَا خُدِعْتَ فَارْتَجِعْهَا، فَأَبَى عَلَيْهِمْ، فَاسْتَأْذَنُوهُ أَنْ يُزَوِّجَهَا، فَأَذِنَ لَهُمْ. وَأَبُوهَا قَتَلَهُ خَالِدٌ يَوْمَ الْفَتْحِ.

وَهَذَا حَدِيثٌ سَاقِطٌ كَالَّذِي قَبْلَهُ.

وَأَوْهَى مِنْهُمَا مَا رَوَى الْوَأَقِدِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُنْدَعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطَاءِ الْجُنْدَعِيِّ قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُلَيْكَةَ بِنْتَ كَعْبِ اللَّيْثِيِّ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ، وَدَخَلَ بِهَا، فَمَاتَتْ عِنْدَهُ. قَالَ الْوَأَقِدِيُّ: وَأَصْحَابُنَا يُنْكِرُونَ ذَلِكَ.

وَقَالَ عَقِيلٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي كِلَابٍ، ثُمَّ فَارَقَهَا. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي حَيْثَمَةَ: هِيَ الْعَالِيَةُ بِنْتُ ظَبْيَانَ فِيمَا بَلَغَنِي.

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ: تَزَوَّجَ بِالْعَالِيَةِ بِنْتَ ظَبْيَانَ، فَمَكَثَتْ عِنْدَهُ دَهْرًا ثُمَّ طَلَّقَهَا، حَدَّثَنِي ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِلَابٍ.

وروى الْمُفَضَّلُ الْغَلَابِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُجَاهِدٍ قَالَ: نَكَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَةَ بِنْتَ هُدَيْلِ الثَّعْلَبِيَّةِ، فَحَمِلَتْ إِلَيْهِ مِنَ الشَّامِ، فَمَاتَتْ فِي الطَّرِيقِ، فَنَكَحَ خَالَتَهَا شَرَّافَ بِنْتَ فَضَالَةَ، فَمَاتَتْ فِي الطَّرِيقِ أَيْضًا.

وَبُرُوى عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي غِفَّارٍ، فَدَخَلَ بِهَا، فَرَأَى بِهَا بِيَاضًا مِنْ بَرَصٍ، فَقَالَ: الْحَقِّي بِأَهْلِكَ، وَأَكْمَلِ لَهَا صَدَاقَهَا.

هَذَا وَنَحْوُهُ إِنَّمَا أُورِدَتْهُ لِلتَّعْجُبِ لَا لِلتَّقْرِيرِ.

وَمِنْ سَرَائِبِهِ: مَارِيَةُ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: كَانَتْ رَيْحَانَةُ أُمَّةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، فَكَانَتْ تَحْتَجِبُ فِي أَهْلِهَا،

(841/1)

وَتَقُولُ: لَا يَرَانِي أَحَدٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَهَذَا أَتَبْتُ عِنْدَنَا وَكَانَ زَوْجَ رَيْحَانَةَ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَكَمُ. وَهِيَ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، فَحَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: أَعْتَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَيْحَانَةَ بِنْتَ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ خَنَافَةَ، وَكَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ، قَالَتْ: فَتَزَوَّجَنِي وَأَصْدَقَنِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشَأَ وَأَعْرَسَ بِي وَقَسَمَ لِي. وَكَانَ مُعْجَبًا بِهَا، تُوفِّيتُ مَرْجِعَهُ مِنْ حِجَّةِ الْوُدَاعِ، وَكَانَ تَزْوِيجُهُ بِهَا فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سِتِّ.

وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ قَالَ: كَانَتْ رَيْحَانَةُ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، فَسَبَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا وَمَاتَتْ عِنْدَهُ. وَقَالَ ابْنُ وَهَبٍ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَسَرَّ رَيْحَانَةَ ثُمَّ أَعْتَقَهَا، فَلَحِقَتْ بِأَهْلِهَا. قُلْتُ: هَذَا أَشْبَهُ وَأَصَحُّ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعٌ وَلَانِدٌ: مَارِيَةُ، وَرَيْحَانَةُ مِنْ بَنِي فَرِيظَةَ وَجَمِيلَةُ فَكَادَهَا نِسَاؤُهُ، وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ نَفِيسَةٌ وَهَبَتْهَا لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ.

وَقَالَ زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ " { تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ } [الأحزاب] قَالَ: كَانَ نِسَاءً وَهَبَنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلَ بَعْضُهُنَّ وَأَرْجَى بَعْضُهُنَّ، فَلَمْ يُنْكَحَنَّ بَعْدَهُ، مِنْهُنَّ أُمَّ شَرِيكِ، يَعْنِي الدَّوْسِيَّةَ.

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ أُمَّ شَرِيكِ كَانَتْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ امْرَأَةً صَالِحَةً.

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَقْبَلْتُ لَيْلَى بِنْتَ الْحُطَيْمِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْرِضُ نَفْسَهَا عَلَيْهِ، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِهَا فَقَالَتْ: قَدْ تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: أَنْتِ امْرَأَةٌ

(842/1)

عَبْرَى تَغَارِينِ مَنْ نَسَانِهِ فَبَدَعُوا عَلَيْكَ، فَرَجَعْتَ فَقَالَتْ: أَقْلُنِي، قَالَ: " قَدْ أَقْلُتُكَ " .
وَقَدْ حَطَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّ هَانِيَّ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ، وَضَبَاعَةَ بِنْتَ عَامِرٍ، وَصَفِيَّةَ بِنْتَ
بَشَامَةَ، وَلَمْ يُفْضَ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْهُنَّ.
آخر الترجمة النبوية.

(843/1)

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام
لمؤرخ الإسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
المتوفى 748 هـ - 1374 م

المجلد الثاني
11 - 100 هـ

حَقَّقَهُ، وَضَبَطَ نَصَّهُ، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
الدكتور بشار عواد معروف

دار الغرب الإسلامي

(1/2)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[تكملة حوادث سنة إحدى عشرة]

-خِلَافَةُ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ

قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوفِّيَ وَأَبُو بَكْرٍ
بِالسُّنْحِ، فَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! قَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقْعُ
فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ، وَلِيَبْعَثْنَهُ اللَّهُ فَيَقْطَعُ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ.
فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلَهُ، وَقَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ

وَأُمِّي، طِنْتُ حَيًّا وَمَيِّتًا! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُذِيقُكَ اللَّهُ مَوْتَيْنِ أَبَدًا!
ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الْحَالِفُ، عَلَى رِسْلِكَ! فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ
اللَّهُ وَأَتَى عَلَيْهِ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا
يَمُوتُ، وَقَالَ: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ}. وَقَالَ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ
أَفَايُنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ}، الْآيَةَ.

فَنَشِخَ النَّاسُ يَبْكُونَ، وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالُوا: مِنَّا
أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ. فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَسَكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ.
فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي خَشِيْتُ أَنْ لَا يُبَلِّغَهُ
أَبُو بَكْرٍ، فَتَكَلَّمْتُ فَأَبْلَغَ، فَقَالَ فِي كَلَامِهِ: نَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ. فَقَالَ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: لَا
وَاللَّهِ لَا نَفْعَ لَأَبَدًا، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا، وَلَكِنَّا الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ؛ فَرِيشٌ
أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَأَعَزُّهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايَعُوا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ!
فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ؛ أَنْتَ خَيْرُنَا وَسَيِّدُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! وَأَخَذَ
عُمَرَ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ.

فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: [ص:6] قَتَلَهُ اللَّهُ! رَوَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْهُ،
وَهُوَ صَحِيحُ السَّنَدِ.

وَقَالَ مَالِكٌ عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - أَنْ عُمَرَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ:
وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا يَقُولُ: " لَوْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فَلَانًا "، فَلَا يَغْتَرَنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ: كَانَتْ بَيْعَةُ
أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً، وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقَطِّعُ الْأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنَّهُ كَانَ مِنْ خَيْرِنَا.
حِينَ تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ، وَتَخَلَّفَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ فِي بَيْتِ
فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَخَلَّفَتْ الْأَنْصَارُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ.
فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَاَنْطَلَقْنَا نُؤْمُهُمْ، فَلَقِينَا رَجُلَانِ صَالِحَانِ
مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَا: لَا عَلَيْنَا أَنْ لَا تَأْتُوهُمْ وَأَبْرُمُوا أَمْرَكُمْ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ!
فَأْتِيَنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ. فَإِذَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ عَلَى رَجُلٍ مُزْمَلٍ بِالثِّيَابِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟
قَالُوا: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَرِيضٌ. فَجَلَسْنَا، وَقَامَ خَطِيبُهُمْ فَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا
بَعْدُ فَنَحْنُ الْأَنْصَارُ وَكَتِيبَةُ الْإِيمَانِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطٌ مِنَّا، وَقَدْ دَفَّتْ إِلَيْكُمْ دَافَّةٌ
يُرِيدُونَ أَنْ يَحْتَرِلُونَا مِنْ أَصْلَانَا وَيَحْضُنُونَا مِنَ الْأَمْرِ.

قَالَ عُمَرُ: فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِمَقَالَةٍ قَدْ كَانَتْ أَعْجَبَنِي بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ أَبُو
بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكَ! وَكُنْتُ أَعْرِفُ مِنْهُ الْحَدَّ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، وَهُوَ كَانَ خَيْرًا مِنِّي وَأَوْفَقَ وَأَوْفَرَ.
ثُمَّ تَكَلَّمْتُ، فَوَاللَّهِ مَا تَرَكَ كَلِمَةً أَعْجَبَنِي إِلَّا قَدْ قَالَهَا وَأَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ.
ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَهُوَ فِيكُمْ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَأَفْضَلَ مِنْهُ، وَلَنْ

تَعْرِفَ الْعَرَبَ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا. وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ
أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَبَايَعُوا أَيُّهُمَا شِئْتُمْ، وَأَخَذَ بِيَدِي وَيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ.

قال: فما كرهت شيئا مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم
أحب إلي من أن أتأمر [ص:7] على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تتغير نفسي عند الموت.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا جُدَيْلُهَا الْمُحَكِّكُ وَعُدَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ مَعْشَرَ
الْمُهَاجِرِينَ. قَالَ: وَكَثُرَ اللُّغَطُ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ حَتَّى خَشِيتُ الْاِخْتِلَافَ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ
يَا أَبَا بَكْرٍ! فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتَهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَبَايَعْتَهُ الْأَنْصَارُ. وَنَزَرُوا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ،
فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدًا! فَقُلْتُ: قَتَلَ اللَّهُ سَعْدًا!

قال عمر: فوالله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا أوفق من مبايعة أبي بكر، خشينا إن نحن فارقنا
القوم، ولم تكن بيعة - أن يحدثوا بعدنا بيعة؛ فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما خالفناهم
فيكون فسادا!

رَوَاهُ يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِطَوِيلِهِ، فَرَادَ فِيهِ: قَالَ عُمَرُ: " فَلَا يَغْتَرَنِ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ بَيْعَةَ
أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فَلْتَةً فَتَمَّتْ، فَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ وَفَى شَرَّهَا، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ
مَشُورَةٍ فَإِنَّهُ لَا يُتَابَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَعَرَّةً أَنْ يُفْتَلًا ". مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ.

وَقَالَ عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ
الأنصار: منا أمير ومنكم أمير. فأتاهم عمر، فقال: يا معشر الأنصار، ألسنتم تعلمون أن أبا بكر
قد أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤم الناس؟ قالوا: بلى، قال: فأياكم تطيب نفسه أن
يتقدم أبا بكر، يعني في الصلاة؟ فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر! رَوَاهُ النَّاسُ عَنْ
زائدة عنه.

وقال يزيد بن هارون: أخبرنا العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي قال: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى عُمَرُ أَبَا عُبَيْدَةَ، فَقَالَ: ابْسُطْ يَدَكَ [ص:8] لِأَبَايَعِكَ؛ فَإِنَّكَ أَمِينٌ هَذِهِ
الْأُمَّةَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِعُمَرَ: مَا رَأَيْتُ لَكَ فَهَةً
قَبْلَهَا مُنْذُ أَسْلَمْتَ، أَتَبَايَعُنِي وَفِيكُمْ الصِّدِّيقُ وَثَابِي ائْتِنِينَ؟
وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ.

وقال ابن عوف عن ابن سيرين: قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: ابْسُطْ يَدَكَ نُبَايَعُ لَكَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَنْتَ
أَفْضَلُ مِنِّي! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنْتَ أَقْوَى مِنِّي. قَالَ: إِنَّ فُؤُوتِي لَكَ مَعَ فَضْلِكَ.

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري عن القاسم أن النبي صلى الله عليه وسلم لَمَّا تُوفِّي اجْتَمَعَتِ
الأنصار إلى سعد، فأتاهم أبو بكر وجماعته، فقام الحباب بن المنذر وكان بدرياً، فقال: مِنَّا أَمِيرٌ
وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ.

وقال وهيب: حدثنا داود بن أبي هند عن أبي نصره، عن أبي سعيد قال: لَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ خُطْبَاءُ الْأَنْصَارِ، فَجَعَلَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْكُمْ قَرَنَ مَعَهُ رَجُلًا مِنَّا، فَنَرَى أَنْ يَلِي هَذَا الْأَمْرَ رَجُلَانِ مِنَّا وَمِنْكُمْ. قَالَ: وَتَتَابَعَتْ خُطْبَاءُ الْأَنْصَارِ عَلَى ذَلِكَ. فَقَامَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْإِمَامُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَنَحْنُ أَنْصَارُهُ كَمَا كُنَّا أَنْصَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: جَزَاكُمْ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ حَيٍّ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ وَثَبَّتْ قَائِلِكُمْ، أَمْ وَاللَّهِ لَوْ فَعَلْتُمْ غَيْرَ ذَلِكَ لَمَّا صَاحَلْتَكُمْ. ثُمَّ أَخَذَ زَيْدٌ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: هَذَا صَاحِبِكُمْ فَبَايَعُوهُ. قَالَ: فَلَمَّا قَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمَنْبَرِ نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ فَلَمْ يَرَ عَلِيًّا، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَامَ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَاتَّوَأَ بِهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَتْنُهُ، أَرَدْتُ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ؟ فَقَالَ: لَا تَثْرِيْبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ! فَبَايَعَهُ. ثُمَّ لَمْ يَرَ الرَّبِيعَ، فَسَأَلَ عَنْهُ حَتَّى جَاؤُوا بِهِ، فَقَالَ: ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَوَارِيَّتُهُ، أَرَدْتُ أَنْ تَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ؟ فَقَالَ: لَا تَثْرِيْبَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ! فَبَايَعَاهُ.

[ص:9]

رَوَى مِنْهُ أَحْمَدُ فِي: " مُسْنَدِهِ " إِلَى قَوْلِهِ: " لَمَّا صَاحَلْتَكُمْ " - عَنْ عَفَّانَ، عَنْ وَهَيْبٍ. وَرَوَاهُ بِتَمَامِهِ ثِقَّةٌ عَنْ عَفَّانَ.

وَقَالَ الرَّهْرِيُّ عَنْ عُبيدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ عُمَرُ فِي خُطْبَتِهِ: وَإِنَّ عَلِيًّا وَالرَّبِيعَ وَمَنْ مَعَهُمَا تَخَلَّفُوا عَنَّا، وَتَخَلَّفَتِ الْأَنْصَارُ عَنَّا بِأَسْرِهَا، فَاجْتَمَعُوا فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ. فَبِينَا نَحْنُ فِي مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَجُلٌ يُنَادِي مِنْ وَرَاءِ الْجِدَارِ: اُخْرَجْ يَا ابْنَ الْخُطَّابِ! فَخَرَجْتُ، فَقَالَ: إِنَّ الْأَنْصَارَ قَدِ اجْتَمَعُوا، فَأَدْرِكُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يُجَدِّثُوا أَمْرًا يَكُونُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِيهِ حَرْبٌ!

وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: وَتَابَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَنَزَرْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدًا! قَالَ عُمَرُ: فَقُلْتُ وَأَنَا مُغْضَبٌ: قَتَلَ اللَّهُ سَعْدًا؛ فَإِنَّهُ صَاحِبُ فِتْنَةٍ وَشَرٍّ! وَهَذَا مِنْ حَدِيثِ جُوَيْرِيَةَ بِنِ اسْمَاءَ عَنِ مَالِكٍ، وَرَوَى مِثْلَهُ الرَّبِيعُ بْنُ بَكَّارٍ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ الرَّهْرِيِّ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْهَدَلِيُّ عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ، وَابْنِ الْكَوَّاءِ - أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرَ مَسِيرَهُ وَبَيْعَةَ الْمُهَاجِرِينَ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَمِتْ فِجَاءَةً، مَرَضَ لِيَالِي، يَأْتِيهِ بِلَالٌ فَيُؤَدُّهُ بِالصَّلَاةِ فَيَقُولُ: " مُرُوا أَبَا بَكْرٍ بِالصَّلَاةِ! " فَأَرَادَتْ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِهِ أَنْ تَصْرِفَهُ إِلَى غَيْرِهِ، فَغَضِبَ وَقَالَ: إِنَّكَ صَوَّاحِبٌ يُوسُفَ. فَلَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَرْنَا وَاخْتَارَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْمُسْلِمُونَ لَدِينَاهُمْ مِنْ اخْتَارَهُ رَسُولُ اللَّهِ لِدِينِهِمْ، وَكَانَتْ الصَّلَاةُ عَظَمَ الْأَمْرِ وَقَوَامَ الدِّينِ.

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الزُّبَيْدِيُّ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ سَمِعَ حُطْبَةَ عُمَرَ الْآخِرَةَ. قَالَ: حِينَ جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدًا مِنْ مُتَوَفَّى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَتَشَهَّدَ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قُلْتُ لَكُمْ أَمْسِ مَقَالَةً، وَإِنَّمَا لَمْ تَكُنْ كَمَا قُلْتُ، وَمَا وَجَدتُ فِي الْمَقَالَةِ الَّتِي قُلْتُ لَكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي عَهْدِ عَهْدِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ رَجَوْتُ أَنَّهُ يَعِيشُ حَتَّى يُدْبِرَنَا - يَقُولُ: حَتَّى يَكُونَ [ص:10] رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِرَنَا - فَأَخْتَارَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ مَا عِنْدَهُ عَلَى الَّذِي عِنْدَكُمْ، فَإِن يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ كِتَابَهُ الَّذِي هَدَى بِهِ مُحَمَّدًا، فَاعْتَصِمُوا بِهِ تَهْتَدُوا بِمَا هَدَى بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَابِي اثْنَيْنِ، وَأَنَّهُ أَحَقُّ النَّاسِ بِأَمْرِهِمْ - فَتَوَفَّوهُمَا فَبَايَعُوهُ، وَكَانَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَدْ بَايَعُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَكَانَتِ الْبَيْعَةُ عَلَى الْمَنْبَرِ بَيْعَةً الْعَامَّةِ. صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ أَبَاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ كَانَ مَعَ عُمَرَ، وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ كَسَرَ سَيْفَ الزُّبَيْرِ، ثُمَّ حَطَّبَ أَبُو بَكْرٍ وَاعْتَذَرَ إِلَى النَّاسِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الْإِمَارَةِ يَوْمًا وَلَا لَيْلَةً، وَلَا سَأَلْتُهَا اللَّهَ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةً. فَقبلَ الْمُهَاجِرُونَ مَقَالَتَهُ، وَقَالَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرِيُّ: مَا غَضِبْنَا إِلَّا لِأَنَّا آخِرْنَا عَنِ الْمَشَاوِرَةِ، وَإِنَّا نَرَى أَبَا بَكْرٍ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إِنَّهُ لَصَاحِبُ الْغَارِ، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ شَرْفَهُ وَخَيْرَهُ. وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَمَادَى عَنِ الْمُبَابِعَةِ مَدَةً، فَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمَّا تَوَفَّيْتُ فَاطِمَةَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهَا بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ اجْتَمَعَ إِلَى عَلِيٍّ أَهْلُ بَيْتِهِ، فَبَعَثُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ: ائْتِنَا. فَقَالَ عُمَرُ: لَا وَاللَّهِ لَا تَأْتِمُّم. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَا تَيْتَنَّهُمْ، وَمَا تَخَافُ عَلَيَّ مِنْهُمْ!

فَجَاءَهُمْ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَحَمِدَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ رَأْيَكُمْ، قَدْ وَجَدْتُمْ عَلَيَّ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ الَّتِي وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ، وَاللَّهِ مَا صَنَعْتُ ذَاكَ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَكُنْ أُرِيدُ أَنْ أَكِلَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ أَرَى أَنْتَرَهُ فِيهِ وَعَمَلَهُ إِلَى غَيْرِي حَتَّى أَسْأَلَكَ بِهِ سَبِيلَهُ وَأُنْفِذَهُ فِيَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ.

وَوَاللَّهِ لَأَنَّ أَصْلَكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصِلَ أَهْلَ قُرَابَتِي؛ لِقُرَابَتِكُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِعَظِيمِ حَقِّهِ.

ثُمَّ تَشَهَّدَ عَلِيٌّ، وَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، وَاللَّهِ مَا نَفَسْنَا عَلَيْكَ خَيْرًا جَعَلَهُ اللَّهُ لَكَ أَنْ لَا تَكُونَ أَهْلًا لِمَا أَسْنَدُ إِلَيْكَ، وَلَكِنَّا كُنَّا مِنَ الْأَمْرِ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ فَتَقَوْتُ بِهِ عَلَيْنَا، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا. وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَأَدْخَلَ فِيَمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، وَإِذَا كَانَتْ [ص:11] الْعَشِيَّةُ فَصَلَّ بِالنَّاسِ الظُّهْرَ،

وَاجْلِسْ عَلَى الْمَنْبَرِ حَتَّى آتِيكَ فَأَبَايَعَكَ.
فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَكِبَ الْمَنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ،
وَمَا دَخَلَ فِيهِ مِنْ أَمْرِ الْجَمَاعَةِ وَالْبَيْعَةِ، وَهَاهُو ذَا فَاسْمَعُوا مِنْهُ!
فَقَامَ عَلِيٌّ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَفَضْلَهُ وَسِنُّهُ، وَأَنَّهُ أَهْلٌ لِمَا سَأَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنَ
الْخَيْرِ، ثُمَّ قَامَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَبَايَعَهُ.
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَقِيلٍ عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، وَفِيهِ: وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ
النَّاسِ وَجْهٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ، فَلَمَّا تُوفِّيتِ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وَجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَاحَبَةَ أَبِي بَكْرٍ
وَمُبَايَعَتَهُ.

(5/2)

—قِصَّةُ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ

قَالَ سَيْفُ بْنُ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ: حَدَّثَنَا الْمُسْتَنِيرُ بْنُ يَزِيدَ النَّحْعِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، عَنِ الصَّحَّاحِ
بْنِ فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَوَّلُ رِدَّةٍ كَانَتْ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى يَدِ عُبَيْلَةَ بْنِ كَعْبٍ، وَهُوَ الْأَسْوَدُ فِي عَامَةِ مَدْحَجٍ.
خَرَجَ بَعْدَ حِجَّةِ الْوُدَاعِ، وَكَانَ شِعْبًا ذَا يُرِيهِمُ الْأَعَاجِيبَ، وَبَسِي قُلُوبَ مَنْ يَسْمَعُ مَنْطِقَهُ. فَوَثَبَ
هُوَ وَمَدْحَجٌ بَنَجْرَانَ إِلَى أَنْ سَارَ إِلَى صَنْعَاءَ فَأَخَذَهَا، وَحَقَّقَ بِفِرْوَةَ مَنْ تَمَّ عَلَى إِسْلَامِهِ.
وَلَمْ يُكَاتِبِ الْأَسْوَدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ أَحَدٌ يُشَاغِبُهُ، وَصَفَا لَهُ مُلْكُ
الْيَمَنِ.

فَرَوَى سَيْفٌ عَنْ سَهْلِ بْنِ يَوْسُفَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ صَخْرٍ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْجَنْدِ قَدْ
أَقَمْنَاهُمْ عَلَى مَا يَنْبَغِي، وَكَتَبْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الْكُتُبَ — إِذْ جَاءَنَا كِتَابٌ مِنَ الْأَسْوَدِ أَنْ أَمْسِكُوا
عَلَيْنَا مَا أَحَدْتُمْ مِنْ أَرْضِنَا، وَوَقَرُوا مَا جَمَعْتُمْ فَنَحْنُ أَوْلَى بِهِ، وَأَنْتُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ.
فَبَيْنَا نَحْنُ نَنْظُرُ [ص: 12] فِي أَمْرِنَا إِذْ قِيلَ: هَذَا الْأَسْوَدُ بِشَعُوبِ، وَقَدْ خَرَجَ إِلَيْهِ شَهْرُ بْنُ بَادَامٍ،
ثُمَّ أَتَانَا الْخَبْرُ أَنَّهُ قُتِلَ شَهْرًا وَهَزَمَ الْأَبْنَاءَ، وَغَلَبَ عَلَى صَنْعَاءَ بَعْدَ نَيْفٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، وَخَرَجَ
مُعَاذٌ هَارِبًا حَتَّى مَرَّ بِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ بِمَارِبَ، فَاقْتَحَمَا حَضْرَمَوْتَ.
وَغَلَبَ الْأَسْوَدُ عَلَى مَا بَيْنَ أَعْمَالِ الطَّائِفِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَجَعَلَ يَسْتَطِيرُ اسْتِطَارَةَ
الْحَرِيقِ، وَكَانَ مَعَهُ سَبْعُمِائَةَ فَارِسٍ يَوْمَ لَقِيَ شَهْرًا، وَكَانَ قُوَادُهُ: قَيْسُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ، وَيَزِيدُ بْنُ
مُخْزُومَ، وَفُلَانٌ، وَفُلَانٌ. وَاسْتَعْلَظَ أَمْرُهُ، وَغَلَبَ عَلَى أَكْثَرِ الْيَمَنِ.
وَارْتَدَّ مَعَهُ خَلْقٌ، وَعَامَلَهُ الْمُسْلِمُونَ بِالتَّقِيَّةِ. وَكَانَ خَلِيفَتَهُ فِي مَدْحَجِ عَمْرُو بْنُ مَعَدٍ يَكْرِبُ، وَأَسْنَدُ

أَمَرَ جُنْدِيهِ إِلَى قَيْسِ بْنِ عَبْدِ يَعُوثَ. وَأَمَرَ الْأَنْبَاءَ إِلَى فَيْرُوزِ الدِّيْلَمِيِّ، وَذَادُوِيهِ.

فَلَمَّا أَتَخْنَ فِي الْأَرْضِ اسْتَحَفَّ بِهَوْلَاءِ، وَتَزَوَّجَ امْرَأَةً شَهْرِيًّا، وَهِيَ بِنْتُ عَمِّ فَيْرُوزَ. قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ بِمَحْضَرَمُوتَ، وَلَا نَأْمَنُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا الْأَسُودُ، وَقَدْ تَزَوَّجَ مُعَاذٌ فِي السَّكُونِ - إِذْ جَاءَنَا كُتُبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا فِيهَا أَنْ نَبْعَثَ الرِّجَالَ لِمُجَاوَلَتِهِ وَمُصَاوَلَتِهِ. فَفَقَامَ مُعَاذٌ فِي ذَلِكَ، فَعَرَفْنَا الْقُوَّةَ وَوَثِقْنَا بِالنَّصْرِ.

وَقَالَ سَيْفٌ: حَدَّثَنَا الْمُسْتَنبِرُ عَنْ عُرْوَةَ، عَنِ الصَّحَّاحِ بْنِ فَيْرُوزَ، عَنْ جَشْنَسِ بْنِ الدِّيْلَمِيِّ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا وَبَرُّ بْنُ يُحْنَسَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرْنَا فِيهِ بِالنُّهُوضِ فِي أَمْرِ الْأَسُودِ، فَرَأَيْنَا أَمْرًا كَثِيفًا، وَرَأَيْنَا الْأَسُودَ قَدْ تَغَيَّرَ لِقَيْسِ بْنِ عَبْدِ يَعُوثَ. فَأَخْبَرْنَا قَيْسًا وَأَبْلَغْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَأَنَّمَا وَقَعْنَا عَلَيْهِ فَأَجَابَنَا. وَجَاءَ وَبَرُّ، وَكَاتَبْنَا النَّاسَ وَدَعَوْنَاهُمْ.

فَأَخْبَرَ الْأَسُودَ [ص: 13] شَيْطَانُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى قَيْسٍ، فَقَالَ: مَا يَقُولُ الْمَلِكُ؟ قَالَ: يَقُولُ: عَمَدْتُ إِلَى قَيْسٍ فَأَكْرَمْتُهُ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ مِنْكَ كُلُّ مَدْخَلٍ مَالٍ مَبِلٍ عَدْوِكَ. فَحَلَفَ لَهُ وَتَنَصَّلَ، فَقَالَ: أَتُكْذِبُ الْمَلِكَ؟ قَدْ صَدَقَ وَعَرَفْتُ أَنَّكَ تَأْتِبُ. قَالَ: فَأَتَانَا قَيْسٌ وَأَخْبَرَنَا، فَقُلْنَا: كُنْ عَلَى حَذَرٍ.

وَأَرْسَلَ إِلَيْنَا الْأَسُودُ: أَلَمْ أُشْرَفِكُمْ عَلَى قَوْمِكُمْ؟ أَلَمْ يَبْلُغْنِي عَنْكُمْ؟ فَقُلْنَا: أَقَلْنَا مَرَّتَنَا هَذِهِ! فَقَالَ: فَلَا يَبْلُغْنِي عَنْكُمْ فَأَقْتُلِكُمْ. فَتَجَوْنَا وَمَنْ نَكِدُ. وَهُوَ فِي أَرْبَابٍ مِنْ أَمْرِنَا.

قَالَ: فَكَاتَبْنَا عَامِرَ بْنَ شَهْرٍ وَذُو الْكَلَّاحِ وَذُو ظَلِيمٍ، فَأَمَرْنَاهُمْ أَنْ لَا يَتَحَرَّكُوا بِشَيْءٍ. قَالَ: فَدَخَلَتْ عَلَى امْرَأَتِهِ آزَادُ فَقُلْتُ: يَا ابْنَةَ عَمِّ، قَدْ عَرَفْتُ بَلَاءَ هَذَا الرَّجُلِ، وَقَتْلَ زَوْجِكَ وَقَوْمِكَ وَفَضْحَ النِّسَاءِ، فَهَلْ مِنْ مُمَالَةٍ عَلَيْهِ؟ قَالَتْ: مَا خَلَقَ اللَّهُ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ، مَا يَقُومُ اللَّهُ عَلَى حَقِّ وَلَا يَنْتَهِي عَنْ حُرْمَةٍ! فَخَرَجْتُ إِذَا فَيْرُوزَ وَزَادُوِيَةَ يَنْتَظِرَانِي، وَجَاءَ قَيْسٌ وَنَحْنُ نُرِيدُ أَنْ نُنَاهِضَهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ: الْمَلِكُ يَدْعُوكَ. فَدَخَلَ فِي عَشْرَةِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ، وَقَالَ: أَنَا عَبْهَلَةٌ أَمِّي تَتَحَصَّنُ بِالرِّجَالِ؟ أَلَمْ أُخْبِرْكَ الْحَقَّ وَتَخْبِرْنِي الْكُذْبَ؟ تَرِيدُ قَتْلِي؟ فَقَالَ: كَيْفَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَمُرْنِي بِمَا أَحْبَبْتَ!

فَأَمَّا الْخُوفُ وَالْفِرْعَانُ فَبَيْنَهُمَا، فَاقْتَلَنِي وَأَرْحَنِي. فَفَرَّقَ لَهُ وَأَخْرَجَهُ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا وَقَالَ: اْعْمَلُوا عَمَلَكُمْ.

وَخَرَجَ عَلَيْنَا الْأَسُودُ فِي جَمْعٍ، فَفُئِمْنَا لَهُ، وَبِالْبَابِ مِائَةٌ بَقْرَةٌ وَبَعِيرٌ فَنَحَرَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَحَقُّ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ يَا فَيْرُوزُ؟ لَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِكَ. فَقَالَ: اخْتَرْتَنَا لِصَهْرِكَ، وَفَضَّلْتَنَا عَلَى الْأَنْبَاءِ، وَقَدْ جَمَعَ لَنَا أَمْرَ آخِرَةٍ وَدُنْيَا، فَلَا تَقْبَلَنَّ عَلَيْنَا أَمْثَالَ مَا يَبْلُغُكَ! فَقَالَ: أَقْسِمُ هَذِهِ.

فَجَعَلْتُ أَمْرًا لِلرَّهْطِ بِالْجُرُورِ، وَلِأَهْلِ الْبَيْتِ بِالْبَقْرَةِ. ثُمَّ اجْتَمَعَ بِالْمَرْأَةِ، فَقَالَتْ: هُوَ مُتَحَرِّزٌ، وَالْحَرَسُ مُحِيطُونَ بِالْقَصْرِ سِوَى هَذَا الْبَابِ فَانْقُبُوا عَلَيْهِ! وَهَيَّأْتُ لَنَا سِرَاجًا.

وَحَرَجَتْ، فَتَلَقَانِي الْأَسْوَدُ خَارِجًا مِنَ الْقَصْرِ، فَقَالَ: مَا أَدْخَلَكَ؟ وَوَجَأَ رَأْسِي فَسَقَطْتُ، فَصَاحَتْ الْمَرْأَةُ وَقَالَتْ: ابْنُ عَمِّي زَارَنِي. فَقَالَ: اسْكُنِي لَا أَبَا لِكَ فَقَدْ وَهَبْتُهُ لِكَ! فَاتَيْتُ أَصْحَابِي وَقُلْتُ: النَّجَاءُ! وَأَخْبَرْتُهُمُ الْخَبْرَ.

فَأَنَا عَلَى ذَلِكَ إِذْ جَاءَنِي رَسُولُهَا: لَا تَدَعَنَّ مَا فَارَقْتِكَ عَلَيْهِ. فَقُلْنَا لِفَيْرُوزَ: انْتِهَا وَأَتَقِنَ أَمْرَنَا، وَجِئْنَا بِاللَّيْلِ وَدَخَلْنَا، فَإِذَا سَرَّاجٌ تَحْتَ جَفْنَةٍ، فَاتَقِينَا بِفَيْرُوزَ. وَكَانَ [ص: 14] أَتَجَدْنَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْبَيْتِ سَمِعَ غَطِيطًا شَدِيدًا، وَإِذَا الْمَرْأَةُ جَالِسَةً. فَلَمَّا قَامَ فَيْرُوزُ عَلَى الْبَابِ أَجْلَسَ الْأَسْوَدَ شَيْطَانُهُ وَكَلَّمَهُ، فَقَالَ: وَأَيْضًا فَمَا لِي وَلَكَ يَا فَيْرُوزُ؟ فَخَشِيَ إِنْ رَجَعَ أَنْ يَهْلِكَ هُوَ وَالْمَرْأَةُ، فَعَاجَلَهُ وَخَالَطَهُ وَهُوَ مِثْلُ الْجَمَلِ، فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ فَدَقَّ عُنُقَهُ وَقَتَلَهُ، ثُمَّ قَامَ لِيُخْرِجَ، فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ بِنُوبِهِ تُنَاشِدُهُ.

فَقَالَ: أَخْبِرْ أَصْحَابِي بِقَتْلِهِ، فَأَتَانَا فَقُمْنَا مَعَهُ، فَأَرَدْنَا حَزَّ رَأْسِهِ فَحَرَكَ الشَّيْطَانُ وَاضْطَرَبَ، فَلَمْ نَضْبِطْهُ. فَقَالَ: اجْلِسُوا عَلَى صَدْرِهِ، فَجَلَسَ اثْنَانِ، وَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ بِشَعْرِهِ، وَسَمِعْنَا بَرِيرَةً فَأَجْمَعْتُهُ بِمَلَاءَةٍ، وَأَمَرَ الشُّفْرَةَ عَلَى حَلْقِهِ، فَخَارَ كَأَشَدِّ حُورٍ ثَوْرٍ.

فَابْتَدَرَ الْحَرَسُ الْبَابَ: مَا هَذَا؟ مَا هَذَا؟ قَالَتْ: النَّبِيُّ يُوحَى إِلَيْهِ. قَالَ: وَسَمَرْنَا لَيْلَتَنَا كَيْفَ نُحْبِرُ أَشْيَاعَنَا، فَأَجْمَعْنَا عَلَى التَّدَاءِ بِشِعَارِنَا ثُمَّ بِالْأَذَانِ. فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ نَادَى دَاوُودَ بِالشِّعَارِ، فَفَرِعَ الْمُسْلِمُونَ وَالْكَافِرُونَ، وَاجْتَمَعَ الْحَرَسُ فَأَحَاطُوا بِنَا، ثُمَّ نَادَيْتُ بِالْأَذَانِ، وَتَوَافَتَ حُيُوتُهُمْ إِلَى الْحَرَسِ.

فَنَادَيْتُهُمْ: أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ عِبْهَةَ كَذَّابٌ. وَأَلْقَيْنَا إِلَيْهِمُ الرَّأْسَ، وَأَقَامَ وَبُرَّ الصَّلَاةَ، وَشَنَّهَا الْقَوْمُ غَارَةً.

وَنَادَيْنَا: يَا أَهْلَ صَنْعَاءَ، مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ دَاخِلٌ فَتَعَلَّقُوا بِهِ، فَكَثُرَ النَّهْبُ وَالسَّيِّئُ، وَخَلَصَتْ صَنْعَاءُ وَالْجُنْدُ، وَأَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ. وَتَنَافَسْنَا الْإِمَارَةَ، وَتَرَاجَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَاصْطَلَحْنَا عَلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، فَكَانَ يُصَلِّي بِنَا. وَكَتَبْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبْرَ. فَقَدِمَتْ رُسُلُنَا، وَقَدْ قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبِيحَتُنَا فَأَجَابْنَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ رِجَالِهِ قَالَ: بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ قَيْسَ بْنَ مَكْشُوحٍ إِلَى الْبَيْمَنِ، فَقَتَلَ الْأَسْوَدَ الْعُنْسِيَّ هُوَ وَفَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيَّ. وَلَقَيْسٍ هَذَا أَخْبَارٌ، وَقَدْ ارْتَدَّ، ثُمَّ أَسْرَهُ الْمُسْلِمُونَ فَعَفَا عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ، وَقَتَلَ مَعَ عَلِيٍّ بِصَفِينٍ.

- جيش أسامة بن زيد رضي الله عنهما

قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ: " أَنْفِدُوا جَيْشَ أُسَامَةَ! فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ الْجُرْفَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ امْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ تَقُولُ: لَا تَعْجَلْ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَقِيلٌ! فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قُبِضَ رَجَعَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنِي وَأَنَا عَلَى غَيْرِ حَالِكُمْ هَذِهِ، وَأَنَا أَخَوَفُ أَنْ تَكْفُرَ الْعَرَبُ، وَإِنْ كَفَرْتَ كَانُوا أَوْلَى مِنْ نِقَاتِلِ، وَإِنْ لَمْ تَكْفُرْ مَضَيْتُ؛ فَإِنَّ مَعِيَ سَرَوَاتِ النَّاسِ وَخِيَارَهُمْ!

قَالَ: فَحَاطَبَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ، لِأَنَّ تَخَطَّفَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَبْدَأَ بِشَيْءٍ قَبْلَ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! قَالَ: فَبَعَثَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَاسْتَأْذَنَ لِعَمْرٍ أَنْ يَتْرَكَهُ عِنْدَهُ، وَأَمَرَ أَنْ يَجْزُرَ فِي الْقَوْمِ، أَيْ يَقْطَعَ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلَ وَالْأَوْسَاطَ فِي الْقِتَالِ. قَالَ: فَمَضَى حَتَّى أَغَارَ، ثُمَّ رَجَعُوا وَقَدْ غَنِمُوا وَسَلِمُوا.

فَكَانَ عَمْرٌ يَقُولُ: مَا كُنْتُ لِأُحْيِي أَحَدًا بِالْإِمَارَةِ غَيْرَ أُسَامَةَ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ وَهُوَ أَمِيرٌ. قَالَ: فَسَارَ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الشَّامِ أَصَابَتْهُمْ ضَبَابَةٌ شَدِيدَةٌ فَسَتَرَتْهُمْ، حَتَّى أَغَارُوا وَأَصَابُوا حَاجَتَهُمْ. قَالَ: فَقَدِمَ بِنْعِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هِرْقَلِ، وَإِغَارَةِ أُسَامَةَ فِي نَاحِيَةِ أَرْضِهِ خَبْرًا وَاحِدًا، فَقَالَتْ الرُّومُ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ يَمُوتُ صَاحِبَهُمْ وَأَغَارُوا عَلَى أَرْضِنَا؟ وَعَنِ الرَّهْرِيِّ قَالَ: سَارَ أُسَامَةُ فِي رَيْبِعِ الْأَوَّلِ حَتَّى بَلَغَ أَرْضَ الشَّامِ وَأَنْصَرَفَ، فَكَانَ مَسِيرُهُ ذَاهِبًا وَقَافِلًا أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

وَقِيلَ: كَانَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْعَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: فَلَمَّا فَرَعُوا مِنَ الْبَيْعَةِ، وَاطْمَأَنَّ النَّاسُ - قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: امْضِ لَوَجْهِكَ! فَكَلِمَةُ رِجَالٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَقَالُوا: أَمْسِكْ أُسَامَةَ وَبَعْنَهُ؛ فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ تَمِيلَ عَلَيْنَا الْعَرَبُ إِذَا سَمِعُوا بِوَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! فَقَالَ:

أَنَا أَحْسِبُ جَيْشًا [ص:16] بَعَثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! لَقَدْ اجْتَرَأَتْ عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِأَنَّ تَمِيلَ عَلَيَّ الْعَرَبُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْسِبَ جَيْشًا بَعَثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! امْضِ يَا أُسَامَةُ فِي جَيْشِكَ لِلْوَجْهِ الَّذِي أَمَرْتَ بِهِ، ثُمَّ اغْرُ حَيْثُ أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَاحِيَةِ فِلِسْطِينَ، وَعَلَى أَهْلِ مَوْتَةَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَكْفِي مَا تَرَكْتَ. وَلَكِنْ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْذَنَ لِعَمْرٍ فَاسْتَشِيرُهُ وَأَسْتَعِينَ بِهِ فَافْعَلْ، فَفَعَلَ أُسَامَةُ.

وَرَجَعَ عَامَّةُ الْعَرَبِ عَنْ دِينِهِمْ، وَعَامَّةُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَعَظْفَانُ وَأَسَدٌ، وَعَامَّةُ أَشْجَعٍ. وَتَمَسَّكَ طَيْبٌ بِالْإِسْلَامِ.

-شأنُ أبي بكرٍ وفاطمة رضي الله عنهما

قال الزُّهريُّ عن عُرْوَةَ عن عَائِشَةَ: أَنَّ فَاطِمَةَ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ يَنْقَسِمَ لَهَا مِيرَاثُهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً! " فَغَضِبَتْ، وَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى تُؤْفِقَتْ.

وَأَرْسَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلُهُ مِيرَاثَهُنَّ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، حَتَّى كُنْتُ أَنَا رَدَدْتُهِنَّ فَقُلْتُ هُنَّ: أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ؟ أَلَمْ تَسْمَعَنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً! إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْمَالِ ".

وَقَالَ أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا يَفْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا، مَا تَرَكَتْ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي، وَمَوْنَةَ عَامِلِي - [ص:17] فَهُوَ صَدَقَةٌ ".

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ وَهُوَ مَثْرُوكٌ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ مَوْلَى أُمِّ هَانِيٍّ - إِنَّ فَاطِمَةَ دَخَلَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَرَأَيْتَ لَوْ مِتُّ الْيَوْمَ مَنْ كَانَ يَرِثُكَ؟ قَالَ: أَهْلِي وَوَلَدِي. فَقَالَتْ: مَا لَكَ تَرِثُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذُوْنِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ؟ فَقَالَ: مَا فَعَلْتُ يَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ! قَالَتْ: بَلَى، قَدْ عَمَدْتُ إِلَى فَدَكَ، وَكَانَتْ صَافِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخَذَتْهَا! وَعَمَدْتُ إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُهُ مِنَّا! فَقَالَ: لَمْ أَفْعَلْ؛ حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُ النَّبِيَّ الطَّعْمَةَ مَا كَانَ حَيًّا، فَإِذَا قَبِضَهُ رَفَعَهَا. قَالَتْ: أَنْتَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُ، مَا أَنَا بِسَائِلَتِكَ بَعْدَ مَجْلِسِي هَذَا!

ابْنُ فَضَيْلٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ جُمَيْعٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَتْ فَاطِمَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ: أَنْتَ وَرِثْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَمْ أَهْلُهُ؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ أَهْلُهُ. قَالَتْ: فَأَيْنَ سَهْمُهُ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَطْعَمَ نَبِيًّا طَعْمَةً، ثُمَّ قَبِضَهُ - جَعَلَهَا لِلَّذِي يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ ". فَارَأَيْتَ أَنْ أَرَدَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

قَالَتْ: أَنْتَ وَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُ!

رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ "، وَهُوَ مُنْكَرٌ، وَأَنْكَرُ مَا فِيهِ قَوْلُهُ: " لَا، بَلْ أَهْلُهُ ".

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مَسْلَمٍ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، عَنْ يَزِيدِ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ أَنَسٍ - أَنَّ فَاطِمَةَ أَنْتَ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَتْ: قَدْ عَلِمْتُ الَّذِي خَلَفْنَا عَنْهُ مِنَ الصَّدَقَاتِ أَهْلَ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَرَأْتُ عَلَيْهِ {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. فَقَالَ لَهَا: يَا بِنْتِ [ص:18] وَأَمِي أَنْتَ وَوَالِدِكَ وَوَالِدِكَ، وَعَلِيَّ السَّمْعِ وَالصَّبْرِ، كِتَابَ اللَّهِ وَحَقَّ رَسُولُهُ وَحَقَّ قَرَابَتُهُ.

أَنَا أَفْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مِثْلَ الَّذِي تَقْرَأِينَ، وَلَا يَبْلُغُ عِلْمِي فِيهِ أَنْ لَدِي قَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا السَّهْمَ كُلَّهُ مِنَ الْخُمْسِ يَجْرِي بِجَمَاعَتِهِ عَلَيْهِمْ.
قَالَتْ: أَفَلَيْكَ هُوَ وَلِقَرَابَتِكَ؟ قَالَ: لَا، وَأَنْتِ عِنْدِي أَمِينَةٌ مُصَدِّقَةٌ؛ فَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَيْكَ فِي ذَلِكَ عَهْدًا، ووعدك موعدًا أوجبه لكم حقا - صدقتك، وسَلَّمْتُهُ إِلَيْكَ!

قَالَتْ: لَا، أَلَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ قَالَ: أَبَشِّرُوا آلَ مُحَمَّدٍ؛ فَقَدْ جَاءَكُمْ الْغَنَى! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ، فَلَيْتَ الْغَنَى! وَمَنْ يَبْلُغُ عَلَمِي فِيهِ وَلَا يَهْدِهِ الْآيَةَ أَنْ يُسَلَّمَ هَذَا السَّهْمَ كُلَّهُ كَامِلًا، وَلَكِنْ لَكُمْ الْغَنَى الَّذِي يُغْنِيكُمْ، وَيَفْضُلُ عَنْكُمْ. فَانظُرِي هَلْ يُوَافِقُكَ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ؟ فَانصَرَفَتْ إِلَى عُمَرَ فَذَكَرَتْ لَهُ كَمَا ذَكَرْتَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ الَّذِي رَاجَعَهَا بِهِ أَبُو بَكْرٍ. فَعَجِبَتْ، وَظَنَّتْ أَنَّهَا قَدْ تَذَاكَّرَا ذَلِكَ وَاجْتَمَعَا عَلَيْهِ. وَبِالْإِسْنَادِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، مِنْ دُونَ ذِكْرِ الْوَلِيدِ بْنِ مَسْلَمٍ - قَالَ: حَدَّثَنِي الرَّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: كَانَ عُمَرُ عَرَضَ عَلَيْنَا أَنْ يُعْطِينَا مِنَ الْفَيْءِ بِحَقِّ مَا يَرَى أَنَّهُ لَنَا مِنَ الْحَقِّ، فَرَعَيْنَا عَنْ ذَلِكَ وَقُلْنَا: لَنَا مَا سَمَى اللَّهُ مِنْ حَقِّ ذِي الْقُرْبَى، وَهُوَ خُمْسُ الْخُمْسِ. فَقَالَ عُمَرُ: لَيْسَ لَكُمْ مَا تَدْعُونَ لَكُمْ حَقًّا، إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ الْخُمْسَ لِأَصْنَافِ سَمَائِهِمْ، فَأَسْعِدْهُمْ فِيهِ حَقًّا أَشَدَّهُمْ فَاقَةً وَأَكْثَرَهُمْ عِيَالًا! قَالَ: فَكَانَ عُمَرُ يُعْطِي مَنْ قَبْلَ مِنَّا مِنَ الْخُمْسِ وَالْفَيْءِ نَحْوَ مَا يَرَى أَنَّهُ لَنَا، فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنَّا نَاسٌ وَتَرَكَهُ نَاسٌ.

وَذَكَرَ الرَّهْرِيُّ أَنَّ مَالِكَ بْنَ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ النَّصْرِيُّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لِي: يَا مَالِكُ، إِنَّهُ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ قَوْمِكَ أَهْلُ أَبْيَاتٍ، وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرِضْخٍ فَأَقْسِمُهُ بَيْنَهُمْ. قُلْتُ: لَوْ أَمَرْتُ بِهِ غَيْرِي! قَالَ: أَقْبِضْهُ أَيُّهَا الْمَرْءُ! قَالَ: وَأَتَاهُ حَاجِبُهُ بِرِفْأٍ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عُثْمَانَ، [ص: 19] وَالزُّبَيْرِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَسَعْدِ - يَسْتَأْذِنُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَدَخَلُوا وَسَلَّمُوا وَجَلَسُوا. ثُمَّ لَبِثَ يَرْفَأُ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ لِعُمَرَ: هَلْ لَكَ فِي عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا دَخَلَا سَلَّمَا فَجَلَسَا، فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الظَّالِمِ الْفَاجِرِ الْغَادِرِ الْخَائِنِ! فَاسْتَبَا.

فَقَالَ عُثْمَانُ وَغَيْرُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنَهُمَا وَأَرِحْ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخِرِ! فَقَالَ: أَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا نُورُثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ "؟ قَالَا: قَدْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَإِنِّي أَحَدَيْتُكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ: إِنَّ اللَّهَ كَانَ قَدْ خَصَّ رَسُولَهُ فِي هَذَا الْفَيْءِ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ غَيْرُهُ، فَقَالَ تَعَالَى: { وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ }.

فَكَانَتْ هَذِهِ خَالِصَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ وَاللَّهِ مَا اخْتَارَهَا دُونَكُمْ وَلَا اسْتَأْثَرَ بِهَا عَلَيْكُمْ، لَقَدْ أَعْطَاكُمْوهَا وَبَثَّهَا فِيكُمْ حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا الْمَالُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ مِنْ هَذَا الْمَالِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ مَجْعَلُ مَالِ اللَّهِ. أَنْشِدْكُمْ بِاللَّهِ،

هَلْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَبَضَهَا وَعَمِلَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا، وَأَنْتُمْ تَزْعَمَانِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ فِيهَا كَاذِبٌ فَاجِرٌ غَادِرٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ.

ثُمَّ تَوَفَّاهُ اللَّهُ، فَقُلْتُ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ، فَقَبَضْتُهَا سَتَتَيْنِ مِنْ إِمَارَتِي، أَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِهِ، وَأَنْتُمْ حِينْتُمْ. وَأَقْبَلَ عَلَيَّ عَلِيٌّ وَعَبَّاسٌ يَزْعُمُونَ أَنِّي فِيهَا كَاذِبٌ فَاجِرٌ غَادِرٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ.

ثُمَّ جِئْتُمَانِي وَكَلِمَتُكُمَا وَاحِدَةٌ وَأَمْرُكُمَا جَمِيعٌ، فَجِئْتَنِي تَسْأَلْنِي عَنْ نَصِيْبِكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، وَجَاءَنِي هَذَا يَسْأَلُنِي عَنْ نَصِيْبِ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا - فَقُلْتُ لَكُمَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ "

فَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنْ أَدْفَعَهَا إِلَيْكُمَا قُلْتُ: إِنْ شِئْتُمَا دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنْ عَلَيَكُمَا عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لَتَعْمَلَانِ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ، وَإِلَّا فَلَا تُكَلِّمَانِي! فَقُلْتُمَا: اذْفَعْهَا إِلَيْنَا بِذَلِكَ! فَدَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا.

أَنْشَدَكُمُ بِاللَّهِ هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ؟ قَالَ الرَّهْطُ: نَعَمْ. فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَعَبَّاسٌ فَقَالَ: أَنْشَدَكُمَا بِاللَّهِ، هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا بِذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ. قَالَ: أَفَتَلْتَمِسَانِ مِنِّي قِضَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ! فَوَالَّذِي يَأْذَنُهُ تَقْوَمُ [ص: 20] السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَا أَقْضِي فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ حَتَّى تَقْوَمَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَادْفَعَاهَا إِلَيَّ أَكْفِيكُمَا.

قال الزهري: وحدثني الأعرجُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَفْتَسِمُ وَرَثَتِي شَيْئًا مِمَّا تَرَكَتُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ ". فَكَانَتْ هَذِهِ الصَّدَقَةُ بِيَدِ عَلِيٍّ غَلَبَ عَلَيْهَا الْعَبَّاسُ، وَكَانَتْ فِيهَا خُصُومَتُهُمَا، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَفْسِمَهَا بَيْنَهُمَا حَتَّى أَعْرَضَ عَنْهَا عَبَّاسٌ غَلَبَ عَلَيْهَا عَلِيٌّ.

ثُمَّ كَانَتْ عَلَى يَدَيْ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ كَانَتْ بِيَدِ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ بِيَدِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، كِلَاهُمَا يَتَدَاوِلَانَهَا، ثُمَّ بِيَدِ زَيْدٍ، وَهِيَ صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقًّا.

(16/2)

-خَبْرُ الرَّدَّةِ-

لَمَّا اسْتَشْهَرَتْ وَفَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّوَاحِي ارْتَدَتْ طَوَائِفٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْعَرَبِ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَمَنْعُوا الرِّكَاءَةَ - فَتَهَضَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِقِتَابِهِمْ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ عُمَرُ وَغَيْرُهُ أَنْ يَفْتَرِ عَن قِتَابِهِمْ. فَقَالَ: وَاللَّهِ، لَوْ مَنْعُونِي عَقَالًا أَوْ عِنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَىٰ مَنَعِهَا!

فَقَالَ عُمَرُ: كَيْفَ تُفَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَرْتُ أَنْ أُفَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ قَالَهَا عَصَمَ مِنِّي مَالُهُ وَدَمَهُ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ "؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلُنَّ مِنْ فَرَقِ بَيْنِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَقَدْ قَالَ: " إِلَّا بِحَقِّهَا "!

قال عُمَرُ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ اللَّهَ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ. فَعَنَ عُرْوَةَ وَعَبْرَهُ قَالَ: فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ حَتَّىٰ بَلَغَ نَقْعًا حِذَاءَ نَجْدٍ، وَهَرَبَتِ الْأَعْرَابُ بِدَرَارِيهِمْ، فَكَلَّمَ النَّاسَ أَبَا بَكْرٍ [ص: 21] وَقَالُوا: ارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَإِلَى الدُّرَيْبَةِ وَالنِّسَاءِ، وَأْمُرْ رَجُلًا عَلَى الْجَيْشِ، وَمَ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى رَجَعَ وَأَمَرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَقَالَ لَهُ: إِذَا أَسَلِمُوا وَأَعْطُوا الصَّدَقَةَ فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيَرْجِعْ. وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ مَسِيرُهُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ فَبَلَغَ ذَا الْقَصَةِ، وَهِيَ عَلَى بَرِيدَيْنِ وَأَمْيَالٍ مِنْ نَاحِيَةِ طَرِيقِ الْعِرَاقِ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سَنَانًا الضَّمْرِيُّ، وَعَلَى حِفْظِ أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ.

وقال ابن لهيعة: أخبرنا أسامة بن زَيْدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ حَنْظَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ اللَّيْثِيِّ - أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بَعَثَ خَالِدًا، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقَاتِلَ النَّاسَ عَلَى خَمْسٍ، مَنْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُمْ قَاتَلَهُ كَمَا يُقَاتِلُ مَنْ تَرَكَ الْخَمْسَ جَمِيعًا: عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ.

وقَالَ عُرْوَةُ عَنِ عَائِشَةَ: لَوْ نَزَلَ بِالْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ مَا نَزَلَ بِأَبِي لَهَا ضَعْفًا، اشْرَبَ التَّفَاقَ بِالْمَدِينَةِ وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ، فَوَاللَّهِ مَا اخْتَلَفُوا فِي نَقْطَةِ إِلَّا طَارَ أَبِي بِحِظِّهَا مِنَ الْإِسْلَامِ. وَعَنْ يَزِيدِ بْنِ رُوْمَانَ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا لَهُ: إِنَّكَ لَا تَصْنَعُ بِالْمَسِيرِ بِنَفْسِكَ شَيْئًا، وَلَا تَدْرِي لِمَنْ تَقْصِدُ، فَأَمَرَ مَنْ تَتَّقُ بِهِ وَارْجِعْ إِلَى الْمَدِينَةِ؛ فَإِنَّكَ تَرَكْتَ بِهَا التَّفَاقَ يَعْطِي. فَعَقَدَ خَالِدٌ عَلَى النَّاسِ، وَأَمَرَ عَلَى الْأَنْصَارِ خَاصَّةً ثَابِتَ بْنَ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ، وَأَمَرَ خَالِدًا أَنْ يَصْنُدَ لِطَلِيحَةَ الْأَسَدِيِّ.

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: سَارَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ ذِي الْقَصَّةِ فِي أَلْفَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ إِلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ يُرِيدُ طَلِيحَةَ، وَوَجَّهَ عُكَّاشَةَ بْنَ مِحْصَنِ الْأَسَدِيِّ حَلِيفَ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَثَابِتَ بْنَ أَفْرَمِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَانْتَهَوْا إِلَى [ص: 22] قَطْنِ، فَصَادَفُوا فِيهَا جِبَالًا مُتَوَجِّهًا إِلَى طَلِيحَةَ بِثِقَلِهِ، فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا مَا مَعَهُ، فَسَاقَ وَرَاءَهُمْ طَلِيحَةُ وَأَخُوهُ سَلْمَةُ فَقَتَلَا عُكَّاشَةَ وَثَابِتًا.

وقَالَ الْوَلِيدُ الْمُوقَرِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: فَسَارَ خَالِدٌ فَقَاتَلَ طَلِيحَةَ الْكُذَّابَ فَهَزَمَهُ اللَّهُ، وَكَانَ قَدْ تَابِعَ غَيْبَةَ بْنَ حِصْنٍ. فَلَمَّا رَأَى طَلِيحَةَ كَثْرَةَ أَهْرَامِ أَصْحَابِهِ قَالَ: مَا يَهْرِمُكُمْ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَحَدُنْكَ، لَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ صَاحِبُهُ قَبْلَهُ، وَإِنَّا نَلْقَى قَوْمًا كُلُّهُمْ يُحِبُّ أَنْ

يَمُوتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ. وَكَانَ طَلِيحَةُ رَجُلًا شَدِيدَ الْبَاسِ فِي الْقِتَالِ، فَقَتَلَ طَلِيحَةَ يَوْمَئِذٍ عُكَّاشَةَ بْنَ
مُحْصِنٍ وَتَابِتَ بْنَ أَقْرَمَ.
وَقَالَ طَلِيحَةُ:

عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمٍ نَاوِيًا ... وَعُكَّاشَةَ الْعَنْمِيَّ تَحْتَ مَجَالِي
أَقَمْتُ لَهُمْ صَدْرَ الْحِمَالَةِ إِهْمًا ... مُعَاوَدَةً قَبْلَ الْكِمَاةِ نِزَالِي
فَيَوْمًا تَرَاهَا فِي الْجَلَالِ مَصُونَةً ... وَيَوْمًا تَرَاهَا فِي ظِلَالِ عَوَالِ
فَمَا ظَنُّكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ تَقْتُلُوهُمْ ... أَلَيْسُوا وَإِنْ لَمْ يَسْلُمُوا بِرِجَالِ
فَإِنْ يَكُ ذَا وَدِ أُصْبِنَ وَنَسُوهُ ... فَلَمْ تَرْهَبُوا فَرَعًا يَقْتُلُ حِبَالَ
فَلَمَّا غَلَبَ الْحَقُّ طَلِيحَةَ تَرَجَّلَ. ثُمَّ أَسْلَمَ وَأَهْلًا بِعُمْرَةٍ، فَرَكِبَ يَسِيرٌ فِي النَّاسِ آمِنًا، حَتَّى مَرَّ بِأَبِي
بَكْرٍ بِالْمَدِينَةِ، ثُمَّ سَارَ إِلَى مَكَّةَ فَقَضَى عُمَرَتَهُ، ثُمَّ حَسَنَ إِسْلَامَهُ.
وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّ خَالِدًا لَقِيَ طَلِيحَةَ بِبِرَاحَةَ، وَمَعَ طَلِيحَةَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، وَقُرَّةُ بْنُ هُبَيْرَةَ
الْقُشَيْرِيَّ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا. ثُمَّ هَرَبَ طَلِيحَةُ وَأَسْرَ عُيَيْنَةُ وَقُرَّةُ، وَبِعِثَ بِهِمَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ
فَحَقَنَ دِمَاءَهُمَا.

وَذَكَرَ أَنَّ قَيْسَ بْنَ مَكْشُوحٍ أَحَدَ مَنْ قَتَلَ الْأَسْوَدَ الْعَنْسِيَّ ارْتَدَّ. وَتَابَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ
الْأَسْوَدِ، وَخَافَهُ أَهْلُ صَنْعَاءَ. وَاتَى قَيْسٌ إِلَى فَيْرُوزِ الدَيْلَمِيِّ وَذَادُوِيهِ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي شَأْنِ أَصْحَابِ
الْأَسْوَدِ خَدِيعَةَ مِنْهُ، فَاطْمَأَنَّا إِلَيْهِ، وَصَنَعَ لَهُمَا مِنْ الْعَدِ طَعَامًا، فَأَتَاهُ ذَادُوِيهِ فَقَتَلَهُ. ثُمَّ أَتَاهُ فَيْرُوزُ
فَفَطِنَ [ص: 23] بِالْأَمْرِ فَهَرَبَ.

وَلَقِيَهُ جُشَيْبُ بْنُ شَهْرٍ، وَمَضَى مَعَهُ إِلَى جِبَالِ خَوْلَانَ. وَمَلَكَ قَيْسٌ صَنْعَاءَ، فَكَتَبَ فَيْرُوزُ إِلَى أَبِي
بَكْرٍ يَسْتَمِدُّهُ، فَأَمَدَّهُ. فَلَقُوا قَيْسًا فَهَزَمُوهُ، ثُمَّ أَسْرَوْهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَجَّحَهُ،
فَأَنْكَرَ الرِّدَّةَ، فَعَفَا عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْعَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: فَسَارَ خَالِدٌ وَكَانَ سَيْفًا مِنْ سِيُوفِ اللَّهِ، فَاسْرَعَ
السَّيْرَ حَتَّى نَزَلَ بِبِرَاحَةَ. وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ طِيءٌ: إِنَّ شَيْئًا أَنْ تَقْدَمَ عَلَيْنَا فَإِنَّا سَامِعُونَ مُطِيعُونَ، وَإِنْ
شِئْتَ نَسِيرُ إِلَيْكَ؟ قَالَ خَالِدٌ: بَلْ أَنَا طَاعِنٌ إِلَيْكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَلَمْ يَزَلْ بِبِرَاحَةَ، وَجَمَعَ لَهُ هُنَاكَ الْعَدُوُّ بَنُو أَسَدٍ وَعَظْفَانُ فَاقْتَتَلُوا، حَتَّى قُتِلَ مِنَ الْعَدُوِّ خَلْقٌ
وَأَسْرَ مِنْهُمْ أُسَارَى. فَأَمَرَ خَالِدٌ بِالْحَظْرِ أَنْ تُبْنَى، ثُمَّ أَوْقَدَ فِيهَا التَّيْرَانَ وَأَلْقَى الْأُسَارَى فِيهَا. ثُمَّ
طَعَنَ يُرِيدُ طِيئًا، فَاقْبَلَتْ بَنُو عَامِرٍ وَعَظْفَانُ وَالنَّاسُ مُسْلِمِينَ مُقَرَّبِينَ بِأَدَاءِ الْحَقِّ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ
خَالِدٌ.

وَقُتِلَ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ التَّمِيمِيُّ فِي رِجَالٍ مَعَهُ مِنْ تَمِيمٍ، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ: نَحْنُ
رَاجِعُونَ، قَدْ أَقْرَبَ الْعَرَبُ بِالَّذِي كَانَ عَلَيْهَا، فَقَالَ خَالِدٌ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ: قَدْ لَعِمْرِي
أَذَنَ لَكُمْ! وَقَدْ أَجْمَعَ أَمِيرُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ بْنِ ثُمَامَةَ الْكَدَّابِ، وَلَا نَرَى أَنْ تَفْرُقُوا عَلَيَّ هَذِهِ

الْحَالِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ حَسَنِ، وَإِنَّهُ لَا حُجَّةَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ فَارْقَ أَمِيرَهُ وَهُوَ أَشَدُّ مَا كَانَ إِلَيْهِ حَاجَةً.
فَأَبَتِ الْأَنْصَارُ إِلَّا الرُّجُوعَ، وَعَزَمَ خَالِدٌ وَمَنْ مَعَهُ. وَتَخَلَّفَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ يَنْظُرُونَ فِي
أَمْرِهِمْ، وَنَدِمُوا وَقَالُوا: مَا لَكُمْ وَاللَّهِ عُدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ إِنْ أُصِيبَ هَذَا الطَّرْفُ وَقَدْ
خَذَلْنَاهُمْ! فَاسْرِعُوا نَحْوَ خَالِدٍ وَلِحِقُوا بِهِ، فَسَارَ إِلَى الْيَمَامَةِ.
وَكَانَ مُجَاعَةً بِنُ مِرَارَةَ سَيِّدِ بَنِي حَنِيفَةَ خَرَجَ فِي ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ فَارِسًا يَطْلُبُ دِمَا فِي بَنِي عَامِرٍ،
فَأَحَاطَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَتَلَ أَصْحَابَ مُجَاعَةٍ وَأَوْثَقَهُ.
وَقَالَ الْعَطَافُ بْنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنِي أَخِي عَبْدُ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ آلِ عَدِيٍّ، عَنْ وَخْشِيِّ قَالَ: خَرَجْنَا حَتَّى
أَتَيْنَا طَلِيحَةَ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، فَقَالَ خَالِدٌ: لَا أَرْجِعُ [ص:24] حَتَّى آتِي مُسَيِّمَةَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا
وَبَيْنَهُمْ! فَقَالَ لَهُ تَابِتُ بْنُ قَيْسٍ: إِنَّمَا بَعَثْنَا إِلَى هَوْلَاءِ، وَقَدْ كَفَى اللَّهُ مَوْتَنَهُمْ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ.
وَسَارَ، ثُمَّ تَبِعَهُ تَابِتٌ بَعْدَ يَوْمٍ فِي الْأَنْصَارِ.

(20/2)

—مَقْتَلُ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ التَّمِيمِيِّ الْحَنْظَلِيِّ الْيَرْبُوعِيِّ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: آتَى خَالِدٌ بْنُ الْوَلِيدِ بِمَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ فِي رَهْطٍ مِنْ قَوْمِهِ بَنِي حَنْظَلَةَ، فَضْرَبَ
أَعْنَاقَهُمْ، وَسَارَ فِي أَرْضِ تَمِيمٍ. فَلَمَّا غَشَوْا قَوْمًا مِنْهُمْ أَخَذُوا السِّلَاحَ وَقَالُوا: نَحْنُ مُسْلِمُونَ، فَقِيلَ
لَهُمْ: ضَعُوا السِّلَاحَ. فَوَضَعُوهُ، ثُمَّ صَلَّى الْمُسْلِمُونَ وَصَلَّوْا.
فَرَوَى سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَدِمَ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَخْبَرَهُ بِقَتْلِ مَالِكِ
بِنِ نُؤَيْرَةَ وَأَصْحَابِهِ، فَجَزِعَ لِذَلِكَ، ثُمَّ وَدَى مَالِكًا وَرَدَّ السَّبِيَّ وَالْمَالَ.
وَرُوِيَ أَنَّ مَالِكًا كَانَ فَارِسًا شَجَاعًا مُطَاعًا فِي قَوْمِهِ وَفِيهِ خِيَلَاءٌ، كَانَ يُقَالُ لَهُ: الْجُمُولُ. قَدِمَ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْلَمَ، فَوَلَّاهُ صَدَقَةَ قَوْمِهِ، ثُمَّ ارْتَدَّ. فَلَمَّا نَازَلَهُ خَالِدٌ قَالَ: أَنَا آتِي
بِالصَّلَاةِ دُونَ الزَّكَاةِ، فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ مَعًا، لَا تَقْبَلُ وَاحِدَةً دُونَ الْأُخْرَى؟!
فَقَالَ: قَدْ كَانَ صَاحِبِكَ يَقُولُ ذَلِكَ. قَالَ خَالِدٌ: وَمَا تَرَاهُ لَكَ صَاحِبًا؟ وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ
أَضْرِبَ عُنُقَكَ.
ثُمَّ تَحَاوَرَا طَوِيلًا فَصَمَّمَ عَلَى قَتْلِهِ. فَكَلَّمَهُ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَابْنُ عُمَرَ، فَكَرِهَ كَلَامَهُمَا، وَقَالَ
لِضَرَّارِ بْنِ الْأَرْزُورِ: اضْرِبْ عُنُقَهُ. فَالْتَفَتَ مَالِكٌ إِلَى زَوْجَتِهِ وَقَالَ: هَذِهِ الَّتِي قَتَلْتَنِي، وَكَانَتْ فِي
غَايَةِ الْجَمَالِ! قَالَ خَالِدٌ: بَلِ اللَّهُ قَتَلَكَ بِرُجُوعِكَ عَنِ الْإِسْلَامِ! فَقَالَ: أَنَا عَلَى الْإِسْلَامِ! فَقَالَ:
اضْرِبْ عُنُقَهُ.
فَضْرَبَ عُنُقَهُ، وَجَعَلَ رَأْسَهُ أَحَدَ أَثَافِي قَدْرِ طَبَخٍ فِيهَا طَعَامٌ. ثُمَّ [ص:25] تَزَوَّجَ خَالِدٌ بِالْمَرْأَةِ،

فَقَالَ أَبُو زُهَيْرٍ السَّعْدِيُّ مِنْ أُنْبِيَاءِ:

فَضَى خَالِدٌ بَعْيًا عَلَيْهِ لِعُرْسِهِ ... وَكَانَ لَهُ فِيهَا هَوَى قَبْلَ ذَلِكَ
وَدَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي " كَامِلِهِ " وَفِي " مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ " ، قَالَ: لَمَّا تُوفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ، وَظَهَرَتْ سَجَاحُ، وَادَّعَتِ النُّبُوَّةَ - صَالِحَهَا مَالِكُ، وَلَمْ تَطْهَرْ مِنْهُ رِدَّةٌ، وَأَقَامَ
بِالْبِطَاحِ. فَلَمَّا فَرَعَ خَالِدٌ مِنْ أَسَدٍ وَغَطَفَانَ سَارَ إِلَى مَالِكِ وَبَثَ سَرَايَا، فَأَتَى بِمَالِكٍ. فَذَكَرَ
الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَلَمَّا قَدِمَ خَالِدٌ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ، قَتَلْتَ امْرَأًا مُسْلِمًا، ثُمَّ نَزَوْتَ عَلَى امْرَأَتِهِ،
لَأَرْجُمَنَّكَ! وَفِيهِ أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ شَهِدَ أَنَّهُمْ أَذْنُوا وَصَلُّوا.

وَقَالَ الْمُؤَقَّرِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: وَبَعَثَ خَالِدٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ سَرِيَّةً فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ، فَسَارُوا
يَوْمَهُمْ سِرَاعًا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَحَلَّةِ الْحَيِّ، فَخَرَجَ مَالِكُ فِي رَهْطِهِ فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَحْنُ
الْمُسْلِمُونَ. فَرَعَمَ أَبُو قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ: وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْمُسْلِمُ! قَالَ: فَضَعِ السِّلَاحَ، فَوَضَعَهُ فِي اثْنَيْ
عَشَرَ رَجُلًا. فَلَمَّا وَضَعُوا السِّلَاحَ رَبَطَهُمْ أَمِيرُ تِلْكَ السَّرِيَّةِ، وَأَنْطَلَقَ بِهِمْ أَسَارَى. وَسَارَ مَعَهُمْ
السَّيِّ حَتَّى أَتَوْا بِهِمْ خَالِدًا.

فَحَدَّثَ أَبُو قَتَادَةَ خَالِدًا أَنَّ هُمْ أَمَانًا، وَأَنَّهُمْ قَدِ ادَّعَوْا إِسْلَامًا. وَخَالَفَ أَبَا قَتَادَةَ جَمَاعَةُ السَّرِيَّةِ
فَأَخْبَرُوا خَالِدًا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُمْ أَمَانًا، وَإِنَّمَا أُسْرُوا قَسْرًا، فَأَمَرَ بِهِمْ خَالِدٌ فُقْتِلُوا وَقَبِضَ [ص: 26]
سَبِيَّهُمْ.

فَرَكِبَ أَبُو قَتَادَةَ فَرَسَهُ، وَسَارَ قِبَلَ أَبِي بَكْرٍ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِمَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ
عَهْدٌ، وَأَنَّهُ ادَّعَى إِسْلَامًا، وَإِنِّي نَهَيْتُ خَالِدًا فَتَرَكَ قَوْلِي وَأَخَذَ بِشَهَادَاتِ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ
الْغَنَائِمَ! فَقَامَ عُمَرُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ فِي سَيْفِ خَالِدٍ رَهَقًا، وَإِنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ حَقًّا، فَإِنَّ حَقًّا
عَلَيْكَ أَنْ تُقَيِّدَهُ! فَسَكَتَ أَبُو بَكْرٍ.

وَمَضَى خَالِدٌ قِبَلَ الْيَمَامَةِ، وَقَدِمَ مُتَمِّمٌ بْنُ نُؤَيْرَةَ، فَأَنْشَدَ أَبَا بَكْرٍ مَنَدَبَةً نَدَبَ بِهَا أَخَاهُ، وَنَاشَدَهُ فِي
دَمِ أَخِيهِ وَفِي سَبِيهِمْ - فَرَدَّ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ السَّيِّ، وَقَالَ لِعُمَرَ وَهُوَ يُنَاشِدُ فِي الْقَوَدِ: لَيْسَ عَلَى
خَالِدٍ مَا تَقُولُ، هَبْهُ تَأْوَلْ فَأَخْطَأَ.

قُلْتُ: وَمِنَ الْمَنَدَبَةِ:

وَكُنَّا كُنْدَمَائِيَّ جَدِيمَةً حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَنْصَدَّعَا

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا ... لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ عَنِ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ وَقُدُ بُرَاخَةَ أَسَدٍ وَغَطَفَانَ
عَلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلُونَهُ الصُّلْحَ خَيْرَهُمْ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلَّبَةٍ أَوْ خِطَّةٍ مُخْرَبَةٍ، فَقَالُوا: يَا خَلِيفَةَ
رَسُولِ اللَّهِ، أَمَّا الْحَرْبُ فَقَدْ عَرَفْنَاها، فَمَا الْخِطَّةُ الْمَخْرَبَةُ؟ قَالَ: يُوْخَذُ مِنْكُمْ الْحَلْقَةُ وَالْكَرَاعُ،
وَتُرْتَكُونَ أَقْوَامًا تَتَّبِعُونَ أَذْنَابَ الْإِبِلِ حَتَّى يُرِيَ اللَّهُ خَلِيفَةَ نَبِيِّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ امْرَأًا يَغْدُرُونَكُمْ بِهِ،
وَتُوْدُونَ مَا أَصَبْتُمْ مِنْهَا وَلَا نُؤَدِّي مَا أَصَبْنَا مِنْكُمْ، وَتَشْهَدُونَ أَنَّ قِتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَأَنَّ قِتْلَاكُمْ فِي

النَّارِ، وَتَدُونَ قَتْلَانَا وَلَا نَدِي قَتْلَاكُمْ!
فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا قَوْلُكَ: " تَدُونَ قَتْلَانَا " -فَإِنَّ قَتْلَانَا فُتِنُوا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، لَا دِيَاتَ لَهُمْ. فَاتَّبَعَ
عُمَرُ، وَقَالَ عُمَرُ فِي الْبَاقِي: نَعَمْ مَا رَأَيْتَ.

(24/2)

-قِتَالُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ

ابْنُ لُحَيْعَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: سَارَ خَالِدٌ إِلَى الْيَمَامَةِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ، وَخَرَجَ مُسَيْلِمَةُ
بِجَمُوعِهِ، فَنَزَلُوا بِعَفْرَا، فَحَلَّ بِهَا خَالِدٌ عَلَيْهِمْ، وَهِيَ طَرْفُ الْيَمَامَةِ. وَجَعَلُوا الْأَمْوَالَ خَلْفَهَا كُلَّهَا
وَرِيفَ الْيَمَامَةِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ.

وقال شرحبيل بن سلمة: يَا بَنِي حُنَيْفَةَ، الْيَوْمُ يَوْمُ الْعَبْرَةِ، الْيَوْمُ إِنْ هُرِمْتُمْ سُرُدْفُ النِّسَاءِ سَبِيَّاتٍ
وَيُنْكَحْنَ غَيْرَ حَظِيَّاتٍ، فَقَاتِلُوا عَنْ أَحْسَابِكُمْ!

فاقتتلوا بعفرا قتالاً شديداً، فَجَالَ الْمُسْلِمُونَ جَوْلَةً، وَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ بَنِي حُنَيْفَةَ فُسْطَاطَ خَالِدٍ
وَفِيهِ مَجَاعَةٌ أَسِيرٌ، وَأُمُّ تَيْمِيمِ امْرَأَةٌ خَالِدٍ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقْتُلُوهَا، فَقَالَ مَجَاعَةٌ: أَنَا لَهَا جَارٌ، وَدَفَعَ عَنْهَا.
وَقَالَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ حِينَ رَأَى الْمُسْلِمِينَ مُدْبِرِينَ: أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْمَلُونَ، وَكَرَّ الْمُسْلِمُونَ فَهَزَمَ
اللَّهُ الْعَدُوَّ، وَدَخَلَ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فُسْطَاطَ خَالِدٍ، فَأَرَادُوا قَتْلَ مَجَاعَةَ، فَقَالَتْ أُمُّ تَيْمِيمِ: وَاللَّهِ لَا
يُقْتَلُ! وَأَجَارَتْهُ.

وَأَهْزَمَ أَعْدَاءُ اللَّهِ حَتَّى إِذَا كَانُوا عِنْدَ حَدِيقَةِ الْمَوْتِ افْتَتَلُوا عِنْدَهَا أَشَدَّ الْقِتَالِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
الطُّفَيْلِ: يَا بَنِي حُنَيْفَةَ، ادْخُلُوا الْحَدِيقَةَ فَإِنِّي سَأَمْنَعُ أَدْبَارَكُمْ، فَقَاتَلَ دُوْحَهُمْ سَاعَةً، وَقُتِلَ.
وَقَالَ مُسَيْلِمَةُ: يَا قَوْمُ، قَاتِلُوا عَنْ أَحْسَابِكُمْ! فاقْتَتَلُوا قِتَالاً شديداً، وَقَتَلَ مُسَيْلِمَةَ وَحْشِي مَوْلَى
بَنِي نَوْفَلٍ.

وَقَالَ الْمُؤَقَّرِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ: قَاتَلَ خَالِدٌ مُسَيْلِمَةَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي حُنَيْفَةَ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَكْثَرُ الْعَرَبِ
عَدَدًا وَأَشَدُّ شَوْكَةً، فَاسْتَشْهَدَ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَهَزَمَ اللَّهُ بَنِي حُنَيْفَةَ، وَقُتِلَ مُسَيْلِمَةُ، قَتَلَهُ وَحْشِيٌّ
بَحْرِيَّةٌ.

وَكَانَ يُقَالُ: قَتَلَ وَحْشِيٌّ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ أَهْلِ
الْأَرْضِ.

وَعَنْ وَحْشِيٍّ قَالَ: لَمْ أَرْ قَطُّ أَصْبَرَ عَلَى الْمَوْتِ مِنْ أَصْحَابِ مُسَيْلِمَةَ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ شَارَكَ فِي قَتْلِ
مُسَيْلِمَةَ.

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ دَخَلَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ،

فَتَحَنَّنَتْ، ثُمَّ قَامَ، فَأَتَى الصَّفَّ وَالنَّاسُ مُنْهَزِمُونَ، فَقَالَ: هَكَذَا عَنَّا وَجُوهَنَا. فَضَارَبَ الْقَوْمَ، ثُمَّ قَالَ: بِنَسَمَا عَوْدُكُمْ أَفْرَانُكُمْ، مَا [ص:28] هَكَذَا كُنَّا نَقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! فَاسْتَشْهَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ الْمُؤَقَّرِيُّ عَنِ الرَّهْرِيِّ قَالَ: ثُمَّ تَحَصَّنَ مِنْ بَنِي حُنَيْفَةَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ سَنَةَ آلَافٍ مُقَاتِلٍ فِي حِصْنِهِمْ، فَزَلُّوا عَلَى حُكْمِ خَالِدٍ فَاسْتَحْيَاهُمْ.

وَقَالَ ابْنُ لُحَيْعَةَ عَنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنِ عُرْوَةَ قَالَ: وَعَمَدَتْ بَنُو حُنَيْفَةَ حِينَ أَهْرَمُوا إِلَى الْحِصُونِ فَدَخَلُوهَا، فَأَرَادَ خَالِدٌ أَنْ يُنْهَدَ إِلَيْهِمُ الْكُتَابُ، فَلَمْ يَزَلْ مُجَاعَةً حَتَّى صَالَحَهُ عَلَى الصُّفْرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ وَالْحُلْفَةِ وَالْكَرَاعِ، وَعَلَى نِصْفِ الرَّقِيقِ وَعَلَى حَائِطٍ مِنْ كُلِّ قَرْيَةٍ، فَتَقَاضُوا عَلَى ذَلِكَ. وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ عَمِيرٍ الْحَنْفِيُّ: يَا بَنِي حُنَيْفَةَ، قَاتِلُوا وَلَا تُقَاضُوا خَالِدًا عَلَى شَيْءٍ، فَإِنَّ الْحِصْنَ حَصِينٌ، وَالطَّعَامَ كَثِيرٌ، وَقَدْ حَضَرَ الشِّتَاءُ! فَقَالَ مُجَاعَةً: لَا تُطِيعُوهُ؛ فَإِنَّهُ مَشْوُومٌ. فَطَاطَعُوا مُجَاعَةً، وَقَاضَاهُمْ. ثُمَّ إِنَّ خَالِدًا دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْبِرَاءَةِ مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ، فَاسْلَمَ سَائِرُهُمْ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: إِنَّ خَالِدًا قَالَ: يَا بَنِي حُنَيْفَةَ، مَا تَقُولُونَ؟ قَالُوا: مِنَّا نَبِيٌّ وَمِنْكُمْ نَبِيٌّ. فَعَرَضَهُمْ عَلَى السَّيْفِ، يَعْنِي الْعِشْرِينَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ مُجَاعَةَ بْنِ مُرَّارَةَ، وَأَوْثَقَهُ هُوَ فِي الْحَدِيدِ. ثُمَّ التَّقَى الْجَمْعَانِ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ الْحَطَّابِ حِينَ كَشَفَ النَّاسُ: لَا نَجُوتُ بَعْدَ الرَّحَالِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ أَبَا مَرْبَمَ الْحَنْفِيَّ قَتَلَ زَيْدًا.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: رَمَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ الْيَمَامَةَ ابْنَ طُفَيْلٍ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ. قُلْتُ: وَاحْتَلَفُوا فِي وَقْعَةِ الْيَمَامَةِ مَتَى كَانَتْ؟ فَقَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خَيْطٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ:

كَانَتْ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ. [ص:29]

قَالَ عَبْدُ الْبَاقِي بْنِ قَانِعٍ: كَانَتْ فِي آخِرِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ.

وَقَالَ أَبُو مَعْشَرَ: كَانَتْ الْيَمَامَةُ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ. فَجَمِيعٌ مِنْ قَتَلِ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعِمِائَةَ وَخَمْسُونَ رَجُلًا.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَتْ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ. وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ، وَمَعْنُ بْنُ عِيسَى، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ كَاتِبُ الْوَاقِدِيِّ وَعَبْرُهُمْ.

قُلْتُ: وَلَعَلَّ مَبْدَأَ وَقْعَةِ الْيَمَامَةِ كَانَ فِي آخِرِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ كَمَا قَالَ ابْنُ قَانِعٍ، وَمُنْتَهَاهَا فِي أَوَّلِ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، فَإِنَّهَا بَقِيَتْ أَيَّامًا لِمَكَانِ الْحِصَارِ. وَسَأَعِيدُ ذِكْرَهَا وَالشُّهَدَاءَ بِهَا فِي أَوَّلِ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ.

(29/2)

- وَفَاةٌ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا [المتوفاة: 11 هـ]

وَهِيَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كُنِيَتهَا فِيمَا بَلَغْنَا: أُمُّ أَبِيهَا. دَخَلَ بِهَا عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، وَقَدْ اسْتَكْمَلَتْ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً أَوْ أَكْثَرَ.

رَوَى عَنْهَا: ابْنُهَا الْحُسَيْنُ، وَعَائِشَةُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ، وَأَنَسُ، وَغَيْرُهُمْ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَرَ إِلَيْهَا فِي مَرَضِهِ.

وَقَالَتْ لِأَنَسٍ: كَيْفَ طَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تُخْتَوِيَ التُّرَابَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

وَلَهَا مَنَاقِبٌ مَشْهُورَةٌ، وَقَدْ جَمَعَهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ.

وَكَانَتْ أَصْغَرَ مِنْ زَيْنَبَ وَرُقَيْيَةَ، وَأَنْقَطَعَ نَسَبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْهَا؛ لِأَنَّ أَمَامَةَ بِنْتَ بِنْتِ زَيْنَبَ تَزَوَّجَتْ بِعَلِيِّ، ثُمَّ بَعْدَهُ بِالْمُعِيرَةِ بْنِ نُوفَلٍ، وَجَاءَهَا مِنْهُمَا أَوْلَادٌ. قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: انْقَرَضَ عَقَبُ زَيْنَبَ.

وَصَحَّ عَنِ الْمَسُورِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّمَا فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي، يُرِيئُنِي مَا رَأَيْتُهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا".

وَفِي فَاطِمَةَ وَزَوْجِهَا وَبَنِيهَا نَزَلَتْ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}، [ص: 30] فَجَلَّلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ بِكِسَاءٍ وَقَالَ: "اللَّهُمَّ، هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي".

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّهَا قِيلَ لَهَا: أَيُّ النَّاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: فَاطِمَةُ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ، وَمِنْ الرِّجَالِ زَوْجُهَا، وَإِنْ كَانَ مَا عَلِمْتَ صَوَامًا قَوَامًا.

وَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ زَيْدِ أَرْقَمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَابْنَيْهِمَا: "أَنَا خَزْبٌ لِمَنْ حَارِبْتُمْ، سَلِمَ لِمَنْ سَالَمْتُمْ".

وَقَدْ أَخْبَرَهَا أَبُوهَا أَنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي مَرَضِهِ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَخَلَقَتْ مِنَ الْأَوْلَادِ: الْحُسَيْنَ، وَالْحُسَيْنَ، وَزَيْنَبَ، وَأُمَّ كُلثُومَ. فَأَمَّا زَيْنَبُ فَتَزَوَّجَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ، فَتَوَفَّيَتْ عِنْدَهُ وَوَلَدَتْ لَهُ عَوْنًا وَعَلِيًّا.

وَأَمَّا أُمُّ كُلثُومَ فَتَزَوَّجَتْ عُمَرَ، فَوَلَدَتْ لَهُ زَيْدًا، ثُمَّ تَزَوَّجَتْ بَعْدَ قَتْلِ عُمَرَ عَوْنُ بْنُ جَعْفَرٍ فَمَاتَ. ثُمَّ تَزَوَّجَتْ أَخُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ نَبْتَةً. ثُمَّ تَزَوَّجَتْ بِمَا أَخُوهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، فَمَاتَتْ عِنْدَهُ. قَالَتْ الزُّهْرِيُّ.

وَقَالَ الْأَعْمَشُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ [ص: 31] لِأُمِّهِ: أَكْفِي فَاطِمَةَ الْحِدْمَةَ حَارِجًا، وَتَكْفِيكَ الْعَمَلَ فِي الْبَيْتِ وَالْعَجْنَ وَالْحَبْزَ وَالطَّحْنَ.

أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَاجُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَاحِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ عَنْ كَثِيرِ النَّوَّاءِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ فَاطِمَةَ وَهِيَ مَرِيضَةٌ، فَقَالَ لَهَا: " كَيْفَ تَجِدِينَكِ ؟ " قَالَتْ: " إِنِّي وَجِعَةٌ، وَإِنَّهُ لَيَزِيدُنِي أَيُّ مَالِي طَعَامًا أَكُلُهُ. " قَالَ: " يَا بِنِيَّةُ، أَمَا تَرْضِينَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةً نِسَاءِ الْعَالَمِينَ؟ " قَالَتْ: " فَأَيْنَ مَرِيْمٌ؟ " قَالَ: " تِلْكَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِيهَا، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِكِ. " أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ زَوَّجْتُكِ سَيِّدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ". هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، وَأَيْضًا فَقَدْ سَقَطَ بَيْنَ كَثِيرٍ وَعِمْرَانَ رَجُلٌ.

وَقَالَ عَلْبَاءُ بْنُ أَحْمَرَ عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرِيْمٌ، وَآسِيَةُ ". رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ - مِثْلَهُ مَرْفُوعًا، وَلَفْظُهُ: " خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أَرْبَعٌ ". وَقَالَ مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ: حَسِبَكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أَرْبَعٌ، فَذَكَرَهُنَّ. وَيُرْوَى نَحْوَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِ.

وَقَالَ مَيْسَرَةُ بْنُ حَبِيبٍ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ كَلَامًا وَحَدِيثًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَاطِمَةَ، وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا وَرَحَّبَ بِهَا كَمَا كَانَتْ هِيَ تَصْنَعُ بِهِ، وَقَدْ شَبَّهَتْ عَائِشَةُ مِشِيَّتَهَا بِمِشِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [ص: 32]

وَقَدْ كَانَتْ وَجَدَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ حِينَ طَلَبَتْ سَهْمَهَا مِنْ فَدَكٍ، فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ ".

وَقَالَ أَبُو حَمْرَةَ السُّكْرِيُّ عَنِ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا مَرَضَتْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ فَاسْتَأْذَنَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا فَاطِمَةُ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ! فَقَالَتْ: أَتُحِبُّ أَنْ آذَنَ لَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَتْ لَهُ. فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَتَرَضَّاهَا، وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا تَرَكَتُ الدَّارَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلَ وَالْعَشِيرَةَ إِلَّا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَرْضَاتِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ! ثُمَّ تَرَضَّاهَا حَتَّى رَضِيَتْ. وَقَالَ الزُّهْرِيُّ عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ - إِنَّ فَاطِمَةَ عَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَدُفِنَتْ لَيْلًا.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: هَذَا أَتَّبَعْتُ الْأَقَاوِيلَ عِنْدَنَا. قَالَ: وَصَلَّى عَلَيْهَا الْعَبَّاسُ، وَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهَا هُوَ وَعَلِيٌّ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ: مَاتَتْ لَيْلَةَ الثَّلَاثَةِ لِثَلَاثِ خَلْوَنٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَهِيَ بِنْتُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً أَوْ نَحْوِهَا، وَدُفِنَتْ لَيْلًا.

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: مَكَثَتْ فَاطِمَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَهِيَ تَدْوِبٌ.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ: مَاتَتْ بَعْدَ أَبِيهَا بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ.

وروي عن الزهري أنه تُوفيت بعد بثلاثة أشهر.

وروي عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: كان بينها وبين أبيها شهران. وهذا غريب.

قلت: والصحيح أن عمرها أربع وعشرون سنة رضي الله عنها وأرضاها. [ص: 33]

وقد روي عن أبي جعفر محمد بن علي أنها تُوفيت بنت ثمان وعشرين سنة، كان مولدها وقريش تبنى الكعبة، وعسلها علي.

قال قتيبة: حدثنا محمد بن موسى عن عون بن محمد بن علي بن أبي طالب، عن أمه أم جعفر.

وعن عمارة بن مهاجر، عن أم جعفر - أن فاطمة قالت لأسماء بنت عميس: إني أستقبح ما يصنع بالنساء! يطرح على المرأة الثوب فيصفها، فقالت: يا ابنة رسول الله، ألا أريك شيئاً رأيته بالحبشة؟ فدعت بجراند رطبة، فحنتها، ثم طرحت عليها ثوباً. فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمل! إذا أنا مت فغسليني أنت وعلي، ولا يدخل أحد علي.

فلما تُوفيت جاءت عائشة تدخل، فقالت أسماء: لا تدخلي! فشكت إلى أبي بكر، فجاء،

فوقف على الباب، فكلم أسماء، فقالت: هي أمرتني. قال: فاصنعي ما أمرتك. ثم انصرف.

قال ابن عبد البر: فهي أول من غطى نعشها في الإسلام على تلك الصفة.

(29/2)

-وفاة أم أيمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وحاضنته ورثتها من أبيه، واسمها بركة، [المتوفاة:

11 هـ]

من كبار المهاجرات. وقد زارها أبو بكر وعمر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، فبكت،

فقال لها أبو بكر: أتبكين؟ ما عند الله خير لرسوله. فقالت: ما أبكي لذلك، ولكن أبكي؛ لأن

الوحي انقطع عنا من السماء، فهيجتُهُما على البكاء!

تُوفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر، وهي أم أسامة بن زيد.

ومن مناقب أم أيمن، قال جرير بن حازم: سمعت عثمان بن القاسم يقول: لما هاجرت أم أيمن

أمسّت بدون الروحاء، فعطشت وليس معها ماء، فدلى عليها من السماء دلو فشربت، وكانت

تقول: ما عطشت بعدها، ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت.

وعن أبي الحويرث أن أم أيمن قالت يوم حنين: "سبت الله أقدامكم!" فقال النبي صلى الله عليه

وَسَلَّمَ: " اسْكُتِي يَا أُمَّ أَيْمَنَ؛ فَإِنَّكَ عَسْرَاءُ اللِّسَانِ! " [ص:34]
وَذَكَرَ الْوَأَقِدِيُّ أَنَّهُا بَقِيَتْ إِلَى أَوَّلِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ.

(33/2)

-وَفَاءَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ [المتوفى: 11 هـ]

قِيلَ: إِنَّهُ أَسْلَمَ قَدِيمًا، لَكِنْ لَمْ يَسْمَعْ لَهُ بِمَشْهَدٍ قَبْلَ، جُرْحِ يَوْمِ الطَّائِفِ. رَمَاهُ يَوْمَئِذٍ بِسَهْمٍ أَبُو
مُحَجَّنِ الثَّقَفِيُّ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَأَلَّمُ مِنْهُ، ثُمَّ انْدَمَلَ الْجُرْحُ، ثُمَّ إِنَّهُ انْتَقَضَ عَلَيْهِ. وَتُوفِّيَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ
إِحْدَى عَشْرَةَ، وَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهِ عُمَرُ، وَطَلَحَهُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَخُوهُ. ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ
جَرِيرٍ وَعَبْرُهُ.

وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي كَانَ يَأْتِي بِالطَّعَامِ وَأَبْخَارِ قَرْشٍ إِلَى الْغَارِ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ.

(34/2)

-عُكَّاشَةُ بْنُ مُحِصَنِ الْأَسَدِيِّ أَبُو مُحِصَنِ [المتوفى: 11 هـ]

مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، دَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ فِي حَدِيثِ " سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ " .
وَهُوَ أَيْضًا بَدْرِيُّ أُحْدِيٍّ، اسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَرِيَّةِ الْعُمَرِ فَلَمْ يَلْقُوا كَيْدًا.
وَيُرْوَى عَنْ أُمِّ قَيْسِ بِنْتِ مُحِصَنِ قَالَتْ: تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُكَّاشَةُ ابْنُ أَرْبَعِ
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَفُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَةِ بُرَاخَةَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ
الرِّجَالِ.

كَذَا زُوِّيَ أَنَّ بُرَاخَةَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ، فَتَلَّهُ طَلِيحَةُ الْأَسَدِيِّ.
وَقَدْ أَبْلَى عُكَّاشَةُ يَوْمَ بَدْرِ بِلَاءً حَسَنًا، وَأَنْكَسَرَ فِي يَدِهِ سَيْفٌ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عُرْجُونًا أَوْ عُوْدًا فَعَادَ سَيْفًا، فَقَاتَلَ بِهِ، ثُمَّ [ص:35] شَهِدَ بِهِ الْمَشَاهِدَ.
رَوَى عَنْهُ: أَبُو هُرَيْرَةَ وَابْنُ عَبَّاسٍ.

(34/2)

-ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْجَدِّ بْنِ الْعِجْلَانَ، [المتوفى: 11 هـ]

وَبَنُو الْعِجْلَانَ خُلَفَاءُ بَنِي زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ.

شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ، سَيَّرَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مَعَ عُكَّاشَةَ طَلِيعَةَ عَلَى فَرَسَيْنِ، فَفَتَلَهُمَا طَلِيعَةُ
وَأَخُوهُ. وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ فِتْلَهُمَا كَانَ يَوْمَ بُرَاخَةَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، كَذَا قَالَ. وَكَانَ ثَابِتٌ مِنْ
سَادَةِ الْأَنْصَارِ.

(35/2)

–الْوَلِيدُ بْنُ عُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ [المتوفى: 11 هـ]
أَخُو أَبِي عُبَيْدَةَ، فِتْلًا بِالْبُطَاحِ مَعَ عَمَّهِمَا خَالِدٍ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ. وَأَبُوهُمَا هُوَ الَّذِي سَارَ مَعَ
عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَقَصْنَتْهُ مَشْهُورَةٌ. تَأَخَّرَتْ وَفَاتُهُ.

(35/2)

–سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ
فِي أَوَائِلِهَا – عَلَى الْأَشْهَرِ – وَفَعَةَ الْيَمَامَةِ، وَأَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَرَأْسُ الْكُفْرِ
مُسَيْلِمَةُ الْكُذَّابُ. فَفَتَلَهُ اللَّهُ.
–وَاسْتَشْهَدَ خَلْقٌ مِنَ الصَّحَابَةِ:

(36/2)

–أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ، قِيلَ: اسْمُهُ مَهْشَمٌ.
[المتوفى: 12 هـ]
أَسْلَمَ قَبْلَ دُخُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارَ الْأَرْقَمِ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا، وَهَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ
إِلَى الْحَبَشَةِ، فَوُلِدَ لَهُ بِهَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ – الَّذِي حَرَّضَ الْمِصْرِيِّينَ عَلَى قِتَالِ عُثْمَانَ – مِنْ
سَهْلَةَ بِنْتِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو.
وَعَنْ أَبِي الزَّيَادِ قَالَ: دَعَا أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ يَوْمَ بَدْرٍ أَبَاهُ إِلَى الْبَرَازِ، فَقَالَتْ أخته هند بن عُتْبَةَ
وَهِيَ وَالِدَةُ مُعَاوِيَةَ:
الْأَحْوَالُ الْأَتْعَالُ الْمَلْعُونُ طَائِرُهُ ... أَبُو حُدَيْفَةَ شَرُّ النَّاسِ فِي الدِّينِ
أَمَا شَكَرْتَ أَبَا رَبَّكَ مِنْ صِغَرٍ ... حَتَّى شَبَبْتَ شَبَابًا غَيْرَ مَحْجُونِ

قال: وكان أبو حذيفة طويلاً، حسن الوجه، مرادف الأسنان، وهو " الأثعل "، وكان أحول، وقتل يوم اليمامة، وله ثلاث وخمسون سنة، رضي الله عنه.

(36/2)

-سالمٌ مولى أبي حذيفة بن عتبة [المتوفى: 12 هـ]
قال موسى بن عتبة: هو سالم بن معقل، أصله من إصطخر، وإلى أبا حذيفة. وإنما اعتقته ثبينة بنت يعار الأنصارية زوجة أبي حذيفة، وتبناه أبو حذيفة.
قال ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد: إن سهلة بنت سهيل بن عمرو أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي امرأة أبي حذيفة، فقالت: سالمٌ معي، وقد أدرك ما يدرك الرجال! فقال: " أَرْضِعِيهِ، فَإِذَا أَرْضَعْتِهِ فَقَدْ حَرَمَ عَلَيْكَ مَا [ص: 37] يَحْرُمُ مِنْ ذِي الْمَحْرَمِ ".
فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: أَبِي أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ عَلَيَّ بِهَذَا الرِّضَاعِ، وَقُلْنَ: إِنَّمَا هَذَا رُحْصَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ لِسَالِمٍ خَاصَّةً.
وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ: كَانَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ يَوْمَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَقْرَأَهُمْ.

وقال الواقدي: حدثني أفلح بن سعيد عن ابن كعب القرظي قال: كان سالمٌ يومُ المهاجرين يُبْئَاءَ، فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - قَبْلَ أَنْ يُقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وَقَالَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: اسْتَبْطَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: إِنَّ فِي الْمَسْجِدِ لِأَحْسَنَ مَنْ سَمِعْتُ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ، فَأَخَذَ رِءَاةَهُ وَخَرَجَ يَسْتَمِعُهُ، فَإِذَا هُوَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ. فَقَالَ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَكَ ". إِسْنَادُهُ قَوِيٌّ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُبَرِّزٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو: إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ نَزَلُوا بِالْغُصْبَةِ إِلَى جَنْبِ قُبَاءَ، فَأَمَّهُمْ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا، فِيهِمْ عُمَرُ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ: أَخَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ. [ص: 38]

وفي " مسند أحمد " قال: حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ - أَنَّ عُمَرَ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ وَفَاتِي مِنْ سَبِيِّ الْعَرَبِ فَهُوَ حُرٌّ مِنْ مَالِ اللَّهِ. فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَشْرْتَ بِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِأَنْتَمَنَكَ النَّاسُ! وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنْتَمَنَهُ النَّاسُ، فَقَالَ:

قَدْ رَأَيْتُ مِنْ أَصْحَابِي حِرْصًا سَيِّئًا، وَإِنِّي جَاعِلٌ هَذَا الْأَمْرَ إِلَى هَؤُلَاءِ النَّفَرِ السِّتَّةِ. ثُمَّ قَالَ: لَوْ
أَدْرَكْنِي أَحَدُ رَجُلَيْنِ، ثُمَّ جَعَلْتَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ لَوَثَمْتَ بِهِ: سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ.
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اسْتَفْرَثُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِيٍّ، وَمُعَاذٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ ".
وَمِنْ طَرِيقِ الْوَأْفِدِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ قَالَ: لَمَّا انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ
يَوْمَ الْيَمَامَةِ قَالَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ: مَا هَكَذَا كُنَّا نَفْعَلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَحَفَرَ لِنَفْسِهِ حُفْرَةً، فَقَامَ فِيهَا وَمَعَهُ رَايَةُ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا سَنَةَ اثْنَتَيْ
عَشْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ: إِنَّ سَالِمًا بَاعَ عَمْرَ مِيرَاثَهُ، فَبَلَغَ مَائَتِي
دِرْهَمٍ، فَأَعْطَاهَا أُمَّهُ فَقَالَ: كُليهَا.
وَقَالَ غَيْرُهُ: وَجَدَ سَالِمٌ وَمَوْلَاهُ رَأْسَ أَحَدِهِمَا عِنْدَ رَجُلِي الْأَخْرِ صَرِيْعِينَ.
وَقَدْ شَهِدَ سَالِمٌ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ.

(36/2)

- شُجَاعُ بْنُ وَهَبِ بْنِ رَبِيعَةَ الْأَسَدِيِّ، أَبُو وَهَبِ [المتوفى: 12 هـ]
مُهَاجِرِيٌّ بَدْرِيٌّ.
كَانَ رَجُلًا طَوَالًا نَحِيفًا أَجَنِّيًّا. وَقَدْ هَاجَرَ إِلَى [ص: 39] الْحَبَشَةِ، يُقَالُ: آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَوْسِ بْنِ خُوَيْلٍ. وَبَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَرِيَّةٍ أَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ
رَجُلًا، فَأَصَابُوا نَعَمًا وَشَاءً. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ الْعَسَايِي، بِدِمَشْقِ
بِالْفُوطَةِ، فَلَمْ يُسَلِّمْ، وَأَسْلَمَ حَاجِبُهُ مُرِيًّا.
وَشَهِدَ شُجَاعُ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ، وَاسْتَشْهَدَ بِالْيَمَامَةِ عَنْ بَضْعِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَكَانَ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي
عَبْدِ شَمْسٍ.

(38/2)

- م د: زَيْدُ بْنُ الْحَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ الْعَدَوِيِّ الْقُرَشِيِّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ [المتوفى: 12 هـ]
كَانَ أَسَنَ مِنْ عَمْرٍو، وَأَسْلَمَ قَبْلَهُ. وَكَانَ طَوِيلًا بَمِرَّةً، أَسْمَرًا، شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ. قَالَ لَهُ عَمْرُ يَوْمَ
بَدْرٍ: خُذْ دِرْعِي، قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ مِنَ الشَّهَادَةِ كَمَا تُرِيدُ، فَتَرَكَهَا.

وَكَانَ لَهُ مِنْ لُبَابَةِ بِنْتِ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْدَرِ وَلَدَ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ. وَقِيلَ: آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ زَيْدٍ وَمَعْنِ بْنِ عَدِيٍّ الْعَجَلَانِيِّ، وَاسْتَشْهَدَ بِالْيَمَامَةِ. وَقَدْ رَوَى عَاصِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَطَّابِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَرَقَاءُكُمْ أَرَقَاءُكُمْ! أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَالْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ ... " الْحَدِيثُ.

وَجَاءَ أَنَّ رَايَةَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ كَانَتْ مَعَ زَيْدٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَقَدَّمُ بِهَا فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. فَأَخَذَهَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ. وَكَانَ زَيْدٌ يَقُولُ وَيَصِيحُ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعْتَدِرُ إِلَيْكَ مِنْ فِرَارِ أَصْحَابِي، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُسَيْلِمَةُ وَمُحَكَّمُ بْنُ الطَّفِيلِ. [ص: 40]

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عَوْنٍ قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمَاجِشُونَ - قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِمَتَمِّ بْنِ نُؤَيْرَةَ: مَا أَشَدَّ مَا لَقَيْتَ عَلَيَّ أَخِيكَ مِنَ الْحُزْنِ؟ فَقَالَ: كَانَتْ عَيْنِي هَذِهِ قَدْ ذَهَبَتْ، فَبَكَيْتُ بِالصَّحِيحَةِ حَتَّى أَسْعَدَتْهَا الدَّاهِبَةُ وَجَرَّتْ بِالِدَمْعِ! فَقَالَ: إِنَّ هَذَا حُزْنٌ شَدِيدٌ. ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَرْحَمُ اللَّهُ زَيْدَ بْنَ الْحَطَّابِ! إِنِّي لِأَحْسَبُ أَنِّي لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَقُولَ الشَّعْرَ لَبَكَيْتُهُ كَمَا بَكَيْتَ أَخَاكَ!

فَقَالَ: لَوْ قُتِلَ أَخِي يَوْمَ الْيَمَامَةِ كَمَا قُتِلَ زَيْدٌ مَا بَكَيْتُهُ أَبَدًا! فَأَبْصَرَ عُمَرُ وَتَعَزَّى عَنْ أَخِيهِ. وَكَانَ قَدْ حَزَنَ عَلَيْهِ حُزْنًا شَدِيدًا، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ الصَّبَا لَتَهْبُ فَتَأْتِينِي بِرِيحِ زَيْدٍ. قَالَ ابْنُ أَبِي عَوْنٍ: مَا كَانَ عُمَرُ يَقُولُ مِنَ الشَّعْرِ وَلَا بَيْنَنَا وَاحِدًا.

وَعَنْ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَسْلَمَ قَبْلِي، وَاسْتَشْهَدَ قَبْلِي.

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ: ابْنُهُ، وَابْنُ عُمَرَ. لَهُ عَنْهُ النَّهْيُ عَنْ قَتْلِ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ.

(39/2)

-حَزْنُ بْنُ أَبِي وَهَبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَائِدِ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ مَخْرُومِ الْمَخْرُومِيِّ [المتوفى: 12 هـ] لَهُ هِجْرَةٌ، وَقِيلَ: أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَهُوَ جَدُّ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ. أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُغَيِّرَ اسْمَهُ وَقَالَ: " أَنْتَ سَهْلٌ "، فَقَالَ: لَا أُغَيِّرُ اسْمِي. قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَقِيلَ: يَوْمَ بُرَاخَةَ.

(40/2)

—عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيُّ، أَبُو سُهَيْلٍ [المتوفى: 12 هـ]

اسْتُشْهِدَ يَوْمَئِذٍ وَلَهُ ثَمَانٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً. وَكَانَ أَقْبَلَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ قُرَيْشٍ، فَأُتِيَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَشَهِدَ بَدْرًا.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: لَمَّا حَجَّ أَبُو بَكْرٍ لِقِيِّ أَبِيهِ بِمَكَّةَ، فَعَزَّاهُ بِهِ. فَقَالَ سُهَيْلٌ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَشْفَعُ الشَّهِيدُ لِسَبْعِينَ مِنْ أَهْلِهِ "، [ص: 41] فَأَرْجُو أَنْ يَبْدَأَ بِي. وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ الْهَجْرَةَ الْأُولَى.

(40/2)

—مَالِكُ بْنُ عَمْرٍو، حَلِيفُ بَنِي عَنَمٍ [المتوفى: 12 هـ]
مُهَاجِرِيٌّ بَدْرِيٌّ، اسْتُشْهِدَ يَوْمَئِذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(41/2)

—الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ الْأَزْدِيُّ [المتوفى: 12 هـ]
كَانَ يُسَمَّى ذَا الطَّفَيْتَيْنِ، أَسْلَمَ بِمَكَّةَ وَرَجَعَ إِلَى بِلَادِ قَوْمِهِ. ثُمَّ وَافَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ، وَفِي الْفَتْحِ. وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَعَزَا الْيَمَامَةَ فَاسْتُشْهِدَ هُوَ وَابْنُهُ. وَكَانَ شَرِيفًا شَاعِرًا لَبِيبًا.

طَوَّلَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ تَرْجَمَةَ الطُّفَيْلِ، وَسَاقَ قِصَّةَ إِسْلَامِهِ بِمَكَّةَ، وَفِي آخِرِ الْحَبْرِ قَالَ: فَلَمَّا بَعَثَ الصِّدِّيقُ بَعَثَهُ إِلَى مُسَيْلِمَةَ خَرَجَتْ وَمَعِيَ ابْنِي عَمْرٍو، فَرَأَيْتُ كَأَنَّ رَأْسِي خُلِقَ وَخَرَجَ مِنْ فَمِي طَائِرٌ، وَكَأَنَّ امْرَأَةً أَدْخَلْتَنِي فَرْجَهَا، فَأَوْلَتْهَا حَلْقَ رَأْسِي: قَطَعَهُ، وَأَمَّا الطَّائِرُ فَرُوحِي، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَالْأَرْضُ أُدْفِنُ فِيهَا. فَاسْتُشْهِدَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ.

(41/2)

—يَزِيدُ بْنُ رُقَيْسِ بْنِ رِثَابِ الْأَسَدِيِّ [المتوفى: 12 هـ]
شَهِدَ بَدْرًا، وَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ.

(41/2)

-وَمَنْ اسْتَشْهَدَ يَوْمَئِذٍ:

الْحَكْمُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأُمَوِيِّ، وَالسَّائِبُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ - وَهُوَ شَابٌّ -
 أَصَابَهُ سَهْمٌ.

وَيَزِيدُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ بْنِ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ، أَخُو زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ. [ص: 42]

وَمَحْرَمَةٌ بْنُ شَرِيحِ الْحَضْرَمِيِّ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ.

وَجُبَيْرُ بْنُ مَالِكٍ، وَأُمُّهُ بَجِينَةُ، وَهُوَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ، مِنَ الْأَزْدِ، وَهُمْ خُلَفَاءُ بَنِي الْمُطَّلِبِ بْنِ
 عَبْدِ مَنَافٍ.

وَالسَّائِبُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ حُوَيْلِدِ الْأَسَدِيِّ، أَخُو الزُّبَيْرِ.

وَوَهْبُ بْنُ حَزْنِ بْنِ أَبِي وَهْبِ الْمَخْزُومِيِّ، عَمُّ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ.

وَأَخُوهُ حَكِيمٌ، وَأَخُوهُمَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَزْنٍ. وَأَبُوهُمْ، وَقَدْ ذُكِرَ.

وَعَامِرُ بْنُ الْبَكْبَكِيِّ اللَّيْثِيُّ حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا.

وَمَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَأَبُو أُمَيَّةَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَمْرٍو، وَأَخُوهُ مَالِكُ

الْمَتَّقِدِمِ. وَيَزِيدُ بْنُ أَوْسٍ حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ.

وحى - وقيل: معلى - بن جارية الثَّقَفِيِّ، وَحَبِيبُ بْنُ أُسَيْدِ بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيِّ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ

شَمْسِ بْنِ الْمُغِيرَةَ الْمَخْزُومِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ بَجْرَةَ الْعَدَوِيِّ، وَأَبُو قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ

قَيْسِ السَّهْمِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ السَّهْمِيِّ أَخُوهُ، وَهُمَا مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ.

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَحْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَضْرِ الْعَامِرِيِّ. مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

الْأَوْلِيَيْنِ، شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ، كُنِيَّتُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ. وَعَاشَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَمَنْ ذُرِّيَّتُهُ نُوْفَلُ بْنُ

مُسَاحِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَحْرَمَةَ.

وَعَمْرٍو بْنُ أُوَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرِحِ الْعَامِرِيِّ، [ص: 43] وَسَلِيطُ بْنُ سَلِيطِ بْنِ عَمْرٍو

الْعَامِرِيِّ، وَرَبِيعَةُ بْنُ أَبِي حَرِثَةَ الْعَامِرِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رَحْضَةَ مِنْ بَنِي عَامِرٍ.

و

(41/2)

-السَّائِبُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ مَطْعُونِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ خَدَافَةَ بْنِ جُمَحٍ، [المتوفى: 12 هـ]

وَأُمُّهُ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ بِنْتُ ضَعِيفَةَ بِنْتِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ.

هَاجَرَ الْهَجْرَةَ الثَّانِيَةَ إِلَى الْحَبْشَةِ.

قِيلَ: آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَاسْتَشْهَدَ حَارِثَةُ بَدْرًا، وَكَانَ السَّائِبُ مِنَ الرُّمَاءِ الْمَذْكُورِينَ، شَهِدَ بَدْرًا عَلَى الصَّحِيحِ، أَصَابَهُ يَوْمَ الْيَمَامَةِ سَهْمٌ فَمَاتَ مِنْهُ.

(43/2)

-وَاسْتَشْهَدَ مِنَ الْأَنْصَارِ:

(43/2)

-عباد بن بشر بن وقش بن زُغْبَةَ بْنِ زُعُورَاءَ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ الْأَوْسِيِّ الْبَدْرِيِّ، أَبُو الرَّبِيعِ.

[المتوفى: 12 هـ]

مِنْ فُضَلَاءِ الصَّحَابَةِ، عَاشَ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَهُوَ الَّذِي أَضَاعَتْ عَصَاهُ لَيْلَةً حِينَ انْقَلَبَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَكَانَ قَدْ سَمَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أَسْلَمَ عَبَادٌ عَلَى يَدِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَكَانَ فِي مَنَ قَتَلَ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ. وَاسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَدَقَاتِ مُزَيْنَةَ وَبَنِي سُلَيْمٍ، وَعَلَى حَرَسِهِ بِتَبُوكَ. وَأَبْلَى يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِلَاءً حَسَنًا، وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ.

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْتَدِ عَلَيْهِمْ فَضْلًا، كُلُّهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ: سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَعَبَادُ بْنُ بَشْرٍ. رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ.

رُوي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: تَهَجَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي، فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَّادِ بْنِ بَشْرٍ، فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ، هَذَا صَوْتُ عَبَّادٍ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: " اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ ".

قُلْتُ: رَوَى حَدِيثَ لِعَبَّادِ قَالَه حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَطْمِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتٍ [ص: 44] الْأَنْصَارِيِّ عَنْهُ مَرْفُوعًا: " يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَنْتُمْ الشُّعْرَاءُ وَالنَّاسُ الدُّنَا ".

قال ابن المديني: لا أحفظ لِعَبَّادٍ غَيْرَهُ.

(43/2)

-مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْجَدِّ بْنِ الْعَجَلَانَ الْأَنْصَارِيُّ، [المتوفى: 12 هـ]
 أَحَدُ خُلَفَاءِ بَنِي مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَبَدْرًا، وَكَانَ يَكْتُبُ الْعَرَبِيَّةَ قَبْلَ
 الْإِسْلَامِ، وَلَهُ عَقَبُ الْيَوْمِ. قَالَهُ ابْنُ سَعْدٍ.
 وَقَالَ الرَّهْرِيُّ عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - أَنَّ مَعْنَ بْنَ عَدِيٍّ أَحَدَ الَّذِينَ لَقِيََا أَبَا
 بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَهُمَا يُرِيدَانِ سَقِيفَةَ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالَا: لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرُبُوهُمْ، وَأَقْضُوا أَمْرَكُمْ.
 وَقَالَ عُرْوَةُ: بَلَّغْنَا أَنَّ النَّاسَ بَكَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا: لَيْتَنَا مِتْنَا قَبْلَهُ؛
 نَخْشَى أَنْ نُفْتَنَ بَعْدَهُ!
 فَقَالَ مَعْنُ: لِكَيْيَ وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَبِي مِتُّ قَبْلَهُ حَتَّى أُصَدِّقَهُ مِيتًا كَمَا أُصَدِّقُهُ حَيًّا! فَفُتِنَ يَوْمَ
 مُسَيْلِمَةَ.

(44/2)

-عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبيدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَالِمٍ - الَّذِي يُقَالُ لَهُ:
 الْحُبْلَى؛ لِعَظَمِ بَطْنِهِ - بِنِ عَنَمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ سُلُولٍ. [المتوفى:
 12 هـ]
 وَهِيَ أُمُّ أَبِي بِنِ مَالِكِ، وَكَانَتْ خُرَاعِيَّةً. وَأَبُوهُ الْمُنَافِقُ الْمَشْهُورُ.
 كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مِنَ فُضَلَاءِ الصَّحَابَةِ، وَكَانَ اسْمُهُ الْحُبَابُ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى أَبُوهُ. فَلَمَّا أَسْلَمَ سَمَّاهُ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ. شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا.
 وَذَكَرَ ابْنُ مَنده أَنَّهُ أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَّخِذَ أَنْفًا مِنْ
 ذَهَبٍ.
 وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: نَدَرْتُ ثَنِيَّتِي، فَأَمَرَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنْ أَتَّخِذَ ثَنِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ. وَهَذَا أَثْبَتُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَنده.
 استشهد يوم اليمامة رحمه الله.

(44/2)

خ د: ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَّاسِ الْأَنْصَارِيِّ، [المتوفى: 12 هـ]

مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ [ص: 45] الْخَزْرَجِ.

لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا، وَكَانَ أَمِيرَ الْأَنْصَارِ فِي قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ كَمَا ذَكَرْنَا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ: بِسْمَا عَوْدْتُمْ أَنْفُسَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَزَحَفَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى أَلْجَوْهُمْ إِلَى الْحَدِيقَةِ وَفِيهَا مُسَيِّمَةٌ عَدُوُّ اللَّهِ، فَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَلْقُونِي عَلَيْهِمْ، فَاحْتَمَلَ حَتَّى إِذَا أَشْرَفَ عَلَى الْجِدَارِ اقْتَحَمَ إِلَيْهِمْ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى فَتَحَ الْحَدِيقَةَ لِلْمُسْلِمِينَ.

(44/2)

—أبو دجانة سماك بن خرشة بن لؤذان بن عبد ود بن زيد الساعدي. [المتوفى: 12 هـ]

كَانَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ بَدْرِ عَصَابَةٌ حَمْرَاءُ. قِيلَ: أَخَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَثَبَتَ أَبُو دُجَانَةَ يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَايَعَهُ عَلَى الْمَوْتِ، وَهُوَ مِنْ شَرِكِ فِي قِتَالِ مُسَيِّمَةَ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: لِأَبِي دُجَانَةَ عَقِبٌ بِالْمَدِينَةِ وَبِعَدَادِ إِلَى الْيَوْمِ.

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: دَخَلَ عَلَى أَبِي دُجَانَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ - وَكَانَ وَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ - فَقِيلَ لَهُ: مَا

لِوَجْهِكَ يَتَهَلَّلُ؟ فَقَالَ: مَا مِنْ عَمَلِي شَيْءٌ أَوْثَقُ عِنْدِي مِنْ اثْنَتَيْنِ: كُنْتُ لَا أَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا

يَعْنِينِي، وَالْأُخْرَى فَكَانَ قَلْبِي لِلْمُسْلِمِينَ سَلِيمًا.

وَقَالَ ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا دُجَانَةَ رَمَى بِنَفْسِهِ إِلَى دَاخِلِ الْحَدِيقَةِ، فَانْكَسَرَتْ رِجْلُهُ، فَقَاتَلَ وَهُوَ

مَكْسُورُ الرَّجْلِ حَتَّى قُتِلَ.

(45/2)

—عُمَارَةُ بْنُ حَزْمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَوْذَانَ، [المتوفى: 12 هـ]

مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، وَهُوَ أَخُو عَمْرِو بْنِ حَزْمِ.

شَهِدَ عُمَارَةُ الْعُقَبَةَ وَبَدْرًا، وَكَانَتْ مَعَهُ رَايَةٌ بَنِي مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَلَمْ يُعَقَّبْ.

(45/2)

—عُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَابِئِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ السُّلَمِيِّ. [المتوفى: 12 هـ]
شَهِدَ الْعُقْبَةَ الْأَوْى، وَيَجْعَلُ فِي السَّنَةِ النَّفْرَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا بِمَكَّةَ أَوَّلَ الْأَنْصَارِ، وَشَهِدَ بَدْرًا
وَالْمَشَاهِدَ، وَلَيْسَ لَهُ عَقَبٌ.

(45/2)

—ثَابِتُ بْنُ هَزَّالٍ، [المتوفى: 12 هـ]
مِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ.
شَهِدَ بَدْرًا فِي قَوْلِ جَمَاعَةٍ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ.

(46/2)

—أَبُو عُقَيْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَعْلَبَةَ، مِنْ بَنِي جَحْجَبَا، اسْمُهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ. [المتوفى: 12 هـ]
شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَكَانَ مِنْ سَادَةِ الْأَنْصَارِ.
أَصَابَهُ سَهْمٌ يَوْمَ الْيَمَامَةِ فَنَزَعَهُ، وَتَحَزَّمَ وَأَخَذَ السَّيْفَ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَوَجَدَ بِهِ جِرَاحَاتٍ كَثِيرَةً.

(46/2)

—وَمِنْ اسْتُشْهِدَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْأَنْصَارِ:
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ، وَرَافِعُ بْنُ سَهْلٍ، وَحَاجِبُ بْنُ يَزِيدَ الْأَشْهَلِيُّ، وَسَهْلُ بْنُ عَدِيٍّ، وَمَالِكُ بْنُ
أَوْسِ بْنِ عَتِيكٍ، وَعُمَيْرُ بْنُ أَوْسِ أَخُوهُ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُتْبَةَ مِنْ بَنِي جَحْجَبَا، وَرَبَاحُ مَوْلَى الْحَارِثِ،
وَمَعْبُدُ بْنُ عَدِيٍّ الْعَجَلَانِيُّ بِخُلْفٍ.

(46/2)

—وَاسْتُشْهِدَ مِنَ الْأَنْصَارِ يَوْمَئِذٍ:
جَرُّو بْنُ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ بَنِي جَحْجَبَا، وَقِيلَ: جُزْءٌ بِالرَّايِ. وَوَدَقَةُ بْنُ إِيَّاسِ بْنِ عَمْرٍو

الْحَزْرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ أَحَدُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَجَزُولُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَعَامِرُ بْنُ ثَابِتٍ، وَيَشْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْحَزْرَجِيُّ، وَكَلَيْبُ بْنُ تَمِيمٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتَبَانَ، وَإِيَّاسُ بْنُ وَدِيعَةَ، وَأُسَيْدُ بْنُ يَرْبُوعٍ، وَسَعْدُ بْنُ
حَارِثَةَ، وَسَهْلُ بْنُ حِمَّانٍ، وَمُحَاشِنُ بْنُ حَمِيرٍ. وَسَلَمَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَقِيلَ: مَسْعُودُ بْنُ سِنَانٍ.
وَضَمْرَةُ بْنُ عِيَّاضٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ، وَأَبُو حَبَّةَ بْنُ غَزِيَّةَ الْمَارِزِيُّ، وَحَبِيبُ بْنُ زَيْدٍ، وَحَبِيبُ بْنُ
عَمْرٍو بْنِ مُحْصَنٍ، وَثَابِتُ بْنُ خَالِدٍ، وَفَرَوَةَ بْنُ النُّعْمَانِ، وَعَائِدُ بْنُ مَاعِصٍ. [ص: 47]
قَالَ خَلِيفَةُ: فَجَمِيعٌ مَنِ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ تَمَانِيَةً وَحَمْسُونَ رَجُلًا، يَعْنِي يَوْمَ
الْيَمَامَةِ.

وقيل: إن مسيلمة لعنه الله قُتِلَ عَنْ مِائَةٍ وَحَمْسِينَ سَنَةً، وَكَانَ قَدِ ادَّعَى التَّبَوُّةَ وَتَسَمَّى بِرَحْمَانَ
الْيَمَامَةِ فِيمَا قِيلَ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ عَبْدُ اللَّهِ أَبُو النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفُرْأَنَ مُسَيْلِمَةَ ضُحْكَةً
لِلسَّامِعِينَ.

(46/2)

— وَقَعَةُ جُؤَانَا

بَعَثَ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، وَكَانُوا قَدِ ارْتَدُّوا إِلَّا نَفَرًا ثَبَتُوا مَعَ
الْجَارُودِ، فَالْتَقَوْا بِجُؤَانَا فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ.
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَاصِرَهُمُ الْعَلَاءُ بِجُؤَانَا حَتَّى كَادَ الْمُسْلِمُونَ يَهْلِكُونَ مِنَ الْجُهْدِ، ثُمَّ إِهْمَ سَكْرُوا
لَيْلَةً فِي حِصْنِهِمْ، فَبَيَّتَهُمُ الْعَلَاءُ، فَقِيلَ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي اسْتَشْهَدَ يَوْمَ جُؤَانَا لَا
يَوْمَ الْيَمَامَةِ، شَهِدَ بَدْرًا.

وَفِيهَا بَعَثَ الصِّدِّيقُ عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ إِلَى عُمَانَ وَكَانُوا ارْتَدُّوا، وَبَعَثَ الْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ
الْمَخْرُومِيَّ إِلَى أَهْلِ النَّجْرِ وَكَانُوا ارْتَدُّوا، وَبَعَثَ زِيَادُ بْنُ لَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ إِلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْمُرْتَدَّةِ.
فَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ زِيَادًا بَيَّتَهُمْ فَقَتَلَ مَلُوكًا أَرْبَعَةً: حَمْدًا، وَمُخَوَّصًا،
وَمِشْرَحًا، وَأَبْضَعَةَ.
وَفِيهَا أَقَامَ الْحَجَّ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ.

(47/2)

— أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ، اسْمُ أَبِي الْعَاصِ لَقِيطُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَقِيلَ: ابْنُ
الرَّبِيعِ بْنِ رَبِيعَةَ، بَدَلَ عَبْدِ الْعُزَّى، ابْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ الْعَبَشِيِّ. [المتوفى: 12 هـ]

[ص:48]

زَوْجُ زَيْنَبِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَابْنُ خَالَتِهَا هَالَةَ بِنْتُ حُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ. فَوَلَدَتْ مِنْ أَبِي الْعَاصِ عَلِيًّا وَمَاتَ صَغِيرًا، وَأَمَامَةٌ وَهِيَ الَّتِي حَمَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ. وَقَدْ تَزَوَّجَ عَلِيٌّ أَمَامَةً بَعْدَ مَوْتِ خَالَتِهَا فَاطِمَةَ.

وَكَانَ أَبُو الْعَاصِ يُسَمَّى جَرَوَ الْبَطْحَاءِ، أَسْلَمَ قَبْلَ الْحَدِيثِ بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ. وَقَالَ الْمِسُورِيُّ بْنُ مَخْرَمَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى عَلَى أَبِي الْعَاصِ فِي مُصَاهَرَتِهِ، وَقَالَ: " حَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوْفَانِي " .

قُلْتُ: كَانَ وَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ زَيْنَبَ بِنْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَوْجَتَهُ، فَوَفَّى بِذَلِكَ وَفَارَقَهَا مَعَ حَبِّهِ لَهَا. وَكَانَ مِنْ تَجَارِ قُرَيْشٍ وَأَمَنَاتِهِمْ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ شَأْنِهِ بَعْدَ بَدْرِ. تُوُفِّيَ فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَأَوْصَى إِلَى الرُّبَيْرِ.

(47/2)

ع: الصَّعْبُ بْنُ جَتَّامَةَ اللَّيْثِيُّ الْحِجَازِيُّ [المتوفى: 12 هـ]
كَانَ يَنْزِلُ وَدَّانَ، وَهُوَ الَّذِي أَهْدَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارَ وَحْشٍ.
رَوَى عَنْهُ حَدِيثُهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.
تُوُفِّيَ فِي إِمْرَةِ أَبِي بَكْرٍ.

(48/2)

م د ت ن: أَبُو مَرْثَدِ الْعَنَوِيُّ، اسْمُهُ كَنَازُ بْنُ الْحُصَيْنِ، [المتوفى: 12 هـ]
حَلِيفُ حَمَزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.
شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ، وَابْنُهُ مَرْثَدٌ بَدْرِيُّ أَيْضًا.
وَلَا بِنِ ابْنِهِ أَنَيْسِ بْنِ مَرْثَدٍ صُحْبَةً.
رَوَى عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ وَائِلَةَ بِنْتِ الْأَسْقَعِ حَدِيثَ " لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ، وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا " .

(48/2)

-وَفِيهَا: بَعْدَ فَرَاغِ قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَرْضِ الْبَصْرَةِ، وَكَانَتْ تُسَمَّى أَرْضَ الْهِنْدِ، فَسَارَ خَالِدٌ مَعَهُ مِنَ الْيَمَامَةِ إِلَى أَرْضِ الْبَصْرَةِ، فَعَزَا الْأُبْلَةَ فَأَفْتَتَحَهَا، وَدَخَلَ مَيْسَانَ فَعَنِمَ وَسَبَى مِنْ [ص:49] الْقُرَى، ثُمَّ سَارَ نَحْوَ السَّوَادِ، فَأَخَذَ عَلَى أَرْضِ كَسْكَرٍ وَرَنْدُورِدٍ بَعْدَ أَنْ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْبَصْرَةِ قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ السَّدُوسِيُّ. وَصَالَحَ خَالِدٌ أَهْلَ أَلَيْسَ عَلَى أَلْفِ دِينَارٍ فِي شَهْرِ رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ. ثُمَّ افْتَتَحَ هَمْرَ الْمَلِكِ، وَصَالَحَهُ ابْنُ ثَقَيْلَةَ صَاحِبَ الْحِيرَةِ عَلَى تِسْعِينَ أَلْفًا، ثُمَّ سَارَ نَحْوَ أَهْلِ الْأَنْبَارِ فَصَالَحَهُ. ثُمَّ حَاصَرَ عَيْنَ التَّمْرِ وَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ، فَقَتَلَ وَسَى. وَفُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعِيْنُ التَّمْرِ بِشَيْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ أَبُو الثُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْأَنْصَارِ. شَهِدَ بَدْرًا وَالْعَقَبَةَ، وَقِيلَ: إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَفِيهَا لَمَّا اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِقِرَاءِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ بِكِتَابَةِ الْقُرْآنِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَأَخَذَ يَنْتَبِعُهُ مِنَ الْعُسْبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى جَمَعَهُ زَيْدٌ فِي صُحُفٍ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ: وَلَمَّا فَرَغَ خَالِدٌ مِنْ فُتُوحِ مَدَائِنِ كِسْرَى الَّتِي بِالْعِرَاقِ صَلْحًا وَحَرْبًا خَرَجَ لِحِمْسِ بَقَيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ مَكْتَمًا بِحِجَّتِهِ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ يَعْتَسِفُ الْبِلَادَ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ. فَتَأْتَى لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَتَأْتِ لِدَلِيلٍ، فَسَارَ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْحِيرَةِ لَمْ يَرَ قَطُّ أَعْجَبَ مِنْهُ وَلَا أَصْعَبَ، فَكَانَتْ غَيْبَتُهُ عَنِ الْجُنْدِ يَسِيرَةً. فَلَمْ يَعْلَمْ بِحِجَّتِهِ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ أَفْضَى إِلَيْهِ بِذَلِكَ. فَلَمَّا عَلِمَ أَبُو بَكْرٍ بِحِجَّتِهِ عَنَبَهُ وَعَنَّفَهُ وَعَاقَبَهُ بِأَنْ صَرَفَهُ إِلَى الشَّامِ. [ص:50] فَلَمَّا وَافَاهُ كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ حِجَّتِهِ بِالْحِيرَةِ يَأْمُرُهُ بِانْصِرَافِهِ إِلَى الشَّامِ حَتَّى يَأْتِيَ مَنْ بِهَا مِنْ جُمُوعِ الْمُسْلِمِينَ بِالرُّمُوكِ، وَيَقُولُ لَهُ: إِيَّاكَ أَنْ تَعُودَ لِمِثْلِهَا. قُلْتُ: وَإِنَّمَا جَاءَ الْكِتَابُ بِأَنْ يَسِيرَ إِلَى الشَّامِ فِي أَوَائِلِ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ. قُلْتُ: سَارَ خَالِدٌ بِحَيْثِهِ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَكَادُوا يَهْلِكُونَ عَطَشًا. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَشَارَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ أَكْتُبَ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ يَسِيرُ مَعَهُ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ مَدَدًا لَهُ. فَلَمَّا أَتَى كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ خَالِدًا قَالَ: هَذَا عَمَلُ عَمْرٍو؛ حَسَدِي عَلَى فُتْحِ الْعِرَاقِ، وَأَنْ يَكُونَ عَلَى يَدِي، فَأَحِبُّ أَنْ يَجْعَلَنِي مَدَدًا لِعَمْرٍو؛ فَإِنْ كَانَ فُتِحَ كَانَ ذِكْرُهُ لَهُ دُونِي.

(48/2)

-سَنَةُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: لَمَّا قَفَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْحِجِّ بَعَثَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ قِبَلَ فَلَسْطِينَ،

وَيَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَأَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجِرَّاحِ وَشُرْحُبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَسْلُكُوا عَلَى الْبَلْقَاءِ. وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ قَالَ: قَالُوا: لَمَّا وَجَّهَ أَبُو بَكْرٍ الْجُنُودَ إِلَى الشَّامِ أَوَّلَ سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، فَأَوَّلُ لِيَوْمِ عَقْدِهِ لِيَوْمِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، ثُمَّ عَزَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَسِيرَ خَالِدًا، وَقِيلَ: بَلْ عَزَلَهُ بَعْدَ أَشْهُرٍ مِنْ مَسِيرِهِ. وَكَتَبَ إِلَى خَالِدِ فَسَارَ إِلَى الشَّامِ، فَأَغَارَ عَلَى غَسَّانَ بِمَرْجِ رَاهِطٍ، ثُمَّ سَارَ فَنَزَلَ عَلَى قَنَاةِ بَصْرَى، وَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَصَاحِبَاهُ فَصَالِحُوا أَهْلَ بَصْرَى، فَكَانَتْ أَوَّلَ مَا فُتِحَ مِنْ مَدَائِنِ الشَّامِ. وَصَالَحَ خَالِدٌ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ أَهْلًا تَدْمُرًا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ سَارُوا جَمِيعًا قِبَلَ فَلَسْطِينَ، فَالْتَقَوْا بِأَجْنَادِ بْنِ يَزِيدِ الرَّمْلَةَ وَبَيْتِ جَبْرِينَ، وَالْأَمْرَاءُ كُلُّ عَلَى جُنْدِهِ، وَقِيلَ: إِنَّ عَمْرًا كَانَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا. وَعَلَى الرُّومِ الْقَيْقِلَانَ فَقُتِلَ، وَأَهْرَمَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ السَّبْتِ لِثَلَاثِ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ. فَاسْتُشْهِدَ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النَّحَامِ، وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَأَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ. وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: الثَّبْتُ عِنْدَنَا أَنَّ أَجْنَادِ بْنِ كَانَتْ فِي جُمَادَى الْأُولَى، وَبُشِّرَ بِهَا أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ بِأَخْرِ رَمَقٍ.

وَقَالَ ابْنُ لُحَيْعَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أَجْنَادِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبَانَ وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَالطَّقْفِيلُ بْنُ عَمْرٍو وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّانِ، وَضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَورِ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ، وَسَلْمَةُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُعْبِرَةِ عَمَّ عِكْرِمَةَ، وَهَبَّارُ بْنُ [ص: 52] سُفْيَانَ الْمَخْزُومِيِّ.

وَنُعَيْمُ بْنُ النَّحَامِ وَصَخْرُ بْنُ نَصْرِ الْعَدَوِيَّانِ، وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ السَّهْمِيِّ، وَتَمِيمٌ وَسَعِيدُ ابْنَا الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: قُتِلَ يَوْمَئِذٍ طَلِيْبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَأُمُّهُ أَرَوَى هِيَ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَعَنْ أَبِي الْخُوَيْرِثِ قَالَ: بَرَزَ يَوْمَ أَجْنَادِ بْنِ بَطْرِيْقٍ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَتَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ. ثُمَّ بَرَزَ بِطْرِيْقٍ آخَرَ فَقَتَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بَعْدَ مُحَارَبَةٍ طَوِيلَةٍ. فَعَزَمَ عَلَيْهِ عَمْرُؤُ بْنُ الْعَاصِ أَنْ لَا يُبَارِزَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَجِدُنِي أَصْبِرُ، فَلَمَّا اخْتَلَطَتِ السُّيُوفُ وَجِدَ مَقْتُولًا.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: عَاشَ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَلَا نَعْلَمُهُ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ مِمَّنْ ثَبَّتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ.

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: قُتِلَ يَوْمَ أَجْنَادِ بْنِ الْحَارِثِ بْنُ أَوْسِ بْنِ عَتِيكٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيِّ. كَذَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ.

-وَفَعَةُ مَرْجِ الصُّفْرِ-

قَالَ خَلِيفَةُ: كَانَتْ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ بَقِيَّةً مِنْ جُمَادَى الْأُولَى، وَالْأَمِيرُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَعَلَى الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ قَلْقَطٌ، وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً وَأَهْرَمُوا. وَرَوَى خَلِيفَةُ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: اسْتَشْهَدَ يَوْمَ مَرْجِ الصُّفْرِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَيُقَالُ: أَخُوهُ عَمْرُو فُتِلَ أَيْضًا، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَعِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَأَبَانُ بْنُ سَعِيدِ يَوْمَئِذٍ بِخُلْفٍ. [ص: 53]

وَقَالَ غَيْرُهُ: فُتِلَ يَوْمَئِذٍ مُمَيْلَةً بْنُ عَثْمَانَ اللَّيْثِي، وَسَعْدُ بْنُ سَلَامَةَ الْأَشْهَلِي، وَسَلَمُ بْنُ أَسْلَمِ الْأَشْهَلِي.

وَقِيلَ: إِنَّ وَفَعَةَ مَرْجِ الصُّفْرِ كَانَتْ فِي أَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: التَّقَفُوا عَلَى النَّهْرِ عِنْدَ الطَّاحُونَةِ، فَقَتَلَتِ الرُّومُ يَوْمَئِذٍ حَتَّى جَرَى النَّهْرُ وَطُحِنَتْ طَاحُونَتُهَا بِدِمَائِهِمْ فَأَنْزَلَ النَّصْرُ. وَقَتَلَتْ يَوْمَئِذٍ أُمَّ حَكِيمٍ سَبْعَةَ مِنَ الرُّومِ بَعْمُودٍ فُسْطَاطِهَا، وَكَانَتْ تَحْتَ عِكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ: فَلَمْ يَقَمْ مَعَهَا إِلَّا سَبْعَةَ أَيَّامٍ عِنْدَ قَنْطَرَةٍ أُمَّ حَكِيمٍ بِالصُّفْرِ، وَهِيَ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ الْمَخْزُومِيِّ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا فِيمَا قَبْلَ عَمْرِ.

(52/2)

-وَفَعَةُ فِخْلِ-

قَالَ ابْنُ هِيعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: كَانَتْ وَفَعَةُ فِخْلٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةَ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: شَهِدْنَا أَجْنَادَيْنِ وَنَحْنُ يَوْمَئِذٍ عِشْرُونَ أَلْفًا، وَعَلَيْنَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ. فَفَاءَتْ فِتْنَةٌ إِلَى فِخْلِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ عَمْرُو فِي الْجَيْشِ فَنَفَاهُمُ عَنْ فِخْلِ.

وَفِيهَا تُؤْفَى خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ لِثَمَانٍ بَقِيَّةً مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَعَهْدَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ إِلَى عُمَرَ، وَكَتَبَ لَهُ بِذَلِكَ كِتَابًا. فَأَوَّلُ مَا فَعَلَ عَمْرُو عَزَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَنْ إِمْرَةِ أَمْرَاءِ الشَّامِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ،

وَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْدَهُ. ثُمَّ بَعَثَ جَيْشًا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْعِرَاقِ أَمَرَ عَلَيْهِمْ أَبُو عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ
وَالِدَ الْمُخْتَارِ الْكَذَّابِ، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدٍ مِنْ فَضَلَاءِ الصَّحَابَةِ، فَالْتَقَى مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ كَمَا سَيَأْتِي.

(53/2)

–المتوفون على الحروف في هذه السنة

(54/2)

–أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةِ الْأُمَوِيِّ، أَبُو الْوَلِيدِ ابْنِ أَبِي أُحْيَحَةَ. [المتوفى: 13 هـ]
لَهُ صُحْبَةٌ، وَكَانَ يَنْجُرُ إِلَى الشَّامِ، وَتَأَخَّرَ إِسْلَامُهُ. وَهُوَ الَّذِي أَجَارَ عُثْمَانَ يَوْمَ صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ
حِينَ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ، فَتَلَقَّاهُ أَبَانٌ هَذَا وَهُوَ يَقُولُ:
أَقْبِلْ وَأَسْبِلْ وَلَا تَخَفْ أَحَدًا... بَنُو سَعِيدٍ أَعْرَؤُةَ الْبَلَدِ
فَلَمَّا قَدِمَ أَخَوَاهُ مِنْ هَجْرَةِ الْحَبَشَةِ، خَالِدٌ وَعَمْرُو، أَرْسَلَا إِلَيْهِ إِلَى مَكَّةَ يَدْعُوَانِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ
فَأَجَابَهُمَا، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ مُسْلِمًا. ثُمَّ خَرَجَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَيْبَرَ. وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ سَنَةِ تَسْعٍ عَلَى
الْبَحْرَيْنِ، ثُمَّ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ أَجْنَادَيْنَ عَلَى الْأَصْح.

(54/2)

–أَنْسَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، [أَبُو مِسْرَحٍ] [المتوفى: 13 هـ]
مِنْ مَوْلَدِي السَّرَاةِ
رَوَى الْوَاقِدِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: رَأَيْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ يُثْبِتُونَ
أَنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ بِبَدْرٍ، وَأَنَّهُ قَدْ شَهِدَ أُحُدًا، وَبَقِيَ بَعْدَ ذَلِكَ زَمَانًا.
وَخَدَّتْنِي ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ قَالَ: مَاتَ أَنْسَةُ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا
مِسْرَحٍ.
وَعَنِ الرَّهْرِيِّ أَنَّ أَنْسَةَ كَانَ يَأْذَنُ النَّاسَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(54/2)

-تَمِيمُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ، وَأَخُوهُ سَعِيدٌ. [المتوفى: 13 هـ]
فُتِلَا بِأَجْنَادَيْنِ وَهُمَا مِنْ بَنِي سَهْمٍ، لهُمَا صَحْبَةٌ، وَلِلْحَارِثِ الَّذِي بَعَدَهُمَا، وَهُمُ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ.

(55/2)

-الْحَارِثُ بْنُ أَوْسِ بْنِ عَيْبِكٍ [المتوفى: 13 هـ]
فُتِلَ بِأَجْنَادَيْنِ، وَقَدْ أَسْلَمَ قَبْلَ الْمُهْجَرَةِ.

(55/2)

-خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، أَبُو سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ [المتوفى: 13 هـ]
مِنَ السَّابِقِينَ الْأُولَى؛ فَعَنْ أُمِّ خَالِدِ بْنِتِهِ قَالَتْ: كَانَ أَبِي حَامِسًا فِي الْإِسْلَامِ، وَهَاجَرَ إِلَى أَرْضِ
الْحَبَشَةِ، وَأَقَامَ بِهَا بِضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً. وَوُلِدْتُ أَنَا بِهَا.
وَرَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُقْبَةَ عَنْهَا قَالَتْ: أَبِي أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ".
وَجَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى صَنْعَاءَ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَمَرَهُ عَلَى بَعْضِ الْجَيْشِ
فِي فَتُوحِ الشَّامِ. فَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: أَخْبَرْنَا أَشْيَاخُنَا أَنَّهُ قَتَلَ مُشْرِكًا ثُمَّ لَبَسَ سَلْبَهُ دِيبَاجًا أَوْ
حَرِيرًا، فَنَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَهُوَ مَعَ عَمْرٍو فَقَالَ: مَا تَنْظُرُونَ! مَنْ شَاءَ فَلْيَعْمَلْ مِثْلَ عَمَلِ خَالِدٍ، ثُمَّ
يَلْبَسُ لِبَاسَهُ.
وَيُرْوَى أَنَّ الَّذِي قَتَلَ خَالِدًا أَسْلَمَ، وَقَالَ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ لَهُ نُورًا سَاطِعًا إِلَى السَّمَاءِ.
وَقِيلَ: كَانَ خَالِدٌ وَسِيمًا جَمِيلًا، فُتِلَ يَوْمَ أَجْنَادَيْنِ.

(55/2)

-السَّائِبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ السَّهْمِيِّ [المتوفى: 13 هـ]
مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ هُوَ وَإِخْوَتُهُ، فُتِلَ يَوْمَ فِخْلِ.

(55/2)

—سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ، سَيِّدُ الْخَزْرَجِ [المتوفى: 13 هـ]

تُوْفِي فِيهَا فِي قَوْلٍ، وَبَشَّهْدُ لَهُ مَا قَالَ أَبُو صَالِحِ السَّمَّانِ وَابْنُ سِيرِينَ وَعَبْرُهُمَا: إِنَّ سَعْدًا قَسَمَ مَالَهُ، وَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ فَمَاتَ. وَوُلِدَ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، [ص:56] فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَى ابْنِهِ قَيْسٍ فَقَالَا: إِنَّ سَعْدًا يَرْحَمُهُ اللَّهُ تُوْفِي، وَأَنَا نَرَى أَنْ تَرُدُّوْا عَلَيَّ هَذَا الْوَلِدِ! فَقَالَ: مَا أَنَا بِمُعَيَّرٍ شَيْئًا صَنَعَهُ سَعْدٌ، وَلَكِنَّ نَصِيْبِي لَهُ.

(55/2)

—سَلَمَةُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، أَبُو هَاشِمِ الْمَخْزُومِيِّ، [المتوفى: 13 هـ]

أَخُو أَبِي جَهْلٍ

كَانَ قَدِيمَ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَدْعُو لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفُتُوْتِ، وَكَانَ قَدْ رَجَعَ مِنَ الْحَبَشَةِ إِلَى مَكَّةَ فَحَبَسَهُ أَبُو جَهْلٍ وَأَجَاعَهُ، ثُمَّ انْسَلَّ فَالْحَقَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْحَنْدَقِ. اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أَجْنَادَيْنَ.

(56/2)

—ضِرَارُ بْنُ الْأَرْوَرِ الْأَسَدِيِّ [المتوفى: 13 هـ]

لَهُ صُحْبَةٌ.

كَانَ مِنْ أَبْطَالِ الْأَعْرَابِ وَفُرْسَانِهِمْ. مَرَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْلُبُ، فَقَالَ: " دَعِ دَاعِيَ اللَّيْلِ! " قَالَهُ الْأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْهُ. وَقِيلَ: إِنَّمَا اسْمُهُ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ، وَكَانَ عَلَى مَيْسِرَةَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ يَوْمَ بُصْرَى، وَشَهِدَ خُرُوبًا وَفَتْوحًا كَثِيرَةً، وَنَزَلَ الْجَزِيرَةَ وَمَاتَ بِهَا. وَأَمَّا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ وَعُرْوَةُ فَذَكَرَا أَنَّهُ قُتِلَ بِأَجْنَادَيْنَ.

(56/2)

—طَلَيْبُ بْنُ عَمِيرِ بْنِ وَهَبِ بْنِ كَبِيرِ بْنِ عَبْدِ بْنِ قُصَيِّ الْفَرَشِيِّ الْعَبْدِيِّ [المتوفى: 13 هـ]

وَأُمُّهُ أَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ. يُقَالُ: شَهِدَ بَدْرًا. قَالَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَالْوَاقِدِيُّ وَالزُّبَيْرِيُّ. وَقَدْ هَاجَرَ الْهَجْرَةَ الثَّانِيَةَ إِلَى الْحَبَشَةِ.

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: هُوَ أَوَّلُ مَنْ دَمِيَ مُشْرِكًا، فَقِيلَ: إِنَّ أَبَا جَهْلٍ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَ طَلَيْبٌ حِيَّ جَمَلٍ فَشَجَّ أَبَا جَهْلٍ بِهِ. اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أَجْنَادَيْنَ [ص: 57] وَقَدْ شَاخَ.

وَقَدْ انْقَرَضَ وَلَدُ عَبْدِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ، وَآخِرُ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ يَرِثُهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ، فَوَرِثَهُ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيِّ الْعَبَّاسِيِّ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ بِالْقَعْدِ إِلَى قِصِيِّ، وَهُمَا سِوَاهُ.

(56/2)

—عبد الله بن الزُّبَيْرِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمِ الْهَاشِمِيِّ [المتوفى: 13 هـ]
قتل يوم أجنادين، ووجدوا حوله عُصْبَةٌ مِنَ الرُّومِ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ أَثَخَنَتْهُ الْجِرَاحُ فَمَاتَ. وَكَانَ أَحَدَ الْأَبْطَالِ، فَعَنَ الْوَاقِدِيُّ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الرُّومِ يَوْمَ أَجْنَادَيْنَ بِطَرِيقِ بَرَزٍ وَهُوَ مُعَلَّمٌ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَقَتَلَهُ، وَلَمْ يَعْضُ لِسَلْبِهِ. ثُمَّ بَرَزَ آخِرُ فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ فَاقْتَتَلَا بِالرَّحْمِيِّنَ، ثُمَّ بِالسِّيفِينَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بِالسِّيفِ فَضْرِبَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. فَلَمَّا فَرَّغُوا وَجَدَ عَبْدُ اللَّهِ وَحَوْلَهُ عَشْرَةٌ مِنَ الرُّومِ قَتَلَى وَهُوَ مَقْتُولٌ بَيْنَهُمْ. وَعَاشَ نَحْوَ ثَلَاثِينَ سَنَةً.

(57/2)

—عبد الله بن عمرو الدَّوْسِيِّ [المتوفى: 13 هـ]
اسْتُشْهِدَ بِأَجْنَادَيْنَ. مَجْهُولٌ، وَذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ.

(57/2)

—عثمان بن طلحة الحَجْبِيِّ [المتوفى: 13 هـ]
وَهُمْ مِنْ قَالٍ: إِنَّهُ قَتَلَ بِأَجْنَادَيْنَ، بَقِيَ إِلَى بَعْدِ الْأَرْبَعِينَ.

(57/2)

—عَتَّابُ بْنُ أَسِيدِ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةِ الْأُمَوِيِّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، [المتوفى: 13 هـ]
أمير مكة.

أسلم يوم الفتح، فاستعمله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَكَّةَ. أُرْسِلَ عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ
حَدِيثًا خَرَجَهُ فِي السَّنَنِ، وَأَقْرَهُ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مَكَّةَ، فَتُوِّفِيَ بِهَا فِيمَا قِيلَ يَوْمَ وَفَاةِ أَبِي بَكْرٍ
الصِّدِّيقِ، وَمَاتَ شَابًا.

(57/2)

—عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، أَبِي الْحَكَمِ عَمْرُو بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ، أَبُو
عَثْمَانَ الْقُرَشِيُّ الْمَخْرُومِيُّ. [المتوفى: 13 هـ]

كان من رؤوس الجاهلية كأبيه، ثم أسلم وحسن إسلامه.

قال ابن أبي مليكة: كَانَ عِكْرَمَةُ إِذَا اجْتَهَدَ فِي الْيَمِينِ قَالَ: لَا وَالَّذِي نَجَّيَنِي يَوْمَ بَدْرٍ.

أَسْلَمَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَقَدِمَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَرْحَبًا بِالرَّاكِبِ الْمُهَاجِرِ".

وَاسْتَعْمَلَهُ الصِّدِّيقُ عَلَى عُمَانَ حِينَ ارْتَدُّوا، فَقَاتَلَهُمْ، فَأَظْفَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ. ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ مُجَاهِدًا،
فَكَانَ أَمِيرًا عَلَى بَعْضِ الْكُرَادِيِّسِ.

أُرْسِلَ عَنْهُ مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ حَدِيثًا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَهُوَ: "مَرْحَبًا بِالرَّاكِبِ الْمُهَاجِرِ"، فَقُلْتُ: "وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَدْعُ نَفْقَةَ أَنْفَقَهَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْفَقْتُ مِثْلَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَالْحَدِيثُ ضَعِيفٌ
السَّنَدِ.

ولم يُعَقَّبْ عِكْرَمَةُ.

قال الشافعي: كان عكرمة محمود البلاء في الإسلام.

قال عروة وغيره: اسْتُشْهِدَ بِأَجْنَادِينَ.

وقال ابن سعد وخليفة: بها، وقيل: باليرموك.

وقال أبو إسحاق السبيعي: نزل عكرمة يوم اليرموك، فقاتل قتالًا شديدًا وقُتِلَ، فوجدوا به بضعةً
وسبعين ما بين ضربةٍ ورميةٍ وطعنةٍ.

(58/2)

—عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةِ الْأُمَوِيِّ. [المتوفى: 13 هـ]

أخو أبان وخالد أولاد أبي أحيحة.

أسلم عمرو ولحق بأخيه خالد بالحبشة، وقدم معه أيام خيبر، وشهد فتح مكة، واستشهد يوم أجنادين رضي الله عنه.

(58/2)

–الفضل بن العباس [المتوفى: 13 هـ]
الأصح مؤنه سنة ثمانى عشرة.

(58/2)

–نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّحَّامِ، أَحَدُ بَنِي كَعْبِ بْنِ عَدِيٍّ الْقُرَشِيِّ. [المتوفى: 13 هـ]
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ، وَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ هِجْرَةٌ إِلَى زَمَنِ الْحُدَيْبِيَّةِ. وَقِيلَ: لَهُ رِوَايَةٌ.
اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أَجْنَادِينَ، وَقِيلَ: يَوْمَ الْبَرْمُوكِ.
وَيُرْوَى أَنَّهُ إِمَّا سُمِّيَ النَّحَّامَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ نَحْمَةً
مِنَ نَعِيمٍ ". وَالنَّحْمَةُ: السَّعْلَةُ، وَقِيلَ: النَّحْنَحَاءُ الْمَمْدُودُ آخِرُهَا.
وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَرَامِلِ بَنِي عَدِيٍّ وَأَيْتَامِهِمْ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: أَقِمِ عِنْدَنَا عَلَى أَيِّ دِينٍ شِئْتَ، فَوَاللَّهِ
لَا يَتَعَرَّضُ إِلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا ذَهَبَتْ أَنْفُسُنَا دُونَكَ.
وَيُقَالُ: لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ مَعَهُ أَرْبَعُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ.
أَرْسَلَ عَنْهُ نَافِعٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ.

(59/2)

–هَبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلَبِ بْنِ أَسَدٍ، أَبُو الْأَسْوَدِ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ. [المتوفى: 13 هـ]
له صحبة ورواية.
رَوَى عَنْهُ: عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَلِيمَانُ بْنُ يَسَارٍ مَرْسَلًا إِنْ كَانَ اسْتُشْهِدَ بِأَجْنَادِينَ، وَابْنَاهُ عَبْدُ
الْمَلِكِ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ.
قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ: إِنَّ هَبَّارَ بْنَ الْأَسْوَدِ تَنَاوَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِطَعْنَةٍ رُمِحَ فَأَسْقَطَتْ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً، فَقَالَ: " إِنْ وَجَدْتُمُوهُ
فَاجْعَلُوهُ بَيْنَ حِرْمَتِي حَطَبٍ ثُمَّ احْرِقُوهُ "، ثُمَّ قَالَ: " سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُعَذَّبَ

بِعَذَابِ اللَّهِ!"

ثُمَّ أَسْلَمَ وَهَاجَرَ، فَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ يُسَبُّ وَلَا يُسَبُّ مِنْ سَبِّهِ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " مَنْ سَبَّكَ سَبَّهُهُ " .

(59/2)

—هَبَّارُ بْنُ سَفِيَانَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمُخْزُومِيِّ. [المتوفى: 13 هـ]
قديم الإسلام، من مهاجرة الحبشة. استشهد يوم أجدادين على الأصح، ويقال: يوم مؤتة قبل ذلك، وهو ابن أخي أبي سلمة.

(59/2)

—هشام بن العاص بن وائل، أبو مطيع القرشي السهمي، [المتوفى: 13 هـ]
أخو عمرو.
وكان هشام الأصغر. شهد لهما النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالإيمان فَقَالَ: " ابنا العاص مؤمنان ". وله عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث رواه عنه ابن أخيه عبد الله.
وقد أرسله الصديق رسولاً إلى ملك الروم. وأسلم قبل عمرو، وهاجر إلى الحبشة، فلما بلغه هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدم مكة فحبسه أبوه، ثم هاجر بعد الخندق.
وجاء أنه كان يتمنى الشهادة فرزقها يوم أجدادين على الصحيح، وقيل: يوم اليرموك. وكان فارساً شجاعاً مذكوراً، ولم يُعقب.
حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ابنا العاص مؤمنان هشام وعمرو ".
جَرِيرُ بْنُ حَارِثٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبِيدِ بْنِ عَمِيرٍ قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: شَهِدْتُ أَنَا وَأَخِي هِشَامُ الْيَرْمُوكَ، فَبَاتَ وَبَت نَدَعُو اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا الشَّهَادَةَ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا رُزِقَهَا، وَحُرْمَتُهَا.
وقيل: إن هشام بن العاص كان يحمل فيهم فيقتل النفر منهم حتى قُتِلَ ووطئته الخيل. حتى جمع أخوه لحمه في نطع فواراه.
وعن زيد بن أسلم قَالَ: لما بلغ عمر قتله قَالَ: رحمه الله! فنعمة العون كان للإسلام!

(60/2)

- ع: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اسمه عبد الله - ويقال: عتيق - بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي رضي الله عنه. [المتوفى: 13 هـ] [ص: 61]

روى عنه خلق من الصحابة وقدماء التابعين، من آخرهم: أنس بن مالك، وطارق بن شهاب، وقيس بن أبي حازم، ومرة الطيب.
 قال ابن أبي مليكة وغيره: إنما كان عتيق لقباً له.
 وعن عائشة قالت: اسمه الذي سماه أهله به " عبد الله "، ولكن غلب عليه عتيق.
 وقال ابن معين: لقبه عتيق؛ لأن وجهه كان جميلاً، وكذا قال الليث بن سعد.
 وقال غيره: كان أعلم قريش بأنسابها.
 وقيل: كان أبيض نحيفاً خفيف العارضين، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهة، يخضب شيبه بالحناء والكنم. وكان أول من آمن من الرجال.
 وقال ابن الأعرابي: العرب تقول للشيء قد بلغ النهاية في الجودة: عتيق.
 وعن عائشة قالت: ما أسلم أبوا أحدٍ من المهاجرين إلا أبو بكر.
 وعن الزهري قال: كان أبو بكر أبيض أصفر لطيفاً جعداً مسترق الوركين، لا يثبت إزاره على وركيه.
 وجاء أنه أُنْجِرَ إِلَى بُصْرَى غير مرة، وأنه أنفق أمواله على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي سبيل الله.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا نَفَعَنِي مَالٌ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ ".
 وقال عروة بن الزبير: أسلم أبو بكر يوم أسلم وله أربعون ألف دينار.
 وقال عمرو بن العاص: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الرَّجَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: " أَبُو بَكْرٍ ". [ص: 62]
 وقال أبو سفيان عن جابر قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَبْغِضُ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَجْبُهَا مَنَافِقٌ ".

وقال الشعبي عن الحارث، عن علي: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ فَقَالَ: " هَذَانِ سَيِّدَا كَهَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، لَا تُخْبِرُهُمَا يَا عَلِيُّ ".
 ورؤي نحوه من وجوه مقاربة عن زر بن حبيش، وعن عاصم بن ضمرة، وهريم - عن علي. وقال طلحة بن عمرو عن عطاء، عن ابن عباس - مثله.
 وقال محمد بن كثير عن الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس - مثله. أخرجه الترمذي، قال: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. ثُمَّ رَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ الْمُوقِرِيِّ عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَلَمْ يَصِحْ.

قال ابن مسعود: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ".

رَوَى مِثْلَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَرَادَ: " وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي فِي اللَّهِ، سُدُّوا كُلَّ خَوْخَةٍ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرِ خَوْخَةِ أَبِي بَكْرٍ ". [ص: 63]

هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ عُمَرَ - أَنَّهُ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. صححه الترمذي.

وصحح من حديث الجريري، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لعائشة: أَيُّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قالت: أَبُو بَكْرٍ، قلت: ثم من؟ قالت: عُمر، قلت: ثم من؟ قالت: ثم أَبُو عبيدة، قلت: ثم من؟ فسكتت.

مَالِكٌ فِي " الْمَوْطَأِ " عَنْ أَبِي النُّضْرِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: " إِنَّ عَبْدًا خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَيَبْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ! " فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَدَيْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَابَانَا وَأُمَّهَاتِنَا! قَالَ: فَعَجَبْنَا، فَقَالَ النَّاسُ: انظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ، يُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدِ خَيْرِهِ اللَّهُ، وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بَابَانَا وَأُمَّهَاتِنَا! قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخْبِرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ!

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ مِنْ أَمَنِ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صَحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامِ، لَا تُبْقِيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةَ إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ ". مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ.

وَقَالَ أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي الْمُعَلَّى، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ. [ص: 64]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَأَنَاهُ مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافئُهُ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلَ اللَّهِ ". قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَكَذَا قَالَ فِي حَدِيثِ كَثِيرِ النَّوَاءِ، عَنْ جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأبي بَكْرٍ: " أَنْتَ صَاحِبِي عَلَى الْخَوْضِ، وَصَاحِبِي فِي الْعَارِ ".

وَرَوَى عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَنْبَغِي لِقَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُؤْمَهُمْ غَيْرُهُ ". تَفَرَّدَ بِهِ عِيسَى بْنُ مَيْمُونٍ، عَنِ الْقَاسِمِ، وَهُوَ مَثْرُوكُ الْحَدِيثِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ: أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ، فَأَمَرَهَا بِأَمْرٍ، فَقَالَتْ: أَرَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَمْ أَجِدْكَ؟ قَالَ: " إِنْ لَمْ تَجِدْنِي فَأَتِي أَبَا "

بَكَرٍ . مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: لَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَصِلِيَ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي لَشَاهِدٌ وَمَا بِي مَرَضٌ. فَرَضِينَا لَدُنْيَانَا مِنْ رِضْيِ بِهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَدُنْيَانَا. [ص: 65]

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ: " اذْعِي لِي أَبَاكَ وَأَخَاكَ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَتَّى مُتَمَتِّيًا وَيَقُولَ قَائِلٌ، وَيَأْتِي اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ ". هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ نَافِعُ بْنُ عُمَرَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي مَرَضِهِ: " اذْعُوا لِي أَبَا بَكْرٍ وَابْنَهُ فَلْيَكْتُبْ لِكَيْلَا يَطْمَعَ فِي أَمْرِ أَبِي بَكْرٍ طَامِعٌ وَلَا يَتَمَتَّى مُتَمَتِّيًا "، ثُمَّ قَالَ: " يَا أَبَى اللَّهِ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ ". تَابَعَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ؛ مِنْهُمْ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رَفِيعٍ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، وَلَفْظُهُ: " مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَخْتَلِفَ الْمُؤْمِنُونَ فِي أَبِي بَكْرٍ ".

وَقَالَ زَائِدَةُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرَّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتِ الْأَنْصَارُ: مَنْ أَمِيرٌ وَمَنْكُمْ أَمِيرٌ، فَأَتَاهُمْ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَ أَبَا بَكْرٍ فَأَمَّ النَّاسَ، فَأَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ رِضَى اللَّهُ عَنْهُ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِدْرِيسَ الْحَوْلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءَ يَقُولُ: كَانَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مَحَاوِرَةٌ فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ، فَانصَرَفَ عَنْهُ عُمَرُ مُغْضَبًا، فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ، فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَنَحْنُ عِنْدَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَا صَاحِبِكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ ". قَالَ: وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبْرَ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟ إِنِّي قُلْتُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، [ص: 66] فُقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ ".

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الدَّلَائِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو خَالِدٍ مَوْلَى جَعْدَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَانِي جَبْرِيلُ فَأَخَذَ بِيَدِي، فَأَرَانِي الْبَابَ الَّذِي تَدْخُلُ مِنْهُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ "، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَدِدْتُ أَنْي كُنْتُ مَعَكَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ، قَالَ: " أَمَا إِنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي ". أَبُو خَالِدٍ مَوْلَى جَعْدَةَ لَا يُعْرِفُ إِلَّا بِهَذَا الْحَدِيثِ.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَمِيعٍ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ، عَنْ أَبِي الْبَحْرِيِّ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِأَبِي عُبَيْدَةَ: ابْسُطْ

يَدَكَ حَتَّىٰ أَبَاعَكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَنْتَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ "،
فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُؤْمَنَّا، فَأَمَّنَّا حَتَّى
مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ: أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّ فِي
الْقُرْآنِ فِي الْمُهَاجِرِينَ: {أَوْلَيْنَاكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}، فَمَنْ سَمَّاهُ اللَّهُ صَادِقًا لَمْ يَكْذِبْ، هُمْ سَمَّوْهُ وَقَالُوا:
يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَلَالٍ قَالَ: لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ أَصْحَحَ
وَعَلَى سَاعِدِهِ أَبْرَادَ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: يَعْني لِي عِيَالٌ، قَالَ: انْطَلِقْ يَفْرِضْ لَكَ أَبُو
عبيدة. فانطلقنا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، فَقَالَ: أَفْرِضْ لَكَ قُوتَ رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَكِسْوَتَهُ، وَلَكَ
ظَهْرُكَ إِلَى الْبَيْتِ.

وقالت عائشة: لما استُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ ألقى كل دينار ودرهم عنده في بيت المال، وَقَالَ: قد كنتُ
أَجْرٌ فِيهِ وَأَلْتَمَسُ بِهِ، فَلَمَّا وُلِّيْتُهُمْ شَغَلُونِي. [ص: 67]

وَقَالَ عطاءُ بْنُ السائبِ: لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ أَصْحَحَ وَعَلَى رَقَبَتِهِ أَثْوَابٌ يَتَجَرُّ فِيهَا، فَلَقِيهِ عُمَرُ
وَأَبُو عبيدة فكلَّمَاهُ، فَقَالَ: فَمَنْ أَيْنَ أَطْعِمُ عِيَالِي؟ قَالَا: انْطَلِقْ حَتَّى نَفْرِضَ لَكَ. قَالَ: ففرضوا له
كل يومٍ شطرَ شاةٍ، وماكسوه في الرأسِ والبطنِ. وَقَالَ عُمَرُ: إِلَى الْقِضَاءِ، وَقَالَ أَبُو عبيدة: إِلَى
الْفِيءِ. فَقَالَ عُمَرُ: لَقَدْ كَانَ يَأْتِي عَلَيَّ الشَّهْرُ مَا يَخْتَصِمُ إِلَيَّ فِيهِ اثْنَانِ.
وعن ميمون بن مهران قال: جعلوا له ألفين وخمسمائة.

وَقَالَ محمدُ بْنُ سيرينَ: كان أَبُو بَكْرٍ أَعْبَرَ هَذِهِ الْأُمَّةَ لِرُؤْيَا بَعْدَ التَّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وَقَالَ الرُّبَيْرِيُّ بْنُ بَكَارٍ، عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِهِ قَالَ: خُطِبَاءُ الصَّحَابَةِ أَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ.
وَقَالَ عَنبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ
تَدْعُو عَلِيًّا مَنْ رَعِمَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ، وَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ شِعْرًا فِي جَاهِلِيَّةِ
وَلَا فِي إِسْلَامٍ، وَلَقَدْ تَرَكَ هُوَ وَعُثْمَانُ شَرْبَ الْحُمْرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.
وَقَالَ كثيرُ النَّوَاءِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيٍّ: {وَنَزَعْنَا مَا
فِي صُدُورِهِمْ مِمَّنْ غَلَبَتْ إِحْوَانًا} الْآيَةَ.

وَقَالَ حُصَيْنٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى أَنَّ عُمَرَ صَعِدَ الْمُنْبَرِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا إِنَّ أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ
بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، فَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَهُوَ مُفْتَرٍ، عَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُفْتَرِيِّ.
وَقَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ وَجَمَاعَةٌ: حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا نَقُولُ عَلَيًّا
عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا ذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ اسْتَوَى النَّاسُ، فَيُبْلَغُ
ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَنْكُرُهُ. [ص: 68]

وقال علي رضي الله عنه: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. هذا والله العظيم قاله علي

وهو متواتر عنه، لأنه قاله على منبر الكوفة، فلعن الله الرافضة ما أجهلهم.

وَقَالَ السُّدِّيُّ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ قَالَ: أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْمَصَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ؛ كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ. إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَقَالَ عَقِيلٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَالْحَارِثَ بْنَ كِلْدَةَ كَانَا يَأْكُلَانِ خَزِيرَةً أُهْدِيَتْ لِأَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ الْحَارِثُ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، وَاللَّهِ إِنَّ فِيهَا لَسَمَّ سَنَةٍ، وَأَنَا وَأَنْتَ نَمُوتَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، قَالَ: فَلَمْ يَزَالَا عَلِيلَيْنِ حَتَّى مَاتَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ عِنْدَ انْقِضَاءِ السَّنَةِ.

وعن عائشة قالت: أول ما بدئ مَرَضُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ اغْتَسَلَ، وَكَانَ يَوْمًا بَارِدًا، فَحَمَّ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا لَا يَخْرُجُ إِلَى صَلَاةٍ، وَكَانَ يَأْمُرُ عَمْرًا بِالصَّلَاةِ، وَكَانُوا يَعُودُونَهُ، وَكَانَ عَثْمَانُ الزَّمِيمُ لَهُ فِي مَرَضِهِ. وَتُوِّفِيَ مَسَاءَ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ لثَمَانٍ بَقِيْنَ مِنْ جَمَادَى الْآخِرَةِ. وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سِتِّينَ وَمِائَةَ يَوْمٍ. وَقَالَ أَبُو مَعْشَرٍ: سِتِّينَ وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ إِلَّا أَرْبَعَ لَيَالٍ، عَنْ ثَلَاثِ وَسِتِّينَ سَنَةٍ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ. قَالَ: وَأَخْبَرَنَا بُرْدَانُ بْنُ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ. وَأَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيِّ، دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا تَقَلَّ دَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ عُمَرَ، فَقَالَ: مَا تَسْأَلُنِي عَنْ أَمْرِ إِلَّا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، قَالَ: وَإِنْ فَقَالَ: هُوَ وَاللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ رَأْيِكَ فِيهِ، ثُمَّ دَعَا عَثْمَانَ فَسَأَلَهُ عَنْ عُمَرَ، فَقَالَ: عَلِمِي فِيهِ أَنَّ سَرِيرَتَهُ خَيْرٌ مِنْ عَلَانِيَتِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ فِيْنَا مِثْلُهُ. فَقَالَ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَاللَّهِ لَوْ تَرَكْتُهُ مَا عَدَوْتُكَ، وَشَاوَرَ مَعَهُمَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَسِيدُ بْنُ الْحَضِيرِ، وَغَيْرُهُمَا، فَقَالَ قَائِلٌ: مَا تَقُولُ لِرَبِّكَ إِذَا سَأَلَكَ عَنْ [ص: 69] اسْتِخْلَافِكَ عُمَرَ وَقَدْ تَرَى غِلْظَتَهُ؟ فَقَالَ: أَجْلِسُونِي، أَبِاللَّهِ تَخَوُّفُونِي! أَقُولُ: اسْتِخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرٌ أَهْلِكَ.

ثُمَّ دَعَا عَثْمَانَ فَقَالَ: اكْتُبْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا عَهَدَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي فُحَّافَةَ فِي آخِرِ عَهْدِهِ بِالْدُنْيَا خَارِجًا مِنْهَا، وَعِنْدَ أَوَّلِ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ دَاخِلًا فِيهَا، حَيْثُ يُؤْمِنُ الْكَافِرُ، وَيُؤْفِقُ الْفَاجِرُ، وَيَصْدُقُ الْكَاذِبُ، إِنِّي اسْتِخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، وَإِنِّي لَمْ آلِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَدِينَهُ وَنَفْسِي وَإِيَّاكُمْ خَيْرًا، فَإِنْ عَدَلَ فَذَلِكَ ظَنِّي بِهِ وَعَلِمِي فِيهِ، وَإِنْ بَدَلَ فَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا اكْتَسَبَ، وَالْخَيْرُ أَرَدْتُ، وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْحَدِيثِ: لَمَّا أَنْ كَتَبَ عَثْمَانُ الْكِتَابَ أُعْمِيَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَكَتَبَ عَثْمَانُ مِنْ عِنْدِهِ اسْمَ عُمَرَ، فَلَمَّا أَفَاقَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: اقْرَأْ مَا كَتَبْتَ، فَقَرَأَ، فَلَمَّا ذَكَرَ (عُمَرَ) كَبَّرَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: أَرَأَيْكَ خِفْتُ إِنْ افْتَلَتَتْ نَفْسِي الْاِخْتِلَافَ، فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا، وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَهَا أَهْلًا.

وَقَالَ عَلْوَانُ بْنُ دَاوُدَ الْبَجَلِيُّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ. وَقَدْ رَوَاهُ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَلْوَانَ، عَنْ صَالِحِ نَفْسِهِ قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَعُوذُهُ فِي مَرَضِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَأَلْتُهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَقَالَ: بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِتًا، أَمَا إِنِّي عَلَى مَا تَرَى وَجِعٌ، وَجَعَلْتُمْ لِي شُغْلًا مَعَ وَجْعِي، جَعَلْتُمْ لَكُمْ عَهْدًا بَعْدِي، وَاخْتَرْتُمْ لَكُمْ خَيْرَكُمْ فِي نَفْسِي فَكُلُّكُمْ وَرِمَ لِذَلِكَ أَنْفُهُ رَجَاءً أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ لَهُ.

ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنِّي لَا آسَى عَلَى شَيْءٍ إِلَّا عَلَى ثَلَاثٍ فَعَلْتُهُنَّ، وَثَلَاثٍ لَمْ أَفْعَلْهُنَّ، وَثَلَاثٍ وَوَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُنَّ؛ وَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ كَشَفْتُ بَيْتَ فَاطِمَةَ وَتَرَكْتَهُ وَإِنْ أَغْلَقَ عَلَى الْحَرْبِ، وَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ كُنْتُ قَدَفْتُ الْأَمْرَ فِي عُتْقِ عُمَرَ أَوْ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ [ص:70] وَجَّهْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الرِّدَّةِ وَأَقَمْتُ بِذِي الْقِصَّةِ، فَإِنْ ظَفَرَ الْمُسْلِمُونَ وَإِلَّا كُنْتُ هُمْ مَدَدًا وَرَدًّا، وَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ أُتَيْتُ بِالْأَشْعَثِ أُسِيرًا ضَرَبْتُ عُنْقَهُ، فَإِنَّهُ يَحْيَلُ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يَكُونُ شَرًّا إِلَّا طَارَ إِلَيْهِ، وَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ أُتَيْتُ بِالْمُجَاعَةِ السُّلَمِيِّ لَمْ أَكُنْ حَرْقَتَهُ وَقَتَلْتَهُ أَوْ أَطْلَقْتَهُ، وَوَدِدْتُ أَنِّي حَيْثُ وَجَّهْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الشَّامِ وَجَّهْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ إِلَى الْعِرَاقِ، فَأَكُونُ قَدْ بَسَطْتُ يَمِينِي وَشِمَالِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَوَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْ هَذَا الْأَمْرُ وَلَا يُنَازِعُهُ أَهْلُهُ، وَأَيُّ سَأَلْتُهُ هَلْ لِلْأَنْصَارِ فِي هَذَا الْأَمْرِ شَيْءٌ؟ وَأَيُّ كُنْتُ سَأَلْتُهُ عَنِ الْعَمَّةِ وَبِنْتِ الْأَخِ، فَإِنَّ فِي نَفْسِي مِنْهَا حَاجَةٌ. رَوَاهُ هَكَذَا وَأَطْوَلَ مِنْ هَذَا ابْنُ وَهَبٍ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، أَخْرَجَهُ كَذَلِكَ ابْنُ عَائِدٍ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: حَضَرْتُ أَبِي وَهُوَ يَمُوتُ، فَأَخَذَتْهُ غَشِيَّةٌ فَنَمَّتْ:

مَنْ لَا يَزَالُ دَمْعُهُ مُقْتَنًا ... فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مَرَّةً مَدْفُوقٌ

فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: يَا بِنْتِي، لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ} وَقَالَ مُوسَى الْجُهَنِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ إِنَّ عَائِشَةَ تَمَثَّلَتْ لَمَّا احْتَضَرَ أَبُو بَكْرٍ:

لَعَمْرُكَ مَا يُعْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَقْرِ ... إِذَا حَشَرَجْتَ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

فَقَالَ: لَيْسَ كَذَاكَ، وَلَكِنْ: {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ}، إِنِّي قَدْ تَحَلُّتُكَ حَائِطًا وَإِنَّ فِي نَفْسِي مِنْهُ شَيْئًا، فَرَدِيهِ عَلَى الْمِيرَاثِ، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّا مُنذُ وُلِينَا أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ نَأْكُلْ لَهُمْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَلَكِنَّا أَكَلْنَا مِنْ جَرِيشِ طَعَامِهِمْ فِي بَطُونِنَا، وَلَيْسْنَا مِنْ خَشَنِ ثِيَابِهِمْ عَلَى ظَهْرِنَا، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْءٌ إِلَّا هَذَا الْعَبْدُ الْحَبَشِيُّ وَهَذَا الْبَعِيرُ النَّاضِحُ وَجَرَدُ هَذِهِ الْقَطِيفَةِ، فَإِذَا مِتَ فَابْعَثْنِي بَعْنًا إِلَى عُمَرَ، فَفَعَلْتُ.

وَقَالَ الْقَاسِمُ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ: إِنِّي لَا

أعلم عند آل أبي بكر غير هذه اللقحة وغير هذا الغلام الصَّيقل، كان يعمل سيوف المسلمين ويخدُّمنا، فإذا مِتُّ فادْفَعِيهِ إِلَى عَمْرٍ، فلما دفعته إلى عمر قال: رحم الله أبا بكرٍ، لقد أتعب من بعده.

وَقَالَ الرَّهْرِيُّ: أوصى أبو بكر أن تُعَسِّله امرأته أسماء بنت عميس، فإن لم تستطع استعانت بابنه عبد الرحمن.

وَقَالَ عبد الواحد بن أيمن وغيره، عن أبي جعفر الباقر قَالَ: دخل عليّ على أبي بكر بعدما سُجِّيَ فَقَالَ: ما أحد ألقى الله بصحيفته أحب إلي من هذا المسجى.

وعن القاسم قال: أوصى أبو بكر أن يُدْفَنَ إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفر له، وَجِعَلَ رَأْسَهُ عند كتفي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعن عامر بن عبد الله بن الزبير قَالَ: رأس أبي بكر عند كتفي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورأس عُمَرُ عند حقوي أبي بكر.

وقالت عائشة: مات ليلة الثلاثاء، ودُفِنَ قبل أن يُصْبِحَ.

وعن مجاهد قَالَ: كَلَّمَ أَبُو قحافة في ميراثه من ابنه، فَقَالَ: قد رددت ذلك على ولده، ثُمَّ لم يعيش بعده إِلَّا ستة أشهرٍ وأيامًا.

وجاء أنه ورثه أبوه وزوجته أسماء بنت عميس وحبيبة بنت خارجة والدة أم كلثوم، وعبد الرحمن، ومحمد، وعائشة، وأسماء، وأم كلثوم.

ويقال: إن اليهود سمَّته في أَرْزَةِ فمات بعد سنة، وله ثلاث وستون سنة.

(70/2)

—ذِكْرُ عُمَالِ أَبِي بَكْرٍ—

قَالَ موسى بن أنس بن مالك: إنَّ أبا بكر استعمل أباه أنسًا على البحرين.

وَقَالَ خليفة: وجه أبو بكر زياد بن ليبيد على اليمن أو المهاجر بن أبي أمية، واستعمل الآخر على كذا، وأقر على الطائف عثمان بن أبي [ص:72] العاص. ولما حج استخلف على المدينة فتادة

بن التُّعْمَانِ. وكان كاتبه عثمان بن عفان، وحاجبه سُديد مولاه، ويقال: كتب له زيد بن ثابت،

وكان وزيره عُمَرُ بن الخطاب، وكان أيضًا على قضائه. وكان مؤذنه سعد القرظ مولى عمار بن

ياسر.

(71/2)

—أَبُو كَيْشَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اسْمُهُ سَلِيمٌ، [المتوفى: 13 هـ]
من مولدي أرضِ دُوسِ.

شهدَ بدرًا والمشاهد كلها، ولما هاجر إلى المدينة نزل على سعد بن خَيْثَمَةَ فيما قيل، وتُوفِّي يوم
الثلاثاء صبيحة وفاة أبي بكر الصديق.

(72/2)

—سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ

فيها فُتِحَتْ دمشق، وحمص، وبعليك، والبصرة، والأبُلَّةُ، ووقعة جسر أبي عُيَيْدٍ بأرض نجران،
ووقعة فِخْلِ بالشام، في قول ابن الكلبي.

فَأَمَّا دمشق فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كَانَ خَالِدٌ عَلَى النَّاسِ فَصَاحَ أَهْلَ
دِمَشْقَ، فَلَمْ يَفْرُغْ مِنَ الصُّلْحِ حَتَّى عَزَلَ وَوُيِّي أَبُو عُبَيْدَةَ، فَأَمْضَى صُلْحَ خَالِدٍ وَلَمْ يُغَيِّرِ الْكِتَابَ.
وَهَذَا غَلَطٌ؛ لِأَنَّ عُمَرَ عَزَلَ خَالِدًا حِينَ وِي. قاله خليفة بن خياط، وقال: حدثني عبد الله بن
المغيرة، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَالِحُهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى أَنْصَافِ كِنَانَتِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَأَنْ لَا
يَمْنَعُوا مِنْ أَعْيَادِهِمْ.

وَقَالَ ابن الكلبي: كان الصلح يوم الأحد للنصف من رجب سنة أربع عشرة، صالحهم أبو
عبيدة.

وَقَالَ ابن إسحاق: صالحهم أبو عبيدة في رجب.

وَقَالَ ابن جرير: سار أبو عبيدة إلى دمشق، وخالد على مقدمة النَّاسِ، وقد اجتمعت الروم على
رجل يقال له: باهان بدمشق، وكان عُمَرُ عَزَلَ خَالِدًا واستعمل أبا عبيدة على الجميع، والتقى
المسلمون والروم فيما حول دمشق، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، ثُمَّ هَزَمَ اللَّهُ الرُّومَ، ودخلوا دمشق
وغلَّقُوا أَبْوَابَهَا، ونازها المسلمون حتى فُتِحَتْ، وأعطوا الجزية، وكان قدم الكتاب على أبي عبيدة
بإمارته وعزل خالدٍ، فاستحيا أبو عبيدة أن يقرئ خالدًا الكتاب حتى فتحت دمشق وجرى
الصلح على يدي خالد، وكتب الكتاب باسمه، فلما صالحت دمشق لحق باهان بصاحب الروم
هرقل. وقيل: كان حصار دمشق أربعة أشهر.

وَقَالَ محمد بن إسحاق: إن عُمَرَ كان واجدًا على خالد بن الوليد [ص: 74] لقتله ابن نُؤَيْرَةَ،
فكتب إلى أبي عبيدة أن أنزع عمامته وقاسمه ماله، فلما أخبره قَالَ: مَا أَنَا بِالَّذِي أَعْصِي أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، فاصنع ما بدا لك، فقاسمه حتى أخذ نعله الواحدة.

وَقَالَ ابن جرير: كان أول محصورٍ بالشام أهل فِخْلِ ثُمَّ أهل دمشق، وبعث أبو عبيدة ذا الكلاع

حتى كان بين دمشق وحمص رداءً، وحصروا دمشق، فكان أبو عبيدة على ناحية، ويزيد بن أبي سُفْيَانَ على ناحية، وعمرو بن العاص على ناحية، وهرقل يومئذ على حمص، فحاصروا أهل دمشق نحوًا من سبعين ليلةً حصارًا شديدًا بالجانيق، وجاءت جنود هِرَقْلَ نَجْدَةَ لدمشق، فشغلتها الجنود التي مع ذي الكلاع، فلما أيقن أهل دمشق أنّ الأمداد لا تصل إليهم فشيّلوا ووَهْنُوا. وكان صاحب دمشق قد جاءه مولودٌ فصنع طعامًا واشتغل يومئذ، وخالد بن الوليد لا ينام ولا يُنِيمُ قد هبًّا حبالًا كهيئة السلام، فلما أمسى هبًّا أصحابه وتقدم هو وَالْقَعْقَاعُ بنُ عمرو، ومذعور بن عدي وأمثالهم، وقالوا: إذا سمعتم تكبيرنا على السُّور فارقوا إلينا واتَّهَدُوا الباب. قَالَ: فلما انتهى خالد ورفقاؤه إلى الخندق رموا بالحبال إلى الشُّرف، وعلى ظهورهم القرب التي سبحوا بها في الخندق، وتسلق القعقاع ومذعور فلم يدعوا أحبولة إلا أثبتاها في الشُّرف، وكان ذلك المكان أحصن مكانٍ بدمشق، فاستوى على السُّور خلقٌ من أصحابه ثم كبروا، وانحدر خالد إلى الباب فقتل البوابين، وثار أهل البلد إلى مواقفهم لا يدرون ما الشأن، فتشاغل أهل كل جهة بما يليهم، وفتح خالد الباب ودخل أصحابه عَنَوَةً، وقد كان المسلمون دَعَوْهم إلى الصلح والمشاطرة فَأَبَوْا، فلما رأوا البلاء بذلوا الصلح، فأجابهم من يليهم وقبلوا، فقالوا: ادخلوا وامنعونا من أهل ذلك الباب، فدخل أهل كل باب بصلح ما يليهم، فالتقى خالد والأمراء في وسط البلد، هذا استعراضًا وَهَبًّا، وهؤلاء صلحًا، فأجروا ناحية خالد على الصلح بالمقاسمة. وكتب إلى عُمَرَ بالفتح. [ص: 75]

وكتب عُمَرَ إلى أبي عبيدة أن يجهز جيشًا إلى العراق نَجْدَةَ لسعد بن أبي وقاص، فجهز له عشرة آلافٍ عليهم هاشم بن عُتْبَةَ، وبقي بدمشق يزيد بن أبي سُفْيَانَ في طائفة من أمداد اليمن، فبعث يزيد دِحْيَةَ بن خليفة الكلبي في خيلٍ إلى تدمر، وأبا الأزهر إلى البثينة وحوَزان فصالحهم، وسار طائفةً إلى بيسان فصالحوا.

وفيها كان سعد بن أبي وقاص فيما ورد إلينا على صدقات هوازن، فكتب إليه عُمَرَ بانتخاب ذي الرأي والنجدة ممن له سلاح أو فرس، فجاءه كتاب سعد: إني قد انتخبت لك ألف فارس، ثم قدم عليه فأمره على حرب العراق، وجهزه في أربعة آلاف مقاتل، فأبى عليه بعضهم إلا المسير إلى الشام، فجهزهم عُمَرَ إلى الشام.

ثم إن عُمَرَ أمدد سعدًا بعد مسيره بألفي نجدية وألفي يمانية، فشتا سعد بزُرُود، وكان الْمُثَنَّى بن حارثة على المسلمين بما فتح الله من العراق، فمات من جراحته التي جرحها يوم جسر أبي عُبيد، فاستخلف المنني على النَّاس بشير بن الخصاصية، وسعد يَوْمئِذٍ بزُرُود، ومع بشير وفود أهل العراق. ثم سار سعد إلى العراق، وقدم عليه الأشعث بن قيس في ألفٍ وسبعمئة من اليمانيين.

-وقعة الجسر

كان عُمرُ قد بعث في سنة ثلاث عشرة جيشاً، عليهم أبو عبيد الثقفي رضي الله عنه، فلقى جابان في سنة ثلاث عشرة - وقيل: في أول سنة أربع عشرة - بين الحيرة والقادسية. فهزم الله الجوس، وأسر جابان، وقتل مردان شاه، ثم إن جابان فدى نفسه بغلامين وهو لا يعرف أنه المقدم، ثم سار أبو عُبيد إلى كسكر فالتقى هو ونرسي فهزمه، ثم لقي جالينوس فهزمه. [ص: 76] ثم إن كسرى بعث ذا الحاجب، وعقد له على اثني عشر ألفاً، ودفع إليه سلاحاً عظيماً، والفيال الأبيض، فبلغ أبا عُبيد مسيرهم، فعبر الفرات إليهم وقطع الجسر، فنزل ذو الحاجب قسّ الناطف، وبينه وبين أبي عُبيد الفرات، فأرسل إلى أبي عُبيد: إما أن تعبر إلينا وإما أن نعبرك إليك. فقال أبو عُبيد: نعبرُ إليكم، فعقد له ابن صلوبا الجسر وعبر، فالتقوا في مضيق في شوال. وقدم ذو الحاجب جالينوس معه الفيال، فاقتتلوا أشد قتال، وضرب أبو عُبيد مشفرَ الفيال، وضرب أبو مُحجّن عرقوبة.

ويقال: إن أبا عُبيد لما رأى الفيال قال:

يا لك من ذي أربعٍ ما أكبرك ... لأضربنّ بالحسام مشفرك

وقال: إن قُتِلتُ فعليكم ابني جبر، فإن قُتِل فعليكم حبيب بن ربيعة أخو أبي مُحجّن، فإن قتل فعليكم أخي عبد الله. فقتل جميع الأمراء، واستحر القتلى في المسلمين فطلبوا الجسر، وأخذ الراية المثنى بن حارثة فحماهم في جماعة ثبتوا معه، وسبقهم إلى الجسر عبد الله بن يزيد فقطعه، وقال: قاتلوا عن دينكم، فافتحم الناس الفرات، فغرق ناسٌ كثير، ثم عقد المثنى الجسر وعبره الناس. وأستشهد يومئذ فيما قال خليفة ألف وثمانمائة، وقال سيف: أربعة آلاف ما بين قتيل وغريق. وعن الشعبي قال: قُتِل أبو عُبيد في ثمانمائة من المسلمين. وقال غيره: بقي المثنى بن حارثة الشيباني على الناس وهو جريح إلى أن توفي، واستخلف على الناس ابن الخصاصية كما ذكرنا.

(75/2)

-حمص

وقال أبو مُسهر: حدثني عبد الله بن سالم قال: سار أبو عبيدة إلى حمص في اثني عشر ألفاً، منهم من السكون ستة آلاف، فافتتحها.

وعن أبي عثمان الصنعاني قال: لما فتحنا دمشق خرجنا مع أبي [ص: 77] الدرذاء في مسلحة

بَرْزَةَ، ثُمَّ تَقَدَّمْنَا مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ فَفَتَحَ اللَّهُ بَنَا حِمصَ.

وورد أن حمص وبعلبك فتحتا صلحًا في أواخر سنة أربع عشرة، وهرب هرقل عظيم الروم من أنطاكية إلى قسطنطينية.

وقيل: إن حمص فتحت سنة خمس عشرة.

(76/2)

-البصرة-

وَقَالَ عَلِيُّ الْمَدَائِنِيُّ، عَنْ أَشْيَاخِهِ: بَعَثَ عُمَرُ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ شُرَيْحَ بْنَ عَامِرٍ أَحَدِ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَكَانَ رَدَاءً لِلْمُسْلِمِينَ، فَسَارَ إِلَى الْأَهْوَازِ فَقُتِلَ بِدَارَسَ، فَبَعَثَ عُمَرُ عُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ الْمَازِنِيَّ فِي السَّنَةِ، فَمَكَثَ أَشْهُرًا لَا يَغْزُو.

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ عُمَيْرِ الْعَدَوِيِّ: غَزَوْنَا مَعَ عُتْبَةَ الْأُبُلَّةِ فَافْتَتَحْنَاهَا، ثُمَّ عَبَرْنَا إِلَى الْفَرَاتِ، ثُمَّ مَرَّ مَرَّ عُتْبَةَ بِمَوْضِعِ الْمَرْبَدِ، فَوَجَدَ الْكَذَّانَ الْغَلِيظَ، فَقَالَ: هَذِهِ الْبَصْرَةُ، أَنْزَلُوهَا بِاسْمِ اللَّهِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: افْتَتَحَ عُتْبَةُ الْأُبُلَّةَ فَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبْعُونَ رَجُلًا فِي مَوْضِعِ مَسْجِدِ الْأُبُلَّةِ، ثُمَّ عَبَرَ إِلَى الْفَرَاتِ فَأَخَذَهَا عَنُوةً.

وَقَالَ شُعْبَةُ، عَنْ عَقِيلِ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ قَبِيصَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ عُتْبَةَ بِالْخَرِيبَةِ.

وفيهما أمر عُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ مَحْجَنَ بْنَ الْأَدْرَعِ فَخَطَّ مَسْجِدَ الْبَصْرَةِ الْأَعْظَمَ وَبَنَاهُ بِالْقَصْبِ، ثُمَّ خَرَجَ عُتْبَةَ حَاجًّا وَخَلَّفَ مُجَاشِعَ بْنَ مَسْعُودٍ وَأَمْرَهُ بِالْغَزْوِ، وَأَمَرَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ أَنْ يَصْلِيَ بِالنَّاسِ حَتَّى يَقْدَمَ مُجَاشِعَ، فَمَاتَ عُتْبَةَ فِي الطَّرِيقِ.

وَأَقْرَبَ عَمْرُ الْمُغِيرَةَ عَلَى الْبَصْرَةِ. وَبُعِثَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى السَّوَادِ، [ص: 78] فَلَقِيَ جَرِيرَ

مِهْرَانَ، فَقُتِلَ مِهْرَانُ، ثُمَّ بَعَثَ عُمَرُ سَعْدًا فَأَمَرَ جَرِيرًا أَنْ يُطِيعَهُ.

وفيهما وُلِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وُلِدَ بِالْبَصْرَةِ.

(77/2)

-الْمُتَوَقِّفُونَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ-

(78/2)

– وفيها استشهد جماعة عظيمة، ومات طائفة:

أوس بن أوس بن عتيك: استشهد يوم جسر أبي عبيد، على يومين من الكوفة بينها وبين نجران.
 بشير بن عنبس بن يزيد الظفري: شهد أحدًا، وهو ابن عم قتادة بن النعمان، وكان يعرف بفارس
 الحواء وهو اسم فرسه، قُتل يومئذٍ.

ثابت بن عتيك من بني عمرو بن مبدول: أنصاري له صحبة، قتل يومئذٍ.
 ثعلبة بن عمرو بن مُحْصَن: قُتل يوم الجسر، وهو أحد بني مالك بن النجار، وكان بدرًا رضي الله
 عنه.

الحارث بن عتيك بن النعمان، أبو أخزم: قُتل يومئذٍ، وهو من بني النجار، شهد أحدًا، وهو أخو
 سهل الذي شهد بدرًا.

الحارث بن مسعود بن عبدة: له صحبة، وقتل يومئذٍ.

الحارث بن عدي بن مالك: قُتل يومئذٍ، وقد شهد أحدًا، وكلاهما من الأنصار.

خالد بن سعيد بن العاص الأموي، قيل: استشهد يوم مَرَج الصُّفْر، وأن يوم مَرَج الصُّفْر كان في
 المحرم سنة أربع عشرة، وقد ذُكر.

خزيمة بن أوس بن خزيمة الأشهلي: يوم الجسر.

ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب: ورخه ابن قانع.

زيد بن سُرَاقَة: يوم الجسر.

سعد بن سلامة بن وقش الأشهلي.

سعد بن عبادة الأنصاري، يقال: مات فيها.

سلمة بن أسلم بن خريش: يوم الجسر.

سلمة بن هشام: يوم مَرَج الصُّفْر، وقد تقدم.

سليط بن قيس بن عمرو الأنصاري: يوم الجسر. [ص: 79]

ضمرة بن غزيرة: يوم الجسر.

عبد الله، وعبد الرحمن، وعباد؛ بنو مريع بن قيظي بن عمرو: قُتلوا يومئذٍ.

(78/2)

– م ت ق: عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب، أبو غزوان المازني، [المتوفى: 14 هـ]

حليف بني عبد شمس.

من السابقين الأولين، أسلم سابع سبعة في الإسلام، وهاجر إلى الحبشة، وشهد بدرًا وغيرها، وكان

من الرُّمّة المذكورين. وقيل: هو حليف لبني نُوَفل بن عبد مناف، أمره عمرُ علي جيش ليقاتل من الأبلّة من فارس، فسار وافتتح الأبلّة. وكان طويلًا جميلًا، خطب بالبصرة فقَالَ: إِنَّ الدنيا قد ولت حدّاء، ولم يبق منها إلا صُبابَة كصُبابَة الإناء. وَقَالَ في خطبة: لقد رأيتني سابع سبعة مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَنَا طَعَامَ إِلَّا وَرَقَ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرَحَتْ أَشْدَاقُنَا. رَوَى عَنْهُ: خالد بن عُمَيْر، وقُبَيْصَة، والحسن البصري، وهارون بن رثاب، ولم يُدْرِكاه.

(79/2)

—عُقبة، وعبد الله؛ ابنا قيطي بن قيس
حضرا مع أبيهما يوم جسر أبي عُبَيْد، وقُبَيْلًا يَوْمَئِذٍ.
العلاء بن الحضرمي: يقال: فيها، وسيأتي.
عُمَر بن أبي اليُسْر: يوم الجسر.

و

(79/2)

—عُنَيْم بن قيس المازني، وهو الَّذِي اختطَّ البصرة. وقيل: كنيته أبو عبد الله، [المتوفى: 14 هـ]
عاش سبعًا وخمسين سنة. وقيل: توفي سنة خمس عشرة ما بين الحجاز والبصرة. وقيل: تُوفِّي سنة
سبع عشرة.

(79/2)

—قيس بن السكّن بن قيس بن زعوراء بن حرام بن جُنْدَب بن عامر ابن عَنَم بن عدي بن
النجار، أبو زيد الأنصاري النجاري، [المتوفى: 14 هـ]
مشهور بكنيته،
شهد بدرًا، واستشهد يوم جسر أبي عُبَيْد فيما ذكر موسى بن عقبة.
قال الواقدي وابن الكلبي: هو أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
ودليله قول أنس؛ لأنه قال: أحد عمومي، وكلاهما يجتمعان في [ص: 80] حرام. وكذا ساق
الكلبي نسب أبي زيد، لكنه جعل عوض زعوراء زيدًا، ولا عبرة بقول من قال: إن الَّذِي جمع

القرآن أبو زيد سعد بن عُبَيْد الأوسي، فإن قول أنس بن مالك: أحد عمومتي، ينفي قول من قال: هو سعد بن عبيد، لكونه أوسياً. ويؤيده أيضاً ما روى قتادة عن أنس، قال: افتخر الحَيَّان الأوس والخزرج، فقالت الأوس: منّا غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر، ومنّا الذي حمته الدَّبر؛ عاصم بن ثابت، ومنّا الذي اهتز لموته العرش؛ سعد بن معاذ، ومنّا من أُجيزت شهادته بشهادة رجلين؛ خزيمه بن ثابت، فقالت الخزرج: منّا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أي، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد.

(79/2)

المثني بن حارثة الشَّيباني، الذي أخذ الراية وتحَيَّرَ بالمسلمين يوم الجسر.
نافع بن غيلان: يَوْمَئِذٍ.
نوفل بن الحارث: يقال: تُؤْفَى فيها، وكان أسنَّ من عمه العباس.
واقد بن عبد الله: يوم.
هند بنت عُنْتَبَة بن ربيعة بن عبد شمس، أم معاوية بن أبي سفيان، تُؤْفِيَتْ في أول العام.

(80/2)

-يزيد بن قيس بن الخطيم - بفتح الخاء المعجمة - الأنصاري الطَّفَرِيّ [المتوفى: 14 هـ]
صحابيّ شهد أخذًا والمشاهد، وجرح يوم أخذِ عدّة جراحات، وأبوه من الشعراء الكبار، قُتِلَ
يزيد يوم الجسر.

(80/2)

-أبو عُبَيْد بن مسعود بن عمرو الثقفي، [المتوفى: 14 هـ]
والد المختار وصفية زوجة ابن عمّر.
أسلم في عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستعمله عمّر وسيره على جيشٍ كثيفٍ إلى العراق، وإليه يُنسب جسر أبي عُبَيْد، وكانت الواقعة عند هذا الجسر كما ذكرنا، وقُتِلَ يَوْمَئِذٍ أبو عبيد رحمه الله، والجسر بين القادسية والحيرة، ولم [ص: 81] يذكره أحد في الصحابة إلا ابن عبد البر، ولا يَبْعُدُ أن يكون له رؤية وإسلام.

(80/2)

– أَبُو فُحَّافَةَ عُمَآنُ بْنُ عَامِرِ التَّيْمِيِّ [المتوفى: 14 هـ]
فِي الْمُحَرَّمِ عَنْ بَضْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَقَدْ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَأَتَى بِهِ ابْنُهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يُقَوِّدُهُ
لِكَبْرِهِ وَضَرَرِهِ وَرَأْسُهُ كَالثُّغَامَةِ، فَأَسْلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ حَتَّى
نَأْتِيَهُ " إِكْرَامًا لِأَبِي بَكْرٍ، وَقَالَ: " غَيْرُوا هَذَا الشَّيْبَ، وَجَنِّبُوهُ السَّوَادَ " .

(81/2)

– عبد الله بن صَعَصَعَةَ بن وهب الأنصاري [المتوفى: 14 هـ]
أحد بني عدي بن النجار، شهد أحدًا وما بعدها،
وقُتِلَ يوم جسر أبي عبيد.
قاله ابن الأثير.

(81/2)

– سَنَةَ حَمْسَ عَشْرَةَ
فِي أُولَاهَا افْتَتَحَ شَرْحِبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ الْأُرْدُنِ كُلَّهَا عَنُودَ إِلَّا طَبْرِيَةَ؛ فَإِنَّمَا صَاحُوهُ، وَذَلِكَ بِأَمْرِ أَبِي
عَبِيدَةَ.

(82/2)

– **يوم اليرموك**
كانت وقعة مشهودة، نزلت الروم اليرموك في رجب سنة خمس عشرة، وقيل: سنة ثلاث عشرة،
وأراه وهما، فكانوا في أكثر من مائة ألف، وكان المسلمون ثلاثين ألفا، وأمراء الإسلام أبو عبيدة،
ومعه أمراء الأجناد، وكانت الروم قد سلسلوا أنفسهم الخمسة والستة في السلسلة لتلا يفروا،
فلما هزمهم الله جعل الواحد يقع في وادي اليرموك فيجذب من معه في السلسلة حتى ردموا في
الوادي، واستوتوا فيما قيل بحافتيه، فداستهم الخيل، وهلك خلق لا يحصون، واستشهد يومئذ

جماعة من أمراء المسلمين.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: نَزَلَتْ الرُّومُ اليرموك وهم مائة ألف، عليهم السقلاب، خصيُّ هِرْقُل.
وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: كَانَتْ الرُّومُ ثلاثمائة ألف، عليهم ماهان؛ رجل من أبناء فارس تنصر ولحق
الروم، قَالَ: وَضَمَّ أَبُو عبيدة إِلَيْهِ أطرافه، وأمدَّه عُمَرُ بسعيد بن عامر بن حُدَيْمٍ، فهزم الله
المشركين بعد قتالٍ شديدٍ في خامس رجب سنة خمس عشرة.

وَقَالَ سعيد بن عبد العزيز: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ - يعني يوم اليرموك - كانوا أربعةً وعشرين ألفاً، وعليهم
أَبُو عبيدة، والروم عشرون ومائة ألف، عليهم باهان وسقلاب. [ص: 83]

إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَمَدَتِ الْأَصْوَاتُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ
وَالْمُسْلِمُونَ يُقَاتِلُونَ الرُّومَ، إِلَّا صَوْتُ رَجُلٍ يَقُولُ: يَا نَصَرَ اللَّهُ اقْتَرَبَ، يَا نَصَرَ اللَّهُ اقْتَرَبَ.
فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا هُوَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ تَحْتَ رَايَةِ ابْنِهِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ.

الواقدي: حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، عن ابن المسيب، عن جبير بن الحويرث، قال:
حَضَرْتُ الْيَرْمُوكَ فَلَا أَسْمَعُ إِلَّا نَقْفَ الْحَدِيدِ، إِلَّا أُنِّي سَمِعْتُ صَائِحًا يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، يَوْمَ
مِنَ أَيَّامِ اللَّهِ أَبْلُوا اللَّهَ فِيهِ بَلَاءً حَسَنًا، فَإِذَا هُوَ أَبُو سُفْيَانَ تَحْتَ رَايَةِ ابْنِهِ.

قَالَ سُؤَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ حُصَيْنِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ عَقْلَةَ قَالَ: لَمَّا هَرَمْنَا الْعُدُوَّ
يَوْمَ الْيَرْمُوكِ أَصَبْنَا يَلَامِقَ دِيبَاجٍ فَلَبِسْنَاهَا، فَقَدِمْنَا عَلَى عُمَرَ وَنَحْنُ نَرَى أَنَّهُ يُعْجِبُهُ ذَلِكَ،
فَاسْتَقْبَلَنَا وَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَشَتَمَنَا وَرَجَمَنَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى سَبَقْنَاهُ نَعْدُو، فَقَالَ بَعْضُنَا: لَقَدْ بَلَغَهُ
عَنْكُمْ شَرٌّ، وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَعَلَّهُ فِي زِيكُم هَذَا، فَضَعُوهُ، فَوَضَعْنَا تِلْكَ الثِّبَابَ وَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ،
فَرَحَّبَ وَسَاءَ لَنَا وَقَالَ: إِنَّكُمْ جِئْتُمْ فِي زِيِّ أَهْلِ الْكُفْرِ، وَإِنَّكُمْ الْآنَ فِي زِيِّ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَإِنَّهُ لَا
يَصْلُحُ مِنَ الدِّيَبَاجِ وَالْحَرِيرِ إِلَّا هَكَذَا، وَأَشَارَ بِأَرْبَعِ أَصَابِعِهِ.

وعن مالك بن عبد الله قال: مَا رَأَيْتُ أَشْرَفَ مِنْ رَجُلٍ رَأَيْتُهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ إِنَّهُ خَرَجَ إِلَيْهِ عَلِجٌ فَقَتَلَهُ،
ثُمَّ آخَرَ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ آخَرَ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ انْهَزَمُوا وَتَبِعَهُمْ وَتَبِعْتُهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى خَبَاءٍ عَظِيمٍ لَهُ فَنَزَلَ، فَدَعَا
بِالْجَفَانَ وَدَعَا مِنْ حَوْلِهِ، قُلْتُ: مِنْ هَذَا؟ قَالُوا: عَمَرُو بَنَ مَعْدِي كَرَبَ.

وعن عُرْوَةَ: قُتِلَ يَوْمَئِذٍ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَلْقَمَةَ الْعَبْدَرِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ
الْمَخْزُومِيِّ.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قُتِلَ يَوْمَئِذٍ نَعِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّحَامِ الْعَدَوِيِّ. قُلْتُ: وَقَدْ دُكِرَ. [ص: 84]

وقيل: كان على مجنبة أبي عبيدة يَوْمَئِذٍ قِبَاثُ بْنُ أَشِيمِ الْكِنَانِيِّ اللَّيْثِيِّ.

ويقال: قُتِلَ يَوْمَئِذٍ عَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْعَوَامِ، وَعِيَاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَامِرُ بْنُ
أَبِي وَقَاصِ الرُّهْرِيِّ.

-وَقْعَةُ الْقَادِسِيَّةِ

كانت وقعة القادسية بالعراق في آخر السنة فيما بَلَّغْنَا، وكان على النَّاسِ سعد بن أبي وقاص، وعلى المشركين رُسْتُم ومعه الجالينوس وذو الحجاب.
قَالَ أَبُو وائِلٍ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ مَا بَيْنَ السَّبْعَةِ إِلَى الثَّمَانِيَةِ آلَافٍ. وَرُسْتُمُ فِي سِتِينَ أَلْفًا، وَقِيلَ: كَانُوا أَرْبَعِينَ أَلْفًا، وَكَانَ مَعَهُمْ سَبْعُونَ فَيْلًا.
وَذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ أَنَّهُمْ اقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي آخِرِ شَوَّالٍ، وَقِيلَ: فِي رَمَضَانَ، فَقُتِلَ رُسْتُمُ وَانْهَزَمُوا، وَقِيلَ إِنَّ رُسْتُمَ مَاتَ عَطَشًا، وَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فَقَتَلُوا جَالِينُوسَ وَذُو الْحِجَابِ، وَقَتَلُوهُمْ مَا بَيْنَ الْخِرَارِ إِلَى السَّيْلِحِينَ إِلَى النَّجْفِ، حَتَّى أَجْزَوْهُمْ إِلَى الْمَدَائِنِ، فَحَصَرُوهُمْ بِهَا حَتَّى أَكَلُوا الْكَلَابَ، ثُمَّ خَرَجُوا عَلَى حَامِيَةِ بَعِيَاهُمْ فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا جُلُولَاءَ.
قَالَ أَبُو وائِلٍ: اتَّبَعْنَاهُمْ إِلَى الْفَرَاتِ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، وَاتَّبَعْنَاهُمْ إِلَى الصَّرَاةِ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، فَأَلْجَأْنَاهُمْ إِلَى الْمَدَائِنِ.

وعن أبي وائل قَالَ: رَأَيْتُنِي أُعْبِرُ الْخَنْدُقَ مَشِيًّا عَلَى الرِّجَالِ، قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.
وعن حبيب بن صهبان قَالَ: أَصْبْنَا يَوْمَئِذٍ مِنْ آتِيَةِ الذَّهَبِ حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَقُولُ: صَفْرَاءُ بَيْضَاءُ، يَعْنِي ذَهَبًا بَفِضَّةٍ. [ص: 85]
وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ: ثُمَّ سَارَ سَعْدٌ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ يَتَّبِعُهُمْ، فَأَتَاهُ أَهْلُ الْحِيرَةِ فَقَالُوا: نَحْنُ عَلَى عَهْدِنَا. وَأَتَاهُ بِسْطَامُ فَصَالِحُهُ، وَقَطَعَ سَعْدُ الْفَرَاتَ، فَلَقِيَ جَمْعًا عَلَيْهِمْ بَصْبَهْرًا، فَقَتَلَهُ زُهْرَةُ بْنُ حَوِيَّةَ، ثُمَّ لَقُوا جَمْعًا بَكُوْتًا عَلَيْهِمُ الْفَيْرِزَانَ فَهَزَمُوهُمْ، ثُمَّ لَقُوا جَمْعًا كَثِيرًا بِدِيرِ كَعْبِ عَلَيْهِمُ الْفَرُخَانَ فَهَزَمُوهُمْ، ثُمَّ سَارَ سَعْدٌ بِالنَّاسِ حَتَّى نَزَلَ الْمَدَائِنَ فَافْتَتَحَهَا.

وأما محمد بن جرير فإنه ذكر القادسية في سنة أربع عشرة، وذكر أن في سنة خمس عشرة مَصَّرَ سعد الكوفة، وأنَّ فيها فرض عُمر الفروض وَدَوَّنَ الدَّوَابِّ، وَأَعْطَى الْعَطَاءَ عَلَى السَّابِقَةِ.
قَالَ: وَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ غَنَائِمَ رُسْتُمِ، وَقَدِمَتْ عَلَى عُمرِ الْفَتْوحِ مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ جَمْعُ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: مَا يَحِلُّ لِلْوَالِيِّ مِنْ هَذَا الْمَالِ؟ قَالُوا: أَمَا لِحَاصَّتِهِ فَقُوَّتُهُ وَقُوَّتُ عِيَالِهِ لَا وَكُنْ وَلَا شَطَطًا، وَكُسُوتِهِ وَكُسُوتِهِمْ، وَدَابَّتَانِ لِهَيْبَتِهِ وَحَوَائِجِهِ، وَحِمَالَتِهِ إِلَى حِجِّهِ وَعَمْرَتِهِ، وَالْقِسْمَ بِالسُّوْيَةِ أَنْ يُعْطَى أَهْلَ الْبَلَاءِ عَلَى قَدْرِ بَلَائِهِمْ، وَيُرْمَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ وَيَتَعَاهَدَهُمْ. وَفِي الْقَوْمِ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَاكِتٌ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ فَقَالَ: مَا أَصْلَحَكَ وَأَصْلَحَ عِيَالَكَ بِالْمَعْرُوفِ.
وقيل: إِنَّ عُمرَ قَعَدَ عَلَى رِزْقِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى أَشْتَدَّتْ حَاجَتُهُ، فَأَرَادُوا أَنْ يَزِيدُوهُ فَأَبَى عَلَيْهِمْ.
وكان عماله في هذه السنة: عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ، كَذَا قَالَ ابْنُ جُرَيْرٍ، وَقَدْ قَدِمْنَا مَوْتَ عَتَّابٍ، قَالَ: وَعَلَى الطَّائِفِ يَعْلَى بْنُ مُنِيَةَ، وَعَلَى الْكُوفَةِ سَعْدٌ، وَعَلَى قِضَائِهَا أَبُو قُرَّةَ، وَعَلَى الْبَصْرَةِ الْمُغِيرَةَ

بن شُعْبَةَ، وعلى الإمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص، وعلى عُمان حذيفة بن محسن، وعلى
ثغور الشام أبو عبيدة بن الجراح.

(84/2)

-المتوفون فيها

(86/2)

-الحارث بن هشام [المتوفى: 15 هـ]

يقال: فيها، وسيأتي في طاعون عمواس.

(86/2)

-سعد بن عباد بن ذُئيب بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن
كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي، سيد الخزرج، أبو ثابت، ويقال: أبو قيس. [المتوفى: 15
هـ]

أحد النقباء ليلة العقبة، وقد اجتمعت عليه الأنصار يوم السقيفة وأرادوا أن يبايعوه بالخلافة، ولم
يذكر أهل المغازي أنه شهد بدرًا، وذكر البخاري وأبو حاتم أنه شهدها، وروي ذلك عن عروة.
قال الواقدي: كان سعدًا وأبو دُجَانَةَ وَالْمُنْدِرُ بْنُ عَمْرِو لَمَّا أَسْلَمُوا يَكْسِرُونَ أَصْنَامَ بَنِي سَاعِدَةَ،
وَكَانَ سَيِّدًا جَوَادًا، لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا، وَكَانَ يَنْهَى لِلْخُرُوجِ، فَنَهَسَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ، فَأَقَامَ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَنْ كَانَ سَعْدٌ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا، لَقَدْ كَانَ عَلَيْهَا حَرِيصًا ". هَكَذَا حَكَاهُ
ابْنُ سَعْدٍ فِي " الطَّبَقَاتِ " بِإِسْنَادٍ، وَقَدْ شَهِدَ أَحَدًا وَالْمَشَاهِدَ. قَالَ: وَكَانَ يَبِيعُ كُلَّ يَوْمٍ بِجَفْنَةٍ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ.

وقال عروة: كان ينادي على أطم سعد: من أحب شحمًا ولحمًا فليأت سعد بن عباد. وقد
أدركت ابنه يفعل ذلك.

وقال ابن عباس: إن أم سعد توفيت فتصدق عنها بحائطه المخراف.

ولسعد ذكر في حديث الإفك.

وقد حدث عنه بنوه؛ قيس وسعيد وإسحاق، وابن عباس، وأبو أمامة بن سهل، وسعيد بن

المسيب، ولم يدركه.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ [ص: 87] صَالِحٍ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بَعَثَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ أَنْ أَقْبِلْ فَبَايَعِ، فَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ. فَقَالَ: لَا، وَاللَّهِ لَا أَبَايَعُ حَتَّى أَرَامِيكُمْ بِمَا فِي كِنَانَتِي وَأُقَاتِلْكُمْ بِمَنْ مَعِيَ. قَالَ: فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّهُ قَدْ أَبِي وَجَّ وَلَيْسَ بِمُبَايَعِكُمْ أَوْ يُقْتَلُ، وَلَنْ يُقْتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ مَعَهُ وَلَدُهُ وَعَشِيرَتُهُ، وَلَنْ يُقْتَلُوا حَتَّى تُقْتَلَ الْحَزْرَجُ، فَلَا تُحْرِكُوهُ فَقَدْ اسْتَقَامَ لَكُمْ الْأَمْرُ وَلَيْسَ بِضَارِكُمْ، إِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ وَاحِدٌ مَا تَرَكَ. فَقَبِلَ أَبُو بَكْرٍ نَصِيحَةَ بَشِيرٍ. قَالَ: فَلَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ لَقِيَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: إِيهَ يَا سَعْدُ. فَقَالَ: إِيهَ يَا عُمَرُ. فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ صَاحِبٌ مَا أَنْتَ صَاحِبُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَقَدْ أَفْضَى إِلَيْكَ هَذَا الْأَمْرُ، وَكَانَ وَاللَّهِ صَاحِبُكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ، وَقَدْ وَاللَّهِ أَصْبَحْتُ كَارِهًا لِجِوَارِكَ. فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ كَرِهَةِ جِوَارٍ جَارِهِ تَحَوَّلَ عَنْهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: أَمَا إِي غَيْرِ مُسْتَنْسَى بِذَلِكَ، وَأَنَا مُتَحَوِّلٌ إِلَى جِوَارٍ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ. فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ مُهَاجِرًا إِلَى الشَّامِ، فَمَاتَ بِجُورَانَ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: تُوِّفِيَ سَعْدُ بِجُورَانَ لِسِتْنَتَيْنِ وَنِصْفٍ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: كَانَهُ مَاتَ سَنَةَ خَمْسِ عَشْرَةَ.

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: فَمَا عَلِمَ بِمَوْتِهِ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى سَمِعَ غُلَمَانًا فِي بئر مَيْتَةَ أَوْ بئر سَكَنٍ - وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ نِصْفَ النَّهَارِ - قَائِلًا مِنَ الْبئر:

قَتَلْنَا سَيْدَ الْخَزْرَجِ ... ج سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ

رَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ ... فَلَمْ تَخْطُ فُؤَادَهُ

فَدَعَرَ الْغُلَمَانُ، فَحَفِظَ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَوْجِدُوهُ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ سَعْدُ، وَإِنَّمَا جَلَسَ يَبُولُ فِي نَفْقٍ فَاقْتَبَلَ فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ، وَجِدُوهُ قَدْ اخْضَرَ جِلْدُهُ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ يَحْدُثُ أَنَّهُ بَالٌ قَائِمًا، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي

لَأَجِدُ دَيْبِيَا، فَمَاتَ فَسَمِعُوا الْجَنِّ يَقُولُ: قَتَلْنَا سَيْدَ الْخَزْرَجِ - الْبَيْتَيْنِ. [ص: 88]

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَوَّلَ مَدِينَةٍ فَتَحَتْ بِالشَّامِ بَصْرَى، وَفِيهَا مَاتَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ.

(86/2)

-سعد بن عبید بن النعمان، أبو زيد الأنصاري الأوسي [المتوفى: 15 هـ]

أحد القراء الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، استشهد بوقعة

القادسية، وقيل: إنه والد عمير بن سعد الزاهد أمير حمص لعمر. شهد سعد بدرًا وغيرها، وكان يقال له: سعد الفاري.

وذكر محمد بن سعد أنَّ القادسية سنة ست عشرة، وأنه قُتِلَ بها وله أربع وستون سنة. وَقَالَ قيس بن مسلم، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّهُ خَطَبَهُمْ فَقَالَ: إِنَّا لَأَقْوَمُ الْعُدُوِّ غَدًا، وَإِنَّا مُسْتَشْهِدُونَ غَدًا، فَلَا تَغْسِلُوا عَنَا دَمًا وَلَا نُكْفَنَ إِلَّا فِي ثَوْبٍ كَانَ عَلَيْنَا.

(88/2)

—سعيد بن الحارث بن قيس بن عدي القرشي السهمي، [المتوفى: 15 هـ] هو وإخوته؛ الحجاج، ومعبد، وتميم، وأبو قيس، وعبد الله، والسائب، كلهم من مهاجرة الحبشة، ذكرهم ابن سعد، استشهد أكثرهم يوم اليرموك ويوم أجنادين رضي الله عنهم.

(88/2)

—سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَبُو يَزِيدِ الْعَامِرِيِّ [المتوفى: 15 هـ] أحد خطباء قريش وأشرفهم، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وكان قد أسر يوم بدر، وكان قد قام بمكة وحض على النفير، فَقَالَ: يَا آلَ غَالِبٍ، أَتَارِكُونَ أَنْتُمْ مُحَمَّدًا وَالصُّبَاةَ يَأْخُذُونَ عَيْرَكُمْ، مِنْ أَرَادَ مَالًا فَهَذَا مَالٌ، وَمَنْ أَرَادَ قُوَّةً فَهَذِهِ قُوَّةٌ. وكان سمحًا جوادًا فصيحًا، قام خطيبًا بمكة أيضًا عند وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِ خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ فَسَكَّنَهُمْ، وَهُوَ الَّذِي مَشَى فِي صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ. [ص: 89]

وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: كَانَ سُهَيْلٌ بَعْدُ كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَالصُّومِ وَالصَّدَقَةِ، وَخَرَجَ بِجَمَاعَتِهِ إِلَى الشَّامِ مُجَاهِدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ صَامَ وَقَامَ حَتَّى شَحِبَ لَوْنُهُ وَتَغَيَّرَ، وَكَانَ كَثِيرَ الْبُكَاءِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ وَغَيْرُهُ: إِنَّهُ اسْتَشْهِدَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَالْوَاقِدِيُّ: إِنَّهُ تُوْفِّيَ بِطَاعُونَ عَمَاسٍ. رَوَى عَنْهُ: يَزِيدُ بْنُ عَمِيرَةَ الزُّبَيْدِيِّ وَغَيْرُهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقِيلَ: كَانَ أَمِيرًا عَلَى كُرْدُوسٍ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ.

(88/2)

–عامر بن مالك بن أهبب الزُّهريّ، [المتوفى: 15 هـ]
أخو سعد بن أبي وقاص، من مهاجرة الحبشة:
قدم دمشق بكتاب عمّر على أبي عبيدة بإمرته على الشام وعزل خالد، استشهد يوم اليرموك
على الصحيح.

(89/2)

–عبد الله بن سُفيان [المتوفى: 15 هـ]
هذا ابن أخي أبي سلمة بن عبد الأسد المخزوميّ، له صحبة وهجرة إلى الحبشة ورواية،
رَوَى عَنْهُ: عمرو بن دينار منقطعاً، واستشهد باليرموك.

(89/2)

–عبد الرحمن، أخو الزُّبير بن العوّام لأبيه [المتوفى: 15 هـ]
حضر بدرًا هو وأخوه عبّيد الله الأعرج مشركين، فهربا، فأدرك عبّيد الله فقتل، ثمّ أسلم فيما بعد
هذا، وصحب النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستشهد باليرموك.

(89/2)

–عُتْبَة بن غزوان رضي الله عنه [المتوفى: 15 هـ]
يقال: مات فيها، وقد تقدم.

(89/2)

—عكرمة بن أبي جهل المخزومي [المتوفى: 15 هـ]

يقال: استشهد يوم اليرموك، وقد تقدم.

(89/2)

—د ن ق: عمرو ابن أم مكتوم الضربير [المتوفى: 15 هـ]

كان مؤذن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستخلفه على المدينة في غير غزوة، قيل: كان

اللواء معه يوم القادسية، واستشهد يومئذٍ. [ص: 90]

وَقَالَ ابن سعد: رجع إلى المدينة بعد القادسية، ولم نسمع له بذكر بعد عَمْرٍ.

قلت: رَوَى عَنْهُ: عبد الرحمن بن أبي ليلى وأبو رزين الأسدي، وله ترجمة طويلة في كتاب ابن

سعد.

(89/2)

—عمرو بن الطفيل بن عمرو بن طريف [المتوفى: 15 هـ]

قُتِلَ بِالْيَرْمُوكِ.

(90/2)

—عياش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عياش المخزومي، [أبو عبد الله] [المتوفى: 15 هـ]

صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي سَمَاهُ فِي الْقَنُوتِ وَدَعَا لَهُ بِالنَّجَاةِ:

رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

وَعَنْهُ: ابنه عبد الله وغيره،

وهو أخو أبي جهل لأمه، كنيته: أبو عبد الله، استشهد يوم اليرموك.

عياش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عياش المخزومي

(90/2)

-فراس بن النَّضْر بن الحارث [المتوفى: 15 هـ]
يقال: استشهد باليرموك.

(90/2)

-قيس بن عدي بن سعد بن سهم [المتوفى: 15 هـ]
من مهاجرة الحبشة، قتل باليرموك.

(90/2)

-قيس بن أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف الأنصاري المازني [المتوفى: 15 هـ]
شهد العقبة وبدرا، ووَرَدَ لَهُ حَدِيثٌ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ هُبَيْعَةَ عَنْ حَبَّانَ بْنِ وَاسِعِ بْنِ حَبَّانَ، عَنْ أَبِيهِ،
عَنْهُ، قُلْتُ: فِي كَمْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " فِي خَمْسِ عَشْرَةَ "، قُلْتُ: أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ
ذَلِكَ. وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَكَانَ أَحَدَ أَمْرَاءِ الْكُرَادِيْسِ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ.

(90/2)

-نُضَيْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ كِلْدَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَّانِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ الْعَبْدَرِيِّ الْقُرَشِيِّ
[المتوفى: 15 هـ]

من مسلمة الفتح ومن حلماء قريش، وقيل: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعطاه مائة من الإبل
من غنائم حنين، تألفه بذلك. فتوقف في أخذها وقال: لا أرتشي على الإسلام، ثم قال: والله ما
طلبتها ولا سألتها، وهي عطية من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأخذها، وحسن إسلامه،
واستشهد يوم اليرموك، وأخوه النضر قتل كافرًا في نوبة بدر.

(90/2)

-نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ، أَبُو الْحَارِثِ [المتوفى: 15 هـ]
ابن عم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وهو أسنّ من أسلم من بني هاشم، وقد أسر يوم بدرٍ ففداه العباس، فلما فداه أسلم.
وقيل: إنه هاجر أيام الخندق، وأخى رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وبين العباس، وكانا شريكين في الجاهلية متحابين، شهدَ نَوْفَلُ الحديبية والفتح، وأعان رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حنين بثلاثة آلاف رمح، وثبت معه يَوْمَئِذٍ. تُوفِّيَ سنة خمس عشرة بخُلفٍ، وقيل: سنة عشرين.

(91/2)

— هشام بن العاص السَّهْمِيُّ [المتوفى: 15 هـ]
عند ابن سعد أنه قتل يوم اليرموك.

(91/2)

— سنة ست عشرة

قيل: كانت وقعة القادسية في أولها، واستشهد يَوْمَئِذٍ مائتان، وقيل: عشرون ومائة رجل.
قال خليفة: فيها فُتِحَتِ الأهواز ثم كفروا، فحدثني الوليد بن هشام، عن أبيه، عن جدّه قال: سار المغيرة بن شعبة إلى الأهواز فصالحه البيروان على ألف درهم وثمان مائة ألف درهم، ثم غزاهم الأشعري بعده.
وقال الطبري: فيها دخل المسلمون مدينة بخرشير وافتتحوا المدائن، فهرب منها يزدجرد بن شهريار.

فلما نزل سعد بن أبي وقاص بخرشير - وهي المدينة التي فيها منزل كِسْرَى - طلب السُّفُنَ ليعبر بالناس إلى المدينة القُصْوَى، فلم يقدر على شيء منها، وجدهم قد ضُمُّوا السفن، فبقي أيامًا حتى أتاه أعلاجٌ فدُلَّوه على مخاضة، فأبى، ثم إنه عزم له أن يقتحم دجلة، فاقتحمها المسلمون وهي زائدة ترمي بالزبد، ففجئ أهل فارس أمرٌ لم يكن لهم في حساب، فقاتلوا ساعةً ثم انهزموا وتركوا جمهور أموالهم، واستولى المسلمون على ذلك كله، ثم أتوا إلى القصر الأبيض، وبه قوم قد تحصنوا ثم صالحوا.

وقيل: إن الفرس لما رأوا اقتحام المسلمين الماء تحيروا، وقالوا: والله ما نقاتل الإنس ولا نقاتل إلا الجن، فانهمزوا.

ونزل سعد القصر الأبيض، واتخذ الإيوان مُصَلَّى، وإن فيه لتمثيل [ص: 93] حصّ فيما حرَّكها.

ولما انتهى إلى مكان كِسْرَى أخذ يقرأ: { كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ { وَرُزُوعٍ } الآية. قالوا: وأتمَّ سعد الصلاة يومَ دخلها، وذلك أنه أراد المقام بها، وكانت أولُ جُمعة جُمعت بالعراق، وذلك في صفر سنة ست عشرة.

قال الطبري: قَسَمَ سعدُ الفيء بعدما خمسه، فأصاب الفارس اثنا عشر ألفاً، وكلَّ الجيش كانوا فرساناً.

وقَسَمَ سعدُ دور المدائن بين النَّاسِ وأوطنوها، وجمع سعدُ الحُمْسِ وأدخل فيه كل شيءٍ من ثياب كِسْرَى وحُلِيِّهِ وسيفه، وَقَالَ للمُسْلِمِينَ: هل لكم أن تطيب أنفسكم عن أربعة أخماس هذا القِطْفِ فنبعثَ به إلى عُمَرَ، فيضعه حيث يرى ويقع من أهل المدينة موقعاً؟ قالوا: نعم، فبعثه على هيبته، وكان ستين ذراعاً في ستين ذراعاً بساطاً واحداً مقدار جريب، فيه طُرُق كالصُّورِ، وفصوص كالأنهار، وخلال ذلك كالدرِّ، وفي حافته كالأرض المزروعة، والأرضُ كالمُبْقَلَةِ بالنبات في الربيع من الحرير على قصبات الذهب، ونواره بالذهب والفضة ونحوه، فقطعه عُمَرَ وقسّمه بين النَّاسِ، فأصاب عليّاً قطعةً منه فباعها بعشرين ألفاً.

واستولى المسلمون في ثلاثة أعوامٍ على كرسِي مملكة كِسْرَى، وعلى كرسِي مملكة قيصر، وعلي أُمِّي بلادهما. وغنم المسلمون غنائم لم يُسمع بمثلها قطّ من الذهب والجوهر والحرير والرقيق والمدائن والقصور، فسبحان الله العظيم الفتح.

وكان لكِسْرَى وقيصر ومن قبلهما من الملوك في دولتهم دهرٌ طويل؛ فأما الأكاسرة والفرس وهم الجوس فملكوا العراق والعجم نحواً من خمسمائة سنة، فأول ملوكهم دارا، وطال عُمُرُهُ، فيقال: إنّه بقي في المُلْكِ مائتي سنة، وعدّة ملوكهم خمسة وعشرون نفساً، منهم امرأتان، وكان آخر القوم يزدجرد الذي هلك في زمن عثمان. ومَن ملك منهم ذو الأكتاف سابور، عقِد له بالأمر وهو في بطن أمه، لأن أباه مات وهذا حمل، فَقَالَ الكهان: هذا يملك الأرض، فوَضِع التاج على بطن الأمِّ، وكَتِبَ منه إلى [ص:94] الآفاق وهو بعد جنين، وهذا شيءٌ لم يُسمع بمثله قطّ، وإنما لُقِبَ بذي الأكتاف لأنه كان ينزع أكتافَ من غضب عليه، وهو الَّذِي بنى الإيوان الأعظم وَبَنَى نَيْسَابُورَ وبني سجستان.

ومن متأخري ملوكهم أنوشروان، وكان حازماً عاقلاً، كان له اثنتا عشرة ألف امرأةٍ وسريّة، وخمسون ألف دابة، وألف فيلٍ إلا واحداً، ووُلِدَ نبيُّنا صَلَّى اللهُ عليه وسلم في زمانه، ثم مات أنوشروان وقت مَوْتِ عبد المطلب، ولما استولى الصحابة على الإيوان أحرقوا ستره، فطلع منه ألف ألف مثقال ذهباً.

-وقعة جُلُولاء

في هذه السنة قَالَ ابن جرير الطبري: فقتل الله من الفرس مائة ألف، جَلَّت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه، فسُمِّيت جُلُولاء. وَقَالَ غيره: كانت في سنة سبع عشرة. وعن أبي وائل قَالَ: سُمِّيت جُلُولاء لِمَا تجلَّلها من الشَّرِّ. وَقَالَ سيف: كانت سنة سبع عشرة.

وَقَالَ خليفة بن خِياط: هرب يَزْدَجْرِدُ بْنُ كِسْرَى من المدائن إلى حُلوان، فكتب إلى الجبال، وجمع العساكر ووجههم إلى جُلُولاء، فاجتمع له جَمْعٌ عظيم، عليهم خرزاد بن جرمهر، فكتب سعد إلى عَمْرٍو يخبره، فكتب إليه: أَقِمْ مكانك ووجه إِيَّاهم جيشًا، فَإِنَّ الله ناصرُك ومُتَمِّمٌ وعدّه. فعقد لابن أخيه هاشم بن عُتْبَةَ بن أبي وقاص، فالتقوا، فجال المسلمون جولةً، ثُمَّ هزم الله المشركين، وقُتِل منهم مقتلةٌ عظيمةٌ، وحوى المسلمون عسكرهم وأصابوا أموالًا عظيمةً وسبايا، فبلغت الغنائم ثمانية عشر ألف ألف. وجاء عَنِ الشَّعْبِيِّ أَن فِيءَ جُلُولاء قُسِمَ على ثلاثين ألف ألف. وَقَالَ أَبُو وائل: سُمِّيت جُلُولاء " فتح الفتوح " . [ص:95]

وَقَالَ ابن جرير: أقام هاشم بن عُتْبَةَ بجُلُولاء، وخرج القعقاع بن عمرو في آثار القوم إلى خانقين، فقتل من أدرك منهم، وقُتِل مهران، وأفلت الفَيْرُزَان، فلَمَّا بلغ ذلك يَزْدَجْرِدُ تَقَهَّقِر إلى الرِّيِّ. وفيها جهز سعد جُنْدًا فافتتحوها تَكْرِيت واقتسموها، وخمَّسوا الغنائم، فأصاب الفارس منها ثلاثة آلاف دِرْهَم.

وفيها سار عمر رضي الله عنه إلى الشام وافتتح البيت المقدس، وقدم إلى الجابية - وهي قَصْبَة حُورَان - فخطب بها خطبةً مشهورةً متواترةً عنه. قَالَ زهير بن محمد المروزي: حدَّثني عبد الله بن مسلم بن هُرْمُز أَنَّهُ سَمِعَ أبا الغادية المُرْزِي قَالَ: قدم علينا عمر الجابية، وهو على جملٍ أَوْرَقٍ، تَلُوخٌ صَلَعْتُهُ لِلشَّمْسِ، ليس عليه عمامة ولا قَلَنْسُوَّة، بين عودين، وطاؤه فَرُؤُ كَبِشٍ نَجْدِيٍّ، وهو فراشه إذا نزل، وحقييته شَمْلَةٌ أو مَرَّةٌ مَحْشُوَّةٌ لَيْفًا وهي وسادته، عليه قميص قد انخرق بعضه ودسم جَيْبُهُ. رواه أَبُو إِسْمَاعِيلِ المُوَدَّب عَنِ ابن هرمل، فَقَالَ: عَنِ أَبِي العالِيَةِ الشَّامِي.

(94/2)

-قَنَسْرِين

وفيها بعث أَبُو عبيدة عمرو بن العاص - بعد فراغه من اليرموك - إلى قنسرين، فصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية على الجزية، وفتح سائر بلاد قنسرين عنوة. وفيها افتتحت سروج والرها على يدي عياض بن غنم. وفيها، قَالَ ابن الكلبي: سار أَبُو عبيدة وعلى مقدّمته خالد بن الوليد، فحاصر أهل إيلياء،

فسألوه الصُّلْحَ على أن يكون عُمر هو الَّذِي يعطيهم ذلك ويكتب لهم أماناً، فكتب أبو عبيدة إلى عُمر، فقدم عُمر إلى الأرض المقدسة فصالحهم، وأقام أياماً ثمَّ شخص إلى المدينة. [ص:96] وفيها كانت وقعة قَرْقِيسِيَاءَ، وحاصرها الحارث بن يزيد العامري، وفُتِحَتْ صُلْحًا. وفيها كُتِبَ التاريخ في شهر ربيع الأول، فعن ابن المسيب قال: أول من كتب التاريخ عُمر بن الخطاب رضي الله عنه لستين ونصف من خلافته، فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي رضي الله عنهما. وفيها نُدِبَ لحرب أهل المَوْصِلِ رُبْعِيَّ بن الأَفْكَلِ.

(95/2)

-من تُؤْفِي فيها:

مارية أم إبراهيم القبطية، وكانت أهداها المُقَوْسِ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة ثمانٍ، وعاش ابنها إبراهيم عليه السلام عشرين شهرًا، وصلى عليها عمر رضي الله عنه، ودفنت بالبقيع في الحَرَمِ. ويقال: تُؤْفِي فيها سعد بن عبادة، وأبو زيد سعد بن عُبيد القارئ.

(96/2)

-سنة سبع عشرة

يقال: كانت فيها وقعة جلولاء المذكورة.

وفيها خرج عمر رضي الله عنه إلى سَرِغَ، واستخلف على المدينة زيد بن ثابت، فوجد الطاعون بالشام، فرجع لما حدثه عبد الرحمن بن عوف عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمر الطاعون. وفيها زاد عُمر في مسجد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعمله كما كان في زمان النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وفيها كان القحط بالحجاز، وسمي عام الرَّمَادَةِ، واستسقى عُمر للناس بالعباس عم النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفيها كتب عُمر إلى أبي موسى الأشعري بإمرة البَصْرَةِ، وبأن يسير إلى كُور الأهواز، فسار واستخلف على البصرة عمران بن حُصَيْنِ، فافتتح أبو موسى الأهوازَ صلحًا وَعَنُوءَ، فوظف عُمر عليها عشرة آلاف ألف دِرْهَمِ وأربعمائة ألف، وجهد زياد في إمرته أن يخلص العنوة من الصُّلْحِ

فما قدر.

قَالَ خَلِيفَةُ: وَفِيهَا شَهِدَ أَبُو بَكْرَةَ وَنَافِعَ ابْنَا الْحَارِثِ، وَشَبْلَ بْنَ مَعْبَدٍ وَزِيَادَ عَلِيَّ الْمُعْبِرَةَ بِالزَّنْبِيِّ، ثُمَّ نَكَلَ بَعْضُهُمْ، فَعَزَلَهُ عُمَرُ عَنِ الْبَصْرَةِ وَوَلَاهَا أَبَا مُوسَى.
وَقَالَ خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا رِيحَانُ بْنُ عَصَمَةَ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مَرْزُوقٍ، عَنْ أَبِي فَرْقَدٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ بِالْأَهْوَازِ وَعَلَى خَيْلِهِ تَجَافِيفَ الدِّيَبَاجِ. [ص: 98]
وَفِيهَا تَزَوَّجَ عُمَرُ بِأَمِّ كَلْثُومِ بِنْتِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فِيمَا قَبْلَ.
وَفِيهَا تُؤَفِّيَ جَمَاعَةٌ، الْأَصْحَحَ أَنَّهُمْ تُؤَفُّوا قَبْلَ هَذِهِ السَّنَةِ وَبَعْدَهَا.
فَتُؤَفِّيَ عُتْبَةُ بْنُ عَزْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِ سَعِيدِ بْنِ عَفِيرٍ وَرَوَايَةِ الْوَاقِدِيِّ.
وَتُؤَفِّيَ فِيهَا الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرٍو فِي قَوْلِ ابْنِ عَفِيرٍ.
وَفِي قَوْلِهِ أَيْضًا: شُرْحِبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ، وَبِزَيْدِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ.
وَفِي قَوْلِ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ، وَابْنِ عَفِيرٍ: تُؤَفِّيَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ.
وَقَالَ أَبُو مُسَهَّرٍ: قَرَأَتْ فِي كِتَابِ يَزِيدِ بْنِ عُبَيْدَةَ: تُؤَفِّيَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ.

(97/2)

—سنة ثمان عَشْرَةَ—

فِيهَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: اسْتَسْقَى عَمْرٌو لِلنَّاسِ وَخَرَجَ وَمَعَهُ الْعَبَّاسُ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَسْقِيكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ".
وَفِيهَا افْتَتَحَ أَبُو مُوسَى جُنْدِيسَابُورَ وَالسُّوسَ صُلْحًا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْأَهْوَازِ.
وَفِيهَا وَجَّهَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ إِلَى حَلْوَانَ بَعْدَ جُلُولَاءِ، فَافْتَتَحَهَا عَنُودًا.
وَيُقَالُ: بَلَ وَجَّهَ هَاشِمُ بْنُ عُتْبَةَ، ثُمَّ انْتَقَضُوا حَتَّى سَارُوا إِلَى نِهَاوندِ، ثُمَّ سَارَ هَاشِمٌ إِلَى مَاهِ فَأَجْلَاهُمْ إِلَى أَدْرَبِيجَانَ، ثُمَّ صَالَحُوا.
وَيُقَالُ: فِيهَا افْتَتَحَ أَبُو مُوسَى رَامَهُرْمُزَ، ثُمَّ سَارَ إِلَى تُسْتَرٍ فَنَازَلَهَا.
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْمُثَنِّيِّ: فِيهَا حَاصِرَ هَرَمِ بْنِ حَيَّانَ أَهْلَ دَسْتِ هَرَّ، فَرَأَى مَلِكُهُمْ امْرَأَةً تَأْكُلُ وَلَدَهَا مِنَ الْجُوعِ، فَقَالَ: الْآنَ أَصَالِحُ الْعَرَبِ، فَصَالِحَ هَرَمًا عَلَى أَنْ خَلَى لَهُمُ الْمَدِينَةَ.
وَفِيهَا نَزَلَ النَّاسُ الْكُوفَةَ، وَبَنَاهَا سَعْدُ بِاللَّبْنِ، وَكَانُوا بَنَوْهَا بِالْقَصَبِ فَوَقَعَ بِهَا حَرِيقٌ هَائِلٌ.
وَفِيهَا كَانَ طَاعُونَ عَمَوَاسِ بِنَاحِيَةِ الْأُرْدُنِ، فَاسْتَشْهَدَ فِيهِ خَلْقٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يَقَعْ بِمَكَّةَ وَلَا بِالْمَدِينَةَ طَاعُونَ.

(99/2)

-ذِكْرٌ مِّنْ تُوفِيٍّ بِهَذَا الطَّاعُونَ

(99/2)

ع: أَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجِرَاحِ بْنِ هَالَلِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ ضَبَّةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فَهْرِ الْقُرَشِيِّ الْفَهْرِيِّ. [المتوفى: 18 هـ]

أمين هذه الأمة وأحد العشرة، وأحد الرجلين الذين عينهما أبو بكر للخلافة يوم السقيفة. [ص: 100]

رَوَى عَنْهُ: جَابِرٌ، وَأَبُو أَمَامَةَ، وَأَسْلَمُ مَوْلَى عُمَرَ، وَجَمَاعَةٌ.

ولي إمرة أمراء الأجناد بالشام، وكان من السابقين الأولين، شهد بدرًا، ونزع الحلقتين اللتين دخلتا من المعفر في وجحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بأسنانه رفقًا بالنبي صلى الله عليه وسلم، فانتزعت ثيئناه، فحسّن ذهابهما فاه، حتى قيل: ما رؤي أحسن من هثم أبي عبيدة. وقد انقرض عقبه. وقيل: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين محمد بن مسلمة. وعن مالك بن يمام أنه وصف أبا عبيدة، فقال: كان نحيفًا، معروق الوجه، خفيف اللحية، طوالًا، أجنى، أثرم الثنيتين.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَدَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ بِجَيْشٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَبُو عَبِيدَةَ.

وَقَالَ رَاشِدُ بْنُ سَعْدٍ وَعَبِيدَةُ: إِنَّ عُمَرَ قَالَ: إِنَّ أَدْرَكْنِي أَجْلِي وَأَبُو عُبَيْدَةَ حَيًّا اسْتَخْلَفْتُهُ، فَإِنْ سَأَلَنِي اللَّهُ لِمَ اسْتَخْلَفْتُهُ قُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ نَبِيَّكَ يَقُولُ: " إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجِرَاحِ ".

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَقِيقٍ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ؛ أَيِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ أَبُو عَبِيدَةَ.

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ فَتَلَقَّوهُ، فَقَالَ: أَيْنَ أَخِي أَبُو عَبِيدَةَ؟ قَالُوا: يَأْتِيكَ الْآنَ، فَجَاءَ عَلَى نَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ بِحَبْلٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: انصرفوا عنا، فسار معه حتى أتى منزله فنزل عليه، فلم ير في بيته إلا سيفه وتروسه ورخله، فقال له عمر: لو اتخذت متاعًا - أو قال: شيئًا - قال: يا أمير المؤمنين، إن هذا سيبلغنا المقييل.

ومناقب أبي عبيدة كثيرة، ذكرها الحافظ أبو القاسم في " تاريخ دمشق " . [ص: 101]

وَقَالَ أَبُو الْمُوجِهِ الْمُرُوزِيُّ: زَعَمُوا أَنَّ أَبَا عَبِيدَةَ كَانَ فِي سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ الْجُنْدِ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ

الطاعون، يعني إلا ستة آلاف.

وَقَالَ عُرْوَةُ: إِنْ وَجَعَ عَمَوَاسٌ كَانَ مُعَافًى مِنْهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَأَهْلُهُ، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ نَصِّبْكَ فِي آلِ أَبِي
عُبَيْدَةَ "، فَخَرَجَتْ بِهِ بَثْرَةً، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَقِيلَ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ، فَقَالَ: إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ
يُبَارِكَ اللَّهُ فِيهَا.

وعن عُرْوَةَ بْنِ زُوَيْمٍ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ أَدْرَكَهُ أَجَلُهُ بِفَحْلٍ فَتَوَفَّى بِهَا، وَهِيَ بِقَرْبِ بَيْسَانَ.
قَالَ الْفَلَّاسُ وَجَمَاعَةٌ: إِنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ. زَادَ الْفَلَّاسُ: وَلَهُ ثَمَانٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً.
وَكَانَ يَخْضِبُ بِالْحِنَاءِ وَالكَتَمِ، وَلَهُ عَقِيبَتَانِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(99/2)

ع- معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي، من بني سلمة، الأنصاري الحزرجي،
أبو عبد الرحمن. [المتوفى: 18 هـ]

شَهِدَ الْعُقَبَةَ وَبَدْرًا، وَكَانَ إِمَامًا رَبَّانِيًّا، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي
أُحِبُّكَ ".

وَعَنْ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَا أَيُّ مُعَاذٍ أَمَامَ الْعُلَمَاءِ بِرِثْوَةٍ " .
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: كُنَّا نَشْبِهُ مُعَاذًا بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: كَانَ مُعَاذٌ رَجُلًا طَوَالًا أَبْيَضَ، حَسَنَ الثَّغْرِ، عَظِيمَ الْعَيْنَيْنِ، مَجْمُوعَ الْحَاجِبِينَ،
جَعْدًا قَطَطًا.

وقيل: إنه أسلم وله ثمانين سنة، وعاش بضعا وثلاثين سنة، وقبره بالغور. [ص: 102]
رَوَى عَنْهُ: أَنَسُ، وَأَبُو الطُّفَيْلِ، وَأَبُو مُسْلِمٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْبِ الْخَوْلَانِيِّ، وَأَسْلَمُ مَوْلَى عُمَرَ، وَالْأَسْوَدُ
بْنُ يَزِيدٍ، وَمَسْرُوقٌ، وَقَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، وَخَلَقَ سِوَاهِمُ.

وَأَسْتَشْهَدُ هُوَ وَابْنُهُ فِي طَاعُونَ عَمَوَاسٍ، وَأَصِيبُ بَابْنِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَبْلَهُ.

وَقَالَ بَشِيرُ بْنُ يَسَارٍ: لَمَّا بُعِثَ مُعَاذٌ إِلَى الْيَمَنِ مُعَلِّمًا، وَكَانَ رَجُلًا أَعْرَجًا؛ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فَبَسَطَ
رِجْلَهُ، فَبَسَطُوا أَرْجُلَهُمْ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ: أَحْسَنْتُمْ وَلَا تَعُودُوا، وَاعْتَذَرَ عَنْ رِجْلِهِ.

وَفِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ: " أَعْلَمُ أُمَّتِي بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ " .

وعن جابر قال: كان معاذ من أحسن الناس وجهًا، وأحسنه خلقًا، وأسمحه كفاً، فأدانَ دينًا كثيرًا
فلزمه غرماؤه حتى تغيب، ثم طلبه النبي صلى الله عليه وسلم ومعه غرماؤه، فقال: " رَحِمَ اللَّهُ
مَنْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ "، فَأَبْرَأَهُ نَاسٌ، وَقَالَ آخَرُونَ: خُذْ لَنَا نِصْفَ حَقِّنَا مِنْهُ، فَخَلَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَالِهِ وَدَفَعَهُ إِلَى الْغُرَمَاءِ، فَاقْتَسَمُوهُ وَبَقِيَ لَهُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ وَقَالَ: " لَعَلَّ اللَّهَ يُجَبِّرُكَ " ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى تُوْفِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ.

وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمِيرَةَ الرُّبَيْدِيِّ قَالَ: إِبْنِي لَجَالِسٍ عِنْدَ مَعَاذٍ وَهُوَ يَمُوتُ، فَأَفَاقَ وَقَالَ: " أَحْتَقُّ عَلَيْ خَنْقَكَ، فَوَعَزَّتْكَ إِلَيَّ لِأَحَبِّكَ " .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ مَعَاذًا تُوْفِيَ فِي سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَلَهُ ثَمَانِ وَثَلَاثُونَ سَنَةً.

(101/2)

—ق: يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية الأموي، ويقال له: يزيد الخير، [المتوفى: 18 هـ] أمه زينب بنت نوفل الكنانية.

أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، وشهد حنينًا، وأعطاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من [ص: 103] الغنائم فيما قيل مائة بعيرٍ وأربعين أوقية، وكان جليل القدر شريفًا سيّدًا فاضلاً، وهو أحد أمراء الأجناد الأربعة الذين عقد لهم أبو بكر الصديق وسيرهم لغزو الشام، فلما فتحت دمشق أمره عمر على دمشق، ثم ولي بعد موته أخاه معاوية.

لَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْوَضوءِ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ.

رَوَى عَنْهُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ، وَجُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمِيَةَ. تُوْفِيَ فِي الطَّاعُونَ.

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مَسْلَمٍ: إِنَّهُ تُوْفِيَ سَنَةَ تِسْعِ عَشْرَةَ بَعْدَ أَنْ افْتَتَحَ قَيْسَارِيَةَ الَّتِي بِسَاحِلِ الشَّامِ.

عوف الأعرابي: حدثنا مهاجر أبو مخلد، حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ قَالَ: غَزَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بِالنَّاسِ، فَوَقَعَتْ جَارِيَةٌ نَفَيْسَةٌ فِي سَهْمِ رَجُلٍ، فَاعْتَصَبَهَا يَزِيدُ، فَأَتَاهُ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ: رُدَّ عَلَى الرَّجُلِ جَارِيَتَهُ، فَتَلَكَّأَ فَقَالَ: لَيْتَنِي فَعَلْتُ ذَلِكَ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَوَّلُ مَنْ يُبَدَّلُ سُنَّتِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ يُقَالُ لَهُ يَزِيدُ " ، فَقَالَ: نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ أَنَا مِنْهُمْ؟ قَالَ: لَا، فَرَدَّ عَلَى الرَّجُلِ جَارِيَتَهُ. أَخْرَجَهُ الرَّوَابِيُّ فِي مُسْنَدِهِ.

(102/2)

—ق: شُرْحِبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَهِيَ أُمُّهُ، وَاسْمُ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَاعِ، حَلِيفُ بَنِي زَهْرَةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، [المتوفى: 18 هـ]

من كندة.

هاجر هو وأمه إلى الحبشة، وله رواية حديثين.

رَوَى عَنْهُ: عبد الرحمن بن غنم، وأبوه عبد الله الأشعري. وكان أحد الأمراء الأربعة الذين أمرهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

(103/2)

ع: الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم. [المتوفى: 18 هـ]
وكان جميلاً مليحاً وسيماً، تُوفِّي شاباً، لأنه يوم حجة الوداع كان أمرد، وكان يُؤمِّد رديف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، له صحبة ورواية.
رَوَى عَنْهُ: أخوه عبد الله، وأبو هُرَيْرَةَ، وربيعة بن الحارث. تُوفِّي بطاعون عمواس في قول [ص: 104] ابن سعد، والزُّبَيْر بن بكار، وأبي حاتم، وابن البرقي، وهو الصحيح. ويقال: قُتِل يوم مرج الصُّفْر. ويقال: يوم أجنادين. ويقال: يوم اليرموك. ويقال: سنة ثمانٍ وعشرين.

(103/2)

الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، أبو عبد الرحمن، [المتوفى: 18 هـ]
أخو أبي جهل.
أسلم يوم الفتح، وكان سيِّداً شريفاً، تألفه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحسبه بمائة من الأبل من غنائم حنين، ثمَّ حسن إسلامه. ولما خرج من مكة إلى الجهاد بالشام جزع لذلك أهل مكة وخرجوا يشيعونه ويبكون لفراقه، وتزوج عمر رضي الله عنه بعده بامرأته فاطمة.
وَقَالَ ابن سعد: تزوج عُمَرُ بابتنته أم حكيم.
مات الحارث في الطاعون.

(104/2)

سُهَيْل بن عمرو العامري، [المتوفى: 18 هـ]
خطيب قريش.
في الطاعون بخلفٍ، وقد مر سنة خمس عشرة.

(104/2)

–أبو جندل بن سهيل بن عمرو، اسمه العاص. [المتوفى: 18 هـ]
من خيار الصحابة، وهو الذي جاء يوم صلح الحديبية يرسف في قيوده، وكان أبوه قيده لما
أسلم، فقال أبوه للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هذا أول ما أقاضيك عليه أن ترده، فرده.
له صحبة وجهاد، تُوفِّي بطاعون عمواس، وقُتِل أخوه عبد الله يوم اليمامة، وكان بدريا.

(104/2)

–م د ن ق: أبو مالك الأشعري. [المتوفى: 18 هـ]
قدم مع أصحاب السفينتين أيام خيبر، ونزل الشام. اسمه كعب بن عاصم، وقيل: عمرو، وقيل:
عامر بن الحارث.
رَوَى عَنْهُ: عبد الرحمن بن غنم، وأم الدرداء، وربيعة الجرشي، وأبو سلام الأسود. وأرسل عنه
عطاء بن يسار، وشهر بن حوشب. [ص: 105]
قال شهر بن حوشب، عن ابن غنم: طعن معاذ وأبو عبيدة وأبو مالك في يوم واحد.
وقال ابن سعد وغيره: تُوفِّي في خلافة عمر.
وقد أعدت ذكر أبي مالك في طبقة ابن عباس.
وفيها افتتح أبو موسى الأشعري الرُّها وميساط عنوةً.
وفي أوائلها وجه أبو عبيدة بن الجراح عياض بن غنم الفهري إلى الجزيرة، فوافق أبا موسى قد قدم
من البصرة، فمضيا فافتتحا حرَّان ونصيبين وطائفة من الجزيرة عنوةً، وقيل: صلحًا.
وفيها سار عياض بن غنم إلى الموصل فافتتحها ونواحيها عنوةً.
وفيها بنى سعد جامع الكوفة.

(104/2)

–سنة تسع عشرة
قال خليفة: فيها فتحت قيسارية، وأمير العسكر معاوية بن أبي سفيان وسعد بن عامر بن حذيم،
كلُّ أميرٍ على جنده، فهزم الله المشركين وقُتِل منهم مقتلة عظيمة، ورَّخها ابن الكلبي. وأما ابن
إسحاق فقال: سنة عشرين.
وفيها كانت وقعة صُهاب – بأرض فارس – في ذي الحجة، وعلى المسلمين الحكم بن أبي

العاص، فقتل سهرك مُقَدَّم المشركين.

قَالَ خَلِيفَةُ: وَفِيهَا أُسْرَتِ الرُّومِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُدَافَةَ السَّهْمِيِّ.

وَقِيلَ: فِيهَا فُتِحَتْ تَكْرِيتٌ.

وَيُقَالُ: فِيهَا كَانَتْ جُلُولَاءٌ، وَهِيَ وَقْعَةٌ أُخْرَى كَانَتْ بِالْعَجَمِ أَوْ بِفَارَسٍ.

وَفِيهَا وَجَّهَ عُمَرُ عَثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ إِلَى أَرْمِينِيَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَانَ عِنْدَهَا شَيْءٌ مِنْ قِتَالٍ، أَصِيبَ فِيهِ

صَفْوَانَ بْنَ الْمَعْطَلِ بْنِ رَحْضَةَ السُّلَمِيِّ الدُّكْوَانِيِّ، صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي لَهُ ذِكْرٌ

فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ، وَقَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا ". وَقَالَ هُوَ: مَا

كَشَفْتُ كَنْفَ أَنْثَى قَطًّا. لَهُ حَدِيثَانِ.

رَوَى عَنْهُ: سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيبِ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ، وَسَعِيدُ الْمُقْبَرِيِّ، وَرَوَايَتُهُمْ عَنْهُ

مُرْسَلَةٌ إِنْ كَانَ تُوفِيٌّ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ، وَإِنْ كَانَ تُوفِيٌّ كَمَا قَالَ الْوَاقِدِيُّ سَنَةَ سِتِينَ بِسُمِّيْسَاطٍ فَقَدْ

سَمِعُوا مِنْهُ. وَقَالَ خَلِيفَةُ: مَاتَ بِالْجَزِيرَةِ. وَكَانَ عَلَى سَاقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ شَاعِرًا.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قُتِلَ فِي غَزْوَةِ أَرْمِينِيَةِ هَذِهِ، وَكَانَ أَحَدَ الْأَمْراءِ يَوْمَئِذٍ.

(106/2)

- وَفِيهَا تُوفِيٌّ:

يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فِي قَوْلٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(107/2)

- ع: أَبِي بِنِ كَعْبِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ النُّجَارِ، أَبُو الْمُنْذِرِ

الْأَنْصَارِيِّ، وَقِيلَ: يُكْنَى أَيْضًا أَبَا الطُّفَيْلِ، سَيِّدُ الْقُرَاءِ. [المتوفى: 19 هـ]

شَهِدَ الْعُقْبَةَ وَبَدْرًا.

رَوَى عَنْهُ: بَنُوهُ مُحَمَّدٌ وَالطُّفَيْلُ وَعَبْدُ اللَّهِ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَنْسٌ، وَسُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ، وَأَبُو عَثْمَانَ

النَّهْدِيُّ، وَزُرُّ بْنُ حَبِيشٍ، وَخَلَقَ سِوَاهُمْ.

عَنْ عَيْسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ أَبِي دَحْدَاحًا، لَيْسَ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ.

وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللَّحِيَةِ.

وَقَالَ أَنْسٌ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِيَّ: " إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ

كَفَرُوا}، قَالَ: وَسَمَايِي لَكَ؟ قَالَ: " نَعَمْ "، فَبَكَى.

وَقَالَ أَنَسٌ: جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةَ كَلِمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَبِي، وَمَعَاذٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ أَحَدٌ عَمُومِي.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ أَبِي لِعَمْرٍ: إِنِّي تَلَقَّيْتُ الْقُرْآنَ مِمَّنْ تَلَقَّاهُ مِنْ جَبْرِيلَ وَهُوَ رَطْبٌ.
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ عُمَرُ: أَقْرَأْنَا أَبِي، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ، وَإِنَّا لَنَدْعُ مِنْ قَوْلِ أَبِي، وَهُوَ يَقُولُ: لَا أَدْعُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئُهَا}. [ص:108]

وَقَالَ أَنَسٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَقْرَأَ أُمَّتِي أَبِي بْنُ كَعْبٍ ".
وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي، عَنْ أَبِيهِ - وَرُوِيَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - قَالَ أَبِي: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا جَزَاءُ الْحَمِيِّ؟ قَالَ: " تُجْرِي الْحَسَنَاتِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا "، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حَمِيًّا لَا تَمْنَعُنِي خُرُوجًا فِي سَبِيلِكَ، فَلَمْ يُمَسَّ أَبِي قَطُّ إِلَّا وَبِهِ حَمِيٌّ.
قُلْتُ: وَهَذَا يَقُولُ زُرٌّ: كَانَ أَبِي فِيهِ شَرَّاسَةٌ.

وَقَالَ أَبُو نَضْرَةَ الْعَبْدِيُّ: قَالَ رَجُلٌ مَنَا يَقَالُ لَهُ: جَابِرٌ أَوْ جَوْيِرٌ: طَلَبْتَ حَاجَةً إِلَىٰ عُمَرَ وَإِلَىٰ جَنْبِهِ رَجُلٌ أبيضُ الثِّيَابِ وَالشَّعْرِ، فَقَالَ: إِنَّ الدُّنْيَا فِيهَا بِلَاغِنَا وَزَادَنَا إِلَىٰ الْآخِرَةِ، وَفِيهَا أَعْمَالُنَا الَّتِي نَجْزِي بِهَا فِي الْآخِرَةِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: هَذَا سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ.
وَقَالَ مَعْمَرٌ: عَامَةٌ لِعَلِمِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ ثَلَاثَةِ: عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَأَبِي.

قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ: تُوفِّيَ أَبِي سَنَةَ تِسْعٍ عَشْرَةَ.
وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: تُوفِّيَ سَنَةَ عِشْرِينَ أَوْ تِسْعَ عَشْرَةَ.
وَقَالَ أَبُو عُمَرَ الضَّرِيرُ، وَأَبُو عَبِيدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَمِيرٍ، وَرَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ أَنَّهُ تُوفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ.
وَقَالَ خَلِيفَةُ الْفَلَاسِ: فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قَدْ سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ: مَاتَ فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ، قَالَ: وَهُوَ أَثْبَتُ الْأَقَاوِيلِ عِنْدَنَا. [ص:109]

وَفِيهَا مَاتَ بِالْمَدِينَةِ خَبَابُ مَوْلَىٰ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ.
لَهُ صَحْبَةٌ وَسَابِقَةٌ، صَلَّى عَلَيْهِ عُمَرُ.
لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ فِيمَنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَكَانَ أَبُو يَحْيَى.
وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ: شَهِدَ بَدْرًا، وَمَاتَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَلَهُ خَمْسُونَ سَنَةً.

(110/2)

-فيها فتحت مصر.

روى خليفة - عن غير واحد - وغيره أنّ فيها كتب عُمر إلى عمرو بن العاص أن يسير إلى مصر، فسار وبعث عُمر الرُّبَيْرُ بن العَوَّام مددًا له، ومعه بسر بن أرطاة، وعُمَيْرُ بن وهب الجمحي، وخارجة بن حذافة العدوي، حتى أتى باب أليون فتحصنوا، فافتتحها عنوةً وصالحه أهل الحصن، وكان الرُّبَيْرُ أول من ارتقى سور المدينة ثم تبعه النَّاسُ، فكلم الرُّبَيْرُ عمراً أن يقسمها بين من افتتحها، فكتب عمرو إلى عُمر، فكتب عُمر: أكلتُ، وأكلاتٌ خيرٌ من أكلتُ، أفروها. وعن عمرو بن العاص أنه قال على المنبر: لقد قعدت مقعدي هذا وما لأحدٍ من قبط مصر عليّ عهدٌ ولا عقدٌ، إن شئت قتلت، وإن شئت بعث، وإن شئت خمّست إلا أهل انطابلس، فإن لهم عهدًا نفي به.

وعن علي بن رباح قال: المغرب كله عنوةً.

وعن ابن عُمر قال: افتتحت مصرٌ بغير عهدٍ. وكذا قال جماعة.

وقال يزيد بن أبي حبيب: مصر كلها صلح إلا الإسكندرية.

(110/2)

-غزوة تُسْتَر

قال الوليد بن هشام القحذمي، عن أبيه وعمه أن أبا موسى لما فرغ من الأهواز ونهر تيرى وجنديسابور ورامهرمز، توجه إلى تُسْتَر، فنزل باب الشرقي، وكتب يستمد عُمر، فكتب إلى عمار بن ياسر أن أمده، فكتب إلى جرير وهو بجلوان أن سر إلى أبي موسى، فسار في ألف فأقاموا شهرًا، [ص:111] ثم كتب أبو موسى إلى عُمر: إنهم لم يُغنوا شيئًا. فكتب عُمر إلى عمار أن سر بنفسك، وأمده عُمر من المدينة.

وعن عبد الرحمن بن أبي بكره قال: أقاموا سنة أو نحوها، فجاء رجل من تستر فقال لأبي موسى: أسألك أن تحقن دمي وأهل بيتي ومالي، على أن أدلك على المدخل، فأعطاه، قال: فابغني إنسانًا ساجدًا ذا عقلٍ يأتيك بأمر بيّن، فأرسل معه مجزأة بن ثور السدوسي، فأدخل من مدخل الماء ينبطح على بطنه أحيانًا ويجبو حتى دخل المدينة وعرف طرقها، وأراه العليج الهرمزان صاحبها،

فَهُمْ بَقْتَلَهُ ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ أَبِي مُوسَى: " لَا تَسْبِقْنِي بِأَمْرٍ "، وَرَجَعَ إِلَى أَبِي مُوسَى، ثُمَّ إِنَّهُ دَخَلَ بِخَمْسَةِ
وِثْلَاثِينَ رَجُلًا كَانَهُمُ الْبَطْ يَسْبِحُونَ، وَطَلَعُوا إِلَى السُّورِ وَكَبَرُوا، وَاقْتَتَلُوا هُمْ وَمَنْ عِنْدَهُمْ عَلَى
السُّورِ، فَفُتِلَ مَجْزَأَةٌ وَفَتِحَ أَوْلُكُ الْبَلَدِ، فَتَحَصَّنَ الْهُرْمُزَانُ فِي بُرْجٍ.
وَقَالَ قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ: لَمْ نُصَلِّ يَوْمَئِذٍ الْغَدَاةَ حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ، فَمَا يَسْتُرُنِي بِتِلْكَ الصَّلَاةِ الدُّنْيَا
كُلَّهَا.

وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: فُتِلَ يَوْمَئِذٍ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ.

وَقِيلَ: أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ تُسْتَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَغْفَلِ الْمَزِينِيِّ.

وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ: حُوصِرَتْ تُسْتَرٌ سِتْنَيْنِ.

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: حَاصِرَهُمْ أَبُو مُوسَى ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ نَزَلَ الْهُرْمُزَانُ عَلَى حُكْمِ عُمَرَ.

فَقَالَ حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ: نَزَلَ الْهُرْمُزَانُ عَلَى حُكْمِ عُمَرَ. فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ - يَعْنِي إِلَى عُمَرَ -

بِالْهُرْمُزَانِ قَالَ: تَكَلَّمْ، قَالَ: كَلَامٌ حَيٍّ أَوْ كَلَامٌ مَيِّتٍ؟ قَالَ: تَكَلَّمْ فَلَا بَأْسَ، قَالَ: إِنَّا وَإِيَّاكُمْ مَعْشَرَ

الْعَرَبِ مَا خَلَى اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، كُنَّا نَغْصَبُكُمْ وَنَقْتَلِكُمْ وَنَفْعَلُ، فَلَمَّا كَانَ اللَّهُ مَعَكُمْ لَمْ تَكُنْ لَنَا

بِكُمْ يَدَانِ. قَالَ: يَا أَنَسُ مَا تَقُولُ؟ قُلْتَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، تَرَكْتَ بَعْدِي عَدَدًا كَثِيرًا وَشَوْكَةً

شَدِيدَةً، فَإِنْ تَقْتُلُهُ يَبْأَسُ الْقَوْمُ مِنَ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ أَشَدَّ [ص: 112] لَشَوْكَتِهِمْ، قَالَ: فَأَنَا أَسْتَحْيِي

قَاتِلَ الْبَرَاءِ وَمَجْزَأَةَ بَنِ ثَوْرٍ؟! فَلَمَّا أَحْسَسْتَ بِقَتْلِهِ قُلْتَ: لَيْسَ إِلَيَّ قَتْلُهُ سَبِيلٌ، فَدَقَلْتَ لَهُ: تَكَلَّمْ

فَلَا بَأْسَ، قَالَ: لَتَأْتِيَنِي مَنْ يَشْهَدُ بِهِ غَيْرُكَ، فَلَقَيْتَ الرَّبِيزَ فَشَهِدَ مَعِي، فَأَمْسَكَ عَنْهُ عُمَرَ، وَأَسْلَمَ

الْهُرْمُزَانُ، وَفَرَضَ لَهُ عُمَرَ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ.

وَفِيهَا هَلَكَ هِرْقُلُ عَظِيمُ الرُّومِ، وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُ إِلَى

الْإِسْلَامِ، وَقَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ قَسْطَنْطِينُ.

وَفِيهَا قَسَمَ عُمَرَ خَيْبَرَ وَأَجْلَى عَنْهَا الْيَهُودَ، وَقَسَمَ وَادِي الْقُرَى، وَأَجْلَى يَهُودَ نَجْرَانَ إِلَى الْكُوفَةِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ.

(110/2)

- (ذَكَرَ مِنْ تَوْفِي فِي هَذَا الْعَامِ)

(112/2)

ع: بلال بن رباح الحبشي، [أبو عبد الكريم] [المتوفى: 20 هـ]

مولى أبي بكر الصديق، وأمه حمّامة.

كان من السابقين الأولين الذين عُذِّبوا في الله، شهيد بدرًا، وكان مؤذن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رَوَى عَنْهُ: ابن عُمر، وأبو عثمان النهدي، والأسود بن يزيد، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وجماعة. كُنِيَته أبو عبد الكريم، وقيل: أبو عبد الله، ويقال: أبو عمر.

قَالَ ابن مسعود في حديث المعذنين في الله، قَالَ: فَأَمَّا بلال فهانت عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي الله، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَعْطُوهُ الْوَلْدَانَ يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ: " أَحَدٌ أَحَدٌ "

وَقَالَ هشام بن عروة، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَرَّ وَرَقَةَ بن نوفل ببلال وهو يُعَذِّبُ عَلَى الإسلام، يُلْصِقُ ظَهْرَهُ بِرُمُضَاءِ الْبَطْحَاءِ وَهُوَ يَقُولُ: " أَحَدٌ أَحَدٌ "، فَقَالَ وَرَقَةُ: أَحَدٌ أَحَدٌ، يَا بلال صَبْرًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لئن قَتَلْتُمُوهُ لَأَتَّخِذَنَّهُ حَنَانًا. [ص:113]

ورواه بعضهم عَنْ هشام، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أسماء. وهذا مُشْكِلٌ، لم يثبت أن ورقة أدرك المبعث ولا عدَّ صحابيًا.

وَقَالَ غيره: فلما رأى أبو بكر بلالًا يعذبه قومه اشتراه منهم بسبع أواق وأعتقه.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ وَأَنَسٍ يَرْفَعَانِهِ، قَالَ: " بلالٌ سَابِقُ الْحَبْشَةِ "

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ التَّمِيمِيُّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبلال: " حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإسلام، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشْفَةَ نَعْلَيْكَ فِي الْجَنَّةِ ". قَالَ: مَا تَطَهَّرْتُ إِلَّا صَلَّيْتُ مَا كُتِبَ لِي.

وَبُرُوقِي عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نِعَمَ الْمَرْءِ بلالٌ، سَيِّدُ الْمُؤَدِّينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "

وَقَالَ عُرْوَةُ: أَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلالًا عَامَ الْفَتْحِ فَأَذَّنَ فَوْقَ الْكَعْبَةِ.

وَقَالَ علي بن زيد وغيره، عَنْ سعيد بن المسيب: إن أبا بكر لما قعد على المنبر يوم الجمعة قَالَ له بلال: أعتقتني لله أو لنفسك؟ قَالَ: لله، قَالَ: فَأَذَّنَ لِي حتى أغزو في سبيل الله، فَأَذَّنَ له، فذهب إلى الشام، فمات هناك.

وَقَالَ زيد بن أسلم، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قدمنا الشام مع عُمر فأذن بلال، فذكر الناس النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم أرَ باكيًا أكثرَ من يَوْمَئِذٍ.

وروى سليمان بن بلال بن أبي الدرداء، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: لما دخل عُمر

الشام سأل بلال عُمر أن يُقرَّه بالشام ففعل، [ص:114] قَالَ: وأخي أبو رُوَيْحَةَ الَّذِي آخَى

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي، قَالَ: نعم، فنزل داريا في خولان، فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان، فقالوا: إنا قد أتيناكم خاطبين، وقد كنا كافرين فهدانا الله، ومملوكين فأعتقنا الله،

وفقيرين فأغنانا الله، فإن تَزَوَّجونا فالحمد لله، وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله، فزَوَّجوهما. ثم رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ له: " ما هذه الجفوة؟ أما آن لك أن تزورني؟ " فانتبه، وركب راحلته حتى أتى المدينة، فذكر أنه أذن بها فارتجت المدينة، فما رثي يوم أكثر باكيًا بالمدينة من ذلك اليوم.

وَقَالَ ابن المنكدر، عن جابر: كان عُمَرُ يَقُولُ: أَبُو بكر سيدنا، واعتق سيدنا؛ يعني بلالًا. وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ قَالَ: بلغ بلالًا أن ناسًا يفضلونه على أبي بكر، فَقَالَ: كيف وإنما أنا حسنة من حسناته! وَقَالَ مكحول: حدثني من رأى بلالًا رجلًا آدم شديد الأدمة، نحيفًا، طوالًا، أجنى، له شعر كثير، خفيف العارضين، به شمط كثير.

قَالَ يحيى بن بكير: تُوفِّيَ بلال بدمشق في الطاعون سنة ثمان عشرة. وَقَالَ محمد بن إبراهيم التيمي، وابن إسحاق، وأبو عُمَرَ الضرير، وجماعة: تُوفِّيَ سنة عشرين بدمشق.

وَقَالَ الواقدي: دُفِنَ بباب الصغير وله بضع وستون سنة. وَقَالَ علي بن عبد الله التيمي: دفن بباب كيسان. وَقَالَ ابن زبر: تُوفِّيَ بداريًا، ودُفِنَ بباب كيسان. وَقَالَ غيره: [ص: 115] دُفِنَ بداريًا. وروى أنه مات بحلب؛ رواه عثمان بن خرزاذ عن شيخ له.

(112/2)

– ع: أسيد بن الحضير بن سماك الأوسي الأشهلي الأنصاري، أبو يحيى، وقيل: أبو عتيك، [المتوفى: 20 هـ]

وقيل غير ذلك.

أحد النقباء ليلة العقبة، وكان أبوه رئيس الأوس يوم بُعث، فقتل يومئذٍ، وذلك قبل الهجرة بست سنين، وكان يُدعى حُضَيْرَ الكنائب. وكان أُسَيْدٌ بعد أبيه شريفًا في قومه وفي الإسلام، يُعدُّ من عُقلائهم وذوي رأيهم.

قَالَ ابن سعد: وأخى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زيد بن حارثة، ولم يشهد بدرًا. رَوَى عَنْ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدة أحاديث.

رَوَى عَنْهُ: كعب بن مالك، وعائشة، وأنس، وعبد الرحمن بن أبي ليلى. وذكر الواقدي أنه قدم الجابية مع عُمَرَ، وأنه جعله على ربع الأنصار.

وروى الواقدي وغيره أنه أسلم على يد مصعب بن عمير هو وسعد بن معاذ في يوم.
وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعَمَ الرَّجُلُ عُمَرُ،
نِعَمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ "، وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ. أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.
وَوَرَدَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ.
وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْتَدُ عَلَيْهِمْ فَضْلًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ سَعْدُ
بْنُ مُعَاذٍ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَعَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ. [ص: 116]
وَقَالَ يَحْيَى بْنُ بَكْرٍ: إِنَّهُ مَاتَ سَنَةَ عَشْرِينَ، وَحَمَلَهُ عُمَرُ بَيْنَ عَمُودِي السَّرِيرِ حَتَّى وَضَعَهُ بِالْبَقِيعِ،
ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ. وَكَذَا وَرَّخَ مَوْتَهُ الْوَاقِدِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَجَمَاعَةٌ.

(115/2)

أُنَيْسُ بْنُ مَرْثَدِ بْنِ أَبِي مَرْثَدِ الْعَنَوِيِّ، أَبُو يَزِيدَ. [المتوفى: 20 هـ]
كَانَ عَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ، وَهُوَ وَأَبُوهُ وَجَدُهُ صَحَابِيُونَ.
قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ وَغَيْرُهُ: إِنَّهُ تُوْفِيَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ عَشْرِينَ، وَقِيلَ: إِنَّ اسْمَهُ أُنَيْسٌ،
وَقِيلَ: إِنَّهُ الْمَدْكُورُ فِي الرَّحْمِ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: " وَاعْدُ يَا أُنَيْسُ عَلَى امْرَأَةٍ هَذَا، فَإِنْ اغْتَرَفَتْ
فَارْجُمُهَا " .
رَوَى عَنْهُ الْحَكَمُ بْنُ مَسْعُودٍ حَدِيثًا فِي الْفِتْنَةِ.

(116/2)

—البراء بن مالك، أخو أنس بن مالك، الأنصاري النجاري. [المتوفى: 20 هـ]
كان أحد الأبطال الأفراد الذين يضرب بهم المثل في الفروسية والشدة، وكان من فضلاء الأنصار
وأحد السادة الأبرار، قتل من المشركين مائة مبارزة.
روى ابن سيرين، عن أنس قال: دخلت على البراء وهو يتغنى بالشعر، فقلت: يا أخي، تتغنى
بالشعر وقد أبدلك الله به القرآن! فَقَالَ: أَتَخَافُ عَلَيَّ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي وَقَدْ تَفَرَّدْتُ بِقَتْلِ
مِائَةِ سَوْى مِنْ شَارَكْتِ فِي قَتْلِهِ، إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ لَا يَفْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِي. وَقَدْ رَوَى مِثْلَهُ ثَمَامَةُ بْنُ أَنَسٍ
عَنِ أَبِيهِ.
شَهِدَ الْبِرَاءُ أَحَدًا وَمَا بَعْدَهَا.

وعن ابن سيرين قَالَ: كتب عُمرُ أن لا تستعملوا البراء بن مالك على جيش، فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم.

قَالَ ابن عبد البر: استشهد البراء بتستر، رضي الله عنه.

السَّرِيِّ بن يحيى، عن ابن سيرين أن المسلمین انتهوا إلى حائط فيه رجال من المشركين، فقعد البراء على ترسٍ وَقَالَ: ارفعوني برماحكم [ص:117] فألقوني إليهم، فألقوه وراء الحائط، قَالَ: فأدركوه وقد قتل منهم عشرة.

ابن عون، عن ابن سيرين قَالَ: بارز البراء مرزبان الزارة فطعنه فصرعه وأخذ سلبه بنيفٍ وثلاثين ألفاً.

(116/2)

ع: زينب بنت جحش بن رثاب الأسدي أسد حُرَيْمَةَ، أم المؤمنين، [المتوفاة: 20 هـ]

أخت أبي أحمد وحمنة، وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم.

تزوجها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سنة ثلاث، وقيل: سنة خمس، وقيل: سنة أربع، وهو أصح، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة، قال الله تعالى: {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا}، فكانت زينب تفخر على نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتقول: زَوَّجَكُنْ أَهَالِيكُنْ، وزَوَّجَنِي اللهُ من فوق عرشه.

وكانت دَيِّنَةً ورعة كثيرة البر والصدقة، وكانت أول نسائه صلى الله عليه وسلم لحوقا به، وصلى عليها عمر.

خرج مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمًا لِنِسَائِهِ: " أَسْرَعُكُمْ حُوقًا بِي أَطُولُكُمْ يَدًا " قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيُّهُنَّ أَطُولُ يَدًا، فَكَانَتْ زَيْنَبُ أَطُولَنَا يَدًا؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ وَتَتَصَدَّقُ.

ابن عبد البر قَالَ: رَوَيْنَا مِنْ وُجُوهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ تُسَامِينِي فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا رَأَيْتُ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ وَأَتَقَى اللهُ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

لَهَا أَحَادِيثٌ. رَوَى عَنْهَا أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ، وَابْنُ أَخِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ. وَأُرْسِلَ عَنْهَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ.

تُوَفِّيتُ سَنَةَ عَشْرِينَ، وَكَانَ عُمرُ قَدْ قَسَمَ لِأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِي السَّنَةِ اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ، إِلَّا جُوبَرِيَّةَ وَصَفِيَّةَ؛ فَقَسَمَ لهُمَا سِتَّةَ أَلْفٍ [ص:118] لِكُلِّ وَاحِدَةٍ، لِكُونِهِمَا سَبِيئًا.

قَالَ الزُّهْرِيُّ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ الْجَحْشِيُّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ لِهَلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ حَمْسٍ وَهِيَ بِنْتُ حَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، قَالَ: وَكَانَتْ امْرَأَةً صَالِحَةً صَوَامَةً قَوَامَةً صِنْعًا، تَصَدَّقُ بِذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى الْمَسَاكِينِ.
قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّهِ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: يَرْحَمُ اللَّهُ زَيْنَبَ، لَقَدْ نَالَتْ شَرَفَ الدُّنْيَا الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ شَرَفٌ، إِنَّ اللَّهَ زَوَّجَهَا نَبِيَّهُ وَنَطَقَ بِهِ الْقُرْآنَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنَا وَنَحْنُ حَوْلَهُ: " أَطْوَلُكُمْ يَدًا أَسْرَعُكُمْ حُوقًا بِي ". فَبَشَّرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُرْعَةِ حُوقِهَا بِهِ، وَهِيَ زَوْجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ.
وَقَالَ خَلِيفَةُ وَاحِدِهِ: تُؤْفِتُ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ.

(117/2)

-سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي، [المتوفى: 20 هـ]

من أشرف بني جُمح.

له صحبة ورواية.

رَوَى عَنْهُ: عبد الرحمن بن سابط، وشهر بن حوشب، وحسان بن عطية مرسلًا.

ذكر ابن سعد أنه شهد خيبر.

وَقَالَ حَسَانُ بْنُ عَطِيَّةَ: بَلَغَ عُمَرُ أَنْ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ - وَكَانَ قَدْ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى بَعْضِ الشَّامِ؛ يَعْنِي

حِمصَ - أَصَابَتْهُ حَاجَةٌ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ لِرُؤُوسِهِ: أَلَا نَعْطِي هَذَا الْمَالَ مِنْ يَتَجَرَّ لَنَا

فِيهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَخَرَجَ فَتَصَدَّقَ بِهِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَرَوَى يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ قَالَ: أَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ: إِنَّا

مُسْتَعْمَلُوكَ عَلَى هَؤُلَاءِ، تَسِيرُ بِهِمْ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ فَتُجَاهِدُ بِهِمْ. فَقَالَ: يَا عُمَرُ، لَا تَفْتِنِّي. قَالَ:

وَاللَّهِ لَا أَدْعُكُمْ، جَعَلْتُمُوهَا فِي [ص: 119] عُنُقِي ثُمَّ تَخَلَيْتُمْ عَنِّي! إِنَّمَا أَبْعَثُكَ عَلَى قَوْمٍ لَسْتُ

بِأَفْضَلِهِمْ.

وَقَالَ خَلِيفَةُ: فَتَحَتْ قَيْسَارِيَّةَ وَأَمِيرَهَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَذِيمٍ وَمَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ؛ كُلُّ وَاحِدٍ

أَمِيرٌ عَلَى جَنْدِهِ، فَهَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً، وَوُلِّيَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ حِمصَ.

وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ أَنَّهُ شَهِدَ خَيْبَرَ، وَكَانَ سَعِيدُ مِنْ سَادَةِ الصَّحَابَةِ.

(118/2)

- عِيَاضُ بْنُ عَنَمٍ الْفَهْرِيُّ، أَبُو سَعْدٍ. [المتوفى: 20 هـ]

من المهاجرين الأولين، شهد بدرًا وغيرها، واستخلفه أبو عبيدة عند وفاته على الشام، وكان رجلاً صالحاً زاهداً سمحاً جواداً، فأقره عمر على الشام، وهو الذي افتتح الجزيرة صُلْحًا، وعاش ستين سنة.

وهو عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ بْنُ زَهْرٍ بْنُ أَبِي شَدَادٍ بْنِ رَبِيعَةَ.
وأما ابن سعد فقال: شهد الحديبية وما بعدها، وكان أحد الأمراء الخمسة يوم اليرموك. يروى عنه عِيَاضُ بْنُ عَمْرٍو الأشعري.

(119/2)

- أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، [المتوفى: 20 هـ]

ابن عم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اسمه الْمُغِيرَةُ.
وهو الَّذِي كَانَ آخِذًا يَوْمَ حَنْيْنٍ بِلِجَامِ بَغْلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وثبت يَوْمَئِذٍ مَعَهُ، وَهُوَ أَخُو نُوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ وَرَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ.
قال أبو إسحاق السبيعي: لما حضر أبا سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْمَوْتَ قَالَ: " لا تَبْكُوا عَلَيَّ؛ فَإِنِّي لَمْ أَتَطْفِ بِخَطِيئَةٍ مَنذُ أَسَلَمْتُ ".
وقد روى عنه ابنه عبد الملك، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يا بني هاشم، إِيَّاكُمْ وَالصَّدَقَةَ ".

وقيل: إن نوفلاً أخاه تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَقَدْ مَرَّ. [ص: 120]

وكان أبو سُفْيَانَ أَخَا النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعَةِ؛ أَرْضَعَتْهُمَا حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ، سَمَاهُ مَغِيرَةُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ وَالرُّبَيْرِ، وَقَالَ آخَرُونَ: اسْمُهُ كُنْيَتُهُ، وَأَخُوهُ الْمُغِيرَةُ. وَبَلَّغْنَا أَنَّ الَّذِينَ كَانُوا يُشْبِهُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَقَتْمُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ.

وكان أبو سُفْيَانَ من شعراء بني هاشم، أسلم أيام الفتح، وكان قد وقع منه كلام في النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإيَّاه عن حسن بقوله:

أَلَا أُبَلِّغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي ... مُغْلَغَلَةً فَقَدْ بَرَحَ الْخَفَاءُ

هَجُوتٌ مُحَمَّدًا فَأَجِبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ

ثم أسلم وحسن إسلامه، وحضر فتح مكة مسلماً، وأبلى يوم حنين بلاءً حسناً؛ فَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: وَتَرَاغَبَ النَّاسُ يَوْمَ حَنْيْنٍ.

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبَّ أَبَا سُفْيَانَ وَشَهِدَ لَهُ بِالْجَنَّةِ، وَقَالَ: " أَرْجُو أَنْ يَكُونَ خَلْفًا مِنْ حَمْرَةَ ".

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ بِيكِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَرَقْتُ فَبَاتَ لَيْلِي لَا يَزُولُ ... وَلَيْلُ أَخِي الْمُصِيبَةِ فِيهِ طَوُّ

وَأَسْعِدُنِي الْبُكَاءَ وَذَاكَ فِيمَا ... أَصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ قَلِيلُ

فَقَدَّمْتُ عَظْمَتُ مُصِيبَتِنَا وَجَلَّتْ ... عَشِيَّةَ قَيْلٍ: قَدْ قُبِضَ الرَّسُولُ

فَقَدَدْنَا الْوَحْيَ وَالنَّزِيلَ فِيْنَا ... يَرُوحُ بِهِ وَيَغْدُو جَبْرِيلُ

وَذَاكَ أَحَقُّ مَا سَأَلْتَ عَلَيْهِ ... نَفُوسَ النَّاسِ أَوْ كَادَتْ تَسِيلُ

نَبِيٌّ كَانَ يَجْلُو الشُّكَّ عَنَّا ... بِمَا يُوحَى إِلَيْهِ وَمَا يَقُولُ

وَيَهْدِينَا فَلَا نَخْشَى ضَلَالًا ... عَلَيْنَا وَالرَّسُولَ لَنَا دَلِيلُ

فَلَمْ نَرِ مِثْلَهُ فِي النَّاسِ حَيًّا ... وَليْسَ لَهُ مِنَ الْمَوْتَى عَدِيلُ

أَفَاطِمُ إِنْ جَزَعْتَ فِذَاكَ عُذْرٌ ... وَإِنْ لَمْ تَجْزَعِي فَهُوَ السَّبِيلُ [ص: 121]

فَعُودِي بِالْعَزَاءِ فَإِنَّ فِيهِ ... ثَوَابَ اللَّهِ وَالْفَضْلَ الْجَزِيلُ

وَقُولِي فِي أَبِيكَ وَلَا تَمَلِّي ... وَهَلْ يَجْزِي بِفَضْلِ أَبِيكَ قَيْلُ

فَقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرٍ ... وَفِيهِ سَيِّدُ النَّاسِ الرَّسُولُ

قِيلَ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ حَجَّ فَحَلَقَ رَأْسَهُ، فَقَطَعَ الْحَلَّاقُ تُؤْلُؤًا كَانَ فِي رَأْسِهِ، فَمَرَضَ مِنْهُ وَمَاتَ بَعْدَ

مَقْدَمِهِ مِنَ الْحَجِّ بِالْمَدِينَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُمَرُ.

تُوُفِّيَ بَعْدَ أَخِيهِ نَوْفَلٍ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، فِي قَوْلٍ.

(119/2)

—صَفِيَّةٌ، عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [المتوفاة: 20 هـ]

وَشَقِيقَةُ حَمْرَةَ وَحَجَلُ وَالْمَقُومُ، وَأُمُّهُمْ زُهْرِيَّةٌ، تَزَوَّجَهَا الْحَارِثُ بْنُ حَرْبٍ بْنُ أُمِيَّةٍ فَتَوُفِّيَ عَنْهَا،

وَتَزَوَّجَهَا الْعَوَامُ بْنُ خُوَيْلِدٍ، فَوُلِدَتْ لَهُ الزُّبَيْرُ حَوَارِي رَسُولِ اللَّهِ وَعَبْدُ الْكَعْبَةِ.

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يُسَلِّمْ مِنْ عَمَاتِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِوَاهَا. وَوَجَدَتْ عَلَى أَخِيهَا حَمْرَةَ

وَجَدًّا شَدِيدًا، وَصَبْرَتْ وَاحْتَسَبَتْ. وَكَانَتْ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فِي حِصْنِ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَتْ: وَهُوَ

مَعَنَا فِي الْحِصْنِ مَعَ الدُّرَيْبَةِ، فَمَرَّ بِالْحِصْنِ يَهُودِيٌّ فَجَعَلَ يُطِيفُ بِالْحِصْنِ وَالْمُسْلِمُونَ فِي نُحُورِ

عَدُوِّهِمْ، فَذَكَرْتُ الْحَدِيثَ وَأَنَّهَا نَزَلَتْ وَقَتَلَتْ الْيَهُودِيَّ بِعَمُودٍ كَمَا تَقَدَّمَ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ.

تُوُفِّيَتْ صَفِيَّةٌ سَنَةَ عِشْرِينَ، وَذُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ عَنْ بَضْعِ وَسَبْعِينَ سَنَةً.

(121/2)

—أبو الهيثم بن التيهان البلوي، [المتوفى: 20 هـ]

حليف بني عبد الأشهل.

كان أحد نُقباء الأنصار، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وكان من خيار الصحابة، وهو الذي أضاف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث المشهور. واسمه [ص: 122] مالك بن التيهان بن مالك بن عبيد البلوي القضاعي حليف بني عبد الأشهل. وقيل: هو أنصاري من أنفسهم، شهد العقبتين.

وقيل: بل تُوفِّي سنة إحدى وعشرين، وأخطأ من قال: قُتِلَ بِصَفِينٍ مع علي؛ بل ذاك أخوه عبيد. والتهيان بالتخفيف، كذا يقوله أهل الحجاز، وشدده ابن الكلبي.

(121/2)

—سنة إحدى وعشرين

قيل: فيها فتح عمرو بن العاص الإسكندرية. وقد مرت.

وفيهما شكا أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص وتعتوه، فصرفه عمر وولى عمار بن ياسر على الصلاة، وابن مسعود على بيت المال، وعثمان بن حنيف على مساحة أرض السواد. وفيها سار عثمان بن أبي العاص فنزل توج ومصرها.

وبعث سوار بن المثني العبدي إلى سابور، فاستشهد، فأغار عثمان بن أبي العاص على سيف البحر والسواحل، وبعث الجارود بن المعلي فقتل الجارود أيضًا.

عن المُفضَّل بن فضالة، عن عيَّاش بن عَبَّاسِ القُتَيْبِيِّ، وَعَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ أَنَّ عَمْرًا سَارَ مِنْ فِلَسْطِينَ بِالْجَيْشِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِ عُمَرَ إِلَى مِصْرَ فَأَفْتَتَحَهَا، فَعَتَبَ عُمَرَ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يُعْلِمَهُ، فَكَتَبَ يَسْتَأْذِنُ عُمَرَ بِمِثْلِهِ أَهْلَ الإسْكَندَرِيَّةِ، فَسَارَ عُمَرُو فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَخَلَّفَ عَلَى الفُسطَاطِ خَارِجَةَ بْنَ خَدَافَةَ العَدَوِيَّ، فَالْتَقَى القِبْطَ فَهَزَمَهُمْ بَعْدَ قِتَالٍ شَدِيدٍ، ثُمَّ التَقَاهُمْ عِنْدَ الكَرِيُونَ فَقاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ انْتَهَى إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ المَقْرُوسُ يَطْلُبُ الصُّلْحَ وَالهُدنة مِنْهُ، فَأَبَى عَلَيْهِ، ثُمَّ جَدَّ فِي القِتَالِ حَتَّى دَخَلَهَا بِالسَّيْفِ، وَغَمَّ مَا فِيهَا مِنَ الرُّومِ، وَجَعَلَ فِيهَا عَسْكَرًا عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَدَافَةَ السَّهْمِيُّ، وَبَعَثَ إِلَى عُمَرَ بِالْفَتْحِ، وَبَلَغَ الحَبْرُ فُسطَاطِينَ بْنَ هِرْقَلٍ فَبَعَثَ خَصِيًّا لَهُ يُقَالُ لَهُ مَنْوِيلٌ فِي ثَلَاثِمِائَةِ مَرْكَبٍ حَتَّى دَخَلُوا الإسْكَندَرِيَّةَ، فَقاتَلُوا بِهَا المُسْلِمِينَ وَنَجَّاهُمْ مِنْ هَرَبٍ، وَنَقَضَ أَهْلُهَا، فَزَحَفَ إِلَيْهَا عُمَرُو فِي خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفًا، وَنَصَبَ عَلَيْهَا المَجَانِيقَ، وَجَدَّ فِي

الْقِتَالِ حَتَّى فَتَحَهَا غَنَوَةً، وَخَرَّبَ جُدْرَهَا. رُوِيَ عُمَرُو يَحْرُبُ بِيَدِهِ. رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عَمْرَانَ، عَنْ عِلْقَمَةَ.

(123/2)

—نَهَاوُنْدَ—

وَقَالَ النَّهَّاسُ بْنُ فَهْمٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَوْفِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ الْأَقْرَعِ قَالَ: زَحَفَ لِلْمُسْلِمِينَ زَحْفٌ لَمْ يَرِ مِثْلُهُ قَطْ، زَحَفَ لَهُمْ أَهْلُ مَاهِ وَأَهْلُ أَصْبَهَانَ وَأَهْلُ هَمْدَانَ وَالرَّيِّ وَقَوْمَسِ وَنَهَاوُنْدَ وَأَذْرَبِيحَانَ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَشَاوَرَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنْتَ أَفْضَلُنَا رَأْيًا وَأَعْلَمُنَا بِأَهْلِكَ. فَقَالَ: لَأَسْتَعْمِلَنَّ عَلَى النَّاسِ رَجُلًا يَكُونُ لِأَوَّلِ أَسْنَتِهِ يَلْقَاهَا، يَا سَائِبُ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا إِلَى التُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ، فَلْيَسِرْ بِثُلُثِي أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَلْيَبْعَثْ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَأَنْتَ عَلِيٌّ مَا أَصَابُوا مِنْ غَنِيمَةٍ، فَإِنْ قَتِلَ التُّعْمَانُ فَحَدَيْفَةُ الْأَمِيرِ، فَإِنْ قَتِلَ حَدَيْفَةُ فَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَإِنْ قَتِلَ ذَلِكَ الْجَيْشُ فَلَا أَرَاكَ.

وروى علقمة بن عبد الله المزني عن معقل بن يسار أن عمر شاور الهزمران في أصبهان وفارس وأذربيجان؛ فأيتهن بيبدأ، فقال: يا أمير المؤمنين، أصبهان الرأس، وفارس وأذربيجان الجناحان، فإن قطعت أحد الجناحين مال الرأس بالجناح الآخر، وإن قطعت الرأس وقع الجناحان، فدخل عمر المسجد فوجد التُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ يَصَلِّي، فَسَرَّحَهُ وَسَرَّحَ مَعَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَحَدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شَعْبَةَ، وَعَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ، وَالْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَسَارَ حَتَّى أَتَى نَهَاوُنْدَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ التُّعْمَانُ لَمَّا التَقَى الْجَمْعَانِ: إِنْ قَتَلْتِ فَلَإِي لِي بِعَلِيٍّ أَحَدٍ، وَإِنِّي دَاعِي اللَّهِ بِدَعْوَةٍ فَاثْمَنُوا. ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ ارزُقني الشهادة بنصر المسلمين والفتح عليهم، فَاثْمَنَ الْقَوْمَ وَحَمَلُوا، فَكَانَ التُّعْمَانُ أَوَّلَ صَرِيحٍ.

وروى خليفة بإسنادٍ قَالَ: التَّقْوَا بِنَهَاوُنْدَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، فَانْكَشَفَتْ مَجْنِبَةُ الْمُسْلِمِينَ الْيَمْنَى شَيْئًا، ثُمَّ التَّقْوَا يَوْمَ الْخَمِيسِ فَثَبَّتِ الْمَيْمَنَةَ وَانْكَشَفَ أَهْلُ الْمَيْسَرَةِ، ثُمَّ التَّقْوَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَقْبَلَ التُّعْمَانُ يَخْطُبُهُمْ [ص:125] وَيُحْضُّهُمْ عَلَى الْحَمَلَةِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

وَقَالَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ: قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو مُوسَى بِكِتَابِ عُمَرَ إِلَى عِثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ أَمَدْتُكَ بِأَبِي مُوسَى، وَأَنْتَ الْأَمِيرُ، فَتَطَاوَعَا، وَالسَّلَامُ. فَلَمَّا طَالَ حِصَارُ إِصْطَخْرَ بَعَثَ عِثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ عِدَّةَ أَمْرَاءَ فَأَغَارُوا عَلَى الرِّسَاتِيْقِ.

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي وَقْعَةِ نَهَاوُنْدَ: لَمَّا انْتَهَى التُّعْمَانُ إِلَى نَهَاوُنْدَ فِي جَيْشِهِ طَرَحُوا لَهُ حَسَكَ الْحَدِيدِ، فَبَعَثَ عِيُونَا فَسَارُوا لَا يَعْلَمُونَ، فَزَجَرَ بَعْضُهُمْ فَرَسَهُ وَقَدْ دَخَلَ فِي حَافِرِهِ حَسَكَةً، فَلَمْ يَبْرَحْ، فَفَزَلَ

فإذا الحسك، فأقبل بها، وأخبر النُّعْمَان، فَقَالَ النُّعْمَان: مَا ترون؟ فقالوا: تقهقر حتى يروا أنك هارب فيخرجوا في طلبك، فتأخر النُّعْمَان، وكنست الأعاجم الحسك وخرجوا، فعطف عليهم النُّعْمَان وعبأ كتابه وخطب النَّاس، وَقَالَ: إِنَّ أُصِبْتُ فعليكم خديفة، فإن أصيب فعليكم جريز البجلي، وإن أصيب فعليكم قيس بن مكشوح، فوجد المغيرة في نفسه إذ لم يستخلفه، قَالَ: وخرجت الأعاجم وقد شدوا أنفسهم في السلاسل لئلا يفروا، وحمل عليهم المسلمون، فرمي النُّعْمَان بسهم فقتل، ولفه أخوه سويد بن مقرن في ثوبه وكتم قتله حتى فتح الله عليهم، ودفع الراية إلى خديفة.

وَقَتَلَ اللَّهُ ذَا الْحَاجِبِ؛ يعني مقدمهم، وافتنحت ثاوند، ولم يكن للأعاجم بعد ذلك جماعة. وبعث عَمْرُ السَّائِبِ بْنِ الْأَقْرَعِ مَوْلَى ثَقِيفٍ - وكان كاتبًا حاسبًا - فَقَالَ: إِنَّ فَتْحَ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ فاقسم عليهم فينتهم واعزل الخمس. قَالَ السَّائِبُ: فإني لأقسم بين النَّاسِ إذ جاءني أعجمي، فَقَالَ: أَتَوْتَنِي عَلَى نَفْسِي وَأَهْلِي عَلَى أَنْ أَدْلِكَ عَلَى كَنْزٍ يَزْدَجِرِدُ يَكُونُ لَكَ وَلصاحبك؟ قلت: نعم، وبعثت معه رجلاً، فَأَتَى بِسَفْطَيْنِ عَظِيمَيْنِ لَيْسَ فِيهِمَا إِلَّا الدُّرُّ وَالزَّبْرُجْدُ وَالْيَاقُوتُ، قَالَ: فاحتملتهما معي، وقدمت على عَمْرٍ بِهَمَا، فَقَالَ: أَدْخِلْهُمَا بَيْتَ [ص:126] الْمَالِ، ففعلت، ورجعت إلى الكوفة سريعاً، فما أدركني رسولُ عَمْرٍ إِلَّا بِالْكَوْفَةِ، أَنَاخَ بِعِيْرِهِ عَلَى عِرْقُوبِ بَعِيرِي، فَقَالَ: الْحَقُّ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فرجعت حتى أتيتها، فقال: ما لي ولا بن أم السائب، وما لابن أم السائب ولي، قلت: وما ذاك؟ قال: والله ما هو إلا أن نمت، فباتت ملائكة تسحبني إلى ذينك السفطين يشعلان نارا، يقولون: " لَنُكْوِيَنَّكَ بِهَمَا "، فأقول: " إني سأقسهما بين المسلمين "، فخذهما عني لا أبا لك، فالحق بهما في أعطية المسلمين وأرزاقهم، قَالَ: فخرجتُ بهما حتى وضعتهما في مسجد الكوفة، وعشيني التُّجَّار، فابتاعهما مني عمرو بن خريث بألفي ألف درهم، ثم خرج بهما إلى أرض العجم فباعها بأربعة آلاف ألف، فما زال أكثر أهل الكوفة مالا. وفيها سار عمرو بن العاص إلى برقة فافتتحها، وصالحهم على ثلاثة عشر ألف دينار. وفيها صالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس على أنطاكية وملقية، وغير ذلك. وأبو هاشم من مسلمة الفتح، حسن إسلامه، وله حديث في سنن النسائي وغيرها. رَوَى عَنْهُ: أَبُو هُرَيْرَةَ، وَسَمْرَةَ بْنُ سَهْمٍ. وَهُوَ خَالَ مَعَاوِيَةَ، شَهِدَ فَتُوحَ الشَّامِ.

(124/2)

- وفيها تُوفِّي:

(126/2)

—طَلِيحَةَ بَنِ حُوَيْلِدِ بْنِ نُوْفَلِ الْأَسَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. [المتوفى: 21 هـ]
 أسلم سنة تسع، ثم ارتد وتنبأ بنجدٍ وحارب المسلمِينَ، ثم انهزم ولحق بنواحي دمشق عند آل جفنة، فلما توفي الصديق تاب وخرج مُحْرَمًا بالحج، فلما رآه عُمر قال: يا طَلِيحَةَ، لا أحبك بعد قتل عكاشة بن [ص: 127] محسن، وثابت بن أقرم. فقال: يا أمير المؤمنين، رجلين أكرمهما الله بيدي ولم يهتني بأيديهما. ثم حسن إسلامه وشهد القادسية، وكتب عُمر إلى سعد أن شاوِرَ طَلِيحَةَ في أمر الحرب ولا تؤلّه شيئًا.
 وقال ابن سعد: كان طليحة يعد بألف فارسٍ لشجاعته وشدته. وقال غيره: استشهد طليحة بنهاوند.

(126/2)

—سوى ت: خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أبو سليمان المكي، سيف الله تعالى، [المتوفى: 21 هـ]
 كذلك لقبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
 وأمه لبابة أخت ميمونة بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين، شهد غزوة مؤتة وما بعدها، وله أحاديث؛
 روى عنه: ابن عباس، وقيس بن أبي حازم، وجبير بن نفير، وأبو وائل، وجماعة.
 وكان بطلاً شجاعاً ميمون النقيبة، باشر حروباً كثيرة، ومات على فراشه وهو ابن ستين سنة، ولم يكن في جسده نحو شبرٍ إلا وعليه طابع الشهداء، رضي الله عنه.
 وقال جويرية بن أسماء: كان خالد من أمد الناس بصراً.
 وقال عروة بن الزبير: لما استخلف عُمر كتب إلى أبي عبيدة: إني قد وليتُك وعزلتُ خالدًا. قال خليفة: فولى أبو عبيدة لما افتتح الشام خالدًا على دمشق.
 وقال أبو عبيد، وإبراهيم بن المنذر، وجماعة: إنه توفي سنة إحدى وعشرين بمصر. وقال دحيم وحده: مات بالمدينة.
 مناقب خالد كثيرة ساقها ابن عساکر، من أصحها ما رواه ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت خالد بن الوليد أُتِيَّ بسم، فقال: [ص: 128] ما هذا؟ قالوا: سَمٌ، فقال: " باسم الله " وشربه.
 وروى يونس بن أبي إسحاق عن أبي السفر قال: قالوا لخالد: اخذ الأعمام لا يسقونك السُم،

فَقَالَ: ائتوني به، فأتي به، فاقتحمه وَقَالَ: " باسم الله "، فلم يضره شيئاً.
وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ حَيْثَمَةَ قَالَ: أتى خالد برجل معه زق خمر، فقال: اللَّهُمَّ اجعله خلًا، فصار
خلًا.

جَعْفَرُ بْنُ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وَقَعَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَعَمَّارٍ
كَلَامًا، فَقَالَ عَمَّارٌ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُكَلِّمَكَ أَبَدًا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يا خالد،
مالك ولعمَّارٍ، رجلٌ من أهل الجنة قد شهد بدرًا ". وَقَالَ: " يا عَمَّارُ، إِنَّ خَالِدًا سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ
اللَّهِ عَلَى الْكُفَّارِ ". قَالَ خَالِدٌ: فَمَا زِلْتُ أَحِبُّ عَمَّارًا مِنْ يَوْمَئِذٍ.

سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: بَلَغَ عُمَرُ أَنْ نِسْوَةَ مِنْ نِسَاءِ بَنِي
الْمُغِيرَةِ قَدِ اجْتَمَعْنَ فِي دَارِ يَبْكِينَ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَقَالَ عُمَرُ: وما عليهنَّ أَنْ يَبْكِينَ أَبَا
سُلَيْمَانَ مَا لَمْ يَكُنْ نَقَعَ أَوْ لَقَلَقَهُ.

وحشي بن حرب بن وحشي، عن أبيه، عن جدِّه أَنَّ أَبَا بَكْرٍ عَقَدَ لِحَالِدٍ وَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " نَعَمْ عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ
اللَّهِ سَلَهُ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ ". رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ.

(127/2)

– ع: العلاء بن الحضرمي، واسم الحضرمي عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن مقنن بن
حضر موت. [المتوفى: 21 هـ]

حليف بني أمية، وإلى أخيه تنسب بشر ميمون التي بأعلى مكة، [ص: 129] احتفروها في الجاهلية
ميمون بن الحضرمي، ولهما أخوان: عمرو، وعامر.

وَكَانَ الْعَلَاءُ مِنْ فَضَلَاءِ الصَّحَابَةِ، وَلَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ
الْبَحْرَيْنِ، وَقِيلَ: إِنَّ عُمَرَ وَلَاهُ الْبَصْرَةَ فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا، وَاسْتَعْمَلَ عُمَرُ بَعْدَ الْعَلَاءِ أَبَا
هُرَيْرَةَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ.

لَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَكَتُ الْمُهَاجِرِ بَعْدَ قَضَاءِ نُسُكِهِ بِمَكَّةَ ثَلَاثًا ".
رَوَى عَنْهُ: السائب بن يزيد، وحيان الأعرج، وزيايد بن حدير.

وَقَالَ منصور بن زاذان، عن ابن سيرين: إِنَّ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ كَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ.

وَقَالَ محمد بن إسحاق: كان الحضرمي حليف حرب بن أمية. وقيل له الحضرمي؛ لأنه جاء من
بلاد حضرموت.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ غُرُورَةَ قَالَ: بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ الْعَلَاءَ فِي جَيْشٍ قِبَلَ الْبَحْرَيْنِ، وَكَانُوا قَدِ ارْتَدُّوا، فَسَارَ إِلَيْهِمْ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ عَرْضُ الْبَحْرِ حَتَّى مَشَوْا فِيهِ بِأَرْجُلِهِمْ، وَقَطَعُوا كَذَلِكَ فِي مَكَانٍ كَانَتْ تَجْرِي فِيهِ السُّفُنُ، وَهِيَ الْيَوْمَ تَجْرِي فِيهِ، فَفَاتَلَهُمْ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَسَلَّمُوا مَا مَنَعُوا مِنَ الزَّكَاةِ.

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بْنُ خَلِيلٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ فَادِشَاهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ الطَّرْبَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بِسَطَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبِ الْهَرَوِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِي كَعْبٍ صَاحِبِ الْحَوْبِيِّ، عَنْ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَلَاءَ بَنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْبَحْرَيْنِ تَبِعْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَا أَدْرِي أَيُّتُهُنَّ أَعْجَبُ: أَنْتَهَيْتَنَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فَقَالَ: " سَمُّوا وَاقْتَحِمُوا " فَسَمَّيْنَا وَاقْتَحَمْنَا، فَعَبَرْنَا فَمَا بَلَّ الْمَاءُ إِلَّا أَسْفَلَ خِفَافٍ إِبِلِنَا، فَلَمَّا قَفَلْنَا صِرْنَا بَعْدَ بَقْلَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ، فَشَكُونَا إِلَيْهِ، فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا فَإِذَا سَحَابَةٌ مِثْلُ الثَّرْسِ، ثُمَّ أَرَحَتْ عِزَالِيهَا فَسَقَيْنَا [ص: 130] وَاسْتَقَيْنَا. وَمَاتَ بَعْدَ مَا بَعَثَهُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْبَحْرَيْنِ لَمَّا ارْتَدَّتْ رِبْعَةٌ، فَأَظْفَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ، وَأَعْطَوْا مَا مَنَعُوا مِنَ الزَّكَاةِ، وَمَاتَ فَدَفَنَاهُ فِي الرَّمْلِ، فَلَمَّا سِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ قُلْنَا: يَجِيءُ سَبْعٌ فَيَأْكُلُهُ، فَرَجَعْنَا فَلَمْ نَرَهُ. رَوَى نَحْوَهُ مُجَالِدٌ بِنُ سَعِيدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ مُرْسَلًا بِأَطْوَلٍ مِنْهُ.

مَجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ - وَهُوَ بِالْبَحْرَيْنِ - أَنْ سِرْ إِلَى عُتْبَةَ بْنِ غُرَّوَانَ فَقَدْ وَلَيْتَكَ عَمَلَهُ، إِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَغْنَى عَنِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ، فَمَاتَ الْعَلَاءُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْبَصْرَةِ. كَذَا هَذَا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ مَعَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ، وَكُنْتُ أُوَدِّنُ لَهُ.

وَعَنِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، ثُمَّ عَزَلَهُ بِأَبَانَ بْنِ سَعِيدٍ.

وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَعْمَلَ الْعَلَاءَ عَلَى سَرِيَّةٍ فَسَبَى وَغَنِمَ.

(128/2)

-الجارود العبدِيُّ، سيّد عبد القيس هو أبو عتّاب، وقيل: أبو غياث، وقيل: أبو المنذر، الجارود بن المغلّ، وقيل: اسمه بشر بن حنش. [المطوفى: 21 هـ] ولقب جارودًا لكونه أغار على بكر بن وائل فأصابهم وجردهم.

وَقَدَ فِي عَبْدِ الْقَيْسِ سَنَةٌ عَشْرٌ مِنَ الْهَجْرَةِ - وَكَانُوا نَصَارَى - فَأَسْلَمَ الْجَارُودُ، وَفَرِحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْلَامِهِ وَأَكْرَمَهُ. رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ.
رَوَى عَنْهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَمُطَرَفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ، وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَمُوصِيُّ، وَأَبُو مُسْلِمٍ الْجَذَمِيُّ، وَغَيْرُهُمْ. اخْتَطَّ بِالْبَصْرَةِ. [ص: 131]
قُتِلَ شَهِيداً بِبِلَادِ فَارَسِ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَقِيلَ: قُتِلَ مَعَ التُّعْمَانَ بْنِ مُقَرَّنٍ.

(130/2)

– ع: التُّعْمَانُ بْنُ مَقْرَنِ الْمَزِينِ، أَبُو عَمْرٍو، وَيُقَالُ: أَبُو حُكَيْمٍ [المتوفى: 21 هـ]
مِنْ سَادَةِ الصَّحَابَةِ، كَانَ مَعَهُ لُؤَاءُ مُزَيْنَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ.
رَوَى عَنْهُ: ابْنُهُ مَعَاوِيَةُ، وَمَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ، وَمُسْلِمُ بْنُ الْهَيْصَمِ، وَجَبْرِ حِيَةَ الثَّقَفِيِّ.
وَكَانَ أَمِيرَ الْجَيْشِ يَوْمَ فَتْحِ نِهَاوَنْدٍ، فَاسْتَشْهَدَ يَوْمَئِذٍ، وَنَعَاهُ عُمَرُ عَلَى الْمَنْبَرِ وَبَكَى.

(131/2)

– سَنَةٌ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ
فِيهَا فَتَحَتْ أَدْرَبِيجَانَ عَلَى يَدِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، فَيُقَالُ: إِنَّهُ صَالِحُهُمْ عَلَى ثَمَانِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ.
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: افْتَتَحَهَا حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْفَهْرِيُّ بِأَهْلِ الشَّامِ عَنُودَةً وَمَعَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ، وَفِيهِمْ حُدَيْفَةُ، فَافْتَتَحَهَا بَعْدَ قِتَالٍ شَدِيدٍ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَفِيهَا غَزَا حُدَيْفَةُ مَدِينَةَ الدِّينُورِ فَافْتَتَحَهَا عَنُودَةً، وَقَدْ كَانَتْ فُتِحَتْ لِسَعْدٍ ثُمَّ انْتَقَضَتْ.
ثُمَّ غَزَا حُدَيْفَةُ مَاهِ سَنْدَانَ فَافْتَتَحَهَا عَنُودَةً، عَلَى خُلْفٍ فِي مَاهِ، وَقِيلَ: افْتَتَحَهَا سَعْدٌ، فَانْتَقَضُوا.
وَقَالَ طَارِقُ بْنُ شَهَابٍ: غَزَا أَهْلُ الْبَصْرَةِ مَاهِ فَأَمَدَهُمْ أَهْلُ الْكُوفَةِ، عَلَيْهِمْ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَأَرَادُوا أَنْ يُشْرِكُوا فِي الْغَنَائِمِ، فَأَبَى أَهْلُ الْبَصْرَةِ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِمْ عُمَرُ: الْغَنِيمَةُ لِمَنْ شَهِدَ الْوَقْعَةَ.
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ثُمَّ غَزَا حُدَيْفَةُ هَمْدَانَ، فَافْتَتَحَهَا عَنُودَةً، وَلَمْ تَكُنْ فُتِحَتْ. وَإِلَيْهَا انْتَهَى فَتُوحُ حُدَيْفَةَ، وَكُلُّ هَذَا فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ.
قَالَ: وَيُقَالُ هَمْدَانَ افْتَتَحَهَا الْمُغِيرَةَ بْنُ شُعْبَةَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ، وَيُقَالُ: افْتَتَحَهَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِأَمْرِ الْمُغِيرَةَ.
وَقَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خِيَاطٍ: فِيهَا افْتَتَحَ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ أَطْرَابُلُسَ الْمَغْرِبَ، وَيُقَالُ: فِي السَّنَةِ الَّتِي

بعدها .

وفيها عُزلَ عمار عن الكوفة.

وفيها افتتحت جُرْجان.

وفيها فتح سويد بن مقرن الرِّي، ثمَّ عسكر وسار إلى قُومس فافتتحها.

وفيها أبي بن كعب، تُوفِّيَ في قول الواقديّ، ومحمد بن عبد الله بن مُنَمَّر [ص: 133] ومحمد بن يحيى الذُّهلي، والترمذي، وقد مر سنة تسع عشرة.

معضد بن يزيد الشيباني: استشهد بأذربيجان، ولا صحبة له.

وؤلد فيها يزيد بن معاوية.

وقالَ محمد بن جرير: إنَّ عُمَرَ أقر على فرج الباب عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي، وأمره بغزو التُّرك، فسار بالناس حتى قطع الباب، فقَالَ له شهريران: مَا تريد أن تصنع؟ قَالَ: أناجرهم في ديارهم، وبالله إن معي لأقوامًا لو يأذن لنا أميرنا في الإمعان لَبَلَّغْتَ بهم السَّد.

ولما دخل عبد الرحمن على التُّرك حال الله بينهم وبين الخروج عليه وقالوا: مَا اجترأ على هذا الأمر إلا ومعهم الملائكة تمنعهم من الموت، ثمَّ هربوا وتحصنوا، فرجع بالظفر والغنيمة، ثمَّ إنه غزاهم مرتين في خلافة عثمان فيسَلَمَ ويَغَنَم، ثمَّ قاتلهم فاستشهد - أعني عبد الرحمن بن ربيعة رحمه الله تعالى - فأخذ أخوه سلمان بن ربيعة الراية، وتحيز بالناس، قَالَ: فهُم - يعني التُّرك - يستسقون بجسد عبد الرحمن حتى الآن.

(132/2)

-خبر السَّد-

الوليد: حدثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، قال: أَخْبَرَنِي رَجُلَانِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ الثَّقَفِيِّ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ السَّدَّ، قَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: رَأَيْتُهُ كَالْبُرْدِ الْمُحَبَّرِ. رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ مَرْسَلًا، وَزَادَ: طَرِيقَةُ سَوْدَاءَ وَطَرِيقَةُ حَمْرَاءَ، قَالَ: قَدْ رَأَيْتَهُ، قُلْتُ: يُرِيدُ حُمْرَةَ النَّحَاسِ وَسَوَادَ الْحَدِيدِ.

سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَرْوِي ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ يَخْفِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كَادُوا أَنْ يَرَوْا شِعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسْتَخْفِرُونَهُ غَدًا، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدِّ مَا كَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَدَّتُهُمْ حَقْرُوا، حَتَّى إِذَا كَادُوا أَنْ يَرَوْا الشَّمْسَ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسْتَخْفِرُونَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا، [ص: 134] فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ فَيَخْفِرُونَهُ، فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ، وَيَتَحَصَّنُ

النَّاسُ مِنْهُمْ فِي خُصُومِهِمْ، فَيَرْمُونَ بِسَهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ فِيهَا كَهَيْئَةِ الدِّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: قَهَرْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَبِيعُ اللَّهُ نَعْمًا فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا."

ذكر ابن جرير في " تاريخه " من حديث عمرو بن معدي كرب، عن مطر بن بلح التميمي قال: دخلت على عبد الرحمن بن ربيعة بالباب وشهيران عنده، فأقبل رجل عليه شحوبة حتى دخل على عبد الرحمن فجلس إلى شهيران، وكان على مطر قباء بُرِدٍ يمني أرضه حمراء ووشيه أسود. فتساءلا، ثم إن شهيران قال: أيها الأمير أتدري من أين جاء هذا الرجل؟ هذا رجل بعثته نحو السد منذ سنتين ينظر ما حاله ومن دونه، وزودته مالا عظيما، وكتبت له إلى من يليني وأهديت له، وسألته أن يكتب له إلى من وراءه، وزودته لكل ملك هدية، ففعل ذلك بكل ملك بينه وبينه، حتى انتهى إلى ذلك السد في ظهره، فكتب له إلى عامله على ذلك البلد فأتاه، فبعث معه بازياره ومعه عقابه وأعطاه حريرة، فلما انتهينا إذا جبلان، بينهما سد مسدود حتى ارتفع على الجبلين، وإن دون السد خندقا أشد سوادا من الليل لبعده، فنظرت إلى ذلك كله وتفردت فيه، ثم ذهبت لأنصرف، فقال لي البازيار: على رسلك أكافئك لأنه لا يلي ملك بعد ملك إلا تقرب إلى الله بأفضل ما عنده من الدنيا فيرمي به هذا اللهب، قال: فشرح بضعة لحم معه وألقاها في ذلك الهواء، وانقضت عليها العقاب، وقال: إن أدركتها قبل أن تقع فلا شيء، فخرج عليه العقاب باللحم في محالبه، فإذا قد لصق فيه ياقوته فأعطانيها وها هي ذه، فتناولها شهيران [ص: 135] فرآها حمراء، فتناولها عبد الرحمن ثم ردّها، فقال شهيران: إن هذه خير من هذا - يعني الباب - وأيم الله لأنتم أحب إلي ملكة من آل كسرى، ولو كنت في سلطانهم ثم بلغهم خبرها لانزعجوها مني، وأيم الله لا يقوم لكم شيء ما وفيتم أو وفي ملككم الأكبر. فأقبل عبد الرحمن على الرسول، وقال: ما حال السد وما شبهه؟ فقال: مثل هذا الثوب الذي على مطر، فقال مطر: صدق والله الرجل لقد بعد ورأى ووصف صفة الحديد والصنفر. فقال عبد الرحمن لشهيران: كم كانت قيمة هاتيك؟ قال: مائة ألف في بلاديه هذه، وثلاثة آلاف ألف في تلك البلدان. وحدث سلام الترجمان، قال: لما رأى الواثق بالله كأن السد الذي بناه ذو القرنين قد فتح وجّهني، وقال لي: عاينه وجئني بخبره، وضم إلي خمسين رجلا، وزودنا، وأعطانا مائتي بغل تحمل الزاد، فشحصنا من سامراء بكتابه إلى إسحاق وهو بتفليس، فكتب لنا إسحاق إلى صاحب السيرير، وكتب لنا صاحب السيرير إلى ملك اللان، وكتب لنا ملك اللان إلى فيلان شاه، وكتب لنا إلى ملك الحزر، فوجه معنا خمسة أدلاء، فسرنا من عنده ستة وعشرين يوما، ثم صرنا إلى أرض سوداء منتنة، فكنا نشتم الخل، فسرنا فيها عشرة أيام، ثم صرنا إلى مدائن خراب ليس فيها أحد، فسرنا فيها سبعة وعشرين يوما، فسألنا الأدلاء عن تلك المدن، فقالوا: هي التي كان يأجوج ومأجوج يطرقونها فأخربوها. ثم صرنا إلى حصون عند السد بها قوم يتكلمون بالعربية والفارسية، مسلمون يقرؤون القرآن، لهم مساجد وكتاتيب، فسألونا، فقلنا: نحن رسل أمير المؤمنين، فأقبلوا

يتعجبون ويقولون: أمير المؤمنين! فنقول: نعم، فقالوا: أشيخ هو أم شاب؟ قلنا: شاب، فقالوا:
أين يكون؟ فقلنا: بالعراق بمدينة يقال لها: سُرٌّ مَنْ رأى، فقالوا: مَا سمعنا بهذا قط.

ثُمَّ صرنا إلى جبلٍ أملس ليس عليه خضراء، وإذا جبلٍ مقطوعٍ بوادٍ عرضه مائة ذراع، فأرنا
عضادتين مبنيتين مما يلي الجبل من جنبي الوادي عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعًا،
الظاهر من تحتها عشرة أذرعٍ خارج الباب، وكله بناء بلدين من حديد مُغَيَّبٍ في نحاسٍ في سَمَكٍ
خمسین [ص:136] ذراعًا، قد ركب على العضادتين على كل واحدة بمقدار عشرة أذرعٍ في
عرض خمسة، وفوق الدرؤند بناء بذلك اللبّن الحديد إلى رأس الجبل، وارتفاعه مدى البصر،
وفوق ذلك شُرْفٌ حديدٍ لها قرنان يلج كل واحدٍ منهما إلى صاحبه، وإذا باب حديدٍ له مضراعان
مغلقان عرضهما مائة ذراعٍ في طول مائة ذراعٍ في ثخانة خمسة أذرع، وعليه قُفْلٌ طوله سبعة أذرعٍ
في غَلْظِ باع، وفوقه بنحو قامتین غلُظٌ طوله أكثر من طول القُفْلِ، وقفيّزاه كل واحدٍ منهما
ذراعان، وعلى الغلُظ مفتاح معلق طوله ذراع ونصف، في سلسلة طولها ثمانية أذرع، وهي في حلقة
كحلقة المنجنيق، ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس، مع كل فارس مِرْزَبَةٌ
من حديد فيضربون القُفْلَ بتلك المرابز ثلاث ضربات، يسمع من وراء الباب الضرب فيعلمون
أنّ هناك حفظة، ويعلم هؤلاء أنّ أولئك لم يُخْدِثُوا في الباب حدثًا، وإذا ضربوا القفل وضعوا
آذانهم يتسمعون، فيسمعون دويًا كالرعد.

وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير، ومع الباب حصنان يكون مقدار كل واحدٍ منهما مائتا
ذراع، في مائتي ذراع، وعلى باب كل حصن شجرة، وبين الحصنين عين عذبة، وفي أحد الحصنين
آله بناء السد من قُدُورٍ ومغارفٍ وفضلة اللبن قد التصق بعضه ببعض من الصدا، وطول اللبنة
ذراع ونصف في مثله في سَمَكٍ شبر. فسألنا أهل الموضع هل رأوا أحدًا من يأجوج ومأجوج،
فذكروا أنّهم رأوا مرةً أعدادًا منهم فوق الشرف، فهبت ریح سوداء فألقتهم إلى جانبهم، وكان
مقدار الرجل منهم شبرًا ونصفًا، فلما انصرفنا أخذ بنا الأدلاء، إلى ناحية خراسان، فسرنا إليها
حتى خرجنا خلف سمرقند بتسعة فراسخ، وكان أصحاب الحصون زودونا ما كفانا. ثُمَّ صرنا إلى
عبد الله بن طاهر. قَالَ سلام الترمجان: فأخبرته خبرنا، فوصلني بمائة ألف درهم، ووصل كل رجلٍ
معي بخمس مائة درهم، ووصلنا إلى سُرٌّ من رأى بعد خروجنا منها بثمانية وعشرين شهرًا. قَالَ
مصنّف كتاب "المسالك والممالك": هكذا أملى عليّ سلام الترمجان.

(133/2)

-سنة ثلاث وعشرين

فيها: بينما عمر رضي الله عنه يخطب إذ قَالَ: " يا سارية، الجبل "، وكان عمر قد بعث سارية بن زينم الديلي إلى فسا ودارابجرد فحاصرهم، ثم إنهم تداعوا وجاءوه من كل ناحية والتقوا بمكان، وكان إلى جهة المسلمين جبل لو استندوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد، فلبجؤوا إلى الجبل، ثم قاتلوهم فهزموهم. وأصاب سارية الغنائم فكان منها سبط جوهر، فبعث به إلى عمر فردّه وأمره أن يقسمه بين المسلمين، وسأل التجّاب أهل المدينة عن الفتح وهل سمعوا شيئاً، فقال: نعم " يا سارية، الجبل الجبل " وقد كدنا نهلك، فلجأنا إلى الجبل، فكان النصر. ويُروى أنّ عمر رضي الله عنه سئل فيما بعد عن كلامه " يا سارية، الجبل " فلم يذكره. وفيها كان فتح كرمان، وكان أميرها سهيل بن عدي. وفيها فتحت سجستان، وأميرها عاصم بن عمرو. وفيها فتحت مكران، وأميرها الحكم بن عثمان، وهي من بلاد الجبل. وفيها رجع أبو موسى الأشعري من أصبهان، وقد افتتح بلادها. وفيها غزا معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية.

(137/2)

- (وفيها تُوفي):

(137/2)

- خ ت ن ق: قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب - واسمه ظفر - بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، أبو عمر الأنصاري الطفري، [المتوفى: 23 هـ] أخو أبي سعيد الخدري لأمه، وقتادة الأكبر. شهد بدرًا وأصيب عينه ووقعت على خده يوم أحد، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فغمز حدقته وردّها إلى موضعها، فكانت أصح عينيه. [ص: 138] وكان على مقدّمة عمر في مقدّمه إلى الشام، وكان من الرّماة المذكورين. وله أحاديث، روى عنه: أخوه أبو سعيد، وابنه عمر بن قتادة، ومحمود بن لبيد، وغيرهم. وعاش خمسًا وستين سنة رضي الله عنه. تُوفيّ فيها على الصحيح، ونزل عمر في قبره، وقيل: توفي في التي قبلها.

-عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي، أمير المؤمنين، أبو حفص، القرشي العدوي، الفاروق رضي الله عنه. [المتوفى: 23 هـ] استشهد في أواخر ذي الحجة. وأمه حنتمة بنت هشام المخزومية أخت أبي جهل. أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة.

رَوَى عَنْهُ: عليّ، وابن مسعود، وابن عباس، وأبو هريرة، وعده من الصحابة، وعلقمة بن وقاص، وقيس بن أبي حازم، وطارق بن شهاب، ومولاه أسلم، وزر بن حبيش، وخلق سواهم.

وعن عبد الله بن عمر، قَالَ: كان أبي أبيض تعلوه حمرة، طوالاً، أصلع، أشيب.

وقال غيره: كان أمهق، طوالاً، أصلع، آدم، أعسر يسر.

وقال أبو رجاء العطاردي: كان طويلاً جسيماً، شديد الصلع، شديد الحمرة، في عارضيه خفة.

وسبلته كبيرة وفي أطرافها صهبة، إذا حزبه أمر فتلها. [ص: 139]

وقال سماك بن حرب: كان عمر أزوح كأنه راكب والناس يمشون، كأنه من رجال بني سدوس.

والأرواح: اللذي يتداني قدماه إذا مشى.

وقال أنس: كان يخضب بالحناء.

وقال سماك: كان عمر يسرع في مشيته.

ويروى عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: كان عمر يأخذ بيده اليمنى أذنه اليسرى، ويثب على فرسه فكأنما خلق على ظهره.

وعن ابن عمر وغيره - من وجوه جيدة - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب ". وقد ذكرنا إسلامه في " الترجمة النبوية ".

وقال عكرمة: لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر.

وقال سعيد بن جبیر: { وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ } نزلت في عمر خاصة.

وقال ابن مسعود: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.

وقال شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أبو بكر وعمر: إن الناس يزيدهم حرصاً على الإسلام أن يروا عليك زياً حسناً من الدنيا. فقال: " أفعل، وإيم الله لو أنكما تتفقان لي على أمر واحد ما عصيتكما في مشورة أبدا ".

وقال ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض، فوزيراي من أهل السماء: جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض: أبو بكر وعمر. وروى نحوه من وجهين عن أبي سعيد

الْحَدِيثِ.

قال الترمذي في حديث أبي سعيد: حديث حسن.

قلت: وكذلك حديث ابن عباس حسن. [ص:140]

وعن محمد بن ثابت البناني، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسِ نَحْوَهُ.

وفي "مسند أبي يعلى" من حديث أبي ذر يرفعه: "إن لكل نبي وزيرين، ووزيراي أبو بكر وعمر.

وعن أبي سلمة، عَنْ أَبِي أَرْوَى الدَّوْسِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَلَعَ أَبُو

بكر وعمر، فَقَالَ: "الحمد لله الَّذِي أَيْدِي بَكْمَا". تفرّد به عاصم بن عُمر، وهو ضعيف.

وَقَدْ مَرَّ فِي تَرْجَمَةِ الصِّدِّيقِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُقْبِلَيْنِ فَقَالَ: "

هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ " ... الْحَدِيثِ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ فَدَخَلَ

الْمَسْجِدَ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مَعَهُ وَهُوَ آخِذٌ بِأَيْدِيهِمَا فَقَالَ: "هَكَذَا تُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". إسناده

ضعيف.

وَقَالَ زَائِدَةٌ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رَبِيعٍ، عَنْ خُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اقتدوا باللذنين من بعدي أبي بكر وعمر".

وَرَوَاهُ سَالِمٌ أَبُو الْعَلَاءِ - وَهُوَ ضَعِيفٌ - عَنْ عُمَرَ بْنِ هَرَمٍ، عَنْ رَبِيعٍ، وَحَدِيثٌ زَائِدَةٌ حَسَنٌ.

وَرَوَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنُ حَنْطَبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ طَلَعَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالَ: "هَذَانِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ".

وَبُرُوى نَحْوُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِ.

وَقَالَ يَعْقُوبُ الْقُمَيْتِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "أَقْرَبُ عُمَرَ السَّلَامِ وَأَخْبَرُهُ أَنَّ غَضَبَهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرِضَاهُ حَكَمٌ".

المرسل أصح، وَبَعْضُهُمْ يَصِلُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. [ص:141]

وقال محمد بن سعد بن أبي وقاص، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إيها يا

ابن الخطاب، فوالذي نفسي بيده ما لقبك الشيطان سالكا فجأ إلا سلك فجأ غير فجك".

وَعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفْرُقُ مِنْ عُمَرَ". رَوَاهُ مُبَارَكُ بْنُ

فَضَالَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ.

وَعَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي زَفَنِ الْحَبَشَةِ لَمَّا أَتَى عُمَرَ: "إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ

الْحَيِّ وَالْإِنْسِ قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ". صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَقَالَ حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أُمَّةً سَوْدَاءَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَجَعَ مِنْ غَزَاةٍ، فَقَالَتْ: إِنِّي نَذَرْتُ إِنْ رَدَّكَ اللَّهُ صَالِحًا أَنْ أَضْرِبَ عِنْدَكَ

بِالدُّفِ، قَالَ: "إِنْ كُنْتُ نَذَرْتُ فَأَفْعَلِي" فَضَرَبَتْ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرَ

فَجَعَلَتْ دُفَهَا خَلْفَهَا وَهِيَ مَقْعِبَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرُقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ " .

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ يَمَانَ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَبْطَأَ خَبْرُ عُمَرَ عَلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، فَأَتَى امْرَأَةً فِي بَطْنِهَا شَيْطَانٌ فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: حَتَّى يَجِيءَ شَيْطَانِي، فَجَاءَ فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ، فَقَالَ: تَرَكْتُهُ مُؤْتَرِّرًا وَذَلِكَ رَجُلٌ لَا يَرَاهُ شَيْطَانٌ إِلَّا خَرَّ لِمَنْخَرِيهِ، الْمَلَكُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَرُوحُ الْقُدْسِ يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ.

وَقَالَ زَرَّ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَخْطُبُ وَيَقُولُ: إِنِّي لِأَحْسِبُ الشَّيْطَانَ يَفْرُقُ [ص: 142] مِنْ عُمَرَ أَنْ يُحَدِّثَ حَدَثًا فَيُرَدِّدَهُ، وَإِنِّي لِأَحْسِبُ عُمَرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَلَكٌ يَسُدُّدُهُ وَيَقْوِمُهُ.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَدْ كَانَ فِي الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ " . رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ " . رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنْ نَافِعٍ، عَنْهُ. وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ رِضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ: مَا كُنَّا نُبْعُدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ.

وَقَالَ أَنَسٌ: قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ، وَفِي قَوْلِهِ {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ}.

وَقَالَ حَيُّوَةُ بْنُ شَرِيحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ مِشْرَحٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ " .

وَجَاءَ مِنْ وَجْهَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ اللَّهُ بَاهَى بِأَهْلِ عَرَفَةَ عَامَةً وَبَاهَى بِعُمَرَ خَاصَّةً " . [ص: 143]

وَيُرْوَى مِثْلُهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ.

وَقَالَ مَعْنُ الْقُرَازِيُّ: ثنا الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ اللَّيْثِيُّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَخِيهِ الْفَضْلِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْحَقُّ بَعْدِي مَعَ عُمَرَ حَيْثُ كَانَ " .

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتَيْتُ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي عُمَرَ " . قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْ ذَلِكَ؟ قَالَ: " الْعِلْمُ " .

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَمَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ عَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرُهُ " . قَالُوا: مَا أَوْلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الدِّينُ " .

وَقَالَ أَنَسٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَرْحَمُ أُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهَا فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ "

وَقَالَ أَنَسٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ قَصْرًا مِنْ ذَهَبٍ فَقُلْتُ: " لمن هذا؟ " فقيل: لِشَابٍّ مِنْ قُرَيْشٍ، فَطَنَنْتُ أَبِي أَنَا هُوَ، فَقِيلَ: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

وَفِي الصَّحِيحِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ مِثْلَهُ. [ص: 144]

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَةَ عُمَرَ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا ". قَالَ: فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعَلَيْكَ أَعَارُ؟

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ وَعَيْرُهُ: قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ طَلَعَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالَ: " هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، إِلَّا النَّبِيَّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، لَا تُخْبِرُهُمَا يَا عَلِيُّ ".

هَذَا الْحَدِيثُ سَمِعَهُ الشَّعْبِيُّ مِنَ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ، وَلَهُ طُرُقٌ حَسَنَةٌ عَنْ عَلِيٍّ، مِنْهَا: عَاصِمٌ، عَنْ زُرِّ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ: وَالْحَدِيثُ مُحْفُوظٌ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قُلْتُ: وَرُوي نَحْوُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَنَسٍ، وَجَابِرٍ.

وَقَالَ مُجَالِدٌ عَنْ أَبِي الْوَدَّاعِ، وَقَالَهُ جَمَاعَةٌ عَنْ عَطِيَّةَ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا لَيَرَوْنَ مَنْ فَوْقَهُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْكُوكَبَ الدُّرِّيَّ فِي أَفُقِ السَّمَاءِ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمًا ".

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَعَنْ يَمِينِهِ أَبُو بَكْرٍ وَعَنْ يَسَارِهِ عُمَرُ فَقَالَ: " هَكَذَا نُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". تَفَرَّدَ بِهِ سَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأُمَوِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ.

وَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْكَوْفَةِ عَلَى مَنْبَرِهَا فِي مَلَأَ مِنَ النَّاسِ أَيَّامَ خِلافَتِهِ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، وَخَيْرُهَا بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَسْمِيَ الثَّالِثَ لَسَمَّيْتُهُ. وَهَذَا مُتَوَاتِرٌ عَنْ

عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَبَّحَ اللَّهُ الرَّافِضَةَ. [ص: 145]

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْقَاسِمِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنِ قَيْسِ الْخَارِجِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ، وَتَلَّتْ عُمَرُ، ثُمَّ حَبَطْتَنَا فِتْنَةً فَكَانَ مَا شَاءَ اللَّهُ. وَرَوَاهُ شَرِيكٌ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سُفْيَانَ، عَنْ عَلِيٍّ مِثْلَهُ.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رَبِيعِيٍّ، عَنْ خَدِيفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اِقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ".

وَكَذَا رَوَاهُ سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنِ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ سُفْيَانُ رُبَّمَا دَلَّسَهُ وَأَسْقَطَ مِنْهُ زَائِدَةَ. وَرَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ هَلَالِ مَوْلَى رَبِيعِيٍّ عَنْ رَبِيعِيٍّ.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ رَجُلٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عُمَرَ.
وَقَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ نَاسٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي مَرَضِهِ، فَقَالُوا: يَسْعُكَ أَنْ تُؤَلِّيَ عَلَيْنَا عُمَرَ وَأَنْتِ
ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّكَ، فَمَاذَا تَقُولُ لَهُ؟ قَالَ: أَقُولُ: وَلَيْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَهُمْ.
وَقَالَ الرَّهْرِيُّ: أَوَّلُ مَنْ حَيَا عُمَرَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ.
وَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ: قَالَ عُمَرُ: لِيَعْلَمَ مِنْ وُلِيِّ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ بَعْدِي أَنْ سِيرِيدهُ عَنْهُ الْقَرِيبُ
وَالْبَعِيدُ، إِنِّي لِأَقَاتِلُ النَّاسَ عَنْ نَفْسِي قِتَالًا، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنْ أَحَدًا أَقْوَى عَلَيْهِ مِنِّي لَكُنْتُ أَنْ أَقْدَمَ
فَتَضْرِبَ عُنُقِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلِيهَ.
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا وَلِيَ عُمَرَ قِيلَ لَهُ: لَقَدْ كَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَحِيدَ هَذَا الْأَمْرَ عَنْكَ، قَالَ:
وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: يَزْعُمُونَ أَنَّكَ فَظٌّ غَلِيظٌ. قَالَ: [ص:146] الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَلَأَ قَلْبِي لَهُمْ رُحْمًا،
وَمَلَأَ قُلُوبَهُمْ لِي رُعْبًا.
وَقَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ: لَا يَجِلُّ لِعَمْرٍ مِنْ مَالِ اللَّهِ إِلَّا حُلَّتَيْنِ: حُلَّةٌ لِلشَّيْءِ
وَحُلَّةٌ لِلصَّبْفِ، وَمَا حَجَّ بِهِ وَاعْتَمَرَ، وَقَوَتْ أَهْلِي كَرَجِلٍ مِنْ قَرِيشٍ لَيْسَ بِأَغْنَاهُمْ، ثُمَّ أَنَا رَجُلٌ مِنْ
المُسْلِمِينَ.
وَقَالَ عُرْوَةُ: حَجَّ عُمَرَ بِالنَّاسِ إِمَارَتَهُ كُلَّهَا.
وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حِينِ قُبُضِ أَجَدِّ وَلَا
أَجُودٍ مِنْ عُمَرَ.
وَقَالَ الرَّهْرِيُّ: فَتَحَ اللَّهُ الشَّامَ كُلَّهُ عَلَى عُمَرَ، وَالْجَزِيرَةَ وَمِصْرَ وَالْعِرَاقَ كُلَّهُ، وَدُونَ الدَّوَابِينِ قَبْلَ
أَنْ يَمُوتَ بِعَامٍ، وَقَسَمَ عَلَى النَّاسِ فِيئَتَهُمْ.
وَقَالَ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَنْ خُرَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، إِنَّ عُمَرَ كَانَ إِذَا
اسْتَعْمَلَ عَامِلًا كَتَبَ لَهُ وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَرْكَبَ بَرْدُونَا، وَلَا يَأْكُلَ نَقِيًّا، وَلَا يَلْبَسَ رَقِيْقًا، وَلَا
يُعْلِقَ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الْحَاجَاتِ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ حَلَّتْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةُ.
وَقَالَ طَارِقُ بْنُ شَهَابٍ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَحْدِثَ عُمَرَ بِالْحَدِيثِ فَيَكْذِبُهُ الْكَذِبَةَ فَيَقُولُ: أَحْبَسْ
هَذِهِ، ثُمَّ يَحْدِثْهُ بِالْحَدِيثِ فَيَقُولُ: أَحْبَسْ هَذِهِ، فَيَقُولُ لَهُ: كَلَّ مَا حَدَّثْتُكَ حَقًّا إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي أَنْ
أَحْبِسَهُ.
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيِّهَلَا بِعَمْرٍ؛ إِنَّ عُمَرَ كَانَ أَعْلَمَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَفْقَهَنَا فِي
دِينِ اللَّهِ.
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: لَوْ أَنَّ عِلْمَ عُمَرَ وُضِعَ فِي كِفَّةٍ مِيزَانٍ وَوُضِعَ عِلْمُ أَحْيَاءِ الْأَرْضِ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَ
عِلْمُ عُمَرَ بَعْلَهُمْ.
وَقَالَ شَمْرٌ، عَنْ خَدِيفَةَ قَالَ: كَانَ عِلْمُ النَّاسِ مَدَسُوسًا فِي جِجْرٍ مَعَ عُمَرَ.
وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَلَّمَ عُمَرُ الْبَقْرَةَ فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمَّا تَعَلَّمَهَا نَحَرَ جَزُورًا.

وَقَالَ الْعَوَامُ بْنُ حَوْشَبٍ: قَالَ معاوية: أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم [ص: 147] تُرده، وأما
عمر فأرادته الدنيا ولم يُردها، وأما نحن فتمرغنا فيها ظهرًا لبطن.

وَقَالَ عِكْرَمَةُ بْنُ خَالِدٍ وَغَيْرُهُ: إِنَّ حَفْصَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَغَيْرَهُمَا كَلَّمُوا عُمَرَ، فَقَالُوا: لو أَكَلْتَ طَعَامًا
طَيِّبًا كَانَ أَقْوَى لَكَ عَلَى الْحَقِّ. قَالَ: أَكُلُّكُمْ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ؟ قَالُوا: نعم. قَالَ: قد علمتُ
نُصْحَكُمْ وَلَكِنِّي تَرَكْتُ صَاحِبِي عَلَى جَادَةٍ، فَإِنْ تَرَكْتُ جَادَهُمَا لَمْ أُدْرِكُهُمَا فِي الْمَنْزِلِ.
قَالَ: وَأَصَابَ النَّاسَ سَنَةٌ فَمَا أَكَلَ عَامِئذٍ سَمْنَا وَلَا سَمِينًا.

وقال ابن أبي مُلَيْكَةَ: كَلَّمَ عُتْبَةَ بْنُ فَرْقَدٍ عُمَرَ فِي طَعَامِهِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، أَكَلَ طَيِّبَاتِي فِي حَيَاتِي
الدنيا وأستمتع بها!؟

وقال مبارك، عَنِ الْحَسَنِ: دَخَلَ عُمَرَ عَلَى ابْنِهِ عَاصِمٍ وَهُوَ يَأْكُلُ لَحْمًا، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ:
قرمنا إليه. قال: أوكلما قَرِمْتَ إِلَى شَيْءٍ أَكَلْتَهُ! كَفَى بِالْمَرْءِ سَرَفًا أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ مَا اشْتَهَى.
وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ جَدِّهِ، قَالَ عُمَرُ: لَقَدْ خَطَرَ عَلَيَّ قَلْبِي شَهْوَةٌ
السَّمَكِ الطَّرِييِّ، قَالَ: وَرَحَلٌ يَرْفَأُ رَاحِلَتَهُ وَسَارَ أَرْبَعًا مُقْبِلًا وَمُدْبِرًا، وَاشْتَرَى مِكَتَلًا فَجَاءَ بِهِ،
وَعَمَدَ إِلَى الرَّاحِلَةِ فَعَسَلَهَا، فَآتَى عُمَرَ فَقَالَ: انْطَلِقْ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى الرَّاحِلَةِ، فَنَظَرَ وَقَالَ: نَسِيتُ
أَنْ تَغْسِلَ هَذَا الْعَرَقَ الَّذِي تَحْتِ أَذُنِهَا، عَدَبْتَ بِهَيْمَةَ فِي شَهْوَةِ عُمَرَ، لَا وَاللَّهِ لَا يَدُوقُ عُمَرَ
مِكَتَلًا.

وَقَالَ قَتَادَةُ: كَانَ عُمَرَ يَلْبَسُ، وَهُوَ خَلِيفَةُ، جِبَةَ مِنْ صُوفٍ مَرْقُوعَةٍ بَعْضُهَا بِأَدَمٍ، وَيَطُوفُ فِي
الأسواقِ عَلَى عَاتِقِهِ الدَّرَّةُ يُؤَدِّبُ النَّاسَ بِهَا، وَيَمُرُّ بِالْبَتِّكَ وَالنَّوَى فَيَلْقَطُهُ وَيَلْقِيهِ فِي مَنَازِلِ النَّاسِ
ليبتنعوا به.

قال أنس: رَأَتْ بَيْنَ كَتِفَيْ عُمَرَ أَرْبَعِ رِقَاعٍ فِي قَمِيصِهِ.
وَقَالَ أَبُو عَثْمَانَ النَّهْدِيُّ: رَأَيْتُ عَلَى عُمَرَ إِزَارًا مَرْقُوعًا بِأَدَمٍ.
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ: حَجَجْتُ مَعَ عُمَرَ، فَمَا ضَرَبَ فِسْطَاطًا [ص: 148] وَلَا خِبَاءً،
كَانَ يَلْقِي الْكِسَاءَ وَالتَّطْعَ عَلَى الشَّجَرَةِ وَيَسْتَظِلُّ تَحْتَهُ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ هُرْمِزٍ، عَنِ أَبِي الْغَادِيَةِ الشَّامِيِّ قَالَ: قَدِمَ عُمَرُ الْجَلَابِيَةَ عَلَى جَمَلٍ أَوْرَقٍ
تَلُوحُ صَلْعَتُهُ بِالشَّمْسِ، لَيْسَ عَلَيْهِ قَلَنْسُوتَةٌ وَلَا عِمَامَةٌ، قَدِ طَبَّقَ رِجْلَيْهِ بَيْنَ شُعْبَتَيْ الرَّحْلِ بِلَا
رِكَابٍ، وَوِطَاؤُهُ كِسَاءُ أَنْبِجَانِيٍّ مِنْ صُوفٍ، وَهُوَ فَرَاشُهُ إِذَا نَزَلَ، وَحَقِيبَتُهُ مَحْشُوتَةٌ لَيْفًا، وَهِيَ إِذَا نَزَلَ
وَسَادَهُ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مِنْ كَرَابِيسٍ قَدْ دَسِمَ وَتَحَرَّقَ جَيْبُهُ، فَقَالَ: ادْعُوا لِي رَأْسَ الْقَرِيَةِ، فَدَعَوْهُ لَهُ
فَقَالَ: اغْسِلُوا قَمِيصِي وَخَيْطُوهُ وَأَعِيرُونِي قَمِيصًا، فَأُتِيَ بِقَمِيصٍ كَثَانَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ: كِثَانَ،
قَالَ: وَمَا الْكِثَانُ؟ فَأَخْبَرُوهُ، فَنَزَعَ قَمِيصَهُ فَغَسَلُوهُ وَرَقَعُوهُ وَلَبَسَهُ، فَقَالَ لَهُ رَأْسُ الْقَرِيَةِ: أَنْتَ مَلِكُ
العرب وهذه بلاد لا تصلح فيها الإبل. فَأُتِيَ بِبِرْدُونٍ فَطَرَحَ عَلَيْهِ قَطِيفَةَ بِلَا سَرِّجٍ وَلَا رَحْلٍ، فَلَمَّا
سَارَ هُنَيْهَةً قَالَ: احبسوا، ما كنت أظن الناس يركبون الشيطان، هاتوا جملي.

وَقَالَ الْمُطَّلَبُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيْسَى: كَانَ فِي وَجْهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ خَطَّانُ أُسُودَانَ مِنَ الْبِكَاءِ.

وعن الحسن قال: كان عمر يمر بالآية من ورده فيسقط حتى يعاد منها أيامًا.
وقال أنس: خرجت مع عمر فدخل حائطًا فسمعتة يقول وبينه جدار: عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ، والله لتتقين الله بني الخطاب أو ليعذبنك.
وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة: رأيت عمر أخذ تبنه من الأرض، فقال: يا ليتني هذه التبنه، ليتني لم أك شيئًا، ليت أمي لم تلدني.
وقال عبيد الله بن عمر بن حفص: إن عمر بن الخطاب حمل قربة على عنقه، فقيل له في ذلك، فقال: إن نفسي أعجبتني فأردت أن أذلهما.
وقال الصلت بن بمرام، عن جميع بن عمير التيمي، عن ابن عمر، قال: شهدت جلوسًا فابتعت من المغنم بأربعين ألفًا، فلما قدمت على عمر قال: أرايت لو عرضت على النار فقيل لك: افتده، أكنت مفتدي به؟ [ص: 149]

قلت: والله ما من شيء يؤذيك إلا كنت مفتديك منه، قال: كآني شاهد الناس حين تبايعوا فقالوا: عبد الله بن عمر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أمير المؤمنين وأحب الناس إليه، وأنت كذلك، فكان أن يرحصوا عليك أحب إليهم من أن يغلوا عليك، وإني قاسم مسؤول وأنا معطيك أكثر ما ربح تاجر من قرش، لك ربح الدرهم درهم. قال: ثم دعا التجار فابتاعوه منه بأربعمئة ألف درهم، فدفع إلي ثمانين ألفًا وبعث بالباقي إلى سعد بن أبي وقاص ليقسمه.

(138/2)

وقال الحسن: رأى عمر جارية تطيش هزالًا، فقال: من هذه؟ فقال عبد الله: هذه إحدى بناتك. قال: وأي بناتي هذه؟ قال: بنتي، قال: ما بلغ بها ما أرى؟ قال: عملك، لا تنفق عليها، قال: إني والله ما أعول ولدك فاسع عليهم أيها الرجل.
وقال محمد بن سيرين: قدم صهر لعمر عليه، فطلب أن يعطيه عمر من بيت المال فانتهره عمر، وقال: أردت أن ألقى الله ملكًا خائنًا؟! فلما كان بعد ذلك أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم.

قال حذيفة: والله ما أعرف رجلًا لا تأخذه في الله لومة لائم إلا عمر.
وقال حذيفة: كنا جلوسًا عند عمر، فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في

الفتنة؟ قلت: أنا. قَالَ: إنك جريء، قلت: فتنة الرجل في أهله وماله وولده تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قَالَ: ليس عنها أسألك، ولكن الفتنة التي تموج موج البحر، قلت: ليس عليك منها بأس، إن بينك وبينها بابًا مُغلقًا، قَالَ: أَيْكَسْرَ أم يُفْتَحُ؟ قلت: بل يُكْسَرُ، قَالَ: إِذَا لَا يُغْلَقُ أَبَدًا، قلنا حُدَيْفَةَ: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مِنَ الْبَابِ؟ قَالَ: نعم، كما يعلم أن دون غد الليلة، إني حدثته حديثًا ليس بالأغاليط، فسأله مسروق: من الباب؟ قَالَ: الباب عُمَرُ. أخرجه البخاري. [ص:150]

وقال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: أتى عمرُ بكنوز كِسْرَى، فَقَالَ عبد الله بن الأرقم: أَجْعَلُهَا في بيت المال حتى تقسمها؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَا وَاللَّهِ لَا آوِيهَا إِلَى سَقْفٍ حَتَّى أَمْضِيهَا، فوضعها في وسط المسجد وباتوا يحرسونها، فلما أصبح كشف عنها فرأى من الحمراء والبيضاء ما يكاد يتلألأ، فبكى فَقَالَ له أبي: مَا يُبْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فوالله إن هذا ليوم شكر ويوم سرور! فَقَالَ: وَبِحُكِّكَ إِنَّ هَذَا لَمْ يُعْطَهُ قَوْمٌ إِلَّا أَلْقَيْتَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ.

وَقَالَ أسلم مولى عُمَرَ: استعمل عُمَرُ مولى له على الحمى، فَقَالَ: يَا هَيْتُ، اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا مُسْتَجَابَةٌ، وَأَدْخِلْ رَبَّ الصُّرَيْمَةَ وَالْغَنِيمَةَ، وَإِيَّايَ وَنَعَمَ ابْنَ عَوْفٍ وَنَعَمَ ابْنَ عَفَّانٍ فَإِنَّهُمَا إِنْ تَهَلَّكَ مَا شِئْتَهُمَا يَرْجِعَانِ إِلَى زَرْعٍ وَنَخْلٍ، وَإِنَّ رَبَّ الصُّرَيْمَةَ وَالْغَنِيمَةَ إِنْ تَهَلَّكَ مَا شِئْتَهُمَا يَأْتِيَنِي بَيْنِيهِمْ يَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَفَتَارَكْتَهُمْ أَنَا لَا أَبَا لَكَ! فالماء والكلاء أيسر عليّ من الذهب والفضة، وإيم الله إهم ليرون أتي قد ظلمتُهم، إثمًا لبلادهم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام، والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله مَا حَمَيْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ بِلَادِهِمْ شَيْئًا. أخرجه البخاري.

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: دَوَّنَ عُمَرُ الدِّيوانَ، وَفَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الْأَوْلِينَ خَمْسَةَ آلَافٍ خَمْسَةَ آلَافٍ، وَلِلْأَنْصَارِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَلِلْمُهَاجِرِينَ اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: كَانَ عُمَرُ يَتَجَرَّ وَهُوَ خَلِيفَةٌ.

وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ مَالِكِ الدَّارِ قَالَ: أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ فِي زَمَانِ عُمَرَ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَسْقِ اللَّهَ لِأُمَّتِكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا. فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، وَقَالَ: [ص:151] ائْتِ عُمَرَ فَأَقْرِهِ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُ أَنََّّهُمْ مُسْنَقُونَ، وَقُلْ لَهُ: عَلَيْكَ الْكَيْسَ الْكَيْسِ، فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَ عُمَرَ فَبَكَى، وَقَالَ: يَا رَبِّ، مَا أَلُو مَا عَجَزْتُ عَنْهُ.

وَقَالَ أَنَسٌ: تَفَرَّقَ بَطْنُ عُمَرَ مِنْ أَكْلِ الرَّبِيْتِ عَامَ الرَّمَادَةِ؛ كَانَ قَدْ حَرَّمَ نَفْسَهُ السَّمْنَ، قَالَ: فَنَقَرَ بَطْنَهُ بِأَصْبَعِهِ وَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَنَا غَيْرُهُ حَتَّى يَحْيَا النَّاسَ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ عَامَ الرَّمَادَةِ جَاءَتِ الْعَرَبُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ، فَكَانَ عُمَرُ قَدْ أَمَرَ رِجَالًا يَقُومُونَ بِمَصَالِحِهِمْ،

فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لَيْلَةً: " أَحْضُوا مَنْ يَتَعَشَّى عِنْدَنَا . فَأَخْصَوْهُمْ مِنَ الْقَابِلَةِ فَوَجَدُوهُمْ سَبْعَةَ آلَافٍ رَجُلٍ، وَأَخْصُوا الرِّجَالَ الْمَرَضَى وَالْعِيَالَاتِ فَكَانُوا أَرْبَعِينَ أَلْفًا. ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ بَلَغَ الرِّجَالُ وَالْعِيَالَ سِتِّينَ أَلْفًا، فَمَا بَرِحُوا حَتَّى أَرْسَلَ اللَّهُ السَّمَاءَ، فَلَمَّا مَطَرَتْ رَأَيْتُ عُمَرَ قَدْ وَكَّلَ بِهِمْ يُخْرِجُوهُمْ إِلَى الْبَادِيَةِ وَيُعْطُوهُمْ قُوتًا وَحُمْلَانًا إِلَى بَادِيَتِهِمْ، وَكَانَ قَدْ وَقَعَ فِيهِمُ الْمَوْتُ فَأَرَاهُ مَاتَ ثَلَاثَهُمْ، وَكَانَتْ قَدُورُ عُمَرَ يَقُومُ إِلَيْهَا الْعُمَّالُ مِنَ السَّحْرِ يَعْمَلُونَ الْكُرْكُورَ وَيَعْمَلُونَ الْعَصَائِدَ.

وعن أسلم قَالَ: كُنَّا نَقُولُ: لو لم يرفع الله المخل عام الرَّمَادَةِ لَطَنَّأْنَا أَنْ عُمَرَ يموت.

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ أَحَقَّ بِالْوِلَايَةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَدْ خَطَأَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ.

وَقَالَ شَرِيكَ: ليس يُقَدَّمُ عليا على أبي بكرٍ وعمر أحد فيه خير.

وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: تَدْرُونَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ؟ هُمَا أَبُو الْإِسْلَامِ وَأُمُّهُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ يَقُولُ: أَنَا بَرِيءٌ مِنْ ذِكْرِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَّا بِالْخَيْرِ.

(149/2)

- ذِكْرُ نَسَائِهِ وَأَوْلَادِهِ -

تَزَوَّجَ زَيْنَبَ بِنْتَ مَطْعُونٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدِ اللَّهِ، وَحَفْصَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ.

وَتَزَوَّجَ مُلَيْكَةَ الْحَزْرَاعِيَّةَ، فَوَلَدَتْ لَهُ عُبَيْدَ اللَّهِ، وَقِيلَ: أُمُّهُ وَأُمُّ زَيْدِ الْأَصْغَرِ أُمُّ كَلْثُومِ بِنْتِ جَرُودٍ.

وَتَزَوَّجَ أُمَّ حُكَيْمِ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ الْمَخْزُومِيَّةَ، فَوَلَدَتْ لَهُ فَاطِمَةَ.

وَتَزَوَّجَ جَمِيلَةَ بِنْتِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ فَوَلَدَتْ لَهُ عَاصِمًا.

وَتَزَوَّجَ أُمَّ كَلْثُومِ بِنْتِ فَاطِمَةَ الزُّهْرَاءِ وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَوَلَدَتْ لَهُ زَيْدًا وَرُقَيْيَةَ.

وَتَزَوَّجَ هُئِيَّةَ امْرَأَةً مِنَ الْيَمَنِ فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصْغَرَ.

وَتَزَوَّجَ عَاتِكَةَ بِنْتَ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ الَّتِي تَزَوَّجَهَا بَعْدَ مَوْتِهِ الزُّبَيْرِ.

(152/2)

- (الفتوح في عهده) -

وَقَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ: اسْتُخْلِفَ عُمَرَ فَكَانَ فَتْحُ دِمَشْقَ، ثُمَّ كَانَ الْيَرْمُوكَ سَنَةَ خَمْسِ عَشْرَةَ، ثُمَّ كَانَتْ الْجَابِيَّةَ سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ، ثُمَّ كَانَتْ إِيْلِيَاءَ وَسَرَّغَ لِسَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ، ثُمَّ كَانَتْ الرَّمَادَةَ وَطَاعُونَ

عَمَّوَسَ سنة ثمانى عشرة، ثُمَّ كَانَتْ جُلُولَاءَ سنة تسع عشرة، ثُمَّ كَانَتْ فَتْحَ بَابِ لَيْوُنَ وَقَيْسَارِيَّةَ بِالشَّامِ، وَمُوتَ هِرَقْلُ سنة عشرين، وَفِيهَا فَتَحَتْ مِصْرَ، وَسنة إحدى وعشرين فَتَحَتْ مَهَاوِنْدَ، وَفَتَحَتْ الإسْكَندرية سنة اثنتين وعشرين، وَفِيهَا فَتَحَتْ إِصْطَخْرَ وَهَمْدَانَ، ثُمَّ غَزَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَطْرَابُلُسَ الْمَغْرِبَ، وَغَزَوَ عَمُورِيَّةَ، وَأَمِيرَ مِصْرَ وَهَبَ بْنَ عَمِيرِ الْجَمْحِيِّ، وَأَمِيرَ أَهْلِ الشَّامِ أَبُو الْأَعْمُورِ سنة ثلاثٍ وعشرين. ثُمَّ قُتِلَ عَمَرُ مَصْدَرًا الْحَاجَّ فِي آخِرِ السَّنَةِ. قَالَ خَلِيفَةُ: وَقَعَةَ جُلُولَاءَ سنة سبع عشرة.

(152/2)

- (استشهاده)

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيْبِ: إِنَّ عَمَرَ لَمَّا نَفَرَ مِنْ مِئَى أَنَاخَ بِالْأَبْطَحِ، ثُمَّ كَوَّمَ كَوْمَةً مِنْ بَطْحَاءَ، وَاسْتَلْقَى وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ كَبِّرْ سِنِّي وَضَعْفُ قُوَّتِي وَانْتَشِرْ رِعْيَتِي فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ وَلَا مُفَرِّطٍ"، فَمَا انْسَلَخَ ذُو الْحِجَّةِ حَتَّى طَعِنَ فَمَاتَ. وَقَالَ أَبُو صَالِحِ السَّمَّانِ: قَالَ كَعْبُ لَعْمَرٍ: أَجِدُكَ فِي التَّوْرَةِ تُقْتَلُ شَهِيدًا، قَالَ: وَأَنْتَى لِي بِالشَّهَادَةِ وَأَنَا بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ؟ وَقَالَ أَسْلَمٌ، عَنْ عَمَرَ أَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ مَعْدَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيُّ: خَطَبَ عَمَرُ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَذَكَرَ نَبِيَّ اللَّهِ وَأَبَا بَكْرَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتَ كَأَنَّ دَيْكًا نَقَرْتَنِي نَقْرَةً أَوْ نَقَرْتَنِي، وَإِنِّي لَا أَرَاهُ إِلَّا حُضُورَ أَجْلِي، وَإِنَّ قَوْمًا يَأْمُرُونِي أَنْ اسْتَخْلِفَ وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعَ دِينَهُ وَلَا خِلَافَتَهُ فَإِنْ عَجَلَ بِي أَمْرٌ فَالْخِلَافَةُ شُورَى بَيْنَ هَؤُلَاءِ السِّتَّةِ الَّذِينَ تُؤَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: كَانَ عَمَرُ لَا يَأْذَنُ لِسَبِيٍّ قَدْ احْتَلَمَ فِي دُخُولِ الْمَدِينَةِ حَتَّى كَتَبَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَهُوَ عَلَى الْكُوفَةِ يَذْكَرُ لَهُ غَلَامًا عِنْدَهُ صِنْعًا وَيَسْتَأْذِنُهُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ وَيَقُولُ: إِنَّ عِنْدَهُ أَعْمَالًا كَثِيرَةً فِيهَا مَنَافِعُ لِلنَّاسِ: إِنَّهُ حَدَادُ نِقَاشِ نَجَارٍ، فَأْذِنُ لَهُ أَنْ يُرْسَلَ بِهِ، وَضَرَبَ عَلَيْهِ الْمُغِيرَةُ مِائَةَ دِرْهَمٍ فِي الشَّهْرِ، فَجَاءَ إِلَى عَمَرَ يَشْتَكِي شِدَّةَ الْخِرَاجِ، قَالَ: مَا خِرَاجُكَ بِكَثِيرٍ. فَانصَرَفَ سَاخِطًا يَتَذَمَّرُ، فَلَبِثَ عَمَرُ لِيَالِي ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ: أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَقُولُ: لَوْ أَشَاءَ لَصَنَعْتُ رَحَى تَطْحَنُ بِالرِّيحِ؟ فَالْتَفَتَ إِلَى عَمَرَ عَابِسًا وَقَالَ: [ص: 154] لِأَصْنَعَنَّ لَكَ رَحَى يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهَا. فَلَمَّا وُلِّيَ قَالَ عَمَرُ لِأَصْحَابِهِ: أَوْعِدْنِي الْعَبْدُ أَنْفًا. ثُمَّ اشْتَمَلَ أَبُو لَوْلُؤَةَ عَلَى خِنْجَرٍ ذِي رَأْسَيْنِ نَصَابِهِ فِي وَسْطِهِ، فَكَمَنَ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْمَسْجِدِ فِي الْعَلَسِ.

وَقَالَ عمرو بن ميمون الأودي: إنَّ أبا لؤلؤة عبد المُغيرة طعن عمر بنجنجر له رأسان وطعن معه اثنا عشر رجلاً، مات منهم ستّة، فألقى عليه رجل من أهل العراق ثوباً، فلما اغتمّ فيه قتل نفسه.

وَقَالَ عامر بن عبد الله بن الزُّبير عن أبيه قَالَ: جئت من السوق وعمر يتوكأ عليّ، فمرّ بنا أبو لؤلؤة، فنظر إلى عمّر نظرة ظننتُ أنه لولا مكابي بطش به، فجئت بعد ذلك إلى المسجد الفجر فإني لبيّن النَّائم واليقظان، إذ سمعت عمّر يقول: قتلي الكلب، فماج النَّاس ساعة، ثمّ إذا قراءة عبد الرحمن بن عوف.

وَقَالَ ثابت البناني، عن أبي رافع: كان أبو لؤلؤة عبداً للمُغيرة يصنع الأرحاء، وكان المُغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم، فلقي عمّر فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ المُغيرة قد أثقل عليّ فكلّمه، فقال: أحسن إلى مولاك، ومن نيّة عمّر أن يكلم المُغيرة فيه، فغضب وقال: يسع النَّاس كلهم عدلُهُ غيري، وأضمر قتله واتخذ خنجراً وشحذه وسمّه، وكان عمّر يقول: " أقيموا صفوفكم " قبل أن يكبر، فجاء فقام حذاءه في الصّفّ وضربه في كتفه وفي خاصرته، فسقط عمّر، وطعن ثلاثة عشر رجلاً معه، فمات منهم ستّة، وحمل عمّر إلى أهله وكادت الشمس أن تطلع، فصلى ابن عوف بالنَّاس بأقصر سورتين، وأتى عمّر بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فلم يتبين، فسقوه لبناً فخرج من جرحه فقالوا: لا بأس عليك، فقال: إنَّ يكن بالقتل بأس فقد قُتلتُ. فجعل النَّاس يُثنون عليه ويقولون: كنت وكت، فقال: أما والله وددتُ أني خرجت منها كفافاً لا علي ولا لي وأنَّ صُحبة رسول الله صلى الله عليه وسلّم سلمت لي.

وأثنى عليه ابن عباس، فقال: لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافنديت به من هول المُطلع، وقد جعلتها شورى في عثمان وعليّ وطلحة والزبير [ص:155] وعبد الرحمن، وسعد. وأمر صُهيبيّاً أن يصلي بالنَّاس، وأجل الستّة ثلاثاً.

وعن عمرو بن ميمون أن عمّر قال: " الحمد لله الذي لم يجعل ميني بيد رجل يدعي الإسلام "، ثمّ قال لابن عباس: كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثُر العُلوج بالمدينة. وكان العباس أكثرهم رقيقاً. ثمّ قال: يا عبد الله، أنظر ما عليّ من الدّين، فحسبوه فوجدوه ستّة وثمانين ألفاً أو نحوها، فقال: إنَّ وقّي مال آل عمّر فأدّوه من أموالهم وإلا فاسأل في بني عديّ، فإن لم تف أموالهم فسأل في قريش، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل: يستأذن عمر أن يُدْفَن مع صاحبيه، فذهب إليها، فقالت: كنت أريده - تعني المكان - لنفسي ولأُثرته اليوم على نفسي، قال: فاتى عبد الله، فقال: قد أدنّت لك، فحمد الله.

ثمّ جاءت أم المؤمنين حفصة والتساء يسترّها، فلما رأيناها قمنا، فمكثت عنده ساعة، ثم استأذن الرجال فوجت داخلة ثم سمعنا بكاءها. وقيل له: أوص يا أمير المؤمنين واستخلف، قال: ما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو عنهم

راضٍ، فسَمِيَ السَّنَّةَ، وَقَالَ: يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الأمر شيء - كهيئة التعزية له - فإن أصابت الإمرة سعدًا فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله من عجز ولا خيانه، ثم قال: أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله، وأوصيه بالمهاجرين والأنصار، وأوصيه بأهل الأمصار خيرًا، في مثل ذلك من الوصية.

فلما تُوِّفِيَ خرجنا به نمشي، فسلم عبد الله بن عمر وقال: عمر يستأذن، فقالت عائشة: أدخلوه، فأدخل فوضع هناك مع صاحبه.

فلما فرغ من دفنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن، وقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، قال: فخلا هؤلاء الثلاثة فقال عبد الرحمن: أنا لا أريدها فأيكما يبرأ من هذا الأمر ويجعله إليه، والله عليه والإسلام، لينظرن [ص: 156] أفضلهم في نفسه، وليحرصن على صلاح الأمة، قال: فكست الشيخان علي وعثمان، فقال عبد الرحمن: اجعلوه إلي والله علي لا آلو عن أفضلكم، قالوا: نعم، فخلا بعلي وقال: لك من القدم في الإسلام والقراية ما قد علمت، الله عليك لنن أمرتك لتعدلن ولنن أمرت عليك لتسمعن ولتطيعن، قال: ثم خلا بالآخر فقال له كذلك، فلما أخذ ميثاقهما بايع عثمان وبايعه علي.

وقال المسور بن مخرمة: لما أصبح عمر بالصلاة من الغد، وهو مطعون فرغوه فقالوا: الصلاة، ففرغ، وقال: نعم ولاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة. فصلى وجره ينعب دما.

وقال النضر بن شميل: حدثنا أبو عامر الخزاز، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس قال: لما طعن عمر جاء كعب فقال: والله لنن دعا أمير المؤمنين ليعثنه الله وليرفعه هذه الأمة حتى يفعل كذا وكذا. حتى ذكر المنافقين فيمن ذكر، قال: قلت: أبلغه ما تقول؟ قال: ما قلت إلا وأنا أريد أن تبليغه، فقممت وخطبت الناس حتى جلست عند رأسه فقلت: يا أمير المؤمنين فرقع رأسه، فقلت: إن كعبًا يلحف بالله لنن دعا أمير المؤمنين ليعثنه الله وليرفعه هذه الأمة. قال: ادعوا كعبًا فدعوه فقال: ما تقول؟ قال: أقول كذا وكذا، فقال: لا والله لا أدعو الله ولكن شقي عمر إن لم يغفر الله له. قال: وجاء صهيب فقال: واصفياه واخلياها واعمرها، فقال: مهلا يا صهيب أو ما بلغك أن الموعول عليه يعدب ببعض بكا أهله عليه.

وعن ابن عباس قال: كان أبو لؤلؤة مجوسيًا. [ص: 157]

وعن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: قال ابن عمر: يا أمير المؤمنين ما عليك لو أجهدت نفسك ثم أمرت عليهم رجالًا؟ فقال عمر: أقعدوني. قال عبد الله: فتمتيت أن بيني وبينه عرض المدينة فرقا منه حين قال أقعدوني، ثم قال: من أمرتم بأفواهكم؟ قلت: فلاتا. قال: إن تو مروه فإنه ذو شيبكم، ثم أقبل على عبد الله، فقال: تكلتك أمك أرأيت الوليد ينشأ مع الوليد وليدا وينشأ

مَعَهُ كَهَلًا، أَرَاهُ يَعْرِفُ مَنْ خَلَقَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَمَا أَنَا قَائِلٌ لِلَّهِ إِذَا سَأَلَنِي
عَمَّنْ أَمَرْتُ عَلَيْهِمْ فَقُلْتُ: فُلَانًا، وَأَنَا أَعْلَمُ مِنْهُ مَا أَعْلَمُ! فَلَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَرُدُّدُهَا إِلَى
الَّذِي دَفَعَهَا إِلَيَّ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ عَلَيَّهَا مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي لَا يَنْقُصُنِي ذَلِكَ مِمَّا أَعْطَانِي اللَّهُ
شَيْئًا.

وَقَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلَ عَلَى عُمَرَ عَثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَالرُّبَيْعِ، وَابْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ
- وَكَانَ طَلْحَةَ غَائِبًا - فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ لَكُمْ فِي أَمْرِ النَّاسِ فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَ النَّاسِ
شَقَاقًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ، ثُمَّ قَالَ: إِنْ قَوْمُكُمْ إِنَّمَا يُؤَمِّرُوا أَحَدَكُمْ أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، فَإِنْ كُنْتُ عَلَى
شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ يَا عَثْمَانُ فَلَا تَحْمِلَنَّ بَنِي أَبِي مُعَيْطٍ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى شَيْءٍ
مِنْ أَمْرِ النَّاسِ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَلَا تَحْمِلَنَّ أَقَارِبِكَ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ. وَإِنْ كُنْتُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ
النَّاسِ يَا عَلِيٍّ فَلَا تَحْمِلَنَّ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، قَوْمُوا فَتَشَاوَرُوا وَأَمِّرُوا أَحَدَكُمْ، فَتَشَاوَرُوا
يَتَشَاوَرُونَ.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَدَعَانِي عَثْمَانُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ لِيُدْخِلَنِي فِي الْأَمْرِ وَلَمْ يُسَمِّنِي عُمَرَ، وَلَا وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ
أَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ عَلِيمًا مِنْهُ بِأَنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا قَالَ أَبِي، وَاللَّهُ لَقَلَّ مَا سَمِعْتَهُ حَوْلَ شَفْتَيْهِ
بِشَيْءٍ قَطُّ إِلَّا كَانَ حَقًّا، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَثْمَانُ دَعَائِي قُلْتُ: أَلَا تَعْقِلُونَ! تُؤَمِّرُونَ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَيًّا!
فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّمَا أَيْقَظْتَهُمْ، فَقَالَ عُمَرَ: أَمْهَلُوا فَإِنْ حَدَثَ بِي حَدَثٌ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ صُهَيْبٌ ثَلَاثًا ثُمَّ
اجْمَعُوا فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ أَشْرَافَ النَّاسِ وَأَمْرَاءَ الْأَجْنَادِ فَأَمِّرُوا أَحَدَكُمْ، فَمَنْ تَأَمَّرَ عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ
فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ. [ص:158]

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كَانَ رَأْسُ عُمَرَ فِي حَجْرِي، فَقَالَ: ضَعْ خَدِّي عَلَى الْأَرْضِ، فَوَضَعْتُهُ فَقَالَ: وَيْلٌ
لِي وَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمْنِي رَبِّي.

وَعَنْ أَبِي الْخُوَيْرِثِ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عُمَرُ وَوَضَعَ لِيصَلِّيَ عَلَيْهِ أَقْبَلَ عَلِيٌّ وَعَثْمَانُ أَيُّهُمَا يَصَلِّيَ عَلَيْهِ،
فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: إِنَّ هَذَا هُوَ الْحِرْصُ عَلَى الْإِمَارَةِ، لَقَدْ عَلِمْتُمَا مَا هَذَا إِلَيْكُمَا وَلَقَدْ أَمَرَ بِهِ
غَيْرُكُمَا، تَقَدَّمَ يَا صُهَيْبُ فَصَلِّ عَلَيْهِ. فَصَلَّى عَلَيْهِ.

وَقَالَ أَبُو مَعْشَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: وَضِعَ عُمَرُ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ، فَجَاءَ عَلِيٌّ حَتَّى قَامَ
بَيْنَ الصُّفُوفِ فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَا مِنْ خَلْقٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِصِحْفَتِهِ بَعْدَ
صِحْفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذَا الْمَسْجِدِ عَلَيْهِ تَوْبُهُ. وَقَدْ رَوَى نَحْوَهُ مِنْ عِدَّةٍ وَجْوهٍ
عَنْ عَلِيٍّ.

وَقَالَ مَعْدَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ: أُصِيبَ عُمَرُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ بَقِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ. وَكَذَا قَالَ زَيْدُ بْنُ
أَسْلَمٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: إِنَّهُ دُفِنَ يَوْمَ الْأَحَدِ مُسْتَهْلًا الْحَرَمِ.
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيْبِ: تُوُفِيَ عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ أَوْ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، كَذَا رَوَاهُ الزُّهْرِيُّ عَنْهُ.

وَقَالَ أَيُّوبُ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: مَاتَ عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً.
وَكَذَا قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبُو الْأَسْوَدِ يَتِيمُ عُرْوَةَ وَابْنُ شِهَابٍ.
وَرَوَى أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ حَنْظَلَةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: سَمِعْتُ عُمَرَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِعَامَيْنِ أَوْ نَحْوَهُمَا
يَقُولُ: أَنَا ابْنُ سَبْعٍ أَوْ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ. تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو عَاصِمٍ. [ص: 159]
وقال الواقدي: أخبرنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه: تُوفِّيَ عُمَرُ وَلَهُ سِتُونَ سَنَةً.
قَالَ الْوَاقِدِيُّ: هَذَا أَثْبَتَ الْأَقَاوِيلَ، وَكَذَا قَالَ مَالِكٌ.
وَقَالَ قَتَادَةُ: قُتِلَ عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَسِتِينَ سَنَةً.
وَقَالَ عَامِرُ بْنُ سَعْدِ الْبَجَلِيُّ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعَ مُعَاوِيَةَ يُخْطَبُ وَيَقُولُ: مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَهُمَا ابْنَا ثَلَاثٍ وَسِتِينَ.
وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمَسِيْبِ قَالَ: قُبِضَ عُمَرُ وَقَدْ اسْتَكْمَلَ ثَلَاثًا وَسِتِينَ. قَدْ
تَقَدَّمَ لِابْنِ الْمَسِيْبِ قَوْلٌ آخَرَ.
وَقَالَ الشَّعْبِيُّ مِثْلَ قَوْلِ مُعَاوِيَةَ.
وَأَكْثَرُ مَا قِيلَ قَوْلُ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قُبِضَ عُمَرُ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ
وَسِتِينَ سَنَةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(153/2)

—ذَكَرُ مَنْ تَوَفَّى فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَجْمَلًا. [13: 23 هـ]

(160/2)

—الأقرع بن حابس التميمي المجاشعي [الوفاة: 13 - 23 هـ]
أحد المؤلفات لقلوبهم وأحد الأشراف، أقطعه أبو بكر، له ولعبيته بن بدر، فعطل عليهما عمر ومحا
الكتاب الذي كتب لهما أبو بكر، وكانا من كبار قومهما، وشهد الأقرع مع خالد حرب أهل
العراق وكان على المقدمة.
وقيل: إنَّ عبد الله بن عامر استعمله على جيش سيره إلى خراسان فأصيب هو والجيش بالجوْزجان
وذلك في خلافة عثمان.
وقال ابن دُرَيْدٍ: اسمه فراس بن حابس بن عقال، ولقب الأقرع لقرع برأسه.

(160/2)

- الحُبَابُ بْنُ الْمَنْدَرِ بْنِ الْجُمُوحِ، أَبُو عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ. أَحَدُ بَنِي سَلَمَةَ بْنِ سَعْدٍ، وَقِيلَ: كُنِيئَتُهُ أَبُو عُمَرَ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: ذُو الرَّأْيِ. [الوفاة: 13 - 23 هـ]
أشار يوم بدر عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى آخِرِ مَاءٍ بَدْرٍ لِيَبْقَى الْمُشْرِكُونَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ يَوْمَ سَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ: أَنَا جَذِيلُهَا الْمُحَكَّمُ وَعَذِيْقُهَا الْمَرْجَبُ، مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ.
والجدل: هو عود يُنْصَبُ لِلإِبْلِ الْجُرِّيِّ لِتَحْتَكَّ بِهِ. والعذق: النَّخْلَةُ، وَالْمَرْجَبُ: أَنْ تُدْعَمَ النَّخْلَةُ الْكَرِيمَةُ بِنَاءٍ مِنْ حِجَارَةٍ أَوْ خَشْبٍ إِذَا خِيفَ عَلَيْهَا لِكثْرَةِ حَمْلِهَا أَنْ تَقْعَ، يُقَالُ: رَجَبْتُهَا فَهِيَ مُرَجَّبَةٌ.
رَوَى عَنْهُ: أَبُو الطَّفِيلِ، وَتَوَفَّى بِالْمَدِينَةِ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ.

(160/2)

- ت ن: رِبْعَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ الْمَاشِمِيِّ، أَبُو أَرْوَى، [الوفاة: 13 - 23 هـ]
وَأُمُّهُ غُزَيَّةُ بِنْتُ قَيْسِ الْفَهْرِيَّةِ.
له صُحْبَةٌ، وَهُوَ مِنْ مَسْئَلَةِ الْفَتْحِ.
رَوَى عَنْهُ: ابْنُهُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلَهُ أَيْضًا صُحْبَةٌ.

(160/2)

- خ د ن: سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٍ، أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ الْقُرَشِيَّةِ الْعَامِرِيَّةِ. [الوفاة: 13 - 23 هـ]
أَوَّلُ مَنْ تَزَوَّجَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجَةَ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ السَّكْرَانِ أَخِي سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو الْعَامِرِيِّ، وَلَمَّا تَكَهَّلَتْ وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ [ص: 161] لِتَكُونَ مِنْ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ.
رَوَى عَنْهَا: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ.
وَتُوَفِّيَتْ فِي آخِرِ خِلاَفَةِ عُمَرَ، وَقَدْ انْفَرَدَتْ بِصُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِ سِنِينَ لَا

يشاركها فيه امرأة ولا سرية، ثم بنى بعائشة بعد، ولها تسع سنين، وكانت سودة من سادات النساء.

قال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: ما رأيت امرأة أحب أن أكون في مسلاخها من سودة من امرأة فيها حدة، فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة.

وقال الواقدي: حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم، قال: حدثنا أبي، قال: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة في رمضان سنة عشر من النبوة بعد وفاة خديجة، وهاجر بها. وتوفيت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين. قال الواقدي: وهذا الثبت عندنا. وروى عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال، قال: توفيت سودة زمن عمر.

(160/2)

—عُتْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الْمَدَنِيِّ، [الوفاة: 13 - 23 هـ]

أخو عبد الله لأبويه، وهو جد الفقيه عبيد الله بن عبد الله شيخ الرُّهْرِيِّ. أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة مع أخيه، وشهد أحدًا وكان فقيهاً فاضلاً. توفى في إمرة عمر على الصحيح، ويقال: زمن معاوية.

(161/2)

—عَلْقَمَةُ بْنُ غُلَاثَةَ بْنِ عَوْفِ الْعَامِرِيِّ الْكِلَابِيِّ [الوفاة: 13 - 23 هـ]

من المؤلفة قلوبهم. أسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من أشرف قومه، وكان يكون بتهامة، وقد قدم دمشق قبل فتحها في طلب ميراث له، ووفد على عمر في خلافته. روى عنه: أنس.

(161/2)

—عَلْقَمَةُ بْنُ مَجْزَزِ بْنِ الْأَعْوَرِ الْمَدَلَجِيِّ [الوفاة: 13 - 23 هـ]

استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض جيوشه، وولاه الصديق حرب فلسطين، وحضر

الجابية مع عُمر، ثُمَّ سِيرَهُ عُمرُ فِي جَيْشٍ إِلَى الْحَبَشَةِ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ، [ص: 162] فَغَرِقُوا كُلُّهُمْ، وَقِيلَ:
كَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ.
وَأَبُوهُ مَجْزَزٌ هُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْقِيَافَةِ.

(161/2)

–عُمَرُو بْنُ عَوْفٍ حَلِيفُ بَنِي عَامِرٍ مِنْ لُؤَيٍّ [الوفاة: 13 – 23 هـ]
مِنْ مُوَلَّدِي مَكَّةَ، سَمَّاهُ ابْنَ إِسْحَاقَ عَمْرًا، وَسَمَّاهُ مُوسَى بْنَ عُقْبَةَ عُمَيْرًا.
شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا.
وَرَوَى عَنْهُ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ حَدِيثَ قَدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَصَلَّى
عَلَيْهِ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(162/2)

–عُؤَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ بْنِ عَبَّاسٍ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ، [الوفاة: 13 – 23 هـ]
أَحَدُ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ
بَدْرِيٌّ مَشْهُورٌ، وَقِيلَ: هُوَ مِنْ بَلَيْيٍّ، لَهُ حَلْفٌ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، وَقَدْ شَهِدَ الْعُقْبَةَ أَيْضًا.
وَلَهُ حَدِيثٌ فِي "مُسْنَدِ أَحْمَدَ" مِنْ رِوَايَةِ شُرْحَبِيلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْهُ، وَلَمْ يَدْرِكْهُ
وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: تُوُفِّيَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقِيلَ: مَاتَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، فَقَالَ
وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى قَبْرِهِ: لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، مَا نُصِبَتْ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَايَةٌ إِلَّا وَعُؤَيْمُ تَحْتَهَا.

(162/2)

–عُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ، أَخُو خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيِّ [الوفاة: 13 – 23 هـ]
قَالَ الْوَأْقِدِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَوْنٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ عَمْرٍو بْنِ
الْعَاصِ مَا كَانَ بِالْحَبَشَةِ، وَصَنَعَ النَّجَاشِيُّ بِعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ مَا صَنَعَ، وَأَمَرَ السَّوَاخِرَ فَنَفَخْنَ فِي
إِخْلِيلِهِ، فَهَامَ مَعَ الْوُحْشِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ابْنِ عَمِّهِ فَرَصَدَهُ عَلَى
مَاءٍ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ كَانَ يَرُدُّهُ فَأَقْبَلَ فِي حُمْرِ الْوُحْشِ، فَلَمَّا وَجَدَ رِيحَ الْإِنْسِ هَرَبَ حَتَّى

[ص: 163] إِذَا جَهْدَهُ الْعَطَشُ وَرَدَّ فَشَرِبَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَالْتَزَمْتُهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا بُحَيْرُ أَرْسَلَنِي
إِنِّي أَمُوتُ إِنْ أَمْسَكُونِي. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَسْمَى بِحَيْرًا، قَالَ: فَضَبَطْتَهُ فَمَاتَ فِي يَدَيَّ مَكَانِهِ، فَوَارِثَتُهُ
ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ، وَكَانَ شَعْرُهُ قَدْ غَطَّى كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ.

(162/2)

–عَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ الثَّقَفِيُّ [الوفاة: 13 – 23 هـ]

له صحبة ورواية، وهو الذي أسلم وتحتة عشر نِسوة. وكان شاعرًا محسنًا.
وفد قبل الإسلام على كِسرى فسأله أن يبني له حصنًا في الطائف.
أسلم زمن الفتح.
رَوَى عَنْهُ: ابْنُهُ عُزْرَةُ، وَبِشْرُ بْنُ عَاصِمٍ.

(163/2)

–مَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ الْجَمْحِيِّ، [الوفاة: 13 – 23 هـ]

أخو حاطب وخطاب، وأمهم قبيلة أخت عثمان بن مظعون
أسلم معمر قبل دخول دار الأرقم، وهاجر، وآخى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
مَعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ، وَشَهِدَ بَدْرًا.

(163/2)

–مَيْسِرَةُ بْنُ مَسْرُوقِ الْعَنْسِيِّ [الوفاة: 13 – 23 هـ]

شيخ صالح، يقال: له صحبة، شهد اليرموك،
وَرَوَى عَنْ: أَبِي عُبَيْدَةَ.
وَعَنْهُ: أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ.
ودخل الروم أميرًا على ستة آلاف، فوغل فيها وقتل وسبي وغنم، فجمعت له الروم، وذلك في
سنة عشرين، فواقعهم ونصره الله عليهم، وكانت وقعة عظيمة.

(163/2)

-الهَرْمُزَانُ صَاحِبُ تُسْتَرَّ [الوفاة: 13 - 23 هـ]

قد مر من شأنه في سنة عشرين، وهو من جُملة الملوك الذين تحت يد يزدجرد.

قال ابن سعد: بعثه أبو موسى الأشعري إلى عُمر ومعه اثنا عشر نفساً من العجم، عليهم ثياب الديباج ومناطق الذهب وأساور الذهب، فقدموا بهم المدينة، فعجب الناس من هبتهم، فدخلوا فوجدوا عُمر في المسجد نائمًا متوسدًا رداءه، فقال الهَرْمُزَانُ: هذا ملككم؟ قالوا: نعم، قال: أما له [ص:164] حاجب ولا حارس؟! قالوا: الله حارسه حتى يأتيه أجله، قال: هذا الملك الهنيء. فقال عُمر: الحمد لله الذي أذل هذا وشيعته بالإسلام، ثم قال للوفد: تكلموا، فقال أنس بن مالك: الحمد لله الذي أنجز وعده، وأعز دينه، وخذل من حادّه، وأورثنا أرضهم وديارهم، وأفاء علينا أبناءهم وأموالهم. فبكى عُمر ثم قال للهَرْمُزَانُ: كيف رأيت صنيع الله بكم؟ فلم يجبه، قال: مالك لا تتكلم؟ قال: أكلام حي أم كلام ميت؟ قال: أولست حيًا! فاستسقى الهَرْمُزَانُ، فقال عُمر: لا يجمع عليك القتل والعطش، فأتوه بماء فأمسكه، فقال عُمر: اشرب لا بأس عليك، فرمى بالإناء وقال: يا معشر العرب كنتم وأنتم على غير دين نتبعكم ونقتلكم وكنتم أسوأ الأمم عندنا حالًا، فلما كان الله معكم لم يكن لأحد بالله طاقة، فأمر عُمر بقتله، فقال: أولم تؤمّي! قال: كيف؟ قال: قلت لي: تكلم لا بأس عليك، وقلت: اشرب لا أقتلك حتى تشربه، فقال الزبير وأنس: صدق، فقال عُمر: قاتله الله أخذ أمانًا وأنا لا أشعر، فنزع ما كان عليه، فقال عُمر لسراقة بن مالك بن جعشم وكان أسود نحيفًا: البس سواربي الهَرْمُزَانُ، فلبسهما ولبس كسوته. فقال عُمر: الحمد لله الذي سلب كسرى وقومه خلبهم وكسوتهم وألبسها سراقة، ثم دعا الهَرْمُزَانُ إلى الإسلام فأبى، فقال علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين، فرّق بين هؤلاء، فحمل عُمر الهَرْمُزَانُ وخفيته وغيرهما في البحر وقال: اللهم أكسر بهم، وأراد أن يسير بهم إلى الشام فكسر بهم ولم يغرقوا فرجعوا فأسلموا، وفرض لهم عمر في ألفين ألفين، وسمّى الهَرْمُزَانُ عُرْفَطَةَ. قال المسور بن مخزومة: رأيت الهَرْمُزَانُ بالرواح مهلاً بالحج مع عُمر. وروى إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جدّه قال: رأيت الهَرْمُزَانُ مهلاً بالحج مع عُمر، وعليه حلة جبرّة.

وقال علي بن زيد بن جدعان، عن أنس قال: ما رأيت رجلاً أخصم بطناً ولا أبعد ما بين المنكبين

من الهَرْمُزَانُ. [ص:165]

عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري: أخبرني سعيد بن المسيب، أن عبد الرحمن بن أبي بكر - ولم تجرب عليه كذبة قط - قال: انتهيت إلى الهَرْمُزَانُ وخفيته وأبي لؤلؤة وهم نجي فبغتهم، وسقط من بينهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه، فقال عبد الرحمن: فانظروا بم قتل عمر، فنظروا بم قتل عُمر، فانظروا فوجدوه خنجرًا على تلك الصفة، فخرج عبيد الله بن عُمر بن

الْحَطَّابِ مُشْتَمِلًا عَلَى السَّيْفِ حَتَّى أَتَى الْمُزْمَرَانَ، فَقَالَ: اصْحَبْنِي نَنْظُرُ فَرَسًا لِي - وَكَانَ بَصِيرًا
بِالْحَيْلِ - فَخَرَجَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَلَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بِالسَّيْفِ، فَلَمَّا وَجَدَ حَدَّ السَّيْفِ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ فَقَتَلَهُ. ثُمَّ أَتَى جُفَيْنَةَ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا، فَلَمَّا أَشْرَفَ لَهُ عِلَاهُ بِالسَّيْفِ فَصَلَّبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ. ثُمَّ أَتَى
بِنْتُ أَبِي لَوْلُؤَةَ جَارِيَةً صَغِيرَةً تَدْعِي الْإِسْلَامَ فَقَتَلَهَا، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ يَوْمَئِذٍ عَلَى أَهْلِهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ
بِالسَّيْفِ صُلْتًا فِي يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَتْرُكُ فِي الْمَدِينَةِ سَبِيًّا إِلَّا قَتَلْتَهُ وَغَيْرَهُمْ، كَأَنَّهُ يُعْرِضُ
بِنَاسٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ لَهُ: أَلْقِ السَّيْفَ، فَأَلْقَى، وَيَهَابُونَهُ أَنْ يَقْرُبُوا مِنْهُ، حَتَّى أَتَاهُ
عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ: أَعْطِنِي السَّيْفَ يَا ابْنَ أَخِي. فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ. ثُمَّ تَارَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ
فَتَنَاصَبَا حَتَّى حَجَزَ النَّاسَ بَيْنَهُمَا. فَلَمَّا وُلِّيَ عُثْمَانُ، قَالَ: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي هَذَا الَّذِي فَتَقَ فِي
الْإِسْلَامِ مَا فَتَقَ، فَأَشَارَ الْمُهَاجِرُونَ بِقَتْلِهِ، وَقَالَ جَمَاعَةُ النَّاسِ: قُتِلَ عَمْرٌو بِالْأَمْسِ وَيُتَبِعُونَهُ ابْنَهُ
الْيَوْمَ! أَبْعَدَ اللَّهُ الْمُزْمَرَانَ وَجُفَيْنَةَ، فَقَالَ عَمْرُو: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْفَاكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْأَمْرُ فِي وِلَايَتِكَ
فَاصْفَحْ عَنْهُ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَلَى قَوْلِ عَمْرُو، وَوَدَى عُثْمَانُ الرَّجُلَيْنِ وَالْجَارِيَةَ.
رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ مَعْمَرٍ، وَزَادَ فِيهِ: كَانَ جُفَيْنَةُ مِنْ نَصَارَى الْحَبِيرَةِ وَكَانَ طَيْرًا لِسَعْدِ
بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْحَطَّ بِالْمَدِينَةِ، وَقَالَ فِيهِ: وَمَا أَحْسَبُ عَمْرًا كَانَ يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ بَلْ
بِمَصْرٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ حَجَّ، قَالَ: وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ فَعَظُمَ ذَلِكَ فِي النَّفُوسِ، وَأَشْفَقُوا أَنْ تَكُونَ
عُقُوبَةً. [ص: 166]

وعن أبي وجزة، عن أبيه قال: رأيت عُبيد الله يَوْمَئِذٍ وانه لُبْناسي عثمان، وعثمان يقول له:
قاتلك الله قتل رجلًا يصلي وصبيبة صغيرة وآخر له ذمة، ما في الحق تركك. وبقي عُبيد الله بن
عُمَرُ وقتل يوم صقين مع معاوية.
مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَخْبَرَنِي حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ أَبَاهُ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ حَفْصَةَ، إِنْ كَانَتْ
لَمَنْ شِيعَ عُبَيْدَ اللَّهِ عَلَى قَتْلِ الْمُزْمَرَانَ وَجُفَيْنَةَ.
قَالَ مَعْمَرٌ: بَلَعْنَا أَنَّ عُثْمَانَ قَالَ: أَنَا وَلِيُّ الْمُزْمَرَانَ وَجُفَيْنَةَ وَالْجَارِيَةَ، وَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهَا دِيَّةً.
وذكر محمد بن جرير الطبري بإسناد له أن عثمان أقاد ولد المُزْمَرَانَ من عُبيد الله، فعفا ولَّدَ
المُزْمَرَانَ عنه.

(163/2)

-هند بنت عُتْبَةَ بِنْتُ رِبْعَةَ بِنْتُ عَبْدِ شَمْسِ الْعَبْشَمِيَّةِ، أُمُّ مَعَاوِيَةَ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ. [الوفاة: 13 - 23
هـ]

أسلمت زمن الفتح وشهدت اليرموك. وهي القائلة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ

رجل شحيح لا يعطي ما يكفيني وولدي، قَالَ: " خذي ما يكفيكِ وولَدكِ بالمعروف ".
وكان زوجها قبل أبي سُفيان حفص بن المُغيرة عمّ خالد بن الوليد، وكان من الجاهليّة. وكانت هند
من أحسن نساء قريش وأعقلهنّ، ثمّ إنّ أبا سُفيان طلقها في آخر الأمر، فاستقرضت من عمّ
من بيت المال أربعة آلاف درهم، فخرجت إلى بلاد كلب فاشتريت وباعت. وأتت ابنها معاوية
وهو أميرٌ على الشام لعمر، فقالت: أي بُنيّ إنّه عمر وإمّا يعمل لله.
ولها شعر جيّد.

(166/2)

—واقِد بن عبد الله بن عبد مَناف بن عزيز الحنظليّ اليربوعيّ، [الوفاة: 13 – 23 هـ]
حليف بني عديّ.

من السّابقين الأوّلين، أسلم قبل دار الأرقم، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، وأخى رسولُ الله صلّى
الله عليه وسلّم بينه وبين بشر بن البراء بن معرور، وكان واقِد في سرّيّة عبد الله بن جحش إلى
نخلة فقتل واقِد عمرو بن الحضرميّ، فكانا [ص: 167] أول قاتل ومقتولٍ في الإسلام. وتوفيّ
واقِد في خلافة عمّ.

(166/2)

—أبو خِراش الهُدليّ الشاعر، اسمه خُوَيْلِد بن مُرّة، [الوفاة: 13 – 23 هـ]
من بني قرد بن عمرو الهُدليّ.

وكان أبو خِراش ممّن يعدو على قدميه فيسبق الخيل، وكان في الجاهلية من فُتاك العرب ثمّ أسلم.
قال ابن عبد البر: لم يبق عربيّ بعد حنين والطائف إلّا أسلم، فمنهم من قدم، ومنهم من لم يقدّم،
وأسلم أبو خِراش وحسن إسلامه. وتوفيّ زمن عمّ، أناه حُجاج فمشى إلى الماء ليملاً لهم فنَهَشْتَهُ
حيّةً، فأقبل مسرعًا فأعطاهم الماء وشاةً وقدرًا ولم يُعلّمهم بما تمّ له، ثمّ أصبح وهو في الموت، فلم
يبرحوا حتى دفنوه.

(167/2)

-أَبُو لَيْلَى الْمَازِنِي، واسمه عبد الرحمن بن كعب بن عمرو. [الوفاة: 13 - 23 هـ]
شهِدَ أُحُدًا وما بعدها، وكان أحد البكائين الذين نزل فيهم: {تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ}.
حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ}.

(167/2)

-أَبُو مِحْجَنَ الثَّقَفِيِّ [الوفاة: 13 - 23 هـ]

في اسمه أقوال. قَدِمَ مع وفد ثقيف فأسلم، ولا رواية له، وكان فارسَ ثقيف في زمانه إلا أنه كان يُدمن الخمر زمانا، وكان أبوبكر رضي الله عنه يستعين به، وقد جُلِدَ مرارًا حتى إنَّ عمر نفاه إلى جزيرة، فهرب ولحق بسعد بن أبي وقاص بالقادسية، فكتب عُمَرُ إلى سعد فحبسه. فلما كان يوم قَسَّ النَّاطِفِ، والتَّحَمَ القتال سأل أَبُو مِحْجَنَ من امرأة سعدٍ أن تحلَّ قَيْدَهُ وتُعْطِيَهُ فَرَسًا لسعد، وعاهدها إن سَلِمَ أن يعود إلى القَيْدِ، فحلته وأعطته فرسًا فقاتل وأبلى بلاءً جميلاً ثُمَّ عاد إلى قيده.

قَالَ ابن جُرَيْجٍ: بلغني أَنَّهُ حُدَّ في الخمر سبع مرّات.

وَقَالَ أَيُّوبُ، عَنِ ابن سيرين قَالَ: كان أَبُو مِحْجَنَ لَا يزَالُ يُجَلِّدُ في الخمر، فلَمَّا أَكثَرَ سجنوه، فلَمَّا كان يوم القادسية رآهم فكلم أم ولد سعد فأطلقته وأعطته فرسًا وسلاحًا، فجعل لَا يزَالُ يحمل على رجل فيقتله ويدق [ص: 168] صَلْبَهُ، فنظر إليه سعد فبقي يتعجب ويقول: من الفارس؟ فلم يلبثوا أن هزمهم، ورجع أَبُو مِحْجَنَ وتقيّد، فجاء سعد وجعل يخبر المرأة ويقول: لقينا ولقينا، حتى بعث الله رجلاً على فَرَسٍ أبلق لولا أني تركت أبا محجن في القيود لظننت أنّها بعض شمائله. قالت: والله إنّه لأبو محجن، وحكت له، فدعا به وحلّ قيوده، وَقَالَ: لَا تجلدك على خمر أبدا، فقال: وأنا والله لَا أشربها أبدا، كنت آنف أن أدعها لجلدكم، فلم يشربها بعد.

رَوَى نَحْوُهُ أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِيُّ، عَنِ عَمْرِو بْنِ مُهَاجِرٍ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْقَادِسيَّةِ أُتِيَ بِأبي محجن سكران فقيده سعد، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

ونقل أهل الأخبار أنّ أبا محجن هو القاتل:

إِذَا مِتُّ فادْفِنِي إلى جنب كَرَمَةٍ ... تُرَوِّي عِظَامِي بعد موتي عروقها

ولا تدفني بالفلاة فَإِنِّي ... أخاف إذا مَا مِتُّ أَلَّا أدُوقُهَا

فرغم الهيثم بن عديّ أَنَّهُ أخبره من رأى قبر أبي محجن بأدْرَبِيحَانَ - أو قَالَ: في نواحي جُرْجَانَ - وقد نبتت عليه كَرَمَةٌ وظللت وأثمرت، فعجب الرجل وتذكر شعره.

(167/2)

-سنة أربع وعشرين

(169/2)

-خلافة عثمان

دُفِنَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَوَّلِ الْحَرَمِ، ثُمَّ جَلَسُوا لِلشُّورَى، فَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ قَبْلَ الشُّورَى: إِنَّ بَايَعْتُمْ لِعُثْمَانَ أَطَعْنَا، وَإِنْ بَايَعْتُمْ لِعَلِيِّ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا. وَقَالَ الْمِسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ: جَاءَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بَعْدَ هَجْعٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: مَا ذَاقْتَ عَيْنَايَ كَثِيرَ نَوْمٍ مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ فَادْعَ لِي عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ وَسَعْدًا، فَدَعَوْهُمْ، فَجَعَلَ يَخْلُو بِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا يَأْخُذُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ صَلَّى صُهَيْبٌ بِالنَّاسِ، ثُمَّ جَلَسَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ فِي كَلَامِهِ: إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَأْبُونَ إِلَّا عُثْمَانَ.

وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَخْبَرَنِي الْمِسُورُ أَنَّ النَّفَرَ الَّذِينَ وَلَّاهُمْ عُمَرَ اجْتَمَعُوا فَتَشَاوَرُوا فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَسْتُ بِالَّذِي أَنَا فِيكُمْ هَذَا الْأَمْرَ وَلَكِنْ إِنْ شِئْتُمْ اخْتَرْتُ لَكُمْ مِنْكُمْ، فَجَعَلُوا ذَلِكَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا بَدَّ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ مَا بَدَّهُمْ حِينَ وَلَّوهُ أَمْرَهُمْ، حَتَّى مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ النَّاسِ يَبْتَغِي عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيكَ الرَّهْطِ رَأْيًا وَلَا يَطْوُونَ عَقْبَهُ، وَمَالَ النَّاسِ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُشَاوِرُونَهُ وَيُنَاجُونَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي، لَا يَخْلُو بِهِ رَجُلٌ ذُو رَأْيٍ فَيُعَدِّلُ بَعَثَانِ أَحَدًا، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: فَتَشَاهَدَ وَقَالَ: أَمَا بَعْدَ يَا عَلِيُّ، فَإِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي النَّاسِ فَلَمْ أَرَهُمْ يُعَدِّلُونَ بَعَثَانَ فَلَا تَجْعَلَنَّ عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عُثْمَانَ فَقَالَ: نَبَايَعُكَ عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَسُنَّةِ الْخَلِيفَتَيْنِ بَعْدَهُ. فَبَايَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ.

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: أُرْسِلَ عُمَرُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ: كُنْ فِي خَمْسِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ أَصْحَابِ الشُّورَى فَإِنَّهُمْ فِيمَا أَحْسَبُ سَيَجْتَمِعُونَ فِي بَيْتِي، فَثُمَّ عَلَى ذَلِكَ الْبَابِ بِأَصْحَابِكَ فَلَا تَتْرُكْ أَحَدًا يَدْخُلُ [ص:170] عَلَيْهِمْ وَلَا تَتْرُكْهُمْ يَمِضِي الْيَوْمَ الْثَالِثَ حَتَّى يَوْمَرُوا أَحَدَهُمْ، اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلِيفَتِي عَلَيْهِمْ.

وَفِي زِيَادَاتٍ " مُسْنَدُ أَحْمَدَ " مِنْ حَدِيثِ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: كَيْفَ بَايَعْتُمْ عُثْمَانَ وَتَرَكْتُمْ عَلِيًّا! قَالَ: مَا ذُنِبِي قَدْ بَدَأَتْ بَعَلِي فَقُلْتُ: أَبَايَعُكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، وَسِيرَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: فِيمَا اسْتَطَعْتُ. ثُمَّ عَرَضْتُ ذَلِكَ عَلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ: نَعَمْ. وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: اجْتَمَعُوا عَلَى عُثْمَانَ لِلَّيْلَةِ بَقِيَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ.

وَبُرْوَى أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ قَالَ لِعَثْمَانَ خُلُوءٌ: إِنَّ لِمَ أَبَايَعُكَ فَمَنْ تُشِيرُ عَلَيَّ؟ فَقَالَ: عَلِيٌّ، وَقَالَ لِعَلِيٍّ خُلُوءٌ: إِنَّ لِمَ أَبَايَعُكَ فَمَنْ تُشِيرُ عَلَيَّ؟ قَالَ: عَثْمَانُ، ثُمَّ دَعَا الزُّبَيْرَ، فَقَالَ: إِنَّ لِمَ أَبَايَعُكَ فَمَنْ تُشِيرُ عَلَيَّ؟ قَالَ عَلِيٌّ، أَوْ عَثْمَانَ، ثُمَّ دَعَا سَعْدًا فَقَالَ: مَنْ تُشِيرُ عَلَيَّ؟ فَأَمَّا أَنَا وَأَنْتَ فَلَا تُرِيدُهَآ.

فَقَالَ: عَثْمَانُ، ثُمَّ اسْتَشَارَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْأَعْيَانَ فَرَأَى هَوَى أَكْثَرِهِمْ فِي عَثْمَانَ.

ثُمَّ نُوْدِي: " الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ " وَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ عِمَامَتَهُ الَّتِي عَمَّمَهُ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَقَلِّدًا سَيْفَهُ، فَصَعِدَ الْمَنْبِرَ وَوَقَفَ طَوِيلًا يَدْعُو سِرًّا، ثُمَّ تَكَلَّمَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ سَأَلْتِكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا عَلَى أَمَانَتِكُمْ فَلَمْ أَجِدْكُمْ تَعْدِلُونَ عَنْ أَحَدٍ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ: إِمَّا عَلِيٍّ، وَإِمَّا عَثْمَانَ، قُمْ إِلَيَّ يَا عَلِيٌّ، فَقَامَ فَوْقَ بَجْنَبِ الْمَنْبِرِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: هَلْ أَنْتَ مُبَايِعِي عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَفِعْلِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، وَلَكِنْ عَلَى جَهْدِي مِنْ ذَلِكَ وَطَاقَتِي. فَقَالَ: قُمْ يَا عَثْمَانَ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ فِي مَوْقِفِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: هَلْ أَنْتَ مُبَايِعِي عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَفِعْلِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى سَقْفِ الْمَسْجِدِ وَيَدُهُ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ

اشْهَدْ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ مَا فِي رِقْبَتِي مِنْ ذَلِكَ فِي رِقْبَةِ عَثْمَانَ. [ص: 171]

فَزَادَ حَمَّ النَّاسِ يَبَايِعُونَ عَثْمَانَ حَتَّى غَشَوْهُ عِنْدَ الْمَنْبِرِ وَأَقْعَدُوهُ عَلَى الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ، وَقَعَدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَقْعَدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَنْبِرِ. قَالَ: وَتَلَكَّا عَلِيٌّ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: {فَمَنْ نَكْتُ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَيَّ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} فَرَجَعَ عَلِيٌّ يَشِقُّ النَّاسَ حَتَّى بَايَعَ عَثْمَانَ وَهُوَ يَقُولُ: خَدَعَةٌ وَأَيَّمَا خَدَعَةٍ.

ثُمَّ جَلَسَ عَثْمَانُ فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ وَدَعَا بِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَكَانَ مَحْبُوسًا فِي دَارِ سَعْدٍ، وَسَعَدَ الَّذِي نَزَعَ السَّيْفَ مِنْ يَدِ عُبَيْدِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَتَلَ جُفَيْنَةَ وَهُرْمُزَانَ وَبَنَتَ أَبِي لَوْلُؤَةَ، وَجَعَلَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ شَرِكُ فِي دَمِ أَبِي، يُعْرَضُ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَقَامَ إِلَيْهِ سَعْدٌ فَنَزَعَ السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ وَجَبَذَهُ بِشَعْرِهِ حَتَّى أَضْجَعَهُ وَحَبَسَهُ، فَقَالَ عَثْمَانُ لِمَجْمَاعَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي هَذَا الَّذِي فَتَقَ فِي الْإِسْلَامِ مَا فَتَقَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَرَى أَنْ تَقْتُلَهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قُتِلَ أَبُوهُ بِالْأَمْسِ وَيُقْتَلُ هُوَ الْيَوْمَ؟! فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَغْفَاكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَدِيثُ وَلَكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ سُلْطَانٌ، إِنَّمَا تَمَّ هَذَا وَلَا سُلْطَانَ لَكَ، قَالَ عَثْمَانُ: وَأَنَا وَلِيُّهُمْ وَقَدْ جَعَلْتُهَا دِيَّةً وَاحْتَمَلْتُهَا مِنْ مَالِي.

قَلْتُ: وَهُرْمُزَانُ هُوَ مَلِكٌ تُسْتَرٌّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ إِسْلَامُهُ، قَتَلَهُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَمَّا أُصِيبَ عُمَرَ، فَجَاءَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَدَخَلَ عَلَى عَمْرِ فَقَالَ: حَدِّثْ الْيَوْمَ حَدِيثَ فِي الْإِسْلَامِ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَتَلَ عُبَيْدِ اللَّهِ هُرْمُزَانَ، قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عَلَيَّ بِهِ، وَسَجَنَهُ.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيْبِ: اجْتَمَعَ أَبُو لَوْلُؤَةَ وَجُفَيْنَةُ، رَجُلٌ مِنَ الْحَبِيرَةِ، وَهُرْمُزَانَ، مَعَهُمْ خِنْجَرٌ لَهُ طَرَفَانِ مَمْلُكَةٌ فِي وَسْطِهِ، فَجَلَسُوا مَجْلِسًا فَأَتَاهُمْ دَابَّةٌ فَوَقَعَ الْخِنْجَرَ، فَأَبْصَرَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا طَعِنَ عُمَرَ حَكَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ شَأْنَ الْخِنْجَرِ وَاجْتِمَاعَهُمْ وَكَيْفِيَةَ الْخِنْجَرِ، فَنَظَرُوا فَوَجَدُوا

الأمْر كذلك، فوثب عُبيد الله فقتل الهُرْمُزَانَ، وَجُفَيْنَةَ، وَلَوْلُؤَةَ بنت أبي لَوْلُؤَةَ، فلما اسْتُخْلِيفَ عثمان قَالَ له عليّ: أَقِدْ عُبيد الله من الهُرْمُزَانَ، [ص:172] فَقَالَ عثمان: ماله وَلِيٌّ غَيْرِي، وَإِنِّي قد عفوت ولكنْ أَدِيئُهُ.

وَيُرَوَى أَنَّ الهُرْمُزَانَ لَمَّا عَصَهُ السَّيْفُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. وَأما جُفَيْنَةَ فكان نصرانيًّا، وكان ظنًّا لسعد بن أبي وقاصٍ أقدمه إلى المدينة للصُّلْحِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَلِيَعْلَمَ النَّاسَ الْكِتَابَةَ. وفيها افتتح أَبُو موسى الأشعري الرِّيَّ، وكانت قد فَتِحَتْ على يدِ حُذَيْفَةَ، وَسُوَيْدِ بْنِ مِقْرَانَ، فانْتَقَضُوا.

وفيها أصاب النَّاسَ رُعَافٌ كَثِيرٌ، فقليل لها: سنة الرُّعَافِ، وَأَصَابَ عثمانَ رُعَافٌ حَتَّى تَخَلَّفَ عَنِ الْحَجِّ وَأَوْصَى، وَحَجَّ بِالنَّاسِ عبد الرحمن بن عوف.

(169/2)

- [الْوَفِيَّاتُ]

(172/2)

- خ 4: سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ أَبُو سُفْيَانَ الْمُدَلِّجِيُّ [المتوفى: 24 هـ] تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَكَانَ يَنْزِلُ قَدِيدًا، وَهُوَ الَّذِي سَاخَتْ قَوَائِمَ فَرَسِهِ. ثُمَّ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَهُوَ حَدِيثٌ فِي الْعِمْرَةِ.

رَوَى عَنْهُ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ، وَطَاوُسٌ، وَمُجَاهِدٌ، وَجَمَاعَةٌ. وَكَانَ إِسْلَامُهُ بَعْدَ غَزْوَةِ الطَّائِفِ.

وَقِيلَ: تُوفِّيَ بَعْدَ مَقْتَلِ عثمان، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وفيها عزل عثمانُ عَنِ الْكُوفَةِ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ وَوَلَاهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ.

وفيها غزا الوليدُ بْنُ عُقْبَةَ أَدْرَبِيَّجَانَ وَأَرْمِينِيَّةَ لَمَنْعِ أَهْلِهَا مَا كَانُوا صَالِحُوا عَلَيْهِ، فَسَبَى وَغَنِمَ وَرَجَعَ. وفيها جاشت الروم حتى استمدَّ أمراء الشام من عثمان مَدَدًا فَأَمَدَّهُمْ بِثَمَانِيَةِ آلَافٍ مِنَ الْعِرَاقِ، فَمَضَوْا حَتَّى دَخَلُوا إِلَى أَرْضِ الرُّومِ مَعَ أَهْلِ الشَّامِ. وَعَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ سَلْمَانَ بْنُ رَبِيعَةَ الْبَاهِلِيَّ، وَعَلَى أَهْلِ الشَّامِ حَبِيبَ [ص:173] ابْنِ مَسْلَمَةَ الْفِهْرِيِّ، فَشَنُّوا الْغَارَاتِ وَسَبَّوْا وَافْتَتَحُوا حُصُونًا كَثِيرَةً.

وفيها وُلِدَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْخَلِيفَةَ.

(172/2)

—سنة خمس وعشرين

فيها عزل عثمان سعدًا عن الكوفة واستعمل عليها الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية الأموي، أخو عثمان لأمه، كنيته أبو وهب، له صحبة ورواية.

رَوَى عَنْهُ: أَبُو موسى الهمداني، والشعبي.

قَالَ طارق بن شهاب: لما قدم الوليد أميرًا أتاه سعد، فَقَالَ: أَكِسْتَ بعدي أو استحقتُ بعدك؟

قَالَ: مَا كِسْنَا وَلَا حَمَقْنَا، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ اسْتَأْثَرُوا عَلَيْكَ بِسُلْطَانِهِمْ. وَهَذَا مِمَّا نَقَمُوا عَلَى عثمان

كُونَهُ عَزَلَ سَعْدًا وَوَلَّى الْوَلِيدَ بن عقبة، فذكر حنين بن المنذر أن الوليد صلى بهم الفجر أربعًا

وهو سكران، ثم التفت وَقَالَ: أزيدكم!

ويقال: فيها سار الجيش من الكوفة عليهم سلمان بن ربيعة إلى بردعة، فقتل وسبي.

وفيها انتقض أهل الإسكندرية، فغزاهم عمرو بن العاص أمير مصر وسبأهم، فرد عثمان السبي

إلى ذمتهم، وكان ملك الروم بعث إليها منوئل الحصي في مراكب فانتقض أهلها - غير المقوقس

- فغزاهم عمرو في ربيع الأول، فافتتحها عنوة غير المدينة فإنها صلح.

وفيها عزل عثمان عمرًا عن مصر، واستعمل عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

والصحيح أن ذلك في سنة سبع وعشرين. واستأذن ابن أبي سرح عثمان في غزو إفريقية فأذن

له.

ويقال: فيها ولد يزيد بن معاوية.

وحج بالناس عثمان رضي الله عنه.

(174/2)

—سنة ست وعشرين

فيها زاد عثمان في المسجد الحرام ووسعه، واشترى الزيادة من قوم، وأبي آخرون، فهدم عليهم

ووضع الأثمان في بيت المال، فصاحوا بعثمان فأمر بهم إلى الحبس، وَقَالَ: مَا جَرَّأَكُم عَلَيَّ إِلَّا

جِلْمِي، وَقَدْ فَعَلَ هَذَا بِكُمْ عُمَرُ فَلَمْ تُصَبِّحُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ كَلَّمُوهُ فِيهِمْ فَأُطْلِقَهُمْ.

وفيها فتحت سابور، أميرها عثمان بن أبي العاص الثقفي، فصالحهم على ثلاثة آلاف ألف

وثلاثمائة ألف.

وقيل: عزل عثمان سعدًا عن الكوفة؛ لأنه كان تحت دين لابن مسعود فتقاضاه واختصما،

فغضب عثمان من سعد وعزله، وقد كان الوليد عاملاً لعمر على بعض الجزيرة وكان فيه رفقٌ برعيته.

(175/2)

—سنة سبعٍ وعشرين

فيها غزا معاوية فُبُرْسَ فركب البحر بالجيوش، وكان معه عبادة بن الصامت، وزوجة عبادة أم حرام (سوى ت) بنت ملحان الأنصارية خالة أنس، فصُرعت عن بغلتها فماتت شهيدة رحمها الله، وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْشَاهَا وَيَقِيلُ عِنْدَهَا، وَيَشْرَاهَا بِالشَّهَادَةِ، فَقَبْرُهَا بِقُبْرَسَ، يقولون: هذا قبر المرأة الصالحة.

روت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رَوَى عَنْهَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَعُمَيْرُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيُّ، وَيَعْلَى بْنُ شَدَادٍ بْنِ أَوْسٍ، وَغَيْرِهِمْ.

وَقَالَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ: صَالِحُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَأَبُو مُوسَى سِنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ أَهْلَ أَرْجَانَ عَلَى أَلْفِيٍّ أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ، وَصَالِحُ أَهْلِ دَارِ الْجُرْدِ عَلَى أَلْفِ أَلْفٍ وَثَمَانِينَ أَلْفًا. وَقَالَ خَلِيفَةُ: فِيهَا عَزَلَ عُثْمَانُ عَنْ مِصْرَ عَمْرًا وَوَلَّى عَلَيْهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدٍ، فَغَزَا إِفْرِيقِيَّةَ وَمَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، فَالْتَقَى هُوَ وَجُرْجِيرٌ بِسَبَيْطَلَةَ عَلَى يَوْمَيْنِ مِنَ الْقَيْرَوَانِ، وَكَانَ جُرْجِيرٌ فِي مِائَتِي أَلْفِ مِقَاتِلٍ، وَقِيلَ: فِي مِائَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي عِشْرِينَ أَلْفًا.

قَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا أَبِي، وَالزُّبَيْرُ بْنُ حُبَيْبٍ، قَالَا: قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: هَجَمَ عَلَيْنَا جُرْجِيرٌ فِي مُعَسْكَرِنَا فِي عِشْرِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ، فَأَحَاطُوا بِنَا وَنَحْنُ فِي عِشْرِينَ أَلْفًا. وَاحْتَلَفَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، فَدَخَلَ فُسْطَاطًا لَهُ فَخَلَا فِيهِ، وَرَأَيْتُ أَنَا غَرَّةً مِنْ جُرْجِيرٍ بَصُرْتُ بِهِ خَلْفَ عَسَاكِرِهِ عَلَى بَرْدُونَ أَشْهَبَ مَعَهُ جَارِيَتَانِ تُظَلِّلَانِ عَلَيْهِ بَرِيشِ الطَّوَاوِيسِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ جُنْدِهِ أَرْضٌ بَيْضَاءَ لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ، فَخَرَجْتُ إِلَى ابْنِ أَبِي سَرْحٍ فَتَدَبَّرْتُ لِي [ص: 177] النَّاسُ، فَاخْتَرْتُ مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ فَارِسًا وَقُلْتُ لِسَائِرِهِمْ: الْبُتُوَا عَلَى مِصَافِكُمْ، وَحَمَلْتُ فِي الْوَجْهِ الَّذِي رَأَيْتُ فِيهِ جُرْجِيرٌ، وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: احْمُمُوا لِي ظَهْرِي، فَوَاللَّهِ مَا نَشِبْتُ أَنْ خَرَقْتُ الصَّفَّ إِلَيْهِ فَخَرَجْتُ صَامِدًا لَهُ، وَمَا يَجْسِبُ هُوَ وَلَا أَصْحَابَهُ إِلَّا أَبِي رَسُولَ إِلَيْهِ، حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُ فَعَرَفَ الشَّرَّ، فَوَتَّبَ عَلَيَّ بِرِدْوُونِهِ وَوَلَّى مِبَادِرًا، فَأَذْرَكْتُهُ ثُمَّ طَعَنْتُهُ، فَسَقَطَ، ثُمَّ دَفَعْتُ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ، وَنَصَبْتُ رَأْسَهُ عَلَى رُوحٍ وَكَبَّرْتُ، وَحَمَلْتُ الْمُسْلِمُونَ، فَأَرْقَضَ أَصْحَابَهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، وَرَكِبْنَا أَكْتَانَهُمْ.

وقال خليفة: حدثنا من سمع ابن لهيعة يقول: حدثنا أبو الأسود، قال: حدثني أبو إدريس أنه غزا

مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ إِفْرِيقِيَّةً فَافْتَتَحَهَا، فَأَصَابَ كُلَّ إِنْسَانٍ أَلْفَ دِينَارٍ.
وَقَالَ غَيْرُهُ: سَبَّوْا وَغَنِمُوا، فَبَلَغَ سَهْمُ الْفَارِسِ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ، وَفَتَحَ اللَّهُ إِفْرِيقِيَّةَ سَهْلَهَا وَجَبَلَهَا،
ثُمَّ اجْتَمَعُوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَحَسُنَتْ طَاعَتُهُمْ.

وَقَسَمَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَ خُمْسَ الْخُمْسِ بِأَمْرِ عَثْمَانَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ
أَحْمَاسِهِ، وَضَرَبَ فُسْطَاطًا فِي مَوْضِعِ الْقَيْرَوَانِ، وَوَقَدُوا وَفَدَّاءَ، فَشَكُوا عَبْدَ اللَّهِ فِيمَا أَخَذَ، فَقَالَ: أَنَا
نَقَلْتُهُ، وَذَلِكَ إِلَيْكُمْ الْآنَ، فَإِنْ رَضِيْتُمْ فَقَدْ جَازَ، وَإِنْ سَخِطْتُمْ فَهُوَ رَدٌّ، قَالُوا: إِنَّا نَسَخَطُهُ، قَالَ:
فَهُوَ رَدٌّ، وَكُتِبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بِرَدِّ ذَلِكَ وَاسْتِصْلَاحِهِمْ. قَالُوا: فَاعْزَلْهُ عَنَّا. فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَنْ اسْتِخْلَفَ
عَلَى إِفْرِيقِيَّةِ رَجُلًا تَرْضَاهُ وَاقْسَمَ مَا نَقَلْتِكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ سَخَطُوا، فَرَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بِنَ أَبِي سَرْحٍ إِلَى
مِصْرَ، وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ إِفْرِيقِيَّةَ، فَمَا زَالَ أَهْلُهَا أَسْمَعَ النَّاسِ وَأَطْوَعَهُمْ إِلَى زَمَانِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ.
وَرَوَى سَيْفُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ أَشْيَاخِهِ، أَنَّ عَثْمَانَ أَرْسَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ نَافِعِ بْنِ الْحُصَيْنِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ
نَافِعِ الْفَهْرِيِّ مِنْ فَوْرِهِمَا ذَلِكَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، فَأَتِيَاهَا مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ، وَكُتِبَ عَثْمَانَ إِلَى مَنْ اتَّوَجَّهَ
إِلَى الْأَنْدَلُسِ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ إِذَا تَفْتَحَ مِنْ قِبَلِ الْأَنْدَلُسِ، وَإِنَّكُمْ إِنْ افْتَتَحْتُمُوهَا كُنْتُمْ
[ص: 178] شُرَكَاءَ فِي فَتْحِهَا فِي الْأَجْرِ، وَالسَّلَامِ. فَعَنْ كَعْبِ قَالَ: يَعْبُرُ الْبَحْرَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ
أَقْوَامٌ يَفْتَحُونَهَا يُعْرَفُونَ بِنُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَخَرَجُوا إِلَيْهَا فَأَتَوْهَا مِنْ بَرِّهَا وَبِحَرِّهَا، فَفَتَحَهَا
اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَزَادَ فِي سُلْطَانِ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ إِفْرِيقِيَّةِ. وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ الْأَنْدَلُسِ كَأَمْرِ إِفْرِيقِيَّةِ،
حَتَّى أَمَرَ هِشَامُ فَمَنْعَ الْبَرْبَرِ أَرْضَهُمْ.

وَلَمَّا نَزَعَ عَثْمَانَ عَمْرًا عَنْ مِصْرَ غَضِبَ وَحَقَدَ عَلَى عَثْمَانَ، فَوَجَّهَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يَمْضِيَ
إِلَى إِفْرِيقِيَّةِ، وَنَدَبَ عَثْمَانَ النَّاسَ مَعَهُ إِلَى إِفْرِيقِيَّةِ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، وَصَالِحِ ابْنِ سَعْدٍ
أَهْلِ إِفْرِيقِيَّةِ عَلَى أَلْفِ دِينَارٍ وَخَمْسِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ. وَبَعَثَ مَلِكَ الرُّومِ مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةِ أَنْ
يُؤْخَذَ مِنْ أَهْلِ إِفْرِيقِيَّةِ ثَلَاثُمِائَةِ قِنْطَارٍ ذَهَبًا، كَمَا أَخَذَ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ، فَقَالُوا: مَا عِنْدَنَا مَالٌ
نُعْطِيهِ، وَمَا كَانَ بَأْيَدِنَا فَقَدْ افْتَدَيْنَا بِهِ، فَأَمَّا الْمَلِكُ فَإِنَّهُ سَيِّدُنَا فَلْيَأْخُذْ مَا كَانَ لَهُ عِنْدَنَا مِنْ جَائِزَةٍ
كَمَا كُنَّا نَعْطِيهِ كُلَّ عَامٍ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ الرُّسُولَ أَمَرَ بِجَبْسِهِمْ، فَبِعَثُوا إِلَى قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِهِمْ
فَقَدِمُوا عَلَيْهِمْ فَكَسَرُوا السِّجْنَ وَخَرَجُوا.

وَعَنْ يَزِيدِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، قَالَ: كُتِبَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ إِلَى عَثْمَانَ يَقُولُ: إِنَّ عَمْرًا بْنُ الْعَاصِ
كَسَرَ الْخِرَاجَ، وَكُتِبَ عَمْرًا: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدٍ أَفْسَدَ عَلَيَّ مَكِيدَةَ الْحَرْبِ. فَكُتِبَ عَثْمَانَ إِلَى
عَمْرًا: انصرف وول عبد الله الخراج والجند، فقدم عمرو مغبباً، فدخل على عثمان وعليه جبة
له يمانية محشوة قطناً، فقال له عثمان: ما حشؤ جبتك؟ قال: عمرو. قال: قد علمت أن
حشوها عمرو، ولم أرد هذا، إنما سألتك أقطن هو أم غيره؟
وبعث عبد الله بن سعد إلى عثمان مالا من مصر وحشد فيه، فدخل عمرو، فقال عثمان: هل

تعلم أنّ تلك اللّقا ح درت بعدك؟ قَالَ عمرو: إن فصاها هلكت.
وفيها حجّ عثمان بالناس.

(176/2)

—سنة ثمان وعشرين

قيل: في أولها غزوة قبرس، وقد مرت. فروى سيف، عن رجاله، قالوا: أَلح معاوية في إمارة عمر عليه في غزو البحر وقرب الرّوم من حمص، فقال عمر: إن قرية من قرى حمص يسمع أهلها نباح كلابهم وصياح ديوكهم أحب إلي من كل ما في البحر، فلم يزل بعمر حتى كاد أن يأخذ بقلبه. فكتب عمر إلى عمرو بن العاص أن صف لي البحر وراكبه، فكتب إليه: إنني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلقٌ صغير، إن ركد حرق القلوب، وإن تحرك أراع العقول، تزد فيه العقول قلّة، والشك كثرة، وهم فيه كدود على عود، إن مال غرق، وإن نجا برق. فلما قرأ عمر الكتاب كتب إلى معاوية: والله لا أحمل فيه مسلماً أبداً.

وقال أبو جعفر الطبري: غزا معاوية قبرس فصالح أهلها على الجزية.

وقال الواقدي: في هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم.

وفيها تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة فأسلمت قبل أن يدخل بها.

وفيها غزا الوليد بن عتبة أذربيجان فصالحهم مثل صلح خديفة.

وقل من مات وضبط موته في هذه السنوات كما ترى.

(179/2)

—سنة تسع وعشرين

فيها عزل عثمان أبا موسى عن البصرة بعبد الله بن عامر بن كرز، وأضاف إليه فارس.

وفيها افتتح عبد الله بن عامر إصطخر عنوة فقتل وسبي، وكان على مقدمته عبيد الله بن معمر

بن عثمان التيمي أحد الأجواد؛ وكل منهما رأى النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان على إصطخر قتال عظيم فقتل فيه عبيد الله بن معمر، وكان من كبار الأمراء، افتتح سابور

عنوة وقلعة شيراز، وقتل وهو شاب، فأقسم ابن عامر لئن ظفر بالبلد ليقتلن حتى يسيل الدّم من

باب المدينة، وكان بها يزيد جرد بن شهريار بن كسرى فخرج منها في مائة ألف وسار فنزل مرو،

وخلف على إصطخر أميراً من أمرائه في جيش يحفظونها. فنقب المسلمون المدينة فما درؤوا إلا

والمسلمون معهم في المدينة، فأسرف ابن عامر في قتلهم وجعل الدَّم لا يجري من الباب، فقيل له: أَفَنَيْتَ الخَلْقَ، فأمر بالماء فصَبَّ على الدَّم حتى خرج الدم من الباب، ورجع إلى خُلوان فافتتحها ثانيًا فأكثر فيهم القتل لكونهم نقضوا الصلح.

وفيها انتقضت أذْرَبِيحَان فغزاهم سعيد بن العاص فافتتحها.

وفيها غزا ابن عامر وعلى مقدمته عبد الله بن بُدَيْل الخُرَاعِي، فأتى أصبهان، ويقال افتتح أصبهان سارية بن زُنَيْم عَنوةً وصلحًا.

وَقَالَ أَبُو عبيدة: لما قَدِمَ ابن عامر البصرة قَدِمَ عُبَيْدُ اللَّهِ بن مَعْمَرٍ إلى فارس، فأتى أَرْجَانَ فأغلقوا في وجهه، وكان عَنْ يمين البلد وشماله الجبال والأسياف. وكانت الجبال لا تسلكها الخيل ولا تحمل الأسياف - يعني السواحل - الجيش، فصالحهم أن يفتحوا له باب المدينة فيمرّ فيها مارًا ففعلوا، ومضى حتى انتهى إلى التَّوْبِنْدِجَان فافتتحها، ثُمَّ نقضوا الصلح، ثُمَّ [ص: 181] سار فافتتح قلعة شيراز، ثُمَّ سار إلى جور فصالحهم وخلف فيهم رجلًا من تميم، ثُمَّ انصرف إلى إِصْطَخْر فحاصرها مدة، فبينما هم في الحصار إذ قتل أهل جور عاملهم، فساق ابن عامر إلى جور فناهضهم فافتتحها عَنوةً فقتل منها أربعين ألفًا يُعَدُّونَ بِالْقَصَبِ، ثُمَّ خلف عليهم مروان بن الحكم أو غيره، وردَّ إلى إِصْطَخْر وقد قتلوا عُبَيْدُ اللَّهِ بن مَعْمَرٍ فافتتحها عَنوةً. ثُمَّ مضى إلى فَسَا فافتتحها.

وافتح رساتيق من كَرْمان. ثُمَّ إِنَّهُ توجه نحو خُرَاسَانَ على المفازة فأصابهم الرَّمَق فأهلك خلقًا. وَقَالَ ابن جرير: كتب ابن عامر إلى عثمان بفتح فارس، فكتب عثمان يأمره أن يولي هرم بن حيان اليشكري، وهرم بن حيان العبدِي، والخُرَيْتِ بن راشد على كُورِ فارس. وفرق خُرَاسَانَ بين ستة نفر: الأحنف بن قيس على المَرْوَيْن، وحبيب بن قُرَّةَ الرُّبُوعِي على بَلْخ، وخالد بن زُهَيْر على هَرَاة، وأمير بن أحمر اليشكري على طُوس، وقيس بن هُبَيْرَةَ السلمي على نَيْسَابور. وفيها زاد عثمان في مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوسَّعَهُ وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عُمُدَهُ من حجارة وسقفه بالسَّاج، وجعل طوله ستين ومائة ذراع، وعرضه خمسين ومائة ذراع، وجعل أبوابه كما كانت زمن عُمَرَ ستَّة أبواب.

وحجَّ عثمان بالناس وضرب له بِمِئِ فُسْطَاطٍ، وأتمَّ الصَّلَاةَ بها وبعرفة، فعابوا عليه ذلك، فجاءه علي، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا حَدَثَ أَمْرٌ وَلَا قَدَمُ عَهْدٍ، ولقد عهدت نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أبا بكر، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ أَنْتَ صَدْرًا مِنْ وَلايَتِكَ، فَقَالَ: رَأَيْ رَأْيَتَهُ. وكلمه عبد الرحمن بن عوف، فَقَالَ: إِنِّي أُخْرِجُ عَنْ جُفَاةِ النَّاسِ قَدِ قَالُوا: إِنَّ الصَّلَاةَ لِلْمُقِيمِ رَكَعَتَانِ، وقالوا: هذا عثمان يَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، فصليت أربعًا لهذا، وإني قد اتَّخَذْتُ بِمَكَّةَ رُؤُوحَةً، فَقَالَ عبد الرحمن: ليس هذا بَعْدُ. قَالَ: هذا رأيي رأيتَهُ.

-سنة ثلاثين

فيها غُزِلَ الوليد بن عُقبَةَ عَنِ الكوفة بسعيد بن العاص، فغزا سعيد طَبْرِسْتَانَ، فحاصرهم، فسألوه الأمان، على ألا يقتل منهم رجلاً واحداً، فقتلهم كلهم إلا رجلاً واحداً، يفتي نفسه بذلك.

وفيها فُتِحَتْ جور من أرض فارس على يد ابن عامر فغنم شيئاً كثيراً. وافتتح ابن عامر في هذا القُرب بلاداً كثيرة من أرض خُراسان.

قال داود بن أبي هند: لما افتتح ابن عامر أرض فارس سنة ثلاثين، هرب يزيد جرد بن كسرى فاتبعه ابن عامر، ومجاشع بن مسعود السلمي، ووجه ابن عامر، فيما ذكر خليفة، زياد بن الربيع الحارثي إلى سجستان فافتتح زالق وناشروذ، ثم صالح أهل مدينة زرنج على ألف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب. ثم توجه ابن عامر إلى خُراسان وعلى مقدمته الأحنف بن قيس، فلقي أهل هِراة فهزمهم.

ثم افتتح ابن عامر أبرشهر - وهي نيسابور - صلحاً، ويقال: عنوة. وكان بها فيما ذكر غير خليفة ابنتا كسرى بن هُرمز. وبعث جيشاً فتحوا طوس وأعمالها صلحاً. ثم صالح من جاءه من أهل سرخس على مائة وخمسين ألفاً. وبعث الأسود بن كلثوم العدوي إلى بيهق. وبعث أهل مرو يطلبون الصلح، فصالحهم ابن عامر على ألفي ألف ومائتي ألف.

وسار الأحنف بن قيس في أربعة آلاف، فجمع له أهل طخارستان وأهل الجوزجان والفارياب، وعليهم طوقانشاه، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم هزم الله المشركين، وكان النصر. ثم سار الأحنف على بلخ، فصالحوه على أربعمائة ألف. ثم أتى خوارزم فلم يُطَقِّها ورجع. وفتحت هراة ثم نكتوا. [ص: 183]

وقال ابن إسحاق: بعث ابن عامر جيشاً إلى مرو فصالحوا وفتحت صلحاً. ثم خرج ابن عامر من نيسابور معتمراً وقد أحرم منها، واستخلف على خُراسان الأحنف بن قيس، فلما قضى عُمرته أتى عثمان رضي الله عنه واجتمع به، ثم إن أهل خُراسان نقضوا وجمعوا جمعاً كثيراً وعسكروا بمرو، فنهض لقتالهم الأحنف وقاتلهم فهزمهم، وكانت وقعة مشهورة. ثم قدم ابن عامر من المدينة إلى البصرة، فلم يزل عليها إلى أن قتل عثمان، وكذا معاوية على الشام.

ولما فتح ابن عامر هذه البلاد الواسعة كثر الخراج على عثمان وأتاه المال من كل وجه حتى اتخذ له الخزان وأدر الأرزاق، وكان يأمر للرجل بمائة ألف بَدْرَةٍ في كل بَدْرَةٍ أربعة آلاف وافية. وقال أبو يوسف القاضي: أخرجوا من خزائن كسرى مائتي ألف بَدْرَةٍ في كل بَدْرَةٍ أربعة آلاف.

(182/2)

-ذِكْرُ مَنْ تُؤْفَى فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ

(183/2)

-ع: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ [المتوفى: 30 هـ]
وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: هُوَ أَثْبَتُ الْأَقَاوِيلِ عِنْدَنَا.

(183/2)

-جَبَّارُ بْنُ صَخْرَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خُنَسَاءِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ السُّلَمِيِّ. [المتوفى: 30 هـ]
شَهِدَ بَدْرًا وَالْعَقَبَةَ، وَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارِصًا إِلَى خَيْبَرَ. تُؤْفَى بِالْمَدِينَةِ، وَلَهُ
سِتُونَ سَنَةً.

(183/2)

-حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ اللَّخْمِيِّ، [واسم أبي بَلْتَعَةَ: عمرو بن عُمَيْرٍ] [المتوفى: 30 هـ]
حَلِيفُ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى
شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ، وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ قَبْلَ الْفَتْحِ [ص: 184] يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْقِصَّةَ مَشْهُورَةَ، فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاعْتَذَرَ فَقَبِلَ
عُذْرَهُ، ثُمَّ كَانَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُفُوقِسِ مَلِكِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ.
وَاسْمُ أَبِي بَلْتَعَةَ: عمرو بن عُمَيْرٍ.

(183/2)

– الطُّفَيْلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلَبِ الْمُطَّلَبِيِّ، [المتوفى: 30 هـ]
فيما قاله سعيد بن عُفَيْرٍ.

وهو أخو عبيدة بن الحارث والحِصَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ.
كان من السابقين الأولين، شهد بدرًا.

(184/2)

– عبد الله بن كعب بن عمرو المازني الأنصاري البدري [أبو الحارث، وقيل: أبو يحيى] [المتوفى:
30 هـ]

كان على الخميس يوم بدر،
يُكْنَى أبا الحارث، وقيل: أبا يحيى،
وصلّى عليه عثمان، وهو أخو أبي ليلى المازني.

(184/2)

– عبد الله بن مطعون بن حبيب الجمحي القرشي، [المتوفى: 30 هـ]
أخو عثمان وقُدّامة
كان أحد من شهد بدرًا ومَن هاجر إلى الحبشة.

(184/2)

– عبياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال، أبو سعد القرشي الفهري [المتوفى: 30 هـ]
شهد بدرًا والمشاهد بعدها. هكذا ذكره ابن سعد، وفرّق بينه وبين ابن أخيه عبياض بن غنم بن
زهير الفهري أمير الشام المُتَوَفَّى سنة عشرين.

(184/2)

-مَعْمَرُ بْنُ أَبِي سَرْحٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هَلَالِ الْقُرَشِيِّ، أَبُو سَعْدِ الْفَهْرِيِّ [المتوفى: 30 هـ]
وقيل اسمه عمرو، كذا سماه ابن إسحاق وغيره، وهو بدريّ قديم الصُّحْبَةِ.

(184/2)

-مسعود بن ربيعة، وقيل: ابن الربيع، أبو عمير القاريّ، [المتوفى: 30 هـ]
والقارة خلفاء بني زُهْرَةَ.
شهد بدرًا وغيرها، وعاش نيّفًا وستين سنة،
تقدّم.

(184/2)

-أبو أسيد مالك بن ربيعة الساعديّ [المتوفى: 30 هـ]
والأصح سنة أربعين، وهذا قول أبي حفص الفلاس،
وأوردنا أنه سنة ستين، فالله أعلم.

(185/2)

-فصلٌ فيه ذِكْرُ مَنْ تُوفِّيَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ تَقْرِيْبًا [23: 35 هـ]

(186/2)

-د: أوس بن الصّامت بن قيس بن أصرم الأنصاري [الوفاة: 23 - 35 هـ]
أخو عبادة، وكلاهما قد شهدا بدرًا.
وأوس هو زوج المُجَادِلَةِ فِي زَوْجِهَا حَوْلَةَ - ويقال لها: حُوَيْلَةَ - بنت ثعلبة، وقد آخَى رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَرْثَدِ بْنِ أَبِي مَرْثَدِ الْغَنَوِيِّ.

(186/2)

–أنس بن مُعَاذِ بْنِ أَنَسِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ النَّجَارِيِّ، ويقال: اسمه أُنَيْسٌ، [الوفاة: 23 – 35 هـ]

[هـ]

فرما صغر

شهد بدرًا والمشاهد، توفي في خلافة عثمان.

(186/2)

–أوس بن حُوَيْيٍّ من بني الحُبَلِيِّ [الوفاة: 23 – 35 هـ]

أنصاريّ شهد بدرًا.

وهو الَّذِي حضر غسل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونزل قبره.

تُوفِّيَ قبل مَقْتَلِ عثمان.

(186/2)

–الجدُّ بن قَيْسٍ، [الوفاة: 23 – 35 هـ]

يقال: إنه تاب من التَّفَاقِ وحسُن أمره.

(186/2)

–ن: الحَارِثُ بْنُ نُوفَلٍ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ المَهِاشِمِيِّ. [الوفاة: 23 – 35 هـ]

استعمله النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثمَّ إِنَّهُ نَزَلَ البَصْرَةَ واختَطَّ بها دارًا، وهو والد عبد الله بن

الحارث الَّذِي يقال له: بَبَّة.

(186/2)

–الحَطِّينَةُ الشَّاعِرُ، أَبُو مُلَيْكَةَ العَبْسِيِّ، قيل: اسمه جَزُولٌ. [الوفاة: 23 – 35 هـ]

عاش دَهْرًا في الجاهلية وصدَّرًا في الإسلام، ودخل على عُمَرَ وأنشده:

من يفعل الخيرَ لا يُعَدُّمُ جَوَازِيَهَ ... لا يذهب العُرفُ بين الله والنَّاسِ
وكان جَوَّالًا في الآفاق يمدح الكبارَ ويستجدِّدِهم، وكان سؤوُلًا بخيلاً، ركب مرة لِيُفِدَ على الملوك،
فَقَالَ لأهله:

عَدِّي السنين إذا خرجت لِعَيْبَةٍ ... وَدَعِي الشُّهُورَ فَإِنَّهُنَّ قِصَارُ

(186/2)

–حُبيِّب بن يساف بن عُتْبة الأنصاريُّ الحَزْرَجِيُّ [الوفاة: 23 – 35 هـ]
شهد بدرًا، وهو جدُّ شيخِ شُعْبَةَ حُبيِّب بن عبد الرحمن بن حُبيِّب.

(187/2)

–ن: زيد بن خارجه بن زيد بن أبي زهير الأنصاري الحَزْرَجِيُّ المتكلم بعد الموت [الوفاة: 23 –
35 هـ]

له صُحْبَةٌ ورواية، قُتِلَ أبوه يوم أُحُد.

قَالَ سليمان بن بلال، عَنْ يَجِي بن سعيد، عَنْ سَعِيد بن المسيب: إِنَّ زَيْد بن خارجه تُوْفِيَ زمن
عثمان، فَسَجَّي بَنُوْبٍ، ثُمَّ إِنَّهُمْ سَمِعُوا جَلْجَلَةً فِي صدره، ثُمَّ تَكَلَّمَ فَقَالَ: أَحْمَدُ أَحْمَدُ فِي الكِتَابِ
الأوَّلِ، صَدَقَ صَدَقَ أَبُو بَكْرٍ الضَّعِيفُ فِي نَفْسِهِ، القَوِيُّ فِي أَمْرِ اللَّهِ فِي الكِتَابِ الأوَّلِ، صَدَقَ
صَدَقَ عُمَرُ القَوِيُّ الأَمِينُ فِي الكِتَابِ الأوَّلِ، صَدَقَ صَدَقَ عِثْمَانُ عَلَى مِنْهَاجِهِمْ، مَضَتْ أَرْبَعُ
سِنِينَ وَبَقِيَتْ سِنَتَانِ، أَتَتْ الفِتْنُ وَأَكَلَ الشَّدِيدُ الضَّعِيفَ، وَقَامَتِ السَّاعَةُ، وَسَيَأْتِيكُمْ خَبْرٌ بِئْرُ
أَرِيْسٍ وَمَا بِئْرُ أَرِيْسٍ.

قَالَ ابن المسيب: ثُمَّ هَلَكَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي حَطْمَةَ، فَسَجَّي بَنُوْبٍ فَسَمِعُوا جَلْجَلَةً فِي صدره، ثُمَّ
تَكَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ أَخَا بَنِي الحَارِثِ بنِ الحَزْرَجِ صَدَقَ صَدَقَ.

قَالَ ابن عبد البر: هَذَا هُوَ الَّذِي تَكَلَّمَ بَعْدَ المَوْتِ، لَا يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَشِي عَلَيْهِ
وَأُسْرِي بِرُوحِهِ، ثُمَّ رَاجَعَتْهُ نَفْسُهُ فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ فِي أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعِثْمَانُ، ثُمَّ مَاتَ لَوْقَتِهِ. رَوَاهُ
ثِقَاتُ الشَّامِيِّينَ عَنِ النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ.

(187/2)

م- سلمان بن ربيعة الباهلي [الوفاة: 23 - 35 هـ]

يقال: له صحبة، وقد سمع من عمر.

رَوَى عَنْهُ: أَبُو وائل، والصُّبَيْ بن مَعْبَد، وعمرو بن ميمون. وكان بطلاً شجاعاً فاضلاً عابداً، ولأه عمر قضاء الكوفة، ثُمَّ وُلِّيَ زَمَنَ عثمان غزو أرمينية فقتل ببلنجر، وقيل: بل الذي قتل بها أخوه عبد الرحمن، وقيل: إن التُّرك إذا قحطوا يستسقون بقبر سلمان، [ص:188] وهو مدفون عندهم، وقد جعلوا عظامه في تابوت. روى له مسلم.

(187/2)

ن- عبد الله بن خذافة بن قيس القرشي السهمي، أبو خذافة [الوفاة: 23 - 35 هـ] من المهاجرين الأولين. هاجر مع أخيه قيس إلى الحبشة، وكان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى، وكانت فيه دُعابة، وقد أسره الروم زمن عمر فأرادوه على الكفر فأبى عليهم، فقال له ملكهم: قبل رأسي حتى أطلقك ومن معك، ففعل فأطلقه وثمانين أسيراً، فلما قدم قال له عمر: حق على كل مسلم أن يقبل رأسك وأنا أبدأ، فقام فقبل رأسه. له حديث.

رَوَى عَنْهُ: أَبُو وائل، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وسليمان بن يسار، ولم يُدرِكاه.

(188/2)

ع- عبد الله بن سراقه بن المعتبر العدوي [الوفاة: 23 - 35 هـ] له صحبة ورواية، شهد أُحدًا وغيرها، وقال الزُّهري: إنه شهد بدرًا. رَوَى عَنْهُ: عبد الله بن شقيق، وعقبة بن وساج، وغيرهما. وروى أيضا عن أبي عبيدة، وهو أخو عمرو. وقيل: إن الذي روى عن أبي عبيدة، وروى عنه عبد الله بن شقيق في الدجال. أُرْدِي شريف من أهل دمشق. قاله الغلابي وغيره.

(188/2)

–عبد الله بن قيس بن خالد الأنصاريّ النَّجَارِيّ المَالِكِيّ، [الوفاة: 23 – 35 هـ]
شهد بدرًا

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: لَمْ يَبْقَ لَهُ عَقِبٌ، وَتُوْفِيَ فِي زَمَنِ عَثْمَانَ.

(188/2)

–عبد الرحمن بن سهل بن زيد الأنصاري الحارثي [الوفاة: 23 – 35 هـ]
قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: شَهِدَ بَدْرًا.

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: شَهِدَ أَحَدًا، وَالْحَنْدَقَ، وَهُوَ الَّذِي هُشَّ فَرَقَاهُ عُمَارَةَ بْنِ [ص: 189] حَزْمٍ.

اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ عَلَى الْبَصْرَةِ بَعْدَ مَوْتِ عُثْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ.

وَعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: جَاءَتْ جَدَّتَانِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَعْطَى السُّدُسَ أُمَّ الْأُمِّ دُونَ أُمَّ الْأَبِ،
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا: أَعْطَيْتَ الَّتِي لَوْ مَاتَتْ لَمْ يَرْتَهَا،
وَتَرَكْتَ الَّتِي لَوْ مَاتَتْ لَوَرَّتَهَا، فَجَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَهُمَا.
وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ هَذَا غَزَا فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ.

(188/2)

–عمرو بن سُرَاقَةَ بْنِ الْمُعْتَمِرِ بْنِ أَنَسِ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ [الوفاة: 23 – 35 هـ]
بَدْرِيٌّ كَبِيرٌ، وَهُوَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ.

رَوَى عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، قَالَ: بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ وَمَعَنَا عَمْرُو بْنُ سُرَاقَةَ

– وَكَانَ لَطِيفَ الْبَطْنِ طَوِيلًا – فَجَاعَ، فَانْتَنَى صُلْبُهُ فَأَخَذْنَا صَفِيحَةً مِنْ حِجَارَةٍ فَرَبَطْنَاهَا عَلَى

بَطْنِهِ، فَمَشَى يَوْمًا، فَجِئْنَا قَوْمًا فَضَيَّقُونَا، فَقَالَ عَمْرُو: كُنْتُ أَحْسِبُ الرَّجُلَيْنِ تَحْمِلُ الْبَطْنَ فَإِذَا
الْبَطْنُ يَحْمِلُ الرَّجُلَيْنِ.

(189/2)

–ت ن: عُمَيْرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ شَهِيدِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ [الوفاة: 23 – 35 هـ]
لَهُ صُحْبَةٌ وَرَوَايَةٌ.

رَوَى عَنْهُ: أَبُو طَلْحَةَ الْخَوْلَانِيُّ، وَحَبِيبُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَغَيْرُهُمَا، وَكَانَ مِنْ زُهَادِ الصَّحَابَةِ. كَانَ يُقَالُ لَهُ:

نَسِيخٌ وَخَدِه.

روى عبد الرحمن بن عمير بن سعد قال: قال لي ابن عمر: ما كان بالشام من المسلمين رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من أبيك.
 وشهد عمير فتح الشام مع أبي عبيدة، وولي إمرة حمص ودمشق لعمر، فلما ولي الخلافة عثمان عزله عن حمص واستعمل معاوية على جميع الشام. وله أخبار في "الحلية".

(189/2)

—عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ، أَبُو سَعِيدٍ [الوفاة: 23 – 35 هـ]

شابُّ عُذْرِيٍّ قَتَلَهُ الْغَرَامُ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَشَبُّ بَابِنَةَ عَمَّةَ عَفْرَاءِ بِنْتِ مُهَاصِرٍ، خَرَجَ أَهْلُهَا مِنَ الْحِجَازِ إِلَى الشَّامِ فَتَبِعَهُمْ عُرْوَةُ وَامْتَنَعَ عَمَّهُ مِنْ تَرْوِجِهِ بِهَا لَفَقْرِهِ، وَزَوَّجَهَا بِابْنِ عَمِّ آخَرَ غَيًّا فَهَلَكَ فِي مَحَبَّتِهَا عُرْوَةُ. [ص: 190]
 ومن قوله فيها:

وما هو إلا أن أراها فجاءةً ... فأجبتُ حتى ما أكادُ أُجيبُ
 وأصرفُ عن رأبي الذي كنتُ أرثي ... وأنسى الذي أعددتُ حين تغيبُ

(189/2)

—عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَوْيَةَ بْنِ لُوذَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ فِزَارَةَ الْفَزَارِيِّ [أبو مالك] [الوفاة: 23 – 35 هـ]

من قيس عيلان، واسم عيينة: حديفة، فأصابته لفة فحفظت عيناه، فسُمِّيَ عيينة، ويكنى أبا مالك، وهو سيد بني فزارة وفارسهم.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَجْدَبْتُ بِلَادَ آلِ بَدْرِ، فَسَارَ عَيْنَةُ فِي نَحْوِ مِائَةِ بَيْتٍ مِنْ آلِهِ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى بَطْنِ نَخْلٍ فَهَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَرَدَ الْمَدِينَةَ وَلَمْ يُسَلِّمْ وَلَمْ يَبْعُدْ، وَقَالَ: أُرِيدُ أَدْنُو مِنْ جَوَارِكِ فَوَادِعِي. فَوَادَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا فَرَعَتْ أَنْصَرَفَ عَيْنَةُ إِلَى بِلَادِهِمْ، فَأَغَارَ عَلَى لِقَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْغَابَةِ، فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ: مَا جَزَيْتَ مُحَمَّدًا سَمْتًا فِي بِلَادِهِ ثُمَّ عَزَوْتَهُ؟!
 وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

أَغَارَ عَيْنَةُ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا عَلَى لِقَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ عِشْرِينَ لِفَحَّةً

فَسَاقَهَا وَقَتَلَ ابْنًا لِأَيِّ دَرْكَانَ فِيهَا، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِهِمْ إِلَى ذِي قَرْدٍ فَاسْتَنْقَذَ عَشْرَ لِفَاحٍ وَأَقْلَتَ الْقَوْمَ بِالْبَاقِي، وَقَتَلُوا حُبَيْبَ بْنَ عُيَيْنَةَ، وَابْنَ عَمِّهِ مَسْعَدَةَ، وَجَمَاعَةً. الْوَاقِدِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: كَانَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ أَحَدَ رُؤُوسِ الْأَحْزَابِ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ: أَرَأَيْتُمَا إِنْ جَعَلْتُ لَكُمْ ثُلُثَ تَمْرِ الْمَدِينَةِ، أَتَرْجِعَانِ بِي مِنْ مَعَكُمْ؟ فَرَضِيَا بِذَلِكَ، فَبَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمُ الصُّلْحَ جَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَعُيَيْنَةُ مَادُّ رَجُلَيْهِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا عَيْنَ [ص: 191] الْهُجْرَسِ أَقْبِضْ رِجْلَيْكَ، وَاللَّهِ لَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَضَبْتُكَ بِالرُّمْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنْ كَانَ أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ فَاْمُضْ لَهُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَوَاللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، مَتَى طَمِعْتُمْ بِهَذَا مِنَّا. وَقَالَ السَّعْدَانُ كَذَلِكَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: شَقُّ الْكِتَابِ، فَشَقَّهُ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ: أَمَا وَاللَّهِ لَلَّتِي تَرَكْتُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْخِطَةِ الَّتِي أَخَذْتُمْ، وَمَا لَكُمْ بِالْقَوْمِ طَاقَةً، فَقَالَ عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ: يَا عُيَيْنَةُ، أَبِالسَّيْفِ نُخَوِّفُنَا! سَتَعَلِمُ أَيُّنَا أَجْزَعُ، وَاللَّهِ لَوْلَا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا وَصَلْتُمْ إِلَى قَوْمِكُمْ، فَرَجَعَا وَهَمَّا يَقُولَانِ: وَاللَّهِ مَا نَرَى أَنَا نُدْرِكُ مِنْهُمْ شَيْئًا.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: فَلَمَّا انْكَشَفَ الْأَحْزَابَ رَدَّ عُيَيْنَةُ إِلَى بِلَادِهِ، ثُمَّ أَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ بَيْسِيرٍ.

ابن سعد: أخبرنا علي بن محمد، عن علي بن سليم، عن الزبير بن حبيب، قال: أقبل عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَتَلَقَاهُ رَكْبٌ خَارِجِينَ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَسَأَلَهُمْ فَقَالُوا: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ أَسْلَمَ فَهُوَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقاتل العرب، ورجلٌ لم يُسَلِّمْ فهو يقاتلُه، ورجلٌ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَيُظْهِرُ لِقُرَيْشٍ أَنَّهُ مَعَهُمْ، قَالَ: مَا يُسَمَّى هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: يُسَمَّوْنَ الْمُنَافِقِينَ. قَالَ: مَا فِي مَنْ وَصَفْتُمْ أَحْزَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ، اشْهَدُوا أَنِّي مِنْهُمْ.

ثم ساق ابن سعد قصة طويلة بلا إسنادٍ في نفاق عُيَيْنَةَ يَوْمَ الطَّائِفِ، وَفِي أُسْرِهِ عَجُوزًا يَوْمَ هُوزَانَ يَلْتَمِسُ بِهَا الْفِدَاءَ، فَجَاءَ ابْنُهَا فَبَدَلَ فِيهَا مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ، فَتَقَاعَدَ عُيَيْنَةُ، ثُمَّ غَابَ عَنْهُ، وَنَزَلَ إِلَى خَمْسِينَ، فَامْتَنَعَ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ بِهِ إِلَى أَنْ بَدَلَ فِيهَا عَشْرَةَ مِنَ الْإِبِلِ، فَغَضِبَ وَامْتَنَعَ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: يَا عَمُّ، أَطْلِقْهَا وَأَشْكُرْكَ، قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي بِمَدْحِكَ، ثُمَّ قَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ أَمْرًا أَنْكَدَ، وَأَقْبَلَ يَلُومُ نَفْسَهُ، فَقَالَ الْفَتَى: أَنْتَ صَنَعْتَ هَذَا: عَمَدْتَ إِلَى عَجُوزٍ وَاللَّهِ مَا تَدْرِيهَا بِنَاهِدٍ، وَلَا بَطْنُهَا بِوَالِدٍ، وَلَا فَوْهَا بِبَارِدٍ، وَلَا صَاحِبُهَا بِوَاجِدٍ، [ص: 192] فَأَخَذْتُمَا مِنْ بَيْنِ مَنْ تَرَى، فَقَالَ: خُذْهَا لَا بَارِكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ الْفَتَى: أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَسَا السَّبِيَّ فَأَخْطَأَهَا مِنْ بَيْنِهِمُ الْكِسْوَةَ، فَهَلَّا كَسَوْتُمَا؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ. فَمَا فَارَقَهُ حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ سَمْلَ ثَوْبٍ، ثُمَّ وَلى الْفَتَى وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّكَ لَغَيْرُ بَصِيرٍ بِالْفُرْصِ.

وَأَعْطَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُيَيْنَةَ مِنَ الْغَنَائِمِ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ.

الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ عَلِيِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ الْحَمِيرَاءُ؟ قَالَ: " هَذِهِ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ". فَقَالَ: أَلَا أَنْزَلَ لَكَ عَنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ابْنَةَ جَمْرَةَ؟ قَالَ: لَا، فَلَمَّا خَرَجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هَذَا؟ قَالَ: " هَذَا الْحَمِيقُ الْمُطَاعُ ". قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قَالُوا وَارْتَدَّ عُيَيْنَةُ حِينَ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ، وَلَحِقَ بِطَلِيحَةَ الْأَسَدِيِّ حِينَ تَنَبَّأَ فَاثَمَ بِهِ، فَلَمَّا هُزِمَ طَلِيحَةَ أَخَذَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عُيَيْنَةَ فَأَوْثَقَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الصِّدِّيقِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَظَنَرْتُ إِلَيْهِ وَالْغُلَمَانُ يَنْخَسُونَهُ بِالْجَرِيدِ وَيَضْرِبُونَهُ وَيَقُولُونَ: أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ كَفَرْتَ بَعْدَ إِيْمَانِكَ! فيقول: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ آمِنْتُ، فَلَمَّا كَلَّمَهُ أَبُو بَكْرٍ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَمَّنَهُ. المدائني، عَنْ عَامِرِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَ عُيَيْنَةُ لِعَمْرٍ: احْتَرِسْ أَوْ أَخْرِجِ الْعَجَمَ مِنَ الْمَدِينَةِ فَإِنِّي لَا آمِنُ أَنْ يَطْعَنَكَ رَجُلٌ مِنْهُمْ. المدائني، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَائِدٍ، قَالَ: كَانَتْ أُمُّ الْبَنِينَ بِنْتُ عُيَيْنَةَ عِنْدَ عَثْمَانَ، فَدَخَلَ عُيَيْنَةُ عَلَى عَثْمَانَ بِلَا إِذْنٍ، فَعَتَبَهُ عَثْمَانَ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّي أُحْجَبُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ مُضَرَ، فَقَالَ عَثْمَانَ: أَدْنُ فَأَصِيبُ مِنَ الْعَشَاءِ، قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: تَصُومُ اللَّيْلَ! قَالَ: إِنِّي وَجَدْتُ صَوْمَ اللَّيْلِ أَيْسَرَ عَلَيَّ! قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: ثُمَّ عَمِيَ عُيَيْنَةُ فِي إِمْرَةِ عَثْمَانَ. أَبُو الْأَشْهَبِ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: عَاتَبَ عَثْمَانَ عُيَيْنَةَ، فَقَالَ: أَلَمْ أَفْعَلْ، أَلَمْ أَفْعَلْ، وَكُنْتَ تَأْتِي عُمَرَ وَلَا تَأْتِينَا؟! فَقَالَ: كَانَ عُمَرُ خَيْرًا لَنَا مِنْكَ، أَعْطَانَا فَأَغْنَانَا، وَأَخْشَانَا فَأَتَقْنَا.

(190/2)

—قطبة بن عامر، أبو زيد الأنصاري السلمي. [الوفاة: 23 – 35 هـ] شهد بدرًا والعقبين.

(193/2)

—قيس بن قهد بن قيس بن ثعلبة الأنصاري، [الوفاة: 23 – 35 هـ] أحد بني مالك بن النجار. قَالَ مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ: هُوَ جَدِّي بِنِ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ. وَخَالَفَهُ الْأَكْثَرُ، وَقِيلَ: هُوَ جَدُّ أَبِي مُرَيْمٍ عَبْدِ الْعَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ الْكُوفِيِّ. وَقَالَ ابْنُ مَكُولَا: إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا،

رَوَى عَنْهُ: ابْنه سليم، وقيس بن أبي حازم.
وله حديث في الركعتين بعد الفجر.

(193/2)

- لبيد بن ربيعة العامري، [أبو عقيل] [الوفاة: 23 - 35 هـ]
الشاعر المشهور الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: أصدق كلمة قالها العرب كلمة
ليبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
قال مالك: بلغني أن لبيداً عمراً مائة وأربعين سنة، ويكنى أبا عقيل.
قال ابن أبي حاتم: بعث الوليد بن عقبة إلى منزل لبيد عشرين جزوراً فنحرت.
وقيل: إنه توفي سنة إحدى وأربعين.

(193/2)

- خ م د ن: المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي. [الوفاة: 23 - 35 هـ]
ممن بايع تحت الشجرة.
رَوَى عَنْهُ: ابْنه سعيد بن المسيب.

(193/2)

- معاذ بن عمرو بن الجموح الأنصاري. [الوفاة: 23 - 35 هـ]
شهد بدرًا وغيرها.
وروى عنه: ابن عباس، وهو الذي قال: جعلت [ص: 194] يوم بدرٍ أبا جهلٍ من شأني، فلما
أمكنني حملت عليه فضربته فقطعت قدمه بنصف ساقه، وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح
يدي، فبقيت معلقةً بجلدة بجني، وأجهضني عنه القتال، فقاتلت عامّة يومي، وإني لأسحبها
خلفي، فلما آذنتني وضعت قدمي عليها، ثم تمطيت عليها حتى طرختها.

(193/2)

-محمد بن جعفر بن أبي طالب، أبو القاسم الهاشمي. [الوفاة: 23 - 35 هـ]
وَلَدَتْهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ بِالْحَبَشَةِ فِي أَيَّامِ هِجْرَةِ أَبِيهِ إِلَيْهَا، وَتُوفِّيَ شَابًا.
قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ: إِنَّهُ تَزَوَّجَ بِأَمِّ كَلْثُومِ بِنْتِ عَلِيِّ بَعْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.
وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: إِنَّهُ اسْتَشْهَدَ بِتَسْتَرٍ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قال جرير بن حازم: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ،
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَعَى أَبَاهُ جَعْفَرًا أَهْمَلَهُ ثَلَاثًا لَا يَأْتِيهِمْ، ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: " لَا
تَبْكُوا عَلَيَّ أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ "، ثُمَّ قَالَ: " ادْعُوا لِي بَنِي أَخِي "، فَجِيءَ بِنَا كَانْنَا أَفْرُخًا، فَأَمَرَ بِخَلْقٍ
فَخَلَقَ رُؤُوسَنَا، ثُمَّ قَالَ: " أَمَا مُحَمَّدٌ فَيُشْبِهُهُ عَمَّنَا أَبُو طَالِبٍ، وَأَمَا عَبْدُ اللَّهِ فَيُشْبِهُهُ خَلْقِي وَخُلُقِي "،
ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَاهَا، وَقَالَ: " اللَّهُمَّ اخْلِفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ، ثَلَاثًا،
ثُمَّ جَاءَتْ أُمَّنَا أَسْمَاءُ، فَذَكَرَتْ يَتْمَنَّا، فَقَالَ: " الْعِيْلَةُ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ، وَأَنَا وَلِيِّهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
!"

(194/2)

-مَعْبَدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيِّ. [الوفاة: 23 - 35 هـ]
قُتِلَ شَابًا بِالْمَغْرِبِ فِي وَقْعَةِ إِفْرِيقِيَّةِ.

(194/2)

-ع: مُعَيْقِبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ الدَّوْسِيِّ، [الوفاة: 23 - 35 هـ]
حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ.

قديم الإسلام، له هجرة إلى الحبشة، شهد خيبر وما بعدها، وقيل: شهد بدرًا وسيأتي في سنة
أربعين.

(194/2)

—مُنْفِدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ [الوفاة: 23 – 35 هـ]

أَحَدُ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ.

كَانَ قَدْ أَصَابَتْهُ آمَةٌ فِي رَأْسِهِ فَكَسَرَتْ لِسَانَهُ وَنَازَعَتْ عَقْلَهُ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَغْبُنُ فِي الْبُيُوعِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا بَعْتَ فَقُلْ: لَا خِلَابَةَ ".

(195/2)

—د: نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودِ أَبُو سَلَمَةَ الْعَطْفَانِيُّ الْأَشْجَعِيُّ، [الوفاة: 23 – 35 هـ]

أَسْلَمَ زَمَنَ الْخُنْدُقِ، وَهُوَ الَّذِي خَذَلَ بَيْنَ الْأَحْزَابِ، وَكَانَ يَسْكُنُ الْمَدِينَةَ. وَلَهُ عَقْبٌ. رَوَى عَنْهُ: ابْنُهُ سَلَمَةُ.

(195/2)

—أَبُو حُزَيْمَةَ بْنُ أَوْسِ بْنِ زَيْدٍ، [الوفاة: 23 – 35 هـ]

أَحَدُ بَنِي النَّجَّارِ.

شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ، وَهُوَ الَّذِي وَجَدَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مَعَهُ الْآيَاتِينَ مِنْ آخِرِ سُورَةِ بَرَاءَةَ، تُؤْفَى زَمَنَ عَثْمَانَ.

(195/2)

—أَبُو ذُرَيْبِ الْهُذَلِيِّ، حُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدِ، الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ. [الوفاة: 23 – 35 هـ]

أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَأَسْلَمَ فِي خِلَافَةِ الصِّدِّيقِ، وَكَانَ أَشْعَرُ هُذَيْلٍ، وَكَانَتْ هُذَيْلٌ أَشْعَرُ الْعَرَبِ، وَمِنْ شِعْرِهِ:

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ... أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

وَتَجَلَّدِي لِلشَّامَتَيْنِ أُرِيهِمْ ... أَيُّ لَرِيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ

تُؤْفَى غَازِيًا بِإِفْرِيْقِيَّةٍ فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ، وَقَدْ شَهِدَ سَقِيْفَةَ بَنِي سَاعِدَةَ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(195/2)

-أبو زيد الطائي الشاعر، اسمه حُزْمَلَة بن المُنْدِر النَّصْرَائِيّ. [الوفاة: 23 - 35 هـ]
أنشد عثمان قصيدة في الأسد بديعه، فَقَالَ له: تفتنأ تذكر الأسد مَا حَيَّيتَ إِنِّي لِأَحْسِبُكَ جَبَانًا،
وكان أبو زيد يجالس الوليد بن عقبة.

(195/2)

-أبو سَبْرَةَ بنُ أَبِي رُهْمٍ بنُ عَبْدِ الْعُزَّى بنِ أَبِي قَيْسٍ بنِ عَبْدِ وَدِ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيِّ. [الوفاة: 23 -
35 هـ]
[ص: 196]

قديم الإسلام، يقال: إنه هاجر إلى الحبشة، وقد شهد بدرًا والمشاهد بعدها، وهو أخو أبي سلمة
بن عبد الأسد، وأمهما برة بنت عبد المطلب عمّة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
آخَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أبي سَبْرَةَ وبين سلمة بن سلامة بن وقش.
قال الزبير بن بكار: لا نعلم أحدًا من أهل بدر رجع إلى مكة فنزلها، غير أبي سَبْرَةَ فإنه سكنها
بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وولده يُنْكِرُونَ ذلك، وتُؤْفِي في خلافة عثمان رضي الله
عنه.

(195/2)

-خ م د ق: أبو لُبَابَةَ بن عبد المنذر بن زَنْبَر بن زيد بن أمية الأنصاري، اسمه بُشَيْرٌ، وقيل:
رِفَاعَةَ. [الوفاة: 23 - 35 هـ]
رَدَّه النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ مِنَ الرُّوحَاءِ، فَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ وَضَرَبَ لَهُ
بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ، وَكَانَ مِنْ سَادَةِ الصَّحَابَةِ.
تُؤْفِي فِي خِلَافَةِ عُمَانَ، وَقِيلَ: فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ، وَقِيلَ: فِي خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ، وَهُوَ أَحَدُ التُّقْبَاءِ لَيْلَةَ
العقبة.
رَوَى عَنْهُ: ابناه السائب، وعبد الرحمن، وعبد الله بن عمر، وسالم بن عبد الله، ونافع مولى ابن
عمر، وعبيد الله بن أبي يزيد، وعبد الله بن كعب بن مالك، وسلمان الأغر، ورواية بعض هؤلاء
عنه مُرْسَلَةٌ لَعَدَمِ إِدْرَاكِهِمْ إِيَّاهُ.

(196/2)

ت ن ق: أَبُو هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ. [الوفاة: 23 - 35 هـ]
تقدّم في سنة إحدى وعشرين، وتُوْفِيَ في خلافة عثمان، اسمه خالد، وقيل: شَيْبَةَ، وقيل: هُشَيْمِ،
وقيل: مهشم، وهو أخو أبي حُدَيْفَةَ.
كان صاحبًا زاهدًا، وهو أخو مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرِ لِأَمِّهِ، أسلم يوم الفتح وذهبت عينه يوم اليرموك.

(196/2)

—الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ—

31 - 40 هـ

(197/2)

—تَمَّ دَخَلَتْ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ—
قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ: أَجْمَعَ مَشَايخُنَا عَلَيَّ أَنَّ نَيْسَابُورَ فُتِحَتْ صُلْحًا، وَكَانَ فَتْحُهَا فِي سَنَةِ
إِحْدَى وَثَلَاثِينَ، ثُمَّ رَوَى بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ أَبِي الزُّهْرَاءِ أَنَّ كِنَارَ صَاحِبِ نَيْسَابُورِ كَتَبَ إِلَى
سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَالِيِ الْكُوفَةِ، وَإِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ وَالِيِ الْبَصْرَةِ، يَدْعُوهُمَا إِلَى خُرَاسَانَ وَيُخْبِرُهُمَا
أَنَّ مَرَّوْ قَدْ قَتَلَ أَهْلَهَا يَزْدَجِرْدَ، فَدَبَّ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ لَهَا،
فَأَتَى ابْنَ عَامِرٍ دَهْقَانَ، فَقَالَ: مَا تَجْعَلُ لِي إِنْ سَبَقْتُ بِكَ؟ قَالَ: لَكَ خِرَاجُكَ وَخِرَاجُ أَهْلِ بَيْتِكَ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَخَذَ بِهِ عَلِيُّ قُومِسَ، وَأَسْرَعَ إِلَى أَنْ نَزَلَ عَلِيُّ نَيْسَابُورَ، فَقَاتَلَ أَهْلَهَا سَبْعَةَ أَشْهُرٍ
ثُمَّ فَتَحَهَا، فَاسْتَعْمَلَهُ عَثْمَانُ عَلَيْهَا أَيْضًا، وَكَانَ ابْنُ خَالَةِ عَثْمَانَ، وَيُقَالُ: تَفَلَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي فِيهِ وَهُوَ صَغِيرٌ.
وَفِيهَا قَالَ خَلِيفَةُ: أَحْرَمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ مِنْ نَيْسَابُورَ، وَاسْتَخْلَفَ قَيْسُ بْنُ الْهَيْثَمِ وَغَيْرُهُ عَلَيَّ
خُرَاسَانَ، وَقِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ.
وَفِيهَا غَزْوَةُ الْأَسَاوِدِ، فَغَزَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ مِنْ مِصْرَ فِي الْبَحْرِ، وَسَارَ فِيهِ إِلَى نَاحِيَةِ
مَصْبِيصَةَ.

(198/2)

- وفيها تُؤْفَى:

(198/2)

- الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةِ الْأُمَوِيِّ أَبُو مِرْوَانَ. [المتوفى: 31 هـ]

وكان له من الولد عشرون ذكرًا وثمان بنات، أسلم يوم الفتح، وقدم المدينة، فكان فيما قيل يُفشي سرَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فطرده وسبَّه، وأرسله إلى بطن وَجِّ، فلم يزل طريدًا إلى أن وُلِّيَ عثمان، فأدخله المدينة ووصل [ص: 199] رحمه وأعطاه مائة ألف درهم، لأنه كان عمَّ عثمان بن عفان. وقيل: إنما نفاه رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الطائف لأنه كان يَحْكِيهِ في مشيئته وبعض حركاته.

وقد رُوِيَ أحاديث مُنكَرَةٌ في لُغْنِهِ لَا يَجُوزُ الاحتجاج بها، وليس له في الجملة خصوص الصُّحْبَةِ بل عمومها.

قَالَ حمادُ بْنُ سَلَمَةَ وجري، عَنْ عطاءِ بْنِ السائبِ، عَنْ أَبِي يَحْيَى النَّخَعِيِّ قَالَ: كنت بين مروان، والحسن، والحسين، والحسين يُسَابُ مروان، فَقَالَ مروان: إنكم أهل بيتٍ ملعونون، فغضب الحسن وَقَالَ: والله لقد لعن الله أباك على لسان نبيه وأنت في صُلبه، أبو يحيى مجهول. وَقَالَ العلاء، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ بَنِي الْحَكَمِ يَنْزُونَ عَلَى مَنْبَرِهِ، فَأَصْبَحَ كَالْمَتَغَيِّظِ، وَقَالَ: " مالي رأيت بني الحَكم ينزون على منبري نَزْوِ الْقِرْدَةِ ".

وَقَالَ مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَنْشِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عطاءِ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فدخل عليّ يقود الحَكم بأذنه فلَعَنَهُ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثًا، قال الدارقطني: تفرد معتمر.

وقال جعفر بن سليمان الضبعي: حدثنا سعيد أخو حماد بن زيد، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْجَزْرِيِّ، عَنْ عمرو بن مَرْة - وله صُحْبَةٌ - قَالَ: استأذن الحَكمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ عَلَيَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " أئذنوا له لَعْنَهُ اللهُ وَكُلِّ مَنْ خَرَجَ مِنْ صُلبِهِ إِلَّا الْمُؤْمِنِينَ "، إسناده فيه من يُجْهَل.

وعن عبد الله بن عمرو قَالَ: كان الحَكمُ يجلس إلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وينقل حديثه إلى قُرَيْشٍ، فلَعَنَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ صُلبِهِ إلى [ص: 200] يوم

القيامة. تفرد به سليمان بن قُرم، وهو ضعيف.

وقال أحمد في " مسنده " : حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا عثمان بن حُكيم، عن أبي أُمّامة بن سهل، عن عبد الله بن عمرو قال: كنا جُلوسًا عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: لَيْدُخْلَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ لَعِينٌ، فما زلت أتَشَوِّفُ حَتَّى دَخَلَ فَلَانٌ، يعني: الحكم.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: سمعت ابن الزُّبَيْرِ يَقُولُ: وربّ هذا البيت إن الحكم بن أبي العاص وولده ملعونون عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. إسناده صحيح.

وعن إسحاق بن يحيى، عن عمته عائشة بنت طلحة، عن عائشة قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُجْرَتِهِ، فَسَمِعَ حَسًّا فَاسْتَنَكَرَهُ، فَذَهَبُوا فَنظَرُوا فَإِذَا الْحَكَمُ يَطَّلِعُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَعَنَهُ وَمَا فِي صُلْبِهِ وَنَفَاهُ. رواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن عبادة بن زياد أن مُدْرِكُ بنَ سليمان الطَّائِيَّ حَدَّثَهُ عَنِ إِسْحَاقَ فَذَكَرَهُ.

وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ التَّبُودَكِيُّ: حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدثنا عثمان بن حكيم، قال: حدثنا شُعَيْبُ بن مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ لَعِينٌ "، قَالَ: وَكُنْتُ تَرَكْتُ أَبِي يَلْبَسُ ثِيَابَهُ، فَأَشْفَقْتُ، فَدَخَلَ الْحَكَمُ بنَ أَبِي الْعَاصِ.

(198/2)

—سوى ق: أَبُو سُفْيَانَ بنِ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَبْدِ مَنَافِ الْأُمَوِيِّ، واسمه صخر.

[المتوفى: 31 هـ]

أحد ذُهاة العرب، وشيخ قريش، وقائدهم نوبة الأحزاب، ثم أسلم [ص: 201] يوم الفتح وشهد حُنَيْنًا، وأعطاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الغنائم مائة من الأبل وأربعين أوقية، وقد فُقِّمَتْ عينه يوم الطائف، ثُمَّ شَهِدَ الْيَرْمُوكَ، فكان يذكر يَوْمَئِذٍ ويحضر على القتال.

رَوَى عَنْهُ: ابن عباس، وقيس بن أبي حازم.

وقيل: فُقِّمَتْ عينه الأخرى يوم اليرموك في سبيل الله رحمه الله، وكان مقدّم جيش الجاهلية يوم أحد.

وكان أَسَنُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعشر سنين، وكان يتجر إلى الشام وغيرها.

وكان يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد بن أبي سُفْيَانَ، فكان يقاتل ويقول: " يا نصر الله اقترَبْ ".

وكان يقف على الكراديس يقصّ ويقول: " الله الله إنكم دارة العرب وأنصار الإسلام، وهؤلاء دارة الروم وأنصار المشركين، اللَّهُمَّ هذا يوم من أيامك، اللَّهُمَّ أنزل نصرك على عبادك ".

توفي سنة إحدى وثلاثين، وقيل: سنة اثنتين، وقيل: سنة ثلاث، وقيل: سنة أربع وثلاثين، وله نحو تسعين سنة.

ويقال: تُؤْفَى فيها المُقداد، والعبّاس، وابن عوف، وعامر بن ربيعة، وسيأتون بعدها رضي الله عنهم.

(200/2)

-يزدجرد بن شهریار بن برویز المجوسي الفارسي، [المتوفى: 31 هـ] كِسْرَى زمانه.

انهزم من المسلمين في دار مُلكه إلى مَرُو، وَضَعَفَتْ دولة الأكَاسرة وَوَلَّتْ أيامهم، فكان هذا خاتمهم، ثار عليه أمراء مَرُو، وقيل: بل بَيْتَةُ التُّرْك وقاتلوا خواصه، فهرب والتجأ إلى بيت رجلٍ فقتله غَدْرًا، ثُمَّ قُتِلَ به، والله أعلم.

(201/2)

-سنة اثنتين وثلاثين

فيها كانت وقعة المضيق بالقرب من قُسْطَنْطِينِيَّة، وأميرها معاوية.

(202/2)

-وتُؤْفَى فيها:

(202/2)

-أبيّ بن كعب، [المتوفى: 32 هـ] قاله خليفة وحده.

و

(202/2)

—أوس بن الصّامت، [المتوفى: 32 هـ]

أخو عبادة، وقد تقدما.

(202/2)

—سنان بن أبي سنان بن محسن الأسدي، [المتوفى: 32 هـ]

حليف بني عبد شمس.

وكان أسن من عمّه عكاشة، هاجر هو وأبوه وشهد بدرًا.

تُوفِّي أبوه والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحاصر بني قُرَيْظَةَ، وكان سنان من سادة الصحابة.

قال الواقدي: هو أول من بايع تحت الشجرة.

(202/2)

—الطُّفَيْلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، [المتوفى: 32 هـ]

فيها في قول، وقد ذكر.

وأخوه

(202/2)

—الحُصَيْنُ [المتوفى: 32 هـ]

تُوفِّي بعده بأربعة أشهر، وقد شهد بدرًا.

قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شِئًا وَاحِدًا لَمْ يَفَارِقُونَا فِي

جاهلية ولا إسلام.

(202/2)

ع - العباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو الفضل [المتوفى: 32 هـ]

عم النبي صلى الله عليه وسلم.

وُلِدَ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسِنْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، وَحَضَرَ بَدْرًا فَأَسْرَهُ الْمُسْلِمُونَ، ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ أَنْ فَدَى نَفْسَهُ وَقَدِمَ مَكَّةَ. لَهُ أَحَادِيثُ.

رَوَى عَنْهُ: ابْنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبِيدُ اللَّهِ، وَالْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ، وَعَامِرُ بْنُ سَعْدٍ، وَمَالِكُ بْنُ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانَ، وَنَافِعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ، وَأُمُّ كَلْثُومُ بِنْتُهُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نُوْفَلٍ، وَهُوَ فَضَائِلٌ وَمَنَاقِبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ الْكَلْبِيُّ: كَانَ الْعَبَّاسُ شَرِيفًا مَهِيْبًا عَاقِلًا. [ص: 203]

وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ أَبْيَضًا بَصَنًا جَمِيْلًا طَوِيْلًا فَخْمًا مَهِيْبًا، لَهُ ضَفِيرَتَانِ، عَاشَ ثَمَانِيًّا وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ، وَوُفِنَ بِالْبَقِيعِ، وَعَلَى ضَرْيَحِهِ قَبَّةٌ عَظِيْمَةٌ. وَقَالَ خَلِيفَةُ وَحْدَهُ: تُوفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ.

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ بَكَارٍ: كَانَ لِلْعَبَّاسِ ثَوْبٌ لِعَارِي بْنِ هَاشِمٍ وَجَفْنَةٌ لِحَائِعِهِمْ، وَكَانَ يَمْنَعُ الْجَارَ، وَيَبْدُلُ الْمَالَ، وَيُعْطِي فِي التَّوَائِبِ، وَكَانَ نَدِيمَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَدْرٍ اسْتَأْذَنَهُ الْعَبَّاسُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى يَهَاجِرَ مِنْهَا، فَقَالَ: "اطْمَئِنِّ يَا عَمَّ فَإِنَّكَ خَاتِمُ الْمُهَاجِرِينَ كَمَا أَنَا خَاتِمُ التَّبِيِّينَ". رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالهَيْثَمُ بْنُ كُثَيْبٍ فِي مَسْنَدَيْهِمَا.

وَرَوَى يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُوعُ أَبِيهِ وَمَنْ آذَى الْعَبَّاسَ فَقَدْ آذَانِي". وَصَحَّحَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ التَّمِيمِيُّ - وَهُوَ ثِقَةٌ - عَنْ أَبِي سَهْلِيلِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ سَعْدِ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ الْعَبَّاسُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَذَا الْعَبَّاسُ عَمُّ نَبِيِّكُمْ أَجْوَدُ قُرَيْشٍ كَفًّا وَأَوْصَلُهَا"، أَخْرَجَهُ التَّسَائِيُّ. [ص: 204] وَرَوَى عَبْدُ الْأَعْلَى الثَّعْلَبِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ الْعَبَّاسِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْعَبَّاسُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ".

وَقَالَ ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ كُرَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ كِسَاءً ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً لَا تُعَادِرُ ذَنْبًا، اللَّهُمَّ اخْلُفْهُ فِي وَوَلَدِهِ". تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ ثَوْرٍ، حَسَنَهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلُ أَحَدًا مَا يَجْلُ الْعَبَّاسِ، أَوْ يُكْرِمُ الْعَبَّاسَ.

وَقَالَ أَنَسُ: فَحَطَّ النَّاسُ، فَاسْتَسْقَى عُمَرَ بِالْعَبَّاسِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا فَحَطْنَا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ

بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِينَا فَاسْتَقِنَا. قَالَ: فَسَقُوا.
أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ أَبُو مَعْشَرَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، وَعَنْ غَيْرِهِ، أَنَّ عُمَرَ فَرَضَ لِمَنْ شَهِدَ بَدْرًا خَمْسَةَ
آلَافٍ خَمْسَةَ آلَافٍ، وَفَرَضَ لِلْعَبَّاسِ اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا.
وَرَوَى ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الثَّقَفَةِ قَالَ: كَانَ الْعَبَّاسُ إِذَا مَرَّ بِعَمْرٍ أَوْ بِعَثْمَانَ وَهُمَا رَاكِبَانِ
نَزَلَ حَتَّى يَجَاوِزَهُمَا إِجْلَالًا لِعَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ، عَنْ صُهَيْبِ مَوْلَى الْعَبَّاسِ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا يَقْبَلُ يَدَ
الْعَبَّاسِ وَرِجْلَهُ وَيَقُولُ: يَا عَمُّ ارْضَ عَنِّي. [ص: 205]
وَقَالَ ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ، أَنَّهُ قَالَ: الْعَبَّاسُ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَرِثَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَمَّهُ. إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.
وَقَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ عَثْمَانَ الْحِزَامِيُّ: كَانَ يَكُونُ لِلْعَبَّاسِ الْحَاجَةُ إِلَى غِلْمَانِهِ وَهُمْ بِالْغَابَةِ، فَيَقِفُ عَلَى
سَلْعٍ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فَيُنَادِيهِمْ فَيُسْمِعُهُمْ، وَالْغَابَةُ عَلَى نَحْوِ مِنْ تِسْعَةِ أَمْيَالٍ.
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَعْتَقَ الْعَبَّاسُ عِنْدَ مَوْتِهِ سَبْعِينَ مَمْلُوكًا.
وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ: إِنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ.

(202/2)

—عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، أبو محمد المدني، [المتوفى: 32 هـ]
وقيل: إن ذكر ثعلبة في نسبه خطأ.
شهد بدرًا والعقبة، وهو الذي أرى الأذان.
رَوَى عَنْهُ: ابْنُهُ مُحَمَّدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَسَعِيدُ بْنُ الْمَسِيْبِ، وَآخَرُونَ. عَاشَ هَذَا أَرْبَعًا
وَسِتِينَ سَنَةً.

وَرَوَى يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ شَهِدَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْمَنْحَرِ وَحَلَقَ رَأْسَهُ، فَفَقَسَمَ مِنْهُ عَلَى رِجَالٍ وَقَلَّمَ أَطْفَارَهُ، فَأَعْطَاهُ.
قَالَ مُحَمَّدٌ: فَإِنَّهُ عِنْدَنَا مَخْضُوبٌ بِالْحِنَاءِ وَالكَتَمِ.

(205/2)

ع: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبد الرحمن الهذلي، [المتوفى: 32 هـ] حليف بني زهرة، وأمه أم عبد هذيلة أيضاً.

كان من السابقين الأولين، شهد بدرًا والمشاهد كلها، وكان له أصحاب سادة، منهم: علقمة، والأسود، ومسروق، وعبيدة السلماني، وأبو وائل، وطارق بن شهاب، وزر بن حُبَيْش وأبو عمرو الشَّيباني، وأبو [ص: 206] الأحوص، وزيد بن وهب، وخلق سواهم، وكان صاحب نَعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ إِذَا خَلَعَهَا حَمَلَهَا أَوْ شَاَهَا. وكان يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويخدمه ويلزمه. وتلقن من في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبعين سورة. قَالَ ابن سيرين: قَالَ عبد الله بن مسعود: لو أعلم أحدًا أحدث بالعرضة الأخيرة مني تناله الإِبْلُ لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَحْرِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، وَسُئِلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: عَلِمَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ثُمَّ انْتَهَى.

وعن ابن مسعود، قَالَ: كُنَّا فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا عبد الرحمن قبل أن يُوَلَّدَ لِي. وعن ابن المسيب قَالَ: رأيت ابن مسعود عظيم البطن أحمش الساقين. وَقَالَ قيس بن أبي حازم: رأيتني آدم خفيف اللحم.

وعن عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: كان نحيفا قصيرا، شديد الأدمة وكان لا يخضب. وعن غيره قَالَ: كان ابن مسعود لطيف القد، وكان من أجود الناس ثوبًا، أبيض، وأطيب الناس ريحًا.

وَقَالَ ابن إسحاق: أسلم ابن مسعود بعد اثنتين وعشرين نفسًا. وَقَالَ أَبُو الْأَحْوَصِ: سمعت أبا مسعود البدرِيَّ وأبا موسى حين مات ابن مسعود، وأحدهما يَقُولُ لصاحبه: أترأه ترك بعده مثله؟ قَالَ: لئن قلت ذلك لقد كان يُؤذَنُ له إِذَا حُجِبْنَا وَيَشْهَدُ إِذَا غَبْنَا. وَقَالَ أَبُو مُوسَى: مكثت حينًا وما أحسب ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيت النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كثرة دخولهم وخروجهم عليه.

وَقَالَ القاسم بن عبد الرحمن: كان عبد الله بن مسعود يُلبس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نعليه ويمشي أمامه بالعصا، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه، فأخذهما عبد الله وأعطاه العصا، وكان يدخل الحجرة أمامه بالعصا.

وعن عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كان عبد الله صاحب سواد رسول الله [ص: 207] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يعني سره -، وصاحب وساده، يعني: فراشه، وصاحب سواكه ونعليه وطهوره، وهذا يكون في السفر.

وعن عبيدة عن عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ فَبَشَّرَنِي بِالْجَنَّةِ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ فَلْيَقْرَأْ قِرَاءَةً

ابن أم عبدٍ .

قال ابن مسعود: ثم قعدت أَدْعُو فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " سل تُعْطَهُ " ، فكان فيما قلت: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةً لِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْلَى جَنَانِ الْخَلْدِ.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيُّ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنِ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَوْ كُنْتُ مُؤَمَّرًا أَحَدًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ لَأَمَرْتُ عَلَيْهِمُ ابْنَ أُمِّ عَبْدِ . " رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي " مُسْنَدِهِ " وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَ مَسْعُودٍ فَصَعَدَ شَجَرَةً فَظَنَرَ الصَّحَابَةَ إِلَى سَاقِي عَبْدِ اللَّهِ، فَصَحَّحُوا مِنْ حُمُوشَةٍ سَاقِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا تَضَحِكُونَ؟ هُمَا فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَثْقَلُ مِنْ أَحَدٍ . " رَوَاهُ مُغِيرَةُ، عَنْ أُمِّ مُوسَى، عَنِ عَلِيٍّ. وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ مَوْلَى لِرَبِيعِي، عَنْ رَبِيعِي، عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " افْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَارٍ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ ، حَسَنَةُ التِّرْمِذِيِّ لَكِنَّ لَفْظَهُ: " وَمَا حَدَّثَكُمُ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدِّقُوهُ . "

[ص:208]

وَقَالَ مَنصُورٌ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " رَضِيْتُ لِأُمَّتِي مَا رَضِيَ لَهَا ابْنُ أُمِّ عَبْدِ . " وَرَوَى نَحْوَهُ مِنْ طَرِيقٍ أُخَرَ.

وَقَالَ عَلْقَمَةُ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يُشَبِّهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَدْيِهِ وَدَلِّهِ وَسَمْتِهِ.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَرِيدٍ يَقُولُ: قُلْنَا لِحُدَيْفَةَ: أَخْبِرْنَا بِرَجُلٍ قَرِيبِ السَّمْتِ وَالذَّلِّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَلْزِمَهُ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَقْرَبَ سَمْتًا وَلَا هَدْيًا وَلَا دَلًّا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يُوَارِيَهُ جِدَارُ بَيْتِهِ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ، وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُحْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ابْنَ أُمِّ عَبْدِ مِنْ أَقْرَبِهِمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَةً.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ: إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَمَارَ بْنَ يَاسِرٍ أَمِيرًا، وَابْنَ مَسْعُودٍ مَعْلَمًا وَوَزِيرًا، وَهُمَا مِنَ النَّجْبَاءِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَاسْمَعُوا لَهُمَا، وَاقْتَدُوا بِهِمَا، فَقَدْ آثَرْتُمُ بَعْدَ اللَّهِ عَلَى نَفْسِي.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " اسْتَفْرُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ . "

وَقَالَ مَسْرُوقٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَعْلَمَ فِيهَا أَنْزَلْتُ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ

مَتَى تُبَلِّغُنِيهِ الْإِبِلَ لِأَتَيْنَهُ. [ص:209]

وَقَالَ الرَّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَرِهَ لَزِيْدَ نَسْخِ الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَعَزَّلَ عَنْ نَسْخِ كِتَابِ الْمَصَاحِفِ وَيَتَوَلَّاهَا رَجُلٌ غَيْرِي، وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْلَمْتُ وَإِنَّهُ

لفي صُلْبِ أَبِيهِ، يا أهل الكوفة، اكنتموا المصاحف التي عندكم وغلّوها.
قلت: قَالَ ذلك لما جعل عثمان زيد بن ثابت على كتابة المصاحف، وتطلّب سائر مصاحف الصحابة ليغسلها أو يُحرقها، فعل ذلك ليجمع الأمة على مُصحفٍ واحدٍ.
قَالَ أَبُو وائل: خطب ابن مسعود، وقال: غلوا مصاحفكم، كيف تأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت، وقد قرأت من في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بضعة وسبعين سورة، وإن زَيْدًا ليأتي مع العُلَمان له دُؤَابَتَانِ.
وَقَالَ أَبُو وائل: إِنِّي لجالسٌ مع عُمرَ، إذ جاء ابن مسعود، فكاد الجلوس يوارونه من قِصرِهِ - يعني وهو قائم - فضحك عُمر حين رآه، وجعل يكلم عُمرَ ويضاحكه وهو قائم عليه، ثُمَّ وَلَّى فأتبعه عُمرَ بصره حتى توارى، فقال: كنيف ملئ علمًا.
وَقَالَ الأعمشُ، عَنِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيبَانِيِّ، عَنِ أَبِي مُوسَى أَنَّهُ قَالَ: لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ مَا دَامَ هَذَا الحُرُّ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ.
وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ، عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى يَقُولُ: مَجْلِسٌ كُنْتُ أَجَالِسُهُ ابْنَ مَسْعُودٍ أَوْثَقُ فِي نَفْسِي مِنْ عَمَلِ سَنَةٍ.
وَقَالَ الأعمشُ، عَنِ عِمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ حُرَيْثِ بْنِ طَهَيْرٍ قَالَ: جَاءَ نَعْيُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ: مَا تَرَكَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ.
وَقَالَ مسروق: انتهى عِلْمُ الصَّحَابَةِ إِلَى عَلِيِّ وَابْنِ مَسْعُودٍ.
وَقَالَ زيد بن وهب: رَأَيْتُ بَعِيْنِي عَبْدِ اللَّهِ أَثْرَيْنِ أُسُودَيْنِ مِنَ البكاء. [ص: 210]
وعن ابن مسعود قَالَ: حَبَّذَا المَكْرُوْهَانَ المَوْتَ والفقر، وَأَيْمُ اللهِ مَا هُوَ إِلَّا العِنْيُ والفقر، وما أبالي بأيّهما ابتدئْتُ.
وَقَالَ سَيْفُ بْنُ عُمَرَ، عَنِ عَطِيَّةَ، عَنِ أَبِي سَيْفٍ قَالَ: اتَّخَذَ ابْنُ مَسْعُودٍ ضَيْعَةَ بَرْدَانَ، وَمَاتَ عَنْ تِسْعِينَ أَلْفَ مِثْقَالٍ، سِوَى رَقِيقٍ وَعَرُوضٍ وَمَاشِيَةٍ.
وَقَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرُّبَيْرِ: أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ أَوْصَى إِلَى الرُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ.
وَقَالَ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ: دَخَلَ الرُّبَيْرِيُّ عَلَى عُثْمَانَ بَعْدَ وَفَاةِ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: أَعْطَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ فَعِيَالُ عَبْدِ اللَّهِ أَحَقَّ بِهِ مِنْ بَيْتِ المَالِ، فَأَعْطَاهُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا.
هَمَّامٌ، عَنِ قَتَادَةَ، عَنِ سَالِمِ بْنِ أَبِي الجُعْدِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، فِي الرَّجُلِ يَزِينُ بِالمَرْأَةِ ثُمَّ يَنْزَوُجُهَا، قَالَ: هُمَا زَانِيَانِ مَا اجْتَمَعَا، قَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْتُ لِسَالِمٍ: أَيُّ رَجُلٍ كَانَ أَبُوكَ؟ قَالَ: كَانَ قَارِنًا لِكِتَابِ اللَّهِ.
الأعمشُ، عَنِ مَالِكِ بْنِ الحَارِثِ، عَنِ أَبِي الأَحْوَصِ: سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيَّ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَكَ أَحَدًا أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللهِ مِنْ هَذَا، يُرِيدُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ الطيالسي: حدثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، قال: حَدَّثَنِي حَبَّةُ العُرَيْبِيُّ، قَالَ: كَتَبَ عُمرُ: يَا أَهْلَ

الْكُوفَةِ، أَنْتُمْ رَأْسَ الْعَرَبِ وَجُمُحُمُوهَا، وَسَهْمِي الَّذِي أُرْمِي بِهِ، قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ وَخَرْتُ
لَكُمْ وَأَثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي.

تُوْفِّي عبد الله بالمدينة، وكان قدِمها فمرض أيامًا ودُفِنَ بالبقيع، وله ثلاثٌ وستون سنة، في أواخر
السنة.

(205/2)

– ع: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زُهْرَةَ بن كِلاب، أبو محمد القُرَشِيِّ
الرُّهْرِيِّ. [المتوفى: 32 هـ]

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب
الشُّورى. [ص: 211]

رَوَى عَنْهُ: بنوه إبراهيم، ومُحَمَّد، وعمرو، ومُصْعَب، وأبو سلمة، ومالك بن أوس بن الحدان،
وأَنَس بن مالك، ومحمد بن جُبَيْر بن مُطْعَم، وغِيلان بن شُرْحَيْبِل، وآخرون.
وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل: عبد الكعبة. وكان على مَيْمَنَةِ عُمَرَ في قَدَمَتِهِ إلى الجاهلية،
وعلى ميسرته في نوبة سَرَخ.

مولده بعد الفيل بعشر سنين، وقد أسقط البخاري وغيره "عبدًا" من نسبه.

وَقَالَ الهيثم بن كُليب وغيره: "عبد الحارث" في "عبد بن الحارث".

وعن عبد الرحمن قال: كان اسمي عبد عمرة، فَسَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد
الرحمن.

وعن سهلة بنت عاصم قالت: كان عبد الرحمن أبيض، أعين، أهدب الأشفار، أقي، طويل
النَّابِئِ الأعلين، ربما أدمى نأبُهُ شَفْتَهُ. له جُمَّةٌ أسْفَلَ أُذُنَيْهِ، أعنق، ضخم الكفين.
وقال ابن إسحاق: كان عبد الرحمن ساقط الثَّنِيَّتَيْنِ، أهتَمَ أعسر، أعرج، كان قد أصيب يوم أُحُدٍ
فَهَتَمَ، وجرِحَ عشرين جراحةً، بعضُها في رجله فَعَرَجَ.

وعن يعقوب بن عُتْبَةَ قَالَ: كان طولاً، حسن الوجه، رقيق البشرة، فيه جنأ، أبيض جُمْرَةَ، لا
يُغَيِّرُ شَبِيهَهُ.

وَقَالَ صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا نسير مع عثمان، فرأى أبي فَقَالَ
عثمان: ما يستطيع أحدٌ أن يعتدَّ على هذا الشيخ، فضلاً في المهجرتين جميعاً.

وعن أَنَس قَالَ: قَدِمَ عبدُ الرحمن المدينة فأخى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سعد بن
الربيع الحَزْرَجِيِّ، فَقَالَ: إِنَّ لِي زوجتين، فانظر أيُّهما شئتَ حتَّى [ص: 212] أطلقها لتزوجها

وأشاطرك نصفَ مالي، فقال: بَارَكَ اللهُ لك في أهلك ومالك، ولكن دُلُونِي على السوق، فذهب ورجع وقد حصل شيئًا.

وقد روى أحمد في " مسنده " من حديث أنس، أن عبد الرحمن أثرى وكثر ماله حتى قدمت له مرة سبع مائة راحلة تحمل البُرِّ والدقيق، فلما قدمت سمع لها أهل المدينة رجَّة، فبلغ ذلك عائشة، فقالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " عبد الرحمن بن عوف لا يدخل الجنة إلا حَبْوًا "، فلما بلغه قال: يا أُمَّة أَشْهَدُكُمْ أَنَّهُمَا بِأَحْمَالِهِمَا وَأَحْلَسَهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قلت: كان تاجرًا سعيدًا فُتِحَ عليه في التجارة وتمول، حتى إنَّه باع مرة أرضًا بأربعين ألف دينار فنصَّدقَ بها، وحمل على خمس مائة فرسٍ في سبيلِ الله، ثم على خمس مائة راحلة. وفي " الصَّحِيحِ " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَابَ مَرَّةً فَقَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَأَرَادَ أَنْ يَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اثْبَتَ مَكَانَكَ، فَصَلَّى وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ، وَهَذِهِ مَنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ الْجَنَّةَ، وَأَبِي دَخَلْتُهَا حَبْوًا، وَرَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الْفُقَرَاءُ.

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: شكَا عبدُ الرحمن خالداً إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " يا خالد لا تُؤذِ رجلاً من أهل بدر، فلو أنفقتَ مثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا لم تُدرِكْ عَمَلَهُ ".

[ص:213]

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَيْرَ كُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِي " . قَالَ: فَأَوْصَى عَبْدَ الرَّحْمَنِ هُنَّ بِحَدِيثِهِ فَوَمَّتْ بِأَرْبَعِ مِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: حَدَّثَنِي أُمُّ بَكْرٍ بِنْتُ الْمُسَوَّرِ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ بَاعَ أَرْضًا لَهُ مِنْ عَثْمَانَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفِ دِينَارٍ، فَفَقَسَمَهَا فِي فُقَرَاءِ بَنِي زُهْرَةَ، وَفِي الْمُهَاجِرِينَ، وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: سَقَى اللَّهُ ابْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ، زَادَ يَحْيَى الْحِمَائِيُّ فِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَنْ يَخْنُو عَلَيْكَ بَعْدِي إِلَّا الصَّالِحُونَ " . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَزْوَاجِهِ: " إِنَّ الَّذِي يَخْنُو عَلَيْكَ بَعْدِي هُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ، اللَّهُمَّ اسْقِ ابْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ " .

وعن نيار الأسلمي قال: كان عبد الرحمن ممن يُفْتِي في عهدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقال يزيد بن هارون: حدثنا المُعَلَّى الجَرَّيُّ، عَنِ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ ابْنِ عَمَرَ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ قَالَ لِأَصْحَابِ الشُّورَى: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَحْتَارَ لَكُمْ وَأَنْفَصِلُ مِنْهَا؟ قال علي: أنا أول من رضيت، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّكَ أَمِينٌ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْعَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدِ بْنِ أَزْهَرَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُثْمَانَ اشْتَكَى رُعْفًا، فَدَعَا حُمْرَانَ، فَقَالَ: أَكْتُبْ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَهْدَ مِنْ [ص: 214] بَعْدِي، فَكَتَبَ لَهُ، فَانْطَلَقَ حُمْرَانُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: لَكَ الْبُشْرَى، إِنَّ عُثْمَانَ كَتَبَ لَكَ الْعَهْدَ مِنْ بَعْدِهِ، فَقَامَ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَنْبَرِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مِنْ تَوَلِيَةِ عُثْمَانَ إِلَيَّ هَذَا الْأَمْرَ فَأَمِّنِي قَبْلَ عُثْمَانَ، فَلَمْ يَعِشْ إِلَّا سِتَّةَ أَشْهُرٍ.

وعن سعد بن الحسن قَالَ: كان عبد الرحمن بن عوف لا يُعْرِفُ من بين عبيده.
 وعن الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَوْصَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ لِمَنْ شَهِدَ بَدْرًا، فَوُجِدُوا مِائَةَ، لِكُلِّ رَجُلٍ أَرْبَعِ مِائَةِ دِينَارٍ، وَأَوْصَى بِالْفَرَسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ أَبِي: اذْهَبْ يَا ابْنَ عَوْفٍ فَقَدْ أَدْرَكْتَ صَفْوَهَا وَسَبَقَتْ رَنْقَهَا.
 وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: اقْتَسَمَ نِسَاءُ ابْنِ عَوْفٍ ثَمَنَهُنَّ فَكَانَ ثَلَاثَ مِائَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفًا.
 تُؤْفَى سِنَةٌ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ، وَلَهُ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ سِنَةً، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(210/2)

— خ د ت ن: كعب الأخبار، أبو إسحاق بن ماته الحِمَيْرِيُّ اليمانيّ الكِتَابِيُّ. [المتوفى: 32 هـ]
 أسلم في خلافة أبي بكر، أو أول خلافة عمر.
 رَوَى عَنْ: عُمَرَ، وَصُهَيْبٍ، وَعَنْ كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَكَانَ فِي الْغَالِبِ يَعْرِفُ حَقَّهَا مِنْ بَاطِلِهَا لِسَعَةِ عِلْمِهِ وَكَثْرَةِ إِطْلَاعِهِ.
 رَوَى عَنْهُ: ابْنُ امْرَأَتِهِ ثُبَيْعُ الْحِمَيْرِيِّ، وَأَسْلَمُ مَوْلَى عُمَرَ، وَأَبُو سَلَامٍ الْأَسْوَدُ، وَآخَرُونَ. وَمِنْ الصَّحَابَةِ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَمَعَاوِيَةَ.
 وَسَكَنَ الشَّامَ وَغَزَا بِهَا، وَتُؤْفَى بِحِمَصِ طَالِبِ غَزَاةٍ.
 قَالَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ، عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ: لِأَنَّ أَبَاكَ مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِوِزْنِي ذَهَبًا.

(214/2)

ع: أَبُو الدَّرْدَاءِ، واسمه عُومِرُ بن عبد الله، وقيل: ابن زيد، وقيل: ابن ثعلبة الأنصاري الحِزْرَجِيّ،
 وقيل: عُومِرُ بن قيس بن زيد، ويقال: عامر بن مالك، [المتوفى: 32 هـ]
 [ص: 215]

حكيم هذه الأمة.

لَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّةٌ أَحَادِيثُ.

رَوَى عَنْهُ: أَنَسُ، وَأَبُو أَمَامَةَ، وَجُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ، وَعَلْقَمَةُ، وَزَيْدُ بْنُ وَهْبٍ، وَقُبَيْصَةُ بْنُ دُؤَيْبٍ، وَأَهْلُهُ
 أُمُّ الدَّرْدَاءِ، وَابْنُهُ بِلَالُ بْنُ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمَسِيبِ، وَخَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ، وَخَلْقٌ سِوَاهُمْ.
 وَبِي قِضَاءِ دِمَشْقَ، وَدَارُهُ بَبَابِ الْبَرِيدِ وَتُعْرَفُ الْيَوْمَ بِدَارِ الْغَزِيِّ. كَذَا قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ.
 وَقِيلَ: كَانَ أَقْنَى، أَشْهَلًا، يَخْضِبُ بِالصُّفْرَةِ.

وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كُنْتُ تَاجِرًا قَبْلَ الْمَبْعَثِ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ
 جَمَعْتُ التِّجَارَةَ وَالْعِبَادَةَ، فَلَمْ يَجْتَمِعَا، فَتَرَكْتُ التِّجَارَةَ وَلَزِمْتُ الْعِبَادَةَ.

تَأَخَّرَ إِسْلَامُ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: إِنَّهُ أَسْلَمَ يَوْمَ بَدْرٍ وَشَهِدَ أَحَدًا، وَإِنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ أَنْ يَرِدَ مِنْ عَلَى الْجَبَلِ يَوْمَ أَحُدٍ، فَرَدَّهُمْ وَحَدَهُ، وَكَانَ يُؤْمِنُ حَسَنَ
 الْبَلَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نِعْمَ الْفَارِسُ عُومِرُ".
 وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "حَكِيمٌ أُمَّتِي عُومِرُ".

وَفِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ، قَالَ: مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَجْمَعْ الْقُرْآنَ غَيْرُ
 أَرْبَعَةٍ: أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمُعَاذُ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ. [ص: 216]

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةٌ، فَسَمَّى الْأَرْبَعَةَ وَأَبِي
 بِنِ كَعْبٍ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: وَكَانَ بَقِيَ عَلَى مُجْمَعِ بْنِ جَارِيَةَ سُورَةٌ أَوْ سُورَتَانِ، حِينَ تُؤْفَى
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ قَدْ أَخَذَ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَتَعَلَّمَ بَقِيَّةَ
 الْقُرْآنَ مِنْ مُجْمَعٍ، وَلَمْ يَجْمَعْ أَحَدٌ مِنْ خَلَفَاءِ الصَّحَابَةِ الْقُرْآنَ غَيْرَ عِثْمَانَ.

وَعَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ مِنْ آخِرِ الْأَنْصَارِ إِسْلَامًا.

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي إِسْلَامَ أَبِي الدَّرْدَاءِ" قَالَ: فَأَسْلَمَ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ الصَّحَابَةُ يَقُولُونَ: أَتْبَعُنَا لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ أَبُو الدَّرْدَاءِ.

وَقَالَ أَبُو جَحِيْفَةَ السَّوَائِيّ: أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ،

فَجَاءَهُ سَلْمَانُ يَعُودُهُ، فَإِذَا أُمُّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةٌ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: إِنَّ أَخَاكَ أَبَا الدَّرْدَاءِ

يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ، وَلَيْسَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا حَاجَةٌ، فَجَاءَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَرَحِبَ بِسَلْمَانَ
 وَقَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامًا، فَقَالَ سَلْمَانُ: كُلْ، قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَتَقْطِرَنَّ، فَأَفْطَرَ، ثُمَّ

بات سلمان عنده، فلما كان من الليل أراد أبو الدرداء أن يقوم، فمنعه سلمان، وقال: إن لجسدك عليك حقًا، ولربك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، صم وأفطر وصل وأت أهلك وأعط كل ذي حق حقه، فلما كان وجهه الصبح قال: ثم الآن إن شئت، فقاما وتوضئا ثم ركعا ثم خرجا، فدنا أبو الدرداء ليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي أمره سلمان، فقال له: " يا أبا الدرداء إن لجسدك عليك حقًا مثل ما قال لك سلمان ". [ص:217]

وقال سالم بن أبي الجعد: قال أبو الدرداء: سلوني فوالله لئن فقدتموني لتفقدن رجلاً عظيمًا. وقال يزيد بن عميرة: احتضر معاذ، قالوا: أوصنا، قال: التمسوا العلم عند أربعة: أبي الدرداء، وسلمان، وابن مسعود، وعبد الله بن سلام.

وعن أبي ذر أنه قال: ما أظلت خضراء أعلم منك يا أبا الدرداء. قال أبو عمرو الداني: عرض على أبي الدرداء القرآن: عبد الله بن عامر، وحليد بن سعد القاري، وراشد بن سعد، وخالد بن معدان.

قلت: في عرض هؤلاء عليه نظر. قال الأعمش، عن إبراهيم، عن همام بن الحارث قال: كان أبو الدرداء يُقرئ رجلاً أعجميًا، فقرأ {طعام الأتيم} " طعام الأتيم "، فقال أبو الدرداء: {طعام الأتيم}، فلم يقدر يقوها، فقال أبو الدرداء: " طعام الفاجر "، فأقرأه " طعام الفاجر ".

وقال خالد بن معدان: كان ابن عمر يقول: حدثونا عن العاقلين، فيقال: من العاقلان؟ فيقول: معاذ، وأبو الدرداء.

روى الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن خبيمة قال: كان أبو الدرداء يصلح قدرًا له، فوقعت على وجهها فجعلت تسبح، فقال: يا سلمان تعال إلي ما لم يسمع أبوك مثله قط، فجاء سلمان وسكن الصوت، فأخبره، فقال سلمان: لو لم تصح لرأيت أو لسمعت من آيات الله الكبرى. حديث صحيح.

وقال مالك، عن يحيى بن سعيد قال: كان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين ثم أدبرا عنه نظر إليهما فقال: ارجعا إلي أعيدا علي قضيتكما.

وقال أبو وائل، عن أبي الدرداء قال: إني لأمركم بالأمر وما أفعله، ولكن لعل الله أن يأجرني فيه. [ص:218]

وقال ميمون بن مهران: قال أبو الدرداء: وئيل للذي لا يعلم مرة، وئيل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات.

وقال عون بن عبد الله قلت لأم الدرداء: أي عبادة أبي الدرداء كانت أكثر. قالت: التفكير والاعتبار.

وعن أبي الدرداء أنه قيل له: كم تسبح في كل يوم؟ وكان لا يفتر من الذكر - قال: مائة ألف،

إِلَّا أَنْ تُخْطَى الْأَصَابِعُ.

وَقَالَ معاوية بن قُرة: قال أبو الدرداء: ثلاثة أحبهن ويكرههن الناس: الفقر والمرض والموت. وعنه قال: أحبُّ الموت اشتياقًا لربي، وأحبُّ الفقر تواضعًا لربي، وأحبُّ المرض تكفيرًا لخطيئتي. وَقَالَ عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي قَدَامَةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَنَفِيِّ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: كَانَ لِأبي الدرداء ستون وثلاث مائة خَلِيلٍ فِي اللَّهِ يَدْعُو لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ رَجُلٌ يَدْعُو لِأَخِيهِ فِي الْعَيْبِ إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكَينِ يَقُولَانِ: وَلَكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ، أَفَلَا أَرْغَبُ أَنْ تَدْعُو لِي الْمَلَائِكَةَ.

قَالَ الواقديّ وأبو مُسهر: مات أَبُو الدَّرْدَاءِ سنة اثنتين وثلاثين.

(214/2)

ع: أَبُو ذَرِّ الْعِفَارِيِّ، اسْمُهُ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ عَلَى الصَّحِيحِ، وَقِيلَ: جُنْدُبُ بْنُ سَكَنٍ، وَقِيلَ: بُرَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَوْ ابْنُ جُنَادَةَ. [المتوفى: 32 هـ] أحد السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، يُقَالُ: كَانَ خَامِسًا فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ انصرفت إلى بلاد قومه، وأقام بها بأمر النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ لما هاجر النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هاجر أَبُو ذَرٍّ إِلَى الْمَدِينَةِ. وروى أنه كان آدم جسيمًا، كَثَّ اللَّحْيَةُ. [ص: 219] قَالَ أَبُو دَاوُدَ: لَمْ يَشْهَدْ أَبُو ذَرِّ بَدْرًا، وَإِنَّمَا أَحْفَهُ عُمَرُ مَعَ الْقُرَاءِ، وَكَانَ يُوَازِي ابْنَ مَسْعُودٍ فِي الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ، وَكَانَ زَاهِدًا أَمَارًا بِالْمَعْرُوفِ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ. وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا أَقَلَّتِ الْعُجْرَاءُ وَلَا أَظَلَّتِ الْخُصْرَاءُ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ ". حَسَنَةُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو. وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسُئِلَ عَنْ أَبِي ذَرِّ فَقَالَ: وَعَى عَلِمًا عَجَزَ النَّاسُ عَنْهُ، ثُمَّ أَوْكَى عَلَيْهِ، فَلَمْ يُخْرِجْ مِنْهُ شَيْئًا. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أَبَا ذَرِّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أَحَبُّ لَكَ مَا أَحَبُّ لِنَفْسِي فَلَا تَأْمَرَنَّ عَلَيَّ اثْنَيْنِ، وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ ". وقال أبو غسان النهدي: حدثنا مسعود بن سعد، عن الحسن بن عبيد الله، عن رباح بن الحارث، عن ثعلبة، أن عليًا قال: لَمْ يَبْقَ الْيَوْمَ أَحَدٌ لَا يَبَالِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَ غَيْرَ أَبِي ذَرٍّ وَلَا نَفْسِي، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِهِ. وَقَالَ بُرَيْدَةُ بْنُ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَبُوكَ، جَعَلَ لَا يَزَالُ يَتَخَلَّفُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَلَّفَ

فَلَانَ، فَيَقُولُ: " دَعُوهُ فَإِنْ يَكُنْ فِيهِ خَيْرٌ فَسَبِّحْهُ اللَّهُ بِكُمْ "، حَتَّى قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَلَّفَ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ مَا كَانَ يَقُولُهُ، فَتَلَوَّمْ عَلَيْهِ بَعِيرُهُ، فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ أَحَدُ أَبُو ذَرٍّ مَتَاعَهُ فَجَعَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، ثُمَّ حَرَجَ يَتَّبِعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاشِيًا، وَنَظَرَ نَاطِرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: إِنْ هَذَا لِرَجُلٍ يَمْشِي عَلَى الطَّرِيقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كُنْ أَبَا ذَرٍّ "، فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ الْقَوْمُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ وَاللَّهِ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ: " يَرَحُّمُ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ يَمْشِي وَحْدَهُ، وَمَيُّوتٌ وَحْدَهُ، وَيُحْشِرُ وَحْدَهُ "، فَضَرَبَ الدَّهْرُ مِنْ [ص:220] ضَرْبَهُ، وَسِيرَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى الرَّبْدَةِ، فَمَاتَ بِهَا، وَاتَّفَقَ مَرُورُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ بِهِ مِنَ الْكُوفَةِ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَشَهِدَهُ، وَمَنَاقِبُ أَبِي ذَرٍّ كَثِيرَةٌ. رَوَى عَنْهُ: أَنَسُ، وَجُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ، وَزَيْدُ بْنُ وَهَبٍ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمَسِيْبِ، وَأَبُو سَالِمٍ الْجَيْشَانِيُّ سَفِيَانُ بْنُ هَانِيٍّ، وَالْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنَمٍ الْأَشْعَرِيُّ، وَأَبُو مُرَاوِحٍ، وَقَيْسُ بْنُ عَبَادٍ، وَسُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ، وَأَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّامِتِ، وَالْمَعْرُورُ بْنُ سُوَيْدٍ، وَأَبُو عَثْمَانَ التَّهْدِيَّ، وَخَلَقَ سِوَاهُمْ.

وقد استوعب ابن عساکر في " تاريخ دمشق " أخباره وأحواله.
قَالَ حَسِينُ الْمُعَلِّمِ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَجُلًا أَسْوَدَ، كَثَّ اللَّحْيَةُ. كَانَ أَبُو مُوسَى يُكْرِمُهُ، وَيَقُولُ: مَرْحَبًا بِأَخِي، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِأَخِيكَ، إِنَّمَا كُنْتُ أَحَاكَ قَبْلَ أَنْ تُسْتَعْمَلَ.
وَمِنْ أَخْبَارِ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ كَانَ شَجَاعًا مَقْدَامًا.

قال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال حدثنا ابنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنِ يَحْيَى بْنِ سَبِيلٍ، عَنِ خُفَّاءِ بْنِ إِيمَاءِ بْنِ رَحْضَةَ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَجُلًا يُصِيبُ، وَكَانَ شَجَاعًا يَنْفَرِدُ وَحْدَهُ وَيَقْطَعُ الطَّرِيقَ، وَيُغِيرُ عَلَى الصِّرْمِ، كَأَنَّهُ السَّبْعُ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ قَذَفَ فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ.
فضيل بن مرزوق، قال: حدثني جبلة بنت مصفى، عن حاطب، قال: قال أبو ذَرٍّ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِمَّا صَبَّهُ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ فِي صَدْرِهِ إِلَّا قَدْ صَبَّهُ فِي صَدْرِي، وَلَا تَرَكَتُ شَيْئًا مِمَّا صَبَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي [ص:221] صَدْرِي إِلَّا وَقَدْ صَبَبْتُهُ فِي صَدْرِ مَالِكِ بْنِ ضَمْرَةَ.

أَبُو إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيُّ، عَنِ هَانِيٍّ بْنِ هَانِيٍّ، سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ: أَبُو ذَرٍّ وَعَاءٌ مَلِيٌّ عِلْمًا، ثُمَّ أَوْكِي عَلَيْهِ، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى قُبِضَ.

شريك، عَنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْإِيَادِيَّ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنِ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُمِرْتُ بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُمْ: عَلِيٍّ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَسَلْمَانَ، وَالْمِقْدَادَ ". أَبُو رَبِيعَةَ هَذَا خَرَجَ لَهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ.

عبد الحميد بن بهرام: حدثنا شهر، حدثني أسماء أن أبا ذَرٍّ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ خِدْمَتِهِ أَوَى إِلَى الْمَسْجِدِ، وَكَانَ هُوَ بَيْنَهُ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ لَيْلَةً فَوَجَدَهُ نَائِمًا، فَنَكَتَهُ بِرِجْلِهِ، فَجَلَسَ فَقَالَ لَهُ: " أَلَا أَرَاكَ نَائِمًا ؟ " قَالَ: فَأَيْنَ أَنَا؟

فَجَلَسَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أُخْرِجُوكَ مِنْهُ؟" قَالَ: أَلْحَقُ بِالشَّامِ. قَالَ: "كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أُخْرِجُوكَ مِنْهَا؟" قَالَ: إِذَا أُرْجِعُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَكُونُ بَيْتِي وَمَنْزِلِي. قَالَ: فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا أُخْرِجُوكَ مِنْهُ الثَّانِيَةَ؟ قَالَ: إِذَا أَخَذُ سَيْفِي فَأَقَاتِلُ حَتَّى أَمُوتَ، قَالَ: فَكَشَّرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: "أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ: تَنْقَادُ لَهُمْ حَيْثُ قَادُوكَ حَتَّى تَلْقَانِي وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ". أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ.

الأوزاعي قال: حَدَّثَنِي أَبُو كَثِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ذَرٍّ، وَقَدْ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ عِنْدَ الْجُمُرَةِ الْوُسْطَى يَسْتَفْتُونَهُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَلَمْ يَنْهَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْفُتْيَا؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: أَرْقِيبُ أَنْتَ عَلَيَّ! لَوْ وَضَعْتُمْ الصَّمْصَامَةَ عَلَى هَذِهِ، ثُمَّ ظَنَنْتُ إِنْ أَنْفَعْتُ كَلِمَةً سَمِعْتَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ تُحْيِرُوا عَلَيَّ لَأَنْفَعْتُهَا.

رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ. وَاسْمُ أَبِي كَثِيرٍ مَرْثَدٌ، صَدُوقٌ. [ص: 222]

عن ثعلبة بن الحكم، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ لَا يَبَالِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَانِمَ غَيْرَ أَبِي ذَرٍّ وَلَا نَفْسِي. ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِهِ.

الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشَّحِيرِ، عَنِ الْأَخْنَفِ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ قَامَ بِالْمَدِينَةِ عَلَى مَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: بَشِيرُ الْكِنَازِينَ بَرَضُفٍ يُحْمَى عَلَيْهِ فَيُوضَعُ عَلَى حَلْمَةِ تَدْيٍ أَحَدِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نَعْصِ كَتِفِهِ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا رَدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

ابن لهيعة قال: حَدَّثَنَا أَبُو قَبِيلٍ: قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الرَّيَادِيَّ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ عُثْمَانُ: يَا كَعْبُ، إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ تُوْفِيَ وَتَرَكَ مَالًا فَمَا تَرَى؟ قَالَ: إِنْ كَانَ - يَعْنِي زَكَّى - فَلَا بَأْسَ، فَرَفَعَ أَبُو ذَرٍّ عَصَاهُ فَضَرَبَ كَعْبًا، وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَا أَحَبُّ أَنْ لِي هَذَا الْجَبَلُ ذَهَبًا أَنْفَقُهُ وَيَتَقَبَّلَ مِنِّي أَدْرُ حَلْفِي مِنْهُ سِتَّ أَوْاقٍ. أَنْشُدُكَ اللَّهُ يَا عُثْمَانُ أَسَمِعْتَهُ مِرَارًا؟ قَالَ: نَعَمْ.

جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِيدَانَ قَالَ: تَنَاجَى عُثْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاهُمَا، ثُمَّ انْصَرَفَ أَبُو ذَرٍّ مُبْتَسِمًا وَقَالَ: سَامِعٌ مُطِيعٌ وَلَوْ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَ عَدَنَ. وَأَمْرُهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الرَّبْدَةِ.

الْأَعْمَشُ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِيدَانَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: لَوْ أَمَرَنِي عُثْمَانُ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى رَأْسِي لَمْ شَيْتُ.

وَعَنْ أَبِي جُوَيْرِيَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَيْنِيِّ، أَنَّ أَبَا ذَرٍّ قَالَ لِعُثْمَانَ: وَاللَّهِ لَوْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَحْبُو حَبُوتَ مَا اسْتَطَعْتُ.

أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، افْتَحِ الْبَابَ لَا تَحْسَبْنِي مِنْ قَوْمٍ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ [ص: 223] كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَعْنِي الْخَوَارِجَ.

العوام بن حوشب قال: حَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنْ شَيْخٍ وَأَمْرَأَتِهِ مِنْ بَنِي نَعْلَبَةَ، قَالَا: نَزَلْنَا بِالرَّبْدَةِ، فَمَرَّ بِنَا شَيْخٌ أَشْعَثُ، فَقَالُوا: هَذَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْذَنَاهُ أَنْ نَغْسِلَ رَأْسَهُ، فَأَذِنَ لَنَا وَاسْتَأْنَسَ بِنَا، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ أَتَاهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا ذَرٍّ فَعَلَّ بِكَ هَذَا الرَّجُلُ وَفَعَلَ، فَهَلْ أَنْتَ نَاصِبٌ لِكَ رَأْيَةٍ؟ فَقَالَ: لَا تُذَلُّوا السُّلْطَانَ فَإِنَّهُ مَنْ أَدَلَّ السُّلْطَانَ فَلَا تَوْبَةَ لَهُ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ عُثْمَانَ صَلَّى عَلَيَّ عَلَى أَطْوَلِ حَشْبَةٍ لَسَمِعْتُ وَصَبْرْتُ وَرَأَيْتُ أَنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لِي.

حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَتْ أُمُّ ذَرٍّ: وَاللَّهِ مَا سَيَّرَ عُثْمَانُ أَبَا ذَرٍّ - تَغْنِي إِلَى الرَّبْدَةِ - وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: " إِذَا بَلَغَ الْبِنَاءُ سَلْعًا فَأَخْرِجْ مِنْهَا ". ابن شوذب، عن غالب القطان قال: قلت: يا أبا سعيد أعثمان أخرج أبا ذرٍّ؟ قال: معاذ الله. أبو سعيد هو الحسن.

أَبُو هِلَالٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، أَنَّ أَبَا ذَرٍّ كَانَ عَطَاؤُهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، فَإِذَا أَخَذَهُ دَعَا خَادِمَهُ فَسَأَلَهُ مَا يَكْفِيهِ لِلسَّنَةِ فَاشْتَرَاهُ، ثُمَّ اشْتَرَى فُلُوسًا بِمَا بَقِيَ، وَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ وَعَاءٍ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ يُوكَأُ عَلَيْهِ إِلَّا وَهُوَ يَتَلَطَّى عَلَى صَاحِبِهِ.

الأوزاعي، عَنْ يَحْيَى قَالَ: كَانَ لِأَبِي ذَرٍّ ثَلَاثُونَ فَرَسًا يَحْمِلُ عَلَيْهَا، فَكَانَ يَحْمِلُ عَلَى خَمْسَةِ عَشَرَ مِنْهَا يَغْرُو عَلَيْهَا وَيُريحُ بِقِيَّتِهَا، فَإِذَا رَجَعَتْ حَمَلُ عَلَى الْخَمْسَةِ عَشَرَ الْأُخْرَى. ثابت البناني قال: بنى أبو الدرداء مسكنًا فمَرَّ عليه أبو ذرٍّ، فقال: ما هذا؟ تعمر دارًا أمر الله بخراجها!؟

حسين المعلم، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، قَالَ: كَانَ أَبُو مُوسَى يُكْرِمُ أَبَا ذَرٍّ، وَكَانَ أَبُو مُوسَى خَفِيفَ اللَّحْمِ، قَصِيرًا، وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ رَجُلًا أَسْوَدَ، كَثَّ [ص: 224] الشَّعْرُ، فَكَانَ أَبُو مُوسَى، يَقُولُ: مَرَحَبًا بِأَخِي، فيقول: لستُ بأخيك، إنما كنتُ أخاك قبل أن تُسْتَعْمَلَ. قيل: لم يَعِشْ بَعْدَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ إِلَّا نَحْوَ عَشْرِ أَيَّامٍ.

وقال الجريري: حدثنا أبو العلاء بن عبد الله، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ قَعْنَبٍ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ذَرٍّ فَجَاءَتْ امْرَأَتُهُ بِرَيْدَةٍ، فَقَالَ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، ثُمَّ انْفَتَلَ فَأَكَلَ، فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ مَا كُنْتُ أَخَافُ أَنْ تَكْذِبَنِي! قَالَ: مَا كَذَبْتُ، إِنِّي صُمْتُ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَكُتِبَ لِي أَجْرُهُ وَحُلَّ لِي الطَّعَامُ.

—سنة ثلاث وثلاثين

فيها كانت غزوة فُبرس - قاله ابن إسحاق وغيره - وغزوة إفريقية، وأمير الناس عبد الله بن سعد بن أبي سرح. قاله الليث.

وفيها قال خليفة: جمع قارن جمعاً عظيماً ببادغيس وهرة، وأقبل في أربعين ألفاً فترك قيس بن الهيثم البلاد وهرب، فقام بأمر المسلمين عبد الله بن خازم السلميّ، وجمع أربعة آلاف مقاتل، والتقى هو وقارن، ونصره الله وقتل وسبي، وكتب إلى ابن عامر بالفتح، فاستعمله ابن عامر على خراسان، ثم وجه ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة على سجستان، فصالحه صاحب زرنج وبقي بها حتى حوَصِر عثمان.

قال خليفة: وفيها غزا معاوية ملطية وحصن المرأة من أرض الروم.

قال: وفيها غزا عبد الله بن أبي سرح الحبشة، فأصببت فيها عين معاوية بن حديج.

(225/2)

—وفيها تُوفِّي:

(225/2)

—عبد الله بن كعب الأنصاري المازني. [المتوفى: 33 هـ]
أحد البدرين، ورخه المدائني، وقد تقدّم ذكره في سنة ثلاثين.

و

(225/2)

—عبد الله بن مسعود [المتوفى: 33 هـ]

في قول، وقد تقدّم.

(225/2)

ع: المقداد بن الأسود الكندي البهراي. [المتوفى: 33 هـ]

كان في حجر الأسود بن عبد يغوث الزُّهري، فيقال: تنباه، وقيل: كان عبداً حبشياً له فتبناه،
واسم أبيه عمرو بن ثعلبة بن مالك من ولد الحاف بن قضاة وقيل: إنه أصاب دماً في كندة،
فهرب إلى مكة، وحالف الأسود بن عبد يغوث. [ص: 226]
كان من السابقين الأولين، شهيد بدرًا، ولم يصح أنه كان في المسلمين فارس يومئذٍ غيره، واختلفوا
في الزُّبير.

رَوَى عَنْهُ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَجُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَهَمَّامُ بْنُ الْحَارِثِ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ، وَآخَرُونَ.
عاش سبعين سنة، وصلى عليه عثمان.

وكان رجلاً آدم طوالاً، أبطن، كثير شعر الرأس، أعين، مقرون الحاجبين، وكان يوم فتح مكة على
مِيمَنَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الْمُقَدَّادِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ
مَبْعُوثًا، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: كَيْفَ وَجَدْتِ الْإِمَارَةَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ لِي
حَوْلٌ، وَاللَّهِ لَا أَلِيَّ عَلَى عَمَلٍ مَا عِشْتُ.

وَقَالَ ثَابِتُ الْبُنَانِيِّ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَالْمُقَدَّادُ يَتَحَدَّثَانِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَوْفٍ: مَا لَكَ لَا تَزُوجُ. قَالَ
زُوجَنِي بِنْتِكَ، قَالَ: فَأَغْلَظَ عَلَيْهِ وَأَحْنَقَهُ، فَشَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَرَفَ الْغَمَّ
فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: " لَكِنِّي أَزُوجُكَ وَلَا فَخْرَ "، فزوجه بابنة عمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب،
فكان بها من الجمال والعقل والتمام مع قرابتها من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمْرِي بِاللَّهِ بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ: عَلِيٍّ، وَأَبِي ذَرٍّ،
وَسَلْمَانَ، وَالْمُقَدَّادَ ". رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي " مُسْنَدِهِ ".

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْجَنَّةُ تَشْتَاقُ إِلَى أَرْبَعَةٍ "، فَذَكَرَهُمْ.
إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ. [ص: 227]

وعن كريمة بنت المقداد أن المقداد أوصى للحسن والحسين لكل واحدٍ منهما بثمانية عشر ألف
درهم، وأوصى لأمهات المؤمنين لكل واحدةٍ بسبعة آلاف درهم.
وعن أبي فائد، أن المقداد بن عمرو شرب دهن الخروع، فمات.
وقيل: إنه مات بالجرف على ثلاثة أميالٍ من المدينة، ودفن بالبقيع.

(225/2)

—سنة أربع وثلاثين

فيها وثب أهل الكوفة على أميرهم سعيد بن العاص فأخرجوه، ورضوا بأبي موسى الأشعري،
وكتبوا فيه إلى عثمان فولاه عليهم، ثم إنّه بعد قليل ردّ إليهم على الإمرة سعيد بن العاص،
فخرجوا ومنعوه.

وفيها كانت غزوة ذات الصّواري في البحر من ناحية الإسكندرية، وأميرها ابن أبي سرح.

(228/2)

—وفيها تُوفّي:

(228/2)

—إياس بن أبي البكير بن عبد ياليل الكِناني [المتوفى: 34 هـ]

حليف بني عديّ.

كان من المهاجرين، شهد بدرًا هو وإخوته: خالد، وعافل، وعامر، ولم يشهد بدرًا إخوة أربعة
سواهم، وقد شهد إياس فتح مصر.

أخوه عافل بن البكير، ويقال: ابن أبي البكير، كأنه كان يكنى باسمه. قتل ببدر؛ قال ابن سعد:
كان اسم عافل " غافلًا "، فغيّره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان أبو معشر والواقديّ يقولان:
ابن أبي البكير، وكان موسى بن عقبة، وابن إسحاق، وابن الكلبيّ يقولون: ابن البكير.
وعن يزيد بن زومان أنّ الإخوة الأربعة أسلموا في دار الأرقم.

(228/2)

—ع: عبادة بن الصّامت بن قيس بن أصرم أبو الوليد الأنصاري الحزرجيّ. [المتوفى: 34 هـ]

أحد الثّقباء ليلة العقبة، شهد بدرًا والمشاهد، ووّلي قضاء فلسطين، وسكن الشام.

روى عنه: أبو أمامة، وأنس بن مالك، وجبير، وحنان بن عبد الله الرقاشيّ، وأبو الأشعث
شراحيل الصنّعيّ، وأبو إدريس عائذ الله الحولانيّ، وخلق سواهم.

وكان فيما بلغنا رجلاً طويلاً جسيماً جميلاً، تُوفّي بالرّملة، ويقال: تُوفّي ببيت المقدس.

[ص: 229]

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ الْفُرْطِيِّ: جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةً مِنَ الْأَنْصَارِ: مُعَاذَ، وَأَبِي، وَأَبُو أَيُّوبَ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، وَعُبَادَةَ، فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ، كَتَبَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ إِلَيْهِ: إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ كَثِيرٌ، وَقَدْ احْتَجَّوْا إِلَى مَنْ يُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَيُفَقِّهُهُمْ، فَقَالَ: أَعَيْنُونِي بِثَلَاثَةٍ، فَخَرَجَ مُعَاذُ، وَأَبُو الدَّرْدَاءُ، وَعُبَادَةَ.

وَرَوَى إِسْحَاقُ بْنُ قَبِيصَةَ بْنِ ذُوَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ أَنْكَرَ عَلَى مَعَاوِيَةَ شَيْئًا، فَقَالَ: لَا أَسَاكِنُكَ بِأَرْضٍ، وَرَحَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَقْدَمَكَ؟ فَأَخْبَرَهُ بِفِعْلِ مَعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ: ارْجُلْ إِلَى مَكَانِكَ فَتَبْحِ اللَّهُ أَرْضًا لَسْتَ فِيهَا وَأَمْثَالِكَ، فَلَا إِمْرَةَ لَكَ عَلَيْكَ. وَقَالَ عُبَادَةَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَأَنْ نَقُومَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَانِم.

وَفِي "مَسْنَدِ أَحْمَدَ" مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبِيدِ بْنِ رِفَاعَةَ، قَالَ: كَتَبَ مَعَاوِيَةَ إِلَى عُثْمَانَ: إِنَّ عُبَادَةَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَيَّ الشَّامَ وَأَهْلَهُ، فِيمَا أَنْ يَكْفُ، وَإِنَّمَا أَنْ أَخْلِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ رَحَلَ عُبَادَةَ حَتَّى تَرُدَّهُ إِلَيْنَا، قَالَ: فَدَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ فَلَمْ يَفْجَأْهُ إِلَّا بِهِ وَهُوَ مَعَهُ فِي الدَّارِ، فَالْتَمَتَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا عُبَادَةَ مَا لَنَا وَلَكَ؟ فَقَامَ عُبَادَةَ بَيْنَ ظَهْرِي النَّاسِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "سَبَلِي أُمُورُكُمْ بَعْدِي رَجَالٌ يُعْرِفُونَكُمْ مَا تُنْكِرُونَ، وَيُنْكِرُونَ عَلَيْكُمْ مَا تَعْرِفُونَ، فَلَا طَاعَةَ لِمَنْ عَصَى، وَلَا تَصَلُّوا بِرَبِّكُمْ". وَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ وَحْدَهُ: إِنَّ عُبَادَةَ تُؤَيِّ سِنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ، وَلَا مُتَابِعَ لَهُ، وَقَالَ جَمَاعَةٌ: إِنَّهُ تُؤَيِّ سِنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ.

(228/2)

– كَعْبُ الْأَحْبَارِ [المتوفى: 34 هـ]

تُؤَيِّ فِيهَا، قَالَهُ شُرَيْحُ بْنُ عَبِيدٍ،
 وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(230/2)

– مِسْطَاحُ بْنُ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ الْمُطَّلِبِيِّ، [المتوفى: 34 هـ]

الْمَذْكُورُ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ.

شهد بدرًا والمشاهد بعدها، وكان فقيرًا يُنفق عليه أبو بكر الصديق.
قال ابن سعد: كان قصيرًا شثن الأصابع، غائر العينين، عاش ستًا وخمسين سنة.

(230/2)

— أبو سفيان بن حرب [المتوفى: 34 هـ]
فيما قاله المدائني، وقد تقدم.

(230/2)

— ع: أبو طلحة الأنصاري واسمه زيد بن سهل بن الأسود، [المتوفى: 34 هـ]
أحد بني مالك بن التجار.
كان من الثقباء ليلة العقبة، شهد بدرًا والمشاهد بعدها.
روى عنه: ابن زوجته أنس بن مالك، وزيد بن خالد الجهني، وابنه عبد الله بن أبي طلحة، وابن
عباس، وغيرهم.
وسرد الصوم بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وغزا بحر الشام، فمات فيه في السفينة، وقيل:
توفي بالمدينة، وصلى عليه عثمان.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " صوت أبي طلحة في الجيش خير من فنة ".
وقال أنس: قتل أبو طلحة يوم حنين عشرين رجلًا وأخذ أسلابهم، وكان أكثر الأنصار مالا.
وقال علي بن زيد: سمعت أنسًا يقول: كان أبو طلحة يجثو بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وينثر كينانته ويقول: وجهي لوجهك الوفاء، ونفسي لنفسك الفداء.
قال ابن سعد: كان آدم مربوعا لا يغير شبيهه. [ص: 231]
وعن أنس قال: كان أبو طلحة يأكل البرد وهو صائم ويقول: ليس بطعام ولا شراب. إسناده
صحيح.
وقال علي بن زيد بن جُدعان، عن أنس قال: قرأ أبو طلحة: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا} فَقَالَ: مَا
استمع الله عُذْرَ أحد، فخرج إلى الغزو وهو شيخ كبير.
وصح عن أنس أنه غزا البحر فمات، فلم يجدوا جزيرة إلا بعد سبعة أيام، فدفنوه ولم يتغير.
وقال أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم حلق رأسه وأعطى شق رأسه أبا طلحة.
وقد أبلى أبو طلحة بلاءً عظيمًا يوم أُحد كما تقدم.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَالْمَدَائِنِيُّ وَجَمَاعَةٌ: تُوفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ.
وَقَالَ خَلِيفَةُ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ.

(230/2)

— خ ت ن: أَبُو عَبَسِ بْنِ جَبْرِ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ، اسْمُهُ عَلِيُّ الْأَصْحَحِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَانَ اسْمُهُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ، [المتوفى: 34 هـ]
فَغَيَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَانَ مِنْ قَتَلَةِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِيِّ. شَهِدَ بَدْرًا وَغَيْرَهَا.
رَوَى عَنْهُ: ابْنُهُ زَيْدٌ، وَحَفِيدُهُ أَبُو عَبَسِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَعَبَايَةُ بْنُ رِفَاعَةَ، وَغَيْرِهِمْ.
وَتُوفِّيَ بِالْمَدِينَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عَثْمَانُ.
وَفِيهَا وُلِدَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ.

(231/2)

— سَنَةَ حَمْسٍ وَثَلَاثِينَ
فِيهَا غَزْوَةُ ذِي حُشْبٍ وَأَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهَا مَعَاوِيَةَ.
وَفِيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ وَأَقَامَ الْمَوْسِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ.

(232/2)

— (مقتل عثمان)
وَفِيهَا مَقْتَلُ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خَرَجَ الْمَصْرِيُّونَ وَغَيْرِهِمْ عَلَى عَثْمَانَ وَصَارُوا إِلَيْهِ لِيُخْلَعُوهُ مِنَ الْخِلَافَةِ.
قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ: لَمَّا نَزَلَ أَهْلُ مِصْرَ الْجُحْفَةَ، وَأَتَوْا يِعَاتِبُونَ عَثْمَانَ صَعِدَ عَثْمَانُ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: جَزَاكَمُ اللَّهُ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ عَيِّ شَرًّا: أَدْعُكُمْ السَّيِّئَةَ وَكُتِمْتُمْ الْحَسَنَةَ، وَأَغْرَيْتُمْ بِي سَفَهَاءَ النَّاسِ، أَيُّكُمْ يَذْهَبُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَيَسْأَلُهُمْ مَا نَقَمُوا وَمَا يَرِيدُونَ؟ قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثًا وَلَا يُجِيبُهُ أَحَدٌ. فَقَامَ عَلِيُّ فَقَالَ: أَنَا، فَقَالَ عَثْمَانُ: أَنْتَ أَقْرَبُهُمْ رَحْمًا، فَأَتَاهُمْ فَرَحَّبُوا بِهِ، فَقَالَ: مَا الَّذِي نَقَمْتُمْ عَلَيْهِ؟ قَالُوا: نَقَمْنَا أَنَّهُ مَحَا كِتَابَ اللَّهِ — يَعْنِي كَوْنَهُ جَمَعَ الْأُمَّةَ عَلَى مُصْحَفٍ — وَحَمَى

الْحَمَى، واستعمل أقباءه، وأعطى مروان مائة ألف، وتناول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قَالَ: فردّ عليهم عثمان: أما القرآن فمن عند الله، إنما نهيتكم عن الاختلاف فاقروا عليّ أيّ حرفٍ شئتم، وأما الحمى فوالله ما حميته لإبلي ولا لغنمي، وإنما حميته لإبل الصدقة، وأما [ص: 233] قولكم: إني أعطيت مروان مائة ألف، فهذا بيت ما لهم فليستعملوا عليه من أحبوا، وأما قولكم: تناول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنما أنا بشر أغضب وأرضى، فمن ادعى قبلي حقا أو مظلمة فيها أنا ذا، فإن شاء قودًا وإن شاء عفوًا، فرضي الناس واصطلحوا ودخلوا المدينة.

وَقَالَ محمد بن سعد: قالوا: رحل من الكوفة إلى المدينة: الأشتر النخعي - واسمه مالك بن الحارث -، ويزيد بن مكنف، وثابت بن قيس، وكميل بن زياد، وزيد، وصعصعة ابنا صوحان، والحارث الأعور، وجندب بن زهير، وأصفر بن قيس، يسألون عثمان عزل سعيد بن العاص عنهم، فرحل سعيد أيضًا إلى عثمان، فوافقهم عنده، فأبى عثمان أن يعزله، فخرج الأشتر من ليلته في نفر، فسرى عشرًا إلى الكوفة واستولى عليها وصعد المنبر، فَقَالَ: هذا سعيد بن العاص قد أتاكم يزعم أن السواد بستان لأغيلمة من قريش، والسواد مساقط رؤوسكم ومراكز رماحكم، فمن كان يرى لله عليه حقًا فلينهض إلى الجرعة. فخرج الناس فعمسكروا بالجرعة، فأقبل سعيد حتى نزل العديب، فجهّز الأشتر إليه ألف فارسٍ مع يزيد بن قيس الأرحبي، وعبد الله بن كنانة العبدي، فَقَالَ: سيروا وأزعجوا وأحرقوا بصاحبه، فإن أبي فاضرباً عنقه، فأتياه، فلما رأى منها الجدد رجع، وصعد الأشتر منبر الكوفة، وَقَالَ: يا أهل الكوفة ما غضبت إلا لله ولكم، وقد وليت أبا موسى الأشعري صلواتكم، وخديفة بن اليمان فيئكم، ثم نزل، وَقَالَ: يا أبا موسى اصعد، فَقَالَ: ما كنت لأفعل، ولكن هلموا فبايعوا لأمير المؤمنين وجددوا البيعة في رقابكم، فأجابه الناس، وكتب إلى عثمان بما صنع، فأعجب عثمان، فقال عتبة بن الوعل شاعر أهل الكوفة: تصدق علينا يا ابن عقان واحتسب... وأمر علينا الأشعري ليا ليا [ص: 234]

فقال عثمان: نعم وشهورا وسنين إن عشت، وكان الذي صنع أهل الكوفة بسعيد أول وهن دخل على عثمان حين اجترى عليه.

وعن الزهري، قَالَ: وُلِّيَ عثمان، فعمل ست سنين لا ينقم عليه الناس شيئًا، وإنه لأحب إليهم من عمر؛ لأنّ عمر كان شديدًا عليهم، فلما وليهم عثمان لان لهم ووصلهم، ثم إنه تواني في أمرهم، واستعمل أقباءه وأهل بيته في السنن الأواخر، وكتب لمروان بخمس مصر أو بخمس إفريقية، وآثر أقباءه بالمال، وتأول في ذلك الصلة التي أمر الله بها، واتخذ الأموال، واستسلف من بيت المال، وقال: إن أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما، وإني أخذته فقسمته في أقربائي، فأنكر الناس عليه ذلك.

قلت: ومما نقموا عليه أنه عزل عمير بن سعد عن حمص، وكان صالحًا زاهدًا، وجمع الشام

لمعاوية، ونزع عمرو بن العاص عن مصر، وأمر ابن أبي سرح عليها، ونزع أبا موسى الأشعري عن البصرة، وأمر عليها عبد الله بن عامر، ونزع المعيرة بن شعبة عن الكوفة وأمر عليها سعيد بن العاص.

وَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْثَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: دَعَا عُثْمَانُ نَاسًا مِنَ الصَّحَابَةِ فِيهِمْ عَمَّارٌ، فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكُمْ وَأُحِبُّ أَنْ تَصْدُقُونِي: نَشَدْتُكُمْ اللَّهُ أَنْتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْتِرُ فُرَيْشًا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ، وَيُؤْتِرُ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى سَائِرِ فُرَيْشٍ؟ فَسَكَتُوا، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ بِيَدِي مَفَاتِيحَ الْجَنَّةِ لَأَعْطَيْتُهَا بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى يَدْخُلُوهَا.

وعن أبي وائل أن عبد الرحمن بن عوف كان بينه وبين عثمان كلام، فأرسل إليه: لِمَ فَرَرْتَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَخَلَّفْتَ عَنْ بَدْرٍ وَخَالَفْتَ سَنَةَ عَمْرٍ؟ فَأرسل إليه: تخلفت عن بدر لأن بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شغلني بمرضها، وأما يوم أُحُدٍ فقد عفا الله عني، وأما سنة عَمْرٍ فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُهَا أَنَا وَلَا أَنْتَ.

وقد كان بين علي وعثمان شيء فمشى بينهما العباس، فَقَالَ علي: واللَّهِ لو أمرني أن أخرج من داري لفعلت، فأما أذهن أن لا يُقام بكتاب الله فلم أكن لأفعل. [ص: 235]

وَقَالَ سَيْفُ بْنُ عَمْرٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ يَزِيدِ الْفُقَيْسِيِّ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ ابْنُ السُّودَاءِ إِلَى مِصْرَ نَزَلَ عَلَى كِنَانَةَ بْنِ بَشِيرٍ مَرْثَةَ، وَعَلَى سُودَانَ بْنِ حُمْرَانَ مَرْثَةَ، وَأَنْقَطَعَ إِلَى الْغَافِقِيِّ فَشَجَعَهُ الْغَافِقِيُّ فَتَكَلَّمَ، وَأَطَافَ بِهِ خَالِدُ بْنُ مَلْجَمٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَزِينٍ وَأَشْبَاهَهُمْ، فَصَرَفَ لَهُمُ الْقَوْلَ فَلَمْ يَجِدْهُمْ يَجِيبُونَ إِلَى شَيْءٍ مَا يُجِيبُونَ إِلَى الْوَصِيَّةِ، فَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِنَابِ الْعَرَبِ وَحِجْرِهِمْ، وَلَسْنَا مِنْ رِجَالِهِ، فَأَرَوْهُ أَنْكُمْ تَزْرَعُونَ، وَلَا تَزْرَعُوا الْعَامَ شَيْئًا حَتَّى تَنْكَسِرَ مِصْرُ، فَتَشْكُوهُ إِلَى عُثْمَانَ فَيَغْرِزُهُ عَنْكُمْ، وَنَسْأَلُ مَنْ هُوَ أضعف منه ونخلو بما نريد، ونظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان أسرعهم إلى ذلك مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ، وَهُوَ ابْنُ خَالِ مَعَاوِيَةَ، وَكَانَ يَتِيمًا فِي حِجْرِ عُثْمَانَ، فَكَبُرَ، وَسَأَلَ عُثْمَانَ الْهَجْرَةَ إِلَى بَعْضِ الْأَمْصَارِ، فَخَرَجَ إِلَى مِصْرَ، وَكَانَ الَّذِي دَعَاهُ إِلَى ذَلِكَ أَنَّهُ سَأَلَ عُثْمَانَ الْعَمَلَ، فَقَالَ: لَسْتُ هُنَاكَ.

قَالَ: فَفَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ ابْنُ السُّودَاءِ، ثُمَّ إِتَمَّ خَرْجُهَا وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْهُمْ، وَشَكُّوا عَمْرًا وَاسْتَعْفُوا مِنْهُ، وَكُلَّمَا هُنَّهَ عُثْمَانُ عَنْ عَمْرٍو قَوْمًا وَسَكَتَهُمْ انْبَعَثَ آخَرُونَ بِشَيْءٍ آخَرَ، وَكُلُّهُمْ يَطْلُبُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، فَقَالَ لَهُمْ عُثْمَانُ: أَمَا عَمْرٍو فَسَنَنْزِعُهُ عَنْكُمْ وَنُقِرُّهُ عَلَى الْحَرْبِ، ثُمَّ وُلِّيَ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ خَرَجَهُمْ، وَتَرَكَ عَمْرًا عَلَى الصَّلَاةِ، فَمَشَى فِي ذَلِكَ سُودَانُ، وَكِنَانَةُ بْنُ بَشِيرٍ، وَخَارِجَةُ، فِيمَا بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ، وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَأَغْرَوْا بَيْنَهُمَا حَتَّى تَكَاتَبَا عَلَى قَدْرِ مَا أَبْلَغُوا كُلَّ وَاحِدٍ، وَكَتَبَا إِلَى عُثْمَانَ، فَكَتَبَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ: إِنَّ خَرَجِي لَا يَسْتَقِيمُ مَا دَامَ عَمْرٍو عَلَى الصَّلَاةِ، وَخَرَجُوا فَصَدَّقُوهُ وَاسْتَعْفُوا مِنْ عَمْرٍو، وَسَأَلُوا ابْنَ أَبِي سَرْحٍ، فَكَتَبَ عُثْمَانُ إِلَى عَمْرٍو: أَنَّهُ لَا خَيْرَ لَكَ فِي صُحْبَةِ مَنْ يَكْرَهُكَ فَأَقْبَلْ، ثُمَّ جَمَعَ مِصْرَ لِابْنِ أَبِي سَرْحٍ. [ص: 236]

وقد رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَبَيْنَ عَبَّاسِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ كَلَامٌ، فَضَرَبَهُمَا عَثْمَانُ.
وَقَالَ سَيْفٌ، عَنْ مُبَشِّرٍ، وَسَهْلِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَدِمَ عَمَّارُ بْنُ
يَاسِرٍ مِنْ مِصْرَ وَأَبِي شَاكٍ، فَبَلَغَهُ، فَبَعَثَنِي إِلَيْهِ أَدْعُوهُ، فَقَامَ مَعِيَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ وَسِخَةٌ وَجُبَّةٌ فِرَاءٌ،
فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ سَعْدٌ قَالَ لَهُ: وَيْحَكَ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ إِنْ كُنْتُ فِيْنَا لَمِنَ أَهْلِ الْخَيْرِ، فَمَا الَّذِي بَلَغَنِي
عَنْكَ مِنْ سَعْيِكَ فِي فَسَادِ بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ وَالتَّأْلِيبِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَمَعَكَ عَقْلُكَ أَمْ لَا؟!
فَأَهْوَى عَمَّارٌ إِلَى عِمَامَتِهِ وَعَضِبَ فَتَزَعَّهَا، وَقَالَ: خَلَعْتُ عُثْمَانَ كَمَا خَلَعْتُ عِمَامَتِي هَذِهِ، فَقَالَ
سَعْدٌ: " إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ " وَيْحَكَ حِينَ كَثُرَتْ شَيْبَتُكَ وَرَقَّ عَظْمُكَ وَنَفَدَ عُمْرُكَ خَلَعْتَ
رِيقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِكَ وَخَرَجْتَ مِنَ الدِّينِ عَرِيَانًا، فَقَامَ عَمَّارٌ مُغَضَّبًا مُوَلِّيًا وَهُوَ يَقُولُ: أَعُوذُ
بِرَبِّي مِنْ فِتْنَةِ سَعْدٍ، فَقَالَ سَعْدٌ: أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا، اللَّهُمَّ زِدْ عُثْمَانَ بَعْفُوهُ وَحُلْمِهِ عِنْدَكَ
دَرَجَاتٍ. حَتَّى خَرَجَ عَمَّارٌ مِنَ الْبَابِ، فَأَقْبَلَ عَلَى سَعْدٍ يَبْكِي حَتَّى اخْضَلَ حَيْثُهُ وَقَالَ: مَنْ يَا مَن
الْفِتْنَةُ يَا بُيَّيَّ لَا يَخْرُجَنَّ مِنْكَ مَا سَمِعْتَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ مِنَ الْأَمَانَةِ، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ النَّاسُ عَلَيْهِ
يَتَنَاقَلُونَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْحَقُّ مَعَ عَمَّارٍ مَا لَمْ تَغْلَبْ عَلَيْهِ ذَهَبُهُ
الْكَبِيرِ "، فَقَدْ دَلَّهُ وَخَرَفَ.

وَمَنْ قَامَ عَلَى عَثْمَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَسُئِلَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِيمَا قِيلَ عَنْ سَبَبِ
خُرُوجِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: الْغَضَبُ وَالطَّمَعُ، وَكَانَ مِنَ الْإِسْلَامِ بِمَكَانٍ، وَغَرَّهُ أَقْوَامٌ فَطَمَعُ، وَكَانَتْ لَهُ
دَالَّةٌ، وَلَزِمَهُ حَقٌّ، فَأَخَذَهُ عَثْمَانُ مِنْ ظَهْرِهِ.

وَحِجَّ مَعَاوِيَةَ، فَقِيلَ: إِنَّهُ لَمَّا رَأَى لَيْنَ عَثْمَانَ وَاضْطْرَابَ أَمْرِهِ قَالَ: انْطَلِقْ مَعِيَ إِلَى الشَّامِ قَبْلَ أَنْ
يَهْجُمَ عَلَيْكَ مِنْ لَا قِبَلَ لَكَ بِهِ، فَإِنَّ أَهْلَ الشَّامِ عَلَى الطَّاعَةِ، فَقَالَ: إِنَّا لَا أُبِيعُ جَوَارَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ وَإِنْ كَانَ فِيهِ قِطْعٌ [ص: 237] حَيْطُ عُنُقِي، قَالَ: فَأَبْعَثْ إِلَيْكَ
جُنْدًا، قَالَ: أَنَا أَقْتَرُ عَلَى جِيرَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَرْزَاقَ بِجُنْدٍ تُسَاكِنُهُمْ! قَالَ: يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ لَتُعْتَلَنَّ وَلَتُعْرَبَنَّ. قَالَ: " حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ".

وَقَدْ كَانَ أَهْلُ مِصْرَ بَايَعُوا أَشْيَاعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَجَمِيعٍ مِنْ أَجَابِهِمْ، وَأَتَعَدُّوا يَوْمًا
حَيْثُ شَخْصَ أَمْرًاؤَهُمْ، فَلَمْ يَسْتَقِمْ لَهُمْ ذَلِكَ، لَكِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ ثَارَ فِيهِمْ يَزِيدُ بْنُ قَيْسِ الْأَرْحَبِيِّ
وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ نَاسٌ، وَعَلَى الْحَرْبِ يُؤَمِّدُ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو، فَأَتَاهُ وَأَحَاطَ النَّاسَ بِهِمْ فَنَاشَدُوهُمْ،
وَقَالَ يَزِيدُ لِلْقَعْقَاعِ: مَا سَبِيلُكَ عَلَيَّ وَعَلَى هَؤُلَاءِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَسَامِعٌ مُطِيعٌ، وَإِنِّي لَأَرْمُ لِحْمَاعِي إِلَّا
أَنِّي أَسْتَعْفِي مِنْ إِمَارَةِ سَعِيدٍ، وَلَمْ يُظْهِرُوا سِوَى ذَلِكَ، وَاسْتَقْبَلُوا سَعِيدًا فَرَدُّوهُ مِنَ الْجُرْعَةِ، وَاجْتَمَعَ
النَّاسُ عَلَى أَبِي مُوسَى فَأَقْرَهُ عَثْمَانَ.

وَلَمَّا رَجَعَ الْأَمْرَاءُ لَمْ يَكُنْ لِلْسَبْيَةِ سَبِيلٌ إِلَى الْخُرُوجِ مِنَ الْأَمْصَارِ، فَكَاتَبُوا أَشْيَاعَهُمْ أَنْ يَتَوَافُوا
بِالْمَدِينَةِ لِيَنْظُرُوا فِيمَا يَرِيدُونَ، وَأَظْهَرُوا أَنَّهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنَّهُمْ يَسْأَلُونَ عَثْمَانَ عَنْ أَشْيَاءَ
لِتَطِيرَ فِي النَّاسِ وَلِتُحَقَّقَ عَلَيْهِ، فَتَوَافُوا بِالْمَدِينَةِ، فَأَرْسَلَ عَثْمَانُ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ وَمِنْ بَنِي زَهْرَةَ،

فقال: انظرا ما يريدون، وكنا ممن ناله من عثمان أدب، فاصطبرا للحق ولم يَضْطَعْنَا، فلما رأوهما باثوهما وأخبروهما، فَقَالَ: من معكم على هذا من أهل المدينة؟ قالوا: ثلاثة، قال: فكيف تصنعون؟ قالوا: نريد أن نذكر له أشياء قد زرعتها في قلوب الناس، ثم نرجع إليهم ونزعم لهم أنها قد قرّناها بها، فلم يخرج منها ولم يتب، ثم نخرج كأننا حجاج حتى نقدم فنحيط به فنخلعه، فإن أبي قتلناه.

فرجعا إلى عثمان بالخبر، فضحك وقال: اللَّهُمَّ سَلِّمْ هَؤُلَاءِ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَسَلِّمْهُمْ شَقُوا، فاما عمار فحمل علي ذنب ابن أبي لهب وعركه بي، [ص: 238] وأما محمد بن أبي بكر فإنه أُعْجِبَ حَتَّى رَأَى أَنَّ الْحَقَّ لَا تَلْزِمُهُ، وأما ابن سارة فإنه يتعرّض للبلاء.

وأرسل إلى المصريّين والكوفيّين، ونادى: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ - وهم عنده في أصل المنبر - فأقبل أصحابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحمد الله وأثنى عليه، وأخبرهم بالأمر، وقام الرجلان، فَقَالَ النَّاسُ: اقْتُلْ هَؤُلَاءِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " من دعا إلى نفسه أو إلى أحدٍ، وعلى الناس إمامٌ فعليه لعنة الله، فاقتلوه "، وَقَالَ عثمان: بل نَعْفُو ونقبل، ونصبرهم بجهدنا، إِنَّ هَؤُلَاءِ قَالُوا: أتم الصلاة في السفر، وكانت لا تُتَمُّ، ألا وإني قدمت بلدا فيه أهلي فأتممت لهذا.

قالوا: وحميت الحمى، وإني والله ما حميت إلا ما حميت قبلي، وإني قد وليت وإني لأكثر العرب بعيرا وشاء، فمالي اليوم غير بعيرين لحجتي، أكذاك؟ قالوا: نعم.

قال: وقالوا: كان القرآن كُتِبَ فتركتها إلا واحدا، ألا وإن القرآن واحد جاء من عند واحد، وإنا أنا في ذلك تابع هؤلاء، أفكذاك؟ قالوا: نعم. وقالوا: إني رددت الحكم وقد سيره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الطائف ثم رده، فرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيره وهو رده، أفكذاك؟ قالوا: نعم.

وقالوا: استعملت الأحداث، ولم أستعمل إلا مُجْتَمَعًا مَرْضِيًّا، وهؤلاء أهل عملي فسلوهم، وقد ولي من قبلي أحدث منه، وقيل في ذلك لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشد مما قيل لي في استعماله أسامة، أكذاك؟ قالوا: نعم.

وقالوا: إني أعطيت ابن أبي سرح ما أفاء الله عليه، وإني إنما نقلته خمس الخمس، فكان مائة ألف، وقد نقل مثل ذلك أبو بكر وعمر، وزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فرددته عليهم، وليس ذلك لهم، أكذاك؟ قالوا: نعم.

وقالوا: إني أحب أهل بيتي وأعطيتهم، فأما حبهم فلم يوجب جورا، وأما إعطائهم، فأما أعطيتهم من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي [ص: 239] ولا لأحد، وكان قد قسم ماله وأرضه في بني أمية، وجعل ولده كعوض من يُعطى.

قال: ورجع أولئك إلى بلادهم وعفا عنهم، قال: فتكاتبوا وتواعدوا إلى سؤال، فلما كان سؤال

خرجوا كالحجاج حتى نزلوا بقرب المدينة، فخرج أهل مصر في أربع مائة، وأماؤهم عبد الرحمن بن عديس البلوي، وكنانة بن بشر الليثي، وسودان بن حمران السكوني، وقتيرة السكوني، ومقدمهم العاقبي بن حرب العكي، ومعهم ابن السوداء.

وخرج أهل الكوفة في نحو عدد أهل مصر، فيهم زيد بن صوحان العبدي، والأشتر النخعي، وزيد بن النضر الحارثي، وعبد الله بن الأصم، ومقدمهم عمرو بن الأصم.

وخرج أهل البصرة وفيهم حكيم بن جبلة، وذريح بن عباد العبدان، وبشر بن شريح القيسي، وابن محرز الحنفي، وعليهم خرطوم بن زهير السعدي.

فأما أهل مصر فكانوا يشتهون علياً، وأما أهل البصرة، فكانوا يشتهون طلحة، وأما أهل الكوفة فكانوا يشتهون الزبير، وخرجوا ولا تشك كل فرقة أن أمرها سيتم دون الأخرى، حتى كانوا من المدينة على ثلاث، فتقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا حشب، وتقدم ناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص، وجاءهم ناس من أهل مصر، ونزل عامتهم بذي المزوة، ومشى فيما بين أهل البصرة وأهل مصر زياد بن النضر، وعبد الله بن الأصم ليكشفوا خبر المدينة، فدخلوا فلقياً أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وطلحة، والزبير، وعلياً، فقالوا: إنما نؤم هذا البيت، ونستعني من بعض عمالنا، واستأذنهم للناس بالدخول، فكلهم أبي ونهى، فرجعوا، فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا علياً، [ص: 240] ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير، وقال كل فريق منهم: إن بايعنا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم، ثم كرزنا حتى نبغتهم، فأتى المصريون علياً وهو في عسكر عند أحجار الريت، وقد سرح ابنه الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه، فسلم على علي المصريون، وعرضوا له، فصاح بهم وطردهم، وقال: لقد علم الصالحون أنكم ملعونون، فارجعوا لا صحبكم الله، فانصرفوا، وفعل طلحة والزبير نحو ذلك، فذهب القوم وأظهروا أنهم راجعون إلى بلادهم، فذهب أهل المدينة إلى منازلهم، فلما ذهب القوم إلى عساكرهم كروا بهم، وبعثوا أهل المدينة ودخلوها وضجوا بالتكبير، ونزلوا في مواضع عساكرهم، وأحاطوا بعثمان، وقالوا: من كف يده فهو آمن، ولزم الناس بيوتهم، فأتى علي رضي الله عنه، فقال: ما ردكم بعد ذهابكم؟ قالوا: وجدنا مع بريد كتاباً يقتلنا، وقال الكوفيون والبصريون: نحن نمنع إخواننا وننصرهم، فعلم الناس أن ذلك مكر منهم، وكتب عثمان إلى أهل الأمصار يستمدهم، فساروا إليه على الصعب والدلول، وبعث معاوية إليه حبيب بن مسلمة، وبعث ابن أبي سرح معاوية بن حديج وسار إليه من الكوفة القعقاع بن عمرو، فلما كان يوم الجمعة صلى عثمان بالناس وخطب، فقال: يا هؤلاء الغزاة الله الله، فوالله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم، فامحوا الخطأ بالصواب، فإن الله لا يمحو السيئة إلا بالحسن، فقام محمد بن مسلمة، فقال: أنا أشهد بذلك، فأقعه حكيم بن جبلة، فقام زيد بن ثابت، فقال: ابغني الكتاب، فثار إليه من ناحية أخرى محمد بن أبي قتيبة فأقعه وتكلم فأقطع، وثار

القوم بأجمعهم، فحصبوا الناس حتى أخرجوهم، وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مُغَشِبًا عليه، فاحتُمِلَ وأُدْخِلَ الدَّارَ، وكان المصريون لا يطمعون في أحدٍ من أهل المدينة أن ينصرهم إلا [ص: 241] ثلاثة، فإنهم كانوا يُراسلُونهم، وهم: محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق، ومحمد بن جعفر، وعمَّار بن ياسر، قَالَ: واستقتل أناس منهم: زيد بن ثابت، وأبو هُرَيْرَةَ، وسعد بن مالك، والحسن بن علي، ونهضوا لئُصْرَةَ عثمان، فبعث إليهم يعزم عليهم لما انصرفوا، فانصرفوا، وأقبل عليّ حتى دخل على عثمان هو وطلحة والزبير يعودونه من صرَعَتِهِ، ثم رجعوا إلى منازلهم. وَقَالَ عمرو بن دينار، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: بَعَثْنَا عثمان خمسين راكبًا، وعلينا محمد بن مسلمة حتى أتينا ذا حُشْبٍ، فإذا رجلٌ مُعَلَّقٌ المُصْحَفِ في عُقْبِهِ، وعيناه تَدْرِفَانِ، والسيف بيده وهو يَقُولُ: ألا إنَّ هذا - يعني المُصْحَفَ - يأمرنا أن نضرب بهذا، يعني السيف، على ما في هذا، يعني المُصْحَفَ، فَقَالَ محمد بن مسلمة: اجلس فقد ضربنا بهذا على ما في هذا قبلك، فجلس فلم يزل يكلمهم حتى رجعوا.

وَقَالَ الْوَأَقِدِيُّ: حَدَّثَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ لَمَّا أَقْبَلُوا يُرِيدُونَ عُثْمَانَ دَعَا عُثْمَانَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ: اخْرُجْ إِلَيْهِمْ فَارْزُدْهُمْ وَأَعْطِهِمُ الرِّضَا، وَكَانَ رُؤْسَاؤُهُمْ أَرْبَعَةً: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَدِيْسٍ، وَسُودَانُ بْنُ حُمْرَانَ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخِزَاعِيُّ، وَابْنُ الْبِيَاعِ، فَأَتَاهُمْ ابْنُ مَسْلَمَةَ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى رَجَعُوا، فَلَمَّا كَانُوا بِالْبُؤَيْبِ رَأَوْا جَمَلًا عَلَيْهِ مِيسَمُ الصَّدَقَةِ، فَأَخَذُوهُ، فإذا غلامٌ لِعُثْمَانَ، فَفَتَشَوْا مَتَاعَهُ، فَوَجَدُوا قِصْبَةً مِنْ رِصَاصٍ، فِيهَا كِتَابٌ فِي جَوْفِ الْإِدَاوَةِ فِي الْمَاءِ: إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ أَنْ أَفْعَلْ بِفُلَانٍ كَذَا، وَفِإِلَانٍ كَذَا، مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ شَرَعُوا فِي قَتْلِ عُثْمَانَ، فَرَجَعَ الْقَوْمُ ثَانِيَةً وَنَازَلُوا عُثْمَانَ وَحَصَرُوهُ. قَالَ الْوَأَقِدِيُّ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَنْكَرَ عُثْمَانُ أَنْ يَكُونَ كَتَبَ ذَلِكَ الْكِتَابَ وَقَالَ: فُئِلَ ذَلِكَ بِأَمْرِي. [ص: 242]

وَقَالَ أَبُو نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أُسَيْدٍ، فَذَكَرَ طَرَفًا مِنَ الْحَدِيثِ، إِلَى أَنْ قَالَ: ثُمَّ رَجَعُوا رَاضِينَ، فَبَيْنَمَا هُمْ بِالطَّرِيقِ ظَفَرُوا بِرَسُولٍ إِلَى عَامِلِ مِصْرَ أَنْ يَصْلِبَهُمْ وَيَفْعَلَ وَيَفْعَلَ، فَردُّوا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَتَوْا عَلِيًّا، فَقَالُوا: أَلَمْ تَرِ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ، فُئِمَّ مَعَنَا، قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ مَعَكُمْ، قَالُوا: فَلَمْ كَتَبْتَ إِلَيْنَا؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ، فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَخَرَجَ عَلِيٌّ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَانْطَلَقُوا إِلَى عُثْمَانَ، فَقَالُوا: أَكْتَبْتَ فِينَا بِكَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هُمَا اثْنَانِ، تُقِيمُونَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - يعني شاهدين -، أَوْ يَمِينِي بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا كَتَبْتُ وَلَا عَلِمْتُ، وَقَدْ يَكْتُبُ الْكِتَابَ عَلَى لِسَانِ الرَّجُلِ وَيَنْقُشُ الْخَاتَمَ عَلَى الْخَاتَمِ، فَقَالُوا: قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ ذَمَّكَ، وَنَقَضَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ، وَحَصَرُوهُ فِي الْقَصْرِ.

وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: إِنَّ عُثْمَانَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيًّا، فَقَالَ: تُعْطُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَتُعْتَبُونَ مِنْ كُلِّ مَا سَخِطْتُمْ، فَأَقْبَلَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ وَجُوهِهِمْ، فَاصْطَلَحُوا عَلَى خَمْسٍ: عَلَى أَنْ الْمُنْفِيَّ يُقْلَبَ، وَالْمَحْرُومَ

يُعْطَى، ويوفّر الفَيءَ، ويُعَدُّلُ في القسَمِ، ويستعمل ذو الأمانة والقوّة، كتبوا ذلك في كتاب، وأن يرُدّوا ابن عامر إلى البصرة وأبا موسى إلى الكوفة.

(232/2)

وَقَالَ أَبُو الْأَشْهَبِ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتَهُمْ تَحَاصَبُوا فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى مَا أَبْصَرَ السَّمَاءَ، وَإِنْ رَجُلًا رَفَعَ مُصْحَفًا مِنْ حُجْرَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نَادَى: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ بَرِئَ مِمَّنْ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا.

وَقَالَ سَلَامٌ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ، قَالَ: خَرَجَ عَثْمَانُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ كِتَابَ اللَّهِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، أَلَيْسَ مَعَكَ كِتَابُ اللَّهِ! قَالَ: ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ آخَرَ فَنَهَا، وَقَامَ آخَرَ، وَآخَرَ، حَتَّى كَثُرُوا، ثُمَّ تَحَاصَبُوا حَتَّى لَمْ أَرِ أَدِيمَ السَّمَاءِ.

وروى بِشْرُ بْنُ شَعَافٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: بَيْنَمَا عَثْمَانُ يَخْطُبُ، فَقَامَ رَجُلٌ فَنَالَ مِنْهُ، فَوَدَّ أَنْ يَفْتَدِيَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَا يَمْنَعُكَ مَكَانُ ابْنِ [ص: 243] سَلَامٍ أَنْ تَسِبَ نَعْتًا، فَإِنَّهُ مِنْ شِيعَتِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ قَلَّتِ الْقَوْلَ الْعَظِيمَ فِي الْخَلِيفَةِ مِنْ بَعْدِ نُوْحٍ.

وَوَدَّ أَنْ يَفْتَدِيَهُ: زَجْرَتُهُ وَقَمْعَتُهُ، وَقَالُوا لِعَثْمَانَ: " نَعْتًا "، تَشْبِيهًُا لَهُ بِرَجُلٍ مِصْرِيٍّ اسْمُهُ نَعْتَلٌ كَانَ طَوِيلَ اللَّحْيَةِ، وَالنَّعْتَلُ: الدَّكْرُ مِنَ الضَّبَاعِ، وَكَانَ عُمَرُ يُشَبِّهُهُ بِنُوْحٍ فِي الشَّدَةِ.

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: بَيْنَمَا عَثْمَانُ يَخْطُبُ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ جَهْجَاهُ الْغِفَارِيُّ، فَأَخَذَ مِنْ يَدِهِ الْعَصَا فَكَسَرَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ، فَدَخَلَتْ مِنْهَا شَطِيطَةٌ فِي رُكْبَتِهِ، فَوَقَعَتْ فِيهَا الْأَكْلَةُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: ثُمَّ إِنَّهُمْ أَحَاطُوا بِالدَّارِ وَحَصَرُوهُ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ أَبِيهِ: سَمِعْتُ عَثْمَانَ يَقُولُ: إِنْ وَجَدْتُمْ فِي الْحَقِّ أَنْ تَضَعُوا رِجْلِي فِي الْقَبُودِ فَضَعُوهُمَا.

وَقَالَ ثُمَامَةُ بْنُ حَزْنِ الْقُشَيْرِيِّ: شَهِدْتُ الدَّارَ وَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عَثْمَانُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِصَاحِبِيكُمْ الَّذِينَ أَلْبَأَكُمْ، فَدَعَا لَهُ كَاتِمًا جَمَلَانَ أَوْ حِمَارَانَ، فَقَالَ: أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ فِيهَا مَاءٌ عَذْبٌ غَيْرَ بئرِ رُومَةَ، فَقَالَ: " مَنْ يَشْتَرِيهَا فَيَكُونُ دَلْوُهُ كِدَلَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَهُ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا " فَاشْتَرَيْتُهَا، وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ مِنْهَا حَتَّى أَشْرَبَ مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ؟ قَالَا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ وَالْإِسْلَامَ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ يَشْتَرِي بُعْغَةَ بَخِيرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ " فَاشْتَرَيْتُهَا وَزِدْتُهَا فِي الْمَسْجِدِ، وَأَنْتُمْ تَمْنَعُونِي الْيَوْمَ أَنْ أَصْلِيَ فِيهَا؟ قَالَا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى نَبِيرِ مَكَّةَ، فَتَحْرَكَ وَعَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَا، فَقَالَ: " أَسْكُنْ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ "؟ قَالَا: اللَّهُمَّ نَعَمْ،

فقال: الله أكبر شهيدا ورب الكعبة أتى شهيدا.

ورواه أبو سلمة بن عبد الرحمن بنحوه، وزاد فيه أنه جهز جيش العسرة.

ثم قال: ولكن طال عليكم أمري فاستعجلتم، وأردتم خلع سربال سربلنيه الله، وإني لا أخلعه حتى أموت أو أقتل. [ص:244]

وعن ابن عمر قال: فأشرف عليهم، وقال: علام تقتلونني؟ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يخل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كُفْر بعد إسلام، أو رجل زنى بعد إحصان، أو رجل قتل نفسا"، فوالله ما زينت في جاهلية ولا في إسلام، ولا قتلت رجلاً ولا كفرت.

قال أبو أمامة بن سهل بن حنيف: إني لمع عثمان وهو محصور، فكنا ندخل إليه مدخلا - إذا دخل إليه الرجل - سمع كلام من على البلاط، فدخل يوما فيه وخرج إلينا وهو متغير اللون، فقال: إنهم يتوعدونني بالقتل، فقلنا: يكفيكهم الله.

وقال سهل السراج، عن الحسن، قال عثمان: لئن قتلوني لا يقاتلون عدواً جميعاً أبداً، ولا يقتسمون فينا جميعاً أبداً، ولا يصلون جميعاً أبداً، وقال مثله عبد الملك بن أبي سليمان، عن أبي ليلي الكندي، وزاد فيه: ثم أرسل إلى عبد الله بن سلام، فقال: ما ترى؟ فقال: الكف الكف، فإنه أبلغ لك في الحجة، فدخلوا عليه، فقتلوه وهو صائم رضي الله عنه وأرضاه.

وقال الحسن: حدثني وثاب، قال: بعثني عثمان، فدعوت له الأشر، فقال: ما يريد الناس؟ قال: إحدى ثلاث: يخبرونك بين الخلع، وبين أن تقتص من نفسك، فإن أبيت فإنهم قاتلوك، فقال: ما كنت لأخلع سربالاً سربلنيه الله، وبدي ما يقوم لقصاص.

وقال حميد بن هلال: حدثنا عبد الله بن مفضل، قال: كان عبد الله بن سلام يجيء من أرض له على حمار يوم الجمعة، فلما هاجوا بعثمان قال: يا أيها الناس، لا تقتلوا عثمان، واستعيبوه، فوالذي نفسي بيده ما قتلت أمة نبيا فصلح ذات بينهم حتى يهريقوا دم سبعين ألفاً، وما قتلت أمة خليفتها فيصلح الله بينهم حتى يهريقوا دم أربعين ألفاً، وما هلكت أمة حتى يرفعوا

[ص:245] القرآن على السلطان. قال: فلم ينظروا فيما قال، وقتلوه، فجلس على طريق علي بن أبي طالب، فقال له: لا تأت العراق والزم منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوالذي نفسي بيده لئن تركته لا تراه أبداً، فقال من حول علي: دعنا نقتله، قال: دعوا عبد الله بن سلام، فإنه رجل صالح.

قال عبد الله بن مفضل: كنت استأمرت عبد الله بن سلام في أرض أشتريها، فقال بعد ذلك: هذه رأس أربعين سنة، وسيكون صلح فاشترها، قيل حميد بن هلال: كيف ترفعون القرآن على

السلطان؟ قال: ألم تر إلى الخوارج كيف يتأولون القرآن على السلطان؟ ودخل ابن عمر على عثمان وهو محصور، فقال: ما ترى؟ قال: أرى أن نعطيهم ما سألوك من وراء عتبة بابك غير أن لا تخلع نفسك، فقال: دونك عطاءك - وكان واجدا عليه - فقال: ليس هذا اليوم ذاك، ثم

خرج ابن عمر إليهم، فقال: إياكم وقتل هذا الشيخ، والله لئن قتلتموه لم تحجوا البيت جميعاً أبداً، ولم تجاهدوا عدوكم جميعاً أبداً، ولم تقتسموا فينكم جميعاً أبداً إلا أن تجتمع الأجساد والأهواء مختلفة، ولقد رأيتنا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون نقول: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان. رواه عاصم بن محمد العمري، عن أبيه، عن ابن عمر.

وعن أبي جعفر القارئ قال: كان المصريون الذين حصروا عثمان ست مائة: رأسهم كنانة بن بشر، وابن عديس البلوي، وعمرو بن الحمق، والذين قدموا من الكوفة مائتين، رأسهم الأشتر النخعي، والذين قدموا من البصرة مائة، رأسهم حكيم بن جبلة، وكانوا يداً واحدة في الشر، وكانت خثالة من الناس قد ضووا إليهم، وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين خذلوه كرهوا الفتنة ووطنوا أن الأمر لا يبلغ قتله، فلما قتل ندموا على ما ضيعوا في أمره، ولعمري لو قاموا أو قام بعضهم فحنا في وجوه أولئك التراب لأنصرفوا خاسئين.

وقال الزبير بن بكار: حدثني محمد بن الحسن قال: لما كثر الطعن على عثمان تنحى علي إلى ماله بينبع، فكتب إليه عثمان: أما بعد فقد بلغ [ص: 246] الحزام الطيبين، وخلف السيل الزبي، وبلغ الأمر فوق قدره، وطمع في الأمر من لا يدفع عن نفسه: فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل... وإلا فأدركني ولما أمرق والبيت لشاعر من عبد القيس.

الطبي: موضع الثدي من الخيل.

وقال محمد بن جبير بن مطعم: لما حصر عثمان أرسل إلى علي: إن ابن عمك مقتول، وإنك مسلوب.

وعن أبان بن عثمان قال: لما أحووا على عثمان بالرمي، خرجت حتى أتيت علياً، فقلت: يا عم أهلكتنا الحجارة، فقام معي، فلم يزل يرمي حتى فتر منكبه، ثم قال: يا ابن أخي، أجمع حشمتك، ثم يكون هذا شأنك.

وقال حبيب بن أبي ثابت، عن أبي جعفر محمد بن علي: إن عثمان بعث إلى علي يدعوه وهو محصور، فأراد أن يأتيه، فتعلقوا به ومنعوه، فحسر عمامة سوداء عن رأسه وقال: اللهم لا أرضى قتله ولا أمر به.

وعن أبي إدريس الخولاني قال: أرسل عثمان إلى سعد، فأتاه، فكلّمه، فقال له سعد: أرسل إلى علي، فإن أذاك ورضي صلح الأمر، قال: فأنت رسولي إليه، فأتاه، فقام معه علي، فمر بمالك الأشتر، فقال الأشتر لأصحابه: أين يريد هذا؟ قالوا: يريد عثمان، فقال: والله لئن دخل عليه لثقتل عن آخركم، فقام إليه في أصحابه حتى اختلجه عن سعد وأجلسه في أصحابه، وأرسل إلى أهل مصر: إن كنتم تريدون قتله، فأسرعوا، فدخلوا عليه فقتلوه.

وعن أبي حبيبة قال: لما اشتد الأمر، قالوا لعثمان - يعني الذين عنده في الدار - أئذ لنا في

القتال، فَقَالَ: أَعَزُّمُ عَلَى مَنْ كَانَتْ لِي عَلَيْهِ طَاعَةٌ أَنْ لَا يُقَاتَلَ.

أَبُو حَبِيبَةَ هُوَ مَوْلَى الرُّبَيْرِ، رَوَى عَنْهُ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ. [ص: 247]

وقال محمد بن سعد: حدثنا محمد بن عمر، قال: حَدَّثَنِي شُرْحَبِيلُ بْنُ أَبِي عَوْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَمْرَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ. (ح)، وَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ، عَنْ عَمِهِ، عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ. (ح)، وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالُوا: بَعَثَ عُثْمَانُ الْمَسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ إِلَى مُعَاوِيَةَ يُعَلِّمُهُ أَنَّهُ مُحْصُورٌ، وَيَأْمُرُهُ أَنْ يُجَهِّزَ إِلَيْهِ جَيْشًا سَرِيعًا، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، رَكِبَ مُعَاوِيَةَ لَوْقَتِهِ هُوَ وَمُسْلِمُ بْنُ عَقَبَةَ، وَمُعَاوِيَةَ بْنُ حُدَيْجٍ، فَسَارُوا مِنْ دِمَشْقَ إِلَى عُثْمَانَ عَشْرًا، فَدَخَلَ مُعَاوِيَةَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَقَبَّلَ رَأْسَ عُثْمَانَ، فَقَالَ: أَيْنَ الْجَيْشُ؟ قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ رَهْطٍ، فَقَالَ عُثْمَانُ: لَا وَصَلَ اللَّهُ رَحِمَكَ، وَلَا أَعَزَّ نَصْرَكَ، وَلَا جَزَاكَ خَيْرًا، فَوَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ إِلَّا فِيكَ، وَلَا يُنْقِمُ عَلَيَّ إِلَّا مَنْ أَجَلِكَ، فَقَالَ: يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَوْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ جَيْشًا فَسَمِعُوا بِهِ عَاجِلُوكَ فَقَتَلُوكَ، وَلَكِنَّ مَعِيَ نَجَائِبَ، فَأَخْرَجَ مَعِيَ، فَمَا شَعَرَ بِي أَحَدٌ، فَوَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا ثَلَاثٌ حَتَّى نَرَى مَعَالِمَ الشَّامِ، فَقَالَ: بِئْسَ مَا أَشْرَتْ بِهِ، وَأَبَى أَنْ يُجِيبَهُ، فَاسْرَعَ مُعَاوِيَةُ رَاجِعًا، وَرَدَّ الْمَسُورَ بِرِيدِ الْمَدِينَةِ فَلَقِيَ مُعَاوِيَةَ بِذِي الْمَرْوَةِ رَاجِعًا، وَقَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَهُوَ ذَائِمٌ لِمُعَاوِيَةَ غَيْرُ عَازِرٍ لَهُ، فَلَمَّا كَانَ فِي حَضْرِهِ الْآخِرِ، بَعَثَ الْمَسُورَ ثَانِيًا إِلَى مُعَاوِيَةَ لِيُنْجِدَهُ، فَقَالَ: إِنَّ عُثْمَانَ أَحْسَنَ فَأَحْسَنَ اللَّهُ بِهِ، ثُمَّ غَيَّرَ فَغَيَّرَ اللَّهُ بِهِ، فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: تَرَكْتُمْ عُثْمَانَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ نَفْسُهُ فِي حُنْجُرَتِهِ قُلْتُمْ: اذْهَبْ فَادْفَعْ عَنْهُ الْمَوْتَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِيَدِي، ثُمَّ أَنْزَلَنِي فِي مَشْرَبَةٍ عَلَى رَأْسِهِ، فَمَا دَخَلَ عَلَيَّ دَاخِلٌ حَتَّى قُتِلَ عُثْمَانُ.

وَأَمَّا سَيْفُ بْنُ عُمَرَ، فَرَوَى عَنْ أَبِي حَارِثَةَ، وَأَبِي عُثْمَانَ قَالَا: لَمَّا أَتَى مُعَاوِيَةَ الْخَبَرَ أَرْسَلَ إِلَى حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْفِهْرِيِّ، فَقَالَ: أَشْرُ عَلَيَّ بِرَجُلٍ مُنْقَذٍ لِأَمْرِي، وَلَا يَقْصِرْ، قَالَ: مَا أَعْرِفُ لَذَاكَ غَيْرِي، قَالَ: أَنْتَ لَهَا، وَجَعَلَ عَلَى مَقْدَمَتِهِ يَزِيدُ بْنُ شَجْعَةَ الْحِمَيْرِيِّ فِي الْفِ، وَقَالَ: إِنْ قَدِمْتَ

[ص: 248] يَا حَبِيبَ وَقَدْ قُتِلَ، فَلَا تَدْعَنَّ أَحَدًا أَشَارَ إِلَيْهِ وَلَا أَعَانَ عَلَيْهِ إِلَّا قَتَلْتَهُ، وَإِنْ أَتَاكَ الْخَبْرَ قَبْلَ أَنْ تَصَلَ، فَأَقِمْ حَتَّى أَنْظُرَ، وَبَعَثَ يَزِيدُ شَجْعَةَ فِي أَلْفِ عَلَى الْبِغَالِ، يَقُودُونَ الْخَيْلَ، مَعَهُمُ الْإِبِلُ عَلَيْهَا الرِّوَايَا فَأَغَدَّ السَّيْرَ، فَأَتَاهُ قَتْلُهُ بِقُرْبِ خَيْبَرَ. ثُمَّ أَتَاهُ التُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، مَعَهُ الْقَمِيصُ الَّذِي قَتَلُوهُ فِيهِ، فِيهِ الدَّمَاءُ وَأَصَابِعُ امْرَأَتِهِ نَائِلَةٌ، قَدْ قَطَعُوهَا بِضَرْبَةِ سَيْفٍ، فَرَجَعُوا، فَنَصَبَ مُعَاوِيَةَ الْقَمِيصَ عَلَى مَنْبَرِ دِمَشْقَ، وَالْأَصَابِعَ مَعْلُوقَةً فِيهِ، وَآلَى رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لَا يَأْتُونَ النِّسَاءَ وَلَا يَمْسُونَ الْعُغْسَلَ إِلَّا مِنْ حُلْمٍ، وَلَا يَنَامُونَ عَلَى فِرَاشٍ حَتَّى يَقْتُلُوا قَتْلَةَ عُثْمَانَ، أَوْ تَفْتَى أَرْوَاحَهُمْ، وَبَكَوهُ سَنَةً.

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ وَهُوَ مُحْصُورٌ، فَقَالَ: إِنَّكَ إِمَامُ الْعَامَّةِ، وَقَدْ نَزَلَ بِكَ مَا نَرَى، وَإِنِّي أَعْرَضُ عَلَيْكَ خِصَالًا: إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ فِتْقَاتِلَهُمْ، فَإِنَّ مَعَكَ عَدَدًا وَقُوَّةً، وَإِمَّا أَنْ تَحْرُقَ لَكَ بَابًا سِوَى الْبَابِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ، فَتَقْعُدَ

على رواحك فتلحق بمكة، فإنهم لن يستحلوك وأنت بها، وإما أن تلحق بالشام، فإنهم أهل الشام، وفيهم معاوية، فقال: إني لن أفارق دار هجري، ولن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك الدماء.

وقال نافع، عن ابن عمر: أصبح عثمان يحدث الناس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في المنام، فقال: " أفطرننا غداً "، فأصبح صائماً، وقتل من يومه. وقال محمد بن سيرين: ما أعلم أحداً يتهم علياً في قتل عثمان، وقتل وإن الدار غاصّة، فيهم ابن عمر، والحسن بن علي، ولكن عثمان عزم عليهم أن لا يقاتلوا.

ومن وجه آخر، عن ابن سيرين قال: انطلق الحسن والحسين وابن عمر، ومروان، وابن الزبير، كلهم شاك السلاح، حتى دخلوا على عثمان، فقال: أعزم عليكم لما رجعتم فوضعتم أسلحتكم ولزمتم بيوتكم، فقال ابن الزبير، ومروان: نحن نعزم على أنفسنا أن لا نبزح، وخرج الآخرون.

[ص:249]

وقال ابن سيرين: كان مع عثمان يومئذ في الدار سبع مائة، لو يدعهم لصربوهم حتى يخرجوهم من أقطارها.

وروي أنّ الحسن بن علي ما راح حتى جرح.

وقال عبد الله بن الزبير: قلت لعثمان: قاتلهم، فوالله لقد أحلّ الله لك قتالهم، فقال: لا أفاتلهم أبداً، فدخلوا عليه وهو صائم، وقد كان عثمان أمر ابن الزبير على الدار، وقال: أطيعوا عبد الله بن الزبير.

وقال ابن سيرين: جاء زيد بن ثابت في ثلاث مائة من الأنصار، فدخل على عثمان، فقال: هذه الأنصار بالباب، فقال: أما القتال فلا.

وقال أبو صالح، عن أبي هريرة قال: دخلت على عثمان يوم الدار، فقلت: طاب الصرب، فقال: أيسرُك أن يُقتل الناس جميعاً وأنا معهم؟ قلت: لا، قال فإنك إن قتلت رجلاً واحداً، فكأما قتلت الناس جميعاً، فانصرفت ولم أقاتل.

وعن أبي عون مولى المسور قال: ما زال المصريون كافين عن القتال، حتى قدمت أمداد العراق من عند ابن عامر، وأمداد ابن أبي سرح من مصر، فقالوا: نعاجله قبل أن تقدم الأمداد.

وعن مسلم أبي سعيد قال: أعتق عثمان عشرين مملوكاً، ثم دعا بسرًاويل، فشدها عليه، ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام، وقال إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة، وأبا بكر، وعمر، فقال: " اصبر فإنك تُفطر عندنا القابلة "، ثم نشر المصحف بين يديه، فقتل وهو بين يديه.

وقال ابن عون، عن الحسن: أنبأني وثاب مولى عثمان قال: جاء زويجل كأنه ذئب، فاطلع من باب، ثم رجع، فجاء محمد بن أبي بكر في ثلاثة عشر رجلاً، فدخل حتى انتهى إلى عثمان، فأخذ

بلحيته، فَقَالَ بِهَا حَتَّى سَمِعْتُ وَقَعَ أَصْرَاسِهِ، فَقَالَ: مَا أَغْنَى عَنْكَ مَعَاوِيَةَ، مَا أَغْنَى عَنْكَ ابْنُ عَامِرٍ، مَا أَغْنَى عَنْكَ كَتَبِكَ، فَقَالَ: أَرْسَلْ لِحَيِّتِي يَا ابْنَ أَخِي، قَالَ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ اسْتَعَدَّى رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ عَلَيْهِ يُعِينُهُ، فَقَامَ إِلَى عَثْمَانَ بِمَشْقَصٍ، حَتَّى وَجَأَ بِهِ فِي رَأْسِهِ ثُمَّ تَعَاوَرُوا عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوهُ. [ص:250]

وعن ربيعة مولاة أسامة قالت: كنت في الدار، إذ دخلوا، فجاء محمد فأخذ بلحية عثمان فهزها، فقال: يا ابن أخي دع لحيتي، فإنك لتتجذب ما يعزُّ على أبيك أن تؤذيها، فرأيتها كأنه استحى، فقام، فجعل يطرف ثوبه هكذا: ألا ارجعوا ألا ارجعوا، قالت: وجاء رجلٌ من خلف عثمان بسعفة رطبة، فضرب بها وجهته فرأيت الدم يسيل، وهو يمسحه ويقول: "اللَّهُمَّ لَا يَطْلُبْ بَدْمِي غَيْرِكَ"، وجاء آخر فضربه بالسيف على صدره فأقعصه، وتعاوروه بأسيافهم، فرأيتهم ينتهبون بيته.

وَقَالَ مَجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُصْرِيِّينَ، وَالتَّاسِ حَوْلَ عَثْمَانَ، فَاسْتَلَّ سَيْفَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفْرَجُوا، فَفَرَجُوا لَهُ، فَوَضَعَ ذَبَابَ سَيْفِهِ فِي بَطْنِ عَثْمَانَ، فَأَمْسَكَتْ نَائِلَةٌ بِنْتُ الْفَرَاغِصَةِ زَوْجَةَ عَثْمَانَ السَّيْفَ لِتَمْنَعَ عَنْهُ، فَحَزَّ السَّيْفُ أَصَابِعَهَا. وَقِيلَ: الَّذِي قَتَلَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: حَمَارٌ.

وَقَالَ الْوَائِدِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ تَسَوَّرَ مِنْ دَارِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ عَلَى عَثْمَانَ، وَمَعَهُ كِنَانَةٌ مِنْ بَشْرٍ، وَسُودَانَ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ، فَوَجَدُوهُ عِنْدَ نَائِلَةَ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ، فَتَقَدَّمَهُمْ مُحَمَّدٌ، فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ وَقَالَ: يَا نَعْتَلُ قَدْ أَحْزَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ: لَسْتُ بِنَعْتَلٍ وَلَكِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: مَا أَغْنَى عَنْكَ مَعَاوِيَةُ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي دَعِ حَيِّتِي، فَمَا كَانَ أَبُوكَ لِيَقْبِضَ عَلَيَّ مَا قَبِضْتَ، فَقَالَ: مَا يُرَادُ بِكَ أَشَدُّ مِنْ قَبِضَتِي، وَطَعَنَ جَنْبَهُ بِمَشْقَصٍ، وَرَفَعَ كِنَانَتَهُ مَشَاقِصَ فَوْجًا بِهَا فِي أُذُنِ عَثْمَانَ، فَمَضَتْ حَتَّى دَخَلَتْ فِي حَلْقِهِ، ثُمَّ عَلَاهُ بِالسَّيْفِ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: فَسَمِعْتُ ابْنَ أَبِي عَوْنٍ يَقُولُ: ضَرَبَ كِنَانَتَهُ بْنُ بَشْرٍ جَبِينَهُ بِعَمُودِ حَدِيدٍ، وَضَرَبَهُ سُودَانُ الْمُرَادِيُّ فَقَتَلَهُ، وَوَثَبَ عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ، وَبِهِ رَمَقٌ، وَطَعَنَهُ تِسْعَ طَعَنَاتٍ وَقَالَ: ثَلَاثُ لَلَّهِ، وَسِتُّ لِمَا فِي نَفْسِي عَلَيْهِ. [ص:251]

وعن المغيرة قال: حصروه اثنين وعشرين يومًا، ثم احرقوا الباب، فخرج من في الدار. وَقَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أُسَيْدٍ قَالَ: فَتَحَ عَثْمَانَ الْبَابَ وَوَضَعَ الْمُصْحَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: بَيْنِي وَبَيْنَكَ كِتَابُ اللَّهِ، فَخَرَجَ وَتَرَكَهُ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ آخَرٌ، فَقَالَ: بَيْنِي وَبَيْنَكَ كِتَابُ اللَّهِ، فَأَهْوَى إِلَيْهِ بِالسَّيْفِ، فَاتَّقَاهُ بِيَدِهِ فَقَطَعَهَا، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ إِنَّمَا لِأَوَّلِ كَفِّ حَطَّتِ الْمُفْصَلُ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْمَوْتُ الْأَسْوَدُ، فَخَنَقَهُ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ بِالسَّيْفِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَلَيْنَ مِنْ حَلْقِهِ، لَقَدْ خَنَقْتُهُ حَتَّى رَأَيْتُ

نفسه مثل الجان تردد في جسده.

وعن الزُّهْرِيِّ قَالَ: قُتِلَ عِنْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، وَشَدَّ عَبْدٌ لِعَثْمَانَ عَلَى كِنَانَةِ بَنِ بَشْرٍ فَقَتَلَهُ، وَشَدَّ سُودَانَ عَلَى الْعَبْدِ فَقَتَلَهُ.

وَقَالَ أَبُو نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: ضَرَبُوهُ فَجَرَى الدَّمُ عَلَى الْمُصْحَفِ عَلَى: {فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.

وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُدَيْرٍ، إِلَّا يَكُنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ حَدَّثَنِي: أَنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ قَطَرَتْ مِنْ دَمِهِ عَلَى: {فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}، فَإِنَّ أَبَا حُرَيْثٍ ذَكَرَ أَنَّهُ ذَهَبَ هُوَ وَسُهَيْلُ الْمُرِّي، فَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ الْمُصْحَفَ، فِإِذَا قَطْرَةُ الدَّمِ عَلَى {فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ} قَالَ: فَإِنَّمَا فِي الْمُصْحَفِ مَا حُكِّتُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ سُمَيْعٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذَيْبٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ: هَلْ أَنْتَ مُخْبِرِي كَيْفَ كَانَ قَتْلُ عَثْمَانَ؟ قَالَ: قُتِلَ مَظْلُومًا، وَمِنْ خِذْلِهِ كَانَ مَعْدُورًا، وَمِنْ قَتْلِهِ كَانَ ظَالِمًا، وَإِنَّهُ لَمَّا اسْتُخْلِفَ كَرِهَ ذَلِكَ نَفَرًا مِنَ الصَّحَابَةِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَجِبُ قَوْمَهُ وَيُوَلِّيهِمْ، فَكَانَ يَكُونُ مِنْهُمْ مَا تُنْكِرُهُ الصَّحَابَةُ فَيُسْتَعْتَبُ فِيهِمْ، فَلَا يَعْرِضُهُمْ، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّتِّ الْحِجَجِ الْأَوَّخِرِ اسْتَأْثَرَ بَنِي عَمِّهِ فَوَلَّاهُمْ وَمَا أَشْرَكَ مَعَهُمْ، فَوَلَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي [ص: 252] سَرْحَ مِصْرَ، فَمَكَثَ عَلَيْهَا، فَجَاءَ أَهْلَ مِصْرَ يَشْكُونَهُ وَيَتَظَلَّمُونَ مِنْهُ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ عَثْمَانَ هَنَاتٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي ذَرٍّ وَعَمَّارٍ، فَحَقَّقَ عَلَيْهِ قَوْمُهُمْ، وَجَاءَ الْمِصْرِيِّونَ يَشْكُونُ ابْنَ أَبِي سَرْحَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَتَهَدَّدُهُ فَأَبَى وَضَرَبَ بَعْضَ مَنْ أَنَاهُ مِمَّنْ شَكَاهُ فَقَتَلَهُ.

(242/2)

فَخَرَجَ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ سَبْعَ مِائَةِ رَجُلٍ، فَنَزَلُوا الْمَسْجِدَ وَشَكُوا إِلَى الصَّحَابَةِ مَا صَنَعَ ابْنُ أَبِي سَرْحَ بِهِمْ، فَقَامَ طَلْحَةُ فَكَلَّمَ عَثْمَانَ بِكَلَامٍ شَدِيدٍ، وَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ عَائِشَةُ تَقُولُ لَهُ: أَنْصِفْهُمْ مِنْ عَامِلِكَ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ، وَكَانَ مَتَكَلِّمَ الْقَوْمِ، فَقَالَ: إِنَّمَا يَسْأَلُونَكَ رَجُلًا مَكَانَ رَجُلٍ، وَقَدْ ادَّعَوْا قَبْلَهُ دَمًا، فَأَعَزَلَهُ، وَاقْضَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: اخْتَارُوا رَجُلًا أَوْلَى، فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَتَبَ عَهْدَهُ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ عَدَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يَنْظُرُونَ فِيمَا بَيْنَ أَهْلِ مِصْرَ وَابْنِ أَبِي سَرْحَ، فَلَمَّا كَانَ مُحَمَّدٌ عَلَى مَسِيرَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، إِذَا هُمْ بِغُلَامٍ أَسْوَدٍ عَلَى بَعِيرٍ مُسْرِعًا، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: وَجَّهَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَامِلِ مِصْرَ، فَقَالُوا لَهُ: هَذَا عَامِلُ أَهْلِ مِصْرَ، وَجَاؤُوا بِهِ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَفَتَّشُوهُ فَوَجَدُوا إِدَاوَتَهُ تَنْقَلَقَلًا، فَشَقَّوْهَا، فِإِذَا فِيهَا كِتَابٌ مِنْ عَثْمَانَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَرْحَ، فَجَمَعَ مُحَمَّدٌ مِنْ عِنْدِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، ثُمَّ فَكَّ الْكِتَابَ، فِإِذَا فِيهِ: إِذَا أَتَاكَ مُحَمَّدٌ، وَفُلَانٌ،

وفلانٌ فاستحلَّ قتلَهُمْ، وأبطلَ كتابه، واثبتَ على عملك، فلَمَّا قرأوا الكتابَ رجَعوا إلى المدينة، وجمعوا طلحة، وعليا، والزبير، وسعدًا، وفضُّوا الكتاب، فلم يبقَ أحدٌ إلَّا حنقَ على عثمان، وزاد ذلك غضبًا وحنقًا أعوانُ أبي ذرٍّ، وابن مسعود، وعمَّار.

وحاصر أولئك عثمان، وأجلب عليه محمد بن أبي بكر بن بني تميم، فلَمَّا رأى ذلك عليٌّ بعث إلى طلحة، والزُّبير، وعمَّار، ثُمَّ دخل على عثمان، ومعه الكتاب والغلام والبعير، فَقَالَ: هذا الغلام والبعيرُ لك؟ قَالَ: نعم، قَالَ: فهذا كتابك؟ فحلف أنه ما كتبه ولا أمر به، قَالَ: فالخاتم خاتمك؟ قَالَ: نعم، فَقَالَ: كيف يخرج غلامك ببعيرك بكتابٍ عليه خاتمك ولا تعلم به! وعرفوا أنه خطُّ مَرْوان، وسألوه أن يدفع إليهم مَرْوان، فَأَبَى وكان عنده في الدار، فخرجوا من عنده غَضَابًا،

وشكَّوا في أمره، وعلموا أنه لا يحلف بباطلٍ ولزموا بيوتهم. [ص: 253]

وحاصره أولئك حتى منعوه الماء، فأشرف يومًا فَقَالَ: أفيكم عليٌّ؟ قالوا: لا، قَالَ: أفيكم سعد؟ قالوا: لا، فسكت، ثُمَّ قَالَ: ألا أحدٌ يسقينا ماء، فبلغ ذلك عليًّا، فبعث إليه بثلاث قِرْبٍ فجرح في سببها جماعةً حتى وصلت إليه، وبلغ عليًّا أن عثمان يراد قتلُهُ، فَقَالَ: إنَّما أردنا منه مروان، فأما عثمان، فلا ندع أحدًا يصل إليه، وبعث إليه الزُّبير ابنه، وبعث طلحة ابنه، وبعث عدَّةً من الصحابة أبناءهم، يمنعون النَّاسَ منه، ويسألونه إخراج مروان، فلَمَّا رأى ذلك محمد بن أبي بكر، ورمى النَّاسُ عثمان بالسهام، حتى خُصِبَ الحسن بالدماء على بابهِ، وأصاب مروان سهم، وخُصِبَ محمد بن طلحة، وشجَّ قنبر مولى عليٍّ. فخشي محمد أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن، فاتَّفَق هو وصاحبا، وتسوَّروا من دارٍ، حتى دخلوا عليه، ولا يعلم أحدٌ من أهل الدار؛ لأنهم كانوا فوق البيوت، ولم يكن مع عثمان إلَّا امرأته، فدخل محمد فأخذ بلحيَّته، فَقَالَ: والله لو رآك أبوك لساءه مكانك مَنِّي، فتراخت يده، ووثب الرجلان عليه فقتلاه، وهربوا من حيث دخلوا، ثم صرخت المرأة، فلم يُسمع صُراخها لما في الدار من الجلبة، فصعدت إلى النَّاسِ وأخبرتهم، فدخل الحسن والحسين وغيرهما، فوجدوه مذبوخًا، وبلغ عليًّا وطلحة والزُّبير الخبر، فخرجوا - وقد ذهبت عقولهم - ودخلوا فرأوه مذبوخًا، وَقَالَ عليٌّ، كيف قُتِلَ وأنتم على الباب؟ ولطم الحسن وضرب صدر الحسين، وشتم ابن الزُّبير، وابن طلحة، وخرج غضبان إلى منزله، فجاء النَّاسُ يُهرعون إليه ليبايعوه، قال: ليس ذلك إليكم، إنَّما ذاك إلى أهل بدر، فمن رضوه فهو خليفة، فلم يبقَ أحدٌ من البدريين إلَّا أتى عليًّا، فكان أول من بايعه طلحة بلسانه، وسعدٌ بيده، ثُمَّ خرج إلى المسجد فصعد المنبر، فكان أول من صعد إليه طلحة، فبايعه بيده، ثم بايعه الزُّبير وسعد والصحابة جميعًا، ثم نزل فدعا النَّاسَ، وطلب مروان، فهرب منه هو وأقاربه.

[ص: 254]

وخرجت عائشة باكيةً تقول: قُتِلَ عثمان، وجاء عليٌّ إلى امرأة عثمان، فَقَالَ: مَنْ قتله؟ قالت: لا أدري، وأخبرته بما صنع محمد بن أبي بكر، فسأله عليٌّ، فقال: تكذب، قد والله دخلتُ عليه،

وأنا أريد قتله، فذكر لي أبي، فقمْتُ وأنا نائبٌ إلى الله، والله ما قتلته ولا أمسكته، فقالت: صدق، ولكنه أدخل اللدَّين قتلاه.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: اجْتَمَعْنَا فِي دَارِ مَحْزَمَةَ لِلْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ، فَقَالَ أَبُو جَهْمٍ بْنُ حُدَيْفَةَ: أَمَا مَنْ بَايَعَنَا مِنْكُمْ فَلَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قِصَاصِ، فَقَالَ عَمَارٌ: أَمَا دَمَ عُثْمَانَ فَلَا، فَقَالَ: يَا ابْنَ سُمَيَّةَ، أَتَقْتَصُّ مِنْ جَلَدَاتِ جُلْدَهُنَّ، وَلَا تَقْتَصُّ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ! فَتَفَرَّقُوا يَوْمَئِذٍ عَنْ غَيْرِ بَيْعَةٍ.

وروي عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ مروان: مَا كَانَ فِي الْقَوْمِ أَدْفَعُ عَنْ صَاحِبِنَا مِنْ صَاحِبِكُمْ - يَعْنِي عَلِيًّا - عَنْ عُثْمَانَ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا بِالْكُمْ تَسُبُّونَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ! قَالَ: لَا يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ إِلَّا بِذَلِكَ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَيْثَمَةَ. بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ، عَنْ عُمَرَ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ لِعُثْمَانَ عِنْدَ خَازِنِهِ يَوْمَ قُتِلَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَخَمْسُونَ وَمِائَةٌ أَلْفَ دِينَارٍ، فَانْتَهَبَتْ وَذَهَبَتْ، وَتَرَكَ أَلْفَ بَعِيرٍ بِالرَّيْدَةِ، وَتَرَكَ صَدَقَاتٍ بِقِيَمَةِ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ. وَقَالَ ابْنُ لُهَيْعَةَ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الرِّكْبَ الَّذِينَ سَارُوا إِلَى عُثْمَانَ عَامَتْهُمْ جُنُودًا.

وَقَالَ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ طَاوُوسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا قَتَلْتُ - يَعْنِي عُثْمَانَ - وَلَا أَمَرْتُ، وَلَكِنْ غُلِبْتُ، يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثًا، وَجَاءَ نَحْوُهُ عَنْ عَلِيٍّ مِنْ طَرُقٍ، وَجَاءَ عَنْهُ أَنَّهُ لَعَنَ قَتْلَةَ عُثْمَانَ.

وعن الشَّعْبِيِّ قَالَ: مَا سَمِعْتُ مِنْ مَرَاثِي عُثْمَانَ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: [ص: 255]

فَكَفَّ يَدِيهِ ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ ... وَأَيَقِنَنَّ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ

وَقَالَ لِأَهْلِ الدَّارِ لَا تَقْتُلُوهُمْ ... عَفَا اللَّهُ عَنْ كُلِّ امْرِيٍّ لَمْ يَقَاتِلْ

فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ صَبَّ عَلَيْهِمُ ال ... عِدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَعْدَ التَّوَاصُلِ

وَكَيْفَ رَأَيْتَ الْخَيْرَ أَدْبَرَ بَعْدَهُ ... عَنِ النَّاسِ إِدْبَارَ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ

ورثاه حسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بِقَوْلِهِ:

مَنْ سَرَّهُ الْمَوْتُ صِرْفًا لَا مِزَاجَ لَهُ ... فَلْيَأْتِ مَأْدُبَةً فِي دَارِ عُثْمَانَ

ضَحُّوا بِأَشْمَطِ عُثْوَانَ السُّجُودَ بِهِ ... يَقْطَعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا

صَبْرًا فِدَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدْتُ ... قَدْ يَنْفَعُ الصَّبْرَ فِي الْمَكْرُوهِ أَحْيَانًا

ليسمعن وشيكا في ديارهم ... الله أكبر يا ثاراتِ عثمان

(255/2)

-صِلَةُ بن أَشِيمِ العَدَوِيِّ. [المتوفى: 35 هـ]

قيل: إنه قتل بسجستان، وهذا وهم؛ لأنه يروي عنه ثَابِتُ البُنَائِي وَعَيْرُهُ، وكان عبداً صالحاً.

(255/2)

-ن: الحَارِثُ بن نَوْفَلِ بن الحَارِثِ بن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بن هَاشِمِ الهاشِمِيِّ. [المتوفى: 35 هـ]
له صُحْبَةٌ، واستعمله النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على بعض صدقات مكة، ثُمَّ استعمله أَبُو بكر،
وعمر، وعثمان، على مكة، ثُمَّ انتقل إلى البصرة، وَبَنَى بها داراً، وَتُوْفِّي فِي هَذِهِ السَّنَةِ.
وَأَمَّا للحَارِثِ حَدِيثٌ وَاحِدٌ عِنْدَ النَّسَائِيِّ، عَن عَائِشَةَ.

(255/2)

-ع: عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي، [العدويُّ] [المتوفى: 35 هـ]

عَنْزُرُ بن وائل، كان حليف آل الخطاب، العدويُّ.

أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ، وَهَاجَرَ الْمَجْرَتَيْنِ، وَشَهِدَ بَدْرًا. وَهُوَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ،
وعمر.

وَعَنْهُ: ابْنُهُ عَبْدِ اللَّهِ، وَابْنُ الرُّبَيْرِ، وَابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو أَمَامَةَ بن [ص: 256] سَهْلٍ، وَغَيْرُهُمْ، وَكَانَ
الخطاب قد تبناه، وكان معه لواء عُمَرَ لما قَدِمَ الجابية.

وَقَالَ ابن إِسْحَاقَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا أَبُو سَلَمَةَ بن عَبْدِ الْأَسَدِ، وَبَعْدَهُ عامر بن ربيعة.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَ مَوْتُ عامر بن ربيعة بَعْدَ قَتْلِ عِثْمَانَ بِأَيَّامٍ، وَكَانَ لَزِمَ بَيْتَهُ؛ وَلَمْ يَشْعُرِ النَّاسُ
إِلَّا بِجِنَازَتِهِ قَدْ أُخْرِجَتْ.

وَقَالَ يَحْيَى بن سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بن عامر بن ربيعة، أَنَّ أَبَاهُ أَتَى فِي الْمَنَامِ، حِينَ طَعَنُوا
على عِثْمَانَ، فَقِيلَ لَهُ: " قُمْ فَسَلِّ اللَّهُ أَنْ يُعِيدَكَ مِنَ الْفِتْنَةِ " .

قيل: تُوْفِّي قَبْلَ مَقْتَلِ عِثْمَانَ بِيَسِيرٍ.

(255/2)

ت- ق: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلَبِ بْنِ أَسَدِ الْقُرَشِيِّ الْأَسَدِيِّ. [المتوفى:

35 هـ]

وأُمُّهُ قَرِيْبَةٌ أُخْتُ أُمِّ سَلْمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ. قِيلَ: لَهُ صُحْبَةٌ، وَالْأَصْحَحُّ أَنَّهُ لَا صُحْبَةَ لَهُ،
رَوَى عَنْهُ: عُرْوَةُ، وَغَيْرُهُ، وَقَبْلَ يَوْمِ الدَّارِ مَعَ عَثْمَانَ.

(256/2)

ن- ق: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْرُومِيِّ. [المتوفى: 35 هـ]
وَالِدُ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ عَمْرٍ، وَأَخُو عِيَّاشٍ، كَانَ اسْمُهُ بِحَيْرَا، فَسَمَّاهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ
اللَّهِ.

وَكَانَ أَحَدَ الْأَشْرَافِ، وَمِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صُورَةً، وَهُوَ الَّذِي بَعَثْتَهُ قَرِيْشٌ مَعَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ إِلَى
النَّجَاشِيِّ لِأَذْيَةِ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ، ثُمَّ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ.
وَلَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَنْدَ وَمَخَالِفَهَا، فَبَقِيَ فِيهَا إِلَى أَيَّامِ فِتْنَةِ عَثْمَانَ، فَجَاءَ
لِيَنْصُرَهُ، فَوَقَعَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَمَاتَ بِقَرْبِ مَكَّةَ.
وَقَدْ اسْتَقْرَضَ مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَأَقْرَضَهُ.

له حديث عند حفيده إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه. [ص: 257]
الواقدي: حدثنا كثير بن زيد، عن المطلب بن حنطب قال: قال لهم عمر: إن هذا الأمر لا
يصلح للطلاق، فإن اختلفتم فلا تظنوا عبد الله بن أبي ربيعة عنكم غافلاً.
الواقدي: عن رجل إن عبد الله بن أبي ربيعة قال: أدخلوني معكم في الشورى فلا يعدمكم مني
رأيي. قالوا: لا تدخل معنا. فقال: إن بايعتم لعلي سمعنا وعصينا، وإن بايعتم لعثمان سمعنا
وأطعنا.

ولما حصر عثمان، أقبل عبد الله مسرعاً ينصره من صنعاء. فلقيه صفوان بن أمية على فرس وهو
على بغلة فجفلت من الفرس، فطرح عبد الله فكسرت فخذه، فوضع في سرير، ثم جهز ناساً
كثيرة في الطلب بدم عثمان.

(256/2)

—عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، أمير المؤمنين، أَبُو عمرو، وأبو عبد الله،
الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ [المتوفى: 35 هـ]

رَوَى عَنْ: النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَعَنْ الشَّيْخَيْنِ.
قَالَ الدَّانِي: عَرَضَ الْقُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَعَرَّضَ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ
السُّلَمِيُّ، وَالْمُعْبِرَةُ بْنُ أَبِي شَهَابٍ، وَأَبُو الْأَسْوَدِ، وَزُرَّ بْنُ حَبِيشٍ.
رَوَى عَنْهُ بَنُوهُ: أَبَانٌ، وَسَعِيدٌ، وَعَمْرُو، وَمَوْلَاهُ حُمْرَانٌ، وَأَنْسٌ، وَأَبُو أَمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ، وَالْأَحْنَفُ بْنُ
قَيْسٍ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمَسِيبِ، وَأَبُو وائِلٍ، وَطَارِقُ بْنُ شَهَابٍ، وَعَلْقَمَةُ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ،
وَمَالِكُ ابْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ، وَخَلَقَ سِوَاهُمْ.
أَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَذُو الثُّورَيْنِ، وَصَاحِبُ الْمُهْجَرَتَيْنِ، وَزَوْجُ الْإِبْنَتَيْنِ. قَدِمَ الْجَابِيَةَ مَعَ عُمَرَ.
وَتَزَوَّجَ رُقَيْيَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ الْمَبْعَثِ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدِ اللَّهِ، وَبِهِ كَانَ
يُكْنَى، وَبَابْنَهُ عَمْرُو.

وَأُمُّهُ أُرْوَى بِنْتُ كُرَيْزِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَأُمُّهَا الْبَيْضَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ.
فَهَاجَرَ بَرْقِيَةَ إِلَى الْحَبِشَةِ، وَخَلَفَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيْهَا فِي [ص: 258] غَزْوَةِ
بَدْرٍ لِيَدَاوِيَهَا فِي مَرَضِهَا، فَتُوفِّيَتْ بَعْدَ بَدْرِ بِلَيْالٍ، وَضَرَبَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
بِسَهْمِهِ مِنْ بَدْرِ وَأَجْرَهُ، ثُمَّ زَوَّجَهُ بِالْبِنْتِ الْأُخْرَى أُمَّ كَلْثُومٍ.
وَمَاتَ ابْنُهُ عَبْدِ اللَّهِ، وَلَهُ سِتُّ سِنِينَ، سَنَةَ أَرْبَعٍ مِنَ الْمُهْجَرَةِ.
وَكَانَ عُثْمَانُ - فِيمَا بَلَّغْنَا - لَا بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، حَسَنَ الْوَجْهِ، كَبِيرَ اللَّحْيَةِ، أَسْمَرَ اللَّوْنِ،
عَظِيمَ الْكَرَادِيْسِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكَبَيْنِ يَخْضِبُ بِالصُّفْرَةِ، وَكَانَ قَدْ شَدَّ أَسْنَانَهُ بِالذَّهَبِ.
وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى شَدَّادٍ، قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ يَخْطُبُ، وَعَلَيْهِ إِزَارٌ غَلِيظٌ ثَمَنُهُ أَرْبَعَةُ دِرَاهِمٍ،
وَرِبِطَةٌ كَوْفِيَّةٌ مُشَقَّةٌ، ضَرَبَ اللَّحْمَ - أَي خَفِيفَةً - طَوِيلَ اللَّحْيَةِ، حَسَنَ الْوَجْهِ.
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَزْمٍ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ، فَمَا رَأَيْتُ ذَكَرًا وَلَا أُنْثَى أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْهُ.
وَعَنْ الْحَسَنِ قَالَ: رَأَيْتُهُ وَبِوَجْهِهِ نَكَنَاتٌ جُدْرِيٌّ، وَإِذَا شَعَرَهُ قَدْ كَسَا ذِرَاعِيهِ.
وَعَنْ السَّائِبِ قَالَ: رَأَيْتُهُ يَصْفِرُ لِحْيَتَهُ، فَمَا رَأَيْتُ شَيْخًا أَجْمَلَ مِنْهُ.
وَعَنْ أَبِي ثَوْرٍ الْفَهْمِيِّ، قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ: لَقَدْ أَحْتَبَأْتُ عِنْدَ رَبِّي عَشْرًا: إِنِّي لِرَابِعٍ
أَرْبَعَةٌ فِي الْإِسْلَامِ، وَمَا تَعْتِيتُ وَلَا تَمْتَيْتُ، وَلَا وَضَعْتَ يَمِينِي عَلَى فَرْجِي مِنْذُ بَايَعْتَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَلَا مَرَّتْ بِي جُمُعَةٌ مِنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا وَأَنَا أُعْتِقُ فِيهَا رَقَبَةً، إِلَّا أَنْ لَا
يَكُونُ عِنْدِي فَأُعْتِقُهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَا زَيْنَتٌ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ قَطْ. [ص: 259]
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " إِنَّا نُشَبِّهُ عُثْمَانَ بِأَبِينَا إِبْرَاهِيمَ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ".
وَعَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ إِنَّ صَحَّاحًا.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَى عُثْمَانَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: " يَا عُثْمَانُ هَذَا جِبْرِيلُ يُخْبِرُنِي أَنَّ اللَّهَ زَوَّجَكَ أُمَّ كَلْثُومٍ بِمِثْلِ صَدَاقِ رُقِيَّةَ، وَعَلَى مِثْلِ صُحْبَتِهَا ".
أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه.

ويروى عن أنس أو غيره، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أَلَا أَبُو أَيِّمٍ، أَلَا أَحُو أَيِّمٍ يُزَوِّجُ عُثْمَانَ، فَإِنِّي قَدْ زَوَّجْتُهُ ابْنَتَيْنِ، وَلَوْ كَانَ عِنْدِي ثَالِثَةٌ لَزَوَّجْتُهُ وَمَا زَوَّجْتُهُ إِلَّا بِوَحْيٍ مِنَ السَّمَاءِ ".

وعن الحسن قَالَ: إِذَا سُمِّيَ عُثْمَانُ " ذَا النُّورَيْنِ " لِأَنَّهُ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَغْلَقَ بَابَهُ عَلَى ابْنَتِي نَبِيِّ غَيْرِهِ. وروى عطية، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَافِعًا يَدَيْهِ يَدْعُو لعثمان.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْرَةَ قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَلْفِ دِينَارٍ فِي ثَوْبِهِ، حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، فَصَبَّهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَجَعَلَ يُقَلِّبُهَا بِيَدِهِ وَيَقُولُ: " مَا صَرَّ عُثْمَانُ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ ". رواه أحمد في " مسنده "، وغيره.
وَفِي " مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى "، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّهُ جَهَّزَ [ص: 260] جَيْشَ الْعُسْرَةِ بِسَبْعِمِائَةِ أَوْقِيَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ.

وَقَالَ خَلِيدٌ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جَهَّزَ عُثْمَانُ بِسَبْعِمِائَةِ وَخَمْسِينَ نَاقَةً، وَخَمْسِينَ فَرَسًا، يَعْنِي فِي غَزْوَةِ تَبُوكِ.

وَعَنْ حَبَّةِ الْعُرَيْبِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " رَحِمَ اللَّهُ عُثْمَانَ تَسْتَحْبِيهِ الْمَلَائِكَةُ ".

وَقَالَ الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، عَنْ بَشْرِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ اسْتَنْكَرُوا الْمَاءَ، وَكَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا: رُومَةٌ، وَكَانَ يَبِيعُ مِنْهَا الْقُرْبَةَ مُدًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " تَبِيعُهَا بَعِيْنٌ فِي الْجَنَّةِ ؟ " فَقَالَ: لَيْسَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ عَيْنٌ غَيْرَهَا، لَا أَسْتَطِيعُ ذَلِكَ. فَبَلَغَ ذَلِكَ عُثْمَانَ، فَاشْتَرَاهَا بِخَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: أَتَجْعَلُ لِي مِثْلَ الَّذِي جَعَلْتَ لَهُ عَيْنًا فِي الْجَنَّةِ إِنْ اشْتَرَيْتُهَا؟ قَالَ: " نَعَمْ ". قَالَ: قَدْ اشْتَرَيْتُهَا وَجَعَلْتُهَا لِلْمُسْلِمِينَ.

وعن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: اشْتَرَى عُثْمَانُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْجَنَّةَ مَرَّتَيْنِ: يَوْمَ رُومَةَ، وَيَوْمَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُصْطَجِعًا فِي بَيْتِهِ كَاشِفًا عَنْ فَخْذِهِ، أَوْ سَاقِيهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عَمُرُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَا، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَوَّى نِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَتْ، فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمْ تَجْلِسْ لَهُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ، فَلَمْ يَهْشْ لَهُ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَّيْتُ

ثِيَابِكَ، قَالَ: " أَلَا اسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ ؟" رَوَاهُ مُسْلِمٌ. [ص:261]

وَرَوَى نَحْوَهُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ.

وَقَالَ أَنَسٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عَثْمَانُ ".

وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقٌ، وَرَفِيقِي عَثْمَانُ ". أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَفِي حَدِيثِ الْقَفِّ: ثُمَّ جَاءَ عَثْمَانُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " ائِدَّنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ ".

وَقَالَ شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ سُؤَيْدٍ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَبُو ذَرٍّ، وَأَنَا أَظُنُّ فِي نَفْسِي أَنَّ فِي نَفْسِ أَبِي ذَرٍّ عَلَى عَثْمَانَ مَعْتَبَةً لِإِنْرَالِهِ إِيَّاهُ بِالرِّبْدَةِ، فَلَمَّا ذُكِرَ لَهُ عَثْمَانُ عَرَضَ لَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْمَجْلِسِ بِذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: لَا تَقُلْ فِي عَثْمَانَ إِلَّا خَيْرًا، فَإِنِّي أَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُ مَنْظَرًا وَشَهِدْتُ مَشْهَدًا لَا أَنْسَاهُ، كُنْتُ التَّمَسْتُ خَلَوَاتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَسْمَعُ مِنْهُ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عَثْمَانُ، قَالَ: فَقَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى حَصِيَّاتٍ، فَسَبَّحَنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعَ هُنَّ حَبِينَ كَحَبِينَ النَّخْلِ، ثُمَّ نَاوَهُنَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَبَّحَنَ فِي كَفِّهِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَخَرِسْنَ، ثُمَّ نَاوَهُنَّ عُمَرُ، فَسَبَّحَنَ فِي كَفِّهِ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَوَضَعَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَخَرِسْنَ، ثُمَّ نَاوَهُنَّ عَثْمَانُ فَسَبَّحَنَ فِي كَفِّهِ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ مِنْهُ، فَوَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ. [ص:262]

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ: أَخَذَ جَهْجَاهُ الْغِفَارِيَّ عَصَا عَثْمَانَ الَّتِي كَانَ يَتَخَصَّرُ بِهَا، فَكَسَرَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ، فَوَقَعَتْ فِي رُكْبَتِهِ الْأَكِيلَةَ.

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كُنَّا نَقُولُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عَثْمَانُ. رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: لَمْ يَجْمَعْ الْقُرْآنُ أَحَدًا مِنَ الْخُلَفَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ غَيْرَ عَثْمَانَ، وَلَقَدْ فَارَقَ عَلِيٌّ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعَهُ.

وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: كَانَ أَعْلَمَهُمْ بِالْمَنَاسِكِ عَثْمَانُ، وَبَعْدَهُ ابْنُ عُمَرَ.

وَقَالَ رَبِيعِي، عَنْ حُدَيْفَةَ: قَالَ لِي عُمَرُ بِمَعْنَى: مَنْ تَرَى النَّاسَ يَوْلُونَ بَعْدِي؟ قُلْتُ: قَدْ نَظَرُوا إِلَى عَثْمَانَ.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ قَالَ: حَجَّجْتُ مَعَ عُمَرَ، فَكَانَ الْحَادِي يَحْدُو: إِنَّ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ ابْنُ عَفَانَ.

وَحَجَّجْتُ مَعَ عَثْمَانَ، فَكَانَ الْحَادِي يَحْدُو: إِنَّ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ عَلِيٌّ.

وَقَالَ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ الْأَفْرَعِ مُؤَدِّنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ دَعَا الْأَسْفَفَ فَقَالَ: هَلْ

تَجِدُونَا فِي كُتُبِكُمْ؟ قَالَ: تَجِدُ صِفَتَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ، وَلَا تَجِدُ أَسْمَاءَكُمْ، قَالَ: كَيْفَ تَجِدُنِي؟ قَالَ: قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ، قَالَ: مَا قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ؟ قَالَ: أَمِيرٌ شَدِيدٌ. قَالَ عُمَرُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: فَالَّذِي بَعْدِي؟ قَالَ: [ص: 263] رَجُلٌ صَالِحٌ يُؤْتِرُ أَقْرَبَاءَهُ، قَالَ عُمَرُ: يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ عَفَّانَ، قَالَ: فَالَّذِي مِنْ بَعْدِهِ؟ قَالَ: صَدَعٌ - وَكَانَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ يَقُولُ: صَدَأٌ - مِنْ حَدِيدٍ، فَقَالَ عُمَرُ: وَادْفِرَاهُ وَادْفِرَاهُ، قَالَ: مَهْلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَلَكِنْ تَكُونُ خِلَافَتُهُ فِي هِرَاقَةٍ مِنَ الدِّمَاءِ. وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: لَنْ قَلْتُ إِنَّ عَلِيًّا أَفْضَلُ مِنْ عَثْمَانَ، لَقَدْ قَلْتُ إِنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَانُوا.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ قَالَ: كَانَ نَفْسُ خَاتِمِ عَثْمَانَ " آمنت بالذي خلق فسوّى "

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ حِينَ اسْتُخْلِفَ عَثْمَانُ: أَمَرْنَا خَيْرَ مَنْ بَقِيَ وَلَمْ نَأَلْ.

وَقَالَ مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: رَأَيْتُ عَثْمَانَ نَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ، وَرِدَاؤُهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَيَجِيءُ الرَّجُلُ فَيَجْلِسُ إِلَيْهِ، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ فَيَجْلِسُ إِلَيْهِ، كَأَنَّهُ أَحَدُهُمْ، وَشَهِدْتُه يُأْمُرُ فِي حُطْبَتِهِ بِقَتْلِ الْكِلَابِ، وَذَبْحِ الْحَمَامِ.

وعن حكيم بن عباد قال: أول منكرٍ ظهر بالمدينة طيرًا الحمام، والرّمّي - يعني بالبندق - فأمر عثمان رجلًا فقصّها، وكسر الجلاهقات. [ص: 264] وصحّ من وجوه، أنّ عثمان قرأ القرآن كلّ في ركعة.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جَدَّتِهِ، أَنَّ عَثْمَانَ كَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ. وَقَالَ أَنَسٌ: إِنَّ حُدَيْفَةَ قَدِيمٌ عَلَى عَثْمَانَ، وَكَانَ يَغْزُو مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَبْلَ أَرْمِينِيَةَ، فَاجْتَمَعَ فِي ذَلِكَ الْغَزْوِ أَهْلُ الشَّامِ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ، فَتَنَازَعُوا فِي الْقُرْآنِ حَتَّى سَمِعَ حُدَيْفَةَ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ مَا يَكْرَهُ، فَكَرَبَ حَتَّى أَتَى عَثْمَانَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْقُرْآنِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي الْكُتُبِ. فَفَرَعَ لَذَلِكَ عَثْمَانُ، فَأَرْسَلَ إِلَى حَفْصَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ: أَنْ أَرْسَلِي إِلَيَّ بِالصُّحُفِ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ بِهَا، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، أَنْ يَنْسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدٌ فِي عَرَبِيَّةٍ فَاصْتَبِهَا بِلِسَانِ قَرِيشٍ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ إِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ. فَفَعَلُوا حَتَّى كُتِبَتِ الْمَصَاحِفُ، ثُمَّ رَدَّ عَثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ جُنْدٍ مِنْ أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ بِمُصْحَفٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْرِقُوا كُلَّ مُصْحَفٍ يَخَالَفُ الْمُصْحَفَ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ بِهِ، فَذَلِكَ زَمَانٌ حُرِّقَتْ فِيهِ الْمَصَاحِفُ بِالنَّارِ.

وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: خَطَبَ عَثْمَانُ النَّاسَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، عَهْدُكُمْ بِنَبِيِّكُمْ بَضْعُ عَشْرَةٍ، وَأَنْتُمْ تَمْتَرُونَ فِي الْقُرْآنِ، وَتَقُولُونَ قِرَاءَةَ أَبِي، وَقِرَاءَةَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ مَا تَقِيمُ قِرَاءَتَكَ، فَأَعَزُّمُ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ كَانَ مَعَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ لَمَّا جَاءَ بِهِ. فَكَانَ الرَّجُلُ

يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن، حتى جمع من ذلك كثيرا، ثم [ص: 265] دخل عثمان، فدعاهم رجلاً رجلاً، فناشدهم: أَسَمِعْتُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وهو أمله عليك؟ فيقول: نعم، فلما فرغ من ذلك قال: من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زيد بن ثابت، قال: فأَيُّ النَّاسِ أَعْرَب؟ قالوا: سعيد بن العاص، قال عثمان: فَلْيُمَلِّ سَعِيدٌ وَلْيَكْتُبْ زَيْدٌ، فكتب مصاحفَ ففرَّقها في النَّاسِ.

وَرَوَى رَجُلٌ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ فِي الْمَصَاحِفِ: لَوْلَمْ يَصْنَعْهُ عُثْمَانُ لَصَنَعْتُهُ. وَقَالَ أَبُو هَلَالٍ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: عَمِلَ عُثْمَانُ اثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، مَا يَنْكُرُونَ مِنْ إِمَارَتِهِ شَيْئًا. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُمَهَانَ، عَنْ سَفِينَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " الْخِلاَفَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا "

وَقَالَ قَتَادَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ مَرَّةَ الْبَهْزِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: " هَيِّجُ فِتْنَةً كَالصَّبَايِصِ، فَهَذَا وَمَنْ مَعَهُ عَلَى الْحَقِّ ". قَالَ: فَذَهَبْتُ وَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ. وَرَوَاهُ الْأَشْعَثُ الصَّنَعَائِيُّ، عَنْ مَرَّةَ. وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، وَرُوِيَ نَحْوَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ.

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي سَهْلَةَ مَوْلَى عُثْمَانَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَعَلَ يُسَارُّ عُثْمَانَ، وَلَوْ أَنَّ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الدَّارِ وَخُصِرَ [ص: 266] فِيهَا، قُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تُفَاتِلُ؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا، وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ. أَبُو سَهْلَةَ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ الْعِجْلِيُّ.

وَقَالَ الْجَرِيرِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ الْعَدَوِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: هَلْ عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ؟ قَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ سَارَّ عُثْمَانَ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ مَقْتُولٌ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْفَى يَدَهُ.

وَقَالَ شُعْبَةُ: أَخْبَرَنِي أَبُو حَمْرَةَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: اللَّهُ قَتَلَ عُثْمَانَ وَأَنَا مَعَهُ، قَالَ أَبُو حَمْرَةَ: فَذَكَرْتَهُ لِابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: صَدَقَ، يَقُولُ: اللَّهُ قَتَلَ عُثْمَانَ وَيَقْتُلُنِي مَعَهُ. قُلْتُ: قَدْ كَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ: عَهْدَ إِلَيَّ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لِنَخْضِبَنَّ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ. وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الرُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الشَّرُودِ، أَنَّ عَلِيًّا قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنَّ أَكُونَ أَنَا وَعُثْمَانُ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ }.

وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ. وَقَالَ مَطْرَفُ بْنُ الشَّحِيرِ: لَقِيتُ عَلِيًّا فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا بَطَأَ بِكَ، أَحَبَّ عُثْمَانَ؟ ثُمَّ قَالَ:

لن قلت ذلك، لَقَدْ كَانَ أَوْصَلَنَا لِلرَّحِمِ، وَأَتَقْنَا لِلرَّبِّ. [ص: 267]

وقال سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ: لو أَنْقَضَ أُحُدٌ لِمَا صَنَعْتُمْ بَابِنِ عَفَانَ لَكَانَ حَقِيقًا.
وقال هشام: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، عَنْ عُثْبَةَ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: يَكُونُ عَلَيَّ
هَذِهِ الْأُمَّةِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، أَصَبْتُمْ اسْمَهُ، وَعُمَرُ الْفَارُوقُ قَرْنٌ مِنْ حَلِيدٍ،
أَصَبْتُمْ اسْمَهُ، وَعُثْمَانُ ذُو الثُّورَيْنِ، أُوتِيَ كَفَلَيْنِ مِنَ الرَّحْمَةِ، قُتِلَ مَظْلُومًا، أَصَبْتُمْ اسْمَهُ. رَوَاهُ غَيْرٌ
وَاحِدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَوْذَبٍ: حَدَّثَنِي زَهْدَمُ الْجَرْمِيُّ قَالَ: كُنْتُ فِي سَمَرٍ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ:
لَأَحَدِثَنَّكُمْ حَدِيثًا: إِنَّهُ لَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ - يَعْنِي عُثْمَانَ - مَا كَانَ، قُلْتُ لَعَلِّي: اعْتَزَلْ
هَذَا الْأَمْرَ، فَوَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ فِي جُحْرِ لَأَتَاكَ النَّاسُ حَتَّى يَبَاعُوكَ، فِعْصَانِي، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَيَنَامُرَنَّ عَلَيْهِ
مَعَاوِيَةَ، ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: { وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ
إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا }.

وَقَالَ أَبُو قِلَابَةَ الْجَرْمِيُّ: لَمَّا بَلَغَ ثَمَامَةُ بْنُ عَدِيٍّ قَتْلَ عُثْمَانَ - وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى صَنْعَاءَ - بَكَى
فَأَطَالَ الْبُكَاءَ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا حِينَ انْتَرَعْتَ خِلاَفَةَ النَّبُوَّةِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، فَصَارَ مُلْكًا وَجَبْرِيَّةً، مَنْ
غَلَبَ عَلَى شَيْءٍ أَكَلَهُ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ: قَالَ أَبُو حُمَيْدِ السَّاعِدِيِّ - وَكَانَ بَدْرِيًّا - لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانَ: اللَّهُمَّ
إِنَّ لَكَ عَلَيَّ أَنْ لَا أَضْحَكَ حَتَّى أَلْفَاكَ. [ص: 268]

قال قتادة: ولي عثمان اثنتي عشرة سنة، غير اثني عشر يومًا. وكذا قال خليفة بن خياط وغيره.
وَقَالَ أَبُو مَعْمَرِ السِّنْدِيِّ: قُتِلَ لَثْمَانِي عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ، زَادَ غَيْرُهُ فَقَالَ:
بعد العصر، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ، وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً. وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَقِيلَ:
عَاشَ سِتًّا وَثَمَانِينَ سَنَةً.

وعن عبد الله بن فروخ قَالَ: شَهِدْتُهُ وَدُفِنَ فِي ثِيَابِهِ بَدْمَائِهِ، وَلَمْ يُغَسَّلْ، رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي "
زِيَادَاتِ الْمُسْنَدِ ". وَقِيلَ: صَلَّى عَلَيْهِ مِرْوَانَ، وَلَمْ يُغَسَّلْ.

وجاء من رواية الواقدي: أَنَّ نَائِلَةَ خَرَجَتْ وَقَدْ شَقَّتْ جِيبَهَا وَهِيَ تَصْرُخُ، وَمَعَهَا سِرَاجٌ، فَقَالَ
جُبَيْرُ بْنُ مُطْعَمٍ: أَطْفِئِي السِّرَاجَ لَا يُفْطَنُ بِنَا، فَقَدْ رَأَيْتِ الْعَوْغَاءَ، ثُمَّ انْتَهَوْا إِلَى الْبَقِيعِ، فَصَلَّى
عَلَيْهِ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعَمٍ، وَخَلْفَهُ أَبُو جَهْمُ بْنُ حُدَيْفَةَ، وَنِيَارُ بْنُ مُكْرَمٍ، وَزَوْجَتَا عُثْمَانَ نَائِلَةَ، وَأُمُّ
الْبَيْنِ، وَهَمَّا دَلَّتَاهُ فِي حُفْرَتِهِ عَلَى الرِّجَالِ الَّذِينَ نَزَلُوا فِي قَبْرِهِ. وَحَدَّوْا لَهُ وَعَظَبُوا قَبْرَهُ، وَتَفَرَّقُوا.
وَيُرْوَى أَنَّ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعَمٍ صَلَّى عَلَيْهِ فِي سِتَّةِ عَشَرَ رَجُلًا، وَالْأَوَّلُ أَثْبَتَ.

وروي أن نائلة بنت الفرافصة كانت مليحة الثغر، فكسرت ثيابها بحجر، وقالت: والله لا
يجتليكن أحد بعد عثمان، فلما قدمت على معاوية الشام، خطبها، فأبت. [ص: 269]

وَقَالَ فِيهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

قتلتم وِيَّ اللَّهِ فِي جَوْفِ دَارِهِ ... وَجِئْتُمْ بِأَمْرِ جَائِرٍ غَيْرِ مَهْتَدِي
فَلَا ظَفَرْتُمْ أَيْمَانُ قَوْمٍ تَعَاوَنُوا ... عَلَى قَتْلِ عَثْمَانَ الرَّشِيدِ الْمُسَدَّدِ
وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ:

يَا لِلرِّجَالِ لِأَمْرِ هَاجٍ لِي حَزَنًا ... لَقَدْ عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى الدِّمَنِ
إِنِّي رَأَيْتُ قَتِيلَ الدَّارِ مُضْطَهَدًا ... عَثْمَانَ يُهْدَى إِلَى الْأَجْدَاثِ فِي كَفَنِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

لَعَمْرُ أَبِيكَ فَلَا تَكْذِبِينَ ... لَقَدْ ذَهَبَ الْحَيْرُ إِلَّا قَلِيلًا
لَقَدْ سَفِهَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ ... وَخَلَّى ابْنُ عَفَّانٍ شَرًّا طَوِيلًا

(257/2)

—سَنَةٌ سِتٌّ وَثَلَاثِينَ

(270/2)

—وَقَعَةُ الْجَمَلِ

لَمَّا قُتِلَ عَثْمَانُ صَبْرًا، سَقَطَ فِي أَيْدِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَاعُوا عَلِيًّا، ثُمَّ
إِنَّ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَامِ، وَأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ رَأَوْا أَنَّهُمْ لَا يَخْلَصُهُمْ
مِمَّا وَقَعُوا فِيهِ مِنْ تَوَانِيهِمْ فِي نُصْرَةِ عَثْمَانَ، إِلَّا أَنْ يَقُومُوا فِي الطَّلَبِ بَدْمَهُ، وَالْأَخْذِ بِثَأْرِهِ مِنْ قَتَلَتِهِ،
فَسَارُوا مِنَ الْمَدِينَةِ بِغَيْرِ مَشُورَةٍ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ، وَطَلَبُوا الْبَصْرَةَ.
قَالَ خَلِيفَةُ: قَدِمَ طَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَائِشَةُ الْبَصْرَةَ، وَبِهَا عَثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيُّ وَالْيَا لَعْلِي،
فَخَافَ وَخَرَجَ عَنْهَا، ثُمَّ سَارَ عَلِيٌّ مِنَ الْمَدِينَةِ، بَعْدَ أَنْ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ أَخَا عَثْمَانَ،
وَبَعَثَ ابْنَهُ الْحَسَنَ، وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ إِلَى الْكُوفَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ يَسْتَنْفِرَانِ النَّاسَ، ثُمَّ إِنَّهُ وَصَلَ إِلَى
الْبَصْرَةِ.

وَكَانَ قَدْ خَرَجَ مِنْهَا قَبْلَ قُدُومِهِ إِلَيْهَا حُكَيْمُ بْنُ جَبَلَةَ الْعَبْدِيُّ فِي سَبْعِمِائَةٍ، وَهُوَ أَحَدُ الرُّؤُوسِ
الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى عَثْمَانَ كَمَا سَلَفَ، فَالْتَقَى هُوَ وَجَيْشُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، فَقَتَلَ اللَّهُ حُكَيْمًا فِي
طَائِفَةٍ مِنْ قَوْمِهِ، وَقُتِلَ مَقْدَمُ جَيْشِ الْآخَرِينَ أَيْضًا مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعُودِ السُّلَمِيِّ.
ثُمَّ اصْطَلَحَتِ الْفِتْنَانُ، وَكُفُّوا عَنِ الْقِتَالِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ لِعَثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ دَارُ الْإِمَارَةِ وَالصَّلَاةِ،
وَأَنْ يَنْزَلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ حَيْثُ شَاءَا مِنَ الْبَصْرَةِ، حَتَّى يَقْدَمَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

وَقَالَ عَمَّارٌ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّمَا - يَعْنِي عَائِشَةَ - زَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ بِمَا لَيْنُظُرُ اتَّبَعُونَهُ أَوْ إِيَّاهَا. [ص: 271]

قَالَ سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الزُّهْرِيُّ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: كَانَ مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ ثَمَانِمِائَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَرْبَعِمِائَةَ مِمَّنْ شَهِدَ بَيْعَةَ
الرِّضْوَانِ. رَوَاهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي الْمُغْفِرَةِ، عَنْ سَعِيدِ.

وَقَالَ الْمَطَّلِبُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ السُّدِّيِّ: شَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ الْجَمَلِ مِائَةَ وَثَلَاثُونَ بَدْرِيًّا وَسَبْعِمِائَةَ مِنْ
أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَفُتِلَ بَيْنَهُمَا ثَلَاثُونَ أَلْفًا، لَمْ تَكُنْ مَقْتَلُهُ أَكْثَرًا مِنْهَا.
وَكَانَ الشَّعْبِيُّ يَبَالِغُ وَيَقُولُ: لَمْ يَشْهَدْهَا إِلَّا عَلِيٌّ، وَعَمَارٌ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ مِنَ الصَّحَابَةِ.
وَقَالَ سَلْمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ: فَخَرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ سِتَّةَ آلَافٍ، فَقَدِمُوا عَلَى عَلِيٍّ بِذِي قَارٍ، فَسَارَ فِي نَحْوِ
عَشْرَةِ آلَافٍ، حَتَّى أَتَى الْبَصْرَةَ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: كَانَ عَلَى خَيْلِ عَلِيٍّ يَوْمَ " الْجَمَلِ " عَمَّارٌ، وَعَلَى الرَّجَالِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
الصَّدِيقِ، وَعَلَى الْمِيْمَنَةِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي هَيْثَمٍ السُّدُوسِيُّ، وَيُقَالُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَيُقَالُ: الْحَسَنُ بْنُ
عَلِيٍّ، وَعَلَى الْمَيْسِرَةِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعَلَى الْمَقْدَمَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَدَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى ابْنِهِ
مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَكَانَ لَوَاءُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُكَيْمِ بْنِ حِرَامٍ، وَعَلَى الْخَيْلِ طَلْحَةُ،
وَعَلَى الرَّجَالِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَعَلَى الْمِيْمَنَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ، وَعَلَى الْمَيْسِرَةِ مَرْوَانَ بْنَ
الْحَكَمِ. وَكَانَتِ الْوَقْعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، خَارِجَ الْبَصْرَةِ، عِنْدَ قَصْرِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ.
قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَغَيْرُهُ: كَانَتِ وَقْعَةُ الْجَمَلِ فِي جُمَادَى الْأُولَى.

وَقَالَ أَبُو الْيَقْظَانَ: خَرَجَ يَوْمَئِذٍ كَعْبُ بْنُ سُورِ الْأَزْدِيُّ فِي عُنُقِهِ [ص: 272] الْمُصْحَفَ، وَمَعَهُ
تِرْسٌ، فَأَخَذَ بِحِطَامِ جَمَلِ عَائِشَةَ، فَجَاءَهُ سَهْمٌ غَرِبَ فَقَتَلَهُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: وَكَانَ كَعْبٌ قَدْ طَبَّخَ عَلَيْهِ بَيْتًا، وَجَعَلَ فِيهِ كُوَّةً يَتَنَاوَلُ مِنْهَا طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ
اعْتِرَازًا لِلْفِتْنَةِ، فَقِيلَ لِعَائِشَةَ: إِنْ خَرَجَ مَعَكَ لَمْ يَتَخَلَفْ مِنَ الْأَزْدِ أَحَدٌ، فَكَرِهَتْ إِلَيْهِ فَنَادَتْهُ وَكَلَّمَتْهُ
فَلَمْ يُجِبْهَا، فَقَالَتْ: أَلَسْتَ أَمَكُ؟ وَوَلِيَّ عَلَيْكَ حَقٌّ، فَكَلَّمَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَصْلِحَ بَيْنَ
النَّاسِ. فَذَلِكَ حِينَ خَرَجَ وَنَشَرَ الْمُصْحَفَ، وَمَشَى بَيْنَ الصَّفِّينِ يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فِيهِ، فَجَاءَهُ سَهْمٌ
فَقَتَلَهُ.

وَقَالَ حَصِينُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: قَامَ كَعْبُ بْنُ سُورٍ فَنَشَرَ مُصْحَفًا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَنَشَدَهُمُ اللَّهَ
وَالْإِسْلَامَ فِي دِمَائِهِمْ، فَمَا زَالَ حَتَّى قُتِلَ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: اصْطَفَى الْفَرِيقَانِ، وَوَلِيَ طَلْحَةَ وَلَا لِعَلِيٍّ رَأْسِي الْفَرِيقَيْنِ قَصْدًا فِي الْقِتَالِ، بَلْ
لِيَتَكَلَّمُوا فِي اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، فَتَرَامَى أَوْبَاشُ الطَّائِفَتَيْنِ بِالنَّبْلِ، وَشَبَّتْ نَارُ الْحَرْبِ، وَثَارَتِ النُّفُوسُ،
وَبَقِيَ طَلْحَةُ يَقُولُ: " أَيُّهَا النَّاسُ أَنْصِتُوا "، وَالْفِتْنَةُ تَغْلِي، فَقَالَ: أُمَّ فَرَّاشِ النَّارِ، وَذُنَابِ طَمَعِ،

وَقَالَ: اللَّهُمَّ خذ لعثمان مَنِّي اليوم حتى ترضى، إِنَّا دَاهَنَّا فِي أَمْرِ عَثْمَانَ، كُنَّا أَمَسَ يَدًا عَلَيَّ مِنْ سَوَانَا، وَأَصْبَحْنَا الْيَوْمَ جَبَلَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ، يَزْحَفُ أَحَدُنَا إِلَى صَاحِبِهِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مَنِّي فِي أَمْرِ عَثْمَانَ مَا لَا أَرَى كَفَارَتَهُ، إِلَّا بِسُفْكَ دَمِي، وَبَطْلَبِ دَمِهِ.

فَرَوَى قَتَادَةَ، عَنِ الْجَارُودِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ الْهُدَلِيِّ قَالَ: نَظَرَ مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ إِلَى طَلْحَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ، فَقَالَ: لَا أَطْلُبُ ثَأْرِي بَعْدَ الْيَوْمِ، فَرَمَى طَلْحَةَ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ.

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ: رَأَيْتُ مِرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ حِينَ رَمَى طَلْحَةَ يَوْمَئِذٍ بِسَهْمٍ، فَوَقَعَ فِي رُكْبَتِهِ، فَمَا زَالَ يَسْحُ حَتَّى مَاتَ. وَفِي بَعْضِ [ص: 273] طُرُقِهِ: رَمَاهُ بِسَهْمٍ، وَقَالَ: هَذَا مِمَّنْ أَعَانَ عَلِيَّ عَثْمَانَ.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَمِّهِ، أَنَّ مِرْوَانَ رَمَى طَلْحَةَ، وَالتَفَتَ إِلَى أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ وَقَالَ: قَدْ كَفَيْتُكَ بَعْضَ قَتَلَةِ أَبِيكَ.

وَرَوَى زَيْدُ بْنُ أَبِي أَنَيْسَةَ، عَنْ رَجُلٍ، أَنَّ عَلِيًّا قَالَ: بَشَرُوا قَاتِلَ طَلْحَةَ بِالنَّارِ.

وَعَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَلِيٍّ إِلَى الْجَمَلِ فِي سِتْمِائَةِ رَجُلٍ، فَسَلَكْنَا عَلَى طَرِيقِ الرَّيْدَةِ، فَقَامَ إِلَيْهِ ابْنُ الْحَسَنِ، فَبَكَى بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ: أُنْذِنُ لِي فَأَتُكَلِّمُ، فَقَالَ: تَكَلِّمْ، وَدَعْ عَنكَ أَنَّ تَحْنُ حَنِينَ الْجَارِيَةِ، قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ أَشْرْتُ عَلَيْكَ بِالْمَقَامِ، وَأَنَا أَشِيرُهُ عَلَيْكَ الْآنَ، إِنَّ لِّلْعَرَبِ جَوْلَةَ، وَلَوْ قَدْ رَجَعْتَ إِلَيْهَا عَوَازِبَ أَحْلَامِهَا، لَضَرَبُوا إِلَيْكَ آبَاطَ الْإِبِلِ، حَتَّى يَسْتَخْرِجُوكَ، وَلَوْ كُنْتُ فِي مِثْلِ جِحْرِ الضَّبِّ. فَقَالَ عَلِيٌّ: أَتُرَانِي لَا أَبَا لَكَ كُنْتُ مُنْتَظَرًا كَمَا يَنْتَظِرُ الصَّبُعُ اللَّدَّمَ. وَرُوِيَ لِحَوْهُ مِنْ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ.

رُوحُ بْنُ عَبَّادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نَعَامَةَ الْعَدَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ هَلَالٍ، عَنْ حَجِيرِ بْنِ الرَّبِيعِ، أَنَّ عَمْرَانَ بْنَ حَصِينٍ أَرْسَلَهُ إِلَى بَنِي عَدِيٍّ أَنْ اتَّهَمَهُمْ فَأَتَاهُمْ، فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَقُولُ: إِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ، وَيَحْلِفُ بِاللَّهِ لِأَنَّهُ يَكُونُ عَبْدًا مُجْدَعًا يَرْعَى فِي رَأْسِ جَبَلٍ حَتَّى يَمُوتَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْمِيَ فِي وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِسَهْمٍ، فَأَمْسَكُوا فِدَاكُمُ أَبِي وَأُمِّي. فَقَالُوا: دَعْنَا مِنْكَ، فَإِنَّا وَاللَّهِ لَا نَدْعُ ثَقْلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فَغَزَوْا يَوْمَ الْجَمَلِ، فَقَتَلَ خَلْقَ حَوْلِ عَائِشَةَ يَوْمَئِذٍ سَبْعُونَ كُلَّهُمْ قَدْ جَمَعُوا الْقُرْآنَ، وَمَنْ لَمْ يَجْمَعْ الْقُرْآنَ أَكْثَرَ.

رَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ رَجَالِهِ، قَالَ: كَانَ يَعْلَى بْنُ مَنِيةَ التَّمِيمِيِّ حَلِيفَ بَنِي [ص: 274] نُوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ عَامِلًا لِعَثْمَانَ عَلِيَّ الْجَنْدِ، فَوَافِيَ الْمَوْسِمَ عَامَ قُتْلِ عَثْمَانَ.

وَعَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ، قَالَ: جَاءَ يَعْلَى بْنُ أُمِيَةَ إِلَى عَائِشَةَ وَهِيَ فِي الْحِجِّ فَقَالَ: قَدْ قَتَلَ خَلِيفَتُكَ الَّذِي كُنْتَ تَحْرُضِينَ عَلَيْهِ. قَالَتْ: بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَاتِلِهِ.

وَعَنْ الْوَاقِدِيِّ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ يَعْلَى بْنُ أُمِيَةَ: أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ خَرَجَ يَطْلُبُ بَدْمَ عَثْمَانَ فَعَلِيٌّ جِهَازُهُ.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي سَارَةَ، قَالَ: قَدِمَ يَعْلَى بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفٍ فَأَنْفَقَهَا فِي جِهَازِهِمْ إِلَى الْبَصْرَةِ.

وعن غيره، قال: حمل يعلى بن أمية عائشة على جملة عسكر، وقال: هذه عشرة آلاف دينار من غر مالي أقوي بها من طلب بدم عثمان. فبلغ علياً، فقال: من أين له؟ سرق اليمن ثم جاء! والله لن قدرت عليه لأخذن ما أقرّ به.

وعن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عم له قال: لما كان يوم الجمل نادى عليّ في الناس: لا ترموا أحداً بسهم، وكلموا القوم، فإن هذا مقام من فلع فيه، فلع يوم القيامة، قال: فتوافينا حتى أتانا حرّ الحديد، ثم إن القوم نادوا بأجمعهم: "يا لثارات عثمان"، قال: وابن الحنيفة أماننا رتوة معه اللواء، فمدّ عليّ يديه وقال: اللهم أكبّ قتله عثمان على وجوههم، ثم إن الزبير قال لأساورة معه: ارموهم ولا تبلغوا، وكأنه إنما أراد أن ينشب القتال. فلما نظر أصحابنا إلى الشباب لم ينتظروا أن يقع إلى الأرض، وحملوا عليهم فهزمهم الله. ورمى مروان طلحة بسهم فشكّ ساقه بجنب فرسه.

وعن أبي جرو المازني قال: شهدت علياً والزبير حين تواقفا، فقال له عليّ: يا زبير أنشدك الله أسمعت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: "إني تقاتلني وأنت ظالم لي"؟ قال: نعم ولم أذكر إلا في موقفي هذا، ثم انصرف. [ص: 275]

وقال الحسن البصري، عن قيس بن عباد قال: قال عليّ يوم الجمل: يا حسن، كيت أباك مات منذ عشرين سنة، فقال له: يا أبت قد كنت أهلك عن هذا، قال: يا بني لم أر أن الأمر يبلغ هذا.

وقال ابن سعد: إن محمد بن طلحة تقدم فأخذ بخظام الجمل، فحمل عليه رجل، فقال محمد: أذكركم (حم) فطعنه فقتله، ثم قال في محمد:

وَأَشَعْتُ قَوَامَ بَايَاتِ رَبِّهِ ... قَلِيلِ الْأَذَى فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ مُسَلِّمٍ
هَتَكَتْ لَهُ بِالرَّمْحِ جِيبَ قَمِيصِهِ ... فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِّ

يُذَكِّرُنِي (حم) وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ

فَهَلَّا تَلَا (حم) قَبْلَ التَّقَدُّمِ

على غير شيء غير أن ليس تابعا ... علياً ومن لا يتبع الحقّ يندم

فسار عليّ ليلته في القتلى، معه النيران، فمر بمحمد بن طلحة قتيلاً، فقال: يا حسن "محمد السجّاد وربّ الكعبة"، ثم قال: أبوه صرعه هذا المصرع، ولولا برّه بأبيه ما خرج. فقال الحسن: ما كان أغناك عن هذا! فقال: ما لي وما لك يا حسن.

وقال شريك، عن الأسود بن قيس: حدّثني من رأى الزبير يوم الجمل، وناداه عليّ: يا أبا عبد الله، فأقبل حتى التقت أعناق دواجمهما، فقال: أنشدك بالله، أتذكر يوم كنت أناجيك، فأتانا الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: "تناجيه فوالله ليقاتلنك وهو لك ظالم". قال: فلم يعد أن سمع الحديث، فضرب وجهه دابته وأنصرف.

وَقَالَ هَلَالُ بْنُ حَبَّابٍ، فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو شَهَابِ الْحَنَاطُ، وَعِزُّهُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ الْجَمَلِ لِلزُّبَيْرِ: يَا ابْنَ صَفِيَّةَ، هَذِهِ عَائِشَةُ تَمْلِكُ طَلْحَةَ، فَأَنْتَ عَلِيٌّ مَاذَا تُفَاتِلُ قَرِيْبَكَ عَلِيًّا؟ فَرَجَعَ الزُّبَيْرُ، فَلَقِيَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ فَفَتَلَهُ. [ص: 276]

وقال يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: انصرف الزبير يوم الجمل عن علي، وهم في المصاف، فقال له ابنه عبد الله: جُبْنَا جُبْنَا، فقال: قد علم الناس أتي لست بجان، ولكن ذكرني علي شيئا سمعته من رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فحلفت أن لا أقاتله، ثم قال:

تَرَكُ الْأُمُورِ الَّتِي أَحْشَى عَوَاقِبَهَا ... فِي اللَّهِ أَحْسَنُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ
وَكَيْعٌ، عَنْ عِصَامِ بْنِ قِدَامَةَ - وَهُوَ ثِقَةٌ - عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " أَيْتُكُمْ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ، يُقْتَلُ حَوَالَيْهَا قَتْلَى كَثِيرُونَ، وَتَنْجُو بَعْدَمَا كَادَتْ ".

وقيل: إن أول قتيل كان يومئذ مسلم الجهي، أمره علي فحمل مصحفاً، فطاف به على القوم يدعوهم إلى كتاب الله، فقتل. وقطعت يومئذ سبعون يداً من بني ضبة بالسيوف، صار كلما أخذ رجل بخنطام الجمل الذي لعائشة، قطعت يده، فيقوم آخر مكانه ويرتجز، إلى أن صرخ صارخ اعثروا الجمل، فعقره رجل مختلف في اسمه، وبقي الجمل والهودج الذي عليه، كأنه فنفذ من النبل، وكان الهودج ملبساً بالدرع، وداخله أم المؤمنين، وهي تشجع الذين حول الجمل: " فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ".
ثم إنهما - رضي الله عنها - ندمت وندم علي - رضي الله عنه - لأجل ما وقع.

(270/2)

-ذِكْرُ مَنْ تَوَفَّى فِي هَذِهِ السَّنَةِ-

(276/2)

-الأسود بن عوف الزُّهْرِيُّ [المتوفى: 36 هـ]
له صحبة وهجرة قبل الفتح، وهو أخو عبد الرحمن بن عوف. قُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ. وقد ولي ابنه جابر المدينة لعبد الله بن الزبير.

(276/2)

ت: جُنْدُب بن زُهَيْر الغامِديّ الأزدِيّ [المتوفى: 36 هـ]

كوفيّ، يُقال: له صحبة. يأتي في السنة الآتية.

(276/2)

ع: حُدَيْفَةُ بن اليمَان، واسم اليمَان حِسلٌ - ويقال: حُسَيْلٌ على التصغير - بن جابر بن أُسَيْد، وقيل: ابن عَمْرُو، أَبُو عبد الله العَبَسِيّ، [المتوفى: 36 هـ] حليف الأنصار، وصاحب سرِّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأحد المهاجرين.

وكان أبوه أصاب دمًا في قومه، فهرب إلى المدينة وحالف بني عبد الأشهل، فسمّاه قومه اليمان لحلفه لليمانية، فاستشهد يوم أُحُد.

وشهد حُدَيْفَةُ أُحُدًا وما بعدها من المشاهد، واستعمله عمر - رضي الله عنه - على المدائن، فبقي عليها إلى حين وفاته. وتوفي بعد عثمان بأربعين يومًا.

رَوَى عَنْهُ: زيد بن وهب، وزرّ بن حُبَيْش، وأبو وائل، وربيعي بن حراش، وجماعة.

قَالَ خَيْثَمَةُ بن عبد الرحمن: أَتَيْتُ المَدِينَةَ فَسَأَلْتُ اللهَ أَنْ يُبَيِّنَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَبَسَّرَ لِي أَبَا هُرَيْرَةَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: جِئْتَ مِنَ الكَوْفَةِ أَلْتَمِسُ الخَيْرَ، فَقَالَ: أَلَيْسَ فَيْكُمْ سَعْدُ بن مَالِكِ مُجَابِ الدَّعْوَةِ، وَابن مَسْعُودٍ صَاحِبِ طُهُورِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَعْلِيهِ، وَحُدَيْفَةَ صَاحِبِ سِرِّ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَعَمَّارِ الَّذِي أَجَارَهُ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَسَلْمَانَ صَاحِبِ الكِتَابَيْنِ، يَعْنِي الإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ. صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَقَالَ أَبُو اليَقْظَانِ، عَنْ زَادَانَ، عَنْ حُدَيْفَةَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ اسْتَحْلَفْتُ، قَالَ: إِنْ اسْتَحْلَفْتُ عَلَيْكُمْ فَعَصَيْتُمُوهُ عَذِبْتُمْ، وَلَكِنْ مَا حَدَّثَكُمْ حُدَيْفَةَ فَصَدَّقُوهُ وَمَا أَفْرَأَكُم عبد الله فاقرووه. حَسَنُهُ التِّرْمِذِيُّ.

أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ مَالِكِ بنِ مَعُولٍ عَنْ طَلْحَةَ: قَدِمَ حُدَيْفَةُ المَدَائِنَ عَلَى حِمَارٍ، عَلَيْهِ إِكْفٌ، سَادِلًا رِجْلَيْهِ، وَمَعَهُ عِرْقٌ وَرَغِيفٌ وَهُوَ يَأْكُلُ. وَأَخْبَارُهُ مُسْتَوْفَاةٌ فِي "تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرٍ". [ص: 278] عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي الحُسَيْنِ، فَأَخَذْنَا كُفَّارًا فَرِيَشٍ فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُ إِلَّا المَدِينَةَ، فَأَخَذُوا عَلَيْنَا عَهْدَ اللهِ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى المَدِينَةِ وَلَا نُفَاتِلُ مَعَهُ، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرْنَاهُ فَقَالَ: "فُوا لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ"

وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وحذيفة أحد أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الأربعة عشر النُجباء، كان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أسر إليه أسماء المنافقين، وحفظ عنه الفتن التي تكون بين يدي الساعة، وناشده عمر بالله: "أنا من المنافقين؟" فقال: اللهم لا، ولا أزكي أحداً بعدك. وقد ذكرنا ما أبلى حذيفة - رضي الله عنه - ليلة الأحزاب. وافتتحت الدينور عنوة على يديه - رضي الله عنه - وحديثه في الكتب الستة.

(277/2)

-حُكَيْمُ بْنُ جَبَلَةَ الْعَبْدِيُّ. [المتوفى: 36 هـ]

كان متدينًا عابدًا شريفًا مطاعًا، بعثه عثمان على السند، ثم إنه ظن أن أهلها نقضوا فقدم منها، فسأله عثمان عنها، فقال: ماؤها وشل، ولصها بطل، وسهلها جبل، إن كثر الجند بما جاعوا، وإن قلوا بما ضاعوا. فلم يوجه عثمان عليها أحدًا بعده. ثم إنه نزل البصرة. وقد ذكرنا أنه أحد من سار إلى الفتنة، ثم قتل في فتنة الجمل - سأل الله -، قيل: إنه لم يزل يقاتل حتى قطعت رجله، فأخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله بها، ثم أخذ يقاتل ويقول:

يا ساق لن تُراعي ... إن معي ذراعي

أحمي بها كراعي

حتى نزفه الدم، فاتكأ على المقتول الذي قطع رجله، فمر به رجل، فقال له: من قطع رجلك؟ قال: وسادتي، فما رؤي أشجع منه، ثم قتله [ص: 279] سُحَيْمُ الْحُدَّانِي.

(278/2)

-ع: الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ حُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفُرَشِيُّ الْأَزْدِيُّ الْمَكِّيُّ. [المتوفى: 36 هـ]

حَوَارِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وابن عمته صفية، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى. شهد بدرًا والمشاهد كلها، أسلم وهو ابن ست عشرة سنة، وكان من السابقين إلى الإسلام. وهو أول من سل سيفه في سبيل الله. له أحاديث يسيرة.

رَوَى عَنْهُ: ابناه عبد الله، وعُرْوَة، ومالك بن أوس بن الحدَّان، والأحنف بن قيس، وحكيم مولى الزُّبير وغيرهم.

قَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي أَبُو الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: أَسْلَمَ أَبِي وَلَهُ ثَمَانِي سِنِينَ. وَنَفَحَتْ نَفْحَةً مِنْ الشَّيْطَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخَذَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَخَرَجَ الزُّبَيْرُ وَهُوَ غُلَامٌ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَمَعَهُ السِّيفُ، فَمَنْ رَأَهُ عَجِبَ وَقَالَ: الْغُلَامُ مَعَهُ سَيْفٌ، حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: " مَا لَكَ؟ " فَخَبَّرَهُ، فَقَالَ: أَتَيْتُ أَضْرِبُ بِسَيْفِي مَنْ أَخَذَكَ ". وقد روي أنه كان طويلًا إذا ركب تحطُّ رجلاه الأرض، وأنه كان خفيف العارضين واللحية. وذكر يعقوب بن شيبه بإسناد لين، عن الزهري قال: كان الزبير طويلًا أزرق أخضر الشعر. وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ: كَانَ رُبْعَةً. خَفِيفَ اللَّحْمِ وَاللِّحْيَةِ، أَسْمَرَ أَشْعَرَ لَا يَخْضِبُ. وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: لَيْسَ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ خَفِيفَ اللَّحْيَةِ أَسْمَرَ.

وقد ذكّرنا أنه انصرف عن القتال يوم الجمل، فلحقه ابن جُرْمُوز فقتله غيلةً. وثبت في " الصحيح " أنّ الزُّبَيْرَ خَلَفَ أَمَلًا كَأَنَّ بِنَحْوِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ [ص: 280] دَرَاهِمٍ وَأَكْثَرَ، وَمَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطًّا وَلَا خَرَاجًا، بَلْ كَانَ يَتَّجِرُ وَيَأْخُذُ عَطَاءً، وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ لَهُ أَلْفُ مَمْلُوكٍ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِ الْخَرَاجَ، فَرُبَّمَا تَصَدَّقَ بِخَرَاجِهِمْ كُلَّهُ فِي مَجْلِسِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ.

وَقَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي فَرَوَةَ أَخِي إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: حَارَبَنِي حَمْسَةً: حَارَبَنِي أَطْوَعُ النَّاسِ فِي النَّاسِ عَائِشَةُ، وَأَشَجَّعُ النَّاسِ الزُّبَيْرُ، وَأَمَكَّرَ النَّاسِ طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، لَمْ يُدْرِكْهُ مَا كَرَّ قَطُّ، وَحَارَبَنِي أَعْبَدُ النَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، كَانَ مُحْمُودًا حَتَّى اسْتَنْزَلَهُ أَبُوهُ، فَخَرَجَ بِهِ، وَحَارَبَنِي أَعْطَى النَّاسَ يَعْلى بْنُ مُنْبَةَ، كَانَ يُعْطِي الرَّجُلَ الْوَاحِدَ الثَّلَاثِينَ دِينَارًا وَالسَّلَاحَ وَالْفَرَسَ عَلَى أَنْ يُقَاتِلَنِي.

وعن موسى بن طلحة بن عبّيد الله، أن عليًّا والزُّبَيْرَ، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص وُلِدُوا فِي عَامٍ وَاحِدٍ.

وَقَالَ اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ: إِنَّ الزُّبَيْرَ أَسْلَمَ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِي سِنِينَ. وقد ذكرنا أنّ الزُّبَيْرَ كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى فَرَسٍ، وَأَنَّهُ كَانَ لَا بَسَاءَ، عِمَامَةً صَفْرَاءَ، فَنَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمْ عِمَامَتِمْ صُفْرًا.

وفيه يَقُولُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ:

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَهَدْيِهِ ... حَوَارِيَّهُ وَالْقَوْلُ بِالْفِعْلِ يَكْمَلُ
أَقَامَ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَطَرِيقِهِ ... يُؤَاوِي وَيُؤَيِّ الْحَقُّ وَالْحَقُّ أَعْدَلُ
هُوَ الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ وَالْبَطْلُ الَّذِي ... يَصُولُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمَ مُحَجَّلُ
إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ حَشَّهَا ... بِأَبْيَضٍ سَبَاقٍ إِلَى الْمَوْتِ يُرْقَلُ
فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُ ... وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرُ مَا دَامَ يَدْبُلُ

ثناؤك خير من فعال معاشر ... وفعلك يا ابن الهاشمية أفضل

فكم كربة ذب الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطي فيجزل

وفيه يقول عامر بن عبد الله بن الزبير: [ص: 281]

جدي ابن عمه أحمد وزيره ... عند البلاء وفارس الشقراء

وغداة بدر كان أول فارس ... شهد الوغى في الامة الصفراء

نزلت بسيماء الملائك نصرة ... بالحوض يوم تألب الأعداء

وعن عروة - وهو في الصحيح - أن عائشة قالت: يا ابن أخي كان أبي - تعني أبا بكر

الصديق - والزبير من الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح.

وقال محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الخندق:

" من يأتي بنا بخبر بني قريظة ؟ فقال الزبير: أنا، فذهب على فرس فجاء بخبرهم، ثم ندب الناس

ثانياً وثالثاً، فانتدب الزبير، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " إن لكل نبي حوارياً وحواري

الزبير "

وقال ابن المنكدر، عن جابر أيضاً، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " الزبير

ابن عمي وحواري من أمتي "

وقال عاصم، عن زري: استأذن ابن جرهموز علي وأنا عنده، فقال: بشر قاتل ابن صفية

بالتار، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " لكل نبي حوارياً وحواري الزبير "

الحواري: التاصر. وقال الكلبي: الحواري: الخليل. قال مصعب الزبيري: الحواري: الخالص من كل

شيء.

وقال عروة، عن أخيه عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: جمع لي رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - أبويه قال: " إزم فذاك أبي وأمي " . [ص: 282]

وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد: ضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة بالسيف

فقدّه إلى القربوس، فقالوا: ما أجود سيفك، فغضب، يعني أن العمل ليده لا لسيفه.

وعن الزبير أنه دخل يوم الفتح ومعه لواءان: لواءه، ولواء سعد بن عباد.

وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام، عن أبيه، قال: أعطى النبي - صلى الله عليه وسلم -

الزبير يلمق حبر، محشو بالفقر يقاتل فيه.

وقال سفيان الثوري: كان هؤلاء الثلاثة نجدة أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

حمزة وعلي والزبير.

وقال عروة: كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف، إحداهن في عاتقه، إن كنت لأدخل أصابعي

فيها، ضربت ثنتين يوم بدر، وواحدة يوم اليرموك. وقال عروة: أخذ بعضنا سيف الزبير بثلاثة

آلاف.

وَقَالَ سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ عَلَى حِرَاءٍ فَتَحَرَكَ الْجَبَلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: اسْكُنْ حِرَاءً فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ، وَكَانَ عَلَيْهِ هُوَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْعَشْرَةِ إِيَّاهُمْ فِي الْجَنَّةِ فَذَكَرَ مِنْهُمْ الزُّبَيْرُ. وَقَالَ عُرْوَةُ: قَالَ عمر بن الخطاب: لو عهدت أو تركت تركة، كان [ص: 283] أحبهم إلي الزُّبَيْرُ، إنه زَكَنٌ من أركان الدين.

وَقَالَ عُرْوَةُ: أوصى سبعة من الصحابة إلى الزُّبَيْرِ منهم: عثمان، وابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، فكان ينفق عليهم من ماله، ويحفظ عليهم أموالهم.

وَقَالَ هشام بن عُرْوَةَ: لما قُتِلَ عمرُ محَا الزُّبَيْرِ بن العوام نَفَسَهُ من الديوان.

وروى أحمد في " مسنده " من حديث مُطَرِّفٍ قَالَ: قلت للزبير: يا أبا عبد الله ما جاء بكم ضيَعْتُمْ عثمان حتى قُتِلَ، ثم جئتم تطلبون بدمه؟! فَقَالَ الزُّبَيْرُ: إنا قرأناها على عهدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وأبي بكر، وعمر، وعثمان: { " وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً " }، ولم نكن نحسب أنا أهلها، حتى وقعت منا حيثُ وَقَعَتْ.

يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كانت أمُّ كُلثُومٍ بنت عُقْبَةَ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ تحت الزُّبَيْرِ، وكانت فيه شِدَّةٌ على النساءِ، وكانت له كَارِهَةٌ، تسألُهُ الطَّلَاقَ، فيأبى حتى صرَبَهَا الطَّلُقَ وهو لا يعلمُ، فأحْتَت عليه وهو يتوصَّأُ، فطلَّقَهَا تطليقةً، ثم خرجَ، فوضعتُ، فأدركه إنسانٌ من أهلِهِ، فأخبره، فقال خَدَعْتَنِي خَدَعَهَا اللَّهُ. وأتى النبيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فقال: " سَبَقَ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ فَأَخْطُبُهَا "، قال: لا تَرْجِعْ إِلَيَّ أَبَدًا.

قال الواقدي: ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف، فولدت له إبراهيم وحُمَيْدًا. قاله يعقوب بن شيبة. وروى هشام بن عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قال الزُّبَيْرُ: إنَّ طَلْحَةَ يُسَمِّي بَنِيهِ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ. وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا نَبِيٍّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وإني أسمى بني بأسماء الشهداء لعلمهم يستشهدوا: عبد الله بعبد الله بن جحشٍ، والمُنْدِرُ بالمُنْدِرِ بن عمرو، وعُرْوَةَ بعُرْوَةَ بن مسعودٍ، وحَمْزَةَ بحَمْزَةَ، وجَعْفَرٍ بجَعْفَرِ بنِ أَبِي طَالِبٍ، ومُضْعَبٍ بمُضْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ، وعُبَيْدَةَ بعُبَيْدَةَ بن الحارث، وخالد [ص: 284] بخَالِدِ بنِ سَعِيدٍ، وعَمْرُو بعَمْرُو بنِ سَعِيدِ بنِ الْعَاصِ. قُتِلَ بِالرُّمُوكِ. وَقَالَ فُضَيْلُ بنِ مَرْزُوقٍ: حدَّثني شقيق بن عقبة، عن قُرَّة بن الحارث، عن جون بن قتادة، قال: كنت مع الزُّبَيْرِ يوم الجمل، فكانوا يسلمون عليه بالإمرة.

وَقَالَ حُصَيْنُ بن عبد الرحمن، عن عمرو بن جِوَانٍ قَالَ: كان أول قتيل طلحة، وانهموا، فانطلق الزُّبَيْرُ فلقيه العُرُ المُجاشِعِيُّ فَقَالَ: تعال يا حَوَارِيَّ رسولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأنت في ذمتي، فسار معه، وجاء رجلاً إلى الأحنف بن قيس، فذكر أنه رأى الزُّبَيْرِ بسَفْوَانَ فَقَالَ: حمل بين المسلمين، حتى إذا ضرب بعضهم حواجِبَ بعضٍ بالسيف، أراد أن يلحق ببنيه، قال:

فسمعها عُمَيْرُ بن جُرْمُوزِ الْمُجَاشِعِيِّ، وَفَضَالَةُ بن حَابِسٍ، وَرَجُلٌ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى لَقَوْهُ مَعَ النَّعْرِ، فَاتَاهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ مِنْ خَلْفِهِ، فَطَعَنَهُ طَعْنَةً ضَعِيفَةً. فَحَمَلَ عَلَيْهِ الرَّبِيعُ، فَلَمَّا اسْتَلْحَمَهُ وَظَنَّ أَنَّهُ قَاتِلُهُ، قَالَ يَا فَضَالَةَ يَا فَلَانَ، فَحَمَلُوا عَلَى الرَّبِيعِ فَقَتَلُوهُ، وَقِيلَ: طَعَنَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ ثَانِيَةً فَوْقَ. وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: رَأَيْتَ قَاتِلَ الرَّبِيعِ، وَقَدْ أَقْبَلَ عَلَى الرَّبِيعِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الرَّبِيعُ، فَقَالَ لِلرَّبِيعِ: أَذَكَّرَكَ اللَّهُ، فَكَفَّ عَنْهُ الرَّبِيعُ حَتَّى صَنَعَ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ، فَقَالَ الرَّبِيعُ: مَا لَهُ - قَاتَلَهُ اللَّهُ - يُدَكِّرُنَا بِاللَّهِ وَيُنْسَاهُ.

وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ بِرَأْسِ الرَّبِيعِ إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيُّ تَبَوَّأَ مَقْعَدَكَ مِنَ النَّارِ. وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ: قَالَ عَلِيٌّ: إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا، وَطَلْحَةَ، وَالرَّبِيعُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: { " وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ " }. وَقَالَ مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُدَائِيِّ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: أَدْرَكَتْ [ص: 285] خَمْسَمِائَةَ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ يَقُولُونَ: عَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَالرَّبِيعُ فِي الْجَنَّةِ. وَفِيهِ يَقُولُ جَرِيرٌ:

إِنَّ الرَّبِيعَةَ مَنْ تَضَمَّنَ قَبْرَهُ ... وَادِي السَّبَاعِ لِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ
 لَمَّا أَتَى خَبْرُ الرَّبِيعِ تَوَاضَعَتْ ... سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالِ الْحَشَعِ

وَقَالَ عُرْوَةُ: تَرَكَ أَبِي مِنَ الْعُرُوضِ خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَمِنَ الْعَيْنِ خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ. هَذِهِ رِوَايَةُ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ. وَرَوَى ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: اقْتَسِمَ مَالُ الرَّبِيعِ عَلَى أَرْبَعِينَ أَلْفَ.

وَادِي السَّبَاعِ عَلَى سَبْعَةِ فَرَاسِخٍ مِنَ الْبَصْرَةِ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: إِنَّهُ قُتِلَ فِي رَجَبٍ.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: جَاءَ ابْنُ جُرْمُوزٍ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ الرَّبِيعِ، يَعْنِي أَيَّامَ وَلِيِّ الْعِرَاقِ لِأَخِيهِ فَقَالَ: أَقْدِنِي بِالرَّبِيعِ، فَكُتِبَ فِي ذَلِكَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ: أَنَا أَقْتُلُ ابْنَ جُرْمُوزٍ بِالرَّبِيعِ؟ وَلَا بِشَسَعِ نَعْلِيهِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ، أَنَّ ابْنَ جُرْمُوزٍ مَضَى مِنْ عِنْدِ مُصْعَبٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِيَعُضِ السَّوَادِ، لَحِقَ بِقَصْرِ هُنَاكَ، عَلَيْهِ أَزْجٌ، ثُمَّ أَمَرَ إِنْسَانًا أَنْ يَطْرَحَهُ عَلَيْهِ، فَطَرَحَهُ فَقَتَلَهُ، وَكَانَ قَدْ كَرِهَ الْحَيَاةَ لَمَّا كَانَ يُهَوِّلُ عَلَيْهِ، وَيَرَى فِي مَنَامِهِ، وَذَلِكَ دَعَاهُ إِلَى مَا فَعَلَ.

-زيد بن صُوحان العَبْدِي، [المتوفى: 36 هـ]

أخو صعصعة

يقال: له وفادة على النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَسَمِعَ مِنْ عَمْرٍ، وَعَلِيٍّ.

رَوَى عَنْهُ: أَبُو وائل، وَالْعَيْزَارُ بْنُ حُرَيْثٍ.

وكان صَوَّامًا قَوَّامًا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ: إِنَّ لِبَدْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَقْلَبَ

مِمَّا تَصْنَعُ، [ص: 286] فُقِتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ.

(285/2)

-ع: سلمان الفارسي، أبو عبد الله الرامهرمزي، وقيل: الأصبهاني. [المتوفى: 36 هـ]

سابق الفُرس إلى الإسلام، خَدَمَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصَحِبَهُ.

رَوَى عَنْهُ: ابن عباس، وأنس أبو الطفيل، وأبو عثمان النهدي، وأبو عمر زاذان، وجماعة سواهم.

ابن سفيان: حدثنا يعقوب بن سفيان الفسوي، قال: حدثنا زكريا بن نافع الأرسوفي، قال: حدثنا

السَّرِيِّ بن يحيى، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: كَانَ سَلْمَانٌ مِنْ أَهْلِ

رَامَهُرْمَزٍ، فَجَاءَ رَاهِبٌ إِلَى جِبَالِهَا يَتَعَبَّدُ، فَكَانَ يَأْتِيهِ ابْنُ دِهْقَانَ الْقَرِيَّةِ، قَالَ: فَفَطِنْتُ لَهُ، فَقُلْتُ:

إِذْهَبْ بِي مَعَكَ، فَقَالَ: لَا، حَتَّى أَسْتَأْمِرَهُ، فَاسْتَأْمَرَهُ، فَقَالَ: جِيءَ بِهِ مَعَكَ، فَكُنَّا نَخْتَلِفُ إِلَيْهِ،

حَتَّى فَطِنَ لِدَلِكِ أَهْلِ الْقَرِيَّةِ، فَقَالُوا: يَا رَاهِبُ، إِنَّكَ قَدْ جَاوَرْتَنَا فَأَحْسِنَا جَوَارِكَ، وَإِنَّا نَرَاكَ تَرِيدُ

أَنْ تُفْسِدَ عَلَيْنَا غِلْمَانَنَا، فَاخْرُجْ عَنْ أَرْضِنَا، قَالَ: فَخَرَجَ، وَخَرَجَتْ مَعَهُ، فَجَعَلَ لَا يَزِدَادُ ارْتِفَاعًا

فِي الْأَرْضِ، إِلَّا أَزْدَادَ مَعْرِفَةً وَكَرَامَةً، حَتَّى أَتَى الْمَوْصِلَ، فَأَتَى جِبَالَ مِنْ جِبَالِهَا، فَإِذَا زُهْبَانٌ سَبْعَةٌ،

كُلُّ رَجُلٍ فِي غَارٍ يَتَعَبَّدُ فِيهِ، يَصُومُ سِتَّةَ أَيَّامٍ وَلِيَالِيَهُنَّ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ السَّابِعِ، اجْتَمَعُوا فَأَكَلُوا

وَتَحَدَّثُوا.

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: اتْرَكْنِي عِنْدَ هَؤُلَاءِ إِنْ شِئْتَ، قَالَ: فَمَضَى وَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُطِيقُ مَا يُطِيقُ هَؤُلَاءِ،

وَكَانَ مَلِكٌ بِالشَّامِ يَقْتُلُ النَّاسَ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ نَنْطَلِقَ، فَقُلْتُ: فَإِنِّي أَخْرَجْتُ مَعَكَ، قَالَ:

فَانطَلقت معه. فلما انتهينا إلى باب بيت المقدس، فإذا على باب المسجد رجلٌ مُقْعَدٌ قَالَ: يَا

عَبْدَ اللَّهِ تَصَدَّقْ عَلَيَّ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ يُعْطِيهِ إِيَّاهُ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلِيَالِيَهُنَّ،

ثُمَّ إِنَّهُ انصَرَفَ، فَخَطَّ خَطًّا وَقَالَ: إِذَا رَأَيْتَ الظِّلَّ بَلَغَ هَذَا الْخَطَّ فَأَبْقِظْنِي، فَنَامَ، وَقَالَ: فَرْتَيْتُ لَهُ

مِنْ طَوْلِ مَا سَهَرَ، فَلَمْ أَوْقِظْهُ حَتَّى جَاوَزَ الْخَطَّ، فَاسْتَبَقِظَ فَقَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ! قُلْتُ: إِنِّي رَتَيْتُ

لَكَ مِنْ طَوْلِ مَا سَهَرْتَ، فَقَالَ: وَيْحَكَ إِنِّي أَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ أَنْ تَمْضِيَ سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ

[ص: 287] لَا أَذْكَرُهُ فِيهَا، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لَهُ الْمُقْعَدُ: أَنْتَ رَجُلٌ صَاحِحٌ دَخَلْتَ وَخَرَجْتَ وَلَمْ

تَصَدَّقَ عَلَيَّ، فنظر يمينًا وشمالًا فلم ير أحدًا، قَالَ: أَرِنِي يَدَكَ، قم بإذن الله، فقام ليس به علة، فشغلي النَّظْرُ إِلَيْهِ، ومضى صاحبي في السَّكِّ، فالتفتُ فلم أراه، فانطلقتُ أطلبُهُ. قَالَ: وَمَرَّتْ رِفْقَةً مِنَ الْعِرَاقِ، فاحتملوني، فجاءوا بي إلى المدينة، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ قَالَ: ذَكَرْتُ قَوْلَهُمْ: "إِنَّهُ لَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ"، فجئت بطعامٍ إِلَيْهِ، فَقَالَ: "مَا هَذَا؟" قلت: صَدَقَةٌ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: "كُلُوا" ولم يذُقْهُ، ثم إني رجعت طُعِيمًا، فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا سَلْمَانَ؟" قلت: هَدِيَّةٌ، فأكل، قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ النَّصَارَى، قَالَ: "لَا خَيْرَ فِيهِمْ"، فقمت وأنا مُثْقَلٌ، قَالَ: فرجعت إليه رجعة أخرى، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ النَّصَارَى، قَالَ: "لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَلَا فِي مَن يُحِبُّهُمْ"، فقمت وأنا مُثْقَلٌ، فأنزل الله - تعالي - { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى } فَأَرْسَلْ إِلَيَّ فَقَالَ: "يا سلمان إنَّ صاحبك أو أصحابك من هؤلاء الذين ذكر الله - تعالي -". إسناده جيد، وزكريا الأرسوفي صدوقٌ إن شاء الله.

وقد ذكرنا قصته وكيف تنقل في البُلدان في طلب الهدى، إلى أن وقع في الأسر بالمدينة، وكيف كاتب مولاه.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَاسِمُ: إِنَّ سَلْمَانَ زَارَ الشَّامَ، فَصَلَّى الْإِمَامَ الظُّهْرَ، ثُمَّ خَرَجَ، وَخَرَجَ النَّاسُ يَتَلَقَوْنَهُ كَمَا يُتَلَقَى الْخَلِيفَةَ، فَلَقِينَاهُ وَقَدْ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ الْعَصْرَ وَهُوَ يَمْشِي، فوقفنا نسلم عليه، فلم يبق فينا شريفٌ إِلَّا عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ، فَقَالَ: جعلتُ على نفسي مرِّي هذه أن أنزل على بشير بن سعد، وسأل عن أبي الدرداء، فقالوا: هو مُرَابِطٌ، قَالَ: أين مُرَابِطُكُمْ؟ قالوا: بيروت، فتوجه قبله. [ص: 288]

وقال أبو عثمَانُ النَّهْدِيُّ، عَنْ سَلْمَانَ، تَدَاوَلَنِي بِضَعَةِ عَشْرٍ مِنْ رَبِّ إِلَى رَبِّ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. وَقَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "سَلْمَانُ سَابِقُ الْفَرَسِ".

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: أَوَّلُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا سَلْمَانُ الْخَنْدَقَ.

وقال شريك: حدثنا أبو ربيعة، عن ابنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَةً، وَأَمْرِي أَنْ أُحِبَّهُمْ: عَلِيُّ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَسَلْمَانُ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ".

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: "الْجَنَّةُ تُشْتَاقُ إِلَى ثَلَاثَةٍ: عَلِيٍّ، وَعَمَّارٍ، وَسَلْمَانَ". رَفَعَهُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إِنَّ الْجَنَّةَ لِأَشْوَقُ إِلَى سَلْمَانَ مِنْ سَلْمَانَ إِلَيْهَا". [ص: 289]

وقال عليٌّ: سَلْمَانُ أَدْرَكَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْعِلْمَ الْآخِرَ، بَحْرٌ لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ. وَقَالَ الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

تلا هذه الآية: { " وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ " } . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَضْرَبَ عَلَى فِخْدِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، ثُمَّ قَالَ: " هَذَا وَقَوْمُهُ، وَلَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثَّرِيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنَ الْفُرسِ " .

وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَوْلَ سَلْمَانَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ: إِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَقَالَ: " نَكَلْتُ سَلْمَانَ أُمُّهُ لَقَدْ اتَّسَعَ مِنَ الْعِلْمِ " .

وَقَالَ قَتَادَةُ: { " وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ " } هُوَ سَلْمَانُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ.

وَعَنْ عَلِيٍّ، وَذَكَرَ سَلْمَانُ فَقَالَ: ذَلِكَ مِثْلُ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ بَحْرٌ لَا يُنْزَفُ.

وَقَالَ أَبُو إدْرِيسَ الْحَوْلَانِيُّ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ حُمَيْرٍ قَالَ: قَلْنَا لِمُعَاذٍ: أَوْصِنَا، قَالَ: التَّمِسُوا الْعِلْمَ عِنْدَ

أَرْبَعَةٍ: أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَسَلْمَانَ، وَابْنَ مَسْعُودٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ.

وَيُرْوَى أَنَّ سَلْمَانَ قَالَ مَرَّةً: لَوْ حَدَّثْتَهُمْ بِكُلِّ مَا أَعْلَمُ لَقَالُوا: رَحِمَ اللَّهُ قَاتِلَ سَلْمَانَ. [ص: 290]

وَقَالَ حَجَّاجُ بْنُ فَرُّوخِ الوَاسِطِيُّ - وَقَدْ ضَعَفَهُ النَّسَائِيُّ - قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ،

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ سَلْمَانُ مِنْ غَيْبَةٍ، فَتَلَقَاهُ عُمَرُ، فَقَالَ لِسَلْمَانَ: أَرْضَاكَ اللَّهُ عَبْدًا، قَالَ:

فَرُوجِي، فَسَكَتَ عَنْهُ، فَقَالَ: أَتَرْضَانِي لِلَّهِ عَبْدًا وَلَا تَرْضَانِي لِنَفْسِكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَاهُ قَوْمٌ عُمَرَ

لِيُضْرِبَ عَنْ خِطْبَةِ عُمَرَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا حَمَلَنِي عَلَى هَذَا إِمْرَتُهُ وَلَا سُلْطَانُهُ، وَلَكِنْ قُلْتُ: رَجُلٌ

صَالِحٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْهُ وَمِثِّي نَسْمَةً صَالِحَةً، فَتَزَوَّجَ فِي كِنْدَةَ، فَلَمَّا جَاءَ لِيَدْخُلَ عَلَى أَهْلِهِ،

إِذَا الْبَيْتُ مُنْجَدًّا، وَإِذَا فِيهِ نِسْوَةٌ، فَقَالَ: أَتَحْوَلْتُ الْكَعْبَةَ إِلَى كِنْدَةَ أَمْ حُمٌّ، يَعْنِي: بَيْنَكُمْ! أَمْرِي

خَلِيلِي أَبُو الْقَاسِمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُنَا أَنْ لَا يَتَّخِذَ مِنَ الْمَتَاعِ إِلَّا أَثَانًا

كَأَثَابِ الْمُسَافِرِ، وَلَا يَتَّخِذَ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا يَنْكِحُ، فَقَامَ النِّسْوَةَ وَخَرَجْنَ، وَهَتَكُنَّ مَا فِي الْبَيْتِ،

وَدَخَلَ بِأَهْلِهِ فَقَالَ: أَتَطِيعُنِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّ خَلِيلِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَنَا إِذَا

دَخَلَ أَحَدُنَا عَلَى أَهْلِهِ أَنْ يَقُومَ فَيُصَلِّيَ، وَيَأْمُرُهَا فَتُصَلِّيَ خَلْفَهُ، وَيَدْعُو وَتُؤْمِنُ، فَفَعَلَتْ وَفَعَلْتُ،

فَلَمَّا أَصْبَحَ جَلَسَ فِي كِنْدَةَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ، كَيْفَ رَأَيْتَ أَهْلَكَ.

فَسَكَتَ، فَأَعَادَ الْقَوْلَ، فَسَكَتَ عَنْهُ. ثُمَّ قَالَ: مَا بَالُ أَحَدِكُمْ يَسْأَلُ الشَّيْءَ قَدْ وَارَتْهُ الْأَبْوَابُ

وَالْحَيْطَانُ، إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الشَّيْءِ، أَجِيبْ أَوْ سَكَتَ عَنْهُ.

وَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي الصَّهْبَاءِ: حَدَّثَنَا ابْنُ سِيرِينَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ، أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ مَرَّ بِجِسْرِ

الْمَدَائِنِ غَازِيًّا، وَهُوَ أَمِيرُ الْجَيْشِ، وَهُوَ رَذْفٌ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ، عَلَى بَغْلِ مَوْكُوفٍ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ:

أَعْطَيْنَا اللِّوَاءَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ نَحْمِلُهُ، فَيَأْتِي وَيَقُولُ: أَنَا أَحَقُّ مِنْ حَمَلِهِ، حَتَّى قَضَى غَزَاتَهُ وَرَجَعَ، وَهُوَ

رَذْفٌ ذَلِكَ الرَّجُلِ، حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْكُوفَةِ.

وعن رجلٍ قَالَ: رَأَيْتَ سَلْمَانَ عَلَى حِمَارٍ عُرِيٍّ، وَكَانَ رَجُلًا طَوِيلَ السَّاقِينَ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ

سُنْبُلَانِيٍّ، فَقُلْتُ لِلصَّبِيَّانِ: تَنَحُّوا عَنِ الْأَمِيرِ، فَقَالَ: دَعَهُمْ فَإِنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ فِيمَا بَعْدَ الْيَوْمِ.

وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ مَيْسَرَةَ: إِنَّ سَلْمَانَ كَانَ إِذَا سَجَدَتْ لَهُ الْعِجْمُ طَاطَأَ رَأْسَهُ وَقَالَ:

خشعتُ لله، خشعتُ لله.

وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ حَارِمٍ: سَمِعْتُ شَيْخًا مِنْ عَبَسٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: [ص: 291] أَتَيْتُ السُّوقَ، فَاشْتَرَيْتُ عَلْفًا بِدِرْهَمٍ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا فَسَخَّرْتُهُ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ الْعَلْفَ، فَمَرَّ بِقَوْمٍ فَقَالُوا: نَحْمِلُ عَنْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا سَلْمَانُ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقُلْتُ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَضَعَهُ عَافَاكَ اللَّهُ، فَأَبَى حَتَّى أَتَى مَنْزِلِي بِهِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: كَانَ عَطَاءُ سَلْمَانَ خَمْسَةَ آلَافٍ، وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا، يَخْطُبُ فِي عِبَاءةٍ، يَفْتَرِشُ نِصْفَهَا وَيَلْبَسُ نِصْفَهَا، وَكَانَ إِذَا خَرَجَ عَطَاؤُهُ أَمْضَاهُ وَيَأْكُلُ مِنْ سَفِيفِ يَدِهِ.

وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ حُمَيْدٍ: رَأَيْتُ سَلْمَانَ وَهُوَ يَعْمَلُ الْحُوصَ، فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: أَشْتَرِي حُوصًا بِدِرْهَمٍ فَأَعْمَلُهُ فَأَبِيعُهُ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ، فَأَعِيدُ دِرْهَمًا فِيهِ، وَأُنْفِقُ دِرْهَمًا عَلَى عِيَالِي، وَأَتَصَدَّقُ بِدِرْهَمٍ، وَلَوْ أَنَّ عَمْرَ تَهَانِي عَنْهُ مَا انْتَهَيْتُ، رَوَاهَا بَعْضُهُمْ فزَادَ فِيهَا: فَقُلْتُ لَهُ: فَلِمَ تَعْمَلُ؟ يَعْنِي: لِمَ وَلَيْتَ، قَالَ: إِنَّ عَمْرَ أَكْرَهَنِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ فَأَبَى عَلَيَّ مَرَّتَيْنِ. وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ فَأَوْعَدَنِي.

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ زُفَيْعٍ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: نَزَلْتُ بِالصِّفَاحِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، فَإِذَا رَجُلٌ نَائِمٌ مُسْتَظِلٌّ بِشَجَرَةٍ، مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الطَّعَامِ فِي مِرْوَدٍ تَحْتَ رَأْسِهِ، وَقَدْ انْتَفَى فِي عِبَاءةٍ. فَأَمَرْتُ أَنْ يُظَلَّلَ عَلَيْهِ، وَنَزَلْنَا، فَانْتَبَهَ، فَإِذَا هُوَ سَلْمَانُ، فَقُلْتُ: مَا عَرَفْنَاكَ، فَقَالَ: يَا جَرِيرُ تَوَاضَعُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ مَنْ تَوَاضَعَ فِي الدُّنْيَا يَرْفَعُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَتَعَظَّمُ فِي الدُّنْيَا يَضَعُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. يَا جَرِيرُ لَوْ حَرَصْتَ عَلَى أَنْ تَجِدَ عُودًا يَابِسًا فِي الْجَنَّةِ لَمْ تَجِدْهُ، لِأَنَّ أُصُولَ الشَّجَرِ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ، وَأَعْلَاهَا الثَّمَارُ، يَا جَرِيرُ تَدْرِي مَا ظُلْمَةُ النَّارِ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: ظَلَمَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ: كَانَ سَلْمَانُ يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ، فَإِذَا أَصَابَ شَيْئًا اشْتَرَى بِهِ حَمًا أَوْ سَمَكًا، ثُمَّ يَدْعُو الْمَجْدُومِينَ فَيَأْكُلُونَ مَعَهُ.

وَفِي " الْمَوْطَأِ " عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ: أَنْ هَلُمَّ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدَّسُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا يَقَدَّسُ الْإِنْسَانُ عَمَلُهُ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ جَعَلْتَ طَبِيبًا، فَإِنْ كُنْتَ [ص: 292] تَبْرئُ فَبِعِمْمَا لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ مُتَطَبِّبًا فَاحْذَرْ أَنْ تَقْتُلَ إِنْسَانًا فَتَدْخُلَ النَّارَ، فَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا قَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ أَدْبَرَ عَنْهُ نَظَرَ إِلَيْهِمَا وَقَالَ: مُتَطَبِّبٌ وَاللَّهِ، ارْجِعَا إِلَيَّ أَعِيدَا عَلَيَّ قِصَّتَكُمَا.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ قَرْمٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: ذَهَبْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي إِلَى سَلْمَانَ فَقَالَ: لَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَمَانَا عَنِ التَّكْلِيفِ لَتَكَلَّفْتُ لَكُمْ، ثُمَّ جَاءَنَا بِخُبْزٍ وَمِلْحٍ، فَقَالَ صَاحِبِي: لَوْ كَانَ فِي مِلْحِنَا صَعْتَرٌ، فَبِعْتَ سَلْمَانَ بِمِطْهَرَّتِهِ فَرَهَنَهَا، وَجَاءَ بِصَعْتَرٍ، فَلَمَّا أَكَلْنَا قَالَ صَاحِبِي: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَنَعَنَا بِمَا رَزَقَنَا، فَقَالَ سَلْمَانُ: لَوْ قَنِعْتَ لَمْ تَكُنْ مِطْهَرَّتِي مَرْهُونَةً.

حبيب بن الشهيد، عن ابن بريدة، قال: سلمان يصنع الطعام للمجذومين، ثم يجلس فيأكل معهم.

وَقَالَ أَبُو عَثْمَانَ النَّهْدِيُّ: كَانَ سَلْمَانَ لَا يَفْقَهُ كَلَامَهُ مِنْ شِدَّةِ عُجْمَتِهِ، وَكَانَ يُسَمَّى الْخَشْبَ حُشْبَانَ.

وعن ثابت قَالَ: بلغني أن سلمان لم يخلف إلا بضعةً وعشرين درهماً.
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَابْنُ زُجَيْوَيْهِ: تُؤْفَى سَلْمَانَ بِالْمَدَائِنِ سَنَةً سِتِّ وَثَلَاثِينَ، زَادَ ابْنُ زُجَيْوَيْهِ: قَبْلَ الْجَمَلِ.
وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: تُؤْفَى فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ. ذَكَرَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تُوْفِيَ فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ كَمَا قَالَ الْوَاقِدِيُّ؛ فَرَوَى جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: دَخَلَ سَعْدٌ، وَابْنُ مَسْعُودٍ عَلَى سَلْمَانَ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَبَكَى، فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: عَهْدَ عَهْدَهُ إِلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ نَحْفَظْهُ: قَالَ: " لِيَكُنْ بَلَاغٌ أَحَدِكُمْ كَرَادِ الرَّكَبِ ".
وَقَالَ خَلِيفَةُ: تُؤْفَى سَنَةً سَبْعِ وَثَلَاثِينَ. [ص:293]

وقيل: عاش مائتين وخمسين سنة، وأكثر ما قيل: إنه عاش ثلاثمائة وخمسين سنة، والأول أصح.

(286/2)

- ع: طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةِ التَّمِيمِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ [المتوفى: 36 هـ]

أحد السابقين الأولين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة.
رَوَى عَنْهُ: بَنُو يَحْيَى، وَمُوسَى، وَعَيْسَى، وَقَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، وَالْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ، وَالسَّائِبُ بْنُ يَزِيدٍ، وَأَبُو عَثْمَانَ النَّهْدِيُّ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.
وَوَغَابَ عَنْ بَدْرٍ فِي تِجَارَةِ بِالشَّامِ، فَضْرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ، وَخَرَجَ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْجَابِيَةِ، وَكَانَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ. وَكَانَ رَجُلًا آدَمَ، كَثِيرَ الشَّعْرِ، لَيْسَ بِالْجَعْدِ، وَبِالسَّبِطِ، حَسَنَ الْوَجْهِ، إِذَا مَشَى أَسْرَعَ، وَلَا يُغَيِّرُ شَبِيهَهُ.
رَوَى التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: " أَوْجَبَ طَلْحَةُ ".

وَقَالَ الصَّلْتُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ ". [ص:294]

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ طَلْحَةَ، قَالَ: كَانَ طَلْحَةَ أَبْيَضَ يَضْرِبُ إِلَى حُمْرَةِ، مَرْبُوعًا، إِلَى الْقَصْرِ أَقْرَبَ، رَحْبَ الصَّدْرِ، بَعِيدًا مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ، ضَخْمَ

الْقَدَمَيْنِ إِذَا التَفَتَ التَفَتَ جَمِيعًا.

وعن عائشة، وأم إسحاق ابنتي طلحة قالتا: جُرحَ أبونا يوم أُخذَ أربعًا وعشرين جراحة، وقع منها في رأسه شجّة، وقُطِعَ نَساه، وشُلَّتْ أصابعه.

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ ". رَوَاهُ الطَّبَالِسِيُّ فِي " مُسْنَدِهِ " .

وَفِي " مُسْلِمٍ " مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " اثْبُتْ حِرَاءُ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ " .
وَعَنْ عَلِيٍّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ جَارِيَّ فِي الْجَنَّةِ " . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: ابْتِنَعَ طَلْحَةُ بِنْرًا بِنَاحِيَةِ الْجَبَلِ، وَنَحَرَ [ص:295] جَزُورًا فَأَطْعَمَ النَّاسَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " أَنْتَ طَلْحَةُ الْفَيَاضِ " .
وَقَالَ مجالد، عن الشعبي، عن قبيصة بن جابر: صَحِبْتُ طَلْحَةَ، فَمَا رَأَيْتُ أُعْطِيَ لِحْزِيلَ مَالٍ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْهُ.

وَقَالَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ التِّيمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، أَنَّ أَبَاهُ أَتَاهُ مَالٌ مِنْ حَضْرَمَوْتِ سَبْعِمِائَةِ أَلْفٍ، فَبَاتَ لَيْلَتَهُ يَتَمَلَّمُ، فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: تَفَكَّرْتُ فَقُلْتُ: مَا ظَنُّ رَجُلٍ بِرَبِّهِ يَبِيتُ وَهَذَا الْمَالُ فِي بَيْتِهِ، قَالَتْ: فَأَيَّنَ أَنْتَ عَنْ بَعْضِ أَجْلَانِكَ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَافْسَمَهَا، فَقَالَ: إِنَّكَ مُوَفَّقَةٌ - وَهِيَ أُمُّ كُلْثُومِ بِنْتِ الصِّدِّيقِ - فَفَسَمَهَا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَبَعَثَتْ إِلَى عَلِيٍّ مِنْهَا، وَأَعْطَى زَوْجَتَهُ مَا فَضَّلَ، فَكَانَ نَحْوَ أَلْفِ دِرْهَمٍ.
أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرٍو وَجَمَاعَةٌ كِتَابَةً، أَنَّ عَمْرَ بْنَ طَبْرُزْدٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هَبَةُ اللَّهِ بْنِ الْحَصِينِ، قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ غِيْلَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الشَّافِعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى طَلْحَةَ، فَسَأَلَهُ وَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِرَحْمٍ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ لَرَحْمٌ مِمَّا سَأَلَنِي بِهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ، إِنَّ لِي أَرْضًا قَدْ أُعْطِيتُ بِهَا عُثْمَانُ ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفٍ، فَإِنْ شِئْتَ الْأَرْضَ، وَإِنْ شِئْتَ ثَمَنَهَا، قَالَ: بَلِ الثَّمَنُ، فَأَعْطَاهُ.

وَرُوي أَنَّهُ فَدَى عَشْرَةَ مِنْ أَسَارِي بَدْرٍ بِمَالِهِ، وَلَطْلِحَةَ حِكَايَاتٍ [ص:296] سِوَى هَذِهِ فِي السَّخَاءِ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التِّيمِيِّ، قَالَ: كَانَ يَغَلُّ طَلْحَةَ بِالْعِرَاقِ أَرْبَعِمِائَةَ أَلْفٍ، وَيَغَلُّ بِالسَّرَاةِ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارًا، وَكَانَ يَكْفِي ضِعْفَاءَ بَنِي تَيْمٍ، وَيَقْضِي دِيُونَهُمْ، وَيُرْسِلُ إِلَى عَائِشَةَ كُلِّ سَنَةٍ بِعَشْرَةِ

آلاف.

وَقَالَ عمرو بن دينار: حدثني مولى لطلحة أن غلته كانت كل يوم ألف درهم.
 وقال الواقدي: حدثني إسحاق بن يحيى، عن موسى بن طلحة، أن معاوية سأله: كم ترك أبو محمد
 من العين؟ قال: ترك ألفي ألف ومائتي درهم، ومائتي ألف دينار، فقال: عاش سخيًا حميدًا، وقبيل
 فقيدًا.

قد ذكرنا أن مروان كان في جيش طلحة والزبير يوم الجمل، وأنه رمى بسهم على طلحة فقتله،
 فقال مجالد، عن الشعبي قال: رأى علي طلحة في بعض الأودية ملقى، فنزل فمسح التراب عن
 وجهه، ثم قال: عزيز علي أبا محمد أن أراك مجدلًا في الأودية، ثم قال: إلى الله أشكو عجزري
 وجبري.

قال الأصمعي: معناه: سرائري وأحزاني التي تموج في جوفي.
 وقال ليث، عن طلحة بن مصرف، إن عليًا انتهى إلى طلحة وقد مات، فنزل وأجلسه، ومسح
 الغبار، عن وجهه وحيته، وهو يترحم عليه وهو يقول: ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة.
 قال أبو أسامة: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، قال: حدثنا قيس قال: رمى مروان يوم الجمل
 طلحة بسهم في ركبته، فجعل الدم يسيل، فإذا أمسكوه استمسك، وإذا تركوه سأل، فقال
 دعوه، فإنما هو سهم أرسله الله، قال: فمات، فدفناه على شاطئ الكلاء، فرآه بعض أهله أنه
 أتاه في المنام فقال: ألا ترجوني من هذا الماء، فإني قد غرقت - ثلاث مرات يقولها - قال:
 فنبشوه، فإذا هو أخضر كأنه السلق، فنزعوا عنه الماء فاستخرجوه، فإذا [ص: 297] ما يلي
 الأرض من لحيته ووجهه قد أكلته الأرض. فاشتروا له دارًا من دور آل أبي بكر، بعشرة آلاف
 فدفعوه فيها.

الكلاء بالمد والتشديد: مرسى المراكب، ويسمى الميناء.

وقال أبو معاوية وغيره: حدثنا أبو مالك الأشجعي، عن أبي حبيبة مولى طلحة قال: دخلت على
 علي مع عمران بن طلحة بعد الجمل، فرحب به وأدناه منه ثم قال: إني لأرجو الله أن يجعلني
 وأباك ممن قال فيهم: { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا } الآية. فقال رجلان عنده: الله
 أعدل من ذلك، فقال: قوما أبعد أرضا وأسحقها، فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة، يا ابن أخي
 إذا كانت لك حاجة فأتنا.

وعن أم يحيى قالت: قتلت طلحة وفي يد خازنه ألف ألف درهم، ومائتا ألف درهم، وقومت أصوله
 وعقاره بثلاثين ألف ألف درهم.
 وقد مضى من أخباره في وقعة الجمل، حشرنا الله معه.

—عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيِّ، أَبُو يَحْيَى، [المتوفى: 36 هـ]

أخو عثمان من الرضاعة

له صحبة، ولآه عثمانُ مصر، ولما مات عثمان اعتزل الفتنة. وجاء من مصر إلى الرملة، فتوفي بها. وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص في حروبه. وكان بطلاً شجاعاً مذكوراً. غزا بالجيش غير مرة المغرب. وكان أمير غزوة ذات الصواري من أرض الروم، غزاها في البحر. وكان قد أسلم وكتب للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثم ارتد ولحق بالمشركين. فلما كان يوم الفتح أهدر دمه، فأجاره عثمان. ثم حسن إسلامه وبلاؤه.

وَقَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ: إِنَّهُ كَانَ مَحْمُودَ السَّيْرَةِ، وَإِنَّهُ غَزَا إِفْرِيْقِيَةَ، وَقَتِلَ جَرِيرَ صَاحِبِهَا، وَغَزَا ذَاتَ الصَّوَارِي، فَالْتَقَى الرُّومَ وَكَانُوا فِي أَلْفِ مَرْكَبٍ، فَقَتَلَهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً لَمْ يُقْتَلُوا مِثْلَهَا. وَلَمَّا احْتَضَرَ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ آخِرَ عَمَلِي صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَلَمَّا طَلَعَ [ص: 298] الْفَجْرُ تَوَضَّأَ وَصَلَّى، فَلَمَّا ذَهَبَ يَسْلِمُ عَنْ يَسَارِهِ فَاضَتْ نَفْسُهُ. وَقِيلَ: شَهِدَ صَبِيحِينَ مَعَ مَعَاوِيَةَ. وَقَالَ أَبُو سَعِيدِ بْنِ يُونُسَ الْمَصْرِيُّ: تُوفِّيَ بَعْسَقْلَانَ.

(297/2)

—عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ الْأُمَوِيِّ [المتوفى: 36 هـ]

وُلِدَ قَدِيمًا.

وَأُمُّهُ جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ بِنِ هِشَامِ التِّي كَانَ قَدْ خَطَبَهَا عَلِيٌّ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدِ أَمِيرِ مَكَّةَ.

كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ، فَكَانَ يَصَلِّيَ بِهِمْ، وَقَتِلَ يَوْمَئِذٍ. وَقِيلَ: لَمَّا رَأَاهُ عَلِيٌّ قَتِيلًا قَالَ: هَذَا يَعْسُوبُ الْقَوْمِ. وَقِيلَ: إِنَّ يَدَهُ قُطِعَتْ فَحَمَلَهَا الطَّيْرُ حَتَّى أَلْقَتْهَا بِالْمَدِينَةِ، فَعَرَفُوا أَنَّهَا يَدُهُ بِخَاتَمِهِ، فَصَلُّوا عَلَيْهِ.

(298/2)

—عبد الرحمن بن عُدَيْسٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَلَوِيِّ [المتوفى: 36 هـ]

له صحبة، وباع تحت الشجرة. وله رواية. سكن مصر. وكان ممن خرج على عثمان وسار إلى

قتاله - نسال الله العافية - ثم ظفر به معاوية فسجنه بفلسطين في جماعة، ثم هرب من السجن، فأدركوه بجبل لبنان فقتل. ولما أدركوه قال لمن قتله: وَيَحْكُ اتَّقِ اللَّهَ فِي دَمِي، فَإِنِّي مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، فَقَالَ: الشَّجَرُ بِالْجَبَلِ كَثِيرٌ، وَقَتْلَهُ.
قال ابن يونس: كان رئيس الخيل التي سارت من مصر إلى عثمان.
وعن محمد بن يحيى الذهلي قال: لا يجل أن يحدث عنه بشيء، هو رأس الفتنة.

(298/2)

- عمرو بن أبي عمرو، الحارث بن شداد. وقيل: الحارث بن زهير بن شداد القرشي الفهري
[المتوفى: 36 هـ]
[ص: 299]
أحد من شهد بدرًا في قول الواقدي وابن عثبة.

(298/2)

- قدامة بن مظعون أبو عمر الجمحي [المتوفى: 36 هـ]
توفي فيها عن ثمان وستين سنة. شهد بدرًا، واستعمله عمر على البحرين. وهو خال عبد الله وحفصة ابني عمر، وزوج عمتهما صفية بنت الخطاب. وله هجرة إلى الحبشة.
ثم إن عمر عزله عن البحرين لما شرب الخمر، وتأول: { لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا } وحده عمر.

(299/2)

- كعب بن سؤر الأزدي [المتوفى: 36 هـ]
قاضي البصرة لعمر بن الخطاب. أتاه - وهو يذكر الناس يوم الجمل - سهم فقتله.

(299/2)

- كِنَانَةَ بْنِ بَشْرِ التُّجَيْبِيِّ [المتوفى: 36 هـ]
أحد رؤوس المصريين الذين ساروا إلى حصار عُثْمَانَ، ثم إنه هرب وقُتِلَ فِي هَذِهِ الْمَدَّةِ.

(299/2)

- خ م د ق: مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ ثَعْلَبَةَ السُّلَمِيِّ [المتوفى: 36 هـ]
له صُحْبَةٌ.

رَوَى عَنْهُ: أَبُو عُمَرَ النَّهْدِيُّ، وَكُلَيْبُ بْنُ وائِلٍ، وَغَيْرُهُمَا.
قُتِلَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ كَمَا ذَكَرْنَا.

(299/2)

- خ م: مَجَالِدُ بْنُ مَسْعُودٍ، [المتوفى: 36 هـ]

أخو مجاشع المذكور

لَهُ رِوَايَةٌ عَنْ أَخِيهِ.

رَوَى عَنْهُ: أَبُو عُمَرَ النَّهْدِيُّ، وَقُتِلَ مَعَ أَخِيهِ.

(299/2)

- مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ [أَبُو سُلَيْمَانَ السَّجَّادِ] [المتوفى: 36 هـ]

وُلِدَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا، وَكَانَ أَبَا سُلَيْمَانَ.

وَكَانَ يَلْقَبُ "السَّجَّادَ" لِكثْرَةِ صَلَاتِهِ وَعِبَادَتِهِ، لَمْ يَزَلْ بِهِ أَبُوهُ حَتَّى وَافَقَهُ وَخَرَجَ مَعَهُ [ص: 300]
عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَأُمُّهُ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، قُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ.

(299/2)

- مُسْلِمُ الْجُهَنِيِّ [المتوفى: 36 هـ]

أَمْرُهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ الْجَمَلِ بِحَمْلِ مُصْحَفٍ، فَطَافَ بِهِ عَلَى الْقَوْمِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ، فَقُتِلَ.

(300/2)

-هند بن أبي هالة التميمي، [المتوفى: 36 هـ]
ريب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخو أولاده من أمهم خديجة
اخْتُلِفَ فِي اسْمِ أَبِيهِ فَقِيلَ: نَبَّاشُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَقِيلَ: مَالِكُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَقِيلَ: مَالِكُ بْنُ النَّبَّاشِ بْنِ
زُرَّارَةَ. وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ.
شهِدَ هِنْدٌ أَحَدًا وَيُقَالُ: بَدْرًا. وَكَانَ وَصَافًا لِحَلِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلشَمَائِلِهِ.
رَوَى عَنْهُ: ابْنُ أَخْتِهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ. وَقُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ مَعَ عَلِيٍّ، وَقُتِلَ ابْنُهُ هِنْدُ بْنُ هِنْدٍ مَعَ
مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ. يُقَالُ: انْفَرَجَتْ وَقَعَةُ الْجَمَلِ عَنْ ثَلَاثَةِ عَشَرَ أَلْفَ قَتِيلٍ.
وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ عَشْرُونَ أَلْفًا.

(300/2)

-وممن قُتِلَ يَوْمَئِذٍ:
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسَافِعِ بْنِ طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
حُكَيْمِ بْنِ حِزَامِ الْأَسَدِيِّ، وَمَعْبُدُ بْنُ مِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيِّ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(300/2)

-سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ

(301/2)

-وقعة صفين
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، كَتَبَتْ نَائِلَةٌ
زَوْجَتَهُ إِلَى الشَّامِ إِلَى مُعَاوِيَةَ كِتَابًا تَصِفُ فِيهِ كَيْفَ دُخِلَ عَلَى عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقُتِلَ،
وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ بِقَمِيصِهِ بِالْدمَاءِ، فَقَرَأَ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ، وَطَيَّفَ بِالْقَمِيصِ فِي أَجْنَادِ
الشَّامِ، وَحَرَّضَهُمْ عَلَى الطَّلْبِ بِدَمِهِ، فَبَايَعُوا مُعَاوِيَةَ عَلَى الطَّلْبِ بِدَمِهِ.

ولمَّا بُويعَ عليٌّ بالخِلافةِ قالَ له ابنُه الحُسنُ وابنُ عَبَّاسٍ: اكتبْ إلى مُعَاوِيَةَ فَأَقْرَهُ عَلَيَّ الشَّامَ، وَأَطْمِعْهُ فَإِنَّهُ سَيَطْمَعُ وَيَكْفِيكَ نَفْسَهُ وَنَاحِيَتَهُ، فَإِذَا بَاعَ لَكَ النَّاسَ أَقْرَرْتَهُ أَوْ عَزَلْتَهُ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَا يَرْضَى حَتَّىٰ أَعْطِيَهُ عَهْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَمِيثَاقَهُ أَنْ لَا أُعْزَلَهُ. قَالَا: لَا تُعْطِهِ ذَلِكَ. وَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَلِيَّ لَهُ شَيْئًا وَلَا أَبَايَعُهُ، وَأَظْهَرَ بِالشَّامِ أَنَّ الرَّبِيرَ بَنَ الْعَوَامِ قَادِمٌ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُ مُبَايَعٌ لَهُ، فَلَمَّا بَلَغَهُ أَمْرَ الْجَمَلِ أَمْسَكَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ الرَّبِيرِ تَرَحَّمَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَوْ قَدِمَ عَلَيْنَا لَبَايَعْنَاهُ وَكَانَ أَهْلًا.

فَلَمَّا انصَرَفَ عَلِيٌّ مِنَ البَصْرَةِ، أَرْسَلَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ البَجَلِيَّ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَكَلَّمَهُ مُعَاوِيَةَ، وَعَظَّمَهُ أَمْرَ عَلِيٍّ وَمُبَايَعَتَهُ وَاجْتِمَاعَ النَّاسِ عَلَيْهِ، فَأَبَى أَنْ يَبَايَعَهُ، وَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَرِيرٍ كَلَامٌ كَثِيرٌ، فَانصَرَفَ جَرِيرٌ إِلَى عَلِيٍّ فَأَخْبَرَهُ، فَاجْمَعَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ، وَبَعَثَ مُعَاوِيَةَ أَبَا مُسْلِمٍ الخَوْلَانِيَّ إِلَى عَلِيٍّ بِأَشْيَاءٍ يَطْلُبُهَا مِنْهُ، مِنْهَا أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ قَتْلَةَ عُثْمَانَ، فَأَبَى عَلِيٌّ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا رِسَالٌ. ثُمَّ سَارَ كُلُّ مَنْهُمَا يَرِيدَ الْآخَرَ، فَالْتَقَوْا بِصَفِيْنٍ لَسْبَعٍ بَقِيْنَ مِنَ الحَرَمِ، وَشَبَّتَ الحَرْبُ بَيْنَهُمْ فِي أَوَّلِ صَفَرٍ، فَاقْتُلُوا أَيَّامًا.

فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سَهْبَلٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي عُثْمَانُ عَلَى الْحَجِّ، فَأَقَمْتُ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، ثُمَّ قَدِمْتُ وَقَدْ قُتِلَ وَبُويعَ لِعَلِيِّ، فَقَالَ: سِرْ إِلَى الشَّامِ فَقَدْ وَلَّيْتُكَهَا. [ص: 302]

قُلْتُ: مَا هَذَا بِرَأْيِي، مُعَاوِيَةَ ابْنِ عَمِّ عُثْمَانَ وَعَامِلِهِ عَلَى الشَّامِ، وَلَسْتُ آمَنُ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقِي بِعُثْمَانَ، وَأَدْنَى مَا هُوَ صَانِعٌ أَنْ يَحْسِبَنِي. قَالَ عَلِيٌّ: وَلِمَ؟ قُلْتُ: لِقَرَابَتِي مِنْكَ، وَأَنْ كُلَّ مَنْ حَمَلَ عَلَيْكَ حَمَلَ عَلِيٍّ، وَلَكِنْ أَكْتُبُ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَمُنُّهُ وَعَدُّهُ. فَأَبَى عَلِيٌّ وَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا كَانَ هَذَا أَبَدًا. رَوَى أَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ العِجْلِيِّ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِعَلِيِّ: ابْعَثْنِي إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَوَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّ لَهُ حَبْلًا لَا يَنْقَطِعُ وَسَطُهُ، قَالَ: لَسْتُ مِنْ مَكْرُوكٍ وَمَكْرُوهٍ فِي شَيْءٍ، وَلَا أَعْطِيهِ إِلَّا السِّيفَ، حَتَّى يَغْلِبَ الحَقُّ البَاطِلَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَوْ غَيْرُ هَذَا؟ قَالَ: كَيْفَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يُطَاعُ وَلَا يُعْصَى، وَأَنْتَ عَنْ قَلِيلٍ تُعْصَى وَلَا تُطَاعُ. قَالَ: فَلَمَّا جَعَلَ أَهْلَ العِرَاقِ يَحْتَلِفُونَ عَلَى عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لِلَّهِ دَرُّ ابْنِ عَبَّاسٍ، إِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى العَيْبِ مِنْ سِتْرِ رَقِيقٍ.

وقال مجالد، عن الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ، أَرْسَلْتُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى أَهْلِ عُثْمَانَ: أَرْسَلُوا إِلَيَّ بِثِيَابِ عُثْمَانَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا، فَبَعَثُوا إِلَيْهَا بِقَمِيصِهِ مَضْرُجًا بِالدَّمِ، وَخَصْلَةَ الشَّعْرِ الَّتِي نُتِفَتْ مِنْ حَيْثِيهِ، ثُمَّ دَعَتِ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، فَبَعَثَتْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَمَضَى بِذَلِكَ وَبَكَتَابِهَا، فَصَعَدَ مُعَاوِيَةَ الْمَنْبِرَ، وَجَمَعَ النَّاسَ، وَنَشَرَ القَمِيصَ عَلَيْهِمْ، وَذَكَرَ مَا صُنِعَ بِعُثْمَانَ، وَدَعَا إِلَى الطَّلَبِ بِدَمِهِ. فَقَامَ أَهْلُ الشَّامِ، فَقَالُوا: هُوَ ابْنُ عَمِّكَ وَأَنْتَ وَلِيِّهِ، وَنَحْنُ الطَّالِبُونَ مَعَكَ بِدَمِهِ، وَبَايَعُوا لَهُ. وَقَالَ يُونُسُ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ مُعَاوِيَةَ قَتْلَ طَلْحَةَ وَالرَّبِيرِ، وَظَهَرَ عَلِيٌّ، دَعَا أَهْلَ الشَّامِ

للقتال معه على الشورى والطلب بدم عثمان، فبايعوه على ذلك أميراً غير خليفة.
وذكر يحيى الجعفي في "كتاب صقين" بإسناده أن معاوية قال لجبرير بن عبد الله: اكتب إلى علي
أن يجعل لي الشام، وأنا أبايع له، قال: وبعث الوليد بن عقبة إليه يقول: [ص: 303]
مُعَاوِيَّ إِنَّ الشَّامَ شَأْمُكَ فَاعْتَصِمْ ... بِشَأْمِكَ لَا تَدْخُلْ عَلَيْكَ الْأَفَاعِيَا
وَحَامِ عَلَيْهَا بِالْقِنَابِلِ وَالْقِنَا ... وَلَا تَكْ مَخْشَوْشِ الذَّرَاعِينَ وَإِنِّيَا
فَإِنَّ عَلِيًّا نَاطِرٌ مَا تُجِيبُهُ ... فَاهْدِ لَهُ حَرْبًا تُشِيبُ النَّوَاصِيَا
وحدثني يعلى بن عبيد: قال: حدثنا أبي، قال: قال أبو مسلم الخولاني وجماعة لمعاوية: أنت تنازع
علياً! أم أنت مثله؟ فقال: لا والله إني لأعلم أن علياً أفضل مني وأحق بالأمر مني، ولكن ألسنتم
تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً، وأنا ابن عمه، وإنما أطلب بدمه، فأتوا علياً فقولوا له، فليدفع إلي
قتلة عثمان وأسلم له. فأتوا علياً فكلموه بذلك، فلم يدفعهم إليه.

وحدثني خالد بن يزيد الجعفي، قال: حدثنا عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن الشعبي - أو
أبي جعفر الباقر شك خالد - قال: لما ظهر أمر معاوية دعا علياً - رضي الله عنه - رجلاً،
وأمره أن يسير إلى دمشق، فيعقل راحلته على باب المسجد، ويدخل بهيمة السفر، ففعل
الرجل، وكان قد وصاه بما يقول، فسألوه: من أين جئت؟ قال: من العراق، قالوا: ما وراءك؟
قال: تركت علياً قد حشد إليكم ونهد في أهل العراق. فبلغ معاوية، فأرسل أبا العور السلمي
يحقق أمره، فأتاه فسأله، فأخبره بالأمر الذي شاع، فنودي: الصلاة جامعة. وامتأ الناس في
المسجد، فصعد معاوية المنبر وتشهد، ثم قال: إن علياً قد نهد إليكم في أهل العراق، فما الرأي؟
فضرب الناس بأذقاهم على صدورهم، ولم يرفع إليه أحد طرفه، فقام ذو الكلاع الحميري، فقال:
عليك الرأي وعلينا أم فعال - يعني الفعال - فنزل معاوية ونودي في الناس: اخرجوا إلى
معيسكرم، ومن تخلف بعد ثلاث أحل بنفسه. فخرج رسول علي حتى وافاه، فأخبره بذلك،
[ص: 304] فأمر علي فنودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، وصعد المنبر فحمد الله وأثنى
عليه، ثم قال: إن رسولي الذي أرسلته إلى الشام قد قدم علي، وأخبرني أن معاوية قد نهد إليكم
في أهل الشام فما الرأي؟ قال: فأضرب أهل المسجد يقولون: يا أمير المؤمنين الرأي كذا، الرأي
كذا، فلم يفهم على كلامهم من كثرة من تكلم، وكثر اللغط، فنزل وهو يقول: إنا لله وإنا إليه
راجعون، ذهب بما ابن أكالة الأكباد، يعني معاوية.

وقال الأعمش: حدثني من رأى علياً يوم صقين يصق بيديه وبعض عليها ويقول: واعجباً!
أعصى ويطاع معاوية.

وقال الواقدي: اقتتلوا أياماً حتى قتل خلق وضجروا، فرجع أهل الشام المصاحف وقالوا: ندعوكم
إلى كتاب الله والحكم بما فيه، وكان ذلك مكيدة من عمرو بن العاص، يعني لما رأى ظهور جيش
علي. فاصطلحوا كما يأتي.

وقال الزُّهْرِيُّ: اقتتلوا قتالاً لم تَقْتَبِلْ هَذِهِ الْأُمَّةُ مثله قطّ، وغلب أهل العراق على قتلى أهل حمص، وغلب أهل الشام على قتلى أهل العالية، وكان على ميمنة عليّ: الأشعث بن قيس الكِنْدِيُّ، وعلى المَيْسِرَةِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وعلى الرَّجَالَةِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءِ الْخَزَاعِيِّ، فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ. ومن أمراء علي يومئذ: الأحنف بن قيس التميمي، وعمار بن ياسر العنسيّ، وسليمان بن صُرد الخَزَاعِيّ، وعديّ بن حاتم الطائِيّ، والأشتر النَّخَعِيّ، وعمرو بن الحمق الخَزَاعِيّ، وشبث بن ربعيّ الرِّبَاعِيّ، وسعيد بن قيس الهمداني، وكان رئيس همدان: المهاجر بن خالد بن الوليد المخزوميّ، وقيس بن مكشوح المراديّ، وخزيمَة بن ثابت الأنصاريّ، وغيرهم.

وكان عليّ في خمسين ألفاً، وقيل: في تسعين ألفاً، وقيل: كانوا مائة ألف. [ص: 305]

وكان مُعَاوِيَةَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا، وَكَانَ لَوَاؤُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيِّ، وَعَلَى مَيْمَنَتِهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَقِيلَ: ابْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَعَلَى الْمَيْسِرَةِ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْفَهْرِيُّ، وَعَلَى الْخَلِيلِ غُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَمِنْ أَمْرَائِهِ يَوْمَئِذٍ: أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ، وَزُفَرُّ بْنُ الْحَارِثِ، وَذُو الْكَلَّاعِ الْحِمِيرِيُّ، وَمَسْلَمَةُ بْنُ مَخْلَدٍ، وَيُسْرُ بْنُ أَرْطَاةِ الْعَامِرِيِّ، وَحَابِسُ بْنُ سَعْدِ الطَّائِيّ، وَيَزِيدُ بْنُ هُبَيْرَةَ السَّكُونِيِّ، وَغَيْرِهِمْ.

قال عمرو بن مُرَّة، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: رَأَيْتُ عِمَارَ بْنَ يَاسِرٍ بِصِفَيْنَ، وَرَأَى رَايَةَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ رَايَةَ قَاتِلَتِهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْبَعَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

وقال غيره: برز الأشعث بن قيس في ألفين، فبرز لهم أبو الأعور في خمسة آلاف، فاقتتلوا: ثم غلب الأشعث على الماء وأزالهم عنه.

ثُمَّ اتَّقَوْا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ سَابِعِ صَفَرٍ، ثُمَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ وَلَيْلَةَ السَّبْتِ، ثُمَّ رَفَعَ أَهْلُ الشَّامِ لَمَّا رَأَوْا الْكُسْرَةَ الْمَصَاحِفَ بِإِشَارَةِ عَمْرٍو، وَدَعَوْا إِلَى الصُّلْحِ وَالتَّحْكِيمِ، فَأَجَابَ عَلِيٌّ إِلَى تَحْكِيمِ الْحَكَمِيِّينَ، فَاخْتَلَفَ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ جَيْشُهُ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ. وَخَرَجُوا عَلَيْهِ فَهُمُ " الْخَوَارِجُ " .

وقال ثُوَيْرُ بْنُ أَبِي فَاخْتَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُتِلَ مَعَ عَلِيٍّ بِصِفَيْنَ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ بَدْرِيًّا. ثُوَيْرٌ مَتْرُوكٌ. قَالَ الشَّعْبِيُّ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ يَوْمَ صِفَيْنَ عَلَيْهِ دِرْعَانٌ وَمَعَهُ سَيْفَانٌ، فَكَانَ يَضْرِبُ أَهْلَ الشَّامِ وَيَقُولُ:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا الصَّبْرُ وَالتَّوَكُّلُ ... ثُمَّ التَّمَشُّ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ

مَشْيَ الْجِمَالِ فِي حِيَاضِ الْمَنْهَلِ ... وَاللَّهُ يَقْضِي مَا يَشَاءُ وَيَفْعَلُ

فلم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى إلى مُعَاوِيَةَ فَأزَالَهُ عَنْ مَوْقِفِهِ، وَأَقْبَلَ أَصْحَابَ مُعَاوِيَةَ يرمونه بالحجارة حتى أثنخوه وقتل، فأقبل إليه مُعَاوِيَةَ، وألقى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ عَلَيْهِ عِمَامَتَهُ غِطَاهُ بِهَا وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ: قَدْ وَهَبْنَاكَ لَكَ، هَذَا كَبَشُ الْقَوْمِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، اللَّهُمَّ أَظْفِرْ

بالأشتر [ص:306] والأشعث، والله ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضتها ... وإن شمرت يوماً به الحرب شمرت
كلّيت هزبر كان يمي ذماره ... رمته المنايا قصدها فتقصراً
ثم قال: لو قدرت نساء خزاعة أن تُقاتلني فضلاً عن رجالها لفعلت.

وفي "الطبقات" لابن سعد، من حديث عمرو بن شراحيل، عن حنّس بن عبد الله الصنعائي عن عبد الله بن زُرير الغافقي قال: لقد رأيتنا يوم صفين، فاقتلنا نحن وأهل الشام، حتى ظننت أنه لا يبقى أحد، فأسمع صائحاً يصيح: معشر الناس، الله الله في النساء والولدان، من للروم ومن للترك، الله الله. والتقينا، فأسمع حركة من خلفي، فإذا عليّ يعدو بالراية حتى أقامها، ولحقه ابنه محمد بن الحنفية، فسمعتة يقول: يا بني الزم رايتك، فإني متقدم في القوم، فأنظر إليه يضرب بالسيف حتى يُفرج له، ثم يرجع فيهم.

وقال خليفة: شهد مع عليّ من البدرين: عمار بن ياسر، وسهل بن حنيف، وخوات بن جبير، وأبو سعد الساعدي، وأبو اليسر، ورفاعة بن رافع الأنصاري، وأبو أيوب الأنصاري بخلف فيه، قال: وشهد معه من الصحابة ممن لم يشهد بدرًا: خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، وقيس بن سعد بن عبادة، وأبو قتادة، وسهل بن سعد الساعدي، وقرة بن كعب، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، والحسن، والحسين، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأبو مسعود عقبة بن عمرو، وأبو عياش الزرقني، وعدي بن حاتم، والأشعث بن قيس، وسليمان بن صرد، وجندب بن عبد الله، وجارية بن قدامة السعدي.

وعن ابن سيرين قال: قُتل يوم صفين سبعون ألفاً يُعدون بالقصب. [ص:307]

وقال خليفة وغيره: اختلفوا عن ستين ألف قتيل، وقيل: عن سبعين ألفاً، منهم خمسة وأربعون ألفاً من أهل الشام.

وقال عبد السلام بن حرب، عن يزيد بن عبد الرحمن، عن جعفر - أظنه بن أبي المغيرة - عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي، قال: شهدنا مع علي ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان، قُتل منهم ثلاثة وستون رجلاً، منهم عمار. وقال أبو عبيدة وغيره: كانت راية علي مع هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وكان على الخيل عمار بن ياسر.

وقال غيره: حيل بين علي وبين الفرات، لأن معاوية سبق إلى الماء، فأزالهم الأشعث عن الماء. قلت: ثم اختلفوا وتواعدوا ليوم الحكمين.

وقُتل مع عليّ: خزيمه بن ثابت، وعمار بن ياسر، وهاشم بن عتبة، وعبد الله بن بُديل، وعبد الله بن كعب المرادي، وعبد الرحمن بن كلدة الجمحي، وقيس بن مكشوح المرادي، وأبي بن قيس النخعي أخو علقمة، وسعد بن الحارث بن الصمّة الأنصاري، وجندب بن زهير الغامدي، وأبو

ليلي الأنصاري.

وقُتِلَ مع مُعَاوِيَةَ: ذُو الْكَلَاعِ، وَحَوْشَبُ ذُو ظَلَيْمِ، وَحَابِسُ بْنُ سَعْدِ الطَّائِي قَاضِي حِمصِ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيِّ، وَعُرْوَةُ بْنُ دَاوُدَ، وَكُرَيْبُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْحَمِيرِيِّ أَحَدَ الْأَبْطَالِ، قَتَلَ يَوْمَئِذٍ جَمَاعَةً، ثُمَّ بَارَزَهُ عَلِيٌّ فَقَتَلَهُ.

قَالَ نَصْرُ بْنُ مِرْزَاهِمِ الْكُوفِيِّ الرَّافِضِيِّ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصْبِرَةَ، أَنَّ وَالدَّ ذِي الْكَلَاعِ أَرْسَلَ إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ يَقُولُ: إِنَّ ذَا الْكَلَاعِ قَدْ أُصِيبَ، وَهُوَ فِي الْمَيْسِرَةِ، أَفَتَأْذُنُ لَنَا فِي دَفْنِهِ؟ فَقَالَ الْأَشْعَثُ لِرَسُولِهِ: أَفَرَيْتَهُ السَّلَامَ، وَقُلْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّهَمَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، [ص:308] فَاطْلُبُوا ذَلِكَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ قَيْسِ الْهُمْدَانِيِّ فَإِنَّهُ فِي الْمَيْمَنَةِ، فَذَهَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: مَا عَسَيْتُ أَنْ أَصْنَعُ، وَقَدْ كَانُوا مَنَعُوا أَهْلَ الشَّامِ أَنْ يَدْخُلُوا عَسْكَرَ عَلِيٍّ، خَافُوا أَنْ يُفْسِدُوا أَهْلَ الْعَسْكَرِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِأَصْحَابِهِ: لَأَنَا أَشَدُّ فَرَحًا بِقَتْلِ ذِي الْكَلَاعِ مِنِّي بِفَتْحِ مِصْرَ لَوْ افْتَتَحْتُهَا، لِأَنَّ ذَا الْكَلَاعِ كَانَ يَعْزِضُ لِمُعَاوِيَةَ فِي أَشْيَاءَ كَانَ يَأْمُرُ بِهَا، فَخَرَجَ ابْنُ ذِي الْكَلَاعِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي أَبِيهِ فَأَذِنَ لَهُ، فَحَمَلُوهُ عَلَى بَغْلٍ وَقَدْ انْتَفَخَ. وشهد صِيقِينَ مع مُعَاوِيَةَ من الصحابة: عمرو بن العاص السَّهْمِيُّ، وابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَفَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ، وَمَسْلَمَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالثُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجِ الْكِنْدِيِّ، وَأَبُو غَادِيَةَ الْجُهَنِيِّ قَاتِلَ عِمَارِ، وَحَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْفَهْرِيِّ، وَأَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ، وَبُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ الْعَامِرِيِّ.

(301/2)

—تحكيم الحكيمين

عن عِكْرِمَةَ، قَالَ: حَكَّمُ مُعَاوِيَةَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فَقَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ لِعَلِيٍّ: حَكَمَ أَنْتَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ مُجْرِبٌ، قَالَ: أَفْعَلُ، فَأَبَتِ الْيَمَانِيَّةُ وَقَالُوا: لَا، حَتَّى يَكُونَ مَنَا رَجُلًا، فَجَاءَ ابْنَ عَبَّاسٍ إِلَى عَلِيٍّ لَمَّا رَأَاهُ قَدْ هَمَّ أَنْ يُحَكَّمَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ، فَقَالَ لَهُ: عَلَامَ تُحَكِّمُ أَبَا مُوسَى، فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ رَأْيَهُ فِينَا، فَوَاللَّهِ مَا نَصَرْنَا، وَهُوَ يَرْجُو مَا نَحْنُ فِيهِ، فَتُدْخِلُهُ الْآنَ فِي مَعَاقِدِ أَمْرِنَا، مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَبَيْتَ أَنْ تَجْعَلَنِي مَعَ عَمْرُو فَاجْعَلِ الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ، فَإِنَّهُ مُجْرِبٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَهُوَ قِرْنٌ لِعَمْرُو. فَقَالَ عَلِيٌّ: أَفْعَلُ، فَأَبَتِ الْيَمَانِيَّةُ أَيْضًا. فَلَمَّا غَلَبَ جَعَلَ أَبَا مُوسَى، فَسَمِعَتْ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ يَوْمَ الْحَكْمَيْنِ: لَا تُحَكِّمُ أَبَا مُوسَى، فَإِنَّ مَعَهُ رَجُلًا حَذِرًا مَرَسًا قَارِحًا، فَلَزَّنِي إِلَى جَنْبِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ عُقْدَةً إِلَّا [ص:309] عُقْدَتُهَا وَلَا يَعْقِدُ عُقْدَةً إِلَّا حَلَّتْهَا. قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا أَصْنَعُ: إِنَّمَا أُوتِي مِنَ أَصْحَابِي، قَدْ ضَعَفَتْ نَيْبُهُمْ وَكَلُّوا فِي الْحَرْبِ، هَذَا الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ يَقُولُ: لَا يَكُونُ فِيهَا مُضْرِبَانِ أَبَدًا حَتَّى يَكُونَ أَحَدُهُمَا يَمَانٍ، قَالَ: فَعَدَرْتُهُ

وعرفت أنه مُضْطَهَدٌ، وأن أصحابه لا نَبِيَّةَ لهم.

وقال أبو صالح السَّمَان: قال عليّ لأبي مُوسَى: أحكّم ولو على حزّ عُتْقِي.

وقال غيره: حكّم معاويةَ عَمْرًا، وحكّم عليّ أبا مُوسَى، على أنّ من وليّاهُ الخلافة فهو الخليفة، ومن اتّفقا على خلعه خُلِعَ. وتواعدا أن يأتيا في رمضان، وأن يأتي مع كلّ واحدٍ جَمْعٌ من وجوه العرب. فلمّا كان الموعد سار هَذَا من الشام، وسار هَذَا من العراق، إلى أن التقى الطائفتان بدومة الجندل، وهي طرف من الشام من جهة زاوية الجنوب والشرق.

فعن عَمْرٍ بن الحكم قال: قال ابن عَبَّاسٍ لأبي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ: اخذر عَمْرًا، فإنّما يريد أن يقدّمك ويقول: أنت صاحبُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأسَنَ مِنِّي فتكلّم حتى أتكلّم، وإنّما يريد أن يقدّمك في الكلام لتخلع عليًّا. قال: فاجتمعا على إمرة، فأدار عمرو أبا مُوسَى، وذكر له معاويةَ فأبي، وقال أبو مُوسَى: بل عبد الله بن عَمْرٍ، فقال عمرو: أخبرني عن رأيك؟ فقال أبو مُوسَى: أرى أن نخلع هذين الرجلين، ونجعل هَذَا الأمر شورى بين المسلمين، فيختاروا لأنفسهم من أحبوا. قال عمرو: الرأْيُ ما رأيت.

قال: فأقبلا على الناس وهم مجتمعون بدومة الجندل، فقال عمرو: يا أبا مُوسَى أعلمهم أنّ رأينا قد اجتمع، فقال: نعم، إنّ رأينا قد اجتمع على أمر نرجو أن يُصلح الله به أمر الأمة، فقال عمرو: صدق وبرّ، ونعم الناظر للإسلام وأهله، فتكلّم يا أبا مُوسَى، فأتاه ابن عَبَّاس، فخلا به، فقال: أنت في خدعة، ألم أقل لك لا تبدّاه وتعبّقه، فإني أخشى أن يكون أعطاك أمرًا خاليًا، ثمّ ينزع عنه على مالا من الناس، فقال: لا تخش ذلك فقد اجتمعنا واضطلخنا. [ص: 310]

ثمّ قام أبو مُوسَى فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، قد نظرنا في هذا الأمر وأمر هذه الأمة، فلم نر شيئًا هو أصلح لأمرنا ولا ألم لشعثنا من أن لا نثير أمرها ولا بعضه، حتى يكون ذلك عن رضا منها وتشاور، وقد اجتمعت أنا وصاحبي على أمرٍ واحدٍ: على خلع عليّ ومعاوية، وتستقيل الأمة هَذَا الأمر فيكون شورى بينهم يُؤلّون من أحبوا، وإني قد خلعت عليًّا ومعاوية، فؤلّوا أمركم من رأيتم. ثمّ تأخّر.

وأقبل عمرو فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ هَذَا قد قال ما سمعتم، وخلع صاحبه، وإني خلعت صاحبه وأثبت صاحبي معاوية، فإنه وليّ عُثْمَانَ، والطالب بدمه، وأحقّ الناس بمقامه، فقال سعد بن أبي وقاص: ويحك يا أبا مُوسَى ما أضعفك عن عمرو ومكايده، فقال: ما أصنع به؟ جامعني على أمر، ثمّ نزع عنه، فقال ابن عَبَّاس: لا ذنب لك، الذنب للذي قدّمك، فقال: رحِمك الله غدر بي، فما أصنع؟ وقال أبو مُوسَى: يا عمرو إنّما مثلك كمثل الكلب إن تحمّل عليه يلهث أو تتركه يلهث، فقال عمرو: إنّما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارًا. فقال ابن عَمْرٍ: إلى ما صير أمر هذه الأمة! إلى رجلٍ لا يبالي ما صنع، وآخَرَ ضعيف.

قال المسعودي في " المروج ": كان لقاء الحكّمين بدومة الجندل في رمضان، سنة ثمانٍ وثلاثين،

فَقَالَ عَمْرُو لِأَبِي مُوسَى: تَكَلَّمْ، فَقَالَ: بَلْ تَكَلَّمْ أَنْتَ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلْ، وَلَكِ حَقُوقٌ كُلُّهَا وَاجِبَةٌ. فَحَمَدَ اللَّهُ أَبُوهُ مُوسَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: هَلُمَّ يَا عَمْرُو إِلَى أَمْرِ يَجْمَعُ اللَّهُ بِهِ الْأُمَّةَ، وَدَعَا عَمْرُو بِصَحِيفَةٍ، وَقَالَ لِلْكَاتِبِ: اكْتُبْ وَهُوَ غُلَامٌ لِعَمْرُو، وَقَالَ: إِنَّ لِلْكَلامِ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَمَتَى تَنَازَعْنَا الْكَلَامَ لَمْ نَبْلُغْ آخِرَهُ حَتَّى يُنْسَى أَوَّلُهُ، فَكَاتِبٌ مَا نَقُولُ، قَالَ: لَا تَكْتُبْ شَيْئًا يَأْمُرُكَ بِهِ أَحَدُنَا حَتَّى تَسْتَأْمَرَ الْآخَرَ، فَإِذَا أَمَرُكَ فَارْتَبْ، فَكَتَبَ: هَذَا مَا تَقَاضَى عَلَيْهِ فَلَانٌ وَفَلَانٌ. إِلَى أَنْ قَالَ عَمْرُو: وَإِنَّ عُثْمَانَ كَانَ مُؤْمِنًا، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: لَيْسَ لِهَذَا قَعْدُنَا. قَالَ عَمْرُو: لَا بَدَأَ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا أَوْ كَافِرًا. قَالَ: بَلْ كَانَ مُؤْمِنًا. قَالَ: فَمُرُّهُ أَنْ يَكْتُبَ، فَكَتَبَ، [ص: 311] قَالَ عَمْرُو: ظَالِمًا قَتَلَ أَوْ مَظْلُومًا؟ قَالَ أَبُو مُوسَى: بَلْ قُتِلَ مَظْلُومًا، قَالَ عَمْرُو: أَفَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَوْلِيَّةِ سُلْطَانًا يَطْلُبُ بَدْمَهُ؟ قَالَ أَبُو مُوسَى: نَعَمْ، قَالَ عَمْرُو: فَعَلَى قَاتِلِهِ الْقَتْلُ، قَالَ: بَلَى. قَالَ: أَفَلَيْسَ لِمَعَاوِيَةَ أَنْ يَطْلُبَ بَدْمَهُ حَتَّى يَعْجَزَ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ عَمْرُو: فَإِنَّا نُقِيمُ الْبَيْتَةَ عَلَى أَنْ عَلِيًّا قَتَلَهُ.

قَالَ أَبُو مُوسَى: إِنَّمَا اجْتَمَعْنَا لِلَّهِ، فَهَلُمَّ إِلَى مَا يَصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أُمَّةَ الْأُمَّةِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ لَا يَجُوبُونَ مَعَاوِيَةَ أَبَدًا، وَأَهْلَ الشَّامِ لَا يَجُوبُونَ عَلِيًّا أَبَدًا، فَهَلُمَّ نَخْلَعُهُمَا مَعًا، وَنَسْتَخْلِفُ ابْنَ عُمَرَ - وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى بِنْتِ أَبِي مُوسَى - قَالَ عَمْرُو: أَيَفْعَلُ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا حَمَلَهُ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ. فَصَوَّبَهُ عَمْرُو وَقَالَ: فَهَلْ لَكَ فِي سَعْدٍ؟ وَعَدَدٌ لَهُ جَمَاعَةٌ، وَأَبُو مُوسَى يَأْبَى إِلَّا ابْنَ عُمَرَ، ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ حَتَّى نَخْلَعَ صَاحِبَيْنَا جَمِيعًا، وَادَّكُرَ اسْمَ مَنْ تَسْتَخْلِفُ، فَقَامَ أَبُو مُوسَى وَخَطَبَ وَقَالَ: إِنَّا نَظَرْنَا فِي أَمْرِنَا، فَارْتَبْنَا أَقْرَبَ مَا نَحْقَنُ بِهِ الدَّمَاءَ وَنَلَّمْ بِهِ الشَّعْثَ خَلَعْنَا مَعَاوِيَةَ وَعَلِيًّا، فَقَدْ خَلَعْتُهُمَا كَمَا خَلَعْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ، وَاسْتَخْلَفْنَا رَجُلًا قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِنَفْسِهِ، وَلَهُ سَابِقَةٌ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَأَطْرَاهُ وَرَغِبَ النَّاسُ فِيهِ. ثُمَّ قَامَ عَمْرُو فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَبَا مُوسَى قَدْ خَلَعَ عَلِيًّا، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ، وَقَدْ خَلَعْتَهُ مَعَهُ، وَأَثْبَتَ مَعَاوِيَةَ عَلِيٍّ وَعَلَيْكُمْ، وَإِنَّ أَبَا مُوسَى كَتَبَ فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا، وَأَنَّ لَوْلِيَّةَ أَنْ يَطْلُبَ بَدْمَهُ، فَقَامَ أَبُو مُوسَى فَقَالَ: كَذَبَ عَمْرُو، وَلَمْ نَسْتَخْلِفْ مَعَاوِيَةَ، وَلَكِنَّا خَلَعْنَا مَعَاوِيَةَ وَعَلِيًّا مَعًا.

قَالَ الْمَسْعُودِيُّ: وَوَجَدْتُ فِي رِوَايَةٍ أَهْمَا اتَّفَقَا وَخَلَعَا عَلِيًّا وَمَعَاوِيَةَ، وَجَعَلَا الْأَمْرَ شُورَى، فَقَامَ عَمْرُو بَعْدَهُ، فَوَافَقَهُ عَلَى خَلْعِ عَلِيٍّ، وَعَلَى إِثْبَاتِ مَعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ: لَا وَقَفَّكَ اللَّهُ، غَدَرْتَ. وَقَفَعَ شَرِيحُ بْنُ هَانِيٍّ الْهَمْدَانِيَّ عَمْرًا بِالسُّوْطِ. وَانْحَدَلَ أَبُو مُوسَى، فَلَحِقَ بِمَكَّةَ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَى الْكُوفَةِ، وَحَلَفَ لَا يَنْظُرُ فِي وَجْهِ عَلِيٍّ مَا بَقِيَ. وَلَحِقَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، وَابْنُ عُمَرَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَأَحْرَمَا، وَانصَرَفَ عَمْرُو، فَلَمْ يَأْتِ مَعَاوِيَةَ، فَأَتَاهُ وَهَيَّأَ طَعَامًا كَثِيرًا، وَجَرَى بَيْنَهُمَا كَلَامٌ كَثِيرٌ، وَطَلَبَ الْأَطْعِمَةَ، فَأَكَلَ عَيْبِدُ عَمْرُو، ثُمَّ قَامُوا لِأَكْلِ عَيْبِدِ مَعَاوِيَةَ، وَأَمَرَ مَنْ أَغْلَقَ الْبَابَ وَقَتَّ أَكْلَ عَيْبِدِهِ، فَقَالَ [ص: 312] عَمْرُو: فَعَلْتَهَا؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ بَايَعُ وَإِلَّا قَتَلْتُكَ. قَالَ: فَمِصْرُ، قَالَ:

هِيَ لَكَ مَا عَشْتُ.

وقال الواقدي: رفع أهل الشام المصاحف وقالوا: ندعوكم إلى كتاب الله والحكم بما فيه. فاصطلحوا، وكتبوا بينهما كتاباً على أن يوافقوا رأس الحَوْلِ أذْرَحَ وَيُحْكَمُوا حَكْمَيْنِ، ففعلوا ذلك فلم يقع اتفاق، ورجع عليّ بالاخلاف والدَّغْل من أصحابه، فخرج منهم الخوارج، وأنكروا تحكيمه، وقالوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَرَجِعْ مُعَاوِيَةَ بِالْأَلْفَةِ واجتماع الكلمة عليه. ثُمَّ بايع أهل الشام مُعَاوِيَةَ بِالْخِلاَفَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ. كَذَا قَالَ.

وقال خليفة وغيره: إْتَمَّ بايعوه فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ، وَهُوَ أَشْبَهُهُ، لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ إِتْرَ رَجُوعِ عَمْرٍو بِنِ الْعَاصِ مِنَ التَّحْكِيمِ.

وقال مُحَمَّدُ بْنُ الصَّحَّاحِ الحِرَامِيُّ، عَنِ أَبِيهِ، قَالَ: قَامَ عَلِيٌّ عَلَى مَنبَرِ الْكُوفَةِ، فَقَالَ: حِينَ اخْتَلَفَ الْحُكَمَانُ: لَقَدْ كُنْتُ مَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فِعْصِيْتُمُونِي، فَقَامَ إِلَيْهِ شَابٌّ آدَمُ، فَقَالَ: إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا نَهَيْتَنَا وَلَكِنْ أَمَرْتَنَا وَدَمَّرْتَنَا، فَلَمَّا كَانَ مِنْهَا مَا تَكْرَهُ بَرَأْتَ نَفْسَكَ وَتَحَلَّيْنَا ذَنْبَكَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَنْتَ وَهَذَا الْكَلَامُ قَبَّحَكَ اللَّهُ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ الْجَمَاعَةُ فَكُنْتُ فِيهَا خَامِلاً، فَلَمَّا ظَهَرَتِ الْفِتْنَةُ نَجَمْتُ فِيهَا نَجُومَ الْمَاغِرَةِ. ثُمَّ قَالَ: لِلَّهِ مَنْزِلٌ نَزَلَهُ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، وَاللَّهِ لَنْ كَانَ ذَنْبًا إِنَّهُ لَصَغِيرٌ مَغْفُورٌ، وَإِنْ كَانَ حَسَنًا إِنَّهُ لِعَظِيمٌ مَشْكُورٌ. قُلْتُ: مَا أَحْسَنَهَا لَوْلَا أَنَّمَا مُنْقَطَعَةُ السَّنَدِ.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ، عَنِ سَالِمٍ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: قَدْ كَانَ بَيْنَ النَّاسِ مَا تَرَيْنَ، وَلَمْ يُجْعَلْ لِي مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، قَالَتْ: فَالْحَقُّ بِهِمْ، فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَكُونَ فِي احْتِبَاسِكَ عَنْهُمْ فُرْقَةٌ، فَذَهَبَ.

فَلَمَّا تَفَرَّقَ الْحُكَمَانُ خَطَبَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: مَنْ كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي [ص: 313] هَذَا الْأَمْرِ فَلْيُطَلِّعْ إِلَى قَرْنِهِ فَلَنَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْهُ وَمِنْ أَبِيهِ - يَعْرِضُ بَابِنِ عَمْرٍو - قَالَ ابْنُ عَمْرٍو: فَحَلَلْتُ حَبَوِي وَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ: أَحَقُّ بِهِ مِنْ قَاتِلِكَ وَأَبَاكَ عَلَى الْإِسْلَامِ. فَخَشِيتُ أَنْ أَقُولَ كَلِمَةً تَفْرُقُ الْجَمْعَ وَتَسْفِكُ الدَّمَ، فَذَكَرْتُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِي الْجَنَانِ.

قَالَ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنِ يَعْلَى، عَنِ نَافِعٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو مُوسَى: لَا أَرَى لَهَا غَيْرَ ابْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ عَمْرٍو لابن عمر: أَمَا تَرِيدُ أَنْ نَبَايَعَكَ؟ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَعْطَى مَا لَا عَظِيمَا عَلَى أَنْ تَدَعَ هَذَا الْأَمْرَ لِمَنْ هُوَ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْكَ. فَغَضِبَ ابْنُ عَمْرٍو وَقَامَ. رَوَاهُ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ.

وَفِيهَا أَخْرَجَ عَلِيُّ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ عَلَى أَهْلِ فَارَسٍ، فَمَانَعُوهُ، فَوَجَّهَ عَلِيُّ زِيَادًا، فَصَالِحُوهُ وَأُدُّوا الْخَوَاجِ.

وَفِيهَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: خَرَجَ أَهْلُ حَرُورَاءَ فِي عِشْرِينَ أَلْفًا، عَلَيْهِمْ شَبْتُ بْنُ رَبِيعِي، فَكَلَّمَهُمْ عَلِيُّ فَحَاجَّهُمْ، فَرَجَعُوا.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ، عَنِ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ شَبْتُ بْنُ رَبِيعِي: أَنَا أَوَّلُ مَنْ حَرَّرَ الْحُرُورِيَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ:

مَا فِي هَذَا مَا تَمْتَدِحُ بِهِ.

وعن مُغِيرَةَ قَالَ: أَوْلَ مِنْ حَكَمِ ابْنِ الْكَوَّاءِ وَشَبَّتِ.

قلت: معنى قوله: " حكم " هذه كلمة قد صارت سِمَةً لِلخَوَارِجِ. يُقَالُ: " حكم " إذا خرج وقال: لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ.

(308/2)

- (وتوفي فيها):

(313/2)

- أُوَيْسُ الْقُرَيْبِيُّ بْنُ عَامِرِ بْنِ جَزْءِ بْنِ مَالِكِ الْمُرَادِيِّ الْقُرَيْبِيِّ الرَّاهِدِ، سَيِّدُ التَّابِعِينَ، فِي نَسْبِهِ أَقْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَمْرٍو. [المتوفى: 37 هـ]

قال ابن الكلبي: استشهد أُوَيْسٌ يَوْمَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ.

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى: إِنَّ أُوَيْسًا شَهِدَ [ص: 314] صِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ، ثُمَّ رَوَى عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " أُوَيْسٌ خَيْرُ التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ ".

وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّ أُوَيْسًا وَفَدَّ عَلِيٌّ عُمَرَ مِنَ الْيَمَنِ، وَرَوَى عَنْهُ، وَعَنْ عَلِيٍّ.

رَوَى عَنْهُ: يُسَيْرُ بْنُ عَمْرٍو، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَأَبُو عَبْدِ رَبِّ الدِّمَشْقِيُّ. وَسَكَنَ الْكُوفَةَ، وَلَيْسَ لَهُ حَدِيثٌ مُسْنَدٌ، بَلْ لَهُ حِكَايَاتٌ.

قَالَ أُسَيْرُ بْنُ جَابِرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " خَيْرُ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ، كَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَدَعَا اللَّهُ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ

الدَّرْهِمِ فِي سُرَّتِهِ، لَا يَدْعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمَّ لَهُ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ ". قَالَ عُمَرُ:

فَقَدِمَ عَلَيْنَا رَجُلٌ فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ أَتَيْتَ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْيَمَنِ، قُلْتُ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: أُوَيْسٌ. قُلْتُ:

فَمَنْ تَرَكْتَ بِالْيَمَنِ؟ قَالَ: أُمَّ لِي، قُلْتُ: أَكَانَ بَكَ بَيَاضٌ، فَدَعَوْتَ اللَّهُ فَأَذْهَبَهُ عَنْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ،

قُلْتُ: فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَوْ يَسْتَغْفِرْ مِثْلِي لِمِثْلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: فَاسْتَغْفِرْ لِي، وَقُلْتُ لَهُ:

أَنْتَ أَخِي لَا تَفَارِقْنِي، قَالَ: فَامْتَلَسَ مِنِّي.

فَأَنْبَتَتْ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْكُمْ الْكُوفَةَ، قَالَ: فَجَعَلَ رَجُلًا كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ بِالْكُوفَةِ وَيَحْقِرُهُ، يَقُولُ: مَا

هَذَا فِينَا وَلَا نَعْرِفُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلَى إِنَّهُ رَجُلٌ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ - كَأَنَّهُ يَضَعُ شَأْنَهُ -: فِينَا رَجُلٌ يَا

أمير المؤمنين يُقَالُ له أُؤَيِّسُ، فقال عُمَرُ: أَذْرِكُهُ فلا أراك تُذْرِكُهُ، قَالَ: فَأَقْبَلَ ذلك الرجل حتى دخل على أُؤَيِّسٍ قبل أن يأتي أهله، فقال له أُؤَيِّسُ: مَا هَذِهِ عَادَتُكَ، فَمَا بَدَأَ لَكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ فِيكَ كَذَا وَكَذَا فَاسْتَغْفِرُ لِي، قَالَ: لَا أَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلَ لِي عَلَيْكَ أَنْ لَا تَسْخِرَ مِنِّي فِيمَا بَعْدَ، وَأَنْ لَا تَذْكَرَ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ عُمَرَ لِأَحَدٍ، قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفِرُ لَهُ، قَالَ أُسَيْرٌ: فَمَا لَبِئْنَا أَنْ فِشَا أَمْرُهُ بِالْكَوْفَةِ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا أَخِي إِنْ أَمَرْتُكَ لَعَجَبٌ وَنَحْنُ لَا نَشْعُرُ، فقال: مَا كَانَ فِي هَذَا مَا أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي النَّاسِ، وَمَا يُجْزَى كُلُّ عَبْدٍ إِلَّا [ص:315] بِعَمَلِهِ، قَالَ: وَامْلَسْ مِنِّي فَذَهَبَ. رواه مسلم.

وَفِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ: قَالَ أُسَيْرٌ: كَانَ رَجُلٌ بِالْكَوْفَةِ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَتَكَلَّمُ بِهِ، فَفَقَدْتَهُ فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقَالُوا: ذَاكَ أُؤَيِّسُ فَاسْتَدَلَّتْ عَلَيْهِ وَأَتَيْتَهُ، فَقُلْتُ: مَا حَبَسَكَ عَنَّا؟ قَالَ: الْغُرْيُ. قَالَ: وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَسْخَرُونَ بِهِ وَيُؤْذُونَهُ، فَقُلْتُ: هَذَا بُرْدٌ فَخُذْهُ، فقال: لَا تَفْعَلْ فَإِنَّمَا إِذَنْ يُؤْذُونِي، فلم أزل به حَتَّى لَبِسَهُ، فخرج عليهم فقالوا: مَنْ تَرَوْنِ خُدْعَ عَنْ هَذَا الْبُرْدِ! قَالَ: فَجَاءَ فَوْضَعُهُ، فَأَتَيْتُ فَقُلْتُ: مَا تَرِيدُونَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقَدْ آذَيْتُمُوهُ وَالرَّجُلُ يَعْرِى مَرَّةً وَيَكْتَسِي أُخْرَى، وَآخَذْتُمُ بِلِسَانِي، فَقَضَيْتُ أَنْ أَهْلَ الْكَوْفَةِ وَفَدُوا عَلَى عُمَرَ، فوفد رجلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِهِ، فقال عُمَرُ: مَا هَذَا أَحَدٌ مِنَ الْقَرْنَيْنِ؟ فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أُؤَيِّسُ" فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَرَوَى نَحْوَ هَذِهِ الْقِصَّةِ عُثْمَانُ بْنُ عَطَاءِ الْحُرَّاسَانِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، وَزَادَ فِيهَا؛ ثُمَّ إِنَّهُ غَزَا أَدْرَبِيَّجَانَ، فَمَاتَ، فَتَنَافَسَ أَصْحَابُهُ فِي حَفْرِ قَبْرِهِ.

وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ عُمَرَ - وَهُوَ مُنْقَطِعٌ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ أُؤَيِّسٍ مِثْلَ رِبْعَةٍ وَمُضَرٍ".

وقال فضيل بن عياض: حدثنا أبو قرة السدوسي، عن سعيد بن المسيب قال: نادى عُمَرُ بِمِثِّي عَلَى الْمَنَبَرِ: يَا أَهْلَ قَرْنٍ، فَقَامَ مَشَائِخُ، فَقَالَ: أَفِيكُمْ مَنْ اسْمُهُ أُؤَيِّسُ؟ فَقَالَ شَيْخٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَاكَ مَجْنُونٌ يَسْكُنُ الْقِفَارَ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ، قَالَ: ذَاكَ الَّذِي أَعْيَيْهِ، فَإِذَا عُدْتُمْ فَاطْلُبُوهُ وَبَلِّغُوهُ سَلَامِي وَسَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَادُوا إِلَى قَرْنٍ، فَوَجَدُوهُ فِي الرِّمَالِ، فَأَبْلَغُوهُ سَلَامَ عُمَرَ، وَسَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: فَقَالَ: عَرَّفَنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَشَهْرَ بِاسْمِي، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ، السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، ثُمَّ هَامَ عَلَى وَجْهِهِ، فَلَمْ يُوقَفْ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى أَثَرٍ دَهْرًا، ثُمَّ عَادَ فِي أَيَّامِ عَلِيٍّ فَاسْتَشْهِدَ مَعَهُ بِصِفَيْنِ، فَنَظَرُوا فَإِذَا عَلَيْهِ نَيْفٌ وَأَرْبَعُونَ جِرَاحَةً. [ص:316]

وقال هشام بن حسان، عن الحسن قال: يخرج من النار بشفاعة أُؤَيِّسٍ أكثر من ربيعة ومُضَرٍ. وَقَالَ خَالِدُ الْحَدَّاءُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي الْجَدْعَاءِ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ".

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ صِفِّينَ، نَادَى مَنَادُ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ الْقُرَيْشِيُّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَضَرَبَ ذَاتَهُ وَدَخَلَ مَعَهُمْ وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " خَيْرُ التَّابِعِينَ أُوَيْسُ الْقُرَيْشِيُّ ". قَالَ: فَوُجِدَ فِي قَتْلَى صِفِّينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

قَالَ ابْنُ عَدِي: أُوَيْسُ ثِقَةٌ صَدُوقٌ، وَمَالِكٌ يُنْكَرُ أُوَيْسًا. قَالَ: وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُشَكَّ فِيهِ. قُلْتُ: وَرَوَى قِصَّةَ أُوَيْسِ مَبَارِكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنْ مِرْوَانَ الْأَصْفَرِ، عَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ. وَرَوَاهُ هُدْبَةُ، عَنْ مَبَارِكِ، عَنْ أَبِي الْأَصْفَرِ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ حَبَّانَ أَبَا الْأَصْفَرِ فِي " الضُّعْفَاءِ "، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِطَوَّلِهِ. وَأَخْبَارُ أُوَيْسِ مُسْتَوْعِبَةٌ فِي " تَارِيخِ دِمَشْقِ "، لَيْسَ فِي التَّابِعِينَ أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنْهُ، وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مِثْلَهُ فِي الْفَضْلِ فَيُمْكِنُ كَسَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ، وَهَمَّ قَلِيلٌ.

(313/2)

-جُنْدُبُ بْنُ زَهْرٍ بْنِ الْحَارِثِ الْغَامِدي الْأَزْدِي [المتوفى: 37 هـ]
كوفي، يُقَالُ: لَهُ صُحْبَةٌ.

وَلَهُ حَدِيثٌ تَفَرَّدَ بِهِ السَّرِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، [ص: 317] وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَكَانَ يَوْمَ صِفِّينَ عَلَى الرَّجَالَةِ مَعَ عَلِيٍّ، فَقُتِلَ.

(316/2)

-جَهْجَاهُ بْنُ قَيْسٍ، وَقِيلَ: ابْنُ سَعِيدِ الْغِفَارِيِّ [المتوفى: 37 هـ]
مَدِينِي، لَهُ صُحْبَةٌ.

شَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، وَكَانَ فِي غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيِّعِ أَجِيرًا لِعُمَرَ، وَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سِنَانِ الْجُهَيْتِيِّ، فَنَادَى: يَا لِمَهَاجِرِينَ: وَنَادَى سِنَانٌ: يَا لِلْأَنْصَارِ.

وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ جَهْجَاهِ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شِيَاهِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَلَمَّا أَسْلَمَ لَمْ يَتَمَّ حِلَابَ شَاةٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: هُوَ الَّذِي تَنَاوَلَ الْعَصَا مِنْ يَدِ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ يَخْطُبُ، فَكَسَرَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ، فَوَقَعَتْ فِيهَا الْأَكْلَةُ، وَكَانَتْ عَصَا رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . تَوَفَّى بَعْدَ عُثْمَانَ بَسْنَةَ.

(317/2)

ق: حابس بن سعد الطائي [المتوفى: 37 هـ]

ولي قضاء حمص زمن عمر، وكان أبو بكر قد وجهه إلى الشام، وكان من العباد.
روى عنه: جبير بن نفير.
قتل يوم صفين مع معاوية.

(317/2)

ع: حباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة التميمي، مولى أم سباع بنت أمار أبو عبد
الله [المتوفى: 37 هـ]

من المهاجرين الأولين.
شهد بدرًا والمشاهد بعدها.
وروى عدة أحاديث.

وعنه: أبو وائل، ومسروق، وعلقمة، وقيس بن أبي حازم، وخلق سواهم.
قيل: كان أصابه سبي، فبيع بمكة، فاشترته أم سباع بنت أمار الخزاعية من خلفاء بني زهرة،
ويقال: كانت حثانة بمكة. أسلم قبل دخول دار الأرقم، وكان من المستضعفين بمكة الذين غدّبوا
في الله.

وقال أبو إسحاق السبعي، عن أبي ليلي الكندي قال: جاء حباب إلى عمر فقال: أذنه، فما
أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار بن ياسر، قال: [ص: 318] فجعل حباب يريه آثارًا في
ظهره مما عذبه المشركون.

وقال مجالد، عن الشعبي: دخل حباب بن الأرت على عمر، فأجلسه على متكئته، وقال: ما على
الأرض أحد أحق بهذا المجلس من هذا، إلا رجل واحد وهو بلال، فقال: ما هو بأحق به مني، إنه
كان من المشركين من يمنعه، ولم يكن لي أحد يمنعني، لقد رأيتني يومًا أخذوني وأوقدوا لي نارًا، ثم
سلقوني فيها، ثم وضع رجل رجله على صدري، فما اتقيت الأرض إلا بظهري، قال: ثم كشف
عن ظهره، فإذا هو قد برص.

وقال حارثة بن مضرب: دخلت على حباب وقد اکتوى سبع كبات، فسمعتُه يقول: لولا إني
سمعت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: " لا ينبغي لأحد أن يتمنى الموت " لألفاني
قد تمنيتُه، قال: وقد أتي بكفنه قباطي، فبكي، ثم قال: لكن حمزة عم النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ، إِذَا مُدَّتْ عَلَى قَدَمَيْهِ قَلَصَتْ عَنْ رَأْسِهِ، وَإِذَا مُدَّتْ عَلَى رَأْسِهِ قَلَصَتْ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا أَمْلِكُ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّ فِي نَاحِيَةِ بَيْتِي فِي تَابُوتِي لِأَرْبَعِينَ أَلْفَ وَافٍ، وَلَقَدْ خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ عُجِّلَتْ لَنَا طَيِّبَاتِنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا.

وقال الواقدي: سمعت من يقول: هُوَ أَوَّلُ مَنْ قَبَّرَهُ عَلِيُّ بِالْكُوفَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ صِفِّينَ. وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ: إِنَّ خَبَّابَ بْنَ الْأَرْتِ لَيْسَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَدَخَلَ بِهِ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ لَهُ: أَمَا أَنْ هَذَا الْخَاتَمُ أَنْ يُطْرَحَ، فَقَالَ: لَا تَرَاهُ عَلَيَّ بَعْدَ الْيَوْمِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

(317/2)

م- 4: حُرْمَةُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْفَاكِهِ، أَبُو عِمَارَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَطْمِيِّ، ذُو الشَّهَادَتَيْنِ. [المتوفى: 37 هـ]

[ص: 319]

يُقَالُ: إِنَّهُ بَدْرِيٌّ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ شَهِدَ أُحُدًا وَمَا بَعْدَهَا. لَهُ أَحَادِيثُ. رَوَى عَنْهُ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، وَعَمْرُو بْنُ مَيْمُونِ الْأَوْدِيِّ، وَابْنُ عِمَارَةَ بْنِ حُرْمَةَ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ، وَغَيْرِهِمْ. شَهِدَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ، وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

(318/2)

-ذُو الْكَلَّاعِ الْحَمِيرِي، اسْمُهُ السَّمِيفَعُ، وَيُقَالُ: سَمِيفَعُ بْنُ نَاكُورٍ. وَقِيلَ: اسْمُهُ أَيَفَحُ، كُنِيَّتُهُ أَبُو شَرْحِبِيلَ [المتوفى: 37 هـ]

أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَقِيلَ: لَهُ صُحْبَةٌ، فَارَوَى ابْنُ هُبَيْعَةَ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ حَسَّانِ بْنِ كَلْبِيبٍ، سَمِعَ ذَا الْكَلَّاعِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " اتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ ".

كَانَ ذُو الْكَلَّاعِ سَيِّدَ قَوْمِهِ، شَهِدَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، وَفَتَحَ دِمَشْقَ، وَكَانَ عَلَى مَيْمَنَةِ مُعَاوِيَةَ يَوْمَ صِفِّينَ.

رَوَى عَنْ: عُمَرَ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ.

رَوَى عَنْهُ: أَبُو أَزْهَرِ بْنِ سَعِيدٍ، وَزَامِلُ بْنُ عَمْرٍو، وَأَبُو نُوحٍ الْحَمْبَرِيُّ.
والدليل على أنه لم ير النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا رَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ،
عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: كُنْتُ بِالْيَمَنِ، فَلَقَيْتُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ: ذَا الْكَلَاعِ، وَذَا عَمْرٍو، فَجَعَلْتُ
أُحَدِّثُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَقْبَلَا مَعِيَ، حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ،
رُفِعَ لَنَا رَكْبٌ مِنْ قِبَلِ الْمَدِينَةِ، فَسَأَلْنَاهُمْ، فَقَالُوا: قِيضَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ ... الحديث، رواه مُسْلِمٌ.

وروى علوان بن داؤد، عن رجلٍ قَالَ: بعني أهلي بهديةٍ إلى ذي الكلاع، فلبثتُ على بابه حَوْلًا
لَا أَصِلُ إِلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَشْرَفَ مِنَ الْقَصْرِ، فَلَمْ يَبْقِ حَوْلَهُ أَحَدٌ إِلَّا سَجَدَ لَهُ، فَأَمَرَ بِهَدِيَّتِي فَقَبِلَتْ، ثُمَّ
رَأَيْتُهُ بَعْدَ فِي الْإِسْلَامِ، وَقَدْ اشْتَرَى لِحْمًا بَدْرَهُمْ فَسَمَطَهُ عَلَى فَرْسِهِ.
وَرَوَى أَنَّ ذَا الْكَلَاعِ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ كَانَ يَتَلَثَّمُ خَشِيَّةً أَنْ يَفْتَنَ أَحَدٌ بِحُسْنِهِ. وَكَانَ عَظِيمَ الْخَطَرِ عِنْدَ
مُعَاوِيَةَ، وَرَبَّمَا كَانَ يِعَارِضُ مُعَاوِيَةَ، فَيُطْبِعُهُ [ص: 320] مُعَاوِيَةَ.

(319/2)

-عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى الْخُرَاعِيُّ، كُنِيَّتُهُ أَبُو عَمْرٍو [المتوفى: 37 هـ]
رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي " تَارِيخِهِ " أَنَّهُ مِمَّنْ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ، فَطَعَنَ عُثْمَانَ فِي وَدَجِهِ، وَعَلَا التَّنُوخِي
عُثْمَانَ بِالسَّيْفِ.

أَسْلَمَ مَعَ أَبِيهِ قَبْلَ الْفَتْحِ، وَشَهِدَ الْفَتْحَ وَمَا بَعْدَهَا، وَكَانَ شَرِيفًا وَجَلِيلًا. قُتِلَ هُوَ وَأَخُوهُ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ يَوْمَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيِّ، وَكَانَ عَلَى الرَّجَالَةِ.
قَالَ الشَّعْبِيُّ: كَانَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ دَرْعَانِ وَسَيْفَانِ، فَأَقْبَلَ يَضْرِبُ أَهْلَ الشَّامِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى
مُعَاوِيَةَ، فَتَكَاثَرُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ مُعَاوِيَةُ صَرِيحًا قَالَ: وَاللَّهِ لَوْ اسْتَطَاعَتْ نِسَاءُ خُرَاعَةَ
لِقَاتَلْتُنَا فَضْلًا عَنْ رَجَالِهَا.

(320/2)

-عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبِ الْمُرَادِيِّ، [المتوفى: 37 هـ]

مِنْ كِبَارِ عَسْكَرِ عَلِيِّ
قُتِلَ يَوْمَ صِفِّينَ، وَيُقَالُ: إِنَّ لَهُ صُحْبَةً.

(320/2)

–عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ الْمَدِينِيِّ [أَبُو عَيْسَى] [المتوفى: 37 هـ]

وُلِدَ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَسَمِعَ أَبَاهُ، وَعُثْمَانَ، وَأَرْسَلَ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –. كُنِيَّتُهُ أَبُو عَيْسَى. غَزَا فِي أَيَّامِ أَبِيهِ، وَأُمُّهُ أُمُّ كُثُومِ الْخَزَاعِيَّةِ. وَعَنْ أَسْلَمٍ، أَنَّ عُمَرَ ضَرَبَ ابْنَهُ عُبَيْدَ اللَّهِ بِالدَّرَّةِ وَقَالَ: أَتَكْتَنِي بِأَبِي عَيْسَى، أَوْ كَانَ لِعَيْسَى أَبًا! وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ لَمَّا قُتِلَ عُمَرَ أَخَذَ سَيْفَهُ وَشَدَّ عَلَى الْهَرْمُزَانَ فَقَتَلَهُ، وَقُتِلَ جَفْنِيَّةَ، وَلَوْلَا بِنْتُ أَبِي لَوْلَاةَ، فَلَمَّا بَوَّعَ عُثْمَانُ هَمَّ بِقَتْلِهِ، ثُمَّ عَفَا عَنْهُ. وَكَانَ قَدْ أَشَارَ عَلِيُّ عَلَى عُثْمَانَ بِقَتْلِهِ، فَلَمَّا بَوَّعَ عُبَيْدَ اللَّهِ هَارِبًا مِنْهُ إِلَى الشَّامِ. وَكَانَ مَقْدَمَ جَيْشِ مُعَاوِيَةَ يَوْمَ صِفِّينَ، فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ. وَيُقَالُ: قَتَلَهُ عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَقِيلَ: رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ، وَرِثَاهُ بَعْضُهُمْ بِقَصِيدَةٍ [ص: 321] مَلِيحَةٍ.

(320/2)

–ع: عَمَّارُ بْنُ يَاسِرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْحَضِيِّ الْمَذْحِجِيِّ الْعَنْسِيِّ أَبُو الْيَقْطَانَ [المتوفى: 37 هـ]

مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ.

مِنْ نُجَبَاءِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَعَاشَ ثَلَاثًا وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَكَانَ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَمِمَّنْ عُذِّبَ فِي اللَّهِ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ. وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ أَوَّلُ شَهِيدَةٍ فِي الْإِسْلَامِ، طَعَنَهَا أَبُو جَهْلٍ فِي قَبْلِهَا بِحَرْبَةٍ فَقَتَلَهَا. لَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ حَدِيثًا؛

رَوَى عَنْهُ: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَجَابِرٌ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ، وَزَيْدُ بْنُ حُبَيْشٍ، وَهَمَّامُ بْنُ الْحَارِثِ، وَآخَرُونَ. قَدِمَ يَاسِرُ بْنُ عَامِرٍ وَأَخَوَاهُ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى مَكَّةَ يَطْلُبُونَ أَخًا لَهُمْ، فَرَجَعَ أَخَوَاهُ وَحَالَفَ يَاسِرُ أَبَا خَدِيفَةَ بْنَ الْمُعْبِرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، فَزَوَّجَهُ أُمَّةً اسْمُهَا سُمَيَّةُ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَمَّارًا، فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَسْلَمَ عَمَّارُ وَأَبَوَاهُ وَأَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ، وَقُتِلَ أَخُوهُمَا حُرَيْثٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

وَعَنْ عَمَّارٍ قَالَ: لَقِيتُ صَهْبِيًّا عَلَى بَابِ دَارِ الْأَرْقَمِ، وَرَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِيهَا، فَدَخَلْنَا فَأَسْلَمْنَا.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: كَانَ عَمَّارٌ يُعَذِّبُ حَتَّى لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ، وَكَذَا صَهْبِيٍّ، وَعَامِرُ بْنُ

فَهَيْرَةٌ. وفيهم نزلت {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا}.

وقال أبو بلج عن عمرو بن ميمون قال: أحرقت المشركون عمارة بن ياسر بالنار، فكان الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يمر به ويمر يده على رأسه فيقول: " يا نازكوني بردًا وسلامًا على عمارة كما كنت على إبراهيم. تقتلك الفئة الباغية ".
رواه ابن سعد، عن يحيى بن حماد قال: أخبرنا أبو عوانة، عنه.

وَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مِرَّةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي [ص: 322] الْجَعْدِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - آخِذٌ بِيَدِي نَتَمَاشَى فِي الْبَطْحَاءِ حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى أَبِي عَمَّارٍ، وَعَمَّارٍ، وَأُمِّهِ، وَهُمْ يُعَدُّبُونَ، فَقَالَ يَاسِرٌ: الدَّهْرُ هَكَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " اصْبِرْ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِآلِ يَاسِرٍ، وَقَدْ فَعَلْتَ ".
كذا رواه مسلم بن إبراهيم، وموسى بن إسماعيل، وأبو قطن عمرو بن الهيثم، عن القاسم، وهو الحدادي، ورواه معتمر بن سليمان، عن القاسم الحدادي، عن عمرو بن ميرة، عن أبي البختري، عن سلمان الفارسي.

وَقَالَ هِشَامُ الدُّسْتَوَائِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرَّ بِآلِ عَمَّارٍ وَهُمْ يُعَدُّبُونَ، فَقَالَ: " أَبْشِرُوا آلَ عَمَّارٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ ". مُرْسَلٌ.

وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: لَقِيَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَمَّارًا وَهُوَ يَبْكِي، فَجَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ: " أَحَدَكَ الْكُفَّارُ فَغَطُّوكَ فِي الْمَاءِ، فَقُلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ عَادُوا فَقُلْ ذَلِكَ لَهُمْ ".
قلت: حتى تكلم يعني بالكفر، فرخص له في ذلك لأنه مكره.

وقال المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن: أول من بني مسجدًا يصلي فيه عمارة.

وقال ابن سعد: قالوا: وهاجر عمارة إلى الحبشة الهجرة الثانية.

وَقَالَ فِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ وَغَيْرُهُ، عَنْ كَثِيرِ النَّوَّاءِ، سَمِعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَلِيبٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ سَبْعَةَ رُفَقَاءَ نُجَبَاءَ وَرِزَاءٍ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ: حَمْرَةَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَجَعْفَرٌ، وَحَسَنٌ، وَحُسَيْنٌ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَأَبُو ذَرٍّ، [ص: 323] وَالْمِقْدَادُ، وَحذيفة، وعمارة، وبلال، وسلمان ".
وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيُّ، عَنْ هَانِيٍّ بْنِ هَانِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عَمَّارٌ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: " مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ ". صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي عَمَّارٍ الْهُمْدَانِيِّ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ شَرْحِبِيلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " عمار ملي إيمانًا إلى مشاشه ".
وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو، عَنْ مَوْلَى لِرَبِيعِي، عَنْ رَبِيعِي، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " افْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ ". حَسَّنَهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: كُنَّا نَرَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُحِبُّ رَجُلًا، قَالُوا: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: عَمَّارٌ بْنُ يَاسِرٍ، قَالُوا: فَذَاكَ فَتَيْلُكُمْ يَوْمَ صِفِّينَ، قَالَ: قَدْ وَاللَّهِ فَتَلْنَاهُ. رَوَاهُ جَرِيرٌ بْنُ حَارِثٍ، [ص: 324] عَنِ الْحَسَنِ.

وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ كَهَيْلٍ، عَنِ عَلْقَمَةَ، عَنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَمَّارٍ كَلَامٌ، فَأَغْلَطْتُ لَهُ، فَشَكَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: " مَنْ عَادَى عَمَّارًا عَادَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ ". رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي " مُسْنَدِهِ "، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَوَّامُ عَنْهُ. وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ - لَكِنْ لَهُ عِلَّةٌ - وَهُوَ مَا رَوَاهُ عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهَيْلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْأَشْتَرِ قَالَ: كَانَ بَيْنَ عَمَّارٍ وَخَالِدِ كَلَامٌ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

رَوَى أَبُو رَيْبَعَةَ الْإِيَادِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " الْجَنَّةُ تَشْتَاقُ إِلَى ثَلَاثَةٍ: عَلِيٍّ، وَعَمَّارٍ، وَسَلْمَانَ ". حَسَنَهُ التِّرْمِذِيُّ. وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " دَمُ عَمَّارٍ وَحَلْمُهُ حَرَامٌ عَلَى النَّارِ ". وَقَالَ عَمَّارُ الدُّهَيْنِيُّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَدْرَكْتُ فِتْنَةً، قَالَ: عَلَيْكَ بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ كُلُّهُمْ يَدْعُو إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ كَانَ ابْنُ سُمَيَّةَ مَعَ الْحَقِّ ". فِيهِ انْقِطَاعٌ. [ص: 325]

وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " عَمَّارٌ مَا عَرِضَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ إِلَّا اخْتَارَ أَرْشُدَهُمَا ". أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ أَوْسٍ، عَنْ بِلَالِ بْنِ يَحْيَى، أَنَّ حُدَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " أَبُو الْيَقْطَانِ عَلَى الْفِطْرَةِ، لَنْ يَدْعَهَا حَتَّى يَمُوتَ، أَوْ يَلْبَسَهُ الْهَرْمُ " هَذَا مُنْكَرٌ، وَسَعْدٌ ضَعِيفٌ.

وَيُرَوَّى عَنْ عَائِشَةَ، وَعَنْ سَعْدٍ: " إِنْ عَمَّارًا يَمُوتُ عَلَى الْفِطْرَةِ إِلَّا أَنْ تُدْرِكَهُ هَفْوَةٌ مِنْ كِبَرٍ ". وَقَالَ عَلْقَمَةُ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: أَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ السِّوَاكِ وَالْوَسَادِ؟ يَعْنِي - ابْنُ مَسْعُودٍ -، أَلَيْسَ فِيكُمْ الَّذِي أَعَاذَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ - يَعْنِي عَمَّارًا -، أَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ حُدَيْفَةَ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. [ص: 326]

وَقَالَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَجَعَلَ يَنْقُلُ عَمَّارٌ لَبَنَيْنَ لَبَنَيْنَ، فَتَرَبَّ رَأْسُهُ، فَحَدَّثَنِي أَصْحَابِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَعَلَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: " وَبِحَاكٍ يَا ابْنَ سُمَيَّةَ! تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاطِنِيَّةُ ". رَوَى آخِرُهُ شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو فَتَادَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَهُ.

وَقَالَ شُعْبَةُ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هِشَامٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِعِمَّارٍ: " تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ".
وقال أحمد بن المقدم العجلي، عن عبد الله بن جعفر، حدثني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، نحوه.

وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " أَبْشِرْ عَمَّارٌ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ". قَالَ التِّرْمِذِيُّ: صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الْعَلَاءِ.

وَقَالَ خَالِدُ الْحَدَّاءُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ لِي وَلَا بِنِّهِ عَلِيٍّ: انْطَلَقَا إِلَى أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ وَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ، فَانْطَلَقْنَا، فَإِذَا هُوَ فِي [ص: 327] حَائِطٍ لَهُ، فَحَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ "، فَجَعَلَ عَمَّارٌ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.
وَرَوَى وَرْقَاءُ، عَنْ عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ زِيَادِ مَوْلَى عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ مَوْلَاهُ، سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " تَقْتُلُ عَمَّارًا الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ". رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ، فَقَالَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ.

وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: إِنِّي لَأَسِيرُ مَعَ مُعَاوِيَةَ مُنْصَرَفُهُ مِنْ صِفِّينَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمْرُو، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرُو: يَا أَبَاهُ، أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ لِعِمَّارٍ: " وَيْحَكَ يَا ابْنَ سُمَيَّةَ! تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ "؟ قَالَ: فَقَالَ عَمْرُو لِمُعَاوِيَةَ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ هَذَا؟! فَقَالَ: لَا تَرَأُلِ تَأْتِينَا بَهَنَةً، مَا نَحْنُ قَتَلْنَاهُ، إِنَّمَا قَتَلَهُ الَّذِينَ جَاءُوا بِهِ. [ص: 328]

وَقَالَ جَمَاعَةٌ عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِعِمَّارٍ: " تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ".

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاوُوسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرُو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عَمَّارٌ دَخَلَ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ عَلَى عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ: قُتِلَ عَمَّارٌ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - -: " تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ "، فَدَخَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: قُتِلَ عَمَّارٌ، قَالَ مُعَاوِيَةَ: فَمَاذَا! قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ". قَالَ: دَحَضْتُ فِي بَوْلِكَ أَوْ نَحْنُ قَتَلْنَاهُ، إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ.

وعن عثمان بن عفان، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " تقتل عمارا الفتنة الباغية ". رواه أبو عوانة في " مسنده "

وقال عبد الله بن أبي الهذيل وغيره، عن عمار، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " تقتلك الفتنة الباغية ". وله طُرُقٌ عن عمار.

ويروى هَذَا الحديث عن ابن عَبَّاسٍ، وابن مَسْعُودٍ، وَحَدِيثُهُ، وَأبي رَافِعٍ، وابن أَبِي أَوْفَى، وجَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ، وَأبي اليُسْرِ السَّلَمِيِّ، وَكعبُ بْنُ مالكٍ، وَأَنسٌ، وجَابِرٌ، وغيرهم، وهو متواترٌ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: فِي هَذَا غَيْرُ حَدِيثٍ صَحِيحٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وقد قَتَلْتُهُ الفَنَاءَ البَاغِيَةَ. [ص: 329]

وقال أبو إسحاق السبيعي، عن أبي ليلي الكندي قَالَ: جاء خَبَابٌ، فقال عُمَرُ: اذُنٌ، فَمَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَذَا المجلس منك، إِلَّا عمار.

وقال حارثة بن مضرب: قرئ علينا كتاب عُمَرَ: إِنِّي بعثت إليكم - يعني إلى الكوفة - عَمَّارُ بْنُ ياسرٍ أميرًا، وابن مَسْعُودٍ معلِّمًا ووزيرًا، وإتھما لَمِنَ النَّجْبَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، من أهل بدر، فاسمعوا لهما، واقتدوا بهما، وقد آثرْتُكُمُ بهما على نفسي. وعن سالم بن أبي الجعد، أَنَّ عُمَرَ جعل عطاء عَمَّارٍ ستة آلاف.

وعن ابن عمر قال: رأيت عمارا يوم اليمامة على صخرة، وقد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين، أَمِنَ الجنةَ تُفرون، أَنَا عَمَّارُ بْنُ ياسرٍ، هَلُمُّوا إِلَيَّ، وَأنا أنظر إلى أذنه وقد قطعت، فهي تذبذب، وهو يقاتل أشدَّ القتال.

وعن عبد الله بن أبي الهذيل قَالَ: رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ ياسرٍ اشترى قَتَاً بدرهم، فاستزاد حبلاً، فأبى، فجادَّه حَتَّى قاسمه نَصْفَيْنِ، وحمله على ظهره وهو أمير الكوفة. وقد رُوي أَنَّهُم قالوا لعمر: إن عمارا غير عالم بالسياسة، فعزله. قال الشَّعْبِيُّ: قال عُمَرُ لعَمَّارٍ: أَسَاءَكَ عَزَلْنَا إِيَّاكَ؟ قَالَ: لئن قلتَ ذاك، لقد ساءني حين استعملتني، وساءني حين عزلتني.

وقال نوفل بن أبي عُقْرَب: كان عَمَّارٌ قليل الكلام، طويل السكوت، وكان عامة أن يقول: عائذُ بالرحمن من فتنَةٍ، عائذُ بالرحمن من فتنَةٍ، قَالَ: فَعَرَضْتُ له فتنَةٌ عظيمة. يعني مبالغته في القيام في أمر عُثْمَانَ وبعده.

وعن ابن عُمَرَ قَالَ: مَا أعلم أَحَدًا خرج في الفتنَةِ يريد الله إِلَّا عَمَّارُ بْنُ ياسرٍ، وما أدري ما صنع. وعن عَمَّارٍ أَنَّهُ قَالَ وهو يسير إلى صِفِّينَ: اللَّهُمَّ لو أعلم أَنَّهُ أرضى لك عني أن أرمي بنفسي من هَذَا الجبل لَفَعَلْتُ، وَإِنِّي لَا أَقاتل إِلَّا أريد وجهك.

وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، عَنِ أَبِي الْبَحْتَرِيِّ قَالَ: قَالَ عَمَّارٌ يَوْمَ صِفِّينَ: انْتُونِي بِشَرِيَةِ لَبْنٍ، قَالَ: فَشَرِبَ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: [ص: 330] آخِرَ شَرِيَةِ تَشْرَبُهَا مِنَ الدُّنْيَا شَرِيَةُ لَبْنٍ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ إِبراهيمٍ، عَنِ رَجُلٍ، سَمِعَ عَمَّارًا بِصِفِّينَ يُنادي: أَرَفَتِ الْجِنَانُ، وَرُوجَتِ الْخُورُ الْعَيْنُ، الْيَوْمَ نَلْقَى حَبِيبَنَا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَقَالَ حماد بن سلمة: حدثنا أبو حفص، وكلثوم بن جبر، عَنِ أَبِي غَادِيَةَ الْجُهَيْمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ

عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يَقَعُ فِي عُثْمَانَ بِشَتْمُهُ بِالْمَدِينَةِ، فَتَوَعَّدْتُهُ بِالْقَتْلِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ صِفِّينَ جَعَلَ يَحْمِلُ عَلَى النَّاسِ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ وَطَعَنْتُهُ فِي رُكْبَتِهِ فَوَقَعَ، فَفَتَلْتُهُ. تَمَّامَ الْحَدِيثِ، فَقِيلَ: قُتِلَ عَمَّارٌ. وَأَخْبَرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " قَاتِلْ عَمَّارٍ وَسَالِبُهُ فِي النَّارِ " .

وَقَالَ أَيُّوبُ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : - " قَاتِلْ عَمَّارٍ وَسَالِبُهُ فِي النَّارِ " .

وقال الواقدي وغيره: استلحمت الحرب بصِفِّينَ، وكادوا يتفانون، فقال معاوية: هَذَا يَوْمَ تَفَانِي فِيهِ الْعَرَبُ إِلَّا أَنْ تُدْرِكَهُمْ حَقَّةُ الْعَبْدِ، يَعْنِي عَمَّارًا، وَكَانَ الْقِتَالُ الشَّدِيدَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلِيَالِيَهُنَّ آخِرَهُنَّ لَيْلَةَ الْهَرِيرِ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثِ، قَالَ عَمَّارُ لِهَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ وَمَعَهُ اللَّوَاءُ: احْمِلْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، فَقَالَ هَاشِمٌ: يَا عَمَّارُ إِنَّكَ رَجُلٌ تَسْتَخْفُكُ الْحَرْبُ، وَإِنِّي إِنَّمَا أَزْحَفُ بِاللَّوَاءِ رَجَاءً أَنْ أُبْلَغَ بِذَلِكَ بَعْضَ مَا أُرِيدُ.

وقال قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ: قَالَ عَمَّارٌ: اذْفَنُونِي فِي ثِيَابِي، فَإِنِّي رَجُلٌ مَخَاصِمٌ. [ص:331] قَالَ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ: تُوفِّيَ عَنْ ثَلَاثِ وَتَسْعِينَ سَنَةً. وَكَانَ لَا يَرْكَبُ عَلَى سَرِّحٍ، وَكَانَ يَرْكَبُ رَاحَتَهُ مِنَ الْكِبَرِ.

وفيها غزا

(321/2)

-الْحَارِثُ بْنُ مُرَّةِ الْعَبْدِيِّ [المتوفى: 37 هـ]

أَرْضَ الْهِنْدِ، إِلَى أَنْ جَاوَزَ مُكْرَانَ، وَبِلَادَ قَنْدَابِيلَ، وَوَعَلَ فِي جَبَلِ الْقَيْقَانَ، فَأَبَّ بِسِنِّيٍّ وَغَنَائِمٍ، فَأَخَذُوا عَلَيْهِ بِمَضِيْقٍ فَقُتِلَ هُوَ وَعَامَّةٌ مِنْ مَعِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى.

(331/2)

-قَيْسُ بْنُ الْمَكْشُوحِ أَبُو شَدَّادِ الْمُرَادِيِّ. [المتوفى: 37 هـ]

أَحَدُ شُجْعَانَ الْعَرَبِ، أَدْرَكَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْيَمَنِ وَلَمْ يَرِهِ. وَهُوَ أَحَدٌ مِنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ، وَشَهِدَ الْيَرْمُوكَ، وَأَصَابَتْ عَيْنَهُ يَوْمَئِذٍ.

وَقَدْ ارْتَدَّ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا قِيلَ، وَقُتِلَ دَادُوِيَهُ الْأَبْنَاوِي. ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ الْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ فَأَوْتَقَهُ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَهَمَّ بِقَتْلِهِ وَقَالَ:

قتلت الرجل الصالح، فأنكر وحلف خمسين يمينًا قسامة أنه ما قتله، فقال: يا خليفة رسول الله استبقني لحربك، فإنّ عندي بصراً بالحرب ومكيدة للعدوّ، فخلّاه، ثمّ إنّه كان من أعوان عليّ، وقتل يوم صِفِّين رحّمه الله تعالى.

(331/2)

—هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزُّهريّ، ابن أخي سعد، ويُعرف بالمِرْقَال. [المتوفى: 37 هـ] وُلد في حياة النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ولم تثبت له صُحبة، وشهد اليرموك وأصيبت عينه يومئذٍ، وشهد فتح دمشق، وكان أحد الأشراف، وكانت معه راية عليّ يوم صِفِّين فيما ذكر حبيب بن أبي ثابت. وقال: كان أعور فجعل عليّ يقول له: أَقْدِمْ يا أعور، لا خير في أعور لا يأتي الفرج. فَيَسْتَحِي فَيَتَقَدَّم.

قال عمرو بن العاص: إنّي لأرى لصاحب الراية السّوداء عملاً، لئن دام عليّ ما أرى لَتُقْتَلَنَّ العرب اليوم، قال: فَمَا زال أبو اليقظان حتّى لَفَّ بينهم. وعن الشَّعْبِيِّ أنّ عليّاً صَلَّى على عمّار بن ياسر، وهاشم بن عتبة، فجعل عمّاراً ممّاً يليه، فلما قَرَّهما جعل عمّاراً أمام هاشم.

(331/2)

—أبو فضالة الأنصاري. [المتوفى: 37 هـ] بدري، قُتِلَ مع عليّ يوم صِفِّين. انفرد بهذا القول مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُقَيْلٍ، وليساً بَحُجَّة.

(332/2)

—ن: أبو عمرة الأنصاريّ بشير بن عمرو بن محسن الحَزْرَجِيّ النَّجَّاري. [المتوفى: 37 هـ] وقيل اسم أبي عمرة: بشير، وقيل: ثعلبة، وقيل: عمرو. بدريّ كبير. له رواية في النسائي. رَوَى عَنْهُ: ابنه عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عمرة، ومحمد ابن الحنفية. وقُتِلَ يوم صِفِّين مع عليّ. قاله ابن سعد.

(332/2)

—سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ.

فيها وجه معاوية من الشام عبد الله بن الحضرمي في جيش إلى البصرة ليأخذها، وبها زياد ابن أبيه من جهة علي، فنزل ابن الحضرمي في بني تميم، وتحول زياد إلى الأزدي، فنزل على صبرة بن شيمان الحدادي، وكتب إلى علي فوجه علي أعين بن ضبيعة المجاشعي، فقتل أعين غيلة على فراشه. فندب علي جارية بن فدامة السعدي، فحاصر ابن الحضرمي في الدار التي هو فيها، ثم حرق عليه.

(333/2)

[أمر الخوارج]

وفي شعبان ثارت الخوارج وخرجوا على علي - رضي الله عنه -، وأنكروا عليه كونه حاكم الحكمين، وقالوا: حكمت في دين الله الرجال، والله يقول: {إِن الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ}، وكفروه، واحتجوا بقوله: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}، فناظرهم، ثم أرسل إليهم عبد الله بن عباس، فبين لهم فساد شبههم، وفسر لهم، واحتج بقوله تعالى: {يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ}، ويقول: {فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا}، فرجع إلى الصواب منهم خلق، وسار الآخرون، فلقوا عبد الله بن حباب بن الأرت، ومعه امرأته فقالوا: من أنت؟ فانتسب لهم، فسألوه عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، فأثنى عليهم كلهم، فذبحوه وقتلوا امرأته، وكانت حُبلى، فبقروا بطنها، وكان من سادات أبناء الصحابة.

وفيها سارت الخوارج لحرب علي، فكانت بينهم "وقعة النهروان"، وكان على الخوارج عبد الله بن وهب السبي، فهزمهم علي وقتل أكثرهم، وقتل ابن وهب. وقتل من أصحاب علي اثنا عشر رجلاً.

وقيل في تسميتهم: "الحزورية" لأنهم خرجوا على علي من الكوفة، وعسكروا بقربة قريب من الكوفة يُقال لها: حُرُوراء، واستحل علي قتلهم [ص:334] لما فعلوا بابن حباب وزوجته. وكانت الوقعة في شعبان سنة ثمان، وقيل: في صفر.

قال عكرمة بن عمار: حَدَّثَنِي أَبُو زُمَيْلٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعَتِ الْخَوَارِجُ فِي دَارِهَا، وَهُمْ سِتَّةٌ آلَافٍ أَوْ نَحْوَهَا، قُلْتُ لِعَلِيِّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْرِدْ بِالصَّلَاةِ لِعَلِي أَلْقَى هَوْلًا، فَإِنِّي أَخَافُهُمْ عَلَيْكَ، قَالَ: كَلَّا، قَالَ: فَلَيْسَ ابْنُ عَبَّاسٍ حُلْتَيْنِ مِنْ أَحْسَنِ الْحُلَلِ، وَكَانَ جَهِيْرًا جَمِيْلًا، قَالَ:

فَأَتَيْتُ الْقَوْمَ، فَلَمَّا رَأَوْنِي قَالُوا: مَرْحَبًا بِابْنِ عَبَّاسٍ وَمَا هَذِهِ الْخَلَّةُ؟ قُلْتُ: وَمَا تُنْكِرُونَ مِنْ ذَلِكَ؟
لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَلَّةً مِنْ أَحْسَنِ الْخَلَالِ، قَالَ: ثُمَّ تَلَوْتُ
عَلَيْهِمْ: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ}. قَالُوا: فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْ عِنْدِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا أَرَى فِيكُمْ أَحَدًا
مِنْهُمْ، وَلَا بَلِغْتُمْ مَا قَالُوا، وَلَا بَلِغْتُهُمْ مَا تَقُولُونَ: فَمَا تَنْقِمُونَ مِنَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصِهْرِهِ؟ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالُوا: لَا تُكَلِّمُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {بَلْ هُمْ
قَوْمٌ خَصِمُونَ}، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا يَمْنَعُنَا مِنْ كَلَامِهِ، ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
، وَيَدْعُونَا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: فَقَالُوا: نَنْقِمُ عَلَيْهِ ثَلَاثَ خِلَالٍ: إِحْدَاهُنَّ أَنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي دِينِ
اللَّهِ، وَمَا لِلرِّجَالِ وَحِكْمِ اللَّهِ، وَالثَّانِيَةُ: أَنَّهُ قَاتَلَ فَلَمْ يَسِبْ وَلَمْ يَغْتَمْ، فَإِنْ كَانَ قَدْ حَلَّ قِتَالَهُمْ فَقَدْ
حَلَّ سَبْيُهُمْ، وَإِلَّا فَلَا، وَالثَّلَاثَةُ: مَحَا نَفْسَهُ مِنْ "أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ"، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ
أَمِيرُ الْمُشْرِكِينَ. قُلْتُ: هَلْ غَيْرُ هَذَا؟ قَالُوا: حَسْبُنَا هَذَا.

قُلْتُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ خَرَجْتُ لَكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ أَرَأَيْتُمْ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: وَمَا يَمْنَعُنَا، قُلْتُ:
أَمَّا قَوْلُكُمْ إِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: {يُحَكِّمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ
مِنْكُمْ} وَذَلِكَ فِي مَنِّ صَيْدِ أَرْزَبٍ أَوْ نَحْوِهِ قِيمَتُهُ رُبْعُ دِرْهَمٍ فَوَضَّ اللَّهُ الْحُكْمَ فِيهِ إِلَى الرِّجَالِ، وَلَوْ
شَاءَ أَنْ يُحَكِّمَ لِحُكْمِهِ. وَقَالَ: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ} الْآيَةَ. أَخْرَجْتُ
مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قُلْتُ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: قَاتَلَ فَلَمْ يَسِبْ، فَإِنَّهُ قَاتَلَ أُمَّكُمْ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ:
[ص: 335] {وَأَرْوَاهُ أُمَّهَاتِهِمْ} فَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِأُمَّكُمْ فَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهَا أُمَّكُمْ
فَمَا حَلَّ سَبَاؤَهَا، فَانْتُمْ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ، أَخْرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قُلْتُ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: إِنَّهُ مَحَا
اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي أَنْبِئُكُمْ عَنْ ذَلِكَ: أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ جَرَى الْكِتَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ أَكْتُبُ: هَذَا مَا قَاضَى
عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاكَ،
وَلَكِنْ أَكْتُبِ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَيُّ رَسُولِكَ، ثُمَّ أَخَذَ الصَّحِيفَةَ فَمَحَاهَا
بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ أَكْتُبُ: هَذَا مَا صَاحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ مَا أَخْرَجَهُ ذَلِكَ مِنَ
النُّبُوَّةِ، أَخْرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَارْجِعْ ثُلُثَهُمْ، وَأَنْصِرْ ثُلُثَهُمْ، وَقْتَلِ سَائِرَهُمْ عَلَى
ضَلَالَةٍ.

قَالَ عَوْفٌ: حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "تَفْتَرِقُ أُمَّتِي فِرْقَتَيْنِ، تَمُرُّ بَيْنَهُمَا مَارِقَةٌ تَقْتُلُهُمْ، أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ". وَكَذَا رَوَاهُ قَتَادَةُ
وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ.

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَجِّ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، أَنَّ الْحُرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ عَلَى عَلِيٍّ قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، فَقَالَ عَلِيُّ: كَلِمَةٌ حَقٌّ

أُرِيدَ بِهَا بَاطِلًا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَصَفَ نَاسًا إِنِّي لِأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ الْحَقُّ بِأَلْسِنَتِهِمْ لَا يَجُوزُ هَذَا مِنْهُمْ - وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ، مِنْهُمْ أَسْوَدُ إِحْدَى يَدَيْهِ طُبِّي شَاةٍ أَوْ حَلْمَةٌ تَدْبِي، فَلَمَّا قَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ، قَالَ: انظُرُوا، فَانظُرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، قَالَ: ارْجِعُوا، فَوَاللَّهِ مَا كَذِبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، ثُمَّ وَجَدُوهُ فِي خِرْبَةٍ، فَأَتَوْا بِهِ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ عبيد الله: وأنا حاضرٌ ذلك من أمرهم وقول عليٍّ فيهم.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، عَنِ ابْنِ حُثَيْمٍ، عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاضٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ [ص: 336] ابْنَ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ وَنَحْنُ عِنْدَهَا لِيَالِي فُتَيْلِ عَلِيٍّ، فَقَالَتْ: حَدِّثْنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ، قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا لَمَّا كَاتَبَ مُعَاوِيَةَ وَحَكَّمَ الْحُكَمَيْنِ خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ مِنْ قُرَاءِ النَّاسِ - يَعْنِي عِبَادَهُمْ - فَانزَلُوا بِأَرْضِ حُرُورَاءَ مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ وَقَالُوا: انسلخت من قميصِ ألبسك الله وحكمت في دين الله الرجال، ولا حكم إلا لله. فلما بلغ عليًّا ما عتَبُوا عَلَيْهِ، جمع أهل القرآن، ثم دعا بالمُصْحَفِ إِمَامًا عَظِيمًا، فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَطَفِقَ يُحَرِّكُهُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: أَيُّهَا الْمُصْحَفُ حَدِّثِ النَّاسَ، فَنَادَاهُ النَّاسُ، مَا تَسْأَلُ؟ إِنَّمَا هُوَ مِدَادٌ وَوَرَقٌ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِمَا رَوَيْنَا مِنْهُ، فَمَاذَا تُرِيدُ؟ فَقَالَ: أَصْحَابُكُمْ الَّذِينَ خَرَجُوا، بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى. يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: {فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا}، فَأَمَّهُ مُحَمَّدٌ أَعْظَمَ حَقًّا وَحُرْمَةً مِنْ رَجُلٍ وَأَمْرَةٍ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ شَبَهَ مَا تَقَدَّمَ، قَالَ: فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، فِيهِمْ ابْنُ الْكُوَّاءِ، وَمَضَى الْآخَرُونَ، قَالَتْ عَائِشَةُ فَلِمَ قَتَلَهُمْ؟ قَالَ: قَطَعُوا السَّبِيلَ، وَاسْتَحْلَوْا أَهْلَ الدِّمَةِ، وَسَفَكُوا الدَّمَ.

(333/2)

- وفيها توفي:

(336/2)

-: الأشر التَّخَعِيّ، واسمه مالك بن الحارث. [المتوفى: 38 هـ]

شريف كبير القدر في النخع،

رَوَى عَنْ: عُمَرَ، وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ.

وشهد اليرموك، وقُلبت عينه يومئذٍ. وكان ممن ألب على عُثْمَانَ، وسار إليه وأبلى شراً. وكان

خطيباً بليغاً فارساً. حضر صفين وتميز يومئذٍ، وكاد أن يظهر على معاوية، فحمل عليه أصحاب

عليٍّ لما رأوا المصاحف على الأسيئة، فوَجَّههم الأشر، وما أمكنه مخالفة عليٍّ، وكف بقومه عن

القتال.

قال عبد الله بن سلمة المرادي: نظر عمر بن الخطاب إلى الأشر، وأنا عنده فصعد فيه عمر النظر، ثم صوبه، ثم قال: إن للمسلمين من هذا يوماً عصيباً. ثم إن علياً لما انصرف من صقين أو بعدها، بعث الأشر على مصر، فمات في الطريق مسموماً، وكان عليّ يتبرم به ويكرهه، لأنه كان صعب المراس، فلما بلغه موته قال: للمنحرفين والعم. [ص: 337]

وقيل: إن عبداً لعثمان لقيه فسم له عسلاً وسقاه، فبلغ عمرو بن العاص فقال: إن لله جنوداً من عسل.

وقال عوانة بن الحكم وغيره: لما جاء نعي الأشر إلى عليّ - رضي الله عنه - قال: إنا لله، مالك وما مالك وكلّ هالك، وهل موجود مثل ذلك، لو كان من حديد لكان قيدياً، أو كان من حجر لكان صليداً، على مثل مالك فلتبك البواكي.

(336/2)

ع: سهل بن حنيف بن واهب بن عكيم الأنصاري الأوسي، [المتوفى: 38 هـ]
والد أبي أمامة، وأخو عثمان.

شهد بدرًا والمشاهد، وله رواية.

روى عنه: ابنه أبو أمامة، وعبد الله، وأبو وائل، وعبيد بن السباق، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، ويسير بن عمرو.

وقال ابن سعد: قالوا: آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين سهل بن حنيف، وعليّ بن أبي طالب. وثبت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد، وبأيعه على الموت، وجعل ينضح يومئذ بالنبل عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: " نبلوا سهلاً فإنه سهل".

وقال الزهري لم يعط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أموال بني النضير أحداً من الأنصار، إلا سهل بن حنيف، وأبا دجاجة. وكانا فقيرين.

وقال أبو وائل: قال سهل بن حنيف يوم صقين: أيها الناس اهتموا رأيكم، فإننا والله ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأمر يقطعنا إلا أسهل بنا إلى أمر نعرفه، إلا أمرنا هذا.

وعن أبي أمامة قال: مات أبي بالكوفة سنة ثمان وثلاثين، وصلى عليه عليّ - رضي الله عنه - .
وقال الشعبي، عن عبد الله بن معقل قال: صليت مع عليّ على سهل، فكبر عليه ستاً.

وروى نحوه عن حنّس بن المعتمر، وزاد: فكان بعضهم أنكروا ذلك، [ص: 338] فقال عليّ: إنّه - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

(337/2)

-صفوان ابن بيضاء وهي أمّه، وأبوه وهب بن ربيعة بن هلال القرشيّ الفهريّ، أبو عمرو، [المتوفى: 38 هـ]

أخو سهل وسهليل.

قال ابن سعد: قالوا: آخى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بين صفوان ورافع بن المعلبيّ. وقَتلاً يوم بدر.

قال الواقدي: قد روي لنا أنّ صفوان ابن بيضاء لم يقتل يوم بدر، وإنّه شهد المشاهد مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وتوفيّ في رمضان سنة ثمانٍ وثلاثين، والله أعلم.

(338/2)

-ع: صُهَيْبُ بْنُ سِنَانِ الرُّومِيِّ، [أبو يحيى] [المتوفى: 38 هـ]

لأنّ الروم سبّته من نينوى بالموصل، وهو من النمر بن قاسط.

كان أبوه أو عمّه عاملاً بيننوى لكسرى، ثمّ إنّه جلب إلى مكة، فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي، وقيل: بل هرب من الروم فقدم مكة، وحالف ابن جدعان.

كان صُهَيْبُ من السابقين الأوّلين، شهد بدرًا والمشاهد.

روى عنه: من أولاده حبيب، وزیاد، وحمزة، وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي ليلي، وكعب الأخبار، وغيرهم.

وكنيته أبو يحيى، تُوفيّ بالمدينة في شوال، ونشأ صُهَيْبُ بالروم، فبقيت فيه عجمة، وكان رجلاً أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير، وكان كثير شعر الرأس، ويخضب بالحناء.

صحّ من مراسيل الحسن أنّ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: " صُهَيْبُ سابقُ الروم ".

[ص: 339]

وَوَرَدَ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَنَاهُ أَبَا يَحْيَى .

وعن صيفي بن صُهَيْبٍ قال: إني صحبتُ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قبل أن يوحى إليه.

وقال منصورٌ، عن مجاهدٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،
وأبو بكرٌ، وبلالٌ، وخبَّابٌ، وصُهَيْبٌ.

وعن عُمَرُ بْنُ الْحَكَمِ قَالَ: كَانَ صُهَيْبٌ يُعَذِّبُ حَتَّى لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ.

وقال عوف الأعرابي، عن أبي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ إِنَّ صُهَيْبًا حِينَ أَرَادَ الْهَجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ لَهُ أَهْلُ
مَكَّةَ: أَتَيْتَنَا صُعْلُوكًا حَقِيرًا فَتَنْطَلِقُ بِنَفْسِكَ وَمَالِكَ، وَاللَّهِ لَا يَكُونُ هَذَا أَبَدًا، قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ تَرَكْتُ
مَالِي، أَتَحْلُونُ أَنْتُمْ سَبِيلِي؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَتَرَكَ لَهُمْ مَالَهُ أَجْمَعُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: " رِيحُ صُهَيْبٍ، رِيحُ صُهَيْبٍ "

وَرُوي أَنَّهُمْ أَدْرَكُوهُ، وَقَدْ سَارَ عَنِ مَكَّةَ، فَأَطْلَقَ لَهُمْ مَالَهُ، وَحَقَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
- وَهُوَ بَعْدَ بَقْبَاءَ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَى قَالَ: " رِيحُ الْبَيْعِ أَبَا بَجِي " قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
مَا أَخْبَرَكَ إِلَّا جَبْرِيلُ.

وعن مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ قَالَ: أَخَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ صُهَيْبٍ
وَالْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ.

وقد ذكرنا أَنَّ صُهَيْبًا اسْتَخْلَفَهُ عُمَرُ عَلَى الصَّلَاةِ، حَتَّى يَتَّفِقَ أَهْلُ الشُّوْرَى عَلَى خَلِيفَةٍ، وَأَنَّهُ
الَّذِي صَلَّى عَلَى عَمْرِ. [ص: 340]

وقال الواقدي: كَانَ صُهَيْبٌ أَحْمَرَ، شَدِيدُ الصَّهْبَةِ، تَحْتَهَا حُمْرَةٌ، وَعَاشَ سَبْعِينَ سَنَةً.
وقال المدائني: عَاشَ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ سَنَةً.

(338/2)

-س ق: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَوَزِيرَهُ وَمُؤَنِّسَهُ
فِي الْغَارِ، وَصِدِّيقِ الْأُمَّةِ أَبِي بَكْرٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَحَافَةَ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرِ الْقُرَشِيِّ التَّمِيمِيِّ الْمَدَنِيِّ.
[المتوفى: 38 هـ]

الَّذِي وَلَدَتْهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ، وَكَانَ أَحَدَ الرُّؤُوسِ الَّذِينَ سَارُوا إِلَى حِصَارِ
عُثْمَانَ كَمَا قَدَّمْنَا، ثُمَّ انْضَمَّ إِلَى عَلِيٍّ، فَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ أَمْرَائِهِ، فَبَعَثَهُ عَلَى إِمَارَةِ مِصْرَ فِي رَمَضَانَ
سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ، وَجَمَعَ لَهُ صِلَاتَهَا وَخَرَاجَهَا، فَسَارَ إِلَيْهَا فِي جَيْشٍ مِنَ الْعِرَاقِ.
وَسَيَّرَ مُعَاوِيَةَ مِنَ الشَّامِ مُعَاوِيَةَ بْنَ حُدَيْجٍ عَلَى مِصْرَ أَيْضًا، وَعَلَى حَرْبِ مُحَمَّدٍ. فَالتَقَى الْجَمْعَانِ،
فَكَسَرَهُ ابْنُ حُدَيْجٍ، وَانْهَزَمَ عَسْكَرُ مُحَمَّدٍ، وَاخْتَفَى هُوَ بِمِصْرَ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ، فَدَلَّتْ عَلَيْهِ فَقَالَ:
احْفَظُونِي لِأَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ: قَتَلْتُ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي فِي دَمِ عُثْمَانَ، وَأَتْرُكُكَ
وَأَنْتَ صَاحِبُهُ، فَقَتَلَهُ ثُمَّ جَعَلَهُ فِي بَطْنِ حِمَارٍ وَأَحْرَقَهُ.

وقال عمرو بن دينار: أتى عمرو بن العاص بمحمد بن أبي بكر أسيراً، فقال: هل معك عقد من أحد؟ قال: لا. فأمر به فقتل.

روى محمد عن أبيه مرسلاً. وعنه ابنه القاسم بن محمد، ولم يسمع منه.

(340/2)

—مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ الْقُرَشِيِّ الْعَبَشِيِّ أَبُو الْقَاسِمِ. [المتوفى:

38 هـ]

كان أبوه من السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة فولد له هذا بها. واستشهد يوم اليمامة، فنشأ محمد في حجر عثمان، ثم إنه غضب على عثمان لكونه لم يستعمله أو لغير ذلك، فصار إلباً على عثمان.

فلما [ص: 341] وفد أمير مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى عثمان، وكان محمد بمصر، فتوتب على مصر، وأخرج عنها نائب ابن أبي سرح عتبة بن مالك وخلع عثمان واستولى على مصر، فلم يتم أمره، وكان يسمى مشووم قريش.

وقيل: إنه كان مع علي، فسيّره على مصر، فقتلته شيعة عثمان بفلسطين.

وقيل: قتلوه سنة ست وثلاثين، وقيل بعدها.

(340/2)

—أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ فَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . [المتوفى: 38 هـ]

فارس شجاع، له شأن مذكور في سنة أربع وخمسين.

وأما أهل الكوفة فيقولون: تُوفِّي بالكوفة، وصلى عليه علي - رضي الله عنهما - .

قال غسان بن الربيع: تُوفِّي سنة ثمان وثلاثين.

(341/2)

—سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ.

فيها كانت وقعة الخوارج بحروراء بالنخيلة، قاتلهم علي - رضي الله عنه - فكسرهم، وقتل رؤوسهم وسجد شكراً لله تعالى لما أتى بالمخدج إليه مقتولاً، وكان رؤوس الخوارج زيد بن حصن

الطائي، وشُرَيْحُ بْنُ أَوْفَى الْعَبْسِيِّ، وكانا على الْمُجَنَّبَتَيْنِ، وكان رأسهم عبد الله بن وهب السبي، وكان علي رَجَالَتَهُمْ حُرْفُوصُ بْنُ زَهِيرٍ.

وفيها بعث مُعَاوِيَةَ يَزِيدُ بْنُ شَجْرَةَ الرَّهَاقِيِّ لِيَقِيمَ الْحَجَّ، فَنَارَعَهُ قُتَيْبُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَمَانَعَهُ، وكان من جهة عليّ، فتوسّط بينهما أَبُو سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ وغيره، فاصطلحا، على أن يقيم الموسم شَيْبَةَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَبْدَرِيِّ حَاجِبَ الْكَعْبَةِ.

وقيل تُوفِّيَ فِيهَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، مَيْمُونَةَ، وَحَسَانَ بْنَ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ، وَسَيِّئَاتِيَانِ. وكان عليّ قد تجهّز يريد مُعَاوِيَةَ، فردّ من عانات، واشتغل بحرب الخوارج الحزورية، وهم العباد والقرّاء من أصحاب عليّ الذين مرّفقوا من الإسلام، وأوقعهم الغلّو في الدين إلى تكفير العصاة بالدُّنُوبِ، وإلى قُتَيْلِ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ، إِلَّا مِنْ اعْتَرَفَ لَهُمْ بِالْكَفْرِ وَجَدَدَ إِسْلَامَهُ. ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْمَوَالِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُقَيْلٍ، سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ يَقُولُ: كَانَ أَبِي يَرِيدُ الشَّامَ، فَجَعَلَ يَعْقِدُ لَوَاءَهُ، ثُمَّ يَحْلِفُ لَا يَحِلُّهُ حَتَّى يَسِيرَ، فَيَأْتِي عَلَيْهِ النَّاسُ، وَيَنْتَشِرُ عَلَيْهِ رَأْيُهُمْ، وَيَجْتَبُونَ فِيحِلُّهُ وَيَكْفُرُ عَنْ يَمِينِهِ، فَعَلَ ذَلِكَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَكَانَتْ أَرَى حَالَهُمْ فَأَرَى مَا لَا يَسْرِينِي. فَكَلِمَتِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ يَوْمَئِذٍ، وَقُلْتُ: أَلَا تَكَلِّمُهُ أَيْنَ يَسِيرُ بِقَوْمٍ لَا وَاللَّهِ مَا أَرَى عِنْدَهُمْ طَائِلًا. قَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ يَسِيرُ الْأَمْرُ قَدْ حَمَّ، قَدْ كَلَّمْتُهُ فَرَأَيْتَهُ يَأْتِي إِلَّا الْمَسِيرَ. قَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ: فَلَمَّا رَأَى مِنْهُمْ مَا رَأَى قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتَهُمْ وَمَلُونِي، وَأَبْغَضْتَهُمْ وَأَبْغَضُونِي، فَأَبْدِلْنِي خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي.

(342/2)

—سَنَةَ أَرْبَعِينَ.

فِيهَا بَعَثَ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْيَمَنِ بُسْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاةِ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيِّ فِي جُنُودٍ، فَتَنَحَّى عَنْهَا عَامِلُ عَلِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَبَلَغَ عَلِيًّا فَجَهَزَ إِلَى الْيَمَنِ جَارِيَةَ بْنَ قُدَامَةَ السَّعْدِيِّ، فَوَثَبَ بُسْرُ عَلَى وَلَدِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ صَبِيَّيْنِ، فَذَبَحَهُمَا بِالسَّكِينِ وَهَرَبَ، ثُمَّ رَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى الْيَمَنِ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قَالُوا انْتَدَبَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ، وَهُمْ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمِ الْمُرَادِيِّ، وَالْبُرْكَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ، وَعَمْرُو بْنُ بَكِيرِ التَّمِيمِيِّ، فَاجْتَمَعُوا بِمَكَّةَ، فَتَعَاهَدُوا وَتَعَاقدُوا لِيَقْتُلُنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ —، وَمُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، وَعَمْرُو بْنَ الْعَاصِ، وَيُرِيحُوا الْعِبَادَ مِنْهُمْ. فَقَالَ ابْنُ مُلْجَمٍ: أَنَا لَعَلِّي، وَقَالَ الْبُرْكَ: أَنَا لَكُمْ لِمُعَاوِيَةَ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا أَكْفِيكُمْ عَمْرًا. فَتَوَاتَقُوا أَنْ لَا يَنْكُصُوا، وَأَتَّعَدُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَقَعَ ذَلِكَ لَيْلَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ، ثُمَّ تَوَجَّهَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى بَلَدٍ بِهَا صَاحِبُهُ، فَقَدِمَ ابْنُ مُلْجَمِ الْكَوْفَةَ، فَاجْتَمَعَ بِأَصْحَابِهِ مِنَ الْخَوَارِجِ، فَأَسْرَرَ

إليهم، وكان يزورهم ويروونه. فرأى قطام بنت شحنة من بني تميم الرباب، وكان علي قتل أبها وأخاها يوم النهروان، فأعجبته، فقالت: لا أتزوجك حتى تعطيني ثلاثة آلاف درهم، وتقتل علياً، فقال: لك ذلك، ولقي شبيب بن بجرة الأشجعي، فأعلمه ودعاه إلى أن يكون معه فأجابته. وبقي ابن ملجم في الليلة التي عزم فيها على قتل علي يناجي الأشعث بن قيس في مسجده حتى كاد يطلع الفجر، فقال له الأشعث: فضحك الصبح، فقام هو وشبيب، فأخذا أسيفهما، ثم جاءا حتى جلسا مقابل السدة التي يخرج منها علي، فذكر مقتل علي - رضي الله عنه -، فلما قتل أخذوا عبد الرحمن بن ملجم، وعدبوه وقتلوه.

وقال حجاج بن أبي منيع: حدثنا جدي، عن الزهري، عن أنس، [ص:344] قال: تعاهد ثلاثة من أهل العراق على قتل معاوية، وعمرو بن العاص، وحبيب بن مسلمة، وأقبلوا بعد ما بويع معاوية.

(343/2)

-من توفى فيها:

(344/2)

-ع: الأشعث بن قيس أبو محمد الكندي [المتوفى: 40 هـ]
نزيل الكوفة.

له صُحبة ورواية، وقد ارتد أيام الردة، فحوصر وأخذ بالأمان له ولسبعين من قومه، وقيل: لم يأخذ لنفسه أماناً، فأتي به أبو بكر، فقال أبو بكر: إنا قاتلوك لا أمان لك. فقال: أتمن علي وأسلم؟ قال: نعم. فمن عليه وزوجه بأخته فروة بنت أبي قحافة. وكان سيد كندة، وأصيب عينه يوم اليرموك.

رؤى عنه: قيس بن أبي حازم، وأبو وائل، وجماعة. وكان على ميمنة علي يوم صفين. وقد استعمله معاوية على أذربيجان. وكان سيداً جواداً. وهو أول من مشت الرجال في خدمته وهو راكب، وتوفي بعد علي بأربعين ليلة، وصلى عليه الحسن - رضي الله عنه -.

(344/2)

م-4: تميم بن أوس بن خارجة بن سُود بن جُدَيْمَةَ، أبو رقية اللخمي الدراي. [المتوفى: 40 هـ]
صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - واختُلفَ في نَسَبِهِ إِلَى الدَّارِ بْنِ هَانِيٍّ أَحَدِ بَنِي لَحْمٍ،
وَلَحْمٌ مِنْ يَعْرُبِ بْنِ قَحْطَانَ.

وَقَدَّ تَمِيمَ الدَّارِيَّ سَنَةَ تِسْعٍ فَأَسْلَمَ، وَحَدَّثَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْمِنْبَرِ بِقِصَّةِ
الْجَسَّاسَةِ فِي أَمْرِ الدَّجَالِ عَنِ تَمِيمِ الدَّارِيَّ.
ولتميم عدّة أحاديث،

رَوَى عَنْهُ: أَنَسٌ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَكُثَيْبُ بْنُ مُرَّةٍ، [ص:345] وَعِطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
مُؤَهَّبٍ، وَزُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى، وَشَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، وَطَائِفَةٌ.

قال ابن سعد: لم يزل بالمدينة حتى تحوّل بعد قتل عُثْمَانَ إِلَى الشَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .
وقال البُخَارِيُّ: هُوَ أَخُو أَبِي هِنْدِ الدَّارِيَّ.

وروى ابن سعد بإسنادين أنّ وفد الدَّارِيَّيْنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
مُنْصَرَفِينَ مِنْ تَبُوكَ، وَهَمَّ عَشْرَةٌ، فِيهِمْ تَمِيمٌ.

وقال ابن جُرَيْجٍ: قَالَ عِكْرِمَةُ: لَمَّا أَسْلَمَ تَمِيمٌ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ مُظْهِرُكَ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا،
فَهَبْ لِي قَرِيبِي مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ، قَالَ: " هِيَ لَكَ " وَكُتِبَ لَهُ بِهَا، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ تَمِيمٌ بِالْكِتَابِ إِلَى عُمَرَ
فَقَالَ: أَنَا شَاهِدُ ذَلِكَ، وَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ.

وذكر الليث بن سعد، أنّ عُمَرَ قَالَ لَتَمِيمٍ: لَيْسَ لَكَ أَنْ تَبِيعَ، فَهِيَ فِي أَيْدِي أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَى الْيَوْمِ.
وقال الواقدي: لَيْسَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالشَّامِ قِطِيعَةٌ غَيْرَ حَبْرَى وَبَيْتِ
عَيْنُونِ، أَقْطَعَهُمَا تَمِيمًا الدَّارِيَّ وَأَخَاهُ نَعْبِمًا.

وَفِي " البُخَارِيِّ " مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ مَعَ تَمِيمِ الدَّارِيَّ وَعَدِيَّ بْنِ
بَدَا، فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مُسْلِمٌ، فَلَمَّا قَدِمَا بِتَرِكْتِهِ فَقَدُوا جَامًا مِنْ فِضَّةٍ، فَأَحْلَفَهُمَا
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ثُمَّ وَجَدُوا الْجَامَ بِمَكَّةَ، فَفَقِيلَ: اشْتَرَيْنَاهُ مِنْ تَمِيمٍ وَعَدِيٍّ، فَفَاقَ
رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَاءِ [ص:346] السَّهْمِيِّ، فَحَلَفَا لِشَهَادَتِنَا أَحَقَّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا، وَأَنَّ الْجَامَ
لِصَاحِبِهِمَا.

وفيهما نزلت هذه الآية { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ }

وقال قتادة في قوله: { وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ }، قَالَ: سَلْمَانٌ، وَابْنُ سَلَامٍ، وَتَمِيمُ الدَّارِيَّ.

وقال قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ: جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
أَبِيٍّ، وَعِثْمَانَ، وَزَيْدًا، وَتَمِيمَ الدَّارِيَّ.

أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ قَالَ: كَانَ تَمِيمُ الدَّارِيَّ يُخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي سَبْعٍ.

وقال عاصم بن سُلَيْمَانَ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ: إِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ.

وقال عمرو بن مُرَّةٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: هَذَا مَقَامٌ

أخِيكُمْ تَمِيمَ الدَّارِيِّ، صَلَّى لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ أَوْ كَادَ يَقْرَأُ آيَةً يَرُدُّهَا وَيَبْكِي: { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ
اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ... { الآية.

وَقَالَ أَبُو نُبَاتَةَ يُونُسُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ الْمُنْكَدِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، إِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ نَامَ لَيْلَةً لَمْ يَقُمْ
بِتَهَجُّدٍ، فَقَامَ سَنَةً لَمْ يَنَمْ فِيهَا، عُقُوبَةً لِلَّذِي صَنَعَ.

الجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ رَجُلٍ قَالَ: أَتَيْتُ تَمِيمًا الدَّارِيَّ فَتَحَدَّثْنَا حَتَّى اسْتَأْنَسْتُ إِلَيْهِ،
فَقُلْتُ: كَمْ جُزُوكَ؟ قَالَ: لَعَلَّكَ مِنَ الَّذِينَ يَقْرَأُ أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَصْبُحُ فَيَقُولُ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ
فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ أُصَلِّيَ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ نَافِلَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ،
ثُمَّ أَصْبِحَ فَأَقُولُ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ اللَّيْلَةَ، فَلَمَّا أَعْضَبَنِي قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنَّكُمْ مَعَاشِرَ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ لَجْدِيرٌ أَنْ تَسْكُتُوا، فَلَا تَعْلَمُوا وَأَنْ تَعْنِفُوا مَنْ سَأَلَكُمْ،
فَلَمَّا رَأَيْتِي قَدْ غَضِبْتُ لَانَ وَقَالَ: أَلَا أَحَدُثُكَ يَا ابْنَ أَخِي، أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتُ أَنَا مُؤْمِنًا قَوِيًّا، وَأَنْتَ
مُؤْمِنٌ ضَعِيفٌ، فَتَحْمِلُ قُوَّتِي عَلَى ضَعْفِكَ، فَلَا تَسْتَطِيعُ فَتَنْبِتُ، أَوْ رَأَيْتَ إِنْ كُنْتُ مُؤْمِنًا قَوِيًّا
وَأَنَا مُؤْمِنٌ ضَعِيفٌ، أَتَيْتُكَ بِنَشَاطِي حَتَّى أَحْمَلَ قُوَّتَكَ عَلَى ضَعْفِي، فَلَا أَسْتَطِيعُ، وَلَكِنْ خُذْ مِنْ
نَفْسِكَ [ص: 347] لِدِينِكَ، وَمِنْ دِينِكَ لِنَفْسِكَ، حَتَّى يَسْتَقِيمَ بِكَ الْأَمْرُ عَلَى عِبَادَةِ تَطِيقُهَا.
رَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي " كِتَابِ الرُّهْدِ "، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ.

وَرَوَى حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْمَلٍ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ
فَلِدَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ ثَلَاثًا لَا أَطْعَمُ، فَأَتَيْتُ عُمَرَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَائِبٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْدَرَ
عَلَيَّ، قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْمَلٍ، قَالَ: أَذْهَبَ إِلَى خَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ فَاَنْزِلَ عَلَيْهِ.
قَالَ: وَكَانَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ إِذَا صَلَّى ضَرَبَ بِيَدِهِ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَأَخَذَ رَجُلَيْنِ فَذَهَبَ بِهِمَا، فَصَلَّيْتُ
إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخَذَنِي، فَأَتَيْنَا بِطَعَامٍ، فَأَكَلْتُ أَكْلًا شَدِيدًا، وَمَا شَبِعْتُ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ. فَبَيْنَا نَحْنُ
ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ خَرَجَتْ نَارٌ بِالْحَرَّةِ، فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى تَمِيمٍ فَقَالَ: قُمْ إِلَى هَذِهِ النَّارِ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ أَنَا، وَمَا أَنَا، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَامَ مَعَهُ، وَتَبِعْتُهُمَا، فَاَنْطَلَقَ إِلَى النَّارِ، فَجَعَلَ تَمِيمٌ
يَجُوشُهَا بِيَدِهِ، حَتَّى دَخَلَتِ الشَّعْبَ، وَدَخَلَ تَمِيمٌ خَلْفَهَا، فَجَعَلَ عُمَرُ يَقُولُ: لَيْسَ مَنْ رَأَى كَمَنْ لَمْ
يَرَ، قَالَهَا ثَلَاثًا. رَوَاهُ عَفَّانٌ عَنْهُ. وَمُعَاوِيَةُ هَذَا لَا يُعْرَفُ.

قَتَادَةَ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ اشْتَرَى رِءَاءَ بَآلِفِ دَرَاهِمٍ يَخْرُجُ فِيهِ إِلَى الصَّلَاةِ.
الْأَصْحَحُ هَمَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، فَذَكَرَهُ، وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ: أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ
اشْتَرَى حُلَّةً بِآلِفٍ، كَانَ يَلْبَسُهَا فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تُرَى فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ.
الرُّزَيْدِيُّ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَصَّ تَمِيمَ الدَّارِيَّ، اسْتَأْذَنَ عُمَرَ فَأَذِنَ
لَهُ فَقَصَّ قَائِمًا.

وعن سهيل بن مالك، عن أبيه، أن تميمًا استأذن عمر في القصص فأذن له، ثم مر به بعد فضربه
بالدرة، ثم قال له: بكرة وعشيبة!

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ أُسَامَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ تَمِيمًا اسْتَأْذَنَ عُمَرَ فِي الْقَصَصِ سِنِينَ، وَيَأْتِي عَلَيْهِ. فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ قَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَأَمْرُهُمْ بِالْخَيْرِ، وَأَنْهَاهُمْ عَنْ [ص:348] الشَّرِّ، قَالَ عُمَرُ: ذَلِكَ الدَّبْحُ، ثُمَّ قَالَ: عِظْ قَبْلَ أَنْ أَخْرَجَ لِلْجُمُعَةِ، فَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ اسْتَزَادَهُ فَرَّادَهُ يَوْمًا آخَرَ.

وقال عبد العزيز بن أبي روادٍ، عن نافع، أن تميمًا الداري استأذن عمر في القصص، فقال له: على مثل الدَّبْحِ، قال: إني أرجو العاقبة، فأذن له.

وقال خالد بن عبد الله، عن بيان، عن وبرة قال: رأى عمر تميمًا الداري يصلي بعد العصر، فضربه بدرته على رأسه، فقال له تميم: يا عمر تضرني على صلاة صلّيتها مع رسول الله! قال: يا تميم ليس كلُّ الناس يعلم ما تعلم.

خالد بن إياس، وهو واه، عن يحيى بن عبد الرحمن، عن أبي سعيد الخدري قال: أول من أسرج المساجد تميم الداري. أخرجه ابن ماجه.

قيل: وجد على نصيبة قبر تميم أنه مات سنة أربعين - رضي الله عنه -.

(344/2)

-الحارث بن خزّمة بن عدّي أبو بشير الأنصاري الأشهلي. [المتوفى: 40 هـ] شهيد بدرًا والمشاهد كلها، وهو من حلفاء بني عبد الأشهل، تُوفّي بالمدينة سنة أربعين وله سبع وستون سنة.

وخزّمة: بفتح حين، قيده ابن ماکولا.

(348/2)

-د ت ق: خارجه بن خذافة بن غانم. [المتوفى: 40 هـ] قال ابن ماکولا: له صحبة، وشهد فتح مصر، وكان أمير ربيع المدد الذين أمدهم بهم عمر بن الخطاب عمرو بن العاص، وكان على شرطة مصر في خلافة عمر، وفي خلافة معاوية، قتله عمرو بن بكير الخارجي بمصر، وهو يعتقد أنه عمرو بن العاص. [ص:349] روى عنه عبد الله بن أبي مرة حديثًا.

(348/2)

م- خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيِّ. [المتوفى: 40 هـ]

شهد بدرًا والمشاهد بعدها.

فائدة: لم يشهد خوات بن جُبَيْرِ بدرًا. قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن أَبِي لَيْلَى وغيره: أصابه في ساقه حجر بالصفراء، فرجع فضرب له رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بسهمه.

يُونُسُ بن محمد: أَخْبَرَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ صَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حُدَيْفَةَ، عَنْ خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: حَرَجْنَا حُجَّاجًا مَعَ عُمَرَ، فَسِرْنَا فِي رَكْبٍ، فِيهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَقَالَ الْقَوْمُ: غَنَيْنَا فَقَالَ عُمَرُ: دَعُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَلْيَعْنِ مِنْ شِعْرِهِ، فَمَا زِلْتُ أُغْنِيهِمْ حَتَّى كَانَ السَّحَرُ، فَقَالَ عُمَرُ: ارْفَعْ لِسَانَكَ يَا خَوَاتُ، فَقَدْ أَسْحَرْنَا.

وكان أحد الأبطال المشهورين. له أحاديث.

رَوَى عَنْهُ: عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعطاء بن يسار، وابنه صالح بن خوات، وُسْرُ بْنُ سَعِيدٍ. روى له البُخَارِيُّ فِي كِتَابِ "الأدب"، خارج الصحيح.

وقيل: هُوَ صاحب ذات النِّحْيَيْنِ.

قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ: قَالَ خَوَاتُ: نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَرَّ الظَّهْرَانَ، فَإِذَا بِنِسْوَةٍ يَتَحَدَّثْنَ، فَأَعْجَبَنِي، فَارْجَعْتُ، فَأَخْرَجْتُ حُلَّةً لِي فلبسْتُهَا، وَجِئْتُ فَجَلَسْتُ مَعَهُنَّ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ قُبَّتِهِ فَقَالَ: "أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا يُجْلِسُكَ مَعَهُنَّ؟" وَذَكَرَ

الحديث. [ص: 350]

تُؤْفَى خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ. وَقِيلَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ، بَعْدَ أَنْ كُفِّ بِصْرِهِ.

رَوَى لَهُ البُخَارِيُّ فِي "الأدب" مَوْقُوفًا: "النُّومُ أَوَّلُ النَّهَارِ خَرْقٌ، وَأَوْسَطُهُ خَلْقٌ، وَآخِرُهُ حُمُقٌ".

(349/2)

م- 4: شُرْحِبِيلُ بْنُ السَّمِطِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيِّ، أَبُو يَزِيدٍ، وَيُقَالُ: أَبُو السَّمِطِ. [المتوفى: 40 هـ]

[هـ]

له صحبة ورواية.

وَرَوَى أَيْضًا عَنْ: عُمَرَ، وَسُلَيْمَانَ الْفَارِسِيِّ.

وَعَنْهُ: جُبَيْرُ بْنُ نَفِيرٍ، وَكُثَيْبُ بْنُ مُرَّةٍ، وَجَمَاعَةٌ.

قَالَ البُخَارِيُّ: كَانَ عَلَى حِمَصٍ، وَهُوَ الَّذِي افْتَتَحَهَا. وَكَانَ فَارِسًا بَطْلًا شَجَاعًا، قِيلَ: إِنَّهُ شَهِدَ

القَادِسِيَّةَ. وَكَانَ قَدْ غَلَبَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى شَرَفِ كِنْدَةَ. وَاسْتَقْدَمَهُ مُعَاوِيَةَ قَبْلَ صِقْيِنِ

يستشيريه.

وقد قال الشَّعْبِيُّ: إِنَّ عُمَرَ اسْتَعْمَلَ شُرْحَبِيلَ بْنَ السِّمِّطِ عَلَى الْمَدَائِنِ، وَاسْتَعْمَلَ أَبَاهُ بِالشَّامِ، فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ: إِنَّكَ تَأْمُرُ أَنْ لَا يَفْرَقَ بَيْنَ السَّبَايَا وَأَوْلَادِهِنَّ، فَإِنَّكَ قَدْ فَرَقْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِي، قَالَ: فَأَلْحَقَهُ بِابْنِهِ.

قال يزيد بن عبد ربه الحمصي: تُوفِّي شُرْحَبِيلُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ.

(350/2)

ع: علي بن أبي طالب - عبد مناف - بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. أمير المؤمنين، أبو الحسن القرشي الهاشمي. [المتوفى: 40 هـ]

وأُمُّه فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ الْهَاشِمِيَّةِ، وَهِيَ بِنْتُ عَمِّ أَبِي طَالِبٍ، كَانَتْ مِنَ الْمَهَاجِرَاتِ، تُوفِّيتْ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْمَدِينَةِ.

قال عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن علي: قلت لأبي أنفي [ص: 351] فاطمة بنت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سقاية الماء والذَّهَابِ فِي الْحَاجَةِ، وَتَكْفِيكَ هِيَ الطَّحْنَ وَالْعَجْنَ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا تُوفِّيتْ بِالْمَدِينَةِ.

روى الكثير عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وعرض عليه القرآن وأقرأه.

عرض عليه أبو عبد الرحمن السلمى، وأبو الأسود الدؤلي، وعبد الرحمن بن أبي ليلي.

وروى عن علي: أبو بكر، وعمر، وبنوه: الحسن، والحسين، ومحمد، وعمر، وابن عمه ابن عباس، وابن الزبير، وطائفة من الصحابة، وقيس بن أبي حازم، وعلقمة بن قيس، وعبيدة السلماني، ومسروق، وأبو رجاء العطاردي، وخلق كثير.

وكان من السابقين الأولين، شهد بدرًا وما بعدها، وكان يُكنى أبا تراب أيضًا.

قال عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل: إن رجلاً من آل مروان استعمل على المدينة، فدعاني وأمرني أن أشتيم عليًا فأبيت، فقال: أما إذا أبيت فالعن أبا تراب، فقال سهل: ما كان لي علي اسم أحب إليه منه، إن كان ليفرح إذا دُعِيَ به. فقال له: أخبرنا عن قصته لم سمي أبا تراب؟ فقال: جاء رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيت فاطمة، فلم يجد عليًا في البيت، فقال: أين ابن عمك؟ فقالت: قد كان بيني وبينه شيء فعاظني، فخرج ولم يقل عندي، فقال لإنسان: "أذهب انظر أين هو". فجاء فقال: يا رسول الله هو راقد في المسجد، فجاءه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه، فأصابه تراب، فجعل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يمسح عنه التراب ويقول: "فم أبا تراب فم أبا تراب".

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وقال أبو رجاء العطاردي: رأيت عليًا شيخًا أصلع، كثير الشعر، كأنما اجتاب إهاب شاة، ربعةً عظيم البطن، عظيم اللحية. [ص: 352]

وقال سواده بن حنظلة: رأيت عليًا أصفر اللحية. وعن محمد ابن الحنفية قال: اختضب عليٌّ بالحناء مرةً ثم تركه.

وعن الشعبي قال: رأيت عليًا ورأسه ولحيته بيضاء، كأنهما قطن.

وقال الشعبي: رأيت عليًا أبيض اللحية، ما رأيت أعظم لحية منه، وفي رأسه زغيبات.

وقال أبو إسحاق: رأيتنه يخطب، وعليه إزار ورداء، أنزع، ضخم البطن، أبيض الرأس واللحية.

وعن أبي جعفر الباقر قال: كان عليّ آدم، شديد الأدمة، ثقيل العينين، عظيمهما، وهو إلى القصر أقرب.

قال عروة: أسلم عليٌّ وهو ابن ثمانٍ.

وقال الحسن بن زائد بن الحسن: أسلم وهو ابن تسع.

وقال المغيرة: أسلم وله أربع عشرة سنة. رواه جرير عنه.

وثبت عن ابن عباس، قال: أول من أسلم عليّ.

وعن محمد الثوري قال: أول من أسلم خديجة، وأول رجلين أسلما أبو بكر، وعليّ، وإن أبا بكرٍ أول من أظهر الإسلام، وكان عليّ يَكْتُمُ الإسلامَ فرقًا من أبيه، حتى لقيه أبو طالب فقال:

أسلمت؟ قال: نعم، قال وازر ابن عمك وأنصره، وأسلم عليّ قبل أبي بكر. [ص: 353]

وقال قتادة: إن عليًا كان صاحب لواء رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم بدر، وفي كل مشهد.

وقال أبو هريرة وغيره: إن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال يوم خيبر: " لأُعْطِينَ الرّايَةَ رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ويفتح الله على يديه ". قال عمر: فما أحببت الإمارة قبل يومئذ، قال: فدعا عليًا فدفعها إليه، وذكر الحديث، كما تقدم في غزوة خيبر بطريقه.

وقال محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن المنهال، عن عبد الله بن أبي ليلى قال: كان أبي

يسمر مع عليّ، وكان عليّ يلبس ثياب الصيف في الشتاء، وثياب الشتاء في الصيف، فقلت

لأبي: لو سألته فسأله، فقال: إن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعث إليّ وأنا أرمد العين

يوم خيبر، فقلت: يا رسول الله إني أرمد، فتفل في عيني، وقال: " اللهم أذهب عنه الحرّ والبرد

"، فما وجدت حرًا ولا بردًا منذ يومئذ.

وقال جرير، عن مغيرة، عن أم موسى: سمعت عليًا يقول: ما رمدت ولا صدعت منذ مسح

رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وجهي وتفل في عيني.

وقال المطلب بن زياد، عن ليث، عن أبي جعفر، عن جابر بن عبد الله، إن عليًا حمل الباب

عَلَى ظَهْرِهِ يَوْمَ خَيْبَرَ، حَتَّى صَعِدَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ فَفَتَحُوهَا يَعْنِي خَيْبَرَ، وَأَتَهُمْ جُرُؤُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَمْ يَحْمِلْهُ إِلَّا أَرْبَعُونَ رَجُلًا. [ص:354]

تَفَرَّدَ بِهِ إِسْمَاعِيلُ ابْنُ بِنْتِ السُّدَيْيِّ، عَنِ الْمُطَّلِبِ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي " الْمَغَازِي " : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنِ بَعْضِ أَهْلِهِ، عَنِ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَلِيٍّ حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِرَأْيَتِهِ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْحِصْنِ، خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهُ، فَقَاتَلَهُمْ، فَصَرَبَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَطَرَحَ ثَرَسَهُ مِنْ يَدِهِ، فَتَنَاوَلَ عَلِيٌّ بَابًا عِنْدَ الْحِصْنِ، فَتَتَرَسَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ، وَهُوَ يُقَاتِلُ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا، ثُمَّ أَلْقَاهُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا ثَمَانِيَةَ نَفَرٍ، نَجْهَدُ أَنْ نَقْلِبَ ذَلِكَ الْبَابَ، فَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَقْلِبَهُ.

وقال غندر: حدثنا عوف، عن ميمون أبي عبد الله، عن البراء، وزيد بن أرقم، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال لعلي: " أنت مبي كهارون من موسى، غير أنك لست بنيي ". ميمون صدوق.

وَقَالَ بُكَيْرُ بْنُ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ سَعْدًا فَقَالَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا تُرَابٍ؟ قَالَ: أَمَا مَا ذَكَرْتَ ثَلَاثًا فَاهَنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَنْ أَسُبَّهُ، لِأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةً مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ، وَخَلَفَ عَلِيًّا فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْلَفَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ!؟ قَالَ: " أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ". أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: " لِأَعْطَيْنَ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ [ص:355] وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ "، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ}، دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَفَاطِمَةَ، وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: " اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي ". بُكَيْرٌ اِحْتَجَّ بِهِ مُسَلِّمٌ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ أَشْهَدُ لِقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِعَلِيٍّ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ، وَأَخَذَ بِصَبْعِيهِ: " أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ مَوْلَاكُمْ؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ " ... الْحَدِيثُ.

إِبْرَاهِيمُ هَذَا، قَالَ النَّسَائِيُّ: ضَعِيفٌ.

وَيُرْوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِابْنَتِهِ فَاطِمَةَ: " قَدْ زَوَّجْتُكَ أَكْثَمَ هَجْرًا، وَأَقْدَمَهُمْ سَلْمًا، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا "، وَرَوَى نَحْوَهُ جَابِرُ الْجَعْفِيُّ - وَهُوَ مَتْرُوكٌ - عَنْ ابْنِ

بريدة عن أبيه.

وَقَالَ الْأَجْلَحُ الْكِنْدِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " يَا بُرَيْدَةُ لَا تَفْعَنْ فِي عَلِيٍّ فَإِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدِي "

وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ كُنْتُ وَلِيًّا فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ "

وَقَالَ غُنْدَرٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَيْمُونِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ " . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. [ص:356]

وقال أبو الجواب: حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن البراء قال: بعث رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُجَنَّبَيْنِ عَلَى إِحْدَاهُمَا عَلِيٌّ، وَعَلَى الْآخِرَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَقَالَ: " إِذَا كَانَ قِتَالٌ فَعَلِيٌّ عَلَى النَّاسِ " ، فَافْتَتَحَ عَلِيٌّ حِصْنًا، فَأَخَذَ جَارِيَةً لِنَفْسِهِ، فَكَتَبَ خَالِدٌ فِي ذَلِكَ، فَلَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْكِتَابَ قَالَ: " مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ " قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ.

أَبُو الْجَوَابِ ثَقَّةٌ، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْمَعَالِيِّ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَكُمُ الْفَتْحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ. (ح)، وَأَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ، وَجَمَاعَةٌ إِجَازَةٌ قَالُوا: أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْوحِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْجَلَّالِيِّ؛ قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ هَبِةُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَاسِبِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ التَّقْوِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْجَرَّاحِ إِمْلَاءً سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، لَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ هُوَ " . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ سُؤَيْدٍ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مُوسَى، عَنْ شَرِيكٍ، وَقَالَ: صَحِيحٌ غَرِيبٌ. وَرَوَاهُ يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ جَدِّهِ. أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْخُصَائِصِ.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ الضَّبْعِيُّ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ الرَّشَكِيُّ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرِيَّةً، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمَ عَلِيًّا، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ أَوْ غَزَوْا، أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - [ص:357] قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا رِحَالَهُمْ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَسِيرِهِمْ، فَأَصَابَ عَلِيٌّ جَارِيَةً، فَتَعَاقَدَ أَرْبَعَةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِنُخْرَتِهِ، قَالَ: فَقَدِمَتِ السَّرِيَّةُ فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرُوهُ بِمَسِيرِهِمْ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَصَابَ عَلِيٌّ جَارِيَةً، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَامَ الثَّانِي فَقَالَ: صَنَعَ كَذَا وَكَذَا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ الثَّلَاثُ كَذَلِكَ، ثُمَّ الرَّابِعُ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيْهِمْ مُغْضَبًا فَقَالَ: " مَا تُرِيدُونَ مِنِّي عَلِيٌّ، عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي " . أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي " الْمُسْنَدِ " وَالتِّرْمِذِيُّ، وَحَسَنَهُ،

وَالنَّسَائِيُّ.

وَقَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: اشْتَكَى النَّاسُ عَلِيًّا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِينَا خَطِيبًا، فَقَالَ: " لَا تَشْكُوا عَلِيًّا، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَأَحْسَنُ فِي ذَاتِ اللَّهِ - أَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ". رَوَاهُ سَعْدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَابْنُ عَمْرٍو سُلَيْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ كَعْبٍ، عَنْ عَمَّتَيْهِمَا. وَيُرْوَى عَنْ عَمْرٍو بْنِ شَاسٍ الْأَسْلَمِيِّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي ".

وَقَالَ فِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ قَالَ: جَمَعَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَنْشُدُوا اللَّهَ كُلَّ امْرِئٍ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ مَا سَمِعَ لَمَّا قَامَ، فَقَامَ نَاسٌ كَثِيرٌ فَشَهِدُوا حِينَ أَخَذَهُ بِيَدِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ لِلنَّاسِ: " أَتَعْلَمُونَ أَيَّيَّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ ". قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ [ص:358] وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ " ثُمَّ قَالَ لِي زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ ذَلِكَ لَهُ.

قَالَ شُعْبَةُ، عَنْ سَلْمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطَّفِيلِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سُرَيْحَةَ - أَوْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، شَكَكَ شُعْبَةُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ". حَسَنَةُ التِّرْمِذِيُّ، وَلَمْ يُصَحِّحْهُ لِأَنَّ شُعْبَةَ رَوَاهُ عَنْ مَيْمُونِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ نَحْوَهُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ عِنْدَ شُعْبَةَ مِنْ طَرِيقَيْنِ، وَالأَوَّلُ رَوَاهُ بُنْدَارٌ، عَنْ غُنْدَرٍ، عَنْهُ.

وَقَالَ كَامِلٌ أَبُو الْعَلَاءِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِعَلِيِّ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ". وَرَوَى نَحْوَهُ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيًّا يَنْشُدُ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ. وَرَوَى نَحْوَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي مَسْنَدِ أَبِيهِ، مِنْ حَدِيثِ سِمَاكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، وَهُوَ طَرُقَ أُخْرَى سَاقَهَا الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَرْجُمَةِ عَلِيِّ يَصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلْمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، وَأَبِي هَارُونَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ فَلَمَّا أَتَيْنَا عَلَى غَدِيرِ خَمٍّ كَسَحَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَحْتَ شَجَرَتَيْنِ، وَنُودِيَ فِي النَّاسِ: " الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ "، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلِيًّا فَأَخَذَ بِيَدِهِ، وَأَقَامَهُ عَنْ يَمِينِهِ، فَقَالَ: " أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟ " قَالُوا: بَلَى، فَقَالَ: " فَإِنَّ هَذَا مَوْلَى مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ". فَلَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، [ص:359] فَقَالَ: هَبِينَا لَكَ يَا عَلِيُّ، أَصَبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ.

وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ.

وَقَالَ عُبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، وَغَيْرُهُ، عَنْ عِيسَى بْنِ عَمْرِو الْقَارِيِّ، عَنِ السَّدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ

مَالِكٍ، قَالَ: أَهْدِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَطْيَارًا، فَقَسَمَهَا، وَتَرَكَ طَيْرًا فَقَالَ: "اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ" فَجَاءَ عَلِيٌّ، وَذَكَرَ حَدِيثَ الطَّيْرِ. وَلَهُ طُرُقٌ كَثِيرَةٌ عَنْ أَنَسٍ مُتَكَلِّمٌ فِيهَا، وَبَعْضُهَا عَلَى شَرْطِ السُّنَنِ، مَنْ أَجَوَدَهَا حَدِيثُ قَطَنِ بْنِ نَسِيرٍ شَيْخٍ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: أَهْدِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَجَلًا مَشْوِيًّا فَقَالَ: "اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَا كُلُّ مَعِي". وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَقَالَ جَعْفَرُ الْأَحْمَرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ بَرِيدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ أَحَبُّ النِّسَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاطِمَةَ، وَمِنَ الرِّجَالِ عَلِيٌّ. أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبْعِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدِيدِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ لِي: أَيَسَّبُ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -! قُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي". رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ". وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زُرِّ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: إِنَّهُ لَعَهْدُ [ص: 360] النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يُجْبَكُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغَضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.

وَقَالَ أَبُو صَالِحِ السَّمَّانُ، وَغَيْرُهُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: إِنْ كُنَّا لنعرف المنافقين ببغضهم عليًا.

وقال أبو الزبير، عن جابر قال: ما كنا نعرف منافقي هذه الأمة إلا ببغضهم عليًا. قَالَ الْمُخْتَارُ بْنُ نَافِعٍ - أَحَدُ الضَّعْفَاءِ - حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّمِيمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، وَرَوَّجَنِي ابْنَتَهُ، وَحَمَلَنِي إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ، وَأَعْتَقَ بِلَالًا. رَحِمَ اللَّهُ عُمَرَ، يَقُولُ الْحَقُّ، وَإِنْ كَانَ مُرًّا، تَرَكَهُ الْحَقُّ وَمَا لَهُ مِنْ صَدِيقٍ. رَحِمَ اللَّهُ عُثْمَانَ تَسْتَحْيِيهِ الْمَلَائِكَةُ. رَحِمَ اللَّهُ عَلِيًّا، اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ". أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: يَهْلِكُ فِي رِجَالِنِ، مُبْغِضٌ مُفْتَرٍ، وَمُحِبُّ مُطْرٍ.

وَقَالَ يَحْيَى الْحِمَايِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ قَاعِدَةً مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، إِذْ أَقْبَلَ عَلِيٌّ فَقَالَ: "يَا عَائِشَةُ هَذَا سَيِّدُ الْعَرَبِ" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْتَ سَيِّدَ الْعَرَبِ؟ قَالَ: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَهَذَا سَيِّدُ الْعَرَبِ". وَرُوي مِنْ وَجْهَيْنِ مِثْلُهُ، عَنْ [ص: 361] عَائِشَةَ. وَهُوَ غَرِيبٌ.

وقال أبو الجحاف، عن جُمَيْعِ بْنِ عَمِيرِ التَّمِيمِيِّ قَالَ: دخلت مع عمّتي علي عاتشة، فسئلت: أي الناس كان أحبَّ إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال، فقالت: زوجها، وإن كان ما علمتُ صَوَامًا قَوَامًا. أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب. قلت: جُمَيْعٌ كَذَبَهُ غَيْرٌ وَاحِدٌ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُقَيْلٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى نَخِيلِ امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: "يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ" فَطَلَعَ أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرَنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: "يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ" فَطَلَعَ عُمَرُ، فَبَشَّرَنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: "يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ" وَجَعَلَ يَنْظُرُ مِنَ النَّخْلِ وَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ عَلِيًّا". فَطَلَعَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - . حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "اثْبُتْ حِرَاءُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ" وَعَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ. وَذَكَرَ بَقِيَّةَ الْعَشْرَةِ. وقال مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ: قال علي: لقد رأيتني مع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وإني لأرْبُطُ الحِجْرَ على بطني من الجوع، وإنَّ صدقة مالي لتبلغ اليوم أربعين ألفاً. رواه شريك، عن عاصم بن كُلَيْبٍ، عَنْهُ. أخرجه أحمد في مسنده.

وعن الشَّعْبِيِّ قَالَ: قال علي: ما كان لنا إلا إهابٌ كَبِشٍ ننام على [ص: 362] ناحية، وتعجن فاطمة على ناحيته، يعني: ننام على وجهه، وتعجن على وجهه.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ، عَنْ أَبِي الْبَحْتَرِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: بَعَثَنِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْيَمَنِ، وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ، لَيْسَ لِي عِلْمٌ بِالْقَضَاءِ، فَضَرَبَ صَدْرِي وَقَالَ: "أَذْهَبَ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ وَيُثَبِّتَ لِسَانَكَ" قَالَ: فَمَا شَكَّكْتُ فِي قَضَاءِ بَيْنِ اثْنَيْنِ بَعْدُ.

وَقَالَ الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ فَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِنْدَنَا شَيْئًا نَقْرُؤُهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةُ، وَفِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ وَشَيْءٌ مِنَ الْجِرَاحَاتِ، فَقَدْ كَذَبَ. وَعَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْمَسِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُ فِيهَا نَزَلَتْ وَأَيُّنَ نَزَلَتْ، وَعَلَى مَنْ نَزَلَتْ، وَإِنَّ رَبِّي وَهَبَ لِي قَلْبًا عَقُولًا، وَلِسَانًا نَاطِقًا.

وقال مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: لَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبْطَأَ عَلِيٌّ عَنِ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ، فَلَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: أَكْرَهْتَ إِمَارَتِي؟! فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ آلَيْتُ لَا أُرْتَدِي بَرْدَائِي إِلَّا إِلَى الصَّلَاةِ، حَتَّى أَجْمَعَ الْقُرْآنَ، فَزَعَمُوا أَنَّهُ كَتَبَهُ عَلَى تَنْزِيلِهِ قَالَ مُحَمَّدٌ: لَوْ أَصَبْتُ ذَلِكَ الْكِتَابَ كَانَ فِيهِ الْعِلْمُ.

وقال سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيْبِ: لم يكن أحد من الصحابة يقول: "سلوني" إلا علي.

وقال ابن عَبَّاسٍ: قَالَ عُمَرُ: عَلِيٌّ أَقْضَانَا، وَأَيُّيَ أَقْرُونَا. [ص: 363]

وقال ابن مسعود: كنا نتحدث أن أقصى أهل المدينة علي.
وقال ابن المسيب، عن عمر قال: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن.
وقال ابن عباس: إذا حدثنا ثقة بفتيا عن علي لم نتجاوزها.
وقال سفيان، عن كليب، عن جسر، قالت: ذكر عند عائشة صوم عاشوراء، فقالت: من يأمركم بصومه؟ قالوا: علي. قالت: أما إنه أعلم من بقي بالسنة.
وقال مسروق: انتهى علم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى عمر، وعلي، وعبد الله.

وقال محمد بن منصور الطوسي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الفضائل ما ورد لعلي - رضي الله عنه -.
وقال أبو إسحاق، عن عمرو بن ميمون قال: شهدت عمر يوم طعن، فذكر قصة الشورى، فلما خرجوا من عنده قال عمر: إن يولوها الأجيلح يسلك بهم الطريق المستقيم، فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك؟! - يعني أن توليه - قال: أكره أن أحمّلها حيًا وميتًا.

وقال سفيان الثوري، عن الأسود بن قيس، عن سعيد بن عمرو، قال: خطبنا علي فقال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يعهد إلينا في الإمارة شيئًا، ولكن رأي رأينا، فاستخلف أبو بكر، فقام واستقام، ثم استخلف عمر، فقام واستقام، ثم ضرب الدين بجرانه، وإن أقوامًا طلبوا الدنيا، فمن شاء [ص: 364] الله أن يعذب منهم عذب، ومن شاء أن يرحمهم رحم.
وقال علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن قيس بن عباد قال: سمعت عليًا يقول: والله ما عهد إلي رسول الله عهدًا إلا شيئًا عهدته إلى الناس، ولكن الناس وقعوا في عثمان فقتلوه، فكان غيبي فيه أسوأ حالا وفعلًا مني، ثم إنني رأيت أبي أحقهم بهذا الأمر، فوثبت عليه، فالله أعلم أصبنا أم أخطأنا.

قرأت على أبي الفهم بن أحمد السلمي، أخبركم أبو محمد عبد الله بن أحمد الفقيه سنة سبع عشرة وست مائة، قال: أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا مالك بن أحمد سنة أربع وثمانين وأربع مائة، قال: حدثنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل إلاء سنة ست وأربع مائة، قال: حدثنا أبو علي أحمد بن الفضل بن خزيمة، قال: حدثنا عبد الله بن روح، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا أبو بكر الهذلي، عن الحسن قال: لما قدم علي - رضي الله عنه - البصرة قام إليه ابن الكواء، وقيس بن عباد فقالا له: ألا نخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه، تتولى على الأمة، تضرب بعضهم ببعض، أعهد من رسول الله عهدته إليك، فحدثنا فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت، فقال، أما أن يكون عندي عهد من النبي - صلى الله عليه وسلم - في ذلك فلا، والله إن كنت أول من صدق به، فلا أكون أول من كذب عليه، ولو كان عندي من النبي - صلى الله عليه وسلم - عهد في ذلك، ما تركت أبا بني تميم بن مرة، وعمر بن الخطاب

يَقُومَانِ عَلَى مَنَبْرِهِ، وَلَقَاتَلْتُهُمَا بِيَدِي، وَلَوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا بُرْدِي هَذَا، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَقْتُلْ قِتْلًا، وَلَمْ يَمِتْ فِجَاءً، مَكَثَ فِي مَرَضِهِ أَيَّامًا وَلَيَالِي، يَأْتِيهِ الْمُؤَدَّنُ فَيُؤَدِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَيَأْمُرُ أَبَا بَكْرٍ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، وَهُوَ يَرَى مَكَانِي، ثُمَّ يَأْتِيهِ الْمُؤَدَّنُ فَيُؤَدِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَيَأْمُرُ أَبَا بَكْرٍ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، وَهُوَ يَرَى مَكَانِي، وَلَقَدْ أَرَادَتِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِهِ أَنْ تَصْرِفَهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَأَبَى وَغَضِبَ وَقَالَ: " أَنْتَ صَوَاحِبُ يُوْسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ ". فَلَمَّا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيَهُ، نَظَرْنَا فِي أُمُورِنَا، فَاخْتَرْنَا لُدُنِيَانَا مِنْ رَضِيهِ نَبِيَّ اللَّهِ [ص: 365] لُدِينَنَا. وَكَانَتِ الصَّلَاةُ أَصْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ عَظْمُ الْأَمْرِ، وَقَوَامُ الدِّينِ. فَبَايَعْنَا أَبَا بَكْرٍ، وَكَانَ لَذَلِكَ أَهْلًا، لَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ مَنَا اثْنَانِ، وَلَمْ يَشْهَدْ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، وَلَمْ نَقْطَعْ مِنْهُ الْبِرَاءَةَ، فَأَدَّيْتُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ حَقَّهُ، وَعَرَفْتُ لَهُ طَاعَتَهُ، وَغَزَوْتُ مَعَهُ فِي جُنُودِهِ، وَكُنْتُ آخِذًا إِذَا أُعْطِيتِي، وَأَغْزَوْتُ إِذَا أُغْزِيتِي، وَأَضْرَبْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْخُدُودَ بَسُوطِي، فَلَمَّا قَبِضَ، وَأَلَّهَا عُمَرَ، فَأَخَذَ بَسْتَةَ صَاحِبِهِ، وَمَا يَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهِ، فَبَايَعْنَا عُمَرَ، وَلَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ مَنَا اثْنَانِ، وَلَمْ يَشْهَدْ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، وَلَمْ نَقْطَعْ مِنْهُ الْبِرَاءَةَ. فَأَدَّيْتُ إِلَى عُمَرَ حَقَّهُ، وَعَرَفْتُ طَاعَتَهُ، وَغَزَوْتُ مَعَهُ فِي جِيُوشِهِ، وَكُنْتُ آخِذًا إِذَا أُعْطِيتِي، وَأَغْزَوْتُ إِذَا أُغْزِيتِي، وَأَضْرَبْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْخُدُودَ بَسُوطِي. فَلَمَّا قَبِضَ تَذَكَّرْتُ فِي نَفْسِي قِرَابَتِي وَسَابِقَتِي وَسَالَفَتِي وَفَضْلِي، وَأَنَا أَظُنُّ أَنْ لَا يَعْدِلُ بِي، وَلَكِنْ خَشِيْتُ أَنْ لَا يَعْمَلَ الْخَلِيفَةُ بَعْدَهُ ذُنْبًا إِلَّا لِحَقِّهِ فِي قَبْرِهِ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا نَفْسَهُ وَوَلَدَهُ، وَلَوْ كَانَتْ مَحَابَاةً مِنْهُ لَأَثَرُ بِهَا وَوَلَدَهُ فَبَرِيَتْ مِنْهَا إِلَى رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ سَتَّةً، أَنَا أَحَدُهُمْ. فَلَمَّا اجْتَمَعَ الرَّهْطُ تَذَكَّرْتُ فِي نَفْسِي قِرَابَتِي وَسَابِقَتِي وَفَضْلِي، وَأَنَا أَظُنُّ أَنْ لَا يَعْدِلُوا بِي، فَأَخَذَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَوَاقِفَنَا عَلَى أَنْ نَسْمَعَ وَنُطْبِعَ لِمَنْ وُلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَنَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ ابْنِ عَفَّانٍ فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بِيَعْتِي، وَإِذَا مِيثَاقِي قَدْ أَخَذَ لِعَيْرِي، فَبَايَعْنَا عَثْمَانَ، فَأَدَّيْتُ لَهُ حَقَّهُ، وَعَرَفْتُ لَهُ طَاعَتَهُ، وَغَزَوْتُ مَعَهُ فِي جِيُوشِهِ، وَكُنْتُ آخِذًا إِذَا أُعْطِيتِي، وَأَغْزَوْتُ إِذَا أُغْزِيتِي، وَأَضْرَبْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْخُدُودَ بَسُوطِي. فَلَمَّا أُصِيبَ نَظَرْتُ فِي أَمْرِي، فَإِذَا الْخَلِيفَتَانِ اللَّذَانِ أَخَذَاهَا بِعَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِمَا بِالصَّلَاةِ قَدْ مَضِيَا، وَهَذَا الَّذِي قَدْ أَخَذَ لَهُ الْمِيثَاقَ، قَدْ أُصِيبَ، فَبَايَعَنِي أَهْلُ الْحَرَمِينَ، وَأَهْلُ هَذِينَ الْمَصْرِينَ. رَوَى إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ نَحْوَهُ، عَنْ عَبْدِ بَنِ سَلِيمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو [ص: 366] الْعَلَاءِ سَالِمُ الْمُرَادِيِّ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ، رَوَى نَحْوَهُ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: فَوُثِبَ فِيهَا مِنْ لَيْسِ مِثْلِي، وَلَا قِرَابَتُهُ كَقِرَابَتِي، وَلَا عِلْمُهُ كَعِلْمِي، وَلَا سَابِقَتُهُ كَسَابِقَتِي، وَكُنْتُ أَحَقُّ بِهَا مِنْهُ. قَالَا: فَأَخْبَرْنَا عَنْ قِتَالِكَ هَذِينَ الرَّجُلَيْنِ - يَعْنِيَانِ: طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ - قَالَ: بَايَعَانِي بِالْمَدِينَةِ، وَخَلَعَانِي بِالْبَصْرَةِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مَنَّ بِابِي بَكْرٍ وَعَمَرَ خَلْعَهُ لِقَاتَلَنَاهُ. وَرَوَى نَحْوَهُ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ. وَقَالَ أَبُو عَتَّابٍ الدَّلَالُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَافِعِ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّمِيمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ،

زَوْجِي ابْنَتَهُ، وَحَمَلَنِي إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ، وَأَعْتَقَ بِلَالًا. رَحِمَ اللَّهُ عُمَرَ، يَقُولُ الْحَقُّ، وَإِنْ كَانَ مَرًا، تَرَكَهُ الْحَقُّ وَمَا لَهُ مِنْ صَدِيقٍ. رَحِمَ اللَّهُ عُثْمَانَ تَسْتَحْيِيهِ الْمَلَائِكَةُ. رَحِمَ اللَّهُ عَلِيًّا، اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقُّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ."

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَجَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُفَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا هُوَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ عُمَرُ: أَنَا هُوَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ"، وَكَانَ أَعْطَى عَلِيًّا نَعْلَهُ يَخْصِفُهَا. قُلْتُ: فَفَاتَلَ الْخَوَارِجَ الَّذِينَ أَوْلُوا الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِمْ وَجَهْلِهِمْ.

وَقَالَ خَارِجَةُ بْنُ مُصْعَبٍ، عَنْ سَلَامِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: جَاءَ أَنَسٌ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالُوا: أَنْتَ هُوَ، قَالَ: مَنْ أَنَا! قَالُوا: أَنْتَ هُوَ، قَالَ: وَيَلَكُمْ مَنْ أَنَا؟ قَالُوا: أَنْتَ رَبُّنَا، قَالَ: ارْجِعُوا، فَأَبَوْا، فَضْرَبَ [ص:367] أَعْنَاقَهُمْ، ثُمَّ خَدَّ هُمْ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: يَا فَنَبْرُ اثْنِي بِحَرَمِ الْحَطْبِ، فَحَرَّقَهُمْ بِالنَّارِ وَقَالَ:

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا ... أَوْقَدْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ فُنْبْرًا

وقال أبو حيان التميمي: حدثني مجمع، أن عليا - رضي الله عنه - كان يكنس بيت المال ثم يصلي فيه، رجاء أن يشهد له أنه لم يجس فيه المال عن المسلمين 0

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ - رضي الله عنه - فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَا رَزَأْتُ مِنْ مَالِكُمْ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا، إِلَّا هَذِهِ الْقَارُورَةُ، وَأَخْرَجَ قَارُورَةً فِيهَا طِيبٌ، ثُمَّ قَالَ: أَهْدَاهَا إِلَى دِهْقَانَ.

وقال ابن لهيعة: حدثنا عبد الله بن هبيرة، عن عبد الله بن زريق الغافقي قال: دخلت على علي بن أبي طالب يوم الأضحى فقرب إلينا خزيرة، فقلت: لو قربت إلينا من هذا الوز، فإن الله قد أكثر الخير، قال: إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصبعتان، قصبعة يأكلها هو وأهله، وقصبعة يضعها بين يدي الناس."

وقال سفيان الثوري: إذا جاءك عن علي شيء فخذ به، ما بنى لينة، على لينة، ولا قصبعة على قصبعة، ولقد كان يجاء بجيوبه في جراب.

وَقَالَ عَبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنَتْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ بِالْخَوَرَنَقِ، وَعَلَيْهِ سَمَلٌ قَطِيفَةٌ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ فِي هَذَا الْمَالِ نَصِيبًا، وَأَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا بِنَفْسِكَ! فَقَالَ: إني والله ما أرزؤكم شيئًا، وما هي إلا قطيفتي التي أخرجتها من بيتي. [ص:368]

وعن علي أنه اشترى قميصًا بأربعة دراهم فلبسه، وقطع ما فضل عن أصابعه من الكم. وعن جرmoz قال: رأيت عليا وهو يخرج من القصر، وعليه إزار إلى نصف الساق، ورداء مشمر، ومعه درة له يمشي بها في الأسواق، ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل

والميزان، ولا تنفخوا اللّحم.

وقال الحسن بن صالح بن حي: تذاكروا الزّهاد عند عمّار بن عبد العزيز رحمه الله، فقال: أزهّد الناس في الدّنيا عليّ بن أبي طالب.

وعن رجل أنّه رأى عليّاً قد ركب حماراً ودلىّ رجله إلى موضع واحد، ثمّ قال: أنا الذي أهنت الدّنيا.

وقال هُشَيْمٌ، عن إسماعيل بن سالم، عن عمار الحضرمي، عن أبي عمر زاذان، أنّ رجلاً حدّث عليّاً بحديث، فقال: ما أراك إلا قد كذبتني، قال: لم أفعل، قال: إن كنت كذبت أدعو عليك، قال: ادع، فدعا، فما برح حتى عمي.

وقال عطاء بن السائب، عن أبي البختريّ، عن عليّ قال: وأبرؤها على الكبد إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول: الله أعلم.

وقال خيّمّة بن عبد الرّحمن: قال عليّ: من أراد أن يُنصف الناس من نفسه فليحبّ لهم ما يحبّ لنفسه.

وقال عمرو بن مروة، عن أبي البختريّ قال: جاء رجل إلى عليّ فأتى عليه، وكان قد بلغه عنه أمر، فقال: إني لست كما تقول، وأنا فوق ما في نفسك.

وقال محمد بن بشر الأسدي - وهو صدوق - حدثنا موسى بن مطير - وهو واه - عن أبيه، عن صعصعة بن صوحان قال: لما ضرب عليّ أتيناه، [ص: 369] فقلنا: استخلف، قال: إن يرد الله بكم خيراً استعمل عليكم خيركم، كما أراد بنا خيراً واستعمل علينا أبا بكر.

وروى الحسن بن عمارة، عن الحكم، عن أبي وائل قال: قيل لعليّ: ألا توصي؟ قال: ما أوصى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأوصي، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً سيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم.

وروي بإسناد آخر، عن الشعبي، عن أبي وائل.

وروى عبد الملك بن سلع الهمداني، عن عبد خير، عن عليّ قال: استخلف أبو بكر، فعمل بعمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسنته ... الحديث.

وقال الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن عبد الله بن سبيع، سمع عليّاً يقول: لتخضبن هذه من هذه، فما ينتظرنني إلا شقي، قالوا: يا أمير المؤمنين، فأخبرنا عنه لنبيرن عترته، قال: أنشدكم بالله أن يقتل غير قاتلي، قالوا: فاستخلف علينا، قال: لا، ولكي أترككم إلى ما ترككم إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قالوا: فما تقول لربك إذا أتيت؟ قال: أقول: اللهم تركتني فيهم ما بدا لك، ثم قبضتني إليك، وأنت فيهم، إن شئت أصلحتهم، وإن شئت أفسدتهم.

وقال الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحماني قال: سمعت عليّاً يقول:

أشهد أنه كان يسر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - : " لتخضبن هذه من هذه - يعني حبيته

مِنْ رَأْسِهِ - فَمَا يُحْبَسُ أَشْقَاهَا ."

وَقَالَ شَرِيكٌ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: قَدِمَ عَلِيٌّ عَلَيَّ قَوْمٌ مِنَ الْبَصْرَةِ مِنَ الْخَوَارِجِ، فَقَالَ مِنْهُمْ الْجَعْدُ بْنُ بَعْجَةَ: اتَّقِ اللَّهَ يَا عَلِيُّ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، فَقَالَ عَلِيُّ: بَلْ مَقْتُولٌ؛ ضَرْبَةٌ عَلَيَّ هَذِهِ تُخَضَّبُ هَذِهِ، عَهْدٌ مَعَهُودٌ وَقَضَاءٌ مَقْضِيٌّ، وَقَدْ حَابَ مَنْ افْتَرَى. قَالَ: وَعَاتَبَهُ فِي لِبَاسِهِ، [ص:370] فقال: ما لكم ولباسي، هو أبعد من الكبر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم.

وقال فطر، عن أبي الطفيل: إن علياً - رضي الله عنه - تمثل:

أشدُّ حَيَاةِمْكَ للموت ... فإن الموت لا يقيكا

ولا تجزع من القتل ... إذا حلَّ بواديكا.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: أَتَانِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، وَقَدْ وَضَعْتُ قَدَمِي فِي الْعَرَزِ، فَقَالَ لِي، لَا تَقْدِمِ الْعِرَاقَ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يُصِيبَكَ بِهَا ذُبَابُ السَّيْفِ، قُلْتُ: وَأَيُّ اللَّهِ لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: فَمَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ مُحَارَبًا يُخْبِرُ بِذَا عَنْ نَفْسِهِ.

قال ابن عُيَيْنَةَ: كان عبد الملك رافضياً.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْأَصْبَعِيُّ الْخُنْظَلِيُّ قَالَ: لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُصِيبَ فِيهَا عَلِيٌّ - رضي الله عنه - أَتَاهُ ابْنُ النَّبَّاحِ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ، يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَامَ يَمْشِي، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ الصَّغِيرَ، شَدَّ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ، فَضْرَبَهُ، فَخَرَجَتْ أُمَّ كَلثُومٍ فَجَعَلَتْ تَقُولُ: مَا لِي وَلِصَّلَاةِ الصُّبْحِ، قُتِلَ زَوْجِي عُمَرُ صَلَاةَ الْعَدَاةِ، وَقُتِلَ أَبِي صَلَاةَ الْعَدَاةِ.

وَقَالَ أَبُو جَنَابِ الْكَلْبِيِّ: حَدَّثَنِي أَبُو عَوْنٍ الثَّقَفِيُّ، عَنْ لَيْلَةَ قُتِلَ عَلِيُّ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: خَرَجْتُ الْبَارِحَةَ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُصَلِّي فَقَالَ لِي: يَا بَنِيَّ إِنِّي بَتُّ الْبَارِحَةَ أُوقِظُ أَهْلِي لِأَهْلِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ صَبِيحَةَ بَدْرِ، لِسَبْعِ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَلَكْتَنِي عَيْنَايَ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأُودِ وَاللَّدَدِ؟! فَقَالَ: " ادْعُ

عَلَيْهِمْ " . [ص:371]

فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنِّي. فَجَاءَ ابْنُ النَّبَّاحِ فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، فَخَرَجَ، وَخَرَجْتُ خَلْفَهُ، فَأَعْتَوْرَهُ رَجُلَانِ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَوَقَعَتْ ضَرْبَتُهُ فِي السُّدَّةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَنْبَتَهَا فِي رَأْسِهِ.

وقال جعفر بن محمد، عن أبيه، إن علياً - رضي الله عنه - كان يخرج إلى الصلاة، وفي يده درة يوقظ الناس بها، فضربه ابن ملجم، فقال علي: أطعموه واسقوه فإن عشت فأنا ولي دمي.

رواه غيره، وزاد: فإن بقيت قتلت أو عفوت فإن مت فاقتلوه قتلتي، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين.

وقال مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: لَقِيَ ابْنَ مُلْجَمِ شَيْبِ بْنِ بَجْرَةَ الْأَشْجَعِيَّ، فَأَعْلَمَهُ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ مِنْ قِتْلِ عَلِيٍّ، فَوَافَقَهُ، قَالَ: وَجَلَسَا مُقَابِلَ السُّدَّةِ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا عَلِيٌّ. قَالَ الْحَسَنُ: وَأَتَيْتَهُ سَحْرًا، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: إِنِّي مَلَكَتُنِي عَيْنَايَ وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحْ لِي النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَذَكَرَ الْمَنَامَ الْمَذْكُورَ. قَالَ: وَخَرَجَ وَأَنَا خَلْفَهُ، وَابْنُ التَّبَّاحِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْبَابِ نَادَى: أَيُّهَا النَّاسُ الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَمَعَهُ دِرْتُهُ يُوقِظُ النَّاسَ، فَأَعْتَرَضَهُ الرَّجُلَانِ، فَضْرِبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ عَلَى دِمَاغِهِ، وَأَمَّا سَيْفُ شَيْبِ فَوَقَعَ فِي الطَّاقِ، وَسَمِعَ النَّاسُ عَلِيًّا يَقُولُ: لَا يَفُوتَنَّكُمُ الرَّجُلُ، فَشَدَّ النَّاسُ عَلَيْهِمَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، فَهَرَبَ شَيْبِ، وَأَخَذَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَكَانَ قَدْ سَمَّ سَيْفَهُ.

ومكث عليّ يوم الجمعة والسبت، وتوفي ليلة الأحد، لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان. فلما دفن أحضروا ابن ملجم، فاجتمع الناس، وجاؤوا بالنفط والبواري، فقال محمد ابن الحنفية، والحسين، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب: دعونا نشتف منه، فقطع عبد الله يديه ورجليه، فلم يجزع ولم يتكلم، فكحل عينيه، فلم يجزع، وجعل يقول: إِنَّكَ لَتَكْخُلُ عَيْنِي عَمَّكَ، وجعل يقرأ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} حَتَّى خْتَمَهَا، وَإِنَّ عَيْنِيهِ لَتَسِيلَانِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَعُوِجَ عَنْ لِسَانِهِ لِيُقَطَّعَ، فَجَزَعُ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ: مَا ذَاكَ بِجَزَعٍ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَبْقَى فِي الدُّنْيَا فَوْقَا لَا أَدْرِكُ [ص: 372] اللَّهُ، فَقَطَّعُوا لِسَانَهُ، ثُمَّ أَحْرَقُوهُ فِي قَوْصِرَةٍ، وَكَانَ أَسْمَرٌ، حَسَنَ الْوَجْهِ، أَفْلَحَ، شَعْرُهُ مَعَ شَحْمِهِ أُذُنِيهِ، وَفِي جِبْهَتِهِ أَثَرُ الشُّجُودِ.

وَبُرِّوَى أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَمَرَهُمْ أَنْ يَحْرِقُوهُ بَعْدَ الْقَتْلِ. وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَلَّى الْحَسَنُ عَلَى عَلِيٍّ، وَدُفِنَ بِالْكَوْفَةِ، عِنْدَ قَصْرِ الْإِمَارَةِ، وَعَمِّي قَبْرُهُ.

وعن أبي بكر بن عياش قال: عموه لئلا تنبش الخوارج. وقال شريك، وغيره: نقله الحسن بن علي إلى المدينة.

وذكر المبرّد عن مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ حَوَّلَ مِنْ قَبْرِ إِلَى قَبْرِ عَلِيٍّ. وَقَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ النَّحْوِيُّ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ شُعَيْبٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ شُعَيْبِ الْفُرَوِيِّ، أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صَبَرَ فِي صَنْدُوقٍ، وَكَثَرُوا عَلَيْهِ الْكَافُورَ، وَحَمَلُوا عَلَى بَعِيرٍ، يَرِيدُونَ بِهِ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا كَانَ بِبِلَادِ طِيٍّ، أَضَلُّوا الْبَعِيرَ لَيْلًا، فَأَخَذَتْهُ طِيٌّ وَهُمْ يظنون أَنَّ فِي الصُّنْدُوقِ مَالًا، فَلَمَّا رَأَوْهُ خَافُوا أَنْ يَطْلُبُوا فَدَفَنُوهُ وَنَحَرُوا الْبَعِيرَ فَأَكَلُوهُ.

وقال مُطِينٌ: لَوْ عَلِمَتِ الرَّافِضَةُ قَبْرَ مَنْ هَذَا الَّذِي يُزَارُ بِظَاهِرِ الْكَوْفَةِ لَرَجَمَتْهُ، هَذَا قَبْرُ الْمُغِيرَةَ بْنِ

شُعْبَةٌ.

قال أبو جعفر الباقر: فُتِلَ عليّ - رضي الله عنه - وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين.
وعنه رواية أخرى أنّه عاش ثلاثاً وستين سنة، وكذا رُوِيَ عن ابنِ الحنفية، وقاله أبو إسحاق
السبيعيّ، وأبو بكر بن عيّاش، وينصر ذلك ما [ص: 373] رواه ابنُ جريج، عن مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ
بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيًّا تُوْفِيَ لثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ سَنَةً.
وعن جعفر الصادق، عن أبيه، قَالَ: كَانَ لِعَلِيِّ سَبْعِ عَشْرَةَ سَرِيَّةً.
وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيُّ، عَنْ هُبَيْرَةَ بْنِ يَرِيمٍ، قَالَ: خَطَبَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَقَالَ: لَقَدْ فَارَقَكُمْ
بِالْأَمْسِ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ إِلَّا الْأَوْلُونَ بِعِلْمٍ، وَلَا يُدْرِكُهُ إِلَّا الْآخِرُونَ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - يُعْطِيهِ الرَّايَةَ، فَلَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُ، مَا تَرَكَ بَيْضَاءَ وَلَا صَفْرَاءَ، إِلَّا سَبْعَ مِائَةِ دَرَاهِمٍ
فَضَلَّتْ مِنْ عَطَائِهِ، كَانَ أَرْصَدَهَا، لَا خَادِمَ لِأَهْلِهِ.
وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو الْأَصَمِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: إِنَّ الشَّيْعَةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا
مَبْعُوثٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: كَذَبُوا وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا بِشَيْعَةٍ، لَوْ عَلِمْنَا أَنَّهُ مَبْعُوثٌ مَا زَوَّجْنَا
نِسَاءَهُ، وَلَا قَسَمْنَا مِيرَاثَهُ. وَرَوَاهُ شَرِيكٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، بَدَلَ عَمْرٍو.
ولو استوعبنا أخبار أمير المؤمنين - رضي الله عنه - لَطَالَ الْكِتَابُ.

(371/2)

-عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلْجَمِ الْمُرَادِيِّ [المتوفى: 40 هـ]

قاتل عليّ - رضي الله عنه - .

: خارجيٌّ مُفْتَرٍ، ذَكَرَهُ ابْنُ يُونُسَ فِي " تَارِيخِ مِصْرَ " فَقَالَ: شَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ، وَاخْتَطَّ بِهَا مَعَ
الْأَشْرَافِ. وَكَانَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَالْفَقْهَ. وَهُوَ أَحَدُ بَنِي تَدُولَ، وَكَانَ فَارِسَهُمْ بِمِصْرَ. قَرَأَ الْقُرْآنَ
عَلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ. وَكَانَ مِنَ الْعُبَّادِ. وَيُقَالُ: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ صَبِيغًا التَّمِيمِيَّ إِلَى عَمْرِو فَسَأَلَهُ عَمَّا
سَأَلَهُ مِنْ مُسْتَعْجَمِ الْقُرْآنِ.
وقيل: إِنَّ عَمْرٍو كَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: أَنْ قَرَّبَ دَارَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلْجَمٍ مِنَ الْمَسْجِدِ لِيُعَلِّمَ
النَّاسَ الْقُرْآنَ وَالْفَقْهَ، فَوَسَّعَ لَهُ مَكَانَ دَارِهِ، وَكَانَتْ إِلَى جَانِبِ دَارِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُدَيْسِ
الْبَلَوِيِّ، يَعْنِي أَحَدَ مِنْ أَعَانَ [ص: 374] عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ. ثُمَّ كَانَ ابْنُ مُلْجَمٍ مِنْ شَيْعَةِ عَلِيٍّ
بِالْكُوفَةِ سَارَ إِلَيْهِ إِلَى الْكُوفَةِ، وَشَهِدَ مَعَهُ صَيِّقِينَ.
قلت: ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْكِتَابُ، وَفَعَلَ مَا فَعَلَ، وَهُوَ عِنْدَ الْخَوَارِجِ مِنْ أَفْضَلِ الْأُمَّةِ، وَكَذَلِكَ تُعْظَمُهُ
النُّصَيْرِيَّةُ.

قال الفقيه أبو محمد بن حزم: يقولون إن ابن ملجم أفضل أهل الأرض، خلص روح اللاهوت من ظلمة الجسد وكدره، فاعجبوا يا مسلمين لهذا الجنون.
وفي ابن ملجم يقول عمران بن حطان الخارجي:
يا ضربة من تُقيّ ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره حيناً فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا
وابن ملجم عند الروافض أشقى الخلق في الآخرة. وهو عندنا أهل السنة ممن نرجو له النار، ونجوز أن الله يتجاوز عنه، لا كما يقول الخوارج والروافض فيه. وحكمه حكم قاتل عثمان: وقاتل الزبير، وقاتل طلحة، وقاتل سعيد بن جبير، وقاتل عمار، وقاتل خارجة، وقاتل الحسين. فكل هؤلاء نبراً منهم ونبغضهم في الله، ونكل أمورهم إلى الله عز وجل.

(373/2)

ع: مُعَيْقِبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ الدَّوْسِيِّ [المتوفى: 40 هـ]
حليف بني عبد شمس، من مهاجرة الحبشة.
قال ابن منده وحده: إنه شهد بدرًا.
كان مُعَيْقِبُ عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، واستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال. له عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حديثان.
روى عنه: حفيده إياس بن الحارث، وأبو سلمة بن عبد الرحمن.

(374/2)

ع: أبو أسيد الساعدي واسمه مالك بن ربيعة بن البدن الأنصاري. [المتوفى: 40 هـ]
من كبار الصحابة.
شهد بدرًا والمشاهد كلها، وذهب بصره في آخر عمره. له عدة أحاديث.
روى عنه: بنوه المنذر، والزبير، وحمزة، وأنس بن [ص: 375] مالك، وعباس بن سهل بن سعد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعلي بن عبيد الساعدي مولاه.
توفي سنة أربعين، قاله خليفة وغيره، وهو الصحيح.
وقال المدائني: توفي سنة ستين.
وقال ابن منده، سنة خمس وستين.

وقال أبو حفص الفلاس: تُوفِّي سنة ثلاثين.

وقال ابنُ سعد: كَانَتْ مع أبي أسيد رايَةُ بني ساعدة يوم الفتح.

وأخبرني مُحَمَّد بنُ عُمَر، حَدَّثَنِي أَبِي بنُ عَبَّاس بنُ سَهْلٍ، عَن أَبِيهِ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا أُسَيْدٍ بعد أن ذهب بصرُهُ قَصِيرًا دَحْدَا حَا أبيض الرأس واللحية.

وقال ابنُ عجلان عن عُبيدِ اللهِ بنِ أبي رافع، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا أُسَيْدٍ يُحْفِي شاربه كأخي الحلق.

وقال ابنُ أبي ذئب، عن عُثْمَانَ بنِ عُبيدِ اللهِ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا أُسَيْدٍ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَبَا قَتَادَةَ، وابنِ عُمَرَ، يَمْزُونَ بنا ونحن في الكُتَّاب، فنجد منهم ريح العبير، وهو الخلق يُصَفَّرُونَ به لحاهم.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ الْعَسِيلِ، عَن حَمْرَةَ بنِ أَبِي أُسَيْدٍ، والزبير بن المنذر بن أبي أُسَيْدٍ أَنَّهُمَا نَزَعَا من يد أبي أُسَيْدٍ خَاتَمًا من ذهب حين مات. وكان بدريًا.

قيل: إِنَّه عاش ثمانينًا وسبعين سنة، وله عقب بالمدينة وبغداد. - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -.

(374/2)

- ع: أبو مسعود البدرِيّ [المتوفى: 40 هـ]

ولم يكن بدريًا بل سكن ماءً بَدْرَ فنسب إليه، بل شهد العقبة، وكان أصغر من السبعين حينئذٍ. اسمه عُقْبَةُ بنُ عَمْرٍو بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ أُسَيْرَةَ بنِ عَسِيرَةَ الأنصاري. نزل الكوفة وكان من الفقهاء.

[ص: 376]

رَوَى عَنْهُ: ابنه بشير بن أبي مسعود، وأوس بن صَمْعَج، وربيعي بن حراش، وعلقمة، وهمام بن الحارث، وقيس بن أبي حازم، وأبو وائل، وآخرون.

وقال الحكم بن عتيبة: كان بدريًا.

وقال ابنُ أبي ذئب: قال عُمَرُ لأبي مسعود الأنصاري: نُبِّئْتُ أَنَّكَ تَفْتِي النَّاسَ، ولستَ بأمرٍ، فَوَلَّ حَارِثًا من تَوَلَّى قَارَهَا.

وقال خليفة: لما خرج علي يريد معاوية استخلف أبا مسعود على الكوفة.

حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ، عَن مُجَالِدٍ، عَن الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ عَلِيٌّ إِلَى صِفِّينَ اسْتَخْلَفَ أَبَا مَسْعُودٍ

الأنصاري عَلَى الكُوفَةِ، فَكَانُوا يَقُولُونَ لَهُ: قَدْ وَاللَّهِ أَهْلَكَ اللهُ أَعْدَاءَهُ وَأَظْهَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،

فَيَقُولُ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعُدُّهُ ظَفَرًا أَنْ تَظْهَرَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ عَلَيَّ الأُخْرَى. قَالُوا: فَمَهْ؟ قَالَ:

الصُّلْحُ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ ذَكَرُوا لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: اعْتَرِلْ عَمَلَنَا. قَالَ: مَهْ؟ قَالَ: إِنَّا وَجَدْنَاكَ

لَا تَعْقِلُ عَقْلًا. فَقَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: أَمَا أَنَا فَقَدْ بَقِيَ فِي عَقْلِي أَنْ الآخَرَ شَرٌّ.

عُبيدُ اللهِ بنُ عَمْرٍو، عَن زَيْدِ بنِ أَبِي أَنَيْسَةَ، عَن عَمْرٍو بنِ مُرَّةَ، عَن حَيْثَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ:

قَامَ أَبُو مَسْعُودٍ عَلَى مَنْبَرِ الْكُوفَةِ فَقَالَ: مَنْ كَانَ تَحْتًا فَلْيُظْهِرْ، فَإِنْ كَانَ إِلَى الْكَثْرَةِ، فَإِنَّ أَصْحَابَنَا أَكْثَرُ، وَمَا يُعَدُّ فَتْحًا أَنْ يَلْتَقِيَ هَذَا الْحَيَّانِ، فَيَمُتُّ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا رَجْرَجَةٌ مِنْ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ، ظَهَرَتْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ. وَلَكِنَّ الْفَتْحَ أَنْ يَحْتَقِنَ اللَّهُ دِمَاءَهُمْ، وَيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ. قال المدائني وغيره: تُوفِّي سنة أربعين. وقال خليفة تُوفِّي قبل الأربعين.

وقال الشيخ محيي الدين النووي في شرحه للبخاري: الجمهور على أنه [ص: 377] سكن بدرًا، ولم يشهدوها، وقال أربعة كبار شهدوها. قاله الزُّهري، وابن إسحاق، والبخاري، والحكم. وقال الواقدي: مات في آخر خلافة معاوية بالمدينة. وله مائة حديث وحديثان، اتَّفقا منها على تسعة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بسبعة.

(375/2)

– المتوفون في خلافة علي تحديداً وتقريباً على الحروف. [35: 40 هـ]

(377/2)

– خ 4: رفاعه بن رافع بن مالك بن العجلان، أبو مُعَاذِ الْأَنْصَارِيِّ الزُّرْقِيِّ، [الوفاة: 35 – 40 هـ]

أخو مالك، وخلاد.

شهد بدرًا هو وأخوه خلاد، وكان أبوه من نقباء الأنصار. له أحاديث.

رَوَى عَنْهُ: ابنه عُبَيْد، ومُعَاذ، وابن أَخِيهِ يَجِي بن خلاد، وغيرهم.

وله عقب كثير بالمدينة، وبغداد.

تُوفِّي في حدود سنة أربعين.

وقال ابن سعد: تُوفِّي في أول خلافة معاوية.

(377/2)

– سُرَاقَةُ بن مالك بن جُعْشَمِ الْكِنَانِيِّ الْمَدَلِجِيِّ، أَبُو سُفْيَانَ. [الوفاة: 35 – 40 هـ] أسلم بعد حصار الطائف، وقيل: بل شهد حنينًا. وهو المذكور في هجرة النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَهُوَ الَّذِي سَأَلَ عَنْ مُتْعَةِ الْحَجِّ الْأَبَدِ هِيَ؟ وكان ينزل قديداً.

توفي بعد عثمان بعامين،
توفي سنة أربع وعشرين كما مر.

(377/2)

ت ن ق: صَفْوَانُ بْنُ عَسَّالِ الْمُرَادِيِّ. [الوفاة: 35 - 40 هـ]
غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثِنْتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً. وَلَهُ أَحَادِيثُ.
رَوَى عَنْهُ: زُرَّابْنُ حُبَيْشٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْمُرَادِيُّ وَأَبُو الْغُرَيْفِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ خَلِيفَةَ، وَأَبُو
[ص: 378] سَلْمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.
وَسَكَنَ الْكُوفَةَ.

(377/2)

ق: قَرظَةَ بْنُ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ. [الوفاة: 35 - 40 هـ]
أَحَدُ فُقَهَاءِ الصَّحَابَةِ. وَهُوَ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الَّذِينَ وَجَّهَهُمْ عُمَرُ إِلَى الْكُوفَةِ لِيَعْلَمُوا النَّاسَ، ثُمَّ شَهِدَ
فَتْحَ الرَّيِّ زَمَنَ عُمَرَ. وَوَلَّاهُ عَلِيٌّ عَلَى الْكُوفَةِ. ثُمَّ سَارَ إِلَى الْجَمَلِ مَعَ عَلِيٍّ، ثُمَّ شَهِدَ صِيقِينَ.
تُوْفِيَ بِالْكُوفَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَى الصَّحِيحِ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَبَّحَ عَلَيْهِ بِالْكُوفَةِ.
وَقِيلَ: تُوْفِيَ بَعْدَ عَلِيٍّ.

(378/2)

-الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو التَّمِيمِيُّ. [الوفاة: 35 - 40 هـ]
قِيلَ: إِنَّهُ شَهِدَ وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وَلَهُ أَثْرٌ عَظِيمٌ فِي قِتَالِ الْفُرْسِ فِي
الْقَادِسيَّةِ وَغَيْرِهَا. وَكَانَ أَحَدَ الْأَبْطَالِ الْمَذْكُورِينَ.
يُقَالُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ: صَوْتُ الْقَعْقَاعِ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ.
وَشَهِدَ الْجَمَلِ مَعَ عَلِيٍّ وَكَانَ الرَّسُولُ فِي الصُّلْحِ يَوْمَنْدِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ.
وَسَكَنَ الْكُوفَةَ.

(378/2)

م د ن: هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب
 القرشي الأسدي. [الوفاة: 35 - 40 هـ]
 هو وأبوه من مسلمة الفتح. ولهذا رواية.
 وعنه: جبير بن نفير، وعروة بن الزبير، وغيرهما.
 وهو الذي صارعه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فصرعه.
 قال ابن سعد: كان صليبا مهيبا.
 وقال الزهري: كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان عمر إذا رأى منكرا قال: أما ما
 عشت أنا وهشام بن حكيم، فلا يكون هذا.
 وقال ابن سعد: توفي في أول خلافة معاوية. وقيل: إنه قتل بأجنادين، [ص: 379] ولا يصح.

(378/2)

د: الوليد بن عقبة بن أبي معيط، واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس،
 القرشي الأموي، أبو وهب. [الوفاة: 35 - 40 هـ]
 له صحبة يسيرة، وهو أخو عثمان لأمه.
 روى عنه: الشعبي، وأبو موسى الهمداني. وولي الكوفة لعثمان. ولما قتل عثمان سكن الجزيرة، ولم
 يشهد الفتنة. وكان سخيا شاعرا شريفا.
 قال ابن سعد: إنه أسلم يوم الفتح، وبعثه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على صدقات
 بني المصطلق، وولاه عمر صدقات بني تغلب. وولاه عثمان الكوفة بعد سعد، ثم عزله عنها،
 فقدم المدينة، ولم يزل بها حتى بويع علي، فخرج إلى الرقة فنزلها، واعتزل عليا ومعاوية. وقبره
 بعين الروحية على بريد من الرقة، وولده بالرقة إلى اليوم.
 وقال ابن أبي نجيح، عن مجاهد، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أرسل الوليد بن عقبة
 إلى بني المصطلق ليصدقوه، فتلقوه بالصدق، فتوهم منهم، ورجع إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 وقال: إن بني المصطلق قد جمعوا لك ليقاتلوك. فنزلت: {إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ
 فَتَبَيَّنُوهُ} الآية. وكذا قال قتادة، ويزيد بن رومان، وزاد يزيد فقال: كان رجلا جبانا، فلما ركبوا
 يتلقونه ظن أنهم يريدون قتله.
 وقال محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:
 قال الوليد بن عقبة لعلي: أنا أحد منك سنانا، وأبسط منك لسانا، وأملأ لككتيبة منك. فقال

عَلِيٍّ: اسْكُتْ فَإِنَّمَا أَنْتَ فَاسِقٌ، فَنَزَلَتْ {أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ}.
وقال طارق بن شهاب: لما قدم الوليد أميراً على الكوفة، أتاه سعدُ فقال: يا أبا وهب، أكست
بعدي أو استحمتُ بعدك.

وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: كُنَّا فِي جَيْشِ بِالرُّومِ [ص: 380]، وَمَعَنَا حُدَيْفَةُ،
وَعَلَيْنَا الْوَلِيدُ، فَشَرِبَ الْحُمْرَ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَحْدَهُ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ: أَتُحَدُّونَ أَمِيرَكُمْ وَقَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ
عَدُوِّكُمْ، فَبَلَغَهُ فَقَالَ:

لَأَشْرَبَنَّ وَإِنْ كَانَتْ مُحَرَّمَةً... وَأَشْرَبَنَّ عَلِيَّ رَغِمَ أَنْفٌ مَن رَغِمَا

وقال سعيد بن أبي عروبة، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الدَّانَاجِ، عَنْ أَبِي سَاسَانَ حَضِينَ بْنِ الْمُنْدَرِ قَالَ: صَلَّى
الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بِالنَّاسِ الْفَجْرَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَهُوَ سَكْرَانٌ، ثُمَّ التَّمَتَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: أَرِيدُكُمْ. فَرَكِبَ
نَاسٌ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى عُثْمَانَ فَكَلَّمَهُ عَلِيٌّ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: دُونَكَ ابْنُ عَمِّكَ فَخُذْهُ. قَالَ:
قم يا حسن فاجلده. قَالَ: فِيهِمْ أَنْتَ وَهَذَا؟ قَالَ: بَلْ ضَعُفْتَ وَوَهَنْتَ، قُمْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ
فَاجْلِدْهُ، فَقَامَ فَجَلَدَهُ عَلِيٌّ يَعُدُّ حَتَّى بَلَغَ أَرْبَعِينَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وقيل: إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ كَذَبُوا عَلَيْهِ.

وذكر أبو مخنف لوط - وهو واه - عن خاله الصَّعِقِ بْنِ زُهَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْنَفٍ قَالَ: كَانَ أَوَّلَ
عَمَّالِ عُثْمَانَ أَحَدُ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ: كَانَ يَذِي السَّحْرَةَ، وَيَشْرِبُ الْخُمْرَ، وَيَجَالِسُهُ أَبُو زَيْدِ
الطَّائِي النَّصْرَانِيَّ. قَالَ: وَجَاءَ سَاحِرٌ مِنْ أَهْلِ بَابِلَ، فَأَخَذَ يُرِيهِمْ حَبْلًا فِي الْمَسْجِدِ مُسْتَطْبِلًا، وَعَلَيْهِ
فَيْلٌ يَمْشِي، وَنَاقَةٌ تَحَبُّ، وَالنَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ، ثُمَّ يُرِيهِمْ حَبْلًا يَشْتَدُّ حَتَّى يَدْخُلَ فِيهِ، فَيُخْرَجُ مِنْ
دُبُرِهِ، ثُمَّ يَضْرِبُ رَأْسَ رَجُلٍ فِيَقَعُ نَاحِيَةً، ثُمَّ يَقُولُ: قُمْ. فَيَقُومُ. فَرَأَى جُنْدُبَ بْنَ كَعْبٍ ذَلِكَ، فَأَخَذَ
سَيْفًا وَضَرَبَ عُنُقَ السَّاحِرِ وَقَالَ: أَحْيِي نَفْسَكَ، فَأَمَرَ الْوَلِيدُ بِقَتْلِهِ، فَقَامَ رِجَالٌ مِنَ الْأَزْدِ فَمَنَعُوهُ،
وَقَالُوا: تَقْتُلُهُ بَعْلُجٍ سَاحِرٍ، فَسَجَنَهُ، وَسَاقَ الْقِصَّةَ بِطَوْلِهَا.

(379/2)

ع: أبو رافع القبطي مؤلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، اسمه إِبْرَاهِيمَ، وقيل: أسلم.
[الوفاة: 35 - 40 هـ]

وكان عبداً للعباس، فَوَهَبَهُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَلَمَّا بَشَّرَهُ بِإِسْلَامِ الْعَبَّاسِ اعْتَقَهُ.
رَوَى عَنْهُ: ابْنُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ، وَحَفِيدُهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، وَحَفِيدُهُ الْفَضْلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي رَافِعٍ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَأَبُو سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، وَعَمْرُو بْنُ الشَّرِيدِ الثَّقَفِيِّ، وَجَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ.
[ص: 381]

وشهد أحدًا والحمد لله.

تُؤْفَى بعد مقتل عُثْمَانَ. ورواية علي بن الحسين عنه مُرسَلة.
وقيل: تُؤْفَى سنة أربعين بالكوفة.

(380/2)

— أبو لُبابة بن عبد المُنذر. [الوفاة: 35 – 40 هـ]

قيل: بقي إلى خلافة علي. وقد تقدّم.

ومَن كان في هَذَا الوقت:

(381/2)

— سُحَيْمُ عَبْدَ بَنِي الْحُسْحَاسِ. [الوفاة: 35 – 40 هـ]

شاعر مُفَلِّقٌ، بديع القول، لا صحبه له.

رَوَى مَعْمَرٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ السَّائِبِ قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: هَذَا
عَبْدُ بَنِي الْحُسْحَاسِ يَقُولُ الشِّعْرَ، فَدَعَاهُ فَقَالَ: كَيْفَ قُلْتَ؟ فَقَالَ:
وَدَّعَ سُلَيْمَى إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيًا ... كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًا
قَالَ: حَسْبُكَ، صَدَقْتَ صَدَقْتَ. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وهذه قصيدة طنانة يقول بها:

جُنُونًا بَمَا فِيمَا اعْتَلَقْنَا عِلَاقَةً ... عِلَاقَةً حَبِّ مَا اسْتَسَرَّ وَبَادِيَا

لِيَالِي تَصْطَادُ الرِّجَالِ بِفَاحِمٍ ... تَرَاهُ أَثِيثًا نَاعِمَ النَّبْتِ عَافِيَا

وَجِيدَ كَجِيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بِعَاطِلٍ ... مِنْ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ أَصْبَحَ حَالِيَا

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِقَتْ فَوْقَ نَحْرِهَا ... وَجَمْرٌ غَضَى هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ زَاكِيَا

إِذَا انْدَفَعَتْ فِي رِبْطَةٍ وَخَمِيصَةٍ ... وَأَلْقَتْ بِأَعْلَى الرَّأْسِ سَبًّا يَمَانِيَا

تُرِيكَ غِدَاةَ الْبَيْنِ كَفًّا وَمَعْصَمًا ... وَوَجْهَهَا كَدِينَارِ الْأَعْرَةِ صَافِيَا

فَلَوْ كُنْتَ وَرَدًّا لَوْنُهُ لَعَشِقْتَنِي ... وَلَكِنْ رَبِّي شَانِي بِسَوَادِيَا

أَتَكْتُمُ حَيِّتُمْ عَلَى النَّايِ تَكْتُمَا ... تَحِيَّةً مِنْ أَمْسَى بِحَبِّكَ مُغْرَمَا

وَمَاشِيَةً مَشَى الْقَطَاةِ اتَّبَعْتَهَا ... مِنْ السَّيْرِ تَخْشَى أَهْلَهَا أَنْ تَكَلِمَا [ص: 382]

فَقَالَتْ لَهُ يَا وَيْحَ غَيْرِكَ إِنِّي ... سَمِعْتُ كَلَامًا بَيْنَهُمْ يَقْطُرُ الدَّمَا

وله من قصيدة:

وإن لا تُلاقي الموتَ في اليومِ فاعلَمَنَّ ... بأنك رهنٌ أن تلاقيه غدا
رأيتَ المنايا لم يدعن محمدا ... ولا أحدا إلا له الموتُ أرصدنا
وقيل: إنَّ سحيماً لما أكثر التشبيب بنساء الحي عزموا على قتله، فبكت امرأةٌ كان يُرمَى بها،
فقال:

أمن سميّةٍ دمعُ العينِ مذروفٌ ... لو أنّ ذا منك قبل اليومِ معروفُ
المالُ مالُكم والعبدُ عبدكم ... فهل عذابك عني اليومِ مصروفُ
كأنها يومَ صدتْ ما تكلمنا ... ظيبي بعسفان ساجي الطرفِ مطروف
ثمّ قُتِلَ عفا الله عنه.

(381/2)

– الطَّبَقَةُ الْخَامِسَةُ

41 – 50 هـ

(383/2)

"صفحة فارغة"

(384/2)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

– (الحوادثُ)

(385/2)

— ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ إِخْدَى وَأَرْبَعِينَ

وَيُسَمَّى عَامُ الْجَمَاعَةِ لِاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ فِيهِ عَلَى خَلِيفَةٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ مُعَاوِيَةُ.
قَالَ خَلِيفَتُهُ: اجْتَمَعَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بِمَسْكِنٍ، وَهِيَ مِنْ أَرْضِ
السَّوَادِ مِنْ نَاحِيَةِ الْأَنْبَارِ، فَاصْطَلَحَا وَسَلَّمَ الْحَسَنُ الْأَمْرَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَذَلِكَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ أَوْ
جُمَادَى الْأُولَى وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ الْكُوفَةَ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَوْذَبٍ: سَارَ الْحَسَنُ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ يَطْلُبُ الشَّامَ، وَأَقْبَلَ مُعَاوِيَةَ فِي أَهْلِ الشَّامِ
فَالْتَقَوْا، فَكَّرَ الْحَسَنُ الْقِتَالَ، وَبَايَعَ مُعَاوِيَةَ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ الْعَهْدَ مِنْ بَعْدِهِ لِلْحَسَنِ، فَكَانَ
أَصْحَابُ الْحَسَنِ يَقُولُونَ لَهُ: يَا عَارَ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَقُولُ: الْعَارُ خَيْرٌ مِنَ النَّارِ.

وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ حَارِثٍ: بَايَعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ الْحَسَنَ بَعْدَ أَبِيهِ، وَأَحْبَبُوهُ أَكْثَرَ مِنْ أَبِيهِ.
وَعَنْ عَوَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَارَ الْحَسَنُ حَتَّى نَزَلَ الْمَدَائِنَ، وَبَعَثَ فَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ عَلَى
الْمُقَدَّمَةِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، فَبَيَّنَّا الْحَسَنُ بِالْمَدَائِنِ إِذْ نَادَى مُنَادٍ أَلَا إِنَّ قَيْسًا قَدْ قُتِلَ، فَاحْتَبَطَ
النَّاسُ، وَأَنْتَهَبَ الْغَوْغَاءُ سُرَادِقَ الْحَسَنِ حَتَّى نَارَعُوهُ بِسَاطًا تَحْتَهُ، وَطَعَنَهُ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ مِنْ بَنِي
أَسَدٍ بِخَنْجَرٍ، فَوُتِبَ النَّاسُ عَلَى الرَّجُلِ فَقَتَلُوهُ، لَا رَحْمَةَ لِلَّهِ، نَزَلَ الْحَسَنُ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ بِالْمَدَائِنِ،
وَكَاتَبَ مُعَاوِيَةَ فِي الصُّلْحِ. وَقَالَ نَحْوُ هَذَا: أَبُو إِسْحَاقَ، وَالشَّعْبِيُّ.

وَرَوَى أَنَّهُ إِتَمَّا خَلَعَ نَفْسَهُ لِهَذَا، وَهُوَ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ: مَا ثَنَانَا عَنْ [ص: 386] أَهْلِ الشَّامِ
شَكًّا وَلَا زَيْغًا، لَكِنْ كُنْتُمْ فِي مُنْتَدَبِكُمْ إِلَى صِفَيْنَ وَدِينِكُمْ أَمَامَ دُنْيَاكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ الْيَوْمَ وَدُنْيَاكُمْ
أَمَامَ دِينِكُمْ.

وَرَوَى أَنَّ الْخَنْجَرَ الَّذِي جُرِحَ بِهِ فِي إِلَيْتِهِ كَانَ مَسْمُومًا، فَتَوَجَّعَ مِنْهُ أَشْهَرًا ثُمَّ غُوِيَ، وَاللَّهُ الْحَمْدُ.
وَقَالَ أَبُو رَوْحٍ الْهَمْدَانِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَرِيفِ قَالَ: لَمَّا رَدَّ الْحَسَنُ إِلَى الْكُوفَةِ وَبَايَعَ مُعَاوِيَةَ، قَالَ لَهُ
رَجُلٌ مِمَّنْ يُقَالُ لَهُ أَبُو عَامِرٍ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُدَلِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: لَسْتُ بِمُدَلِّ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنِّي
كَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَكُمْ عَلَى الْمُلْكِ.

وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ فِي شَرْطِهِ لِمُعَاوِيَةَ: إِنَّ عَلِيَّ عِدَاتٍ وَدُيُونًا، فَأُطْلِقَ لَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ نَحْوَ أَرْبَعِمِائَةٍ
أَلْفٍ أَوْ أَكْثَرَ.

وَكَانَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَيِّدًا لَا يَرَى الْقِتَالَ، وَقَدْ قَالَ جَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
" إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ "

وَقَالَ سَكِينُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - بَصْرِي ثِقَةٌ - : حَدَّثَنَا هَلَالُ بْنُ حَبَّابٍ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ:
يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ لَوْ لَمْ تَذْهَلْ نَفْسِي عَنْكُمْ إِلَّا لِثَلَاثٍ لَذَهَلْتُ: لِقَتْلِكُمْ أَبِي، وَطَعْنِكُمْ فِي فَخْذِي،
وَأَنْبِهَابِكُمْ ثِقْلِي.

وَلَمَّا دَخَلَ مُعَاوِيَةُ الْكُوفَةَ خَرَجَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْحَوْشَاءِ بِالنُّخَيْلَةِ فِي جَمْعٍ، فَبَعَثَ لِحُرَيْبِ خَالِدِ
بْنَ عَرْفَطَةَ، فَقَتَلَ ابْنَ أَبِي الْحَوْشَاءِ.

وفي جمادى الآخرة خَرَجَ بِنَاحِيَةِ الْبَصْرَةِ سَهْمُ بْنُ غَالِبِ الْمُحَنِيِّ وَالْحَطِيمِ الْبَاهِلِيِّ، فَقَتَلَا عِبَادَةَ
بْنَ فَرْطِ اللَّيْثِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِنَاحِيَةِ الْأَهْوَازِ، فَانْتَدَبَ حَزِيمًا
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كَرِيزٍ، فَخَافَا وَاسْتَأْمَنَا، فَأَمْنَهُمَا فَقَتَلَ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِمَا. [ص: 387]
وَفِيهَا وَلِيٌّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ الْبَصْرَةَ، وَوَلِيٌّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ الْمَدِينَةَ لِمُعَاوِيَةَ.
وَحَجَّ بِالنَّاسِ عُتْبَةُ أَخُو مُعَاوِيَةَ.
وَفِيهَا غَزَا إِبْرِيْقِيَّةَ عُقْبَةُ بْنُ نَافِعِ الْفَهْرِيِّ.
وَفِيهَا تُوفِّيَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ الْجُمَحِيِّ، وَحَفْصَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَبِيدُ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ، وَفِيهِمْ
خُلَفٌ.

(385/2)

-سنة اثنتين وأربعين
فِيهَا تُوفِّيَ بِخُلَفٍ: الْأَسْوَدُ بْنُ سَرِيحٍ، وَالْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَحَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَعُتْبَةُ بْنُ أَبِي
سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ الْحَجَّيِّ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَفِي سَائِرِهِمْ
خُلَفٌ.
وَفِيهَا وَجَّهَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ عَلَى إِمْرَةِ سِجِسْتَانَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَمِّهِ، وَكَانَ
مَعَهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ مِنَ الشَّبَابِ؛ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَالْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ، وَقَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ،
فَأَفْتَتَحَ زَرْجَ وَبَعْضَ كُورِ الْأَهْوَازِ.
وَفِيهَا وَجَّهَ ابْنُ عَامِرٍ رَاشِدَ بْنَ عَمْرٍو إِلَى ثَغْرِ الْهِنْدِ، فَشَنَّ الْغَارَاتِ وَتَوَعَّلَ فِي بِلَادِ السِّنْدِ.

(387/2)

-سنة ثلاث وأربعين
فِيهَا تُوفِّيَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى الصَّحِيحِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامِ الْحَبْرِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ.
وَأَقَامَ الْحَجَّ مَرْوَانَ.
وَفِيهَا فَتَحَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ الرَّحَجَّ وَعَبْرَهَا مِنْ بِلَادِ سِجِسْتَانَ.
وَفِيهَا افْتَتَحَ عُتْبَةُ بْنُ نَافِعِ الْفَهْرِيِّ كُورًا مِنْ بِلَادِ السُّودَانَ وَوَدَانَ وَهِيَ مِنْ بَرْقَةَ.
وَفِيهَا شَتَّى بِسْرِ بْنِ أَرْطَاةَ بِأَرْضِ الرُّومِ مُرَابِطًا.

(387/2)

-سنة أربع وأربعين
فيها تُوفِّيَ عَلَى الصَّحِيحِ: أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَيُقَالُ: فِيهَا تُوفِّيَ الْحَكَمُ بْنُ عَمْرٍو الْعِفَارِيُّ.
وَحَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَمِيرِ. وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ حَبِيبَةَ.
وَقُتِلَ بِكَابِلِ أَبُو قَتَادَةَ الْعَدَوِيُّ، وَقِيلَ: بَلْ هُوَ أَبُو رِفَاعَةَ، وَافْتَتَحَهَا ابْنُ سَمُرَةَ.
وَفِيهَا غَزَا الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ أَرْضِ الْهِنْدِ، وَسَارَ إِلَى فِنْدَابِيلَ، وَكَسَرَ الْعَدُوَّ وَسَلِمَ وَغَنِمَ، وَهِيَ
أَوَّلُ غَزَوَاتِهِ. وَكَانَ مِنْ سَيِّ كَابِلِ فِيمَا ذَكَرَ خَلِيفَةُ: مَكْحُولٌ، وَنَافِعُ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ، وَكَيْسَانُ وَالِدُ
أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، وَسَالِمُ الْأَفْطُسُ.
وَفِيهَا اسْتَلْحَقَ مُعَاوِيَةُ زِيَادَ بْنَ أَبِيهِ.
وَفِيهَا حَجَّ مُعَاوِيَةُ بِالنَّاسِ.

(388/2)

-سنة خمس وأربعين
فيها تُوفِّيَ: زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى الصَّحِيحِ. وَعَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ. وَالْمُسْتَوْرِدُ بْنُ شَدَّادِ الْفَهْرِيِّ. وَسَلَمَةُ
بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ. وَحَفْصَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ بِخُلْفٍ. وَأَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ.
وَفِيهَا عَزَلَ مُعَاوِيَةُ: عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ عَنِ الْبَصْرَةِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا الْحَارِثَ بْنَ عَمْرٍو الْأَزْدِيَّ، ثُمَّ
عَزَلَ عَنْ قَرِيبٍ، وَوَلِيَ عَلَيْهَا زِيَادَ بْنَ أَبِيهِ، فَبَادَرَ زِيَادَ وَقَتَلَ سَهْمُ بْنُ غَالِبِ الْهُجَيْمِيِّ الَّذِي كَانَ قَدْ
خَرَجَ فِي أَوَّلِ إِمْرَةِ مُعَاوِيَةَ وَصَلَبَهُ.
وَفِيهَا غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ إِفْرِيقِيَّةً.
وَفِيهَا سَارَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَوَّارِ الْعَبْدِيُّ فَافْتَتَحَ الْقَيْقَانَ وَغَنِمَ وَسَلِمَ.

(388/2)

-سنة ست وأربعين
فيها تُوفِّيَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْمُخْزُومِيُّ عَلَى الْأَصْحِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَقَدْ مَرَّ.
وَفِيهَا عَزَلَ مُعَاوِيَةُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ عَنْ سِجِسْتَانَ، وَوَلَّاهَا الرَّبِيعَ بْنَ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ، فَخَافَ

التُّرْكُ.

وَفِيهَا جَمَعَ كَابِلُ شَاهٍ وَرَحَفَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، فَنَزَحَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَابِلٍ، ثُمَّ لَقِيَهُمُ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، وَسَاقَ وَرَاءَهُمُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الرَّحْجِ. وَفِيهَا شَتَّى الْمُسْلِمُونَ بِأَرْضِ الرُّومِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(389/2)

—سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ

فِيهَا عَزَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُورٍ الْعَبْدِيُّ الْقَيْقَانَ، فَجَمَعَ لَهُ التُّرُكُ وَالتَّقَوَا، فَاسْتَشْهَدَ عَبْدُ اللَّهِ، وَسَارَ ذَلِكَ الْجَيْشُ، وَعَلَبَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْقَيْقَانَ. وَفِيهَا سَارَ رُوَيْفِعُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ مِنْ أَطْرَابُلُسَ الْمَغْرِبِ فَدَخَلَ إِفْرِيقِيَّةَ، ثُمَّ انْصَرَفَ مِنْ سَنَّتِهِ. وَأَقَامَ الْمَوْسِمَ عَنبَسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ. وَفِيهَا عَزَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ مِصْرَ وَأَمَرَ عَلَيْهَا مَسْلَمَةَ بْنَ مَخْلَدٍ. وَفِيهَا شَتَّى مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ بِأَرْضِ الرُّومِ. وَفِيهَا تُوفِّيَ أَهْبَانُ بْنُ أَوْسٍ، وَعَتِيُّ بْنُ ضَمْرَةَ.

(389/2)

—سَنَةَ ثَمَانَ وَأَرْبَعِينَ

فِيهَا عَزَلَ مُعَاوِيَةُ مَرْوَانَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَوَلَّاهَا سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ الْأُمَوِيِّ، وَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى زِيَادٍ لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُورٍ: انْظُرْ رَجُلًا يَصْلُحُ [ص: 390] لِنُغْرِ الْهِنْدِ فَوَجَّهَهُ إِلَيْهِ. قَالَ: فَوَجَّهَهُ زِيَادٌ سَنَانَ بْنَ سَلَمَةَ بْنِ الْمُحَبِّقِ الْهَدَلِيِّ. وَفِيهَا قَتَلَ بِالْهِنْدِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيَّ. وَقِيلَ: تُوفِّيَ فِيهَا الْحَارِثُ بْنُ قَيْسِ الْجَعْفِيِّ الْفَقِيهُ صَاحِبُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَخَرِيمَ الْأَسَدِيِّ.

(389/2)

—سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ

فِيهَا تُوفِّيَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَأَبُو بَكْرَةَ الثَّقَفِيُّ فِي قَوْلٍ. وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ

العتقي، لَهُ صُحْبَةٌ.

وَفِيهَا قَتَلَ زِيَادٌ بِالْبَصْرَةِ الْحَطِيمَ الْبَاهِلِيَّ الْحَارِجِيَّ.
وَفِي وِلَايَةِ الْمُغِيرَةَ عَلَى الْكُوفَةِ حَرَجَ شَيْبُ بْنُ بَجْرَةَ الْأَشْجَعِيُّ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةَ: كَثِيرُ بْنُ شِهَابِ
الْحَارِثِيِّ فَقَتَلَهُ بِأَذْرَبِيحَانَ، وَكَانَ شَيْبُ بْنُ مَنَّانٍ شَهِدَ النَّهْرَوَانَ.
وَفِيهَا شَتَّى مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ بِأَرْضِ الرُّومِ، وَقِيلَ: بَلَّ شَتَاهَا فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ.
وَأَقَامَ الْحَجَّ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ.

(390/2)

—سَنَةِ حَمْسِينَ

فِيهَا تُوفِّيَ: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَهُ جَمَاعَةٌ. وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ. وَعَمَرُو بْنُ الْحَمِقِ الْحَزَاعِيِّ.
وَكَعْبُ بْنُ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ الشَّاعِرُ. وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ. وَمَدْلَاجُ بْنُ عَمْرٍو. وَصَفِيَّةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ.
وَلَمَّا احْتَضَرَ الْمُغِيرَةَ اسْتَحْلَفَ عَلَى الْكُوفَةِ ابْنَهُ عَزْوَةَ أَوْ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، فَجَمَعَ مُعَاوِيَةُ
الْمَصْرِيِّنَ؛ الْبَصْرَةَ وَالْكُوفَةَ تَحْتَ إِمْرَةِ زِيَادٍ، فَعَزَلَ زِيَادٌ عَنِ سَجِسْتَانَ الرَّبِيعِ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا عُبَيْدَ
اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ.

وَفِيهَا نَفَذَ مُعَاوِيَةُ عُقْبَةَ بْنَ نَافِعٍ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ، فَحَطَّ الْقَيْرَوَانَ وَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَ سِنِينَ. [ص: 391]
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ عُقْبَةُ إِفْرِيقِيَّةَ
وَقَفَّ عَلَى مَكَانِ الْقَيْرَوَانَ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْوَادِي إِنَّا حَالُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَاطْعُوا ثَلَاثَ مَرَاتٍ،
قَالَ: فَمَا رَأَيْنَا حَجْرًا وَلَا شَجْرًا إِلَّا يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهِ دَابَّةٌ حَتَّى هَبَطْنَ بَطْنَ الْوَادِي، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ:
انزِلُوا بِاسْمِ اللَّهِ.

وَفِيهَا وَجَّهَ زِيَادُ الرَّبِيعِ الْحَارِثِيَّ إِلَى خُرَاسَانَ فَغَزَا بَلْخَ، وَكَانَتْ قَدْ أُغْلِقَتْ بَعْدَ رَوَاحِ الْأَحْنَفِ بْنِ
قَيْسٍ عَنْهَا، فَصَالَحُوا الرَّبِيعَ، ثُمَّ غَزَا الرَّبِيعُ فَهَسْتَانَ فَفَتَحَهَا غَنَوَةً.
وَفِيهَا فَتَحَ مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ فَتَحًا بِالْمَغْرِبِ، وَكَانَ قَدْ جَاءَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فِي مَدَدِ أَهْلِ
الْمَدِينَةِ، وَهَذِهِ أَوَّلُ غَزَاةٍ لِعَبْدِ الْمَلِكِ.

وَفِيهَا غَزَوَةُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، كَانَ أَمِيرُ الْجَيْشِ إِلَيْهَا يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ مَعَهُ وَجُوهُ النَّاسِ، وَمَنْ
كَانَ مَعَهُ أَبُو أَيُّوبُ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: لَمَّا قَتَلَ عُثْمَانُ لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ غَازِيَةً وَلَا صَائِفَةً، حَتَّى اجْتَمَعُوا عَلَى
مُعَاوِيَةَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ، فَأَغْزَى الصَّوَائِفَ وَشَتَاهُمْ بِأَرْضِ الرُّومِ، ثُمَّ غَزَاهُمْ ابْنُهُ يَزِيدُ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ
الصَّحَابَةِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى أَجَازَ بِهِمُ الْخَلِيجَ، وَقَاتَلُوا أَهْلَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ عَلَى بَابِهَا ثُمَّ قَتَلَ

رَاجِعًا.

وَفِيهَا دَعَا مُعَاوِيَةَ أَهْلَ الشَّامِ إِلَى الْبَيْعَةِ بِوِلَايَةِ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ لِابْنِهِ يَزِيدَ فَبَايَعُوهُ.
وَفِيهَا غَزَا سِنَانُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْمُحَبِّقِ الْقَيْقَانَ، فَجَاءَهُ جَيْشٌ عَظِيمٌ مِنَ الْعَدُوِّ، فَقَالَ سِنَانُ
لِأَصْحَابِهِ: أَبْشُرُوا فَإِنَّكُمْ بَيْنَ خَصْلَتَيْنِ؛ الْجَنَّةِ أَوْ الْغَنِيمَةِ. فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَنَصَرَهُ وَمَا أُصِيبَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ.

(390/2)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

-تَرَاجِمُ أَهْلِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ عَلَى تَرْتِيبِ الْحُرُوفِ-

(393/2)

-[حَرْفُ الْأَلْفِ]-

(393/2)

1 - الْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومِ الْمَخْزُومِيِّ، أَحَدُ السَّابِقِينَ
الْأَوَّلِينَ، وَاسْمُ أَبِيهِ: عَبْدُ مَنَافٍ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]
اسْتَحْفَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي أَوَائِلِ الْإِسْلَامِ فِي دَارِهِ، وَهِيَ عِنْدَ الصَّفَا، شَهِدَ بَدْرًا
وَعَاشَ إِلَى دَهْرِ مُعَاوِيَةَ، وَسَيَّأَتِي.

(393/2)

2 - ن: الْأَسْوَدُ بْنُ سَرِيحِ بْنِ حَمِيرِ بْنِ عَبَادَةَ التَّمِيمِيِّ السَّعْدِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ. [الوفاة: 41 -
50 هـ]

صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هُوَ أَوَّلُ مَنْ قَصَّ بِجَامِعِ الْبَصْرَةِ.

رَوَى عَنْهُ: الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ، وَالْحَسَنُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ.
يُقَالُ: تُوفِّيَ سَنَةً ائْتِنْتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ.

(393/2)

3 - أُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ الْأُمَوِيَّةِ النَّبَوِيَّةِ، [الوفاة: 41
- 50 هـ]

بِنْتُ السَّيِّدَةِ زَيْنَبِ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وَهِيَ الَّتِي كَانَ يَحْمِلُهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الصَّلَاةِ.
تَزَوَّجَهَا عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي إِمْرَةِ عُمَرَ، وَبَقِيَتْ مَعَهُ إِلَى أَنْ اسْتَشْهَدَ وَجَاءَهُ مِنْهَا الْأَوْلَادُ، ثُمَّ
تَزَوَّجَهَا الْمُغِيرَةُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَتُوفِّيَتْ عِنْدَهُ بَعْدَ أَنْ وَلَدَتْ لَهُ يَحْيَى.

(393/2)

4 - خ: أَهْبَانُ بْنُ أَوْسِ الْأَسْلَمِيِّ أَبُو عُقْبَةَ، مُكَلِّمُ الدِّئِبِ، [الوفاة: 41 - 50 هـ]
وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ.
رَوَى لَهُ الْبُخَارِيُّ حَدِيثًا وَاحِدًا.

(394/2)

5 - ت ق: أَهْبَانُ بْنُ صَيْفِيٍّ، الْغِفَارِيُّ أَبُو مُسْلِمٍ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]
نَزَلَ الْبَصْرَةَ.
رَوَتْ عَنْهُ بِنْتُهُ عَدِيْسَةُ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَاهُ بَعْدَ فِتْنَةِ الْجَمَلِ فَقَالَ: مَا خُلِّفَكَ عَنَّا؟! وَكَانَ
قَدْ اتَّخَذَ سَيْفًا مِنْ حَشَبٍ.
وَلَهُ قِصَّةٌ مَشْهُورَةٌ صَحِيحَةٌ عَنْ بِنْتِهِ، قَالَ: لَمَّا احْتَضَرَ: كَفَّنُونِي فِي ثَوْبَيْنِ، فَرَدُّنَاهُ ثَوْبًا فَدَفَنَاهُ فِيهِ،
فَأَصْبَحَ ذَلِكَ الْقَمِيصَ مَوْضُوعًا عَلَى الْمَشْجَبِ.

(394/2)

(394/2)

6 - جَارِيَةُ بِنُ قُدَامَةَ، التَّمِيمِيُّ السَّعْدِيُّ، أَبُو أَيُّوبَ، وَيُقَالُ: أَبُو يَزِيدَ. [الوفاة: 41 - 50 هـ] لَهُ صُحْبَةٌ، وَكَانَ بَطْلًا شُجَاعًا شَرِيفًا مُطَاعًا مِنْ كِبَارِ أُمَرَاءِ عَلِيٍّ، وَشَهِدَ مَعَهُ صِفِّينَ، ثُمَّ وَقَدَ بَعْدَهُ عَلَى مُعَاوِيَةَ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ الْأَخْنَفِ.
وَكَانَ سَقَاكَ فَاتِكًا، وَيُدْعَى مُحَرِّقًا لِأَنَّ مُعَاوِيَةَ وَجَّهَ ابْنَ الْحُضْرَمِيِّ إِلَى الْبَصْرَةِ يَبْعِي عِثْمَانَ وَيَسْتَنْفِرُهُمْ، فَوَجَّهَ عَلِيُّ جَارِيَةَ هَذَا، فَتَحَصَّنَ مِنْهُ ابْنُ الْحُضْرَمِيِّ كَمَا ذَكَرْنَا، فَأَحْرَقَ عَلَيْهِ الدَّارَ، فَاحْتَرَقَ فِيهَا خَلْقًا.
وَيُرْوَى أَنَّ عَلِيًّا بَلَغَهُ مَا صَنَعَ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ مِنَ السَّفْكِ بِالْحِجَازِ، فَبَعَثَ جَارِيَةَ هَذَا، فَجَعَلَ لَا يَجِدُ أَحَدًا خَلَعَ عَلِيًّا إِلَّا قَتَلَهُ وَحَرَّقَهُ بِالنَّارِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْيَمَنِ، فَسُمِّيَ مُحَرِّقًا.

(394/2)

7 - جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ، أَبُو الْمُنْدِرِ الْعَسَائِيُّ [الوفاة: 41 - 50 هـ] مَلِكُ آلِ جَفْنَةَ عَرَبِ الشَّامِ، وَكَانَ يَنْزِلُ الْجَوْلَانَ. [ص: 395]
كُتِبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمَ، وَأَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَدِيَّةً، فَلَمَّا كَانَ زَمَنَ عُمَرَ دَاسَ جَبَلَةَ رَجُلًا مِنْ مُزَيْنَةَ، فَوَثِبَ الْمُزَيُّ فَلَطَمَهُ، فَأَخَذَهُ وَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ، فَقَالُوا: هَذَا لَطَمَ جَبَلَةَ.
قَالَ: فَلْيَلْطِمُهُ، قَالُوا: وَمَا يُقْتَلُ وَلَا تُفْطَعُ يَدُهُ؟ قَالَ: لَا، فَعَضِبَ جَبَلَةَ وَقَالَ: بئسَ الدينُ هَذَا، ثُمَّ دَخَلَ بِقَوْمِهِ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ وَتَنَصَّرَ.
وَقِيلَ: إِنَّهُ إِذَا أَسْلَمَ بَعْدَ الْيَرْمُوكِ ثُمَّ نَدِمَ عَلَى تَنَصُّرِهِ، فَلَمْ يُسَلِّمْ فِيمَا عَلِمْتُ.

(394/2)

8 - جَبَلَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَوْسِ بْنِ عَامِرِ الْأَنْصَارِيِّ السَّاعِدِيُّ. [الوفاة: 41 - 50 هـ] وَهَمَّ بَعْضُهُمْ وَقَالَ: هُوَ أَخُو أَبِي مَسْعُودِ الْبَدْرِيِّ، فَأَبُو مَسْعُودٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ. شَهِدَ أَحَدًا وَعَظِيمًا، وَشَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ وَصِفِّينَ.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: كَانَ فَاضِلًا مِنْ فُقَهَاءِ الصَّحَابَةِ، رَوَى عَنْهُ: ثَابِتُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ.

وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: كَانَ بِمِصْرَ جَبَلَةٌ الْأَنْصَارِيُّ لَهُ صُحْبَةٌ، جَمَعَ بَيْنَ امْرَأَةٍ رَجُلٍ وَابْنَتِهِ مِنْ غَيْرِهَا.
وَقَالَ ابْنُ يُونُسَ: غَزَا جَبَلَةُ بْنُ عَمْرٍو إِفْرِيقِيَّةَ مَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيْجٍ سَنَةَ حَمْسِينَ
قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ: نَقَلْنَا مُعَاوِيَةَ بِإِفْرِيقِيَّةَ فَأَبَى جَبَلَةُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ النَّقْلِ شَيْئًا.

(395/2)

9 - ت: جُنْدَبُ بْنُ كَعْبٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَمِ الْأَزْدِيُّ الْغَامِدِيُّ [الوفاة: 41 - 50 هـ]

الَّذِي قَتَلَ السَّاحِرَ عَلَى الصَّحِيحِ.
وَكَانَ هَذَا السَّاحِرُ يَقْتُلُ رَجُلًا ثُمَّ يُحْيِيهِ، وَيَدْخُلُ فِي فَمِ نَاقَةٍ وَيَخْرُجُ مِنْ حَيَاهَا، فَضَرَبَ جُنْدَبُ بْنُ كَعْبٍ عُنُقَهُ ثُمَّ قَالَ: أَحْيِ نَفْسَكَ. وَتَلَا: {أَفْتَاتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ}، فَرَفَعُوا جُنْدَبًا إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ فَحَبَسَهُ، فَلَمَّا رَأَى السَّجَانَ قَوْمَهُ وَصَلَاتَهُ أَطْلَقَهُ. [ص: 396]
وَقِيلَ: بَلِ قَتَلَ السَّجَانَ أَقْرِبَاءَ جُنْدَبٍ وَأَطْلَقُوهُ، فَذَهَبَ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ يُجَاهِدُ، وَمَاتَ سَنَةَ حَمْسِينَ، وَكَانَ شَرِيفًا كَبِيرًا فِي الْأَزْدِ.
وَقِيلَ: بَلِ الَّذِي قَتَلَ السَّاحِرَ جُنْدَبُ الْخَيْرِ الْمَذْكُورُ بَعْدَ السَّتِينَ.

(395/2)

10 - جَعْفَرُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ الْهَاشِمِيُّ [الوفاة: 41 - 50 هـ]

ابن ابن عم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
شَهِدَ حُنَيْنًا مَعَ أَبِيهِ وَتَبَتَا يَوْمَئِذٍ، لَا أَعْلَمُ لَهُ رَوَايَةَ.
قال ابن سعد: مات وسط إمرة معاوية.

(396/2)

-[حَرْفُ الْحَاءِ]-

(396/2)

11 - حَارِثَةُ بْنُ التُّعْمَانَ بْنِ رَافِعٍ، وَقِيلَ: نَفَعَ بَدَلُ رَافِعٍ، الْأَنْصَارِيُّ الْحَزْرَجِيُّ. [الوفاة: 41 -

50 هـ]

أَحَدٌ مَن شَهِدَ بَدْرًا وَبَقِيَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ.

(396/2)

12 - ن: الْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ، الْجُعْفِيُّ الْكُوْفِيُّ الْعَابِدُ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]

صَحَبَ عَلِيًّا، وَابْنَ مَسْعُودٍ، وَلَا يَكَادُ يُوجَدُ لَهُ حَدِيثٌ مُسْنَدٌ، بَلْ رَوَى عَنْهُ خَيْثَمَةُ بْنُ عَبْدِ

الرَّحْمَنِ قَالَ: إِذَا كُنْتَ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ لَكَ الشَّيْطَانُ: إِنَّكَ تُرَائِي، فَرَدَّهَا طَوَلًا.

وَحَكَى عَنْهُ: أَبُو دَاوُدَ الْأَعْمَى، وَيَحْيَى بْنُ هَانِيٍّ الْمُرَادِيُّ.

قَالَ خَيْثَمَةُ: كَانَ الْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَكَانُوا مُعْجِبِينَ بِهِ، كَانَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ

الرَّجُلَ وَالرَّجُلَانِ فَيُحَدِّثُهُمَا، فَإِذَا كَثُرُوا قَامَ وَتَرَكَهُمْ.

وَقَالَ حَجَّاجُ بْنُ دِينَارٍ: كَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ سِتَّةً: عَلْقَمَةُ، وَالْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ، وَالْأَسْوَدُ،

وَعَبِيدَةُ، وَمَسْرُوقٍ، وَعَمْرُو بْنُ شَرْحِبِيلٍ.

قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: قُتِلَ الْحَارِثُ مَعَ عَلِيٍّ.

وَأَمَّا خَيْثَمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: صَلَّى عَلَيْهِ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، [ص: 397] رَحِمَهُ اللَّهُ.

(396/2)

13 - د ق: حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقُرَشِيُّ الْفَهْرِيُّ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]

لَهُ صُحْبَةٌ.

رَوَى عَنْهُ زِيَادُ بْنُ جَارِيَةَ فِي النَّفْلِ.

وَهُوَ الَّذِي افْتَتَحَ أَرْضَ مِصْرَ زَمَنَ عُثْمَانَ، ثُمَّ كَانَ مِنْ خَوَاصِّ مُعَاوِيَةَ، وَلَهُ مَعَهُ آثَارٌ مَحْمُودَةٌ شَكَرَهَا لَهُ

مُعَاوِيَةُ.

يُرْوَى أَنَّ الْحَسَنَ قَالَ: يَا حَبِيبُ رَبِّ مَسِيرٍ لَكَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، قَالَ: أَمَّا إِلَى أَبِيكَ فَلَا، قَالَ:

بَلَى وَاللَّهِ، وَلَقَدْ طَاوَعْتَ مُعَاوِيَةَ عَلَى دُنْيَاهُ وَسَارَعْتَ فِي هَوَاهُ، فَلَمَّزْتَ كَأَنَّكَ قَامَ بِكَ فِي دُنْيَاكَ لَقَدْ

قَعَدَ بِكَ فِي دِينِكَ، فَلَيْتَكَ إِذْ أَسَأْتَ الْفِعْلَ أَحْسَنْتَ الْقَوْلَ.

قِيلَ: تُوفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ، وَقِيلَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ، قِيلَ: لَمْ يَبْلُغِ الْخَمْسِينَ، وَكَانَ شَرِيفًا مُطَاعًا مُعَظَّمًا.

(397/2)

14 - حُجْرُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَلَمَةَ الْكِنْدِيُّ الْمَعْرُوفُ بِحُجْرِ الشَّرِّ، [الوفاة: 41 - 50 هـ] لَأَنَّهُ كَانَ شَرِيرًا.

وَقَالُوا فِي حُجْرِ بْنِ عَدِيِّ: حُجْرُ الْخَيْرِ.
لَهُ وَفَادَةٌ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَسْلَمَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْيَمَنِ، ثُمَّ نَزَلَ الْكُوفَةَ، وَشَهِدَ الْحَكَمِينَ، ثُمَّ وُلَاهُ مُعَاوِيَةُ أَرْمِينِيَّةً.

(397/2)

15 - الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيُّ السَّيِّدُ، رِيحَانَةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - [الوفاة: 41 - 50 هـ] وَابْنُ بِنْتِهِ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ.

وُلِدَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَقِيلَ: فِي نِصْفِ رَمَضَانَ مِنْهَا؛ قَالَهُ الْوَاقِدِيُّ.
لَهُ صُحْبَةٌ وَرَوَايَةٌ عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ.

رَوَى عَنْهُ: ابْنُهُ الْحَسَنُ، وَسُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ، وَالشَّعْبِيُّ، وَأَبُو الْحَوَارِءِ السَّعْدِيُّ، وَآخَرُونَ.
وَكَانَ يُشَبِّهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَهُ: أَبُو جَحِيْفَةَ وَأَنْسَ فِيمَا صَحَّ عَنْهُمَا. [ص: 398]
وَقَدْ رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَلْعَبُ فَأَخَذَهُ وَحَمَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ وَقَالَ:
بِأَبِي شَبِيْهَةٍ بِالنَّبِيِّ... لَيْسَ شَبِيْهَةٍ بِعَلِيِّ
وَعَلِيِّ يَبْتَسِمُ.

وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْخُذُنِي وَالْحَسَنَ فَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا".

وَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْمُنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَقُولُ: "إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُعْمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ". صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.
وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْلَةً وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ حَدِيثِي قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ فَكَشَفَ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرَكَيْهِ، فَقَالَ: هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا ". قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.
قُلْتُ: رَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ الْمُهَاجِرِ، مَدِينِيٌّ مَجْهُولٌ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي سَهْلٍ النَّبَالِ، وَهُوَ مَجْهُولٌ أَيْضًا، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَهُوَ كَالْمَجْهُولِ، عَنْ أَبِيهِ، وَمَا أَظُنُّ لَهُوَلَاءِ الثَّلَاثَةِ ذَكَرَ فِي [ص: 399] رَوَايَةٍ إِلَّا فِي هَذَا الْوَاحِدِ، تَفَرَّدَ بِهِ مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الرَّمَعِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.

وَتَحْسِينُ التِّرْمِذِيِّ لَا يَكْفِي فِي الْإِحْتِجَاجِ بِالْحَدِيثِ، فَإِنَّهُ قَالَ: وَمَا ذَكَرْنَا فِي كِتَابِنَا مِنْ حَدِيثٍ حَسَنٍ فَإِنَّمَا أَرَدْنَا بِحُسْنِ إِسْنَادِهِ عِنْدَنَا كُلِّ حَدِيثٍ لَا يَكُونُ فِي إِسْنَادِهِ مَنْ يُتُّهَمُ بِالْكَذِبِ وَلَا يَكُونُ الْحَدِيثُ شَاذًا، وَيُرْوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ نَحْوَ ذَلِكَ فَهُوَ عِنْدَنَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.
وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ إِبرَاهِيمَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيْ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: " الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ "، وَكَانَ يَقُولُ لِفَاطِمَةَ: " ادْعُوا لِي ابْنِي "، فَيَشْتُمُهُمَا وَيَضْمُهُمَا إِلَيْهِ. حَسَنَةُ التِّرْمِذِيِّ.

وَقَالَ مَيْسَرَةُ بْنُ حَبِيبٍ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ زُرِّ، عَنْ حَدِيثِ: سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنْزِلْ إِلَى الْأَرْضِ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ". قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَصَحَّحَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - وَاصِعًا الْحَسَنَ عَلَى عَاتِقِهِ وَهُوَ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ ".

وصحح أيضا بهذا السند أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أبصر الحسن والحسين فقال: "

اللهم إني أحبهما فأحبهما " . [ص: 400]

وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ قَابُوسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرَّحَ بَيْنَ فَحْدَيْ الْحَسَنِ وَقَبْلَ رَبِيبَتِهِ. قَابُوسٌ: حَسَنُ الْحَدِيثِ.

وَمَنَاقِبُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَثِيرَةٌ، وَكَانَ سَيِّدًا حَلِيمًا ذَا سَكِينَةٍ وَوَقَارٍ وَحِشْمَةٍ، كَانَ يَكْرَهُ الْفِتْنَ وَالسَّيْفَ، وَكَانَ جَوَادًا مُمَدِّحًا، تَزَوَّجَ سَبْعِينَ امْرَأَةً وَيَطْلُقُهُنَّ، وَقَلَّمَا كَانَ تَفَارَقَهُ أَرْبَعُ صَرَائِرٍ.
وَعَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ لَا تَزَوَّجُوا الْحَسَنَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ مُطْلَاقٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ لَنَزَوِّجَنَّه، فَمَا رَضِيَ أَمْسَكَ، وَمَا كَرِهَ طَلَّقَ.

وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: تَزَوَّجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ امْرَأَةً فَبَعَثَ إِلَيْهَا مِائَةَ جَارِيَةٍ، مَعَ كُلِّ جَارِيَةٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ.

وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: إِنَّ الْحَسَنَ كَانَ يُجِيزُ الرَّجُلَ الْوَاحِدَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: حَجَّ الْحَسَنُ بِنُ عَلِيٍّ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً.

وَقِيلَ: إِنَّهُ حَجَّ أَكْثَرَهُنَّ مَاشِيًا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، وَإِنَّ نَجَابَتَهُ تَفَادَى مَعَهُ.

وَقَالَ جَرِيرٌ: بَايَعَ أَهْلَ الْكُوفَةِ الْحَسَنَ وَأَحْبَبُوهُ أَكْثَرَ مِنْ أَبِيهِ.

رَوَى الْحَاكِمُ فِي " مُسْتَدْرَكِهِ " مِنْ طَرِيقِ عَمْرٍو بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيِّ: حَدَّثَنَا زَمْعَةُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ

وَهْرَامٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَقْبَلَ [ص:401] النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَد

حَمَلَ الْحَسَنَ عَلَى كَتِفِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ: نِعْمَ الْمَرْكَبُ رَكِبْتَ يَا غُلَامُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: " وَنِعْمَ الرَّكِيبُ هُوَ " .

شُعْبَةَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ حُمَيْرٍ، سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: إِنَّهُمْ

يَقُولُونَ إِنَّكَ تَرِيدُ الْخِلَافَةَ، فَقَالَ: قَدِ كَانَتْ جَمَاجِمُ الْعَرَبِ فِي يَدَيَّ، يُحَارِبُونَ مِنْ حَارِبَتِي وَيُسَالِمُونَ

مِنْ سَالَمَتِي، تَرَكْتُهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَحَقْنِ دِمَاءِ الْأُمَّةِ، ثُمَّ أَبْتَرْتُهَا بِأَتْيَاسِ أَهْلِ الْحِجَازِ؟

ابن عيينة: حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: اسْتَقْبَلَ الْحَسَنُ بِنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكُتَائِبِ أُمَّثَالِ

الْجِبَالِ، فَقَالَ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى كُتَائِبَ لَا تُؤَلِّي أَوْ تُفْتَلُ أَفْرَاكَهَا. وَقَالَ مُعَاوِيَةُ -

وَكَانَ خَيْرَ الرَّجُلِينَ - : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَ هَوْلَاءُ هَوْلَاءَ، مَنْ لِي بِدَرَارِيهِمْ، مَنْ لِي بِأُمُورِهِمْ، مَنْ لِي

بِنِسَائِهِمْ؟ قَالَ: فَبَعَثَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سُمْرَةَ، فَصَالَحَ الْحَسَنَ مُعَاوِيَةَ وَسَلَّمَ الْأَمْرَ لَهُ، وَبَايَعَهُ

بِالْخِلَافَةِ عَلَى شُرُوطٍ وَوُثَائِقٍ، وَحَمَلَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ مَالًا، يُقَالُ: حَمَسِمَائَةَ أَلْفٍ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ

إِخْدَى وَأَرْبَعِينَ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ: قَدِمَ الْحَسَنُ فَاجْتَمَعَ بِمُعَاوِيَةَ بَعْدَمَا سَلِمَ إِلَيْهِ الْخِلَافَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ:

لَأُحْيِيَنَّكَ بِجَائِزَةٍ مَا أَجَزْتُ بِهَا أَحَدًا قَبْلَكَ وَلَا أُجِيزُ بِهَا أَحَدًا بَعْدَكَ. فَأَعْطَاهُ أَرْبَعِمِائَةَ أَلْفٍ، ثُمَّ إِنَّ

الْحَسَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجَعَ بِأَلِ بَيْتِهِ مِنَ الْكُوفَةِ وَنَزَلَ الْمَدِينَةَ.

قال ابن عَوْنٍ، عَنْ عَمِيرِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: عُدْنَا الْحَسَنَ بِنُ عَلِيٍّ قَبْلَ مَوْتِهِ، فَقَامَ وَخَرَجَ مِنَ

الْحِلَاءِ فَقَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ قَدْ لَفِظْتُ طَائِفَةً مِنْ كِبْدِي قَلْبَتُهَا بِعُودٍ، وَإِنِّي قَدْ سُقَيْتُ السُّمَّ مَرَارًا فَلَمْ

أُسْقَ مِثْلَ هَذَا قَطُّ، فَحَرَضَ بِهِ الْحُسَيْنُ أَنْ يُخْبِرَهُ مَنْ سَقَاهُ، فَلَمْ يُخْبِرْهُ وَقَالَ: اللَّهُ أَشَدُّ نِعْمَةً إِنْ كَانَ

الَّذِي أَظُنُّ، وَإِلَّا فَلَا يَقْتُلُ بِي، وَاللَّهِ، بَرِيءٌ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: قَالَ الْحَسَنُ بِنُ عَلِيٍّ: لَمْ أُسْقَ مِثْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ.

وَقَالَ حَرِيرٌ بِنُ عَثْمَانَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَوْفٍ الْجُرَشِيُّ قَالَ: لَمَّا بَايَعَ الْحَسَنَ مُعَاوِيَةَ قَالَ

لَهُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ وَأَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ: لَوْ أَمَرْتَ الْحَسَنَ فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ فَتَكَلَّمَ عَيْبِي عَنِ

الْمَنْطِقِ، فَيُزْهِدُ فِيهِ [ص:402] النَّاسَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَا تَفْعَلُوا، فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَمِصُّ لِسَانَهُ وَشَفَتَهُ، وَلَنْ يَغْبِيَ لِسَانُ مِصَّهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

- أَوْ شَفَتَهُ. قَالَ: فَأَبُوا عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَصَعَدَ مُعَاوِيَةُ الْمِنْبَرَ، ثُمَّ أَمَرَ الْحَسَنَ فَصَعَدَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُخْبِرَ

النَّاسَ: إِيَّيْ قَدْ بَايَعْتُ مُعَاوِيَةَ، فَصَعَدَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ هَدَاكُمْ
بَأَوْلَانَا، وَحَقَّنَ دِمَاءَكُمْ بِأَحْرَانَا، وَإِيَّيْ قَدْ أَخَذْتُ لَكُمْ عَلَى مُعَاوِيَةَ أَنْ يَعْدِلَ فِيكُمْ وَأَنْ يُوقِرَ عَلَيْكُمْ
غَنَائِمَكُمْ، وَأَنْ يُقَسِّمَ فِيكُمْ فَيَأْتِيَكُمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: أَكْذَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ.
ثُمَّ هَبَطَ مِنَ الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ وَيُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ: {وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى
حِينٍ} فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالُوا: لَوْ دَعَوْتَهُ فَاسْتَنْطَقْتَهُ يَعْنِي اسْتَفْهَمْتَهُ مَا عَنِي بِالْآيَةِ،
فَقَالَ: مَهْلًا، فَأَبَوْا عَلَيْهِ، فَدَعَوْهُ فَأَجَابَهُمْ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَمْرُو، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: أَمَا أَنْتَ فَقَدْ
اخْتَلَفَ فِيكَ رَجُلَانِ، رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَجَزَارِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَادَّعَيْكَ، فَلَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَبُوكَ، وَأَقْبَلَ
عَلَيْهِ أَبُو الْأَعْوَرِ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: أَلَمْ يَلْعَنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رِعْلًا وَذَكَوَانَ
وَعَمْرُو بْنَ سَفِيَانَ، هَذَا اسْمُ أَبِي الْأَعْوَرِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ يُعِينُهُمَا، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: أَمَا
عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَعَنَ قَائِدَ الْأَحْزَابِ وَسَائِقَهُمْ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَبُو
سُفْيَانَ وَالْآخَرُ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ.

زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو رَوْحٍ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْغَرِيفِ، قَالَ: كُنَّا فِي مُقَدِّمَةِ الْحَسَنِ
اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا تَقَطَّرُ سُيُوفُنَا مِنَ الْجِدَّةِ عَلَى قِتَالِ الشَّامِيِّينَ، فَلَمَّا أَتَانَا صَلُحُ الْحَسَنِ لِمُعَاوِيَةَ كَأَمَّا
كُسِرَتْ ظَهْرُنَا مِنَ الْغَيْظِ، قَالَ: وَقَامَ سَفِيَانَ بْنُ اللَّيْلِ إِلَى الْحَسَنِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُذِلَّ
الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: لَا تَثُلُ ذَلِكَ، إِيَّيْ كَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَكُمْ فِي طَلَبِ الْمُلْكِ.
قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: قَالَ فَتَادَهُ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ حَفْصٍ: سَمَّ الْحَسَنَ زَوْجَتَهُ بِنْتُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ.
وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: كَانَ ذَلِكَ بِتَدْسِيسِ مُعَاوِيَةَ إِلَيْهَا، وَبَدَّلَ لَهَا عَلَى ذَلِكَ، وَكَانَ لَهَا ضَرَائِرُ.

[ص: 403]

قُلْتُ: هَذَا شَيْءٌ لَا يَصِحُّ، فَمَنْ الَّذِي اطَّلَعَ عَلَيْهِ؟

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: رُوِيَ مِنْ وَجْهِ أَنَّهُ لَمَّا اخْتَصَرَ قَالَ: يَا أَحْيَى، إِيَّاكَ أَنْ تَسْتَشْرِفَ لِهَذَا الْأَمْرِ،
فَإِنَّ أَبَاكَ اسْتَشْرِفَ لِهَذَا الْأَمْرِ فَصَرَفَهُ اللَّهُ عَنْهُ، وَوَلِيَهَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ اسْتَشْرِفَ لَهَا فَصَرَفَتْ عَنْهُ إِلَى
عُمَرَ، ثُمَّ لَمْ يَشِكْ وَقَتِ الشُّورَى أَنَّمَا لَا تَعْدُوهُ، فَصَرَفَتْ عَنْهُ إِلَى عُثْمَانَ، فَلَمَّا مَاتَ عُثْمَانُ بُوِيعَ،
ثُمَّ نُوزِعَ حَتَّى جَرَّدَ السِّيفَ، فَمَا صَفَتْ لَهُ، وَإِيَّيْ وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ فِيْنَا التُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ،
فَلَا أَعْرِفَنَّ مَا اسْتَحَفَّكَ سُفْهَاءُ الْكُوفَةِ فَأَخْرَجُوكَ، وَقَدْ كُنْتُ طَلَبْتُ إِلَى عَائِشَةَ أَنْ أُدْفَنَ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَإِيَّيْ لَا أَدْرِي لَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْهَا حَيَاءً، فَإِذَا مَا
مِتُّ فَاطْلُبْ ذَلِكَ إِلَيْهَا، وَمَا أَظُنُّ الْقَوْمَ إِلَّا سَيِّمَنُوكَ، فَإِنْ فَعَلُوا فَلَا تُرَاجِعُهُمْ. فَلَمَّا مَاتَ أَتَى
الْحَسَنُ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: نَعَمْ وَكَرَامَةً، فَمَنَعَهُمْ مَرَوَانَ، فَلَبَسَ الْحَسَنُ وَمَنْ مَعَهُ السِّلَاحَ حَتَّى رَدَّهُ
أَبُو هُرَيْرَةَ، ثُمَّ دُفِنَ فِي الْبَقِيعِ إِلَى جَنْبِ أُمِّهِ، وَشَهِدَهُ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَهُوَ الْأَمِيرُ، فَقَدَّمَهُ الْحَسَنُ
لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَقَالَ: هِيَ السُّنَّةُ.

تُوِّفِيَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ حَمْسِينَ، وَرَخَّهَ فِيهَا الْمَدَائِنِيُّ، وَخَلِيفَةُ الْعَصْفَرِيِّ،

وهشام ابن الكلبي، والزبير بن بكار، والغلابي، وغيرهم.
وقال الواقدي، ومحمد بن سعد: توفي سنة تسع وأربعين بالمدينة، رضي الله عنه.

(397/2)

16 - خ 4: الحكم بن عمرو الغفاري، [الوفاة: 41 - 50 هـ]

أخو رافع بن عمرو، وإمّا هما من بني ثعلبة أخي غفار.
للحکم صحبة ورواية، ونزل البصرة، وكان رجلاً صالحاً فاضلاً، قد ولي غزو خراسان فسي
وعنم، وتوفي بمرو.

وروى عنه: أبو الشعثاء جابر بن زيد، وسوادة بن عاصم، والحسن البصري، وابن سيرين.

[ص: 404]

وكان محمود السيرة. توفي سنة خمس وأربعين، وقيل: سنة خمسين.
هشام بن حسان: إن زياداً بعث الحكم بن عمرو على خراسان، فأصابوا غنائم، فكتب إليه: لا
تقسّم ذهباً ولا فضة، فكتب إليه: أقسم بالله لو كانت السماوات والأرض رثقاً على عبد فأتقى
الله يجعل الله له من بينهما محرّجاً، والسلام.
وروي أن عمر نظر إلى الحكم بن عمرو وقد خصب بصفرة فقال: هذا خصاب أهل الإيمان.

(403/2)

17 - ع: حفصة أم المؤمنين بنت أبي حفص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. [الوفاة: 41 -

50 هـ]

تزوجها النبي - صلى الله عليه وسلم - سنة ثلاث من الهجرة.
قالت عائشة: وهي التي كانت تُساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.
ويروى أنها ولدت قبل النبوة بخمس سنين.
لها عدة أحاديث؛ روى عنها: أخوها عبد الله بن عمر، وحاتمة بن وهب الخزاعي، وشهير بن
شكل، والمطلب بن أبي وداعة، وعبد الله بن صفوان الجمحي، وغيرهم. وأمهما - أعني حفصة
وعبد الله - هي زينب أخت عثمان بن مظعون.
وكانت حفصة قبل النبي - صلى الله عليه وسلم - تحت حنيس بن حذافة السهمي، أحد من
شهد بدرًا فتوفي بالمدينة، فلما تأمّت عرضها عمر على أبي بكر فلم يجبه، فغضب عمر، ثم

عَرَضَهَا عَلَى عُثْمَانَ فَقَالَ: لَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ الْيَوْمَ، فَشَكَاهُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فَقَالَ: " تَنْزَوُّجُ حَفْصَةَ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ عُثْمَانَ، وَيَتَزَوَّجُ عُمَانُ [ص: 405] مِنْ هِيَ خَيْرٌ مِنْ
حَفْصَةَ ثُمَّ حَاطَبَهَا مِنْهُ فَزَوَّجَهُ عُمَرُ، ثُمَّ لَقِيَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ فَقَالَ: لَا تَحْدِ عَلِيٍّ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ ذَكَرَ حَفْصَةَ فَلَمْ أَكُنْ لِأَفْشِي سِرَّهُ، فَلَوْ تَرَكَهَا لَتَزَوَّجْتُهَا.
عُقَانٌ وَجَمَاعَةٌ: عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْيِيُّ، عَنْ قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طَلَّقَ حَفْصَةَ، فَأَتَاهَا خَالَاهَا عُثْمَانُ وَقَدَّامَةُ ابْنَا مَطْعُونٍ، فَبَكَتْ
وَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا طَلَّقَنِي عَنْ شَيْعٍ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَدَخَلَ عَلَيْهَا
فَتَجَلَّبَبَتْ فَقَالَ: " إِنَّ جَبْرِيلَ قَالَ: رَاجِعِ حَفْصَةَ فَإِنَّهَا صَوَامَةٌ قَوَّامَةٌ ".
حَدِيثٌ مَرْسَلٌ قَوِيٌّ الْإِسْنَادُ.

هشيم: أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا طَلَّقَ حَفْصَةَ أَمَرَ أَنْ
يُرَاجَعَهَا.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ أَوْصَى إِلَى حَفْصَةَ.
مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - حَفْصَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ، فَحَفَّتَا عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابَ وَقَالَ: مَا يَعْجَبُ اللَّهُ بِعُمَرَ وَابْنَتَهُ بَعْدَهَا،
فَنَزَلَ جَبْرِيلُ مِنَ الْعَدَدِ فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُرَاجِعَ حَفْصَةَ رَحْمَةً لِعُمَرَ ". وَفِي رِوَايَةٍ: وَهِيَ
زَوْجُكَ فِي الْجَنَّةِ. رَوَاهُ مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ.
تُوَفِّيتُ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ، وَقَبِيلُ: سَنَةَ حَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهَا مَرْوَانَ وَهُوَ وَالِي الْمَدِينَةِ؛
قَالَهُ الْوَاقِدِيُّ.

(404/2)

18 - م ت ن ق: حَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ صَيْفِي التَّمِيمِي الحَنْظَلِي الأَسِيدِي الكَاتِبُ، [الوفاة:
41 - 50 هـ]

كَاتِبَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهُوَ ابْنُ أُخِي حَكِيمِ الْعَرَبِ أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِي.
[ص: 406]

كَانَ حَنْظَلَةُ مِمَّنْ اعْتَزَلَ الْفِتْنَةَ، وَكَانَ بِالْكُوفَةِ، فَلَمَّا شَتَمُوا عُثْمَانَ انْتَقَلَ إِلَى قَرْقِيسِيَاءَ.
رَوَى عَنْهُ: مُرْقَعُ بْنُ صَبْيَةَ، وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ، وَالْحَسَنُ،
وغيرهم.

(405/2)

- [حَرْفُ الْحَاءِ]

(406/2)

19 - 4: خريم بن فاتك أبو أيمن الأسدي، واسم أبيه الأخرم بن شداد، [أبو يحيى] [الوفاة:

41 - 50 هـ]

وَحُرَيْمٌ هُوَ أَخُو سَبْرَةَ، وَوَالِدُهُ فَاتِكٌ.

قِيلَ: إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا،

وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَنْ كَعْبٍ.

رَوَى عَنْهُ: ابْنُهُ فَاتِكٌ، وَوَابِصَةُ بْنُ مَعْبُدٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْمَعْرُورُ بْنُ سُؤَيْدٍ، وَثَمْرُ بْنُ عَطِيَّةَ. وَنَزَلَ الرَّقَّةَ، وَبِهَا تُوفِّيَ زَمَنَ مُعَاوِيَةَ.

رَوَى أَبُو إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيُّ، عَنْ ثَمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ حُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نِعَمَ الرَّجُلُ أَنْتَ يَا حُرَيْمُ لَوْلَا خُلْتَيْنِ فِيكَ "، قُلْتُ: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: " إِسْبَالُكَ إِزَارَكَ وَإِرْحَاؤُكَ شَعْرَكَ ". رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي " تَارِيخِهِ " : حُرَيْمُ بْنُ فَاتِكٍ شَهِدَ بَدْرًا، وَقَالَ: قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: كُنِيئَتُهُ أَبُو يَحْيَى.

(406/2)

- [حَرْفُ الدَّالِ]

(406/2)

20 - د: دَحِيَّةُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ فَرْوَةَ بْنِ فَضَالَةَ الْكَلْبِيِّ الْفُضَاعِيُّ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]

أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِكِتَابِهِ إِلَى قَيْصَرَ، وَلَهُ أَحَادِيثٌ.

رَوَى عَنْهُ: الشَّعْبِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادِ بْنِ الْهَادِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ الْقُرْظِيُّ، وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَمَنْصُورُ بْنُ سَعِيدٍ.

وَكَانَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ أَمِيرًا عَلَى كُرْدُوسٍ. ثُمَّ سَكَنَ الْمِرَّةَ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَسْلَمَ دَحِيَّةُ قَبْلَ بَدْرِ وَلَمْ يَشْهَدْهَا وَكَانَ يُشَبَّهُهُ بِجَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَقِيَ إِلَى زَمَنِ مُعَاوِيَةَ. [ص: 407]

وَقَالَ عُفَيْرُ بْنُ مَعْدَانَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ: "يَأْتِينِي جَبْرِيلُ فِي صُورَةِ دَحِيَّةَ". وَكَانَ دَحِيَّةُ رَجُلًا جَمِيلًا.
وَقَالَ رَجُلٌ لِعَوَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ: أَجْمَلُ النَّاسِ جَبْرِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: بَلْ أَجْمَلُ النَّاسِ مَنْ نَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَى صُورَتِهِ، يَعْنِي دَحِيَّةَ.
وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ دَحِيَّةُ إِذَا قَدِمَ لَمْ تَبْقَ مُعْصِرٌ إِلَّا خَرَجَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ. الْمُعْصِرُ: هِيَ الَّتِي دَنَتْ مِنَ الْحَيْضِ، وَيُقَالُ: هِيَ الَّتِي أُدْرِكَتْ.

(406/2)

- [حَرْفُ الرَّاءِ]

(407/2)

21 - ت ق: رَكَانُهُ بْنُ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَ بْنِ قُصَيِّ الْمُطَّلِبِيِّ.

[الوفاة: 41 - 50 هـ]

مِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ، لَهُ صُحْبَةٌ وَرَوَايَةٌ.
وَعَنْهُ: ابْنُهُ يَزِيدٌ وَغَيْرُهُ.

وَهُوَ الَّذِي صَارَعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، وَكَانَ أَشَدَّ فَرِيشٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنْ صَرَعْتَنِي آمَنْتُ بِكَ، فَصَرَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ سَاحِرٌ.
وَلَمَّا أَسْلَمَ أَعْطَاهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَمْسِينَ وَسَقًا بِحَيْبَرٍ، وَسَكَنَ الْمَدِينَةَ وَبِهَا تُوفِّيَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ.

(407/2)

22 - د ت ن: رُوِيَ عَنْ ابْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ النَّجَّارِيِّ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]

لَهُ صُحْبَةٌ، شَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ، وَرَوَى أَحَادِيثَ.

رَوَى عَنْهُ: حَنْشُ الصَّنَعَانِيِّ، وَبِسْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُرَيْثُ الْبَرْزِيِّ.

وَوَلِيَّ غَزْوِ إِفْرِيقِيَّةَ لِمُعَاوِيَةَ سَنَةَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ.
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ: تُوِّفِيَ بِرِفْقَةٍ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَيْهَا، رَأَيْتُ قَبْرَهُ بِرِفْقَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(407/2)

- [حَرْفُ الرَّاي]

(407/2)

23 - ق: زياد بن نعلبة بن سنان، أبو عبد الله الحزرجي. [الوفاة: 41 - 50 هـ]
أحد بني بياضة. [ص: 408]
شهد بدرًا والعقبة، وكان لبيبا فقيها، ولي للنبي - صلى الله عليه وسلم - حصرموت، وله أثر
حسن في قتال أهل الردة.
روى عنه: أبو الدرداء ومات قبله، وعوف بن مالك، وسالم بن أبي الجعد، وروايته مرسلة.
وقد كان أسلم وسكن مكة ثم هاجر، فهو أنصاري مهاجري. له حديث في ذهاب العلم.
قال خليفته: مات في أول خلافة معاوية.

(407/2)

24 - ع: زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لودان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن
مالك بن النجار أبو سعيد، وأبو خارجة الأنصاري التجاري المقرئ القرظي، كاتب الوحي.
[الوفاة: 41 - 50 هـ]
قتل أبوه يوم بعاث قبل الهجرة، وقدم النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة وزيد صبي ابن
إحدى عشرة سنة، فأسلم وتعلم الخط العربي والخط العبراني، وكان فطنا ذكيا إماما في القرآن
إماما في الفرائض.
روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعرض عليه القرآن، وروى أيضا عن أبي بكر، وعمر.
وعنه: ابنه خارجة، وابن عباس، وابن عمر، ومروان بن الحكم، وعبيد بن السباق، وعطاء بن
يسار، وبشر بن سعيد، وعروة بن الزبير، وطاوس، وخلق سواهم، وعرض عليه القرآن طائفة.
قال أبو عمرو الداني: عرض عليه ابن عباس، وأبو العالية، وأبو عبد الرحمن السلمي، وشهد

الْحُنْدَقَ وَمَا بَعْدَهَا. وَكَانَ عُمَرُ إِذَا حَجَّ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ. وَهُوَ الَّذِي نَدَبَهُ عُثْمَانُ لِكِتَابَةِ الْمَصَاحِفِ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى قِسْمَةَ غَنَائِمِ الْيَرْمُوكِ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَارِجَةَ بِنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً، وَأَمَرَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ كِتَابَ يَهُودٍ، فَكُنْتُ أَقْرَأُ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ، وَلَمَّا قَدِمَ أَبِي بِي إِلَيْهِ فَقَالُوا: هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي النَّجَارِ، وَقَدْ قَرَأَ مِمَّا أُنَزِلُ عَلَيْكَ بِضْعَ عَشْرَةَ سُورَةً، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ فَأَعْجَبَهُ [ص: 409] ذَلِكَ وَقَالَ: " يَا زَيْدُ تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودٍ، فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُهُمْ عَلَى كِتَابِي ". قَالَ: فَتَعَلَّمْتُهُ فَحَدَّثْتُهُ فِي نِصْفِ شَهْرٍ.

وَعَنْ زَيْدٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا نَزَلَ الْوَحْيُ بَعَثَ إِلَيَّ فَكَتَبْتُهُ. وَقَالَ زَيْدٌ: قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَهَمُكَ، قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَتَّبِعَ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ. فَقُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ. وَقَالَ أَنَسٌ: جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَبِي، وَمَعَاذُ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ.

وَقَالَ أَنَسٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَفْرَضُ أُمَّتِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ". وَيُرْوَى عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدٌ، وَأَقْرَاهُمْ أُبَيٌّ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ.

قُلْتُ: هُوَ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي قِلَابَةَ، رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنْ خَالِدٍ [ص: 410] الْحُدَّاءِ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَعْلَمُهُمْ بِالْفَرَائِضِ زَيْدٌ ". وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: غَلَبَ زَيْدُ النَّاسَ عَلَى اثْنَتَيْنِ: عَلَى الْفَرَائِضِ وَالْقُرْآنِ. وَقَالَ مَسْرُوقٌ: كَانَ أَهْلُ الْفُتُوَى مِنَ الصَّحَابَةِ: عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَبُو مُوسَى.

وَقَالَ أَبُو نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ لَمَّا قَالَ قَائِلُ الْأَنْصَارِ: مِنْكُمْ أَمِيرٌ وَمِنَّا أَمِيرٌ، قَالَ: فَتَقَامَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَنَحْنُ أَنْصَارُهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: جَزَاكُمْ اللَّهُ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ خَيْرًا وَثَبْتَ قَائِلِكُمْ، وَلَوْ قُلْتُمْ غَيْرَ هَذَا مَا صَالِحْنَاكُمْ. وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: فَرَّقَ عُمَرُ الصَّحَابَةَ فِي الْبُلْدَانِ، وَحَبَسَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِالْمَدِينَةِ يُفْتِي أَهْلَهَا. وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: مَا كَانَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ يُقَدِّمَانِ أَحَدًا عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ فِي الْقَضَاءِ وَالْفُتُوَى وَالْفَرَائِضِ وَالْقِرَاءَةِ.

وَقَالَ حَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ عُمَرُ بْنُ زَيْدٍ بَنُ ثَابِتٍ عَلَى الْقَضَاءِ وَفَرَضَ لَهُ رِزْقًا. وَقَالَ ابْنُ شَهَابٍ: لَوْ هَلَكَ عُثْمَانُ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي بَعْضِ الزَّمَانِ لَهَلَكَ عِلْمُ الْفَرَايِضِ، لَقَدْ أَتَى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ وَمَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُمَا.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَجَلِيُّ: النَّاسُ عَلَى قِرَاءَةِ زَيْدٍ، وَفَرَضَ زَيْدٌ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ قَدِمَ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، فَأَخَذَ لَهُ بِرِكَابِهِ فَقَالَ: تَنَحَّ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّا هَكَذَا أَمْرًا أَنْ نَفْعَلَ بِعِلْمَانِنَا وَكِبْرَانِنَا. وَقَالَ الْأَعْمَشُ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: كَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ أَفْكِهِ النَّاسِ فِي أَهْلِهِ وَمَنْ أَزَمْتَهُ عِنْدَ الْقَوْمِ. [ص: 411]

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ: لَمَّا مَاتَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَاتَ حَبْرُ الْأُمَّةِ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْهُ خَلْفًا.

الأنصاري: حدثنا هشام بن حسان، قال: حدثنا محمد بن سيرين قال: خرج زيد بن ثابت يريد الجمعة فاستقبله الناس راجعين، فدخل دارًا، فقيل له، فقال: أنه من لا يستحيي من الناس لا يستحيي من الله.

قال الواقدي، ويحيى بن بكير، وخليفة، ومحمد بن عبد الله بن غير: توفي سنة خمس وأربعين. وقال علي ابن المديني: توفي سنة أربع وخمسين. وقال أحمد بن حنبل وأبو حفص الفلاس: سنة إحدى وخمسين. وقال الهيثم بن عدي، والمدائني، ويحيى بن معين: توفي سنة خمس وخمسين.

(408/2)

25 - زَيْدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ، [الوفاة: 41 - 50 هـ]

وَأُمُّهُ أُمُ كَلْثُومِ بِنْتِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ.

قال عطاء الخراساني: توفي شابًا ولم يعقب.

وقال ابن عمر: إنه صلى على أخيه زيد، وأمه أم كلثوم.

وقال أبو عمرو بن العلاء، عن رجل من الأنصار، عن أبيه، قال: وقدنا مع زيد بن عمر إلى معاوية، فأجلسه على السرير، وهو يومئذ من أجمل الناس، فأسمعه بسر بن أبي أرتاة كلمة، فنزل إليه زيد فحنقه حتى صرعه، وبرك على صدره، وقال لمعاوية: إني لأعلم أن هذا عن رأيك وأنا ابن الخليفةين، ثم خرج إلينا زيد وقد تشعث رأسه وعمامته، ثم اعتذر إليه معاوية، وأمر له

بِمِائَةِ أَلْفٍ، وَأَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنَّا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَتَحْنُ عِشْرُونَ رَجُلًا.
يقال: أصابه حجر في خرابة ليلا فمات.

(411/2)

- [حَرْفُ السِّينِ]

(411/2)

26 - سَالِمُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ التُّعْمَانِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]
[ص: 412]
أَحَدُ الْبَكَّائِينَ، شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ، وَنَبِيَ إِلَى خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ.

(411/2)

27 - م ت ن ق: سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، وَقِيلَ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَطِيطِ بْنِ
عَمْرِو الثَّقَفِيِّ الطَّائِفِيِّ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]
وَلِي الطَّائِفَ لِعُمَرَ بْنِ الْحَطَّابِ، وَلَهُ صُحْبَةٌ وَرِوَايَةٌ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: " قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ ".
رَوَى عَنْهُ: ابْنَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ، وَعَاصِمٌ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَاعِزٍ، وَآخَرُونَ.

(412/2)

28 - سُفْيَانُ بْنُ مُجِيبِ الْأَزْدِيِّ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]
وَلِي بَعْلَبَكَّ لِمُعَاوِيَةَ، وَلَهُ صُحْبَةٌ.
رَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّاشٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَوْسُفَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ، عَنْ حَجَّاجِ
الثَّمَالِيِّ، وَلَهُ صُحْبَةٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ مُجِيبٍ، وَكَانَ مِنْ قُدَمَاءِ الصَّحَابَةِ.

(412/2)

29 - د ن ق: السَّائِبُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ، صَيْفِيُّ بْنُ عَائِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ.

[الوفاة: 41 - 50 هـ]

مُخْتَلَفٌ فِي إِسْلَامِهِ، فَأَبْنُ إِسْحَاقَ يَقُولُ: قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا. ثُمَّ تَبِعَهُ الرَّبِيزُ بْنُ بَكَّارٍ، ثُمَّ نَقَضَ الرَّبِيزُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ، وَالظَّاهِرُ إِسْلَامُهُ وَبِقَاوُهُ إِلَى خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ، وَأَنَّهُ هُوَ شَرِيكُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ قَبْلَ الْمَبْعَثِ.

وَفِي السُّنَنِ حَدِيثٌ لِمُجَاهِدٍ، عَنْ قَائِدِ السَّائِبِ، عَنِ السَّائِبِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَرَوَى الرَّبِيزُ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ كَعْبِ مَوْلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ طَافَ فِي خِلَافَتِهِ بِالْبَيْتِ فِي جُنْدِهِ، فَرَحَّمُوا السَّائِبَ بْنَ صَيْفِيٍّ بْنِ عَائِدِ فَوَقَعَ. فَقَالَ: مَا هَذَا يَا مُعَاوِيَةَ، تَصْرَعُونَنَا حَوْلَ الْبَيْتِ! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ أُمُّكَ. قَالَ: لَيْتَكَ فَعَلْتَ، فَجَاءَتْ بِمِثْلِ وَلَدِكَ أَبِي السَّائِبِ.

[ص: 413]

وَقَدْ وَرَدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ السَّائِبَ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَأَنَّهُ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ. قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَهُوَ مِنْ حَسَنِ إِسْلَامِهِ. وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي اسْمِ شَرِيكِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَقْوَالٍ، فَقِيلَ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَلَدُ السَّائِبِ هَذَا.

(412/2)

30 - سلمة بن وقش الأنصاري الأشهلي، أبو عوف. [الوفاة: 41 - 50 هـ]

من أهل المدينة.

كان أحد من شهد بدرًا والعقبتين، وعاش سبعين سنة.

توفي سنة خمس وأربعين، وقيل: سنة أربع وثلاثين.

روى عنه: محمود بن لبيد في "مسنَدِ" أحمد.

(413/2)

31 - ع: سهل بن أبي حنمة، أبو عبد الرحمن، وأبو يحيى الأنصاري الحزرجي المدني. [الوفاة:

41 - 50 هـ]

قال أبو حاتم: كان دليل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليلة أُحُدٍ، وشهد المشاهد كلها سوى بدرٍ، حدَّثني بذلك رجلٌ من ولده.

وأما الواقدي فقال: تُوفِّي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَهُ ثَمَانِ سِنِينَ، وَهَذَا غَلَطٌ.
رَوَى عَنْهُ: مِنَ الصَّحَابَةِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَأَبُو لَيْلَى الْأَنْصَارِيُّ، وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ، وَابْنُ أَخِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ
سَلِيمَانَ، وَصَالِحُ بْنُ خَوَاتٍ، وَبَشِيرُ بْنُ يَسَارٍ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَنَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَآخَرُونَ.
أَطْنَهُ تُوفِّيَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ، وَرَوَايَةُ الرَّهْرِيِّ عَنْهُ مُرْسَلَةٌ، وَفِي اسْمِ أَبِيهِ أَقْوَالٌ.

(413/2)

32 - د ت: سَهْلُ بْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ، وَهِيَ أُمُّهُ، وَاسْمُ أَبِيهِ عَمْرُو، وَيُقَالُ: الرَّبِيعُ بْنُ عَمْرُو
الْأَنْصَارِيُّ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]

شَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وَعَنْهُ: بَشْرُ أَبُو قَيْسِ التَّغْلِبِيِّ، وَأَبُو كَبْشَةَ السَّلُولِيُّ.
وَكَانَ رَجُلًا مُتَوَحِّدًا مَا يُجَالِسُ أَحَدًا، إِنَّمَا هُوَ فِي صَلَاةٍ، فَإِذَا انصَرَفَ إِنَّمَا هُوَ فِي تَسْبِيحٍ وَذِكْرِ،
وَشَهِدَ أَحَدًا وَالْحَنْدَقَ، وَسَكَنَ الشَّامَ، وَتَوَفِّيَ فِي صَدْرِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ.

(414/2)

- [حَرْفُ الصَّادِ]

(414/2)

33 - م 4: صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، أَبُو وَهْبٍ الْجَمَحِيُّ الْمَكِّيُّ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]
قُتِلَ أَبُوهُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَسْلَمَ هُوَ يَوْمَ الْفَتْحِ بَلَّ بَعْدَهُ، وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، ثُمَّ شَهِدَ الْيَرْمُوكَ
أَمِيرًا عَلَى كُرْدُوسٍ.
رَوَى عَنْهُ: ابْنُهُ أُمَيَّةُ، وَابْنُ أَخِيهِ حُمَيْدُ بْنُ حُجَيْرٍ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ
نَوْفَلٍ، وَطَاوُسٌ.
وَشَهِدَ حُنَيْنًا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ عَلَى شِرْكِهِ بَعْدُ، وَأَعَارَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سِلَاحًا وَأَدْرَعًا يَوْمَئِذٍ. وَكَانَ شَرِيفًا مُطَاعًا كَثِيرَ الْمَالِ، وَرَدَّ أَنَّهُ مَلَكَ قِنْطَارًا مِنَ
الذَّهَبِ.
يُقَالُ: أَنَّهُ وَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَأَقْطَعَهُ رُقَاقَ صَفْوَانَ.

وَعَنْ أَبِي حُصَيْنٍ الْهَدَلِيِّ، قَالَ: اسْتَقْرَضَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ حَمْسِينَ أَلْفًا فَأَقْرَضَهُ.

قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ، وَالْمَدَائِنِيُّ: مَاتَ صَفْوَانُ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ.
وَقَالَ خَلِيفَةُ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ.

(414/2)

34 - ع: صَفِيَّةُ، أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ بِنْتُ حَبِيْبٍ بنِ أَخْطَبِ بنِ سَعْنَةَ، [الوفاة: 41 - 50 هـ]
مِنْ سِبْطِ لَأْوِي بنِ يَعْقُوبَ بنِ إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثُمَّ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ أَخِي مُوسَى
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. [ص: 415]

تَزَوَّجَهَا سَلَامُ الْيَهُودِيِّ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا كِنَانَةُ بنُ أَبِي الْحُقَيْقِ، وَكَانَا مِنْ شُعْرَاءِ الْيَهُودِ، ثُمَّ قُتِلَ
كِنَانَةُ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَسَبَّهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ خَيْبَرَ، وَجَعَلَ صَدَاقَهَا عِنَقَهَا.
رَوَى عَنْهَا عَلِيُّ بنُ الْحُسَيْنِ، وَإِسْحَاقُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْحَارِثِ، وَمَوْلَاهَا كِنَانَةُ، وَغَيْرُهُمْ.
قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: رُوِيَ أَنَّ جَارِيَةَ لِصَفِيَّةَ أُمَّتِ عُمَرَ، فَقَالَتْ: إِنَّ صَفِيَّةَ تُحِبُّ السَّبْتَ وَتَصِلُ
الْيَهُودَ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا عُمَرَ فَسَأَلَهَا فَقَالَتْ: أَمَا السَّبْتُ فَلَمْ أُحِبَّهُ مُنْذُ أَبَدَلَنِي اللَّهُ بِهِ الْجُمُعَةَ، وَأَمَّا
الْيَهُودُ فَإِنَّ لِي فِيهِمْ رَحْمًا، فَأَنَا أَصْلُهَا، ثُمَّ قَالَتْ لِلْجَارِيَةِ: مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ؟ قَالَتْ:
الشَّيْطَانُ، قَالَتْ: فَادْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ.

وَفِي التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ هَاشِمِ بنِ سَعِيدِ الْكُوفِيِّ، حَدَّثَنَا كِنَانَةُ، قَالَ: حَدَّثَتْنَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُبَيْبٍ
قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ كَلَامًا،
فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: " أَلَا قُلْتَ: وَكَيْفَ تَكُونَانِ خَيْرًا مِنِّي وَرُؤُوسِي مُحَمَّدٌ، وَأَبِي هَارُونُ، وَعَمِّي
مُوسَى ". وَكَانَ بَلَغَهَا أَكْثَمًا قَالَتَا: نَحْنُ أَكْرَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْهَا، نَحْنُ أَزْوَاجُهُ، وَبَنَاتُ عَمِّهِ.
وَقَالَ ثَابِتُ الْبُنَانِيِّ: حَدَّثَنِي سَمِيَّةُ أَوْ سَمْسَمَةُ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتُ حُبَيْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - حَجَّ بِنِسَائِهِ، فَبَرَكَ بِصَفِيَّةَ جَمَلُهَا، فَبَكَتْ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
لَمَّا أَخْبَرُوهُ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ دُمُوعَهَا بِيَدِهِ، وَهِيَ تَبْكِي، وَهُوَ يَنْهَاهَا، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالنَّاسِ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الرُّوَّاحِ قَالَ لِرَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ: " أَفْقِرِي أُخْتِكَ جَمَلًا "
وَكَانَتْ مِنْ أَكْثَرُهُنَّ ظَهْرًا، فَقَالَتْ: أَنَا أَفْقَرُ يَهُودِيَّتِكَ، [ص: 416] فَغَضِبَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - فَلَمْ يُكَلِّمَهَا حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمُحَرَّمٍ وَصَفَرَ، فَلَمْ يَأْتِهَا، وَلَمْ يُقَسِّمْ لَهَا، وَيَسَسَتْ مِنْهُ،
فَلَمَّا كَانَ رِبِيعَ الْأَوَّلِ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَصْنَعُ؟ قَالَ: وَكَانَتْ لَهَا
جَارِيَةٌ تُحِبُّهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَتْ: فَلَا تَنَّةَ لَكَ. قَالَ: فَمَشَى النَّبِيُّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى سَرِيرِهَا، وَكَانَ قَدْ رُفِعَ، فَوَضَعَهُ بِيَدِهِ، وَرَضِيَ عَنْ أَهْلِهِ.
وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَشَقْرِي: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ
صَفِيَّةَ بِنْتِ حُبَيْبٍ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ مِنْ نِسَائِكَ أَحَدٌ إِلَّا وَهِيَ عَشِيرَةٌ، فَإِنْ حَدَّثَ
بِكَ حَدَّثَ فَإِلَى مَنْ أَجَأُ؟ قَالَ: "إِلَى عَلِيٍّ".
مَالِكٌ مَجْهُولٌ، وَالْحَدِيثُ غَرِيبٌ.
وَكَانَتْ مِنْ عَقَلَاءِ النِّسَاءِ، تُوفِّيتُ سَنَةَ حَمْسِينَ، وَقِيلَ: سَنَةٌ سِتِّ وَثَلَاثِينَ.

(414/2)

-[حَرْفُ الضَّادِ]-

(416/2)

35 - د ن ق: ضبَاعَةُ بِنْتُ الزَّيْبِرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيَّةُ، [الوفاة: 41 - 50 هـ]
بِنْتُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَوْجَةُ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ.
رَوَى عَنْهَا: زَوْجُهَا، وَبِنْتُهَا كَرِيمَةُ بِنْتُ الْمُقَدَّادِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزَّيْبِرِ، وَالْأَعْرَجُ.

(416/2)

-[حَرْفُ الْعَيْنِ]-

(416/2)

36 - ن: عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْجَدِّ بْنِ الْعَجْلَانِ الْبَلَوِيِّ، أَبُو عَمْرٍو، وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.
[الوفاة: 41 - 50 هـ]
حَلِيفُ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ.
رَدَّهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ بَدْرٍ إِلَى مَسْجِدِ الضَّرَّارِ لِشَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُمْ، وَضَرَبَ لَهُ
بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ. وَطَالَ عُمُرُهُ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي الْعَجْلَانِ.

رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ أَبُو الْبَدَّاحِ حَدِيثًا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي رَمِيِّ الْجَمَارِ . [ص: 417]
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: رَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الرُّوحَاءِ، وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْعَالِيَةِ
فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ .
وَقِيلَ: إِنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ حَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ مِائَةٌ وَخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً. كَذَا قَالَ الْوَاقِدِيُّ فِي
سِنِّهِ.

(416/2)

37 - م 4: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ، الْجُهَيْيُّ، ثُمَّ الْأَنْصَارِيُّ، [أَبُو يَحْيَى] [الوفاة: 41 - 50 هـ]
خَلِيفُ الْأَنْصَارِ.

شَهِدَ الْعَقَبَةَ، وَبَدْرًا لَمْ يَشْهَدْهَا، بَلْ شَهِدَ أُحُدًا.
كُنِيَّتُهُ أَبُو يَحْيَى، وَقِيلَ: يُقَالُ لَهُ: الْجُهَيْيُّ، وَلَيْسَ بِجُهَيْيٍّ، بَلْ ذَلِكَ لَقَبٌ لَهُ، وَهُوَ مِنْ قُضَاعَةَ.
رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَفَعَ إِلَيْهِ مِحْصَرَةً كَانَتْ تَتَخَصَّرُ بِهَا. وَهُوَ الَّذِي رَحَلَ إِلَيْهِ
جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى مِصْرَ، وَسَمِعَ مِنْهُ حَدِيثَ الْقِصَاصِ.
تُوُفِّيَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ، وَسَيِّعَاذُ.

(417/2)

38 - ع: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بْنُ الْحَارِثِ، أَبُو يُوسُفَ الْإِسْرَائِيلِيُّ النَّسَبِ [الوفاة: 41 - 50 هـ]

خَلِيفُ الْأَنْصَارِ.
أَسْلَمَ عِنْدَ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ، وَكَانَ اسْمُهُ الْحُصَيْنَ فَسَمَّاهُ عَبْدَ
اللَّهِ، وَشَهِدَ لَهُ بِالْحِنَةِ.
حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ: أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَى بِقِصْعَةٍ فَقَالَ: " يَحْيَى رَجُلٌ مِنْ هَذَا الْفَجِّ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَأْكُلُ هَذِهِ الْفُضْلَةَ
"، فَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَأَكَلَهَا. رَوَاهُ عَبْدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عَفَّانَ، عَنْهُ.
رَوَى عَنْهُ: أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَقَاضِي الْبَصْرَةِ، وَزُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى، وَأَبُو سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى، وَابْنَاهُ [ص: 418] يُوسُفَ وَحُمَدُ ابْنَا عَبْدِ اللَّهِ، وَجَمَاعَةٌ.
وَشَهِدَ فَتْحَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَعَ عُمَرَ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ مِنْ ذُرِّيَةِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَحَلَفَهُ فِي الْقَوَاقِلَةِ، وَكَانَ مِنَ الْأَخْبَارِ.
تَقَدَّمَ خَبْرُ إِسْلَامِهِ فِي التَّرْجَمَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَأَنَّ الْيَهُودَ شَهِدُوا فِيهِ أَنَّهُ عَالِمُهُمْ وَابْنُ عَالِمِهِمْ.
وَفِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ سَعْدٍ، قَالَ: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ لِأَحَدٍ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ.
وَقَالَ سَعْدٌ: فِيهِ نَزَلَتْ: {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ}.
وَجَاءَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَأَى رُؤْيَا، فَقَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: "مُتُّ وَأَنْتَ مُسْتَمْسِكٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى".
وَتَبَتَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ: لَمَّا اخْتَضِرَ مُعَاذُ قَيْلٍ: أَوْصَانَا، قَالَ: أَجْلِسُونِي، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مَكَائِمًا، مَنْ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا، فَالْتَمِسُوا الْعِلْمَ عَنْ أَرْبَعَةٍ: عِنْدَ عُوَيْرِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "إِنَّهُ عَاشِرُ عَشْرَةٍ فِي الْجَنَّةِ".
أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِدْرِيسَ الْحَوْلَانِيِّ، عَنْ يَزِيدَ، وَرَوَاهُ زَيْدُ بْنُ رَفِيعٍ، عَنْ مَعْبَدِ الْجُهَنِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمِيرَةَ.
اتَّفَقُوا عَلَى وَفَاتِهِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ.

(417/2)

39 - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الْعَتَقِيِّ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]

[ص: 419]

شهد فتح مصر وله صحبة.
تُوِّفِيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ، وَلَا تُحْفَظُ لَهُ رِوَايَةٌ.

(418/2)

40 - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، بْنِ الْمُغْبِرَةِ الْمَخْزُومِيِّ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]

أَدْرَكَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَأَاهُ، وَشَهِدَ الْيَرْمُوكَ مَعَ أَبِيهِ، وَسَكَنَ حِمَصَ.
وَكَانَ أَحَدَ الْأَبْطَالِ كَأَبِيهِ، وَكَانَ مَعَهُ لِيَوَاءٍ مُعَاوِيَةَ يَوْمَ صِفِّينَ.
وَكَانَ يَسْتَعْمِلُهُ مُعَاوِيَةُ عَلَى غَزْوِ الرُّومِ. وَكَانَ شَرِيفًا شَجَاعًا مُدَّحًا.
رَوَى عَنْهُ: خَالِدُ بْنُ سَلَمَةَ، وَعَمْرُو بْنُ قَيْسٍ، وَغَيْرُهُمَا.

وَقَالَ سَيْفٌ: كَانَ عُمُرُهُ يَوْمَ الْبِرْمُوكِ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ عَلَى كُرْدُوسٍ.
وَقَالَ غَيْرُهُ: وَوَلِي إِمْرَةَ حِمصٍ مُدَّةً وَكَانَ مَشْكُورَ السَّيْرَةِ.
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ: تُوفِّي سَنَةَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ.

(419/2)

41 - ع: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ، أَبُو سَعِيدِ
الْقُرَشِيِّ الْعَبْشَمِيُّ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]
هَكَذَا نَسَبَهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَالْبُخَارِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَجَمَاعَةٌ، وَزَادَ فِي نَسَبِهِ مُصْعَبُ
الرُّبَيْرِيُّ، وَابْنُ أَخِيهِ الرُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ بَعْدَ حَبِيبٍ: رِبْعَةٌ.
أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَنَزَلَ الْبَصْرَةَ، وَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ ". وَغَزَا
سِجِسْتَانَ أَمِيرًا كَمَا مَضَى.
رَوَى عَنْهُ: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمَسِيْبِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَحَيَّانُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ
سِيرِينَ، وَحُمَيْدُ بْنُ هَلَالٍ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَأَخُوهُ سَعِيدٌ.
وَيُرْوَى أَنَّ اسْمَهُ كَانَ: عَبْدَ كَلَالٍ، فَغَيَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [ص: 420]
تُوفِّي سَنَةَ حَمْسِينَ بِالْبَصْرَةِ، وَيُقَالُ: سَنَةَ إِحْدَى وَحَمْسِينَ.

(419/2)

42 - ن: عُتْبَةُ بْنُ فَرْقَدِ السَّلْمِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]
لَهُ صُحْبَةٌ وَرَوَايَةٌ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ قَوْمِهِ.
نَزَلَ الْكُوفَةَ.
رَوَى عَنْهُ: قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، وَالشَّعْبِيُّ، وَغَيْرُهُمَا.

(420/2)

43 - عُتْبَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأُمَوِيِّ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]
شَهِدَ يَوْمَ الدَّارِ مَعَ عُثْمَانَ، وَدَارُهُ بِدِمَشْقَ بِدَرْبِ الْحَبَالِينِ.
وَلِي الْمَدِينَةَ وَإِمْرَةَ الْحَجِّ غَيْرَ مَرَّةٍ.

وَحَكَى عَنْهُ ابْنُهُ الْوَلِيدُ أَنَّهُ شَهِدَ الْجَمَلَ مَعَ عَائِشَةَ، ثُمَّ نَجَا وَلَحِقَ بِأَخِيهِ، وَذَهَبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَئِذٍ.
وَوَلِيَ مِصْرَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ، وَكَانَ فَصِيحًا مُفَوِّهًا.
توفي بنجر الإسكندرية في ذي القعدة سنة أربع وأربعين، وهو أخو معاوية لأبويه.

(420/2)

44 - ت ن ق: عُمَانُ بْنُ حُنَيْفِ بْنِ وَاهِبِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]
لَهُ صُحْبَةٌ، وَوَلَاهُ عُمَرُ السَّوَادَ، وَتَوَلَّى مَسَاحَتَهُ بِأَمْرِ عُمَرَ.
رَوَى عَنْهُ: ابْنُ أَخِيهِ أَبُو أَمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ، وَعِمَارَةُ بْنُ خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ،
وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ أَمِيرًا شَرِيفًا.

شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حمزة، مِمَّا رَوَى عَنْهُ: ابْنُهُ بَشْرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ حُرَيْثِ
بْنِ نَوْفَلِ بْنِ مُسَاحِقٍ قَالَ: انْتَجَى عُمَرُ وَعُمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مُحِيطُونَ بِهِمَا، فَلَمْ
يَزَالَا يَتَجَادَلَانِ فِي الرَّأْيِ حَتَّى أَعْضَبَ عُمَانُ عُمَرَ، فَقَبَضَ مِنْ حَصْبَاءِ الْمَسْجِدِ قَبْضَةً صَرَبَ بِهَا
وَجْهَ عُمَانَ، فَشَخَّ الْحَصَى بِجَبْهَتِهِ آثَارًا مِنْ شَجَاحٍ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ كَثْرَةَ تَسْرُبِ الدَّمِ عَلَى حَيْثِهِ
قَالَ: امْسَحْ عَنْكَ الدَّمَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَهْوُلُنكَ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْتَهَكُ مِمَّا وَلَيْتَنِي أَمْرُهُ مِنْ
رَعِيَّتِكَ أَكْثَرَ مِمَّا أَنْتَهَكْتَ مِنِّي، فَأَعْجَبَ بِهَا عُمَرُ مِنْ رَأْيِهِ وَحِلْمِهِ وَزَادَ بِهِ عِنْدَهُ حُبًّا.

(420/2)

45 - م د: عُمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ
فُصَيْيِ الْقُرَشِيِّ الْعَبْدَرِيِّ الْحَجَبِيِّ، [الوفاة: 41 - 50 هـ]
حَاجِبُ الْكَعْبَةِ.

هَاجَرَ مَعَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَخَالِدٍ ثُمَّ سَكَنَ مَكَّةَ.
رَوَى عَنْهُ: ابْنُ عُمَرَ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ عَمِّهِ شَيْبَةُ بْنُ عُمَانَ، وَعَبِيدُ اللَّهِ.
وَدَفَعَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ يَوْمَ الْفَتْحِ.
وَقَالَ عَوْفُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ رَجُلٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْطَى الْمِفْتَاحَ شَيْبَةَ بْنَ
عُمَانَ عَامَ الْفَتْحِ وَقَالَ: " دُونَكَ هَذَا فَأَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ عَلَى بَيْتِهِ ".
قُلْتُ: شَيْبَةُ أَسْلَمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَوَلَاهُ الْحِجَابَةَ لَمَّا
اعْتَمَرَ مِنَ الْحِجْرَانَةِ مُشَارِكًا لِعُمَانَ هَذَا فِي الْحِجَابَةِ، فَإِنَّ شَيْبَةَ كَانَ حَاجِبَ الْكَعْبَةِ يَوْمَ قَالَ لَهُ

عُمَرُ: أُرِيدُ أَنْ أُفَسِّمَ مَالَ الْكَعْبَةِ، كَمَا فِي الْبُخَارِيِّ.
فَعَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ مُسَافِعِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْكَعْبَةَ
يُصَلِّي، فَإِذَا فِيهَا تَصَاوِيرٌ، فَقَالَ: " يَا شَيْبَةُ أَكْفَنِي هَذِهِ "، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ:
طَيَّنَهَا ثُمَّ الطَّحَّهَا بِرَعْفَرَانَ، فَفَعَلَ.
وَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَةَ: أَخْبَرْتَنِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْكَعْبَةِ أَمَرَ عَثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ أَنْ يُعَيِّبَ قَرْنِي الْكَبْشِ، يَعْنِي كَبْشَ إِسْمَاعِيلِ، وَقَالَ: "
لَا يَنْبَغِي لِلْمُصَلِّي أَنْ يُصَلِّيَ وَيَبْنَ يَدَيْهِ شَيْءٌ يَشْغَلُهُ " .
فُقِتِلَ طَلْحَةَ يَوْمَ أُحُدٍ مُشْرِكًا.
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُؤَمِّلِ الْمَخْزُومِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " خُذُوهَا يَا بَنِي أَبِي طَلْحَةَ خَالِدَةً تَالِدَةً لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَلَمٌ "، يَعْنِي
الْحِجَابَةَ.

قَالَ مُصْعَبٌ: قُتِلَ بِأَجْنَادِينَ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ. [ص: 422]
وَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ، وَالْمَدَائِنِيُّ: تُؤْفَى سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ.
وَقَالَ خَلِيفَةُ: تُؤْفَى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ.

(421/2)

46 - ن ق: عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ، أَبُو يَزِيدَ، وَيُقَالُ: أَبُو عَيْسَى،
[الوفاة: 41 - 50 هـ]
وَكَانَ أَكْبَرَ مِنْ جَعْفَرٍ وَعَلِيٍّ.
أَسْلَمَ وَشَهِدَ غَزْوَةَ مُوتَةَ، وَلَهُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحَادِيثُ.
رَوَى عَنْهُ: ابْنُهُ مُحَمَّدٌ، وَحَفِيدُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى بْنُ طَلْحَةَ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَعَطَاءُ بْنُ
أَبِي رَبَاحٍ، وَأَبُو صَالِحِ السَّمَّانُ.
وَوَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَكْرَمَهُ، وَكَانَ أَكْبَرَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ عَشْرِينَ سَنَةً، وَعَاشَ بَعْدَهُ مُدَّةً، وَكَانَ عَلَامَةً
بِالنَّسَبِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ.
قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: وَكَانَ عَقِيلُ مِمَّنْ أُخْرِجَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ كَرَهًا إِلَى بَدْرٍ، فَأَسْرَ يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ لَا مَالَ لَهُ،
فَفَدَّاهُ الْعَبَّاسُ. ثُمَّ هَاجَرَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانَ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ مَرَضٌ بَعْدَ شُهُودِهِ غَزْوَةَ مُوتَةَ، فَلَمْ يَسْمَعْ
لَهُ بِذِكْرِ فِي الْفَتْحِ وَلَا مَا بَعْدَهَا، وَقَدْ أَطْعَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِخَيْبَرَ كُلَّ سَنَةٍ
مِائَةً وَأَرْبَعِينَ وَسَقًا.

وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "أَعْطَى كُلَّ نَبِيٍّ سَبْعَةَ زُفَقَاءَ نُجَبَاءَ، وَأَعْطَيْتُ أَنَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ"، فَذَكَرَ مِنْهُمْ عَقِيلًا.

وَرُويَ مِنْ وُجُوهِ مُرْسَلَةٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِعَقِيلٍ: "يَا أَبَا يَزِيدَ إِنِّي أُحِبُّكَ حُبِّينِ، حُبًّا لِقَرَابَتِكَ مِنِّي، وَحُبًّا حُبِّ أَبِي طَالِبٍ إِيَّاكَ".

وَعَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، أَنَّ عَلِيًّا دَخَلَ عَلَيْهِ عَقِيلٌ وَمَعَهُ كَبْشٌ فَقَالَ: إِنَّ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ أَحْمَقُّ، فَقَالَ عَقِيلٌ: أَمَا أَنَا وَكَبِشِي فَلَا.

وقال عطاء: رأيت عقيلا شيخا كبيرا غرّب زمرم.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ: أَتَى عَقِيلٌ عَلِيًّا بِالْعِرَاقِ لِيُعْطِيَهُ، فَأَتَى، فَقَالَ: [ص: 423] أَذْهَبُ إِلَى مَنْ هُوَ أَوْصَلُ مِنْكَ، فَذَهَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَعَرَفَ لَهُ مُعَاوِيَةَ فُذُومَهُ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا عَقِيلٌ وَعَمُّهُ أَبُو هَلَبٍ، فَقَالَ: هَذَا مُعَاوِيَةُ وَعَمَّتُهُ حَمَالَةُ الْحَطَبِ.

وَقَالَ غَسَّانُ بْنُ مَضَرَ: حَدَّثَنَا أَبُو هَلَالٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ هَلَالٍ، أَنَّ عَقِيلًا سَأَلَ عَلِيًّا فَقَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ وَفَقِيرٌ. فَقَالَ: اصْبِرْ حَتَّى يَخْرُجَ عَطَائِي، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ. فَقَالَ لِرَجُلٍ: خُذْ بِيَدِهِ، فَاَنْطَلِقْ بِهِ إِلَى الْحَوَانِيتِ، فَقُلْ: ذُقْ الْأَقْفَالَ وَخُذْ مَا فِي الْحَوَانِيتِ. فَقَالَ: تُرِيدُ أَنْ تَتَّخِذَنِي سَارِقًا! قَالَ:

وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَتَّخِذَنِي سَارِقًا وَأُعْطِيكَ أَمْوَالَ النَّاسِ. قَالَ: لَأَتَيْنَنَّ مُعَاوِيَةَ. قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ، فَأَتَى مُعَاوِيَةَ، فَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفٍ، ثُمَّ قَالَ: اصْعَدْ عَلَيَّ الْمِنْبَرَ فَادْكُرْ مَا أَوْلَاكَ عَلَيَّ وَمَا أَوْلَيْتَكَ، قَالَ: فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أُخْبِرُكُمْ أَنِّي أَرَدْتُ عَلِيًّا عَلَى دِينِهِ، فَاخْتَارَ دِينَهُ عَلَيَّ، وَأَرَدْتُ مُعَاوِيَةَ عَلَى دِينِهِ فَاخْتَارَنِي عَلَى دِينِهِ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: هَذَا الَّذِي تَزْعُمُ فَرِيْشٌ أَنَّهُ أَحْمَقُ!!

تُوْفِّي عَقِيلٌ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ.

(422/2)

47 - ن ق: عِمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ، بِنِ زَيْدِ بْنِ لَوْدَانَ الْأَنْصَارِيِّ النَّجَّارِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ. [الوفاة: 41 هـ - 50 هـ]

أَحَدٌ مِنْ شُهَدَاءِ بَدْرًا، ذَهَبَ بَصْرُهُ، وَبَقِيَ إِلَى خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ. (2)

(2) هكذا خلط المصنف بين هذا وبين أخيه عمرو بن حزم.

(423/2)

48 - ع: عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ حُوَيْلِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِيَّاسٍ، أَبُو أُمَيَّةَ الصَّمْرِيُّ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]

أَسْلَمَ بَعْدَ أُحُدٍ، وَشَهِدَ بَيْرَ مَعُونَةَ وَمَا بَعْدَهَا، وَكَانَ مِنْ أَوْلِي النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْإِفْدَامِ، وَبِعْتَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَرِيَّةً وَحَدَهُ. وَبِعْتَهُ بِكِتَابِهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ.

رَوَى عَنْهُ: ابْنَاهُ جَعْفَرُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَابْنُ أَخِيهِ الزُّبَيْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَالشَّعْبِيُّ، وَأَبُو سَلَمَةَ، وَأَبُو قِلَابَةَ الْجَزْمِيُّ.

وَتُوِّفِيَ بِالْمَدِينَةِ، وَشَهِدَ بَدْرًا مَعَ [ص: 424] الْمُشْرِكِينَ، وَبَقِيَ إِلَى أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ.

(423/2)

49 - ن ق: عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخَزَاعِيُّ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]

لَهُ صُحْبَةٌ وَرَوَايَةٌ، وَبَايَعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَسَمِعَ مِنْهُ. رَوَى عَنْهُ: رِفَاعَةُ بْنُ شَدَّادٍ، وَجُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ الْمَعَاوِيُّ.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ أَحَدَ الرُّؤُوسِ الَّذِينَ سَارُوا إِلَى عُثْمَانَ، وَقَتَلَهُ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ بِالْجَزِيرَةِ. وَقَالَ خَلِيفَةُ: كَانَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ يَوْمَ صِقِينَ عَلَى خِزَاعَةَ مَعَ عَلِيٍّ.

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ زِيَادُ الْكُوفَةَ أَثَارَهُ عِمَارَةُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ فَقَالَ: إِنَّ عَمْرُو بْنَ الْحَمِقِ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ، فَسَيَّرَ إِلَيْهِ يَقُولُ: مَا هَذِهِ الزُّرَّافَاتِ الَّتِي تَجْتَمِعُ عِنْدَكَ! مَنْ أَرَادَكَ أَوْ أَرَدْتَ كَلَامَهُ فَفِي الْمَسْجِدِ.

وَعَنْهُ قَالَ: تَطَلَّبَ زِيَادُ رُؤَسَاءَ أَصْحَابِ حُجْرٍ، فَخَرَجَ عَمْرُو إِلَى الْمَوْصِلِ هُوَ وَرِفَاعَةُ بْنُ شَدَّادٍ، فَكُمْنَا فِي جَلٍّ، فَبَلَغَ عَامِلُ ذَلِكَ الرِّسْتَاقِ، فَاسْتَنْكَرَ شَأْنَهُمَا، فَسَارَ إِلَيْهِمَا فِي الْحَيْلِ، فَأَمَّا عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ فَكَانَ مَرِيضًا، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ امْتِنَاعٌ، وَأَمَّا رِفَاعَةُ فَكَانَ شَابًّا، فَرَكِبَ وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، فَأَفْرَجُوا لَهُ، ثُمَّ طَلَبْتُهُ الْحَيْلَ، وَكَانَ رَامِيًا فَرَمَاهُمْ فَأَنْصَرَفُوا، وَبِعْتُوا بِعَمْرُو إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أُمِّ الْحَكَمِ أَمِيرِ الْمَوْصِلِ، فَكَتَبَ فِيهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ: إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ طَعَنَ عُثْمَانَ تِسْعَ طَعْنَاتٍ بِمَشَاقِصَ، وَنَحْنُ لَا نَعْتَدِي عَلَيْهِ فَاطْعَنُهُ كَذَلِكَ، فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ، فَمَاتَ فِي الثَّانِيَةِ.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ هُنَيْدَةَ الْخَزَاعِيِّ قَالَ: أَوَّلُ رَأْسٍ أُهْدِيَ فِي الْإِسْلَامِ رَأْسُ عَمْرُو بْنِ الْحَمِقِ. وَقَالَ عَمَّارُ الدُّهَيْنِيُّ: أَوَّلُ رَأْسٍ نُقِلَ رَأْسُ ابْنِ الْحَمِقِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لُدِعَ فَمَاتَ، فَخَشِيَتْ الرُّسُلُ أَنْ تُنْتَهَمَ بِهِ، فَحَزُوا رَأْسَهُ وَحَمَلُوهُ. [ص: 425]

قلت: هَذَا أَصْحَحُ بِمَا مَرَّ، فَإِنَّ ذَاكَ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ هَلْ قِيلَ أَوْ لُدِّعَ.
وَقَالَ خَلِيفَةُ: قُتِلَ سَنَةَ حَمْسِينَ.

(424/2)

50 - عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْفَرَشِيُّ السَّهْمِيُّ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]
أسلم في الهدنة وهاجر، واستعمله رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى جَيْشِ غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، وَفِيهِ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ، لِحِرَّتِهِ بِمَكِيدَةِ الْحَرْبِ. ثُمَّ وُلِيَ الْإِمْرَةَ فِي غَزْوَةِ الشَّامِ لِأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٌ. ثُمَّ افْتَتَحَ مِصْرَ وَوَلِيَهَا لِعَمْرٍ.
وَلَهُ عِدَّةُ أَحَادِيثَ.

رَوَى عَنْهُ: ابْنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ وَمُحَمَّدٌ، وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ، وَقَبِيصَةُ بْنُ دُوَيْبٍ، وَعَلِيُّ بْنُ رِبَاحٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شِمَاسَةَ، وَآخَرُونَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: أَسْلَمَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانٍ، وَأَمَرَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى سَرِيَّةِ نَحْوِ الشَّامِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ فِيمَا ذَكَرَهُ الْوَأَقِدِيُّ إِلَى السَّلَاسِلِ، ثُمَّ أَمَدَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَائَتَيْ فَارِسٍ، فَيَهْمُ أَبُو بَكْرٍ، وَعَمْرٌ، وَأَبُو عَبِيدَةَ، إِلَى أَنْ قَالَ: ثُمَّ وُلِيَ مِصْرَ لِمُعَاوِيَةَ، وَمَاتَ بِهَا يَوْمَ الْفِطْرِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ عَلَى الْأَصْحَحِ، فَصَلَّى ابْنُهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْعِيدِ، ثُمَّ وُلِيَ مِصْرَ بَعْدَهُ عُتْبَةُ أَخُو مُعَاوِيَةَ، فَبَقِيَ سَنَةً وَمَاتَ، فَوَلِيَ مِصْرَ مَسْلَمَةُ بْنُ مَخْلَدٍ، انْتَهَى.

وَقَدِمَ عَمْرُو دِمَشْقَ رَسُولًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ إِلَى هِرْقُلَ، وَلَهُ بِدِمَشْقِ دَارٌ عِنْدَ سَقِيفَةِ كُرْدُوسٍ، وَدَارٌ عِنْدَ بَابِ الْجَابِيَةِ، تُعْرَفُ بِبَنِي حُجَيْجَةَ، وَدَارٌ عِنْدَ عَيْنِ الْحِمَى. وَأُمُّهُ عَنزِيَّةٌ، وَكَانَ قَصِيرًا يَخْضِبُ بِالسَّوَادِ.

قَالَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي [ص: 426] هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ابْنَا الْعَاصِ مُؤْمِنَانِ، هِشَامٌ وَعَمْرُو."

ابْنُ هُبَيْرَةَ عَنْ مِشْرَحٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَسْلَمَ النَّاسُ، وَأَمَنَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ صَالِحِي قُرَيْشٍ". أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَفِيهِ انْقِطَاعٌ.

وَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ: أَخْبَرَنِي سُؤَيْدُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ شَفِيٍّ، أَنَّ عَمْرُو بْنَ

الْعَاصِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَايُغِكَ عَلَيَّ أَنْ يَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي، قَالَ: " إِنَّ الْإِسْلَامَ وَالْهِجْرَةَ يَجْبَانِ مَا كَانَ قَبْلَهُمَا "، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا مَلَأْتُ عَيْنِي مِنْهُ وَلَا رَاجِعْتُهُ بِمَا أُرِيدُ، حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ حَيَاءً مِنْهُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: قَالَ رَجُلٌ لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يُجِبُّهُ، أَلَيْسَ رَجُلًا صَاحِحًا؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: قَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يُجِبُّكَ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَكَ، قَالَ: بَلَى، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَحْبَبًا كَانَ لِي مِنْهُ، أَوْ اسْتِعَانَةً بِي، وَلَكِنْ سَأَحْدِثُكَ بِرَجُلَيْنِ مَاتَ وَهُوَ [ص: 427] يُجِبُّهُمَا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ. فَقَالَ الرَّجُلُ: ذَاكَ فَتَيْلُكُمْ يَوْمَ صَفِينٍ. قَالَ: قَدْ وَاللَّهِ فَعَلْنَا.

وروي أن عمرا لما توفى النبي - صلى الله عليه وسلم - كان على عثمان، فأتاه كتاب أبي بكر بذلك.

قَالَ ضَمْرَةُ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ عَمْرَ بْنَ نَظَرَ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ يَمْشِي فَقَالَ: مَا يَنْبَغِي لِأَيِّ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا أَمِيرًا.

وَقَالَ جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَشْيَاخُنَا أَنَّ الْفِتْنَةَ وَقَعَتْ، وَمَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ لَهُ نَبَاهَةٌ أَعْمَى فِيهَا مِنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَمَا زَالَ مُعْتَصِمًا بِمَكَّةَ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِمَّا فِيهِ النَّاسُ، حَتَّى كَانَتْ وَقَعَةُ الْجَمَلِ، فَلَمَّا فَرَعَتْ بَعَثَ إِلَى وَلَدَيْهِ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدٍ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا، وَلَسْتُ مَّا بِاللَّذِينَ تَرُدَّانِي عَنْ رَأْيِي، وَلَكِنْ أَشِيرًا عَلَيَّ، إِنِّي رَأَيْتُ الْعَرَبَ صَارُوا غَارِينَ يَضْطَرِبَانِ، وَأَنَا طَارِحٌ نَفْسِي بَيْنَ جَزَارِي مَكَّةَ، وَلَسْتُ أَرْضَى بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، فَإِلَى أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ أَعْمَدُ؟ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: إِنْ كُنْتُ لَا بُدَّ فَاعْلَمْ، فَإِلَى عَلِيٍّ. قَالَ: إِنِّي إِنْ أَتَيْتُ عَلِيًّا قَالَ: إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ أَتَيْتُ مُعَاوِيَةَ يَخْلُطُنِي بِنَفْسِهِ، وَيُشْرِكُنِي فِي أَمْرِهِ، فَاتَى مُعَاوِيَةَ.

وَعَنْ عُرْوَةَ، أَوْ غَيْرِهِ قَالَ: دَعَا ابْنَيْهِ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ أَنْ يَلْزِمَ بَيْتَهُ، لِأَنَّهُ أَسْلَمَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: أَنْتَ شَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ، وَنَابٌ مِنْ أَنْبِيَائِهَا، لَا أَرَى أَنْ تَتَخَلَّفَ، فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ: أَمَّا أَنْتَ فَأَشْرَفْتَ عَلَيَّ بِمَا هُوَ خَيْرٌ لِي فِي آخِرَتِي، وَأَمَّا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَشْرَفْتَ عَلَيَّ بِمَا هُوَ أَنْبَهُ لِذِكْرِي، اذْجَلًا. فَارْتَحَلُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَاتُوا رَجُلًا قَدْ عَادَ الْمَرْضَى، وَمَشَى بَيْنَ الْأَعْرَاضِ، يَقْصُصُ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ عُذُوهَ وَعَشِيَّتَهُ: يَا أَهْلَ الشَّامِ إِنَّكُمْ عَلَى خَيْرٍ وَإِلَى خَيْرٍ، تَطْلُبُونَ بِدَمِ خَلِيفَةٍ قُتِلَ مَطْلُومًا، فَمَنْ عَاشَ مِنْكُمْ فَإِلَى خَيْرٍ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَى خَيْرٍ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَا أَرَى الرَّجُلَ إِلَّا قَدْ انْقَطَعَ بِالْأَمْرِ دُونَكَ، قَالَ: دَعْنِي وَإِيَّاهُ، ثُمَّ إِنْ عَمْرًا قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ أَحْرَقْتَ كَبِدِي [ص: 428]

بِقَصَصِكَ، أَتَرَى أَنَا خَالَفْنَا عَلِيًّا لِفَضْلِ مَتَا عَلَيْهِ، لَا وَاللَّهِ، إِنْ هِيَ إِلَّا الدُّنْيَا تَتَكَلَّبُ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَتَقْطَعَنَّ لِي قِطْعَةً مِنْ دُنْيَاكَ، أَوْ لِأَنَابِدَنَّكَ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ مِصْرًا، يُعْطِي أَهْلَهَا عَطَاءَهُمْ، وَمَا بَقِيَ فَلَهُ.

وَبُرُوى أَنَّ عَلِيًّا كَتَبَ إِلَى عَمْرٍو يَتَأَلَّفُهُ، فَلَمَّا أَتَاهُ الْكِتَابَ أَقْرَأَهُ مُعَاوِيَةَ وَقَالَ: قَدْ تَرَى، فِيمَا أَنْ تَرْضِيَنِي، وَإِنَّمَا أَنْ أَحَقُّ بِهِ، قَالَ: فَمَا تُرِيدُ؟ قَالَ: مِصْرَ، فَجَعَلَهَا لَهُ.

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ وَغَيْرِهِ، أَنَّ الْأَمْرَ لَمَّا صَارَ لِمُعَاوِيَةَ اسْتَكْتَمَرَ طُعْمَةَ مِصْرَ لِعَمْرٍو، وَرَأَى عَمْرٍو أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ قَدْ صَلَحَ بِهِ وَبِتَدْبِيرِهِ وَعَنَانِهِ، وَظَنَّ أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَيَزِيدُهُ الشَّامَ مَعَ مِصْرَ، فَلَمْ يَفْعَلْ مُعَاوِيَةَ، فَتَنَكَّرَ لَهُ عَمْرٍو، فَاخْتَلَفَا وَتَعَالَطَا، فَدَخَلَ بَيْنَهُمَا مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ، فَأَصْلَحَ أَمْرَهُمَا، وَكَتَبَ بَيْنَهُمَا كِتَابًا: أَنَّ لِعَمْرٍو وِلَايَةَ مِصْرَ سَبْعَ سِنِينَ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِمَا شَهودًا، ثُمَّ مَضَى عَمْرٍو إِلَيْهَا سَنَةً تِسْعَ وَثَلَاثِينَ، فَمَا مَكَثَ نَحْوَ ثَلَاثِ سِنِينَ حَتَّى مَاتَ.

وَبُرُوى أَنَّ عَمْرًا وَمُعَاوِيَةَ اجْتَمَعَا، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لَهُ: مَنِ النَّاسُ؟ قَالَ: أَنَا، وَأَنْتَ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، وَزِيَادُ، قَالَ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: أَمَّا أَنْتَ فَلِلنَّائِي، وَأَمَّا أَنَا فَلِلْبَدِيهَةِ، وَأَمَّا مُغِيرَةُ فَلِلْمُعْضَلَاتِ، وَأَمَّا زِيَادُ فَلِلصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، قَالَ: أَمَّا ذَانِكَ فَقَدْ غَابَا، فَهَاتِ أَنْتِ بَدِيهَتِكَ، قَالَ: وَتُرِيدُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ، فَأَخْرَجَهُمْ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسَارُكَ، قَالَ: فَأَدْنِي مِنْهُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: هَذَا مِنْ ذَاكَ، مَنْ مَعَنَا فِي النَّبْتِ حَتَّى أَسَارُكَ؟!.

وَقَالَ جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ: أَنَّ عَمْرًا قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: يَا بَنِي هَاشِمٍ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَدَّمْتُمْ بِقَتْلِ عُثْمَانَ قَرَمَ الْإِمَاءِ الْعَوَارِكِ، أَطَعْتُمْ فُسَّاقِ أَهْلِ الْعِرَاقِ فِي عُتْبَةَ، وَأَجْرَزْتُمُوهُ مِرَاقَ أَهْلِ مِصْرَ، وَأَوَيْتُمْ قَتْلَهُ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّمَا تَكَلَّمْتُمْ لِمُعَاوِيَةَ، وَإِنَّمَا تَكَلَّمْتَ عَنْ رَأْيِكَ، وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ لِأَنْتُمَا، أَمَّا أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةَ فَرَبَّيْتَهُ لُهُ مَا كَانَ يَصْنَعُ، حَتَّى إِذَا حُصِرَ طَلَبَ مِنْكَ نَصْرَكَ، فَأَبْطَأْتَ عَنْهُ، وَأَحْبَبْتَ قَتْلَهُ وَتَرَبَّصْتَ بِهِ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَمْرٍو، فَأَضْرَمْتَ الْمَدِينَةَ عَلَيْهِ، وَهَرَبْتَ إِلَى فِلَسْطِينَ تَسْأَلُ عَنْ أَبْنَائِهِ، [ص: 429] فَلَمَّا أَتَاكَ قَتْلُهُ أَضَافْتِكَ عَدَاوَةَ عَلِيٍّ أَنْ لَحِقْتَ بِمُعَاوِيَةَ، فَبِعْتَ دِينَكَ مِنْهُ بِمِصْرَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: حَسْبُكَ يَرْحَمَكَ اللَّهُ، عَرَضَنِي لَكَ عَمْرٍو، وَعَرَضَ نَفْسَهُ.

وَكَانَ عَمْرٍو مِنْ أَفْرَادِ الدَّهْرِ ذَهَاءً، وَجَلَادَةً، وَحَزْمًا، وَرَأْيًا، وَفَصَاحَةً.

ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجَمْحِيُّ: أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ إِذَا رَأَى رَجُلًا يَتَلَجَّحُ فِي كَلَامِهِ قَالَ: خَالِقٌ هَذَا وَخَالِقُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ وَاحِدٌ.

وَقَالَ مُجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: صَحِبْتُ عُمَرَ، فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَقْرَأَ لِكِتَابِ اللَّهِ مِنْهُ، وَلَا أَفْقَهَ فِي دِينِ اللَّهِ مِنْهُ، وَلَا أَحْسَنَ مُدَارَاةً مِنْهُ، وَصَحِبْتُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أُعْطِيَ لِحَزِيلٍ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، وَصَحِبْتُ مُعَاوِيَةَ، فَمَا رَأَيْتُ أَحْلَمَ مِنْهُ، وَصَحِبْتُ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ، فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَبْيَنَ، أَوْ قَالَ أَنْصَعَ، طَرَفًا مِنْهُ، وَلَا أَكْرَمَ جَلِيْسًا، وَلَا أَشْبَهَ سِرِيَةً بِعَلَانِيَةٍ مِنْهُ، وَصَحِبْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، فَلَوْ أَنَّ مَدِينَةَ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، لَا يُخْرَجُ مِنْ بَابٍ مِنْهَا إِلَّا بِمَكْرٍ لَخَرَجَ مِنْ أَبْوَابِهَا كُلِّهَا.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رِبَاحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قَيْسٍ مَوْلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ

عَمْرًا كَانَ يَسْرُدُ الصَّوْمَ، وَقَلَّمَا كَانَ يُصِيبُ مِنَ الْعُشَاءِ أَوَّلَ اللَّيْلِ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَأْكُلُ مِنَ السَّحْرِ.
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: وَقَعَ بَيْنَ الْمُعْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ وَبَيْنَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ كَلَامٌ، فَسَبَهُ الْمُعْبِرَةُ، فَقَالَ
عَمْرُو: يَا لَهْصِيصٍ، أَيْسَبِي ابْنَ شُعْبَةَ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُهُ: إِنَّا لِلَّهِ، دَعَوْتَ بِدَعْوَى الْقَبَائِلِ وَقَدْ
هُيَّي عَنْهَا. فَأَعْتَقَ ثَلَاثِينَ رَقَبَةً.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: أَخْبَرَنِي مَوْلَى لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ عَمْرًا أَدْخَلَ فِي تَعْرِيشِ الْوَهْطِ - وَهُوَ
بُسْتَانٌ لَهُ بِالطَّائِفِ - أَلْفَ أَلْفِ عُودٍ، كُلُّ عُودٍ بِدِرْهَمٍ.
وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شِمَاسَةَ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الْوَفَاةَ
بَكَى، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ: لِمَ تَبْكِي، أَجَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ؟! قَالَ: لَا وَاللَّهِ وَلَكِنْ مَا بَعْدَ، قَالَ: قَدْ كُنْتُ
عَلَى خَيْرٍ، فَجَعَلَ [ص: 430] يُدَكِّرُهُ صُحْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفَتْوحَهُ
الشَّامَ، فَقَالَ عَمْرُو: تَرَكْتُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنِّي كُنْتُ عَلَى ثَلَاثِ
أَطْبَاقٍ، لَيْسَ مِنْهَا طَبَقَةٌ إِلَّا عَرَفْتُ نَفْسِي فِيهَا؛ كُنْتُ أَوَّلَ شَيْءٍ كَافِرًا، وَكُنْتُ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَوْ مِتُّ حِينَئِذٍ لَوَجِبَتْ لِي النَّارُ، فَلَمَّا بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُنْتُ أَشَدَّ النَّاسِ مِنْهُ حَيَاءً، مَا مَلَأْتُ عَيْنِي مِنْهُ، فَلَوْ مِتُّ حِينَئِذٍ لَقَالَ
النَّاسُ: هَبِينَا لِعَمْرُو، أَسْلَمَ عَلَى خَيْرٍ، وَمَاتَ عَلَى خَيْرِ أَحْوَالِهِ، ثُمَّ تَلَبَّسْتُ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَشْيَاءَ، فَلَا
أَدْرِي أَعَلَيْي أَمْ لِي، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا يُبْكِي عَلَيَّ وَلَا تُتَبَعُونِي نَارًا، وَشَدُّوا عَلَيَّ إِزَارِي، فَإِنِّي مُخَاصِمٌ،
فَإِذَا وَارَيْتُمُونِي فَاقْعُدُوا عِنْدِي قَدَرٌ نَحْرٍ جَزُورٍ وَتَفْطِيعِهَا، أَسْتَأْنِسُ بِكُمْ، حَتَّى أَعْلَمَ مَا أَرَا جُعُ رُسُلَ
رَبِّي.

أَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ فِي مُسْنَدِهِ.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو؛ أَنَّ أَبَاهُ قَالَ: اللَّهُمَّ أَمَرْتَ بِأُمُورٍ
وَهَمَيْتَ عَنْ أُمُورٍ، تَرَكْنَا كَثِيرًا مِمَّا أَمَرْتَ، وَوَقَعْنَا فِي كَثِيرٍ مِمَّا هَمَيْتَ، اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. ثُمَّ أَخَذَ
بِإِهْمَامِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَهْلُلُ حَتَّى تُؤْفَى.

وَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرُو: إِنَّ عَمْرًا تُؤْفَى لَيْلَةَ الْفِطْرِ، فَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ وَدَفَنَهُ، ثُمَّ
صَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْعِيدِ.

قَالَ اللَّيْثُ، وَاهْبِثْتُمْ بَنُو عَدِيٍّ، وَالْوَأَقِدِيُّ، وَابْنُ بُكَيْرٍ، وَعَبْرُهُمْ: تُؤْفَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةَ عِيدِ
الْفِطْرِ، زَادَ يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ: وَسَنَةٌ نَحْوَ مِائَةِ سَنَةٍ.

وَقَالَ أَحْمَدُ الْعِجْلِيُّ: وَعَمْرُهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً. [ص: 431]

وَقَالَ ابْنُ مُخَيَّرٍ: تُؤْفَى فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ.

فائدة: قال الطحاوي: حدثنا المزني، قال: سمعتُ الشافعي يقول: دخل ابنُ عباسٍ على عمرو بنِ
العاصِ وهو مريضٌ فقال: كيف أصبحت؟ قال: أصبحتُ وقد أصلحتُ من دنياي قليلاً،
وأفسدتُ من ديني كثيراً، فلو كان ما أصلحتُ هو ما أفسدتُ لفزتُ، ولو كان ينفعني أن أطلبُ

طَلَّثْتُ، وَلَوْ كَانَ يُنَجِّبِي أَنْ أَهْرَبَ هَرَبْتُ، فَعَظَمِي بِمَوْعِظَةٍ أَنْتَفَعُ بِهَا يَا ابْنَ أَخِي. فَقَالَ: هَيْهَاتَ يَا
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يُقْبِطُنِي مِنْ رَحْمَتِكَ، فَخُذْ مِنِّي حَتَّى تَرْضَى.
وَلِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ تَرْجَمَةٌ طَوِيلَةٌ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ثَمَانِ عَشْرَةَ وَرَقَةً.

(425/2)

51 - عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد، أبو ثور
الزبيدي. [الوفاة: 41 - 50 هـ]

له وفادة على النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد اليرموك وأبلى بلاءً حسناً يوم القادسية.
وكان فارساً بطلاً ضخماً عظيمًا، أجش الصوت، إذا التفت التفت جميعًا، وهو أحد الشجعان
المدكورين، وأرتد عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رجع وحسن إسلامه.
وقيل: كان يأكل أكل جماعة، أكل مرة عنزاً رابعياً وثلاثة آصع ذرة.
وقال جويرية بن أسماء: شهد صفين غير واحد أبناء خمسين ومائة سنة، منهم عمرو بن معدي
كرب.

توفي عمرو هذا في إمرة معاوية.

(431/2)

52 - ت: عمير بن سعد بن شهيد بن قيس الأنصاري الأوسي، [الوفاة: 41 - 50 هـ]
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كان من زهاد الصحابة وفضلائهم،

روى عنه: ابنه محمود، وكثير بن مرة، وأبو إدريس الخولاني، وراشد بن سعد، وغيرهم.

[ص: 432]

وكان يقال له: نسيح وحده، واستعمله عمر على حمص.

ووهم ابن سعد فقال: إنه عمير بن سعد بن عبيد، وإنما هو ابن عم أبيه.

وقال عبد الصمد بن سعيد. ولي حمص بعد سعيد بن عامر بن حديم.

وعن الزهري قال: فبقِيَ على إمرة حمص حتى قُتِلَ عمر، ثم نزع عثمان.

وقال عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الرحمن بن عمير بن سعد قال: قال لي ابن عمر: ما كان

في المسلمين رجلٌ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أفضل من أبيك.

وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: إِنَّ عُمَرَ مِنْ عَجْبِهِ بِعُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ كَانَ يُسَمِّيهِ: نَسِيخٌ وَحْدَهُ.
أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْبُخَارِيُّ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ
وَسِتْمِائَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْكَرِّمِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بِهَمْدَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو غَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْمَقْرِيُّ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِمِائَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَبَابَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو
الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دِزْبِيلٍ، قَالَ:
أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحِ كَاتِبِ اللَّيْثِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ
أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَ عُمَيْرَ بْنَ سَعْدٍ أَمِيرًا عَلَى حِمَصَ، فَأَقَامَ
بِهَا حَوْلًا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى عُمَيْرِ
بْنِ سَعْدٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
وَقَدْ كُنَّا وَلِيِّنَاكَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا أَدْرِي مَا صَنَعْتَ، أَوْفَيْتَ بَعْدُنَا، أَمْ خُنْتَنَا، فَإِذَا
أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - فَاحْمِلْ إِلَيْنَا مَا قَبِلَكَ مِنْ فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَقْبِلْ،
وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ ". قَالَ: فَأَقْبَلَ عُمَيْرٌ مَا شَاءَ مِنْ حِمَصَ، وَبِيَدِهِ عُكَّازُهُ، [ص: 433] وَإِدَاوَةٌ،
وَقِصْعَةٌ، وَجِرَابٌ، شَاحِبًا، كَثِيرَ الشَّعْرِ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ قَالَ لَهُ: يَا عُمَيْرُ، مَا هَذَا الَّذِي أَرَى
مِنْ سُوءِ خَالِكَ، أَكَانَتْ الْبِلَادُ بِلَادَ سُوءٍ، أَمْ هَذِهِ مِنْكَ خَدِيعَةٌ؟ قَالَ عُمَيْرٌ: يَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
أَلَمْ يَنْهَكَ اللَّهُ عَنِ التَّجَسُّسِ وَسُوءِ الظَّنِّ؟ أَلَسْتَ تَرَانِي طَاهِرَ الدَّمِ، صَحِيحَ الْبَدَنِ وَمَعِي الدُّنْيَا
بِقُرَابِهَا! قَالَ عُمَرُ: مَا مَعَكَ مِنَ الدُّنْيَا؟ قَالَ: مِزْوَدِي أَجْعَلُ فِيهِ طَعَامِي، وَقِصْعَةٌ أَكُلُ فِيهَا، وَمَعِي
عُكَّازِي هَذِهِ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهَا وَأُجَاهِدُ بِهَا عَدُوًّا إِنْ لَقَيْتُهُ، وَأَقْتُلُ بِهَا حَيَّةً إِنْ لَقَيْتُهَا. فَمَا بَقِيَ مِنَ
الدُّنْيَا! قَالَ: صَدَقْتَ، فَأَخْبَرَنِي مَا حَالَ مَنْ خَلَفْتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: يُصَلُّونَ وَيُؤَحِّدُونَ، وَقَدْ
هَمَى اللَّهُ أَنْ نَسْأَلَ عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ. قَالَ: مَا صَنَعَ أَهْلُ الْعَهْدِ؟ قَالَ عُمَيْرٌ: أَخَذْنَا مِنْهُمْ الْجَزِيَّةَ عَنِ
يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ. قَالَ: فَمَا صَنَعْتَ بِمَا أَخَذْتَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: وَمَا أَنْتَ وَذَلِكَ يَا عُمَرُ! أَرْسَلْتَنِي
أَمِينًا، فَظَنَرْتُ لِنَفْسِي، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَغْمَكَ لَمْ أُحَدِّثْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدِمْتَ بِبِلَادِ
الشَّامِ، فَدَعَوْتُ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرْتُهُمْ بِمَا حَقَّ لَهُمْ عَلَيَّ فِيمَا افْتَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ، وَدَعَوْتُ أَهْلَ
الْعَهْدِ، فَجَعَلْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ يَجِبُهُمْ، فَأَخَذْنَا مِنْهُمْ، ثُمَّ رَدَدْنَا عَلَى فُقَرَائِهِمْ وَمَجْهُودِيهِمْ، وَلَمْ يَنْلِكَ
مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَلَوْ نَالَكَ بَلْغَنَاكَ. قَالَ عُمَرُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا كَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ يَتَبَرَّعُ عَلَيْكَ بِخَيْرٍ
وَيَحْمِلُكَ عَلَى دَابَّةٍ، جِئْتَ تَمَشِي، بِئْسَ الْمُعَاهِدُونَ فَارَقْتُ، وَبِئْسَ الْمُسْلِمُونَ، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَقُولُ: " لَتُوطَأَنَّ حُرْمَتُهُمْ وَلِيُجَارَنَّ عَلَيْهِمْ فِي
حُكْمِهِمْ، وَلِيُسْتَأْتَرَنَّ عَلَيْهِمْ بِفَيْئِهِمْ، وَلِيَلْبَسَنَّهُمْ رِجَالٌ إِنْ تَكَلَّمُوا قَتَلُوهُمْ، وَإِنْ سَكَتُوا اجْتَاخَوْهُمْ
". فَقَالَ عُمَيْرٌ: مَا لَكَ يَا عُمَرُ تَفْرَحُ بِسَفْكَ دِمَائِهِمْ وَأَنْتِهَاكُمُ مَحَارِمُهُمْ! قَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لِيَسْلُطَنَّ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ، ثُمَّ يَدْعُو خِيَارَكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ ". ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ قَالَ: هَاتُوا صَحِيفَةً

لِنَجِدَ لِعَمِيرٍ عَهْدًا، قَالَ عُمَيْرٌ: وَاللَّهِ لَا أَعْمَلُ لَكَ، اتَّقِ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْفِنِي بِغَيْرِي.
وَدَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا مُنْكَرًا. وَرُوي نَحْوُهُ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنَتْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ. [ص: 434]
قَالَ الْمُفَضَّلُ الْعَلَائِيُّ: زُهَادُ الْأَنْصَارِ ثَلَاثَةٌ: أَبُو الدرداء، وشداد بن أوس، وعمير بن سعد، رضي
الله عَنْهُمْ.

(431/2)

53 - م 4: عَنبَسَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةِ الْأُمَوِيِّ، أَبُو عَامِرٍ، وَيُقَالُ: أَبُو عَثْمَانَ،
وَيُقَالُ: أَبُو الْوَلِيدِ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]
رَوَى عَنْ: أُخْتِهِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ حَبِيبَةَ.
وَعَنْهُ: مَكْحُولٌ، وَعَمْرُو بْنُ أَوْسٍ، وَشَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، وَأَبُو صَالِحِ السَّمَّانِ، وَالْقَاسِمُ أَبُو عَبْدِ
الرَّحْمَنِ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ.
وَأَعْلَاهُ بَقِيَ إِلَى بَعْدِ هَذَا الزَّمَانِ، لَكِنَّهُ حَجَّ بِالنَّاسِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ.

(434/2)

-[حَرْفُ الْقَافِ]-

(434/2)

54 - د ت ن: قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ بْنِ سِنَانِ التَّمِيمِيِّ السَّعْدِيُّ الْمِنْقَرِيُّ. [أَبُو عَلِيٍّ] [الوفاة: 41
- 50 هـ]
قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَسْلَمَ، وَكَانَ عَاقِلًا حَلِيمًا كَرِيمًا
جَوَادًا شَرِيفًا.
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الْوَبَرِ ".
يُرَوَّى أَنَّ الْأَخْنَفَ بْنَ قَيْسٍ قِيلَ لَهُ: مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ الْحِلْمَ؟ قَالَ: مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ.
وَيُقَالُ: إِنَّ قَيْسًا كَانَ مِمَّنْ حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ شُرْبَ الْخَمْرِ.
رَوَى عَنْهُ: الْأَخْنَفُ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَشُعْبَةُ بْنُ التَّوَّامِ، وَابْنُ حَكِيمٍ بْنُ قَيْسٍ، وَحَفِيدُهُ خَلِيفَةُ
بْنِ حُصَيْنٍ.

يُكْتَبُ أَبُو عَلِيٍّ، وَيُقَالُ: كُنْيَتُهُ أَبُو طَلْحَةَ، وَقِيلَ: أَبُو قَيْصَةَ.
نَزَلَ الْبَصْرَةَ، وَتُوِّفِيَ عَنِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ ذَكَرًا مِنْ أَوْلَادِهِ وَأَوْلَادِهِمْ. حَدِيثُهُ فِي السَّنَنِ.

(434/2)

- [حَرْفُ الْكَافِ]

(435/2)

55 - ع: كَعْبُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْقَيْنِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ السُّلَمِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَيُقَالُ:
أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]
شَاعِرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَأُخْدًا،
وَحَدِيثُهُ فِي تَخْلُفِهِ عَنِ غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي الصَّحَابَةِ.
رَوَى عَنْهُ: بَنُوهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَعَبِيدُ اللَّهِ، وَمُحَمَّدٌ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَعَمْرُ بْنُ الْحَكَمِ، وَعَمْرُ
بْنُ كَثِيرٍ بِنِ أَفْلَحٍ، وَحَفِيدُهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ.
ويُروى أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - آخَى بَيْنَ طَلْحَةَ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَقِيلَ: بَلَ آخَى بَيْنَ
كَعْبٍ وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ؛ قَالَهُ عُرْوَةُ.

وَفِي مَغَازِي الْوَأَقِدِيِّ: إِنَّ كَعْبًا قَاتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ قِتَالًا شَدِيدًا، حَتَّى جُرِحَ سَبْعَةَ عَشَرَ جُرْحًا.
وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: كَانَ شِعْرَاءَ الصَّحَابَةِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ.
وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الشُّعْرَاءِ مَا أَنْزَلَ،
قَالَ: " إِنَّ الْمُجَاهِدَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ تَرْمُوهُمْ بِهِ نَضْحَ النَّبْلِ ".
قال ابن سيرين: أَمَا كَعْبٌ فَكَانَ يَذْكُرُ الْحَرْبَ وَيَقُولُ: فَعَلْنَا وَنَفَعْنَا وَيَتَهَدَّدُهُمْ. وَأَمَّا حَسَّانُ فَكَانَ
يَذْكُرُ عُيُوبَهُمْ وَأَيَّامَهُمْ. وَأَمَّا ابْنُ رَوَاحَةَ فَكَانَ يُعِيرُهُمْ بِالْكُفْرِ.
وَقَدْ أَسْلَمَتْ دَوْسٌ فِرْقًا مِنْ بَيْتِ قَالَةَ كَعْبٍ:

لُحْيَرِهَا وَلَوْ نَطَقْتُ لَقَالَتْ ... فَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ نَقِيًّا

وَعَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ:
[ص: 436] " مَا نَسِي رِثْكَ، وَمَا كَانَ نَسِيًّا، بَيْتًا قُلْتَهُ ". قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: " أَنْشِدْهُ يَا أَبَا بَكْرٍ
"، فَقَالَ:

رَعَمْتُ سَخِينَهُ أَنْ سَتَغْلِبُ رَجْمًا ... وَلِيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَّابِ

عَنِ الْهَيْثَمِ وَالْمَدَائِنِيِّ أَنَّ كَعْبًا مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ، وَرَوَى الْوَأَقِدِيُّ: أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ خَمْسِينَ. وَعَنِ الْهَيْثَمِ
بْنِ عَدِيٍّ أَيْضًا: أَنَّهُ تُوِّفِيَ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ.

(435/2)

-[حَرْفُ اللَّامِ]

(436/2)

56 - لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ، أَبُو عَقِيلٍ الْهُوَازِيُّ الْعَامِرِيُّ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]

الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ، الَّذِي لَهُ:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ ... وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

وَقَدْ عَلِيَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ.

يُقَالُ: إِنَّ لَبِيدًا عَاشَ مِائَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَقِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ شِعْرًا بَعْدَ إِسْلَامِهِ، وَقَالَ: أَبَدَلَنِي اللَّهُ بِهِ

الْقُرْآنَ.

وَيُقَالُ: قَالَ بَيْنًا وَاحِدًا وَهُوَ:

مَا عَاتَبَ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ كَنَفْسِهِ ... وَالْمَرْءُ يُصْلِحُهُ الْقَرِينُ الصَّالِحُ

وَكَانَ أَحَدَ أَشْرَافِ قَوْمِهِ، نَزَلَ الْكُوفَةَ، وَكَانَ لَا تَهْبُ الصَّبَا إِلَّا تَحَرَ وَأَطْعَمَ. وَكَانَ قَدِ اعْتَزَلَ الْفِتَنَ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ، بَلْ تُوِّفِيَ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ. وَقِيلَ مَاتَ يَوْمَ دَخَلَ مُعَاوِيَةُ الْكُوفَةَ.

[ص: 437]

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: رَوَيْتُ لِلْبَبِيدِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ

مِنَ الشِّعْرِ.

وَالْبَبِيدِ:

وَلَقَدْ سَمِئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا ... وَسُؤَالِ هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدٍ

(436/2)

(437/2)

57 - ع: محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة؛ ويُقال: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ حُرَيْشِ الْأَشْهَلِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَيُقَالُ: أَبُو سَعِيدٍ. [الوفاة: 41 - 50 هـ]

شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ بَعْدَهَا، وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اسْتَحْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ مَرَّةً.

وَكَانَ رَجُلًا طَوِيلًا، مُعْتَدِلًا، أَسْمَرَ، أَصْلَحَ، عَاشَ سَبْعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَهُوَ حَارِثِيٌّ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ.

رَوَى عَنْهُ: ابْنُهُ مُحَمَّدٌ، وَسَهْلُ بْنُ أَبِي حَثْمَةَ، وَقَبِيصَةُ بْنُ ذُوَيْبٍ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَأَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى، وَآخَرُونَ. وَكَانَ عَلَى مُقَدِّمَةِ عُمَرَ فِي قُدُومِهِ إِلَى الْجَابِيَةِ.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: آخَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَاسْتَحْلَفَهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَلَى الْمَدِينَةِ.

قُلْتُ: وَكَانَ مِمَّنْ اعْتَزَلَ الْفِتْنَةَ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ: مَرَرْنَا بِالرَّبْدَةِ فَإِذَا فُسطَاطُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقُلْتُ: لَوْ خَرَجْتَ إِلَى النَّاسِ فَأَمَرْتِ وَهَيْتِ، فَقَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سَتَكُونُ فُرْقَةً وَفِتْنَةً وَاجْتِلَافٌ، فَاكْسِرْ سَيْفَكَ، وَاقْطَعْ وَتَرَكَ، وَاجْلِسْ فِي بَيْتِكَ "، فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ.

وَقَالَ أَبُو بُرْدَةَ، عَنْ رَجُلٍ قَالَ: قَالَ حذيفة: إني لأعرف رجلا لا تضره الفتنه، فإذا فُسطَاطُ مَضْرُوبٌ لَمَّا أَتَيْنَا الْمَدِينَةَ، وَإِذَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، [ص: 438] فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ: لَا يَشْتَمِلُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْصَارِكُمْ حَتَّى يَنْجَلِيَ الْأَمْرَ.

وقال عباية بن رفاعه: كان محمد بن مسلمة أسود طويلًا عظيمًا.

وقال ابن عيينة: عن موسى بن أبي عيسى قال: أتى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مُشْرِبَةَ بَنِي حَارِثَةَ، فَإِذَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: كَيْفَ تَرَانِي؟ قَالَ: أَرَاكَ كَمَا أَحِبُّ، وَكَمَا يَحِبُّ مِنْ يَجِبُ لَكَ الْحَيْرُ، أَرَاكَ قَوِيًّا عَلَى جَمْعِ الْمَالِ، عَفِيفًا عَنْهُ، عَدْلًا فِي قِسْمَتِهِ، وَلَوْ مَلْتَ عَدْلَتَاكَ كَمَا يُعَدِّلُ السَّهْمُ فِي الثَّقَافِ. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي فِي قَوْمٍ إِذَا مَلْتُ عَدَّلُونِي.

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: بَعَثْنَا عُثْمَانَ فِي خَمْسِينَ رَاكِبًا، أَمِيرُنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ نَكَلِمَ الَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ مِصْرَ فِي فِتْنَةٍ، فَاسْتَقْبَلْنَا رَجُلًا مِنْهُمْ، وَفِي يَدِهِ مُصْحَفٌ، مُتَقَلِّدًا سَيْفًا تَدْرِفُ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: هَا إِنَّ

هَذَا يَأْمُرُنَا أَنْ نَضْرِبَ بِهَذَا عَلِيٍّ مَا فِي هَذَا، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: اسْكُتْ، فَنَحْنُ صَرِينَا بِهَذَا عَلِيٍّ مَا فِي هَذَا قَبْلَكَ، وَقَبْلَ أَنْ تُوَلَّدَ.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، قَالَ: أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَيْفًا فَقَالَ: " جَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِتْنَيْنِ يَقْتَتِلَانِ، فَاصْرُبْ بِهِ الْحَجَرَ حَتَّى تَكْسِرَهُ، ثُمَّ كُفَّ لِسَانَكَ وَبَدَكَ حَتَّى تَأْتِيكَ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ، أَوْ يَدٌ خَاطِئَةٌ ". فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ خَرَجَ إِلَى صَخْرَةٍ، فَضْرَبَهَا بِسَيْفِهِ حَتَّى كَسَرَهُ.

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي فَرُوهَ: كَانَ مُحَمَّدٌ يُقَالُ لَهُ: حَارِسُ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كُسِرَ سَيْفُهُ اتَّخَذَ سَيْفًا مِنْ حَشَبٍ، وَصَبَّرَهُ فِي الْجَفْنِ فِي دَارِهِ وَقَالَ: عَلَّقْتُهُ أَهْبَبَ بِهِ دَاعِرًا. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفَّى: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ وَرْدَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَدِمَ مَعَاوِيَةُ وَمَعَهُ أَهْلُ الشَّامِ، يَعْنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ: إِلَى الْمَدِينَةِ، فَبَلَغَ رَجُلًا شَقِيًّا مِنْ أَهْلِ الْأُرْدُنِّ جُلُوسُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ عَنِ عَلِيِّ وَمَعَاوِيَةَ، فَاقْتَحَمَ عَلَيْهِ الْمَنْزِلَ فَقَتَلَهُ. [ص: 439] وَقَالَ يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْدَرِ، وَابْنُ مُثَمِرٍ، وَخَلِيفَةُ: تُوِّفِيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ فِي صَفَرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ سَنَةَ سِتٍّ فَقَدْ غَلَطَ.

(437/2)